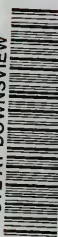


UTL AT DOWNSVIEW



D RANGE BAY SHLF POS ITEM C
39 10 13 16 05 012 0

نَهْجَةُ الْقَاضِي

فِي شَرْحِ

شَفَاءِ الْقَاضِي عِيَّاضَ

لِإِذَا الْفَاضِلِ، شَيْخِ الْفَقَاهِ، الَّذِي هُوَ بِأَنْوَاعِ الْمَدَائِحِ حَرِي
مَوْلَانَا أَحْمَدَ شَهَابِ الدِّينِ الْفَقَاحِ الْعَرَبِيِّ
تَعَنَّاهُ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ وَأَسْكَنَهُ فِي قَرَارِ عَرْشِهِ بِمَدِينَةِ وَكْرَمِهِ آمِينَ

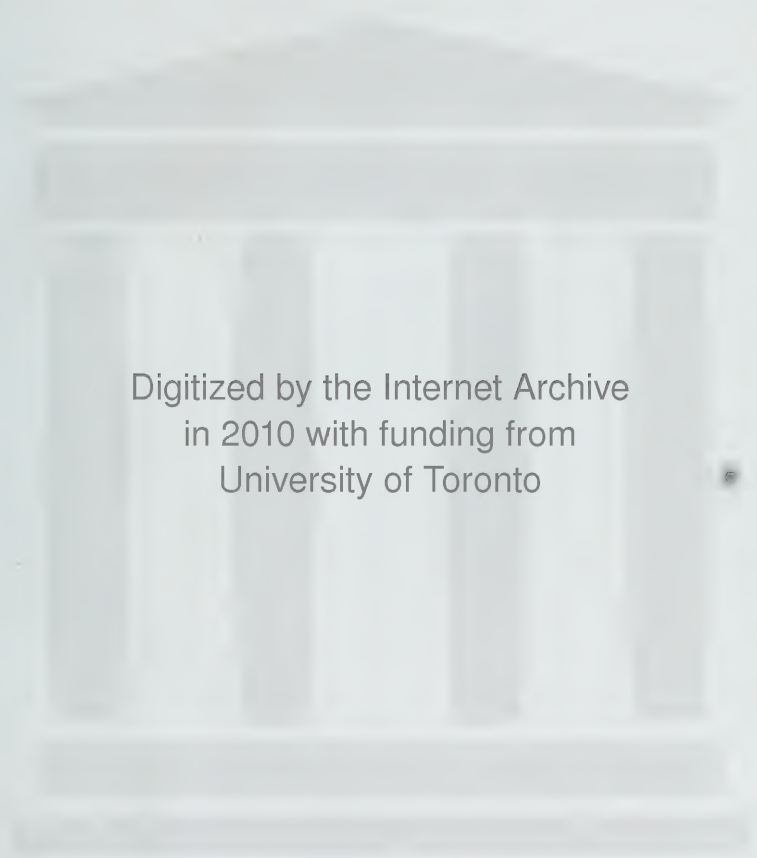
وَبِهَاشِيَةٍ
شَرْحِ الشِّفَا
لِأَبِي الْقَاسِي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

دَارُ الْكِتَابِ الْعَرَبِيِّ
بِهَيْزَلَاتِ - تَهْمَانِ

**PLEASE DO NOT REMOVE
CARDS OR SLIPS FROM THIS POCKET**

UNIVERSITY OF TORONTO LIBRARY





Digitized by the Internet Archive
in 2010 with funding from
University of Toronto

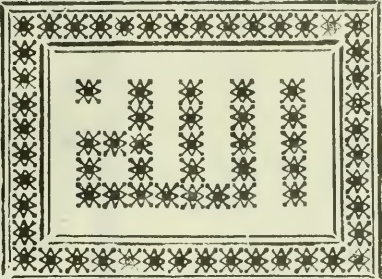
(الجزء الثاني)

من نسيم الرياض * في شرح شفاء القاضى
عياض * للعالم الفاضل * شيت
الفضائل * الذى هو بانواع المدايح
حرى * مولانا أحمد شهاب الدين
الحفاجى المصرى نعمة الله
برحمته * وأسكنه فى
فرا ديس جنته
بمنه وكرمه
آمين

وبها منته شرح الشفاء على
القارى رحمه الله تعالى

(الطبعة الاولى)
بالمطبعة الازهرية المصرية
(سنة ١٣٢٧ هجرية)

BP
75
2
I832 K5
1902a
V2



(فصل)

أى فى بيان أصول هذه
الاخلاق تصريحا
والإشارة الى جميعها
تأويلها وتحقق وصفه
صلى الله تعالى عليه وسلم
بها توضيحا (أما أصل
فروعها) أى أفرادها
من حيث انبعاثها من
العقل الذى هو معدنها
(وعنصر بنبايعها) بضم
العين والصاد ويقتضى أى
أصلها الذى كانت تنبع
منه حين ظهورها
والعطف تفسير فى
العبارة وتنفى بالإشارة
(ونقطة دائرتها) أى
مركزها وقطبها الذى هو
مصدرها (فالعقل) أى
ادراك النفس بأشراق
ظهوره وأفاضته توره
كالشمس بالنسبة إلى
الابصار (الذى منه
ينبعث العلم) بالكليات
(والمعرفة) بالجزئيات

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(فصل) أما أصل فروعها) هذا الفصل معقود لبيان أصول الاخلاق صريحا والإشارة الى جميعها
تأويلها وتحقق وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بها توضيحا فروعها الاخلاق المذكورة قبله (وعنصر)
هو بضم الصاد وفتحها والاول أشهر والثانى أفصح ومعناه الاصل والمادة والعناصر اذا أطلقت يراد
بها التراب والماء والهواء والنار تتركب جميع الاجسام منها والينابيع فى قوله (ينابيعها) جمع ينبوع
وهو ما ينبع المائى منه كالعين وكل ما ينبع منه الماء (ونقطة دائرتها) والنقطة خرج من الخط والسطح
مركب من خطوط مسطحة فاذا كان السطح مستديرا يكون فى حاق وسطه نقطة جميع الخطوط الخارجة
منها الى الخط المستدير الذى يحيط بالسطح متساوية فتملك النقطة تسمى مركزا وذلك السطح يسمى
دائرة وكذا الخط المحيط به ويصح ارادة كل منهما هنا فشمس العقل الذى مبنى الاخلاق عليه بشجرة
أصلها العقل وفروعها الاخلاق ونورها وثمراتها ما ينظر منها وينتفع به غيره ثم شبهه بعين تلك
الاخلاق كما انها الفاضل منها ثم شبهه بنقطة فى الوسط المعدل يشاوى جميع جوانبها والاخلاق كسطح
أو خط محيط بها فقال (فالعقل) وهو مشتق أى مأخوذ من عقله اذا شد فنع من الحجر كانه ينبع
صاحبه مما يلائق أو من العقل وهو المبالا لتجاصبه اليه وهو كمال الارباع يقال للقوى المتميزة
أقول العلم ونطاق على العلم المستفاد منه ولذا قال على كرم الله وجهه العقل عقلان مطبوع ومسموع
ولا ينبع مطبوع اذا لم يكن مسموع كانه ينبع ضوء الشمس وضوء العين فمتنع وفى الحديث ما كسب
أحد شيئا أنضل من عقل يهديه الى هدى أو رده عن ردى وفى بعض الحكماء هو جوهر وقال آخرون
جسم شفاف يحمله الدماغ والقالب الاصبح انه قوة نفسية هى منشأ الادراك وليس المراد به هنا العقل
العاشر المسمى بالعقل الفعال كما قيل لأن أهل الشرع لا يقولون بعلمه وقوله (الذى ينبعث منه) أى
ينشا ويخرج وهذا انظر لكونه ينبوعا وقوله (العلم والمعرفة) العلم يكون بمعنى مطلق الادراك ويعنى

(و يتفرع من هذا) أي من كونه أصلاً (ثقوب الرأي) أي نفوذ وأحكامه (وجودة الغطنة) يفتح الجيم أي حسن الفهم (والاصابة) بالرفع وفي نسخة بالجور والمداد بها ادراك الغرض على وجه الصواب (وصدق الظن) ٣ بالرفع لا غرور المداد موافقة للواقع

ادراك الكليات والمعرفة ادراك الجزئيات وقيل انه لما سبق بالجهل وقال البصاوي انها تكون بمعنى العلم كان العلم يكون معنى المعرفة كما في قوله تعالى وآخر من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم أي الله يعرفهم والعلم بمعنى المعرفة قال الفضل الحنفي معتزلاً عليه صرحوا بان العلم بمعنى المعرفة لا يتلصق على الله لاقتضائه سبق الجهل وتبع فيه السيد في شرح المواقف في قوله علم الله لا يسمى معرفة لا اصطلاحاً ولا لغة اجناعاً وخطأ فيه الحافظ العراقي رحمه الله تعالى في نكته على المهاج فقال ان امام الحرم من فسر العبارة واطلاق المعرفة على الله ورد في الحديث وكلام الصلابة وأهل اللغة والمتكلمين انتهت فاي اجماع مخالف لهذا ومنه عيب عن الشريف (و يتفرع) أي يأتي ويظهر ناظر لكونه أصلاً (عن هذا) عداً، عن اتضمن يتفرع عن معنى بشأوا المعروف تعدته على وهذا اشارة للاصل الذي هو العقل (ثقوب الرأي) أي نفاذ رأيه فيما يفكر فيه يدركه عواقب الامور ومنه كوكب ثاقب أي مضى فتقوله (وجودة الغطنة) وهي الحدق وسرعة الانتقال (والاصابة) أي موافقة الصواب فيه تقسير لثقوب الرأي (وصدق الظن) أي موافقة للواقع كاليقين كقَالَ

الامعي الذي يظن بك الظن * كان قد رأي وقد سمعا

(والنظر للعواقب) أي كأنه ينظر عواقب الامور وشاهدها كقَالَ

واني لا رجوا الله حتى كافما * أرى يحجب الظن ما لله صانع

(ومصالح النفس) مجرور معطوف على العواقب أو مرفوع معطوف على ثقوب الرأي أي ما فيه صلاح وخير لها (وجاهدة الشهوة) أي مداعبتها ومجانعتها لتريدته فانه جهاد أكبر وأعدي عدوك نفسك التي بين جنبيك (وحسن السياسة) لغیر بامر من ساسه اذا حكم عليه وهو لغف عري لقوله وكنت نسوس الناس والامر أمرنا وليس معرباً كقوله ما بن كمال في رسالة التعريب كابر بمانه (والتدبير) النظر في اديار الامور وعواقبها وهو عطف تقسير لما قبله أيضاً (واقترانه الفضائل) أي اكتسابها والتجلي بها (وتجنب الرذائل) أي ترك كل ما يذم وينقص به الانسان كالكذب والخيانة (وقد أشيرنا) أي ذكرنا فيما تقدم فيما أوردناه في صفاته والاشارة وان كانت تطلق على ما قابل العبارة قد راد بها العبارة أيضاً لكمة (الى مكانه منه عليه الصلاة والسلام) الضمير الاول صلى الله تعالى عليه وسلم والثاني للعقل والمكان المرتبة المعنوية في الفضائل يقولون فلان يمكن من الفضل بر بدون علو رتبته فيه وقيل المراد مكانه من العقل بمعنى انه حائز له وبذلك لا رده على طريقة التجريد بما يغتفى عنه ولا يخفى ما فيه من التكلف من غير داع له (وبلوغه منه ومن العلم الغاية التي لم يبلغها بشر سواه) كمنه نعيمه (واذ جلالته محله من ذلك) قيل الظرف متعلق بقوله حارت العقول الآتي في آخر الفصل أي حارت العقول وقت حلوله الى آخره أو اذ تعليلية أي حارت العقول لاجل الخ وقيل انه علم للاشارة الى مكانه منه وبلوغه غايته أي من أجل ان جلالته محله الخ واذ تعليلية كما في قوله تعالى وان ينفعكم اليوم اذ ظلمتم وقيل المعنى من أجل ان جلالته محله متحقق بحسب اعتاد ذلك ويجوز ان يكون ذلك مجرد التحقق ولا يخفى ما في هذا كما من التكلف والذي ظهر لي انه معطوف على ما قبله لانه يعلم من اشارة الى مكانه منه لم يبلغه غيره علو ظاهر فيه فكأنه قال اذ علو قدره فيه محسوس مشاهد واذ جلالته محله أمر متحقق بالدليل القاطع فاستدل عليه بالحس والعقل ومنه يسمى العطف على المعنى وهو في القرآن وكلام العرب متداول قال ناظر الجيس في شرح التسهيل في قوله أجهدك لن ترى نفعي ليات * ولا يبدان ناجية ذلولا ولا متدارك والليل طفل * ببعض نواشع اودى جولا

(وبلوغه منه) أي والى وصوره منه على كل فصوله في حصوله (ومن العلم) أي وتمكنه من العلم المحاصل المتفرع على العقل الكامل (الغاية) أي بلوغه للغاية القصوى كما في نسخة (التي لم يبلغها بشر سواه) واذ جلالته محله من ذلك أي من أجل جلالته محله من العقل والعلم

(ومما تفرع) وفي نسخة ومما يتفرع (منه متحقق) ويرد في نسخة أي ثابت مقطوع به في أمره لا ريب في علوقه (عند من تتبع) أي علم بالتبع وفي نسخة بدعة ٤ المضارع المجرد والظاهر أن يكون بالمضارع المزيدي يقال (مجارى أحواله) أي

متدارك بالجر لان المعنى ليست برأ ولا متدارك وجعله أبو حيان من العطف على اتوهم كقوله
 مشائيم لسواها صليح عشرة * ولاناعاب اليمين غرابها
 والاولى انه من العطف على المعنى وقرق يتنوع بين العطف على اتوهم وفيه كلام وقد بيناه في نكت
 المعنى وقواد من ذلك اشارة للاصل ولوسا من صحتها لعلقه بقوله حارت كان معطوفاً على ما قبله ولا وجه له
 (وما يتفرع منه) من الاخلاق الشريرة وغيراتها (متحقق) لا ريب فيه اتواتره بحسب المعنى (عند من
 تتبع) أي علم فغير بالسبب عن مسببه كما قالوا في تتبع خواص التراكيب (مجارى أحواله) جمع
 مجرى أمر جرى الضم: أصله ميسل الماء والمراد ما حرت عاداته في أحواله ولا يخفى انطفاحه مع ملاحظة
 قوله أولاً بنايها فانه جار على مجراها وخرج درالها (واطراد سيره) الاطراد اذ تعذر من الطرد وهو
 الجرى خلف شيء من صيد أو غيره ومنه معارضة الفرس في الميدان ومنه اسبغة لاسير وان كان المراد بها
 منطبق الصفات لانها تقتض بالغزوات وقيل المراد محال اطرادها لوافق قوله مجارى أحواله أي محال
 جريانها والاطراد صدر اطراد الشيء تتبع بعضه ببعض فخرى والانهار تطرد أي تجرى ومنه الاطراد
 البديعي اسر دأسماء المدوح وانتم تبتة والمضى جرى سيره في جداول الكتب منسجمة فوه واستهارة
 وجه الشبه فيها الكثيرة ولا يخفى ما في من البعد (وظاهر جوامع كلامه) اما جمع طامع والمراد الكتب
 الجامعة لا حديث الشر يف أو كماله الجامعة للحكم التي تجر فيها عقول البالغين والكهنة (وحسن
 شمه) الجرم معطوف على كلامه وهي جمع شمل بمعنى الخلق والصفة قول
 * فسا مؤمن أحد من شملنا * أي من خلقي وعادني (وبدائع سيره) أي سيره البديعة وينبغي ان يراد
 بها كتب السير حتى لا يكون مكرراً مع عام (وحكم حديثه) بكسر الحاء وفتح الكاف وهي القول
 المصطب غرض من الحق والمحدث معروف (وعلمه بمعنى الترواقول لا ليجل والكتب المنزلة) بالشد يد
 والتخفيف على الانبياء لمهم الصلوة والسلام كازر برأه جف أي على علمه بذلك والتوراة أجل
 الكتب المنزلة قبل القرآن وصلها لوفرة أبدلت الواو تاء وزنها تفعلة بفتح العين أو كسر ها وقيل
 وزنها فاعولة لا لاختم بل بالكسر وقد تفتح من التجل وهذا أمر تقديرى ليجرى عليه أحكام الالفاظ
 العربية ذالاشتقاق لا ليجرى في غير كلام العرب (وحكم الحكماء) جمع حكمه أي عالمهم من الحكم في
 كلامهم فانهم كان لهم استنباط ذلك وقسم اندجهم ان مشكوبه في كتاب كبير سماه جوادان خرد وقد
 طبعته فقرأت أكثره ورد في الاحاديث الشرعية ولكن أين الثريا من المري فان روى الالفاظ النبوية
 لا يمكن مضاهاتها (وسير الأمم الحالية) أي ما وقع في زمنهم من الاحوال كما كان صلى الله عليه وسلم يحدث
 عن بني اسرائيل وما كان من عجايبهم (وأيامها) أي وقته في حروبها وجدالاتها فان الامام شاعت بهذا
 المعنى كما يقال يوم حليمة أو يوم بعث وهو اطلاق شائع صار حقيقة فيه ومما قلته مشير لئلا المعنى
 غميت عن دهرى زمان نشأتني * زمان به طيف السرور كما حلاني
 خفا بآبام على اثر ما مضى * ولكن حرب قد تسمت بآبام
 (وحرب الامثال) لا مثال جمع مثل وهو كلام شبهه بجموعه الذي وقع فيه أو لانه متعار من ضرب
 الخاتم أو الالابن كحقيقه أدل المعاني والتفسير وهو ما يعنى به البالغاء لكشف المعنى الممثل له وابراره
 في صورة لمشاهد الى غير ذلك والامثال النبوية أفردت بالالف (وسياسات الانام) السياسة
 ضبط أمور العامة بالان والاسمان وتدبير أحوالهم وليس المراد حسن المدايرة كما قاله
 التلمذاني والالام الخافى وقيل الانام عبارة عما يعتريه اللوم أو الانس أو الجسد أو ما على الارض

المجارية على سنن الحق
 ووفق الصدق (واطراد
 سيره) جمع سيرة أي
 وبشاهد استمرار شمله
 الرضية الظاهرة وفق
 أحواله الهبة الباطنية فان
 الظاهر عفوان الباطن
 والالابن ترشح بمائه
 (وطالع) أي علمها
 بطريق الملاحظة (جوامع
 كلامه) السير المبني
 والكثير المعنى (وحسن
 شمله وبدائع سيره)
 أي وطالع ورأى في
 الكتب أخلاقه الحسنة
 وسيره البديعة وسير
 سلوكه المنيعة (وحكم
 حديثه) بكسر الحاء
 وفتح الكاف جمع حكمه
 أي أحاديثه المشتملة
 على الحكم الكاملة الشاملة
 لا تقان العلم والعمل
 (وعلمه) أي طالع
 احاطة علمه (معاني
 التوراة والانجيل)
 بكسر الهمزة وفتح
 (والكتب - نزلة) اما
 مقصوده واما جملة مما
 يحتاج اليه أمر دينه في
 الجملة (وحكم الحكماء)
 أي علمه حكمهم
 ومعرفة حكمهم
 (وسير الامم الحالية) أي
 الماضية (وأيامها) أي

وقائعها في قصص الانبياء السابقة (وحرب الامثال) أي الواقعة في الاقوال والافعال (وسياسات لانام) أي أنواع
 زجر العوام كالانعام لتحصيل تمام النظام في الليالي والايام

الآداب المرتغو بتوقي
نسخة النفسية والظاهر
انه تحميم (والشيم
الحميدة) أي الاخلاق
والعادات المطلوبة الى
قنون العلوم أي
منضمة أو منتهية إلى
غير ذلك من أنواع
المعارف وأصناف
العوارف (التي اتخذ
أهلها كلامه عليه
الصلاة والسلام فيها
قدوة) بمثابة القاف
والكسر أشهر ثم الضم
أي مقتدى اقتدوا به
(واشاراته حجة) أي
واتخذوا اشارته بها
وبغيرها دلالة بينة
واستدلوا بها (كالعبارة)
بكسر العين مصدر عبر
الرؤيا يعبر بمعنى التعبير
والتفسير أي ذكر عاقبتها
وأخر أمرها ومله التأويل
أي ذكر ما لها وما يرجعها
(والطب) بثلاث الطاء
وتشديد الباء والكسر
أصح وأقصر مصدر طاب
أي عالجه ووصف الدواء
وازال الداء وصار سبب
الشفاء (والحساب) مصدر
حسب أي عد وهو علم
يعرف به مقادير العدد
بنوع المجوع والتفريق
(والفرائض) جمع
فريضة عن الفرض

من الخلق فيختلف بحسب ما يضاف اليه (وتقرر الشرائع) أي بيان ما يتعلق بأحكام الشرع في
المعاملات وغيرها (وتأصيل الآداب النفسية) أي بيان أصول الآداب التي يتأدب بها الناس في
مجالسهم ومخاطباتهم كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم أكرم وعزير كل قوم وفيه عن الملاح والمجاهدة
كلمة وقوله تهادوا تحابوا وسماها النفسية لأنها من تنافس فيها المتنافسون (والشيم الحميدة) جمع شيمة
وهي العادة قالوا لانصاف من شيم الاشراف أي عاداتهم والحميدة بمعنى الحمود متضمنة وما ذكر (الى
قنون العلم) التي كانت في الامم السابقة كالتب وغيره لما بينه الشرع عنه (التي اتخذ أهلها كلامه عليه
الصلاة والسلام فيه قدوة) اقتدوا به وأواسد دلوا به عليه (واشاراته) في أثناء كلامه بها (حجة) دليلا
عليها (كالعبارة) بفتح العين يضبط الملهو المحفوظ فيه كسر ما كان له البرهان الحلي مذكور الأزهري
والجوهري إلا انه لم يضبطه والذي في النسخ كسر العين بمعنى تفسير الرؤيا وهو على قسمين في الرؤيا
الصحيحة لا تنافي لثلاثة أقسام رؤيا ظاهمة من الشيطان ومن عوارض بدن الانسان كن غلبت عليه
الحرارة فقرأ نارًا وقد عسده أو البرودة فقرأ ماء وبجرا أو كل ما كمل غلبه سوداوية كالباذنجان
فقرأ سوادا ويسمى أضغاث أحلام ولا تأويل لها ولا كذا من غلب فكره في شيء فقرأ كذا قال المعري
الى الله أشكروا اني كل ليلة * اذا غلبت لم أعصم خواطر أوهامي

فان كان شرافه ولا بد واقع * وان كان خرافه وأضغاث أحلام
ورؤيا من الله ربه الملك الرؤيا عند أهل الشرع أو تدركها الروح اذا انقطع عنها علائق البدن
واتصلت بالأم لا الأعلى فتلقيها إلى القوة المتخيلة فتترسم في المحافظة وتبقى مشاهدتها فيها حتى يستيقظ
فان كانت النفس قدسية والقوى قوية وقع ما رآه بعينه ولم يتجسس للتأويل وهو لا أكثر في رؤيا الانبياء
عليهم الصلاة والسلام من كان على سننهم ولذا أراد التحليل عليه الصلاة والسلام ذبح ابنه ولم يأول
رؤياه بالغدا حتى أمر الله تعالى به والاقا أول ما يناسبه معنى أو انغضا أو محاجبة صورة وتفعلاها ببر
بالتخفيف يعبر بالضم عبارة بالفتح كعلاقة وظلامة أو عبارة كرساة وقد تشددت فيقال عبر تعبيراً قال في
الكشاف في سورة يوسف رأيتهم يشكرون فعبّر بانه يشكروا والتعبير والمجربة قد عثرت على بيت أنشده
المبرد في الكامل يدل عليه وهو

رأيت رؤيا ثم عبرتها * وكنت للأحلام عبارة

انتهى هذا ما ذكره من يوثق به في اللغة كالجوهري وصاحب القاموس وغيره وقال في عدة الحفاظ
العبارة بكسر العين تختص بالكلام لعبورها ومن لسان المتكلم لسمع السامع ولا يستعمل في
تفسير الرؤيا انتهى يعني انها في مفتوحة لا غير فتوهم بعض الشراح انها بكسر العين لا غير وأنه أنكر
هذا اللفظ مظانها أو أسماها فصار بها من بعد فصار به مضاربة العميان فقال انه كلام
ضعيف مردود فليقف على المراد ولم يأت بما يدفع الايراد فاختطأ في الماني والعبارة واما تحقيق معنى
الرؤيا فليس هذا محلها ولعل النبوة بغضى اليه في بحث النبوة وقد أدركناه تعليقه (والطلب) وهو
مثاث الطاء إلا انه لم يستعمل فيما نحن فيه إلا بالكسر والمراد به علم يتعلق ببدن الانسان من حيث
الصحة والمرض وهو من علوم الاول وللعرب به اعتناء وقد فرد الطب النبوي بانه تأليف (والحساب)
بكسر الحاء مصدر حسب بمعنى عد ثم صار علما للعلم يعرف به أحوال المقادير وهو من العلوم
الرياضية القديمة (والفرائض) ذكره بعد الحساب اتوقفا عليه وهو علم يعرف به أحوال
الاراث وهو جمع فريضة بمعنى مقرضة لان الله فرضه وهو من العلوم الإسلامية واطلاق

بمعنى التقدير وهو علم يعرف به علم الاراث ومراث الوثقة
من أصحاب الفرائض والعصبة وحكم سائر القرابة

(والنسب) بفتح تين من نسبت الرجل عزوته الى أبيه ورجل نسبه أى بليغ العلم بالنسب وتأول بالمبالغة كالعلامة (وغير ذلك) أى من علومه حتى ظهرت عليه في ٦ متفرقات حالاته (عاسنية في معجزاته) أى في أواخر الباب الرابع في ذكر معجزاته (ان شاء الله)

هذا اللفظ عليه بعد نزول القرآن ومعناه ظاهر (والنسب) أى معرفة انساب الناس من آدم عليه الصلاة والسلام الى كل عصر وهو من علم التاريخ وكانت العرب تعتني به وهو أعلم الناس به وأعلم الناس به بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الصديق رضى الله تعالى عنه وهو من نسبت الرجل اذا عزوته لآبيه ومناسبة للفرائض ظاهرة وهذه العلوم كلها شرعية وفرض كفاية لاسيما الفرائض والانساب فان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أمر بالمحافظة عليها ولعن من انتسب لغرب نسبه فقلنا من خرج من نسبه وانتمى لغرب قبيلته فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين كقوله التلمسانى (وغير ذلك مما سنبيته في معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم في أبوابه ان شاء الله تعالى) وقد حصل له عليه السلام ذلك (دون تعلم) من أحد من البشر والظرف متعلق بقوله علمه السابق (ولا مدرسة) من درس الكتاب اذا قرأ وحفظه أى لم يعرف باخذه من الافواه وحفظه لشي من العلوم عن غيره (ولا مطالعة كتب) بقوله طالع الشئ اذا طالعته عليه أى لم يطلع على شيء من الكتب بقرائنها أو سماعها الا أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان أياما بين قوم أميين لم يره أحد قرأ أو تعلم ولم يقرأ واستعمال المطالع بمعنى القراءة وهو مجاز مشهور وقرئ من معنى اللغوى (من تقدم) ككتب الانبياء عليهم الصلاة والسلام والحكماء (ولا الجولس الى علمائهم) أى لم يعرف أحد أنه جلس عند أحد ممن يعلم كتب من تقدم لياخذها عنه والضمير من باعتبار المعنى فكل ذلك الذى حصل له صلى الله تعالى عليه وسلم إنما هو علم لم يدر غير مكتسب من أحد من البشر وأما فوائد تعالى ولقد علم انهم يقولون إنما علمه بشرفه رده على قوله المذكور بأنه كذب محض بشهد العيان بطلانه وقد تولى الله تكذيبهم في ذلك كما هو مبسوط في التفسير (بل) هو صلى الله تعالى عليه وسلم (نبى) أى لم يعرف بشئ من ذلك) التعلم والمدرسة والمطالعة والمجاسة أى منبى عن الله أو منبأ لا عن مخلوق والامى منسوب الى الام لانه كروم ولدته أمه وألى أم النمرى أو أمة العرب لان القراءة والكتابة كانت عزيزة فيهم والامى الذى لا يكتب ولا يقرأ الكتب وقيل هو الذى لا يكتب وعاشر حناه علمت مناسبه في ذلك التي هنا وفي الحديث ان أمة أمة لا تحب ولا تكتب أى على جبلتنا لم نعلم حسابا ولا كتابة فلا نأى ما من علمه صلى الله تعالى عليه وسلم بالحساب (حتى) شرح الله صدره أى وسع ونوره باليمان والمعرفة والعلوم والحكمة (وأبان أمره) أى وأظهر قدره ما بات ظاهرة ومعجزات باهرة (وعلمه) أى ما لم يكن يعلم (وأقرأه) أى ما لم يكن يقرأ أو يعلم كما قال سبحانه وتعالى في مجده أوحيه أقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم (يعلم ذلك) بصيغة المجهول أى يعرف جميع ما ذكره (بالمطالعة) فى دلائل نبوته وشمائل سيرته (والبحث عن حاله) أى التفحص

تعالى دون تعليم) أى من غير تعليم له من بشر ولا تعلمه من أحد (ولا مدرسة) أى بدنه وبين من يدرس غيبا (ولا مطالعة كتب من تقدم) ليتعلم منها نظرا فيما لا يعلم (ولا الجولس الى علمائهم) أى علماء أهل الكتاب ولا عرفاء المشركين فى كل باب (بل نبى) أى أى منسوب الى أمته صلى وصنف ما خلق حين تولده من غير قراءة وكتابة ومباشرة شعر وخطابة لم يعرف بصيغة المجهول أى لم يشهر (بشئ من ذلك) أى ما ذكره حتى شرح الله صدره أى وسعه ونوره باليمان والمعرفة والعلوم والحكمة (وأبان أمره) أى وأظهر قدره ما بات ظاهرة ومعجزات باهرة (وعلمه) أى ما لم يكن يعلم (وأقرأه) أى ما لم يكن يقرأ أو يعلم كما قال سبحانه وتعالى في مجده أوحيه أقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم (يعلم ذلك) بصيغة المجهول أى يعرف جميع ما ذكره (بالمطالعة) فى دلائل نبوته وشمائل سيرته (والبحث عن حاله) أى التفحص

عن افعاله (ضرورة) أى علمه حاضره وياقارب أن يكون بدنه (وإبرهانه) أى ويعلم ذلك بالدليل (القاطع) مما حلق قام من الارهاصات بعد حلقته والمعجزات (على) دعوى نبوته نظرا أى علما نظرا واستدلالا فكريا (فلا تطول بسر الاقايسى)

أى باراد قصص الانبياء
متابعة عما يقوله
بالطريق الضرورى
(وأحاد القضايا) أى ولا
بسردها مجمعة على
نقطة واحدة على السبيل
الفكرى (والجزم وعما لا
ياخذ حصر) يحصى
عددا (ولا يحيط به
حفظ جامع) يضبطه
علم أبدا (ويحسب عقله)
بفتح الحاء والسين على
ما فى الاصول المحسنة
وضبطه الانطاكى بكون
السين وقال أى عقله
فقط والاصواب ما قلنا
والمعنى وبمقدار كمال عقله
(كانت معارفه عليه
الصلاة والسلام) فى
نهاية لا ترام وغاية لا تسام
بل ولا تشام مرتبة
وعلمها (الى سائر ما علمه
الله) أى باقيه (وأطاعه
عليه من علم ما يكون) فى
عالم الشهادة (وما كان)
فى عالم الغيب من السعادة
والشقاوة (وعجائب
قدرته وعظيم ملكوته)
أى من ظهور روقته
ووضوح سلطنته (قال
الله تعالى وعلمك ما لم
تكن تعلم) (من تفاضل
الشريعة وآداب الطريقة
وأحوال الحقيقة) (وكان
فضل الله عليك عظيما)
حيث أنعم عليك انعاما
جسيما

خلق الدرع وخيوط النسج والاقاصيص جم اقصوصة كاعجوبة بمعنى قصة أو جمع قصص على خلاف
القياس كقوله التامسافى يقال قص واقص بمعنى أخبر والقص اسم صمد وقيل انه يحتمل أن
يكون جمع اقصاص جمع قصص كنعام وأنا عيسى فى جمع نعم الانهم تركوا الاستعمال اقصاص فانه لم
يسمح وفيه تكلف لا ينجى (وأحاد القضايا) أحاد بعد المزمعة جمع أحاد بمعنى مفرداتها وفى العباب سئل أى
العباس عن الامام حاهل هو جمع الاحاد فقال معاذ الله ليس للاحد جمع وان كان جعلتها جمع الواحد
فهو محتمل كشاهدوا شهداء وليس للواحد ثمانية ولا للاثنتين واحد من جنسها انتهى والنضاي جمع
قضية وهى الجملة من الكلام الدالة على معنى من الاحكام وهى قرينة من قول أهل الميزان القول
المحتمل للصدق والكذب كالجهر فى أى شخص من الكلام والجملة ووزنها فعلى عند الكوفيين وفعاثل
عند البصريين (الزجوعها) أى جميع قصصه وقضاياه (ما لا ياخذ حصر) أى ضبط وأصل معنى الاخذ
حوز الشيء وتحصيله ثم استعمل بمعنى العيلة والقهر كقوله تعالى (ما لا ياخذ سنة ولا نوم) كالمروء ذاهو
المراد هنا جعل مجاز أو كناية عن انه لا يمكن حصره وكذا قوله (ولا ياخذ حصر جامع) أى لا يحفظ
والاحاطة الاخذ بنحو اب الشئ وأرى يده ساذ كر (ويحسب عقله) قال البرهان هو فى الاصل بكون
السين وينبغى أن يفتح أى بقدرة عقله وأدراكه وقدر جوفيه السكون لكنه ضرورة والذى فى القاموس
هذا يحسب ذاك أى بعدده وقد تمكن ولم يخصه بالضرورة (كانت معارفه صلى الله تعالى عليه وسلم) جمع
معرفة أى علومه (الى سائر ما علمه الله وأطاعه عليه من علم ما يكون وما كان) أى مضمومة الى جميع ما
أوباقى ما أطاعه الله عليه ما تقدم فى الكون من أحوال الامم الخالية وتوكلهم وشراهم وما أطاعه الله
عليه من الغيبات التى ستأتى (ولما كانت جلالة قدره واسطة علمه بما يكون أقوى منها بواسطة علمه
بما كان قدم ما يكون فى المستقبل على ما كان فى الماضى مع سبقة اعلم ما شأنه ومقتضى الترتيب
العكس (وعجائب قدرته وعظيم ملكوته) مجرور معطوف على علم المراد ما أطاعه الله عليه فى الاسراء
من خلق الملائكة والسماوات وأقارنه على ذلك برهته من الزمن وقدر ان المليكوت مبالغة فى المالك
كالرحوت والجبروت ويطبق ويراد به عالم الامر وبقائه المالك (قال الله تعالى) وما يضررونك من شئ وأنزل
الله عليك الكتاب والحكمة (وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما) أى علمك ما لم يكن
من شأنك وفى قدرته علمه كالغيبات والاطلاع على أحوال المليكوت ولذا امتن عليه صلى الله تعالى
عليه وسلم بأنه فضل عظيم فضله به على مخلوقاته تعالى لانه كقولهم ما يكون لك ان تفعل كذا أى لا ينبغي
ولا يلقى أولا يصح ولا يمكن ولذا اختتم الآية به هذه المنة دون قوله فى الآية الاخرى علم الانسان ما لم يعلم
الا انه يبقى السؤال حيث تدلى الآية الثانية بأنه أى فائدة فى ذكر هذا المفعول والتعظيم معلوم انه لا يكون
الا لغير المفعول وقال فى عروس الافراح بعد ما ذكر ان النافية يجوز فيها اتصال النفي وانفصاله وانهما
اجتمعا فى قوله وعلمته ما لم تعلموا أنتم ولأننا ذكرنا فائدة ذكر المفعول فى قوله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم
فان كان الانسان لا يعلم الا ما لا يعلم التصريح بذكر حالة الجهل التى انتقلوا عنها فانه أوضح فى الامتنان
انتهى وفى حاشية السمع على المطول ان الشارح قال فى بعض دروسه الاولى أن يقول سلم يكن يعلم كما
فى قوله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم خلافا لفائدة ذكر المفعول اذ التعليم انما يكون لما لم يعلم ولم يكن فيه
اشعار بأنه لم يعلمه لم يحصل العلم لخفاه على غير علام الغيوب وهو بعيدا عن ما يتوهم حصوله من غير
تعليمه تعالى وورد بانه كقوله تعالى علم الانسان ما لم يعلم الآية بقا لاولى أن يحمل ذكره على إفادة العموم
لانه لئلا يتوهم اختصاصه ببعض الافراد كقوله تعالى وما من دابة فى الارض ولا طائر يطير
بحيناحيه لئلا كيد فقد ذكر لكن قوله من البيان باباه ويحتمل انه ذكره لاسجج انتهى * أقول هذا

الاسن) بكسر الراءى
سكنت و بكت الالسة
دون وصف محيط
بذلك) أي عزت عن
ان تنطق بما يحصى مما
من الله به عليه (أوينتهى
اليه) أي دون نعمت
ينحصر لديه لانه مظهر
الاسم الاعظم والله سبحانه
وتعالى أعلم

(فصل)

(واما المحمل والاحتمال
والعقود مع القدرة) بفتح
الذال وضمها وحكى
كسرها بمعنى القوة وفي
نسخة مع القدرة (والصبر
على ما يكره) بصيغة
الجهول أي ما يكرهه
النفس ويخالقه الهوى
(وبين هذه الانقلاب
أي الاخلاق والآداب
(فرق) أي فارق دقيق
به يتميز كل عن الآخر
في هذا الباب (فان المحمل
حالة توقروثبات) أي
صفة تورث طلب وقار
وثبوت في الام واستعداد
(عند الاسباب المحركات)
أي للغضب الباعث على
العجلة في العقوبة
(والاحتمال) بالنصب
أو الرفع (حبس النفس)
أي تحملها عند الآلام
والمؤذبات) أي عند

كيف يحيط بعالم بصل اليه
أي حلمه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو ضبط النفس والطبع عن هيجان الغضب وعدم اظهاره
(والاحتمال) هو افتعال من المحمل وهو يكون على الظهر وفي البطن فقرق بينهم الفطنان استعمل في
التكليف كقوله تعالى لا تحملنا ملاطاة لنا به والصلبر على المكاره وعدم التأثر منها كفي الماء
لا يحمل الخبث وهو المراد هنا (والعفو) عدم المؤاخذة بالذنب ونحوه وهو قرب من المغفرة وبينهما
فرق تقدم (مع القدرة) وفي نسخة المقدرة بفتح الدال وضمها ومع مقتوحة مصدر ميم بمعنى القدرة
ومن كلامهم القدرة تذهب الحفيظة أي الغضب والحمية (والصبر على ما يكره) وكان صلى الله تعالى
عليه وسلم من هذا أمر تبة لا تدرك (وبين هذه الانقلاب) أي بين سمات هذه الآلة (فرق) يتميز بها
عن غيره واحتاجت الى الفرق لتقارب معانيها والمراد باللقب اللفظ الجامد الدال على صفة لا ماصطلاح
عليه النجاة وهو كقَالَ الرأغب اسم يسمى به الانسان غير اسمه الاول وراعى فيه المعنى بخلاف الاعلام
(فان المحمل حالة توقر) بفتح المثناة القوية وضم القاف الشديدة أي اظهار الوفا وهو السكون يقال هو
وقور ووفار ومتوقر أي ساكن غير مضطرب (وثبات عند الاسباب المحركات) كالغضب قبل ولا بد من
اعتبار كون هذا السهولة حتى يخرج التمل وان كان بعد الاعتناء بصير كذلك (والاحتمال حبس
النفس عند) ورود ما يكرهها من (الآلام) عند الهمة جمع ألم وهو ما يؤلم في أي عضو كان (والمؤذبات)
بالهمة والواو والذال المعجمة جمع مؤذبة والاذى كل ما يأتى ذى به والمراد بحبس النفس ضبطها حتى
تخضع لسلطان العقل وتعلمن ما أمرها به وفي نسخة العز في رواية كقَالَ التلمس أنى المرديات بالراء
والدال المهملة من الردى بمعنى الهلاك (ومثلها) قيل المراد مثل المذكور وقيل المراد مثل
الاحتمال وأثبت ضميره باعتبار انه حال ولو قال ومثله كان أحسن وأسلم من التكلف (الصبر) فان معناه
لغة الحبس ومنه قتله صبرا اذا أمسك به ليقته في غير قتال وهذائى يدارج الصبر للاحتمال

ورود ما يؤلمه ويوجعه من
الاعراض ويؤذيه يتبعه من الاعراض فلا لام من الخن الالهية والاذى من جهة الحميات والاذى دمية فليس هذا (ومعانيها
من عطف العام على الخاص كما توهمه الدجى وفي نسخة المرديات بالراء والدال المهملة أي المهلكات (ومثلها) أي المذكورات (الصبر)

فانه حدس النفس على ما ذكره الا انه اعم منها فهو كالجنس وكل عا ذكر كالذو ع فان الصبر يكون على العبادة وعن المعصية وفي
 الصبر وهو في الله وباللهم مع الله وعن الله والصبر بحمد في المواطن كلها الاعلى كانه مذموم أى عندك أو على بعدك (ومعانيها
 متقاربة) أى وان كانت حقائق مبانها متباينة (وأما العقوف فهو ترك المؤاخذه) ٩ وأصله المحو المستعمل في معنى
 المجاوزة عن مجازاة

المعصية وهو مصدر
 وليس كما قال الدجى انه
 من أبينة المبالغة
 (وهذا) أى ما ذكر من
 الاخلاق الكريمة
 (كله) أى جميعه على
 الحالة المستقيمة (عما
 أدب الله تعالى به نبيه
 محمد أصلى الله تعالى عليه
 وسلم) كبره دعه صلى
 الله تعالى عليه وسلم
 أدبى رضى فاحسن
 نادى (فقال) أى من
 جلة ما أدبه به سبحانه
 وتعالى (خذ العفو) أى
 المساهلة والمسامحة
 (وأمر بالعرف) أى
 بالمعروف من حسن
 المعاشرة (الآية) أى
 وأعرض عن الجاهلين
 بالماملة وحسن المعاملة
 وترك المقابلة كما قال
 تعالى وإذا خاطبهم
 الجاهلون قالوا سلاما
 سلام المواجهة الذى فيه
 السلامة من الواقعة
 وقد قيل ليس فى القرآن
 آية أجمع لمكارم
 الاخلاق منها (وروى)
 أى كفى تفسير ابن جرير

(ومعانيها متقاربة) قال الراغب الصبر الامساك في ضيق وجبس النفس عا يقتضيه العقل أو الشرع
 أو عناية تقتضيان حبسها عنه فانه بر حفظ عام ورميها بخلاف بين أسمائه بسبب اختلاف مواقفه فان
 كان حدس النفس لمصيبة سمى صبرا لا غير ويضاد الجزع وان كان في محاربة سمى شجاعا ويضاد
 الجبن وان كان في ثباته تضجره سمى رجا للصدر ويضاد الضجر وان كان في الكلام سمى كتماناً
 ويضاد الذلة انتهى ومنه تعلم ان له معنيين خاص وعمام فلو حله المصنف على الخاص غير أخويه وهو
 الاولى (وأما العفو فهو ترك المؤاخذه) بالمهزمة وبالواو غير فصيحة وهى الجزاء على ما فعل غيره قيل وفى
 تفسيره بالترك اشعار بأنه لا يكون الا عن قدرة لان من لا يقدر عادم لا تترك فتمت بيده أو لا تترك كذا
 بعينه كقوله وان فى الحلم ذل أنت عارفه * والحلم عن قدرة فضل من الكرم
 لانه ان لم يكن عن مقدرة فهو عجز وما أحسن قول ابن زيدون
 أرى الدهران يبسط فمك يمينه * وأز تبسم الدنيا فانت لما نغر
 عطاء ولا من وحدهم ولا هوى * وحلم ولا عجز وعز ولا كبر
 (وهذا كله ما أدب الله به نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم) أى آداب ومحاسن علمها الله لنبيه صلى الله
 تعالى عليه وسلم وأروشه بعد ما دخل فيه استعدادا كما قال أدبى رضى فاحسن نادى به هو أحد
 الحكم فى كونه صلى الله تعالى عليه وسلم كترى يتبجح حتى يعلم أن ربه مربيهم من غير حاجة لامه وأبيه (فقل
 خذ العفو وأمر بالعرف الآية) وتماها وأعرض عن الجاهلين وهذه الآية جامعة لمكارم الاخلاق
 أى تعاط العفو عن الناس وترك مؤاخذتهم وفى عدوله عن أعف الاظهر الاخصر نكتة يعرفها من له
 المسامح بالادب كما ان فى قوله وأمر بالعرف دون اعل إشارة الى انه متصف به مكرم كوفى جلة ومن تأمل
 مثله استخرج منها فوائد لا تحصى ومنهم من فسر العفو بالمساهلة وترك المؤاخذه والبحث عن مذام
 الاخلاق فأمره بأخذ ما سهل من أخلاق الناس وأفعالهم من غير كلغة وطلب ما يشق واعترض عليه
 بأنه غير مناسب لقوله (وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يسانزل عليه هذه الآية) وهذا الحديث
 كما قاله السيوطى رواه ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ فى تفسيرهم وابن أبى الدنيا فى مكارم الاخلاق
 هو صلى الله عليه وسلم من حديث جابر رضى الله تعالى عنه وعزاه الشيخ فاسم البخارى عن عبد الله بن
 الزبير فى قوله خذ العفو الى آخره أنه قال ما أنزل الله هذه الآية الا فى أخلاق الناس وله فى رواية أخرى
 تعليلها عن عبد الله قال أمر الله تعالى نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم أن يأخذ العفو من أقوال الناس أو
 من أخلاق الناس وأما قوله تعالى وأعرض عن الجاهلين أى عن معانيهم ولا تخارهم فان كان شاهلا
 لمدارة الكفار فهو منسوخ بآية السيف وان كان أمرا لمكارم الاخلاق وعدم مقابلته من سفة فليست
 منسوخة * قيل ويعين هذا ما رواه البخارى من ان عيينة بن حصين استأذن له الحر بن قيس من عمر
 رضى الله تعالى عنه فى الدخول فدخل عليه وقال له يا ابن الخطاب أما تعطينا الجزل وتحكم بيننا بالعدل
 فغضب عمر رضى الله تعالى عنه فقال له الحر بأمر المؤمنين ان الله عز وجل قال لنبيه صلى الله تعالى
 عليه وسلم خذ العفو الآية وان هذا من الجاهلين فاجازها عمر رضى الله تعالى عنه وكان وقفا عند
 كتاب الله فهذا يدل على انها غير منسوخة وليس كما قال فانه يجوز أن يكون استشهد بها المشركين

وابن أبى حاتم وأبى الشيخ فى مكارم
 (٢ شفا فى)
 الاخلاق وابن أبى الدنيا مرسله او صلى الله عليه وسلم لانه يجرى أن يكون استشهد بها المشركين
 الى آخرها

(سأل جبريل) قيل جبر وميك اسمان أصبغوا إلى ايل أو آل وهما اسمان لله تعالى ومعنى جبر وميك عبد بالسريانية ورده أبو علي الفارسي بأنهما الأعرافان من

١٠

العربية وكان آخره مجرورا أبدا كعب الله تعالى قال النورى وهذا الذى قاله هو الصواب انتهى وفي جبريل أربع قدرات وتوسع لغات (عن تأويلها) أى تحقيق تفسيرها (فقال له) أى جبريل (حتى أسأل العالم) أى المحقق الذى هذا كلامه ولم يعرف غيره حقيقة مراده ومرامه فصاحب البيت أدرى بمصافيه من بيان مبانيه وتبين معانيه ثم ذهب (وأناه) أى بعد سؤاله إياه (فقال يا محمد إن الله يأمرك أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك) وقال أى الله تعالى (له) أى للنبي عليه الصلاة والسلام حكاية عن وصية لقمان لابنه يابنى أقم الصلاة وأمر بالمعروف وأنهى عن المنكر (واصبر على ما أصابك) أى من أنواع المحن وأصناف الضرر خصوصا من جهة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (الاية) أى أن

الكفار لان هذا هو معناها فقط (سأل) النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (جبريل) عليه الصلاة والسلام (عن تأويلها) أى تفسيرها وبيان المراد منها فإنه أحدمعنى التأويل (فقال له حتى أسأل العالم) يعنى الله عز وجل والعالم كالعلم من أسماء الله تعالى ويوصف بهما غيره تعالى أما الاول فظاهر وأما الثانى فى حق الله فظاهر وأما فى غيره فكتوله

فإن أسألتني بالنساء فانتى * علم بادواء النساء طيب

والثانى فى حق الله تعالى أشهر وقيل المراد بالعالم الكمال فى العلم كفى قوله ذلك الكتاب فيختص به فإنه مساو بهذا المعنى للعلم وأما العلم فاطلا على غير الله لسمع والشعر المذكور لابن الوردي وهو من المتأخرين لا يتبدل به وهذا الحديث يكفى شاهدا لاطلاق العالم على الله فهو كاف فى قبوله * أقول هذا عجيب من مثله وفيه من الخلف ما لا يخفى أما قوله ان الشعر المذكور لابن الوردي فاقترا عليه لانه شعر فصيح لبعض العرب وهو مذکور فى الشواهد وأما استدلاله على العالم بالحديث وهو مذکور فى القرآن كقوله عالم الغيب والشهادة فايةضى منه العجب وأما قول جبريل عليه الصلاة والسلام حتى أسأل العالم دون أسأل الله فيكونه تاديب منه لا بهام انه لا يسأل الله بالذات فكان بينه وبينه واسطة أى من هو عالم بالتفسير وفيه ارشاد لمن سئل عن شئ لا سيما القرآن فينبغي ان يثبت فيه وفى جبريل تسع لغات جبريل بكسر الجيم وجبريل بالفتح وجبريل بالفتح هم وزام شد اللام وجبرائيل بهمزة بعد الالف وجبرئيل مفتوحا بهمزة بلا ألف وباء وجبرئيل وجبر بنون وفتح الجيم وكسرها وفيه لغات أخر وقال الجرجري والأزهري وكثير من المفسرين فى جبرائيل وميكائيل ان جبر وميك معناهما عبد وتيلى وأل اسم الله وقال أبو علي الفارسي هذا خطأ لأن آل لم يذكر أحد أنه من أسماء الله تعالى ولانه لو كان كذلك كان عبد الله يلزم أخوه حالة واحدة ولا يعرب بحسب العوامل قال النورى وهو الصواب ولا يخفى ما فيه فان آل اذا كان اسم الله فهو سرائى فلا ياباه عدم معرفة العرب له وأما اعتراضه فلا لانه ما عرب غير عما كان عليه وجعل اسموا واحدا ولذا ارجعوه لا وزانهم والعرف هو الخصال الحمودة لا العرف الشرعى كما توهم (فأناه) الفاء فصيحة أى انفصل عنه وفارقة ثم أناه (فقال يا محمد ان الله يأمرك أن تصل من قطعك) الظاهر ان المراد به صلة الرحم والرحم معنى القرابة وصلاتهم بالاحسان اليهم وفعل المحيل وقوله كالدبة والزبارة وارسال السلام ونحو ذلك وضده قطع الرحم ويحتمل التعميم لتعالم الخلق وترك التباخر المنهى عنه كفى قوله (وتعطي من حرمك) يقال حرمه وأحرمه بمعنى أى أحسن الى من لم يحسن اليك وهذا ارشاده صلى الله تعالى عليه وسلم ولا متوان كان لار جوع غير الله واحسانه (وتعفو عمن ظلمك) هذا معنى قوله خذ العفو وما قبله ونعى وأمر بالعرف ولم يعرض لقوله واعرض عن المجاهلين اما الظهوره أول الإشارة الى انه فى معرض النسب ولأن المراد بالمجاهلين من قطع وظلم وهذا إشارة الى أصول الاخلاق وأعظمها وأحبها الى الله تعالى تقدير (وقال له واصبر على ما أصابك الالية) وهذه الالية من وصية لقمان لابنه اذ قال له يابنى أقم الصلاة وأمر بالمعروف وأنهى عن المنكر كما فيه الله تعالى فى كتابه الكريم وكل ما فيه الله تعالى من قصص الانبياء عليهم الصلاة والسلام فهو ارشاد لنبينا صلى الله عليه وسلم ولا متغفك أنه أمر به ابتداء فلا يتوهم انها ليست فى حقه أى اذ أشرت بمعروف ونهي عن منكر وأصابك بسبب ذلك منكروها فابره (وقال فاصبر كما صبرا وأولو العزم من الرسل) قال العز

ذلك من عزم الامور رأى من مفروضاتها وواجباتها التى لا رخصة فيها لها

ابن لا رباب كالمها (وقال فاصبر كما صبرا وأولو العزم) أى أصحاب الثبات والحزم (من الرسل) اما بيانها بما تبعية ضيقة وهو المشهور وعليه الجوهروم الخمسة الخمسة فى آية مختصة وهى قوله تعالى واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك

ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى بن مريم وقدم صلى الله تعالى عليه وسلم لما أنه في الرتبة قد تقدم وقيل هم الصابرون على بلاء الله فنوح صبر على أذى قومه كانوا يضربونه حتى يغشى عليه وإبراهيم صبر على النار وذبح ولده والذبح على ذبحه وعقوب على فقد ولده وبصره ويوسف على الحب والسجن والرق وأيوب على الضر وموسى على محن قومه وداود على قضيته وبكائه أربعين سنة على خطيئته وعيسى على زهده وعدم ثباته على لبنة وزكره على قطع المشاويحى على الذبح وقيل هم المأمورون بالجهاد وقيل من نصيبهم فمحنة منهم وقيل هم أهل الشرائع وقيل استثنى من الرسل آدم لقوله تعالى ولم نجذبه عذابا ما يؤنس لقواه سبحانه وتعالى ولا تكن كصاحب الحوت (وقال) أى الله له ولتباعه (وليعفوا) أى ما فرط في حقهم من بعضهم (وليصفحوا) بالانحاض منهم والاعراض عنهم (الآية) أى ألا تتحجبون أن يغفر الله لكم أى لعفوكم وصفحكم واحسانكم الى ١١

التفت يفيد الاهتمام بهم وقدروى البخارى انه لما نزلت قال أبو بكر رضى الله تعالى عنه بلى أحب وجه الى مطح نفقة التى قطعها عنه لمخوضه مع أهل الافك وخطفه وصدور الآية ولا يأتى أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القربى والمساكين والمهاجرين فى سبيل الله وكان مطح قريش أبى بكر ومسيكنا ومهاجريا وفى الآية دليل على فضل الصدق وسعة علمه بالتحقيق وإذا كان هذا العفو والصنع موصوفا أكابر الامية منهم ما فكيف صاحب النبوة لا يكون موصوفا بأعلى مراتبها (وقال ولن صبر) أى على الاذى (وغفر) أى ستر ومحو وتجوز وعفا

ابن عبد السلام أولوا العزم أولوا الجهد والصبر وهم المأمورون بالجهاد أو الرسل من العرب وقيل من تصبهم فمحنة وقيل من أصابه بلاء بغیر ذنب وهم نوح وإبراهيم ومحمد صلى الله تعالى عليهم وقيل نوح وإبراهيم وموسى وداود وسليمان وعيسى ومحمد وقيل هم المذكورون فى الانعام فى قوله أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده الايونس قصة الحوت انتهى ولا ينفى عن محمد صلى الله عليه وسلم هذا لقوله كما صبروهم كلهم من الرسل وقد علمت انه اختلف فيهم فقال مجاهد هم خمسة وهم أصحاب الشرائع وقيل ثلاثة وقيل ستة وقيل جميع الرسل أم لو اعزم وقيل كل الانبياء عليهم الصلاة والسلام أولوا عزم الايونس لتخليه والقائه قواه تعالى فاصبر فصيحة لا قبلها ويوم يعرض الذين كفروا على النار اى اذا كان عاقبة الكفرة ما ذكر فاصبر وقد صبر صلى الله عليه وسلم مثل صبرهم وزاد علمهم ومن فى من الرسل بيان آية وتبعية والحق لا ينفى عن محمد صلى الله عليه وسلم اى تفسير العزم بالصبر كما هو ظاهر الآية أو الجهد الاجتهاد الجهاد (وقال وليعفوا وليصفحوا الآية) ألا تتحجبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم العفو عدم المؤاخذه بالذنب والصفح الاعراض عنه وعن ذكره لان من أعرض عن شيء ولاه صفحة عنه وهذه الآية وان نزلت فى الافك وفى حق أبى بكر رضى الله عنه اذ كان يتفق على مطح لقريشته منه فلما خاض فى الافك الى ان لا يتفق عليه فقال الله تعالى ولا يأتى أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القربى والمساكين الى آخره فقال أبو بكر رضى الله تعالى عنه بلى والله انى لاحب ان يغفر الله لى وعاد الى انفاة عليه فالتبى صلى الله تعالى عليه وسلم داخل فى عمومها كما فى سائر الخطابات فلا يرد على المصنف ان هذه الآية ليست فى حقه صلى الله عليه وسلم (وقال ولن صبره غفران ذلك لمن عزم الامور) أى من أهم الامور التى ينبغى التصميم والعزم عليها واللام وطئة للقسمة قلنا ان من شرطية أولام ابتداء ان قلنا انهم موصولة كفضله المعبودون وهذه الآية مع ما قبلها اكملت نزلت فى أبى بكر رضى الله عنه وقد شتمه بعض الانصار واستهزئ بها المصنف على انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان اخذنا بذلك معتمدا عليهم (ولا خفاء بما يؤثر من حمله واحتماله) الباء بمعنى فى ويؤثر بمعنى يفعل ويروى من حمله وتحمله للذى فانه شائع غير خفى على احد (وان كل حليم) أى ولا خفاء ان كل حليم غير صدى الله عليه وسلم (قد عرفت منه زلة) بفتح الزاء المعجمة وهى الخطيئة والسعة قال الشافعى

قضى لا تزل زلة ليس بعدها * حقة وويزات النساء كثير

(ان ذلك) ما ذكر من الصبر والغفران (لن عزم الامور) أى من أفضل الامور واد قول الدجى أى ان ذلك الصبر والغفران منه لمن عزم الامور وخفف منه كاذن فى نحو السمن منوان بدره -م أى منه لا يعلم به فليس فى محله اذ هو مستغنى عنه فى صحة له وحده (ولا خفاء) أى عند أهل الصفاء (بما يؤثر) أى فيما يروى (من حمله) أى صبره مع أحبابه (واحتماله) أى تحمله على اعدائه حتى قال أبو سفيان انه ما أحلمت حبر قاتله ناعم أما انك أن تسلما بلى أنت وأنى (وان) بفتح الهمزة وفى نسخة بكسرهما (كل حليم) أى صاحب حلم (قد عرفت منه زلة) بفتح الزاى أى مشرة وفى الحديث ان عزم الزلة الملو انظر واقيته وفى الحديث ما عزم الله به لقط ولا أنزل الله به لقط وقيل ما عزم ذو باطل ولو طلع القمر من جهته

(وحفظت عنه هقوة) بالغاء أى معرفة تضي ما قيل نعوذ بالله من غضب المحلم من ان الكامل من عدت مساوية لكنه عصم عند
باريه عصمه لا يشاركه أحد فيها ولا يساويه ١٢ فالسكينة عامة شاملة لا تحجب النبوة وارباب الفتوة ولذا قيل ان الانبياء كلهم

(وحفظت عنه هقوة) بفتح الهاء وسكون الفاء وهى قريبة من الزاتة عنى وقال التلمسانى هى بالفاء
وهو أكثر وبالفاء وهى السقطه وهى قرب منه وهى من هفأ بمعنى زل وسقط وأتحرك واسرع (وهو
صلى الله تعالى عليه وسلم لا يزيد مع كثرة الأذى الا صبراً وعلى أسراف الجاهل الاحلاماً) جلة طالية أى
مع انه لا يذمن الزاة والغفوة الغضب والمكاره فهو صلى الله عليه وسلم لا يزداد مع ذلك الا صبراً وحلماً
والمراد بالجاهل ليس ضد العالم وان كان أشهر معنيته بل هو السبى الخاف الخاف فى أموره قال الشاعر

ألا يحسان أحد علينا * فنجهل فوق جهل الجاهلينا

فالجمل لهذا المعنى خلاف المحلم ويتعدى بعلى وقد تركت بعتية كقول الجاسى

وبعض المحلم عند الجهل للذلة اذعان

وقال بعض الحكماء لا يحكم لك سب المحمل لك وحرأ السفيه عليك على الاحاطة له وقربه عليه فلم
يغنى صبرك خير من سنة يشى صدرك وهو مما يدل على مغارة المحلم للصبر وان كان مقارباته كالمزاد وهذا
هو المعروف عند العرب فى الجمل والاسراف بمعنى الزيادة وتجاوز الحد حدثنا القاضي أبو عبد الله
محمد بن على التلعلى وغيره (هو محمد بن على بن محمد بن عبد العزيز بن حنين بن زينة بن غيلان التلعلى بفتح المنة
الفوقية وسكون الغن المعجمة فتنوب لتعاب اسم قبيلة سميت باسم أبيهم كتميم ولا منه كسورة بفتح
فى النسب اسميها شامان توالى كسرتين وباء واو سنة تسع وثلاثين وأربع مائة ومات يوم الخميس ثلاث
ة من من المحرم سنة ثمان وخمسة مائة ودفن يوم الجمعة بعد صلاة العصر وكان فقيهاً ثقة تولى القضاء فى
أيام المرابطين ولاءه وسف بن تاشفين فصار احسن سيرة وبقى فيها مدة عمره وسمع من شيوخ الاندلس
وأخذ عنه المصنف فى رحلته لقرطبة (قالوا حدثنا محمد بن عتاب) بفتح العين المهملة وتشديد المنة
الفوقية وألف وباء موحدته هو ابن محمد بن الحذامى المحدث الفاضل توفى ليلة الثلاثاء العشر بقين من
صفر سنة ثمان وأربع مائة قال (حدثنا أبو بكر بن واقد وغيره) هو يحيى بن عبد الرحمن بن واقد بالفاء
والدال المهملة علم منقول من الوافد بمعنى القادم قال ابن سهل فى أحكامه كان ابن واقد مقدماً فى أصحاب
ابن قزب شمس سقط بعد موته والزم داره ثم أعاده المنصور بن سليمان الى مرتبته وجعل اماماً جامع الزهراء
ثم وقعت له أمور اقصت موته فى الخميس ودفن بمقبرة الرض سنة خمس وأربع مائة وانصهر الله من
قائه بعد أيام وفى بعض الحواشى انه وقع هنا فى أصل السماع واقد بالفاء وفيه ما سأتقى فى كيفية الصلاة
على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واقد بالفاء وهو الصواب والاول هو الذى صححه البرهان الحلبي
والتلمسانى قال (حدثنا أبو عيسى) هو الميثم واسمه يحيى بن عبيد الله بن أبى عيسى بروى عن أبيه
عبيد بن يحيى توفى لعشرين مضى من رمضان سنة ثلاث وثلاثين ومائتين قال (حدثنا عبيد الله) قال
البرهان الحلبي هو أبو مروان عبيد الله بن يحيى بن يحيى بن كثير قال (حدثنا يحيى بن يحيى) قال البرهان
الحلبي هو يحيى بن كثير الميثم مولا هم البرى المصمودى القرطبي الفقيه أبو محمد عالم الاندلس
لم يخرج جازاً فى الكتب الستة شئ والموطأ مشهور وبه موطأ أصح نسخ الموطأ وقد سمعته بحسب
وأقرأتها بالاسكندرية اما الذى له ذكر فى البخارى ومسلم والترمذى والنسائى فهو يحيى بن يحيى
ابن أبى بكر بن عبد الرحمن بن يحيى بن حسان التميمى أبو ذكريا النيسابورى أحد الاعلام انتهى
قال (حدثنا مالك) بن أنس بن مالك بن أبى عامر الأصم يحيى امام دار الهجرة ومن اليه
الرخلة له صاحب المذهب الجليل واختلف فيه هل هو تابعى أم من تبع التابعين ولد

معصومون صغروا كبرا
من الكبيرة والصغيرة فإن
ماتت العصمة متفارقة
(وهو صلى الله تعالى عليه
وسلم) أى اثباته فى محمد
صفاته لا يزيد مع كثرة
الأذى أى الواصل منهم
اليه (الأصبر) أى تحملاً
عليهم بل احساناً اليهم
(وعلى أسراف الجاهل)
أى بجاوزته الحد فى
التقصير اليه وروى
الجاهلية أى على أسراف
أهلها (الاحلام) أى
تجاوزوا كراماً حدثنا
القاضى أبو عبد الله محمد
ابن على التلعلى عنة
فوقية مقفوفة وسكون
غين معجمة وفتح لام
وتكسر نسية الى قبيلة
واماماً وقع فى بعض
النسخ من الماء المثلثة
والعين المهملة ففتح
فى المبني وتحرىف فى
المعنى مات سنة ثمان
وخمسة مائة (وغيره) أى
من المشايخ المشار كين
له فى هذه الرواية (قالوا
حدثنا محمد بن عتاب) بفتح
المهملة وتشديد المنة
الفوقية وآخره مائة موحدته
(أبناء) أى قال أخـ برنا
(أبو بكر بن واقد) بالفاء
المكسورة أو الفاء

(القاضى وغيره) أى وغير أبى بكر (حدثنا) أى قالوا حدثنا (أبو عيسى) أى الميثم واسمه يحيى بن عبيد الله أبى عيسى
(حدثنا) أى قال حدثنا (عبيد الله) يعنى أباه (أبناء) أى قال أخبرنا (يحيى بن يحيى) أن يخرج له فى الكتب الستة شئ والموطأ مشهور
وموطأ أصح الموطأت (أبناء) أى قال أخبرنا (مالك) أى ابن أنس بن مالك بن أبى عامر الأصم يحيى امام المذهب قيل تابعى ولم يصح

(عن ابن شهاب) أي الزهري (عن عروة) أي ابن الزبير بن العوام من الفقهاء السبعة بالمدينة كان يصوم الدهر ومات وهو صائم (عن عائشة رضي الله تعالى عنها) كما رواه الشيخان وأبو داود أيضا عنها (قالت ما أخبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي ما أخبره الناس (في أمرين) أي في اختيار أحدهما (قط) أي أبدا (الاختار أي سرهما) أي أهونهما على الخير أو أسهلهما ما عنده لانه ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم يسر وأولاهم يسر وأولاهم هذا الدين يسر ١٣ وقال الله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر (الم يركن) أي الأسر (أما) أي إذا أتم (فان كان اثما كان أبدا الناس منه) أي أتزهوا واجتنبوا لا يولي أن لا يختاره ولو كان سهلا فقبه ولو صح باستجاب الأخذ بالأسر والارفاق مالم يكن حراما أو مكرها فان الله تعالى يحب أن يؤتي رخصه كما يحب أن يؤتي عزاءه وأما قول الدجيني بن خبير لمعوله وحذف فاعله تعويلا على ظاهر القرينة وإذنا بعمومه إذ كان هو الله أو غيره فالله ما جعل له التحيرة في أمرين جاززين للاختار أي سرهما كما خياريه حين قاله جبريل إن شئت جعلت عليهم أي على قريش الأخشين بقاءهم بقوله دعني أنذر قومي رجاء أن يوحده أو ينجح من أصلاهم من يوحده فلا يخفى انه غفل عنه عما في نفس الحديث مالم يكن اثما من المعلوم ان الله سبحانه وتعالى

سنة ثلاث وتسعين وتوفي في ربيع الاول سنة تسع وسبعين ومائة ومات وهو ابن ست وعشرين واختاف في جده أي عامه له صحة أم لا (عن ابن شهاب) هو محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري توفي سنة أربع وعشرين ومائة وقيل غير ذلك (عن عروة) بن الزبير بن العوام أخو عبد الله بن الزبير أحد فقهاء المدينة السبعة سوى عن أبيه الزبير وأسماء بنت أبي بكر وخالته عائشة رضي الله تعالى عنهم وغيرهم وتوفي سنة أربع وأربع وتسعين بعد الهجرة وقوله سنة اثنين وعشرين وهذا حديث صحيح في الصحيحين والموطأ واختار المصنف رحمه الله طريق الموطأ فقال (عن عائشة) أم المؤمنين فريضة الصدوق وبه حجة الدهر رضي الله تعالى عنها (قالت ما أخبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بن أمرين قط الاختار أي سرهما) قال البرهان هذا ما أخرجه المصنف من موطأ مالك عن يحيى بن يحيى وقد أخرجه البخاري ومسلم وأصحاب السنن ولم يروه المصنف من غير هذه الطريق لانه انما مذهبهم ولاهل العرب اعتمائه وترجيحه على غيره من الكتب الستة ولان سند فيه من هذه الطريق أعلى من سنده في غيره لان بينه وبين مالك في هذه الطريق ستة بالسماع وبينه وبينه في رواية الصحيحين سبعة وفي أبي داود ستة لانه لا حجة في هذا الاختار هذه الطريق على غيره المسالمان الشأن عنده وفي هذا الحديث الأخذ بالأسهل والارفاق مالم يكن حراما أو مكرها ونقل النووي عن المصنف انه يحتج أن يكون تخييره هنا من الله بخيره فيما عاقبه عقوبات أو فيما بينه وبين الكفار من القتال عقوبات وأخذ الجزية أو في حق أمته في الجهاد في العمداء والاقتصاد فيها في اختيار الأسر وأما قوله (مالم يكن اثما) فيقتصر اذا خبره الكفار أو المنافقون أما إذا كان التخخير من الله تعالى أو المسلمين فيكون الاستثناء منقطعاً انتهى قال بعض الشراح انه فهم من قواه مالم يكن اثما أي آخره أي موجب أنهم من حرام أو مكره ما يفهم من الاستثناء فسماء استثناء وجعله منقطعاً الاستحالة أن يخبره الله أو خاص المؤمنين بين أمرين أحدهما اثم وهو مبني على ان مافي معني الاستثناء حكم الاستثناء ألا ترى الى قول النجاشي قولك لا لزمك أو تقتضي حتى بمعنى الآن تقتضي حتى فكذلك قال هنا الا لا يكون اثما فان قلت هذا مناف لما ورد أن أفضل العباد أجزأها أي شقها على البدن فكيف يختر غير الأفضل قلت انما كان صلى الله تعالى عليه وسلم يؤثر الأسر لامتة تخفيفاً عليهم لافي حق نفسه لانه أرسل بالتحفية السمحة ولذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم يقوم حتى تورمت قدماء ويؤيد مع مافي نفس الامر قوله في عجز الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم ما انتقم لنفسه يعني ان التخخير بين الأثم وغيره من العباد يتصور وامان الله فلا فاذا أول بما وجب الأثم أو يفضي اليه في حق غيره صح أو المراد بالاثم ما لا يليق به صلى الله تعالى عليه وسلم لعصمته كما اذا خبير بين مالك كنوز الارض وعيش الكفاف ويدل على انه في حقه قواه (فان كان اثما كان أبدا الناس منه) أقول قول العزيز بن عبد السلام وبتبعه الزركشي في قواعد ان قولهم لاجر على قدامته وما ورد في حديث عائشة رضي الله عنها أجزأك على قدر نصيبك كافي مسلم ليس على اطلاعنا هو اذا اتحد العملان في الشرف والشراء والسنن وكان أحدهما اشاقا فيثاب على تحمل المشقة وذلك كالتغسل في الصيف والشتاء أما إذا لم يتساويا فلا فإنا

أو جبريل عليه الصلاة والسلام لا يخبره بين أمرين يحتمل أن يكون أحدهما اثم الآخر رأيت النووي ذكر عن القاضي انما يحتج أن يكون تخييره من الله بخيره فيما عاقبه عقوبات أو فيما بينه وبين الكفار من القتال وأخذ الجزية أو في حق أمته في الجهاد في العمداء والاقتصاد فكان يختار الأسر في هذا كله قال وأما قوله مالم يكن اثما فيقتصر اذا خبره الكفار أو المنافقون فاما اذا كان التخخير من الله أو من المسلمين فيكون الاستثناء منقطعاً انتهى ولا يخفى ان التخخير من المسلمين أيضا يتصور فاما مصل الى بعضهم كونه اثما في الدين

(وما انتقم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لنفسه) أى ما انتقم ولم يعاقب أحد الأجل خاصة نفقة ما بلغت به الكبراهة حدا يورثه انتقاما من أحد على مكروه أتاها من قبله (الآن تنتهك حرمة الله) بصيغة المجهول أى الآن يبالغ أحد في خرق حرمة الله التى تتعلق بحرمته سبحانه وتعالى أو يحكى أحد من خلقه ومن جملة خرق حرمة صلى الله تعالى عليه وسلم على وجه يجب الانتقام من هاتكها والاستثناء منقطع أى ان اذا انتهكت حرمة الله انتقم لله وانتقم له تعالى بسببها (فينتقم لله) أى لاحظ نفقه (بها) بسبب حرمة الله من ارتكبها والحديث رواه البخارى ١٤ ومسلم وأبو داود وكذا أخرجه المصنف عن مالك في موضعه وفي رواية مسلم بن أنيل

الایمان أفضل من الاعمال مع حقته والخياران أفضل الاعمال انما هو بالمصالح الناشئة عنها فتصدق البخيل أفضل من قيامه الليل وانه اذا احيا كم ظلموا بكامة أفضل من قيامه الليل وصيام النافلة اتبس وهذا هو الحق الذى لا يحيد عنه فلا حاجة لما اثاروا به من غرطائل (وما انتقم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لنفسه) أى لا يعاقب أحد اذ بقتصير وقوع منه في حقته بحيث يكون فاعله لم يخالف أمر الله فيما فعله لانه لم يربى عن المحظوظات النفسانية والاعتبارات الدنيوية (الآن تنتهك حرمة الله فينتقم الله بها) أى بسبب حرمة الله وانتهكها حرمة الله ما حرمه وجعله مخفيا ممنوعا وانتهكها التحدى والتجاوز فيه من نهكت الثوب اذا لبسته حتى أخلفته ويقال نهكته الحى اذا أضغفته وأضغفته فانتهكها تناولها بالاحل وانتهك فلان محارم الله أى فعل ما حرم الله فعله عليه ما فيه من ضعف الدين وابتدال حكمه وليس الانتهاك المبالغ فيه فى اتيان ما حرمه الله تعالى كما تروهم حتى يردانه لا يغضب بجر دفعه محرم أو صغيرة مرة واحدة ويحتاج الى الجواب بان من فعل ذلك فقد بالغ في الجر على الرب العظيم أو يقال انه كان يغضى عن فعل الصغائر ويغضب اذا فعلت الكبائر فان هذا لما لا ينبغي فانه كيف يتخطر بالبال انه عليه السلام يغضى عن الصغائر من غير عنوفا عليها ولا حاجة أيضا الى حمل هذا على ما يتعلق بالمسال فانه عليه السلام اقصى عن نار من عرضه كما تروى بقول ابن ابي عمير طوا الاخطى وأى حرمة الله أعظم من حرمة نبيه عليه السلام ومن أذاه فقد أذى الله وانما المراد ما كان يقع من بعض جفاة الأعراب كالاعراب الذى أسسك برداه ووجهه حتى أترق في جبهه الشر بف وقول بعضهم له كبايتي أعدل في القسمة فانك ان تقضى من مال أبيك ونحو ذلك مما صدره منهم لظلمة طباعهم مما لا يقضى الى ارتكاب محرم فمن ارتكب شيئا من محارم الله يحضرته عليه السلام التى من جملة احترامه انتصروا عاقبه لله للحق في نفسه وان تعلق بها انتقاما من الدين لله ورسوله عليه السلام (وروى أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما كسرت رباعيته) رباعية يوزن ثمانية سن بين النية والذنب من اليمن والآخرى من اليسار ويقابلهما ثلثان من فوق فالرباعيات أربع (وشج وجهه يوم أحد) الشجرة حقة في الوجه أو الرأس (شقي ذلك) الكسر والشج (على أصحابه شديدا) أى حصل من ذلك في نفوسهم مشقة وأمر شديد أعظمها (وقالوا) له صلى الله تعالى عليه وسلم (لقد عوت عليهم) أى على الكفار بان نهكهم الله ويسأأصلهم بالشد العذاب (فقال ان لم أبعث) بالبناء للمجهول أى لم يبعثنى الله (لعانا) أى دأى على الناس بالطرد والبعده عن رحمة الله (ولكنى بعثت داعيا) للناس الى الله (ورحمة) للناس أجمعين بانخرجهم من الكفر للايمان وتأخير العذاب عن كفر لاطردهم عن رحمة الله وادعاهم عنه ثم قال داعيا لهم (اللهم اهد قومي فانهم لا يراعون) دعاهم أن لا يدينهم الله تعالى للإسلام فانهم

منه شئ قط فينتقم من صاحبه الا أن ينتهك شئ من محارم الله فينتقم الله أى ما أصيب بأذى من أحد وعاقبه به انتصارا لنفسه لكن اذا بالغ في خرق شئ من محارم الله التى من جملتها حرمة انتصروا عاقبه له لا لنفسه فلم يكن انتقاما له لا لله لغرض سواه وان كان فيه موافقة هواه لكن المدار على متابعة هذه الاحوال اصل ان في الحديث دلالة على كمال حله وعفوه وتحمسه الاذى وترك الانتقام لنفسه مع مراعاة الله في حقه فهو الجامع بين فضله وعذله بخلاف اخلاق ربه (وروى أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما كسرت) بصيغة المجهول أى انكسرت (رباعيته) على وزن الثمانية بفتح راء وكسر عين وتخفيف ياء تحتية وهى

لا التى بين الثنية والنايب والانس ثمانية أربع واربعة وأضراس عشرون وقد كسرها عتبة بن أبى وقاص وهو أخو سعد بن أبى وقاص روى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في كسرت رباعيته بمعنى شطبت وذهبت منها فلقه (وشج وجهه) بصيغة المفعول شجعه عبد الله بن شهاب الزهري كلاهما (يوم أحد) شقي ذلك) أى ما ذكر أو كل واحد منهما (على أصحابه شديدا) وفي نسخة شقا شديدا (وقالوا لودعوت) أى الله (عليهم) أى بانزال العقوبة اليهم (فقال ان لم أبعث لعانا) أى صاحب لعن وطرد عن رحمة الله (ولكن بعثت داعيا) أى هاديا الى الحق (ورحمة) للخلق كقائل تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين (اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون) أى ولا تواخذهم بما يجيهم بلون والحديث رواه البيهقي في شعب الايام روى سلاوا آخره موصولا وهو في الصحيح حكايته عن نبي ضربه قومه زاد ابن هشام في سيرته انها نية اليمنى السفلى وجرح شفته السفلى وإن ابن قتيبة جرحه في وجهه

فدخلت حلقتان من المغفرة في جنة فترعهما أبو عبد الله بن الجراح حتى سقطت ثنية قال يعقوب بن عاصم فكان حشف أنفه ان ساط
الله عليه كشاف فطخه فقتله أو فاقاه من شاهر فأت وأما ابن شهاب فاسلم وأما عتبة ففي تهذيب النوى ان ابن منذر عده من الصحابة
وأذكره أبو نعيم اذ لم يذكره فيهم أحد قبله فالصحيح انه لم يسل قال السهيلي ولم يولد من نسله ١٥ ولد فبلغ الحلم الا وهو ابجر وأهتهم
فعرف ذلك في عقبه وفي

مستدرک الحاکم انه افعال
عتبة ما فعل جاء حاطب
ابن ابي بلعة فقتل
بارسول الله من فعل هذا
بل قالنا ان عتبة قبعه
حاطب حتى قتله فناء
بقرسه الى رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم وفي
تفسير عبد الرزاق بسنده
الى مقسم قال ان انبي صلى
الله تعالى عليه وسلم دعا
على عتبة بن ابي وقاص
حين كسر ربا عيته وودي
وجهه انتهي فان قلت
حديث عبد الرزاق في
تفسيره يدل على انه صلى الله
تعالى عليه وسلم دعا على
عتبة حين كسر ها وهذا
الحديث يظهره يدل على
ضد قلنا لا يلزم من دعائه
عليه عدم دعائه على
الجميع مع ان النبي قد
وجه للكره اللعن لا لاصله
فكانه قال لم يبعث كثير
اللعن عليهم اذ قد روى
البخاري وغيره الهم
عليك بقريش اللهم
عليك بقريش اللهم
عليك بقرى بن هشام
عتبة بن ربيعة وشيبة بن
ربيعه واؤليدين عتبة

لا يعلمون طريق الحق ولا معرفة قدر نبية صلى الله عليه وسلم وما يربهم من الخير ولو علموا ذلك لم
يصدر عنهم ما صدر في سيرة ابن هشام وغيره ان عتبة بن ابي وقاص رماه صلى الله تعالى عليه وسلم فكسر
ربا عيته اليمنى السفلى وجرح شفته السفلى وان عبد الله بن شهاب الزهري شجده وجرحه الشرى ف
وان ابن قيمته جرح وجهه وضربه بالسيف على شقه الايمن وجرح وجهه فدخلت حلقمتان من المغفرة
وجنته الشرى بقة وفي الروض الباسم انه صلى الله تعالى عليه وسلم اصيب وشج جبينه وكسرت ربا عيته
برمية عبد الله بن قيمته وضربه بالسيف على شقه الايمن وجرح وجهه فدخلت فيه حلقمتان من المغفرة
وشقت شفته السفلى وصرخ ان محمدا قتل وقرأ ختم في اسلام عتبة بن ابي وقاص فمضى سعد بن ابي
وقاص والصحيح انه لم يسل وامن شهاب أسلم وأما ابن قيمته فطخه كسر فتردى من شاهر فهاك
ولكل شئ آفة من جنسه ويقال ان حاطبا تبع عتبة فقتله ولم يولد أحد من نسل عتبة الا ابجر آهتهم
فسرى خزيه لعقه فبحر أولاده لا يفي بنفسه اجدهم وقد قالوا ان ربا عيته صلى الله عليه وسلم لم تنكسر
من أصلها وانما شطئت وذهبت منها فاقعه وكانت فاطمة رضي الله عنها تغسل دمه وعلى كرم الله وجهه
يصب عليها الماء المجن فلما رأت فاطمة ان الماء يزيد الدم كثرة أخذت قطعة من حصير وأحرقتها وذرتها
عليه فامسك الدم وكسرت البيضة التي على رأسه الشرى فو قال الامام الخضرى في خصائصه ان هذا
كان قبل نزول قوله تعالى والله يعصمك من الناس والمراد عصمته صلى الله عليه وسلم من القتل لامن
مطلق الاذية كما مر بيان ذلك بما أحسن قول ابن القارض رحمه الله تعالى في الاشارة لذلك
عني جرح وجهه بالنظر * من رقتها فانظر لمحسن الاثر
لم أجن وقد جنت ورد الخمر * ألا ترى كيف انشقاق القمر
وذيل بعضهم فقال

وما شق وجهه عابا * ولكنه آفة ساطعة للشر
جلاها لنا الله كيما نرى * بها كيف كان انشقاق القمر
وبقية قصة أحد وما فيها مفصل في السير مشهور فلا يكثر السواد به كافي الشرح الجدي * (تنبه) وقال
الاهام السمرقندي في تفسير قوله عز وجل ويقتلون النبيين بغير حق طعن المحدثين اعينهم الله وقالوا ان
الله أخبر ان الكفار قتلوا الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقد قال الله تعالى ان الله نصر رسنا وقال انهم لهم
المنصورون وما في معناهم من الايات ومن كان الله ناصره فهو منصور أبدأ فبالهم قتلوا فهو قتلنا فاقض
وأجيب بوجهين الاول انه لم يثبت في الكتاب ولا في خبره متواتر قتل رسول من الرسل الذي أخبر الله
بنصرهم وانما ثبت قتل الانبياء لان الرسل هم الذين اقوتوا المعجزات لظاهار الدين الحق ودعوة الخلق
فكان عصمتهم عن القتل من انهم المحسنة الدلالة على صدق دعواهم الرسالة والولاية الا قتل معا يوهن
دعوتهم بخلاف الانبياء اذ ليس لهم دعوة وشريعة والثاني ان المراد النصر بالمحجج لا بالعصمة انتهى
(وعن عمر) رضى الله عنه قال السيوطى رحمه الله ان هذا لا يعرف عن عمر في شئ من كتب الحديث
وبعض له الشيخ قاسم في تحريجه لاحاديث هذا الكتاب فكانه لم يفتله على أصل أضواء تقدم ما فيه
(انه قال في بعض كلامه) أى كلام قاله لما رأى ما أصابه صلى الله تعالى عليه وسلم من كسر ربا عيته
وشجبه في غزوة أحد (بابي أنت وأمي يا رسول الله) هذا الجارو الجهر ورمقه على محذوف بتقديره أفديك

وأمية بن خلف وعقبة بن أبى معيط وعاصم بن الوليد والتحقيق انه عليه الصلاة والسلام دعا عليهم جملة بل دعا على من علم منهم
انهم لا يؤمنون فقتله عليك بقرى عام أريد به المخصوصون بقرينة العام والله أعلم بالمرام (وروى عن عمر رضي الله تعالى عنه)
قال الدجلى لم يعرف (انه قال في بعض كلامه بابي أنت وأمي) أى فديك بهما وانت مفدى بهما (يا رسول الله

وتسمى هذه الباءة التقديرة ومعناه اني اجعل ابوى فداء دونك وأبذنهما في جابتك بقوله الرجل بن هو
أعز عليهما من نفسه وأهله وماله لانهم كانوا يبذلون الانفس في صيانة أهلهم وقد تكلم بهذا النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم وهذه الكلمة تجارة مجرى المثل في ذلك وقد يظهرون متعلقا بالجار والمجور والقداء
بكسر الفاء والمد وفتحها مع القصر فكذلك الاسير يقال فداه يقديه فداه وفدى وفاداه اذا بدل فداه وفداه
بالنشد اذا قال جعلته فداك وهي كلمة يقال في التعظيم وتدخل الباء على المبتذل المفدى به وقد
يعكس كافي قوله فديت بنفسه نفسي ومالي * وما لوك الا ما أطيقت
وجعله في غنى من المألوب كعرضت النافذة على المحوض وقد جرى عرضي الله تعالى عنه في هذا على ما
تداوله العرب والافهه صلى الله تعالى عليه وسلم حقيق بان يقدي بالنفوس فضلا عن الآباء والاههات
ولقد قال الآخر

نفسي الفداء لقب رأيت ساكنه * فيه العفاف وفيه الجود والكرم

فانظر قصة على كرم الله وجهه اذ فداه بنفسه ونام مكانه لما هو اقبله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو أول
من اشترى نفسه من الله كإبراهيم ومقامه دون عرضي الله تعالى عنه كما هو معلوم (لقد دعناوح) عليه
الصلاة والسلام (على قومه فقال رب لاتذرعلى الارض من الكافرين ديارا) وانما قال عرضي الله تعالى
عنه هذا لان من قبله كان مشرب نوح عليه الصلاة والسلام كان مشرب الصديق رضى الله تعالى عنه كان
مشرب ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وتذرع بمعنى ترك وديار بمعنى أحدوه وهو يختص بالنفي
يقال في الدار دياره دورى أى أحدوه أصله ديار فاعل اعلال سيدوميت وأدغم والفاء عاطفة للفصل
على الحمد (ولودعوت علينا) أى على الناس كلهم (مملها) أى مثل دعوة نوح عليه الصلاة والسلام
(لهما كنما من عند آخرنا) هذا التركيب وقع في كلام العرب والمراد به من أولنا الى آخرنا أى جميعنا
والشرح الكشاف فيه كلام فليل تقدر من أولنا الى آخرنا كذا وكرو عند مدحمة وقيل من معنى الى
وقيل انه كناية عن هلاك الجميع لانه لا يكون الهلاك عند آخرهم الا اذا شملهم جميعا فان أردت تحقيقه
فانظر شروح الكشاف في أول سورة البقرة (فلقد وطئ ظهرك) الوطئ الدوس بالقدم وفي الشرح
الجديد انه لم ينقل ان أحدا من المشركين وطئ ظهرا لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بقدمه ولعله
عبارة عما روى في السير من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يصلي عند البيت وثمته كرش ذبيحة فيها
قاذورات فقال أبو جهل لعنه الله فجاءه جالسين ثم لأرجل يقوم الى هذا القدر فيلقه على محمد وهو
ساجد فانبعث أشقاؤه واهو وعقبه بن أنى معيط فالقاء عليه فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم * اللهم أشدد
وطأ تلك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف وكانوا أباحل وعقبه بن أربعة وشيبة بن أربعة
والوليد بن عقبه وعقبه بن أنى معيط وأمية بن خلف وعمار بن الوليد وهم المستهزئون فاهلكهم الله جميعا
فالما أن يكون سمي هذا واطأ فيه من الالهانة الشديدة كما سمي الغزو وطأ أو وقع هذا في قصة لم تقف
عليها (وأدمى وجهك) أى جرح في وقعة أحد يقال أدميته اذا جرحته فاسلت دمه والذي فعل به صلى الله
تعالى عليه وسلم ذلك عقبه بن أنى وقص أخو سعد كما روى فيه يقول حسان رضى الله عنه

اذا الله حازى معشر ابغضهم * ونصرهم الرحمن رب المشارق
وأخزأك ربى باعتيب بن مالك * ولقال قبل الموت احدى الصواعق
بسطت يميننا للنبي نعمدا * وأدميت فاه قطعت بالوارق
وهلاذ كرت الله والمنزل الذى * تصير اليه عند احدى البوائق

(حتى عفا عنهم وصغاهم ثم اشفق) أى خاف (عليهم ورحمهم) أى من غلبة الشفقة ونهاية الرحمة (وذاع) أى لهم (وشفع) أى عند ربه (لهم) وهو يفتح الفاء على ما في القاموس شفعه كضعفه قول المنجاني بكسر القاء سهو من الكتاب (فقال اغفر) أى استرقبهم ووقعهم لمسايسة حقون المغفرة لاجله (أو اهدم) بالإيمان وأول الشك وألتنويع (ثم أظهر سبب الشفقة والرحمة بقوله لقومي) بإضافتهم إليه (ثم اعتذر عنهم بحجهم) أى بسبب جهلهم بحاله ومقام كماله (فقال فانهم لا يعلمون) وليس المراد بقومه قريض وحدهم كما زعمه الذمجي وقال كل ذلك لكونهم رجعوا ذماما من بيت الاول فيه قرابة بل لكونه رحمة للعالمين فالمراد بقومه جميع أمته بدليل حديث الشيخين ١٨ ان آل أبي فلان ليسوا بالوالياء انما ولي الله وصالح المؤمنين لكن لهم رحم ابلهم

(حتى عفا عنهم) مع عظيم رحمتهم في حقه اذ قال اني لم ابعث لعمالي (ثم اشفق عليهم) أى ابدي شفقتهم ورحمتهم (ورحمهم ودعاهم) وشفع لهم فقال اغفر واهد كما مر بيانه مفصلا (ثم أظهر سبب الشفقة والرحمة بقوله لقومي) فان الطبع البشري يقتضي العطف والحنون على الاهل والافراد بباي حال كانوا (ثم اعتذر عنهم بحجهم) فقال فانهم لا يعلمون (وقد تقدم بيانه ونسبتهم اليه ليلغفهم ذلك فتشرح صدورهم لاجلها فاختار والايامن على الكفر ولذا لم يعبر بالجهل بل بعدم العلم تحسنا للعبارة ليجذبهم بمرام اطفاء الى الايمان ويدخلوا حرم الايمان وان كان جهلهم لا يعتد به بعد اتضاح برهان التوحيد ودوقام المحجة الباهرة بالمشاهدة والتواتر لانه اعتذار طاهرى اعتبره سبحانه في تسخير قلوبهم والافهام عالمون جاحدون مكابرون وليس لهم عذر يقبل شرعا كما مر نفسه به (ومما قال له الرجل) هو ذو النخوة بصره التميمي ويقال له حرقوص بن زهير رأس الخوارج قال البرهان قتل يوم النهر وان كفى بذي النهر وفي صحيح البخارى هو عبد الله بن ذى النخوة بصره التميمي قال في المقتفي وعلما ما قاله والصواب ان والده هو القائل والنهر وان بفتح النون والماء اسم موضع فارسي معرب قال الطرماح قل في شطرنجك وان للفاخي و دعائى هو العيون الراضى

وحكى الجواب الباقى انه سمع من العرب ضمها وكان حرقوص مع على كرم الله وجهه في حربه ثم اتبع الخوارج وزعم بعضهم انه ذو النخوة وليس كذلك ومقول القول (اعدل فان هذه قسمة ما أريد بها وجه الله) أى كن عادلا فيما قسمته فان هذه القسمة ليست عادلة لما افقدها لمرأته ولزواجه والمقوم كان من غنائم خيبر أو تبرأ أرسله على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه من اليمن وهذا الحديث رواه مسلم عن جابر رضى الله تعالى عنه ونحوه في صحيح البخارى وأخرجه البهقي وهو حديث صحيح وفي ألفاظه اختلاف والمآل واحد (لم يزد) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في جوابه ان بين له ما جعله) أى لم يزد على ان بين له ما جعله من عدالة في قسمته حيث قال من يعدل ان لم يعدل (ووعظ نفسه وذو كرها) التذكري والوعظ بمعنى فعدل وعظ القائل الى وعظ نفسه وهو نهاية الحلم منه صلى الله تعالى عليه وسلم (بما قال له فقال ويحك) ويحك كلمة ترحم وتوجع لمن وقع فيما لا يرضى وقيل انها كلمة مدح وتعجب وهي منصوبة على المصدر بزيادة مضافة وقد ترفع وتترك اضافة ترحم له لما خالف رضاء الله تعالى عليه أو تعجب من صدور مثله من مسلم ووقع في روايته بذلك (فن يعدل ان لم يعدل) وفيه مسلم أولست أحق أهل الارض ان أطيع الله عز وجل وغضب صلى الله تعالى عليه وسلم حتى اجرت وجنتاء (خبت وخسرت ان لم أعدل) روى بفتح التاء فيه ما على الخطاب

ببلاها أى أصلهم بما يظهر أثرها وتدور دبوا أرطامكم أى صلوها وكأنه أراد بالبل حفظ أصلها وطراوة فرعها (ومما قال له الرجل) أى وحين قال له الرجل المناق وهو ذو النخوة بصره حرقوص بن زهير التميمي قتل في الخوارج يوم النهر وان على يد على كرم الله تعالى وجهه (أعدل فان هذه قسمة) أى قسمة غنائم بدر وقيل كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقسم ذميمة في تربتها بعث بها على رضى الله تعالى عنه من اليمن ما أريد بها وجه الله لم يزد) بالزأى أى سآزاد (في جوابه ان بين له ما جعله ووعظ) عطف على بين أى ونضع صلى الله تعالى عليه وسلم (نفسه) أى نفس الرجل (وذكرها)

بالنشد يد أى وعرفها واعلمها (بما قال له فقال ويحك) قيل هو بمعنى ويلك وقيل هو كلمة ترحم يقال لمن وقع في هلكة وضمها لاستحقاقها لاجلهم ورحمة بمناله ما جعله من انه صلى الله تعالى عليه وسلم أجرى الخلق بالعدل بقوله (فن يعدل) بالرفع فان من استقامه ما (ان لم يعدل) شرط حذف جزاء له لا ماقوله عليه والمعنى اعدل غيرى وأنا أجور كلا (خبت) بكسر الخاء (وخسرت) بكسر السين وضم ما بينهما (ان لم أعدل) أى فرضوا تقدير ارشاد الى ان من لم يعدل فقد ما بالحجة والخسران واشعارا بكامل اتصافه بالعدل بل بزيادة الحلم والعفو والفضل وروى بفتح تاءيهما ما فى حرمت كل خير وخسرت في متابعي ان لم يعدل في قسمته على فرض قضيتي فكانت له قال خبت أيها التابع اذا كنت لا عدل لكونك تابعا ومقتديا بالاعدل أو خبت وخسرت اذا تستقر في الاسلام بما تقول ان يملك من لا يعدل

ومعنى الخيمة الحرمان والخسران الضياع والقصان وحاصله انك خبت في الدنيا وخسرت في العقبى اذا اعتقدت اني لم أعدل قال الحافظ المزرى والضم أولى لانه تعليق بعدم العدل الذى هو معصوم منه صلى الله تعالى عليه وسلم وقال النووى الفتح أشهر وله عليه أسقط ما وجب له عليه من قتله رعاية لايماحه الظاهر والله أعلم بالسراير ١٩

الحديث من زيادة قوله عليه الصلاة والسلام ويخرج من ضغني هذا قوم يرقون من الدين كما يرق السهم من الرمية (ونهى من أراد من أصحابه) وهو خالد بن الوليد أو عمر وهو عند الاكثر أو كلاهما قد بر (قتله) بناء على ظهور ارتداده بسبب طعنه في النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بنفى عدله والحديث رواه الشيخان (ولما تصدى له) أى وحين تعرض له صلى الله تعالى عليه وسلم (غورث بن الحارث) على ما رواه البيهقي وهو بفتح الغين المعجمة ويضم وقيل بالمعجمة والمهمله وقيل مصغر (ليقتل به) بكسر التاء وضما فتكنا بالتثنية أى ليقته غفلة (و رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى والحال انه (متنبد) بكسر الموحدة وبالذال المعجمة أى منفرد عن أصحابه (تحت شجرة) أى فى ظلها (وحده) حال مؤ كده أى ليس عنده أحد من

وضمه على التسكام واقتصر بعضهم على الفتح أى خبت وخسرت أى القائل ان لم أعدل ان لا يتبعك واقعدائك بغر عادل وعلى الضم اقصر الشئ رحمه الله لانه معلق بعدم العدل الذى عصمه الله تعالى عنه وهو المناسب لقوله وعظ نفسه وذكرها ونقل النووى فى شرح مسلم الوجهين وفسره بما تقدم وقال الفتح أشهر وقيل المعنى على الفتح ان لم أعدل خبت لافى قتلك لافى قتلك بما بنا فى الاسلام لكن عدلت نظر الظاهر اسلمك وان ما وقع من شوه أدبك جهلا منك غير بخيل بمقامي (ونهى من أراد من أصحابه قتله) وهو عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه كما فى البخارى فقال عمر يا رسول الله ائذن لى أضرب عنقه فقال صلى الله تعالى عليه وسلم معاذ الله أن يتحدث الناس انى أقتل أصحابي وفى مسلم ان القائل خالد بن الوليد رضى الله عنه وجمع بينهم ايمان كلامهم أرا ذلك وقد صرح به فى مسلم وأن عمر رضى الله تعالى عنه لما قال ذلك فقال دعوه وانى فقام اليه خالد بن الوليد فهدأ نص على ان كلامهم اقال ذلك وقال المصنف فى شرح مسلم من سب النبي صلى الله عليه وسلم كفر وقتل وسب أى ذلك فى آخر الكتاب وهذا الرجل لم يقتل بحال المساو ودى يحتمل انه لم يفهم منه الطعن فى النبوة وإنما نسبته لترك العدل بناء على تجوز صدور المعاصي من الانبياء عليهم الصلاة والسلام عند هذا القائل وان لم يصب وأنه لم يسمع منه وما نقل له ولم يثبت عنده لأن الخبر له واحد ومثله لا تراقبه الدماء وهذا ما يدل بأطل فان المراد من الله بخراب الله بخراب المواجهة بحضرة الصحابة رضى الله تعالى عنهم حتى استأذنه صلى الله تعالى عليه وسلم فى قتله وإنما وجه انه صلى الله تعالى عليه وسلم سألته مسالك غيره من المنافقين اسئمتا لبقائهم وتأليف القلوب غيرهم ثلاثا يتحدث الناس بانه صلى الله تعالى عليه وسلم يقتل أصحابه فينفر او يرتدوا فاختير أمهر الامر بن الحكمة والحديث مصرح بهذا (ولما تصدى له صلى الله تعالى عليه وسلم غورث بن الحارث) تصدى بالياء المفتوحة والصاد المهملة كذا والذال المشددة وألف أى أتاه وتعرض له وغورث بغير معجمة مفتوحة ونضم أيضا واو اسما كنهوا مهملة مفتوحة ونوا مهملة وقال بعضهم يحو زاهم آل عنه كانه له البرهان المحلى قال وعند بعضهم مصغر بغير غورث كفورك وزرك فانه تصغير بالفارسية ولم ير دانه كتصغير العرب بغير و قال التماسى انه غورث أيضا وفى بعض الروايات تسميته دعمر وانه أسلم لكن قيل اسما روايتان (ليقتل به) الفتك مثلث الغاء سا كن التاءه ان يأتى رجل آخر وهو غافل فيهم عليه فيقتله وقد فتك به بالفتح يقتل بكسر والضم وهذه العصة كان فى غزوة ذات الرقاع فى السنة الرابعة من الهجرة (و رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم متنبد) بضم الميم وسكون النون وفتح المناء المفتوحة وكسر الموحدة وذلك معجزة أى جالس فى ناحية مختل وحيد بقرب من الناس (تحت شجرة وحده) ليستريح بظلالها وتلك الشجرة شجرة عضاه وهى التى تسمى أم غيلان وهى شجرة عظيمة ذات شوك وكان ذلك دأبه صلى الله تعالى عليه وسلم فى سفره (قائلا) حال أى مستريحا فى وقت القيلولة وهى وسط النهار اذا اشتد الحر وان لم ينم (والناس قائلون) أى كل منهم فى قبوله متنفردا عن أصحابه (فى غزاة) هى غزوة ذات الرقاع كما علموا الاختلاف فى زمنها ووجه تسميتهام فصول فى السير والغزاهم مصدر بمعنى الغزو (فلم ينتبه) أى لم ينتبه صلى الله تعالى عليه وسلم لمحيته أى لم ينتبه من نومه (الاهو) استثناء من أعم الاحوال وضم هو لغورث (قائم والسيف صلتا) بفتح الصاد المهملة أو ضمها ولا سما كنهوا مثانة قومية أى مسلول لا يجر دامن غمده

أجابه (قايلا) اسم فاعل من القيلولة وقت الظهيرة أى مستريحا وإنما (والناس قائلون) أى نازلون للقيلولة (فى غزاة) وهى ذات الرقاع فى رابع سنة من الهجرة (فلم ينتبه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى لم يستيقظ من نومه أو لم ينتبه من غفلة عن عدوة (الاهو) أى غورث (قائم) أى عند رأسه (والسيف صلتا) بفتح الصاد وضم أى حال كونه مسلولاً أو لا يتدبر صلته صلتا

في يده فقال من يبعثني مني فقال (أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (الله) أي ماني أو يبعثني (فسيقط) أي السيف كما في أصل صحيح (من يده فأخذه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال) أي لغورث (من يبعثني مني قال كن خيرا (أخذ) بالمادى متصفا بالحلم والعفو والكرم (فتر كهو عفائه) وكان ذلك سبب الاسلامه (بخالي قومه وقال جئتكم من عند خير الناس) رور واه الشيخان بدون سقط السيف وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من يبعثني مني وجواب غورث وروى انه كان أشجع قومه فقالوا له قد أمكنك محمد فأخذا سيفا من سيفه واشتمل عليه وأقبل حتى ٢٠ قام على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالسيف مشهورا فقال يا محمد من

ويجوز في السيف رفعه على انه مبدأ ونصبه على انه مفعول معه وصلتا حال على كل حال (في يده فقال) غورث له صلى الله تعالى عليه وسلم (من يبعثني مني) لانه وجده خاليا ليس معه أحد ولا سلاح وهو جالس وغورث قائم عليه بسيفه المجرى في رواية انه كرر مراجعته ثلاث مرات (فقال الله) أي يبعثني منك الله الذي عصمني من الناس كافة (فقط السيف من يده) أي لما رعبه قوله الله في رواية ان جبريل عليه الصلاة والسلام ظهر له فسقط سيفه وفي رواية فشم سيفه أي أعجبه ففهم من الاضداد وكان غورث من أشجع الناس يتوعد ان يقتل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقبل له أمكنك الله من محمد فأخذا سيفا من سيفه وأقبل حتى قام على رأسه صلى الله تعالى عليه وسلم (فأخذه) أي السيف الذي سقط منه (رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال من يبعثني مني) أي من أن أمكنك والسيف بيدي (فقال كن خيرا (أخذ) بالمادى مفعول فاعل أي خير رجل أخذ سمه وتمكن منه فتركه عليه (فتر كهو عفائه) مع القدرة عليه وقبل الأخذ الاسر والأخذ الاسر كافي النهاية وهو غير بعيد انصاف البخاري مسندا ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قتل اغر وقات الرقاع ونحن معه فادر كتبنا القاذية في واد كثير العضاة فيفرق الناس يستقلون بالشجر ونزل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تحت شجرة عاتقها سيفه فتمناهم فاذا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يدعونا فنجثناه فاذا عنده اعرابي جالس فقال ان هذا اختط سبيقي وأبائنا ثم فاستدققت وهو في يده صلتا فقال من يبعثني مني قلت الله فها هو ذا جالس ثم ربا عنه قالوا لما رأى كرمه وحلمه صلى الله تعالى عليه وسلم أسلم وهو من غطفان فانزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم أن يبسطوا اليكم أيديهم الا بية (وجاء) غورث (قومه) وفي نسخة فقاء قومه وقال جئتكم من عند خير الناس (حلموا كرمنا) ومن عظيم خبره صلى الله تعالى عليه وسلم (في العفو عقوقه عن المرأة) (اليهودية) وهي زينب بنت الحارث بن سلام وقيل امرأتها سلام بن مشكة أخت مرحب اليهودي كما ورد في الحديث الصحيح الذي أخرجه الشيخان عن أنس رضي الله تعالى عنه (التي سمته) أي جعلت له صلى الله تعالى عليه وسلم اسم (في الشاة) المشوية من الغنم (بعد اعترافها) بوضع اسم له صلى الله تعالى عليه وسلم في الشاة (على الصحيح من الرواية) متعلق بقوله عقوقه لا يعترفها لعدم اختلاف الروايات فلهذا قيل كان الاحسن أن يقدم هذا على قوله بعد اعترافها لانها أخذت له صلى الله تعالى عليه وسلم شاة مملوكة أي مشوية لم تنزع فقال ما هذه فقالت هذه بلاك ولم تقل صدقة لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يأكل من هبأكل وهو أصحابه من تلك الشاة ثم قال صلى الله تعالى عليه وسلم أمسكوا وقال لها هل سمعت هذه الشاة قالت من أخبرك بهذا قال هذا العظم أشار لساق يده قالت نعم قال فإنا أردت ان كنت كاذبا

يبعثني مني قال الله فذبح جبريل في صدره ووقع السيف من يده فأخذه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يبق عليه رأسه وقال من يبعثني مني اليوم فقال لا أحد ثم قال أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ثم أقبل فقال والله لا نتخير مني فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنا أحق بذلك منك (ومن عظيم خبره) أي حديثه صلى الله تعالى عليه وسلم (في العفو) أي في جنس عقوقه (عقوقه عن اليهودية التي سمته) أي جعلت له اسم (في الشاة) بعد اعترافها على الصحيح متعلق بعفوه (من الرواية) أي بعد اعترافها على ما رواه الشيخان وكان يذهب في الخواص أن يقدم قوله على الصحيح من الرواية على قوله بعد اعترافها وهي زينب بنت الحارث بن سلام

بشديد اللام كاذكراه البهقي في الدلائل وموسى بن عتبة في المغازي وقال ابن قاسم الجوزية هي امرأة سلام بن مشكم وقال أبو داود وهي أخت مرحب وفي رواية أبو داود انه صلى الله تعالى عليه وسلم قتلها وفي شرف المصطفى قتلها وصلها وروى ابن اسحق انه صفع عنقها ووجع بانه عفائه الحق نفسه اذ كان لا يمتنع لها ثم قتلها عاصبا من مات من أنجبها بكاه منها كبر ابن البراء اذ لم يزل له علة حتى مات بعد سنة ويقال انه مات في الحال لكن فيه اشكال لما جاء في رواية انها أسلمت في جامع معمر عن الزهري انه قال أسلمت فتر كهو عفائه ممة الناس يقولون قتلها واهلهم تسلم والله أعلم بالاحوال والصحيح من الاقوال (وايه) بالكسر والاطهر انه بالفتح والتقدير ومن عظيم خبره في العفوانه

لم يؤخذ لبيد من الاعداء) وقد هلك على اليهود وقد حكى القاضي خلافا في مؤاخذته عليه الصلاة والسلام لبيد اوسيجي في احياء الموتى
 وعلمه اشار الى صحة عدم المؤاخذه (ان سحره) أي حين سحره (وقد أعلم به) بصيغة الجاهل أي أوحى الله اليه أو جاء جبريل وأخبره
 بأنه سحره (وأوحى اليه بشرح أمره) أي ببيان حاله كما رواه أحد الرواة في ٢١ والبيهقي في دلائله سحر النبي صلى الله

تعالى عليه وسلم رجل
 من اليهود فاشتكى
 لذلك فجاء جبريل فقال
 ان رجلا من اليهود
 سحر بك عقدك عقدا
 في بشر كذا فبعث عليا
 فجاءها فخلها فكلتها
 نشط من عقال فذاكر
 ذلك لليهودي ولا يظهره
 في وجهه حتى مات (ولا
 عتب عليه) أي أعرض
 عن معاقبته (فضلا عن
 معاقبته) وكان السحر
 أخذ من النساء وهي
 امرأته بنت اليهودية
 وبنته منها قيل قال
 تعالى ومن شر النفاثات
 في العقد ولم يقل النفاثين
 تعليل لفعل النساء أو
 المراد النفوس النفاثات
 قال الديلمي والسحر
 من أفعال نفوس خبيثة
 أو أفعالها لا يرتب
 عليها أمور وحرارة العادة
 وتعلمه للعمل به حرام
 وفعله كبيرة واعتقاد
 حله كفر وتأتي به زيادة
 بيان تأتي في محل تقرر به
 ومكان تقرر به وقال الأمام
 الرازي استحدث

أن نستريح منك والناس وان كنت نبيل يضرك فاحتجم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثا
 على كاهله لقر به من القلب وقد اختلف فيها فقيل فقامعنا وقيل لا وروى أبو داود أنه صلى الله تعالى
 عليه وسلم قتلها وصلبها ونقل البرهان عن كتاب شرف المصطفى ذلك وجع بين الروايتين بأنه صلى
 الله تعالى عليه وسلم صفع عن الحنق نفسه لأنه كان لا ينقم لنفسه كما مر فلما مات بشر بن البراء من
 أكله منها قتلها أقصا صاله لأنه لم يزل معتلا في الحول حتى مات وقيل أنه مات في الحال * وروى معمر في
 جامعه عن الزهري أنها أسلمت فتركه واغتره يقول أنه قتلها ولم تسلم وفي جامع معمر أيضا أن أم بشر بن
 البراء قالت له صلى الله تعالى عليه وسلم في مرض موته إنني لا أتهم لبشر تعني ابنا الأكلة خبير فقال وأنا
 لا أتهم لنفسي الا ذلك وهو ظاهر في المرض الذي مات منه صلى الله تعالى عليه وسلم لم كان من تلك
 الاكلة على سبيل القتل لا القطع لكن ذكر صاحب المواهب في الطب النبوي أنه صلى الله تعالى عليه وسلم
 احتجم من السم فخرجت المادة السمية مع الدم لا نحو حاكيا بل بقي أثرها مع ضعفه فأنزله لما يريد
 الله تعالى صلى الله تعالى عليه وسلم لم من تكميل مراتب الفضل بالشهادة زاده الله فضلا وشرفا في الرواية
 اختلف ففيها ما أن أكله صلى الله تعالى عليه وسلم ساق الشاة وفي أخرى أنه كتف أو ذراع لأنها
 سألت عن أحب الاجام اليه صلى الله تعالى عليه وسلم فقلوا الذراع فكثر فيه السم وأنه لا منها
 مضغعة ولم يسغها وأساع بشر أمته وهذا يؤيد عدم القطع بتأثيره فيه لكن يؤيد ما في المواهب ما ورد في
 الحديث أيضا أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال في مرض موته ما زالت أكلة خبير تعادوني حتى قطعت
 أبهرى فانظر في التوفيق بين الروايتين في الأكل وعدمه يواعلم أن في هذه المسئلة اختلاف اللقهاء
 قيعن وضع طعاما مسموما تغربه فاكل منه ومات هل عليه قصاص أم لا وهو مبني على أنه اذا اجتمع
 السبب والمباشرة أي ما قدمه لا كثر على تدم المباشرة وقوله ما أنها أسلمت فتركه كاعلى بعض
 الروايات فيه ان الاسلام لا يسقط حقوق العباد الآن يكون هذا من خصائصه صلى الله تعالى عليه
 وسلم وفيه نظر (وأنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يؤخذ لبيد من الاعداء) أعصم برزته أجرهم هـ مات
 ويقال له أعصم بدون ألف ولا وهو رجل من بني زريق وهم بطن من الانصار وكان بينهم وبين اليهود
 حلف قبل الاسلام فاجاء الاسلام برؤايتهم واختلف في أبيدها في الصحيحين أنه يهودي وهو
 المشهور وقيل أنه منافق كان مخالفا لليهود وسياق في عن المصنف رحمه الله تعالى أنه حديث باسلامه وقال
 البرهان لا أعلم أحدا من المنافقين فعل المراد بالتفاق معناه العرفي كما ورد في الحديث آية المناسق
 ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا اتهم خان وقد يطلق التفاق على الكفر أيضا (ان سحره
 صلى الله تعالى عليه وسلم وقد أعلم به) وأوحى اليه بشرح أمره (أي بيانه مفصلا في سحره وما فعله) (ولا
 عتب عليه فضلا عن معاقبته) تقدم الكلام على فضله وذلك كما رواه النساء والبيهقي في الدلائل عن زيد
 ابن أرقم رضي الله تعالى عنه قال سحر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رجل من اليهود فاشتكى لذلك
 أنا ما فجاء جبريل عليه السلام فقال ان رجلا من اليهود سحر بك عقدك عقدا في بشر كذا فبعث
 فاستخرجها فجاءها فخلها فقام صلى الله تعالى عليه وسلم كما نشتط من عقال فذاكر ذلك لليهودي

النفس فهو السحر وان كان على سبيل الاستعانة بالخواص السفية فهو علم الخواص وان كان على سبيل الاستعانة بالعلوم فكذلك ذلك
 دعوة الكواكب وان كان على سبيل تمزيج القوى السماوية بالقوى الارضية فكذلك الطلسمات وان كان على سبيل السبب الرياضية
 فكذلك الحيل الهندسية وان كان على سبيل الاستعانة بالارواح الساذجة فكذلك العزيمية انتهى وقال غيره السحر اسم يقع على أنواع
 مختلفة وهي السيمياء والهميمياء وخواص الحقائق من الحيوان وغيرها والطلسمات والالوفاق والرقى والاستخدامات والعزائم

55

رسول غير مصروف
العهدية والاثني
وقيل منصرف وقيل
الصواب ان يكتب ابن
الانلاف لان علما الحنف
وقوعه بين علمين
مذكرين يؤمنين فلو
اختلفا لم يحدف وهو
رأس أهل النفاق وهو
القاتل
متى ما يكن مولاء
خصمنا تزل
تدل ونصر علماء الذين
تصارع
وهل ينض البازي بغير
حناحه
وان جذبو مار يشه فهو
واقع
واين عبد الله بن عبد الله
من فضلاء الصحابة
(وأشباهه) أى وكذا
لأننا أخذنا مثاله (من
المنافقين) قال ابن
عباس كان المنافقون
من الرجال ثلثمائة
ومن النساء مائة
وسبعين (بعضهم مانقل
منهم) وفي نسخة
منهم (في جهته) أى
من الجرائم (فولا
وفعلا) كقولہ تعالى
حكمة عن ابن أبى
يقولون لئن رجعنا
إلى المدينة لغيرنا

(٢) قوله عنجهية وزن قنفذية بمعنى الجهل والحق والكبر والتعظيم قاله مصنفه

(بل قال) أي الذي صلى الله تعالى عليه وسلم على المر يتبع ماء لبني المصطفى (لأن أشرار) أي من أصحابه (بقتل بعضهم) أي بوض المناقير بعد أن بلغه وقدهم بنى المصطفى قول ابن أبي وقدة أنهم حليفاه جعلان من فقراء المهاجرين ومساعدته لأجير لهم ما يحبنا محمد الانطام والله ما ملنا ومثلهم الا كقيل سمعنا كلنا ما والله ان رجعتنا الا ثم قال قوله والله ان أمسكنكم عن جعل وذو به فضل طعمه كلهم بر كمو ارقابكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فقال ٢٣ زيد بن أرقم أنت والله الذليل

قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان المنافقون من الرجال ثلاثمائة ومن النساء مائة وسبعين كما فصله البرهان الحلي في شرح سيرة ابن سيد الناس وشرحه له غاوي في تفسير سورة المنافقين (بل قد قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (لأن أشرار بقتل بعضهم) وهو عمر رضي الله تعالى عنه لما هزم بنوا المصطفى في بلغه قول ابن أبي وقدة أنهم حليفاه يقال له جعلان من فقراء المهاجرين مساعدته لأخيه لعمر رضي الله تعالى عنه ما يحبنا محمد الانطام والله ما ملنا ومثلهم الا كقيل سمعنا كلنا ما والله ان رجعتنا الا ثم قال لقومه والله لئن أمسكنكم عن جعلان وذو به فضل طعمه كلهم بر كمو ارقابكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فقال له زيد بن أرقم رضي الله تعالى عنه أنت والله الذليل القليل المبعض في قومك ومحمد صلى الله تعالى عليه وسلم في عزم من الرجن وقوة من المسلمين ثم أخبر به الله فقال عمر يا رسول الله دعني أضرب عنقه فقال اذن ترغاذلة أنوف كثيرة فقال عمر ان كرهت ان يقتله رجل من المهاجرين فرسعدين عبادة أو محمد بن مسلمة أو عبادة بن الصامت فليقلوه فقال (لائلا يتحدث) بصيغة المجهول وروى لا يتحدث الناس وهو في معناه يروى وقال الدجني لا أذن لك يتحدث وفي رواية فكيف اذا تحدث الناس (ان محمد لا يقتل أصحابه) قيل هذا في حكم العلة لترك قتله مع رعاية اسلامه الظاهري وانكاره هذا القول في أخباره ولعل حكمه العلة أنه يكون تنغيرا عن دخول الانام في الاسلام ولذا ورى و لا تعسروا وبشروا ولا تنفروا ولذا كان يتألف الكفار المصرحين لكونه رجة الله للعالمين وفي هذا

دليل على ترك بعض الامور التي يجب تغيرها مخافة ان ترتب عليها مفسدة كبر منها (وعن انس) كما رواه الشيخان (كنت مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعليه برد) أي شاة مخططة أو كساء أسود مبرع غليظ (الحاشية في هذه) أي في هذه كافي في نسخة والاولا في معنى الثاني أو مقلوب حتى عرف المباني والمعنى في هذه (اعرابي) مجهول لم يعرف اسمه (برائة جندة شديدة) أي دفعة عنيفة (حتى أنثرت حاشية البردي في صفحة عاتقه) أي جانب ما بين تنفقه ونكبه ولم يتأثر هو صلى الله تعالى عليه وسلم من سوء أدبه

وأغرب التماسا في حيث قال المعنى أعني على الجمل وفي نسخة أجاتني والظاهر انه تحكيص في المبني لانه تحكيص في المعنى (على بصري هذين من مال الله الذي عندك) زاد البهقي (فانك لا تحمل لي) وفي نسخة لا تحملي وفيه ما سبق الان يقال معناه اعطني على التجرد وفي أصل التماسا لا تحمله (من مالك ولان من مال أبيك فسكت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي حملها وكما (ثم قال) المسال مال الله وأنا عبده (ثم قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وقد ادمنتك) فعل يحول من القود أي يفتض منك ويقبل بل بالاعرابي ما فعلت بي أي مثل فعلك معي من جذبوني (قال لا) أي لا يقادمني قال لا لاى شئ قال لا لا لا تكفى بالهمز أي لا تحجازي بالسبعة (السبعة) بل تحجازي بالسبعة المحسنة (فضحك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي تعجبا (ثم أمر ان يحمله له على بعير

أوموضع الرءاء من المذنب وهو يؤث ويذكر وفي رواية ان البرد انشق (ثم قال) الاعرابي (يا محمد) قيل مشافهته صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا تقتضي انه لم يكن مسامحا والاسباق يقتضي خلافه وليس فيه ما ينافيه غير ذلك باسمه فاعله كان قيل تحريمه والهي عنه بقوله لا تتجملوا دعاء الرسول بنفك الخ أو ان الاعرابي كان قريب عهد بالاسلام في طبعه غلظة وجفاء فهو معذور وطلب عطاء الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وأخذ من الزكاة بدل على انه من المسلمين المؤلفة فلو بهم وفي كتاب الامتاع من خواصه صلى الله تعالى عليه وسلم انه لا يجوز لاحد ان يناديه باسمه فيقول يا محمد يا احمد ولكن يقول يا نبي الله يا رسول الله قال تعالى لا تتجملوا دعاء الرسول الخ وقال تعالى ولا تتجملوا له بالقول كجهرب بعضكم لبعض أي لا تدعوا باسمه * فان قيل ثبت عن أنس رضي الله تعالى عنه ان رجلا من أهل البادية جاء فقال يا محمد الخ أجب انه يحتمل ان ذلك صدر منه قبل اسلامه أو في حال اسلامه قبل النهي أو قبل بلوغه فلوناداه بالكنية هل يحرم أم لا فيه نظر انتهى * أقول الظاهر ان هذا في حياته مواجهة اسافي غير ذلك فلا يحرم الا ذكره بالاسم تعظيمه فلا يراد به وقوع كثير في المدايح النبوية وغيرها كقول حسان رضي الله تعالى عنه هجوت محمد فاجبت عنه * وعند الله في ذلك الجزاء

فان أبي والده وعرضي * لعرض محمد منكم وقا

فلا حاجة الى ان يقال انه مخصوص بغير الشعر لانه قد قضيه الوزن وما قيل هنا أيضا ان الرسول ويارسول بدون اضافة لله كاسمه حتى اعترض على قول ابن مالك في افتتبه مصليا على الرسول المصطفى ولا وجه له المسام (اجل لي) قال التلمساني همزة همزة قطع رباعي أي أعني على الجمل ويجوز ان يكون معنى اجل لي أي اعطني ما اجل والاول أولى لوجود المحمول انتهى وبتبعه بعض المحشين فيجوز فيه الوصل أيضا الان في ما رجحه به الاول نظرا (على بعيري) بالسبعة مضافا الى بالامتسك (هذين من مال الله الذي عندك فانك لا تحمل لي) بضم التاء وفتحها على ما مر وروى لا تحملي أي لا تعطيني (من مالك ولان من مال أبيك) وقيل انه أسند الجمل اليه لانه سبب أمر به فهو مجاز عقلي فعلى هذا همزة همزة وصل أيضا ثم رد على من قال ان همزة مقطوعة بانه ظن انه من أجل اجالا أي جعل البعير حاملا فلم يستعد اسناده وهو مجاز مشهور وليس بشئ لان ما ذكره معنى أخر حقيقى صرح به الجوهري وكان الرواية عليه (فسكت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال المسال مال الله وأنا عبده) أتصرف في ماله باذنه وأعطى من يامرني باعطائه فرد صلى الله تعالى عليه وسلم عليه بالظفر (ثم قال) ويقادمنك) بالبناء للجهول وتقدير همزة الاستفهام أي أو يقادمنك من القود وهو القصاص وهو هنام جازع من مطلق الحجازة أي أتجازي على ترك أدبك وليرقل أقيد نفسي منك كراهة ان يذكرا معاشر بالمتصاره صلى الله تعالى عليه وسلم ولومستفهم ما قيل ان ابنه للجهول للتمهيم فيمن يستوفي القود أهو الله أم من عنده من المساهمين وقوله (يا عرابي) اشارة الى انه معذورا فيه من غلط الاعراب وهم أهل البادية ما فعلتني) من جذب بردي بان يفعل به مثله أو بعزها يلدق به وسياق تحققة في القصاص بالاطمة (قال لا قل لم لا يقادمنك) (قال لا لا تكفى) بهز زقة المكافاة وهي الحجازة أو بالياء أصلية أو مبذلة منها (بالسبعة السبعة) فيه مشاكلة لان الجزاء ليس بسبعة أو استارة لانها لم تحسب الصورة (فضحك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) سرورا بما رآه من حسن ظنه به وانما يفعل ذلك بقصد التقصيص منه وتطمين القلب له اذ ابتدئ السرقة التسه (ثم أمر ان يحمله له على بعير شعير وعلى آخره) وفيه من حملته صلى الله تعالى عليه وسلم وتحمله الاذى وعدم التضجر

(وعن) وفي أكثر النسخ قالت (عائشة رضي الله تعالى عنها) كافي الصحيحين (مارأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم منتصرا من مظالمه) بكسر اللام وتفتح أي ما يطلب عند الظلم وأما قول المنجاني وفتح الميم الثانية وكسر هاء فإلوجه (ظلمها) بصيغة المجهول (قط) أي أبدا (مالم تكن) أي المظلمة (حرمته من محارم الله) أي متعلقة بحقوق الخلق أو الحق خارجة عن خاصة نفسه وحرمانه فرائضه أو ما وجب القيام به وخرم التفريط فيه (وما ضرب بيده شيئا ٢٥ قط) واحترزت بقوله ما يده عن ضرب غيره بانه تأديبا أو تعزيراً أو أحدا وهذا كله من باب الكرم والرحم على العامة والخاصة (الان يجاهد في سبيل الله) أي فإنه كان يضرب بيده مباغاة في مقام جدده واجتهاده في جهاده ثم ما ضرب أحدا من أعدائه إلا كان حذق أنفه وعذابه في آخر أمره بدليل قول أبي ابن خلف وقد خدشه يوم أحد في عنقه فخرج جزعاً شديداً بالمشديد فقيل له ما هذا الجزع فقال والله لو بصرى محمد على أقتلني (وما ضرب خادما ولا امرأة) تخصيص بعد تعميم ودفع لتوهم ان النبي في الأول متعلق بمن كان خارجا عن أهله وأشعارا بان التحمل منهما أشد ثم فيه جواز ضرب المرأة والخادم للادب إذ لم يكن مباحا لم يمدح بالتشتر عنه (وحي اليه برجل) على ما روى أحمد والطبراني بسند صحيح (فقيل هذا

ملا يخفى وهو ارشاد لامته لاسيما من يتولى أمور المسلمين ثم أتى بما يدل على ما في هذا الحديث من خلقه العظيم فقال (قالت عائشة رضي الله عنها) في حديث أخرجه الشيخان وأحمد والترمذي في الشرائع مع مخالفة سيرة في لفظه (مارأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) رؤى بصرية أو علمية (منتصرا) أي منتصفا وناصر نفسه على غيره (من مظالمه) أي من ظلم وهى بفتح الميم وكسر اللام وفتحها واقصر في التقریب على الأول (ظلمها) مبنى للفعل وهو مؤكداً ودفع لتوهم كون الظلم لغيره (قط) لاستغراق ما مضى كإمر (لم تكن حرمته من محارم الله) أي مالم تكن المظلمة باركة كتاب أمر حرمه الله وليس بصرف حق له ولا يرد عليه انه قتل ابن خطل والقيتين اللتان كانتا تغنيان بهجور رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فإنه حق لله فان ابن خطل ارتد وهجور رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وسبه كفر كاذب بخلاف الاعراب فإنه مسلم جلله على ما فعله غلظة طبعه وظهر من جوابه انه لم يتصد بذلك إلا هاتين مافيه من حكم خفية كالاستغاف قلوب أهل البادية ولو كنت فضا غلظ القلب لانفضوا من حولك (وما ضرب) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (بيده شيئا ٢٥ قط) من دابة وانسان وغيره (الان يجاهد في سبيل الله) كما في ضرب به صلى الله تعالى عليه وسلم في خلفه بأحد بحربة تناوله من بعض أصحابه اما الحارث ابن الصمة كيا باني أو الزبير بن العوام فخدشه به في عنقه خدشا غير كبير فاحتبس الدم أي لم يخرج بسبب ذلك الخدش فقال قتلى والله محمد فدفع من تلك الضربة مارا من على فرسه الى كان أعدها ليقتل عليها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كيا باني وجعل يخور كما يخور الثور اذا ضحك وفي رواية أنه ضرب به تحت ابطة فكسر ضلعاً من أضلاع ثم مات عدواً وهم قافلون به الى مكة بسرف بفتح السين وكسر الراء الملهتمين وهو مناسب لموضعه لانه مسرف وقيل يبطن رابع ولم يقتل صلى الله تعالى عليه وسلم بيده الشربة قط أحدا إلا أبي بن خلف هذا الأقبل ولا بعد وجاء أشد الناس عذابا من قتله نبي وفي لفظ اشتد غضب الله على رجل قتله رسول الله فشقها بالسيح وفي لفظ اشتد غضب الله عز وجل على رجل قتله رسول الله في سبيل الله لا أن الانبياء عليهم السلام والصلوة والسلام مأثورون بالاطف والشفقة على عباد الله فما يحمل الواحد منهم على قتل شخص الأمر العظيم ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أكلهم لطفوا ورفقا وشفقة بعباد الله قالوا واحد ترض سبيل الله عن قتله صلى الله تعالى عليه وسلم حدا أو قصاصا لان من يقتله في سبيل الله كان قاصداً قتله وقد اتفق ذلك لابي بن خلف لعنه الله كما في بيانه (وما ضرب خادما) له (ولا امرأة) من نسائه وفيه دليل على جواز تأديب الرجل امرأته وضربها ولو لا ذلك لم يوجب به صلى الله تعالى عليه وسلم (وحي اليه صلى الله تعالى عليه وسلم) هذا الحديث أخرجه أحمد والطبراني بسند صحيح ولم يسميا الرجل (فقيل له هذا أراد ان يقتلك فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم لن تراع ان تراع أي لا تخش مني وكرهه ليطمئن قلبه والروع والخوف والفزع ولن هنا بمعنى لا أي لا خوف عليك مني ولا من غيري (ولو أردت هذا لم تساط على) لان الله عصمني فلن ينالني ما أردته أنت ولا غيرك * فان قلت قوله لو أردت يقتضي انه لم يرد مع انه

(٤ شفا في) أراد ان يقتلك أي فحصل للرجل روع في روعه وفزع في روعه (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لن تراع) بضم التاء أي ان تفزع عيذكروه (ان تراع) كرهنا كيدا أو ألمنا لا تخف لا تخف قال التماساني وتضع العرب لن بمعنى لا كما ههنا (ولو أردت ذلك) أي قتلى (لم تساط على) بصيغة المجهول اعلاما منه بان قتله بحال لقوله تعالى والله يعصمك من الناس

في تهذيبه وفي رواية بفتح سين بدل النون
(قبيل اسلامه) وهو
يهودي (يتقاضاه) أى
كونه طالبا (ديننا) أى
قضاء دينه (عليه)
صلى الله تعالى عليه وسلم
(يخذب نوبه) أى جذب
رداءه وأزاله وأبعده
(عن منكبته) بكسر
الكاف (وأخذ بجامع
ثيابه) جمع مجمع وهى
أطرفه وحواشيه أو
أزاره كالمهمل ويقال له
التلب (وأغظله) أى
في التناول بخصوصه
(ثم قال) قصدا للعموم
قومه (أنكر يا بني عبد
المطلب مطلقا) بضم الميم
وبسكن النون أى جمع
مطول كقول بعض
فأقبل أى ما انعمون في
وعدكم (فاتهره) أى
زجره (وشدده) فى
القول والنبي صلى الله
تعالى عليه وسلم يتبسم
حار مينة لكمال حلمه
وحسن خلقه وجميل
عقوه (فقال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم
أنا وهو كنا اثنى في هذا)
أى الذى صدر (منك)
أى من الزجر لا كيد
والقول الشديد
(أحد) أى أكثر
اجتياحا (بامر) فكان الاولى بكتانك

أراد ذلك لقولهم أراد قتلك قلت المراد بالارادة سبها وهى مباشرة ما هم به أى لومد تدبلك الى لم تصل
الى (وجاءه) صلى الله تعالى عليه وسلم زيد بن سعدة بفتح السين وسكون العين المهملتين وفتح النون
وقيل انها مضمومة وهو غريب وهو خبر من أحبار اليهود كفى الاكمال وفي التهذيب هو صحابي من
أحبار اليهود الذين أسلموا وروى عن أكثرهم بالاولع ما حسن اسلامه وشهد المشاهدة وتوفى رحمه صلى
الله تعالى عليه وسلم بن بول ويقال انه سعى باليه التجدية حكاه ابن عبد البر وقال النون أشهر وعليه
اقصر الجهور وقال الذهبي انه أصح وأما زيد بن سعدة فالجدية فيه أصح وأزيد بفتح الميم وهو
مصر وهو حديث طويل رواه البيهقي مفصلا عن ابن سلام ووصاله ابن حبان والطبراني وأبو نعيم عن
عبد الله بن سلام أيضا وسنده صحيح كانه السيوطى (قبل اسلامه بقتاضاه ديننا عليه) أى يطلب منه
صلى الله تعالى عليه وسلم ديننا كان له عليه والتقاضى بمعنى المطالبة من كلام العرب قال الحماسى

لحى الله دهر اشره قبل خديره * تقاضى فلم يحسن المينا للقتاضيا

قال الشراح أى طالبنا ومله كثير في كلامهم وكلام أهل اللغة فيقول شيخنا المقدسى في الرمز التقاضى
معناه لغة القبض لانه تفاعل من قضى يقال تناضيت دينى واقضيت به معنى أخذته وفي العرف الطلب
انتهى لا وجه له والذي غره قصو وكلام التاموس فظنه غير لغوى بل معنى عرفى وهو غريب منه وفي
رواية عن زيد المذكور كنت أريد أن ألقم حال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لي طابق ما فى التوراة من
حلمه فخرج يوم ما ومعه على بخاء رجل كالبندوى فقال يا رسول الله ان قرية بنى فلان أسلموا وأسلم
انهم ان أسلموا أنتم اذراقهم رغدا وقد أصابتهم سنة وشدة وانى مشفق عليهم ان يخرجوا من الاسلام
فان رأيت ان ترسل اليهم بشئ يغنيهم فقال زيد بن سعدة يا رسول الله أنا باع منك بكذا وكذا وسقما
فأعطينته ثمانين دينارا فدفعتها للرجل وقال له اجعل عليهم بها أو أغنهم فلما كان قبل الاجل يوم أو
يومين أو ثلاث خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى جنازة فنفروا من أصحابه فلقبه وتقاضاه
(يخذب نوبه عن منكبته) وأخذ بجامع ثيابه ضمنه معنى أزاله فعداه بعن ومنكب بكسر الكاف مجمع
الكف والعضد والمجامع جمع مجمع وهو أطرافه وحواشيه وقيل هو التلييب أى أخذه بطوقه وما تحت
لبته ونحوه وهذا هو الصحيح المعروف لا ما قيل انه ما بين الكفتين فان الثياب كلها كالرداء والقميص
تجتمع هناك (وأغظله) أى قال له كلاما غليظا خشنا مع تعبس وجهه (ثم قال أنكر يا بني عبد
المطلب) مقتول من الطالب واسمه شيبه على الاصح لانه ولد وفي رأسه شيبه ظاهرة في ذؤابته (مطل)
بضم الميم والإطاع جمع ماطل والمطل التطويل في تأخير الحق أو خلف الوعد فيه مرارا من مطل الحداد
الحد يداد مده وفي التاموس المطل انشؤ بف बादلة الدين (فاتهره) أى رضي الله تعالى عنه بالراء
المهمة أفعال من التهر وهو الزجر ونهره وانتهر بمعنى وقال ابن فورك الانتهاز الاغلاط في القول مع
صياح وقيل التهر عن الشئ بقضاظة (وشدده) فى القول فقال له عمر رضى الله تعالى عنه أى عدو الله
أقول هذا الرسول الله صلى الله عليه وسلم وتضع به ما ترى وتقول له ما سمعته فوالذى بعثه بالحق لولا
ما أخاف فوته لسمعتي رأسك (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يتبسم) من مقالها لشدة حلمه ولعلمه
كفايمر ابن سعدة وان عمر رضى الله تعالى عنه لو كشف له الغطاء لم يصعب عليه ذلك (فقال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم أنا وهو) أى ابن سعدة صاحب الحق (كنا الى غير هذا) المثل الذى قلته (منك)
(أحوج بامر) أى أكثر حاجة وهو أفعال تفضيل من حاج بمعنى احتاج وليس من احتاج على حذف
الزوائد شذوذ كما توهم فان ثلاثيه مسموع والمفضل عليه محذوف وهو خبر انما عطف عليه ثم بين الغير

(تأمر في يحسن القضاء) أي الاداء لدينه (وتأمر بحسن التقاضي) أي المالبة لمحقة (ثم قال لقد بقي من أجله) أي من أجل دينه لا عمره (ثلاث) أي ثلاثة أيام وحذف تأوّه بميزة الذي هو أيام كافي حديث من صام رمضان وأتبعه بست من شوال فكان له صام الدهر كله (وأمر) أي النبي عليه الصلاة والسلام (عمره قضيه ماله) أي ماله من الحق ٢٧ (وزيد عشر من صاعا لماروعه)

بشديد الواو أي لاجل ما خففه عن رزجا فيجازه برا (فكان) أي فصار ذلك (سبب اسلامه) والحدوث زواه اليه بقى مفعلا ووصله ابن حبان والطبراني وأبو نعيم بسند صحيح (وذلك) أي كونه سبب اسلامه (انه كان يقول) كما روى عنه عبد الله بن سلام (ما بقي من علامات النبوة شي الاوقدع فها في رواية في محمد) وفي رواية في وجه محمد (الا اثنى من لم أخبرهما) بفتح الغمزة وضم الموحدة أي لم أخبرهما فلم أعرفهما ما يروى لم أجدهما أي لم أتحققهما (يسبق حمله) أي جهل الذي يفعل به (ولا يزيد شدة الجهل) أي عليه (من أحد الاحكام) بل لطفًا وكرما (فاختبره) أي امتحنه (هو بهذا) أي الذي صدر منه في حقّه (قولا وفلا) (فوجدته) ويروى فاخبرته بهذا (فوجدته) (كأوصف) بصيغة المجهول أي

الذي هما أخرج اليه من هذا الشديده قوله (تأمر في يحسن القضاء) أي وفاء ماله على (وتأمر بحسن التقاضي) والطلب بالغف (ثم قال) صلى الله تعالى عليه وسلم دفع الما عسى يتوهم انه وقع مطل أو تأخير منه (لقد بقي من أجله) أي من تأجيل دينه (ثلاث) أي ثلاثة أيام فلذا لم يحسن تقاضيه بخلاف قضاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فانه وقع على أحسن وجه فانه فعل ما وعدّه وزاد كما أشار اليه بقوله (وأمر عمره بقضيه ماله وزيده) على حقه (عشرين صاعا) من تمر (الماروعه) ما صدر به أي لاجل ترديع عمره اذ هم بقوله وقال له ما عمر (فكان) فعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (سبب اسلامه) لانه كان عالما بالوراثة ورأى فيها ذكر صلى الله تعالى عليه وسلم وعلاماته فحق تلك العلامات كلها غير علامتين لشدة حاجه لمارأهما يتقن أمره وزالت شبهته فحسن اسلامه وأراد الله سعادته (وذلك انه كان يقول) لمن عنده من اليهود (ما بقي من علامات النبوة) أي علامات نبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم المذكورة في التوراة التي قرأها وعرفها (شي الاوقدع فها) أي شاهده في حق صلى الله تعالى عليه وسلم وفي نسخة الاوقدع فها ابتصارا (الشيء يعني العلامة) (الا علامتين) (اثنى من لم أخبرهما) أي لم أعرفهما ما هو بضم الباء يقول خبرته أخبره خبرا اذا اختبرته فصدق الخبر الخبر ثم فسر اثنى من لم أعرفهما ما بقوله (يسبق حمله جهله) نعم ان الجهل في كلام العرب قديم يعني المبادرة للغضب ومقتضاه عدم المبادرة بالاقناع من يغضبه وهو مقابل للجهل للعالم كقوله

ألا لا يجهلن أحدنا * فنجهل فوق جهل الجاهلينا

كما ران النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يغضب أحيانا لله وينقم فلا يتوهم من لا يعرف كلام العرب هنا ما يليق بصفاة صلى الله تعالى عليه وسلم فالمراد ان حمله صلى الله تعالى عليه وسلم يغلب حدته كافي قوله سبقته رجى على غضي أو السابق على ظاهره من قال المعنى يغلب حمله على جهله لو كان له جهل كقوله تعالى في قمارك الله أحسن المحالقين وليس المراد ان له صلى الله تعالى عليه وسلم جهلا بسببه حمله لانه لبقجه لا يصلح ان يعد من علامات النبوة وحينئذ فلا يس من قبيل سبقته رجى والجهل هنا وفي ما بعده مصدر جهل عليه لانه انتهى لم يصب مع ما في كلامه من التناقض (ولا تزيده شدة الجهل الاحكام) هذه هي العلامة الثانية أي جهل غيره بمعنى صفاة وأذينة كما ما زادت واشتدت عليه زاد حمله صلى الله تعالى عليه وسلم وصبره ما لم تتجاوز حدود الله وتوفى حرمانه فانه حينئذ يغضب لله لنفسه وهذا من صفاة صلى الله تعالى عليه وسلم المحارفة للعادة كما عرفته في هذه القصص مع زيد بن سعة ولذا قال زيد اعمر رضي الله عنه لما قضاه وزاده أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وما جعلني على ما رأيته صنعت ما عر الا في كنت رأيت صفاة التي في التوراة كلها الا الحلم فاخترته بئر حمله اليوم فوجدته على ما وصف في التوراة واني أشهدك ان هذا التمر وشطر مالي في فقر المسلمين وأسلم أهل بيته كلهم الاشيا غلبت عليه الشقة والى هذا أشار المصنف بقوله (فاختبره بهذا فوجدته كما وصف والحديث) أي الاخبار المستقصية بين الناس وليس المراد المصطلح عليه ولذا عدا به عن فقال (عن علمه وصبره وعفوه عند القدرة) قيده لانه هو المحمود كما (أكثر من ان تأتي عليه) يقال أتى

نعت في كتب الاولين في صفة المرسلين وكان أعلم من أسلم من أخبار اليهود وأجلهم وأكثرهم مالا شهد مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مشاهد كثيرة وتوفى راجعا من غزوة تبوك الى المدينة (والحديث) أي الاحاديث الواردة في الخبر عن حمله عليه الصلاة والسلام وصبره وعفوه (عند القدرة) بفتح الدال وضمها وحكى كسر الباء معني القدرة وهو اخترا عن توهم كون عفوه عن معجزة (أكثر من ان تأتي عليه) ان نذكر كاه أو معظمه

(وحسبك) أى كافيت ومغنيك (ماذ كراهه ما في الصحيح) أى في الكتب الصحيحة (والمصنفات الثابتة) أى ولولم تكن من الصحاح الستة أو ولولم تكن صحاحه بل ثابتة حسنة فانه حاجة بينة (الى ما بلغ) أى منضمة الى ما وصل مجموعها (متواترا) أى في المعنى (مبلغ اليقين) أى ما لا يحصل به اليقين للمؤمنين في أمر الدين (من صبره) يمان لما أئمن من تحمله (على مقاساة قريش) أى مكابدتهم ومعارضتهم ومخالفتهم (وأذى الجاهلية) ٢٨ أى واذيهم من أهل جاهليتهم وسفاهتهم (ومصابرته الشدايد) أى مغالبة

الحن وفي نسخة ومصابة الشدايد (الصعبة) أى الشاقة (معهم) أى مع أعدائه (الى أن أظفره الله عليهم) بضمه وأظهره كما في نسخة (وحكمه فيهم) بشديد الكاف أى جعله حاكما عليهم متصرفا في أمرهم (وهم لا يشكون) أى لا يترددون بناء على زعمهم وقياسه على أنفسهم (في استئصال شاقتهم) بفتح شين معجمة فسكون همزة ففاء أى جمعهم وقطع أثرهم وهي في الأصل قرحة تخرج للإنسان في أسفل القدم فتدكوى فتذهب فهم يقولون في المثل استئصل الله شاقته أى أذهب كما أذهب ما وروى في استئصاله بالإضافة ونصب شاقتهم التي في استئصاله دابرهم من أصلهم وقصلهم (وابادة خضرائهم) بفتح خاء وسكون ضاد معجمتين بعدهما راء قالف ممدودة أى اهلاك جماعتهم وتفريق جمعهم

على الكتاب قرأ أو المال انفاقا اذا استوعبه كما هو هذا التركيب كقولهم أكثر من أن تحصي والكلام عليه مشهور فالمعنى انه لا يمكن استيعابه واستقصاؤه (وحسبك ماذ كراهه ما في الصحيح والمصنفات الثابتة) أى بكفيت ما تدمع ما تبت بقل العتاة فان ما لا يدرك كله لا يترك كله فبمكفي هذا منضمما (الى ما بلغ) (للك وعدك) (متواترا) متواترا ع ويا عن مجموعهما (مبلغ اليقين) أى وصل بالنوا ترتبة اليقين الذي لا يشك فيه أحد ولولا مبلغ الضرورى كان أولى والقول بانه أراد له لا يخفى في مائة ثم بين ذلك بقوله (من صبره) صلى الله تعالى عليه وسلم (على مقاساة قريش) المقاساة المعالجة أمور صعبة شاقة بحيث لا يتحمل مثلها وهذا في أول بعثته صلى الله تعالى عليه وسلم كما عرفه من طالع السير (وأذى الجاهلية) أى تحمله صلى الله تعالى عليه وسلم أذى الجاهلية أى أهل الجاهلية وهم الكفار (ومصابرته الشدايد الصعبة معهم) في الحروب الواقعة بينهم وبينهم وهي وان كانت سجلا لاله صب عليهم العذاب فالمصابرة معاملة من الصبر عن شدايد الحروب وهم صناديد كان لهم صبر على اصلا فانها لكند صلى الله تعالى عليه وسلم عليهم ومصابرهم وزاد عليهم حتى ظفروا وتصروا (الى أن أظفره الله تعالى عليهم وحكمه فيهم) أى جعله الله تعالى قاهرا عابا لهم وهم في قبضة تصرفهم فيهم عاير يدمن قتل وأسر وعقوان شاة (وهم لا يشكون في استئصال شاقتهم) الاستئصال قطع الشيء من أصله وازالته بالكتابة والشاة شين معجمة مفتوحة وهمزة ساكة فواء نلها هاء تأنيث وتبدل الهمزة ألفا وهي قرحة تخرج في أصل القدم فتدكوى فتذهب وان قطعت مات صاحبها فضرب مثلا وقد يدعى به المراد أنه الله تعالى من أصله بحيث لا يبقى له عين ولا أثر ولا أصل ولا فرع وفيه إشارة الى خبيثتهم وانهم كقرح في البدن خبيثهم لذلك اصاحبه فشبها هلاكهم أجعين بقطع تلك القرحة وفيه بلاغة لا تخفى (وابادة خضرائهم) الابادة الدال المهمة بمعنى الاهلاك وهو ذامل كالذي قبله والمخضة كالسواد تطلق على الناس والقوم فعنى ازاله اسوداهم وخضرائهم هلاكهم قال في النهاية ابنت خضره اقرش أى دهمواهم وسوادهم والمراد الجماعة وذهب بعض أهل اللغة الى أن صوابه خضرأفهم بغن معجمة وهي عصارتهم وخبرهم وخصهم أو طينتهم التي خلقوا منها والمراد على كل حال استئصالهم والصواب ما تدم رواية ودراية والمعنى انه صلى الله تعالى عليه وسلم ظفروا بهم في حال تيقنوا هلاكهم بأسرهم بحيث لا يبقى منهم باقية (فازاد) صلى الله عليه وسلم (على أن عفا وصفح) أى معسدة اذاهم ونصره عليهم بحيث صاروا في قبضة تصرفه وقد أحاط بهم الهلاك من كل جانب ما زاد على ما كان عليه من حاله الا العفو والصفح لا شفاء النفس بالانتقام ونفعل ما يستحقون بحيث لو فعل لم يلم والعفو والصفح معارة بان عدم المواخذة بالذنب (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم تلويح اللطافة بهم مستندرا منهم كافي ضمايرهم مفوضا ذالك اليهم تكريمهم صلى الله تعالى عليه وسلم (ما تقولون) ما استهامية والنول بعدهما بمعنى الظن كما صرح به النجاة بقوله (ان فاعل بكم) بفتح همزة ان وهي وما معها سادة ممدولة وهو ذا متعين وجعل القول على أصله بناء على انه سالم

فالابادة بكسر الهمزة صدر ابادة الله أى هلكه وخضرأفهم وسوادهم ومعظمهم والمعنى لا يشكون في هلاكهم وذهابهم وفنائهم (فازاد على عفا) أى تجاوز عن أنعالهم (وصفح) أى وأعرض عن أقوالهم (وقال) أى لهم تلويح بالطفة اليهم وشققة عليهم واستخراجالا في ضمايرهم واستظهارا لما في سرائرهم (ما تقولون) أى فيما بينكم أو ما تظنون في (ان فاعل بكم) أى بعد ما ظفرت عليكم

(قالوا خيرا) أى نقول فولا خيرا أو نطن ظنا خيرا أو نفعل خيرا (أخ كريم) أى هو أو أنت وهو فى معنى العلة أى لآنك أخ كريم (وابن أخ كريم) أى فلا يخفى من مثلك إلا ما يوجب الكرم والعفو عن ظلم (فقال أقول) أى فى جواب قولكم (كما قال أخى يوسف) أى لا خوته فأنامته - مدنا لنبناء العلاء لا لأغنياء الجهلاء (لا تشرىب) لا تعير ولا تويع ولا تعيب (عليكم اليوم) أى هذا الوقت الذى ظهر فضلى لديكم أول أنكر لكم الذنب فى هذا اليوم الذى يحله التزيب فساظنكم بغيره من الزمان البعيد والقرىب وأما ما جوزه التلمسانى من الوقف على عليكم وجعل اليوم ظرا فالسابعة فى غايته من البعد مبنى ومضى (يغفر الله لكم) أى ما فرطه نكم وظهر عنكم (الآية) أى وهو أرحم الراحمين وإنما رضى أنتم من أنار رحمة كما قال تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين وكما فى الحديث الشريف أنار جمعه هداة أى رحمة لكم ومهدة آليكم (اذهبوا فأنتم الطلقاء) بضم ففتح محدودا جمع طلاق بمعنى مطلوق ٢٩ وهو الأسير ينجى عن سبيله

عما قالوا فى أنفسهم أو فيما بينهم تكلف بخالف للاستعمال الفصيح (قالوا خيرا) منصوب بمقدر بدل عليه فاعل قبله أى تفعل خير أو أنت فاعل خيرا (أخ كريم) أى أنت إلى آخره كريم وهى جملة مستأنفة لبيان أنه بفعل الخير (وابن أخ كريم) - هذا على عادة العرب فى تسمية القرىب أخا قال تعالى وإلى عاد أعمهم هو داود الكرم الجامع للخير والفضائل كفى الحمد - حديث الكريم بن الكريم بن الكريم بن يوسف آه الخ (فقال أقول كما قال أخى يوسف) فيه بلاغة وطى بديع يبلغ من قوله

نهيت من الأعمار ما لحويته * نهيت الدنيا ما نك خالد

لما فاه من الإيماء إلى شقهم عصا القرابة بينهم وحسدكم له وكذبهم عليه وقطع رحمة مع ماله صلى الله تعالى عليه وسلم من الشرف بالباذخ فاه الكريم بن الكريم بن الكريم وان حسدهم وبغيم كان سببا العلوة مقامه وتملكه لنواصيمهم وذاتهم له معتقدين بتصورهم (لا تشرىب عليكم اليوم) أى اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين - التزيب التعيير والتوبيخ أى لا توبخكم وأعيروكم بما يخجلكم ويحتمل أن المراد الاعتب عليكم لعدم مبالاةكم من الغر وهو الشحم الذى يغشى الكرش ومعناه إزالة اثر ب كان التجليد إزالة الجملد لأنه اذا ذهب كان غاية الغزال فضرر بمثلا للقرىب الذى يمزق العرض ويذهب بماء الوجه وفيه جو از الاقتباس من القر - رآن ولوح تغيم - ير مافى المعنى وقد جوزه الوقف على قوله عليكم والظرف متعلق ببغيم وفيه المسارعة بالمغفرة فى وقت ربحى فيه - خلافه واليوم بمعنى مطلق الوقت ويجوز أن يوقف على اليوم أى لا تعير لكم اليوم لأن المقدرة تذهب المحفظة - اذا بدل الله من العسر يسرا ومن الحزن يسرا وروى عن الفرق الفقه ومن الغربة مملكا وسطة فلا تشرىب فى زمان فيه مثل هذا الخرب وهذا الوقف قرأ القرأه يغفر جملة دعائية أو خبرية مبشرة لهم بذلك (اذهبوا فأنتم الطلقاء) بالمدح طلاق وهو الأسير يطلق ويخلى سبيله قيل وهو مخصص - ومن كان من قرىش ومن يقف بقال لهم الاعتقاء تمييزا بينهم وهذا بعض حديث طويل وهو أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لما نزل بمكة وأطمان الناس جاء البيت وطاف به سبعا على راحته وسلم الحجر بحجته فلما قضى طوافه دعا عثمان بن طلحة فاخذ منه مفتاح الكعبة ففتح له فدخلها ثم وقف على بابها وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له - صدق وهذه وذصر عبه - دهرهم الخراب وحده ثم قال يا عمر قرىش انى فاعل إلى آخره فخر جوا كما غسانا وامن القبور (وقال أنس رضى الله تعالى عنه بطمأنون رجلا من التبعيم - صلاة الصبح) منصوب على الظرفية أى وقت صلاة الصبح (ليقتلوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) المبطو التزول من علو

الطائف كما رواه ابن سيرين قال التلمسانى وروى أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما فتح مكة عطف بالعبت وصلى ركعتين ثم أتى الكعبة وفيها رؤساء قرىش فاخذ بعضهم دابة التزول فى الباب وقال ما ذنبتون فى صانعكم فقولوا أخ كريم وابن أخ كريم مالهكت فاستمع فقال انى أقول لكم كما قال أخى يوسف - لا تشرىب عليكم اليوم الآية وقال أنتم الطلقاء ولكم أمواكم قال فخر جوا كما غسانا ثم هامن القبور فدخلوا فى الاسلام (وقال أنس) كما رواه مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى (هبط طمأنون رجلا من التبعيم) وهو أقرب اطراف مكة إليها وهو على ثلاثة أميال منها وقيل أربعة وهو من جهة المدينة والشام - سى بذلك لأنه عن يمينه جبل يقال له نعيم وعن شماله جبل يقال له ناعم والوادي نعيمان بفتح النون (صلاة الصبح) أى نزولوا وقت صلاة الغدير (ليقتلوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى بقتله وغفلة

(فاخذوا) بصيغة المجهول (فاعتقمهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانزل الله تعالى وهو الذي كف أيديهم) أي كفار مكة (عنكم أيديكم عنهم الآية) وهي بطن مكة ٣٠ أي داخلها أو قربها ههنا بعد أن أظفر كم عليهم أي أظهر كم وغابكم فخرهم

وأدخلهم بطنها وقد ذكر المفسر وإن سلب نزولها عام الحديبية أن عكرمة بن أبي جهل خرج في خمسةائة إلى الحديبية فبعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خالد بن الوليد في جماعة ففزعهم حتى أدخلهم بطن مكة أو كان يوم فتح مكة وبه أخذ أبو حنيفة أن مكة ففتحت عنوة ولا ينافي فيه ما ذكر من أن السورة نزلت قبله أذهى من جملة المعجزات والخبار عن الغيبت قبل وقوعها (وقال) أي النبي عليه الصلاة والسلام (لأبي سفيان) أي ابن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنيناً وأعطاه من غنائمها مائة وأربعين أوقية وزعمه بلال كان شيخ مكة ورئيس قريش بعد أبي جهل أسلم يوم الفتح ونزل المدينة سنة إحدى وثلاثين ودفن في البقيع (وقد سبق إليه) أي جئ به إليه والجملة معترضة بين القول

السفل وهو يتعدى ولا يتعدى قال العباس رضي الله تعالى عنه * ثم هبطت البلابل لبشر * وبأوه مفتوحة في الماضي مكسورة في المضارع وضمة الفتح شاذة وقال ابن عطية أن الضم كثير في غير المتعدى وقيل عليه لا يوجب جد الفرق بين المتعدى وغيره يعني بحر كفة عن المضارع وحدها والتعجب بفتح التاء اسم موضع عن يمينه جبل يقال له نعيم وعن يساره جبل يقال له ناعم والوادي هو نعيان ف قيل فيه التمتع لذلك وقالت امرأة تذكره

أيا جلي نعيان بالله خلياً * نسيم الصبا يخلص إلى نسيمها

وهو على أربع أميال من مكة وهو طرف الحرم من جهة المدينة فاخذوا فاعتقمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله في هذه القصة (وهو الذي كف أيديهم عنكم الآية) وأيديكم عنهم بطن مكة من بعد أن أظفر كم عليهم أي أظهر كم ونصر كم عليهم ففزعهم حتى أدخلهم بطنها وحديث أنس رضي الله تعالى عنه المذكور رواه مسلم والترمذي وأبو داود والمراد بطن مكة الحديبية وضمة المير الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ومن معه وكان ذلك وهو في أصل الشجرة فبينما هو كذلك اذ خرج ثلاثون رجلاً وقال ابن هشام رحمه الله تعالى سيعون أو عثمانيون وأخذوا أسرا وأسفرا يمشون في الصلح فاطلعتهم وهم العقلاء وقيل أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أخبر أن عكرمة بن أبي جهل خرج إليه في خمسةائة فارس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحذو هذا ابن علفن خرج في خمسةائة فارس فقال أناسيف الله وبذلك سمى يومئذ فقام إليه في خيل ففزعهم إلى حواط مكة وقيل أنه كان يوم فتح مكة قومه هذا استدلل بعض الحنفية على أنها ففتحت عنوة ورويان الآية نزلت قبل الفتح وأن الكف يناسب الصلح وهو بصيغة الماضي والآية نزلت بالحديبية قيل ومن العجيب قول أبي السعد أن الآية نزلت لما خرج عكرمة ابن أبي جهل في خمسةائة فارس إلى الحديبية فبعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خالد بن الوليد بجند ففزعهم حتى أدخلهم حيطان مكة يوم الفتح انتهى وهو كلام متناقض لأن الحديبية كانت سنة ست في ذي القعدة وفتح مكة كان في رمضان سنة ثمان وقصة خالد كانت يوم الفتح * أقول من قال المراد فتح مكة فهو موضع فأن السورة مدنية نزلت قبل الفتح والجمع على أن الماضي أعني كف للتحقق بمعنى المضارع وعدا بعيد جدا وأيضاً ما ذكر أن عكرمة بن أبي جهل خرج في عسكر فبعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خالد بن الوليد إلى الحديبية ففزعهم حتى أدخلهم حيطان مكة غلط فأن خالد بن الوليد يكن أسلم يومئذ بل كان طليعة للمشركين كما في البخاري ولا حاجة لتأويل كلامه بأنه أراد بالفتح قصة الحديبية لأنها سميت في القرآن فتجاءع أنه تابع في هذا الغلط لغیره وعده على من قاله أولاً وليس مائة أنه أيضاً مطابقة لما قاله في نفسه يروى في فتح مكة خلاف في كتب الفقه وفي الكشف كف أيديهم قضى بينهم وبينهم بالكافة والمهاجرة وهي نزعة اعتزالية ولذا تركه القاضي رحمه الله تعالى (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (لأبي سفيان) صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف (وقد سبق إليه) جملة طلبة أي قال له القول الآتي وسبق معنى لاجهول سانه أن أتى به وفاده والسابق له هو العباس عمر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مسارا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لفتح مكة ونزل مر الظهران عشاء واولد عشرة آلاف نار وجعل على الحرم عرض رضي الله تعالى عنه وأراد دخوله فانهرا لقتل الكفار فرفت نفس العباس رضي الله تعالى عنه لاهل مكة فخرج على بغلة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حتى أتى الاربعة قال لعل أجد حاجة بأنني مكة فيخبرهم رسول الله على الله تعالى عليه وسلم

(بعد ان جلب) أى ساق (اليه الأخاب) وهى جوع مجموعة للحرب من قبائل متفرقة والمعنى بعد كثرة قبائحه وجملة فضائحه منها انه جمع اخاب كفار مكة وغيرهم واتى أهل المدينة على عزم قتلهم ونهبهم وهم أهل الخندق وكانوا ثلاثة عساكروعدتهم عشرة آلاف قال ابن اسحق وكانت في شوال سنة خمس وكان الحصار أربعين يوما (وقتل عه) أى وتسبب بقتل عه جزء اذ قتله وحشى وهو من جملة عسكره ثم أسلم (وأصحابه) أى وقتل سائر أصحابه مجازا قيل هم سبعون وقيل سبعون من الانصار خاصة وقيل مجموع القتلى سبعون أو يه من المهاجرين جزء موضع بن عمر وشماس بن عثمان الخزرجى وعبد الله ٣١ بن جحش الاسدى وباقيهم من الانصار (ومثل بهم) أى شديدا المثل أى أمر أن يفعل بهم المثل أى المثل أو تسبب به على وجه المبالغة من قطع أنف وأذن ومذا كبير وسائر أطرافهم والمثلة بحمزة زوجته هذ بنت عتبة لقتل حمزة أباهما في بدر وفى صحيح البخارى عن أنس بن سفيان وسعد بن فى القوم لم يله أمر بها ولم تسوفى قيل والذى فعل المثلة همدون معها من النسوة وقال البغوى فى تفسيره لم يبق أحد من قتلى أحد المثل بغير حفظه بن راهب فان أباهما الراهب كان مع أنس سفيان فستر كوا حفظه لذلك (فعقاعنه) أى مع هذا كل ما جميع ما صدر عنه من الفعل (ولاطفه فى القول) أى بالغ فى اللطف والرفق معه حيث قاله (ويحك ما بأسه) أى ترى ما بأسه فى قوله أى توحده الله وتصدق به فسلم اسلاما صحيحا

عن يخرجوا ويسأمنوه قبل أن يدخلها عنوة سمعت صوت أنس بن سفيان يقول لبيد لما رأيت ما رأيت كالليلة سر ما ولا عسكر افقلت أبا حنظلة فقال أبا الفضل قلت نعم قال سألت فداك أى وأمى قلت هذا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى الناس وأصباح قريش قال ما لي حيلة قلت والله لئن ظفرك بك ليضربن عنقك فأركب عزر هذه البغلة حتى أتى بك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاستأمنه لك فركب خلفي في كنت كلما مررت بأحد قال بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها عه حتى مررت بعمر رضى الله عنه قال أبو سفيان عدو الله الحمد لله الذى أمكن منك بلا عقد ولا عهد وخرج يشتد نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم فر كضت البغلة ودخات عليه وعمر رضى الله عنه معه فقال هذا أبو سفيان دعنى أضرب عنقه فقلت انى قد أجرته وجلست فلما أكثر عمر رضى الله تعالى عنه فى شأنه قال صلى الله تعالى عليه وسلم مهلا ياعمر اذهب به عابسا الى رحلك فاذا أصبح فأتني به فغدوت به صباحا فلما رآه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم علم انه حاله لم يمتدأ (بعد أن جلب له اليه الأخاب) جلب بالجمع والمؤنثة بمعنى ساق وجمع وأصله من الجملة وهى أصوات الحاديين والأخاب جمع خب وهى الناس المجموعة من قبائل شتى للحرب ويقل بخز بن نوفل بن الحنظلة التى كانت فى سنة خمس وأسناد جلب الأخاب اليه لانه كان قائد جيشهم وصاحب رأيهم والافسب التحزب انما كان جماعة من اليهود ودعوا القبائل وحر قواقرىش لذلك كما فصل فى السير (وقتل عه جزء) سيد الشهداء رضى الله تعالى عنه (وأصحابه) أى أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعود الضمير لعمه وان صرح به (ومثل بهم) بالشديد أى شوهدت خلقتهم بقطع الاطراف وشق البطن واخراج القلب ونحوه وهو من المثلة بضم الميم وهى العقوبة الشديدة ومنه قد خلت من قبلهم المثلات ويقال به مثل بالتخفيف أيضا ونسب قتل حمزة رضى الله تعالى عنه وقتل أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لأن سفيان مع ان قاتل حمزة وحشى بن حرب وأسلم بعد ذلك ولم يباشره أبو سفيان لانه هو الباعث والسبب لذلك القتال والمهيج له ولو كون قتل حمزة رضى الله تعالى عنه مشهورا به باحدا ليقال ان عبارة المصنف رحمه الله توهم انه بالأخاب والمراد بالاصحاب من قتل باحدو كانوا أكثر من سبعين ولذلك نسب التمثيل له مع ان الممثل زوجته هذ بنت عتبة لانه لا يسمي النساء وقد مثل لجماعة غيره أيضا كما أشار اليه المصنف رحمه الله وقوله بهم فمن مثل به أنس بن النضر وعبد الله بن جحش كما فصل فى السير (فعقاعنه) ما سبق منه فى كفره لان الاسلام يجب ما قبله (ولاطفه فى القول) اذا خاطبه بقوله (ويحك ما بأسه) أى أنتج لك ما عقلت ودعائك وظهور حقيقه الاسلام وعبر بفعل لا يطف كل منهما فى مقالة واللفظ الرفق والبه ويكون بمعنى الرقة والصغر (ألم يأن لك) أى ألم يدن وقت علمك يقال انى يأنى اذا حان وقته وجازماته (ان تعلم أن لا اله الا الله) أى توحده الله وتصدق به فسلم اسلاما صحيحا

به بعد ولم يسلم على يده قيل ويحك كلمة ترحم ان وقع فى هلكة لا يستحقها وقيل ويحك باب رجوعه ويل باب هلكة وويل استصغار (الم يأن) من أنى أى جاء اناه أى ألم يقرب الوقت (لك أن تعلم) أى علما يقينا (وتسعد أن لا اله الا الله) أى توحده حق توحده الموجب للعلم بحقيقته رسوله (فقال) أى أبو سفيان متعجبا من شدة تحميه وكثرة صلواته وقوة كرمه (بأنى أنت وأبى) أى أفديك بهما (ما أحلمك) صيغة تعجب من الخلق وفى بعض النسخ ما جئت من الجبال فيكون بمعنى التجمل كما أن الاول يعنى التعميل (وأوصلت) أى سأ أكثر رجعت على وجه أعما أكثر طاملا لا عداوت

رواؤكم) أي ما أكرمك علي من أسيادك وخالف عليك وأبعدك الحي في قوله وأكرمك عند ربك حيث لا يلزم المقام كما لا يخفى على ذوي المرام (وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أبعد الناس غضبا) أي عليهم (وأسرهم رضي) أي لطفوا بهم (صلى الله تعالى عليه وسلم) قال ٣٢ التماسني وفي الحديث جاهدوا أهواءكم كما تجاهدون أعداءكم وهذا آخره والله

أعلم وما مناسب الباب
ما ذكره التلمساني في
شرح الكتاب أنه قيل
لا يكمل الانسان حتى
يقبل الاعتذار ويعفو
عند الاقتدار ويكون
الانظار منه مثل الاضرار
وسأل معاوية صعدة
ابن صوحان فقال صف
لي الناس فقال خلق الله
الناس أصنافا ثلاثة
للمعادة وطائفة للتجارة
وطائفة للخطابة وطائفة
للمجد وطائفة فيمابين
ذلك يكذبون الماء
ويجلبون الغلاء يضيقون
الطريق في البناء والحجارة
* (فصل وأما الجود والكرم
والسخاء والسماحة
فإنها متقاربة) أي في
الاطلاقات المحاورة (وقد
فرق بعضهم) بتخفيف
الراء وتشديد وقيل فرق
بالتخفيف في المعاني
وبالتشديد في الاجسام
ويجوز استعمال كل
مكان الآخر تجوزا أي
فصل وميز جمع بينهما
أي بين معاني الالفاظ
المقدمة (بفروق) أي
الجدود ولا يختص بالاعطاء ولذا قال (وسموه بأصاحبة) بضم الحاء وكسر الراء المهملة من المشددة تاليا

هؤلاء البعض (الكرم الانفاق طيب النفس) أى ينشأها و انسابها (فيما نعظم) بضم الظاء أى يحل (خطره) بفتح الخاء وسكن الثانى أى قدره (ونفعه) أى يكثر الانتفاع به فلا تطلق على ما يحقر قدره و يقل نفعه (وسموه) أى الكرم (أبصاره) أى من رق العبودية للامور العارضة و قلوا ربه تعالى عليه و سلم نفس عبد الدنار نفس عبد الدرهم و فى بعض النسخ و ضم جيم و يكون راء فهو زول و لعل وجهه تلازم السخاوة و الشجاعة فان أحدهما بذل الروح و الآخر بذل المال

والاول أقوى كما يخفى على أرباب الكمال قال التلمساني وحقيقة الحرية كمال العبودية وقيل هي ان لا يكون العبد تحت رق الخلق ولا يجري عليه سلطان المكنونات وعلامة صحته سقوط التميز عن قلبه بين الاشياء فيسأوى عنده أخطار الاعراض (وهو ضد النذلة) بفتح نون فذال معجزة أى الرذالة والسفالة وما أحسن هذه المقالة * أتنى على الزمان محلا * ان ترى مقلتي طلة محر وهو من لم يستعده هو اولى تسترقه دنياه والاظهر ان يقال الكرم انما هو عطاء ابتداء ٣٣ من غير ملاحظة عوض وغرض انتهاء (والسماحة التجاني)

بأن تسمى بالمصدر به وهى اذا حقت الاسماء الجمادة والصفات نصيرها مصدرا ولا بدنى آخرها من هاء تأنث ولم تفصل النحاة حال هذه الاسماء الانه شائعة في الاستعمال وما وقع في بعض النسخ هنا من انه جرأ بجم مضمومة ووراسا كنه تليها همزة وهاء كافى حواشي ابن رسلان فهو من بحر يفتح الكتاب فانه لا مناسبة له هنا وان كانت الجرأ أو الكرم اخوان لا يفتقران لاسمي في زمان فيه غناى الكرام وقاض اللثام واما تسمية الكرم حرية فلان الحر خلاف العبد فالحرية المخلص من حق الناس فاذا طوقهم منه خلاصته الحر يقان الانسان عبد الاحسان وهذا من كلام الصوفية فانهم قالوا الحرية صفة تتولد عنها الآثار ونهاية السخاوة لانه بذل ماله اليه حاجة وهو نهايتها السخاوة وأعلى منه قول بعضهم الحرية ان لا يكون العبد بقلبه تحت رق شئ من الخلق ولا من اعراض الدنيا والآخرة ويكون فردا لم تسترقه دنياه ولا هو اولا حظا متبعا وقال القرطبي في كتاب المنتقى من كلام اهل التقى في التصوف الحرية المحضة هي الخروج من ملك سلطان الشهوة والغضب والقهر بالصبر والعبودية المحضة هي طاعة الارادة فيما لا يضطر النفوس اليه الا بسوء العادة واشار الذاوي كل من خدم في زمن الحداثة الشهوة والغضب شق عليه في زمن الشيخوخة ما يلحقه من ضعف بدنه عن خدمة لذته ومن خدم في الرأى والادب شق عليه ذلك في الحداثة وكان في زمن الشيخوخة مستريحا انتهى (وهذا ضد النذالة) بفتح النون والذال المعجمة واللام هي الخسة والحفاة وهى من لوازم البخل المقابل للكرم كما قيل وفيه اشارة الى انه ليس مقابلا له حقيقة (والسماحة) (والسماحة) (التجاني) تفاعل من الحما وهو غاظة الطبع وحقيقة التبعاعد والرفع يقال جفا السرج عن ظهر الدابة اذا تبعاعده كما قال عز وجل تتجافى جنوبهم عن المضاجع أى لا يكثرون النوم أى العفو عما يستحقه المرء عند غيره بطيب نفس (وهو ضد الشكاسة) بشن معجمة وكاف وسين مهملة بينهما ألف وهو كما قال التلمساني سوء الخلق وفى القاموس انها البخل والاول أنسب هنا والثاني أنسب بتفسير السماحة بالمحود كما قاله ابن القوطية (والسخاوة سهولة الانفاق وتجنب كسب ما لا يحسد) من الصنائع المذمومة كالجمجمة وأخذ ما لا يحل له (وهو الجود) وفرق بعضهم بينهما قال ابن عسك * هو ورقى الممتع السخاوة مأخوذة من الارض السخاوة وهى الرخوة ولذا وصف الله تعالى بجاودادون سخى لانه أوسع فى معنى العطاء وادخل فى صفة العلاء انتهى وقد تقدم ذلك فعلى هذا هو أخص منه وقال ابن مالك فى الكفاية السخى هو الجواد فهو موافق لمقاله المصنف وقال سقراط الجواد هو الذى يعطى بلا مسئلة صيانة للاثم خدم ذل السؤال وقال الشاعر

وما للجواد من يعطى اذا ما سأله * ولكن من يعطى بغير سؤال

(وهو ضد التقدير) المعروف فى اللغة ان الجود ضد البخل والتقدير التضييق فى الانفاق وهو ضد الاسراف والتبذير وهو ما يعنى وفرق بينهما صاحب الكشف فى سورة الاسراء يقال قترت الشئ واقترته أى ضيق الانفاق فيه وقال تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم ينقوا بين ذلك قواما

بأن تسمى بالمصدر به وهى اذا حقت الاسماء الجمادة والصفات نصيرها مصدرا ولا بدنى آخرها من هاء تأنث ولم تفصل النحاة حال هذه الاسماء الانه شائعة في الاستعمال وما وقع في بعض النسخ هنا من انه جرأ بجم مضمومة ووراسا كنه تليها همزة وهاء كافى حواشي ابن رسلان فهو من بحر يفتح الكتاب فانه لا مناسبة له هنا وان كانت الجرأ أو الكرم اخوان لا يفتقران لاسمي في زمان فيه غناى الكرام وقاض اللثام واما تسمية الكرم حرية فلان الحر خلاف العبد فالحرية المخلص من حق الناس فاذا طوقهم منه خلاصته الحر يقان الانسان عبد الاحسان وهذا من كلام الصوفية فانهم قالوا الحرية صفة تتولد عنها الآثار ونهاية السخاوة لانه بذل ماله اليه حاجة وهو نهايتها السخاوة وأعلى منه قول بعضهم الحرية ان لا يكون العبد بقلبه تحت رق شئ من الخلق ولا من اعراض الدنيا والآخرة ويكون فردا لم تسترقه دنياه ولا هو اولا حظا متبعا وقال القرطبي في كتاب المنتقى من كلام اهل التقى في التصوف الحرية المحضة هي الخروج من ملك سلطان الشهوة والغضب والقهر بالصبر والعبودية المحضة هي طاعة الارادة فيما لا يضطر النفوس اليه الا بسوء العادة واشار الذاوي كل من خدم في زمن الحداثة الشهوة والغضب شق عليه في زمن الشيخوخة ما يلحقه من ضعف بدنه عن خدمة لذته ومن خدم في الرأى والادب شق عليه ذلك في الحداثة وكان في زمن الشيخوخة مستريحا انتهى (وهذا ضد النذالة) بفتح النون والذال المعجمة واللام هي الخسة والحفاة وهى من لوازم البخل المقابل للكرم كما قيل وفيه اشارة الى انه ليس مقابلا له حقيقة (والسماحة) (والسماحة) (التجاني) تفاعل من الحما وهو غاظة الطبع وحقيقة التبعاعد والرفع يقال جفا السرج عن ظهر الدابة اذا تبعاعده كما قال عز وجل تتجافى جنوبهم عن المضاجع أى لا يكثرون النوم أى العفو عما يستحقه المرء عند غيره بطيب نفس (وهو ضد الشكاسة) بشن معجمة وكاف وسين مهملة بينهما ألف وهو كما قال التلمساني سوء الخلق وفى القاموس انها البخل والاول أنسب هنا والثاني أنسب بتفسير السماحة بالمحود كما قاله ابن القوطية (والسخاوة سهولة الانفاق وتجنب كسب ما لا يحسد) من الصنائع المذمومة كالجمجمة وأخذ ما لا يحل له (وهو الجود) وفرق بعضهم بينهما قال ابن عسك * هو ورقى الممتع السخاوة مأخوذة من الارض السخاوة وهى الرخوة ولذا وصف الله تعالى بجاودادون سخى لانه أوسع فى معنى العطاء وادخل فى صفة العلاء انتهى وقد تقدم ذلك فعلى هذا هو أخص منه وقال ابن مالك فى الكفاية السخى هو الجواد فهو موافق لمقاله المصنف وقال سقراط الجواد هو الذى يعطى بلا مسئلة صيانة للاثم خدم ذل السؤال وقال الشاعر

(ه شفا فى) ما لا يمدح من البخل وارتكاب الذم الموجب لترك مدحه فى الغلب الاعم (وهو الجود) أى مراد منه غير اعتبار مخالفة وقيل الجود عطاء الموجد وانتظار المقعود والاعتماد على المعبود وقيل الجود هو بذل المجهود ونى الوجود وقد يقال من أعطى البعض * وسخى ومن بذل الاكثر فهو جواد ومن أعطى الكل فهو كريم وقيل السخاوة الانفاق من الاقتار ومنه ليس العطاء من الفضل سماحة * حتى يتخددو بالديك قليل (وهو) أى السخاوة الذى يعنى الجود (ضد التقدير) أى التضييق فى الانفاق والامساك وهو تنقيض الاسراف فى الانفاق والظاهر انه طال اعتدال بين البخل والاسراف فانظر فيه بعين الانصاف ولا

تدخل في هذا عتساف هذا ولم يظهر وجه عدول المصنف عن النشر المرتب إلى خلافه فيما ارتكب (فكان صلى الله تعالى عليه وسلم لا يوازي) بصيغة المفعول هموزا ومسهل من أن يتعوا وأجاز بعضهم وازتمى إلى لا يقاوم ولا يقابل ولا يماثل به أحد (في هذا الاخلاق السكرمة ولا يبارى) بصيغة المجهول وهو بالباء الموحدة والراء أى لا يعارض في هذه السمائل الحميدة والفضائل العديدة وغيرهما من الاحوال السعيدة كما أشار إلى هذه الزبدة ٣٤ صاحب البردة بقوله فاق النبيين في خلق وفي خلق * ولم يدانوفى علم ولا كرم

(بهذا) أى عاذا كروا مثاله (وصفه) أى نعمته (كل من عرفه) أى معرفة مشاهدة معانة أو معرفة شهرة ومطالعة سيرة كما يدل عليه الحديث الذى رواه بسنده عن البخارى وقدر واء أيضا غيره (حدثنا القاضى الشهد أبى عبد الله الصدوق)

(ولاي يادى) بالبناء للجهول وهو بالموحدة والراء المهملة ومعناه يعارض والمعارضة ان تفعل مثل ما يفعل وهم امتقاربان (بهذا وصفه كل من عرفه) بالمشاهدة أو بما اشتهر عنه مشهورة لا يبق معها ريب ولا شبهة (حدثنا القاضي الشهيد أبو علي الصدقي) هو الحافظ أبو علي بن سكرة وقد تقدمت ترجمته وهو منسوب لصدف بفتح الدال وهى قرية بقرب القيروان قال (حدثنا القاضي أبو الوليد الباجي) تقدمت ترجمته قال (حدثنا أبو ذر الهروي) تقدم أيضا قال (حدثنا أبو الهيثم الكشمي) قال البرهان الحلبي هو بضم الكاف وسكون الشين العجعة وكسر الميم وسكون المثناة التحتية وفتح الهاء بعد هانوت كما فى باب الافساب لابن الاثير وضبطه بالقلم الحافظ عبد الهادى فى طبقاته بفتح الكاف وكذا صحح فى نسخ الشفاء والصواب ما ذكره والنسبة لقرية من قرى مرو قد خرج منها جماعة وقد خرجت انتهى وفى آخره ما نسبته لم يصرح به لانه معلوم من السياق فى بعض الشروح من انه لا ما فى آخره وان النسبة فيه على خلاف القياس مما يقضى منه العجب (وأبو محمد السرخسى) نسبة لسرخس بلدة عظيمة بخراسان وقد تقدمت ترجمته (وأبو اسحق البجلي) ابراهيم بن أحمد بن ابراهيم بن أحمد بن داود المستعلى الامام المشهور كما تقدم منسوب بلخ بلمة عظيمة فى ما وراء النهر (قالوا) احمد بن ابي عبد الله الفري (تقدمت ترجمته) وفري بن تميم بلمة بخارى قال (حدثنا البخارى) تقدم وشهرته تغنى عن ذكره قال (حدثنا محمد بن كثير) لفظ كثير ضد القليل العبدى البصرى الحافظ روى عنه أصحاب السنن وتوفى سنة اثنين وعشرين وخمسين وله ترجمة فى الميزان فيها كلام لابن معين وقال الذهبي انما هو فى ابن كثير الفهرى وفيه تعقب الكل لا المزى لانه قال العبدى قال (حدثنا سفيان) هو ابن سعيد الثوري كما تقدم وهذا الحديث رواه أيضا سفيان بن عيينة عن ابن المنذر عن جابر كنا وأخبره مسلم والبخارى والترمذى فى الشرائع وهو حديث صحيح (عن ابن المنذر) وهو محمد بن المنذر كدرب عبد الله التيمي الملقب بالحافظ عن أبيه وعن عائشة وأبي هريرة رضى الله تعالى عنهم ما أخرجه له أصحاب الكتب الستة (قال سمعت جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنه ما يقول ما سئل رسول الله صلى الله

الثلاثة (حدثنا أبو عبد الله الغبري) بكسر فاء وفتح راء وسكون مو حدة وقال المصنف يجوز فتح المراء وكسر هاء قال الحارثي تعالى والفتح أصح وقيل ولم يذكرا ابن مأكولا غيره (حدثنا البخاري) أي امام الحديثين (حدثنا محمد بن كثير) بالهاء المثلثة العبدى البصري (حدثنا سفيان) المراد به الثوري ههنا نعم وراه ابن عينة (عن ابن المنكدر) عن جابر لم يكن انفرد به مسلم عن ابن المنكدر تابعي جليل (سمعت جابر بن عبد الله) أي الانصاري رضي الله تعالى عنهما (يقول) أي كإرواء البخاري في الادب عنه ومسلم في فضائله صلى الله تعالى عليه وسلم والترمذي في شمائله (ما سئل النبي صلى الله

تعالى عليه وسلم شيئاً) أى عن شيء كفى أصل التلصصانى والمراد شيئاً من باب العطاء (فقال لا) أى لا أعطى والمعنى ما سأله أحد من متاع الدنيا ما دفعه بل كان يعطى أو يعده بالعطاء لقوله تعالى وأما تعرض عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولاً ميسوراً فلا ينافي به قوله تعالى حكاية عنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم قلت لأجد ما أحل لكم عليه أى الآن وأرجوا فى مستقبل الزمان وروى فى كتاب أخبار الخلفاء فى أخبار الأنصار ما عن أنس رضى الله تعالى عنه أنه عليه الصلاة والسلام قال للزبير ان مفتاحى رزق مقرونة بباب العرش يترن الله تعالى أرزاق العباد على قدر نفقاتهم فمن كثر كثر عليه ٣٥ ومن قل قل له انتهى ويؤيده قوله تعالى وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وحدث الله هم اعطوا منة فخلقوا

قوله تعالى وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وحدث الله هم اعطوا منة فخلقوا

تعالى عليه وسلم شيئاً فقال لا) وقد عانت ان هذا الحديث أخرجه الترمذى فى الشماث وغيره وفى معناه قول حسان ماقال لاقط الا فى شهوده * لولا الشهود لم تسمع له لالا

ومعنى الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم اذا أتاه مستحق يطلب عطاء لا ينجيه به يقول له لا تط بدليل أوله حتى اذا لم يجد شيئاً أقترض أو قال اتقنى غدا ونحوه وهذا هو الذى عنه حسان وهو باعته بآثار الغالب فان النادر كالعادم فهو مبالغته معروفه ما لوفقه ولم يرد انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يتلفظ بآثار أصلاً حتى يرد عليه ان الاحاديث المصدرة بآثار لا يندفع المؤمن من حجر مرتين كماله لخصى كثرة كإقيل وبحجاب عنه بما لا حاجة له ثم قال وأما قوله فى البردة

نبينا الأمر الناهى فلا أحد * أبى فى قول لانه ولانعم

فهو وانما يقتضى صدور لانه مطلقاً ولا ينافى انها لم تكن لتصدر عنه اذا سئل عن شيء من متاع الدنيا يجوز صدور هاهنا فى غير تلك الحال * أقول قد عرفت ما فيه أولاً بقى هنا فى البيت اشكل كان يجوز فى الصدور قديماً وهو ان الأمر والنهى انشاء لا يجاب بلا ونعم فالتفرع بلا لا يصادف محله ههنا ولم يحكم حول هذا أحد من الشراح مع ظهوره وقد ظهري لله الحمد وجهه من نبينا الأمر الى آخره انه لا كما سواه فهو ما غير محكوم فذا قال فى أمر لا ونعم وهو لا يقول الا صواباً ما افتقر الى رضى الله عنه فينبذ لا يخالفه الا بقصر فليس غير ما كمنعه عما حكم به ويرد احكامه فهو اصدق القائلين فيما يروى (وعن أنس) بن مالك رضى الله تعالى عنه (وسهل بن سعد رضى الله تعالى عنه) أى شل الحديث السابق المروى فى الصحيحين وحدث أنس رضى الله تعالى عنه هذا فى مسأله وذكروه فى الوفاء أيضاً واغتنه كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حقيقاً لا يسئل شيئاً الا لأعضاءه والاحاديث فى معناه كثيرة وسهل هو الساعدي الانصارى الصحابي (وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنه) ما كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أجود الناس بالخير أى بما فيه نفع الناس (وأجود كان فى شهر رمضان) رمضان اسم للشهر ويقال رمضان وشهر رمضان وكون العلم المضاف دون المضاف اليه أوهما كلام لا حاجة لذكره ولا يكره أن يقال رمضان وما روى من حديث لا تقولوا رمضان فان رمضان من اسماء الله عز وجل ولكن قولوا شهر رمضان ضعيف لا يعمل به لانه ما يخالفه كما فصله مراح البخارى وهذا الحديث رواه الشيخان وروى فيه أجود ما يكون ووقع فى بعض النسخ هذا أيضاً وأجود الثانى يجوز رفعه مبتدأ أو نصبه عطف على خبر كان وعلى الاول خبره محذوف وجواباً كما قرره النجدة فى نحو واخطب يكون قائماً والكلام عليه طويل الذيل ليس هذا محلّه وما مصدرية وكان تامه ولتقتصر من القلادة على ما أعلقه بالعتق وانما زاد جوده صلى الله تعالى عليه وسلم فى رمضان لحاجة الصائمين ولانه موسم الخيرات الذى تفضل الله فيه على خلقه بما لم يتفضل فى

قلو لم يكن فى رقه غير نفسه لجاد بها فليتنى الله سائله (وعن أنس وسهل بن سعد) هو الساعدي الانصارى (منه) أى نخوة فى البنى والمعنى (وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) كما روى عنه الشيخان (كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أجود الناس بالخير) أى بكل ما ينفعهم فى دنياهم وآخرهم وقد سقط لفظ ما خبر من أصل الدجى فقد روى بكل ما ينفع وقرر انه حذف للتعميم أو لفوات احصائه كثرة

(وأجود ما كان) بالنصب عطف على ما قبله وما مصدرية أى وكان أجوداً كونه باعبار اختلاف أزمانه حاصل (فى شهر رمضان) فهو حال سدوم الخبر وهو ذال الله من به النعم وعند الخير والكرام وفيه يسبغ الله نعمه على عباده فتخلق بالخلق الله فى أهله بلاده وقال النووي يجوز فى أجود الرفع والنصب والرفع أصح وأشهر وفيه نظر انما فى الصحيح خلافه بالصرح وكان أجود ما يكون ثم وجه الرفع انه مبتدأ وفى شهر رمضان خبر وأما القول بضمير الشأن فى كان فلا محوج اليه ولا ممول عليه

(وكان اذا لقبه جبريل أجود بالخير) ٣٦ أى بجمع أنواعه (من الریح المرسلة) بسيغة الجوهول أى فى عموم المنفعة والسعادة على

ان الریح قد تكون خالية من المطر وقد تكون جالبة للمطر وقيل المراد بالريح الصباقال النوى وفيه الحديث على الجود والزيادة فى رمضان وعند لقاء الصالحين وعلى محاسبة أهل الفضل وزيارتهم وتكريرها ما لم يورث الزور كراهة ذلك واستجاب كثرة التسلاوة سيما فى رمضان ومداورة القرآن وغيره من العلوم الشرعية وان القراءة أفضل من التسبيح الا ذكر (وعن أنس رضى الله تعالى عنه) على ما رواه مسلم (ان رجلا) وهو صفوان ابن أمية الجمحى القرشى أسلم بعد الفتح وشهد مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حينما والطائف وهو مشرك فلما أعطاه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما آفاه الله عليه وأكثرت أشهد بالله ما طابت بهذا النفس نى فاسلم يومئذ أخرجه مسلم والأربعة وأحد فى مسنده ومات بمكة فى خلافة معاوية (سأه) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شيأ من العطاء (فاعضاغنا) أى قطعة غنم والمراد غنما كثيرا علا (ابن جليلين)

غيره فاتباع سنة الله فى عباده وتخلق باخلاقه (وكان) صلى الله عليه وسلم (اذا لقبه جبريل) أجود بالخير من الریح المرسلة) لانه عليه الصلاة والسلام سر علاقته وامداد له بالسرى والكرامة فيحسن كما أحسن الله اليه فكان بكثرة محبة له فى رمضان ليدارسه القرآن وبغرض به بقاء كل منة على صاحبها بالتجويد ووجه القراءة آت أجود بالخير من الریح المرسلة قال الكرماني الجود اعطاء ما ينبغي لمن ينبغي والخير شامل لجميع أنواعه مما يقرب العبد الى الله وارسال الرياح اطلاقها باذن الله فترسل بالرحمة والمطر قال تعالى وهو الذى يرسل الرياح بشر ابنى رجليه وقارو المرسلات عز فأرى الرياح المرسلة بالمعروف على أحد التقاسير وهو من التشبيه البليغ على سبيل الترقى فعله أجود الناس ثم ذكر أن جوده فى رمضان وعند ملاقة جبريل أزيد منه فى غيره والمراد بالمرسلة خلاف العقيمة قيل وفى قوله أجود من الریح جمع بين الحقيقة والحجاز وفيه بحث يعلم من كلام أهل المعاني فى تحقيق وجه الشبه فى قوههم كلامه أحلى من العسل وتقديم قوله بالخير اهتماما وللدلالة على تقدير مثله بما بعده أو اشتراكهما فيه لادفع توهم تعلقه بالريح المرسلة وليس من الاكتفاء وفى تشبيهه بالريح إشارة إلى سرعته ومداورته له وقد علم أن المراد بالريح المرسلة التى ترسل بالغيث لاملطتها لاسفانى القرآن مخصوصة بها فان قلت ذكر الریح وقد قيل انها اذا كانت مفردة تكون فى العذاب والشر واذا جمعت فهى للنفع والخير قلت هذا قيل انه مخصوص بما وقع فى القرآن بالاستقرار لاهل طلاقا لينافيه بما وقع فى هذا الحديث وغيره ويؤيده ما أخرجه ابن أبي حاتم عن أنس بن كعب انه قال كل شئ فى القرآن من الرياح فهو رحمة وكل شئ فيه من الریح فهو عذاب وما ورد فى الحديث كمارواه البيهقى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه ما همبت الریح الا جننا لى صلى الله تعالى عليه وسلم على ركبته وقال اللهم اجعلها رحمة لا تجعلها عذابا اللهم اجعلها بارحاً لا تجعلها ريحاً لئلا يدل على عدم اختصاصه بما وقع اتفاقا فى القرآن لانه قيل انه صلى الله عليه وسلم أراد اللهم اجعلها من جلت ریح القرآن ولا تجعلها من ریحها أى مما ذكره هذه العبارة فلا دليل فيما ذكر كقائل الا ترى الى قوله تعالى (أرسلنا عليهم الریح العقيم وريحاً صرصراً) ونحوه وقوله تعالى (وأرسلنا الرياح لواقح يورسلى الرياح مبشرات) وقد قرئ فى بعض آيات الرحمة بالافراد والجمع وورد مفرده فى ذلك فكانه أغشى وأماناً وبلى ما فى الحديث بما حار فيه الجمع فتسفف وقيل يحتمل انه صلى الله تعالى عليه وسلم انما قال ذلك لان ما هب ان كان ريحاً واحداً لم تلعق السحاب وينزل المطر غالباً وان كان ريحاً فافهمه وبخلافه ويحتمل أن يكون معناه لانه لا يهمل كمنابر ريح واحدة لا تهب بعدها ريح أخرى وطول أعمازنا حتى تهب علينا ريح كثيرة (وعن أنس رضى الله تعالى عنه) كمارواه مسند اسلم فى صحيحه (ان رجلاً) هو صفوان بن أمية الا ترى بانه كافى بسيرة ابن سيد الناس وغيرها (سأله) صلى الله عليه وسلم (فاعضاغنا) كثيرة كانت (بين جبلين) أى مائة وأدبا بين جبلين كما فهم منه ذلك بحسب العرف وان كان يقال لا نفهم السحابة بينهما أقباباً أو كثيرة ذلك فان كان أسلم قبل سؤاله فهو ظاهر وقوله (فرجع الى قومه) وهم قريش لانه من أهل مكة وفى نسخة الى باده (وقال أسلموا) لا ينافيه وان كان قبل اسلامه فاما لانه كان فى صدر الاسلام يجوز اعطاء المؤانة قلوبهم من الكفار من الزكاة أو من بيت المال ثم نسخ وقول الصرصرى

وآباء اعرا الى الشمس النداء اعطاء شاءه ما جلا

لعله قصة أخرى فان الرجل المذكور ههنا من أكابريش ويؤنس قوله (فان محمداً اعطى عطاه من لا يخشى فاقة) فان قريشاً كانوا يعلمون كرم خيمه فجزيل عطائه صلى الله تعالى عليه وسلم فانه لا يخشى فاقة ومبارى أحدنا فى الجود والفاقه والفاقه الفقير أو أشده وهكذا أولياء أمته فى

سعة جوده وسماحة نفسه والظاهر انه كان بعد اسلامه أو صار سبباً لاسلامه لقوله (فرجع الى باده) ويرى الى قومه الحديث (وقال أسلموا) فان انما ههنا من بين أخلافه كما اعجزه (فان محمداً اعطى عطاه من لا يخشى فاقة) أى حاجة أئمة الكرم نفسه وشرف نسله

(وتكسب) بفتح أوله ويضم وتكسر السين (المعذوم) بالواو في النسخ المعتبرة المحذرة قال النووي فتح التاء هو الصحيح المشهور وروى بضمها وقال الدجني وتكسب ٣٨ هنا بضم أوله والمعذوم بدون واو أي المحتاج بقيد المعارف والمال وتعينه على

تخصيصها ما لا يذكرناه من علم البخاري أنه من قول خديجة رضي الله عنها بنزاد في كلامه في مالي خبر أن الوافي في مفعول تكسب انتهى ولا منع من الجمع كاللحن في وقال ابن قريول ففتح أوله أكثر الروايات وأصحها ومعناه تكسبه لنفسك وقيل تكسبه غرك وتعطيه أباه يقال كسبت ملا وكسبت غيري لازم ومعناه وروى بضم أوله والمعنى تكسب غيرك المال المعذوم أي تعطيه واختار النووي وقيل تعطى الناس ما لا يحجبونه عند غيرك من مكرام الأخلاق وأنتكر أقرأ وغيره كسب في المتعدي وصوبه ابن الأعرابي كسبه جدا * فتعدي بالمحذرة لمفعولين وكسب يتعدي لمفعول وقيل يتعدي لمفعولين ككسب والمعذوم الشيء الذي لا وجود له وأما القتيبي قال إنه معذوم ككسرهم قال الشاعر

قالت بنات العم سامي وإن * كان فقيرا معذما قالت وإن

قيل ويطاق عليه معذوم أيضا لأنه كالنقص فاحذف المعنوي من محذوف إن بني لالموم وهذا كوراد بن الجهمول والمراد على الوجهين أنك تعطى الناس الفقراء ما لا يحجبونه عند غيرك لفافك من مكرام الأخلاق وقول الخليلي رحمه الله تعالى صوابه المعذوم بلا واو يريد أنك تعطى العادم الفقير الذي لا يحجب شيئا خلا هذا الرواية بحجة مشهورة عند رواة الحديث وفيما خشيته صلى الله تعالى عليه وسلم على نفسه وجوه وأصحها أنه خشي الملك من شدة الرعب أو تعيرهم بأهله فأرادت خديجة رضي الله عنها دفع ذلك الذي خشيته بقوله المأذون كورادى لا تخف فانك لا تصيبك مكروه أفيك من جميل الصفات ثم ذكر قصة هوازن وهي بحجة رواة البخاري وغيره فقال (ورد على هوازن سبائها وكانوا ستة آلاف) نفس من النساء والذرية غير الأموال التي من غنائمهم لما غزاهم وكانت أربع عشرة وعشرين ألفا من الأبل وأكثروا أربعين ألف شاة من الغنم وأربعة آلاف أوقية من الفضة والأوقية أربعون درهما وعاون ابن فارس أنه قوم بباو هو بـه هوازن فكان خمسمائة ألف ألف وقيل ستمائة ألف ألف وهو من اسم قبيلة منسوبة له هوازن بن أسلم وكان يسكن حنيناً وهو كناية عن موضع سمى بحنين بن نابتة بن مهليل وغزوه صلى الله تعالى عليه وسلم تسمى غزوة حنين وغزوة هوازن وكانت في شوال أوفى رمضان وأمرهم معروف مفضل في السير ولما غزاهم وحاز غنائمهم قدم وفدهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم هم أربعة عشر رجلاً رئيسهم زهير بن صرفة فوقفهم أبو برقان عمر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الرضاغ فسألوه ابن عليهم بما أخذ منهم ما يبيعهم وبينهم من مناسبة الرضاغة فقال لهم أنأؤكم ونسأؤكم أحب إليكم أم أعوكم قالوا ما كنا نعدل بالأحساب شيئاً فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ألمأما كان لي وابني عبد المطلب فهو أكم والناس يستأول منهم فقال المهاجرون والانصار ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال جماعة من المؤلفة أمأما لنا فلا خذ هذه صلى الله تعالى عليه وسلم منهم قرصاً على أن يعوضهم عنه من أول مال يجيء فسألوهم جميعاً وكان صلى الله تعالى عليه وسلم كساهم وأتماعل ذلك لأنه كان بعد القسم وليس للامام أن ينعى بعده لعمري

نسخة صحيحة وكانوا ستة آلاف) من النساء والذرية ودر عليهم أيضاً من الأموال أربع عشرة ألفاً من حق الأبل وأكثروا أربعين ألفاً من الغنم وأربعة آلاف أوقية من فضة والأوقية أربعون درهما وقيل ودرهم ذلك فبلغ خمسمائة ألف ألف ومن جملة جوده أعطاه مال خربة البعيرين في يومه وكان مقداره مائة ألف وثمانين ألف درهم بعثه عامه له العلابن المحضري

(وأعطى العباس) بئلى مارواه البخارى عن أنس تعليقاؤه أعطاء (من الذهب ما يطق حله) من الاطاعة أى شيئا لم يقدر على حله وحده مع قوله تحمله (ووجله اليه) بصيغة مجهول أى أى اليه (تسعون ألف درهم) على مارواه أبو الحسن ابن الضحاك في شمائله عن الحسن مرسل (فوضعت) بصيغة مجهول أى فسكنت ونشرت (على حصر) أى خصفة ٣٩ (ثم قام اليها قسما) حال وفي نسخة قسمها (فارد

حق الغير به والسبب ايا جمع سبية تعنى مسبية قال التلمسانى ولا يكون السبى الا فى النساء (وأعطى) أيضا (العباس) بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كزارواه البخارى عن أنس تعليقا (من الذهب ما يطق حله) وقد أنى عال من البحر بن وكان أكثر مال أنى فمشر في المسجد فافاه العباس رضى الله تعالى عنه وقال أعطى فاني فاديت نفسي وعقيل فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم خذ خشا في ثوبه ثم ذهب لقله فلم يستطع فقال من رفعه فقال لا فقال فارفعه أنت على فقال لا فمشر منه ثم ذهب لقله فلم يقدر فقال له كالا لول فمشر منه ثم أحمله على كاهله وانطلق فاتبه صلى الله تعالى عليه وسلم بصره تعجبا منه ولم يقم عليه السلام حتى فرقه فلم يبق منه درهم وانما أعطاء له نخرج ليدركه ما وكان يخفى اسلامه ثم قدى نفسه وعقيل كما فصوله (وجله اليه صلى الله تعالى عليه وسلم تسعون) بتقديم المثناة الفوقية (ألف درهم) فوضعت على حصر ثم قام اليها فقسما فارد سا ئلا حتى فرغ منها) رواه الحسن بن الضحاك في شمائله مرسل الا أنه قال ثمانون ألفا وأخرجه ابن الجوزى فى الوفاء وقال سبعون ألفا كما قال الشيخ قاسم في تحريج أحاديث الشفاء والسيوطى في تحريجه بلفظ سبعين بتقديم السين على الموحدة ووافقه قول الصرصرى في مديحه

سبعون ألفا فاضها في مجلس * لم يبق منها عندده فلسان وقوله حتى الى آخره غاية لقوله قسمها وقيل لقوله فارد سا ئلا وليس المراد انه برده بعد الفراغ فهو على حد قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله لا يمل حتى تلوا (وجاءه رجل فسأله) : طء شئ يحسن به له (فقال ما عندى شئ) ولم يقصد منه بذلك حتى لا ينافى ما مر من انه صلى الله تعالى عليه وسلم مقال لسائل لا قظ لان المراد انه لم يمنعه سائلا من متاع الدنيا وانما امر اده بغيره في عدم التعجيل له بدليل قوله (ولكن ابع على) بموحدة سا كنة بعده مرة اخر صل ومثناة فوقية مقو حة وعن ميمه افعل من البيع بمعنى الشراء فانه يطلق عليه ما وفى الحديث وفي شرح الديجى انه بتقديم المثناة الفوقية على الموحدة أى الشراء واستأنف ما تخار انتهى وليس هذا ضمنا بل وعدمه الا أن وعدمه صلى الله تعالى عليه وسلم كان ملستزم الوفاء لان وعده الكرم يوم دين ولذا صرح انه لما توفى نادى أبو بكر رضى الله تعالى عنه من كان له عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عدة أو دين فليأتنا فاجاب رضى الله تعالى عنه وقال ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعدنى كذا فاعطاء له (فاذا جاءنا شئ) مما من الله به من القه ثم أمر غيرهما فى قوله جاءنا يعنى معاصر المسلمين اشارة الى انه مال الله العباد له لا وحدى (فضمنا) أى آديناه ويحتمل ان الضمير هنا وفيما قبله للتعظيم أى قضيه قضاء ائاله التعظيم منه تعالى واختاره بعضهم ولذا لم يقل جاءنى وقضيتهم مع قوله على فتأمل والقضاء يشعر بانه لزم ذمته كالدين (فقال له) فمر رضى الله عنه ما كلفك الله ما لا تقدر عليه ففكره صلى الله تعالى عليه وسلم (ذلك) أى بدانى وجهه الشريف أثر عدم رضاه به لان فيه كسر خاطر السائل ولان مثله لا يعد تكليفما اذ مره لما عوده الله من قبض نعمه عليه (فقال رجل من الانصار) كرا حاصر المارأى من كراهة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

عندنا فى النسخ المعتمدة فاذا جاءنا) أى من عند الله شئ) أى مما أولاه (فضمناه) أى حكمناه لك أى أدبنا عنك (فقال له عمر) أى بناء على نظر الرحمة اليه (ما كلفك الله ما لا تقدر عليه) أى من تحمل الدين بمقتضى الوعد لما ورد من ان العدة دين والدين شين (فذكره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك) بناء على جبر خاطر السائل وما يعترى من خيبة الامل والمسابق فى الاتية من انه ما مورا العدة (فقال له) (رجل من الانصار) قيل هو بلال لكنه من المهاجرين وقد يجمع بانهم اقاله والامام انقرالى مال الى جعل القتل نفس

عندنا فى النسخ المعتمدة فاذا جاءنا) أى من عند الله شئ) أى مما أولاه (فضمناه) أى حكمناه لك أى أدبنا عنك (فقال له عمر) أى بناء على نظر الرحمة اليه (ما كلفك الله ما لا تقدر عليه) أى من تحمل الدين بمقتضى الوعد لما ورد من ان العدة دين والدين شين (فذكره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك) بناء على جبر خاطر السائل وما يعترى من خيبة الامل والمسابق فى الاتية من انه ما مورا العدة (فقال له) (رجل من الانصار) قيل هو بلال لكنه من المهاجرين وقد يجمع بانهم اقاله والامام انقرالى مال الى جعل القتل نفس

السائل حيث قال في الاحياء قال الرجل (يا رسول الله أنفق) أي بلالا (ولا تنفخ) أي لا تخف من ذي العرش اقلا) أي تقابلان الملك كله لك
٤ لصاحب العرش سبحانه وتعالى تعظيمه وتبجيله (فتقدم رسول الله صلى الله

تعالى عليه وسلم) أي
انتم احاطا بمن تكلم
(وعرف البشر) بصيغة
الجهول أي ظهره
النشاشة والطلاقة وآثار
السور وظهور النور
(في وجهه) أي بطله
واشراق حده ولله در
القائل

تراه اذا ما حشته مهتالا
كانك تعطيه الذي أنت
سائله

(قال بهذا أمرت) أي
بهذا الكرم أمرني رب
قبل ذلك أو جاءني جبريل
علي وفتح ما هنالك
(ذكره الترمذي) أي في
شمائله وذكر ابن قتيبة
في كتاب مشكل الحديث
ان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم دعا بالابن
فجعل يحيى به قبصا
فقال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم أنفق
بلالا ولا تنفخ من ذي
العرش اقب لا اقال
والقبص بالصاد الاخذ
باطراف الاصابع
وبالصاد المعجمة
بالكف كلها (وذكر)
بصيغة المفعول وفي
نسخة على بناء القاعل

ذلك (يا رسول الله أنفق ولا تنفخ من ذي العرش اقلا) قال البرهان هذا الرجل لا أعرفه وفي حفظي
ان القائل بلال رضي الله عنه لا يكتنه مهاجري لا نصاري فيكون قد قال ذلك بلال والانصاري فان الذي
فيه ذكر بلال قصة أخرى الماء ورفقها بالانفاق بلال وهو ما رواه الطبراني والبراهمة عن ابن مسعود
رضي الله تعالى عنه قال دخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على بلال وعنده صبرة من تمر وروى
انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال له يا بلال فقال ما عندى الا صبرة خبز أهالك ولصية فانك
فقال أما تخشى ان تنفذ بها في نار جهنم أنفق يا بلال ولا تنفخ من ذي العرش اقلا ومن العجب ان
هذا هنا ولا مناسبة لما نحن فيه ووقع في بعض كتب الحديث أنفق بالواو وجهه وتوجهات منها ان
أصله بلالي بالاضافة لياء المتكلم وحذف حرف النداء وابدال الياء ألفا كياء لا ما وقيل بل بالاهن ليس
علما بل فعال من البل أي انفاقا رطباً قيل به قلوب آكلية ولو قيل انه رد لاصله من النصب وأطلق
لما كلة اقلا لا يبعد وقد أخرجه العسكري في الامثال مرفوعا في الطبراني أنفق يا بلال ومعه اقلا ان
يقول الله الرزق ويحمله قليل الان لكل منفق خلقا وقوله لا تنفخ نصف بيت وقع اتفاقا وقيل بلالا
كلمتان أي غير لوباياه رواية يا بلال بحرف الراء الذي رواها المصنف رحمه الله ولا تنفخ دون
لا تنفخ كالمرفوع وبعض الشراح الصواب لا تنفخ لاصبره موزون غاير صواب من وجهين فتقدم صلى
الله تعالى عليه وسلم وعرف البشر في وجهه) بانصباطه وتهلل أسارىه (وقال بهذا أمرت) أي بالانفاق
من غير مخافة فقر والتبسم انفتاح الفم من غير قهقهة وهو مبادئ الضحك وقد استشكل هذا بان الله
أمره بقوله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسططة عدم ملو محسورا قال في الكشف
لان الاسراف غير محمود وكان صلى الله عليه وسلم ينفق جميع ما عنده ويحج حتى يربط الحجر على بطنه
وأجاب القاضي أبو علي بان المراد بهذا الخطاب غيره صلى الله تعالى عليه وسلم وغيره خالص المؤمنين
الذين كانوا ينفقون جميع ما عندهم من طيب قلب اتوا كلهم وفتحهم بما عند الله أمانة كان ليس
كذلك يتحسر على ما ذهب منه فالحمد ومنهم المتوسط وهم الذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا لانهم
لا يصبر على الفاقة ولذا اصعب عليه صلى الله تعالى عليه وسلم كلام عمر رضي الله تعالى عنه لما راى
ظاهر الحال وأمره بصيانة المال شفقة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لعلمه بكثرة السائلين له
وتفاهتهم عليه وكل مقام قال والانصاري راى حاله صلى الله عليه وسلم فلهاذا سره كلامه فقوله بهذا
أمرت اشارة الى انه أمر خاص به وبمن يشي على قدمه وقوله (ذكره الترمذي) اشارة الى من روى هذا
الحديث (وذكر عن معوذ بن عفره) ذكر البناء للجهول قال السيوطي ذكر هذا الحديث الترمذي في
الشمائل والطبراني عن الربيع بنت معوذ بن سعد بن عيسى ان المذكور انما هو الربيع بنت معوذ
بضم الراء المهملة والتصغير فهو مشدد الياء التحتية اسم امرأة منقول من مصغر الربيع وكذا قال
البرهان وقال له سقط من النسخ لفظ الربيع أو وقف عليه القاضي رواية عن معوذ لان معوذ الا علم
له رواية ووقع في نسخة على الصواب ومعوذ بضم الميم وفتح العين المهملة وكسر الواو المشددة وحكى ابن
قرقول فتحها وغيره لا يميزه وكذا ضبطه عن الصدوق ثم ذال معجمة وقال التلمساني قيل ان الدال
مهملة مع الفتح والكسر والاول أولى وعفراء عمن مهملة وفاء كنة واهملة وهمزة ساكنة معذودة
اقم أمه وهى عفراء بنت عبيد بن نعلبة وشهر بذلك واسم أبيه الحارث بن رفاع بن الحارث بن سواد

أي وذكر الترمذي في شمائله أيضا (عن معوذ) بكسر الواو المشددة
وتفتح والدال المعجمة وقيل مهملة (ابن عفره) بفتح عين وسكون فاء عفراء معذودا امم أمه وهى من المبايعات تحت الشجرة وأما اسم
أبيه الحارث بن رفاع بن سواد بفتح السين النجاري الانصاري

قال أئبت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقناع) بكسر القاف وفتح نون (من رطب) وفي أصل الدجى بالاضافة من غير من (يريد) أى يعنى الراوى بقوله قناع (طبقا) بفتح حين أى وعاء مما يؤكل عليه وأما قول الحجازى صوابه بالثناة الفوقية في الموضع عين على تفتح صج الرواية عن الربيع ففقه ان الربيع غير مذكور في المتن بل معوز لا غير ولا يجوز تغيير التصنيف فالصواب بالياء التجتانية على انه يرجع الى معوز أو الى الراوى بالمعنى اعم والله تعالى أعلم (وأجر) بفتح همزة وسكون جيم وكسر راء معنوة جمع جر ومثلث الجيم والكسر أشهر رأى قثا صغار (زغب) بضم زاي وسكون غين معجمة جمع أرغب أى ذات زغب أى صغار الریش أول ما يطام شبهه ما على الثمام من الزغب وضبط في حاشية بفتح الزاي والغين المعجمة و يعنى بها الشعرات الصفر على ريش الفرخ والفرخ زغب بضم فسكون على ماذ كره الجوهري وهذا وصف منه لثناة باللطافة والغضاضة اذا القاء اللطاف لاثخول عن شئ يكون عليها شبه الزغب (يريد) أى يعنى باجر زغب (قثاء) أى موصوفاً بما ذكر وهو بكسر ٤١ القاف وضم مدودا (فاعطاني) أى لاجل بدله أو بما كان

عنده في نظيره (مل) كفه) وفي رواية مله يديه وفي رواية مله يدي وفي أخرى كفى (حليا) بفتح فسكون وجعه على ووزنه فعول كضرب وضروب ثم دخله الابدال والادغام وكسرت اللام لتصح الياء وكسر الحاء أيضا جزء والكسائي للاتباع وفي نسخة بضم وكسر فتشديد تحمية (وذهباً) تخصيص بعد تعميم اذ الحلى ما يصاغ ولومن الفضة وغيره قال الدجى كذا هذان رواية معوز بن عفرأه والذي في مسند أحمد وشمالين الترمذى بسند جيد

ومعوز أسنده بدر قتله أبو مسافع وقيل انه هو الذي قتل أبا جهل وفيه كلام في السير (قال أئبت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقناع) بقاف مكسورة أو مضمومة فنون وألف فعين مهملة ويقال له قنع بكسر القاف وقيل قناع جمع قنع وظاهر قوله (من رطب يرطبها) انه مقدر كذا قوله في حديث آخر به لدى لنا القناع فيه كعب حيث أفرد (وأجر زغب) بفتح المعزة وسكون الجيم وكسر الراء وأصله أجرى فسقط ياءه كاد في جمع دلو وهو جمع جر وبكسر الجيم بوزن علم وهو صغر القناع وزعم ابن قرقول ان جر واجعه اجرا على أفعال وهو جمع جر ووزغب بضم الزاي وسكون الغين المعجمتين جمع أرغب وهو ما عليه زغب والزغب صغار الریش والشعر فشبهه ما يكون على القما كثة ونحوها من الصغير وقوله (يريد قثاء) بكسر القاف وضمها وتشديد المثلثة والمدهوى معروفة وهى ضرب من الخيار وألقه للتأنيث أولاً والخاف وهو اسم جذس يطلق على الواحد وغيره ولذا فسر به الجمع ولا حاجة لتقدير من جنس هذه وعلى كل حال فلا يقال ان زغب هنا كالبنار الصفر كقوله وهو تفسير لقوله أجر وروى المروى أجن بالنون بدل أجر وهو جمع جنا وهو الغصن الرطب والمشهور الاول وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يحب القثاء (فاعطاني ملا) كفه حلياً وذهباً) بالواو العاطفة وفي الترمذى أوقال ذهباً كما كان عنده مما طاهه من البحرين وهذا ما يدل على الوهم في رواية معوز فإنه قتل بيدرومال البحرين إنما أنه صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ظهور الاسلام والحلى بفتح الحاء المهملة وسكون اللام بزنة ضرب وجعه حلى بضم الحاء وكسر ها ووزنه فعول وهو كل مصاغ من الذهب والفضة وضم ضبطه التمساني بالمفرد هنا فان كانت الرواية به فواضح والافتح زقراة بالوجهين (وعن أنس رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيئاً لعد) أخرجه الترمذى وشيأ أعم من المال والقوت وهذا بالنسبة لأغلب أحواله صلى الله عليه وسلم وقد وقع خلافه تعليماً وطعياً القلوب أهلوه ولا ينافي التوكل كالأيتحي (والخبر بجوده) أى في بيان جوده (وكرمه كثير) لا يخصى فعن البحر حدث ولا حرج (وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنى رجل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)

(٦ شفا في) عن ابنة الربيع مصغر ربيع قالت بعثني معوز بن عفرأه بقناع من رطب وعليه أجر زغب من قثاء وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يحب القثاء فأتيت بها وعنده حلية قدمت عليه من البحرين فلا بد فاعطاني ولا يترمذى فأنته بقناع من رطب وأجر زغب فاعطاني مله كفه حلياً وذهباً وأبو همام عوذ قتل بيدرو لم يعرف له رواية عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (قال أنس رضي الله عنه) أى فيما رواه الترمذى (كان صلى الله تعالى عليه وسلم لا يدخر) بدال مهملة مبدلة من معجمة اذ أصله لا يدخر (شيأ لعد) أى لا يؤخذ ما يستقبله من الزمان شيئاً من مأكول ومشروب لسماحة نفسه وسخاوة كفه وبقية ماله أو المعنى لا يدخر لمخاطبة نفسه لقوة حاله فلا ينافيه ان كان يدخر قوت سنة ليعياله (والخبر) أى الاخبار الواردة المؤذنة (بجوده وكرمه) أى بناء على اثره ووجوده صلى الله تعالى عليه وسلم (كثير) أى فلا يمكن حصاؤه ولا يتصور استقصاؤه (وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) لا يعرف من رواه عنه أنى رجل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

يمثله) أي شيامن العطاء (فاسلف) أي فاسلفه كافي نسخة والمعنى أخذ السلف واستقرض من رجل لاجله (نصف وسق) وهو بفتح الواو ويكسر وسكون الشين ستون صاعا والنصف مثلث النون والكسر أشهر (بخاء الرجل) أي رب الدين (يتقاضا) أي يطالبه بوفائه (فاعطاء وسقا) ٤٢ أي بكماله (وقال نصفه قضاء) أي وفاء (ونصفه نائل) أي عطاء ثم اعلم ان في بعض النسخ هنا زيادة

هذا الرجل لم يبين والمحدث لم يخرججه السيوطي ولا غيره (يسأله) فاسلف له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي أقرض والسلف والقرض بمعنى (نصف وسق) بفتح الواو وكسر هاو وهو ستون صاعا وعند أهل الحجاز ثمانمائة وعشرون رطلا واربعمائة وثمانون رطلا عند أهل العراق على اختلافهم في مقدار الصاع والمد كما قاله البرهان الحلبي رحمه الله تعالى والوسق أيضا مصدر بمعنى ضم الشيء (بخاءه الرجل) الذي أقرض منه (يتقاضاه) أي يطالب منه كما (فاعطاء وسقا) ضعف ما أخذ منه (وقال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم له (نصفه قضاء) لما أخذ منك (ونصفه نائل) أي عطاء وهبة لك ووقع في بعض النسخ هنا زيادة سقطت من أكثر النسخ وهي (وقد قال أبو علي الدقاق من شيوخ المتصوفة المشاهير وعلماهم النجار بروتكنا في الفتوة وهي غاية الكرم والابشار على رأيهم واصطلاحهم في ألقائهم ان هذا الخلق لا يكون بكماله الا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فان كل أحد في القيامة يقول نفسى نفسى ويقول هو صلى الله تعالى عليه وسلم أمى أمى) انتهى ما ز يدنا وأنتما محمد بن مرزوق في شرحه وتبعه التماسا في شرحها فالتفتهم الفائدة ببعض فوائد هويان ما فيها فاعلم ان الدقاق هو أبو علي الحسن بن علي شيخ القشيري تفقه في أول أمره على القفال وغیره ثم انقطع حتى صار سيد وقتة والمتصوفة والصوفية واحدة صوفي وبقا تصوف اذا انقطع الى الله تعالى كما يقال تيمس اذا انشأ القيس وهذا الغطاء ولدوا اصطلاح حدث بعد القرن الاول فقال بعضهم الصوفي هو المنقطع بهمسة الراء بهم وهم مقتدون بأهل الصفة رضي الله تعالى عنهم وهي سقيمة اتخذها ضعفاء الصفة حاجة في مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكان قبل الاسلام حتى يقال لهم صوفية فيجدون الكعبة فقبل الصوفي نسبة لهم وقيل لانهم تجوعوا كالتجمع الصوف وقيل انهم لم يخشعهم كصوفة مطروحة على الارض أو هم منسوبون للصوف للينهم وسهولة أخلاقهم أو لانهم الصوف لاختيارهم الفقر وهذا أظهر الأقوال لفظا ومعنى وقيل منسوب للصفة والأصل صفي فابدل أحد حرفي التضميف ليلا وقيل انه من الضمفاء وفيه قلب وصح هذا بعضهم لقول البستي

تخالف الناس في الصوفي واختلفوا * جهلا فظنوه مشتقا من الصوف

ولست أنحل هذا الاسم غير في * صافي فصوفي حتى سمي الصوفي

ولاشك فيه لانه على مذهب الشعر اوقد بين المتصوف رحمه الله تعالى معنى الفتوة

﴿ فصل وأما الشجاعة والنجدة فالشجاعة فضيلة قوة الغضب وانتياها للعقل ﴾ هذا معني ما قاله الحكماء في علم الاخلاق ان الله تعالى ركب في الانسان قوة هي مبدأ الأقدام على الاهوال والمهلك التصوره ان من خاطر بالنفس ربما يهلك النفس وانه لا يغني حذر من قدر وهي القوة الغضبية الشاذية والشجاعة انتياها هذه القوة سلطان العقل والنفس الساطية كما يكون اقدامها على حسب الرأفة من غير اضطراب حتى يكون فعلها جليلا لا محجودا وافر اطها التهور

لا تخدع لوعن افادة وهي قوله وقال أبو علي الدقاق من شيوخ الصوفية المشاهير وعلماهم النجار وبتكنا في الفتوة وهي غاية الكرم والابشار على رأيهم واصطلاحهم في ألقائهم ان هذا الخلق لا يكون الا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فان كل واحد في القيامة يقول نفسى نفسى وهو يقول أمى أمى انتهى قال ابن مرزوق هذه الرواية ثبتت في رواياتنا في هذا الموضع من الشفاء وقال التماسا في وقتة ثبت هذه الزيادة أيضا مانحة بخط العراقي في الطرحة ثم قال نقل هذا من خط المولى ف رحمه الله انتهى وقال برهان الدين الحلبي هذا في بعض النسخ ثابت وأبو علي المذكور هو الحسن بن علي بن محمد بن اسحق ابن عبد الرحيم بن أحمد الاسدي تلميذ شيخ الاساذ ابي القاسم القشيري

تعب على المحصرى وأعاد على القفال المروزي في درس المحصرى ثم

سلك طريق التصوف حتى صار انسان وقتة وسيد عمر توفي في ذى الحجة سنة خمس واربعمائة قال فيما يرويه عنه صلى الله تعالى عليه وسلم من أكرم غنيا لقناه ذهب ثلثا دينه وذكر فيه حكمة ذكرها السبكي في الطبقات ﴿ فصل ﴾ وأما الشجاعة بفتح أولها معروفة

(والنجدة) بفتح نون فسكون جيم فدا المهملة بمعنى الشجاعة على مقالة الجوهري وقيل الاغاثة والاعانة وقرئ المصنف بينهما بقوله (فالشجاعة فضيلة قوة الغضب) أي زبادتها (وأنقيادها) أي مطاوعة تلك القوة ومبايعتها (للعقل) أي للعق على ما ينبغي من النعوت الالدية وهو احتراز عن الصفة السبعية والبيمية ولا بد من قيد انقيادها للشرع لتكون من الاوصاف البهية (والنجدة ثقة النفس) أي وثوقها برها واعتمادها على خالقها (عند استرسالها) أي اشرافها ٤٣ وطلبك اوسالها (الى الموت) أي

حالة تدبرها من ابتدائها حال التقدم من ابتدائها الى زمان انتهائها باختياره الى حد فئانه وزوال بقاؤه (حيث يحمد فعلها) أي عقلا ونقلها (دون خوف) أي من غير خوف لما فيها من غمها هي بصدد من كمالها والحاصل ان النجدة قوة تدشأ عن الشجاعة لانها غيرها في أصلها (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم منها) أي من الشجاعة والنجدة وروى منها فاضمير لكل منهما (بالكان) أي بالجل (الذي لا يجهل) وببناه قوله (قد حضر المواقف الصعبة) بفتح فكون أي الشديدة كبدور واحد وحسين وغيرها (وغير) أي هرب (الكماة) بضم كاف وتخفيف ميم جمع كى بفتح فكسر فتشديد أي شجاع مكسب في سلاحه اذ قد كسب نفسه وسترها بدرعه وببضه كانه جمع كمي كفاض وقضاة (والابطال) بفتح وهو الاقدام حيث لا ينبغي وتقر يطها المجنون به ذاعرت معنى الشجاعة والمجراة أعم منها وهذه تختص بالانسان وفسرها ابن القوطية بالاقدام وهو تفسير لفظي بالاعم (والنجدة) بفتح النون وسكون الجيم ودال مهملة كافي النهاية وهي شدة البأس ويقال هم انجداء أي اشداء شجعان والواحد نجد ككثفوا كثاف وقيل انه جمع الجمع جمع نجد على نجد وانجداء على انجداء وفسرها أهل اللغة بالشجاعة على عادتهم في السماع فلا ينافي تغايرهما كما توهم ويؤيد ما في الحديث الاتي عن ابن عمر ما رأيت أشجع ولا أنجد ولا أجود ولا أرضى من رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتهرت النجدة في معنى المساعدة (ثقة النفس) في بعض الشر ووثق الشيء بالضم وثاقه صلب واشتهد منه الوثاق وثقت به بالكسر اتق ثقة اعتمدت عليه واثمته كافي التقريب والمصنف رحمه الله تعالى استعمل الثقة موضع الوثاق ولم يظفر به قلت هذا عجب منه فانه بمعنى اعتماد النفس على ربه أو اعتمادها على نفسه (عند استرسالها) أي انطلاقتها واخذها فيما يؤدى (الى الموت) أي استئناسها وطمانيتها بلا خوف كما ورد في الحديث إيمان المسلم استرسال الى مسلم فغنيته الخ وحديث غن المسترسل ربا (حيث يحمد فعلها دون خوف) قيل وندشأه قوة النفس وشدها وليس غت الشجاعة ففسر الشدة تدشأ عنها انتهى وكلامه ما سأل على تغايرهما والشرح لم يفرقوا بينهما والفرق مثل الصبيح ظاهر فان الشجاعة جراءة وقوة اقام بخوص به المالك كذا ينبغي والنجدة ثباته على ذلك مطمئنا من غير خوف من ان يقع على الموت أو يقع الموت عليه حتى يقضى الله بأحدى الحسين الظفر أو الشهادة فيجبي سعيدا او يموت شهيدا فتلك مقدمة وهذه نذرتها ولذا أخرها المصنف في الذكر (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم منها) أي من الشجاعة والنجدة (بالكان الذي لا يجهل) أي كان متصفا بما على أعظم وجهه ومشتهرا بذلك اشتهارا لا يخفى على أحد وعدم جهل المكان لعلو وشرف بنيائه كالجميل والقصر فكيف بذلك عن علو قدره صلى الله تعالى عليه وسلم وشهرته على حد قوله

ان الشجاعة والسماحة والندى * في قصة ضرب على ابن الحشر ج (قد حضر المواقف الصعبة) أي موضع القتال الشديدة ومصافها فعلها بنفسها صعبة لصعوبة ما فيها (وغير الكماة) والابطال عنه غير مرة) القرار الرجوع بسرعة والكماة بزة وقضاة جمع كى على خلاف القياس لانه مخدوض بفاعل المعتل أو هو جمع كاه بمعنى كى وان لم يجمع وهو من تكسى اذا تستر فاصله الشجاع الالاس للدرع والبيضة ثم استعمل في مطلق الشجاع كالشعر فان قيل انه سمى به لانه يستر شجاعته ووقاها كان الثاني حقيقة ايضا لكن المعروف هو الاول والابطال جمع دخل كحسن وهو الشجاع المعروف بالشجاعة سمى به لانه يبطل عندهما الاقران وغير مرة بمعنى مرات والعرب تجعل غير مرة بمعنى مرات مع صدقه على مرتين للابهام ونحوه من القوائد (وهو) صلى الله عليه وسلم (نايب لا يبرح) أي لا يفرق مكانه كقوله فلن أبرح الارض أي لأفارقها (ومقيل لا يدبر ولا يترشح) أي لا يزول عن مقره قال تعالى فن زح عن النار وهذه الحالتان تدل على ثباته صلى الله تعالى عليه

الهمزة جمع بطل بفتح حين وهو الشجاع والمغايرة بينهما من حيث السد وتروده أو الثاق بالبلغ والماني ولوامدبر بن (عنه) أي عن مساعدته صلى الله تعالى عليه وسلم (غير مرة) أي مرات كثيرة وان كان قصد بعضهم الكثرة بعد الفرة (وهو نايب) أي بقلبه وقدمه (لا يبرح) بفتح الباء والراء أي لا يزول عن مكانه (ومقيل) على شأنته وشأنه بكمال الاقبال (لا يدبر) أي لا ينوي الدبار ولا التحول والانتقال (ولا يترشح) أي ولا يتبععد عن مواجهة الكفار والجل المنفية احوال مؤكدة لمسا قبلها والمعنى انهم فروا عنه حال ثباته

(وما شجاع) بثلاث أوله والضم أشهر أى ما وجد أحد شجاع من شجعان العرب والعجم (الأو قد أحصيت له فرة) على صيغة
المجهول أى ضبطت له ولمرة واحدة من ٤٤ الفراء والغزمية (وحفظت عنه جولة) بفتح جيم وسكون واو وأى تردون فقرة

(سواء) أى غيره صلى الله تعالى عليه وسلم وعدم
الفسار لكلمة في مقام
الوقار والقرار (حدثنا
أبو عيسى الجبائي) بفتح
الحاء المهملة وتشديد
التحتية وفى آخره نون
ثم باء النسبة وهو الحافظ
القاسمى وقيل بكسر
الجبم والظاهر أنه
تصحيف (فما أتيت) أى من هذا الحديث
ونحوه مقررنا بالأجزاء
مع إمكان السماع منه
(حدثنا القاضى سراج)
بكسر سين همزة
وتخفيف راء بعدها ألف
فخم (حدثنا أبو محمد
الأصبلى) بفتح فسكون
صاذه همزة ويقال
بالزاي أيضا نسبة إلى بلد
بالمغرب (حدثنا أبو زيد
الفيقيه) وهو المروزي
(حدثنا محمد بن يوسف)
أى الفربى (حدثنا
محمد بن اسمعيل) أى
البخارى (حدثنا ابن
ابن بشر) بموحدة فشين
معجمة وتشديد العبدى
مولاهم قال أبو داود
وكذا عنه خمسين
ألف حديث (حدثنا
غندر) بضم غين معجمة
فنون ساكنة فذال همزة

مفتوحة وقد تقدم فراهذى بصرى وهو منصرف (حدثنا شعبة) أى ابن المحجاج أمير المؤمنين فى الحديث (عن
أبى اسحق) أى السديعى الهمدانى الكوفى بابى جليل روى عنه الشيخان وأبو بكر بن عياش وخلائق ولا يخفى ثلاثه شيخ وهو
نسبه الزهرى فى كثرة الرواية وقرن غزاعشر من وكان صوامقا وما

(سمع البراء) يفتتح الموحدة وتختفي الراء وهو ابن عازب رضي الله عنه (سأله رجل) لا يعرف (أقرتم يوم حنين) وهو وادي بين مكة والطائف وتصف حنين من التمساني بخيبر ولذا قال وكانت غزوة حنين في السابعة من الهجرة وقدم جعفر بن أبي طالب ومن معه من الحبشة حينئذ وقد وقع في صحيح البخاري في غزوة الفتح عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في رمضان إلى حنين وقد تقدم أنها كانت في شوال وهو المعروف وأصل المراد الفتح لأن الفتح تعقبه حنين والمعنى أقرتم يوم حنين معرضين (عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال) أي نعم كما في نسخة ولعله حذف استحيانا لأنه يصير به ثم استدرك بقوله (لكن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يفر) بشديد ٤٥

الراء المأثورة ويجوز كسر هاء الكسرة ما قبلها وقال التمساني انما لم يجبه بلى أو نعم لان موجب لا قد وقع ولم يكن قصدا بل رشقتهم هو وزن ينالها ذاصباح وقد نفردوا نحوائحهم ولم يعلموا ان للعدو كينا فكان جولة وليس هزيمة وقد وقع ذلك من الظلقة لأن منهم من لم يكن صادق الاسلام بوعد انتهى ثم في هذا الاستدراك دفع توهم فراره صلى الله تعالى عليه وسلم بعد فرارهم عنه ولا والله ما فر قط بل الاجماع قاض بتعريم اعتقاد فراره وهذا الحديث أخرجه البخاري في الجهاد ومسلم في المغازي والنسائي في السيرة وهو كافي الاصل بناء على ما في بعض الطرق وفي بعضها أقرتم يوم حنين ولم يذكر عن رسول

الكر في أحد اعلام الحديث أخذه عن عدة من الصحابة وعدة من التابعين وروى عن خلق كثير وله نحو ثلثمائة شيخ وهو شبه الزهري في الكثرة وكان صواما قواما غاريا بات سنة سبع وعشرين ومائة وله خمس وتسعون سنة وأخرجه له أصحاب الكتب الستة وله ترجمة في الميزان (سمع البراء) ابن عازب الصدي المشهور (و) قد (سأله رجل) وهذا الحديث أخرجه القاضي كاتري عن البخاري في الجهاد في موضعين باختلاف في بعض ألفاظه ورواه مسلم في المغازي والنسائي في السير (أقرتم) معاشرة الصحابة (يوم حنين) عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال نعم وحنين بن نابة من مهلاء بل وبه سمى الموضع المعروف وسميت غزوة حنين وأوطاس باسم الموضع الذي كانت فيه الواقعة سنة ثمان من الهجرة في شوال ووقع في البخاري أنه صلى الله تعالى عليه وسلم خرج إلى حنين في رمضان والمعروف أنه في شوال وما ذكره المصنف وروى في بعض طرق الحديث وفي بعضها أقرتم ولم يذكر عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهي رواية مسلم وعلى هذه الرواية قال النووي جواب البراء رضي الله تعالى عنه من يديع الادب لان تقديره أقرتم كلكم فيقتضي أنه صلى الله تعالى عليه وسلم وافقهم على ذلك فقال البراء لا والله ما فر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولكن جماعة من أصحابه جرى لهم كذا وكذا انتهى وهذا الجواب لا يتأتى الا على الرواية الثانية وكان ينبغي للشبان ان يجيب بجواب غير هذا لان هذا الفهم احترز عنه السائل بقوله عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يجئ أنه صلى الله تعالى عليه وسلم انهزم قط ولم ينقله أحد وقد نقل الاجماع على انه لا يجوز ان يعقده أنه صلى الله تعالى عليه وسلم انهزم ولا يجوز ذلك عليه بل كان العباس وأبو سفيان رضي الله تعالى عنهما آخذين بلجام بغلته يكفئان عن اسراع التقدم الى العدو وكما يأتي وقد صرح به البراء في حديثه كذا قال البرهان وقيل عليه انه باقى الجواب على ما رواه المصنف أيضا لان قول السائل عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وان دفعوهم انه ما فر معهم لا يدفع انه فر بعد فرارهم فيكون ثابتا في ما طواه البراء في الجواب الذي تقديره فتر من فتر عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الذي دفعه قواه (لكن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يفر) لانه استدراك لدفع ما توهم من الكلام السابق وان لم يصرح به وساقيل من انه يمكن ان يقال قد فر البراء ان يبين ان فرارهم لم يكن بالكيفية وانما معناه تحولنا عن وجه العدو فخلنا جولة ثم عدنا وكيف ندفع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو أعز من أنفسنا أو هو من الاسلوب الحكيم فكأنه لمسا له عن فرارهم قول هذا الذي سمعناه وانما الذي ينبغي ان تعتقده أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يفر تكلف ليس في الكلام ما يدل عليه (ثم قال لقد رأيته على بغلته البيضاء) الشهباء يقال لها

الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى هذه الرواية قال النووي مانصه هذا الجواب الذي أجاب به البراء من يديع الادب لان تقدير الكلام أقرتم كلكم في حقيقة يقتضي أنه عليه الصلاة والسلام وافقهم في ذلك قال البراء لا والله ما فر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولكن جماعة من أصحابه جرى لهم كذا وكذا (ثم قال) أي البراء (لقد رأيته على بغلته البيضاء) كذا في الصحيحين وفي مسلم انها أتت أعداها له فروا ابن نفعته قال بعض الحفاظ واسمها ذرة وفي رواية على بغلته الشهباء وكلاهما واحد وقال بعضهم هي التي تسمى للدليل وكذا سماها النووي في شرح مسلم في غزوة حنين وقال قال الجهاد لا يعرف له صلى الله تعالى عليه وسلم بغلته سواء انتهى وذكر الحلبي

ان فروة بن نفعانه أهدى فضة والموقس أهدى الدليل وقيل كان له صلى الله تعالى عليه وسلم ست دقات وقيل سبع (وأبو سفيان) أي ابن عمه الحارث بن عبد المطلب وكان أخو الرضيع له صلى الله تعالى عليه وسلم أضعته ماحلته وآلف الناس به قبل النبوة ثم كان أبعدهم عنه بعد هاتم أسلم يوم الفتح بالابواء موضع بطريق مكة ومات سنة عشر بن المدينة (أخذ بلجامها) زاد البرقاني والعباس رضى الله تعالى عنه أخذان بلجامها يكفأها عن اسراع التقدم الى العدو وشقة فمها على مكنى الضربة وان علما مرتبة عصمته النبوية وسفياني رواية أخرى في هذا المعنى مع اختلاف في المبني وفي ركوب البغلة حال الغزو وأما الى كمال تحقق النجدة وزوال تصور المجولة ٤٦ وكيف لا وهو يقول اللهم بك أصول وبك أجول (والنبي صلى الله تعالى

عليه وسلم يقول) والمجولة حالية وأما قول الدجعي وضع فيها مبتدأها موضع المضمهر أى وهو يقول فغفلة منه عن المنقول اذ لو أتى بالمضمهر لوههم رجعه الى أقرب المذكور وهو أبو سفيان المستطور (أنا النبي لا كذب) بسكون الباء للوزن أو السجع وهو الرواية على ما ذكره المازني وضط في بعض النسخ بفتح الباء على أصله في البناء وقدر على زينة فهو الرجز وهو ليس بشعر عند بعضهم وان كان مقصودا ثم لا يسمى الكلام شعرا ما لم يقصد به زينة الشعر ومعناه ما في التزئيل ثم أقرتم وأنتم تشهدون ثم أنتم هؤلاء تقولون وأه ما ل ذلك وأما قول الدجعي من رواه بفتح الباء لخرج عن الوزن فقد نسب

فضة أهداها له فروة بن نفعانه كافي مسلم وفروة بفتح الفاء واسكان الراء ونفعانه بضم النون وبالفاء الخفيفة وبالمثناة الحذائي بضم الحيم وبالألف المعجمة وفي رواية ابن اسحق بن زائدة بالعين والميم والمعروف الاول وقال بعضهم ركب صلى الله تعالى عليه وسلم في حنين بغلة تسمى دلدل وكذا قال النووي في شرح مسلم والمعروف الاول ودلدل أهداها له الموقس وكبرت وبقيت الى زمن معاوية رضى الله تعالى عنه وفي رواية انه وهبها صلى الله تعالى عليه وسلم لابي بكر رضى الله تعالى عنه وكان له صلى الله تعالى عليه وسلم ست بغلات وأخمس كاذرة الحفاظ وذكر وأمن أهداها له (وأبو سفيان) بن الحارث ابن عبد المطلب هو ابن عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واسمه المغيرة وأواسمه كنية وكان أخا من الرضاع وآلف الناس به قبل النبوة وكان يشبهه صلى الله تعالى عليه وسلم أيضا وكان شاعرا مطبوعا فاما ظهر الاسلام أظهر العداوة وهما النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأحابه حسان رضى الله تعالى عنه بساعومذ كور في السير ثم أسلم وحسن اسلامه وأبلى بلا حسنا يوم حنين وتوفي سنة عشر بن وصلى عليه عمر رضى الله تعالى عنه وهو أخدم من ثبت يوم حنين وهم عشرة أو أكثر كما فصله أصحاب السير (أخذ بلجامها) أي علك عنان بغلته صلى الله تعالى عليه وسلم والعباس رضى الله تعالى عنه من الجانب الآخر فالتفت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لابي سفيان وقال من أنت قال أخوك أبو سفيان ابن الحارث فذلك أبي وأمي فقال نعم أخي ناوئي حصان من الأرض فناولته ورمي به فاصاب أعينهم كلهم وانهم زروا وأسماء سكا بلجام لثا لاسرع للاتصال بالعدو ولما سار ما من أن دامه صلى الله تعالى عليه وسلم ومساعدته فاشفق عليه فمقتضى المحبة الاسلامية والرحمة وان علما عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم وحماية الله تعالى له (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول أنا النبي لا كذب وزاد غيره أنا ابن عبد المطلب) هذه الرواية المشهورة بكون الباء للوقف ويروى بتجريك الباء فيها وروى بلا كذب وعلى هاتين الروايتين لا إشكال وعلى الرواية المشهورة أشكال مشهور وهو انه يكون موزونا من مجز وتجز الرجز والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا يصدر منه الشعر لقوله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له فكيف يصدر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم هذا ونحوه كقول

هل أنت إلا أصبح دميت * وفي سبيل الله ما لقيت

وقوع مثله في كتاب الله تعالى وأوجب عنه بان الرجز ليس من الشعر كما ذهب اليه بعضهم استدلالا بهذا وبان العرب تسمى قائله راجزا لاشاعر وبان المراد بالشعر المنزه عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أن يكون منظما أنواعه فيكون شجيرة وما وقع نادرا لا يدعى شاعرا ونظيره ما قاله الباقلاني في كتاب الاعجازان

أفصح الخاق الى النطق بغير فصيح بغير صحيح لان فتح الباء كما عرفت هو الاعراب الصحيح القرآن فلا يعدل عنه الاوقفا سواء أريد به نظم أو سجع والمعنى أنا النبي صدى لا أقر اذا التفت العدو حق وروى لا كذب بزائدة الباء ولعله حينئذ يخفف بياء النبي والمعنى لا كذب في النبوة لا ظهوره بالعجز أو لا كذب في الضربة أو لا كذب في النبوة لانها حق وما وعد به صدق (وزاد غيره) أي غير البراء (أنا ابن عبد المطلب) وهو بكون الباء مع انتهاء أصل الاعراب بالجر ومن قرأ بالكسر أراد ان يخرج به من وزن الشعر كما تقدم ثم انشبهه لحد لاشتهاره بموت أبيه قبل ولادته مع كثرة نسبة الناس اياه اليه ولا ينافي هذا فيه عن الافتخار بالباء الكفار اذ لم يله افتخار ابي اظهار او اشتها او اعلا سبانه ما ولي مع من ولي وتعر بفما وضعه ليرجع اليه أهل دينه

القرآن يقع فيه ذلك حتى يكون جامعاً لأنواع الكلام ويمثله لا يكون القرآن شعراً كالبيت أو المصراع إذا وقع في انشائه رسالة أو خطبة أو الجواب المشهور أن الشعر هو الكلام الموزون المقي بالقصود وما وقع في الحديث لهذا وفي القرآن كقوله يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحر لم يقصد وزنه فلا يسمى شعراً وهذا الحديث الصحيح وأما في القرآن فلا لأننا إذا سلمنا وقوعه فيه لا بد أن يكون بالقصد والارادة لأنه لا يمكن أن يقع شيء في الخارج غير إرادته وقد ذكرت هذا البعض مشايخي فاستحسنه ثم أبت به في بعض شروح المفتاح وقد أجبت عنه في كتابنا طراز المجالس وكان ابن قدامة في كتاب التكملة لم يحظ هذا فذهب إلى أنه ليس في القرآن موزون لأننا لا نجوز أن يقرأ على هذه الطريقة بل نصل الكلام ولا نتقف على ما يشبه العروض والضرب وحينئذ لا يكون موزوناً وهو كلام حسن وقوله لا كذب إذا حرك يلزمه الوقف على شحرك وهو لم لا يصدر عن هو أفصح الناس وفيه نظر وفيه الكذب عنه لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم مصون منه مطلقاً أو معناه لا كذب في التغر والنصر وما وعدني الله تعالى أولاً لا كذب في دعوى النبوة لظهور آياته ووضوح برهان معجزاته والمقصود تشبیههم حتى لا يقرأ أحدهم وقوله زاد غيره أن كان الضمير أوجه البخاري انتضى صيغة أن هذه الزيادة لم ترد في البخاري مع أنها في محل من كتاب الجهاد فكان ينبغي له إسقاط قوله وزاد غيره أن رجح لغيره عن سماع البراء لم واضح وقوله أنا ابن عبد المطالب كما يقول المحارب أنا فلان إشارة إلى شجاعته وصورته وإنما انتسب صلى الله تعالى عليه وسلم لمجده دون أبيه لأنه لا يشتهر بذلك لأن أبيه مات شاباً في حياة جده وهو طفل فكيفه فكأنوا يقولون له ابن عبد المطالب لم يلقاهم وكونه سيد أهل مكة أو خصه بالذكور وقد انهمز مواعنه تشبیه النبوة صلى الله عليه وسلم وإزالة التشكيك فيها بالمعارف من رؤياه المدسرة لذلك كما أنباء ذلك الإخبار والكهان فكان يقول أنا ذلك الموعود به فلا بد مما وعدت به لئلا يفرقوا وناظروا أنه مقتول أو مغلوب وكان عبد المطالب رأى في منامه أن سلاطين من قضاة خرجت من ظهره لمطارد في السماء وطرف في الأرض وطرف بالمشرق وطرف بالمغرب ثم عادت كأنها شجرة على كل ورقة منها نور فإذا أهل المشرق والمغرب كأنهم يتعاقبون بها فقصها فعبثت بمولده من صلبه يشعبه أهل المشرق والمغرب ويحمده أهل السماء والأرض فلذلك سماه محمداً كما قاله حين قيل له لم سميت بهذا وليس لأحد من آبائك ولا قومك مثله فقال رجوت أن يحمد أهله الأرض وقيل إن أمه لما حملت به قيل لها إنك حملت بسيد هذه الأمة فإذا وضعت فسميه محمداً وقوله أنا النبي إلى آخره ليس من الافتخار المنهي عنه لأنه جائز في الجهاد لأهل الرهبان العدو وكان صلى الله تعالى عليه وسلم ينصر بالرعب كما مرو هذا حار على عادتهم كقوله

أقول له والرمح باقر بطنه * تأمل خفا فأتني أنا ذا السكا

(قيل فاروى يومئذ أحد كان أشد منه) صلى الله تعالى عليه وسلم أي لم يرفى حرب هو وزن أقوى وأشجع من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد كذب بغلته وقد ظهر عليه درعاً ومغراً وطاف على الصفوف يحضهم على القتال ويشرحهم بالفتح أن صدقوا وصبروا وكانوا أنزروا الله تعالى في كتابهم المأمون مثل ما عده وعدة وجعلوا أحدهم وكانوا أرحم الناس بالسهام وأعزهم بالقتال فأنهم الناس والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثابت بالثقة يسرهم ففر منهم وهو يقول يا أنصار الله وأنصار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنا عبد الله ورسوله ثم تقدم بحربه أمام الناس فلم يعض قليل حتى هزمهم الله وانما قال المصنف رحمه الله قيل لأن هذه اللفظة بعينها لم تثبت عند بطريق صحيح وأما كونه صلى الله تعالى عليه وسلم لم أشد من حضر تلك الوقعة وأشجعهم فهو مما لا شبهة فيه ولا يمكن أحد أن ينكاره (وقال غيره) أي غير البخاري الذي الحديث السابق من روايته لكنه لم يذكر فيه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم

(قيل فاروى) بصيغة المحمول ويقال فاروى بالنقل والبذل أي ما أبصر (يومئذ) أي يوم حين (أحد) كان (أشد) منه (أي أقوى) قلباً وأشجع قالاً منه صلى الله تعالى عليه وسلم قال البخاري بعد حديث البراء بسأله المتصل إلى مسلم على ما سبق ورواه محمد بن اسمعيل عن عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن اسحق وزاد في رأى من الناس يومئذ أشد منه ورواه أبو بكر عن أبي اسحق وزاد قال كنا إذا حاربنا أسنق به وإن الشجاع منا الذي يحاذيه أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى فوجه تعبير المصنف بقبل غير ظاهر كما لا يخفى (وقال غيره) أي غير البراء أو غير قائل هذا القيل

ملاء عنه تراب تلك القصة فولو ما دبر بن وقال سعد بن جبير أمدا لله نبيه بخمسة آلاف من الملائكة مسوومين كقَالَ تعالى وأنزل جنودا لم تروها (وقيل) أي روى كافي حديث ابن أبي هالة (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذا غضب ولا يغضب الله) جملة حالة معترضة بين الشرط وجوابه وهو قوله (لم يبق لغيره شيء) أي ما يدفع عنه ويمنعه عنه كقَالَ علي كرم الله وجهه كان صلى الله تعالى عليه وسلم لا يغضب للدين فإذا أغضبه الحق لم يعرف أحد ما يدفعه لغيره (وقال ابن عمر) شيء حتى يتصمر له ٤٩

فان دخلت على المستغاث له كسرت نحو يا لله يا لله لمسلمين وكان ندأ ورضي الله تعالى عنه باهر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذ قال له يا عباس ناد أصحاب السمرة فناداهم فعطفوا واطافوا فتلوا حتى هزم الله أعداء الدين وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا أن جئ الوطيس وهذا الحديث نقله المصنف رحمه الله تعالى عن مسلم بالمعنى اذ ليس فيه نداء العباس وخص العباس رضي الله تعالى عنه بذلك لانه كان صيتا سمع صوته من ثمانية أميال وأصحاب السمرة ذمهم أصحاب الشجرة وإنما خضعهم بانداء لانهم لما بايعوه تحتها بايعوه على الموت وان لا يفر واخذهم بذلك وفي خصائص الخضرى كان يجب عليه صلى الله تعالى عليه وسلم مصابرة العدو وان كثر واول الأمة انما ياتهمهم الثبات اذ لم يزد عدد الكفار على الضعف كذا قالوه من غير دليل لكن ذكر الماوردى أن من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه اذا بارز رجلا لم يكف عنه وانه لا يفر من الزحف وخوفه من القتل غير جائز لان الله عصمه انتهى (وقيل كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا غضب ولا يغضب الا لله لم يقم بغضب به شيء) أى لما به كل أحد له صلى الله تعالى عليه وسلم وخوفه منه لا يتحرك عنه وقال شيء دون أحد به الغلبة فان العاقل وغيره سواء في ذلك ففي هذا اشارة الى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يعتبر به الغضب والحدة أحبانا ولكن ذلك غير على حدود الله لان نفسه ومناسبة هذا لما نحن بصدده من ذكر الشجاعة ان الغضب مقتضى للبطش والاقدام وهو من غطاه هذا بعض من حديث صحيح في شمائل الترمذى (وقال ابن عمر رضي الله تعالى عنهما) من حديث صحيح رواه الداريمى مسندا (مارأيت أشجع ولا أتخذلوا أجود) تقدم الفرق بين الشجاعة والنجدة فليس عطفه عليه عطف تفسيرى كما توهم ونفى الافضل هنائى فمدنى المساوى بطريق الكناية كما تقول ما فى البلاد أعلم من زيد كما تقدم تحقيقه (ولأرضى من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أى أكثر رضى منه لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان رضى بكل شيء من ملبوس وما كول وغيره ويحتمل أن المراد بالارضى عدم الغضب أى كان أكثر حاله عدم الغضب لان الرضى يكون مقابلا للاسخط ويكون بمعنى الارادة وعدم الكره وبكل منهما فسر الرضى اذا كان صفة لله وعلى ذلك معنى اختلاف الاشاعرة والما تيريدى فى رضى الله لا الكفر فى قوله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر والظاهر أن هذا امر المصنف لانه المناسب لما قبله وهذا الحديث رواه أحمد والنسائى والطبرانى والبيهقى قيل عطفه أجود على أتجد لما بينهما من المناسبة فان الجواد لا يخاف الفقر والشجاع لا يخاف الموت كقول

ان الذي جمع السماحة والنجدة والبر والتقوى

ولأن الأول بذل النفس والثاني بذل المال والجود بالنفس أقصى غاية الجود (وقال على رضي الله تعالى عنه إننا كنا إذا جئنا بالبأس) بالموجود فيه مزمة أو ألف وهو الشدة والمراد به الخوف أو الحر وبوجهي برزة علم أو قد فيه استعارة مصر حسة أو إمكانية أي اشتد القتال وهذا معني موقوف في الرواية الأخرى جنى

(٧ شفا في) أى متمكن فى أمره وحسن السياق لها انتهى والظاهر أنه تصحيف فى المبنى، ولتحرى بقى فى المعنى لأن الاحوذى ليس أفعال التفضيل المناسب هنا للسياق من السياق واللاحاق فقد قال صاحب القاموس الاحوذى الخفيف الحاذق والمشمول للامور القاهر لها لا يشد عليه شئ كما هو بذو أحوذو به جمعه والصابغ القدح أنصفه انتهى وقوله أحوذو كذا استحوذ بمعنى غلب واستولى على جماعته من غير اعتلاله وأما أفعال سواء كان وصفاً أو تفضيلاً فلا يعمل كاستحوذوا أجود (وقال على كرم الله وجهه) كما رواه أحمد والنسائي والطبراني والبيهقي (وانا كنا اذا حذى الباس) بهمز و يلىن ومعناه ما فى قوله

و يروى اشتد البأس) وأما ما وقع في أصله الدلجى إذا جى الوطيس فلا أصل له في النسخ المعتبرة والأصول المعتمدة (واجترأ المحقق) بفتح تين جمع حدة وهى ما احتوت عليه العين من سوادها وبياضها وسبب اجترأها غضب صاحبها وفي الحديث الغضب جرة توقد في قلب ابن آدم ماترى الى انتفاخ أوداجه واجترأ عينيه (ان يقيناً برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيكون أحد أقرب الى العدو منه) أى تحفظ ظنا به وأخذناه وقاية لئلا نعدونا وأعل أنقى بقلبنا وباء لكم ما قبلها ثم تأملوا غت (ولقد أدرأيتنى) أى قال على والله لقد أدرأيت نفسي (يوم بدر) ٥٠

الوطيس فإن الوطيس الشور كأم وذلك أبلغ مع نكتة فلا يصح الى الله تعالى عليه وسلم قاله في غزوة أوطاس على ما تقدم مع الكلام عليه بما فرغ عليه (و يروى اشتد البأس) وهذه الرواية مفسرة للارولى (واجترأ المحقق) جمع حدة وهى ما تحت الاحقان واجترأها يكون عند الغضب لان الدم يهيج فيه وفي الحديث الغضب جرة توقد في قلب ابن آدم ماترى انتفاخ أوداجه واجترأ عينيه وفسر بشدة الغضب وهو غير مناسب هنا وان كان كل عدو غصه بان على عدوه ولذا أسره بكثرة الموت والظاهر انه كناية عن زيادة عجزها لانه يقال اشتد علت وأوقدت ومن قرب من النار ولا رماه فحمر عينه فالعنى اشتد القتال ودام مدة (ان يقيناً برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى جعلناه وقاية لنا من العدو بان تقدم علينا في دفع العدو ونحن خلقه كإشرا اليه قوله (فيما يكون أحد أقرب الى العدو منه) ولذا أمسكوا بغلته صلى الله تعالى عليه وسلم يوم خيبر كأم ولم ينكر عليهم وقد صارت هذه سنة في الملوك وقت القتال حتى ان آل عثمان يقيسون قسره (ولقد أدرأيتنى) بضم التاء وهذا من خصائص أفعال القلوب وما لحق بها من رأى البصريه والحالية أن يكون فاعلها ومفعولها ضمير من متصلين لشئ واحد ورأى هذه بصرية كافية قوله

ولقد أدرأيتنى للرمح درية * من عن يمين تارة وأما ي

وقد اختلف في تعليل هذا كإفصل في كتب النحو وكان الظاهر لقوله بعده (يوم بدر) ونحن نلوذ بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان يقول رأيتنا فكانه عدل عنه إشارة الى ان كل أحد مشغول بنفسه لا يرى غيره ومعنى نلوذ نستقر ونلتجئ اليه قال عز وجل قد علم الله الذين يتسللون منك لو اذ (وهو أقرب بنا الى العدو) مناشدة شجاعة صلى الله تعالى عليه وسلم والمراد بالعدو الكفار (وكان من أشد الناس يومئذ بأساً) أى نكابه في العدو كقوله تعالى والله أشد بأساً واشد تكيلاً كما قاله الراغب وهذا الحديث أخرجه أحمد والنسائي والبيهقي في الدلائل من طرق عنه وأخرج مسلم رحمه من حديث البراء بن عازب رضى الله عنه كقوله السوطى في مناهل الصفا (وقيل كان الشجاع هو الذى يقرب منه صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دنا العدو) أى قرب من المسلمين وقت المقاتلة (لقربه) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (منه) أى العدو وهذا من كلام البراء بن عازب رضى الله تعالى عنه الذى رواه مسلم في صحيحه ولذا قيل ان قول المصنف رحمه الله قبل ليس في محله لايامه مضغفه (وعن أنس رضى الله عنه) هذا حديث صحيح اتفق عليه الشيخان (كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أحسن الناس) كلهم خلقاً وخلقاً (وأجود الناس) أى أكثرهم عطاء واحساناً (وأشجع الناس) أفضل تقضيل ولا وجه لما قيل انه للتعجب ثم ذكر ما يدل على شدة شجاعته صلى الله تعالى عليه وسلم فقال (لقد فرغ أهل المدينة) اللام في جواب قبح مقدر والمدينة مدينة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم علم لها

تعالى عليه وسلم) وفي الحديث اللهم بك أعوذ وبك ألوذ وفي أصل الدلجى ونحن نتقى برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفسر به يستتر ونحتجى الا انه ليس في الاصول المعتمدة المحاضرة (وهو أقرب بنا الى العدو) أى والحال انه صلى الله تعالى عليه وسلم أقرب منا الى عدونا وهو نصر محاسن سبق من تلويح (وكان من أشد الناس يومئذ) أى وقت البأس وشدة الحرب أو يوم حنين (بأساً) أى قوة قلب في شدة حرب واذا كان حاله هذا في مثل هذا الوقت ففي سائر الاوقات بالاولى فلا يحتاج الى قول الدلجى بل أشدهم مطلقاً كما لا يخفى وما أحسن من قال من أبواب المحال له وجه الهلال نصف شهر وأجفان مكحلة بسحر

فعند الانساق كليل بدر * وعند الانتقام كيوم بدر

(وقيل كان الشجاع) أى منا (هو الذى يقرب منه صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دنا العدو) أى قاربوا (لقربه منه) أى لقرب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من العدو (وعن أنس رضى الله عنه) كقضى حديث الشيخين (كان صلى الله تعالى عليه وسلم أحسن الناس) أى صوره وسيرة ووصوفه فصاحة وملاحه (وأجود الناس) أى سخاؤه وكرامه (وأشجع الناس) أى قلوباً وبناتاً (لقد فرغ بكسر الزاى) أهل المدينة

ليه) أى خافوا تبين العدو لما سمعوا صوتاً أجنبياً ناحية من نواحي المدينة ولا حاجة الى قول الدجى من ان الفرع هو فى الاصل الخوف ثم استعير ههنا للنصر والاستعانة (فانطلق ناس) أى ذهب جمع من أهل المدينة (قبيل الصوت) بكسر القاف وفتح الباء الموحدة أى الى جانبه ونحوه لم يتحققه وامابه (فلما قامهم) أى المنطاعين (رسول الله صلى الله ٥١ تعالى عليه وسلم) حال كونه

(راجعا قدس بجههم الى الصوت) أى منفردا (واستبرأ) وبرى وقد استبرأ (الخبر) أى تعرف حقيقة الأمر وكشف الامر وعرف عدم سبب الضرر وقال التلمسانى استبرأ استقصى بهمز ويسهل وفيه نظر اذ لا يجوز تسهيل المميز المتحرك المتطرف الاوقفا والاطهر من استبرأ أى بحث عن ذلك واستنقى ما ينقى هنالك (ع) على فرس) أى حال كونه راكبا على فرس كائن (لاى ملحة) وهو أحد أخصاله (عرى) بضم فسكون أى لاسرج عليها للاستعجال فى ركوبها والفرس هذا اسمه مندوب كفى العجيبين (والسيف فى عنقه) أى متقلده (وهو يقول) أى للقبلىين أولاها - المدينة أجمعين (لن تراعوا) بضم التاء والعين أى لتخافوا مكرها يصيدكم (وقال) أى كما رواه أبو الشيخ فى الاخلاق (عمران ابن

بالقلبة - الفرع انما ضاع وغاب بعد ترمى المرء مما يخاف وهو قريب من الحزق ولذا يقال خفت الله ولا يقال فرعت من الله تعالى كما قاله الراغب قال تعالى لا يحزنهم الفرع الا كبرى من دخول النار ويكون الفرع بمعنى الاستعانة قال * كنا اذا ما ناصرا فرع (البليدة) منصوب على الظرفية أى فى بليدة (فانطلق ناس) أى خرجوا من المدينة (قبل) بكسر القاف وفتح الباء بمعنى الجانب والجهة طرف أى نحوه يقال ذهب قبل السوق قال الله تعالى فى الذين كفروا قبل الله مطعين ويكون بمعنى عند يقال لى قبله حتى واستعار للوسع والطاقة نحو فلما أتيتهم بجنود لا قبل لهم بها (الصوت) أى الذى سمعوه وخرجوا اليه فواخبره اظهروا انه عدو غار على من هناك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج قبلهم وحده لذلك عرف ذلك ورجع (فلما قامهم رسول الله صلى الله عليه وسلم) حال كونه (راجعا) من جانب سمع الصوت منه (فدسبهم الى الصوت) أى المكان الذى سمع الصوت من جهته (وقد استبرأ الخبر) بجهلة ومثناة فوقية وموحدة وهمزة وقد تبدل الفأى وقف صلى الله عليه وسلم على حقيقة وفى الاساس استبرأت الشئ طالبت آخره لقطع الشبهة عنى واستبرأ الارض قطعها انتهى حال كونه راكبا (على فرس لاى ملحة) يزيد بن سهل بن الاسود بن حرام الانصارى الصحابى وكان ذلك الفرس يسمى المندوب أى المطلوب أولانه كان فيه ندب أى أنزجرح (عرى) بضم العين وسكون الراء المهملةين مجرور وصفة فرس ويقال فى الاتحى عربا اذا لم يكن له لباس وغيره عرى وقيل انه عرى بضم العين وكسر الراء وتشديد المثناة التحتية بمعنى عرى وليس فى اللغة ما يساعد على اى مس على ظهره نئ من سرج أو غيره قال فى المغرب فرس عرى لاسرج عليه ولا بد وجعها عرى ليقال فرس عربا كما لا يقال رجل عرى وأعرورى الدابة ركبها عربا ناوله كان عليه الصلاة والسلام يركب الخمار عروريا وهو حال من ضمير الفاعل المستكن ولو كان من المفعول لبقيل مغرورى (والسيف فى عنقه) أى جائله معلقة فى عنقه الشريف متقلده صلى الله تعالى عليه وسلم * واعلم ان هذا هو السنة فى حمل السيف كما كفا له ابن الجوزى لاشده فى وسطه كما هو المعروف الآن (وهو يقول) لمن لقيه من أهل الفرع (ان تراعوا) ان هنا بضم التاء ونونى الروع يفتح الراء بمعنى الخوف والمراد نفي سببه أى ليس هناك شئ تخافونه واستدل بهذا الحديث على طهارة عرق الخيل وهذا حديث صحيح فى الصحيحين (وقال عمران بن حصين) بكسر العين المهملة وسكون الميم وراءه مهملة وخصين مهملة من كتصغر حصن وهو صحابى خزاعى كان من فقهاء الصحابة وفضلاهم رضى الله تعالى عنه (مالقى النبي صلى الله عليه وسلم كتيبة) بفتح الكاف وكسر الراء المثناة فوقية وبالثناة التحتية وباء موحدة هى الجيش المجتمع وقيل جماعة الخيل الغيرة من كتبوا بمعنى تجمعوها ومنه الكتاب لجمعه المحرورف (الا كان أول من يضرب) بسيفه ويقال وهو من قصر الصفة على الموصوف وهذا الحديث رواه أبو الشيخ فى الاخلاق وفيه راو مجهول (ولما راه) صلى الله تعالى عليه وسلم (أبى بن خلف يوم أحد) هو أبى بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح الكافر المشهور الذى طعن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بتهمة فى وقعة أحد فوقع عن فرسه ولم يخرج منه دم وكسر ضلعه كما أتى فى هلاك عدو الله وقول المزنى فى تهذيبه انه صلى الله تعالى

الحصين) وفى نسخة صحيحة حصين الخزاعى وقد كانت الملائكة تصافيه وتسلم عليه حتى اكتمى وقيل كان يراهم (مالقى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كتيبة) بفتح كاف وكسر فوقية أى جماعة عظيمة من الجيش (الا كان أول من يضرب) أى يقبل على ضربهم ويتوجه الى حربهم ولا ينافى هذا ما سبق من انه عليه الصلاة والسلام ماضى بيده شيئا قط لارأه ولا خادما ولا غيره ههنا لا ما من عام الا وخص فالمراد به ماعد الكفار (ولما راه أبى بن خلف) على ما رواه ابن سعد والبيهقى وعبد الرزاق مرسلا والواقدي موصولا (يوم أحد

وهو) أي أبي (يقول ابن محمد) سؤال عن مكانه (لأنه خوت أن نجما) دعاء على نفسه فاجابه الله فاهله كما ونجى حبيته صلى الله تعالى عليه وسلم وقد ورد البلاء موكل بالمنطق (وقد كان) أي أبي (يقول للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي قبل ذلك (حين اقتدى) أي فلت نفسه بأعطائه القديعة (يوم بدر) ٥٢ متعاقبا بقدي وظرف لقوله وهو (عندي فرس) أي عظيمة ماسها العود على مافي

عليه وسلم أخبر بأنه يقتل أبي بن خلف فخذشه يوم بدر وأحدثت ذكرا لترديد بن بدر وأحدلوا جبه له يوم أحد ظرف لرؤيته (وهو يقول) حال من أبي (ابن محمد) سؤال عن المكان * فان قلت كيف يسئل عن مكانه وهو قال انه رآه * قلت ان السؤال ليس على حقيقة بل مجاز عن تمكنه منه وظرفه به أو القديعة من يذهب حجه داوا الظرف عند وقوع جميع ذلك فيه فهو في وقت واحد وان تقدم وتأخر (لأنه خوت أن نجما) دعاء على نفسه بالخلا ان نجما الله تعالى حبيبه ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد أحاب الله دعاءه فاهله كما ونجى رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم والقال موكل بالمنطق (وقد كان) أي (يقول للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) حين اقتدى يوم بدر (قيل يوم بدر لمن حين واقتدى مبني للغاء) ومفعوله محذوف أي اقتدى أسير الله وهو وابنه عبد الله والاقتداء إعطاء القديعة لاقتكالك الأسير فالمراد بحين الاقتداء يوم بدر بتمامه لا الزمان الضيق الذي وقع الاقتداء يوم بدر فيه لان الظاهر انهم قبل وعده صلى الله تعالى عليه وسلم الا في الاصل ان يقتدى لاحين الاقتداء وقيل يوم بدر ظرف لحدوف يدل عليه اقتدى أي اقتدى أسير يوم بدر فهو متعاقبا بأسره أي من أسير يوم بدر وهو وابنه ولا يستقيم كونه بدلا من حين لان الاقتداء وقع بعد وقوعه بدلا من يشية والي قال ما قال حين اقتدى لابعده وكان من قال ان ذلك وقع قبل ان يقتدى ظن ان السكفار لم يكونوا قد دخلوا المدينة بالامان فالأسير وقع بدلا من الاقتداء بالمدنية فلا تتأني البدلية فتأمل (عندي فرس أعفاهما) الفرس يقع على الذكركر والانثى وانتهى بالانها كانت انثى وقد ورد في الحديث تذكيرها وتأنيسها بحسب المراد والفرسان قال التماسني أعفاهما هو الصواب وفي السير أعفاه بضمير المذكر وأصل الفرس الانثى وقد يقال للانثى فرسة وهو كلام مشوش والذي في الصحاح انه يقع على الذكركرو الانثى ويصغر على فرس وان أردت الانثى خاصة لم تقل الا فرسة بالهاء عن أبي بكر بن السراج انتهى فلا وجه لقوله الصواب واسم فرسه العود بوزن الضرب وعينه ذواله مهملة والعلف مأكول الحيوان (كل يوم فرقا) بفتح الفاء والراء المهملة ويجوز تسكينها وقيل لا يجوز وهو مكيال يسع ستة عشر رطلا ويكفونسكينة بمعنى وقيل المسكن مائة وعشرون رطلا والمحرك ستة عشر رطلا (من ذرة) بيان للفرق بضم الذال المعجمة وفتح الراء المهملة المحففة وهما نوع من المحبوب معروف وقيل ان غزوة أحد كانت في شوال سنة ثلاث وقيل الظاهر ان المراد هنا الفرق بالتجريد لان الفرس لا يعلف ذلك المقدار كما لا يخفى (أفتلك عليها) صفة بعد صفة أو هي جملة مستأنفة في جواب سؤال مقدور وقيل انه حال وهو دفعه بدوان صاع ان يكون حالا منتظرة (قوله الله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنا أفتلك ان شاء الله) تحقيق مأو وعده وكان أنا عاف فرسه لشوقه له لا كسر نعا كما حافر بظلمة على حقه واكل باع مصرع (فلما رآه) أي رأى أبي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يوم أحد) اليوم على ظاهره أو معني مطاف الزمان أو المراد به الواقعة على حدثهم أيام العرب (شدني) بن خلف الشقي أي عدا أو أسرع قال الراغب يقال شدد فلان واشتد اذا أسرع ويجوز ان يكون من قولهم اشتدت الرجح وأصل معنى الشدة القوة (على فرسه) على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (الجاران) مطلقان بشدوان كان لا يجوز تعاقب حرفي بمعنى متعلق واحد اما

رواية (أعفاهما) بفتح همز وكسر لام أي أطعمهما من العلف وأصل الفرس للانثى وقد يطلق على الذكر (كل يوم فرقا) بفتح الفاء والراء يسكن كيلا يسع ثلاثة أصبع (من ذرة) بضم ذال معجمة وتخفيف راه نوع من الجوب يختص بالدواب في النهاية لابن الأثير ان الفرق بالتجريد مكيال يسع ستة عشر رطلا وهي اثنا عشر مدا وثلاثة أصبع عند أهل الحجاز واما الفرق بالسكون فمائة وعشرون رطلا (أفتلك عليها) أي أريدان أفتلك حال كوني عليها (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنا أفتلك) أي عليها أو على غيرها (ان شاء الله) وقد نال هو اصدق منه ناه والاسننماء مثال لقوله سبحانه وتعالى ولا تفرحوا بشيء في فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله وههذه جعل معترضة بين لما وما دل على جوابها من

افادة صدورهما في بدر قيل رؤيته له في أحد (فلما رآه) أي أبي بن خلف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يوم أحد) أي في فرسه (جواب لما الثانية ذال على جواب الاولى) كقوله تعالى فاما جاءهم من غير ما ظنوا فاجاءهم من غير ما ظنوا (في رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

فأعترضه) أي حال بين أبي وبينه صلى الله تعالى عليه وسلم (رجال من المسلمين) أي يصدونه عنه ويذفعونه عنه (فقال صلى الله تعالى عليه وسلم) أي لصاحبه (هكذا) أي مشير إلى جانب أبي (أي خلوا طريقه) أي أي فان جوابه على والمعنى تنحوا عنه ولا تحولوا بيني وبينه (وتناول المحربة) أي أخذها (من الحارث بن الصمة) بكسر الصاد وتشديد الميم ٥٣ فتأه أبو عمرو بن عتيك الخزرجي

الانصاري أبو سعد أنجي

رسول الله صلى الله تعالى

عليه وسلم يذنبه وبين

صهيب كسر بالرواء

في غزوة بدر فده عليه

السلام ثم ضرب له بالجر

وسهمه ونبت معه عليه

الصلوات السلام يوم أحد

هنا وقال ابن الأثير في

النهاية أن كعب بن مالك

ناوله المحربة ولا منع من

الحجم (فانتقض بها) أي

حرك المحربة (انتفاضة)

أي تحريكها كشد يد أو هز

سديدا (تطارتوا) من

الطهر أي أي تنحوا

وتبعوا (عنه) أي

تفرقوا عن النبي صلى

الله تعالى عليه وسلم وأوعن

أي والمتفرقون أما

المسلمون واقترعوا عليه

الانطاكى وأما المشركون

وهو أبلغ وأنسب بقوله

(تطارتوا) بفتح

المعجمة وسكون المهملة

وبالماء جمع شعير بضم

فسكون أي كطائر

ذباب أجزأ وأزرق يقع

على الحيوان فيؤذنه

أذى شديدا وفي رواية

تطارت العشار برقال

صاحب النهاية وفي

لأنه قيد الشدة العدو بأنه على فرسه لا على رجله ثم قد عده بعد تقييده بالأول فتعابر المتعلق معنى لان الأول يقيد به وهو مطلق والثاني يتعلق بالمقيد كحاجة تصاحب الكشاف في قوله تعالى كلمة رزقوا منها من ثمرة رزقا أو الأول مستقر حال أي ركب على فرسه والثاني لغو وشذوذا بالثانية دال على جواب الأولى (فأعترضه رجال من المسلمين) أي حالوا بينه وبين رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليدفعوه ويصدوه عنه أو قصدوا نحوه وجهته (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هكذا) أي تنحوا ولا تحولوا وتعترضوا بيني وبينه فهكذا هنا اسم فعل أمر بمعنى أترك كما سمي له قال السهلي رحمه الله تعالى فلا يعمل فيه ما قبله كما إذا قلت جالس هكذا أي على هذه الحالة أو يقدر له عامل تقديره راجعوا هكذا ثم استغنى عنه وقام هكذا مقامه وأصله مركب من هاء التثنية وكاف التشديد وذو اسم إشارة إلى كونه انسلخ عن معناه أشار بقوله (أي خلوا طريقه) أي أجدوا لها خالية من حائل بيني وبينه (وتناول) أي أخذ صلى الله تعالى عليه وسلم بيده (المحربة) بوزن الضربة وهي واحدة الحارب بوزن رجل وهي قناة صغيرة سميت بها لأنها من آلات الحرب وقيل أن هذه المحربة كانت للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لأنه كان لا يرى مشاركتي جهاده وسفره في شبل الله ولهذا اشترى من أبي بكر رضي الله تعالى عنه راحلته التي هاجرها ولاظهارها كانت للاحارث ورعا ستعان به غيره من أصحابه كما أشار إليه بقوله (من الحارث ابن الصمة) بكسر الصاد المهملة وفتح الميم المشددة وهاء التثنية ومعناه الشجاع المصمم في أموره ثم نقل علما وهو أغنى الحارث بن الصمة بن عمرو بن عتيك الانصاري الصحابي شهيد مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يدروا غيرهما من المشاهد وقتل بمشرعونه وذكر ابن الأثير أن الذي ناول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المحربة كعب بن مالك وبين الروايتين مخالفة وجع بينهما بأنه تناولهما من أحدهما فمقطعه فناولها الآخر أو أن أحدهما هو الذي معه المحربة كان بعيدا منه فناولها آخر قريباً منه فسلمه إليه يده ولا بد من التوفيق فإن الروايتان صحيحتان والقصة واحدة (فانتقض بها انتفاضة) أصله معنى النفض بالنون والغاء والصاد المعجمة قازالة الغبار ونحوه عن ثوب أو شجر قال أبو ذؤيب

تنفض نهرة وتذود عنه * وما تغني التمام والعكوف

ويقال نفض وانتفض اذا هتز ونبض الصبغ اذا أثر لونه في غيره وذو كرنصيب عن بناته فقال

* نفضت عليهن لوني * وقلت في أول قصيدة

نفضت على صباغها أيام * نفض البياض بها قليل قيام

وهو هنا استعاره أي قام بها وقومة سريعة وضمر بها للحرية وما قيل أنه مستعار من انتفاض الطائر قال * كما انتفض العصور بالله القطر * غير مناسب هنا الآن يقال بقاءه للحرية والمعنى أنه هزها وقيل معناه تحرك ونزولها والبلغ الحسن أن يقال أنه استعاره تمثيلية يلزمها تشبيههم بأنهم كالذباب المؤذي الواقع المتهايف فيفسدهم هجومهم عليه وهو تشبيه نهوضه لهم بفعل اهتزاز ذبابا واقع عليه لقوله (تطارتوا) تطارت الشعراء عن ظهر البعير اذا انتفض (وتطارتوا) يعني تفرقوا فابن بسرة كالظيور والشعراء بفتح الشين المعجمة وسكون العين المهملة وراه مهملة بعدها همزة ممدودة ذبابة لها رة وفي نسخة البرهان بفتح العين الألف لم يثبت وقال القتيبي الشعر جمع شعرا وهي ذباب صغار جر تؤذي

الحديث تطارت الشعر بضم الشين وسكون العين وهو جمع الشعراء ويرى الشعراء بوزن قياس واحد شعروا انتهى قال التمام في قوله الشعر هكذا بخط القاضي في الأصل وفي تصحيح أبي العباس العرفي الشعراء (عن ظهر البعير اذا انتفض) أي تحرك البعير بجر كشد يد

(ثم استقبله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي توجه إلى أي حتى وصله (فقطعته في عنقه طعنة تداً) بفتح فوقية وههزة ساكنة بين
دالين مهملةتين ثم ههزة مفتوحة ٥٤ قيل وأصل الهمزتين ها أن وقيل بيدلان أي تدرج وقيل غايل وفي أصل الدجى

الدواب وقيل زرق وقيل كثيرة الشعر وفي رواية تطاثر الشعار بروهي جمع بمعنى الشعر وقياس واحده
شعري وقيل هي ذباب يجتمع على دبر البعير وفي الروض الأنف الشعرا ذباب صغير له لدغ وفي المثل
وقيل للذئب مائة قول في غنمية تحرشها جويرية قال شجعي في ظفر قيل فأتقول في غنمية تحرشها غلام
قال شعرا في ابني أخشي خطواته وهي سهام تعلم الغلمان بها الرومي وروى فزجله بالحرية أي رمي بها
انتهى قيل رواية الشعرا أن سب لسان الواحد لا تطاثر * أقول ههزة بفتح القيل والغال وما أن كرم
فتح العين لا وجهه فان تحريك حرف الحاق لغة قال بعض النحاة أنها تفر دقية ولون في بحر وشعر بحر
وشعر والشعرا ليس مفردا بل اسم جمع كاظفر فلا وجه لما قيل ان الازنب الشعر وقول بعضهم
الشعرا جمع شعر كانه تحريك فاعلم ان ضمير تطاثر والكفار الذين كانوا هجموا على أبي وقيل أنه
للحاجة رضي الله تعالى عنهم وتطاثر بهم عنه صلى الله تعالى عليه وسلم باذنه لكشفه والحق أني ولا يخفى أنه
لا يناسب هذا وجه تشبيههم بالشعرا ولا تطاثرهم كالأخشي (ثم استقبله) أي قام النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم ومشي إليه بالحرية (فقطعته في عنقه طعنة تداً) عن فرسه مرارا تداً ثمانية فوقية
ودالين مهملةتين وههزة بين أي تدرج وسقط وقيل مال وضيم منها الطعنة ومثله تدهده وقيل الهاء
بدل من الهمزة وفي رواية تردى أي وقع (وقيل) لم يضعه صلى الله تعالى عليه وسلم في عنقه (بل كسر
ضلعاً من أضلاع) بكسر الضاد المعجمة وفتح اللام ويجوز تسكينها مع كسر الضاد وفتحها غنظ
معروف وقال الأخفش في الجنب الأيمن تسع أضلاع وفي الأيسر ثمان ومانع من ثمان في النساء وهو
الذي خلقت منه حواء ولذا روى عن أبي حنيفة في الخشيش المشكل أنه يحكم فيها أنه أنثى بتام أضلاعه
وعكسه وقال التلمساني رواية طعنه أقوى لان المعروف الطعن بالرمح وفيه نظير وقيل أنه صلى الله
تعالى عليه وسلم طعنه فوق عن فرسه كسر ضاع وفيه جمع بين الروايتين وهو حسن (فر جمع) أي
(إلى قريش) وهو (يقول قتني محمد) جملة بقول حالية أي قالوا لعبر بالماضي لتحققه الموت (وهم
يقولون لا بأس بك) البأس همزة ساكنة وتبدل ألفا كأم وهو اسم لامني على الفتح والبأس الشدة
والموت والالم وهذا هو المناسب ويقال لا بأس عليك ولا بأس بك لئلا يبال والدعاء بالان لا يصيبه شيء
من البأس وفي نسخة عليك بدل بك وهما بمعنى (فقال لو كان ماني) من الالم والشدة أتى أجدها في نفسى
موزعاً وحالاً (بجمع الناس لقتلهم) فكيف أتحمّل أنا وحدي هذا وأسلم منه (أليس قد قال) صلى
الله تعالى عليه وسلم حين توعده (أنا أقتلك) قيل أصله أقتلك أنا أقدم المسند إليه للاحصر أي أنا لا غيره
أقتلك وحدي لا يشار كني أحد ولا يساعدي في قتلك إلا الله حتى قيل ان قوله تعالى وما ميت اذ ميت
واكن الله رمي زانية قصر قصر اذوا الظاهر أنه قصر قلب فهو المناسب بل رد عليه أي أنا أقتلك
لأنت تقتلني قد بر (والله لو بصق على لقتلي) البصق رمي ماء الغم ويقال بالصاد السين والراء
وإنما قال ذلك لتحقق صدقه صلى الله تعالى عليه وسلم فيما قاله (فأتى الماعون من تلك الطعنة
(بسرف) بسين معجمة مفتوحة وراهمة معجمة مكسورة وفاء اسم موضع وقيل اسم جبل قريب من مكة
على ستة أميال أو سبعة أو تسعة أو اثني عشر على اختلاف فيه واسم مكان موته مناسب له لانه كان مسرفاً
على نفسه كما قيل اختبر الأرض باسمائها * واختبر الصاحب بالصاحب
(في قفولهم) أي الكفار (إلى مكة) أي مات وقد رجعوا من أحد إلى مكة والقفول معناه الرجوع

تردى أي سقط (منها)
أي من أجل ضربته تلك
الحربة (عن فرسه مرارا)
لما غشيته من مرارة الالم
وحارة الالم (وقيل بل
كسر) أي النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم وقوة ضربه
(ضلعاً) بكسر معجمة
ففتح لام وتسكن أي
واحد (من أضلاعه) أي
عظام أحد جوانبه
(فرجع إلى قريش يقول
قتلني محمد وهم يقولون
لا بأس بك) وفي نسخة
عليك (فقال لو كان
ماني) أي لو نزل مثل ما
معي من الالم (بجمع
الناس لقتلهم) أي صار
سببا لقتلهم (أليس قد
قال أنا أقتلك) أي بقيد
ان شاء الله تعالى (والله لو
بصق على) أي لرمي
ببراقه لي بدني بقصد
قتلي (القتلني) أي ابراراً
لكلامه واطهار امرأته
(فأتى إلى المسرف
في عمره) لا اشتغال بكفره
(بسرف) بفتح مهملة
وكسر راء ففاء ممنوعاً
ويجوز فيه مكان على
سنة أي مال من مكة كان
فيه زواج مودة تروج
النبي صلى الله تعالى عليه

وسلم في عمره القضاء وافق انما مات بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وفيه قبرها وبني مسجد أبيها (في قفولهم) بضم قاف ففاء أي رجوع الكفار من أحد وهو معهم وفي أصل الدجى من رجوعه (إلى
مكة) ولا ينافيه ما ذكره البغوي في تفسيره انه مات بمكة لان سرف

من ثوابها هذا وقد قال النسفي في تفسيره ولم يقتل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بيده غيره انتهت وبالحجة فكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أشجع الناس كما لو ألبس اليه قوله تعالى يا أيها النبي جاهد الكفار مع ما ورد من إعائه قوة ثلاثين رجلا وما يقاوم بعض الرجال ألفا كيعض أصحابه من المهاجرين والانصار رضي الله تعالى عنهم أجمعين بل له من القوة اللهي التي تعجز عنها القوى البشرية والمالكية هذا وقيل أن الشجاعة صبر ساعة وقيل الشجاعة هو الذي يغير النصراني الذي يقصده هل هو أو كحل المحذقة أو أزر رها عن المقاتلة وقيل هو الذي يميز كيف أمسك غزوه الرمح وقيل هو الذي ياتي عدوه وهو يسير السبر الرفيق الذي يشربه بين بيوت قومه ونقل عن بعض الشجعان أنه إذا رأى القوم مقبلين اليه نزل عن فرسه وتوسد حتى إذا وصلوا اليه نهض نحوهم وسأله عن حاله في المطامعة فقال ما ضربت قط برحى الا وأنا أمين بين أن أضرب به قائم السن أو منبسطا أو أتخرب حيث أضرب وهذا نهاية الشجاعة والافدام وقد سبق نزوله عليه الصلاة والسلام

٥٥

مهمل في هذا المرام لم يطبقه والسنزوا فزنا وأخو الحر بمن أطاق النزولا

(فصل)

(وأما الحياء) وهي حالة تعتري من له الحياء الكاملة وقال ابن دقيق العيد الحياء تغيير وانكسار يعرض

للانسان مخوف ما يعاب به أو يذم عليه وقيل الحياء حالة تنشأ عن رؤية التقصير (والاغضاء) وهو لغة ارخاء الجفن الى حيث يقارب الانطباق فهو ودون الاغماض وقد يتوافقان معنى ومنه قوله تعالى الآن تعمضوا فيه ومنه قول الفسزدق في غزلي بن الحسين

وتسجيتهم القافلة قافلة تفلأ لبر جوعها كما سعى الملوغ ساعيا فأنكارا لحر يرى وتخطئته فيه لوجهه وهذا الحديث صحيح رواه البيهقي في الدلائل عن عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب عن شاذل وعبد الرزاق في مصنفه والواقدي في معازبه وابن سعد في طبقاته وقيل أنه قال هذه المقالة بمكة لما خلاص ابنه من الاسم ورجع به وكان ابن عمر رضي الله تعالى عنهم يقول أنه مات بطن راغ وان أسير من المسلمين مرو هو أسير برابع فرأى بعده ذو من الليل نارا فها بها قلعما ذنا منها خرج رجل في سلسلة يصيح العطش ومنعه رجل يقول لانسقه فانه أبن بن خلف قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأت سحقاله

(فصل وأما الحياء والاغضاء) الحياء مدود وهو في اللغة ضد الوقاحة وفعله استحي يستحي بيائين وتحتف احداها متخفيا والاغضاء أصل معناه ارخاء الجفون قريبان الانطباق وهما معا تعاريران لغة وعرفا ويدل عليه قول الفرزدق

يغضى حياء ويغضى من مهابته * فيا يكلم الا حين يشتم

(فالحياء لغة) الرقة ضد الغلظ ورة القلب أن لا يكون فيه قسوة وجفاء قال الراغب الرقة كالذقة لكن الذقة تعال بعبارة جوارب الشيء والرقة بعبارة عما عتقه وهي في الجسم ضد الصفاقة وفي النفس تضاد الجفوة والقسوة (تعزى) أى تعرض وتحدث (وجه الانسان) فيكون فيه ما يدل عليه كحمرته عند الخجل (عند فعل ما يتوقع كراهته) لم يقل ما يكره لان من براه قد لا يكرهه فالمراد ما من شأنه أن يكره (أوما يكون تركه خيرا من فعله) وان لم يكره وقال الراغب الحياء انقباض النفس عن القبائح وتر كها وفي الحديث (ان الله يستحي من ذى الشبهة المسلم أن تعذبه) وليس المراد به انقباض النفس لثمة الله سبحانه وتعالى عنه وإنما المراد به ترك تعذبه وقال النووي هو خلق يمنع من القيام ومن التقصير في الحقوق وقال الزمخشري هو تغير وانكسار يلقى من فعل أو ترك ما يذم به أو يفتن في تفسير البضاوى كما يبناه في حواشيه فانظره (والاغضاء) عرفت اللغة (التعافل) أى اظهار الغفلة عن ليست فيه والمراد التجاوز (عما يكرهه الانسان بطبيعته) وان لم يكرهه شرعا (وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أشد الناس حياء وأكثهم عن العورات) جمع عورة وهى كل ما يتعجب اظهاره ولذا

يغضى حياء ويغضى من مهابته * فيا يكلم الا حين يشتم (فالحياء لغة) الرقة تعزى (وجه الانسان) أى تغشاه والمعنى تظهر من باطنه على ظاهره (عند فعل ما يتوقع) بصيغة المفعول أى عند ارادة فعل شئ يتوقع (كراهته) وفي نسخة كراهيته بزيادة ياء مخففة أو مشددة (أوما) أى أو عند ارادة فعل شئ (يكون تركه خيرا من فعله) والاول حياء البراءة والثاني حياء الاحرار وأذا وصف به بناسبجانه وتعالى كما ورد في الكتاب والسنة فالمراد به الترك اللازم للانقباض (والاغضاء) التعافل أى التجاوز (عما يكرهه الانسان بطبيعته) أى بسجيتة لا بشر بعته اذا لم يكرهه شرعا (وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أشد الناس) أى أقواهم (حياء وأكثهم) بالنصيب من العلم وذمهم على ما في رواية الصميحة (وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أشد الناس) أى أقواهم (حياء وأكثهم) بالنصيب (عن العورات) متعلق بقوله

(أعضاء) وأنهم أعاد السجع ونصب حياء وأعضاء على التمييز وأثر الحمد بالاشدية لكونه سببا للأعضاء والسبب أقوى من مسببه لكونه مشاه وبعبارة العورات بسكون الواو جمع عورة وهى كل ما يجب ستره اذ الغالب عند كشفها ادراك المعرة لمن انكشف منه فى عورة مادامت ٥٦ منكشفة ومنه ماورد اللهم استر عورتنا وامن روعتنا قال الله سبحانه وتعالى

ان ذلكم) أى مكنتكم فى
 بئتمه استأنس من الحديث
 وضعكم بعضا) كان يؤذى
 النسي) أى وأنتم ما
 تدركونه (فيسبغني
 منكم) أى من أخرجكم
 الآية) أى قوله تعالى
 والله لا يسبغني من الحق
 أى من اظهاره فلا تبرك
 ببيان امراره وكفى به
 شاهد للعلاقة فى تأديب
 الغلاء) حدثنا أبو محمد
 ابن عتاب) بفتح مهملة
 وتشد يد فوقه وقد
 تقدم ترجمته (رحمه الله)
 جملة دعائيه) بقراءتي
 عليه) أى الحديث
 الآتي) أنا) أى حدثنا
 (أبو القاسم حاتم بن محمد)
 أى التميمي المعروف
 بابن الطراربلى - قرأ
 عليه أبو علي الغساني
 البخاري مرات (ثنا
 أبو الحسن القاسبي)
 بكسر الموحدة) ثنا أبو زيد
 المروزي) بفتح الميم
 وسكون راء وقتح واو
 فزاي) ثنا محمد بن
 يوسف) أى القربري
 (ثنا محمد بن اسمعيل)
 أى البخاري (ثنا عبدان)
 بفتح مهملة وسكون

كفى عن سواة الانسان وعن المرأة الغورة وهى مأخوذة من العار (اغضاء) أى سكتوا وتجاوزوا
والاغضاء بتعدي وعن وعلى غير في جانب الحجاب بالاشد يعوق في الاغضاء بالاكثر لان الحياء كيفية
نفسانية تشأ عنها كيفية حسية تقبل الشدة والضعف والاضغاضة فعل من الافعال يكثر ولا تزيد
كيفية من حيث هو وقيل لان الاغضاء نوع احتمال وحلم وعقوب وعن وقع في مكر وهو مستبعد
الحياء والسبب أقوى باعتبار انه منسأ للسبب عنه وفيه نظرم استدل على ان هذه الصفة انجيصة
وجودية صلى الله تعالى عليه وسلم فقال (قال الله سبحانه وتعالى ان ذلكم) أى مكههم في بيت النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم مستأنس الحديث بعضهم البعض (كان يؤذى النبي فيستحي منكم الآية)
والله لا يستحي من الحق وكان صلى الله تعالى عليه وسلم بنى بنى حبش وألم بشاة وقمر وسويق
وأمر أناس بدعوة الحجاب لذلك فدعاهم فجعلوا يجيئون وياكلون ويخربون ويحجى آخرون الى ان
بقي ثلاثة نفر فاماوا المكة يتعدون فتأذى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك وكان شديد
الحياء فنزل الآية في حقهم أى ان ذلكم الميث كان يؤذى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لضيق منزله
فيستحي منكم أن يأمر كباخر وجمنه وهو هذا الميث الآداب الشرعية فيستحب لن زار أحد اولو بدعوة
أن يظهر القيام للذهب ثم يذهب مالم يقل له امكث عندى وقد قال السلف رحمه الله تعالى من زار
وخفف وقيل لبعضهم هل تزل في القلاء قرآن فقال نعم فاذا علمت فانشروا والسبب طوى تالف لطيف
في هذا (حدثنا أبو محمد بن عتاب بقراءتي عليه) تقدمت ترجمته وقدر رايته عنه بقرائه عليه وهو
يسمع وهو العريض والصحيح صحة ذلك لأنه اختلف في كونه ادون قراءة الشيخ أو مثلها أو فوقها
على ثلاثة أقوال وتفصيله في ابن الصلاح قال (حدثنا أبو القاسم حاتم بن محمد) بن عبد الرحمن بن حاتم
المعروف بابن الطرابلسي وتكنيته بابي القاسم غير مكر وهه لا خصاصه بحياته صلى الله تعالى عليه
وسلم أولاه أنما يذكره الجميع دين الاسم والكنية والخلاف فيه مشهور كما يأتي قال (حدثنا أبو الحسن
القاسبي) ابن محمد بن خلف الامام المحافظ منسوب لة ابس بلدة المغرب وقد تقدمت ترجمته قال (حدثنا
أبو زيد المروزي) بفتح الميم وسكون الراء المهملة وفتح الواو والراءى تقدم الكلام فيه وفي نسبه قال
(حدثنا محمد بن يوسف) هو القفري وقد تقدم قال (حدثنا محمد بن اسمعيل) هو البخاري وقد روى
هذا الحديث مسنداً في صفته صلى الله عليه وسلم وكذا أخرجه مسلم في قضاائه قال (حدثنا عبدان) بفتح
العين المهملة وسكون الواو والراء المهملة ألفونون وهو عبد الله بن عثمان بن جبلة بن أبي رواد
العتكي المروزي أبو عبد الرحمن المحافظ توفي سنة احدى وعشرين ومائتين وخرج له أصحاب الكتب
الستة قال (أبنا أعمد الله) بن المبارك بن واضح الحنفلي التميمي الزاهد شيخ خراسان ومسند هاله
مناقب مشهور وروى عنه أصحاب الكتب الستة وغيرهم وتوفي سنة احدى وعشرين ومائة وولد له
ثمانية عشر ومائة وقبره بهيت بن راقال (أخبرنا شعبة) تقدمت ترجمته (عن قتادة) تقدم أيضاً قال
سمعت عبد الله مولى أنس) هو ابن أبي عتبة مولى أنس رضي الله تعالى عنه وقيل اسمه عبيد الله
مصرغواؤد كره ابن حبان في الثقات مكبراً وهو بروى عن أنس وعائشة رضي الله تعالى عنهما وروى عنه
كثيرون وأخرج له أصحاب الكتب الستة وهو بصرى صدوق ثقة (حدث عن أبي سعيد الخدري) ابن مالك

مؤحدة قدالة قال تصديق ألف (شعاب الله) أي ابن المبارك المروزي شيخ خراسان وقال الحمي أبو هرتي ابن
مولي تاجر وأمه خوارزمية وقبره بمطبرار و يتركه (انا) أي أخيراً (شعبة عن قتادة سمعت عبد الله) أي ابن أبي عتبة (مولي أنس)
أي ابن مالك (يحدث عن أبي سعيد الخدري) كما في الصحيحين وأخرجه الترمذي في الشمائل وابن ماجه في الزهد.

(كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أشد حياء من العذراء) بفتح المهملة فسكون المعجمة قوبالراء والمدأى حياءه أشد حياءه من البنت العذراء وهى من لم تزل عذرتها اى جلدة بكارتها (فى خدرها) بكسر خاء معجمة وسكون دال مهملة أى حال كونها فى داخل سترها فانها حينئذ أشد حياء من غيره هاو ذهابه عنها عاذة لظطتها وانزل سكوتها منزلة اذنها فى باب نكاحها او لومع ولها (وكان اذا كره شيئاً عرفنا ذلك فى وجهه) اى عرفناه كرهه بتغير وجهه ولو لم يتكلم بوجهه لان ٥٧ وجهه مثل الشمس والقمر فاذا كره شيئاً كسا وجهه نظر

شياً كسا وجهه نظر كالغيم عليهما (وكان لطيف البشارة) بفتح تن أى رقيق الحيلة العليا اى يتغير باني كراهة والجملة كالعلمة المبنية للسابق (رقيق الظاهر) تأكيد لما قبله اى يسرع اثر الحياء عليه والله در القائل اذا قل ماء الوجه قل حياءه

ابن سنان الخدرى وقد تقدم الكلام على هوان الخدرى بدال مهملة (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أشد حياء من العذراء فى خدرها) وهذا الحديث صحيح أخرجه الشيخان والترمذى وابن ماجه والمصنف أخرجه من طريق البخارى وحياه محمد ود تقدم معناه وبالقصر المخر وهومضو وبعلى التمييز المحول عن الفاعل والعذراء بعين مهملة وذال معجمة وراهمه مهمة ومد البكر الباقية بوزنها وهى جلدة يجمع بها الفرج فاذا جومت زالت فيقال اغضها وازال عذرتها ومنه يقال لمن فعل ما لم يسمى اليه أبو عذرة وأبو عذرة والخدر بكسر الخاء المعجمة وسكون الدال والراء المهملة تن هو البيت واستر فى جانب البيت اوقبة تضرب لها * فان قلت البكر فى خباتها بين اهلها وابوها وهى لا تحتجب عنهم ولا تستحي منهم كاستحياتهم من الاجانب فيكن الظاهر ان يقال العذراء فى غير خدرها المسماة من المبالغة * قلت المراد بكونها فى خدرها انها لم تخرج بسى وتزوج ونحوه لانها اذا خرجت بذلك قل حياءها وازال حياءها وقيل المراد التعميم وان العذراء فى خدرها أشد حياء لانه لكونه مظنة للاجتماع بها والظاهر ان المراد تقيده بما اذا دخل عليها فى خدرها لا حيث تكون منفردة قاله ابن حجر ولا يخفى ما فيه فانه لا دلالة فى اللفظ على ما قاله فالحق ماسمعة ولا (وكان) صلى الله تعالى عليه وسلم (اذا كره شيئاً عرفناه فى وجهه) اى عرفناه كرهه بعلامات تلوح فى وجهه الشريف كتغيره وغضب صبره ونحوه والمراد انه اذا لم يكن فى خدود الله تعالى وحقوقه فلا يؤاخذ احد بما يكره كاقال الصرمى

أومعناه كان ليناسه لا رفقاه هـ لا (الباشانه) اى لا يواجهه (احداً بما يكرهه) أى لا يخاطبه تصر يحاسب يظهره تلويحاً ولا يخاطبه حاضر او بعيد ماسياً وأصل المشافهة هو المخاطبة من فيه الى فيه ثم توسع فيه فقيل بمعنى واجهه ومنه حديث كلمة شفاها (حياءك كرم نفس) أى من أجل كرمه حياءه وكرم نفسه فى سخائه وقد ورد ان الحياء خير

فاق العذارى فى الخنور حياءه * لاجد فيه لاصحاب اوشانى (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم لطيف البشارة) بفتح الباء الموحدة والشين المعجمة والراء المهملة هى ظاهر جذر الوجه والجسد كله ومنه البشارة اظهره نار الفرج بها فى الوجه وهذا كالعلمة لعرفه ذلك وفى وجهه الشريف لانه صلى الله تعالى عليه وسلم للطف بشرته يظهر فيها ذلك وكذا قوله (رقيق الظاهر) اى ما يظهر من بطنه رقيق يظهر فيه سرعة آثار الانفعالات النفسية ولا وجه لتفسيرها بانه يستحي كقوله التامساقى (لا يشافه احداً) اى لا يكلم صلى الله تعالى عليه وسلم احداً ولا يواجهه (بما يكرهه حياءك كرم نفس) منصوب بمفعول له أى يتزل ذلك كرم ما منه صلى الله تعالى عليه وسلم لا خوف ومداواة (وعن عائشة رضى الله تعالى عنها) هذا حديث رواه أبو داود فى سننه مسنداً (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا بلغه عن أحد ما يكرهه لم يقل ما بال فلان يقول كذا) البال هو الحال والشان وما استقهما مية مبتدأ وخبر عن بال وجلة يقول حال او مفسر للبال (ولكن يقول ما بال أقوام يصنعون اى يقولون كذا) اشارة وكناية عما يكره فلا يعين الصانع والقائل وفلان وكناية عن أسماء الأدميين والفلان والفلانة كناية عن أسماء غيرهم (ينهى عنه ولا يسمى فاعله) بصر يح اسمه بل يكتفى عنه ونهيه عما انكره مأخوذة من الاستفهام الانكارى وسياق الكلام فى قوله ما بال فلان يقال انه ليس فى الكلام نهى (وروى أنس رضى الله تعالى عنه) هذا الحديث رواه أبو داود

(٨ شفا فى) كله ولا يأتى الاخبار وانه شعبة من الايمان (وعن عائشة رضى الله تعالى عنها) كما رواه داود (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بلغه عن أحد ما يكرهه) اى شئ لا يعجبه (لم يقل ما بال فلان) أى حاله وشانه بتعين اسمه أو رسمه او رسمه (يقول كذا) اى او يفعل كذا (ولكن يقول) أى منكراه (ما بال أقوام يصنعون الجمع) لافادة عموم الحكم له واغبره مع الابهام (يصنعون) اى يفعلون (أو يقولون شك) من الراوى أو أورد يدينه تنوع الصنفين من الفعل والقول (كذا اشارة الى ما أنكره ينهى عنه) أى عما انكره تلويحاً (ولا يسمى فاعله) اى تصر يح اذا قصد المعتبر هو نهي المنكر لا خصوص فاعله من البشر (وروى أنس) كما رواه أبو داود

(انه) أى الشأن أو الذى عليه السلام (دخل عليه رجل) وهو غيره معروف (به أثر صفة) أى بيته أو علامة من طيب كزعفران ونحوه (فلم يقل له شيئاً) أى مشافهة (وكان لا يواجه أحداً) أى لا يقابله (بما يكره) أى حياته (فلما خرج) أى الرجل (قال) أى لأصحاب مجلسه (لو قلتم أه يغسل هذا) أى الأثر الذى به لا يمكن حشناً لجواب مقدر وللالتصق وقوله يغسل خبره عاء الآخر أو التقدير يغسل (ويروى ينزعها) بكسر الزاى أى ينزهاها أو ينفض الملتصق بها وما كرها لها من زى النساء وحلبن وما تقول التماسنى ينزع بفتح الزاى لا غير فهم بناء على ٥٨ ماهو المفهوم من القاموس انه بكسر الزاى ومنه قوله تعالى ينزع عنها بكسر الزاى انصافاً نعم شرط

والترمذى والنسائي قالوا (انه) صلى الله تعالى عليه وسلم (دخل عليه رجل به أثر صفة) الصفة اللون المعروف والمراد به اللون الورس والزعفران يعنى انه كان خضب بذلك فبقى عليه بنية منها ولم يسم هذا الرجل (فلم يقل له شيئاً) من نهيه عن ذلك ونحوه ما يكره كما أشار اليه بقوله (وكان) صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يواجه أحداً بما يكره) أى لا يتخاطب به شفاهاً ويقول له فى وجهه شيئاً يكرهه وان قل له احداً فى غيبته (فلما خرج) أى فلما خرج (قال) أى فلما خرج (قال لو قلتم أه يغسل هذا) أى أثر الصفة مفرقة الخضاب (أو ينزعها) بفتح الزاى المعجمة يقال نزع به كسأله إذا أزاله والضمير للصفة والشك من الراوى وهما معنى ولشروطية تجوياً محذوف للذهب النفس كل مذهب وتقديره أصبغت ونحوه وقيل انها مصدر به أى وددت قولكم هذا خضاب هذا الرجل ان كان فى لحمته دل على منع خضاب اللحية تماماً ونحوه وأولاً بعضه ما فى البخارى عن قتادة رضى الله تعالى عنه انه قال سألت أنسأهل خضب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لا نأكله كان شيئاً فى صدغيه أى شيئاً قليل من الشيب لا يحتاج للخضاب لانه لا يدل على تركه لانه منى عنه شرب ادم الحاجة اليه وكذا ما روى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يخضب قط أى ادم الحاجة اليه لانه روى عن أنس رضى الله تعالى عنه انه رأى شعر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مخضوياً يعنى بعدموته كقائه ابن الجوزى اما قبله فاختلف فيه الروايات وروى جماعة انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم كان يخضب بالصفر والورس والزعفران وكان عمر رضى الله تعالى عنه يفعلهم وجمع الذكر ما بين الروايات بأنه صبغ فى وقت تركه فى معظم الاوقات فاجبر كل يمارى وقد أمر صلى الله تعالى عليه وسلم بالخضاب بالصفر وحث عليه وفعله وتبعه على ذلك أكابر الصحابة فهو سنة من تركها فقد ترك سنة وانما تركه لضعف لما فيه من التكلف وهو أحب للنساء وأرهق للعدو وكذا الخضاب بالسواد وقيل ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يمسح عن الخضاب بالسواد وجملى ما إذا كان فيه تدليس على النساء ففى هذا الحديث محمول على غير خضاب اللحية بان يحشى يديه ورجليه او يجعل الصفرة فى ثوبه فانه منى عنه وفى فتاوى شيخ شيوخنا ابن حجر انه قد مر من غير حاجة كحرب ونحوه من لما فيه من التشبيه بالنساء وصنف فيه رسالة مستقلة وقواد صلى الله عليه وسلم المتقدم يغسله او ينزعها فيه دليل على أنه كان فى ثوبه ولو لم يخجله على هذا أشكل الحديث والشرح لم يعرضوا له (وقالت عائشة فى الصحيح) أى فى الحديث الصحيح المروى عنها كما أخرجه الترمذى وصححه (لم يكن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاحشاً ولا متفحشاً) الفحش كل امر قبيح أو شديد القبح قولاً أو فعلاً والفاحش من يصدر عنه ذلك والمتفحش من يتعمده ويبالغ فيه والظاهر ان المراد به بناءة اللسان هنا وبؤ يده قوله (ولا صخاباً بالاسواق) صخاب بفتح

الفتح موجود لكن لا يلزم من وجود الشرط وجود المشرط بخلاف عكسه كما هو مقرر فى محله ثم اعلم ان هذه الاخلاق الحسنة والادب المستحسنة كانت غالبة عليه وسجية داعية اليه فلا يتأق به ما وقع من النوادر لتحكمة من ارادة الزواجر او لبسان الجواز فى الظواهر من حديث سواد بن عمر وقال أئيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأنامتخا فقلال ورس ورس خط وغيثني بقضيب فى يده الحديث كما رواه المؤلف فى أواخر القسم الثالث والله تعالى أعلم (قالت عائشة رضى الله تعالى عنها) كما رواه الترمذى (فى الصحيح) أى من الحسن الصحيح فى جامعهم وشماله (لم يكن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاحشاً) أى ذا

فحش فى كلامه وهذا يدل على كثرة حياته وشدة صفاته ويروى فاحشاً أى ذا فحش فالصفة للآسنة لا للآسنة واصل الفحش هو الخروج عن الحد والقواحش عند العرب القبايح (ولامة فحشاً) أى متكلفاً له ولله درهاذا زنت عنه الفحش طبعاً وتكلفه (ولا صخاباً) بتشديد الحاء المعجمة أى ولا صاحب رفيع صوت (بالاسواق) لمحسن خلقه وكرم نفسه وشرف طبعه وحياته من ابتاعه جسد هو يروى فى الاسواق وفيها احتراز عن المساجد لضرورة رفع صوته حال القراءة والمخاطبة ثم السوق امان قيام فيها على سوقهم وامان سوق الارزاق البها

فشد

(ولا يجزى) بفتح أوله وكسر الزاي وسكون الياء أى ولا يجزى (بالسبعة السبعة) أى الواصلة إليه الخاصة منه وسبقت الثانية سبعة مشاكلة أوصورة أولها لخلاف الأولى لقوله سبحانه وتعالى ادفع بالتي هي أحسن السبعة كإحقاق قوله تعالى وخزنا سبعة سبعة منها ومن هنا قوال أحسنات البراسيات الأحرار وهو فى ذلك ممثّل لقوله تعالى فن غنا وأصلح فاجره على الله (ولكن) وفى نسخة وليكنة (يعفو) أى يحوها بالباطن (و يصفح) أى يعرض عن صاحبها بالظاهر أو يسامح عن الصغائر والكبائر مما ليس فيه ما حق لأحد لقوله تعالى فاعف عنهم وصفح ان الله يحب المحسنين (وقد حكي) بصيغة المفعول (مثل هذا الكلام) أى فى نعت سيد الانام عليه الصلاة والسلام (عن التوراة من رواية ابن سلام) بتخفيف اللام أحد الصحابة ٥٩ الكرام من علماء اليهود وحدث دخل

فى الاسلام (وعبد الله بن عمرو بن العاص) أى ومن روايته أيضاً وهو صحابى قرشى كان يطالع كتب العلماء الاعلام وقد جاء فى رواية انه رأى فى منامه ان فى إحدى يديه منى وفى الأخرى عسلا فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تحفظ الكتابين فى حفظ القرآن والتوراة ولما ساله عطاء ابن يسار عن صفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى التوراة كما فى الصحيح ولعل هذا قبل نزول قوله تعالى أولم يكفهم انا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم فان فيه لكفاء أو ان العسل فيه شفاء والسم منه داء ودواء (وروى عنه) أى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كفى الاحياء لكن لم يعرف

فنشديد صيغة مبالغة من الصخب وهو رفع الصوت بغلبة نيمه وهو بالصاد والسين وهكذا كلما كان معه حرف حاق بجو زائد له قياسا طر داوخص الاسواق لانه فيها أقبح ولا نهامحله واما فى المنزى ونحوه فلا حاجة اليه (ولا يجزى بالسبعة السبعة) لانه أحق بالاحمر من الله على ذلك لانه المنزل عليه من عفى وأصلح فاجره على الله ولما كان العفو غير لازم من عدم المجازاة بالفعل أى بالاستدراك فى قوله (ولكن يعفو ويصفح) يعنى انه صلى الله عليه وسلم كثير العفو فيما لا يكون من الحدود وحقوق الله والعفو ترك المؤاخذه بالذنب والصفح الاعراض عن المسىء بحيث لا يجنبه وقد تقدم شرحه وهذا الحديث مروي فى الصحيحين بطريق آخر عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهما عن علماء من يسار انه قال له أخبرنى عن صفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى التوراة فأنشأه فى حديث طويل واليه أشار بقوله (وقد حكي) بالبينة للمجهول (مثل هذا الكلام) الذى قاله عائشة رضى الله تعالى عنها (وعن التوراة من رواية عبد الله بن سلام) بفتحين مخفف اللام وهو الضحائ المشهور رضى الله عنه (وعبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهما) وهو وان كان قرشياً لكنه قرأ الكتابين وكان عالماً بما فىهما ولذا سأله عن صفة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيها وقد اختلف فى تحريف أهل الكتاب كتبهم هل كان بتغيير عبارتها بنقص وزيادة أو أنه كما كان بمجرد التاويل وصرف ما فيها عن ظاهره والصحاح ان كلامهم ما واقع واذا كان كذلك لم وجه المنع من قراءتها وانه حرام ولا رد عليه ان بعض الصحابة رضى الله تعالى عنهم كان يقرؤها لانهم يعلمونها بقليل اسلامهم وهم لا يخفى عليهم ما غير منها والظاهر انه لا يمنع من معرف ذلك وقصد الرد عليهم (وروى عنه) أى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا ذكره الامام الغزالى فى الاحياء وقال الحافظ انه لم يجده فى كتب الحديث وكذا قال السيوطى رحمه الله تعالى (انه) صلى الله تعالى عليه وسلم كان من حياته لا يثبت بصره فى وجه أحد ثبات البصر بمعنى اطالة النظر من غير تخال انهما عن يجفن ونحوه حتى كان بصره صار قاراً فى المرتى كما قال المتن

وخصرت ثبات الابصار فيه * كان عليه من حدق نطاقا

فتخلل خفة الثبات فيه ثم بنى عليه جملة كالنطاق وان كان فيه لا داء كلام (وانه) صلى الله تعالى عليه وسلم كان يكنى لما مضى طره الكلام اليه بما ذكره) أى بوزن المعنى القبيح عادة بطريق الكناية لشدة حياته صلى الله تعالى عليه وسلم كقوله حتى تدنو فى عسليته ويدنو عسليته لان الجعاع ذكره

العراقى وروى فى الانباء (انه كان من حياته لا يثبت) من التثبت أو لا يثبت أى لا يثبت (وعرفه وجه أحد) أى ناظر اليه لاسيما الاحياء عليه (وانه كان يكنى) بضم باء وتشديد نون أو بفتح وتخفيف أى يلح ولا يصبر وعرض عما اضطره الكلام اليه) أى عن شئ لا يدمنه ولا يسعه السكوت عنه (عما يذكره) بصيغة الغاء لال المفعول كما ضبطه الحلبي أى مما لا يستحسن التصريح بتخلقا باخلاق ربه واقتداء بآدابه فى نحو أوجه أحد منكم من الغاء وقوله تعالى فاتوا حرككم أنفى شئتم وكقوله صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث المشيئة فانه لا يدري أين تأتى يدك حيث لم يقل فعل بده وقعت على يدك وأذكره وأجلبه فى بدنه وظايره كثيرة فى الاحاديث الصحيحة ثم هذا فيما اذا علم ان السامع يفهم المقصود بالكناية والالكان بصر لينتفى اللبس والوقوع فى خلاف المطلوب وعلى هذا يحتمل ما جاء من ذلك مصرحاً به والله أعلم

(وعن عائشة رضي الله تعالى عنها) كما رواه الترمذي في الشمائل (مارأيت فرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قط) أي أبدوا وهو يدل على كمال الحياء من الجنانين لكنهما استقامتا الحياء على الأمان حياء سيد الاصفاة وفي رواية عنها مارأيت منه ولا رأيت مني بحذف المفعول وتريد العورة وهو نهاية المبالغة منها في باب حياءه حيث حذف آله الكناية عنها وفي الحديث أن من كلام النبوة الأولى إذا لم تستح فاصنع ما شئت * وانشدوا اذ لم تخش عاقبة الليالي * ولم تستحي فاصنع ما تشاء * فلا والله ما في العيش خير * ولا الدنيا اذا ذهب الحياء ثم الحياء محمود يجب على الانسان توقيه أو بكره فعله ومذموم فيه ما يؤدي الى ترك الواجب أو السنة * (فصل) * (وما حسن عشرته) أي معاشرته ومخالطته مع أمته وأولم يكونوا من عشرته (وأذنه) الادب

للمرأة يستحي منه ومثله في الحديث كثير (وعن عائشة) الصديقة بنت الصديق (رضي الله تعالى عنها) وأما يث فرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قط) مع انه يجوز رؤيته لكل أحد من الزوجين فرج الآخر وان كان مكروها وفي حديث رواه ابن حبان النظر الى الفرج و رث الطمس أى العمى فقيل عى الناظر وقيل عى أولاده وقيل المراد عى القاب والمعنى انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يشد عنيائه لم يكشف عورته عند أحد قط كما ورد من كرامتى على الله انه لم يطالع على عورة أحد قط فاذا كز منطبق على ماسيقه السلام فان عائشة رضى الله تعالى عنها وزوجته صلى الله تعالى عليه وسلم وأقرب الناس وأحبهم اليه وكان يضاجعها ونام عنده فاذا لم تزل ذلك عنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يزم عدم كشفه عندها فاذا لم يكشف عندها فبالطريق الاولى عند غيرها وانما كنت عن ذلك ولم تصفه ناديا منها فائتته درها فهذا كونه لم لأرى نيك هنا فلا ترفع الثياب الا بعد ولا تصفها فيكون ستره حذو هذه ما عني قوله تعالى هن لباس لكم وأنتم لباس لهن فلا يتوهم ان عدم رؤيتها لذلك الغض بصرها حيا عنه صلى الله تعالى عليه وسلم لانه لا ينفك عندها فافهم

(فصل واما حسن عشرته)

بكسر العين المهملة يسكون الشين المعجمة أى اختلاط المرع مع أهله وأصحابه ومعاملتهم (وأدبه) بالرفع معطوف على حسن ويحجر وزجر وجهه بعض الشارح - من فعله أورد عليه - أن الأدب لا يكون الاحتشاد فدهبان منه مالا يحسن كادب أهل الدنيا مع كبارهم وهو أذنب بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم أدبني ربى فاحسن تأديبى الأدب استعجال ما يحمد قولوا وفعلوا والاختذ عكارم الأخلاق من المأدبة وهى الطعام الذى يدعى له الناس (وبسط خلقه) تقدم معنى الخلق وأنه بضمين أو ضم فسكون والذنب الشئ ونوسيعه ومنه البساط وورد البسط بمعنى المسرة وعليه استعجالهم ورد فى الحديث فاطمة منى بسطى ما بسطها فأليس من كلام المولدين كقوتهم ومن أمثال العامة البسط صدف والمعنى هنا سعة خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم ليحجر وزجره وجهه أيضا والاول أولى وليس بمعين كقوتهم وإنما كان معنى بسط الخلق هنا سعة لانه صلى الله تعالى عليه وسلم نال من الأخلاق الحميدة أقصاها وغايتها وقوله (مع أصناف الخلق) تنازع فيه الالفاظ الثلاثة فهو قيد لجميع ما قبله (فبحيث انتشرت) أى كثرت واشتهرت وهو جواب اما هو خبر مبتدأ فمد رأى فهو بحيث أى يعمل معلوم لكل أحد (به) الاخبار الصحيحة قال على رضى الله تعالى عنه فى وصفه عليه الصلاة والسلام (فى الحديث الصحيح الذى رواه الترمذى فى شمائله (كان أوسع الناس صدرا) المراد بسعة صدره تتحمله صلى الله تعالى عليه

ظنني وهو ما جبل عليه
الانسان من الاخلاق
السنية والاوصاف الرضية
وكسبي وهو ما يكتب
من العلوم الدينية
والاعمال الاخرى ووصفي
وهو ضبط الحواس
ورما ان الانفاس ووهي
وهو حصول العلم
الادني وما يتعلق به من
الكشف الغيبي وهو
يحوز رفعة عظيمة على
المضاف وجهه على المضاف
اليه وهو والاحسن
محصول تامل الحسن
عليه وكذا قوله وبسط
خالقه أي نشر اخلاقه
صلى الله تعالى عليه
وسلم ونحوه
الحق هو بسط الحيا
وبذل النسيان وتحمل
الاذى وكما الصدق
والانصاف باخلاق
الحق (مع أصفاف
الحق) أي لم يتصل به

الى انقيادهم لدينه (فبحيث)
 بالفاء جواب أما أي فهو محمل (الانشرت) أي كشرت واشتهرت (به) أي بما ذكر من الامور الثلاثة (الاخبار الصحيحة)
 وكذا انار الصريحة منها خبر الترمذي في شمائله (قال علي رضي الله تعالى عنه في وصفه عليه الصلاة والسلام) أي في
 جملة ما منحه من الصفات الحميدة والنعوت السعيدة (كان أوسع الناس صدرا) أي لا يمل ولا يصف جز في الاحتمال ما يبر
 عليه من الاحوال واختلاف الخلق في الاقوال والافعال وفي أصله بل الدجى كان أجود الناس صدرا قال أي قلبا وفي رواية أوسع
 الناس صدرا وقال التلمساني أجود بخط

المؤلف وأوسع بتخصيص العرفي انتهى لكن النسخ المعتمدة والاصول المصححة على ما تقدمناه وهو الموافق لقوله تعالى ألم نشرح لك صدرك وقوله تعالى ألم نشرح الله صدره للإسلام وغير الشراح بمعنى الانشراح والانسحاق وقد ورد هونور بقذفه الله في قلب من يشاء من عباده فسئل هل لذلك من علامة فقال التجافي عن الدنيا والقبال على العقي والاعتداد بالوث قبل نزوله (وأصدق الناس لهجة) بفتح فسكون ينفتح أى وكان أصدهم لسانا ويناو فيه وضع الظاهر موضع المضمر اشعارا بان الناس هم الصادقون في الانفاس (وأنيهم عربكة) أى وكان أسهلهم طبيعة سلسا منقادا هيئنا مطوعا ٦١ (وأكرمهم عشرة) أى صحبة وخلافة

(حدثنا أبو الحسن علي بن مشرف) بفتح مشرف) بفتح اراء المشددة (الانماطى) بفتح فسكون نون (فيما أجازنيه وقرأته على غيره قال ثنا) أى حدثنا (أبو اسحق الحمال) بفتح اسحق الحمال) بفتح مهملية وتشديد موحدة محدث مصر (ثنا أبو محمد) بالثوبن ببدل منه (ابن النحاس) بتشديد الحاء المهملية بمعنى بعدد الرحمن ابن عمر بن محمد بن سعيد ابن اسحق بن ابراهيم بن يعقوب النحاس المصري (ثنا ابن الاعرابى) أحد من رواه تسنين أبى داود عنه (ثنا أبو داود) أى السجستاني صاحب السنن (ثنا هشام) أى ابن خالد بن يزيد قيسل زيد بن مروان (ابن الروان) أى الأزرق الدمشقي (ومحمد بن المنثي) على وزن المنثي وهو المقرئ أبو موسى الحافظ عنه البخاري وشيوخه (قالا) أى كلاهما (ثنا

وسلم مشاق الناس وكثرة تباكيهم قال تعالى فلا يكن في صدرك حرج أى ضيق (وأصدق الناس لهجة في الصحاح) اللهجة اللسان وقد تحرك فاطنى وأربد به الكلام مجازا رسلا من اطلاق المحل على المحال ووضع فيه الظاهر مقام الضمير لان كلاهما مصفوة مستقلة ولا ينافيه حديث ما من ذى لهجة أصدق من أبى ذر لان المراد تفضيله رضى الله تعالى عنه على أمثاله والصدق ضد الكذب وهو معروف ثم ان في التفضيل في الصدق سؤال والاهوان الصدق هو المطابقة للواقع فباطيق فهو صادق وما لم يطابق كذب فكيف يتصور التفاوت فيه حتى يكون هذا صادق وذاك أصدق وهذا التامر دلوكا التفضيل في كلام واحد أو أنواع منه بمحسورة اما لو أريد كل كلام صدر عن متكلم فلا مرد ما ذكر (وأليهم عربكة) أى أسهل الناس طبعاهن وصى الله تعالى عليه وسلم دائما سلس مطاوع منقاد قليل الخالفة لا تهو فيه وأصل العربية السنام وفي الأصل مجاز حتى صار حقيقة في عام (وأكرمهم عشرة) أى يعامل الناس في معاشرتهم ومخاطبتهم بكرم الاخلاق فيعظم من يستحق التعظيم ويتلطف مع من ذمهم (حدثنا أبو الحسن علي بن مشرف) بضم الميم وفتح الشين المعجمة وقنع الراء المشددة وقاف اسمه على وله ترجمة في الميزان وسمع منه السلفي وفيه كلام (الانماطى) جمع غلط وهو ثوبن بن مصوف يطرح على المودج والنسبة الى الجمع على رأى أولانه لمحق بالعلم كالانصارى لان المراد به صيغة مخصوصة وقيل انه على خلاف القياس (فيما أجازنيه وقرأته على غيره) فيه بيان لطريق التحمل وانه رواه عن غيره فانجبر الطعن فيه وهذا الحديث رواه أبو داود والنسائي (قال حدثنا أبو اسحق الحمال) بفتح الحاء المهملية وتشديد الباء الموحدة وألف ولام وهو الامام الحافظ المتقن محدث مصر أبو اسحق ابراهيم بن سعد بن عبد الله بن النعمان التجيبي الفراء الوراق المصري ولد سنة احدى وتسعين وثم مائة وتسع مائة من أجل بن عبد العزيز صاحب الحاملى وغيره ومات في سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة قوله احدى وتسعون سنة وترجمته مشهورة قال (حدثنا أبو محمد بن النحاس) بمهملية مشددة وهو الامام أبو محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سعيد بن اسحق المصري البرزاس مع أباسعيد بن الاعرابى وسليمان بن داود العسكري وجماعة كثيرون وكان ثقة كفا له ابن ما كولا (حدثنا ابن الاعرابى) هو الامام أبو سعيد الذي يروى سنن أبى داود عنه قال (حدثنا أبو داود) سليمان بن الأشعث صاحب السنن المشهورة قال (حدثنا هشام أبو مروان ومحمد بن المنثي) هشام بن خالد بن يزيد بن مروان الأزرق الدمشقي الثقة ثبت توفي سنة تسع وأربعمائة وثنتين وترجمته في الميزان ومحمد بن المنثي أبو موسى الغنزي الحافظ توفي سنة ثنتين وخمسين ومائتين قال (حدثنا الوليد بن مسلم) الحافظ أحد الاعلام أخرجه الجماعة الا أنه روى بالتدليس قال (حدثنا الأزرق) هو عبد الرحمن بن عمرو بن محمد نسب للارزاع وهى قبيلة من جبر أواسم قرية وهو عالم فقيه زاهد روى عن عطاء ومكحول وروى عنه كثيرون وأخرجه له أصحاب الكتب وهو ثقة وله ترجمة مشهورة

الوليد بن مسلم) وهو أحد اعلام الشام روى عنه أحد وغيره قيل نصف سبعين كتابا (ثنا الأزرق) روى عنه قتادة ويحيى ابن كثير شيخه وهو امام أهل الشام في زمنه وكان رأسا في العلم والعبادة واختلف في بيان نسبه ذكر التماسا في ان الامام مالك كان يقود دابته وهو راكبها وسفيان بن عيينة يسوقه أو روى انه أتى في سبعين ألف مسئلة روى عن كبار التابعين كعطاء ومكحول وعنه قتادة والزهرى ويحيى ابن أبي كثير ومنهم من التابعين وليس هو من التابعين فهو من رواية الكبار عن الاصاغر

(سمعت يحيى بن أبي كثير) يفتح فكمثلثة ابونصر اليماني روى عن أنس وجابر كلهما حماد وسلا وعن أبي سلمة وخلق (يقول حدثني محمد بن عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة) بضم زاي فرائين بينهما ألف والى المدينة روى عنه شعبة وابن عيينة وطائفة وهو أسعد بالمزولة أخ قال له سعد بن زرارة (عن قيس بن سعد) أى ابن عبادة وهو أبو عبد الله الخزرجي وهو صاحب الشرطة لأمي صلى الله تعالى عليه وسلم روى عنه الشعبي وابن أبي بعلى وطائفة وكان ضخمًا مفرط الطول نبيلًا جليلاً أجواداً سيدها من ذوى الرأى والدهاء والتقدم وهو أبو قيس سيد الخزرج واحد النقباء الاثنى عشر لسلالة العقبه وكان شريف قوم له لس في وجهه شعر ولحية وكانت الأذعار تقول لودنا ونشتري لقيس محبة باموالنا وكان مع ذلك جميلاً وكان أسود اللون توفي بالمدينة في آخر خلافة معاوية (قال زارنا) أى أبانا أو واحدنا (رسول الله ٦٢ صلى الله تعالى عليه وسلم) اذ كان من عادته تعهد أصحابه وتفقد أحبابه اذ حسن

(قال سمعت يحيى بن أبي كثير) بزنة كثير ضد القليل وهو من العبادوة أمثلة الحديث توفي سنة تسع وعشرين ومائة وأخرج له الستة وتزوجته في الميزان قال (حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة) بضم الزاء المعجمة وهو محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أسعد والى المدينة وهو ثقة أخرج له الستة وتوفي سنة أربع وبع وعشرين ومائة (عن قيس بن سعد) بن عبادة بن دالم الخزرجي سيد الخزرج وصاحب شرط رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أخرج له الستة وأجدو كان من الدهاء وذوى الرأى طويل إقامة جيل أجواد اتوفى بالمدينة في آخر خلافة معاوية رضى الله تعالى عنه (قال زارنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) على عادته في تفقد أصحابه وكان سعد بن عبادة دعاء رجل ليلا يخرج أهله فضر به بسمقه فاشوا فجاءه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعوده (وذكر قصة) هى ما وقع له مع عبد الله بن أبي بن سؤل اذ نزل به وهو جالس مع اخلاط المسلمين وغربهم فغشى المجلس غبار دابة صلى الله تعالى عليه وسلم فخم برن سلول أنفه بردائه وقال لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تعبروا علينا راجع الى رحلك في جالته ما فاقصص عليه فاستب المسامون مع المشركين حتى هموا ان يتوا بنوا فغنهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم كبر دابته حتى دخل على سعد رضى الله تعالى عنه وذكر ذلك له فقال له يا رسول الله أعف عنه واصفح فليدنا في أهل هذه الحيرة على ان يعصبوه فاما ارد الله ذلك بالحق الذى جئت به شرق بذلك فغفا عنه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (في آخرها) أى آخر القصة (فاما أراد الانصراف) قرب له سعد) رضى الله تعالى عنه (جارا) ليركبه (وطا عليه بقطيفة) هى كساءه وبرونجل وضعه على ظهر الحمار وطاء له ليركبه عليه ووطا به بشديد الطاء المهمله وهمزة (فركب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال سعد) لابنه (يا فانس) أصبح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أى كن معه في خدمته وفى هذا الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما جاء على حماره فداخلفه اسامة بن زيد فعد رضى الله تعالى عنه انما أعطاه حمار البركبه وحده وبيق اسامة على الحمار الذى جاء به وهو بسعد له صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك الحمار (قال قدس فقال لى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اركب) معى على الحمار (فابيت) الر كوب معه تأبوا وفوز بالمشى في خدمته (قال اما ان تركب واما ان تنصرف) أى ترجع ولا تمشى معى (فانصرفت) امتثالاً لاخره صلى الله تعالى عليه وسلم (وفي رواية أخرى) انه عليه السلام قال له (اركب

العهد من الايمان وتقام الاحسان (وذكر) أى قيس (قصة) أى طويلة (في آخرها) أى وكان في آخر تلك القصة قوله (فاما أراد) أى النبي عليه الصلاة والسلام (الانصراف) أى الرجوع الى منزله وكان قد جاء على رجليه قصد الزيادة أجره (قرب) يشهد الرأى أى قدم (له) وفي نسخة اليه (سعد جاراً) أى ليركبه (لطفاً اليه وترجاء عليه (وطا) بشديد طاه فهو رأى رحل (عليه) أى فوق الحمار (بقطيفة) أى كساءه جل ومنه تسع عمد القطيفة أى الذى يعملها ويهتم بتحصلها (فركب رسول الله صلى

الله تعالى عليه وسلم) اذ الالذهب الى العبادة حقيقة العبادة بخلاف الاياب فانه من ضروريات العادة ومنه تشييع الاكابر الى الجنة مشاة ورجوعهم ربكنا (ثم قال سعد) أى لولده (يا فانس) أصبح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) يفتح الحاء أى كن في محبته وخدمته وفى أصل الدجى أحببه والظاهر انه اختصاره غير لا فبقه كما فعل في كثير من مواضع كتابه (قال قدس فقال لى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اركب) أى أنت أيضاً معى أو على دابة أخرى (فابيت) أى امتنعت تأدياً به أو حياء منه (فقال اما ان تركب واما ان تنصرف) بكسر ما فيها (فانصرفت) أى فاختسرت أهون الامر من وأحسن الحكيمن والحديث رواه أبو داود في الادب والنسائي في اليوم والليلة (وفي رواية أخرى) أى لهما أو لحداهما أو لغيرهما

أما (ي) ففتح أوله أى قدامى (فصاحب الدابة) أى ولو بالقوة (أو لى بمقدورها) بفتح الدال المشددة وقد تخفف أى بالركوب فى صدرها لما جاء فى طرق متعددة صاحب الدابة أحق بصدرها وفى رواية الامن أذن وفى أصل الديلمى أحق بصدرها قال وفى رواية أولى بمقدورها وصديقه هذا أيضا مخالف للأصول المعتمدة والنسخ المحسنة (وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) كفى شمائل الترمذى من حديث هذين أى هالة (يؤلفهم) بتشديد اللام أى يوقع الالتقاء فيما بينهم ويجمعهم كاستقدام قوله تعالى فالف بين قلوبكم وهو لا ينافى إسناد التأليف الى الله تعالى فى الآية بل ولونفى التأليف أى ضافى آية أخرى من قوله تعالى وأف بين قلوبهم لو أنفقت مافى الأرض جميعا ما أفلت بين قلوبهم فان الآيتين من قبيل قوله سبحانه وتعالى وما رميت أذرميت ولكن الله رمى أو المعنى كان يؤلفهم معه ويتألف بهم كيشير اليه قوله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم الآية ولما ورد المؤمن بالفاء ويؤلف ولاخير فيمن لا يالف ولا يؤلف كإزاء أحمد فى مسنده عن سهل بن سعد روى الدارقطنى عن جابر بن نفقة المؤمن بالفاء ويؤلف ولاخير فيمن لا يالف ولا يؤلف (ولا ينقرهم) بالتشديد وقيل بكسر الفاء المخففة ٦٣ أى لا يعمل شيئا مما ينقر عنه طبعهم فهو كالتاكيد

أما (ي) فصاحب الدابة أحق بصدرها) وهذا وقع هنا فى بعض النسخ والمراد بصدرها مقدمها وفيه دليل على جواز الازداف ولو صاروا ثلاثة إذا لم تكن الدابة ضعيفة لا تطيق ذلك وقيل ما فوق الاثنين مكروه وقوله صاحب الدابة باعتبار ما كان أو هو صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعلم بأنه وهبها (وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يؤلفهم) أى يؤلف المسلمين بآياتهم ومذاهبهم ليزداد إيمان من كان قريب عهد بالاسلام وليحسن من كان مخلصا يجبر خاطره والتودد اليه (ولا ينقرهم) أى لا يتلقاهم بما يصير سببا لنفوره وهم ذهاب من كان قريب عهد من المؤلفة قلوبهم (ويكرم كريمة كل قوم) برعايته بما يليق به كإفعل مع عدى بن حاتم وغيره مما فصل فى السير (ويؤلفهم) أى يجعل شريف القوم والبالغ عليهم أذا رجعوا من عنده صلى الله تعالى عليه وسلم للدارهم كالمولى على وفدهم دان مالم ينط (ويحذر الناس ويحترس منهم) لانه من الحزم أن لا يركن لكل أحد حتى يجربه (من غير أن يطوى عن أحد منهم بشرة) أى كان صلى الله تعالى عليه وسلم محترسا منهم بلقاهاهم بشرة وبشاشته ولا يغير حاله معهم فشبّه بشرة وإيناسه بدساط عمدتهم فلا يطوى عنهم مادام واعده كما قال الشاعر

أما (ي) فصاحب الدابة أحق بصدرها) وهذا وقع هنا فى بعض النسخ والمراد بصدرها مقدمها وفيه دليل على جواز الازداف ولو صاروا ثلاثة إذا لم تكن الدابة ضعيفة لا تطيق ذلك وقيل ما فوق الاثنين مكروه وقوله صاحب الدابة باعتبار ما كان أو هو صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعلم بأنه وهبها (وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يؤلفهم) أى يؤلف المسلمين بآياتهم ومذاهبهم ليزداد إيمان من كان قريب عهد بالاسلام وليحسن من كان مخلصا يجبر خاطره والتودد اليه (ولا ينقرهم) أى لا يتلقاهم بما يصير سببا لنفوره وهم ذهاب من كان قريب عهد من المؤلفة قلوبهم (ويكرم كريمة كل قوم) برعايته بما يليق به كإفعل مع عدى بن حاتم وغيره مما فصل فى السير (ويؤلفهم) أى يجعل شريف القوم والبالغ عليهم أذا رجعوا من عنده صلى الله تعالى عليه وسلم للدارهم كالمولى على وفدهم دان مالم ينط (ويحذر الناس ويحترس منهم) لانه من الحزم أن لا يركن لكل أحد حتى يجربه (من غير أن يطوى عن أحد منهم بشرة) أى كان صلى الله تعالى عليه وسلم محترسا منهم بلقاهاهم بشرة وبشاشته ولا يغير حاله معهم فشبّه بشرة وإيناسه بدساط عمدتهم فلا يطوى عنهم مادام واعده كما قال الشاعر

أما (ي) فصاحب الدابة أحق بصدرها) وهذا وقع هنا فى بعض النسخ والمراد بصدرها مقدمها وفيه دليل على جواز الازداف ولو صاروا ثلاثة إذا لم تكن الدابة ضعيفة لا تطيق ذلك وقيل ما فوق الاثنين مكروه وقوله صاحب الدابة باعتبار ما كان أو هو صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعلم بأنه وهبها (وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يؤلفهم) أى يؤلف المسلمين بآياتهم ومذاهبهم ليزداد إيمان من كان قريب عهد بالاسلام وليحسن من كان مخلصا يجبر خاطره والتودد اليه (ولا ينقرهم) أى لا يتلقاهم بما يصير سببا لنفوره وهم ذهاب من كان قريب عهد من المؤلفة قلوبهم (ويكرم كريمة كل قوم) برعايته بما يليق به كإفعل مع عدى بن حاتم وغيره مما فصل فى السير (ويؤلفهم) أى يجعل شريف القوم والبالغ عليهم أذا رجعوا من عنده صلى الله تعالى عليه وسلم للدارهم كالمولى على وفدهم دان مالم ينط (ويحذر الناس ويحترس منهم) لانه من الحزم أن لا يركن لكل أحد حتى يجربه (من غير أن يطوى عن أحد منهم بشرة) أى كان صلى الله تعالى عليه وسلم محترسا منهم بلقاهاهم بشرة وبشاشته ولا يغير حاله معهم فشبّه بشرة وإيناسه بدساط عمدتهم فلا يطوى عنهم مادام واعده كما قال الشاعر

أما (ي) فصاحب الدابة أحق بصدرها) وهذا وقع هنا فى بعض النسخ والمراد بصدرها مقدمها وفيه دليل على جواز الازداف ولو صاروا ثلاثة إذا لم تكن الدابة ضعيفة لا تطيق ذلك وقيل ما فوق الاثنين مكروه وقوله صاحب الدابة باعتبار ما كان أو هو صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعلم بأنه وهبها (وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يؤلفهم) أى يؤلف المسلمين بآياتهم ومذاهبهم ليزداد إيمان من كان قريب عهد بالاسلام وليحسن من كان مخلصا يجبر خاطره والتودد اليه (ولا ينقرهم) أى لا يتلقاهم بما يصير سببا لنفوره وهم ذهاب من كان قريب عهد من المؤلفة قلوبهم (ويكرم كريمة كل قوم) برعايته بما يليق به كإفعل مع عدى بن حاتم وغيره مما فصل فى السير (ويؤلفهم) أى يجعل شريف القوم والبالغ عليهم أذا رجعوا من عنده صلى الله تعالى عليه وسلم للدارهم كالمولى على وفدهم دان مالم ينط (ويحذر الناس ويحترس منهم) لانه من الحزم أن لا يركن لكل أحد حتى يجربه (من غير أن يطوى عن أحد منهم بشرة) أى كان صلى الله تعالى عليه وسلم محترسا منهم بلقاهاهم بشرة وبشاشته ولا يغير حاله معهم فشبّه بشرة وإيناسه بدساط عمدتهم فلا يطوى عنهم مادام واعده كما قال الشاعر

(أو قاربه لحاجة) أي دينية أو أخوية وأولئك الذين لا يريدون خبره لا شريطة وقاربه معاملة من القرب بالاراء والباء وتحفظ على الانطاكى فقال أو قاربه أي قام معه كقاية قال جالسه اذا جلس معه (صابره) أي انتظره صلى الله تعالى عليه وسلم وحس نفسه على ما يريد صاحبه متصبرا (حتى يكون) أي مجالسه أو مقاربه (هو) ضمير فصل والاصح انه لا محل له (المنصرف عنه) بالنصب على خبر كان والمعنى بالغ في صبره حتى ينصرف مجالسه من تلقاء نفسه وهذا كاه لقوله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه الآية (ومن سألها حاجة) أي طلب عطية (لم يرده) بفتح الهمزة المشددة ويجوز ضمها الضم ما قبلها (الابها) أي بالحاجة يعني ما حث قدر عليها أو بوعدها وهو معنى قوله (أو يسر من القول) كنسه لئلا يسهل رزق الله تعالى له وأما تعرض عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها ٦٤

طالها فأولى طريقه منع الخلو أي لا يخلو حاله اذا سئل عن أحدهما اما عطاء وتقدوا مادعا ووعدا ثم قيل المبسور مصدر وقيل اسم مفعول (قدوس الناس) بالنصب أي عهدهم وشهدهم (بسطه) أي سرور ظاهره وطيب باطنه جودا ورحمة وعلما وعفوا ومغفرة وشهرا أو نبساطه فقله (وخلقته) تفسيره وعلى الاول تعميم بعد تخصيص (فصار لهم) أي درجة وشقيقة وهو كما جازى قراءة شاذة عند قوله تعالى النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم مع ان كل نبي أب لأمته بل هو أفضل وأكمل تربيته من الأب لولده اذا الأب سبب لايجاد

(أو قاربه لحاجة) أي كان معه حال مشيه أو مسيره (صابره) أي صبر على سؤاله وذكره حوائجه حتى يكون هو المنصرف عنه) أي الرجوع عن مقارنته أو مجالسته (ومن سألها حاجة لم يرده الابها) أي باعطائه حاجته التي سألتها منه صلى الله تعالى عليه وسلم (أو يسر من القول) كوعده أو تسليته أو منع الخلو قال تعالى وقال لهم قولا مسورا (قدوس الناس بسطه وخافه) بسط مصدر نزلته ضرب مضاف الى صير عاذه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مرفوع فاعل وسع نزلته علم وكذا خلقه المعطوف عليه وقد تقدم معنى الخلق والجملة فجعل بسطه بمعنى توسع على الناس أو بمعنى يشهه كالساكن الرحب وكذا خلقه الحسن جعله لبذلهم كالساكن الذي تمكنوا فيه (فصار لهم) أي أوصاهم صلى الله تعالى عليه وسلم بجميع أمته بمنزلة الأب في اللطف بهم والشفقة عليهم وهو لا ينفى في قوله تعالى ما كان محمد أبأ أحد من رجالكم لان المنفي به الاوه الحقيقة الان بعض علماء الشافعية ذهب الى انه لا يجوز أن يقال لأب صلى الله تعالى عليه وسلم أب المؤمنين كما يقال لنسائه صلى الله تعالى عليه وسلم أمهات المؤمنين فلا يظاهر هذه الآية وإنما يقال انه كالأب ونص الشافعي رضي الله تعالى عنه على جوازه وهو الحق وكذا كل نبي من الانبياء عليهم الصلاة والسلام أب لأمته وذكرنا أو أنا أو كونه صلى الله تعالى عليه وسلم ليس أباً حقيقة معلوم بالبداهة وإنما نفاه في الآية رد على من أنكر تزوجه صلى الله تعالى عليه وسلم بامرأة زيد الذي تناهى (وصاروا عنده في الحق سواء) لان الله صممه صلى الله تعالى عليه وسلم في الاغراض النفسية الحاملة على الميل مع الهوى وكذا وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم ابن أبي هالة ربيبه في الحديث الصحيح المروي عنه كما أشار اليه المصنف رحمه الله تعالى بقوله (بهذا وصفه بن أبي هالة) بن خديجة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها بذت خو بالدا واصله جهه جد أو بهالة حليف عبد الدار اختلف في اسمه فقيل بناس بن زرارة وقيل سالك بن الياس بن زرارة وكان تزوج خديجة رضي الله تعالى عنها قبل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فولدت له هذا ولد يسمى هذا ابنا عذ ابن منده وأبو نعيم في الحباقة وأبو هند من كبار الصحابة قتل مع علي كرم الله وجهه في وقعة الجمل وتقدمت ترجمته بالسبط من قبل هذا (قال) ابن أبي هالة رضي الله عنه في وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا الحديث (وكان دائم البشر) بكسر الباء وسكون المعجمة أي طلاقة الوجه وبشاشته لا يعبس في وجه أحد

والنبي باعث لامداد واسعاده ويشير اليه قوله تعالى (سهل) ملة أي بكم إبراهيم (وصاروا) أي الناس كلهم (عنده في الحق) أي في ماعة حقهم بحسن خلقه معهم (سواء) أي مستويين لعلامة من الاغراض النفسية الحاملة على خلاف النسوية (بهذا) أي بما ذكر من الاوصاف الربية (وصفه ابن أبي هالة) وهو هند ربيبه من خديجة (قال) أي ابن أبي هالة (وكان) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (دائم البشر) أي مهمل الوجه وهو لا ينفى انه كان كثير الخزان لاختلاف الظاهر والباطن في العنوان فانه بالظاهر مع الخلق وبالباطن مع الحق والحزن من لوازم الانكسار والذل والافتقار

(سهل الخلق) أى لا صعبه (لين الجانب) يشهد بالياء المكسورة أى لا شديد (ليس بفظ) أى سبىء الخلق فى القول (ولا غليظ) أى فى الفعل قال ابن عباس رضى الله عنه - ما الغليظ فى القول وغليظ القلب فى الفعل (ولا سخاب) وفى رواية وكذا فى نسخة بالصاد أى كثير الصياح (ولا خاش) أى داخل فى قوله وفعله (ولا عياب) مبالغته عذاب أى وكان لا يعيب على أحد ما يفعله من مباح وإذا كان حراما أو مكرها هتسمى عنه من غير تعيب وتعير بل يقصد تبديل وتغيير قال التلمسانى هو الذى بعده فعال على النسب أى ليس بذى عيب ولا بذى مدح وليس بأفعال مبالغة لا لزوم بعض الأمر وشبهه وما ربك بظلام للعبيد أى بذى ظلم والالزم بعضها قلت ليس هذا نظيرهما لأنهما على النسبة يستقيم فى ذى عيب لا فى ذى مدح كالألحني (ولامداح) مبالغة ماذح أى لا يبالغ فى مدح أحد بما يودى إلى اطراءه ولا يمدح طعاما ولا يمدح كإحافى رواية لأنه كان شاكرا للنعمة لا ناظر لذمته يؤيده قوله (يتغافل عما لا يشتهى) أى لا يحببه قولاً وفعلًا لا يترتب عليه إثم فاصلا (ولا يؤيس) يضم ياء فكون همزاً وتبدل فتحة ياء من الألباس من باب الأفعال الذى هو متعد لا يس إلا لزوم من الجرد والضمير فى قوله

٦٥

عليه وسلم والمعنى لا يباس أحد من فيض جوده وأثر كرمه وجوده وامتحو برز الدجى كونه منبذاً للفاعل تبعاً لبعض الحشيين وقوله والمعنى لا يؤيس من نفسه أو مما تغافل عنه أحدًا بتغافله عنه بحيث لا يكون كذلك فهو مخالف لما فى الأصول من صحة المبنى ومناف لما قدمناه من ظهور المعنى وجعل التلمسانى قوله ولا يؤيس منه عطفًا على لا يشتهى وقال أى الملم يحضر فى وقته ولم يحصل له فيه شهوة فيتكره ويغفله وإن كان مما يمكن حضوره

(سهل الخلق) لا صعبا ولا خزا (لين الجانب) استعاره صراحة شبهه وصول كل أحد له صلى الله تعالى عليه وسلم والمباريد منه بشئ ابن خازن منه من بجانبه لا يطلبه وقيل شبه بجانب لين من الأرض ليس يحزن (ليس بفظ ولا غليظ) الفظ الكره الخلق مس- تعار من الفظ أى ماء الكرش وهو مكره لا يتناول إلا شدة الضرورة كإفاله الراغب والغليظ ضد الرقة وأصله فى الأجسام فاستعمل للمعنى كما تقدم (ولا سخاب ولا خاش ولا عياب) أى لا يبالغ بالفحشاء كالشتم ولا يعيب أحدًا أى يذكر عيوبه (ولامداح) لا حد بما يودى إلى اطراءه ولا لنفسه الشريفة وه- ذه كلها صيغ مبالغة والمقصود بها النسبة كمدارو بيان أو المبالغة راجعة للنفى كما قاله فى قوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد وقيل المقصود به أصل الفعل وقول أنس لعمر رضى الله تعالى عنه - ما أنت أفظ وأغلظ من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقتضى ثبوت ذلك لفقيل المقصود جود أصل الغلظة فيه ونفيها عنه صلى الله تعالى عليه وسلم لاحقية التضليل أو المراد بآيات ذلك على المشر كين كفى قوله تعالى وليجدوا فيكم غلظة كما كان المدح قد يستحسن فى مقام دون مقام إذا كان فى محله بخلاف ما إذا كان كذبا ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم أحسن الترابى وجوه المداحين على أحد الوجه فيه (يتغافل عما لا يشتهى) أى إذا رأى صلى الله تعالى عليه وسلم شيئا لا يرضاه تغافل عنه حتى يظن أنه مارة إذا كان ذلك عملا لا يترتب عليه إثم (ولا يؤيس منه) مبنى للفعل وضمير منه صلى الله تعالى عليه وسلم أى والحال أنه صلى الله تعالى عليه وسلم يتغافل لا يباس أحد منه مهورى مبنى للفاعل يضم المثناة التحتية وكسر الهمزة إلى كانت مفتوحة ومفعوله محذوف لقصد التعميم أى لا يؤيس أحدًا منه أى يجعله ذابا س بحيث لا يرضوه فالضامير لما تغافل عنه وعلى هذا اقتصر أرباب الحواشى (وقال تعالى فيما راجعة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لا بغضوا من حولك) ما زائدة للثا كيدوقيل - نكرة موصوفة ورجعة تبدل منه وقيل استفهامية تعجيبية أى باى رحمة عظيمة لنت لهم وردة فى المعنى بثبوت ألف ما قاله إن ما قبله

(٩ شفا فى)

فى وقته يؤيس هو يضم أوله وسكون الزا واو همزة مكسورة والياء هو القنوط أى ما وجدته مما يحوز له تناول من المباح يستعمله والملم يجد من ذلك لم يكن منه تكافله قال - يفسر هذا حديث عائشة رضى الله تعالى عنها أنه كان فى أهلها لا يستأمن طعاما ولا يشتهى فإن أطمعوه أو كل وما أطمعوه قبل وما سقوه شرب الحديث انتهى وما فيه لا يخفى وقال الانطاكى بعد نقله عن الحامى أنه ضمه بكسر الهمزة وينبى أن يجوز يضم أوله ثم همزة مفتوحة وباء مكسورة شدة يقال ليس منه فلان مثل أيس وكذا التائيس حكاه الجوهري انتهى وينبى أن تكون الدراية تابعة للارواية لا لاخفى (وقال الله تعالى فيما راجعة من الله لنت لهم) أى - هلت أخلاقك لهم وكثر احتمالك عنهم والتقدير فى جمعة وما من دلة لنا كيد كذا قالوا ولعلم أرادوا أن كيد العظم المستفاد من تنويع التكبر المبدل للمعظم ولا يعبد أن يكون ما أبهامة تورجة تفسيرية والجمع بينهما أوقع للارتاب النفسية فى إفادة القضية (ولو كنت فظا) أى سبىء الخلق (غليظ القلب) أى قاسية على الخلق (لا تغفوا) أى تقرقوا (من حولك) ولم يذفعوا بقولك ولم يصنوا من رحمتك وفضلك وطولك وأما بقية الآية وهى قوله - تعالى فاعف عنهم واستغفرهم وشاورهم فى الأمر فليست فى نسخ الشفاء وإن كان شرها للدجى ورجحها بتفسيرها

(وقال ادفع بالتي هي أحسن الآية) وهي تحتل قوله تعالى ادفع بالتي هي أحسن السبعة وأما قصر الدجى عليه أو قد قيل في معنى هذه الآية ادفع بكلمة التوحيد بسنة الشرك و يؤيده ما بعده من قوله سبحانه وتعالى نحن أعلم بما تصفون وقيل ادفع بالطاعة المعصية أى اذا علمت بسنة فاتبها حسنة فاتبها حسنة كما ورد في الحديث مضمونه وادفع بالتوبة المعصية ويحتل قوله تعالى ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن أى اصفع عنها وقابلها بالحسنة التى هي أحسن مطلقا وان كانت المعاقبة تعدلها حسنة أيضا أو باحسن مما يمكن أن يقابل به من الحسنات مالم يؤد ذلك الى المداخلة فى أمر الدينات وبمساواة تقاد الذى بينك وبينه عدواة كأنه ولي جيم وميلها الى الذين صبروا وما ينافيها الاذو حظ عظيم وما يترغى من الشيطان ترغ فاستعد بالله انه هو السميع العليم ولاشك ان معنى الآية الثانية هو الاثم لسبب حسن الخلق في معاشره الخلق و يؤيده ما روى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جاءه اعرابي فصيح فقال اصغ الى أوصل ثم قال ٦٦ فى ذوى الاضغان تسلى نفوسهم بتحيتك الحسنى فقد ترفع العقول

فان هتفوا بالقول فاعف
تكرما
وان خنسوا عنك الكلام
فلا تسئل
فان الذى يؤذيك منسه
استماعه
كأن الذى قالوا ورائك
لم يقل
فقرأ عليه رسول الله
صلى الله تعالى عليه
وسلم ادفع بالتي هي أحسن
فقال الاعرابى المس
هنا من كلام البشر
وكان سبب اسلامه
(وكان) أى النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم على
مارواه ابن سعد مسلا
(يجيب من دعاه) أى
ولو بعد منزل الداعي
وماواه ولم يكن له مال
ولا جاه تواضع الله وشقة
على خلق الله وجبرا

أيضا الآية كما فصدها شرابه وليس هذا محل تفصيله والمضى انك لو كنت فظا غليظ القلب انتفضوا عنك أى تفرقوا ولم يجتمعوا عليك ولكنك باين جانبك هم وشقتك عليهم ثم توفى قلوبهم وتريد محبتهم وهذا ما ان عليه بما جله الله عليه من الاخلاق الحسنة وقد تقدم الكلام عليه (وقال ادفع بالتي هي أحسن السبعة) الآية التى هي أحسن الصفع والتجاول والاحسان في مقابلة السيئة ولا حاجة لتقديرها بالممكن فيه وهن في الدين لانه لا يكون دفعها بالاحسن فان المراد به الاحسن عند الله تعالى وقيل التى هي أحسن كلمة التوحيد والسبعة الشرك وقيل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد قدم الجار والمجرور على المفعول الصريح للآلهة مأمور وقصد المحصر أى ادفع بهذا البغية (وكان) صلى الله تعالى عليه وسلم (يجيب من دعاه) اعطاه أو لمزله جبر الخاطرة وتعليمها وتشرع الله تعالى عليه وسلم سواء كان المدعو اليه وليمة عرس أو غيرها وفي الحديث اذا دعا أحدكم لحاف فليجب وما قيل من ان اجابة دعوة العرس واجبة عينا أو كفاية لور والدار بهاتى الاحاديث الصحيحة فلا يكون ذلك من التفضل ومكارم الاخلاق غير وارد لانه قيل بعدم الوجوب فيها عند الشافعية أيضا كما صرح السبكي ولو سلم فهذا محمول على الاعمال من الولايم وغيرها وليس في العبارة ما يقتضى التخصيص ولا يجب اجابة لقبر وليمة عرس ومنه وليمة التشرى كما هو ظاهر وقيل تجب واختاره السبكي لخبار فيه (و) كان صلى الله تعالى عليه وسلم (يقبل الهدية) لا ان صدقة (ولو كانت كراعا) لانه متمتع للتحاب وكراع بضم الكاف وقمع الزامه مهمة الخفقة والعين المهمة وهى متحت الركة الى الخف والحافر والظلف ولو وصداية همتا تفيد التقليل كاتقوا النار ولو بشق تمرة وقيل الكراعا مادون السكب من الدواب وقيل كراعا كل شئ طرفة وفى الترمذى عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو أهدي الى كراعا قبلت ولو دعت الى كراعا لاجبت وكراعا الثانى اسم مكان وهو كراعا الغنم موضع دين مكة والمدينة والصحيح انه بالمعنى السابق والمقصود المباحة فى ذلك أى اقبل الهدية ولو كانت حقيرة وأجيب الدعوة ولو كانت الى مكان بعيد ويطابق الكراعا على الشاة نفسها وفى الحديث اذا دعى أحدكم فليجب فان كان مقفرا أكل وان كان مسلما

نحو اطهرهم وتألفا لظواهرهم وليقتدى

دعا

به أمته مع معاشهم من معاشهم (ويقبل الهدية) على ما رواه البخارى أيضا رعاية لزيادة المحبة وافادة الوصلة والمودة وتقديما من المباحة والمطاعة لما ورد تهادوا وابتغوا الى الله تعالى عنه وفى رواية أخرجه تهادوا ان الهدية تذهب الصدور أى غشه (ولو كانت) أى الهدية وهى فعيلة من الاعتداء (كراعا) بضم أوله وهو مستحق الساق وهو أدون من الذراع وأما قول التماسى أى ذا كراعا فمفوت للالغة المطلوبة وروى البيهقى عن أنس ولفظه تهادوا فان الهدية تذهب بالسخيمة أى المحذور ودعت الى كراعا لاجبت ولو أهدي الى كراعا قبلت ولو هنالت لتقليل كفى حديث ردوا السائل ولو ظلف محرق واتقوا النار ولو بشق تمرة والتمس ولو خاف من حديد

(وكان في) يكسر الفاء بعدهم زوسهل أى يحازى (عليها) أى على الهدية أو أصل المكانة المعاملة وهو أقل حسن المعاملة وكان يكافئها بكثرة منها السابق عن بنت معوذ بن عفراء لقوله تعالى وإذا حجتك بحجة فخر أو أبا حسن منها أو ردها على أحد التفاسير فيها من أن المراد بالتحية هي الهدية وفي رواية البخارى ويثيب عليها من الأثابة وهو مطلق الجزاء أو الجزاءة الحسنى لقوله تعالى فاتابهم الله (قال أنس رضى الله تعالى عنه خدمت رسول الله صلى الله تعالى عليه ٦٧ وسنة عشر سنين) أى بعد الهجرة بمعد أمره

دعاب البركة وقواه (وكانت عليها) بالهمزة أى يجازى على الهدية بشئ منها لها أو أكثر لان المـ كافاة أصل
معناها المساواة والمـ انثة ومنه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لان المـ كافاة أى تنساوى
في القصاص وفى البخارى كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعقل الهدية ويشتب عليها واستدل
به بعض المالكية على وجوب عوض الهدية اذا أطلق الواهب وكان عن بر جوار الثواب كالقبر الذى
يهدى للغنى ولم يوافق عليه (وقال أنس رضى الله تعالى عنه) وهو خادم التى صلى الله تعالى عليه وسلم
(خدمت التى صلى الله تعالى عليه وسلم عـ عشر سنين) وفى رواية لمسلم تسع سنين ولان ناقة بينهما لانه
خدمه تسع سنين وأشهر افتارة نثر لـ كسور وجه لها ستون قارة القاها وكان عند دعاه أبى طاحه
فاطلق به إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال له ان أنسا غلام كدس فليخدمك (فما قال لى
أفقط) هى كلمة تعال ما يكرهه وتصغر منه وهى اسم فعل فيه لغات نحو الاربعين أشـ هر هاضم
الهمزة وكسر الفاء المشددة للسقوط فى نظم الغنائم ذات شهرة حيث قال

افر بربع أخيره ثم خفف * مبتداه مشددا وخفف
 وبنو ينة وبالترك أف * لاملا ربالاملة مضعف
 وبكسر ابتدا وفي مثلث * وزاد الهاء في أف اطلق لأف
 ثم مد بكسر اف واف * ثم افوا فاحفظ ودع ما يرف
 قال الرائب أصل الأف كل مستقذر من وسخ وقلامه ظفر وما يجري مجراه ما يقال لكل مستقذر
 يستخف به وافقت لكذا اذا قلت أف والخصل مما تقدم ان هزنته ثم وكذا فاقه مع التوزين
 ووعده وقد فصل لغاتها في البعد ومن لطائف السراج الوراق رحمه الله تعالى في ملح ابنه رحمه الله
 بني اقدى بالكتاب العزيز * فزدت سروا وزاد ابهاجا
 وما قال لي اف في عمره * ليكوني أبولكوني سراجا
 أي لم يتضجر من أمر غير مرضي وقع مني وفيه داليل على زيادة حله صلى الله تعالى عليه وسلم (وما قال
 شيء صنعتهم لم صنعتهم ولا شيء تركته لم تركته) وهذا الحديث رواه الشيخان (وعن عائشة رضي الله عنها
 ما كان أحد أحرص من خلقه من رسول الله صلى الله عليه وسلم) ثم ربت بعض ذلك بابها (مادعاة أحد) أي
 اداه فقال يا رسول الله (من أصحابه ولا أهل بيته) خصوصهم لأن العادة جارية بقاها مسخرة معهم (الاقال
 بيك) قال السيوطي رواه أبو نعيم في دلائل النبوة وسندواه ولبيل كلمة يجاب بها المنادي فالتمنية جارية
 للمنادي من دعاه من لب والاب اذا أقام مكانه ولم يفارقه فكانه يقول أنا ثابت على اجابتك ولا
 ستعمل باللفظ التتمية كما به قال اجابة بعد اجابة والمراد التكميل كثير كقوله تعالى فارجع البصر كرتين
 هو منصوب على المصدرية بعامل لا يظهر وتلعب اصافته لضمير الخطاب فيه قد يضاف لغيره كما فصله
 لخدمة ولا يجاب به الا من يعنى بالجابته وتعليمه ولذا يقوله الحاج في اجابة الرسول صلى الله تعالى
 عليه وسلم لم اتباعه بذلك رعاية مقامهم وتعظيمهم وهم من خاتمه العظيم كما كان النبي صلى الله تعالى

هذه (ما كان أحدًا من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) كما قال حسان
 * كأنك قطعة مني أتيت فله (مادعاء) أحد من أصحابه ولا أهل بيته) أي من
 حبابه (الأقاليم) أي تأدابهم وتعليمهم - وحاضرا النداء به على لسان خلقه وقد ورد في ذنبي فإني
 نال السجدة في عن ابن مسعود

عليه (قط) أي أبدا (مذنب) أسلمت أي تأطعاهم وعظيما بحبناه ان يرد عن باب و يكسر خاطره بحجابه (ولارأني الاتبسم) لانه كان مظهر الجمال مع كونه سيدا مطاعا عرض الجاه وسيع البال وقد بسط رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رداءه اكرامه (وكان يمازح أصحابه) كما ذكره الترمذي في باب مزاحه صلى الله تعالى عليه وسلم مع أصحابه من الرجال والنساء والكبار والصغار ولذا كان ابن سيرين مداعبا ويضحك حتى يسئل لعبه وإذا أريد على شيء من دينه كان الثريا أقرب اليه من ذلك (ويخاطبهم) أي تواصعا (ويجادهم) أي يخاطبهم ويكلمهم بأنيسا (ويداعب صبيانهم) أي يلعبهم ويمزحهم ومنه قوله لجابر هلا بكرا تداعبها وتداعبك في القمار وس الداعبة بالضم اللعب وداعبه مازحه (ويجلسهم) بضم أوله أي يقعد صبيانهم (في حجره) بفتح الحاء وتكسر أي في حضنه تلقظهم وتطيب ألبالوب

آبائهم (ويحب دعوة الحر والعبد ولامه)

أي إذا كانا معنيين أو إذا جاءه وطأه إلى منزله سيدهما (والمسكين) تواضع لربه وتمسكنا بالخلق مع جلالة قدره ورده محله لمحسن خلقه

عليه وسلم يخاطب القادم بحربا كقوله مرحبا بكم هاتني (وقال جبر بن عبد الله) بن جابر من مالک البجلي سيد قومه قدم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سنة عشر من الهجرة على الصبح لا قبل موته باربعين يوما كقيل ولما قدم قال صلى الله تعالى عليه وسلم بطاعكم خير ذري من وكان رضى الله تعالى عنه جبلا حتى قال عمر رضى الله تعالى عنه فيه ابي يوسف هذه الامة وأرساه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الذي الخصة وهي الكعبة المشرفة وكان فيها صنم فخر به وقتل من عنده (ما حجبني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم منذ أسلمت قط) أي ما منعني من الدخول عليه في بيته وقد استأذنته لا مطلقا حتى يقال كيف يدخل على غير محرم وحتى يحجب بان المرائي في مجلس مختص بالرجال وأما ما منعني شيئا سأله واسلامه رضى الله تعالى عنه كان في رمضان سنة عشر كافر (ولارأني الاتبسم) وفي رواية الاتبسم في وجهي وهذا الحديث رواه الشيخان والتبسم مبادئ الضحك بحيث يبدو دم أسنان فان زاد الصوت فضحك فان كان بصوت فهو قهقهة وقهقهة وضحك صلى الله تعالى عليه وسلم لم في أغلب أحواله التبسم وربما زاد على ذلك كما ورد انه ضحك حتى بدت نواجذ وقيل انه أريد بمجرد الداعبة لا الحقيقة بناء على انه لم يقع منه ذلك الا في الاصح الاول وكثرة الضحك نذهب الوفا وهو مكره الحديث كثرة الضحك تميم القلب فان لزمه استهزاء بما حدث وسخره بخرام (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يمازح أصحابه) الممازحة تكون بالكلام والفعل ملاطفة وليكن ان فاتحهم من الكبار أحيانا بحيث لا تؤدي إلى أذية صاحبها والمداغمة قريسة نها وليكن بينهم مافرق سائى (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يمزح أحيانا ولا يقول الاحقأ ولكنه يورى في كلامه كما قال لبعض العجائز انه لا يدخل الجنة عجوز لانهم يعودون في سن الشباب والله در القائل

أفد طبعك المكذور بالمهم راحة * بانس وعمله بئى من المزح

ولكن اذا أعطيت المزح فليكن * بمقدار ما يعطى الطعام من الملع

والمزاح بضم الميم اسم وبكسر هاء صدره كالمزح وكثرته مذمومة كما قال

فانك ابك المزاح فانه * يجرى عليك الطفل والرجل النذلا

ويذهب ماء الوجه من كل سيد * وبورثه من بعد عزته ذلا

والصحيح انه جائز وقيل انه مكره والاصح الاول بشرطه وكان كبار السلف يمزحون وقد قيل الناس في سجن مالم يمزحوا ويرد في الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يفرقه الناس وكان مزاحوا لا قول الاحقا (ويخاطبهم ويجادهم) تانيسا لهم وجبر الغلوبهم (ويداعب صبيانهم) يداعب بالدال المهملة والمداغمة المارة مع لعب ولذا خصه بالصبيان كما قال محمود بن الربيع الحزرجي رضى الله تعالى عنه عقلت منه صلى الله تعالى عليه وسلم محبة محبة في وجهي وأنا ابن خمس سنين (ويجلسهم في حجره) كما فعل صلى الله تعالى عليه وسلم مع أم قيس إذ أتته بامر لها ص غير لي كل الطعام فأجلسه في حجره فبال على ثوبه فدعا عبدا فضجعه ولم يغسله وجبر بكسر الحاء المهملة وقهقهة ممر وف وهو ما كان من ثوبه على فخذه وهو جالس (ويحب دعوة) بفتح الدال المهملة (العبد والحر والامة والمسكين) قال السيوطي احبته صلى الله تعالى عليه وسلم دعوة العبد رواها ابن اربعين جابر رضى الله تعالى عنه والترمذي وابن ماجه عن أنس رضى الله تعالى عنه فلا وجه لما قيل ان لم أف عليه الا في صحيح البخارى من انه صلى الله تعالى عليه وسلم أتى غلاما يخطا فاقا بقصعة فيها دابة فجعل يفتبعه وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يعلم طيب أنفهم بما عايناهم فليقال كيف أكل مما في يد العبد وهو وما عايناه

(ويعود المريض في أقصى المدينة) أي ولو كانوا في أبعد منازلها (و يقبل عذر المعتذر) أي ولو كانت عذاره ليست على تحقها
وفي حديث أنه قبل عذر من تخلف عن غزوة تبوك بحسب ما برزوا ٦٩ من أقوال طواهرهم و وكل

لسيده أو يقال كان مكاتباً أو المراد بالعبد من مسه الرق ولوقبل دعوته وقدم العبداهتماماً لبيان أنه
صلى الله تعالى عليه وسلم كان يجيب دعوته مع حقارته بالنسبة للحر (و) أخرج الترمذي بسنده عن
أنس رضي الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (يعود المريض) ويشهد الجنازة
ويركب الجمار ويحجب دعوة العبد وروى البيهقي دعوة المملوك (في أقصى المدينة) أي في أبعد
مكان منها وعبادة المريض سنة مؤكدة لا سيما ممن يتبرك بعبادته لما فيه من السلبية وتأليف القلوب
وقيل إنما فرض كفاية ولا تختص بمريض وقيل ثلاثة لا عبادة فيها رد العين ووجعها ووجع الضرس
وقيل أنه لا بعد للمريض إلا بعد ثلاثة أيام ورد في ذلك حديث ضعيف والجميع أنه لا فرق والمحدث
قال شيخنا الرمي أنه موضوع واختلف في عبادة الذمي فقيل تجوز إذا كان برحى إسلامه أو تضمن
مصلحة (و يقبل عذر المعتذر) المعتذر كل من أبدا عذراً سواء كان له حقيقة أم لا سواء كان من شأنه
أن يقبل أم لا ولا يلزم بالمعذور لأنه من له عذر وعدم قبوله منه مذموم وقبول عذاره عفو بقبحنايته
وعدمه وإخذه بها لأنه من تمام المروءة وهذا كما قبل صلى الله تعالى عليه وسلم عذر من تخلف عن
تبوك و وكل سر أمرهم إلى الله تعالى و كتبوا عذر حاطب بن أبي بلتعة رضي الله تعالى عنه لما كتب
لأهل مكة يخبرهم بمسيره صلى الله تعالى عليه وسلم لفتح مكة وقيل صلى الله تعالى عليه وسلم اعذار
المنافقين حتى كذبهم الله تعالى (وقال أنس) رضي الله تعالى عنه قال السيوطي هذا إلى قوله بين يدي
جالس له رواء أبو داود والترمذي والبيهقي في الدلائل وأخرجه البزار عن أبي هريرة وابن عمر رضي الله
تعالى عنهم (ما ألتئم أحد أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي ما جعل أحد أنه محاذية لغمه
فتحاذيه وقال الشامي أي ما حدثه أحد عند حاذيه فجعله استعارة ولم يحمله على حقيقة وإن فعله للبراءة
كله وقع جابر رضي الله عنه في التمامه لم تحتم النبوة لأن لفظه مشعر بكثرة ذلك وقوعه ماله كثير استبعد
بخلاف قصة جابر رضي الله تعالى عنه لما أرفده صلى الله تعالى عليه وسلم خلفه وأمكنه ذلك به هولة
وأيضا في مذهبه سوء أدب ومناقاة لغرضه فإنه إذا أدخل أذنه في فيه لم يكن له إدارة لسانه ومناجاة وفي
النهاية في الحديث أن رجلاً ألقم عينه حصاص الباب أي جعل الشق الذي في الباب محاذي عينه فجعله
للعين كاللقمة في الغم انتهى فجعله استعارة كأنه هذا الإنافي ما في الصحيح عن ابن مسعود رضي الله
تعالى عنه أنه قال والله لا تين النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأنبته وهو في ملائسارته فغصب حتى أحر
وجهه وقال رحم الله موسى لقد أؤذي بأكثر من هذا فصبر لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يغضب
من المسارة بل عاكف به والاذن بضم الهزة والذال المعجمة وقد تكن (فينجي رأسه عنه) أي
يبعدها ويحميها في ناحية منه (حتى يكون الرجل هو الذي ينجي رأسه) أي حتى يفارق أو ينفصل
منه قليلاً (وما أخذ أحد يده) أي أسكها (فبرسل يده) أي يطأها و بكها من يده وهو محجاز من
أرسل الرسالة أذبعها وظاهر كلام ابن القوطية أنه معنى حقيق أن كانت اليد الثانية بدلاً لا أخذ
فليس من وضع الظاهر موضع الضمير ولا فهو منه وقوله (حتى يرسلها) أخذ غاية لترك إرسالها
أي إلى أن يرسلها لا تخذوهو بالماسم فاعل من الأخذ وفي نسخة لا تخذ بالراء المهملة وفي البخاري أن
كانت الامة لا تأخذ بيد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتنتلي به حيث شئت وعن أحمد في ابن عذبة
من يدها وهو عبارة عن الانقياد لشدة تواضعه وتزعمه التكبر صلى الله تعالى عليه وسلم وقوله (ولم ير

النجي بكسر خاء) فذال معجمة وحتى غاية لتركها حتى يرسلها هو
وهو تصحيف (ولم ير) بصيغة المجحول أي ولم يصر حال كونه

(مقدما) بكسر الدال المهملة المشددة أى لم يعلم مقدما (ركبته بين يدي جليسه له) أى فضلا عن أن يمدد جليبه عند أحدهم من جلسائه وهذا كله تواضع وكلام نأدب وحسن عشرة (وكان) على ما في حديث ابن أبي هالة (يبدأ) أى يبتدىء فى رواية يمدد رضم الدال والراء أى يبادر ويسبق (من لقيه بالسلام) فإن هذه السنة أفضل من القريضة كما في من التواضع والتسبيل لاداء الواجب والضمير البارز له صلى الله تعالى عليه وسلم والضمير المستتر من ويحتمل العكس والاول أقرب الى الالاب (ويبدأ أصحابه بالمصافحة) مفاعلة من الصاق صفحة الكف بالكف ٧٠ ولزم منه مقابلة الوجه بالوجه عند الالتقاء لهم أحوط في معنى المصافحة خلافا

ما يتوهم من كلام
الدجى ثم يستفاد من
الحديث ان ما يقوله
بعض العامة من مد
الاصابع أو اشارة بعضها
للس على وجه السنة ثم
زابت التماسا في قال
وصفتها وضع بطن
الكف على بطن الاخرى
عند التلاقي مع ملازمة
ذلك على قدر ما يقع من
السلام أو من السؤال
والكلام ان عرض لهما
وأما الخطف اليد في أثر
التلاقي فهو مكر وهذا
وزاد الدجى عن أبي ذر
ما لقيه قط الا صاخي
وأسنده الى أبي داود
وهو ليس بموجود في
النسخ المصححة
والاصول المعتمدة (لم ير)
أى كإرواه الدارقطني في
غريب مالك وضعفه
والمعنى لم يصر أولم يعلم
(قط ما دار جليته) أو
احدهما (بين أصحابه
حتى لا يضيق به ما على
أحد) وهو كالعامة كره

صلى الله تعالى عليه وسلم مقدمار كنيته بين يدي جالس له) من جملة حديث أنس رضي الله تعالى عنه في المصباح أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان إذا صافح الرجل لم ينزع يده من يده حتى يكون هو الذي ينزع يده ولا يصرف وجهه عن وجهه حتى يكون هو الذي يصرف وجهه أو هو رواية أخرى وهو الظاهر لما بينهما من الخلفية ومعنى لم يقدمه إلى آخره أنه يتخضر كنيته تعظيها لجلالته وقيل المراد الزكيتين الرجلين أي كان لا يدخل جليبه في مجلسه إلا وفي حديث آخر أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يرقط مادام رجليه بين أصحابه كما يأتي في أن صلى الله تعالى عليه وسلم كان يساوي جلساءه ولا يتقدم عليه بكنيته حتى كان الغرب يبكي فلا يعرفه ويسأل عنه (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يبدأ) أي ابتدئ (من لقاه بالسلام من فقيد العموم أي كل أحد أتيه صغيرا أو كبيرا من المسلمين إلا في مواضع لا يستحب السلام فيها أو أيا المكفرة فلا يسلم عليهم وجوز بعضهم ابتداءهم بالسلام أيضا (ويبدأ أصحابه بالمصافحة) مفاعلة من الصغح أي يجعل صفحته يده الشريفة على صفحته يده وفي الحديث تمام نية كبريتكم المصافحة وهي سنة عند الثلاثي وكانت الصحابة رضي الله تعالى عنهم يفعلوه وإذا قدموا من سفر تعانقوا وكانت الصحابة رضي الله تعالى عنهم تقبل يده أيضا وهي مستحبة لكبير وكبرها مالكا أما إذا كان على وجهه التكبر فذكره وقال النووي أنه مستحب أيضا لاهل الشرف والصلاح وأما لاهل الدنيا فذكره وقال فقهاءنا بأس بالمصافحة لانهاسة متواترة لما ورد في الحديث أيضا ناصحا وقيل أنه من الصفح وهو العفو أي لا يصفح أحدكم عن غيره ولا يناقشه ولا مشهوه والاول وأما بعد صلاة الجمعة والعيد فقلوا لا يبدعة وهو من فعل المشايخ كأنهم كانوا في الصلاة ثمانين عن حضرة هم ومن كان هذا حاله لا يكره منه (ولم ير صلى الله تعالى عليه وسلم قط مادار جليلة بين أصحابه حتى يرضق به على أحد) هذا إشارة إلى أنه كان ذلك في مجلس يكثر فيه الناس أما إذا كان وحده أو في قليل من خواصه فكان صلى الله تعالى عليه وسلم قد يتكئ وقد يضع إحدى رجليه على الأخرى كما ورد في بعض الأحاديث (يكره من يدخل عليه) بالقيام له ولا طقة كقيامه صلى الله تعالى عليه وسلم لسعد ابن معاذ رضي الله عنه وقال صلى الله تعالى عليه وسلم لم ألتزم سعد قوموا السيد كركر بعضهم القيام مطلقا الحديث من أحب أن يمشي له الناس قياما وجبت له النار وجل هذا على عادة الأعاجم في وقوف الناس بين أيديهم أما القيام للعلماء والصلحاء فحب كما يأتي وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إذا جاء قام له الصحابة قومين ذهب لكرامته ابن حجر رحمه الله تعالى وقال في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم قوموا السيد كم أنسا كان لأنه قد قدم على حمار وكان من أيضا وفي رواية قوموا السيد كم قاتلوه وروايته لو كان كذلك لم يأمر جميع الناس المحاضر بن القيام له ولذا السيد التتويبه وفيه نظر (وربما بسط له) أي لم يدخل عليه (نوبه) تعظيما له كما جعل

ذلك

منه، فاعلم، أحسن، حسانه

شقيقة عليهم وهو لا ينافي قصد تواضعه وإرادة أدبهم معهم وفيه اقتباس من قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم أي وليو لمسان
الحال فقولوا في المحاسن فافهموا يسبح الله لكم (يذكر من يدخل عليه) أي استئناس أو المحبة وتعت استئناسا فأكبر وقع ما قبلها ولعلله
فصلها عما قبلها حذر من توهم كونها تنمعة حديث سبقتها (ورعاده لطفه) أي فرس لا داخل عليه (نوبه) إذا ساله منهم وأهل بن
حجر المحضرى ولعل المراد بشو به ردائه لقوله

(و يؤثره) أى يقدمه على نفسه هو يقرده (بالوسادة) أى بالجلوس عليها والاعتماد على الخدة (التي تحته) أى كانت تحته مقر وشة
اجلالا وتكرىما (ويعزم) أى يؤكده (عليه) أى على الداخل له (فى الجلوس عليها) لدفع الوحشة وحصول الممطرة (أن أى) أى
امتنع من الجلوس عليها فادبالثالث الحضرة (ويكنى) بتشديد النون (اصحابه) ٧١ أى يجعل لهم كنى جمع كنية كائى تراب

وأى هريرة ونام سلامة
وهو من الكنية لما
فهمان ترك التصريح
باسمائهم الاعلام وهو
من آداب الكرام واما
أولوب فعدل عن اسمه
عبد العزى كراهة لذكره
أو تقاؤا لما رده
أو لاشتهاره به وأردمن
قال لائقه (ويدهوهم
باحب اسمائهم) أى قارة
أو الماردن الاسماء ما يع
الاعلام واللقاب والكنى
والمعنى أى لا ينبرهم
بكرهونه بل يدعوهم
بما يحبونه (تكرمه لهم)
أى تكريمهم وتعليمهم
لهم فى العمل بالحقهم
والتكرمة بكسر الراء
وقول التلمس أى بضم
الراء هو (ولا يقطع على
أحد حديثه) أى بإدخال
كلامه فى أثناءه قبل تمامه
(حتى يتجوز) غاية لترك
قطعه حديثه إلى أن
يتجاوز منه ويتعدى
إلى ما لا يدق به وقال
الزمسانى أى بقرط
ويكثر والاول هو الاظهر
فدبره (فيقطعه) أى
حينئذ يقطع حديثه
(ينهى) أى صريح له

ذلك لعدى بن حاتم ولاخته عليه السلام من الرضاة لما أتياه كى بأق (و يؤثره بالوسادة) الا ثار تقدم
غمره على نفسه فى بعض الامور والوسادة ما يتوسد اى موضع تحت الرأس وهى التى تسمى مخدو يقال
اسادة بالمخروسة وساديدون هاهو قضية قوله (التي تحته) كائى البخارى انها فراش مجلس عليه وكانت
مخشوة بالليف وقال عدى بن حاتم دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فقلت من الرجل فقلت عدى بن
حاتم فقام وانطلق إلى بيته فوالله انه لعامدى اذ اقبلته امرأة ضبعية كبيرة واسمها موقفة فوقف لها
طويلا تسكاه فى حاجتها فقلت فى نفسى والله ما هذا لعل شتمضى حتى دخل بيته فقتل وسادة كبيرة
من ادم مخشوة ليفا فذفها وقال لى اجلس على هذه فقلت لى انت فاجلس عليها فجلس على الارض
وصارت الوسادة بينى وبينه فانظر لكارم هذه الاخلاق فقلت والله ما هذا لعل وهذا يدل على ان الوسادة
فراش لا تخدو ولا عبرة بنفسه الجوهري لما بالخذة فقط (ويعزم عليه فى الجلوس) أى يقدم عليه ان
يجلس على وسادته بان يقول له بالله اجلس انت قال فى التهذيب يقال عزمت عليك الفعلن كذا أى
أقسمت انتهى وهو مأخوذ من العزم وهو التصميم فى الامر وقوله (عليها) أى على الوسادة (ان أى) أى
امتنع من الجلوس حياء من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (ويكنى اصحابه) أى يضع لهم كنية كائى
فلان أو يدعوهم بالكنية تكريما (ويدهوهم) أى يناديهم (باحب اسمائهم تكرمهم) أى يفعل
ذلك صلى الله تعالى عليه وسلم لاجل اكرامهم وتعظيمهم لطفا بهم وتأدبا معهم فان اداء المراء بكنيته
تعظيم وكذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم يكنى من لا كنية له كقائل لا عقيل الذى كان معه طائر يسمى
نغيرا بالاعراب ما فعل النغير وفيه دليل على جواز ترك كنية من لا ولده على عادة العرب نقاؤا بان يعمر
وبرزق اولادنا خلاف ما منع ذلك وقال له خلاف الواقع فهو كذب وأخرج الطبرانى عن ابن مسعود
رضى الله تعالى عنه قال كفى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أباعد الرحمن قبل ان يولد وسنده صحيح
وعن بعض السلف بادروا اولادكم بالكنى قبل ان يغلب عليهم اللقب وكره بعضهم ترك كنية المراء نفسه
الاقتصد التعريف وقال النووي يجوز ترك كنية الكافر بشرطين الاول ان لا يعرف بالكنية الثانى ان
يخاف من ذكر اسمه فتمنع الاول كائى طالب والثانى كائى حباب لابن سلول وفيه نثر وقد تكون لام
آخر كائى لمب فانه اشارة الى انه حذره وقيل كنى بذلك تحسنا وجهه (ولا يقطع على أحد حديثه) أى
من يحدث عنده يصحى اليه ولا يقطع حديثه بتكلمه بكلام آخر او قيامه وانهي عن الكلام فان مثله
يؤذى المتكلم (حتى يتجوز) بياؤا مائة وخمسين مرة وحسين وجيم مائة وخمسة وواو مشددة وزاء معجمة غاية لتركه
قطع حديثه أى حتى يكثرت فيتجاوز الحد أو يخرج الى ما لا يليق من الكلام فهو من التجاوز أو التجاوز كما
بأق (فيقطعه ينهى) عن الكلام (او قيام) من مجلسه اعراضا عنه وهو مفيد دلته به عنه (و يروى
بانتهاه او قيام) فالنهي معنى الانتهاء اذ الروايات تقسم بعضها بعضا وهذا وقع فى بعض النسخ فالنهي حتى
يجوز ذلك فى حديثه فقطع حديث نفسه اما بسبب انه انتهى ولم يبق منه شئ او لقيامه عن المجلس
والتجوز على هذا معنى التخفيف له والتقليل منه وقيل معناه ينطبق بما هو غير حقيقى كان يتكلم بما
لا يليق من الكلام (وروى انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا يجلس اليه أحد) أى لا يجلس متوجها
اليه والمراد لا يجلس عنده صلى الله تعالى عليه وسلم (وهو يصلى الاخفف صلاته) أى أسرع فيها

أوام يشمله (او قيام) أى يتلو ويح والاول من حله والثانى اعراض عنه وهو مفيد لنيه عنه اذ لا يقر على مثله وروى بآتياء أو قيام
(و يروى) أى كائى الاحياء فى نسخة وروى (انه كان لا يجلس اليه أحد هو يصلى) أى والحال انه عليه الصلاة والسلام فى صلاة من
النوافل (الاخفف صلته) أى فى طالة صلته

(وسأله عن حاجته) أي دنيوية كانت أو أخروية (فأذا فرغ) أي عن قضاء حاجته (عاد إلى صلاته) أي المعتادة بالاطالة قال العراقي ولم أجده أصلاً (وكان أكثر الناس تبسماً) لكونه مظهر الجمال والبسط غالب عليه في كل حال وهذا معنى قوله (وأطعمهم نفساً) أي مستبشر غير عبوس (ما لم ينزل عليه) ٧٢ بصيغة الجھول ويصح كونه للفاعل (قرآن) أي وحى متلو (أو يعظ) أي ما لم

فقطعهما والتخفيف ضد التطويل وسياق بيانه (وسأله عن حاجته وإذا فرغ) صلى الله تعالى عليه وسلم من كل أمره وبيان حاجته (عاد) صلى الله تعالى عليه وسلم (إلى صلاته) التي كان فيها وقال البرهان الحلي هذا الحديث منكر وقد ذكره في الأحياء في آداب العيشة وقال العراقي في تخريج أحاديث الأحياء لم أجد له أصلاً انتهى ولذا قيل لو أورد حديث الصحيحين لآتى في لاقوم إلى الصلاة اريد أن أطول فيها فاسمع بكاء الصبي فتجوز في صلاتي كراهة أن أشق عليه كان أظهر فانه متفق عليه وهو في معنى حديث الأحياء (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم أكثر الناس تبسماً) وقد تقدم معنى التبسم وسياق مقابله (وأطعمهم نفساً) أي لم يكن مقطوعاً وعبوساً في مجلسه أعطي نفسه وهذا وما بعده حديث رواه أحمد والترمذي بسند حسن (ما لم ينزل عليه قرآن أو يعظ أو يخطب) قال الشيخ قاسم بن قطلوبغا في تخريج أحاديث هذا الكتاب عن عبد الله بن الحارث بن خزيمه قال ما رأيت أكرم تبسمه من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رواه الترمذي وقال غريب وقد تقدم وعن علي كرم الله وجهه والزيبرضى الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذا كان حديث عهد يجرب عليه الصلاة والسلام لم يتبسم ضاحكاً حتى يرتفع عنه آخر جهه وأجد أبو يعلى من حديث الزبير رضى الله تعالى عنه من غير شك وعن جابر رضى الله تعالى عنه كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إذا نزل عليه الوحي قامت نذير قوم فإذا سرى عنه فأكثر الناس ضحكاً آخر جهه الطبراني في معكرم الأخلاق وفيه ابن أبي ليلى سبغ الخفط وعن علي الزبير كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يخطب فيذكرنا بآيات الله حتى يعرف ذلك في وجهه وكأنه نذير قوم نصبهم الأم غدوة آخر جهه وأجد أبو يعلى من حديث الزبير رضى الله تعالى عنه من غير شك وعن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنه ما كان صلى الله تعالى عليه وسلم إذا خطب اجرت وجنتاه واشتد غضبه رواه مسلم والحاكم من حديثه كان إذا ذكر الساعة اجرت وجنتاه واشتد غضبه انتهى وكونه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يتبسم في هذه الحالات لتوجهه عند قول الوحي فيه تأديباً به وفيما بعده لأنه مقام نذار وخوف وتخويف (قال عبد الله بن الحارث) بن خزيمه بن عبد الله بن معدي كرب بن غنم الزبيدي الضحجاني سكن مصر ومات رضى الله تعالى عنه به أسمة خمس أو سبع ومات ابن وهو آخر من مات بها ببلدة تسمى سقطرية من شموذباغر بيقوقيل مات بالجماعة حكاه ابن خلدون عن ابن نونس وقال انه شهد بدراً واول بن حجر فيه كلام (ما رأيت أحداً أكثر تبسماً من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) لان طلاقة لوجهه من معكرم الأخلاق وفي الحديث تبسمك في وجه أخيك صدقة (وعن أنس رضى الله تعالى عنه كان خدم المدينة) خدم بفتح حين بزنة حسن جمع خادم وفعل في جمع فاعل جافى ألفاظاً مخصوصة نظامها ابن مالك ترجمه الله تعالى وقيل انه اسم جمع وهو بالهاء كشيء نحو كلمة جمع كامل والمراد بالخدم العبيد والجواري وهذا الحديث رواه مسلم وهو حديث صحيح (ياتون رضى الله تعالى عليه وسلم إلى الأصلي الغداة) أي الصبح (ياتونهم فيها الماء) والآن نية جمع أنا ككسائه أو كسائه وهو ما وضع فيه الشيء والأواني جمع الجمع وكثير من الناس يظن ان الآية مفردة وظاهر قوله (فياؤتى بآية) الأغصان يده فيها) يؤهم ذلك (ورما كان ذلك) أي آياتهم بالآواني وغمس يد فيها (في الغداة الباردة)

ينصح ويعط الناس ويعلمهم التاديب والترغيب والترهيب (أو يخطب) أي في المنبر عند الجمع لا كبرفاته حينئذ لم يكن مدمماً ولا مندس طبل كان يغلب عليه القبض الساقيه من مقال الإجلال باطوار مظاهر في الجلال في كل مقام مقال وليكل مقال حال لأرباب الكمال (قال) أي على ما رواه أحمد والترمذي بسند حسن (عبد الله بن الحارث) وهو آخر من توفي من الصحابة بصر والمراذبه ابن خزيمه بن عبد الله بن معدي كرب الزبيدي بضم الراء وفي الصحابة من اسمه عبد الحارث أربعة عشر غيره على ما ذكره الحلي وقال حديثه المذكور ههنا أخرجه الترمذي في المناقب والجماع وهو في الشئائل أيضاً (ما رأيت أحداً أكثر تبسماً من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعن أنس قال)

كأرواه مسلم (كان خدم المدينة) بفتح حين جمع خادم والمعنى خدام أهلها (ياتون رضى الله تعالى عليه وسلم إلى الأصلي الغداة) أي صلاة الصبح (ياتونهم) متعلق بياتون والباء للتعذية أي يجيئون بأوانيهم (فيها الماء فياؤتى) بصيغة المفعول من أتى يأتى أي ما يجيء (يات الأغصان) أي ادخل يده فيها ورما كان ذلك في الغداة الباردة) أي وهو مع ذلك لا يتبع معانها تلك

(يريدون به) أى بعمس يده فيها (التبرك) أى طالب الحركة وخصول النعمة وزوال النعمة وكال الرحمة ذا وفي الحديث المؤمن الذي يحافظ الناس ويصبر على أذىهم أعظم أجر من الذي لا يحافظ الناس ولا يصبر على أذىهم * (فصل) * (وأما الشفقة) أى الخوف على وجه الحبة (والرأفة) وهى شدة الرحمة (والرحمة) أى المرحمة العامة (جميع الخلق) أى ومنهم كافرهم وإنهم وجنهم وقربهم وغربهم وفقيرهم وغنيهم حتى عماليهم والحيوانات وسائر الموجودات وفى نسخة صحيحة بنأخير الرأفة عن الرحمة وهو الانسب في مقام المرتبة لكن الأول أوفق بما جازى التزويل فهو ٧٣ أولى (فقد قال تعالى فيه) أى فى

والغدوة والغداة أول النهار وقول فى القرآن الغدو بالأصل والغداة بالعشى ووصفها بالباردة إشارة لما فيه من زيادة تحمل المشاق لأجل اللطيف مع الناس وإنما فعلوا ذلك تبركاً بآثاره صلى الله تعالى عليه وسلم وما مسته يده الشريعة وقواه (يريدون به التبرك) يحتمل أنه من كلام المصنف فإن البغوى رحمه الله تعالى رواه فى مصابحه بدون هذه الزيادة وفيه إرشاد للتبرك بآثار العلماء والصالحاء * (فصل) * (وأما الشفقة والرأفة) (جميع الخلق) * والفرق بين هذه الثلاثة أن الشفقة رحمة ورقة قلب وخوف من نزول مكرهه بمن يشفق عليه كفى لاساس والرأفة اللطيف بمن يريد إكراهه بالشر والأيأس كما قال قيس الرقيات ملكه ملكاً رأفة ليس فيه * جبروت يرى ولا كبرياء فقام لها بالجبروت صريحه فيه وليست أشد الرحمة كقوله بعضهم وبعضهم وان استعملت بهذا المعنى كما شرحته فما قبل أنها أرق من الرحمة ولا تكاد تقع فى الكراهة كالرحمة غرم وجه وقوله لجميع الخلق يعنى أنها لا تختص بأحد كرحمة غيره لقوله تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين (فقد قال الله تعالى فيه) أى فى حقه ووصفه عليه الصلاة والسلام (عزير عليه ما عنتم حر يص عليه كى بالمؤمنين رؤوف رحيم) عزير من عز يعنى اشتد وصعب والعنت المشقة أى يصب عليه مشقة يتكروا يؤلمهم رأفة وهو رحمة وقد تقدم الكلام على هذه الآية وقواه بالمؤمنين لينااسب قوله لجميع الخلق فالانسب أن يقتصر على قوله (وقال الله تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) وقد أشار المصنف رحمه الله تعالى إلى دفع هذا فى الفصل الأول من أن صدر الآية عام والرحمة مخصوصة بالمؤمنين لا تنافى العموم فكأنه يشق عليه لعموم رحمة صلى الله تعالى عليه وسلم كل ما يقع بهم كحرصه على هدايتهم وإرشادهم فهى مطابقة لهذه الآية كما يعلم من كلامه هناك وقد تقدم ما ذكره هنا الغرض آخر كالاتى المكررة فى القرآن فلا وجه لما قيل أنه تكرار لا فائدة فيه لأنه بانه على المقصود ولونه على ما قلنا كان أولى به لكنه حرص على العنت كما يجزى لمن سبوه (قال بعضهم من فضله عليه السلام والأمة والسلام) أن الله تعالى أعطاه اسمين من أسمائه فقال بالمؤمنين رؤوف رحيم) تقدم الكلام على هذا وأعاد هاتين المعنى آخر فلا تكرار بل فيه فائدة قال السيوطى رحمه الله تعالى ظاهر كلام المفسرين أن الرحيم بوصف غير الله بخلاف الرحمن لكن أخرج ابن أبى حاتم الرحيم لا يسهو طبع الناس أن يذبحوه ويظفروا أن مراده المعروف باللام دون المذكر والمضاف انتهى (وحكى نحوه الامام أبو بكر بن قزوين) تقدم الكلام عليه وعلى اسمه واسم أبيه وهو اسم جليل بلغت تصانيفه أكثر من مائة مصنف جليل توفى سنة ست وأربعمائة قال (حدثنا الفقيه أبو محمد عبد الله بن محمد الحنفى يقرأنى عليه) وهو عبد الله بن أبى بكر بن أبى جعفر بن محمد الحنفى بضم الحاء وفتح

(١٠ شفا فى) الأولى والعقبة (وقال وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) لأنه أرسل لاسعادهم وصلاح معاشهم ومعادهم أن اتبعوه ولم يخالفوه (قال بعضهم) أى بعض العلماء وفصله عثمان بن عيسى لاختلاف القائل قدما وحذونا (من فضله عليه الصلاة والسلام) أن الله تعالى أعطاه أى من جملة ما فضل به على غيره ومما سأل على كمال خبره أن الله تعالى أعزاه بخاتمة سبحانه وتعالى فيه الرأفة والرحمة (اسمين من أسمائه) أى نعمتين سماه بهما (قال بالمؤمنين رؤوف رحيم) وفى قراءة رؤوف بالقصر (وحكى نحوه) أى نقل مثل ما ذكر عن بعضهم (الامام أبو بكر بن قزوين) بضم فاقوسكون وأو ففتح راء وكاف منون وقد يمنع بالغت تصانيفه فى الأصول وموافاق القرآن قرىباً من مائة مصنف توفى سنة ست وأربعمائة (حدثنا الفقيه أبو محمد بن عبد الله بن محمد الحنفى) بضم الحاء المعجمة وفتح السين المشدودة فذون فبها نسبة القبيلة خسين (يقرأنى عليه)

حدثنا امام الحرمین أبو علی الطبري (بفتح الطاء المهملة والموحدة هكذا هو في الاصول المعتبرة والنسخ المعتمدة وقال الحملي كذا في نسخة في الاصل الذي وقفت عليه امام الحرمین حدثنا أبو علی الطبري انتهى والطبري منسوب الى طبرستان وقيل الى طبرية (حدثنا عبد الغافر الفارسي) ٧٤ بكسر الراء وهو النيسابوري صاحب تاريخ نيسابور وكتاب مجمع الغرائب والمفهم

الشيخ محمد بن علي ولد سنة ١٠٠٠ هـ من بلاد المغرب سنة ثمان وعشرين وخمسمائة وقدم الكلام على قوله بقرائه عليه قال (حدثنا امام الحرمین أبو علی الطبري) هو الامام أبو عبد الله وقال أبو الحسن بن علي شيخ الحسين ومحمد بن الحسين والطبري منسوب الى طبرستان أو الى طبرية وقال أصح قال (حدثنا عبد الغافر الفارسي) الامام الزاهد العدل أبو محمد عبد الغافر بن محمد الفارسي أحد رواة مسلم المشهور بالرواية عن الجلودي ولد سنة ثمان وخمسين وأربع مائة وقدم الكلام عليه وعلى نسبه وأنه يجوز فيه فتح الجيم وضمها وقيل هناك أن عبد الغافر لم ير الجيم لودى ولا روى عنه صحيح مسلم وإنما الراوي جده أبو أمية واسمه عبد الغافر أيضا كحفيده لكنهم اختلفوا كنية وأبافان كنية الاول أبو الحسن وهذا أبو الحسن مصغرا واسم أبي الاول محمد وهذا اسمعيل وتاريخهم وتاريخه ما خلت في هذه الميزان وفي هذا العلم ينسب عليه البرهان مع اطلاعه وهو عما ينبغي التنبه له قال (حدثنا ابراهيم بن سفيان) تقدم أيضا وان سفيان مائة قال (حدثنا مسلم بن الحجاج) الاسام المشهور صاحب الصحيح وقد تقدمت ترجمته قال (حدثنا أبو الطاهر) أحد بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن سرح مع حمات بن زبيدة ضرب الاموي مولا هم المصري روى عنه أصحاب السنن وغيرهم وثقه النسائي وقال أبو حاتم لا بأس به وكان فقيها صاحبا لثباته توفي في القعدة سنة تسعين ومائتين قال (أخبرنا ابن وهب) أبو محمد عبد الله الفهری أحد الاعلام روى عنه السنة وتوفي سنة سبع وتسعين ومائة (أخبرنا يونس) بن يزيد النابلي بفتح الهجمة وسكون المشاة التحية واللام وباء النسبة أحد الاثبات روى له أصحاب الكتب الستة وهو ثقة ثبت في سنة تسع وخمسين ومائة وله ترجمة في الميزان وفي يونس ست لغات بثلاث النون مع الواو والمهمزة (عن ابن شهاب) لامام أبو بكر بن مسلم الزهري وقد تقدم قال غزار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم غزوة وذكر حنيننا) تقدم الكلام على حنين قال البرهان الحملي الراوي اذا قدم الحديث على السنة كأن يقول قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كذا أخبرني فلان ويذكر سنة أو قدم بعض الاسناد مع المتن كما نحن فيه قال بعده هذا قال ابن شهاب حدثنا سعيد بن المسيب ان صفوان بن أمية الى آخره فهو واسناد متصل ولا يمنع ذلك الحكم باتصاله كما لو ذكر الاسناد بتمامه أولا وقال ابن الصلاح ينبغي أن يكون فيه خلاف كقديم بعض المتن على بعض وحكي الخطيب المنع من ذلك على القول بان الرواية بالمعنى لا يجوز والجواز على القول بانها تجوز ولا فرق بينهما في ذلك انتهى وفي جعله كالرواية بالمعنى خفاء (قال فاعطى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صفوان بن أمية) ابن وهب بن حدثنا بن جعفر القرشي الجعفي الصليبي وكنيته أبو وهب أسلم بعد الفتح وشهد مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حنيننا والطائف وهو مشرك ثم أسلم وحسن اسلامه بعد ما كان من المؤاكلة فلو لم يكن وكان رئيس بني جرج وكان يعادي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويؤذيه أذية بالغة مع ما بينهما من الرحم فجازاه على أسائه بالاحسان الزائد اليه

الشيخ محمد بن علي ولد سنة ١٠٠٠ هـ من بلاد المغرب سنة ثمان وعشرين وخمسمائة وقدم الكلام عليه وعلى نسبه وأنه يجوز فيه فتح الجيم وضمها وقيل هناك أن عبد الغافر لم ير الجيم لودى ولا روى عنه صحيح مسلم وإنما الراوي جده أبو أمية واسمه عبد الغافر أيضا كحفيده لكنهم اختلفوا كنية وأبافان كنية الاول أبو الحسن وهذا أبو الحسن مصغرا واسم أبي الاول محمد وهذا اسمعيل وتاريخهم وتاريخه ما خلت في هذه الميزان وفي هذا العلم ينسب عليه البرهان مع اطلاعه وهو عما ينبغي التنبه له قال (حدثنا ابراهيم بن سفيان) تقدم أيضا وان سفيان مائة قال (حدثنا مسلم بن الحجاج) الاسام المشهور صاحب الصحيح وقد تقدمت ترجمته قال (حدثنا أبو الطاهر) أحد بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن سرح مع حمات بن زبيدة ضرب الاموي مولا هم المصري روى عنه أصحاب السنن وغيرهم وثقه النسائي وقال أبو حاتم لا بأس به وكان فقيها صاحبا لثباته توفي في القعدة سنة تسعين ومائتين قال (أخبرنا ابن وهب) أبو محمد عبد الله الفهری أحد الاعلام روى عنه السنة وتوفي سنة سبع وتسعين ومائة (أخبرنا يونس) بن يزيد النابلي بفتح الهجمة وسكون المشاة التحية واللام وباء النسبة أحد الاثبات روى له أصحاب الكتب الستة وهو ثقة ثبت في سنة تسع وخمسين ومائة وله ترجمة في الميزان وفي يونس ست لغات بثلاث النون مع الواو والمهمزة (عن ابن شهاب) لامام أبو بكر بن مسلم الزهري وقد تقدم قال غزار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم غزوة وذكر حنيننا) تقدم الكلام على حنين قال البرهان الحملي الراوي اذا قدم الحديث على السنة كأن يقول قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كذا أخبرني فلان ويذكر سنة أو قدم بعض الاسناد مع المتن كما نحن فيه قال بعده هذا قال ابن شهاب حدثنا سعيد بن المسيب ان صفوان بن أمية الى آخره فهو واسناد متصل ولا يمنع ذلك الحكم باتصاله كما لو ذكر الاسناد بتمامه أولا وقال ابن الصلاح ينبغي أن يكون فيه خلاف كقديم بعض المتن على بعض وحكي الخطيب المنع من ذلك على القول بان الرواية بالمعنى لا يجوز والجواز على القول بانها تجوز ولا فرق بينهما في ذلك انتهى وفي جعله كالرواية بالمعنى خفاء (قال فاعطى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صفوان بن أمية) ابن وهب بن حدثنا بن جعفر القرشي الجعفي الصليبي وكنيته أبو وهب أسلم بعد الفتح وشهد مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حنيننا والطائف وهو مشرك ثم أسلم وحسن اسلامه بعد ما كان من المؤاكلة فلو لم يكن وكان رئيس بني جرج وكان يعادي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويؤذيه أذية بالغة مع ما بينهما من الرحم فجازاه على أسائه بالاحسان الزائد اليه

عن عكرمة والزهرى وعنه ابن المبارك وغيره قال الحملي وفي يونس ست لغات ضم النون وفتحها وكسر هاء المهمزة وعنده (عن ابن شهاب) أي الزهري قال غزار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم غزوة وذكر حنيننا) بالتصغير أي وذكر ما يدل على أنه أراد به ما ننووه هو وادبن مكة والطائف وراة عرفات على بضعة عشر ميلا من مكة وكانت غزوة في شوال سنة ثمان (قال) أي ابن شهاب (فاعطى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي في تلك الغزوة من غنائها (صفوان بن أمية) تصغير أمية

(مائة من النعم) بقمتين أى الابل والبقر والشاة وقيل الابل والشاة وهو جمع واحد له من لفظه وفى رواية من الغنم (ثم مائة ثم مائة) أى ثلثة تألفا اليه وسقفة عليه واثقة اخاله من النار ولم تبعه من الكفار (قال ابن شهاب ثنا) أى حدثنا كفى نسخة (سبعين المسبب) يقع تحمية المشددة عند العراقيين وهو المشهور بكسر هاء عند المذنبين هذا كان سعيدا كان بكر الفتح وهو امام التابعين وسيدهم جمع بن الفقه والحديث والعبادة ولورع روى عنه انه صلى الصبح بوضوء العشاء خمسين سنة وعنه انه قال ما نظرت الى فقهاء رجل فى الصلاة منذ خمسين سنة لحاظته على الصف الاول وقال ايضا ما فاتتني التكبيرة الاولى منذ خمسين سنة وكان يسمى جماعة المسجود وكان يتجرى فى الزيت (ان صفوان قال والله لقد اعطاني) أى رسول الله (ما اعطاني) أى الذى اعطانيه من المثمن (وانه لا يغض الخلق الى) الجملة الحالية (فصار لا يعطىنى) أى بعد ذلك (حتى انه) أى انه عليه الصلاة والسلام صار الاثنى (لا يحب الخلق الى) وذلك لعلمه عليه الصلاة والسلام ان دواعى من داء الكفر ذلك المنهج اسلامه ٧٥ اذا طبيب الماهر يعالج بما يناسب الداء وقد رآى ان داء

المؤلفة حب المال والازماف فواهم بما كرم الانعام حتى عوفوا من نعمة الكفر بنعمة الاسلام ثم اعلم ان الراوى اذا قدم الحديث على السند كان يقول قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كذا وكذا أخبرنى به فلان ويذكر سنده أو قدم بعض الاسناد مع المتن كهذا الحديث الذى نحن فيه فهو اسناد متصل لا يمنع ذلك الحكم باتصاله ولا يمنع ذلك من روى كذلك أى تحمله من شيوخه كذلك بان يتدلى بالاسناد جميعه أولا ثم يذكر المتن كما جوزه بعض المتقدمين من أهل الحديث قال

(مائة من النعم ثم مائة ثم مائة) والنعم اسم جمع للابل ولا واحد له من لفظه وجمعه انعام وقال العز بنى هو الابل والبقر والغنم (قال ابن شهاب حدثنا سعيد بن المسيب ان صفوان قال والله لقد اعطاني ما اعطاني) وانه لا يغض الخلق الى بخس ال يعطىنى حتى انه لا يحب الخلق الى) بعد ما كان أشد الناس عداوة له لقتل أبيه يوم بدر وما شاهده وهو كافر حينئذ جمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى الجعرانة فيبنيها هو يسير فى الغنائم ينظر اليها ومعه صفوان جعل صفوان ينظر الى شعب ملئ نعاما وشاة وأدام النظر اليها ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم برقه فقال له أبأوهب بعجلك هذا الشعب قال نعم قال هولاء وما فيه فقال صفوان ما طابت بهذا الانفس نبى أشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وكانت زوجته أسلمت قبله فاقر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نكاحه عليها واختلف فيما كان يعطيه صلى الله تعالى عليه وسلم للمؤلفة هل هو من خمس الخمس الذى هو حقه أو من الخمس أو من الغنائم وأما اعطاء مؤلفة الكفار فكان جائزا فى صدر الاسلام وهل هو من الزكاة أو من بنت المال ثم منعوا منه فى خلافة الصديق أو فى خلافة عمر رضى الله تعالى عنهما * فان قلت ما من مناسبة الحديث لما نحن فيه * قلت لانه صلى الله عليه وسلم اعطى صفوان المسايين وبيته من الرحم خوفا عليه ان يستمر على عداوته وكفره فيها فاحسن اليه حتى يحسن اسلامه شفقة عليه من ان تحل به النعمة والعباد وقد تقدم اعطاؤه أكثر من ذلك (وروى ابراهيم بن عازب عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شيء أفاضه) هذا الحديث رواه البراء بن عازب عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بضعيف وكذا ابن حبان وغيره ولم يسموا الاعرابى (ثم قال أحسن اليك قال الاعرابى لا ولا أجملت) الذى فى النسخ أحسنتم به مرة واحدة فهمزة الاستفهام مقدرة كقوله

ثم قالوا تحب ما قلت به را * عدد الرمل والحصى والتراب

ومثله كثير فندس والاستفهام استفهام تقربرى وقوله لا رد لقوله أحسنتم وأجملت بمعنى فعلت فعلا جيلا محمدا وقال بعضهم معناه ما عدلت فى الاخذ والعطاء أو ما أكثرته وهذا أولى انتهى واللغة لاتساعده وانما حمله عليه العرب من التكرار ولا تكرر افعاله لانه من ذكر العام بد الخصاص ومثله لا يعد

الشيخ أبو عمرو ابن الصلاح وينبغى أن يكون فيه خلاف نحو الخلاف فى تقديم بعض المتن على بعض فقد حكى الخطيب المنع من ذلك على القول بان الرواية على المعنى لا تتجوز ولا يجوز على المعنى تتجوز ولا فرق بينهما فى ذلك كذا ذكره المحامى (وروى) بصيغة الجهور وقد روى أبو الشيخ والبراء (ان اعرابيا) وهو غير معروف (جاء) أى أى النبي عليه الصلاة والسلام (يطالب منه شيئا) أى من مطالب الدنيا (افاضه) أى قال (أى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) (أخذت اليك) بهمزة مدودة وشكون حاء لاجتماع همزة الاستفهام وهمزة الفعل لا تقر به هو جعل الخطاب على الاعرابيا أحسن اليه وأنعم عليه (قال الاعرابى لا) أى لا أعطيتنى كثيرا ولا قليلا (ولا أجملت) أى ولا أتيت بالجيلىل أو لا أوصلتني جيلا حيث لا أحسنتم بزيلا وقيل معناها واحد كرر لثا كيد وقيل ما أجملت ما أنكرت وهو أولى كما لا يخفى ولا يعبد من غلظته وجلالته لانه ان أراد بقوله ولا أجملت دعاء عليه ويؤيد قوله

(فغضب المسلمون وقاموا اليه) ايوا فوه بها استحقه جزاء عليه (فاشار) أي صلى الله تعالى عليه وسلم (اليهم ان كفوا) أي كفوا
أوبان كفوا بضم فثنت ديد أي امنوا عنه هو كفوا أنفكم منه شفقة عليه واحسانا اليه (ثم قام) أي الذي عليه الصلاة والسلام
(ودخل منزله) أي للاهتمام ٧٦ (وأرسل) وفي نسخة فارس (اليه وزاده شيئا) أي على ما قدمه عليه (ثم قال

تكرار المسافيه من المبالغة وفي ذلك غلظة وسوء أدب (فغضب المسلمون) من كلامه وجرأته عليه
صلى الله تعالى عليه وسلم (وقاموا اليه) ليضربوه ويحاربوه بما استحقه (فاشار اليهم ان كفوا) أي اشار
بيده اليهم اشارة يفهم منها الامر بكفهم أي تركهم ما أرادوه وان يفسر بقاء أو مصدر يعلى الخلاف
المشهور عند أهل العلم رتبة وهذا من حلمه صلى الله تعالى عليه وسلم وشفته تأليفه له حسن اسلامه
(ثم قام) من مجلسه (ودخل منزله وأرسل اليه) عليه (وزاده) أي زاده على ما عظه أولا (ثم قال
أحسنت اليك) فيه مقدره وخروج وقاله ذلك (قال نعم) أحسنت الي (بخزالك الله) على احسانك
وأعفائي (من أهل وعشيرة خيرا) مفعول جزل وما بينهما اعتراض والغاء بقرينة وسوء أدب لما
تضمنه وفيه انما قصصه في جواب شرط مقدر أو عاطفة على مقدر أي أحسنت وأجبت خزالك الى
آخرون في من أهل قبل انهادية مثله في قوله لعلنا نملككم في الأرض أي بدلكم فاعفني
بدلان أهلي وعشيرتي الذين لم يخطئوا الى وقيل ليس هذا مراده بل مراده انه صار اهلا وعشيرة أي
قبيلة ما لفعليه فعل العشرة وهذا كما يقولون القادام أهلا وسهلا أو لسانة م من ان له صلى الله تعالى عليه
وسلم في كل قبيلة قرابة وعرقا فمن اما تعلية كقوله تعالى فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أي لاجل
ذكر الله وأما كونها للأفصل والتميز كما في قوله تعالى أن اتون الذكر ان من العالمين أي ممتاز من بين
العالمين بهذا الفعل القبيح فيعبد جدنا وأشار المصنف رحمه الله تعالى الى انه صلى الله تعالى عليه وسلم
زاد لطفًا فأشاره بقوله (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انك قلت ما قلت) في جوابك وردك
على (وفي أنفك أصحابي من ذلك شيء) تنكيره مالا تنكير أي شيء قبح لا يريته عنده عندي أو للتعظيم أي
أمر عظيم عندهم لا ذنبه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ووضع اسم الاشارة موضع الضمير لجعله كالشاهد
المحسوس لانه حضاره فذكر كبره ما وقع عنده من الامر العجيب (فان أحبت فقل بين أيديهم ما قلت
بين يدي) علق قوله على محبة ما رادته لطفًا منه صلى الله تعالى عليه وسلم أي لطف مع انه ذنب عظيم
ينبغي الانفصال منه وفيه من الشفقة بالامة فلا يخفى وبين الايدي كما بين حضوره وتمثله لهم وليس
المراد البينة الحقيقية بل المنازلة مع القرب وقد يبرهن عن المستقبل نحو يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم
(حتى يذهب ما في صدورهم عاينك) أي الغضب والام الذي في قلوبهم يذهب ما قبلته أولا (قال نعم) أي
أقول لهم ما قلت لك (فاما كان الغزو أو العشي) المراد بالغزوة صبيحة اليوم الذي بعد اليوم الذي كلمه فيه
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والغداة من طلوع الفجر الى الزوال والعشي ما بعد الزوال الى الغروب
والشك هتاف من الراوي (جاء) أي الاعرابي الى مجلس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فقال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم) لاصحابه الحاضر من عنده (ان هذا الاعرابي قال ما قال لي أولا ذاسا أنه
لثلاثة طبعه ولذا وصفه بالاعرابي لما عرف من حال الاعراب (فزدناه) على علمه الاول (فزعم انه رضى)
بحكمة ما أعطيناه له والزعم هنا بمعنى القول الحق وهو يستعمل بهذا المعنى كقول الشاعر
هاتكوا ولكن ان هاتكتم فانما * على الله أزرأق العباد كما زعم

أحسنت اليك) كما
سبق (قال نعم خزالك الله
به) أي بسبب ما أحسنت
به الى (من أهل وعشيرة
خيرا) بنصب على انه
مفعول ثان لجري ومن
تبع ضيعة والجملة اعتراض
بين الفعل ومفعوله
نصب على الاختصاص
أو على الحال أي أخصك
من بينهم أو حال كونك
منهم (فقال له النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم
انك قلت ما قلت) أي
شيئا عظيما استحقنا
قبيلنا (وفي أنفك
أصحابي) أي وفي نفوسهم
وفي أصل التلمساني
وفي نفس أصحابي بصيغة
المفرد (من ذلك) أي
قبولك (شيء) أي أمر
عظيم وخطب جسيم
(فان أحبت) أي أردت
ازال ذلك (فقل بين
أيديهم) أي عندهم
(ما) وفي نسخة مثل ما
(قلت بين يدي) أي من
المدح لايكون كفارة
لذلك التوبيخ (حتى
يذهب) أي يقول لهم
ذلك (ما في صدورهم
عاينك) أي من الغضب

لما صدر عنك فان المعالجة بالاضداد (قال نعم) أي قولهم ذلك (فلما كان الغد) أصله غدا ونحو ذوالالو بلا عوض (أو
العشي) بفتح فكسر فثنت ديد وأولئك الراوي (جاء) أي الاعرابي (فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان هذا الاعرابي قال ما قال لي
ثلاثة طبعه في أول الحال (فزدناه) أي به عننا (كذلك) استفهام بقرينة رأى أحق ما نقلته عنك

(قال نعم فجزاك الله من أهل وعشيرة خيرا) فكان المراد بالاهل هو الاخص أو الاعم والله أعلم (نهال) أى النبي كفى نسخة صحيحة (صلى الله تعالى عليه وسلم مثلى ومثل هذا) المثل يقتضيان في الاصل هو النظر ثم استعمل في القول الساخر الممثل مضربه بمورد أى موضع ضربه بموضع وروده فالمراد هو الحالة الاصلية التى ورد فيها كحالة المنافقين واضرب هو الحالة المشبهة كحالة المستوقدنا ولا يضرب بالانفا فيه غير اربعة زيادة في التوضيح والتقرير فانه أوقع للنفس وأوقع للخصم وربك الخيل محبة فالمراد المعقول محسوسا ثم استعير له لسان عجيب وفيه أمر غريب من صفة أحوال أو قصة تخوم مثلهم كمثل الذى استوقدنا روايته المثل الاعلى ومثل الجنة التى وعد المقنون وأمثالها والمعنى هنا شبه وشبهه بالعجيب الشأن والغريب البيان (مثل رجل انا قد شردت عليه) أى نفرت وذهبت في الارض عنه أو غلبت عليه (فاتبعها الناس) من الاتباع أو الاتباع أى فتيعوها يلحقوها (فلم يزيدوها لانفورا) أى تنفرا منهم وتبعدا عنهم (فناداهم صاحبها خلوا بيني وبين ناقي) أى اتركوني معي (فانى أرفق بها) أى ٧٧ أشفق عليها (منكم وأعلم) أى يحالها وطبعها وطريق أخذها

وقتبو جهلها بين يديها
فاخذ لها من قام الارض
بضم القاف وتخفيف
الميم جمع قسامة وهى في
الاصل الكناسة أو رديها
ههنا نلقمهم من الارض
فداكلهم بالكناسة
لخسة فاستعير اسمها
لمشاركة صفة (فردها)
أى طمعها اليه (حتى
حانت واستأخت) أى
طلبت البروك وهو بنون
قبل الالف وخاء عجمة
بدها بة ال ناخ الجمل
فاستأخ أى بركة فبرك
(وشد عليه رحلها) أى
ربط عليها قبتها (واستوى
عليها) أى استقر عليها
جالسا (وانى لوتر كتمك
حيث قال الرجل) أى

للاعرافى أى الامر كذلك من انك رضيت وان كان ما قبله كلاما منه متوجها لاصحابه رضى الله تعالى عنه فالخمار والجرو وخبره مقدر أى الامر كذلك (قال نعم فجزاك الله من أهل وعشيرة خيرا) تقدم ما فيه (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مثلى ومثل هذا) الاعرافى المثل يكون بمعنى القصة ومعنى الكلام المشبه ورده بمضرب ويكون استعارته قسامة أو تشبيهة بمليار كما كقوله تعالى مثلهم كمثل الذى استوقدنا الآية ويكون ذلك لزيادة التوضيح والتقرير فانه أوقع في النفس لانه ربك الخيل محبة فتناول المعقول محسوسا فاقسم من الشأن الغريب وهو في الكلام الالهى والاحاديث النبوية كتمير (مثل رجل انا قد شردت عليه) أى نفرت منه وذهبت في الارض يقال شردت الدابة والانسان اذا نثر وحرى باشا سديد الا بالحق شروا وشراوا أصل الشر اذا افراق خوف قال الله تعالى فشردهم من خلفهم قال ابن عرفة أى فعل بهم فلا يخيف من وراءهم فيشردهم (فاتبعها الناس) افعال من الاتباع أى مضوا وجر واخلفه اليه سكوها (فلم يزيدوها لانفورا) أى لم يحصل باتباع الناس لها الا زيادة جرها ونفورها خوفا منهم (فناداهم صاحبها) أى الناقة خلوا بيني وبين ناقي) أى وقال لهم خلوا الى آخره فهو معقول نادى لتضمينه معنى القول أو معقول قول مقدر كما عرف في أمثاله أى لا تتبعوها اتركوها واطر كوفي أحوال في أمسا كما (فانى) وفي نسخة فاننا أرفق منكم وأعلم) أى انا أشفق عليكم وأعلم حالكم منكم (فتوبو جهلها بين يديها) أى جاءها من أمامها (فاخذ لها من قام الارض) القمام جمع قسامة ككناسة لغضا ومعنى المراد بها النبات الذى ترعاه الدواب شبهه بخسة ولا يعلم ما طرح كالقمامة فاستعير لذلك (فردها حتى حانت) فيه معة قدر أى فذنت منه لأكمل ما يده من الحشيش فامسكها ووردتها حتى أتى بها محلها (واستأخت) أى بركت وكنمت عنده من ناخ الجمل ونوخه اذا بركه (وشد عليها رحلها) الرحل اللال كاسرج للفرس وهو معروف (واستوى عليها) أى على ظهرها أى ركبها يقال استوى على الدابة اذا علا على ظهرها وركبها (وانى لوتر كتمك حيث قال الرجل ما قال) أى لول كتمك وأمنعك عنه حين قال لى الرجل مقالته السيئة (فقتله موه دخل النار) عقوبته باسائه على النبي صلى

حين قوله (ما قال) أى شيئا قاله أولا (فقتله موه دخل النار) أى عقوبته به بما ظهر من الكفر في اسائه أدبه مع صلى الله تعالى عليه ولم فكان حسن ملاطفته وزيادة عطية سبيل الارضائه وباعث التوبة فهو أرفق بامته وأعلم بحالهم منهم فانه بهم رحيما وبدواهم حكيم ومما يناسب المقام ولا يلائم المرام ما روى عن خوات بن جبير من الصحابة الكرام ان قال نزلت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ببر الظهر ان فاذا نوسة تتحدثن فاعجبني فاحرجت حلة من عدي فلبت بها وجلست اليهن فرر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فهيمه فقلت يا رسول الله جل لي شروا وانا بعتي اقيدا فاضى وتبعته فالتقى على ردا وودخل الاربعة فقتني حاجت وتوضأ ثم جاء فقال يا أبا عبد الله ما فعل شر ادجلك ثم ارجلنا فجل كلما محقنى قال السلام عليك يا أبا عبد الله ما فعل شر ادجلك فتمعت المدينة وتوكت بحسنة والمسجد فقال ذلك على فتحيبت خلوا المسجدم دخلت فطقت أصلى فخرج من بعض حجرة فصلى ركعتين خففها وما وطول رجاء ان يذهب عني فقال طول يا أبا عبد الله ما شئت فاستم بارح حتى تنصرف فقات والله لا اعتذر اليه فانصرف فقال السلام عليك يا أبا عبد الله ما فعل شر ادجلك فقلت والذي بعثك بالحق ما شر ذلك الجمل منذ أسلمت فقال رجلك اللهم تين أو ثلاثا ثم لم يعد

(وروي عنه) بضبعة المجهول وهو روى من طريق أبي داود عنه (انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يبلغني أحد منكم) من التبليغ أو الإبلاغ كما قرئ به في ٧٨ السبعة قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وهو يعني النبي كما هو المبلغ أي

لا يوصي أحد منكم بأن يتقل (عن أحد من أصحابي شيئا) أي ما ينكر فعله من أيهم كان في أي وقت كان وهذه التكررات وردت في حيز نفى متوشحة بنهي فعمت جميع الأصحاب والاولات والاشياء مكروهة أو حرامات شهادة المقام اذ لا يتعلق بنهي بمباح ومذون فيه (فإن أحب ان أخرج) أي من الدنيا (اليكم وأناسيم الصدر) جملة حالية وفيه إيماء الى قوله تعالى الا من آمن أتى الله بقلب سليم أي سالم من النفس والحكمة للخلق ومن الغفلة عن ذكر الحق (ومن شفقتي على أمته عليه الصلاة والسلام تحفته) أي عنهم أعباء التكليف (وتسهيله عليه) أي وتوهمه بما يقوى قلوبهم عليه من الترتيب والترتيب (وكرامته) أي لهم أشياء مخافة ان تفرض أي تلك الاشياء عليهم) ومخافة منصوب على العلة لا لافعال وفي نسخة بدلها خوف ان تفرض عليهم وهذا حكم اجالي أورد

للكمال ما يناسبه جمعا وتقسيدا (كقوله) على ما رواه الشيخان (ولان أشق على أمتي لامهم السواك) يست غيبة جازت نفذها * منظمة كأمثال الجواهر - نظم واستغث واستغث حذر * وعرف واذا كن فسق المجاهر - وباقي لذلك قريبان أيضا (ومن شفقتي صلى الله عليه وسلم على أمته تخفيفه عنهم التكليف الشاقة التي كانت في الامم السابقة ورجاء صلى الله عليه وسلم من ربه ان يحول الصلاة خسبا بعدما كانت نجس (وتسهيله) في أمورهم كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لبدنك عليك حق وزوجك عليك حق لمن أراد قيام الليل كله (وكرامته أشياء مخافة أن تفرض عليهم) الكرامة والذكر اهيمة من المكروه ضد المحبوب والكره ضد الطوع والمخافة بمعنى الخوف منصوب على انه مفعول لم يبين ذلك بقوله (كقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (لولا ان أشق على أمتي) أي لولا مخافة المشقة عليهم (لا أمرتهم بالسواك) أي أمر ايجاب والاقام الاستحباب ورد في الحديث كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم عليهم بالسواك واستأثروا حتى تمسك بهذا الحديث بعضهم بخلافه واجابوا ردها هذا الحديث فهو سنة واختلف في محله نية في الوضوء ففعل حال المضمة وقيل قبل الوضوء وقيل مطلقا من غير تعيين وقتله وهو من سنن الدين لا من سنن الوضوء كما اختاره الزيلعي رحمه الله تعالى والسواك مصدر بمعنى الاستياك واسم العود بنفسه والمراد هنا الاول والثاني بتقدير مضاف أي استعمله

مع كل وضوء) أي أمر

وجوب ثم أخذ استجابة في كل حال ولو كان للصائم بعد الزوال فإن لم لا امتناع الشيء لوجود غيره والمعنى امتنع الأمر بالفريضة لوقوع المشقة وخبر صلاة الليل) بالجر وهو الصحيح وفي نسخة بالرفع على أنه مبتدأ خبر يأتي ولعله أراد به ما رواه الشيخان في قيام الليل من خبره وأن العمل ما يطيقون إذا نفس أحدكم هو يصلي فليرقه حتى يذهب عنه النوم فإن أحدكم إذا صلى وهو ناعس لا يدرى عليه يريد يستعمر الله فيسب نفسه وما رواه في حديث عبد الله ابن عمر بن العاص حيث قال وأما أنافار قد أقوم وأصلي ومنعه عن قيام الليل كذا وقد روى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم خرج ليلة في شهر رمضان فصلى بأربعين عشرة ركعة واجتمع الناس في الليلة الثانية فخرج صلى بهم فلما كانت الليلة الثالثة كثرت الناس فلم يخرج وقال عرفت أجمعاء لم يكن خشيت أن تغرض عليكم (وهيهم) بالوجهين أي ونهيهم إياهم (عن الوصال) كإزاره وهو أن لا يقطر أياماً متوالية

وهو مذ كروجوز بعض أهل اللغة تأنيده (مع كل وضوء) وفي مسلم عند كل صلاة وهذا الحديث رواه أصحاب الكتب الستة والوضوء بضم الواو مصدر وبفتحها ما يتوضأ به كالطهور وأجاز بعضه في المصدر القمع وقد جاء في المصادر الفتح أيضاً وقال أبو شامة رحمه الله تعالى في كتاب السواك السواك مأخوذ من قولهم تسأوك إذا اضطربت من الهزال فجاءت من الضعف لما فيه من الحركة وقوله مع كل وضوء روى مع كل صلاة وعند كل صلاة كما علم وهل هو عام لكل صلاة فرضاً ونفل أو الصلوات الخمس ذهب إلى كل جماعة وقال الشافعي أحب السواك للصلاة وعند كل حال تغير فيها النعم كالاستيقاظ من النوم وهو يشمل الصائم وفيه كلام للفقهاء فيكرهه بعد الزوال فلا يحصل له تغير بنحوه بعده ورواية الموطأ مع الوضوء قال أبو شامة يحتمل معنيين أي لا يرتهم بالسواك مصاحباً للوضوء أو لا يرتهم به كما يرتهم بالوضوء وفيه كلام طویل وقوله (وخبر صلاة الليل) هو ما قال الشيخ قاسم بن قطلوبغا في تحريجه لأحدث الشافعية ومن خطه نقلت عن زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه قال أخبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حجة بن جهم في المسجد في رمضان فخرج قسلي فيها قال فسمع رجال وجأوا يصلون بصلاته قال ثم جأوا فخرجوا فإذا بأرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فخرج إليهم فرفعوا أصواتهم وحضوا الباب فخرج إليهم مغضباً فقال لهم ما زال بكم صنيعكم حتى ظننت أنه سيكتب عليكم فإياكم بالصلاة في بيوتكم فإن خبر صلاة المرأة في بيته إلا لم يكتبوا بقره والشيخان وفي رواية خشيت أن تغرض عليكم فتعجزوا عنها انتهى وهذا هو المناسب للقيام ولما قبله وإليه أشار السيوطي أيضاً في مناهل الصفا في تحريجه أجاب حديث الشافعية لما قبله أراد به حديث صلاة الليل انتهى معنى به استدلى على أن الأفضل في النقل لا لأن يكون ركعتين ركعتين وعند أبي حنيفة رحمه الله تعالى الأفضل لا لأنها الرابعية لئلا يلاح له وقد علمت أن الأول هو المناسب هنا ويناسبه ما روى خذوا من العمل ما تطيقون إذا نعتس أحدكم وهو يصلي فليرقه حتى يذهب عنه النوم وهذا هو الذي قاله التلمساني في حواشيه أيضاً فإن قلت كيف يخشى صلى الله تعالى عليه وسلم إقراضه بعد فرض الصلاة في الأسر أو قول الله تعالى لا يبدل القول لدي * قلت قيل يحتمل أن الله أوحى إليه أنه إن واطعت على هذه الصلاة بمحاجة أقرضتها عليهم أو أنه وقع في نفسه صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك والمعنى أني خشيت أن تقضوه فأفرضاً إذا دامت عليهم أو لا يخفى بعده وإن قيل أن ما في الأسر أهو وظيفة كل يوم وهذه مخصوصة بمرضان أو أنه لما كان قيام الليل فرضاً عليه صلى الله تعالى عليه وسلم خشى أن يستوى به غيره من الأمة وقيل أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان إذا واطب على شيء من أعمال البر واقتدى الناس به يفترض وفيه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم واطب على شيء من كثير ولم يفترض كراتب الغرائض والناس في المثل كذا وقيل أن المراد بالفرض فرض الكفاية وقول السكراني أن قوله تعالى لا يبدل القول لدي معناه نفي التمسك لأن الزيادة بعيد جداً وهذا لا يقبل الذسخ لأنه خبر واحتمل أنهم أرغبتهم في العبادة يفرضون ذلك على أنفسهم كأنه نذر فيشق على من بعدهم بعيداً أيضاً وعلى كل حال فالقيام لا يخولون إلا الشكال (وهيهم) مصدرة مضافاً لنفعول أي نهى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الصحابة رضي الله تعالى عنهم (عن الوصال) أو كرهته ثم وأرسل في الصوم وهو أن يصوم يومين فما كثر من غير أن يشرب بينهم وبينه من الوصال ثابت في الصحيحين فإنه صلى الله تعالى عليه وسلم لما واصل الناس وشق ذلك عليهم فلما بلغه ذلك نهاهم عنه فقالوا إنك تواصل فقال أنكم لستم مثلي أني أبيت عند ربي يطعمني ويسقي فين خواسمه على الله تعالى عليه وسلم أنه يجوز له الوصال وإنع منه غيره واختلف فيه هل كرهته تحريجة أو تنزيهية أو بقره من يطيق ومن لا يطيق وعلم من الحديث وجه اختصاصه ومعنى كون الله يطعمه ويسقيه أنه يعطيه قوة وحانية

وبغذيه بانوار باذنه بحيث لا يضعف بدنه بترك الطعام والشراب بل يزداد قوة وذلك باتصال روحانيته
 بعالم الغيب حتى يحصل له بدل ما يتخلل بحيث لا يشعر وليس هذا خلاصه في كل الاوقات لأتري أن
 المريض مدق و يله لا ياكل ولا يشرب ولو فعل ذلك في حال صحته لم يطفئه لاشتغال روحه عنه وقد اتفق
 على هذا علماء الشرع والحكماء كما فصله ابن سينا في مقامات العارفين فلا يرتد عليه انه صلى الله تعالى
 عليه وسلم كان في بعض الاحيان يجوع جوعا شديدا حتى يشد الحجر على ظفنه والترمذي الحكيم
 لما يقف على هذا أنكره اتوههم ان بن الحديثين تناقيا حتى ادعى انه تصحيف وتخرىف عن رواه
 وانما هو الحجر بضم الحاء المهملة وفتح الجيم والزاي المعجمة جمع حجر وهو من شقة في الخزام وقال
 ما يعني شد الحجر ولم يدركه بثقله وبرده يجمع الاءاء وبردها ويرقيم الصلب الضعيف وانكاره لاجدث
 الصحيح ووجهه على غير ظاهره كما قيل بان يغذيه حقيقة من طعام الجنة يأباه المقام لانه لو كان كذلك
 لم يكن وصلا (وكرهته دخول الكعبة) أي من شقة من صلى الله تعالى عليه وسلم على أمته كرهته
 دخول الكعبة في الحديث الذي رواه أبو داود والترمذي عن عائشة رضي الله تعالى عنها وصحبا وكذا
 رواه ابن خزيمة والحاكم عنهما بصحاحهما سنداهما صلى الله تعالى عليه وسلم خرج من عنداهما
 قبر بر العيين ثم رجع وهو كئيب أي محزون فأسأله عن ذلك فقال خشيت أن أكون شقة على
 أمي أي بدخولي البيت وكان ذلك في حجة الوداع وكانت عائشة رضي الله تعالى عنها معها وهي بذنجر
 الصبري واليهيقي واختلاف أهل صلى فيه أم لا وفي بعض شروح البخاري يحتمل أن يكون دخوله صلى
 الله تعالى عليه وسلم الكعبة وقع مرتين صلى في أحدهما ولم يصل في الأخرى وكونه صلى الله تعالى عليه
 وسلم دخل الكعبة متفق عليه قال ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ما دخل رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم البيت وهو واسمه بن زبدو بلال وعثمان بن طلحة رضي الله تعالى عنهما وأغلقوا عليهم الباب
 فاماتوه كنت أول من ولى فسال بلال هل صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيها قال نعم بين
 العمودين اليمانيين فكان ابن عمر اذا دخل مشى قبل الوجه ويجعل الباب قبل ظهره حتى يكون
 بينه وبين الجدار قريب من ثلاثة أذرع فيصلي يتوحن المسكن الذي صلى فيه رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم ولا بأس على أحد أن يصلي في أي جهة شاء وهذه الرواية ثم جعله على رواية اسامة بن زيد انه دعا
 فيه ولم يصل لان المنبت مدم على النافي لزيادة علمه وكان صلى الله تعالى عليه وسلم قدم مكة بعد الهجرة
 ثلاث مرات الأولى في عمرة لقضاء ولم يدخل فيها الكعبة لما فيها من الاصنام والكفر باقى بها والثانية
 في فتح مكة وفيها دخل الكعبة وأمر باغلاق بابها فلبث فيها لما فتح الباب قال عبد الله ابن عمر فلبثت
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خارجا بلائ على أثره فقلت له هل صلى رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم فقال نعم قلت أين قال بين العمودين تلقاه وجهه ونسيت ان أسأله كصلى في الثالثة في حجة
 الوداع واختلف في انه دخل الكعبة فيها أم لا وانما كره دخوله في حجة لئلا يجعله الناس من المناسك
 اقتداء به صلى الله تعالى عليه وسلم وقد لا يفسر لهم ذلك وقد اختلفوا في كونه من المناسك والصحيح انه
 ليس منها كما بهذا الحديث وقوله (الثلاث تعنت أمته) بتأوين مفتوحين وعنهم مهمل مفتوحون
 مشددة ومثناة فوقية تفعل من العنت وهو المشقة والاثم ووقع في بعض النسخ تعتب من التعب
 كما قاله التلمساني وأمه فاعل عليه ما روى يعنت بضم التحتية وسكون العين وكسر النون
 من أعنته بمعنى عنته وأمه منصوب مفعول وبالتحية والتشديد أيضا ونصب أمته فقيه
 وجوه مروية (ورغبته) أي طلبه صلى الله تعالى عليه وسلم (أن يجعل سبه ولعنه لهم) أي لأمته
 أي لاحد منهم (رحمة بهم) والسب والشتم بمعنى وأصله من السبه وهو يخرج البعر من الدبر

(وكرهته) أي لاجلهم
 (دخول الكعبة) أي
 دخوله فيها على ما رواه
 أبو داود وصححه الترمذي
 (الثلاث تعنت أمته) من
 الاتعاب وهو الابقاع في
 التعب والمشقة وفي
 نسخة لثلاث تعبت أمته
 بفتح التاء والعين ورفع
 أمته وفي نسخة صحجة
 لثلاث تعبت من أعنت
 غيره اذا وقع في العنت
 وهو المشقة وفي نسخة
 بشديد النون المكسورة
 (ورغبته لربه) أي دعاؤه
 اياه على طريقه الميل
 والرغبة (أن يجعل سبه)
 أي شتمه عليه الصلاة
 والسلام (ولعنه لهم) أي
 بان دعا عليهم بالظرد
 والبعدان صدر شئ منهم
 لبعضهم أو لأكثهم (رحمة بهم)

وانه ضبط بالكسر والفتح وهو الاظهر أى ومن شققة عليهم كراهه الشيخان انه (كان يسمع بكاء الصبي) أى الصغير والبكاء
يدل بقصر (في تجوز) أى يقتصر ويخفف (ويتعجل في صلاته) أى المعتودة للجماعة رحمة لهم وحذر من ذهاب خشوع من
صلى معه من ولد به (ومن شققة صلى الله تعالى عليه وسلم ان دعائه) أى -ه (عاهده) أى وأخذعه دس جهاته وتعالى فيما بينه
وبينه (فقال ايمار جل) وكذا حكى المرأة (بعاء) سببته أو لعنته ليس أولئك بل للتوبيخ (فاجعل ذلك له زكاة) أى غايور كته مباركة
بها (ورجته) أى ترجمتها (وصلاة) أى ثناء أو عبادة وقال الدجى عطف ٨١ تفسير اذمى منه تعالى رحمة وقال الانطماكي
عطف الصلاة على الرحمة

فتقل الماذكر وسأتي بيان هذا (وانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يسمع بكاء الصبي) وهو في صلاته
(فيتجوز في صلاته) التجوز تفعل من الجواز والمراد به انه يخففها ويسرع فيها مستعار من تجوز
عن ذنبه اذا لم يؤخذ به كجواز وهومن الجواز في السير والصبي المراهبة الطفل الرضيع وهذا رواه
ابن السني في حديث صحيح عن أنس رضي الله تعالى عنه كقوله السوطي وروى الشيخان عن أنس
انه صلى الله عليه وسلم قال اني لادخل في الصلاة أنا أو يداها التها فاسمع بكاء الصبي فالتجوز في صلاتي عما
أعلم من شدته جد أنه من بكاءه دليل فيه على جواز دخول الصبي والتساق في المسجد لاحتمال أن
يكون ذلك من بيوت مجاوره ولا دلائل فيه أيضا على جواز تطويل الصلاة لاجل من يلحق الجماعة كما
قيل والمراد بالتخفيف ما لا يؤدي الى عدم تعديل الأركان والاخلال بالواجبات كالتأخير (ومن شققة
صلى الله تعالى عليه وسلم) على أمته ورحمته لهم (ان دعائه وعاهده) هذا مفسر لما رويوا قصر على هذا
كان أخصر وأظهر والمراد بالعبادة الزامه لا يلزمه شرعا كالندور كقوله الراغب أى دعا بذلك ونذر
قصده ما ذكر (فقال ايمار جل سببته أو لعنته) تفسير لما دعاه وعاهده الله عليه والاعن أصل معناه
الطرد والاعداء خص بالمدمن رحمة الله (فاجعل ذلك) السب واللعن (زكاة) أى تظهر الله بها
ارتكبه مما قصاه (وصلاة ورحمة وطهورا) أى مظهره من ذنوبه (وقر به تقر به) أيلا يوم
القيامة) كراهه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه وروى هذا الحديث من طرق أخر فيها
أيما رجل من المسلمين أو من المؤمنين وروى أو جلده ومعلوم انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا
يغضب لنفسه وإنما يغضب لله فإذا رأى أحد من المؤمنين وقع منه ما يخالف أمر الله بما حصلت له غيره
لأمر الله فبادر بزره وشتمه أو ضربه شتمه راجعاً من الله أن يكون ذلك مكفراً الماصدوم وهو رحمة عظيمة
مقر به من الله لان المؤمن اذا رأى غضب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حصل له خوف شديد بقيت
قلبه فتيكون شدة خوفه جزءا من عمله وجزأ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يزد في حسماته تقر به من
ربه وهذا الانفا في ماورد في حديث آخر (انني أبغض لعنا ولاكتي بعثت داعيا ورحمة) اما لان المنفي
هناك المبالغة والكثرة ان لم تزل المبالغة في النبي فان قلنا بها فالمعنى انه ليس هذا مقصودا من بعثته فلا
ينافيه وقوع ما يخالفه للتأديب نازرا أو اما جل ماصدومته صلى الله تعالى عليه وسلم على مقبل البعثة
ينافيه قواه من المؤمنين أو المسلمين وسباق الحديث في قواه جلده تأديبا أو له لما راجع من الله أن
يكون ذلك رحمة لهم يكن لعنا حقيقة ما بل رحمة فلا عن منه لاحد من أمته أصل لا وبالجملة فهو صلى الله
تعالى عليه وسلم رحمة وأذيتة نعمة لا تقمة بخلاف غيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام فان دعاهم
نقمة عاجلة على أمهم وفي المصاييح ان الله أجاركم أن لا يدعوا عليكم نبيكم فتملكوا وسأتي تمة هذا في
القسم الثالث فصار دعاهم عليهم دعاهم على حدوقهم قائلهم الله وترتبت يداه وفي هذا نهاية الشفقة
وأول الحديث (اللهم انما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر وانني اتخذت عندك عهدا ان تخلفه) وفيما

(١١ شفا في)

في الحديث كذلك في بعض الروايات فأيما رجل من المسلمين سببته
الحديث والا فدد دعاه صلى الله تعالى عليه وسلم على ان يكفروا بالمنافقة من لم يكن ذلك رحمة بلا شبهة فان قيل كيف يدعوا صلى
الله تعلى عليه وسلم على من ليس باهل للدعاء عليه أو سببه أو لعنته فالجواب ان المراهب لئس باهل لذلك عند الله تعالى وفي
باطن الامر ولكنه في الظاهر مستوجب له فيظهروه صلى الله تعالى عليه وسلم استحقاقه لذلك بما رتة عدية وهو
مامور بحكم الظواهر والله يتولى السائر

موقوف الصالحين بهذا المني أنه يكون في حكم المرفوع لاسموا بعضه الحديث السابق المروي في الصحيحين والحاصل أنه روى
(أن جبريل عليه الصلاة والسلام قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم إن الله أمر السماء والأرض والجبال أن تطيعك أي باطاعتك
فقرها بما شئت فقال أوخر عن أمي) أي العذاب (الذي استحقوه بكفرهم لعن الله أن يتوب ٨٣ عليهم) أي على بعضهم بتوفيق

يأتيهم أو يخرج مؤمنان
أصلهم (قالت عائشة
رضي الله تعالى عنها ما خير
رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم بين أمرين إلا
أختار أيسرهما) أي
أهوئهما كما اختارنا خير
العذاب عن أمته كما صرح
به صلى الله تعالى عليه
وسلم في الحديث الأول
بقوله بل للأضراب عما
خير فيه من الإطاع
وعنده وحديث عائشة
رضي الله تعالى عنها سبق
السلام عليه وذكر
السبيوطي في جامعه
الصغير برواية الترمذي
والحاكم في مستدركه عن
عائشة رضي الله تعالى عنها
بلفظ ما خير بين أمرين
الاختار أردتهما هذا
وما أحسن ما قيل في الإدارة
ودارهم ما مدت في دارهم
وأرضهم ما مدت في أرضهم
وقوله
مادمت حيا فدار الناس
كلهم
فانما أنت في دار الإدارة
من يدر داري ومن لم يدر
سوف يرى
عما قيل ندما للندامات
(وقال ابن مسعود) أي فيما

عبد الله بن الحذر بن عبد العز بن المدي توفى سنة ثلاثين أو إحدى وثلاثين ومائة وهم ثلاثة أخوة وكان
يدخل على عائشة رضي الله عنها وها هو تابعي وقته تقدم قبواه (أن جبريل عليه الصلاة والسلام قال للنبي
صلى الله تعالى عليه وسلم) بأسقاط الصالحين فهو مرسل قال البرهان وإنما يكون مرسلًا إذا قلنا أن
الصالحين إذا قال قولًا لا مجال للاجتهاد فيه يكون مرفوعًا كما ذكره الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه فيكون
ما قاله الآتي مرسلًا وفي بعض الشروح مرفوع مرسل إلا أن اردنا أن يمنع من قبواه اذ مرسل أصحاب القرون
الثلاثة مقبول عندنا وما لا بل هو فوق المسند البرهان قام عليه عندنا وعند الشافعي مرسل الصالحين
مقبول الكنديون المسندون في التتبع الاصولي حكاية قبول مرسل الصالحين بالاجماع وفيه نثر مخالفة
أي اسحق الاسفرائيني فيه كأنه العراقي وقيل أنه خلاف طرأ بعد دافعة إذا لاجع في العصر الاول
ومثله لا يضر وفيه نظر وإنما في إطلاق هذه المسألة بحث ذكرنا في حواشي النجفة (أن الله أمر السماء
والارض والجبال أن تطيعك) المراد باطاعة السماء صلى الله تعالى عليه وسلم إن الله أراد أن يخر
صواعقها على من عصاه فتلكهم كان ذلك والارض أن أراد خسفها بهم وانطباعها عليهم كان ذلك من
غيرهم ملة وقد ضمير تطيعك مع عود على شئ من معطوفين بالواو لجمعها ما كثر أو واحدًا أو يلهمها
بالعالم والديا وكان الظاهر تطيعك وفي بعض النسخ والجبال وعلى هذا لا حاجة إلى التأويل لأن الجمع
يجوز ضمير المؤنث المفرد عليه وفيه رعاة الظن وحسن الترتيب أي بل تطيعك في كل ما تريد
(فقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (أوخر عن أمي لعل الله أن يتوب عليهم) وجاء أنهم يتوبون عن مخالفتي
ويوفقه للامان فيتوبون ويقبل الله منهم ذلك أو يكون منهم من بعد الله ولا يشرك به شيء أو أصل
معنى التوبة الرجوع فهي من العباد الرجوع عن المعاصي فمن الله يقول ذلك أو من الرجوع عن
الغضب عليهم والعقوبة لهم ولا منافاة بين هذا وبين قوله وما كمال الله لعذبهم وأنتم فيهم ولا بين وقوع
منه صلى الله تعالى عليه وسلم في غزواته من القتل والسبي كما توهم لأنه عذاب مخصوص ولأن التأخير
لا ينافي ما وقع بعده لا يخفى والاحسن أن جوابه مع الجواب من قوله لا تأتي عالمي لكن انما شئت دب (قالت
عائشة رضي الله تعالى عنها ما خير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بين أمرين إلا اختار أيسرهما)
تقدم هذا الحديث وإنما أعاده هنا تأييد المقابلة وأسرهما أي أسهلها ما أو أخونها معاملة الامية شفقة
ورحمة منه صلى الله تعالى عليه وسلم عليهم وبقية الحديث سالم لكن انما كان كان انما كان أردنا الناس
منه كما سأتى وكذا رواه الشيخان وتقدم الكلام عليه (وقال ابن مسعود رضي الله عنه) في حديث روى
الشيخان (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يتخولنا بالموعظة) بفتح الهمزة التحية وفتح الاء
الغوية والحاء المعجمة والواو المشددة المفتوحة واللام والضمير للصحاباء أي يتعهدنا يقال فلان خائل
مال وهو الذي يصاحبه ويقوم عليه ومنه الخولي لراعي الغنم والواشي وقيل الصواب يتخولنا بالحاء
المهملة أي يضارب الحمال التي تنشط فيها الاستماع الموعظة فيعطف فيها ولا يكثرها (خشافة السامة
علينا) أي لثلاثنا ونسألم وقيل انه يتخولنا بنشوي أي يتعهدنا كما يتعهد الضيوف بالحوار والمائدة
والرواية الصحيحة بالاعجام مع اللام والنون كما هو كان فعل ماض إذا أخبر عنه بالمضارع الدال على
الاستمرار التجدد دل على التكرار عر فاول الموعظة مصدر ميمي معنى العوظ وهو التذكير والتخويف

رواه الشيخان (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يتخولنا) بالحاء المعجمة أي يتعهدنا (بالموعظة) أي بالنصائح المفيدة وقيل هو يتخويف
بسوء العاقبة وقال أبو عروان الصلاح والصواب بالمهملة أي يتجرى الحال التي يشطون فيها بالموعظة فيعظم فيها ولا يكثروا عليهم
فيجولوا بها رواه الاصحح يتخولنا بالنون بدل اللام مع الحاء المعجمة بمعنى يتعهدنا (خشافة السامة) بهزة معدودة أي اللالة (علينا)

وعن عائشة رضي الله تعالى عنها انهار كبت نعبرا) بفتح أوله وبكسر أي جملا (وفيه صوابه فخلعت تردد) أي من التردد وهو الرد بالثديد (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عليك بالرفق) أي الزمى اللطف مع كل شيء في كل حال والباغزائفة والمعنى استعمل الرفق وقد ورد في ما كان الرفق في شيء إلا زانه ولا تنزع من شيء إلا شانه كما رواه عبد الله بن جبر والضياع عن أنس رضي الله تعالى عنه وفي صحيح مسلم برأيه عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنضار فومعا وانفخه عليك بالرفق أن الرفق لا يكبرون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه وروى البخاري في تاريخه ٨٤ عنها أيضا عليك بالرفق وإياك والعنف والغشحش (فصل) * (وأما خلقه صلى الله

تعالى عليه وسلم في الوفاء) أي القيام بمقتضى الوعد (وحسن العهد) أي وفي تعهد العدة ومراعاة الوجد (وصلة الرحم) بالاحسان إلى ذوي الأقرباء خصوصا (فحدثنا القاضي أبو عامر محمد بن اسمعيل بقرائتي عليه) والقرائة أحد وجوه الرواية على اختلاف في أنها الأفضل أو السماع من الشيخ هو الأكمل وتحقيقه في الفصول في الأصول (قال حدثنا أبو بكر محمد بن محمد وفي نسخة بن أحمد) حدثنا أبو اسحق الجبال) بفتح مهملة فشد يده واحدة (حدثنا أبو محمد بن أبي النحاس) بفتح نون وتشديده همزة (حدثنا ابن الأعرابي) حدثنا أبو داود) أي صاحب السنن (حدثنا محمد بن يحيى) (أمام جليل نيسابوري روى عن ابن

من سوء العاقبة ومحافة منصوب مقول له وهو مصدر بمعنى الخوف كما رواه السالمة بالمدح علينا متعلق بمخافته وتعلقه بالسالمة بضم من المشقة تكلف وإن حاز قيل أنه حال من السالمة وهو الأرجح وأوصفة لأنه في معنى الذكر كقوله تعالى كمثل الحمار يحمل أسفارا وفي إفادة كان التكرار كالمفصل في كتب الأصول (وعن عائشة رضي الله عنها انهار كبت نعبرا وفيه صوابه) أي شدة بحيث لا ينقاد لركبها إذا أوقفه وإذا سيره (فخلعت تردد) أي تمشي به وترجع وأصل التردد عدم البقاء على حاله ومنه تردد الإنسان في الأماكن لمجاورة تعرض له ومنه التردد في الخواطر وإنما فعلت ذلك لتروضه حتى ينقاد لها (فقال) صلى الله تعالى عليه وسلم لعائشة (عليك بالرفق) أي استمسكي بالرفق في أمورك ولا تتبعي الدابة التي ركبت ففیه دلالة على شفقته صلى الله تعالى عليه وسلم على خلق الله حتى الحيوانات وعليك بكسر الكاف اسم فعل يتعدى بنفسه وبألباء كذكره النحاة والبعير بفتح أوله وبكسر وكذا كل فعل نائي معرف حلق ويطلق على الحمل والناقة وقيل هو الحمل البازل وهو الموافق للاستعمال وهذا الحديث أخرجه البيهقي في سننه عن القدام عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت على حمل فخلعت تضربه فقال لها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا عائشة عليك بالرفق فإنه لا يمكن في شيء إلا زانه ولا تنزع من شيء إلا شانه وروى البخاري في تاريخه ٨٤ عنها أيضا عليك بالرفق وإياك والعنف والغشحش (فصل) * (وأما خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم في الوفاء) * هو ضد الغدر ونقض الزمة (وحسن العهد) أي ما عاهد عليه والتممه وهو عطف بنفسه لما قبله (وصلة الرحم) هو الاحسان إلى الأقارب والأصهار والرفق بهم وعفو وزلاتهم ونصحهم والتودد إليهم وضده قطع الرحم وهذا إذا لم يكونوا كفارا أعداء الله كأبي لخب وأبي جهل والرحم أصله مقر الولد ثم استعمل بمعنى القرابة بعيدة أو قريبة بواسطة وبذونها (حدثنا القاضي أبو عامر محمد بن أحمد بن محمد بن اسمعيل) بن إبراهيم الإمام المحدث الطائفي ولد سنة ثمان وخمسين وأربع مائة ومات بقرطبة في ربيع الأول سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة (بقرائتي عليه قال حدثنا أبو بكر محمد بن محمد) تقدم قال (حدثنا أبو اسحق الجبال) بفتح الحال المهملة وتشديد الموحدة وهو إبراهيم بن سعد بن عبد الله المهدبي الثقة المشهور وقد تقدم قال (حدثنا أبو محمد بن النحاس) تقدم ترجمته قال (حدثنا ابن الأعرابي) تقدم أيضا قال (حدثنا أبو داود) صاحب السنن المشهورة وقد تقدم قال (حدثنا محمد بن يحيى) بن عبد الله بن خالد بن فارس النيسابوري الإمام الحافظ الجليل القدر توفي سنة ثمان وخمسين ومائتين أخرج له أصحاب السنن وغيرهم قال (حدثنا محمد بن سنان) بكسر السين وفتح نون بينهما ألف العوفي بفتح العين المهملة والواو وسكن وبالقاف نسبة للعوفي بطن من عبد القيس غير مشهور قال (حدثنا إبراهيم بن طهمان) بفتح الظاء المهملة وسكون الهاء وهو

مهدي وعبد الرزاق وعنه البخاري والأربعة وغيرهم لا يكاد يفصح البخاري بأسه لم يجر بينهما قال الإمام أبو حاتم هو إمام أهل زمانه (حدثنا محمد بن سنان) بكسر أوله ومصرف روى عنه البخاري وغيره (حدثنا إبراهيم بن طهمان) بفتح مهملة وسكون هاء وهو أبو سعيد الخزازي روى عن سمالك بن حرب ونائب البناي وعنه ابن معين وخلف وثقه أحمد وأبو حاتم وكان من أئمة الإسلام فيه أرجاء أخرجه له أصحاب الكتب الستة

(٢) قوله كذا في الحديث بفتح الفاء وسكون الال المعجمة وفتح اللام معناها الاثبات بجاصل ما تقدم من العدد اجالا لاجل المبالغة في الضبط كما في قوله تعالى بن محمد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة فإن من المعلوم ان الثلاثة والسبعة هي مائة لكنه تبعه على كونها عشرة لاجل شدة الضبط والحفظ انتهى معججه

(عن بديل) يضم موحدة وقع دال مهملة وسكون تحتية فلام وهو ابن ميسرة القيلي يروي عن أنس وجاءت وعنه شعبة وجاء
ابن زبد (عن عبد الكرم بن عبد الله بن شقيق) وفي نسخة أبي شقيق (عن أبيه) أبوه هو عبد الله بن شقيق وهو عن أبي بصري يروي
عن عمرو أبي ذر وعنه قتادة وأبو ب وثقة أحد وغيره (عن عبد الله بن الحساء) بمهملتين بينهما ميم سا كة فأنى مودة وفي نسخة نخاء
معجمة فنون وهو تصحيف كفال الحلي وقال التماساني وهو الاكثر في الرواية والصواب بالميم وفي نسخة عن أبي الحساء وأبو
الحساء لا اسلام له ولا رواية (قال يابعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يبيع) ٨٥ أي يبيع ديسع لابعه ببيعة (قبل أن
يبعث) أي بالرسالة

(وبقيت له رتبة) أما
من الثمن أو الثمن فان
البيع من الاضداد
(فوعده) وفي نسخة
وهي الاظهر فواعده
(ان آتية به) أي
أجيبته بالبيعة (في مكانه)
أي الذي صدر فيه
البيع أو غيره (ففسدت)
أي ان آتية به (ثم)
ذكرت بعد ثلاث) أي
ثلاث لبال أو ثلاثة أيام
ولم يلحق التابع لمخلف
ممن وقيل المراد الليالي
بأيامها والليل سابق
والحكمة للسائق وأبعد من
قال ويحتمل ثلاث ساعات
وأغرب التماساني بقراءه
وهو الأقرب ووجه
الغراب ان انتظام ثلاث
ساعات مما لا يستقر به
(فخئت) وفي نسخة
فخنته باراز ضميمه
(فأذا هو في مكانه) أي
مكان وعده (فقل ما أتى)
لقد أشقت على أي

الامام أبو سعيد الخراساني المشهور يروي عنه أصحاب الكتب الستة توفي في ربيع مسنتين ومائة وتمر جته
مبسوط في الميزان (عن بديل) يضم الباء الموحدة وقع دال المهملة وسكون الياء المثناة التحتية
ولام ابن ميسرة الفضل (عن عبد الكرم بن عبد الله بن شقيق) العتيل الامام الثقة (عن أبيه)
عبد الله بن شقيق الامام المعروف توفي في زمن الحجاج (عن عبد الله بن أبي الحساء) بحاء مهملة مفتوحة
وسيم سا كة وسين مهملة ومدة العا حرى الضماني وفي المقتني انه غير أبي الحساء عوسيم أي حديثه
في انتظاره عليه الصلاة والسلام الى يوم ثالث وشقيق ولد عبد الله آخر جده أبو داود دفعه قاله المزري بعد
ان بن طرفة عن أبي داود وليس هو عذغ غيره وذ ك كلام أي داود الذي نقله عن محمد بن يحيى شيخه
وذ كز يادة على ما في نسخة عندي من السنن والظاهر انه من بعض النسخ وليس هو من كلام أبي داود
ما نقله كذا وهو من زوائد بورواء ما من بن حرز ادعن محمد بن سنان هكذا وقال قال عبد الرحمن بن
مهدى ما ظن ابراهيم بن طهمان الا خطأ في عبد الكرم بن عبد الله بن شقيق
عن أبيه عن أبي الحساء ورأى أبو عور الزبادي عن ابراهيم بن طهمان فلم يذكر عبد الكرم في اسناده
وقال عن بشر بن السري رواه عن عبد الكرم بن عبد الله بن شقيق وقال ابن ابراز ظن فيه غلظا من
الناقل لان شقيقا والد عبد الله جاهلي لا علم له اسلاما فاعبد الكرم بن عبد الله بن شقيق عن أبيه قال
اذ لا علم له روى عبد الله بن أبي الحساء الا هذا الحديث ووقع في الشفاء فسخن احداهما الحساء
بمعجمة وتون والآخرى وعن أبي الحساء باسما فاعبد الله والاولى تصحيف والثانية خطأ لأن أبا الحساء
لا اسلام له ولا رواية وانما الرواية لولده عبد الله بن أبي الحساء انتهى (قال يابعت النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم يبيع) أي باع جميعا للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (قبل ان يبعث وبقيت له) أي لذلك
المبيع (بقية) لم تسلم له (فوعده ان آتية به في مكانه) أي في مكان وقوع فيه البيع (ففسدت) الوعد
الذي جرى بيننا (ثم ذكر بعد ثلاث) أي ثلاثة أيام ولم يقل ثلاثة لان المعهود اذا حذف يجوز ان يذكره
مع المذكر كروايتهم مع المؤنث كقوله في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم وأتبعه ستان شوال وانما تلزم
قاعدة العدد اذا ذكر المعهود (فخئت فاذا هو في مكانه) أي مستقر صلى الله تعالى عليه وسلم في مكانه لم
يفارق (فقال باقى العدة شقت على أنا هذا منذ ثلاث انتظر لك) وفي هذا الحديث دلائل على وفائه صلى الله
تعالى عليه وسلم بعده ووعده هذا الحديث رواه أبو داود وهو من اقراده وخرجه أيضا بن مودة
في المعرفة والخرا عن أبي بكر المكارم الاخلاق (وعن أنس رضي الله تعالى عنه كان النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم اذا أتى بهدية مبنى للجوهول أي أنه أحد بهدية (قال اذهبوا بها الى بيت فلانة) لم يسمها الرواة
لعدم تعلق غرض بتعيينها (فانها كانت صدقة لتحديجة رضي الله تعالى عنها) وفي رواية (انها كانت

أوتعت المشقة على وثقلت على أنا هذا منذ ثلاث) بقيد انه مأخوذ من مكانه ذلك (انتظر لك) أي لآتيني هنالك بهذا من جلة اخلاق
جدا اسمعيل عليه السلام حيث قال تعالى واذا كرفي الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد قال مجاهد لم يعد شي الا في بقول مقارن
وعدر جلا ان يقيم مكانه عليه السلام حتى يرجع اليه الرجل فاقام اسمعيل مكانه ثلاثة أيام لئلا يرحل اليه الرجل وقال
الكلبي انتظره اسمعيل حتى حال عليه الحول (وعن أنس رضي الله تعالى عنه) كرا رواه البخاري في الادب المفرد (كان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم) الظاهر ان كان للاستمرار العائلي أو لغيره لربط التركيبي (اذا أتى) أي جئ (بهدية قال اذهبوا بها الى بيت فلانة)
كنية عن علم أمه وهي هنا لا يعرف من هي (فانها كانت صدقة لتحديجة وفانها كانت

تُحب خديجة) وهو لما كذا تفيد الجملة الأولى ان خديجة كانت تُحبها أيضا وفيه الحث على البر والصلة وحسن العهد (وعن عائشة رضي الله تعالى عنها) كفى الصديقين (ما غرت) بكسر غين معجمة وسكون راء وفي نسخة تحمجة قالت ما غرت (على امرأة) أي من نساء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ما غرت) أي كعبرتني (على خديجة لما كنت) علة لغبرتها أي لاجل كونها دائما (اسمعه) أي أسمع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ٨٦ (يذكرها) أي ذكر أجيالنا ونأخبرنا قال الطبري وغيره الغيرة من النساء مسوح

تُحب خديجة) وهذا الحديث رواه البخاري في الادب المفرد (وعن عائشة رضي الله تعالى عنها انها قالت ما غرت على أحد) وفي نسخة ما رأت من نساءه صلى الله تعالى عليه وسلم (ما غرت على خديجة) يقال غار الرجل والمرأة اذا غضب من فعل يقتضي أمر الا رضاء وغيرهما كانت من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أشد حبه لها وارادتها الصرى بحبه لها دون غيرها وهذا أمر طبيعي لا يوم فيه وأما كون الغيرة من خديجة قلدا وجهه بعده وتما (لما كنت أسمع صلى الله تعالى عليه وسلم يذكرها) تعليل للغيرة وماه صدرية أي لسماعي ذكرها ولو شددت لما جعلت حبيصة حازوا لكن التسخيم منة على الأول وعلى على أصلها وقيل انها تعني الباء كفي قوله اركب على اسم الله وقال في الاكمال مغاضبة عائشة رضي الله عنها الرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الغيرة التي عني عنها النساء حتى ذهب مالها الى اسقاط المحد عن المرأة اذا قدت زوجها غيرهما ولو لا هذا كان على عائشة رضي الله تعالى عنها في مغاضبتها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أعظم المحر لانه كبيرة عظيمة وقد صرحوا بانها معقودة عند الله وفي الشرح (وان) بكسر الهمزة وسكون النون وهي مخففة من الثقيلة (كان ليدبح الشاة) ليس المراد انه يدبحها بنفسه (فيهدبها) يضم الياء الأولى والمراد انه يهدبها أي يهدبها بتمامها والظاهر الأول لانه في الحديث يهدبني ما يشيها أو يشيعن (الى خلائها) الحاء المعجمة تجمع خلية بمعنى صاحبة والصديقة (واسأذنت عليه) أي طلبت الاذن في الدخول له (أختها) أي أخت خديجة وهي هالة بنت خويلد بن أسد وهي أم ابن العاصي ابن الربيع الصحابة المشهوره رضي الله تعالى عنها (فارتاح اليها) أي حصلت له صلى الله تعالى عليه وسلم راحة اذا دخلت عليه وأظهر الشعر والمسة برؤ بها وهذا الحديث في البخاري وفي رواية ارتاح بالعين بدل ارتاح بمعنى مال اليها وأعجبه بحبيته فاحتجاز (ودخلت عليه امرأة فهش لها) أي تسم قلبه لا أظهر المسة بدخولها كما يفعل الناس بأصدقائهم ومن يحبونهم يقال يهش ويهش به اذا فعل ذلك اسه متناسوا يقال هو هش بش اذا كان طاني الحياء غير عيوس شايخ الاف كما يفعل المالكه كبرون (وأحسن السؤال عنها) فيه مضاف مقدر بقرينة الامام وفي السؤال بالعهدة أو بدل من المضاف أي أحسن اليها يسؤل الله عن حالها وما هي عليه كما تقول لمن يزورك ما طالك وما أنت عليه تطلقا به واعتناء بشانه كما هو عادة الناس لمن يحبونه ووقع في الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لها كيف خالك كم كيف أنت فقالت بخير وهو مفسر لها هنا (فلم أخرجت) من عنده صلى الله تعالى عليه وسلم وذهبت من مجلسه (قال) بيان الـ بيب معاملته معها وهي امرأة أجنبية (انها كانت تاتينا أيام خديجة) أي انها كانت في حياة زوجها خديجة تدخل منزله صلى الله تعالى عليه وسلم لاسان من معارفها وأصدقائها (وان حسن العهد) أي رعاية العهد والقديمه ورعاية من يحبك أو يحب من يحبك (من الايمان) أي من شعب الايمان ومتمتعين بالان لان من كل الايمان مودة عباد الله ومحبتهم كما له من تعظيم السيد اكرام عبيده ومناسبة هذا المسألة الفصل ظاهره ووصفه بعضهم) أي وصف بعض الصحابة النبي

لمن وصف روح في اخلاقه
لما جيلن عليه وانهن
لا يمكن عندها أنفسهن
ولم يذلم بجر النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم
عائشة عليها ولارداعيا
عذرهما لما لم يفسرها
وشدة غيبتها قال
الزيدي والعامه
تكسر هاء الصواب
فجعلها (وان كان) بكسر
الهمزة على ان ان مخففة
من المثناة أي وانه عليه
الصلاة والسلام كان
(ليدبح الشاة) بفتح
اللام وهي السمان الفارقة
نحو وقوله تعالى وان
كانت لك كبيرة (فيهدبها)
يضم الياء أي يفرسها
هدية (الى خلائها) جمع
خلية أي صداقتها الكل
واحدة منها فامة
(واسأذنت عليه)
أختها أي طلبت الاذن
في الايتان له صلى الله تعالى
وسلم أخت خديجة وهي
هالة بنت خويلد بن أسد
أم أبي العاصي بن الربيع
زوج زينب بنته صلى الله
تعالى عليه وسلم واسمه

لقبط بن الربيع ذكرها ابن منذر وأبو نعيم في الصحابة فارتاح لها وفي نسخة صحبة اليها أي ففرح بها ما لها) صلى
وأكرمها ورحب بها ونظر اليها (ودخلت عليه امرأة) أي أخرى في وقت آخر (فهش لها) بتشديد شين معجمة أي فرح بها واستمتع
منها (وأحسن السؤال عنها) لزيادة الاستئناس بها بسبب طول عهدهما فلما خرجت قال (انها كانت تاتينا أيام خديجة) أي في زمانها
(وان حسن العهد من الايمان) وفي الجامع الصغير ان حسن العهد من الايمان رواه الحاكم في مسنده عن عائشة رضي الله تعالى
عنها فوعا (ووصفه) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بعضهم) أي بعض السلف

(فقال كان يصل ذوى رحمه) أى يحسن إليهم ويغف عنهم وان يدعو عنه أو أسألو اليه (من غير أن يؤثروهم) أى يختارهم ويغضاهم (على من هو أفضل منهم) أى من غيرهم عدلًا منه وعطاء لكل ذى حق حقه لقوله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أتوا العلم درجات وآتوا له سبحانه وتعالى أن أكبره عند الله اتقاء فلا يقضى ل أحد بنى هاشم أو غيرهم على علم من علمه الدين وأكبرهم كما يستفاد من حديث الشيخ الذى ذكره بقوله (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم إن آل أبى فلان) وفي أصل المجازى إن آل بنى فلان مثقال وفي بعض النسخ إن آل أبى فلان قال ابن قرقول وهو المشهور انتهى وقال بعضهم إن آل بنى فلان غلبا بل هو آل أبى فلان والمراد بالحسين أبى العاص وقال بعضهم هو أبو العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف كنى عنه الراوى حذرهم آل بنى أمية إذ كانوا أحد عشر (ليسوا إلى باولياء) وقال ابن قرقول وفي الحديث المشهور ٨٧

قال وبعد قوله أبى بياض في الاصول كأنهم تركوا الاسم تورعا وتقية وعند ابن السكن إن آل أبى فلان كنى عنه بفلان انتهى ولا يخفى أن قوله تورعا لا وجه له اذ نص صلى الله تعالى عليه وسلم على اسمه ثم على تقدير آل أبى فلان لا يعدان يكون كناية مهملة ليشمل جميع أفعارهم وقد يحمل عليه رواية آل أبى من غير فلان إذا ظاهرا أن المقصود ليس منصرفا في جميع قريبه دون غيرهم كما يدل عليه عموم قوله ليسوا إلى باولياء أى حقيقة حتى أو اليهم صدقة لقوله تعالى إن أوليائه المتقون ولقوله سبحانه وتعالى فان الله هو مولو جبريل

صلى الله عليه وسلم (فقال كان يصل ذوى رحمه) أى من صفته انى كانت منه ذاعة وكان تدل على التكرار والدوام كثيرة وان لم تكن موضوعة لذلك لئلا تكون حاتم بقري الضيف وكان الله غفورا رحيمًا كما فصل في الاصول أى يحسن إليهم ويؤادهم ويسألهم هذا هو الاختصاص بهم احتسب عنه (فقال من غير أن يؤثروهم) أى يخصهم ويقدّمهم (على من هو أفضل منهم) من سائر الناس وهذا أيضا من حسن العهد (وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إن آل بنى فلان ليسوا إلى باولياء) الا لبعنى الاهل والاتباع وفلان كناية عن الاعلام انى للعلاء والمراد به هنا كأم أبو العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف والكنية من الراوى لامن كذا (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم) وأبو العاص هو أبو الحارث كمن أبى العاص وكان منافقا في أول أمره ثم حسن اسلامه وهو عم عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه وما ذكر كذا هو في نسخة البرهان المحلى قال ابن قرقول وفي الحديث المشهور إن آل أبى ليسوا باولياء يفتح همزة أبى قال وبعد قوله أبى بياض في الاصول كأنهم تركوا من الاسم بنية وعند ابن السكن إن آل أبى فلان بالكنية تم ذكر وفي بعض الروايات اسقاط آل والاولياء جمع ولى وهو القريب ومن يتولى أمره أى لا يتولاهم ولا أحبهم من أوليائه لماعلمت منهم والمراد به القدر كقوله تعالى ذلك بان الله هو لى الذين آمنوا وان الكافرين لا همولى لهم أى لا ولى لهم ولا ناصر (غير أن لهم رجاء) أى قرابة (سأبها إلى لها) لأن أبى العاص أحد بنى أمية وهم قريون منافقون وولد أمية العاص وأبو العاص والعاص وأبو العيص وهم الأعيان وحرب وأبو حبيب وسفيان وأبو سفيان واسمه عنبسة وعمر وأبو عمرو وأبو سفيان هذا هو صخر بن حرب بن أمية وهو غير أبى معاوية فترضى الله تعالى عنها وقوله سأبها أى سائل رجاء باصلها الا فتحة بها والبال بكسر الباء المدحودة مصدر كالقتال أو جمع بال كجمل وجمال وهو الانصاح والاصح رواية قروى يفتح الباء أيضا والمعنى واحد وهو الرطوبة والندوة وكل ما يميل للحلق من المسائعات كالسواك والابن فاستعير للصلاة والاحسان كالاستعير اليبس للقطيع والشعر وفي الحديث بلوا أرحامكم ولو بالسلام لأن الرطوبة والندوة تجمع الاشياء واليهموسة تقرها أو يضان بل الأرض يجعلها منمنة فاستعيرت لسا ذكر لئلا ينفك القلوب وتنمية المودة كقائل كيف أصبحت كيف أصبحت مما ينبت الود في قلوب الرجال

وصالح المؤمنين هذا وقد قال التلمسانى والذى لم يسم ذلك يحتمل عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويجوز غيره وهو أبى وراوى الحديث هو عمرو بن العاص وفي بعض الروايات قال سمعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جارا غير يسرى يقول إن آل أبى سفيان ليسوا باولياء ثم ساق الحديث ومعنى الحديث من كان غير صالح تقي فليس يولى لى وإن قرب نسبه منى (غير أن لهم) أى لا آل أبى فلان (رجاء) أى قرابة (سأبها) بضم موحدة ولا مشددة أى سائلها وراعيها أو قوم يحقها (بإلها) بكسر الموحدة وفتحها قال البخارى في صحيحه هو بالها أصح يعنى بكسر الباء قال وبإلها يعنى بفتحها لا أعرف له وجه واسقط كلام البخارى هذا من الاصل الاصيل انتهى والبلا جمع بل وهو ما يميل به الحلق من ماء أولبن وفيه استعارة ومعناه أن القطع حارة كالنار والوصل برودة كالماء وهو يرد حارة القطعة ويطفئها أى أصلها في الدنيا ولا أغنى عنهم من الله شيئا في العقب شبهت قطعها بالحرارة تطفأ بالماء وتندى بالصلاة ومنه حديث بلوا أرحامكم ولو بالسلام كإرواء البزار والضربانى والبيهقى أى صلوا كما في رواية

(قد صلى عليه الصلاة والسلام) كلوا رواه الشيخان (بضم الحَمْزة) (ابنت ابنته زينب) أى بنت أبي العاص بن ربيعة بن عبد شمس من زينب بنته صلى الله عليه وسلم (يحملها على عاتقه) جملة حالية وفي نسخة صحيحة في حملها على عاتقه وقال التمام ساني يحملها بفتح الميم وكسر هاء ما لان الفتح أفصح وروى في حملها على عاتقه العاتق ما بين المنكب والمنكب (فأذا سجد) أى أراد أن يسجد (وضعها) أى على الأرض يعمل يسير (وإذا قام) أى أراد القيام (جعلها) وهذا بيان لكيفية صلاتها ومثل هذا لا يشغل أرباب الكمال عما هم فيه من حسن الحال حيث وصلوا إلى مرتبة جمع الجمع الذي لا تحوم حولهم النفر قبان لا تمنعهم الوحدة عن الكثير ولا الشكر عن الوحدة فهم كانوا بناتون قريون غريون عرشيون فرشيون تحسب الأرواح الطيفة والأشباح الشريفة كما قال قائمهم رفق الزجاج ورفق النجر * فنشأها ونشأ كل الأمر * فكانت أجروا ولا قدح * وكان لها فلاح ولا خمر فالذي مازعها نصره وما طغى فيमारأى من آيات ربه الكبرى كيف يشتغل قلبه عن ربه قطعة من لحمه ولكن هذا مشرب أرباب السرائر دون مذهب أصحاب الفناء وها هو قد علم ٨٨ كل أناس معراج مشربهم وسلك كل طائفة منهاج مذهبهم قال الخطابي

واسمها ووضعتها وجعلها في كل خفض ورفع فيها إليه مجاز لأنه يشغله عن صلاته وإنما كانت قد ألقته هو أنست به فإذا سجد جاست على عاتقه فلا يدفعها فبقية في محلة إلى أن يرى كغير سألها إلى الأرض فإذا سجد غفلت كذلك قاله الدجى وطاهر قوله فإذا سجد ووضعتها وإذا قام جعلها ياياه الأقرينة صارفة إلى الجواز وقال ابن بطل كان في صلاة نافله وثقله أن شهب عن مالك ورواه النووي بما رواه ابن عينة عن أنس بن قنادة قال رأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

ففيه استعارة مصرحة أو مكنية وتخييلية (وقد صلى صلى الله تعالى عليه وسلم) أى دخل في الصلاة (بامامة) بضم الحَمْزة وميمين علم (ابنت ابنته زينب) أكبر بناته صلى الله تعالى عليه وسلم وتوفيت سنة ثمان من الهجرة وتزوجها أبو العاص بن الربيع لابن ربيعة كافي البخارى فانه غلط مشهور ولعله منها امامة وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يحبها وتزوجها على كرم الله وجهه بعد فاطمة رضى الله تعالى عنها ثم تزوجها بعده المغيرة بن نوفل فانت عنه قال البرهان الحلى ليس لزينب بنت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا لرقية ولا لام كلثوم عقب وإنما العقب لفاطمة رضى الله تعالى عنها ولذا سادت جميع بناته وأمهات خيرة وهى سيدة نساء أهل الجنة الأبرم وقال الهيلي فضلت على اخواتها لأنها بضعته منه وزوجة خليفته وأم ریحانه ولها نسأ أصيبت برزله لا يساويه رزه وهو موت أبيها صلى الله تعالى عليه وسلم في حياته فاصبرت واحتسبت ومن ذريتها المهدي وهذا الحديث رواه البخارى في صحيحه كغيره وفيه كافي أن كان إذا سجد ووضعتها وإذا قام رفعها المعبر عن الجمال إلا في وقد أشكل هذه على الفقهاء لأن هذه الأعمال كثيرة مبطل للصلاة فقبل أنه من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل أنه منسوخ وقيل أنه لا عمل له لأنه لم يحبها له كانت تتعلق به وتعلق عليه من غير عمل منه وقوله رفعها ووضعتها ياياه وقيل أنه كان في النافلة ضرورة لأنه لم يكن ثم من يكفيه أمرها وقال بعضهم إنه كعاطل لأنه وقع بعد الهجرة وتحریم الاعمال وكان في صلاة الصبح وهو يؤم الناس كما ورد التصريح بها الصواب أنه عمل قليل لا يبطل الصلاة وكانت طاهرة مطهرة ليس معها ما يبطل الصلاة قيل واء فعل ذلك صلى الله تعالى عليه وسلم لا راعا لما لعرب في عدم محبتهم البنات (يحملها على عاتقه) أى كتفه وعلى متعلق يبعث لآل حال من امامة أو من ضميره كقيل (فإذا سجد ووضعتها) على الأرض (وإذا قام جعلها) بياناً لجواز وقال الخطابي اسمها ووضعتها وجعلها محازقاتها كانت قاله فإذا سجد يؤم الناس وامامة بنت أبي العاص على عاتقه وينصره رواية أبي قال يبننا نحن نذتظر

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الصلاة الظهر أو العصر فخرج البناء وامامة على عاتقه فقام في مصلاوة فخالفه قال النووي وزعم بعض المالكية أنه منسوخ قال ابن دقيق العيد وروى عن مالك وقال ابن عبد البر لعنه نسخ تحريم العمل في الصلاة بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم إن في الصلاة ثلث لاوردانه كان قبل بدر عند قدوم رابعه عبد الله بن مسعود من الحبشة وقد قدم زينب بامامة كان بعد ذلك وتقل أشهب وغيره أن جعلها كان لضرورة دعت إليه اذ لم يكن من يتعهدا حتى يفرغ غرت كها بالمتعهد أشق وأشغل عليه من جعلها مصلا وزعم بعضهم أن خاص به قال النووي وهذه كلها دعاوى مردودة لا يثبت عليها ولا ضرورتها لها والحديث قاض بجواز ذلك صريحاً ليس فيه ما يخالف قواعد الشرع وما في جوفها من نجاسة معقو عنه ليكون في معدته وثياب الاطفال وأجسادهم على طهارتها وأدلة الشرع شاهدة بان هذه الأفعال لا تبطلها هذا وإنما فعل ذلك بشرعنا بياناً للجواز وقد أفاد أن لمس المحارم لا ينقص وضوء العمل اليسير لا يبطل صلاة انتهى كلامه وأبو امامة أبو العاص أسير يوم بدر فنف عليه بالقداء كما رما الرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بسبب زينب ثم أسلم قبيل فتح مكة وحسن اسلامه ورضي الله تعالى عليه وسلم زينب عليه بنكاح جديد وأبو النكاح

الاول ثم عدموتة تروجه على بولاية فاطمة اليه في ذلك ثم بعد ذلك تروجه للمغيرة بن نوفل بن عبدالمطلب بن هاشم وليس لزيـ
والارقية ولا لام كلثوم رضي الله تعالى عنهم عقب وانما العقب لفاطمة رضي الله تعالى عنها وزينب اكبر بناته صلى الله تعالى عليه
وسلم قال ابنه ماسني روى عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اهديت له هدية فيها اقلاد من زرع فقال
لادفعها الى أحب أهلي فقال الذاء ذهبت بها ابنة ابن أبي جحافة فدا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم امامة بنت

٨٩

زينب فاعلقها في عنقها

(وعن أبي قتادة) الكارواه

البيهقي وهو انصاري

فارس رسول الله صلى

الله تعالى عليه وسلم

يعرف بذلك (قال وفرد)

بفتح الغاء أي قدم (وفرد)

النجاشي) أي جماعة من

عنده رسلا اليه صلى الله

تعالى عليه وسلم وقد

سبق ضبطه النجاشي

وترجمته (فقام النبي صلى

الله تعالى عليه وسلم

يخدمهم) بضم الدال

وتكسر وانما خدمهم

بنفسه تواضعا لغيره وارشادا

لامته (فقال له أصحابه

يكفيل) أي خدمتهم

(فقال انهم كانوا لا يحبنا

مكرمين) أي حين

هاجر والاهم ونزلوا عليهم

(واني أحب ان أكرمهم)

بكسر فاء بعده هاهمة

مفتوحة أي أجازهم

بمثل ما فعلوا به من

الاحسان جزا وفاقا (ولما)

أي وحين (حي باخته

من الرضا) بفتح الراء

وتكسر وفي نسخة من

الرضا (الشيماء) بفتح

السين الماعجمة وتسكون

جلست على عاتقه فلا يدعيها فبقي محمولا حتى ركع فيرسلها اذا سجدت ففعلت كذلك وتقدم ما فيه
(وعن أبي قتادة) الصحابي الانصاري فارس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واختلف في اسمه فقيل
الحارث بن زبجي بكسر الراء من عمرو وقيل النعمان توفي بالمدينة سنة أربع وخمسين وقيل ثمان وثلاثين
وهو ابن سبعين سنة وروى له أحد رؤساء أصحاب السنن (قال وفرد) النجاشي (وفرد) عن قدم يخص بدوم
الرسول وفد تسكون الفاء اسم جمع بمعنى الوافدين والنجاشي بفتح النون وكسرها وتشديد الياء
وتخفيفها واسمه أصحمة وقيل صحمة بفتح الصاد وتسكون الحاء الماعمة تسكون وقيل صحمة بتقديم الميم
وقيل خافوه معجمة وقيل اسمه مكحول بن صه وقيل سليم وقيل حازم وهو واسم لكل من ملك الحدة
وكان رضي الله تعالى عنه ممن أعان المسلمين لما هاجروا اليه وكتب له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وأهدى له الهدايا وزوجه بام حبيبة رضي الله تعالى عنها وكتب له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كتابا
يدعوه فيه الى الاسلام فاسلم على يد جعفر بن أبي طالب سنة ست وكان يثمنه بين النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم بحبة عظمه فوله التوفي في رجب سنة تسع فعاد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وصلى على جنازته
وبه استدلل الشافعي رضي الله تعالى عنه على الصلاة الى الغائب على ما تقدم وقصة مشهورة ولما توفي
خلفه نجاشي آخر دعاه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للاسلام فاني ومات كافرا (فقام النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم يخدمهم بنفسه) تواضعا منه وارشاد الغيرة (فقال له) أي النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم (أصحابه يكفيل) أي نحن نخدمهم ونكفيلهم من تعاطى خدمتهم فاني صلى الله تعالى عليه
وسلم (قال انهم كانوا لا يحبنا) الذين هاجروا الارضهم (مكرمين واني أحب ان أكرمهم) أي أجازهم
على اكرامهم لأصحابنا باكرامهم ولا أكرام أعظم من تعاطيهم الى الله تعالى عليه وسلم أمورههم بنفسه
وهذا الحديث رواه البيهقي في دلائله مستندا (ولما سجد) مبنى للفعول أي جاء الصحابة رضي الله تعالى
عنهم (باخته من الرضا) بفتح الراء وكسرها بمعنى الرضا (الشيماء) بفتح السين الماعجمة وتسكون المنة
التحمة والميم وهمة معدودة ويقال لها الشيماء بتشديد الميم من غير ياء كقوله الحب الطبري ويحتمل
ان تكون الشيماء أصلها شيماء فإبدال التاء الميمين كما قيل في أماليه تكون صفة بمعنى ذات شيم
ثم نقل وجعل علما لها وهي بنت حليمة السعدية التي أرضعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل
اختها وزوج حليمة وهو الحارث بن عبد العزى وحليمة أسلمت وعدت من الصحابة على ما يأتي
واسمها جدامة بجيم مضمومة وذال مهملة وقيل خذاف بجيم مفعلة وذال معجمة موقوف وقيل خذافة
بجمعيتين واختلف في زوجها أبو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الرضا فليذكر احد من أهل السير
اسلامه ولا يكن ذكره بونس بن بكر في روايته فقال حدثنا ابن اسحق عن أبيه عن بعض بني سعد بن
بكر ان الحارث بن عبد العزى أبو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الرضا قدم عليه مكة بعد
دعوته فقالت له قريش يا حارث ما يقول ابنك خذاف قال ما يقول قلوبنا عن ان الله يبعث الخلق بعد
الموت وان لله دارين يعذب فيه من عصاه ويكرم من أطاعه وقد شئت أن نوافر فركبنا عتقا فأتاه فقال
يا بني مالك ولقومك يشكونك ويترعون انك تقول لهم ان الناس يبعثون بعد الموت ثم يصيرون الى

(١٢ شفا في) التحمة معدودة في أصل الدلحي بلاناه وهي رواية ذكرها الحب الطبري وهي مجرورة
ببانا لاخته ويجوز رفعها ونصبها كما هو معلوم في أماليه عند ربابها قال النحوي الشيماء فاقولان هل هي بنت حليمة أو أختها قال
الحجازي أبوها الحارث أدرك الاسلام وأسلم بمكة وأسلمت واسمها جدامة بجيم مضمومة فمفعلة فالف خيم وقيل خذافة بمعجمة
مكسورة وذال معجمة وبفاء وقيل بيم

(قوسياهاوزان) شاعلي يحيى أى فى أسارى قبيلة هوازن بن نبي سعد بن بكر (وتعرفت) أى علمت باسمه هاهو كما هو أظاهه على شأنها ما وقع معها فى زمانها هو وعطف على حى وعوجه الدجى حجة خالصة اعترافه بنسبها وجواها هو وقواد (بسط لها رداءه) اجلا لها وكراملا جلها وبكافة انعمها انزهى التى كانت تربيه مع امها حليلة (وقال لها) أى على وجهه التخير (ان أحببت أقت عندى مكرمة) بضم ميم مفتوح رأى أى معظمة (محببة) بضم ميم مفتوح فثديت أى محبوبة فى أصل التلمس فى محبة قال وروى محبة هاهو معنى الاول أكثر وأما فى ٩٠ قال أى عنه محبوبة فى الثلاثى (أو متعلق) أى ان كنت تريد من المراجعة

جدة أو نارق قال نعم ولو كان ذلك اليوم بأبت أخذت بيدك حتى أعرفت حديثك اليوم فاسلم وحسن اسلامه وكان يقول حين أسلم لقد أخذت ابني بيدي فعرفني ما قال لم يرسلني ان شاء الله حتى يدخلني الجنة اتبى (فى سباياهاوزان) السبايا جمع سبية بمعنى مسبية أى مأسورة وهوازن اسم قبيلة من بني سعد بن بكر سميت باسم الاب الأعلى كتميم وهو هوازن بن نصر بن عكرمة بن حفصة بن قيس بن غيلان بن نصر والمزاد يكرهونها فهم انها كانت مسبية معهم أيضا (وتعرفت له) يقال تعرف له اذا علمه باسمه وشأنه فوى أعلمته صلى الله تعالى عليه وسلم انها اخته رضاعا فقال لى صلى الله تعالى عليه وسلم ماعلامه ذلك فقال عضة كنت عضية منها فى ظهري فعرف ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وصديها جواب لها (بسط لها رداءه) أى فرسه لها لتجلس عليه اكرام لها (وقال لها) بعد ما جلست عنده (ان أحببت أقت عندى) مفعول أحببت مقدر تقديره أحببت الإقامة عندى وهذا يدل على انها أسلمت كما تقدم (مكرمة محبة) بالنصب على الحالية فيها ومكرمة بضم أوله وسكون ثانيه وتخفيف رائه اسم مفعول من أكرمه اذا فعل به ما يحب من احسان قولوا فعلا وكذا محبة فانه اسم مفعول من أحبه ويقال حبه وأحبه بمعنى والاكثر الافصح فى اسم المفعول ان يكون من الثلاثى فيكثر فيه محبوبة ويقل محب لكنه هنا أحسن لاقتربه بكرمه وعليه الاستعمال كقراءة عنزة

واذا نزلت فلا تظني غيره * معنى منزلة الحب المكرم

وقوله جارية خديعة مكرمة محبة وجبر واذك فصاعدا اسم الفاعل من المز يدفقا الواجب ولم يقولوا حب (أو متعلق ورجعت الى قومك فاخاترت قومها فاعتما) ورجعت لقومها وتفضله ما قاله أصحاب السير انها سلمت اخته الشيماء بنت الحارث بن عبد العزى وعرفته صلى الله تعالى عليه وسلم بنفسها فعرفها ووسط لها رداءه وأجلسها عليه وخيرها فاخاترت الرجوع لقومها وأرضها وان يمتعها بالاحسان اليها فاعطاها عبد الجارية وقال ابن عبد البر رحمه الله انها أسلمت فاعطاها ثلاثة أعبد وجارية ونعما وشاء وهذا منه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى الله تعالى عليه وسلم لرحمة الان رضاع له حكم النسب والقرابة وأما ابن الأثير (وقال أبو الطيفل) بضم الطاء الملهمة وفتح الفاء من قول من مضى الطفل جعل علما لمارين وأما بالنسبة المثلثة الكنى فى الصحافى وهو آخر من مات من الصحابة ووقع فى بعض النسخ ابن أبى الطيفل وليس بصحيح كقوله البرهان الحلبى (رأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأنا غلام) الغلام كفى كفاية المتحفظ عن بعض أهل اللغة الصبي اذا طفئ الى سبع سنين ثم يصير بافعالا عشر حجج وقد يطاق الغلام على الشاب التام الرجولية والمراد هنا الاول (اذ قبلت امرأة حتى دنت منه) أى قربت من مكانه الجالس فيه (ر) وفى بعض النسخ تأخير قوله وأنا غلام عن قوله اذ قبلت الى آخره

أعطيتك متاعا حسنا ودفعت اليك ما تتمه من به وتقدم من منه ونودت (ورجعت الى قومك) أى رجوعا مستحسنا (فاخاترت قومها) انما انضروا أى فسرودها وأعطاها أشياء تسمع بها قيل اعطاها غلاما له اسمه متحول وجارية فزوجت أحدهما من الآخر فلم يزل فيهم من نسائها بقية قيل وقد قالت حى وأبوها وأخوها سعادة الاسلام وزاد الاكرام ببركته عليه الصلاة والسلام والحديث رواه ابن اسحق والبيهقى (وقال أبو الطيفل) تصغير طفيل وفى نسخة ابن الطفيل وهو وتخفيف وهو عامين وأما بالمثلثة الكنى فى آخر من مات من الصحابة على الاطلاق كان - ولده عام أحد

ونوفى سنة مائة من الهجرة وقد روى أربعة أحاديث وكان تفضيلا وقد روى أبو داود بسند صحيح عنه (رأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى وكان جالسا بمواكب الجعرة انما بضم الجا (وأنا غلام) أى حال كوفى غير بالغ وقيل الصبي اذا طفئ منى غلاما الى سبع سنين (اذ قبلت امرأة حتى دنت منه) أى قربت ووصات اليه (فبسط لها رداءه) تكريم لها (فجلس عليه) أى باره (فقلت ان عنده من هذ قالوا أمه التى أرضعته) فقيل هى حليمة وقيل نوبية قال المحافظ الديماطى لا يعرف لمحملة محبة ولا اسم لام وقال المرأة التى بسط لها رداءه اختها الشيماء (ر) وزاد فى نسخ المتن هنا قوله فبسط لها رداءه فجلس عليه فقلت من هذ قالوا أمه التى أرضعته قاله مصححي

وروى ابن عبد البر في استيعابه عن عطاء بن يسار ان حليلة بنت عبد الله مرضعة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جاءت يوم حنين فقام لهاو بسط لها رداءه وفي سيرة مغايطي وصحيح ابن حبان وغيرهما يدل على اسلامها (وعن عمرو بن السائب) كذا في النسخ المحجمة المعتبرة عمرو بن الوائل المحجازي وهو ابن راشد المصري ومولى بني زهرة

٩١

تابع ذكره المحافظ عبد الغني في كتابه فيمن اسمه عمرو ووهه المحافظ المزني وقال اسمه عمر بضم العين قال الحلي وهو غلط صريح صوابه عمر بن السائب بضم العين وحذف الواو وهو يروي عن اسامة بن زيد وجماعة وعنه الليث وابن لمية وغيرهما ذكره ابن حبان في الثقة والحديث رواه أبو داود مسلا عنه انه بلغه (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان جالسا يوما فاقبل أبو من الرضاعة) هو الحارث بن عبد العزى واختلف في اسلامه (فوضع له بعض ثوبه فقد علم عليه ثم أقبلت أمه) أي حليلة (فوضع لها شق ثوبه) بكسر الشين أي طرفه (من جانبها) الآخر خلقت عليه ثم أقبل أخوه من الرضاعة) وهو عبد الله ابن الحارث المذكور على ما هو الظاهر فيهم جميعا لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كانت له مرضع خمس وتيسل

وهذا الحديث رواه أبو داود في سننه بسند حسن فقال حدثنا ابن المنني قال حدثنا أبو عاصم قال حدثني جعفر بن عمار قال أخبرنا عمار بن ثوبان أن أبا الطفيل أخبره قال رأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقسم لهما المجرعانة وأنا مؤد غلام أحمل لحم الجزور إذا قبلت امرأة وساقه وقوله لا يثبت ان تكون ظرفا لرأيت أي رأيت وقت إقبال المرأة ويحتمل ان تكون للفاضة بتقدير رأيت أمه يقسم لهما وبينها وكذلك إذا قبلت امرأة إلى آخره وهي بمعنى قدوة الوجه هو الأول وفي هذا دليل على قبول رواية الصغير وفيه كلام مفصل في مصطلح الحديث قالوا وهذه المرأة هي حليلة أمه صلى الله تعالى عليه وسلم من الرضاع وبجيشهاله صلى الله تعالى عليه وسلم كما في الاستيعاب كان في يوم حنين وقال المحافظ الدمي طي رحمه الله وزوجها لا يعرف له صحبة ولا اسما وما قاله ابن عبد البر من انها أمته صلى الله تعالى عليه وسلم يوم حنين وبسط لها رداءه وروت عنه وروى عنها عبد الله بن جعفر لم يصرح وابن جعفر لم يذكرها وإنما التي جاءت هي بنتها الشيماء وأما حليلة فانها جاءت صلى الله تعالى عليه وسلم بمكة قبل النبوة في زمن خديجة رضي الله تعالى عنها فاعطاها أربعين شاة وجلائم انصرفت لاهلها وما هنا يقتضي محبتها صلى الله تعالى عليه وسلم بعد النبوة بالجرعانة بعد انقضائه حرمها وزن وبجى وخدمه وليس كذلك انما هي ابنتها وجوزا الذي رحمه الله تعالى ان تكون المرأة التي جاءت ثوبية مولاة أي لب لا أنى ذكره أبو داود انها ماتت سنة سبع قبل هوان ولسان مع مكاتع سأل عنها ابنها مسر وحا فآخبره بموتها وصح بعضهم خلافة ذكره ابن الجوزي في الوفاء وصفه المحافظ مغايطي جزأ في اسلامها سماء النعمة الجسمية في اثبات اسلام حليلة وأبوه وارضاء علماء عصره وعن أنكره أبو حيان (وعن عمرو بن السائب) عمر ويقع العين وبوالواو وهو ابن واش المصري وقيل انه عمر بالضم وحذفها قال الحلي والقبح غلط وصوابه الضم كما ذكره ابن حبان وقال انه من الثقات وروى عن اسامة بن زيد وروى عنه جماعة وآخر حج له أبو داود فقط كذا قاله التلمساني في حواشيه وهو من أجله الثابتين وهذا الحديث رواه أبو داود وبلاغا كما قاله السيوطي في تحريجه (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان جالسا يوما) قيل ظاهره ان عمر وشاهد هذه القضية وهو تابعي والحديث من مرسل زيد كما في سنن أبي داود وقال عن أحمد بن سعيد التميمي قال حدثنا ابن وهب قال حدثني عمرو بن الحارث ان عمرو بن السائب حدثه انه بلغه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان جالسا إلى آخره فلو ذكره المصنف كما قاله أبو داود كان أولى (فاقبل أبو من الرضاعة) وهو الحارث بن عبد العزى وقد تقدم الكلام فيه وفي اسلامه وكون زوج المرضعة يسمى أبوا ثبت بارضاع زوجته معنى له حكم النسب كما ان المرضعة أمه لان الفحل محرم وان لم يكن له حكم النسب من كل وجه واليه ذهب الفقهاء كانه تغير الظاهر بقول الكلام عليه مفصل في كتب الفروع (فوضع له) أي صلى الله تعالى عليه وسلم (بعض ثوبه) وفرشه في الارض ليجلس عليه (فقد علم عليه ثم أقبلت أمه) وهي حليلة كما (فوضع لها شق ثوبه من جانبه) الآخر خلقت عليه ثم أقبل أخوه من الرضاعة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجلسه بين يديه) يعني انه اجلس اياه عن يمينه وفرش له جانباً من ثوبه واجلس أمه حليلة عن يساره وفرش تحتها جانباً من ثوبه اكراماً لها فلما قدم أخوه وهو عبد الله بن الحارث بن عبد العزى لم يبق جانب من ثوبه يفرشه فقام له صلى الله

ثمان (فقام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاجلسه بين يديه) أي تكرر بحاله وتعظيماً له والديه

(وكان يبعث) أى يرسل من المدينة الى مكة (الى ثوبية) يضم مثله موفيق وا فسكون تحيته فهو حدة (مولاة أى لخب) بفتح الهاء
وتسكن عمه عليه الصلاة والسلام ٩٢ يقال انها أسلمت (مرضعته) بالجر ديان أو بدل ثوبية (بصلة) أى بشفقة

(وكسوة) قال التلمسانى

بضم الصاد وكسر هاء
وكسوة بضم و بكسر
وقرى بهم ما فى السبع
انتهى ولا يعرف أحدا
من القراء انه قرأ بضم
الكاف وكذا ضم الصاد
غير معروف فى اللغة
(فاما أنت سألمن بتي
من قرابة فى ل لأحد)
أى ما بقى منهم أحد
والحديث رواه ابن سعد
عن الواقدي عن غير
واحد من أهل العلم وفى
الروض الانصف كان
يصالحهم من المدينة فلما
فتح مكة سأل عنها وعن
ابنائهم ورح فقيل
مانا (وفى حديث
خديجة رضى الله تعالى
عنها) كإرواء الشيخان
(انها قالت له صلى الله
تعالى عليه وسلم أبشر)
بفتح الهاء وكسر
الشين المعجمة أى
استبشر وافرح ولا تحزن
(فوالله لا يخزيك الله)
بضم الياء وسكون الحاء
المعجمة وكسر الزاى
أى لا يهينك ولا يذللك
وسلم أيضا لا يخزيك من
من المحزن وهو بفتح
الياء وضم الزاى وبانون
أو يضم أوله وكسر ثالثة كفى بعض الروايات وبعض النسخ وقد
قضى بهماني السبعة (أبدا) أى دائما سرمد

عليه وسلم لا يقصر فى توقيره عن أبويه وفيه دليل على انه يحوز القيام تعظيما لمن يستحق التعظيم
خلاف ما قال انه مكروه وما لنا ولا نبي صلى الله تعالى عليه وسلم عدمت رضعات منها حليلة هذه نوبية
مولاة أى هب الانية وخولة بنت المذنبر بن زيد بن لبيد وأم أيمن وثلاث نسوة من سليم تسمى كل
واحدة منهن عاتكة وهو أحد القواين فى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم أن ابن العواث وقيل انهن جدات
له ومغنى عاتكة متضمنة بانطبيب (وكان) صلى الله تعالى عليه وسلم (يبعث الى ثوبية) علم منقول من
تصغير الثوب وهى (مولاة أى لخب مرضعته) أى جارية معتقة له وأبو لخب كنية واسمه عبد العزيز
وكنى بذلك لتوقدونه وذكر بهذه الكنية فى القرآن للإشارة الى انه جهنمى كآمر (بصلة) أى عظيمة
يحسن بها لها (وكسوة) بضم الكاف وكسر هاء أى ثياب تلبسها (فلما ماتت) بمكة بعد هجرة عليه
الصلاة والسلام (سأل من بقى من قرابتها) أى عن بقى فهو منصوب بنزع الخافض أو تقديره وقال من
بقى فهمى امامه وصوله أو استقامية واقربة مصدر بمعنى قرب بالنسب وسمع اسم جمع بمعنى الاقرباء
كأكره ابن مالك وغيره خلافا للجرى اذ انكره وقال لا يقال للاقرباء قرابة وانما يقال ذو قرابة كما قال
الشاعر
يبكى عليه غريب ليس يعرفه * وذو قرابة فى الحى مسرور

(فتيل لأحد) أى لأحد من قرابتها باق وأحد فروع بفعل مقدرا لم يبق أحد أو مرفوع اسم لا العاملة
عمل ليس أو مفتوح اسمها والخبره مقدرا علمها وقوله وكان الى هنا ساقط من بعض النسخ وما ذكر من
حسن الوفاء وصلة الرحم وفيه من مكارم أخلاقه وحسن عهده صلى الله تعالى عليه وسلم ما لا يخفى وهذا
الحديث رواه الواقدي وغيره وأما رضاء ثوبية له صلى الله تعالى عليه وسلم فثبتا فى الصحيحين وهى
أول من أرضعتهم مع ابنها مسروح المتقدم ذكره أما ما قيل حليلة وأرضعت قبله عمة حرة وأسلمة
واختلف فى اسلامها فانتهى بعضهم وعدها فى الصحابة وانكره أبو نعيم وكان أبو لخب أعقها لما بشرته
بولادة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ورئى فى المنام وهو يقول خفف عني العذاب باعاقى ثوبية لما
بشرتنى به وفى السير أنه أعقها قبل ولادته بهرطويل وهو المروى فى غير السير وفى المواهب ما يخالفه
والذى رآه فى المنام بشر حية بفتح الحاء المهملة وكسر هاء أو ياءه ثناء تحيته وياه وحده وقيل انه نجاه
معجزة وقيل بيمين وهو تصحيف أى بسوء حال فهو من الحوبة وهى المسكنة والحاجة قالوا وانقلب
يا لانك سارماتلها وأعلى خلاف القياس وتخفيف عذابه بسبب ما ذكر لا يعارض قوله تعالى فى اعمال
الكفرة فجعله هباء منثورا لانه بعد الحشر أولاته لما لم ينجهن من النار فكانه لم يقدحهم أصلا
وتفصيله فى حواشينا على القاضى (وفى حديث خديجة رضى الله تعالى عنها) الذى رواه الشيخان عن
عائشة رضى الله تعالى عنها بسند صحيح (انها قالت له) صلى الله تعالى عليه وسلم فى ابتداء أمره ما رأى
جبريل عليه الصلاة والسلام فحصل له بهد عرس شديد (أبشر) أمر بفتح الهاء وهى همزة طلع يقال
أبشرو وبشر بمعنى ويحوز وصلها وفتح الشين من بشر بكسر كالم يعلم وهو أمر المقصود منه تعجيل المسرة
بالبشرى التى بعدهم وهوا نشاء أو يديده الخبر أى فى مشرة لك والبشرى الخبر السار الذى يظهر أثره فى
البشرى (فوالله لا يخزيك الله) وهذا الحديث قد تم شرحه فى فصل الجود والكرم ومرأى فى بخزيتك
روايتين ضم الياء اعجام الحاء من الخزي وهو النكال والفضيحة وهو روى المصنف هنا كما ذكره
البرهان الحجاى واهمال الحاء من خزن واخرن وهى دون الاولى فاذا تركها المصنف رحمه الله تعالى وروى

وَحَسَنَ الشَّامِلِ وَفِي
هَذَا دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ خِصَالَ
الْخَيْرِ سَبَبُ السَّلَامَةِ مِنْ
مَصَارِعِ السُّوءِ
* (فَصْلٌ وَأَمَّا تَوَاضَعُهُ
صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ) *

وان اسمه عماله في تولي الاعمال السلطانية كقول ابن الوردي
نصب المنصب أو هي جلدي * وعن أبي من مداراة السؤل

مولد لم يجمع من العرب ولذا عطف عليه قوله (ورفعه رتبته) فهو كالنفس بمراله والرتبة كالمرتبة ورفع
القدر (فكان صلى الله تعالى عليه وسلم أشد الناس تواضعا) منصوب على التمييز (وأفلهم كبرا) وفي
نسخة أو أعدمهم كبراً وفي نسخة أجمع بينهما وهو أشعل تفصيل من العدم وهذا أنسب بمقامه صلى الله
تعالى عليه وسلم لأن الألقاب عديم الكبر لا تله وجهه هذه البرهان الحلي بأن القسمة بمعنى النفي وقال أبو
حيان في قواه تعالى فقليل لا يؤمنون أن القليل يريد بمعنى النفي المحض كما في قوله لم أنزل رجل يقول ذلك
وقل رجل يقول ذلك وقلما يقوم زيد وقليل من الرجال يقول ذلك وقال المحافظ السخاوي في كتابه
جواهر الدرر في مناقب شيخه ابن حجر ابن حجر رجه الله تعالى سئل عن هذه العبارة وإن بعضهم
شنع على المصنف فيها ونحاهما من النسخ فاجاب بان الاعتراض باطل لاسم نكاهه وأعلى الحديث الذي
رواه السائي عن عبد الله بن أبي أوفى قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يكثرون الذكر ويقل اللغو
فقروا بقل اللغو بمعنى لا بلغوا أصلاً قال ابن الأثير في النهاية لا قل يستعمل في النفي كما في الآية السابقة
فغنى هذه النسخة أنه لا يقع منه صلى الله تعالى عليه وسلم كبراً أصلاً كما في الحديث الصحيح وليس أفعل
فيه للفضل فإنه قد يخرج عنه كما في قوله تعالى أسحباب الجنة يومئذ خير مستقراً ومثله أظف وأعظ فإنه
بمعنى فظ غليظ أي كليم وقال المصنف في شرحه صلى يصح جملة على المغاضاة والقدرة الذي فيه منه اغلاظه
على الكفرة والمنافقين كقوله تعالى جاهد الكفار والمنافقين وأغاظ عليهم لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم
كان يغاظ عليهم ويغضب عند انتهك حرمة الله انتهى فقوله أفلهم كبرا بمعنى انتفاء الكبر عنه
لبتة أو يجعل على شدته على الكفار والمنافقين كما في الذي قبله لأن تواضعه صلى الله تعالى
عليه وسلم ورأفته كانت بال مؤمنين لقوله تعالى بال مؤمنين رؤوف رحيم وقوله في التوراة
ليس بظ ولا غليظ أي بال مؤمنين ونظيره أشدها على الكفار رجاء بينهم بمعنى أنه على

ولعله أراد بانه كان يتكبر أحيانا الظهور كبريا الله سبحانه وتعالى فيه بالنسبة الى بعض المتكبرين من الماوردين ان التكبر على المتكبر صدقة وفي أصل الدجى وأعدمهم كبروا ذكر الحجازى انه رواه المعنى أن قد هم وهو رجع الى المعنى الاول كنهها بشار الغنغ فيه انه لا يصاغ اسم التفضيل الا من فعل وجودى والحاصل انه بلغ من هذا المعنى السابى مبلغا لا يشارك فيه أحد ثم قال في تخفة أولهم كبروا والاولى أجود لا تقار الثانية الى جهاه على نفيه من أصله لكونه في مقام مدح له انتهى وقد ذكر عند قوله تعالى فقل لا إله الا ما يؤمنون انه وصف مصدر محذوف أى انا ناقل الاول لقل لا إله الا كذا يراى قلما يفعل أى لا يفعل أصلا ومن استعمال القلة بمعنى النفي حديث النسائي عن ابن أبى أوفى قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يكثر الذكرو يقول الله

(وحسبك) مبتدأ خبره الجملة بعده أى وكافيك (أنه) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على ما رواه أحمد والبيهقي (خير بين أن يكون نبيا مسلما بكسر اللام أى سلطانا ٩٤ أو نبيا عبدا) أى أو أن يكون نبيا عبدا من جملة عباد الله تعالى داخل في الرما

على المؤمنين عاطفة من عليهم - أم عز على الكافر بن متكبر من عليهم - يادونهم فلا معنى لهو التسخ
واتلافها انتهى واستدرك عليه عز الدين الحنبلي بأن تأويله الشدة والغلظ بكونه على الكفار والمنافقين
فيه ان شدة وغلظه على نحو هؤلاء كانت أشد من عمر رضي الله تعالى عنه بلا شك انتهى * أقول
الجواب الحق هو الثاني لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان مخلصا لما خلق الله تعالى عز وجل ومنها
المتكبر فإضافة صلى الله تعالى عليه وسلم بهذه الصفة مدح في محلها ولذا قيل التكبر على المتكبر صدقة
فالتكبر على الكفرة والمناقضين أحيانا في محل مدح وهو في صفاته تعالى ذاتي دائم لا ينازعها أحد ردائه
الاقصمه الله والجواب الأول تعسف وليس من قبيل قوله تعالى فقل لا ما يؤمنون وأما تأويل التفضيل
بالتنقي وخلع المقاضاة منه فجاز على مجاز ووضعت على ابائه وأما اعتراض ابن الحنبلي فلا وجه له وبعض
الشراح والحشبن هنا كلام ركيك تركه خير منه (وحسبك) أي يكفيك في إثبات ما ذكر (انه صلى الله
تعالى عليه وسلم خير بين أن يكون نبيا ملكا) بكسر اللام أي سلطانا وآخر معنى للجهد أي خبره الله
على لسان ملائكة كتبه في الحديث المشهور (أو نبيا عبدا فاختار أن يكون نبيا عبدا) فخير الله بعد تفضيله
بالرسالة أن يكون شأنه كالملوك في اتخاذ الجنود والحجاب والتحويل والخم والقصور فاختار مع الرسالة
العامية مقام العبودية والخدمة بنفسه في مهنة أهله تواضعه صلى الله عليه وسلم وهذا في الدنيا ولذا
وصفه الله تعالى بالعبودية في عظم مقامه كقوله تعالى سبحانه الذي أسرى بعبده ليلا وهذان
حديث صحيح رواه أحمد عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه والبيهقي عن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما (فقال له اسرافيل عند ذلك) أي حين اختار العبودية على الملك (فان الله قد أعطاك) هذه الفاء
فصيحة عاطفة على مقدر أي أصبت وحزلك الله خير أمان تركته (عما أعطاك) الباء مبدية وما
مصدرية أي بسبب تواضعك له (انك سيد ولد آدم) بفتح همزة فالتوحي وما بعده مفعول أعطى
والسيد من يرقى غيره في الشرف وهو يطلق على الله تعالى وعلى غيره في أصح الأقوال المشهورة
وخصه بقوله (يوم القيامة) لانه لأعلى من هذه السيادة حيث يسود صلى الله تعالى عليه وسلم فيه على
الرسول وسائر البشر وفيه نكمة لتبين أفضله لكل ملائكتائه حيث يقول الله تعالى لمن الملك اليوم
لله الواحد القهار أسائر مخلوقاته فندبر (وأول من تنشق عنه الأرض) معطوف على سيد خبر ان
وانشقاق الأرض انخرج الموتى من قبورهم للبعث فلا تقدمه صلى الله تعالى عليه وسلم لم أحد
حينئذ وأما حديث فان الناس يصعقون أي يغشاهم غشية كالوت يوم القيامة فاصق معهم فاكون
أول من يفيق فاذا موسى باطش بجانب العرش فلا أدري أكلن من صديق أو كان من استثنى الله تعالى
بقوله الامن شاء الله فلا نافية لان هذه الصعقة كإفاله التورنشتي صفة تفرع بعد البعث يؤيده
قوله يوم القيامة (وأول شافع) يوم القيامة أو في الجنة لرفع درجات الناس لان مقام الشفاعة متعدد وفي
قوله أول إشارة الى ان غيرهم من الملائكة وغيرهم يشفعون بعد ذلك * واعلم ان سفير الوحي بين الله
ونبيه صلى الله تعالى عليه وسلم جبريل عليه الصلاة والسلام وعن الشيعي ان اسرافيل عليه الصلاة
والسلام كان يأتيه صلى الله تعالى عليه وسلم بالوحي في أول بعثته ويراى له ثلاث سنين ويأتيه بالكمة
والشيء ثم وكل به جبريل عليه الصلاة والسلام قال ابن عبد البر في الاستيعاب أنزلت عليه صلى الله تعالى
عليه وسلم النبوة وهو ابن أربعين سنة فمقرن بدو نبوته اسرافيل عليه الصلاة والسلام ثلاث سنين فكان

هريرة رضي الله تعالى عنه وقوله التواضع لا يزيد العبد الا رفعة وقواضعوا برفعكم الله تعالى رواه ابن أبي الدنيا ثم بعلمه
تقدمه بقوله يوم القيامة انتم راسياذنه فيمينا لكل أحد كقوله سبحانه وتعالى لمن الملك اليوم مع كون الملك له مطلقا (وأول من
يتمشق الارض عنه) للبعث (وأول شافع) أي يوم القيامة للعامة أو في الجنة لرفع درجات الخاصة ثم يمشق مسلم أنا أول شافع في الجنة

(حدثنا القعقبة أبو الرائد بن العواد) بشديد الزاوي (رحمه الله) جملة دعائية (بقراءتي عليه في منزله بقرطبة) يضم قاف وطاء بلدا مغرب
(سنة سبع وخمسة مائة) والمتصو دعاء ذكره كله كمال استحضار لروايته عنه ٩٥ (قال حدثنا أبو علي الحافظ) أي الغساني

وقد تقدم (حدثنا أبو

عمر) يضم العين وهو

يوسف بن عبد الله بن

عبد البر بن عاصم النهري

القرطبي وانتهى إليه مع

أماته علوا لاسناد الدال

على جلالته وترجمته

مستطورة وصحة فتاؤه

مشهورة (حدثنا ابن

عبد المؤمن) وهو أبو محمد

عبد الله بن محمد بن عبد

المؤمن (حدثنا بن داسة)

بتحقيق السنين المهمة

(حدثنا أبو داود) أي

صاحب السنن (حدثنا

أبو بكر بن أبي شيبة)

صاحب التصانيف

الحجة عن شريك وابن

البارك وعنه الشيخان

وغرها قال الغلاس

مارأينا أحفظ منه وكان

الذهبي في الميزان أبو بكر

عن فقر القنطرة وإليه

الذهبي في الثقة (حدثنا

عبد الله بن عمر)

وقمع مع عن هشام بن

عروة والاعشى وعنه

أحمد وابن معين حجة

وأخرج له الأئمة الستة

(عن مسعر) بكسر ميم

ويفتح وفتح عين

وهو ابن كدام ابن أوسامة

الطالبي الكوفي أحدنا علم

بجملة الكافية التي لم ينزل عليه القرآن على لسانه فاما ضفت ثلاث سنين قرن به جبريل عليه
الصلوة والسلام فنزل القرآن عليه عشر سنين وفي شرح البخاري لابن التين ميكائيل يدل اسرافيل
ونقل انه رآه عن ابن المقفع ان المشهور ان الذي ابتدأه بالوحي جبريل عليه الصلاة والسلام وانكر
الواقدي كون غير جبريل وكل به وقال السدي وطى رحمه الله تعالى في كتاب الحجاويل لم أقف على ان
جبريل أفضل أو أسوأ مني ثم نقل أحاديث متعارضة في ذلك وفيه أيضا ان اسرافيل نزل عليه صلى الله
تعالى عليه وسليمان يذكرونها (حدثنا القعقبة أبو الرائد بن العواد الفقيه) بفتح العين المهمة وتشديد
الواو أو ألف وال المهملة وهو هشام بن أحمد القرطبي وقد تقدمت ترجمته (بقراءتي عليه في منزله بقرطبة
سنة سبع وخمسة مائة) وفي هذه السنة توفي رحمه الله تعالى (قال حدثنا أبو علي الحافظ) الغساني وقد تقدم
والحافظ اذ أطلق برأيه حافظ الحديث بالرواية قال (حدثنا أبو عمر) يوسف بن عبد الله بن محمد بن
عبد البر النهري القرطبي الامام الجليل صاحب التاليف المشهورة كما تقدم قال (حدثنا ابن عبد
المؤمن) أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن كما تقدم قال (حدثنا بن داسة) أبو بكر بن محمد بن بكر
وقد تقدم وان داسة بن داس وسين مهملة من مقتوحين ينهما ألف قال (حدثنا أبو داود) صاحب السنن
المقدم قال (حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة) عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العنسي أحفظ أهل عصره له
ترجمة في الميزان ومفصلة وأخرج له الأئمة الستة قال النووي أبو بكر بن أبي شيبة منسوب إلى جده هو
عبد الله بن محمد بن ابراهيم بن عثمان بن خواستى بن حجاج معجمة مضمومة ثم وأو محفوفة ثم ألف ثم سين
مهملة ساكنة ثم ثاء متاع من فوق مكسورة وواو شبيهة هو ابراهيم وغلب على أولاد ابنه النصب اليه وهم
ثلاثة عبد الله هذا وهو مشهور بكنيته وعثمان وفادهم فاما عبد الله وعثمان فاما ابن حافظان من أحفظ
أهل عصرهم وهما مشايخ البخاري ومسلم وأما القاسم فابن كهمابل ترك التجار حديث عنه أبو زرعة
وأبو حاتم الرازي ابن الحافظان وأبوهم محمد ثقة جدهم ابراهيم ضعيف قال (حدثنا عبد الله بن غير)
بالنون تصغير النمر الحمداني أبو هشام بن هشام بن عروة لاعشى الحافظ أخرج له أصحاب الكتب
الستة وتوفي سنة تسع وتسعين ومائة (عن مسعر) بكسر الميم وسكون السين وفتح العين المهمة ورأه
مهملة ومعناه وقد اناروا يقال هو مسعر حرب للشجاع وهو مسعر بن كدام أبو سلمة الحلال السكوفي
المسمى بالماء حفى لا تغناه وحفظه ومن أخرجه الستة وتوفي سنة خمس وخمسين ومائة قوله ألف حديث
(عن أبي العنيس) بفتح العين المهمة وسكون النون وفتح الباء الموحدة وسين مهملة وهو الحارث بن
عبيد بن كعب العدوي السكوفي لم يخرج له غير أبي داود وذكره في الميزان ولم يذكره في شيئا (عن أبي
العنيس) بفتح العين والدال المهمة وتشديد الباء الموحدة المفتوحة وسين مهملة وهو تبع بن
سليمان الاسدي ويقال الاشعري السكوفي وتبعه يضم المثناة القوية ثم باء موحدة وعن مهملة تزيئة
المصغر كافي الميزان وتهذيب الذهبي والكمال الا ان أبانخل الحافظ كتب في حواشيه ان هذا وهم منه
وانما هو متبع بالميم بدل المثناة كقوله البرهان الحلبي (عن أبي مرزوق) التميمي واسمه كنيته ولد ترجمته
في الميزان قال في بيان ابن حبان قال انه لا يحتاج بما انفرد به (عن أبي غالب) الراسي واسمه خرو ووقيل
سعيد بن خرو ووقيل نافع وروى عنه أصحاب السنن واختلفوا في ضعف روايته وهم من وثقه (عن أبي
امامة رضي الله تعالى عنه) الباهلي أو السهمي وهو صدق بن عجلان بن وهب توفي سنة احدى وأوست

عن عطاء وغيره وعنه اقطان وثقه ورواه ألف حديث وهو من العبدان الثنتين أخرجه الأئمة الستة (عن أبي العنيس) بفتح عين
فكسكون نون فوحدة مفتوحة فسين مهملة (عن أبي العنيس) بفتح العين والدال المهمة وتشديد الباء الموحدة فسين مهملة (عن أبي
مرزوق) قال ابن حبان لا يميز (الاحتجاج بما انفرد به) عن أبي غالب اختلف في وثيقته (عن أبي أمية) أي الباهلي

(قال خرج علينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم متوكئا) أى متجلا ومعمدا (على عصا) أى لعارض من ضعف أومض (فقمناه) أى تعظيما وتكرما (فقال) أى تواضعا (لا ترموا) أى لى أو مطلقا (كأن تقوم الاعاجم) أى بطريق الالتزام أو على سبيل الوقف على الأقدام (بعض روضها) أى بعض ثبات الجماعة (روضها) على ما هو دأب الملوك الفخام والاكابر العظام ولا نارضه حديث قوموا السيد كخطاب الازصار حين أقبل ٩٦ سعدرا كبا على الحجار وهو شاكى يحتاج الى استعانة جمع في نزول الى محل

وثنائين وأخرجه الائمة وهو من بقايا الهجاء بحمص وهذا الحديث رواه أبو داود وابن ماجه مسندا (قال خرج علينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم متوكئا) بكاف مشددة مكسوة وهذه أى معمدا متجلا وهو منصوب على الحال (على عصا) وقال ابن عباس التوكؤ على العصي من شدة الانبعا عليهم الصلاة والسلام وكان له صلى الله تعالى عليه وسلم عصي منها فاضرب وخصرة قصيرة ومحجن وكانت في يده اذا خطب وكانت عند الخلفاء وقال فيها الصرصي رحمه الله تعالى كلام

وعصاه لها مسها بيمينه * فضلت عصا صارت الى نيمان (فقمناه) تعظيما واجلالا (فقال لا تقوموا كما تقوم الاعاجم بعضهم بعضا) هذه الهجة لتبدل عما قبلها أو مستأنفة استئنافا بانباو الاعاجم جمع أعجمي أو جمع على خلاف القياس أو جمع أعجام جمع جمع وهم من عدا العرب وقد يخص بفارس وقد اختلف العلماء في القيام لا تعظم المعتاد هل هو مكروه أم لا فقيل مكره واستدلوا بهذا الحديث وبحديث من أحب أن يمتثل له الناس قياما وجبت له النار ونحوه حتى ذهب بعضهم الى حرمة والاحسن ما قاله القاضي ذكرى في شرح الروض انه مستحب لاهل العلم والصالح والحكام العدول بل قد يجب اذا خشى من تركه ضررا كجباة الملوك ويستحب لمن قدم من سفر ولذوى الارحام تكرما وبالله ويدل على ذلك قوله صلى الله تعالى عليه وسلم للانصار لما قدم عليهم سعد رضي الله تعالى عنه قوموا السيد كروا المنى عنه انما هو ما كان على سبيل الرماو التكبر وجل حديث سعد رضي الله تعالى عنه على انه كان مريضا وقد مكررا كبا فارهم صلى الله تعالى عليه وسلم بالقيام ليعينه في النزول عن ذابته خلاف الظاهر كما هو قد فعله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان يقوم لفاطمة رضي الله تعالى عنها اذا خاتها وانما هاهم ثلاثون سنة وقد فعله عادة (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (انما أنا عبد) المحصر فيه اضافي أى لست بسلطان ثم انه ان أريد بالعبدة معناه العرفي وهو الرقيق المملوك للناس فهو استعارة تشبه نفسه تواضعا لله بالرق لتعاطيه خدمة نفسه في بيته فانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن كافي كان يخضع لعله وبرقع ثوبه ويكس يتيه بلبس الغليظ فقوله (أكل كل ياكل العبد وأجلس كيجلس العبد) بيان لوجه التشبه وان أرا عبد الله وكل الناس عبيد الله المملوك وغيرهم سواء في ذلك فالمراد انه متمتع لهذه العبودية لا يشوبها بشئ من أمور الدنيا ولا يتخلف بشئ من أخلاق أهلها في لباسهم وما كلهم وشربهم وفراشهم فانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يجلس على الارض ولا ما كل على خوان ولا يلق عليه ولا يتخذ حجابا (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم بركب الحمار) وكثير من الأغنياء يانف من ركوبه وكان له حمار يسمى عفيرة وأخرى يسمى بغير وهو مأخوذ من العفيرة وهي التراب أشبه لونه له وليس اسمين حمار واحد كلتوهم فان عفيرا أهده له المقوقس ويعفور أهده له فروة بن عمرو وقيل بالعكس ومات يعفور منصرف من حجة الوداع وقيل ألقى نفسه في بئر ابن التيهان يوم موته صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل انه كان من جنس من الحمار لم يركبه الا النبي وانه كان صلى الله

القرار وأبعد من استدله على استحباب القيام المتعارف بين الانام والا قرب أن يحجل انتهى على التنزيه أو خاص لطائفة العرب لان يستمر و على أعادتهم من غير تكلف في مقام الادب قال التماسا في والقيام أربعة أقسام فخطوره القيام لمن يجب أن يقام له ومكرهه القيام لمن لا يجب أن يقام له ومجازه القيام للعام المتواضع وحسنه القيام للقاد من سفر وانما خشي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من فعلهم أن يتخذوه سنة وكان لا يحب التشبه باهل الضلالة (وقال) أى تواضعا لله وترجا على خلق الله (انما أنا عبد) أى مشابه للعبدة في مقام التواضع وعدم التكلف والتصنع (أكل كل كبا كل العبد) أى من غير سفر وخوان وجمعه اخونة واخوان

(وأجلس كيجلس العبد) على التراب بن غيسر برور فرس حري وفي رواية لا آكل متكثرا انما أنا عبد أكل كبا عليه ما كل العبد وأجلس كيجلس العبد وبرعاشي على ركبتيه وبرعاشي على ظهر قدمه اليسرى ومن عبد الله بن جعفر قال رأيت في عين النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قفا وفي شماله رطبا كل من ذاكرة من ذاكرة (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم) أى من كمال تواضعه مع قدرته على ركوب الفرس والبغل والناقة (بركب الحمار) أى وحده تارة ومع غيره أخرى كالورد عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه في طريق قبا

عليه وسلم يرسله للرجل فيأتي بابه وبقرة رأسه فيعلم انه يطابه (ويزدرف خلقه) غيره ويزدرف بضم
 المشددة التحتية بمعنى يجعله رديفاله أي رأى كخالقه على دابة التي ركبها أو يقال زدرف وأدرف وأصله
 الر كوبي الردف وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يجعل غيره قدما له أيضا ولم يذكر كالمعنى من أردفه
 إشارة لعمومه فيشمل الذر والاشي والصغار والكبار وقد ذكروا ان من أردفه صلى الله تعالى عليه
 وسلم بلغ أربعين في سفره وحضره وهذا من تواضعه صلى الله عليه وسلم وهم أسامة بن زيد رضي الله عنه
 مرجعه من عرفة * والصدوق رضي الله عنه في الهجرة * عثمان رضي الله عنه راجعا من بدر * وعلى كرم
 الله وجهه في حجة الوداع * وعبد الله بن جعفر رضي الله عنهما بين يديه وسببطه مع غلام من بني
 هاشم وأولاد عباس الثلاثة رضي الله تعالى عنهم في نزولهم من المزدلفة * والحسن والحسين رضي الله
 تعالى عنهما * ومعاوية رضي الله تعالى عنه * ومعاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه على عقير * وأبوذر
 رضي الله تعالى عنه على حمار * وزيد بن حارثة رضي الله تعالى عنه * وثابت بن الضحاح رضي الله تعالى
 عنه * والشريد بن سويد رضي الله تعالى عنه * وسلمة بن الأكوع رضي الله تعالى عنه * وزيد بن
 سهل رضي الله تعالى عنه * وأبو طلحة الأنصاري رضي الله تعالى عنه * وسهيل بن بيضاء رضي الله عنه *
 وعلى ابن ابنة زبدي رضي الله تعالى عنهما * وعبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهما * وغلان مطلي *
 واسامة بن جبر رضي الله تعالى عنه * وصفية بنت حيي رضي الله تعالى عنها قد سلمه من خيبر *
 وأبو الدرداء رضي الله تعالى عنه * وأمنة بنت أبي الصلت * وأبي اسام * وأبو هريرة * وقيس بن سعد *
 وخوات بن جبير رضي الله تعالى عنهم * وجبريل عليه الصلاة والسلام على البراق في الاسراء * وأم
 حبيبة الأنصارية رضي الله عنها * وزيد بن أرقم رضي الله تعالى عنه * وجابر بن عبد الله رضي الله عنهما
 وزاد ابن منددة رحمه الله غيره هؤلاء ونظلهم أبوذر بن موفق الدين فقال

وأردافه جم غفير فمنهم * على وشمان شريد وجبريل
 وأولاد عباس ذوو الرشد والتقى * أسامة والدوسى وهونيد
 معاوية قيس بن سعد صفية * وسبطاه ماذا عنهم سأقول
 معاذ أبو الدرداء سويد وعقبة * وأمنة ان قام ثم دليل
 كذلك حوات ظريف وسبطه * على ووجه القفل فيه جميل
 أسامة والصدوق ثم ابن جعفر * وزيد وعبد الله ثم سهيل
 كذلك قيس خولة وابن أكوخ * وقد رهم في الاماين جميل
 كذلك زيد جابر ثم ثابت * فعن جهم والله استأحول
 ثلاثة غلمان وزد معهم أبا * أناس وحسبى الله وهو وكيل

(و) كان (يعود اسما كين ويحيا الس الفقراء) الفرق بين المسكين والفقر مشهور في مجتاز الكافة
 الآن كلامهم يطلق على الآخرين غير فرق في العرف والعبادة مسنة للفني والفقر وانما خصها
 هنالكا لعدم منه غير بالطريق الاولى والمسكين بكسر الميم وفتحها مأخوذة من السكن ويكون بمعنى
 المتدلل الخاضع ومنه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم احبني مسكينا وأمتي مسكينا) وقد قدم انه
 لا يجوز أن يطلق على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه فقير أو مسكين وان أطلقه على نفسه الشريفة
 (ويجيب دعوة العبد) اذا علم انه يجوز له اطعام غيره لكونه ماذونا ونحوه (ويجلس مع أصحابه
 مختلط بهم) فلا يختار مكانا رفعا ولا يتقدم عليهم قال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه حتى كان
 الغريب اذا أتى ناديه لا يعرفه حتى يسأل عنه ثم ان الصحابة رضي الله تعالى عنهم سألوا صلى الله

(حيث ما انتهى به المجلس) أي وذلّا نهيهم المكن المأونس (جاس) أي تواضعه له سبحانه وتعالى وإرشاد الإجماع له بما تدبو أبا أدابه (وفي حديث عمر) أي من رواية البخاري (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم لا تطروني) من الطاء وهو المبالغة في الشئاء إلى حد يقع الكذب في الإنشاء أي لا يتجاوز الحد في مدحى بان نسوا إلى ما لا يجوز في وصي (كما أطرت النصارى عيسى بن مريم) حتى زعموا أنه ابن الله وغير ذلك (انما عابد) ٩٨ أي من عبيد بنى (فقلوا عبد الله ورسوله) وفيه إيما إلى ما قيل (لا تدعى إلا بعبدى

فانه اشرف اسمائيا) والنبى انما هو وعن الاطراء لا طلاق المدح والثناء الا بقرره صلى الله تعالى عليه وسلم خديجة على مدحها له وأما

تعالى عليه وسلم أن يجعل له مكانا مخصوصا حتى إذا أتاه الغريب عرفه وسأله ففعله من طين تارة يجلس عليه وتارة يجلس بجانبه (حيث ما انتهى به المجلس جاس) حيثما تفيد العموم أي أي مكان وجده خاليا وقت مجيئه يجلس فيه صدر أو غير صدر وكل هذا تواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم وإرشاد أمته (وفي حديث عمر عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا الحديث رواه البخاري (لا تطروني) مضارع اطراء اذا بالغ في مدحه وتجاوز الحد فيه قال

حديث اذا رأيتم المداخن فاحشوا في وجوههم السراب فمدحوا ولعل على المحاوره عن المدح بالكذب ونحوه في هذا الباب كما تشير اليه صيغة المبالغة وقد أشار صاحب البردة الى زبدة هذه العمدة بقوله دع ما دعتك النصارى

لا يلحق الواسف المطري مدائحهم * وان يكن محسناني كل ما وصفا
أي لا تدعوني قال الجوهري والريدي أطريت الرجل مدحته وقال ابن فارس في الحمل أطريت به مدحته باحسن ما فيه وقال المروى الاطراء مجاوزة الحد في المدح والكذب فيه وهو فسر الحديث وقد علمت أن الذي قاله المر هو معنى الحديث وهو مأخوذ من الطراوة يقال طراوة ومدحه صلى الله عليه وسلم علوب من كل أحد والمنهى انما هو على الألبين به ولذا قال (كما أطرت النصارى) جمع نصراني من ذوب انصرة أو نصرة أو نصور يته على خلاف القياس وتلك القرية كان نبيها في أول أمره (ابن مريم) فانه موقوف عليه انه ابن الله وغيره مما هو مشهور وهذا كقول ابو صيرى رحمه الله تعالى دع ما دعتك النصارى في نبيهم * واحكم ما شئت مدحافيه واحكم وما أحسن قول العارف بالله عمر بن الفارض نفعنا الله تعالى به

في نبيهم واحكم ما شئت مدحا فيه واحكم (وعن أنس رضي الله تعالى عنه) كبر واهم مسلم (ان امرأة) من الصحابة تدهى أمر فزوهى ماشطة خديجة أم المؤمنين (ان امرأة) قيل لعلها أم زفر ماشطة خديجة اذ قد ورد مرسلانها كانت صحابية ويحتمل غيرها (كان في عقلها شيء) أي من جنون (جاءت فقالت ان لي اليك حاجة قال اجلسي بأم فلان) لعل الراوى لم يعرف اسمها فكتفى عنه (في أي طرق المدينة)

وعلى تفتن واصفيه يحسنه * يعني الزمان وفيه ما لم يوصف (انما عابد فقلوا عبد الله ورسوله) ولا تقولوا ما قاله أهل الكتاب ونحوه فالحصر اضافي (وعن أنس) رضي الله تعالى عنه واهم مسلم (ان امرأة) من الصحابة تدهى أمر فزوهى ماشطة خديجة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها وتورد البهرا من الحجابي رحمه الله تعالى فيها لهي هـ ذه وأغيرها وخرم بغيره (كان في عقلها شيء) من الجنون ولم يصرح به إشارة لثمة وانما لم تستعرق فيه فان لفظ شيء يشعر بالقلّة (جاءته صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت ان لي اليك حاجة) أي لي حاجة أريد أن أنهيها اليك وأعلمت بها (قال) لها (اجلسي بأم فلان) الابهام من الراوى لانه لم يحضره اسمها (في أي طرق المدينة) شئت اجلس اليك (حتى أفضي حاجتك) قال أي أنس ابن مالك رضي الله تعالى عنه (فجلس فجلس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اليها حتى فرغت من حاجتها) التي أعلمته بها تواضعه عامته صلى الله تعالى عليه وسلم ولما لطفة وفيه اسباب الملاطفة بمثلها لا من كان فيه جنون مطبق وكانت جارية سوداء تصرع أحيانا نشكت ذلك للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومواقات اني تصرع وأنكفت فادع الله لي فقال ان نشئت فاصبري ولك الجنة وان نشئت دعوت الله أن يعافيك فقلت أصبر ولكن ادع الله أن لا أنكشف فدعا له وكان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يقول لألأر بكر أم آمن أهل الجنة فبشر البها وتيل ان التي كانت تصرع سيرة الاسدية (وقال أنس) رضي الله تعالى عنه في حديث رواه تمامه أبو داود والبيهقي (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يركب الحمار ويحب دعوة العبد) كما تقدم بيانها (وكان) صلى الله تعالى عليه وسلم (يوم بنى قريظة)

أي أجزائها (شئت) أي أردت أنت هاهو أن عليك أو أقرب اليك (اجلس اليك) أي معك أو متوجها اليك وهو يوم مجزوم لمجواب شرط مقدر بعد الأمر أي أن تجلسي اليك (حتى أفضي حاجتك) أي من الكلام أو طلب المرام (قال) أي أنس (فجلس فجلس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اليها حتى فرغت من حاجتها) من كمال تواضعه لما ولما لطفة معها (قال أنس رضي الله تعالى عنه) على ما رواه أبو داود والبيهقي (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يركب الحمار) بل عربا نا احبانا (ويحب دعوة العبد وكان

يوم بني قريظة (أى زمن

غزوهم وهى عقب
غزوة الخندق (راكبا
على جمار مخطوم) أى فى
رأسه خطام وهو جبل
كازمام (يحمل من ليف)
أى ورق النخل (عليه
الكاف) جملة طالمة من ضمير
مخطوم والاكاف بكسر
الهمزة أو ضمها البردعة
أومأشدهوقها (قال) أتى
أنس رضى الله تعالى عنه
(وكان يدعى الى خبز
الشعير والاهالة) وهى
بكسر الهمزة كل ما يؤندم
به من الادهان وقيل
ما ذيب من الشحم
والالية (النسخة) بفتح
السين المهملة وبكسر
النون أى المتغيرة الرائحة
(فيجب) أى من دعاه
الى ذلك (قال) أى أنس
(وحج رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم على
رحل) أى كور أو قتب
وهو البعير كالسرج
للقرس (رث) بتشديد
الثالثة أى خلق بال
(وعليه) أى وعلى كنفه
أو على رحله (قطعة) أى
كسائه نخل (ماساوى
أربعة دراهم فقال) أى
مع هذا كله (اللهم اجعله
حجا) بفتح الحاء وكسرها
على ما قرئ بها فى السبع
وزيد فى نسخة مبرورا
(لارأيه ولا سمعة)
بل اجعله خالصا
لوجهك الكريم

يوم واحد الايام اليوم هنالجبى الوقعة والغزوة شائع بحيث اذا أطلقوه انما يفهم منه هذا وبنو قريظة
بصيغة التصغير والقاف والراء المهملة والطاء المشددة ثم هاء قوم من اليهود يقرب المدينة غزاهم النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم قبل غزوة الخندق كإفصل في السير راكبا (على جمار) وهو صاحب الرابسة
والرسالة العظمى تواضعناهم صلى الله عليه وسلم ومن هو من أدل عبيده ربك الخيل فى مثله ويحجب
الجنايب اظهار الشوكة وعظمته بذاته لا لفرض الدنيا الذى لا يستقروا فى بعض الشروح هنا قولا
عن بعض الحواشي فى ضبط يوم من انه يفتح الياء التحتية والهمزة المضمومة المرسومة واوا والميم
المشددة بمعنى يقصد تحريف لوجهه (مخطوم يحمل من ليف) اسم مفعول من الخطام المضمومة والواو والميم
وطاء مهملة وهو ما يقاد به الدانة كالرسن والليف بكسر اللام والفاء أى يتخذ من النخل ويقتل جبالا
(وعليه) أى على الجمار (الكاف) بكسر الهمزة وكاف وألف وفاء بزنة كتاب ويضم كقرا بوقيل
وكاف بازا وهو رحل يوضع على ظهر الجمار لركوب عليه أو بعض أدواته وهو البردعة وهذا من
حديث رواه أبو داود والبيهقي كثر (قال) أى أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه (وكان صلى الله تعالى
عليه وسلم يدعى الى خبز الشعير والاهالة السبخة) الاهالة بكسر الهمزة وتخفيف الفاء ولا وهو وكل
ما يؤندم من بهن الدهن أو ما يذاب من الالية أو اللدسم الحامد وسبخة بفتح السين المهملة وكسر
النون وفتح الحاء المعجمة وهاء بمعنى متغيرة الرائحة يقال سبخ الدهن وزنخ اذا تغير (فيجب) دعوة
من دعاه وهذا الحديث رواه الترمذى فى شمائله وابن ماجه فى مسنده (قال) أنس أيضا رضى الله تعالى
عنه (وحج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بعد الهجرة فى حجة الوداع كفى البخارى وبذل عليه قوله
الاتى وقد فتحت عليه الارض (على رحل رث) الرحل للجمال كالسرج للقرس فىختص به ورث
بفتح الراء المهملة وتشديد المثلثة بمعنى بال خلق (وعليه قطعة) أى كسائه من صوف له حمل (ماساوى
أربعة دراهم) أى لى قومت لم يكن قيمتها أربعة دراهم ويقال هذا يساوى ويسوى كذا القيمة وهما الحج
من أعظم شائعه التواضع واطهار الافتقار الى الله تعالى ومنع النفس من التلذذ والمالبس ولذا شرع
الاحرام فيه والتجرد فى الموقف لذكر الموقف الحقيقى والعرض على الله وهذا من محاسن التشريع
والارشاد لا خلاص ولذا قال عنه (فقال اللهم اجعله) أى اجعل حجي هذا (حجاً مبروراً لا رياء فيه
ولا سمعة) بل خالص لوجهك الكريم والرياء مشقة من الرؤية وهو ما يفعل من عبادة ونحوها
لجل أن يراه الناس فيمدحوا واجبهه والسمعة بضم فسكون ما فعل للشيء وبسهمع الناس به
وهما معنى بحسب المصدق وان اختلف مفهوما هما وهما من فرق بينهما فان عبد السلطان اذا عمل
عملا ليراه سيده وحده ياء لاسمعة ومن أشاع أمر لم يسمعه لارأيه وهو قال القرافى فى قواعد الرأى
موجب للأثم والبطالان عند كثير لظاهر قوله تعالى (وما رآوا الا يعبدوا الله خالصين) وهو أن يعمل
لله مع قصد نفع من العباد وهذا رياء الشرك أو أن يعمل للناس فقط ويسمى رياء الاخلاص وهو
لا غرض شئ والتشريك كمن جاهد طاعة الله مع قصد الغنيمة وهذا يضرب بنقص الثواب ولا يحرم
بالاجماع بخلاف من فعل ليقال انه شجاع أو ليجزى عند الامام أو يكثر عطاؤه وهو محرم ليس كقصد
الغنيمة من العدو ومن حج وشرك مع الحج المتجر لا يثم ولا يقدر ذلك فى صحة حجه ولو كان جل قصده
أو كله التجارة كن صام ليصعب بدنه ويحتفى بهذا لا يقدر فى فعله لان الشارع أمر به فى حديث (يامعشر
الشباب من استطاع منكم البائة فليتزوج ومن لم يستطع بالصوم فانه له وجاء) أى فاطم للشهوة
فامر بالصوم لغرض آخر غير العبادة ولو كان قادرا لم يأمر به كن ترضأ للبريدوا التظيف فان فيه اغراضا
ليس فيها تعظيم غير الله بفعله فانه هو المضرا انتهى والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم من الرياء

(هذا) مبتدأ محذوف الخبر من اسمي فعل أمر وإشارة بوردكاً ما بعد لا لتقال من اسلوب مقال الى مقال آخر من الاحوال والاولاء بعنه للحال ويدكر بعده خبره كافي قوله تعالى هذا ذكركم أي تأمل هذا الصنيع الجميل والقصد الجميل يورثك تعجباً من حجة على تلك الحقيقة من التواضع والاستكانة كذا حقيقة الدجى والظهران يقال انهم مركب من كلمتي التذنب والاشارة أي تذنب لهذا (وقد) أي والحال انه قد فتح عليه الارض) أي وأنت افلاذها من ذهب وغيره من فلان انما اليه صلى الله تعالى عليه وسلم (واهدى) كإروى مسلم عنه (في حجة ذلك) أي عام الوداع (ماء عذبة) أي نافعة تقربنا الى ربه وإرشاد لمن يقتدي به وإيحاء الى ان ترك التكافؤ في ثوبه ومركوبه لم يكن عن افتقاره وقد نقل انه صلى الله تعالى عليه وسلم نحر بماء الكرم ثلاثاً وستين سنة بقدر سني عمره وأمر علياً كرم الله وجهه بنحر البقرة في يومه (وما فتحت عليه مكة) على ما رواه ابن اسحق والبيهقي عن عائشة رضي الله تعالى عنها وأولها كرم الله وجهه وأبو يعلى عن أنس رضي الله تعالى عنه انه . . . صلى الله تعالى عليه وسلم افتحت عليه مكة (ودخلها يحيى وبش المسلمين) أي

باصناف منهم (طأطأ)
 بهمزتين أولاهما ساكنة
 وقد تبدلوا بينهما
 مفتوحة أى خفض
 وطرق وارخي (على
 وحله) أى حال كونه
 را كبا فوق (رأسه)
 مفعول طأطأ (حتى
 كاد) أى قارب على الله
 تعالى عليه وسلم (يس)
 بفتح الميم كقوله تعالى
 ولا يمه قال التامساني
 بضم لا غير والظاهر أنه
 وهم منه أى نصب
 برأسه وأقارب رأسه أن
 يس (فادعته) أى مقدمة
 رحمه فحتى غاية أطأطأ
 رأسه وقوله (تواضع لله)
 مفعول لأجله ونحوه
 إلى السائتير اليه قوله
 تعالى وإذا قلنا ادخلوا
 هذه القرية إلى أن قال

ان مثل هذا التصرف لا يجوز لراوى مع ما فيه من قلة أدب في نسبه الى أمه لولائه منقول من أصله هذا ثم المحدث بهذا اللفظ غير معروف ولا غنى البخارى لا يقوان أحدكم اني خير من يونس بن متى ولعل وجهه تخصيصه بنفسه سبحانه وتعالى عنه العزم بقوله تعالى فاصبر لحر كبريتك ولا تكن كصاحب الحوت أولما وقع صلى الله تعالى عليه وسلم في المعراج العلوى ويونس عليه السلام من المعراج السفلى إيماء الى ان الامكنة الاضافية الى قرب الله تعالى على حد سواء تسوى فيه الارض والسماء وقد أجاب العلماء عن هذا الحديث باجوبة منها انه قال نادى باوتواضعوا ومنها انه قال قبل ان يعلم انه أفضلهم فلما علم قال اناسي دلل آدم بل وفي البخارى اناسي دلل الاوين والاخرين ولا خرو منها انه نهى عن تفضيل يودى الى الخصومة كما ثبت بسببه في الصحيح بورود لا تفضلوني على موسى كما سيأتي ومنها انه نهى عن تفضيل يودى الى نقص بعضهم لاعتن كل تفضيل ١٠١ لثبوتها في الجملة كما قال تعالى تلك

الرسول فضلنا بعضهم على بعض فمن منكم من كان الله ورفعه بعضهم درجات وأتينا عيسى ابن مريم البينات ومنها انه نهى عن التفضيل في نفس النبوة لاف ذوات الانبياء وعموم رسالتهم وزيادة خصائصهم وخرية حالاتهم وهذا معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم على مارواه الشيخان (ولا تفضلوا بين الانبياء) واما قوله عليه الصلاة والسلام (ولا تخيروني على موسى) ففسره مارواه الشيخان وأبو داود والنسائي من انه استب مسلم ويهودى وقال والذي اصغى موسى على العالمين ناطم المسلم وجهه هو ذلك للثبوت صلى الله تعالى عليه وسلم فسأل المسلم عنه فاخبره

الجلال السبطى لم أقف عليه بهذا اللفظ والذي في البخارى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه لا يقوان أحدكم اني خير من يونس بن متى وفي سنن ابي داود ما يثبت لثبوت أنا أفضل من يونس بن متى وفي الصحيحين لعبد بن لثبوت في رواية لا أقول ان أحدنا أفضل الى آخره انه سبحانه الله في الظلمات وفي البخارى ونسبه اليه ففيه إشارة الى ان متى ففتح الميم وتشديد التاء مع صور اسم أبيه وقبل معناه انه يدل متى اسم امه وهذا هو المشهور وان لم ينسب لامه الا يونس وعيسى عليهما الصلاة والسلام ذكر اسم أبيه واختلف في المرامنة فقيل انه صلى الله عليه وسلم قاله تواضعاً منه وان كان هو أفضل من جميع الرسل بالاتفاق وكلام المصنف رحمه الله تعالى يدل لهذا فان الافضل قد لا يطاب تفضيل أحداه وقيل انه كان قبل ان يعلم بتفضيله والاذن فيه لقوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وخص صلى الله تعالى عليه وسلم ويونس عليه الصلاة والسلام مثلاً يوثقهم أحد تنقيصه اذا سمع قصته وقوله ولا تكن كصاحب الحوت وقصته مفصلة في التفسير (و) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا تفضلوا بين الانبياء) لا ينافي هذه الآية لان المنهى عنه تفضيل يودى الى التنقيص أو الخصومة والنزاع أو التفضيل من سائر الوجوه لا به قد يكون في المفضل ما ليس في الفاضل أو التفضيل في نفس النبوة لاف الخصائص وعموم الرسالة والاف يجب علينا اعتقاد فضليته صلى الله تعالى عليه وسلم لقوله اناسي دلل ولد آدم وقوله ان الله تعالى اختارني على جميع العالمين من الانبياء والمرسلين (ولا تخيروني على موسى) صلى الله عليه وسلم أى لا تفضلوا ولا خير منه وأفضل وخصه للالفاظ أن أحد نقصه اقله تعالى فو كره موسى فقصى عليه قال هذا من عمل الشيطان وسيأتي بيان ذلك في أقول الظاهر ان المعنى لا تفضلوني تفضيلاً يودى للنزاع والخاصة فان هذا من بعض حديث في الصحيحين ان رجلاً من المسلمين استب مع يهودى فقال اليهودى والذي فضل موسى على العالمين فلما نه فاشتكى لثبوت صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ذلك وسياتي الكلام على هذا (ونحن أحق بالشك من ابراهيم) اذ قال رب ارنى كيف نجى الموقى وجهه بعضهم على ظاهره وانه كان قبل البعث من الطغولية ومن قال بعصمة الانبياء مطلقاً قال انه زنى للشك لا اثبات له واتفاقاً صلى الله عليه وسلم على سبيل التواضع أى نحن أحق بالشك منه ولوشك ولكن لم يشك فكانه قال أنا أشك فكيف بابراهيم وقيل اتفاقاً جواباً لمن قال شك ابراهيم ولم يشك نبينا

فقال لا تخيروني على موسى أى تخيير مفاضلة يودى الى الخصامة واما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه الشيخان (ونحن أحق بالشك من ابراهيم) أى اذ قال رب ارنى كيف نجى الموقى انما صدر عنه تواضعاً له به وهضم النفس لا اعتراضاً به في حق ابراهيم وفي حقه فكانه قال اذا كنت لم أشك في احياء الله الموقى فابراهيم بعدم الشك أولى فائدة لمعلمنا بنفى الشك عنه ما وقيل بل قال ذلك على سبيل التقدم لابه أى انه لم يشك ولوشك لكت أنا أحق بالشك منه ثم قوله رب ارنى كيف نجى الموقى شاهد صدق بان سؤاله لم يكن من قبل الشك والشبهة بل من قبل رتبة تلك الكيفية العجيبة الدالة على كمال قدرته الباهرة وشوقاً الى معرفتها مشاهدة كاشفة الى رؤية الجنة معانته والحاصل انه عليه الصلاة والسلام أراد بقوله ارنى الترقى من علم اليقين الى عين اليقين كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم ليس الخبر كالمعاينة ويدل عليه بقية الآية حيث قال تعالى أولم تؤمن قال بلى ولاكن اطمئن فلي صلى الله تعالى عليه وسلم

ولاتناني بين القولين وسببر اليه المصنف رحمه الله تعالى في القسم الثالث وقبل لا يصح أن يكون المراد أنه أحق بالشك منه لقوله أو لم تؤمن قال بلى إلى آخره وتسميته شكبا للنظر للظاهر لا لقضاء عدم الاطمئنان وهو يناقش عدم التردد والشك ولذا احتيج لتأويله بأن الخيال عليه الصلاة والسلام قطع بالقدرة على احياء الموتى بدليل قطعي لكنه اشتاق لشاهدة كقضية هذا الامر العجيب الذي جزم بشبهة نفسه لا نظم حتى يشاهده قال ابن أبي شربة رحمه الله تعالى وهذا التأويل يشير إلى أن المطلوب بقوله ولكن ليطمن قلبي سكون قلبه عن المنازعة إلى رؤية الكيفية المطلوبة التي تمناها ليجصل له العلم البدهي وهذا العلم النظري ولما كان هذا الشك ظاهرا باحراز على الانبياء عليهم الصلاة والسلام قال صلى الله تعالى عليه وسلم ماقاله كناية عن انه جائز منه الا أنه أورد هذه الصورة تاديبا مع الله تعالى وان لم يكن أحق بذلك الشك منه وكيف يتصور جواز ذلك عليه وعلى كرم الله وجهه يقول لو كشف الغطاء ما ازدت يقينا الا ان في هذا الاشكال أو رد ما بن العباد لا قضاء مساوي علمه البدهي والنظري فيمتجاوزا لمقام التحليل وقد أجاب عنه في كتابه كشف الاسرار فقال قال ابن عزير بن عبد السلام المراد ما زدت يقينا بالايمان وان كان اذا رآها أبصر من التفاصيل والهيئات لم يحيط به قبل ذلك علما وكذلك ابراهيم لما رأى كيفية الاحياء لم يزد يقينا بالايمان بقدرته تعالى على الاحياء وان وقف بمشاهدة كيفية الاحياء على ما لم يقف عليه من الايمان كمن رأى بناء عجميا وعرف صناعته علم قدرته وضعفه وتحققه وان لم يعرف كيفية بناءه وضعفه عمله فاذا طلب مشاهدة عمله وآلم بزيده علمه بقدرته وضعفته وهيئته بذلك ولكن اطمأن قلبه لمحصل ما طلبه من كيفية صنعه وقال السبكي رحمه الله تعالى سئل الغزالي رحمه الله تعالى عن هذا فقال اليقين يتصور عليه المجرد كما قال تعالى وحدها بها واسئلتها انفسهم والطمانينة لا يتصور عليها المجرد وهو جواب حسن في الفرق بين اليقين والمجرد انتهى وفيه نظر وقول ابن عباس رضي الله تعالى عنهم هذه الآية أرحى آية في القرآن معناه ان سؤاله الاحياء في الدنيا يدل على ان النجى ونعم في الآخرة أو ان الايمان بالغيب اجالا كاف لنا (ولو) لبثت ما لبث يوسف في السجن لاجبت الداعي) لبث في السجن بضع سنين أى لبث خمسا ثم سبعة ابد رؤيا الغنيين الذين دخلامعه السجن وقيل غير ذلك وورد في الحديث رحم الله أخى يوسف لم يقل أذكر في عنده بل ما لبث في السجن سبعة ابد خمس أى لو لم يستعن بغير الله تعالى ما طالت المدة والمراد باجابة الداعي اجابة رسول الملك الذي دعا للخروج منه قال الكرمانى وصفه بالصبر حيث لم يبادر إلى الخروج وقال ذلك تو اضعا لانه كان فيه مبادرة وعجلة لو كان مكان يوسف والتواضع لا يصغر كبير ابل ين يقدرة اجلالا وذلك منه صلى الله تعالى عليه وسلم إشارة إلى مقام اتقوا بض وتلقى كل ما يأتي من الله بالقبول ورفض الوسائط والمعنى لو كنت مكانه لتلقيت دعوة الداعي مستعينا بالله تعالى مفوضا أمره إلى وقد كان يوسف عليه الصلاة والسلام عبر رؤيا الغنيين ثم روى الملك فطلبه فلما جاءه الرسول لا يخرج من السجن لم يبادر للخروج وطالب الكشف عن أمره حتى يعلم انه مظلوم وقال القرطبي الوجه عندى في ذلك أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أخذ لنفسه وجهها آخر من الرأى وهو ان يفعل أمر القنطري به فيه وهو ان يخرج سر يعانم يبرى ساحة بالتبرئة من غير المحاح وهو المحرم ويوسف عليه الصلاة والسلام سلك مسلك آخر وهو الصبر وقيل أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يلق نفسه بالثقت له من براءة الساحة اكتفاء بعلم الله واعتقاده لانه يبرى ساحة من غير طلب منه لهذا المقام ولكنه قال ما قال تو اضعه وفى يوسف ست لغات بثليث السين مع الهمة وعدمه (وقال الذى قال يا خيرا البرية ذاك ابراهيم) وهذا

فروضا وتقدرا (ما لبث يوسف) بثليث السين مهموزا وغرست لغات أى مدة لبثه في السجن (لاجبت الداعي) وهو رسول الملك والمعنى لاضرعت إلى اجابة دعوته مبادرة إلى الخلاص من السجن ومختمه قال ذلك هضم النفس ورفعته لمقام يوسف ورتبته واشار الاخبار بتكامل ثبته وحسن نظره في بيان نزاهته واظهار براءته وتوحيده بصره وترك هجسته وتقبيها على ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام وان كانوا من الله بمكان لا يرام فهم بشر يطرأ عليهم من الاحوال بعض ما يطرأ على غيرهم من الانام وان ذلك لا يعد نقصا لهم في مقام المرام وقام النظام (وقال أى النبي عليه الصلاة والسلام على ما رواه مسلم وأبو داود والترمذى والنسائي أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال (لا سدى قاله) أى خاطبه بقوله (يا خيرا البرية) بالثبديد والهزم على ما قرئ بهما في السبع أى الخاتمة (ذاك ابراهيم) تعظيما

(وسياقي الكلام على هذه الأحاديث) أي على حل ما فيها من الاشكال الذي تقدم بعض الاجوبة عنه (بعد هذا) أي محل البق منه (ان شاء الله تعالى) أي بيانه فيه (وعن عائشة رضي الله تعالى عنها والحسن) أي البصري (وأبي سعيد) أي الخدرى وكان حقه ان يقدم على الحسن اللهم الان برأيه الحسن بن علي كرم الله وجهه لكن قاعدة المحدثين ان الحسن اذا أطلق فهو البصري (وغيرهم) أي وغير المذكورين أيضا كإرواء البخاري وغيره (في صفته) أي نعتة صلى الله تعالى عليه وسلم (وبعضهم يزعم على بعض) أي وبعض الرواة منهم يزعم على بعضهم بعض العبارات في تفصيل الصفات ومجمله قوله (وكان في بيته في مهنة أهله) بفتح الميم وكسره وأذكره الاصمعي ورجحه المزني بقوله وهو أوفق لنته ومعناه أي خدمته ١٠٣ أهله وفي الحديث ما على أحدكم

لو اشترى ثوبين لمجتمعه سوى ثوبين مهنته في أهله مما يعين عليهم رفقا بهم ومساعدة لهم وتواضعاً معهم وبيانه قوله (يقول ثوبه) بكسر اللام أي نزيل قوله كراهة لوجوده وتضييفاً لوسخه لما في الشقاء لابن سبع انه لم يقع على ثيابه ذباب قط ولم يكن التمل يؤذيه تكرى ماله وتضييفاً فيه وروي ان أم خرام كانت تقلى رأسه (ويحلب شاته) بضم اللام وتكسر و يرفع ثوبه بفتح التاء وفي نسخة من التوقيع (ويخصف نعله) بكسر الصاد أي يخترزها ويطبق طاقها على طاق من الخصف وهو الخرج والضم ومنه سمسجانه وتعالى وطفة الخصفان عليهما من ورق الخنة أي يطبقان ورقته على ورقته على ورقته على يدنهما بالحمرز

من تواضعه أنصا صلى الله تعالى عليه وسلم والافه وخير البرية من غير شك وليس فيه اخبار بغير الواقع اذا لمعنى لا أقول ذلك اطراء للنفس والبر به الخلق من برأه عنى خلقي لكن همزة متروكة كما في الذرية والبنى والخاتمة وهذا الحديث رواه مسلم في صحيحه وغيره وخص ابراهيم لان الله أمره باتباع ملته في قوله تعالى ان اتبع مله ابراهيم (وسياقي الكلام على هذه الاحاديث بعد هذا ان شاء الله تعالى) من غير تطويل واعتساف (وعن عائشة رضي الله عنها والحسن) أي سعيد وغيرهم في صفته صلى الله تعالى عليه وسلم وبعضهم يزعم على بعض (قدم عائشة رضي الله تعالى عنها لانها أدرى بحاله صلى الله تعالى عليه وسلم في بيته ولذا اعتبها بالحسن بن علي رضي الله تعالى عنها لانه من أهل البيت أيضاً أبو سعيد الخدرى رضي الله تعالى عنه كان يخدمه صلى الله تعالى عليه وسلم فلذا خص هؤلاء ورثتهم الاقرب فالاقرب (كان في بيته في مهنة أهله) خبر بعد خبر أو يدل بمقابله بدل اشتمال والمهنة بكسر الميم وفتحها الخدمة ما خذو من الامتحان واختلاف في أيهما الا فصيح والاكثر على انه القنع والاشهر انه الكسر لتوافق الخدمة لفظاً ومعنى وأذكر بعضهم الكسر والاصح انه لغة وانه ثابت بالوجهين (يقول ثوبه) بيان هو وما بعده لما قبله لان هذا ما ينبغي ان يفعله أهله ويقلى بفتح المثناة التحتية وسكون الفاء يقال فلان يقلبه كرماء برميها اذا فئتس مافيه من قمل وغيره هذا أصله وهو يقتضي أن يكون في ثوبه صلى الله تعالى عليه وسلم قمل وقد قالوا انه لا يكون تكسر بماله صلى الله تعالى عليه وسلم ولانه يتولد من العفونة والعرق وجسده وعرقه طيب لا يكون فيه عفونة والقول بان فيه قمل تنقيص لا ينبغي ان يقال لان بعضهم نقل انه لم يكن الذباب يعلق عليه وان القمل لا يؤذى بدنه تعظيم ماله صلى الله تعالى عليه وسلم وتكرير ما كسبنا في بيانه قبل فصل قد آتيناك أكرمك الله فقيل المراد بنى أذنته فقيه لانه من لوازمه وقيل انه كان فيه ولكن لا يؤذيه والاول منافي لحديث المتن وما روي ان أم خرام كانت تقلى رأسه والالفاظ شاهد بخلافه نعم في آذاه مستلزم لذنبه لان أذنته بتعذبه من البدن فاذا امتنع غذاؤه لم يعس حينئذ لم يكن في وجوده الاقدار ته والاحتياج لقلبه ولذا قيل المراد بقلبه تفتيشه لحرق فيه أو تعلق شيء منه شوك ونحوه وكل ذلك للتشريع وإظهار التواضع واحتمال أن يكون القمل جاءه من غيره لكثرة مجالسته الفقراء كما سبنا في بابا فلي أم حرام لم أسه كما قيل على انه يحتمل انها كانت تفحص عن هذا وان لم تجده (ويحلب شاته ويرقع ثوبه) بفتح الشاة وسكون الراء المهملة وفتح القاف الخففة ويجوز الضم والنشد يد الان الضبط بالاول لمناسبة ما معه ووقع الثوبان يضع فيما انخرق منه رقعة من غيره فيسدهما (ويخصف نعله) أي يخترزها وفي العمدة انه

أوالر بط أو اللصق ومن أحسن ما قيل في مثال نعله صلى الله تعالى عليه وسلم أمر ع في المثال بياض شبي * لماعقد النبي قبلا * وساحبا المثال بشوق قلبي * ولكن حب من لبس النعلا وقال بعضهم بالاحكامثال نعل نيمه * قبل مثال النعل لا تكبرا * والتمله فاطما الماعكفت به قدّم النبي روحا ميمكرا * ألا ترى ان الحب مقبل * طلالا وان لم يلف فيه مخبرا أقول أنا في هذا الحمال أقبل خيال المثال تعظيما لنبي ذي الجلال (ويخدم نفسه) بضم الدال وكسرها وهو تعميم بعد تخصيص ثم ذكر ما يعم نفعه ولغيره بقوله

(ويقوم البيت) يضم القاف وكسر ها وتشديد الميم أي يكسره (وبعقل البعير) بكسر القاف أي ير بظار كبتة بالعقال وهو ما يعقل به من الجبال ومثل العقل لأنه يمنع صاحبه عما يضره ويمنعه على ما ينفعه (ويعطف) بكسر اللام قبل ويضم أوله (ناضجه) أي بعيره الذي يستقي عليه الماء (وباكل مع الخادم) أي علوا كالأوغر وهو يشمل المذكور والمؤنث (ويعجن معها) أي مع الخادمة من الجار بقو غيرها وخص العجن بها لأن الغالب أنه من عملها ١٠٤ (ويحمل بضاعته) أي مشتراه من ما كوله وغيره (من السوق) أي إلى محله في بعض أوقاته

أذ ثبت أنه عليه الصلاة والسلام كان له خدم يقومون به من المرام (وعن أنس رضي الله تعالى عنه) على مارواه البخاري في الأدب تعليقا (ووصله ابن ماجه (أن) هي المحففة من المنة والمعنى إن الشان) كانت الامنة من أماء أهل المدينة) أي من جنسها (لتأخذ) بفتح اللام الفارقة (يبد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتنتطق به) أي تذهب به (حيث شئت) أي من طرق المدينة وبيوتها (حتى تقضي حاجتها) أي منه عليه الصلاة والسلام بشفاعته ونحوها (ودخل عليه رجل) هو غيره معروف (فأصابته من هيئته) أي مخافته وعظمتها (عدة) بكسر الراء أي اضطراب أو برودة (فقال له هون عليك) أي يسر أمر لولا تخف (فأنت لست بملك)

تطبيق بعض جلود النعل على بعض وهو في قوله تعالى يخصفان عليهما من ورق الجنة استعارة من هذا وأصل معنى الخصف الضم والجمع (ويقوم البيت) أي يكسره وير بظار كقامته من قم بضم القاف إذا كسر (وبعقل البعير) أي ير بظنه من رجله بالعقال وبعقل بوزن ضرب (ويعطف ناضجه) بنون وضاد معجمة وحام مة وهو البعير الذي يستقي عليه من النضج (ويحجم نفسه) أي يفعل ذلك كثير الأداة مع كثرة عبيده وخدمته وتشوق الناس لخدمته صلى الله عليه وسلم لكنه يحجب فعل ذلك بنفسه تواضعا وتشريعا (وباكل مع الخادم) الخادم معطى الخدمة ذكر كان أو أنثى حرا أو عبدا أو كل الإنسان مع خادمه سنة قال القاضي زكريا في شرح الروض أن السنة أن يجلس خادمه لئلا كل معه ويأكل منه من لباسه فإن أتى فليأكله ما يأكله ومن الغريب ما نقل عن الشافعي أنه واجب للاربع في الحديث وفيه نظر (ويعجن معها) الضمير للخادم لأنه يطأ على الأنثى كالمزج والعجين من عمل النساء (ويحمل بضاعته) بكسر الموحدة وهي ما يشتريه (من السوق) وفيه دلالة على أنه صلى الله عليه وسلم كان يدخل السوق فلو أدرجوه عادات الانبياء عليهم الصلاة والسلام قال الله تعالى وما أرسلناك إلا منهم لياكلون الطعام ويمشون في الأسواق وكذا كان دأب الصحابة رضي الله تعالى عنهم ولا ينبغي أن أحب التبعاع إلى الله تعالى المساجد أو بعضها إليه الأسواق لأن المراد فرض ما فيها أو النهي عن المجلس فيها من غير حاجة (وعن أنس) بن مالك رضي الله عنه خادم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا الحديث رواه البخاري تعليقا ووصله ابن ماجه (ان كانت الامنة من أماء أهل المدينة) بكسر همزة ان المحففة من الثقيلة بكوله تعالى وان كانت لكبيرة وهي مهملة أو واسمها ضميرشان عقدر (لتأخذ بيد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتنتطق به حيث شئت) أي تمسك يده الشريفة وتذهب به إلى أي محل تريد لاجل حاجتها (حتى يقضي حاجتها) وليس فيه إفراط في التواضع المذموم لأن قضاء حاجة المساكين أمر محمود (ودخل عليه رجل فأصابته من هيئته رعدة) بكسر فسكون نحو فقه من مهاينة ذكر كان لير قبلها وأعاد هذا الحديث لما فيه من الزيادة والعدة ان برح و بضطرب (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هون عليك) أمر من التهو بن أي عدا مارأيت أمرا هيئا غير صعب تخشى منه أي لا تخف ولا تفرع (فأنت لست بملك) من الملوك الجبابرة الذي يخشى بواذرهم (انما أنا ابن امرأة من قريش) ما كل القديدي هو اللحم الذي يقطع ويجمع في الشمس حتى يبيس وكان عادة العرب أكله وهو كذا عادة فقراهم فكنى به عن عدم تكبره وتبحره وترفعه صلى الله تعالى عليه وسلم (وعن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه قال السوطي هذا الحديث رواه الطبراني في الأوسط بسند ضعيف (قال دخلت السوق مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاستري سراويل في حواشي الشامي ذكر المصنف رحمه الله تعالى اشتراه صلى الله تعالى عليه وسلم لسراويل لأنهم قالوا إنه لم يثبت أنه صلى الله عليه وسلم لئلا هو لئلا لكنه اشتراه ولم يلبسها وقال ابن القيم في الهدى انه لبسها فاعقلوا انه سبق فلم قال السوطي في فتواه قدر أيت الذي ذكره

المصنف

أي سلطان جائر والحديث سبق الاته

أعاده هنسالفية من زيادة قوله (انما أنا ابن امرأة من قريش) ما كل القديدي وهو اللحم المحفف ففعل بمعنى المفعول تنبها له على أنه ما كوله المساكين (وعن أبي هريرة) كمل رواه الطبراني في الأوسط بسند ضعيف عنه انه قال (دخلت السوق مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاشترى سراويل) فارسي معرب شبهة من كلام العرب مالا ينصرف معرفتة نكرة

المصنف رحمه الله تعالى في معجم الطبراني الاوسط ومسندي أبي يعلى وفيه انه صلى الله تعالى عليه وسلم
 المساهولة فنه عن أبي هريرة قال دخلت يوما السوق مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فجلس الى
 البرازين فاشتري سراويل باربعة دراهم وكان لاهل السوق وزن فقال له زن وارجح وأخذ رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم السراويل فذهب لاجل عنه فقال صاحب الشيء أحق بنيه أن يحمله الا
 أن يكون ضعيفا فخرج عنه فعينه أخوه المسلم فقلت يا رسول الله انك لتلبس السراويل قال أجل في
 السفر والحضر وبالليل والنهار فاني أمرت بالسراويل أجديا أستمره أخرجه من طريق ابن زياد الواسطي
 وأخرجه أحمد وفي سننه ابن زياد وهو وشيخه ضعيفان انتهى * أقول أن يجبر ضعة مبتا بقتة ومنه
 يعلم أن خبطة ابن القيم لا وجه لها كون الثمن أربعة دراهم هو المروى لاساني الاحياء من أنه بثلاثة
 وكونه صلى الله تعالى عليه وسلم اشتراها ولم يلبسها بعيدا وقد لبسها عثمان رضي الله تعالى عنه
 وهو محاصر أيضا والسراويل تذكر وتؤنث ولم يعرف فيه الا الصمعي الا التائب وجميعه سراويلات وهي
 مصروفة في النكرة عند سيمويه فان سمي بها رجل لم تصرف وكذا ان صغرت بعد النسمة لاسها مؤنثة
 على أكثر من ثلاثة أعرف كنعاني فان صغرت من غير علمية صرفت وقال الجوهري من النحويين من
 لا يصرفه في النكرة أيضا لانه عنده جمع سراويل وأوشد * عليه من اللوم سراولة * وبه قول ابن مقبل
 في فارسي في سراويل راحم * والعمل على الاول والثاني قوى انتهى ومن ثم رد قول من قال انه ممنوع
 من الصريف بالانفاق وقول المحدثين انه لم يصح انه جمع في الاصل كضاح للصنيع فيعترف به الجمعية
 الاصلية قال ولذا اضطر بوافيه فقيل انه أعجمي معرب سراويل حمل على موزانه في العربية كصايب
 وقيل عرب في جمع سراويله تقدر روهي لغة في سراويل ويقوى عجمية انه لا نظير له في العربية وعلى هذا
 اقتصر الجواب في معرباته الا أنه قيل انه معرب شاولان بالعجمية والاشبه انه معرب سراويل أى مدلى
 الرأس لان سرعناه الرأس واو من معناه مدلى (وقال) على الله تعالى عليه وسلم (الوزان) أى الذي وزن
 الدراهم وينقدها هو الصيرفي (زن وأرجح) أى زن صاحب السراويل ثمنها وزد عليه حتى يترجح
 الميزان بزائدة الكفة التى فيها الدراهم وبهذا استدلال الامام مالك على جواز هبة المجهول وفيه نظرا لانه
 من حسن القضاء وكلام أبى حنيفة رحمه الله تعالى في الهبة لمحضة والر حجان نزول كفة الميزان لزائدة ما
 فيها (وذكر القصة) كما سمعها أنفا (قال) أى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه راوى هذا الحديث فقال
 الوزان هذه كلمة معناه من أحد فقال له أبو هريرة كفى بك من الوهن والجفافي دينك انك لا تعرف
 نيك وطرح الميزان (ووثب) أى قام بسرعة (الى يد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقبلاها) أى قام
 ليقبل يده الشريفة لما رأى منه ولمعرفة انه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (لم يذهب) أى نزع صلى
 الله تعالى عليه وسلم (يده) من يده (وقال هذا) أى تقبيل اليد أمر (تفعله الاعاجم ملوكه ولست بمالك انما
 أنا رجل منكم) معاشر العرب أو الناس وهذا من تواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم أولانه علم انه أعاقبل
 يده لآمر دنوي والافتقار ليد الرجل لعلمه أوصلاحه أو شرفه سنة منتهجة وقد كان الصحابة
 رضي الله تعالى عنهم يقبلون يده الشريفة ويد الخلفاء رضي الله تعالى عنهم وقيل لبعض المشايخ
 أقبيل يده المشايخ فقال انهم رباحين الله فشمه وهابا لتقبيل (ثم أخذ) رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم بيده الشريفة (السراويل) ليحملها بنفسه (فذهب لاجله) أى شرعت في حملها عنه
 يقال ذهب بفعل كذا قام بفعله اذا شرع في الفعل ولذلك عدت من أفعال المقاربة فليس المراد
 بالذهب عنه المشهور وضمير لاجله السراويل لانه يجوز تركه وتناثبه كإعلم (فقال) أى النبي
 (فذهب) قصدت لاجله فقال

صاحب الشيء أحق بشيئته) أي بما عاته المختص به (أن يحمله) لأنه أبقي على تواضعه وأنفي له كبره وقد قيل لم يثبت أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يلبس السراويل لكن اشتراها قيل باربعة دراهم وفي الاحياء بثلاثة ولم يلبسها وأما في الهدى لابن القيم من أنه لبسها قالوا وهو من سبق التلم لكن السيوطي صحح لبس صلى الله تعالى عليه وسلم والله سبحانه وتعالى أعلم هذا وقد ذكر التلمساني أنه أخرج أبو داود الحديث عن سمائل بن حرب قال حدثني سويد بن قيس قال جلست أنا ومخرمة العبدى بن زامن هجر فانيته بناه مكة بخافنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عشي فساد منا بسر او لم يبعناه و ثم جل بنز بالاجر فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم زن وأرجح وكذلك ذكر الترمذي الحديث وصححه وأبو عوفى عن الاسعاب ثم نقل عن شيعة أن في الحديث فوائد منها الرجحان في الوزن وهو من الورع الظاهر الفضل لأن التطفيف حرام والتحرى فيه عاقل أو شغب تمام والرجحان يقطعه والفضل يظهره وفيه ود على أى حقيقة المانع هبة الجهول قلت انما نشاهد ان جهلهم بربية الامام وعدم فرق بين الشائع الحاضر والجهول الحاضر في هذا المقام والله سبحانه وتعالى أعلم بحقيقة المرام ١٠٦ فصل (وأما عدله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى حكمه على وفق الحق ومنهناج

الصدق (وأمانته) أى في أداء رايته وقضاء ديانتة (وعفته) أى عما لا يليق بحضرتة (وصدق لهجته) أى منطقته وحكايته (فكان صلى الله تعالى عليه وسلم آمن الناس) بمهزمة معدودة أعظمهم أمانة وأمانا من أن يقع منه خيانة (وأعدل الناس) لأنه أعلمهم وأحكمهم وأرجحهم وكان الاظهر أن يقدم أعدله على آمن ليسكون الأثر مرتبا (وأعف الناس) أى أكثرهم عفة وأصبرهم على ما يوجب نزاهته وأصدقهم (لهجة) أكثرهم صدقا من جهة

صلى الله تعالى عليه وسلم لا في هريرة (صاحب الشيء أحق بشيئته أن يحمله) بدل من شيئته أى أحق بحمله من غيره وهذا من تواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم وأقربى به الصحابة رضى الله تعالى عنهم فكان الخلفاء منهم يحملون أمتعته في السوق كما فصله الغزالي في الاحياء (فصل وأما عدله صلى الله تعالى عليه وسلم) العدل مصدر معناه العدل عن الظلم والجور ويكون بمعنى العادل فيستوى فيه الواحد المذكور وغيره ويجمع على عدول (وأمانته) أى كل شئ يحفظه فلا كان أو فعلا أو غيره ذلك مما يجعل عنده كونه موثوقا به في أموال الناس وأحوالهم (وعفته) أى نفسه بترك كل قبيل وتترك السؤل والنزاهة عن كل شئ (وصدق لهجته) اللهجة اللسان والكلام يقال لهج بكذا اذا لوع به ولا يخفى تقارب معاني ما ذكر ولذا جعلها في فصل فان في العدل عفة عن الظلم وفي الصدق أمانة على ما سمع وعفة عن الكذب وهذا ظاهر لمن له بصيرة (فكان صلى الله تعالى عليه وسلم آمن الناس) أي من ابتداء خلقه الى انتهائها وكان تاممة بمعنى (جد) اعترف له بذلك محادوه (جمع محاد بشديد الدال المهملة بمعنى المعادى والمخالفة الذي في خد وجانب عنه ويكون بمعنى الخار ب قال تعالى ومن يحاد الله ورسوله (وعدها) بكسر العين جمع عدوا وأسم جمع وهو في الصفات وقد نضم عينه (وكان يسمى قبل نبوته الامين قال ابن اسحق) محمد بن اسحق بن يسار صاحب السير كما تقدم وهذا حديث صحيح رواه أحمد في مسنده والحاكم والطبراني عن علي كرم الله وجهه (كان صلى الله تعالى عليه وسلم) في ابتداء امره قبل نبوته (يسمى الامين) لآمانته وصدق قوله في جميع أحواله (بما جمع الله من الاخلاق الصالحة) أى بسبب ما جمعه الله من الاخلاق الصالحة الذي انتمنه الله باها أو بالاعتناء مع أى مع ما جمعه الله من الصالحات التي عرف بها عندهم (وقال تعالى مطاع ثم أمين) أكثر المفسرين على انه) أى المطاع الامين في هذه الآية (محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وكثير منهم على انه جبريل

الناطقة (منذ كان) أى من ابتداء ما وجدنا جليل عليه من الاخلاق الحسنة ولوا وجه لقول الدجى عليه من حين اعترف لان قوله (اعترف) استئناف بيان وفي نسخة ثم اعترف (له بذلك) بما ذكر من السمائل الرضية (محادوه) بنشد يد الدال المضمومة أى مخالفيه ومنه قوله تعالى من يحاد الله لكون كل واحد منهم في حد كآفيل في وجه اشتقاق قوله سبحانه وتعالى ومن يشاق الله (وعدها) بكسر عينه مع صور اسم جمع أى أعداؤه ومعادوه (وكان يسمى قبل نبوته) أى ظهورها ودعوتها (الامين) لغاية أمانته ونهاية ديانتة (قال ابن اسحق كان يسمى الامين بما جمعه الله فيه من الاخلاق الصالحة) أى لان تسعة عمل في طريق الحق وسبيل الحق (وقال تعالى) أى في حقه (مطاع) أى مكرم (ثم) أى عند الملاء الاعلى والحضرة العاليا (امين) موصوف بالامانة في دعوى النبوة وروحي الرسالة (أكثر المفسرين على انه) أى المراد بالمطاع الامين (محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وكثير منهم على انه جبريل عليه السلام وسياق النظم يؤيد به وسباق الكلام يؤيد كده وعلى كل فاصافه بالوصفين لا أحد ينكر

(ولما اختلفت قریش) على ما رواه اجدوا الحماكم وصححه الطبرانی حين اختلف ابا بكر قریش ورساؤهم (وتحازبت) الراى ائى وصارت اخرا باوطا ائى مجتمعة وضبطه بعضهم بالراء هو وتصحيف (عند بناء الكعبة) حين اجرت امرأة فطارت شرارة فاحترقت الكعبة فهدمها وها وادوا لتجديد بنائها فوقع خلافهم (فيمضض الحجر) أى ١٠٧ الاسود والركن الاسود فى موضعه

الاصلى قبل هدمه وكل بقولنا وأتباعى نضمه اقتضارا بوضعه لانه الركن الاعظم فى ذلك المقام الانفسهم وكاد أن يقع بينهم القتال لكثرة منازعة الرجال (حكموا) جواب لما أى حكموا فيما بينهم لم يدفع النزاع عنهم (أن يكونوا واضع أول داخل عليهم) أى ولا يكون واحدا منهم (فاذا انبى صلى الله تعالى عليه وسلم داخل) أى ففاجأهم دخوله وباغتهم وصوره (وذلك) أى ما ذكر (قبل نبوته) أى دعوى نبوته وظهور رسالته (فقالوا) أى مقررين له بوصف أمانته (هذا الحمد هذا الامين قد رضى بناه) ففرش صلى الله تعالى عليه وسلم رداه المبارك ووضع الحجر عليه وأمر كل رئيس ان يأخذ بطرف منه وهو أخذ من تحتها الذى فوض فيه لام اليه ووضعوه فى موضعه (وعن الربيع ابن خثيم) بضم معجمة وفتح مثناة روى عن

عليه الصلاة والسلام كائش هدمه سباق النظم وإن ارتضاء الحقون لكونه عليه الاكثر وفيه نظر (ولما اختلفت قریش وتحازبت) بالحاء الهمزة والراء المعجمة والباء الموحدة أى صارت اخرا باوطا لا اختلاف آرائهم ولو قيل تحازبت بالراء المهملة لسا فى السير انهم تخالفوا حتى اعتدوا للقتال ثم بدل الهم فتنشأوا واضح الا أنه بعيد والندخ وضبوطة خطأ بخلافه (عند بناء الكعبة) قال السهلبى كان بناؤها خمس مرات الأولى حين بناها شيث بن آدم والثانية حين بناها ابراهيم عليه الصلاة والسلام على القواعد الأولى والثالثة حين بنتها قریش قبل الاسلام بخمسة أعوام والرابعة حين احترقت فى عهد ابن الزبير بنار طارت من أقبس أو بشر طار من حجر امرأة أن أرادت أن تحم رها فتعلق بالشارها وأحرقها فتنشأ ومن حضرها فى هدمها فبوا بوقالوا صلح ما هدم منها فقال رضى الله تعالى عنه لراحت ربيت أحدكم لم يرض له الا باكل صلح ولا يكمل صلاحها الا بهدمها فهدمها حتى أفضى الى قواعد ابراهيم عليه الصلاة والسلام فامرهم أن يزيدوا فى الحفر فخر كوا حجر منها فخر أو اخته نارا أفرغتهم فامرهم أن يقررو القواعد وان ينوهم ان حيث انتهى الحفر واستمرت على ذلك الى ان قام عبد الملك ابن مروان فهدمها وبناها فهدمها المرة الخامسة وقالوا ما فافا بينه وبين ما فى التواريخ من ان الخامسة بناء الحجاج لانه كان بار عبد الملك لانه أميره وكان أرسله لحارب ابن الزبير رضى الله عنه ما وقيل غير ذلك والكلام فيه معقل فى تاريخ مكة (فيمضض الحجر) الاسود فى موضعه ورفعه بيده لما فى مباشرة ذلك من الشرف والمجوار والمجور ومعلق باختلاف (حكموا) بفتح الحاء وتشديد الكاف جواب لما أى ارتضوا بان يكون (الحماكم) فى ذلك (أول داخل عليهم فاذا انبى صلى الله تعالى عليه وسلم داخل) اذا بخاتبة أى فاجأهم دخوله عليهم بغتة من غير طلب وميعاد منهم (وذلك قبل نبوته) صلى الله تعالى عليه وسلم وهو ابن خمس وثلاثين وقيل ابن خمس وعشرين أو حين بلغ الحلم ولا شك فى أن هذا كان قبل النبوة والأول أصح (فقالوا هذا الحمد هذا الامين قد رضى بناه) حكموا فى هذه القضية فلم انتهى اليهم ذكره ولا ذلك فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لهم انبوا بشوب وضعوا فيه الحجر وارفعوه جملة كم من كل بيت وحل فلما فعلوا وضعه صلى الله تعالى عليه وسلم بيده الشر بفتح شيم بنى عليه فكان شرف الوضع له وكان مع العباس رضى الله تعالى عنه ثقلان الحجارة فقال له العباس اجعل ازارك على رقبته ليقبل ألم الحجارة فلما فعل بدامنه ما لا بد من ستمه فغمره غمضا عليه وطمحت عيناه الى السماء فقال ازارى فشد عليه ازاره لانه نودى بالحمى مدغط عورتك فله عورة بعد ولا قبله وروى انه وقع له مثله وهو ياعب صغيرا (وعن الربيع بن خثيم) رضى الله تعالى عنه بضم الحاء المعجمة وفتح المثناة وسكون الباء المثناة التحتية والميم وهو الربيع بن خثيم بن عابد بن عبد الله بن موهب أبو يزيد الثورى ينسب الى ثور بن عبد مناة بن ادين طابجة بن الياس بن مضر وينسب اليه سيفيان وغيره والربيع بروى عن ابن مسعود وأبى أيوب وروى عنه خلق كثير وكان ثقة عالما وآخرجه لأصحاب الكتب الستة وتوفى سنة سبع وستين (كان يتعاهكم الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى الجاهلية) وفسر الجاهلية بقوله (قبل الاسلام) لانها تطلق بهذا المعنى الاكثر وفى هذا شاهد لعزله صلى الله تعالى عليه وسلم والمراد قبل بدء تطلق الجاهلية كقضى النهاية على صفاتهم وان كانت فى الاسلام كقوله فى الحديث ان قيلك جاهلية وحقية قتها

ابن مسعود وغيره وعنه الشعمى ونحوه وكان ورعا قاتنا تختبا حتى قال ابن مسعود له لوراك النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لا حبل فتسوى لى ثم طوى له قال التمسانى وهو من الزهاد الثمانية ومن رجال حامية أبى نعيم (كان يتعاهكم) بصيغة المجهول (الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى الجاهلية قبل الاسلام) أى قبل زمن البعثة وظهور النبوة

(وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) كما رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (والله أنى لأمين في السماء) أي عند الله وملائكته المقربين (أمين في الأرض) عند المؤمنين وغيرهم من المجرمين. لكمال أمانته وظهور ديانته وعدم خلعه في بعد، وتحقق صدقه في قوله (حدثنا أبو علي الصديقي) بفتح حين (الحافظ) أي المعروف بحفظ الحديث (بقراءة أي حديثنا) أو الفضل بن خيرون) بفتح معجمة وضم راء بصرفه ومنعه والاول أظهر (ثنا أبو يعلى ابن الزوج الحرة) تقدم (ثنا أبو علي السنجي) بكسر ميمه لانه يكون نون فخم مروزي (ثنا محمد بن محبوب المروزي) أي راوى جامع الترمذي عنه (ثنا أبو عيسى) أي الترمذي (الحافظ) أي المعروف وهو جامع السنين وصاحب الشرائع (ثنا أبو كريب) ١٠٨ بالتصغير الحمداني الكوفي روى عن ابن المبارك وخلق وعنه أصحاب الكتب

الاول وهذا معنى مجازي اللهم الآن براديه المعنى اللغوي وهو الذنبه الى الجهل مطابقة كون حقيقة والى هذا نظا وابن حجر في شرح البخاري ومجاكم بضم المنة المجعول أي يتحالم اليه قرش أو العرب وقول الربيع هذا رواه ابن مسعود وله حكم الرفع ومحاكمهم اليه صلى الله تعالى عليه وسلم يدل على عدله وانصافه (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم والله أنى لأمين في السماء) أي أمين في الأرض) يعني انه مشهور بذلك بين الملائكة والى وبين أهل الأرض لانه لم يتم قط بكذب وجور في أحكامه وهذا الحديث رواه ابن أبي شيبة في مسنده عن أبي رافع وفيه دليل على جواز مدح الانسان نفسه وهو كذا بالقسم وأعاد أميناً لاختلاف الاماتين (حدثنا ابن سكره) (أبو علي الصديقي) بفتح الحظ بقراءة عليه) وقد تقدمت ترجمته وحكمه قال (حدثنا أبو الفضل بن خيرون) تقدم انه أحد بن الحسن بن أحمد بن خيرون الحافظ وخيرون ممنوع من الصرف قال (حدثنا أبو يعلى بن زوج الحرة) تقدمت ترجمته قال (حدثنا أبو علي السنجي) تقدم ضبطه ترجمته قال (حدثنا أبو محمد المروزي) محمد بن أحمد بن محبوب راوى جامع الترمذي كما تقدم قال (حدثنا أبو عيسى الحافظ) هو الامام الترمذي كما تقدم قال (حدثنا أبو كريب) بضم الكف وفتح الراء المهملة وباء تصغيرها وهو حدة وهو الامام الحافظ محمد بن العلاء الحمداني أخرج اه السنة ووثقه النسائي وغيره توفي سنة ثمان وأربعين ومائتين قال (حدثنا ما يقين هشام) القصار الكوفي الثقة وقال ابن معين صالح وليس بذلك توفي سنة خمس وعشرين ومائة (عن سفيان) الثوري فيما يظهر الان المزني والذهبي لم يقيده (عن أبي اسحق) عرو بن عبد الله الحمداني السبيعي أحد الاعلام (عن ناجية) بنون وجيم (بن كعب) العنزي أو الأسدي الثقة وتوفي ابن حبان في توثيقه وله ترجمته في السيران وقال الذهبي في الغنى ما درى لماسا توفيقه فيه ابن حبان انتهى (عن علي) بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي الله تعالى عنه وهذا الحديث رواه الترمذي كما ذكره المصنف وانقر دناجره من طريقين أحدهما ذكره المصنف والثانية عن اسحق بن منصور عن ابن مهدي عن سفيان عن أبي اسحق عن ناجية قال وهذا أصح وكذا رواه عبد العزيز بن أبي عثمان (أن أباجهل) بن هشام لعنه الله فرعون هذه الامة (قال للبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان لا تكذبك ولكن تكذب بما جئت به فانزل الله) فيما قاله وهو سب نزول هذه الآية (فانهم لا يكذبونك الآية) ولكن الظالمين بآيات الله يحدون وروى أبو بصير انه صلى الله عليه وسلم لم ير أبى جهل وأصحابه فقالوا والله ما محمد ما تكذبك وانك عندنا صادق ولكننا نكذب بما جئت به فانزلت هذه الآية وقرئ يكذبونك مخففة ومشددا فقيل معناها واحدا لانه يقال كذبتك وكذبته وكجزيته وأجزيته وأختار أبو عبيدة قراءة التخفيف

السته روى أنه أظهره بالكوفة ثلاثمائة ألف حديث (ثنا معاوية بن هشام) أي القصار الكوفي روى عن حمزة والمروزي وعنه أحمد وغيره وهو من الزهاد الثمانية (عن سفيان) أي الثوري على ما صرح به عبد الغنى الحافظ وأن أطلق على غيره (عن أبي اسحق) أي الحمداني الكوفي أحد الاعلام الشهير بالسبيعي روى عن كثير من الصحابة والتابعين وقد رأى عليا كرم الله وجهه (عن ناجية بن كعب) بنون قال في ختم مكورة فتجتمعت مخففة نابية وليس بصحابي (عن علي) بن أبي طالب كرم الله وجهه (أن أباجهل) قال للبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان لا تكذبك ولكن لا تكذب بالثبدي والتخفيف أي لا نسبك

الى الكذب لثبوت صدقك (ولكن نكذب) بالثبدي لا غير الى القرآن والايان بالوحيد والبعث ونحو ذلك فدلت هذه المناقضة الظاهرة على ان كفر أكثرهم كان عنادا (فانزل الله تعالى) أي في شأنه وعظيم برهانه (فانهم لا يكذبونك) بالثبدي وقرأنا فعوال الكسائي بالتخفيف (الآية) وهي قوله سبحانه وتعالى ولكن الظالمين بآيات الله أي المتلوة أو المصنوعة يحدون أي ينكرون وتكذيبهم في الحقيقة راجع الى ربهم وفيه وعيد اكيد وهديد شديد لهم وتسلية صلى الله تعالى عليه وسلم

وهي

(وروي غيره) أي غير الترمذي زيادة علمية (لأنه كذب وما أنت فيه بالكذب) تا كيد لنفي الكذب عنه وهو بتشديد الذال المعجمة المقنوعة وفي نسخة كذب (وقيل) أي روي كما أخرجه ابن اسحق والبيهقي عن الزهري وكذا ابن جرير عن السدي والطبراني في الاوسط (ان الاخنس) يفتح همزة وسكون معجمة وفتح نون فهملة (ابن شريك) يفتح معجمة وكسر راء له صخرة وقال التلمساني ذكره الحلبي قتل يوم بدر كافر وفيه نزل قوله تعالى ومن الناس من يعجبك قوله ١٠٩ في الحية الدنيا (لحق) أبا جهل يوم

(بدر) وكان يوم الجمعة صدقة سبع عشرة من رمضان سنة اثنتين من الهجرة (فقال له) أي بحكم العادة أو لطف العبارة (يا أبا الحكم) بفتحين كنية في الجاهلية فغيرها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكناه أبا جهل (ليس هذا غيري وغيرك) أي أحد (يسمع كلاما) أي فيما بيننا (تخبرني) خبر معناه أمر أي أخبرني (عن محمد) أي عن وصفه (صادق) وفي نسخة زيادة هو والتقدير أصادق هوق معتكذلك (أم كاذب) عندك والمراد من استفهام جملة على الآثار عا يعرفه من صدقه عليه الصلاة والسلام (فقال أبو جهل والله ان محمدا لصادق) أي لموصوف بالصدق ولا يخفى مافي الجملة من زيادة الادوات المؤكدة (وما كذب محمد قط) اعتراف بالحق وروي ان أبا جهل قال

وهي مروية عن علي كرم الله تعالى وجهه وقيل معني كذبونك بالتشديد ويسمى ذلك الى الكذب وردون ما قلتمو عننا بالتحقيق فيكون ذلك كاذبا كما تخجله اذا عجزته بخيلا والمعني على التشديد لا يكذبونك بحجة وبرهان قيل وفي كلام المصنف اشارة الى دفع التناقض في الآية فانه قال اولانهم لا يكذبونه ثم أخبرناهم يجحدون معناه من الآيات واجاد كلامه كذب له ويجحدون ضمن معني يكذبون ولذا عاده بالباء وهو متعد بنفسه ويدل على انه لم يكذبوه قوله بعده ولقد كذبت رسول من قبلك فليس المراد بقوله لا يكذبونك نفي تكذيبه المقالمان يقال في دفع توهم التناقض ان معني لا يكذبونك بالتشديد لا يحكمون عليك بان حجتك الكذب لانك وصوف بالصدق عندهم في جميع شؤونك ما عدا اولئك الذي حجت به من عند الله وهو الآيات فانهم يجحدونه وهذا مراد المصنف في استشهاده بهذه الآية أو يقال المراد انهم لا يكذبونك في الحقيقة ونفس الامر وفي نفوسهم اذا خلوا وانهم يظهر من التكذيب حسدا وغبيا وانهم لا يكذبونك اذا دعوا للظهور وتبدروا ولكنهم يحسموا عن نور الهداية انتهى وفي الآية كلام فصلناه في حواشي التاضي البيضاوي (وروي غيره) أي روي غير الترمذي أو الصادق في هذا الحديث زيادة الثقة مقبولة (لأنه كذب وما أنت فينا بكذب) أي معروف بالكذب في غيره هذا (وقيل ان الاخنس بن شريك) بن ثعلبة الثقفي الحلبي واسمه أبي وهو همزة وواو معجمة وثوبون وسين بزنة أفعال التفضيل وشريك يفتح الشين المعجمة وكسر الراء الملهمة وقاف على وزن فعيل وهو قديم الوفاة كذا قاله البرهان الحلبي وقال التلمساني انه حليف قريش قتل يوم بدر كافر اعني به شريك لا الاخنس وهذا الحديث رواه أبو اسحق والبيهقي عن الزهري وأخرجه ابن جرير عن السدي (لحق) أبا جهل يوم بدر) وكان يوم الجمعة سنة اثنتين من الهجرة في تاسع عشر رمضان (فقال له يا أبا الحكم) بفتحين وهذه كنية القديمة ثم غلب عليه كنية بابي جهل (ليس هنا غيري وغيرك) يسمع كلامنا تخبرني عن محمد جملة خبرية والمراد أخبرني عنه (صادق أم كاذب) يعني أصادق فخذت الهمزة تحقيقا والاستفهام تحقيق أو تدبري (فقال أبو جهل والله ان محمدا لصادق وما كذب محمد قط) هذا يدل على انهم لا يعقدون كذبه (وسأل هرقل عنه) هرقل بكسر الميم وفتح القاف والراء وسكون القاف وبقول باسكان الراء بن كسرتين كسرياً ماقى وهو علم غير منصرف قال البرهان هلك على كفره وفي الاستيعاب انه صحابي قيل وهو ماول (أبا سفيان) صخر بن حرب بن أمية القرشي الأموي أسلم يوم الفتح فكان من الموافقة قلوبهم ثم حسن اسلامه وكان رئيس قريش وأكثرمه مالا وتوفي سنة أربع وثلثين وسنة ثمان وثمانون في المدينة وقصة أبي سفيان مع هرقل مشهورة روي في الصحيحين مفصلة في أول باب في البخاري وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كاتبه في سنة ست فلقبه رسول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بحمص فلما قرأ الكتاب أمر مناديا ينادي الآن قصير قد أسلم واتبع محمد وترك النصرانية فهاج جنده وتساحوا فامر مناديا ثانيا الآن قيصر راض بدينه وهو راض عنكم ثم قال رسول الله

بعد قوله وما كذب محمد دلكن اذا ذهب بنو قصي بالواء والسقاية والحجابة والنسوة والنسوة فاذ يكون لسائر قريش فهو ايدل على انه ما منعه عن توحيد الله الا طلب الجاهل الحق حجاب عظيم عن الحق (وسأل هرقل) بكسر ففتح وضبط بكسرتين وكذا بصحيتين بينهما ساء كن ولا ينصرف للعجمة والعلمية وهذا اسمه العلم واما قيصر فهو لقب كل من ملك الروم (عنه) أي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (أبا سفيان) بن حرب علي مارواه الشيخان

نقال) أى هرقل مخاطب الانبياء شفيان ومن معه (هل كنتم تهملونه) بتشديد التاء الثانية (بالكذب) أى هل كنتم تفسدونه الى الكذب ولو بالترجمة بناء على المظنة (قبل ان يقول ما قال) أى من دعوى الرسالة (قالا) وهذا السؤال يدل على كمال عقل هرقل ومعرفة بصفته الانبياء لكن لم ينفعه علمه ١١٠ حيث لم يقترن بعمله اذ هلك كافر بعد فتح عمر رضي الله تعالى عنه ببلاد وتوغل

صلى الله عليه وسلم الى مغلوب على ملكه كتب الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انى مسلم وبعث له دنائره فقال كذب عدو الله لانه علم ان ليس قوله من صميم قلبه ولو سلم فخذوا به ناره راض بدينه ردة فلذا قالوا ان القول باسلامه بناء على ظاهر قوله واه كيف وقد قاتل المسلمين يوم موتيه واعد لهم ان ياتيهم في العام المقبل ونزل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لاجله الى تبوك فلم يجئوا فخذت منه -ه- البلاد وهلك -ه- ستة عشر من بالقسطنطينية على نصرانيته وقوله (فقال) أى هرقل لاني شفيان (هل كنتم تهملونه بالكذب) أى هل وقع في قلوبكم انه صدر منه كذب في اقواله قال في الاساس وهمت الشئ أهمه وهما وتوهمته وقع في خلدي وشئ موهم وموهم انتهي وانما الهامهم عن توهم الكذب ولم يقل هل علمتم وثقة تم لانه لم يعلم ان انتفاء التوهم انتفاء غير بالطريق الاولى (قبل ان يقول ما قال قال لا) فقال هرقل قد عرفت انه لم يكن ليدع الكذب على الناس وينكذب على الله وانما لم يقل انه يكذب المثلثا ياتر الناس عليه الكذب وهو عار عند العرب أو يقول ما لا يقبل منه ثم قال أنوسفيان ألا أخبرك عنه خبرا كذب فيه قال ماهو قال انه زعم انه خرج في ليلة من الحرم الى مسجد ابا نعيم رجع فيها قبل الصباح وكان عنده بطريق يليا فقال صدق وانى كنت لا تأم حتى أغلق أبواب المسجد فلما كانت تلك الليلة أغلقت أبوابه غير باب منها غلني فاستعنت بمن حضر نى فلم يكهم تحريركم وقالوا انه سقط عليه البناء فلما أصبح بدت غدت عليه فاذا الحجر الذى في زاوية منه مقبوض فيه أثر ربطا بدت فقلت ما حبس هذا الباب الليلة الا لى نبي قد صلى في مسجدنا فقال قصير بامعشر الروم ألم تعلموا ان به -ه- دعسى عليه الصلاة والسلام نيا بشركه وكنار جوان يكون فينا فجعله الله تعالى في غير ناله وهو رحمة من الله بضعها حيث شاء ولم يعدوا بصدقه هذا حتى يكون يومنا لم يسه ببحا لفته قولا وفعلا قلت وهذا علم أن مر بط العراق بالمسجد الاقصى صحيح وسال أناسفيان عنه صلى الله عليه وسلم أسئلة أخرى مذكورة في أول البخارى (وقال النضر) بنون مفتوحة وضاد معجمة ساكنة وراهمة (بن الحارث اقرش) في حديث رواه ابن اسحق والبيهقى عن ابن عباس والنضر بن الحارث بن علقمة بن كادة بفتح الكاف ابن عمه ناف القرشى وكان شديدا لاذية للسلم بن ظفر به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بغير فقتله كافرا طبركا كما ياتي في ثرته أخوته فقتله بابيات مشهورة أولها

يا راكبا ان الانيل مطية * من صبيح خامسة وأنت موقف

الخ وقيل انها مضنوعة وقتيلة بالثمالة القوية مصغرة اختلف في اسلامه هاو كونها صحابية (قد كان محمد فيكم غلاما حدثا) بفتح تين قال الجوهري حدث شاب فان ذكرت السن قلت حديث السن من الحديث اقرب عهد له الوجود والغلام الذى لم يبلح (أرضاكم فيكم) أى أكثر كرمضا وصبرا وأفعالا مضية (وأصدقكم حديثا وأعظمكم أمانة) منصوب هو وما قبله على التمييز وهذه شهادة العدو وخبايا بالثغيرة (حتى اذا رأيتم في صدغيه الشيب) الصدغ ما بين لحظ العين والاذن والشعر الذى فيه من أعلى العذرو جانب الرأس كثير اياميد والشيب فيه قبل غيره فكيف بذلك من انه تمت جوليته وكل عقله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يجاوزت سن الشيب وهذا أشد في الانكار

في بلاد الكفر هر بامن الاسلام لا تغتر من شذ فزعم اسلامه ذكره الدجى وقال الحجابى في الاستيعاب انه آمن وهذا مؤول أى بانه أظهر الايمان وتغنى الامان لكن غتره سلطنة الزمان (وقال النضر بن الحارث) أى العبدى وهو بفتح النون وسكون الضاد المعجمة وكان شديد العداوة لى صلى الله تعالى عليه وسلم أخذ أسيرا بيد زفار النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عليا رضى الله تعالى عنه فقتله بالصفراء عقيب الواقعة واما النضر بالتصغير فهو أخوه وكان من المؤلفة وأعطى يوم حنين مائة من الابل فاحذر ان يتصغف عليك كما توهم الحجابى ثم حدثه هذا رواه ابن اسحق والبيهقى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما (انه قال لقرش) أى لا كبيرهم (قد كان محمد فيكم غلاما حدثا) بفتح تين أى من حال صغره قبل

أو ان كبروا الانسب أن براده ههنا ما قبل من ان انعم هو الصغرى الى حد الانتحاء (أرضاكم فيكم) انظر فان حالان لازمان (وأصدقكم حديثا) أى قولوا وعدا (وأعظمكم أمانة) أى صدقا وديانة وهذه الشهادة لكونها من أهل العداوة حجة لمسا قبل الفضل ماشه تبه الاعداء (حتى اذا رأيتم في صدغيه) بضم فسكون الشعر المتدلى على ما بين الاذن والعين (الشيب) أى بياض الشعر

(وجاءكم بما جاءكم) أي

بما أظهر لكم من الحق

وكلام الصدق (فلم)

أي في حقه (الهاسر)

في غيبته وحضوره

(لا والله ما هو باسار)

الجملة التسمية مؤكدة

لما يفهم من الجملة

المقدرة المقيمة بلا النافية

(وفي الحديث) وفي

نسخة عنه أي عنه صلى

الله تعالى عليه وسلم على

ما رواه الشيخان عن

عائشة رضي الله تعالى

عنها (ما لمست) بفتح

الميم (يده يدامه) قط

لا يملك رها) يتسر راء

وتشديد فأي لا يملكها

نكاحاً أو ملكاً فقد قال

لأسماء التزويج يرق المرأة

فلتنظر أن تضع رها

وأما في البخاري أتت

أمرأة بتابع فقبح يدها

فحجول على الحرم أو من

فوق الثوب (وفي حديث

علي) أي ابن أبي طالب

كرم الله وجهه (في وصفه

صلى الله تعالى عليه وسلم

أصدق الناس شجعة) أي

لساناً وبيانا وقد تقدم

(وقال) أي النبي صلى

الله تعالى عليه وسلم (في

الصحیح) أي في الحديث

الذي صرح عنه وقد تقدم

ذكره (ويحسب من

يعدل بالرفع (إن لم يعدل

عليه م (وجاءكم بما جاءكم) أي قلتم أنه ساحر فهو خير مبتدأ مقدر أي هو ساحر بدليل قوله (لا والله ما هو باسار) وهذا منه غاية الإضافة ولكن غلب عليه الشكافة قبل صرا بالصفراء كما قرأ في منصرفه صلى الله تعالى عليه وسلم من يدرك ذكره الشيخان عن عائشة رضي الله تعالى عنها وهذا الحديث رواه ابن اسحق والبيهقي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما والذي قال أنه ساحر الوليد بن المغيرة وسب قول النضر المذكور أن أباهما لم أر أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحجر فتمثل له جبريل عليه الصلاة والسلام في صورته فخل ففر هارباً وبست يده على الحجر كما سألني فلما سمع ذلك النضر قال يا معشر قريش والله قد نزل فيكم أمر ما أنتم فيه بحيلة بعدد كان فيكم محمد في قوله ما هو باسار وقد رأينا السحرة نفقهم وعقدهم وقلتم أنه كاهن والله ما هو بكاهن وقد رأينا الكهنة وسمعوناسجهم وقلتم شاعر والله ما هو بشاعر وقد رأينا الشاعروسمعونأصنافه هزجه ورحه وقلتم مجنون لا والله ما هو بمجنون فسامو بخنعة ولا تخلط ولا وسوسة فأنظر وافي شأنكم فإنه والله قد نزل بكم أمركم عظيم والنضر بن الحارث كان من شياطين قريش وهو الذي جاء بقصة رسمت واسم فغديار وكان يجلس يحديث بها يقول ما جاء به محمد ليس باحسن مما جئت به أن هو الأساطير الأولين فتزل فيه وإذا تامل عليه أبا تنا قال الأساطير الأولين في آيات أخر (وفي الحديث عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما لمست يده يدامه) قط لا يملك رها) وهذا من حديث رواه الشيخان عن عائشة رضي الله تعالى عنها وأوصت عن زواجه لأن جواز مسه من معلوم وإنما يحرم من الأجنبية التي لمست محرماً فيعلم ذلك من الروق بالاولى وقيل أنه داخل في ملك الرق لملكه البض وقد سمي بذلك في قول أسما رضي الله تعالى عنها التزويج يرق المرأة فلتنظر أن تضع رها ولا ينافي هذا ما مر من أن الامه من أماء المدينة كانت تأخذ بيده صلى الله تعالى عليه وسلم فلتنع يده من يدها حتى يقضى حاجتها لأنه كان بحائل من كنهه أو كنهها وكلام عائشة رضي الله تعالى عنها هذا ورد في ما يابته صلى الله تعالى عليه وسلم للنساء فإن بعضهم توهبها كناية عن الرجال باليمن غير حائل فقات رضي الله تعالى عنها إنما كان يقول لمن هاجم من المؤمنين ما أمره الله تعالى به في قوله يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبائعنك إلى قوله غفروا رحيماً فبائعهن على ذلك فمن أقر به قال قد بئنا بعتك كلاماً من غيرهم لا يدين وما ورد في المباينة من أمالك أيدين فإن كان مدام غير مصالحة فبها والافهو بحائل لأنه ورد أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أتى بثوب وضعه على يده وقال لأصافع النساء وروى أنهن كن يأخذن بيدهن فوق ثوب وفي المغازي عن أنس بن صالح أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان في المباينة يغمس يده في ماء في أنامو تغمس من يابته يدها فيه وقيل أنه صلى الله تعالى عليه وسلم يابح النساء بواسطة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وكلام عائشة رضي الله تعالى عنها يقضي أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يبايعهن إلا بالكلام فلعله تعدد (وفي حديث علي رضي الله تعالى عنه في وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم أصدق الناس شجعة) رواه الترمذي في شوائله وقد تقدم بيان له مصهته صلى الله تعالى عليه وسلم عن الكذب ولو هو المتفاته لا لا بلاغ وجوب تصديقه في كل ما يقول كما سألني (وقال في الصحيح) أي في الحديث الصحيح أوفي صحيح البخاري لأنه حيث أطلق الصحيح انصرف إليه وهذا أولى (ويحسب من يعدل إن لم يعدل خبت وخسرت إن لم يعدل) وتقدم ضبطه على الخطاب والتكلام والكلام عليه إلا أن الذي في البخاري في باب الأدب وبلت بدل ويحسب وقد فرق بينهما قال ويل كلمة جرو وتوبخ ووج كلمة ترجم ووس ترجم دون ترجمها وهو معنى قول الأصمعي أنها تصغيرها وقيل أصل ويل وي زيرت فيها اللام وقد تقدم أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال أنه قال إنه ليست

وفات عائشة رضي الله تعالى عنها) أي على ما سبق من رواية الترمذي وغيره عنها (ما أخبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في أمرين) وزيد في نسخة فقط (الاختار أبو بكره ما لم يكن أشفاقا كان أشفاقا أبعد الناس منه) سبق حل مبناه وبيان معناه (قال أبو العباس) أي البصري (المبرد) بفتح الراء المشددة وكان اماما في النحو واللغة مات ببغداد ودفن بمقابر باب الكوفة (قسم) بتخفيف السين أولي من تشديد هاء أول. ١١٢ اقتصر الانطاكى على الثاني (كسرى) بكسر الكاف وفتح الراء مقصورا اسم

لكل من ملك الفرس
الخاص واسمه برونز
(أماه) أي زمان دولته
وأوان ملكته (وقال) أي
كسرى في قصة وقته
(بصالح يوم الریح
للنوم) المبنى على السكن
لكون الوقت غير قابل
للحركة من القيام
للخدمة ولا للوقوف
الصعبة (ويوم الغيم
للصيد) لعدم التاذي
بشدة الحرارة التي
تتصحبها اثره حركة
المعالمجة (ويوم المطر
للشرب واللهو) لعدم
امكان الخروج (ويوم
الشمس لقضاء الحوائج)
جميع حاجة على خلاف
القياس أي الحوائج
الخلق والنظر إلى
مهماتهم بالعدل وفق
الصدق (وقال ابن
خالويه) يقع اللام والواو
وسكون التحتية وكسر
هاء ويقال بضم لام
وسكون واو وفتح تحتية
فهاء تغلب هاء وفتح نحو
اغوى أصله من همدان
بفتح الميم والدال المعجمة
دخل بغداد وأدرك أجلة العلماء مثل ابن الانباري وابن مجاهد المقرئ وتوفي بحلب
سنة سبعين وثمئة وله تصانيف كثيرة (ما كان أعرف بهم بسياستهم) كذا في النسخ شيوت ماقيل كان والظاهر زيادتها ويمكن
جعلها موصولة أو موصوفة أو كان زائدة وما تعجبه وحاصله انه انما كان أعرفهم بسياستهم ولم يكن يعرف ما يتعلق بأخترهم
عن مراتب عبادتهم ولا هم ولذلك استشهد بقوله تعالى

قسمتكم بعدل وانه اختلف في اسمه وانه عبد الله بن ذى الحوية بصرة التميمي أو حرقص بن زهير
الحارثي أو ذو النديبة وقد مر الكلام فيه مة صلافة ذكره (قالت عائشة رضي الله تعالى عنها ما أخبر رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم في أمرين الاختار أبو بكره ما لم يكن أشفاقا كان أشفاقا أبعد الناس
منه) أعاد المصنف هذا الحديث وقد تقدم بعينه لما فيه من عدلته صلى الله تعالى عليه وسلم وعفته
فلا وجه للاعتراض عليه والامران من أمور الدنيا والخير ان كان الناس فلا أشكال فيه وان كان الله
تعالى وهو الظاهر فالمراد بالاشتماء الذي وقع أتمه فلا ين الله تعالى لا ليخبره صلى الله تعالى عليه وسلم
بين اثم وغيره كاختياره الرزق الكفاف على قبح الكنز ولا لمتهم فان الدين اشغله عن العبادة وتوقعهم
في المأكل وقد تقدم تفصيله (قال أبو العباس المبرد) وهو محمد بن يزيد بن عبد الله كبر امام العرب
وترجمة مشهورة في التواريخ ومات قبله المصنف هاتنه انما ذكره ما يعلم بذلك جلالة قدره صلى الله تعالى
عليه وسلم وبأنه طالع محال أهل الدنيا ما هم عليه من الله ولا يراد عليه ما قيل انه لا فائدة فيه (قسم
كسرى أيامه) بكسر الكاف وقد فتح وهو كما تقدم اسم لكل من ملك الفرس معرب خسر والانه
لقب كسرى أنوشروان الذي ولد في زمنه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانه أشهرهم وأعظمهم (فقال
يصلح يوم الریح للنوم) التغطية حتى يسلم من مس الریح الشديد المصدع (ويوم الغيم للصيد) الذي
كان يتبعه به الملوك لعدم أذبة الشمس وحراها وقال له يوم فاختى وسيدل (ويوم المطر للشرب
واللهو) لقلة المصالح فيه والسلامة من البلل والظفاة من الوحول والمراد باللهو سماع الغناء ومناذمة
الندماء (ويوم الشمس للحوائج) وروى يوم الصحواى خلوا لجو من المطر والغيمة والمراد بالحوائج
مصالح الناس وهو جميع حاجة على خلاف القياس أو جمع حاجة وأنكر دودض أهل اللغة وقدره
الجوابتي بانه ورد في كلام الفصحاء كثيرا في الحديث أطلما الحوائج عند حسان الوجوه فلا وجه
لانتكاره كفضله في شرح الدرقة نعم اختيار ذلك اليوم للحوائج لعدم المانع فيه وما شتهر من انه
صلى الله تعالى عليه وسلم قال ولد في زمن الملك العادل كسرى فقال الحافظ السخاوى والسمعاني
انه لأصل له فهو موضوع ولوصح لم يكن في وصفه بالعدل باس كانوا هم فانه كان لا يجوز على أحد من
رعيته ولا يضامهم في حقوق الدنيا فعده بالنسبة لذلك لا بنا في كفره وظلمه لنفسه فتهمله ومحبته للدنيا
وقيل انه وصف بذلك شهرته ادعاء منهم لانه شهد به بالعدل الحقيقة وذكر قصته توطئة لقوله (قال
ابن خالويه) يقع اللام والواو وسكون التحتية والحدوثون يضمون اللام مع سكن الواو وفتح
الياء وهو الحسن بن محمد بن خالويه النحوى اللغوى الاديب الهمداني دخل بغداد ثم انتقل للشام
وصحب سيف الدولة لتأديب اولاده وأخذ العربيه عن أنى بكر بن الانباري والسراقي وتصدر للافاة
وله تأليف جليلة وشعر حسن وسات بحلب سنة سبع مئة وثمنا مئة (ما كان أعرفهم) أي الفرس الدال
عليهم ذكر كسرى (بسياستهم) أي تدبير أمورهم والآن هذا معنى السياسة لغة قال
فيميننا وسوس الناس والامرأنا * اذا نحن فيهم سوقة نقنصف

وقول
سنة سبعين وثمئة وله تصانيف كثيرة (ما كان أعرف بهم بسياستهم) كذا في النسخ شيوت ماقيل كان والظاهر زيادتها ويمكن
جعلها موصولة أو موصوفة أو كان زائدة وما تعجبه وحاصله انه انما كان أعرفهم بسياستهم ولم يكن يعرف ما يتعلق بأخترهم
عن مراتب عبادتهم ولا هم ولذلك استشهد بقوله تعالى

(يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم على الآخرة هم غافلون) وحاصله أنه ليس في تقسيمه كبير منفعة بخلاف مجزية صاحب النية ولهذا استدركه بقوله (ولا تكن) بالتحقيق أولى (نبيما صلى الله تعالى عليه وسلم) على ما رواه الترمذي وغيره عنه (جزأ) بشديد الزاي فهمز أي قسم (نهاره) أي ساعات يومه (ثلاثة أجزاء) أي أقسام (جزأ) بالنصب وجوز بالرفع وقد ضم زايه (الله) تقديم لرضاه وقيامه بالاشتغال بذلك عساواة (وجزأ) بالوجهين (لا هله) أي انبارها لم على حقه (وجزأ لنفسه) لم حديث أن لنفسك عليك حقا ثم اعل هذا الجزء الأول من الصبح الى الظهر والثاني الى العصر والثالث المغرب والمعنى حصته لنفسه لا تدخل فيه الغيرة من الأهل خاصة دون العامة لقوله (ثم جزأ جزءه بينه وبين الناس) أي عموما بحسب حاجاتهم والحاصل أنه جعل ذلك الوقت أيضا وقتا للخلق أنفعه بنفسه عموما للخلق فإن كان أحد منهم احتاج اليه وحضر لديه ١١٣ أقبل عليه وأفادها بغلو لئلا تدبنة

والدينية والعوائد الحسية والمعنوية النافعة في الدرجات الآخرة وبالأفاشعة لم رعاية نفسه خاصة لفرغاه من الواجبات المقرضة عليه من جهة حق الله تعالى وحقوق الأهل بحسب تقديم الأهم فالأهم والله تعالى أعلم (فمكان) أي من عادته في جزء خاصة نفسه (ستعين الخاصة) أي من أرباب صحبته وأصحاب خدمته (على) العامة أي قضاء حاجتهم والمجاهدة في منفعتهم لقوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى ولقوله عليه الصلاة والسلام الخلق كلهم عيال الله وأحبهم إلى الله أنفعهم لعيله كبرواه الطمى عن ابن مسعود والمخني بامر الخاصة ببلوغ العامة

وقول ابن كمال في رسالة الأعراف أنه معرب خطأ كما تقدم (يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم على الآخرة هم غافلون) يعني أنهم عرفوا أمر شر بهم وأكلهم وحرقتهم وتقيدوا بذلك وغفلوا عن المعاد وما يليق به وهذا ما أدبه فيما اقتضيه كقَالَ الشاعر
ومن البلية أن ترى لك صاحباً * في صورة الرجل السجيع المبصر
فطن لكل صديقه في ماله * وإذا نصاب بدبته لم يشعر
وبقرب ما قاله المفسرون نقله ابن عباس رضي الله تعالى عنهم أنهم يعلمون أمر معاشرهم ودينهم متى يزعمون ومتى يصدون وكيف يعرثون وينبون (ولا تكن نبيما صلى الله تعالى عليه وسلم جزأ نهاره ثلاثة أجزاء) يعني أنهم قسموا أيامهم لمآذ كروا الذي صلى الله تعالى عليه وسلم قسم أوقاته وهو أكثر حزم العدم ضايع وزو وقت من عمره فيما لا يعنيه وشتان بين القسمين والمقسمين وفي نسخة لا تكن بدون أو (جزأ الله) أي عبادته لله وتلقى وحيه (وجزأ الأهل) أي اصالح أهله وبنته (وجزأ لنفسه) مخصوصا بكله وشربه ونحو ذلك من أموره الدنيوية وجزأ في المواضع الثلاثة بحوزة نصبه ورفعوه كذا روى (ثم جزأ جزءه بينه وبين الناس) أي جعله قسمين قسمًا خاصة نفسه وقسم الخاص به قسم له في نفسه وقسم ينظر فيه أمور الناس وحوائجهم (فمكان) صلى الله تعالى عليه وسلم (ستعين بالخاصة) من أصحابه وهم خلفاءه وورثاؤه رضي الله تعالى عنهم ومن يقرب منهم (على العامة) من المسلمين (ويقول) للخاصة (البلغوا حاجة من لا يستطيع ابلاغ) أي أخبروني وقولوا لي ما يطلبه العوام ممن لا يقدر أن يبلغني حاجته إما العدم الجراءة على كلامه لها بته صلى الله تعالى عليه وسلم أو لعجزه عن الوصول إلى شئ رغبي في ذلك بقوله (فانه من أبلغ حاجة من لا يستطيع ابلاغها أنه الله يوم الفرع الأكبر) وهو يوم البعث والحشر وحيث يكون الناس كلهم في فرع أي خوف من العذاب وقيل هو يوم النسخة أو يوم الانصراف إلى النار وهذا حديث هذين أني هالة وآمنة بالمذمعي جعله في امن من أهوال القيامة (وعن الحسن) بن علي رضي الله عنهما كبرواه أبو داود في مراسيله (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأخذ أحدًا يعترف أحد) الأخذ مجاز عن العقوبة بمن أخذ السلطان اذا حبسه وحازاه على مصادره وألقى بفتح القاف وسكون الراء المهملة والقاء التهمة واسناد الذنب لغيره وقال البرهان الحلبي يقال قرئت الرجل أي عبته وأتهمه فهو مقرووف وفي نسخة بقذف بذال

(١٥ شفا في) أليس كل انسان يتوصل إلى ذلك (ويقول ابلاغوا) أي وكان يقول لهم أوصلوا إلى (حاجة من لا يستطيع ابلاغ) أي ابلاغ حاجته إلى (فانه) أي الشان (من أبلغ حاجة من لا يستطيع) أي ابلاغها كلفى نسخة صحيحة (آمنه الله) بهمزة ممدودة أي جعله في أن من الضرر (يوم الفرع الأكبر) وهو وقت النسخة الثانية أو حالة الانصراف إلى العقوبة والحديث رواه الطبراني في الكبير بسند حسن عن أبي الدرداء عن لفظه ثبت الله قدميه على الصراط يوم القيامة وكذا اللفظ الترمذي في الشمائل برواية الحسن عن أخيه الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهم (وعن الحسن) أي البصري على ما رواه أبو داود في مراسيله (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يأخذ أحدًا) أي لا يأخذ ولا يجازيه (يقرف أحد) بفتح القاف وسكون راء أي بذنبه وكسبه ومنه قوله تعالى ومن يقترف أو بظن أحدورديه وفي نسخة بقذف أحد بسكون الدال المعجمة من قذفه بالمكروه أي نسبه إليه

(ولا يصدق أحد على أحد) أي ولا يقبل كلام أحد في حق أحد سوى ما ثبتت عليه المؤاخذة أم لا فهو نعم بعد تفضيصة (وذكر أبو جعفر) وهو محمد بن جرير (الطبري) بفتح تين نسبة إلى طبرية كذا رواه ابن راهويه في مسنده والبيهقي في دلائله نعم على كرم الله وجهه عنه عليه الصلاة والسلام ما هممت بشئ) أي ما قصدت عملا (مما كان أهل الجاهلية يعملون به) وإنما أعاد المصنف هذا الحديث ههنا مع تقدمه لإفادة زيادة قوله (غير مرتين كل ذلك) ضبط بالرفع والنصب وهو أنظر رأي في جميع ما ذكر من الكبرتين (يحول الله) أي يصير يحوله حالاً ولا موقفاً (بين وبين) ١١٤ ما أريد من ذلك) أي عمل أهل الجاهلية وهذا معنى قوله تعالى وإعلموا أن

الله يحول بين المرء وقبيله أي يمجز ويمنع وقال أبو عبيد يملك عليه قلبه فيصرفه كيف شاء (ثم) أي بعد ما هممت بها (ما هممت بسوءه) أي أبدأ بتوفيقه وعصمته (حتى أكرهني الله رسالته) وهن المعلوم أن بعد تحقق نبوته لم يتصور وجود مخالفته ثم بين المرتين من الخاتمتين المذكورتين بقوله (فليت ليالة للآلام) أي لفتى أو غمlok (كان برى معى) أي غمى أو غم غمى وهو الاظهر لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ما ن نبي الا وقد راعها بعنى الغنم قيل ولا أنت ما رسول الله قال نعم كنت أراعها على قرار بطالهل مكة ولعل الحكمة ان يتهم على سياسة الرعية على شيل الشقة والرجة ولا يبعد ان تكون الغنم له أو لغيره لكن كانت في عهده

معجمة قبل الراو كتب عليها ص (ولا يصدق أحد على أحد) أي لا يحكم بصدق مقالة صدرت من أحد في حق أحد غيره باسناده اليه أمر يعقضى عقوبة أو حقان المحق بمجرّد قوله من غير اثبات لمقاله وهذا من عدله صلى الله تعالى عليه وسلم ولكن هذا الس على عمومته فانه بما كان المخبر عن يعلم صدقه ويعتمد على خبره وينكشف بنو النبوة جليلة الحال (وذكر أبو جعفر الطبري) هو والامام محمد بن جرير الطبري المشهور وقد تقدمت ترجمته وهذا الحديث رواه البزار في قوله برسالة الا (عن على) كرم الله وجهه (عنه صلى الله عليه وسلم ما هممت بشئ) وقد تقدم هذا الحديث والكلام فيه وانما أعاده المصنف لغرض آخر وهو بيان عقبة صلى الله تعالى عليه وسلم عن الله وان الله عصمه عن ذلك من أول أمره وقيل انما أعاده لزيادة قيسه لم تذكر أولاً وهى قوله غير مرتين الى آخره (مما كان أهل الجاهلية يعملون به) كما تقدم بيانه (غير مرتين كل ذلك) يحول الله بيني وبين ما أريد من ذلك) استعار الخائل الجاهز بين شئ وشئ لسانه كافي قوله تعالى يحول بين المرء وقبيله قال أبو عبيد أي يملك عليه قلبه فيصرفه كيف يشاء وذلك الثاني إشارة لما كان عليه أهل الجاهلية والمعنى أنه عصمه صلى الله تعالى عليه وسلم لم عنه (ثم ما هممت بسوءه) أي صرف الله قلبي عن أن يهمنى بسوءه أي بفتح شرعاً كالهم (حتى أكرمني الله رسالته) أي حتى من الله على بالبعثة وجعلني نبياً رسولاً ثم بين ما هممت به في المرتين فقال صلى الله تعالى عليه وسلم (فليت للآلام) أي لفتى (معى) يعنى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان برى غنما لبعض قريش في صفوه وهكذا كان الانبياء عليهم الصلاة والسلام يرعون لغيرهم أيضاً والقلام كان أجراً أيضاً برى معوه يرافقه في البادية وفي هذا التحصيل كسب حلال وتدريب رعاية الخلق كما ورد كما ذكرنا وكما مسؤول عن رعيته مع ما فيه من الانس بالوحدة والخلو وفي الحديث ما من نبي الا رعى الغنم قيل ولا أنت ما رسول الله قال نعم كنت أراعها على قرار بطمكة وقيل حكمته ان الغنم جاهلة صعبة السياسة فكان ذلك لئلا ينس بسياسة الخلق والقرار بطمكة وقيل حكمته ان الغنم جاهلة انه اسم جبل بمكة وأنكره لانه لم يسمع به ثم وفي الحديث سبعة علمكم مصر فاستوصوا باباهم اخبروا الحديث والقرار بطمكة قيل انه هذا المعنى وقيل انه نساب بينهم وقيل غير ذلك وعنى انه معى مقدار الارض المعروف بينهم في المساحة لانه مخصوص بها وما غيرها فلا اختصاص بها وفي هذا معجزة لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تجارها بالغيب وقوله (لو أذمرت لى غنمى) أي لو حسرتها وحفظتها لان البصر والنظر يستعار لذلك (حتى أدخل مكة فاسمر بها) سمر يسمر كقتل يقتل والسمر التحدث بالليل واصل معناه ضوء القمر من السمرة وهى السواد القليل فسمى به حديثهم لئلا تجلسهم له فيه قال (كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا) أنيس ولم يسمر بمكة سمر (كيسمر الشباب) والشباب بفتح الشين مصدر شب بمعنى صار شاباً واسم جعله كالعة وذو الشاب حديث

يقوله (لو أبصرت الى غنمى) أي غنيت والتمست مثلاً ان راعيت حفظاً ما يعاقبني (حتى أدخل مكة فاسمر بها) بفتح المزة ضم الميم أى أحدث ليلاً مطلقاً أو ليلاً مقمر أو السمر في أصله ضوء القمر وجعل الحديث في سمره او منه قوله تعالى مستكبرين به سمارهم جرون كانوا يجتمعون حول البيت بالليل وكانت عامة سمرهم ذكر القرآن وتسميتهم اياهم سمر افلاذهم الله بقوله ثم جرون (كيسمر الشاب) أريد به الجذس ووقع في أصل الدجى بالفتح الشاب والمعنى فاسمر سمر امشابهاً سمرهم في مشاهدتهم حال سمرهم ورقادهم في سمرهم أعابهم سكرهم وكثرة تكرهم وقلة تكرهم ا

السن

يقوله (لو أبصرت الى غنمى) أي غنيت والتمست مثلاً ان راعيت

(نخرجت لذلك) أى لقد صد السمر (حتى جئت أول دارم مكة) أى عافيتها آلات لذات الشهوة (سمعت عزفاً) بفتح مهملة فسكون زاي ففاء أى لعبا بالمدازف وهى الملاهى أو صوتا حسنا وغناء في الطباع ١١٥ مستحسنا محتاجا (بالدفوف والمزامير)

السن كالفتى (نخرجت) من البادية التى فيها الغنم (لذلك حتى جئت أول دارم مكة) غابة للحيث من المرمى (سمعت فيها عزفاً) بعين مهملة وزاى معجمة وفاء بزنة ضرب وهو ما يلهى به الإنسان وفى مختصر العين العزف بالعا زف وهى الملاهى وواحد هازف على خلاف القياس أو معزف والمعزف الظنير أو الدف وقيل كل لعب عزف (بالدفوف) جمع دف بضم أوله وفتح هاء وشديد الفاء وهو الذى يضرب به النساء وهو معروف يسمى عند العامة دراجا وطارا وفيه شبه الحلال قال

كأن فى الدف الذى يفصله * زمارد فى يتقى جملته

واختلف فيه نحو زه بعض الشافعية وكرهه مالك (والمزامير عرس بعضهم فحلت أنظر) ما يلعبون به والذين يلعبون (فضر على أذن فتمت) بكسر النون وإذن بضم تين وضم فسكون تخفيفا وضرب الله على أذنه أن يغشا النوم وأصله مع السمع لأن من نام لا يسمع وهو مستعار من ضرب الحجمة العظيمة المغطية لمن تحتها فكان أذانهم تحت غطاء محجوب عن السمع قال الراغب ضربت عليهم الذلة التحققتهم التحاف الحجمة لمن ضربت عليه ومنه أستعير فضر بناعلى أذانهم فى الكهف وفيه لطف هنا لأنه ذهب لسمع ضرب الدف فضر على أذنه ضمانته من الله صلى الله تعالى عليه وسلم (فأما يقضى الامس الشمس) أى مس حر دافكا أنها مستحقة حتى حرقت وجبسته حتى نهته ففقه استعارة ولطف كما فى قول ابن المعتز

والريح تحذب أطراف الغصون كما * أقضى الشقيق إلى تنبيه وسنان

وكما قيل نمت تحت أذبال نسيم حتى * ألفت على الشمس رداءها

(فرجعت) من المكان الذى ضرب فيه الدفوف (ولم أقض شيأ) من قضى وطره إذا كان ما ريد به يعنى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم جلس قبل تعاطيهم الله وفضله النوم حتى لم يسمع شيأ من ذلك لعظمة الله له صلى الله تعالى عليه وسلم وبجر دهمه بذلك وأرادته لا حرج فيه والفاء شاهد بدم سماعه على أنه لم يكن حرم عليه شئ من ذلك وكونه محرما فى شرع من قبلنا وهو صلى الله تعالى عليه وسلم منشع به غير مسلم * وأعلم أن المعازف حرام فى ملتنا لئلا نسي عنها فى الأحاديث المشهورة كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ليكون فى أمى أقوام يستحلون النحر والمعارف واختلأ فى بعضها فأنهم من جواز الدف فى العرس ومنهم من جواز ضرب العود لسهولة الأخران كالماوردي وكان الاستاذ الشيخ محمد البكرى رحمه الله تعالى ونفعنا به يقول عطر واجلس بالعود الماوردي كنهه قول ضعيف وفى منظومة الدميرى رحمه الله تعالى

ونعمات العود فى الاحيان * قالوا ترسل أثر الاخران

فاحزم على التحريم أى حزم * والحزم أن لا تنبغ ابن حزم

فقد أيجعت عنده الاوتار * والعود والظنير والمزامير

(ثم عراني) أى طرأ على وعرض لى وغشيتنى (مرة أخرى) فى وقت آخر (مثل ذلك) من المم بالسماع والذهاب له (ثم لهم) قال الشافعى هو بضم الهاء وعليه أقصر الجوهري رحمه الله تعالى (بعد ذلك بسوء) أى بما فيه أثم فسامه سوء لأنه بكرهه وبؤله

(فصل وأما وقاره صلى الله عليه وسلم) أى سكوت وطمانينة وورزاته يقال وقر يقزقر أو وقار وقسره هسابا لحلم وهو غير مناسب هنا كما لا يخفى ويجبى الوقار بمعنى العظمة كما فى قوله تعالى ما لكم لا ترجون لله

(ثم لهم) بضم هاء ونون سددم مقفوحة ويجوز ضمها أو كسرها أى لم أقصد (بعد ذلك) أى ما ذكر من المرتين (بسوء) أى بهم سوء فقط وهو بضم السين وبقفتح (فصل) (وأما وقاره صلى الله تعالى عليه وسلم) بفتح الواو أى زانته وزصانته وحلمه وتحملاه

فأنه في قوله وعمله
وتبنته ومهماته بلاغة
(ومروية) بضمتين
فيكون واوهمز وبديل
وتدغم فشد (وحسن
هده) أيسرته وطر بفتح
المشتملة على حقائق
شريعته وحقائق حقيقته
(فخذنا) كذا بالفاء
ههنا على ما في النسخ
المصححة (أبو على الجياني)
بفتح جيم وتشديد تحتية
ثم نون وهه والغساني
(الحفاظ احازة) أى نوعا
من أنواع الاحازة وهه
المناولة ولو بالمكاتبه
(وعارضت) أى قابلت
(أصله) بكتابه) أى المروى
عن مشايخه (قال ثنا)
أى حدثنا (أبو العباس
الدلائى) بكسر دال مهملة
فلام مشددة وقد تخفف
بعدها ألف مدودة (انا)
أى أخبرنا وفي نسخة ثنا
(أبوذر الهـ روى) تقدم
ذكره (انا) أى أخبرنا
(أبو عبد الله الوراق)
بشديد الراء (ثنا)
أى حدثنا (الأولوى)
بهمزتين وقد تبدل
الأولى (ثنا أبو داود) أى
صاحب السنن (ثنا
عبد الرحمن) أى ابن محمد
(ابن سلام) بشديد
اللام قيل وهو يكتب

وقار أو أصله من الوقور وهو الثقل (وصمته) أيسكوته وهو من الوقار (وتؤدته) بضم ففتح همز وبديل أى
وفتح المهمزة والدال المهملة وهى الثانية يقال أتأدى ففعله ذاتانى ولم يعجل وتأوى منقلب عن واو
(وحسن هديه) بوزن ضرب بمعنى سيرته وطر بفتح وتوسمته وسلو كه (فخذنا) أبو على الجياني) بالجمع
وتقدم ضبطه وترجمته (الحفاظ احازة) قال ابن فارس في محمله وهى من جواز المساء الذى تسقاه المشاشية
يقال منه استجرت فلانا فاجازنى إذا سقاك المساء لارضنا وما شئت قال القضاى وقالوا فلان قيم المساء
فاستجرت عبادة ان المساجير على قترأى على ناحية وحيث الموضع سرت فيه وأجزته خلقته وقطعته
وأجزته بعده قال امرئ القيس

ولما أجزنا ساحة الحمى وانتهى * بنابطن خبت ذى قنار عتقل

وقوله حتى يقال أعجزوا آل صوفان فإيدهم بانهم محجرون الحاج انتهى قال ابن الصلاح قلت فإله محجز
على هذا أن يقول أجز فلاناه موعا فى أو مروا فى ففعله بغير حرف جر من غير حاجة إلى ذكر الرواية أو
نحو ذلك ويحتاج إلى ذلك من يجعل الاجازة بمعنى التوسيع والاذن والاباحة وذلك هو المعروف فيقول
أجزت فلان رواية موعا فى مثلاً ومن يقول منهم أجزت له مسـ موعا فى فعلى سدل الحذف الذى
لا يخفى نظيره انتهى * أقول اعلم أن الأصل الاجازة فى كلام العرب قد يما كذا كره أهل اللغة الاذن فى
الانصراف ولما كان من يأخذ عن شيخه ينصرف عنه أخذت منه كى بقتضيه الاستعمال وكلام أهل
اللغة قاطبة لأنهم من مجاز المكان اذا تجاوزوه عليه ثم عدى بالمزج لافعال الثانية وقد يتصر على أحد
مفعوليه لأنه من باب كسا ومعنى أجزاه أذن له فى الجواز والمروءة ثم استعمل فى مطلق الاذن وشاع حتى
صار حقيقة فيه فعنى أجزاه الشيخ أذنه فى الرواية عنه وهذه لفظة قديمة كـ معتمده وكذا الجائز بمعنى
العطية ليست محدثة كما قاله الحفاظ ابن حجر رحمه الله الا انه يحتمل انه من هذا الان المعطى كانه
ماذن لمن أعطاه فى الانصراف عنه ولا يختص بالماء كما هو همه كلام الجمل المتقدم وهو الذى عزى ابن
الصلاح فقوله ما خوذ من جواز المساء وجعله بل من أجزاه نابعاً له طائر اثم نقل المعنى أذن له وكذا
قوله وقد تبين انه يتجاوز به عن معنى لفظ آخر وبينهما مخالفة فى التدبير فنجو زجله على حقيقة وعلى
مجاز فلك حيلة فذا ن تعديه لمفعولين ولأن تعديه لواحد بحرف وبدونه فيعمل عمل اذن وأجاز من
غير تكلف (وعارضت بكتابه) أى قابلت بنسخته بنسخته حال القراءة لانه يقال عارضه اذا قابله
والكلام على هذا مبين فى مصالح الحديث فالعن انه حدث به قراءته وهو مقابل له وفى يده كتابه
(قال حدثنا أبو العباس الدلائى) بكسر الدال المهملة مشددة وتخفيف اللام المفتوحة ثم ألف مدودة
وباء مشددة نسبة الى دلاجع دلوق قال البرهان الحملى ان لاهه مشددة ووجهى بعض النسخ
مضموم المهمز والظاهر انها مكسورة بعد ها يا نـ نسبة انتهى والظاهر انه مفتوح الدال وهو صانع
الدلو وهو أبو العباس أحمد بن أنس العذرى المعروف بابن الدلائى من مدينة بالنسبة يقال (أخبرنا أبوذر
المروى) تقدمت ترجمته وهو عبد الله بن أحمد بن محمد المروى قال (أخبرنا أبو عبد الله الوراق)
أبو الحسن عبد الله بن أحمد بن محمد بن على الانطاكى المعروف بابن الغرور الوراق قال (حدثنا الأولوى) أبو على
محمد بن أحمد بن عمرو المشهور برواية السنن عن أنى داود قال (حدثنا أبو داود) سليمان بن
أسعث صاحب السنن الامام الحفاظ المشهور قال (حدثنا عبد الرحمن بن سلام) بفتح السين
المهملة وتشديد اللام وهو جد عبد الرحمن نسب اليه وأبو محمد بن سلام البغدادى الثمورى عنه أبو داود

(قال حدثنا الحجاج) وفي نسخة صحيحة حجاج (ابن محمد) وهو الاعمى والمصمى المحافظ عن ابن جريج وشعبة وغيره قال ابن ماجه باغني أن ابن معين كتب عنه نحو ما من خسين ألف حديث (عن عبد الرحمن بن أبي الزناد) وهو عبد الرحمن بن عبد الله بن ذكوان روى عن أبيه وشريك بن سعد وعنه هنادي بن حجر (عن عمر بن عبد العزيز بن وهيب) بالتصغير وفي نسخة عن وهب وهو تصغير قال الحلي هو عمر بن عبد العزيز بن وهيب الانصاري مولى يزيد بن ثابت روى عن خارجة بن زيد وعنه عبد الرحمن بن أبي الزناد وآخر جله أبو داود في المراسيل هذا الحديث قال الذهبي في الميزان لا يعرف ١١٧ من ذا (سمعت خارجة بن زيد)

أي ابن ثابت الانصاري وهو أحد الفقهاء السبعة بالمدينة المأثور فيهم ألاكل من لا يمتدني بأئمة فقسمته ضيزي عن الحق خارجه فخذهم عبيد الله عروقه قاسم سعيد أبو بكر سليمان خارجه وكتبه أبو زيد (بقول) أي خارجه وهو نابي فيكون حديثه هذا

مرسلا وهو حجة عند الجمهور (كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أقر الناس) أي أكثرهم حملا وأعظمهم تحملا في جميع أوقات أنسبه لاسيما (في مجلسه) أي المجلس صاحب جنسه محافظة على رعايته أديابه تعلموا لاصحابه وأديابه وطيلة حديثه وجلة كتابه لا يكاد يخرج شيئا من أطرافه) أي من براقه أو خط أنفه أو

والنسائي وقال بإسناد به قال (حدثنا حجاج بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي الزناد) وهو الاعمى والمصمى المحافظ الثقة أخرجه أصحاب السنن الاربعة قال ابن خزم توفي سنة أربع وستين ومائة (عن عمر بن عبد العزيز بن وهيب) ويقال أعيب بالمعزة وهو بدل قياسي وهو انصاري مولى يزيد بن ثابت وهو بروى عن خارجة وآخر جله أبو داود في المراسيل هذا الحديث وقال الذهبي لا يعرف هذا كما في الميزان (سمعت خارجة بن زيد) هو خارجة بن زيد بن ثابت الانصاري المأثور في التابعي أحد فقهاء المدينة السبعة وهم سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير والقاسم بن محمد وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود وخارجة بن زيد وسليمان بن يسار وفي السابعة أقوال فقيل هو سالم بن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهم وقيل أبو سلمة بن عبد الرحمن وقيل أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ثم إن الفقهاء بالمدينة وإن كانوا كثيرا فإنما يخص هؤلاء لا جماع الناس على رأيهم وانتهاهم افتواهم لم يفتحهم بالفضل والصلاح حتى كان لا يقضي في أمر حتى يرفع اليهم وكان الناس يمتدرونهم حتى قيل إن أسماءهم إذا علقت على مجرم بريء وإذا وضعت في البر لم يدخله سوس ولم يفسد وقد نعلمهم القائل في قوله ألاكل من لا يقتدي بأئمة * فقسمته ضيزي عن الحق خارجه

فخذهم عبيد الله عروقه قاسم سعيد أبو بكر سليمان خارجه وهذا الحديث من مراسيل أبي داود (يقول كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أقر الناس في مجلسه) أي أعظمهم وقارا إذا رز الناس وجلس معهم بخلاف ما إذا خلا مع أهله أو مع خاصته فإنه ينسبط معهم ولا طغهم يعني أن هذا كان عادته ودأبه صلى الله تعالى عليه وسلم بحيث لا يصدر عنه خلافه وكان وإن كانت بحسب الاصل فعلا ماضيا لكن ما قد تستعمل للاستمرار نحو وكان الله غفو راحيما ولتكرار نحو كان حاتم يقرى الضيف لقرينة وهو استعمال شائع وكثيره عند بعض الاصوليين معنى لسماول حقيقة أحد كائن جن في كتاب الخصائص فإن أردته فأنظره (لا يكاد يخرج شيء من أطرافه) أي أطراف بدنه كجليه ولا يكاد يخرج فيه مبالغة أي لا يخرج ولا يقرب من الخروج ولذا عدل عن لا يخرج وهو أخصر ويخرج بفتح أوله مضارع خرج يخرج كقتل يقتل وشئ فاعله أو بضمه مضارع أخرج وشيئا مفعول إلا أن جل اللغ على الاول (وروى أبو سعيد الخدري) هو سعيد بن مالك بن سنان الخدري رضي الله تعالى عنه وقد تقدم (كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إذا جلس في المجلس احتج بيديه) كذلك كان أكثر جلوسه صلى الله تعالى عليه وسلم محتديا وفي رواية بثوبه بدل يديه والاحتباء بالعمامة الماهية أن يجمع ظهره وساقيه بيديه أو عمامته ونحوه والحبوة بضم الحاء وكسر هاء ويقال حبوة وجببة أيضا ويقال الاحتباء حيطان العرب لأنهم أهل براري لا حيطان لهم يستندون

قطع ظهره أو أوقاف وسجده ووقع في أصل الدجى شئ بالرفع وقال في قوله لا يكاد يخرج مبالغة في لا يخرج أي لا يقرب أن يظهر من تحت ثيابه شئ من أطرافه فضلا عن أن يظهر منها شئ انتهى فقدر واختار ما وصفا ودعا كدر (وروى أبو سعيد الخدري) كما أخرجه عنه أبو داود وكذا الترمذي في شامائله (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذا جلس في المجلس) أي في جنس مجلسه أو مجلسه الخاص فيما بين أصحابه (احتج بيديه بأن جمع بين ظهره وساقيه ما يديه أو بثوبه كما في رواية والاسم الحبوة بضم الحاء وكسر هاء والعامية تقول حبوة) (وكان أكثر جلوسه) أي هيأت جلوسه وحالات قعوده (محتديا) لكثرة التواضع لديه وعدم التكلف فيما كان سلف العرب عليه ولذا قال أكثر الأوقات اليه وفي الحديث الاحتباء حيطان العرب وأحيانا بقعد على هيئة التجمعة

(وعن جابر بن سمرة) كماروى مسلم وأبو داود (أنه تربع) أى أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا جلس فى المجلس تربع أحيانا لقوله (وربما) بالشدة ويدو التعفيف (جاس القرفصاء) بضم القاف والقاف وزى بكسرهما ومد وقصر فيه ما وعن القراء اذا ضمنت مددت واذا كسرت قصرت ومعا من أى عبيدان يجلس على البتية لمصقابطه بفخذيه محتبيا يديه (وهو) أى جلوسه القرفصاء على مارواه الترمذى (فى حديث قيلة) بفتح قاف فسكون تحته بنت مخزومة العنبرية وقيل العدو بفتح العين وقد تقدم (وكان كثير السكوت) لتفكره فى مشاهدة الماكوت وتذكره مظالعة الجبروت (لا يتكلم فى غير حاجة) أى من قضية ضرورية دينية أو دنيوية أو مسئلة علمية أو عملية لقوله تعالى ١١٨ والذين هم عن اللغو معرضون والحديث ان من حسن اسلام المرأة تركها ما يعنيه

الها فلا احتباء قائم مقامها وليس هذا معارض لما ورد فى الحديث من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم نهى عن الاحتباء فى ثوب واحد اذا نهى فيه لم يرد عن الاحتباء وانما ورد عن كونه فى ثوب واحد لانه ربما تحرك فيزول الثوب وتكشف عورته وأما قوله

واذا احتبى فربوسه بعنانه * علك الشكيم الى انصرف الزائر

فاستعاره ونهى عن الاحتباء يوم الجمعة والخطيب بخطبه لانه يودى الى النوم وهذا الحديث رواه أبو داود والترمذى فى شمائله (وعن جابر بن سمرة رضى الله عنه) رواه مسلم وأبو داود (أنه) صلى الله تعالى عليه وسلم (تربع) أى جلس متربعا وهو ان يقعد الرجل على وركيه ومدركه اليمين الى الجانب يمينه وقدمه اليمين الى الجانب يساره ووركته اليسرى الى الجانب يساره وقدمه اليسرى الى الجانب يمينه وهذا فى خارج الصلاة كما فى الحديث كان صلى الله تعالى عليه وسلم اذا صلى الفجر جلس متربعا حتى تطلع الشمس وهو فى الصلاة كما صرح به الفقهاء وأما خارجها فلا يكره وقيل ان سنة وقول بعض فقهاء انها جلسة الجارية مع فعله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يلقه نثر (وربما جلس القرفصاء) بضم القاف والغاف ويجوز كسرهما ومد وقصر وهو جلوس على البتية كجلوس المحتبى يسده من غير احتباء كليل عليه ما بعده وقال القراء اذا ضمنت مددت واذا كسرت قصرت (وهو) أى جلوسه صلى الله تعالى عليه وسلم القرفصاء ورد (فى حديث قيلة) بفتح القاف وسكون تحته التحتية ولام وهى بنت مخزومة العنبرية كما فى المفتى وقال الشنقى العدو بفتح العين وقيل العنبرية وهو الصحيح وفى حديثها انهارأت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى المسجد وهو قاعد القرفصاء وفى رواية قلما رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المتخشح فى الجاسة أو عدت من الفرق وليس هذا فى رواية الترمذى ومسلم التى ذكرها المصنف وفى كلامه اشارة الى انه زاد عليه أو المتخشح ان كان صفة فالرواية بصريه وان كان مفعولا ثانيا فهى عامية وردتاهم مهابته صلى الله تعالى عليه وسلم لامن تخشعه (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم كثير السكوت لا يتكلم فى غير حاجة) تدعوه للكالام ولم يكن يسرد الحديث بعجالة ليفهم عنه وهوذا مروى عن عائشة رضى الله تعالى عنها (يعرض عن تكلم بغير جيل) لا يرضاه فى علم باعراضه عنه انه غير مرضى له صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا من وقاره أيضا وليس المراد به أن يكون حراما كما قيل لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يقر على مثله (وكان ضحكك تبسما) بدون قهقهة لشدة وقاره صلى الله تعالى عليه وسلم والضحك انبساط الوجه حتى يظهر منه السرور ويبدو الثنايا فقط وأما ما ورد من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذهم فهو على المبالغة لانه

(يعرض عن تكلم بغير جيل) أى بما لا يستحسن ذكره ولا يباح أمره اذا صدر عن تكلم بناء على جهله لقوله تعالى وأعرض عن الجاهلين والظاهر ان المراد بالاعراض هو الصنف وعدم الاعتراض فيختص بالمكروهات الترتيبية على مقتضى القواعد الشرعية وأما المكروهات القطعية وكذا فلا بد للشارع من أن يامر ويمنع حتى ياتى بالبرهان والرسالة وأما قول الدجلى فى تفسيره بغير جيل حراما أو مكروها والذا لا يقر على باطل واعراضه كاف عن انكاره صريحا لاشعاره بعدم رضاه فهو ليس من الجمل المجمع لان الانكار القابل لا يكون كافيا الا للعاجز عن انكاره يبدو لسانه وهذا

غير متحقق فى زمانه لاسيما بالنسبة الى عظمه شأنه وان كان زماننا هذا يكتفى فيه بالسكوت ولازمة البيوت والقناعة بالقول الى أن يموت على محبة المحى الذى لا يموت (وكان ضحكك) بكسر فسكون زوى بفتح فسكون (تبسما) أى من جهة الابتدائية كقوله تعالى فنبسم ضاحكنا من قولها أو من طريقه الاغلبية لما فى الشرائع للترمذى من حديث عبد الله بن الحارث ما رأيت أحدا أكثر تبسما من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأما القهقهة فنفسية ويمكن جله على ظاهره من عمومها فى الشرائع أيضا من حديث جابر بن سمرة وكان لا يضحك الا تبسما لكن الشرائع جلوسه على غالب حاله وقيل كان لا يضحك فى أمر الدنيا الا تبسما لما فى أمر الآخرة فكان قد تضحك حتى تبدونوا جذاذ على ما فى الترمذى أيضا وهو توفيق حسن وجمع مستحسن

(وكلامه فصلا) أي وكان كلامه فراق بين الحق والباطل أو فاصلا بين الحلال والحرام أو بينا يقينه كل من سمعه ولا يشك فيه على من يفهمه وما ذاك إلا لجمعه تعالى له من اللانام في مشكلات الاحكام كما قال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم - ومختصرا ما خصا القول (لا فضول) بالفتح أي لاز يادة في كلامه (ولا نقصير) أي ولا نقصان عن قدر الحاجة ولا ايجاز ولا اطباق بل التوسط المحمود في كل باب بالجمع بين المباني السيرة والمعاني الكثيرة (وكان ضحاكاً تحببه عنده) أي في حضرته (التبس) أي لا غير (توقيره) أي تعظيما لحرمته (واقترانه) أي في كيفية ضحكوه وهيبته (بجسده مجلس حكم) يضم فسكون أي مجلس علم بالاحكام أو علم بالعدل في حق الانام ولوليت كسرنا وفتح كاف لكان له وجه وجه في المرام بان يكون مجلسه لا يحكمه لان من أنواع الحكمه و يؤيد ان رواية الترمذي مجلس علم وفي نسخة بكسر حاء وسكون لام وكذا وقع في أصل الدجى وهو ملكتة تورث التؤدة وعدم العجلة عند حكمة الغضب وداعية العقوبة (وحياه) أي ومجلس حياه مشتمل على صفاء وضياء ١١٩ وهي ملكتة تمنع عملا يليق فعله في الحضرة والغيبة

(وخير) أي مجلس كل خير من خير الدنيا والاخرة فهو تعميم بعد تخصيص (وأمانة) أي مجلس أمانة دون خيانة تخصيص للاهتمام بارها لتعلقها بغير صاحبها ولذا ورد لايمان لمن لا أمانة له على مارواه أحمد وابن حبان في صحيحهما عن أنس رضي الله تعالى عنه (لا ترفع) بصيغة المحوّل مذكرا أو مؤنثا (فيه) في مجلسه (الاصوات) تأد بالسيد الكائنات ولقوله سبحانه وتعالى لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النى الآيات (ولا تؤنن) يضم فسكون

فيه على ما عهد منه أو هو نادر لا يعتد به (وكلامه فصلا) بقاء وصادمه لآى فاصل بين الحق والباطل أو مفصل لتمامه فيه قال تعالى انه ليقول فصل وما هو بالجزل (لا فضول) مصدر أى لاز يادة فيه وقيل انه في الاصل جمع فصل بمعنى الزيادة فخص بما ذكر ولذا قيل في النسبة له فضولى وينسب للجمع (ولا تقصير) فيه حتى يحل بفهم السامع (وكان ضحاكاً تحببه عنده) صلى الله تعالى عليه وسلم (التبس) توقيره (واقترانه) لتخلقهم باخلاقه وتأديبهم بأدابه (بجسده مجلس حكم) بكسر الحاء وسكون اللام وفي نسخة حكم بضم هاء مع الكاف (وحياه) منه ومن أحببه (وخير) لاحسانه واطفئه وتعليمه (وأمانة) يأمن المتكلمون فيه على اسرارهم فلا ينقل منه ما لا يحجبون افشاءه كما ورد في الحديث المجلس بالامانة (لا ترفع فيه) أى في مجلسه (الاصوات) لا ديبهم وتوقيرهم له وكان ذلك محرم ما علمهم بقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النى وأما كونه وقوم مثله محضرته في قصة الافك فتأدر لا يعتد به (ولا تؤنن فيه الحرم) يضم المثناة الفوقية وهمز ساكنة وتبدل واو وتو بن من ابنه يأمنه اذا عابهم وماه بقبيل يح أصله الابنة وجمعها بن وهى العدة في القى نفسها وعاب بها ووقع في بعض الحواشى تؤنن برابد النون وفسره بما ذكر على انه مأخوذ من المأبراتى واحداثها ميرة أو من أبرته العقب اذا لدغته بابرته وهى آخره عند ذنبها وهى وتخفيف كانه وجده في روض الفسح فاتبعه والمذكور في كتب اللغة كالتأية والجوهري وغيرهما هو الاول وصرح ابن فارس في المحمل بان الحديث مروى هكذا والمحرم جمع حرمة وهى كل ما يحرم منه كوهى وأما استعماله بمعنى المرأة فتعامة وان كان لها وجهه وقيل انها محجمة ادبه هنا النساء لانه ورد في الحديث نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم لم عن شعر تؤنن فيه النساء وفي حديث الافك أشير وعلى في أناس ابنوا أهلى انتهى يعنى انه محفوظ من الرث وانفو القول فهمون وقاره أيضا القول (اذا تكلم أطرق جلساؤه) أى طأطأ رؤسهم توقيره صلى الله تعالى عليه وسلم منتصب لكلامه (كأنما على رؤسهم الطير) وصفهم بالسكون وعدم الخفة والطيش لان الطير لا تكاد تقع الاعلى شيئا كن ولان ان تقول انه شبههم بفصوص مغروسة في رياض مجلسه كما قال في البردة

مخففة وقد تشدد أى لآرمى بصرى ولا نذكر بقبيل (فيه الحرم) يضم وفتح جمع الحرم وهى ما لا يحل انتها كوهروى بضمين بمعنى النساء من الاهل وما يحجمه الـ جل والمعنى لا تفتد ولا تعاب من ابنته أى رمية بس وهومنه حديث النهى عن شعرتوبن فيه النساء وكذا حديث الافك أشير وعلى في أناس ابنوا أهلى وحاصله ان مجلسه كان يصاب من رث القول وخش الفعل وقد يخفف على اليمنى حيث قال مأخوذ من المأثر واحدها مأثرة ويحتمل لا تؤنن برأى لانادغ من ابرته العقب بلدغته انتهى (اذا تكلم) أى هو صلى الله تعالى عليه وسلم (أطرق جلساؤه) أى خفضوا رؤسهم وسكنوا رؤسهم (كأنما) بزيادة ما الكافة (على رؤسهم الطير) يجوز في مثله ثلاثة أوجه بحسب القراءة وهى بكسر الميم وضم الميم وكسرهما وضمهما وفي التشبيه تنبيه على المبالغة في وصفهم بالسكون والسكينة وعدم الخفة لان الطير لا يكاد يقع الاعلى شيئا كن من الحركة

(وفي صفته) أي وجاء في نعت مشيه على مافي الشمال وغيره (يخطو) بضم طاء وسكون واو أي يمشي (تكملة) بضم فاء مشددة
فهمزة وتبدل وفي نسخة بكسر فاء وفتح تحية أي تماليا إلى قرام قال النووي وزعم كسرون أن أكثر ما يروى بالأهمز وليس كما
قالوا انتهى وقال صاحب النهاية هكذا روى غيرهم وزوال الأصل المهمز وبعضهم يرويه مهموز إلا أن صدره فعل من الصحيح فغلا
كفة دم تقدموا وتكفأت كفتوا أو المهمزة حرف صحيح وأما إذا اعتدل أن كسر عينه نحو تسمى تسميا وتختفي تخفيا فإذا دخلت المهمزة
التحق بالعتل فصار تكفيا بكسر ١٢٠ (ويعشى هونا) أي مشيا هونا بقوله تعالى وعاد الرحمن الذين يمشون على الأرض

هونا أي سكونا لا سريعا
ولا بطئا ولا خيرا بل
افتقار الحق وتواضعا
للخلق وفي رواية الهوني
تصغير هوني تأنيت
أهون فالتقدير مشية
هوني (كأنا يخطو)
بشديد الطاء أي ينزل
(من صلب) بفتح
ووحدين أي من حجر
ويلزم منه الميل إلى
القدام لا السرعة المداقية
للقام المرام كما زعم من
ليس له في هذا الفن
المأمور وفي رواية للترمذي
في صلب وهو الظاهر
فتدبر (وفي الحديث
الآخر إذا مشى) أي في
جميع أوقاته (مشى
مجمعا) أي مشيا معتدلا
مستويا بمجمعا بين توالي
حركاته لا متفرقا في حركاته
وسكاته وقال الهروي
أي ما كان يمشي مسترخيا
(يعرف في مشته) بكسر
الميم أي هيئة مشيه وضبط
في نسخة بفتحها وهو
سهيول من كتابها (أنه

كانهم في ظهور الخيل نبت ربا * من شدة الحزم لامن شدة الحزم
كأنما الطير على رؤسهم * من كل غصن في ربا المجدنا

والطير جمع أو اسم جمع لظواهر وهو معروف (وفي صفته صلى الله تعالى عليه وسلم) في مشيه وهو خير
مقدم وقوله (يخطو تكفؤا) مبتدأ لأنه أريد به إخافته فهو كقوله لا حول ولا قوة إلا بالله كثر من كنوز الجملة
أي قيل في وصفه هذا ويخطو مضارع خطأ المعتل إذا مد رجليه وشاوا الخطوبة بالضم ما بين القدمين
وبالفتح المرة وتكفأ بفتح المثناة والكاف وفامضة مشددة بعدها همزة مصدر كقوله تقدم
بمعنى مال إلى قدام والأصل فيه المهمزة وبه روى فإن اعتدل كسرت الفاء وكان بالياء كنسمة تسمى تسمة أو قال
شمر معناه مال يمينا وشمالا كشي الختال والصواب تفسيره بال إلى جهة عشائه كيدل عليه قوله كأنما
يخطو من صلب أي من علو الخيل فإنه غير مناسب وقدر في حديث ابن أبي هاتمة أنه صلى الله تعالى
عليه وسلم ذر بع المشية إذا مشى مشى تعلقا أي يرتفع عن الأرض بحمته وروى قلعا بفتح القاف وكسر
اللام وهو أدل على التثنية والشجاعة وهكذا كان أولوا العزم عليهم الصلاة والسلام (ويعشى هونا)
بفتح الهاء وسكون الواو أي برقي وابن من غير تميل مع الترفق والتثنية قال الله تعالى يمشون على
الأرض هونا قال مجاهد بالسكينة والوقار (كأنما يخطو من صلب) بفتح خين أي ينزل من صلب وهو
الموضع المنحدر وفي رواية كأنما هو من صلب وبالضم والفتح وهو ما يصب من ماء ونحوه أي لم يكن
صلى الله تعالى عليه وسلم يستعجل وأما قول أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ما رأيت أحدا أسرع من
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كأنما هو نفسا وهو غير مكثرت فأنها لو سبعة خطوبه صلى الله
عليه وسلم حتى لا يلحق مع ثمنه وتمهله (وفي الحديث الآخر إذا مشى مشى بمجمعا) أي ينقل أعضائه
كأه دفعة واحدة من غير تحريك يثار له الشريك وبذنه فهو صلى الله تعالى عليه وسلم في مشيه قوى غير
مسترخ (يعرف في مشته) بكسر الميم وفتحها (أنه غير غرض) بفتح العين المعجمة وكسر الراء المهملة
والضاد المعجمة أي غير قلق ولا ضجر ولا ملل (ولا وكل) بفتح تين وهو البلد والجبان والعاجز الذي
يكل أمره بالغير وحكي شمر فيه كسر الكاف كما قاله التلمساني والجبجي وهو أنسب هنا لما رواه
قبله وفسره بكسلان وقوله (أي غير ضجر ولا كسلان) يعينه فإن ظاهره أنه نفسير لمسا قبله على ألف
والشمر المرتب وضجر كحذر من الضجر وهو التعلق والكسلان من الكسل وهو القصور وعدم
الشاط من الغم ويكون معنى سوء الخلق ويكون غرض بمعنى سباق كقوله

أني ضجرت إلى تناصف وجهها * غرض الحب إلى الحبيب الغائب

وليس بما راد هنا (وقال عبد الله بن مسعود) رضي الله تعالى عنه رواه البخاري وأصحاب السنن

غير غرض) بفتح معجمة وهو بكسر الراء وتو من معجمة مأخوذ من الغرض بفتح تين وهو الضجر والملال
وفيه قول الحسن ع لم ألقه بالمدغرض ففرخص لعباده من شادن ينفر في نفر الأول ومن شادن ينفر في نفر الآخر وروى بلد
غرض بالاضافة والصفة (ولا وكل) بفتح تين على مافي النسخ المحجمة في القاموس رجل وكل حجر كما عجز وقال الدججي بكسر هاء
وقال التلمساني الغرض بفتح الراء وروى بكسر هاء والواو بفتح الكاف وحكي كسر هاء والله تعالى أعلم (أي غير ضجر) تفسير
من المصنف لغرض على وزانه أي غير قلق وملل (ولا كسلان) تفسير لول كل يعني ولا عاجز بكسل في فعله أي الهادئ والدلالة في كل
أمره إلى غيره معتمد على تحصيله (وقال عبد الله بن مسعود) في ما رواه البخاري عنه موقفا

(أن أحسن الهدى) بفتح فسكون أى السيرة والطريقة المشتملة على حجة الشريعة وحقيقة الحقيقة وفي نسخة بضم ففتح مقصورا أى الهداية والدلالة (هدى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي نفس الأمر هديه هدى ربه لغنائته في بقائه فيصح استناذه اليه تارة وإلى ربه أخرى كقَالَ تعالى قُلْ إِنْ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ وَآيَةُ أُخْرَى قُلْ إِنْ هُدَى اللَّهُ هُوَ الْهُدَى (وعن جابر بن عبد الله) صحابيَان انصار بآبَان رضى الله تعالى عنهما (كان في كلام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ترتيب) أى تبين لمخروف البناء وتهيل في كفية الاداء لقوله تعالى وَرَقْل الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا وقوله لتبين للناس منازل الهم (وترسيل) عطفت تفسيره وهو موافق لما في المصابيح وفي نسخة صحبة باو على انه شئت من الراوى (وقال ابن أبي هالة) واسمه هذرو أمه خديجة رضى ١٢١ الله تعالى عنهما فهو ربه صلى الله تعالى

عليه وسلم (كان سكونته على أربع) أى على أربعة أحوال والمحال يذكر وفوت لانها معنى الوصف والصفة (على الحلم) على جهة التحمل مع القدرة والمأخوذة عن المؤاخذه (والحذر) أى الحراسة من الاعتداء الخالفسة (والتقدير) وفى الله تعالى عنها كما رواه الشيخان (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحدث حديثا لوعده العاد) أى لو أحصى عدد حروفه لخصى من أهل الحساب (لاحصاء) أى لقد رعى إحصائه وعدده وجمعه وحفظه وهذا ما يقع في الترتيل والتبيين وقد روى انه كان صلى الله تعالى عليه وسلم اذا تكلم تكلم ثلاثا ولعل الاول للسمع والثاني للتبيين والثالث

(أن أحسن الهدى هدى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) والهدى بدل مهمة يوزن الرمي السمات والسيرة والطريقة والمأخوذة التى يكون عليها وهذا الحديث وان كان موقوفا على ابن مسعود فإنه حكم المرفوع وكذا سائر الأحاديث المتعلقة بالمثل فان مثلها لا يقال من قبل الراوى وقد روى مرفوعا أيضا وكان ابن مسعود رضى الله تعالى عنه أشبهه بالناس هدى بآب هدى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكذا عروا بآب رضى الله تعالى عنه ما غلذا كان الصحابة رضى الله تعالى عنهم يشبهون به في هديهم وبقية الحديث وشرا الأمور محدثاتها وهو حديث طويل قال ابن قرقول وروى بضم الماء وفتح الدال ضد الضلال (وعن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهم) أخرجه أبو داود والامام أحمد في الزهد (كان في كلام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ترتيب أو ترسيل) كذا في النسخ أو إشارة الى انه روى بكل منهما على حدة وفي المصابيح الواو المتقارب معناه فاعطف بغيرى فلا منافاة بينهما كما قبل أى يبين الكلام من غير عجلة وغوص حتى يسبق فهم السامع اليه وقيل الترتيل التبيين والترسيل التؤدة والترتيل من قولهم تغرغر تدر وهو المفلج كالأقحوان (قال ابن أبي هالة) المتقدم ترجمته (كان سكونته) صلى الله تعالى عليه وسلم (على أربع) أى يقع على أربع خصال فيه (على الحلم) أى بسكت تارة لحلمه على من تكلم عنده بما يقتضى المؤاخذه (والحذر) أى الاحتراز من كلامه بما أدى الى امر يخشى منه (والتقدير) أى يقدر صلى الله تعالى عليه وسلم على نفسه وسكونته ما يليق به وبغيره (والتفكير) في مصنوعات الله ونحو ذلك (قالت عائشة رضى الله تعالى عنها) كما رواه الشيخان عنها (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحدث حديثا لوعده العاد أحصاه) أى لو أراد عدده عدده بهولة أولوعده حصره بحيث لا يقوته منه شئ قلبيته وتثنية وعدم سرعته فيه (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يحب الطيب والرائحة المحسنة) الطيب كل ما يطيّب به من بخور ومسل وزعفران ونحوه والرائحة المحسنة تشتمل رائحة غيره كالريحان وسائر الزهور العطرية ولذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم لا يرد هديتها (ويستعملهما كثيرا) فى أكثر أوقاته لما لاقاه الملك فاتها تقوى الحواس والملائكة عليهم الصلاة والسلام تحبها وتكره الرائحة الخبيثة بعكس الشياطين (ويحض عليهما) بضم الميم التثنية للطيب والرائحة وفي نسخة عليهما فاضمير لهما لانها المقصود من الطيب لالانها أعم كما قبل لتغايرهما أى كان صلى الله تعالى عليه وسلم يحث الناس ويحرضهم على استعمال ذلك لما لهم فيه من الفوائد والحضور الملائكة الحافظة والكتابة عندهم والملائكة هم له بما يحبه ومن مرواة الانسان نظافته وطيب رائحته (ويقول حبيب الى من دنياكم النساء والطيب

(١٦ شفا فى) للفكر والظاهر ان الثلاث باعتبار مراتب مدارك العقول من الاعلى والوسط والادنى (وكان يحب الطيب والرائحة الطيبة) أى المحاصلة من غير جنس الطيب كبعض الأزهار والامبار (ويستعملهما كثيرا) استعمالا متناسبا لكل منهما مع انه بذاته بل وبفضلاته طيب كما هو مقرر في محله فكان استعمالهما زيادة المبالغة بنية ملاقاته الملائكة ولا يهتم باو رثان النشاط والقوة (ويحض عليهما) أى يحث ويحرض على استعمالهما (ويقول حبيب الى من دنياكم النساء) وفي رواية تأخير (والطيب) كما رواه النسائي والمحامى في مستدر كمن حديث أنس باسناد جيد وضعفه العقيلي وليس فيه لفظ ثلاث وانما وقع في بعض الكتب كالأحياء وغيره فاقوع في بعض النسخ من لفظ ثلاث بعد دنيا كخطأ فاحش ومما يدل على بطلانه تغيير سياق الحديث وتعبيره بقوله

(وجعلت قرعة عيني في الصلاة) أي إلى أن قررة العين ليست من الدنيا لا سيما من الدنيا المضافة إلى غيره صلى الله تعالى عليه وسلم ودفعنا لما تكلف بعضهم من أن الصلاة حيث كانت واقعة في الدنيا بحيث أضافته إليها في الجملة على اختلاف في أن المراد بالصلاة هل هي العبادة المعروفة أو الصلاة عليه عليه الصلاة والسلام والله تعالى أعلم بحقيقة المرام ثم تحقيق الكلام ما ذكره حجة الاسلام في الأحياء حيث قال الدنيا والآخرة عبارة عن حالين من أحوال القلب فالقريب الذي في منها يسمى دنياه وفي كل ما قبل الموت والمترامى المتأخر يسمى آخرة وهي ما بعد الموت ثم الدنيا تنقسم إلى مذمومة وغير مذمومة فغير المذمومة ما نصب الإنسان في الآخرة ويبقى معه بعد الموت كالعلم والعمل فالعالم قد ناس ١٢٢ بالعلم حتى يضير الألسنة عنده فيجر النوم والمطعم والمشر في لذته لأنه أشهى

عنده من جميعها فقد صار حظا عاجلا له في الدنيا وليكن لا بعد ذلك من الدنيا المذمومة وكذلك العابد قد ناس بعبادته ويستلذ بحديث لرمعت عنه لعظم ذلك عليه حتى قال بعضهم ما أخاف الموت الأيمن حيث يحول بيني وبين قيام الليل فقد صارت الصلاة من جملته العاجلة وكل حظ عاجل فاسم الدنيا يطابق عليه من حيث الاستعاق من الدنيا وعلى هذا ينزل جعله عليه الصلاة والسلام الصلاة من حكم ملاء الدنيا أولان كل ما يدخل في المحس والمشاهدة فهو من عالم الشهادة وهو من الدنيا والتلذذ بتجربك المحجور بالركوع والسجود إنما يكون في الدنيا فلذلك أضافها عليه الصلاة والسلام إلى الدنيا

عنده من جميعها فقد صار حظا عاجلا له في الدنيا وليكن لا بعد ذلك من الدنيا المذمومة وكذلك العابد قد ناس بعبادته ويستلذ بحديث لرمعت عنه لعظم ذلك عليه حتى قال بعضهم ما أخاف الموت الأيمن حيث يحول بيني وبين قيام الليل فقد صارت الصلاة من جملته العاجلة وكل حظ عاجل فاسم الدنيا يطابق عليه من حيث الاستعاق من الدنيا وعلى هذا ينزل جعله عليه الصلاة والسلام الصلاة من حكم ملاء الدنيا أولان كل ما يدخل في المحس والمشاهدة فهو من عالم الشهادة وهو من الدنيا والتلذذ بتجربك المحجور بالركوع والسجود إنما يكون في الدنيا فلذلك أضافها عليه الصلاة والسلام إلى الدنيا

الأنها ليست من الدنيا المذمومة في شيء فإن الدنيا المذمومة هي حظ عاجل لا ثمرة له في الآخرة كالتمتع بل إذا نال الطاعة والمباهاة بالناتج من الذهب والفضة والمخل المسومة والقصور والدور ونحوها مما يريد على قدر الضرورة والحاجة (ومن مروه) أي أخلاقه المرضية وشماله البهية (نهي) كما رواه أحمد (عن النخ في الطعام والشراب) أي جيعا ولا يداودا بن ماجه والترمذي وصححه نهيه عن النخ في الأناول للترهذي في الشراب لأنه في الطعام يؤذن بالعجلة وتشر النعمة وقلة التؤدة وفي الأناول يورث رائحة كريهة ولأنه قد ينقل بالنخ فيه مامن الغم ما يكون موجبا للنفرة الطبية وقيل نفس الأدمى سم

(والامر) كان الاولى ان يقال وأمره لي حسن غطقه على نهيه أي ومن مروءته

۱۲۳

أيضا الامر (بالاكل عاليايه) أى

الاكل بصيغة الفاعل
 الحديث الشيخين قل
 بسم الله وكل يمينك
 مما يليك على الخلاف
 في ان الامر للوجوب
 أو الندب وعليه
 الاثر (والامربالسؤال)
 أي وكذا أمره من جملة
 مروية كفي حديث
 لامرية في صحته ومن
 فوائده السؤال ازالة
 تغير الغم وتنظيف
 الاسنان وتطبيب
 النفس وغيرهما
 بلغ أربعين آخرها انه
 يذكر الكراهة عند
 الخفاة على ضد كل
 الافيون نسأل الله
 العافية (وانقاء البراجم)
 بالجر عطف على بالسؤال
 وفي نسخة بالرفع على
 ان التقدير ومن
 مروية تنظيف البراجم
 (والواجب) وهما
 جمع برجة بالضم
 وراجمة والمراد بهما
 مفاصل الاصابع من
 ظاهر الكف وباطنها
 (واسم) مال خضال
 الفطرة) بالاحتمالين
 وهي فيما رواه الشيخان
 جنس الختان الاستجداد
 وقص الشارب وتقليم
 الاظفار وتنقي الابط زاد
 مسلم المضمضة واعفاه

ان النفخ في الطعام يذهب البركة منه كما ورد بأمر دوا بالطعام فان الحمار لا يركب فيه وفي لفظ غير ذي بركة
وليس المراد بارادة نفخه حتى يبرد بل أكله اربا بان يصبر عليه حتى يبرد فلا منافاة بينهما كما هوهم وقلة
بركته لا يلائم ذلك بضعفه وبلعه أو انه لشدة حرارته ينهمس برعا فلا يشبع شبع غيره (و) من مروته
صلى الله عليه وسلم (الامر بالاكل عايلي) كل أحد من الطعام لمحدث عمر بن أبي سلمة وبيب رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال كنت غلاما في حجر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لان أمه أم سلمة
رضي الله تعالى عنها زوجته صلى الله تعالى عليه وسلم وكانت يدي تطيش في الصحفة فقال لي
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سم الله وكل بيمينك وكل عايلك أي لامن الوسط ولا عايلي
غيرك فهذا أمر منه صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك ورواه في أحاديث أخر وقال أيضا تنزل البركة في
وسط الطعام فكلوا من حافته أو من حاشيته وهذا أمر نذير وذهب بعض الشافعية الى انه لو جوب
وقال الشيخ تاج الدين السبكي من الفوائد الفقهية في هذه المسئلة التي لا تمكاد تعرف لان الشافعي
رضي الله تعالى عنه نص في الام في الجزء السادس عشر في باب صفة النهي على أن كل الانسان عايله
واجب ولو لم يفعل اهتد ان كان عالما بالنهي انتهى واعله اذا علم عدم رضا صاحبه وجازبه بذلك قيل
وهذا اذا لم يكن الاكل من ذلك بقصد التبرك بمس يده وعليه حمل ما في حديث الربا عنه صلى الله تعالى
عليه وسلم جعل ينشعها وهو أيضا في غير الفكاكة فان له الاكل والاخذ منها من أي جانب قال بعض
المدققين واليه الإشارة بقوله تعالى وفا كهة عايتي خيرون وفيه اعطى خني (والامر بالسواك) أمر نذير
وشد بعض الشافعية قائلوا بصلاته والسواك اسم للعود الذي يستاك به وللغسل وهو الاستياك والمراد
الثاني أو الاول بقدر مضاف أي استعمال السواك وعدمه من المروءة لم يافيه من النظافة وطيب رائحة
القوم (وانقاه) بكسر الهمزة وسكون النون وقاف بعد هاء مدونة من انقاه اذا نظفه كقاه (البراجم) بياء
موحدة راء مهملة وألف وجم وجم جمع برجم أو برجة بضم الباء والجم وهي مفاصل الاصابع التي
بينها والسلاميات من ظهر الكف التي ترتفع اذا قبض الانسان كفها هي المفاصل الظاهرة والبراجم
الباطنة وقيل هي مفاصل الكف كلها والاشاجع جمع أشجع وهي أصول الاصابع المتصلة بالكف
(والرواجب) براء مهملة وواو وألف وجم وباء مهملة جمع راجبة على القياس وقيل جمع رجمة
بضم فسكون على خلافه وهي المفاصل التي تلي الانامل وقيل هي مفاصل أصول الاصابع وقيل
قصب الاصابع وقيل السلاميات وقيل ما بين البراجم والسلاميات وقيل ظهور والسلاميات وقيل
مفاصل الاصابع وواحد السلاميات سلامي بضم السين وفتح الميم مقصورة وتقصص له في كتاب خلق
الانسان وجزم البرهان الحلي بان البراجم العقد المتشعبة في ظهور الاصابع وهي مفاصلها ونقل
عن أبي عبيدان البراجم والرواجب جميعا مفاصل الاصابع كلها وهي الالاف بكلام المصنف فينزل
عليه لا على ما في الصحاح من ان البراجم مفاصل الاصابع التي بين الاشاجع والرواجب وهي رؤس
السلاميات من ظهر الكف اذا قبض القابض كفها نشرت وارتفعت والراجعة في الاصابع واحدة
الرواجب وهي المفاصل التي تلي الانامل ثم البراجم ثم الاشاجع التي تلي الكف انتهى الثلاث كون
الفواصل التي تكون الكف خارجة اذهى على ما فيه غيرهما وعند أبي عبيد داخله فيهما مع ان الظاهر
انها تنسق كتنسق التي بين الانامل والتي بينهما كما قيل (واستعمال خصال الفطرة) الخس فيما رواه
الشيخان الحتمان والاستجداد أي حتى العانة كما حدد وقص الشارب وتقام الاظفار ونق الابظوار

١١١- بیمة والاستمنجا وأبو داود ومن حديث عمار القتيبي وعنه عن عبد الله بن عباس رضي الله تعالى

عنه ما فرق الرأس هذا والاسنن شاق في معنى المصمصة وقد سبق في معانيها ما ينبغي عن عادتها هذا

مسلم رحمه الله تعالى المضمضة واعقاف اللحية والاستنجاء وأبو داود والانتضاح وزاد غيره عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فارق الرأس كما تقدم تفصيله المغني عن عادته والقطر بكسر الفاء معناه الخلقة كما قال تعالى فطر الله التي فطر الناس عليها والمراد السنة التي أمر بها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كإبراهيم * (فصل وإما زهد صلى الله تعالى عليه وسلم في الدنيا) * الزهد عنه ترك الدنيا ولذا اتهاز غيبة فيما عند الله وهو ثلاثة أقسام ترك الحرام وهو زهد العوام وترك فضول الحلال وهو زهد الخواص وترك كل ما يشغل عن الله وهو زهد العارفين وإما من لم يرض وصف أولياء الله فهو فضلاء عن أنبياءهم عليهم الصلاة والسلام لأن الدنيا لا تساوي عند المتخلقين باخلاص الله سبحانه بعوضته وما ينال أعظم ملوكها بعض منها بل أقل قليل من ما يقبض عنده معنى الزهد ترك ما يرغب نفسه فيه من لا يرغب في شيء منها لا يسمى زاهدا وغيره يعرفه بترك الدنيا مطلقا أو بترك ما من شأنه أن يرغب فيه وإلى هذا أشار الغزالي في الأحياء فن وصفه بأعلى طبقات الزهد نظر إلى الأول وجنح إلى انه من مقامات الكاملين فله منه الحظ الأوفر ومن فقهه عنه ولا يرضى وصفه به نظر إلى الثاني وأما طائفة من صلى الله تعالى عليه وسلم للدنيا الضرورية في المعاش فلا يسر لغبته فيها بل يدفع ضعف بذه المانع عن أداء حق العبودية فلا يثاق في الزهد أيضا وإليه يشير صاحب البردة بقوله

وأكدت زهده في ما ضروريته * أن الضرورة لا تعدو على العزم

ومن شرط الزهد أيضا القدرة وقال ابن المبارك لما قيل له يا زاهد الزاهد عن ابن عبد العزيز رضي الله عنه إذا جاءته الدنيا راغمة فتركها * (فائدة) * قال أبو يزيد الدمشقي قدس سره بفتح الباء دمر عليه ناشاب من بلغ حافظا قال لما علامة الزهد عندكم كم قلت له إذا فقدنا صبرنا وإذا وجدنا صبرا فإنا نأفك هذه حالة الكلاب عندنا يبلغ قلت فما الزهد عندكم قال إذا فقدنا شركنا وإذا وجدنا أثرا * (فقد تقدم من الأخبار التي في صفاته في أول الباب (في أثناء) أي في خلالة وما يندرج تحتها تصور كقوله ابن هشام اللخمي في شرح المقصود زهدنا عما أتى ودخل بعضه في بعض (هذه السيرة) أي هذا الكتاب المتضمن لسيرته وطر يقته صلى الله عليه وسلم أو المراد سيرة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وصفاته (ما يكره) طالس سيرته وبغني عن عادته هذا (وحديثك من تعلقه) أي بكفيلك في معرفة تعلقه أي فقهه بالقليل (منها) أي من الدنيا الزهد صلى الله تعالى عليه وسلم فيها أو كتمانها في ضرورياته بالامر الزهد بالقليل وهذا لا ينافي زهده (واعراضه عن زهرتها) أصل معنى الزهرة النضارة والزينة مستعار من الزهرة بفتح هاء وهو نور النبات ويسكن أي ثبات أي تركه صلى الله تعالى عليه وسلم ما يرغب فيه الناس من زخرف الحياة الدنيا وما قلته في الرباعيات

من حرصك بالغناء كم تشغل * والعزم مضى فما يفيده الأمل

ما زهرة هذه الحياة الدنيا * للفرق بالمثل المناسبت

(وقد سقيت إليه) أي ساق الله تعالى إليه صلى الله تعالى عليه وسلم الدنيا مستعارة من سوق البهيمة للذبح وهو لم يكن منها (بخذافيرها) أي بجملة ما وكلتها من جميع نواحيها يقال ملك كذا خذا فغيره أي جمعه بحيث لم يبق منه شيء جرح حذفه وأخذافيرها والناحية في النهاية الخ ذافير الجوانب وقيل الأعلى فكيف يكتفي به إذ كروها إشارة لما تقدم من أن زهده صلى الله تعالى عليه وسلم في ما ليس العجزه عن تخصيصها بل هو مع غاية القدرة عليها والتمكن منها وهو ذاهو الزهد الممدوح كما تقدم (وترادفت عليه فتوحها) أي تابعت وتوالت فاته الدنيا راغمة بما يسر الله

* (فصل) *

(وإما زهد في الدنيا) أي عدم ميله إليها وقلة الميل إلى وجودها وقلة اعتمادها على خالقها (فقد تقدم من الأخبار) أي الأحاديث الواردة عن الثقة الأخيار (إنشاء هذه السيرة) أي سيرة سيد الأبرار (ما يكره) أي يغني عن الاعادة والتكرار (وحديثك من تعلقه منها) أي كفايت من منفعتها (واعراضه عن زهرتها) بفتح الزاي زينتها وبهجتها (وقد سقيت إليه) أي والحال أنها جابت لديه وعرضت عليه (بخذافيرها) جمع خذا فرو قيل خذا فورو أي بأسرها من أولها وآخرها (وترادفت) أي تابعت (عليه فتوحها) والجمتان معترضان بين المبتدأ وأخبره وهو قوله

(ان توفي) بصيغة المجهول بعد ان المصدرية والمعنى كانيك ماذ كر حال حصول ماذ كر وفاته (صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي نسخة الى ان توفي على انها متعقبة بـ **تعالى** اي الى اختيار زهده في الدنيا بعبارة الحال الاولى والاخرى دفعا لما يتوهم بعضهم من انه صلى الله تعالى عليه وسلم في آخر عمره اختار الغنى وعيا باني هذا المعنى قوله (ودرعه) أى ١٢٥ والحال انها (مرهون عنه) مودى

في نفقة عياله) كما سبق

تقصيل احواله (وهو

يدعو) أى والحال انه

مع ذلك يطلب من ربه

كفاية امره وأمر من يتعلق

به من أهله وآله (ويقول)

كارواه الشيخان) اللهم

اجعل رزق آل محمد

قوتا أى بلغته تسد

رقعهم ليقيموا بعبادة من

خلفهم وفي رواية لم

والترمذي وابن ماجه

اللهم اجعل رزق آل محمد

في الدنيا قوتا وفي آخره

بما يكسر رفق الانسان

لـ **تلايموت** والظاهر ان

المراد به ما قدر الكفاية

لما في رواية كفايا

(حدثنا سفيان بن القاضى

والحسين بن محمد المحافظ)

هو ابن سكرتة وليس

بالغساني كما حذر به الحلبي

(والقاضي أبو عبد الله

التميمي قالوا) أى كلهم

(ثنا) أى حدثنا (أحمد

ابن عمرو قال حدثنا أبو

العباس الرازي قال حدثنا

أبو أحمد الجلودى) بضم

الجيم (حدثنا أبو سفيان)

وفي نسخة **تخيجه** ابن

سفيان (ثنا أبو الحسين

له من الغنائم والاموال والارزاق الواسعة الطيبة بحيث لو اراد توسع فيها أنفق وانهطف زهرتها فلم يرضها واكتفى بما قليل منها والجمادان حالتان أو معتزتان بين المتمدن وخبره فأفادنا كما زهد صلى الله تعالى عليه وسلم لان من كان هذا حاله وزهد فزهد أى بلغ زهدا ثم عفا أى كانيك ماذ كر حال حصول ماذ كر (الى ان توفي) بالبناء للمجهول أى حضرت وفاته صلى الله تعالى عليه وسلم (ودرعه مرهون عنه يهودى) أى والحال هذه والدرع مرهونته تذكر وتوثق ولا كثر تانيه هو اليهودى كان يسمى أبا الشحيم من ظفر من موالى الانصار وهذا الحديث صحيح رواه الشيخان عن عائشة رضی الله تعالى عنها وانما علمه صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يطلب من الشحيم أن يرضى الله تعالى عنهم لانه لم يحضره اذ كان معهم من يتغرض منه ولا نعلم لو طلب صلى الله تعالى عليه وسلم منهم وأعلمهم بضرورته وهموه ذلك ولم يرضوا باقتراضه منهم فأخفى حاله مع عافيه من بيان جواز معاملته الكفرة وأهل الذمة (في نفقة عياله) في التاميل كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان امرأتك ذات السارق هرة عذبتها والعيال أهل البيت ومن تلزمه نفقة والذى اقترضه صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثون صاعا وروى عنه من صاعا من الشعير (و) كان في حال اقتراضه (هو يدعو ويقول) كارواه الشيخان) اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا القوت كل ما يقوت به الانسان من الطعام أى اجعله بمقدار ما يسد الرق من غير زيادة وقد استثنى كل هذا بانه صلى الله تعالى عليه وسلم مات وله حصون وأراضى وعنده ما أفاء الله عليه أرض خبير وفدك وغيرهما فكيف مع ذلك يكون به صلى الله تعالى عليه وسلم فاقه تحو جه الى رهن درعه على أصغر شعور وأجابه ابن الصلاح في قائلوا بانها كانت معدة انوابه موقوفه ولذا التو رث عنه وقال أنا لا نرى رث متركناه صدقة فلا يتقدح فيه ما كان في ملكه وقد أعدمه لمصلحة المسلمين ونحاجه ما يحصل منه في ذلك والفقراء يمدحون الجنة قبل الاغنياء بخمس مائة عام فاخترنا صلى الله تعالى عليه وسلم الفقير ولم يتصرف فيما عنده لنفسه وعياله ولذا لا يجوز أن يقال في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم انه فقير كما روي * وأقول هذا قد يفتوهى ان رياضة النفس بالمجموع تصفى الذهن وتقوى الروح وتجعل النفس قدسية تملكية وقد كان أهل المال يتعبدون بذلك والسالم تكن في لدن المحمدى لما فيهما من المخرج فعل ذلك صلى الله تعالى عليه وسلم واختاره لنفسه خاصة وأبرزه بصورة الفقراء الثلاثة تقديسه أتمه فيه وحبته لئلا تطلبه من الله تعالى ولا هله فافهمه فانه دقيق جدا (حدثنا سفيان بن العاصى) هذا الحديث رواه لم والمخارى وسفيان هذا هو ابن سكرتة لان المصنف سمع منه صحيحا ولم يسمع هو الغساني لانه لم يسمع منه وانما روى عنه بالاجازة (والحسين بن محمد المحافظ) بن عيسى القاضي سبعة شيخ المصنف أحد الاعلام وقد أكثر المصنف رجه الله تعالى الرواية عن توفى في جمادى الآخرة سنة خمس وخمسة مائة (والقاضي أبو عبد الله التميمي) قال حدثنا أحمد بن عمر) تقدمت ترجمتهما قال حدثنا أبو العباس الرازي قال حدثنا أبو أحمد الجلودى) بفتح الجيم نسبة لقريته فاقر بـ **قيمة** وقيل بالشام وقيل انه بضم الجيم وقد تقدم قال (حدثنا ابن سفيان) حدثنا أبو الحسين بن الحجاج) مسلم صاحب الصحيح وقد تقدم هو ومن قبله قال (حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة) تقدمت ترجمته قال (حدثنا أبو معاوية) محمد بن حازم بمعجمتين الضرير المحافظ أحد الأئمة لـ **اعلام** الآنة كان مرجحيا روى له السنة وتوفى

مسلم بن الحجاج) أى صاحب الصحيح (ثنا أبو بكر بن أبي شيبة) تقدمت ترجمته (حدثنا أبو معاوية) وهو محمد بن حازم بالخاء المعجمة والرازي أحد الاعلام وحفاظ الاسلام روى الأعمش وهشام وعنه أحمد بن داود بن معين وكان مرجحيا أخرجه له الأئمة السنة

(عن الاعمش) نابي جليل روى عن ابن أبي أوفى وزين وأبي وائل وعنه مسبعة وكيع وخلق له ألف وثلاثمائة حديث (عن ابراهيم) هو النخعي أبو عمران الكوفي الفقيه رأى عائشة رضى الله تعالى عنها وروى عن خاله الاسود وعائشة وجاعة وكان عجا في الورع رأسا في العلم (عن الاسود) أي ابن زيد النخعي عن عمرو على ومعاذ حجاج ثمانين مرة كل مرة بعمره وكان يصوم حتى يحترق ويختم في ليبتين (عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت ما شبع) بكسر الهمزة وفتح الميم أي كل حتى شبع (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثة أيام) أي بلبه اليها (تابعاً) ١٢٦ بكسر الهمزة وفتح الميم أي متتابعة وهو الامة (من خبن) أي مطلقا وقوع

في أصل الدجى من خبزبر ستة خمس أو أربع وتسعين ومائة وتوجهه مفضلة في الميزان (عن الاعمش) أبو محمد سليمان بن مهران الكاهلي أحد الاعلام روى عن أنس وابن أبي أوفى وغيرهما وروى عنه مسبعة وكيع وكثيرون نحو ألف وثلاثمائة حديث وعاش ثمانيناً وثمانين سنة ومات في ربيع الاول سنة ثمان وأربعين ومائة وأخرج له الستة وتوجه في الميزان (عن ابراهيم) بن يزيد بن نيس بن الاسود بن عمرو بن ربيعة النخعي الكوفي الفقيه الزاهد رأس عصره رأى عائشة رضى الله عنها وأخرج له الستة وتوفي سنة ست وتسعين (عن الاسود) بن زيد النخعي العابد حجاج ثمانين مرة وصام حتى أخضر جلده وكان يختم القرآن في كل لياليتين وتوفي سنة أربع وأربعين وتسعين وهو ثقة أخرج له الستة (عن عائشة رضى الله عنها قالت ما شبع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثة أيام تابعاً) أي متتابعة متواليه (من خبن) برا كان أو شعبر اوفى نسخة من خبزبر (حتى مضى لسبيله) أي حتى توفي لأن الموت طريق يسلكه كل أحد وأول منزل منه القبر (وفي رواية أخرى) رواها البخاري (من خبن شعبر يومين متواليين ولوشاء) الدنيا وترفعها ونعمها (لأعطاه الله عز وجل ما لا يحيط به) بالال القلب والعقل والفكر وخطر يحيط بضم الطاء وكسر هاء خطرها إذا ذكر وتصو رأى يعطيه منها كل أمر نفيس لم يتصوره أحد من الناس لمجالاته وعظمته وكونه لم يعده مثله حتى يعرف (وفي رواية) في الصحاح (ما شبع) آل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من خبز بر حتى لقي الله عز وجل (وفي البخاري ما شبع آل محمد منذ قدم المدينة من طعام بر ثلاث ليال حتى قبض وهو المراد بقاء الله وفيه روايات كثيرة، تقاربه المعنى وأنه ما جع من غدا وعشاء وفي رواية من خبز وزيت وفي رواية ما كل أكلتين في يوم قبل وهذا مشكل عائشة رضى الله تعالى عليه وسلم كان يدخل لاهله قوت سنة وأنه ساق مائة بنته وذهب قطعاً من غنم وألف بعير ونحوه كما مروان أتحبه كائى بكر وعثمان وطاعة كان لهم أموال كثيرة رضى الله عنهم وهم يبدلون له صلى الله تعالى عليه وسلم أموالهم وأنفسهم وأجيب بان ذلك كان في حالة دون حاله وان ذلك الارشاد وكرهه الشيع لا يضيّق اليد وعن عائشة رضى الله تعالى عنها من حديثهم انا كنا نشبع من التمر فقد كذبكم فقامت تحت قريظة أصداً ما شبعنا من التمر والودك وروى لما تحت خيرة لما الآن نشبع من التمر والحق ان كثيرا منهم كانوا في ضيق قبل الهجرة وبعدها واساهم الانصار بالمناخ فقامت تحت بنو النضير وما بهدردوا ذلك عليهم أقول هذا بنا فيه ما من انه صلى الله عليه وسلم مات ودرعه موهنة فكيف تكون العسرة زالت بعد الهجرة فالحق الاحق بالاتباع ما قاله ابن الصلاح رحمه الله تعالى كما قرر في ما قاله هذا الشارح لا يسمون ولا يغني من جوع (وفي رواية أخرى) رواها مسلم (ما ترك) أي ما خلف تركه (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا (وفي رواية ولا شاة ولا قال عبد الله بن أبي أوفى ما أوصى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عند موته لانه لا مال عدي بوضي به وانما أوصى بكتاب الله وادعاء

وليس من البر (حتى مضى سبيله) أي الى ان توفاه الله تعالى بحسب ما قدره وقضاه والحديث في أخر مسلم وقد أخرجه البخاري وغيره أيضا (وفي رواية أخرى) أي له غيره أولاً شيخين كما قاله الدجى (من خبز شعبر يومين متواليين ولوشاء) أي الله كافي نسخة صحيحة يدل عليه قوله (لأعطاه) اذ لو كان التقدير لوشاء رسول الله لكان المناسب أن يقول له أعطاه الله أولا عطى أي ممتناه (ما لا يحيط به) بكسر طاء وضم أى ما لم يحيط به (بال) أي لا يحصى في خلال خيال (وفي رواية أخرى) أي لهما (ما شبع آل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من خبزبر) لقلة وجوده وأول كثرة زهده (حتى لقي الله) وفي نسخة زيادة عز أي تعالى

شانه وجل أي أعظم برهانه (وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها) كما رواه مسلم (ما ترك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي بعد وفاته (دينارا) أي من الذهب (ولادرها) أي من الفضة وهو بكسر الدال وفتح الهاء وبكسر اللام والقاف ولله القائل النار آخر دينار نطقته * والهم آخر هذا الدرهم المحجاري والمراد به من المال يمكن ورعا * معذب القلب بين المسم والنار (ولاشاة ولا بعيرا) أي وانما ترك ما في التملك بنجاة الثقلين والقور بسعادة الكونين وهو الكتاب والسنة فمن أخذهم ما طغر بكنوز الجنة

(وفي حديث عمرو بن الحارث) أخو جويرية من أمهات المؤمنين ولأبيه حجة كزارواه البخاري عنه (ماترك) أي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كافي نسخة (الاسلاحه) بكسر أوله والمراءسيوفه ومرحاه وقسيه ومودروه ١٢٧ ومغافره وغير ذلك مما علقه الحلي

علی البخاری (و بغاۃ) ای

الشيعية أنه أوصى وأن علياً كرم الله وجهه وصى لأصل له ولم يثبت (وفي حديث عمرو بن الحارث)
 الذي رواه البخاري (ماترك) أي ما خلف صلى الله عليه وسلم تركه لأهله (الاسلام وغلغله وأرضاً
 جعلها صدقة) هذا بعض حديث أوله ماترك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم عذموته دينار اولاً
 درهمه ولا عباد ولا أمة ولا شيئاً إلا بعتة البيضاء وسلاحه وأرضاً جعلها صدقة وتقصيها في السير فاتهم
 قالوا كان له صلى الله تعالى عليه وسلم تسعة أسيايف لكل منها اسم ودروعه سبع وقسيه ست وثلاثة
 تراس وخمسة رماح وقال مغطاي أربعة مغمقران ورواية سدواء يقال لها العقاب ثم بدو رواية بيضاء أو
 صفراء وكان مكتوباً على رايته صلى الله تعالى عليه وسلم لا اله الا الله محمد رسول الله وفي الميزان
 انها لم تكن الا بيضاء ولم يبين ما وجد منها عند موته وأما غلغله صلى الله تعالى عليه وسلم ففي الدليل اني
 أهداهما له المقوقس وعاشت بعده صلى الله تعالى عليه وسلم حتى ذهبت أسنانهما فكان يحشها الشخير
 ثم ماتت بالجمع وقيل انها بقيت لخلافة معاوية رضي الله تعالى عنه وان علياً كرم الله وجهه قاتل عليها
 وأما بغلغلة فضة فوهبها لابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه والارض المذكورة فذلك والنضير وأرض
 مخير يق وهي مفصلة ومعنى كونها صدقة أن يوقفها المصالح المسلمين والوقف يسمى صدقة وكان صلى
 الله تعالى عليه وسلم يأخذ منها نفقته ونفقة عياله بقدر الحاجة ويتصدق بباقيها على كل ما عنده صلى
 الله تعالى عليه وسلم كان مرصداً للمكافاة لم يورث عنه كسائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام وأما
 قوله تعالى برئى و برث من آل يعقوب فالمراد منه انه برث علمه وحكمته وشرفه كابر حوايه وضمير
 جعلها للارض والحجة صفة أو مستأنفة استثنافاً يانياً أو الضمير لذكره (قالت عائشة رضي الله تعالى
 عنها) في حديث رواه الشيخان (ولقد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وما في بيتي شيء يأكله ذو كبد) هو
 كناية على كل حيوان انساناً وغيره والكرم معروف وهو أحد الاعضاء الثثة وخصه لان منه يصل الغذاء
 الى الجسد كله وهذا مناف لقوله مات ترك درهمه اولاد دينار اولاً وشيواً وفق بينهما ان المنى هنا ما كان مختصاً
 بهما من بقية نفقتهما والمراد بانثى وان كان عاماً ما كان من جنس المال والمناخ او هو لعدم الاعتداد
 بما ذكر لقلته (الاشطر شعير) الشطر النصف كالشطير أو البعض مطافوا في النهاية أراد به نصفه كوك أو
 نصف وسق والمكوك المدوقيل الصاع (في رفي) بفتح الراء المهملة وتشديد الفاء شبه الطاق في
 الحائطو يطلق على خشبة تعريضة ترفع عن الارض تعدل موضع ما رادحظه وهو الرفر في أضوا الاول
 أقرب لان الخشبة لا تحتل موضع هذا المقدار عليها أتمة الحديث فاكلت منه طوبى لاشئ كذبة ففيه
 اشارة الى أن السكيل كالعديد ذهب البر كوقود وردت وله نظائر كافي مسلم عن جابر رضي الله تعالى عنه ان
 رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم يستعاضه فاطعمه شطرسق شعير فازال هو و امرته ووصيفهما كل
 منه حتى كاله فأتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأخبره فقال لولم تكلمني بفدقيل لماسقيه من الخمر
 وعدم التوكل والتمسك بالاسباب المعتادة وأما ما ورد في حديث المقدم كيو اطعكم بيارك لذكره
 فاجيب عنه بأنه عند التبايع بحق المشتري فامل (وقال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (لي) أي
 لعائشة وفي شرح ابن ابرسر وقال الى بدل اللام أي ادن واقرى في الفي قطب صلى الله تعالى عليه وسلم
 دنوه ا منه ليسارها وقال حكاية لحال ماضية (انى عرض على) بالنابغة المعجول وفي رواية عرض على ربي

فأخشب يرفع عن الأرض في جدار البيت يرقى عليه ما يراه حقهظه وهو الزفر أيضا وفي الصحاح الرف يشبه الطاق وتسمم الحديث فأكلت منه حتى طال على فكلته نفقي وهو متقى عليه ثم قالت (وقال لي) أي نسلة لحاني (اني عرض علي) بني للفؤول وحذف فاعله اجلالاه

(ان يجعل لي) بالاء كبر أو التثنية أي يصبر ويقابل لاجلي (بطعامه كمة) أي حصاها أو ميسلها (ذهباً فقات لا) أي لا أخماره (يارب) فاختلني (أجوع يوماً) أو معناه لا أريد بل أريد أن أجوع يوماً مرة (فاصبر) وقد مدله لانه منذ كرر للافتقار اليه وياست للانكسار عليه ومبالغة في احتقار عرض عررض الدنيا ليد (وأشبع يوماً) أي وقتاً آخر (فاشكر) لا كون مؤمناً كاملاً فان الايمان نصفان نصفه صبر ونصفه شكر كما في حديث واليه يشير قوله تعالى ان في ذلك لآيات لمن كان صبوراً وشكراً وروى هذا مقام الانبياء والاويلياء من أرباب الكمال وهو التربة يتبعني ١٢٨ الجلال والجمال ثم بين ما يترب على كل منهم من حسن الحال بقوله (فاما اليوم

الذي أجوع فيه فاضرع اليك) أي أنذل وألتجئ (وأدعوك) بما أقوم لـ (ليدك) وأما اليوم الذي أشبع فيه فاجرك) أي فاشكرك (وأنتي عليك) وصنعنا في تفسير الجهد بالشكر أو لي من قول الدججي ان العطف تقبيري فان التأسيس أولى من التأكيدي لاسيما ومقام التهمة يقتضي الشكر الموجب لازيد ومما يؤيده أيضاً ما رواه الترمذي باللفظ فاذا جعلت تضمرت اليك وذكرتك واذا شيعت شكرتك وخدتك (وفي حديث آخر) قال الدججي لأدري من رواه هذا اللفظ قلت فكان ينبغي ان يذكر من رواه هذا المعنى ليكون مؤكداً له في المبني والمحاصل من كلامه ونقل غيره (ان جبريل عليه السلام نزل عليه فقال ان الله يقدرك) أي يسلم عليك وفي رواية أخرى ان جبريل نزل عليه فقال ان الله يقدرك

(السلام) أي يسلم عليك وفي التماموس قرأ عليه السلام بأبغاه كافر أو لا يقال اقرأه (فاطرق) اذا كان السلام مكنوياً وفي الاكمال اقرأه انه السلام وهو يقرئك السلام بضم الياء باعتبار اذا قلت يقرأ عليك السلام ففتح الياء وقبل همس الغتان وبهذا ينفذ ما تكلف الدججي بقوله يقال اقرأنا السلام كانه حين يبلغه سلامه يحمله على ان يقرأ السلام ويرده (ويقول) أي التي سبحانه وتعالى (لك) أي اعتباراً أو اختياراً (أنجبت) أي جعل هذه الجمال (من الصفاواتي قبس وغيرهما مما حو إلى مكة وأطرافها) وجنس هذه الجمال بانواعها أو أصنافها (ذهباً وتكون) أي جبال الذهب (معك حيثما كنت) أي من جهة الشرق والغرب وما بينهما ومازiede لكيد

(فاطرق ساعة) أي خضع رأسه نادبا وتفكر اه مع سكونه انتظارا لما يلهمه وبه من الخير كما ورد في دعائه اللهم خذني واخترني ولا تكن لي اختيارا (ثم قال يا جبريل ان الدين ادار من لاداره ومال من لاملاله) أي في المال (قد لتقليل - يحجمها) أي جبريل (من لاعتقله) أي لقلبه معرفة بحقيقة الدين من سرعة فوائدها وكثرة عنايتها وقلة غنائها وخساسة شركاؤها ولما فاتها لا لاخرة باعتبار درجاتها (فقال له جبريل ثبتك الله بمحمد بالقول الثابت) الجملة دعائية وأخبر به والمرا دهمنا بالقول الثابت هو الحق المطلق الحق وان ورد في التنزيل في جواب المؤمن للملكين في القبر حيث قال تعالى ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة مع ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فقول الدججي في هذا المقام أي أدامك على قول لاله الله لا يناسب المرام كالا يخني على الكرم ثم في الحديث برهان على امكان قلب الاعيان هذا وقد رواه أجد الدنيا دار من لاداره قد يحجمها من لاعتقله والبهرى ولفظه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لجبريل يوما ما أمسى لآل محمد كقفة سو بقى لاسعة دقيقتي فآناه اسرافيل فقال ان الله تعالى سمع ما ذكرت فبعثنى اليك بمفاتيح الارض وأمرني أن أعرض عليك أن أحببت ان أسير معك وجمال تهامة ذمردا وياقوتنا وذهبنا وفضة فعلت وفي رواية لاجد والله لو شئت لأجرى الله معي جبال

(فاطرق ساعة) أي طأ رأسه بفكر فيما يحجمه به صلى الله تعالى عليه وسلم (ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار من لاداره ومال من لاملاله) الدنيا تابل الآخرة لانها فعل من الدنو وهو القرب وتطلق على هذا العالم المشاهد وكل ما فيه من المال وغيره وعلى الارض التي هي مقر العالمين وهذا الاعتبار يسمى دارا وقوله دار من لاداره أي لانها فانية لا يقيم فيها أحد ولا شبيه بالخان الذي ينزله المسافرين وبالقنطرة بل بالسفينة كما قال

وانالي الدنيا كرسفة نطن وقوفنا الزمان بنيا سري

وقوله مال الى آخره أي انما ملكه المرء فيها سلب منه فهو عارية أو ديرة فصاحبه لا ملك له حقيقة فكل غنى فيها فقير وليس هذا من قبل فرط من لافراط له وذخر من لاذخر له (قد يحجمها من لاعتقله) أي جبريل (من لاعتقله) أي لقلبه معرفة بحقيقة الدين من سرعة فوائدها وكثرة عنايتها وقلة غنائها وخساسة شركاؤها ولما فاتها لا لاخرة باعتبار درجاتها (فقال له جبريل ثبتك الله بمحمد بالقول الثابت) الجملة دعائية وأخبر به والمرا دهمنا بالقول الثابت هو الحق المطلق الحق وان ورد في التنزيل في جواب المؤمن للملكين في القبر حيث قال تعالى ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة مع ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فقول الدججي في هذا المقام أي أدامك على قول لاله الله لا يناسب المرام كالا يخني على الكرم ثم في الحديث برهان على امكان قلب الاعيان هذا هذا وقد رواه أجد الدنيا دار من لاداره قد يحجمها من لاعتقله والبهرى ولفظه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لجبريل يوما ما أمسى لآل محمد كقفة سو بقى لاسعة دقيقتي فآناه اسرافيل فقال ان الله تعالى سمع ما ذكرت فبعثنى اليك بمفاتيح الارض وأمرني أن أعرض عليك أن أحببت ان أسير معك وجمال تهامة ذمردا وياقوتنا وذهبنا وفضة فعلت وفي رواية لاجد والله لو شئت لأجرى الله معي جبال

ان الله عبدا فطنا * طلقوا الدنيا وخافوا الغتنا
نظر واقفا فلما علموا * انها ليست لمحى وطننا
جعلوها حجة واتخذوا * صالح الاعمال فيها سقنا

(فقال له جبريل عليه الصلاة والسلام ثبتك الله بمحمد بالقول الثابت) المراد بالقول الثابت الحق لانه دائم لا يزول أو المراد به حق مخصوص بمقاتلته وهو امداعاله أو اخبار بان الله امتن عليه فانه بمحض فضل الله واطمأنه الذي ثبته على هذا (وعن عائشة رضي الله تعالى عنها) في حديث صحيح رواه الشيخان انها (قالت ان كنا آل محمد) المراد بالآله أهل بيته عليه الصلاة والسلام وله معان أخر مشهورة وان مخففة من التلبية (لنمكث شهرا مانسوة قدنارا) أي ما نوقد نارنا فالسين للتاكيد أو المراد ما نطلب من أحدنا روقدها وهذا كناية عن انه ليس لهم ما يبطخ (ان هو الا التمر والماء) وان نافية وهو ضمير الطعام والماكول أي ما عندنا ما يؤكل ويتغذى به الا التمر والماء وروى وانما هو الاسود ان التمر والماء قيل هذا كان في بعض الاحوال (وعن عبد الرحمن بن عوف) الصحابي المشهور رضي الله تعالى عنه وهذا الحديث رواه عنه الترمذي والبراء وسند جليل

(١٧ شفا في) الذهب والفضة ولابن سعد وكذا ابن عسار كوشئت اسارت معي جبال الذهب والاطرافى لوسأت الله ان يجعل لي تهامة كلها ذهب الفعل (وعن عائشة) كما رواه الشيخان (قالت ان) قال الانطاكى ان كلمة تاكيد بمعنى قدوالل التاكيد بضاو قيس ان في واللام استنادا لاظهر الاظهر ان ان مخففة من المقتلة وقد روى اننا (كنا آل محمد) يجوز رفعه على البدل من المضمر ونصبه على الاختصاص والثاني أظهر (لنمكث شهرا) أي قدره (مانسوة قدنارا ان هو) أي ما قوتنا (الا التمر والماء) وفي رواية الاسود ان (وعن عبد الرحمن بن عوف) على ما رواه الترمذي والبراء وسند جليل

(هَلَاكٌ) وَاعْتِزُّ بِأَنَّ الصَّوَابَ نَحْوُكَ فِي وَقَبْضٍ لِأَنَّ الْهَلَاكَ أَكْثَرُهُ فِي الْعَذَابِ وَفِي مَوْتِ الْكُفَّارِ وَيُمْكِنُ دَفْعُهُ بِمَا قَالَ تَعَالَى حِكْمَةً عَنْ
يُوسُفَ مَنْ قَبْلَ الْبَلَاءِ إِنَّكَ فَخْرٌ لِمِثْلِكَ عَمَّا جَاءَ كَمْ حَتَّى إِذَا هَلَكَ وَفِي نَسْخَةٍ قَالَ
مُؤْمِنٌ آلَ فِرْعَوْنَ وَغُلَّجَا كَمْ ١٣٠

(هالك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى توفي والهالك بمعنى الموت مطلقا مستعمل في حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وغيره قال الله تعالى كل شئ هالك الا وجهه وأما اختصاصه بمعية قسا السوء كالقتل فعرف طاروا ولذا أكثر استعماله في الاعداء فيقار هالك عدوا لله وقدره في الحديث والاهانة انما تفهم من ذكر العدو ونحوه يقات فلا يجوز لنا الا ان اطلاقه على من كرمه الله والوصفا بوقته قصر فيه على ما ورد منه من غير تكبر كما ورد في حق يوسف عليه الصلاة والسلام حتى اذا هلك قاتل الخ وكذا ورد في حق غيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام فلا يخص بمن استحق العذاب الابقرية (ولم يشبع هو ولا أهل بيته من خبر الشيعر) وأول الحديث عن نوفل بن اباس الهذلي قال كان عبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنه جليسا لى وكان نعم المحاسن وانه انقلب بنا ذات يوم حتى اذا دخلنا بيته دخل فاغسل شحرج وأتانا بصحفة فيها خبز ولحم فقلما وضعت يدي عبد الرحمن بن عوف فقلت يا أبا محمد ما يبكم قال هالك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يشبع هو ولا أهل بيته من خبر الشيعر فلا أرانا آخرنا ما هو خير لنا وقد تقدم أنه ورد في معناه أحاديث كثيرة معقارة بالمعنى ونقدم ما فيه من الاشكال وجوابه الى تقوية هذا أشار بقوله (وعن عائشة رضى الله تعالى عنها وأنى امامة قرآن عباس رضى الله تعالى عنهم نحوه) أما حديث عائشة رضى الله تعالى عنها فإني في الصحيحين عنها انها قالت لما شيع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من خبز شعير يومين حتى قبض وحديث أبى امامة رضى الله تعالى عنه في الترمذى بهذا اللفظ أيضا وحديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهم أجمعين هو المذكور وعقب هذا بقوله كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى آخره كما قاله السيوطى رحمه الله تعالى وسبقنا في كلامه بيان ما لو كان مراده هذا اكتفى بذلك الاحسن انه ما في الصحيحين أيضا عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ان عمر رضى الله تعالى عنه حدثه انه دخل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وقد اعتزل نسائه فاذا هو مضطجع على حصير قد أثر بجنبه فقلت عيني في خزانته فاذا هي ليس فيها شئ غير قضيتين من شعير ووقضيتين من رفافة فدرت عيناى فقال ما يبكم يا ابن الخطاب فقال ما لى لأبكي وأنت صفة فوالله من خلقه وهذه الاعاجم في النمارق والانهار وأنت هكذا قال يا ابن الخطاب أما ترضى أن تكون لنا الاخرة ولهم الدنيا فقلت يا رسول الله قال فاجد الله عز وجل (قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ما كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بيت هو وأهله الليالى المتتابعة طوايا) حال من ضميره صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يقل طواين لأن المقصود حاله صلى الله تعالى عليه وسلم وحال أهله يعلم من حاله لانهم يتبعونه في كل حال وطوايا بمعنى جاثعا لان الطوى الجوع كما ذكره الجوهري والليالى منصوب على الظرفية وقوله (لا يجدون عشاء) بفتح العين والمد الطعام الذى يقابل الغداء وخصه لقلوه ببيت والمراد به مطلق الطعام وهذا الحديث أخرجه الترمذى وابن ماجه (وعن أنس رضى الله تعالى عنه) في حديث رواه البخارى (قال ما أكل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على خوان) بكسر الخاء المعجمة وضمها فارسي معرب ويقال اخوان بزنة أكرام أيضا وهو والمائدة قوله بمعنى وان فرق بينهما في الاصل بان الخوان ما يوضع عليه الطعام قبل وضعه وبعده يسمى مائدة والاكل عليه عادة المتكبرين حتى لا يحتاجوا للائحة اذا أكلوا وقيل انه عري من التخون وهو النقص ويجمع على أخوة وخون وأما السقرة بالضم فالطعام المعد للسفر وتكون بمعنى ما يوضع عليه الطعام من الاديم أيضا (ولاقى سكرجة) قال الجوهري هي بضم السين المهملة

هَلَاكُ أَيُّ مَاتَ (رَسُولُ)
 اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ وَلَمْ يَشَبَّعْهُ وَوَأَهْلُ
 بَيْتِهِ مِنْ خَيْرِ أَتَابَعِي (عَبْر)
 أَيُّ فَضْلًا عَنْ خَيْرِ الْبَرِّ قَلَّا
 عَبْرَتِيًّا تَوْهَمُ مِنْ قِيْدِهِ
 بِأَعْيَارِ مَقْهُومِهِ وَمِنْ
 حُصُولِ شَبَعِهِ مِنْ غَيْرِهِ
 (وَعَنْ عَائِشَةَ وَأَيُّ إِمَامَةِ
 وَابْنِ عَبَّاسٍ نَحْوَهُ) أَيُّ
 عَمَّا مَعَ اخْتِلَافٍ بَيْنَهُمَا
 (قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ) كَمَا رَوَى
 ابْنُ مَاجَهٍ وَالتِّرْمِذِيُّ
 وَصَحَّحَهُ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 بَيْتَهُ هُوَ وَأَهْلُهُ الْيَتَامَى
 الْآتَابِعَةُ أَيُّ فِيهَا
 بِيَابَاهَا (طَاوِي) حَالُ
 مَنَّهُ لِأَنَّهُ الْأَصْلُ وَالْأَعْلَى
 وَأَوْ مِنْ أَهْلِهِ فَهُوَ بِالْأُولَى
 (لَا يَحْدُونَ) أَيُّ أَهْلُهُ أَوْ
 هُوَ وَأَهْلُهُ (عِشَاءٌ) وَهُوَ
 نَاكِسٌ دِمَاقُهُ وَلَعَلَّ
 الْاِقْتِصَارَ عَلَى الْعِشَاءِ
 لِأَلَّا يَأْتِيَ بَابُهُ الْإِهْمُ مِنْ
 الْغَفْءِ (وَعَنْ أَنَسٍ)
 بِرَوَايَةِ الْبُخَارِيِّ (قَالَ)
 مَا أَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى
 خُوانٍ يَكْسُرُ أَوَّلُهُ وَيَضُمُّ
 يَمَانَتَهُ أَوْ هُوَ مَا يُؤْكَلُ
 عَلَيْهِ مِنْ نَحْوِ كُرْسِيٍّ عَلَى
 مَعَادَةِ الْمُتَرَفِّعِينَ لئَلَّا
 يَفْتَقِرَ وَالْيَ الْاِخْتِصَارُ حَالُ

أظلمهم وسئل قتادة على ما كانوا ياكلون يعني الصحابة قال على السفر (ولافي سكرجة) بضم الثلاثة وضم
وتشديد الراء وجوز فيها الفتحة أنا صغير يؤكل فيه القليل من الادم فارسي معرب وأكثرمبايوضع فيه وما مثاله ما يعتاده المترفهون
من احضار الخلال ونحوها من المعضات والمرغيات في أطراف الماكولات

(ولا يخبره) بضيغة المجهول الماضي (مرق) بضيغة المفعول أى ارعقة واسعة رقيقة وتسمى الرقاق كغلويل وطول وقيل اللين الأبيض المسمى بالحوارى (ولا رأى شاة سمى ميطاوط) فاعيل بمعنى مفعول أى سمى وطى بمعنى مشى وبجلده فان الغالب سمى بها من ينزع صوفها بالماء الحار بعد تنظيفها من القاذورات واخراج ما فى بطنها من النجاسات والاخرام فى أصح الروايات وكذا حكم الرؤس واللباجات والسمل لا يحسن الا فى صغار الغنم (وعن عائشة رضى الله تعالى عنها) ١٣١ برواية الصحيحين (انما كان

فراشه صلى الله تعالى عليه وسلم) أى الخاص كابتته بقولها (الذى ينام عليه آدم) بفتحين أى جلدا دبو غا وقيل الاخر منه وقال الدجى جلدا أسود (حشوه ليف) بكسر اللام أصول سفع النخل (وعن حفصة رضى الله تعالى عنها) أى ابنة عمر أم المؤمنين كما فى الشماثل للترمذى (كان فراش الذى صلى الله تعالى عليه وسلم فى بيته) أى مكافى المنسوب الى موقع فى أصل الدجى بلفظ فى بيته وتصح الاضافة بادنى الاناسة وانما السكلام فى ثبوت الرواية (مسحا) بكسر الميم بلاسا من شعر أبيض وقيل من أسود (ثنيه) بكسر النون الخفيفة أى نطويه (ثنتين) بكسر المثناة أى عطفيتين أو طيتين وفى نسخة ثنتين بالتذكير على المصدر وفى أخرى ثنتين أى مرتين (فينا) عليه) وهذا من دأبه

وضم الكاف وفتح الراء المهملة المشددة وجيم وهاء وهى أعجمية معربة وقيل الصواب أسكرجة بهجمة ضمة وقد حافت الحديث الصحيح بدون همزة ومعناه مقرب الخلل ولذا قيل معناها قصعة صغيرة يوضع فيها الكروم والجوارشات فى الجواب المائدة فيها ما يعين على الحضم وقيل قصعة مدهونة وقيل انها مائدة صغرى وعلى كل فهى مما يصنع العجم والمقلدون لهم من المتكبرين والجميع والماء علامة التصغير عندهم وقيل فيها أيضا سكرجة (ولا خبره مرق) بالبناء للجهول ومرق بوزن معظم رقيق الخبز كالرقاق وقيل هو المنسبط الرقيق وقيل هو الحواري والسعيد بدل المهملة أو معجمة وفى رواية مرقبا لنصفه بزاوية مفعول ثانى لخبره مرقب بمعنى المجهول والمراد ان خبره صلى الله تعالى عليه وسلم لم يجعل من بياض الدقيق لانهم لم يكن لهم مناخل (ولا رأى شاة سمى ميطاوط) سمى ميطاوط فاعيل بمعنى المفعول أى لم يطبخه صلى الله تعالى عليه وسلم شاة بما بها بدسها أى غبار فى الماء الحار حتى يذهب شعرها ثم يشوى وظاهر كلامهم انهم لم تسليخوا ما ذكر فى الجبلان الصغرى (وعن عائشة رضى الله تعالى عنها) فى حديث رواه الشيخان (انما كان فراشه صلى الله تعالى عليه وسلم الذى ينام عليه آدم) بفتح الهمزة والذال المهملة والميم اسم جمع لا ديم وهو الجلد المدبوغ اللين انه مخصوص بالأسود (حشوه ليف) والليف ما يكون من النخل وهو معروف (وعن حفصة رضى الله تعالى عنها) بذت عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه أم المؤمنين وحديث حفصة رواه الترمذى فى الشماثل منقطعاً وحديثها لا ينافى حديث عائشة المتقدم لجواز كون ان كلامه ما ذكر فى فراشه صلى الله تعالى عليه وسلم الذى كان عندها (قالت كان فراش رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى بيته مسحا) بكسر الميم وسكون السين المهملة وبعد حاء مهملة وهو ثوب مسعود للفراش شبه السكاء ويقال له خنبل وقيل هو ثوب أسود من شعر الملساء الزهاد وقيل هو ثوب من الشعر والوبر الصوفى يلبس ويجلس عليه وجعه مسوح وعلى كل حال فهو شىء غليظ ينزع عن مثله أصحاب الترفه (ثنيه ثنتين فينا ما عليه) الثنى بكسر فسكون والمثنى ماثنى بعضه على بعض وعطف أى يجمع بعضهم على بعض مرتين حتى يكون ثخن وأوطأ للثوم عليه وثنيه ثنمان وجعه اثنا عشر وثنيه ثمانية وثنية مائة المنة الدخمية والمعنى واحد المسحاة الاولى أصح وأشهر (فثنيه ما له ليلة نار دج) طاقات لا يكون النيران هادئة من الثنتين (فلما أصبح صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما فرستم الى الليلة فذكر ناذل لاله) وهو انهم جعلوا فراشه أربع طاقات (فقال ردوه بحاله) الاول وهو الثنيتان (فان وطأه) بفتح الواو والطاء المهملة والمدة وتاء ثنيت مضاف لضمير الفراش فوزنه فعالة أو فاعلة بفتح فسكون وهمزة غير مدودة على وزن فعلة أى لينته تحت جنبى لكثرة طاقاته وتضعفها (منعته الى صلاتي) أى ان لينته لاله عليه السلام النوم فنام أكثر من معتاده لان فراشه ممدد لم يزد حتى ينهه فانتقطع عن بعض القيام لتجدد اليلان بآدة نومه (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم ينام أحيانا على سرير مرمول) ونومه الاول على فراش على الارض ومرمول براءه مهملة وميمين بمعنى مذبذب (بشريط) أى غيره والشرط بشين معجمة وراء وطاء

وعادته فى كل وقت (فثنيه ما له ليلة نار دج) أى أربع طاقات والباء من باب الزادات وبات عليه من غير شعوره ابتداء به لاستغراقه فى شؤونه ووجوده حضوره (فلما أصبح قال ما فرستم الى الليلة) استفهام انكارى أو اسع تعلام (فذكرنا ذلك لاله) أى ثنيه اربعا لوجوب له راحة ونفعا (فقال ردوه بحاله) أى على وفق عادتي (فان وطأته منعته الى صلاتي) أى لينته منعته كمال حضورى فى طاعتى أو شغلتنى عن القيام لصلاتي وقراءتي (وكان) كما رواه الشيخان والترمذى وابن ماجه (ينام أحيانا) أى فى بعض الاوقات (على سرير مرمول بشريط) أى مذبذب بحبل مقتول من سفع

(حتى يؤثر) أي يظهر أثر خشونة الشريط (في جنبه) لكونه برقة عليه من غير حائل بينه وبينه قيل حتى ابتدأ به والصيغة المضارعة حكاية الحال الماضية وقيل مرادفة لحي التعليلة والاول أظهر فتدبر (وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت لم يتأتى) به مزمع الصحيح وفي نسخة بلام مفردة ١٣٢ ولعل وجهها التخفيف المسهل ثم معناه المعلن فتأمل أي ما امتلأ (جوف

النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شعاعاً بكسر ففتح وقد سكن وقبل الاول تقيض الجوع والثاني ما شبع من الشئ فالعول هو الاول اذ نصبه على التمييز فتأمل (قط) أي أبدوا لعل مرادها غالب أحد واله أو شبعوا مفرطاً غير مناسب لكلاله (ولم يبد) بضم موحدة وتشديد مثله أو بضم أوله وكسر ثانيه أي لم ينشر ولم يظهر (شكوى) أي شكايته ولا طريق

قول قيس

إذا جاوز الاثنين سر فانه * بديت وتكثير الحديث قين

والشكوى مذمومة فالذي يليق بمقام العارفين الصبر وكتم ما هم لاسيما والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يسر بكل ما يأتيه من الله ولا يعبه مؤاميل بل يذوقه فكيف يصور شكواه وإلى هذا أشار بقوله (وكانت الغافة) وهي الحاجة والفقر (أحب إليه صلى الله تعالى عليه وسلم لمن الغناه) قيل هذا يقتضي ان الفقر أفضل من الغناء وقد اختلف فيه على قولين ولكل منهما أدلة كقوله تعالى ووجدك عائلاً فأغنى حيث امتن عليه صلى الله تعالى عليه وسلم بالغنى ولا دليل فيه لانه امتن عليه بقضاء حاجته والمفضل قد يكون في مقام له منه تزيد على الفاضل ولا في قوله ان الانسان ليطغي أن رأه متغنى فانه لم يذم الغناء بل ما قد يرتب عليه وكذا كون حساب الفقير أخف والاحتفال فيه هل الغنى الشاكر خير أم الفقير الصابر فذهب إلى كل منهما ما قوم من العلماء المحجـد بذهب أهل الدور بالاجور وحدث ان الفقير اريد خلون الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم من أيام القيامة وهو خسرانة عالمي غير ذلك من الاحاديث الواردة في الجانبين وقال الغزالي رحمه الله تعالى فذا انكشف ان الفقير هو الافضل لسكافة الخلق الا في موضعين غنى يستوى فيه الوجود والعدم ويستفاد دعاء المساكين وقضاء حوائجهم كغنى بعض اصحابه رضي الله تعالى عنهم وفقر يكون مع الضرورة حتى يكاد يكون كقرأ الاول خير محض وهذا الاخير فيهم وجه من الوجوه الممدوح غنى النفس لا غنى المال من حيث هو والفضل كله في الكفاف والاقتصارعلى مقدار الحاجة ولذا طابه صلى الله تعالى عليه وسلم له ولا له (وان كان ليظل جائعاً) ان مخففة من المكسورة الهمزة المثقلة النون والمجمله حاله وقيل بفتح المشنة التثنية والظاء المسألة من اخوات كان وأصله معنى ظل ففعله نهار الاله زمان يبدو فيه الظل ثم استعمل لدوام الفعل

حكاية في جميع حاله (الى أحد) من اصحابه وزوجاته لقوله تعالى في ضمن آياته حكاية عن يعقوب في شدة ما ابتلاه قال انما أشكركم بنى وحرى الى الله (وكانت الغافة) أي الحاجة الملازمة من الفقر المتقضى للصبر (أحب اليه من الغنى) المتقضى للشكر وهذا صريح في تفضيل الصبر على الشكر كما ذهب اليه أجداء الصوفية وأكثر علماء الفقهية هذا وقد ورد لو تعاملون مالمكم

ليلا

عند الله لا جبرته ان تزداد وفاة وحاجة على مارواه الترمذي

عن فضالة بن عبيد (وان) مخففة من المثلة لآه وإنه (كان ليظل) بفتح الظاء المعجمة وتشديد اللام أي يكون في طول النهار (جائعاً) بضم هاء مكررة

(ياتوى) أى حال كونه يتقلب ويضطرب (طول ليلته من الجوع) أى من استمرار جوعته أو من أجل حرارة لذهته وإذ ورد اللهم
 انى أعوذ بك من الجوع فإنه ينش الضجيع كما رواه الحاكم في مستدر كه عن ابن مسعود مرفوعا وهذا كله لكمال زهده فى الدنيا وإقبال
 قلبه على الأخرى بناء على رضى المولى (ولا ينفعه) أى جوعه (صيام يومه) أى الذى فيه ولو كان نفلا أو صيام يوم عادية فى مسـ تقبله
 وهذا بيان بعض شدة حاله (ولو شاء) أى الغنى وما يترتب عليه من التمتع وحصول ١٣٣ الذى ووصول الهدى (سأل ربه

جميع كنوز الأرض)
 أى استدعاء لاسيما وقد
 عرضها له ولا (وغمارها)
 يجوز زندها وهو الأشهر
 فى المبني وجرها وهو
 الاظهر فى المعنى أى
 جميع غمار أشجارها أو
 جميع فوائدها وعوائد
 فرائدها (ورغد) والרגد
 بفتحين ويسكن على ما
 فى القاموس (عيشها)
 أى سعة عيشها وطيب
 منفعتها (ولقد كنت
 أبكى له رجسة مما أرى
 به وأمسح بيدي على بطنه
 مما به من الجوع) أى
 من أن رجوعه المختص به
 وهذا يدل على أنه كان
 يطعم أهله ويؤثرهم على
 نفسه (وأقول) أى
 والحال انى أقول حينئذ
 (نفسى لك الغداء) بالمد
 تقاديه من ألم الجوع
 وشدة وحرارة حرارته
 (لو بلغت من الدنيا بما
 يقولك) بضم قاف أى
 لو توسعت من البلدة
 وتوصلت الى المتعة
 بقدر ما يقوى على قيام
 الطاعة ويعينك على زيادة

ليلاؤها وهو المراد (يلتوى طول ليلته من الجوع) بتدعيم اللام على التاء الفوقية وواو مخففة
 مكسورة وفى نسخة يتلوى بياء منمنة مفتوحة وفوقية مفتوحة ولام كذلك وواو شدة مفتوحة يليها
 ألف ومعه بتقلب على فراشه من ألم الجوع من لواه ليا إذا صرعه عن جانب لا تحرقا تعالى لو وارؤسهم
 وهذا زهده صلى الله تعالى عليه وسلم فى الدنيا وصبره على مشاقها ويقمع شهوته ونفسه وهو يقهرها
 ويرشد أمته لذلك كما يندب بعد قوله (فلا ينفعه) ذلك أو جوعه (صيام يومه) بالنصب يمتنع أو ينبغ
 الخافض أى عن صيام يومه يقال منعت الرجل عن الشيء فامتنع وقوله (ولو شاء) صلى الله تعالى عليه
 وسلم الغنى أو الشراء كبر ما يحذف مفعولها بعد دلالة جوابها عليه (سأل ربه جميع كنوز
 الأرض وغمارها ورغد عيشها) ما بعد الكنوز يجوز عطفها عليه ونصبه عطفان جميع الكنوز
 جميع كنوزها ومعر وف والثمار جمع ثمره وهى ما يحصل من الأشجار ونحوها وقد رآه كل مابـ متقاد
 من غيره كما يقال ثمر العلم العمل ويجوز زارادة غدا غدا ورغد بفتحين وقد يسكن ثانية قال فيه ورغد
 وأرغد والعيش معنى المعيشة والمراد ما يتعش به وأصل معنى الرغد الواسع يقال أرغد فلان إذا أصاب
 رغدا أى سعة وخصبا وغيره (ولقد كنت أبكى له رجسة مما أرى به) وفى نسخة لما أرى به أى مما أشاهده
 به أو مما أعلمه به (وأمسح بيدي على بطنه) كأنه مسح يسترخ بذلك كما كان يضع الحجر عليه ليبرده
 ويشد صلبه وهذا الشفقة (عما به من الجوع) أى من ألمه ثم تبين أن ذلك شفقة بقولها (وأقول نفسى
 لك الغداء) تقدم أن الغداء بالكسر والفتح والقصر والمد وهو ما يغذى به الأسير ونحوه فيجعل عوضا
 عنه ويقال أفديه بنفسى وبى وبانى ومالى وقد يقال بنفسى من غير ذكر للغداء وتسمى الباء بالالتذية
 وهذا جائز بل مستحب لصدوره منه صلى الله تعالى عليه وسلم فيقال لمن له شرف كالحكام والعلماء
 والصالحاء وأعزة الأخوان قصد التوقير واستعفافه ولو كان محظورا كاتيل ماقاله صلى الله تعالى عليه
 وسلم ونهى عنه من قاله وقد قال له أبو بكر رضى الله تعالى عنه قد بناك بائنا وما هنا وقال صلى الله
 تعالى عليه وسلم لسعد ارم فذاك أبى وأمى ومنعه قوم محدث مالك بن فضال أن الزبير رضى الله تعالى
 عنه دخل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو سالك فقال كيف نجدك جعلنى الله فذاك فقال له صلى
 الله تعالى عليه وسلم مازلت على اعرابيتك بعد قيل ولا حاجة فيه لما ادعوا ولان الحديث الواحد لا يقاوم
 الاحاديث الصحيحة الكثيرة الواردة بخلافه لاحتتمال انه أنساها عنه لوروده فى غير محله لانه لا ينبغي
 ان يقال ذلك لمر بصل يتو جوع له ويقال لا بأس عليك وعافاك الله وشغاك وفكوه واكل مقامه قال
 لالان القائل له كان أبواه مشركين ولا لانه من خصوصيات لان من قائله من ليس كذلك والاصل عدم
 الخصوصية (لو بلغت من الدنيا بما يقولك) التبلغ مفعول من البلاغ وهو مودة دار الكفاية يقال تزود
 من دنياك بالبلاغ مأخوذة من الزاد الذى يبلغ به المسافر منزله وضمه هنا معى اكتفيت أى لو اكتفيت
 منها بالكفاف من القوت من غير ضرورة ونحوه ولولا لمتنى (فيقول) صلى الله تعالى عليه وسلم
 لعائشة رضى الله تعالى عنها (مالى ولادنيا) قيل ما نافية أى ليس لى الفة ومحبة مع الدنيا حتى أرغب

العبادة لكان أولى من هذه الحالة بخواب لو مقدر وما قدرنا أحسن من التقدير المشهور وهو لكان أحسن ويجوز ان يكون لولائتى
 ويشير الى ما اخترناه ما صدر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم من الجواب الدال على ان اختياره هو الصواب (فيقول ما عائشة مالى
 وللدنيا) استفهامية إنكارية أى لا حاجة لى اليها ولا إقبال لى عليها قال التمسانى قيل يجوز ان يكون ما استفهامية وتقديره أى الفة
 ومحبة لى معها حتى أرغب فيها وقيل يجوز ان يكون مانافية أى ليس لى الفة الى آخره انتهى ثم بين سبب اعراضه عنها بقوله

(أخواني من أولى العزم من الرسل) أى كلهم وأجلهم (صبروا على ما هو) أى على أمر عظيم هو (أشد من هذا) أى عما أنا صابر عليه لما روى أن بعضهم مات من الجوع وبعضهم من شدة أذى القمل وبعضهم من كثرة المجرحات وشدة الأمراض والعاهات وقد خصني الله تعالى فيهما حتى على الاقتداء بهم بقوله سبحانه وتعالى فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم وفيه إيماء إلى أن العبرة في الكتاب والسنة بموم اللفظ لا بخصوص السبب (فخضوا على حالمهم) أى إلى كانوا عليهم بما يقتضى الصبر ولم يتألبوا من ربهم السعة ولا دفع المضرة نظرا إلى كمال حسن ما كلفهم (فقدموا على ربهم) راضين بقضائه صابرين على بلائه مشاكرين على نعمائه (فاكرمهم) أى مرجعهم ١٣٤ إليه (وأجزل) أى أعظم (ثوابهم) لديه (فاجدني استحي) يهاتين وفي

فيها أو أواسته هامة أى أى الفقه ومحبة ورغبة إلى في الدنيا وهذا من إشاره صلى الله تعالى عليه وسلم الزهد وأظهاره لغنى القاب ومحبة تركه لها ثم بين أنه مقام عظيم سقه به الرسل عليهم الصلاة والسلام بخبري على طر يقتهم فقال (أخواني من أولى العزم من الرسل) تقدم انهم نوح وإبراهيم وموسى وغيسى عليهم الصلاة والسلام على خلاف فيهم وفى وجه تسميتهم بذلك (صبروا على ما هو أشد من هذا) كالحبس والعرض على القتل أو غير ذلك مما علم من التفاسير (فخضوا على حالمهم) أى استمر وأعليه راضين بقضائه الله لهم إلى أن ماتوا (فقدموا على ربهم) أى لا قوموه شهودا وما انكشف لهم من أحوال الآخرة في البرزخ (فاكرمهم) أى أكرمهم الله في مرجعهم إليه يقال أب يؤب إذا رجع فهو واسم مكان أو مصدر ميمى (وأجزل ثوابهم) أى كثرت لهم العطاء والحزاف في دار المقام (فاجدني استحي) من الله عند لقاءه (ان ترهت في معيشتى) أى ان تمنعت وتوسعت في العيش والترفيه تفعل من الرفاهة والرعاية وهى كالرغد السعة وقد كان الله خيرته صلى الله تعالى عليه وسلم قبيل موته بين الخلف في الدنيا ولقائه فاختر لقائه كما قاله ابن العربي وان شريطة ويحوي فتح جاء على المصدرة بتقدير لا يم قبلها أى لترفعى ووقع فى نسخة في معيشتهم أى فى جنس معيشتهم والأصح الأولى (ان يقصر فى غدا) يقصر مئى للجهول مع الشد يد أى ان تقع التصير أو التصير بالكسر طاه وعمله (دونهم) أى فيكون مقاي دون مقامهم لتزول مرتبتى عن مرتبتهم والمعيشة مفعلة وجعه مع عايش بالهمزة وقد تهمز قليلا كما بينه النجاشي ما يعش به وغدا بالجمعة اليوم الذى بعده يومه والمراد به الآخرة جعل الدنيا بمنزلة اليوم الحاضر والآخرة لكونها بعدهما بمنزلة غدا استعارة (وما من شئ هو أحب إلى من الحقوق باخواني وأخلائى) بالمضمض لفاء المتكلم جمع خليل وهو قياس فى المضاعف والمراد بالآخوان والأخلاء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام السابق ذكرهم (والرفيق الأعلى) وعن عائشة رضى الله تعالى عنها أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لم يقض نبى حتى يرى مقعده من الجنة يخبر بذلك فلما حضرته صلى الله تعالى عليه وسلم الوفاة خص بصره وهو يقول اللهم اغفر لى وارحنى الحقنى بالرفيق الأعلى كما فى البخارى وفى النهاية الرفيق فى الأعلى جماعة الدين الذين يكونون أعلى عليين والمراد به الله عز وجل والرفيق بمعنى الرفء وهو من أسماء الله كالعالي والأحقق بهم بمعنى كونهم معهم (قالت) عائشة رضى الله تعالى عنها (فما أقام بعد) بالبناء على الضم أى بعد مماته هذه (الاشهرا حتى توفى صلى الله تعالى عليه وسلم) أى انتقل للآخرة واستوفى أيام عمره

نسخة بيا واحدة أى فارى نفس مستحبة (ان ترهت) أى لو تمنعت (فى معيشتى) ان يقصر مئى (يشدد ان الصاد المفتوحة غدا دونهم) أى دون مرتبتهم وتحت درجتهم وهم متى أن كون فوق جملتهم (وما من شئ هو أحب إلى من الحقوق باخواني) أى فى الجملة (وأخلائى) أى أحبائى فى الملة (قالت) فما أقام أى فى الدنيا (بعد) بالضم أى بعد قوله ذلك (الاشهرا حتى توفى صلى الله تعالى عليه وسلم) غايه لأقامته أى إلى أن مات وانتقل إلى رجة ربه وهذا يدل على اختصاره الفقر فى جميع أمره إلى آخر عمره قال الدجى رحمه الله تعالى لم أدره من روى هذا الحديث لكن روى ابن أئى حاتم فى تفسيره عنها

قالت خال رسول صلى الله تعالى عليه وسلم صاعا ثم طواه ثم ظل صاعا ثم طواه ثم ظل صاعا ثم طواه ثم ظل صاعا قال عائشة ان الدنيا لا تتبعى لحمد ولا لآل محمدا عائشة ان الله تعالى لم يرض من أولى العزم من الرسل إلا بالصبر على مكروهها والصبر على محبوبها ولم يرض منى إلا ان يكفى ما كلفهم فقال اصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل وانى والله لا صبرن كما صبروا جهدى ولا قوة إلا بالله قال التمس ساني هنام مسئلة وهى من قال ما لى صدقة على أعقل الناس فأتى الفقهاء على انه يعطى الزهاد لان العاقل من طلق الدنيا أو أشدوا طلق الدنيا لانا * وطاب من زوجنا سواها انها زوجة سوء * لا نبالى من أناها أنت تعطى ما نأها * وهى تعطيك تقاها فإذا نالت منهاها * منك ولتلى وراها

(فصل)

(فصل وأما خوفه ربه) عز وجل ولما كان الزهد ترك الدنيا باختياره وحده نفسه عن الشهوات وذلك
 انما يكون بعد تحقق الخوف والرجاء عقب الزهد بالخوف من الله وربه منصوب بمفعول المصدر واعلم
 انهم اختلغوا في خوف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من عقاب الله فقال الاسام أبو الحسن الاشعري
 في كتاب اليجاز كان صلى الله تعالى عليه وسلم يخاف الله بلاخلاف الا ان خوفه كان لماذا فقال أهل الحق
 كان خوفه قبل ان آمنه الله من عقابه وبعده كان من عقابه ولو معه في الدنيا كما قيل له صلى الله تعالى عليه
 وسلم لما عرض عن ابن أم مكتوم عيس وتولى الآية فاما بعد ان آمنه الله تعالى من عقابه فلا يجوز ان
 يخاف عقابه مع علمه بانه آمنه منه فاخبره بانه لا يخاف عقابه خلافا للرافضة والقدرية حيث زعموا أنه هو
 وسائر المكلفين ماداموا المكلفين في الدنيا لا بد ان يخافوا عقابه سواء منهم أم لا دليلنا ان الخوف من شيء
 لا يجوز الا مع تحويز نزوله به وأما مع القطع بانه لا يحصل أذا فعل حصول الخوف منه عند عاقل فلو قلنا
 انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يخاف عقاب الله مع تأمين الله له من ذلك لا أدى الى كونه شاك في غيره وانه
 صدق أو كذب في اخباره بانه لا يتعلق به عقاب ولما نزل هذا بالاتفاق علم ان الخوف لا يصح مع القطع بانه
 لا يعاقب أملا انتهى وسئل شيخ مشايخنا ابن حجر الهيتمي عن الانبياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام
 والعشرة المبشرة ما تحمته هل كانوا يخافون عقاب الله تعالى بعد اخبار الله بهم بل بعد بون فاجاب بان
 نفى الخوف وأثبت الامن لمن ذكر مطلقا باطل بل مصادم للنصوص من وجوه * أحدها ان حقيقة
 الخوف كافي الاحياء ألم القلب لتوقع مكرهه في المستقبل وهو اقسام منها خوف ضعف القوة عن الوفاء
 بحقوق الله على ما ينبغي والخوف بهذا المعنى محقق في جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام ويلزمه عدم
 الامن من مكر الله ولا يأمنه أحد الا ان كان المأمون منه الانسلاخ عن النبوة والملكية والايام في العشرة
 على انه قبل بوقوعه لبعضهم والرجاء والخوف متلازمان واشترط الرجاء والخوف معا هو مشكوك فيه
 لا يابيد فيه لانهم لا يخافون لانهم على بينة وبقين من ربهم كما قيل بل هو حجة عليهم لما مر من معنى الخوف
 فالكل على يقين من أصل الكمال وقد تعثر بهم استئثار قدرة الله واستغنائهم عن خلقه وانه لا يستل
 عما يفعل ولا يجب عليه شيء وقد يشترط ما أخبرهم به بما انطوى عن علمهم في وجب الخوف حتى من
 سلب أصل الكمال * الثاني ان الشافعي رضي الله تعالى عنه صرح بان الملائكة داخلون في قوله
 لا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون الساخر ابن أبي ساتم من الله تعالى قال لهم ما هذا الخوف الذي بلغ
 منكم وقد أنزلتكم منزلة لم ينزلها سغيركم فآلة الوار بنالآ يامن مكر الله الا القوم الخاسرون * الثالث ما في
 الاحياء ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام يخافون المكر لما روى ان النبي وجبريل عليهما الصلاة
 والسلام يكياخوفان ان يكونا منهن متجانسا ومكر اوهذا هو الذي قطع قلوب العارفين فلا شهية
 في ذلك لقوله تعالى * ما أدري ما يفعل بي ولا بكم * فان قلت يرد ما روى عن الحسن انه لما أنزلت
 هذه الآية خاف صلى الله تعالى عليه وسلم ما قلنا من اننا نتجالتا الخ جده صلى الله تعالى عليه وسلم
 في العبادة وقال أفلا كون عبدا شكورا وروى انه قال في الآية ان ذلك في الدنيا أم في الآخرة فعاد الله
 لانه أخبر بانه في الجنة فالعسى ما أدري ما يفعل بي في الدنيا فاخبره بنصره واطهار دينه * قلت المراد
 خوفه صلى الله تعالى عليه وسلم من أمور الدنيا أو استئصال أمته فانه الله منه وأما الخوف من الله فلا
 يأمنه أحد * الرابع انه ورد في أدعيته صلى الله تعالى عليه وسلم كثيرا ما يدل عليه نحو اللهم اني أعوذ
 برضاك من سخطك وبعافاك من عقوبتك وأعوذ بك من قولك اللهم اني أعوذ من عذاب النار
 وفتنة الحيا والممات وليس هذا نشر بعالمته ان يقولوه لانه لم يقل قولوا لا فرينة على نفسه ربه انتهى
 وقد اختلف الفقهاء في الامن من مكر الله والياس من رحمة فقالت الشافعية انها من الكبائر وقالت

(فصل)

أى ثالث (وأما خوفه
 ربه) مع مفعول المصدر
 المضاف الى فاعله وفي
 نسخة من ربه

الحقيقة انما كفر لقوله تعالى * لا يباس من روح الله الا القوم الكافرون * ولا يامن مكر
الله الا القوم الخاسرون * وتسلت الشافعية الجدهما من الكبائر بما ورد في حديث ابن مسعود
رضي الله تعالى عنه وقال ابن ابي شريف ان اربدا يباس انكار سنة الرحمة الذنوب وبالا من انه
لامكر فهو كفر وفاقا لانه رد للقرآن وان اربدا سنة غلام الذنوب واسنة اعداءه فواسنة اعداءه يدخل
في حد الياس وغلبة الرجا المداخل له في حد الا من فهو كبيرة لا كفر فان ورد اطلاقه عليه فلا يتعاطى
اوارادة كقران النعمة انتهى وبهذا وفق بينهما ابن نجيم في رسائله وعلى ما مر عن الاشعري يخص
الامن بغير من مروى على غيره هو بان على عموه هذا جملته ما قاله الفقههاء والاصوليون في هذه
المسئلة وههنا بحث فيهما قالوه هو ان الاشعري امام اهل السنة وقد خرم بانهم عموم ما ذهبوا الى
أمنهم من العقاب كان دون العقاب وقوله أفلا كون عبد اشكورا يؤيده وما ذكر من الخوف والادعية
قال الظاهر الذي يقتضيه النظر الدقيق ان مكر الله ليس بمعنى عقابه بل بمعنى ان يقتدر عليهم امر يقتضيه
اذا صدر منهم لانه تعالى وان كان له ان يعذب كل أحد لكن عدله وحكمته يقتضي ان لا يقع ذلك منه بل
يجوز جواز اعتدالهم من علم هذا ونظر لعل طمأنينة واستغنائه عن جميع مخلوقاته خاف منه وخشي منه وهذا
مقام السكينة ولذا قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وهذا الخوف لا بد منه لكل أحد واما
خوفه العقاب بدون هذا مادام على حال العصمة والتقوى فلا يجوز عقابهم فانه يلزمه عدم الوثوق بخبره
تعالى وعلى هذا يحمل كلام الاشعري وهو مناف لما قاله ابن حجر رحمه الله تعالى اذا عرفت هذا فقوله
في شرح جمع الجوامع الامن من مكر الله تعالى معناه الاسترسال في المعاصي انكالا على العفو وليس
بسد يد وليس محلا للخلاف * ثم أقول الحق ما قاله الاشعري والذي ندين الله به اننا نعتد ان العقاب
لا يقع وان الانبياء خصوصاً ينبغي عليهم الصلاة والسلام بعد عصمتهم ومغفرة ما تقدم وما تأخر لا يخشى
أحد عليه العقاب ولا يجوز تجوز به عليه أهما هو فلعظمة الله وهما به عند عذبه وعلمه باله غنى عن خلقه
أن يفعل بهم ما أراد فخيافه خوفاً شديداً ويستعين من عقابه وان لم تجزوه نحن وفي قوله تعالى لا خوف
عليهم ولا هم يحزنون ايضاً لذلك دقيق وما قاله ابن حجر لا دليل له فيه وكلام الغزالي لا حاجة له فيه
والآية التي ذكرها خصوصاً بالانبياء أو مذمومة كافي الكشف * ولك ان تقول انه لشدة خوفه
صلى الله تعالى عليه وسلم من الله قد يذهل عن تأمين الله له لاسيما مع ما مر ونظيره ما قاله السيوطي
رحمه الله تعالى في أجوبة الاسئلة المتكررة في قول يوسف عليه الصلاة والسلام توفني مسلماً وهو
يعلم ان كل بني لا يموت الا مسلماً انه دعى بذلك في حال غلبة الخوف عليه حتى أذهلته عن علمه حالة
الدعاء أو ذلك أظهر للعبودية والافتقار وشدة الرغبة في طلب سعادة الخاتمة وتعليلها باللام انتهى ثم
دأبت ما قلناه صرح به ابن عربي في سراج المريدين فالحمد لله على الوفاق وانما أطننا الكلام في هذا
المقام لانه من زال الاقدام فليكن باعادة النظر * فان مورد له يصف من الكدر * ولنا عودة الى
الكلام فيه آخر الكتاب ان شاء الله تعالى (وطاعته له وشدة عبادته) قرنهما مع الخوف لتلازمهما معاً
(فعلى قدر علمه به) قال القسري رحمه الله تعالى العلم والمعرفة عند العلماء بمعنى وعند القوم معرفة
الحق باسمائهم وصفاته ومن عرفه صدق في معاملاته وتنتج من ردى اخلاقه وآفته ومن أمارات المعرفة
حصول المحبة وهي الخوف مع الاجلال والى ذلك أشار المصنف فان من قدر الله حق قدره أشد خوفه
منه واطاعه وعبدته على قدر طاقته وانما يعصى الله من جهل ربه ونفسه فان الايمان بحبة الله ومن
أحبه اطاعه وتحت الرغبة اللين الصريح (ولذلك قال فيما حدثناه) وفي نسخة حذني (أبو محمد بن عتاب
قراة مني عليه) تقدم ترجمته قال (حدثنا أبو القاسم الطبرلسي) حاتم بن محمد بن عبد الرحمن التميمي

(وطاعته له) أى كمال
اتقياده في جميع حالاته
(وشدة عبادته) أى
كمية وكيفية (فعلى قدر
علمه به) أى بقدار
معرفة وعظمته (لذلك)
أى لكون ما ذكر على قدر
علمه (قال) أى النسبي
صلى الله تعالى عليه وسلم
(فيما حدثناه) أى
في جملة ما رواه لنا (أبو محمد
ابن عتاب) بشدة يد التاء
الغوية (قراءة مني) أى
من بين أقراني (عليه)
ففيه دلالة على تسوية
اطلاق الحديث على
القراءة والسماع (قال
ثنا) أى حدثنا (أبو
القاسم الطبرلسي)
بضم الموحدة واللام

(حدثنا أبو الحسن القاسبي) بكسر الموحدة (ثنا أبو زيد المروزي ثنا أبو عبد الله الغري) بكسر مفتوح فسكون (ثنا محمد بن اسمعيل) أي البخاري صاحب الصحيح (ثنا يحيى بن بكير) بالتصغير روى عن مالك والليث قال أبو حاتم لا يحتج به وضعفه النسائي قال الذهبي كان ثقة واسع العلم وذكر في الميزان أنه وثقة غير واحد قال الحلي كيف لا وقد احتج به البخاري وروى عنه (عن الليث) أي ابن سعد عالم أهل عصره روى عن عطاء بن أبي مكيه وثنا قال أبو نعيم في الحلية أدرك ثنيقا وخمسين رجلا من التابعين وعنه ثقبه وخلفه وكان نظير مالك في العلم وقال الشافعي الليث أفقه من مالك وله كن أضعاه أصحابه وقيل كان دخاه في السنة ثمانين ألف دينار فإنا وجبت عليه زكاة وقد حج وأهدى إليه مالك طباقا فيه مرطب فرد إليه على الطبق ألف دينار وأخرج أبو نعيم عن أولاد خادم الرشيد قال جرى بين الرشيد وبين بنت عمه زينة بنت جعفر كلام فقال لها هرون أنت طالق إن لم تكن من أهل الجنة ثم ندب فجمع القهاء فاختاروا ثم كتب إلى البلدان فاستحضر علماءها إليه فلما اجتمعوا جلس لهم فسألهم فاختلفوا وبقي شيخ لم يتكلم وكان في آخر المجلس فسأله فقال إذا خلا أمير المؤمنين في مجلسه كلمة فصر ففهم فقال لا ينبغي أمير المؤمنين فنادا فقال أنت تكلم على الأمان قال نعم فأمر بأحضره مصحف فأحضر فقال تصحى بها أمير المؤمنين حتى تصل إلى سورة ١٣٧ الرحمن فأقرأها ففعل فلما انتهى إلى قوله تعالى ولن نخاف

مقام ربه جنتان قال
أمسك يا أمير المؤمنين
قل والله فاستد ذلك على
هرون فقال يا أمير
المؤمنين الشراط أم لك
فقال والله حتى فرغ
من اليمين قال قل في
أخاف مقام ربي فقال
ذلك فقال يا أمير المؤمنين
فهو جنتان وليست
بجنة واحدة قال فسمعنا
التصديق والفرح من
رواه السرخس فقال الرشيد
أحسنتم والله وأمر له
بالجواز والخلع وأمر له
بأنطاع وإن لا يتصرف
واحد عصر الأما

المعروف بابن الطرابلسي كما تقدم عن البرهان فالنسبة إليه طرابلسي واطرابلسي بزائدة همزة في أوله وهي مدنية بالشام والمغرب والمشهور فيها طرابلس بالياء الفوقية وهو صحيح أيضا لأنه أجمعى عرب بابدال التاء فاء فلذلك حكاه أبو صله والنطق بعمره قال (حدثنا أبو الحسن القاسبي) علي بن محمد بن خالد المغافري الإمام الفقيه الحافظ وقد تقدم قال (حدثنا أبو زيد المروزي) تقدم أيضا قال (حدثنا أبو عبد الله الغري) تقدم ضبطه وترجمته قال (حدثنا محمد بن اسمعيل) الإمام البخاري صاحب الصحيح وقد تقدم قال (حدثنا يحيى بن بكير) الخزرجي الحافظ أبو زكريا المصري روى عنه البخاري وغيره وهو ثقة وإن ضبطه بضمهم توفي سنة إحدى وثلاثين وثلثمائة (عن الليث) بن سعد بن عبد الرحمن بن حمزة عالم مصر وأصله من أصفهان وكان نظير الأعلام مالك وكان أسخى الناس فقيل أنه كان دخله في كل يوم ألف دينار ولم يحب عليه زكاة توفي يوم الجمعة من صفر سنة ثمان وخمسين ومائة وقيل غير ذلك أدركنا سائسا من التابعين (عن عقيل) مصغره وهو عقيل بن خالد الحافظ أخرج له الأئمة الستة قوله ترجمة في الميزان توفي سنة إحدى وأربعين ومائة (عن ابن شهاب) تقدم أنه أبو بكر بن محمد الإمام المشهور بالزهري (عن سعيد بن المسيب) تقدم ضبطه والكلام عليه (أن أباه رضى الله تعالى عنه) تقدم أيضا كان يقول قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو تعلمون ما أعلم من عظمة الله وجلاله وكبرائه هذا هو المناسب للترجمة أو ما أعلم من أحوال الآخرة وأهوالها وما يبلغها الإنسان (لضحتكم قليلا وليكنتم كثيرا) يأتي بيانه وفي الحديث طباقان أو ثلاثة بين قليل والبكاء والعلم وبين الكثرة والضحك وعدم العلم فقد برهنا الحديث رواه المصنف رحمه الله عن صحيح البخاري وله فيه رواية أخرى عن الترمذي أشار إليها بقوله (زاد في روايتنا عن أبي عيسى الترمذي رفعه) بصيغة

(١٨ شفا في)

وصرفه مكرما وقد كروا في ترجمته أنه كان لا يتكلم كل يوم حتى يتصدق على ثلاثمائة وستين مسكينا عدد أيام السنة (عن عقيل) بضم مهملة وفتح قاف وهو ابن خالد الأيلي أخرج له الأئمة الستة (عن ابن شهاب) هو الزهري (عن سعيد بن المسيب) بفتح التاء المشددة وتكسر وهو من أجلة التابعين وساداتهم (أن أباه رضى الله تعالى عنه) يدل على تكريمه لهذا الحديث عنه (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا (أخرج البخاري في الدقائق وروى أحدوا البخاري أيضا ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أنس وزاد الحاكم عن أبي ذر ولماسع لكم الطعام ولا الشرب ورواه الطبراني والحاكم والبيهقي عن أبي الدرداء بن زائدة بن جهم عن أبي الصعدات بن دينار عن أبيه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) (زاد) أي شيخنا السابق أو بعض مشايخنا وقد أحاطنا بالدجى بقوله أي زاد أبو هريرة أو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لأنه يصير التقدير أن أحدنا زاد في روايتنا عن أبي عيسى رفعه إلى أبي ذر وخلفه لا ينبغي على من له ذرة من العقل الذي يدرك ثواب الثقل (في روايتنا) أي من غير قرائته (عن أبي عيسى الترمذي) أي صاحب السنن (رفع) أي الترمذي أسناده أو حديثه

(إلى أبي ذر) أي في قوله مرفوعا كما صرح به الترمذي في الزهد وقال حسن غريب وروى عن أبي ذر موقوفا وأخرج ابن ماجه فيه نحوه ورواه محمد بن حميد الرازي ورفعه أيضا (اني لأرى مالا ترون) أي أبصر مالا تبصرون من عجائب الملائكة (وأسمع مالا تسمعون) أي من غرائب أخبار عالم الجبروت (أطت السماء) بشديد الطاء أي صوتت (وخلق لها) بصيغة المجهول أي وبني لها (ان نطق) لكثرة ما قالها من الملائكة فكانتهم ١٣٨ أنقلوها كثرة وقوة حتى أطت كالغيب وهو تمثيل للتلوين بكثرة ما وان لم يكن ثم

الماضي أي زاد هذا الكلام أو مصدر فهو مفعول زاد (إلى أبي ذر) رضي الله تعالى عنه) يعني أن رواية البخاري السابقة رواية أبي هريرة رضي الله تعالى عنه وهذه رواية أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد خالف المصنف في عبارة ما صطلح عليه المحدثون فإن المرفوع عندهم ما اتصل بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بأن يذكر بحاييه قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كذا فيقال رفعه إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا إلى الصحابي - قيل الجار والمجرور متعلق بمحال مقدرة تقديره عاز بالي أي ذر فلا يخالفه فيه لاصلاحهم وسبأيتي تمته - (إني أرى مالا ترون) وأسمع مالا تسمعون) المراد بما الموصولة فيهما مغيبات وأهرو في الملائكة الأعلى أطلع الله عليها وغيره لا يراها كرقية الملائكة والخمسة والنار و عذاب القبر والاطلاع على الموت وأحوال البرزخ وسماعه لاصوات المعذبين في القبور ولا يطيط السماء المشار اليه بقوله (أطت السماء) أصل معنى الاطيط صوت الابل اذا حنت وانقب اذا ضغطت مثل ما عليه ونحو ذلك أي ان السماء لكثرة ما عليها من الملائكة اذا تحركت كوا يسمع فاصوت سمعه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وخلق لها) بالبناء المجهول أو هو مصدر مرفوع خبر مقدم لقوله (ان نطق) أي تصوت يسمع لها صرير مثل ما عليها على الاول هو نائب الفاعل وقد قيل ان صريرها يسمع منه ألحان متناسبة مطربة بها أخذ الحان المومنين ولذا تطرب الارواح لسماعه لتذكرها معا دحشا هو قيل انه أنين من خشية الله وقال التلمساني هذا اذا كان بكثرة ما في السماء من الملائكة وان لم يكن غنة أطيظ والمراد تقرر عظمة الله ثم استأنف صلى الله تعالى عليه وسلم ما بين سبب أطيظها فقال (ما فيها موضع أربع أصابع الا وملاك واحد) أي جبرئيل (جبرئيل) أي جبرئيل (ساجدا لله) حال من الضمير قبله (والله لو تعلمون ما أعلم) أي من شدة الاحوال وعظائم الاهوال (الضجكت قليلا) وليكنتم كثيرا) جواب القسم السادس جواب لوفيه مقابلة الضحك والقلة للبكاء والكثرة ووقع هنا للدخلى خط وعدم ربط وتقدير وتأخير ليليق بضبط الكتاب ولا يتجديت

أطيظ لها تقرر العظمة خالقها ومثله حديث العرش على منكب اسرافيل وانه ليخط أطيظ الرجل الجدير بعظمته وعجزه عن حمله اذن المعلوم ان أطيظ الرجل وهو الكوبرا كبه انسا يكون اقوة ما وقوه من نقله (ما فيها موضع أربع أصابع) ظرف مستقر لا اعتماد على حرف الذني (الا وملاك) حال من فاعل الظرف وهو موضع أي الاوفيه ملكا (واضح) بالتأني (جبرئيل) أي جبرئيل (ساجدا لله) حال من الضمير قبله (والله لو تعلمون ما أعلم) أي من شدة الاحوال وعظائم الاهوال (الضجكت قليلا) وليكنتم كثيرا) جواب القسم السادس جواب لوفيه مقابلة الضحك والقلة للبكاء والكثرة ووقع هنا للدخلى خط وعدم ربط وتقدير وتأخير ليليق بضبط الكتاب ولا يتجديت

الباب لا بد من اصلاحه على نهج الصواب (وما تاذتكم بالنساء على الفرس) بضم تين جمع فراس فهو من قبيل مقابلة الجمع بالجمع (ولخرجتم إلى الصعدات) بضم تين جمع صعيد أي الطرقات (تجأرون) أي حال كونكم ترفعون أصواتكم وتسغيثون ويتضرعون في جميع حالاتكم (إلى الله لوددت) أي بكسر الدال الاولى أي لأحببت وتعتبت ووقع في أصل الدجى بزيادة الواو قبل وفي رواية لبقى (شجرة تعضد) بصيغة المجهول أي تقطع

(روى) استئناف بصيغة المجهول أى نقل (هذا الكلام) أى بخصوصه مسبق من المرام وهو قوله وددت أنى شجرة تعضد (من) قول أنى ذر نفسه (أى موقوفاً عليه من غير رفعه (وهو) أى اسناده الموقوف (أصح) أى من اسناده المرفوع قال الحلي ولما وقفت على قوله وددت إلى آخره من زمن طويل قطعت بأن هذا اللفظ من كلام النبوة ثم رأيت بعض الحفاظ المتأخر من مشايخ مشايخي فى أر بعين أه قال المحدث ثم رأيت كلام القاضي أنه من قول أنى ذر وهو أصح وهذه العبارة قاضى لخصاصة الذى ذكره بعض مشايخ مشايخي من أنه مدرج هو الصواب فيما ينظر لى انتهى وقد تنحرف قول وهو أصح على الدخلى عما وقع فى أصله وهو واضح بزيادة واو ونقطة صادية وهو ظاهر ثم بينه بقوله أى من حيث أنه أشبه بكلامه وألقى بحاله مع كونه صلى الله تعالى عليه وسلم أعلم بكانته عند ربه وأتر من أن يتمنى عليه فدون ما أعطاه انتهى ولا يخفى أن الكلام فى صحة الرواية والأفلاحي فى وجه ظهور الدراية لأن مثل هذا الكلام إنما ينشأ عن غلبة الخوف من مشاهدته لله بصف عظمته ومطالعته نعت سخطة المتقاضى لعقوبته المجازة من حيث العقل أنه المطابق للنقل أنه سبحانه وتعالى لو عذب أهل سواه وأرضه بكون عادلاً فى قضاءه وحكمه إذا سئل عما يفعل وهم يسألون فمن نظر إلى نفوت الجمال حصل له البسط فى الحال والمقال ومن طالع صفات الجلال ١٢٩ وقع فى قبض الحال وصيق البال

والكلام وهذا يحتمل بين قول بعضهم من عرف الله طال أسانه وقول آخرين من عرف الله كل أسانه هذا وقد ذكر الحفاظ أبو نعيم فى الحلية أن عمر رضى الله تعالى عنه مر برجل من المناقذين حائس والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يصلى فقال له ألم تصل مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له مر إلى عمك فذكر ذلك لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له عليه الصلاة والسلام أن الله تعالى فى السموات السبع ملائكة يصلون

عنه أن يكون غير ذى روح فلا يبعث ولا يبأل وعضد الشجر موته وآخر العهد به (روى هذا الكلام) يعنى قوله (وددت أنى شجرة تعضد) فهو يدل من الكلام معين له (من قول أنى ذر نفسه) لا من الحديث وكلام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وهو) أى كونه منه قول أنى ذر (أصح) وفى نسخة واضح بالضاد المعجمة والصحيح أصح أى من كونه من الحديث مرفوعاً صلى الله عليه وسلم وهو ألقى بحاله وأنسب بكلامه بخلاف سابقه فإنه من الحديث بخلاف إلى هذا أشار المصنف رحمه الله تعالى بقوله سابقاً زاد فى روايته ثنائى أى عيسى الترمذى رفعه إلى أنى ذر وإذا كان من كلام أنى ذر فهو مدرج فى الحديث أذ لم يميز لفظه عن لفظه فاعتراض البرهان الحلي عليه بأنه كان ينبغى له أن يقول أنه مدرج لا وجه له نعم فى عبارته السابقة كدر لا يخفى قبله وكونه صلى الله تعالى عليه وسلم غنى ما ذكره مشكل لأنه مقطوع به لا ريب فى أمن من كل سوء ومن بالدرجات العلى وخوفه أناسه خوفاً وإجلالاً وهيبه كخوفنا من غضب الله وسوء الخاتمة وقول بعض الصحابة المشرى بن الجهم ليعنى طائر ولينى لم أخلق بشر أو ليعنى كذا شيخ ويؤكل لحمه ليس لعدم الوثوق بالوعيد بل لم يكن إلا خوفاً من مخالفة أمره فاتهم بخلوئه وبخافون من مخالفتهم وان لم يعاقبهم وهذا كلام من لم يحقق المقام وقد تقدم فى أول الفصل ما فيه كفاية (وفى حديث المغيرة رضى الله عنه) المتفق عليه فى رواية الشيخين والمغيرة بضم أوله ويكسر اتباعاً إلى ابن شعبة من الصحابة وهو أحد دهاة العرب (صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى صلاة التطوع والتهجد لأن زيادة المذ كورة فى بعض الروايات إنما تاتى فيها (حتى) انتفخت قدماه) أى ورمت من طول القيام (وفى رواية أنه كان يصلى حتى ترم) بفتح المنة الفوقية وكسر الراء الخفيفة المهملة ومع مخففة مضارع وورم إذا انتفخ لآصاب الماداة لقدميه من طول وقوفه صلى الله تعالى عليه وسلم ووقع فى بعض النسخ ترم بشد يدي الميم

له غنى عن صلاة فلان قال عمر ما صلاتهم باني الله قال فلم يرد عليه شيئاً فاجبر بل عليه السلام فقال باني الله السالك عمر عن غنى صلاة فلان فقال أقر على عمر السلام وأخبره بأن أهل سماء الدنيا يسجدون فى يوم القيامة يقولون سبحان ذى الملك والمكوت وأهل السماء الثانية كرم على يوم القيامة يقولون سبحان ذى العزة والجبروت وأهل السماء الثالثة على يوم القيامة يقولون سبحان الحى الذى لا يموت انتهى وفى آخر الحديث ما فيها موضع أربع أصابع لا وملك وأضع جهته ساجداً لله (وفى حديث المغيرة) أى ابن شعبة كإرواه الشيخان وغيرهما عنه وهو من دهاة العرب وكذا زباد بن أنى سفيان وعمرو بن العاص معاوية بن أنى سفيان قال ابن وضاح أحسن المغيرة فى الإسلام ألف امرأة (صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى من كثرة صلاة الليل (حتى) انتفخت قدماه أى تورمت قال ابن مرقوق إنما ذلك من طول القيام فتمصب المواد إلى سافل فاستقر فى القدم فبم لذلك وينفخ وذلك لبعده من حرارة القلب قيل كان يصلى الليل كله حتى تورمت قدماه من طول القيام فانزل الله عليه من القرآن ما خففه عليه وعلى من تبعه وهو قوله إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ذلك قوله طمأننا عاكلي القرآن لثقتى (وفى رواية) أى له ما عنه (كان يصلى) أى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (حتى) ترم

قدما على زينة تعد مضارعة وم كورث بمعنى تورث كافي رواية وأما شديد المم على ما في بعض النسخ خطأ فاحش والعدل عن الماضي
 لمحاكاة الحال الماضية كقولهم مرض حتى لا يرجوه فالظاهر انه مرفوع ومثله قوله سبحانه تعالى حتى يقول الرسول بالرفع على قراءة
 نافع (ف قيل له أن تكلف هذا) تحذف احدى التائين وتشد اللام أى أنت تحمل هذا التحمل وجوز الدجى كونه من كلف اللام ومنه
 حديث انى أرك كلفت تعلم القرآن وحديث أن كلف من العمل ما تطيقون لكنه غير موافق لما في القاموس فانه قال كان كلف كتحرج
 أو لعل وهو مناسب للحديث الاول ثم قال وأكلفه غيره وهو الملائم للحديث الثانى أى كلفوا أنفسهم أو غيركم ما تطيقون من أعمالكم ثم
 قال صاحب القاموس وتكلفه ١٤٠ تجشمه والمكلف المتعرض للمأثم عليه انتهى ولا يخفى ان هذا المبنى هو المناسب

أى تصبر ميمما وهى غير صحيحة رواية ودراية (قدماء) وفي رواية ساقاة وروى تورث وتراعت بزاى
 معجمة وعين مهملة أى تشقت (ف قيل له أن تكلف هذا) بهزمة استقهام وفتح التاء الفوقية وأصله
 أن تكلف غذفت احدى التائين تخفيفا أى تتحمل مشقة وكلفته وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك
 وما تاتر (جمله طالية معترضة بين الاستقهام وجوابه وسياق ما في إضافة الذنب له صلى الله تعالى عليه
 وسلم لانه معصوم عن الصغائر والكبائر على الاصح بان المراد لوصدرك أو ما بعد من الذنوب بالنسبة
 لغيرك لا لتزنيك وعلوه قائم وستسمع تفصيله في محله (قال أفلا) كون عيدا شاكورا لما أذن الله على
 من جلائل النعم التى لا تحصى ومن أجلها عصمت على ومغفرت له ذنى قبل وقوعه والاستقهام أنكرى
 والغامضية أى ترك الصلاة لغفرت وهى سبب وجوب العادة لا لتركها وقوله شكورا لانها نعم جليلة
 تستوجب مزيد شكره وقوله عيدا تلوح بغاية كرامه له صلى الله تعالى عليه وسلم بتقرينه ونسبته
 لسيده وكله يقتضى أجل الشكر وهو العباد (وتخوه عن أى سلمة) رحمه الله تعالى واسمه عدا الله أو
 اسمه عدا أو اسمه كنيته ابن عبد الرحمن بن عوف الزهرى التابعى أحد الفقهاء السبعة المشهورة بروايته
 عن أنى هريرة وغيره وفى الصحابة أبو سلمة عبد الله بن عبد الاسد الخزيمى مات فى حياة النبى صلى الله
 تعالى عليه وسلم ولا يعرف له الحديث واحد آخر ان غير مشهورين ولا الرواية عنهم مشهورة (وأى
 هريرة رضى الله تعالى عنه) قال البرهان هكذا فى النسخ قال الحشى وأنا خشى أن يكون هذا غلطا
 والصواب فيه أن يكون عن أنى سلمة عن أنى هريرة رضى الله عنه فانه وقع هكذا فى الشامل فى باب
 عبادة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان ذكر حديث المفيرة الذى ذكره المصنف هنا فقال بعده
 حدثنا الفضل بن موسى عن محمد بن عمرو عن أنى سلمة عن أنى هريرة رضى الله تعالى عنه كان يصلى الخ
 الآن يكون المصنف وقف على حديث آخر لاني سلمة الصحابى ثم روات ويحتمل ان يكون مراده
 عن أنى سلمة عن أنى هريرة وتروا لكنه عطف أحدهما على الآخر وهو بعيد أيضا (وقالت عائشة رضى
 الله عنها) كما رواه الشيخان (كان عمل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دية) بكسر الدال وسكون
 الباء المنة لدية عن الواو لانه من الدوام ومعناه الدائم وأصل معناه المطر الدائم فى سكون
 وهـ دو وفى الحديث أحب الاعمال الى الله تعالى ما دووم عليه وان قيل لان ترك الشئ بعد
 فعله كالاعراض عنه بدو الا تبال ولذا وقع الوعيد لمن حفظ القرآن ثم نسبه (وأىكم
 يطيق ما كان يطيق) أى أىكم يقتدر ان يعبد الله كما عبده صلى الله تعالى عليه وسلم
 كما وكيفا (وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها) (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يصوم

فى المعنى الوارد هنا بالجملة
 الحالية بقوله (وقد غفر
 لك ما تقدم من ذنبك وما
 تاتر) كما أجبر الله سبحانه
 وتعالى فى سورة الفتح
 بقوله لا يغفر لك الله ما
 تقدم من ذنبك وما تاتر
 وفى عطف ما تاتر اعتناء
 عظيم قد بدو وحاصله أنك
 معصوم من ارتكاب
 الذنب المتعارف ولو
 فرض ان يقع منك ما لا
 يابق بمقامك فان حسنات
 البرار سيئات الاحرار
 فانه مغفور عنك ما لم
 كان الغالب ان كثرة
 العبادة تنشأ عن غلبة
 خوف العقوبة (قال أفلا
 أكون عبدا شكورا) على
 ما أذن على من المغفرة
 وجاء الحديث طبق الآية
 فى مدح نوح عليه الصلاة
 والسلام انه كان عبدا
 شكورا وفى ذكر العبد
 إعاء الى أنه لا بد له من
 القيام بوظائف العبودية

ومباغتة فى أداء شكر حقوق الربوبية (وتخوه) أى مثله فى المعنى مع اختلاف بسير فى المبنى (عن أنى
 سلمة وأنى هريرة) كذا فى النسخ العطف والظاهر تكرار عن ما فى الشئ ائلل للترديد باسناد به لفظ عن أنى سلمة عن أنى هريرة
 وأبو سلمة هذا تابعى جليل أحد الفقهاء السبعة وهو ابن عبد الرحمن بن عوف الزهرى أحد البشرة يحتمل ان يكون فى ذلك حديث
 لاني سلمة الصحابى موقوفا ومرفوعا والله أعلم (وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها) أى فيما رواه الشيخان (كان عمل رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم دية) بكسر الدال أى دائما باعتدال الغلبة فلا تتركه على سبيل النذرة وما ألتطف عبارتها بقوله دية فلانها
 فى الاصل المطر الدائم فلا يعبدان يجعل من الشدة البليغ مع قصدها المبالغة فى عموم الفائدة (وأىكم يطيق ما كان يطيق) أى أى
 كان له من قوة النبوة الموجبة للدوام (وقالت) أى فى رواية عنها أيضا (كان يصوم

حتى نقول) بالنصب وروى بالرفع كما سبق وروى بالوجهين مخاطبا والمعنى حتى نلظن (لا يقطروا قطرة حتى نقول لا يصوم ونحوه عن ابن عباس وأم سلمة) وهي آخر أمهات المؤمنين توفيت في أماره يزيد (وأنس وقال) ١٤١ أى كل منهم رضى الله تعالى

حتى نقول لا يقطروا قطرة حتى نقول لا يصوم) روى نقول بالنون والتاء الفوقية ويرفع يقول ونصبه كافرئ به في قوله تعالى: زلزلا حتى يقول الرسول يعني انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان في بعض الأزمنة تولى الصوم حتى يتوهم انه صائم الدهر وتارة يكثر الفطر حتى يظن انه لا يصوم فخالفة وقيل المراد انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يصوم من أول الشهر وسطه وآخره حتى يتوهم من صادق أمام صومه انه دائم الصوم ومن صادف افطاره كذلك وهو بعيد وهذا لا ينافي كون عمله صلى الله تعالى عليه وسلم ديمعا لانه بالنية لما كان راتبا كصوم ثلاثة أيام من كل شهر وهذا بالنسبة لغيره ولكان تقول الاول في صلاته وقيامه وهو هذا في صيامه يؤيده لفظ العمل لكن بأباه قوله (ونحوه عن ابن عباس وأم سلمة وأنس رضى الله عنهم) اسم أم سلمة ههنا على الصحيح وقيل رملته والاحاديث التي رواها هؤلاء لم يمتنع مع اختلاف في بعض ألفاظها ولكنها صحيحة مروية في الصحيحين وابن حبان وقد ذكرها بعض الشراح هنا ولكن لا حاجة بنا لالزامها هنا كفى الشرح الجديد (وقالت عائشة رضى الله عنها) (كنت لا تشاء ان تراه) صلى الله عليه وسلم (من الليل مصليا الأربعة مصليا ولا تأثما الا رأيت نائما) وقال عوف بن مالك) هو عبد الرحمن الاشجعي الصحابي المجلد القدر رضى الله عنه سكن الشام وتوفي في أيام عبد الملك سنة ثلاث وسبعين وهذا الحديث رواه أبو داود والنسائي (كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فاستاك ثم توضأ ثم قام فصلى فقامت معه) أى أنها جلدوا قسدي به وفيه دليل على صحة الاقتداء في صلاة النافلة من غير نزاع واليه ذهب الشافعي رحمه الله وروى الحنفية (وبدا) الصلاة وفي نسخة فابتدأ بالنائى أى شرع في الصلاة (فاستفتح البقرة) أى شرع في قراءتها وفيه دليل على انه يقال البقرة وسورة البقرة من غير كراهة كما ورد في أحاديث لا تخص وأسماء السور توقيفية على الاصح خلافا لمن قال انه يكره وانما يقال السورة التي يذكر فيها البقرة والسورة التي يذكر فيها التين وهكذا الماروى الطبراني والبيهقي عن أنس مرفوعا لا تقولوا سورة البقرة ولا سورة آل عمران ولا سورة النساء ولكن قولوا السورة التي يذكر فيها البقرة وهكذا وهو ضعيف بل قال ابن الجوزي انه موضوع والاحاديث المعارضة له صحيحة فهي أرجح وعليه العمل أو تقول ان هذا كان في أول الاسلام ثم نسخ لان المشركين كانوا يستهزئون بهم إذا قالوا سورة العنكبوت ونحوه فلما كفاه الله المستهزئين وكف السيف أيديهم وألستهم قيل ذلك من غير حرج (فلا يمر) صلى الله تعالى عليه وسلم (بآية رحمة الا وقف فسأل) الله الرحمة (ولا يمر بآية عذاب الا وقف فتعوذ) بالله من العذاب وهذا الحديث أخرجه أبو داود والنسائي ويؤخذ منه انه ينبغي لمن قرأ القرآن ان يتدبره ويتفكر في معانيه وان الدعاء بما يناسبه مستحب ومستجاب فيدعو بما يناسبه واذا ذكر الإيمان بالله يستحب ان يقول آمنت بالله ونحوه ونحوه هذا ما ورد ان من قرأ سورة تبارك فبلغ من بركاته ما يعجز عنه فليقل الله رب العالمين واذا قرأ سورة التين فليقل أليس الله باحكم الحاكمين فليقل بلى وأناعلى ذلك من الشاهدين واذا قرأ آية قديم يوم القيامة وبلغ قوله أليس ذلك بقادر على ان يحيى الموتى فليقل بلى واذا قرأ والمرسلات وبلغ فبأى حديث بعده يؤمنون فليقل آمنا بالله واذا قرأ آية سمع اسم ربك فليقل سبحان ربى الاعلى واذا قرأ سورة الرحمن فليقل عند كل فبأى الاعراب يكذب الكذبان ولا شيء من ذلك مما نكذب وكل ذلك ورد في الاحاديث الصحيحة وهذا نظير سجود التلاوة الا ان من الناس من فعل أمور زائدة

الاوقف فتعوذ) أى التجامن العقوبة لكونه واقفا بين مقامى الخوف والرجاء ووصفى الفناء والبقاء ولا حظا لنعى الجلال والجمال كما هو حال أهل الجبال

(ثم ركع فكبث) بضم الكاف وفتحها أى لبث فيه (بمقدور قيامه يقول سبحان ذى الجبروت) فعلت للبالغته من الجبر بمعنى القهر والغلبة فإنه هو الظاهر فوق عباده (والمساكوت) مبالغة الملك وأباطه كما كان الملك ظاهره وهذا المعنى متعين عند الجمع بينهما (والكبرياء) أى العظمة المناسبة بذكره فى الركون ولذا المنازل قوله سبحانه وتعالى فسبح بحمدهم ربك العظيم قال أجمعوه لوهافى ركوعكم يعنى قولوا فيه سبحانه ربى العظيم (ثم سجد) أى سجدوا طويلا كما هو الظاهر (وقال مثل ذلك) أى نظيره أو بعينه ثم سجدوا ذكره فى السجود لأنه المنازل قوله سبحانه اسم ربك الاعلى قال أجمعوه فى

معنى الذكر بأوصاف العلماء الملائم ١٤٣

سجودكم اى قولوا فيه
سبحان ربى الاعلى (ثم قرأ
آل عمران) اى فى تلك
الركعة ايضا وفى اخرى
وهو الظاهر لقوله (ثم
سورة سورة) اى ثم قرأ
فى كل ركعة سورة
(يفعل مثل ذلك) اى
من تطويل الركوع
والسجود والتسبيح
المذكور وغير ذلك
(وعن حذيفة مثله) اى
مثل حديث عوف كما
فى مسلم (وقال) اى زيادة
على تلك الرواية مع
احتمال اطلاعه على
غير تلك الحالة (سجد
نحو امان قيامه وجلس
بين السجدين نحو امانه)
اى قريب امان من طوله
(وقال) اى حذيفة
(حتى قرأ البقرة وآل
 عمران والنساء المائدة)
اى فى ركعة الظاهر فى
اربع ركعات بنى عليه أو
تسليمتين (وعن عائشة)
اى مائة التمدنى

قالت قام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا أيمة من القرآن وهي ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم اقتداء بعيسى عليه الصلاة والسلام في الكلام وإيعاء انه صلى الله تعالى عليه وسلم يريد المغفرة والرحمة ورفع العقوبة عن جميع أمة الاحابة مع التسليم تحت الارادة انكارها للتدبر في معناها وما يتعلق بمناها من آثار القدرة واسرار العزة أنوار المحكمة (ليلة) أي في ليلة من الليالي وهو محتمل كلها أو بعضها والظاهر أن كثرة ما ظهر اقيام ان تكرارها كان في الصلاة حال الوقوف وإمامارواه أحدو والنساء بسند صحيح عن أن ذر باقظا قام حتى أصبح يا أيمة ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم فلا يدل على احياء الال كماله لا يمكن من دأبه فيحتمل انه قام من الليل وأقام لصلاة التهجد حتى أصبح

(وعن عبد الله بن الشخير) بكسر شين وخاء مشددة معجمة من صحابي نزل البصرة وأدرك الجاهلية والاسلام فهو مخضرم كإروى أبو داود والترمذي والنسائي عنه (أثبت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يصلي) جملة ١٤٣ حالية (والمخوفه) أى صدره (ازين)

بكسر الزاى الاولى أى
حنين من البكاء ويراد به
هنا الحنين بالخاء المعجمة
وهو البكاء مع غنة
وانشاق والصوت من
الاف (كازين المر جل)
أى كغليانه وهو بكسر
ميم وفتح جيم قدر من
فحاس على ما فى الصحاح
وسمى به لانه اذا نصب
كانه أقبل على رجليه (وقال
ابن أبى هالة) وهو
عند ربه عليه الصلاة
والسلام من خديجة كان
متواصلا (الخران) أى
متابعا لعلمه بشئ اند
الاحوال وموارد الاحوال
حالا وما لا يكونه فى
سجنه سبحانه المقضى
أخزانه وما أحسن قول
ابن عطاء مادمت فى هذه
الدار لا تستعرب وقوع
الاكدار وامامك ودم
قوله أعوذ بك من الحزن
فجمل على حزن يتعلق
بالدنيا كما قال سبحانه
وتعالى لك لا تخزنوا
على ما فاتكم ولا ما أصابكم
(دائم الفكر) أى فى
عاقبة الامر (ليست له
من تحمل اعباء الرسالة
من وظائف العبادة وقد
بسطت تحقيق هذه
الاحاديث كلها باعتبار

تعالى عنه فى كل قراءة يتجلى له الله فى مرآة كلامه ومثل هذا لا تنى به العبادة اللهم نور مشكاة قلوبنا حتى
تطوع فيها نور الحقائق (وعن عبد الله بن الشخير) بكسر السين والخاء المعجمة من المشددين ومثناة
تحتية سا كنه وراهمه جملة وهو ابن عوف بن كعب العامري الصحابي البصري الخضر الذى أدرك
الجاهلية والاسلام وروى له أصحاب الكتب الستة وهذا الحديث رواه أبو داود والترمذي والنسائي
(أثبت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يصلي والمخوفه أزر كازين المر جل) جوف كل شئ
باطنه والمراد به ما تحت صدره واضلاعه والازين هم زمرة مقفوخة وزائن معجمتين بينهما ياء مثناة تحتية
سا كنة وهو صوت الغليان اذا اشتد وهو المشيش والمراد انه صلى الله عليه وسلم لشدة خوفه وخشيته
من الله لسمع حكة قلبه اذ ارق صدره وقيل صوت الحنين مع البكاء والمرجل بكسر الميم وسكون الزاء
المهملة وفتح الجيم واللام القديمة طلاقة وقيل من نحاس (قال ابن أبى هالة) الصحابي المتقدم رضى الله
تعالى عنه (كان صلى الله تعالى عليه وسلم متواصلا (الخران) أى خربنا خربنا تبذل بعضه ببعض
بحيث لا يفصل بينهما فرح ومسر وهما هذا يقضى الدوام ولذا قسمه بقوله (دائم الفكر) أى تفكر دائما
فى أمره وأمر أمته ومن كان هكذا (ليست له راحة) لاستغراق أوقانه فى الذى كلفه من اعباء الرسالة
وتبليغ الاحكام وتبديد الحروب والوقائع ومن ينطبه أمور جميع الخلائق كيف يقضى من المهم فان
الامور بقدر اهمهم والظاهر ان هذا حاله صلى الله عليه وسلم اذ لم يكن متكاملا مع الناس فى مصاحبتهم
لهم وحكمهم بينهم ولا فاة من يقدم عليهم من الوفود وعرض الناس عليه أمورهم وفى عشر أهله وانما
ذلك حال سكنه وهو بين الناس وفى خلوة بنفسه وشبهه وتعبده اما فى غير ذلك فكان طلاق الحيا
متبسمها متلقيا بالبشر ودوام كل شئ بحسب زمانه

فاقسم لكل زمان ما يليق به * فان للزند حليما ليس للعنق

فسقط ما قبل انه وصف فى غير هذا الحديث بانه صلى الله تعالى عليه وسلم دائم البشر وهو داما ناقص له
وقد أورد عليه أيضا ان الحزن فضلا عن دوامه غير محمود قد نهى الله تعالى عنه فقال ولا تنهوا ولا تخزنوا
وقال لا تخزن ان الله معنا وقال انما السجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا واستعاذ صلى الله تعالى
عليه وسلم منه فقال اللهم انى أعوذ بك من المهم والحزن وتقدم الفرق بينهما بان المهم لما يقع فى
المستقبل والحزن لما مضى وكلاهما مقترن لمزج وضعف القلب غير مدود من مقامات العارفين ولذا
قال أهل الجنة الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ما يصيب المؤمن من
هم ولا نصب ولا حزن الا كفر الله به من خطايا يهدى على انه مصيبة يؤجر المرء بعلمها وسببها الكلام عليه
والحديث الذى ذكره المصنف رواه الطبرانى والقضاعى وقال ابن القيم كما سيأتى انه لم يثبت وفى سنده
من لا يعرف ولا أعلم صحته وفى التوراة اذا أحب الله عبدا جعل فى قلبه نائحة واذا أنغضه جعل فى قلبه
مرمارا فقال ابن القيم أجمع أهل السلوك على ان الحزن ليس من مقامات السائرين الى الله الا أبو عثمان
الحيرى فانه قال الحزن فضيلة وزيادة كمال للمؤمن ما لم يكن على معصية لانه ان لم يوجب تخصيصا واجب
تخصيصا فهو بلا عوجة كالمرض لا مقام كماله الجميل وحزنه صلى الله تعالى عليه وسلم لما أودعه الله فيه
من الرحمة ورفقة القلب فكان يحب هداية الامة فاذا رأى ما هم عليه من عنادهم وتخلفهم حزن لذلك
وخاف من ان ينسب اليه تصور وفى دعوتهم وما قدر ربه ناهر انه ليس فيما ذكره شك بل بوجه
من الوجود ولا حاجة لنفسه بدوام الفكر كبرياتها فى ذات الله وصفاته حتى يرده عليه انه منى عنه
فيجيب بان المنهى غير الكمال كما قيل (وقال عليه الصلاة والسلام انى لاستغفر الله فى اليوم

مئاهما ومعناها جمع الوسائل لشرح الشرائع (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) أى فيما رواه مسلم وغيره

(انى لاستغفر الله) أى أطلب مغفرتة وأستل رحمة (فى اليوم) أى الواحد يلى ورد عنه فى المجلس الواحد

(مئة مرة) أى: لفظ استغفر الله أو يزيد العظم الذى لاله الأهل والحق القوم وأثوب اليه أو بلفظ رب اغفر لي وتب على انك أنث
التواب الرحيم (وروى) كافي البخارى والترمذى (سبعين مرة) وكل منهما ما يحتمل التجديد والتكثير وكانه صلى الله تعالى عليه وسلم
عدا شتاه بدعوة الأمة ومحاربة الكفرة ١٤٤ وتاليف المؤلفات ومعاشرة الأهل والعشيرة ومباصرة الأكل والشرب وسائر ضرورات

المعيشة مما يحجز عن
كمال المحض ووظفه وروى
السمورى الحاصل من
مراقبته وهما هدته ولهذا
المعنى لما سئل الشبل عن
سبب سد باب افادته فقال
لأن أن كوز طرفة عين
مع رب العالمين خير عندي
من علوم الأولين
والآخرين وقد قال الغزالي
ضمنت قطعة من
العمر العزى فى تصنيف
النسيخ الوسيط والوجيز
مع أن الأخير هو خلاصة
مذهب الإمام الشافعى
من طريق النووى
والرافعى وهذا بالنسبة
الى قياس ما ظهر للامان
أحوالنا والأفلام كراوى
عن الأصمعى فى حديث
أنه ليغان على قاي وأنى
لاستغفر ردى من أنه لو دمر
هذا على تاب غيرى على
الله تعالى عليه وسلم
لفسرت به والله ذره حيث
عظم قلب حبيب ربه
الذى هو همهم وحبيه
(ومن على رضى الله تعالى
عنه قال سالت رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم
عن سنة) أى طريقتة
البنية على شريعته

وقد تقدم (والعقل أصل ديني) مر والعقل قوة غريزية فى الإنسان يستعملها الادراك العلوم أى دينه
وشرع أى ما تعبد به وتدين قبل البعثة أو قبلها وما بعد هاهنا على ما أودعه تعالى فى نفسه من كمال عقله
الذى هده الى النظر فى مضمونات الله تعالى وحدايته وعظمته وأنه هو الحق فى الحديث أن
عائشة رضى الله تعالى عنها قالت يا رسول الله بم تقاضى الناس قال بالعقل فى الدنيا والآخرة فقلت
أليس يحجزون بأعمالهم فقال بأعمالهم هل يعمل الامن له عقل فيقدر عقوبتهم بعملهم وبقدر علمهم
يحجزون وقد اتفقوا على أن ما أعطى الناس من بدء الدنيا الى آخرها من العقل بالنسبة اعقله صلى الله
تعالى عليه وسلم كذبة ذرة من الرمل الى رمال الدنيا كلها (والحب أساسى) أى محبة الله بهدم عقوبته
لأن من لم يعرف لا يحب أى أساس بنى عليه أمورى فى اتباع أوامر الله ونواهيه كما أنه من جب لا تباع
الناس لى كمال تعالى قل أن كنتم تحبون الله فاتبعوا بحبيبكم الله ولا يكمل ايمان أحد حتى يكون الله
أحب اليه من نفسه وأهله وصاله كسابقى بيانه وجمع هذه الامور فى نسق واحد لان رأس المال
والاساس والاصل من واحد وتغاير العبارة لتغاير القولون الخطاب (والشوق مركبى) أى شوقى
الى المطالب العالية والى لقاء الله تعالى هو الذى حرى حتى وصلت مدارى كقوله

وقالوا اذ أتيت لطم سريعا * فوجدت فى سبيلى للتلاق

ركبت على البراق فقلت كلا * ولكنى ركبت على اشتياق

والشوق أعلى من المحبة لانه يشأ عنها فانه اتخذ النفس شدة مالهالى لقائه يستاقه (وذكر الله
أنيسى) وفى نسخة أنسى يعنى أنه يانس فى خلوة وجأه بذكر الله لانه اذا أكثر من ذكره صار نصب
عينه حتى كأنه مغموم كان الله عما انس به واستوحش عما عداه ومن كان له ورد فى الصبح والمساء

وحقيقته (فقال المعرفة رأس مالى) لأنها المقصودة من أصل الخلقه قال تعالى وساختلج الجن والانسان
الايعبدون قال ابن عباس - أى ليعرفون (والعقل أصل ديني) أى بناء مداره ومحل اعتباره (والحب أساسى) أى أساس فلي فى
حضورى مع رضى (والشوق مركبى) لان صاحب الشوق وطالب الذوق فى سلوك الظاهر وفى فاعله ما سهره ضعيف فى منازل السائرين
(وذكر الله أنيسى) أى مودى وسبب لان يكون جليسى الحديث أنا أنيس من ذكرنى وجليسى من ذكرنى وفى نسخة أنسى بضم فسكون

(والثقة) أي بالله كما في رواية يعنى أن الاعتماد على ربي (كثير) لما ورد القناعة كثيرا يعنى وما يشي به قوله سبحانه ونعالي
 ساعدكم ينقدوم عند الله (ب) (والحزن رفيق) حيث أنه لا ينقل عن قلبي لما سبق من أنه كان

١٤٥

كان من الذاكرين لله وأنظر لقوله إذ كروني إذ ذكر كم وقال سمعون حقيقة الذكر أن ينسى ما سواه
 ويستغرق الأوقات فيه لئلا ينسأ أكثر ذكره * ولكن بهذا البحرى لسانى
 (والثقة) بكسر الميم مضم - درك السبعينى الوثوق بما عند الله وما يطلب منه (كثير) (الكثير المال
 المكثور زأى المدفون وفيه بلاغة ونكتة تدبىع لأن من له مال مدفون لا يراوه لكنه أرفع مما يراه فكذا
 مات رجوه من الله قبل حصوله أرفع من الحاصل عند الثقة كما قيل

وانى لارجوا لله حتى كأتى * أرى بحميل الظن ما لله صانع
 وعلامة الثقة بالله بدل الموجد ورتل طلب المفقود (والحزن رفيق) أى لا يفارقنى وذكره مع الانس
 لأن الرفيق أنيس وهذا يعنى ما ندم من قوله متواصل الاخران وقد علمت ما فيه (والعلم سلاحي) أى
 علمى بالله وما علمنى من لدنه وأوحاه الى أدفع به من يجادلنى ويخاصمنى وأدفع الشيطان ووسواسه
 كيد دفع العدو بالسلاح والأت الحرب (والصبر) فى المكاره وتحمل المشاق وعدم العجلة فى الأمور
 (ردائى) الرداء ما يكون فوق اللباس وبه يتجمل ظاهر المرء وما كان الصبر فيه سكون وتجمل وعلم
 ووفاً يشاهده الناس شبه بالرداء لتجمله به ودفعه ضرر البرد فاقبل من أنه لو شوبه بالمدرع والالحاف
 صح كما قيل تدرعت صبرى والتجفت صروقه * وقلت انفسى الصبر أبلى فاعلم بى

ليس بشئ (والرضا) بالقصر مصدر وبالمداسم كما فى الصحاح والذى فى النسخ بالمد (غنى) جعله
 غنمة لأنه يقهر به عدو نفسه اللوامه وبأسرها الذراعى مما قسم الله لاتبى ما لم يكن فيحصل له غنى
 القلب والراحة كما قيل هل هى الامدقة تنقضى * ما يعلب الأيام الأمن رضى
 ولا شئت أن الرضا بما قدره الله واجب وقوله فى الشرح الجديد واختلاف العلماء فى الرضا هل هو
 واجب أو مستحب فقيل هو مستحب لا يجرى بدالام وبما ورد الشئ على المتصف به والى هذا
 ذهب محققو العلماء لما لا ينبغى ذكره (والفقر تخفى) وفى نسخة البرهان وغيره والعجز بدل الفقر
 أى أظهر أنه عاجز ضعيف وان القدرة والقوة لله وهومقتضى مقام العبودية كما قال تعالى وخذ
 الانسان ضعيفا والعجز المذموم الذى استعذ منه الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فى قوله اللهم انى
 أعوذ بكم من العجز والكسل يعنى آخر هو المتأمل فى العبادة والتوانى كما قيل

اذما التوانى أنكح العجز بنته * فساق اليها حين أضدقها مهرها
 فراشا وطاء ثم قال لها اتكى * اقصارهما لا شئت أن تلد الفقرا
 وقال ابن تيمية الفقر تخفى ليس بمحدث ومن قال انه حديث فقد كذب وقيل الظاهر أن المراد بالعجز
 فتح فسكون هو العجز عن طلب الدنيا والتمسك فى الثروة والشوكه وأزايده لازمه وهو الفقر ولا
 وجه له فانه صلى الله تعالى عليه وسلم ليس بعاجز عما ذكر وانما تركه وأعرض عنه باختياره كما مر
 والاوجه أن المراد به ما مر كفى حديث لا يدخل على الاعجزة الناس أى ضعفاءهم وفى آخر أهل الجنة
 كل ضعيف متضعف وفى حديث هرقل ضعفاء الناس اتباع الرسل وفى حديث الاسراء أم تملك أضعف
 الامم وهم أكثر أهل الجنة قيل فقوله الفقر تخفى قد يقال انه رواه ما يعنى فليس يكذب فيه - نظر
 ولذا قال المحافظ ابن حجر انه باطل موضوع فانه ورد مدح الفقر فى الحديث كحديث تحفة المؤمن
 فى الدنيا الفقر وقدرى بسند لا بأس به وانبات الفقر له وقد نفاه فى قوله لا تخفى لانه ليس من شأنه لأن
 المراد به الخصلة المحسنة التى من شأنها الافتخار بها والمراد بخفى لو كنت ذا خفى كما قيل فى قراءة انما
 يخشى الله من عباده العلماء رفع الجلالة أى انما يخشاهم لو كان يخشى غيرهم وان كان المشهور ان

(١٩ شفا فى) باعتبار ما وصل من سنده لأن حيث منه الما طبق معناه وما ورد فى كتاب الله ولا يبعد
 ان يكون هذا من على كرم الله تعالى وجهه وموقوفاً بمضمون ما سمعته عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فى بعض أحوال متفرقة مرفوعة

متواصل الاخران
 والحديث ان الله يحب
 قلب كل خزين (والعلم
 سلاحي) لاني أطارب به
 عدوى من نفسى
 وشيطانى وأدفع عنى به
 كيد خوانى (والصبر
 ردائى) أى موضع تحملى
 ومحمل تجملتى و - دب
 رغبتهى وكبرياتى
 (والرضا) بالقصر مصدر
 وفى نسخة بالمد على أنه
 اسم (غنمتهى) لانه مغنمته
 فى جميع ما يجبرى من
 القضاء ولذا قيل الرضى
 بالقضاء باب الله الاعظم
 وقد قال تعالى ورضوان
 من الله أكبر وفيه إيماء
 بان رضى الله والعبد
 متلازمان لا يتصور انهما
 ينفكان (والعجز تخفى)
 أى افتخر بظاهر العجز
 والافتقار فى مرتبة
 العبودية إلى الاحتياج
 للقدرة والقوة الربوبية
 كما يشي به قوله تعالى
 والله الغنى وأنتم الفقراء
 ولعل هذا هو وجه
 ما وقع فى نسخة من لفظ
 الفقر بدل العجز وان قال
 ابن تيمية ان حديث
 الفقر تخفى كذب وقال
 العسقلاني انه باطل فان
 الحكم بوضعه انما هو

(والزهد حرفي) يعني أرباب الدنيا لاجل تمتعها واتقاعها كل أحد يتعلق بخرفة من حرفه لثصيل طرف من طرفها وانما القلة من يلبها وعدم اقبالها جعلت زهدى عنها كسي فيها اعتمادا على بارها (واليقين) بجميع راتبته من علم اليقين وعن اليقين وحق اليقين (قوتي) أى قوة قلبي في معرفة ربي وفي نسخة بسكون الواو أى قوت روحى وسدب زبادة قموحى (والصدق شقيبي) لما قيل من ان الصدق أنجي ولقوله ١٤٦ تعالى هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم (والطاعة حسبي) أى كفايتى في مرضاة

المراد بالخشية لازمة لها وهو التوقير والتعظيم والفقر مع الصبر وصف محموفان الغنى هو الله كما قال تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد (والزهد حرفي) الحرفة بكسر الحاء وسكون الراء المهملة والفاء هي الصناعة التي يرتزق منها الانسان والزهد ترك ما يرغب فيه من الدنيا وقال الجنيد الزهد خلوا الأبدى من الاملاك والقلوب من التبع وليس الزهد عدم المال لكن سلب ما عليه الصلاة والسلام كان زاهدا مع ان الدنيا كلها في قبضته والتعبير بالحرفة ليس في محذاته فانه يوهم انه جعلها مكسبا وفيه شاهد لا وضع وما اذنته في مشايخ زماننا
فقام في سـ وق الرياه تاجرا * وباع السـ وقه ارشاده

حرقته الزهد ودكانه * يبيع فيه الكذب سجاده
(واليقين قوتي) اليقين الاعتقاد الجازم وهو قوت القلب من قام به لا مطمئنه وعدم خوفه من غير الله وهذا شامل لحق اليقين وعن اليقين والفرق بينهما مشهور في التفسير وكتب الكلام (والصدق شقيبي) الصدق بمعنى مطابقة الخبر والمراد به ما صلح عليه المشايخ من انه استواء السر والعلانية والوفاء لله عز وجل بكل ما عهد اليه ويصح ارادة المعنى الاول والمراد بكونه شقيبه انه سبب مصالحه عند الله او المراد بتعليم أمته (والطاعة حسبي) بقنطين هو ما يعده المرء من مفاخر آياته أى طاعة الله في السر والعلانية هي التي اقتضيه بأعده ما ثرة لا يفتخر الناس به أو هو بسكون السين أى الطاعة تكفي (والجهاد) في سبيل الله أو مجاهدة النفس بمخالفتها (خاني) أى طبعته على محبته (وقرة) بضم القاف وتشديد الراء المهملة (عيني) الباصرة أى مسرحتها وفرحها في الصلاة لما أشاهد فيها من التجليات الالهية فانها المعراج الاصغر والقرعة مأخوذة من القرو وهو العرلان دفعة السرور باردة أو من القران لان بلوغ الامنة برؤية ما سر تسكن به العين فلا تنرف لغيره وقد تقدم ما فيه (وفي حديث آخر) لمزيد كره الخرجون لاحاديث هذا الكتاب (وقرة فؤادي في ذكره) الفؤاد القلب أو داخله وهو محل العقل على الاشهر فجعله كشجرة ثمرة وجعل ذكر الله المقصود منه (وغنى لاجل أمي) لرأيتي عليهم في الدنيا والآخر (وشوقى الى لقاء ربي) ومناجاته والتوجه اليه

(فصل اعلم وفقنا الله واباك) تقدم الكلام عليه (ان صفات الانبياء والرسول عليهم الصلاة والسلام) هو من عطف الخاص على العام اعتناء لشأنهم وبيان انهم وسياق تفصيله (من كمال الخلق وحسن الصورة) الخلق بفتح فسكون والمراد اخلاق مادة جسمه وأعضائه والصورة هيئة بدنه وتناسب أعضائه ومقاديرها ولون بشرته (وشرف النسب) أى شرف آياته وأمهاته واجداداه وجداته الى ان ينتهي الى آدم عليه الصلاة والسلام فليس فيهم خسيس ولا وضيع (وحسن الخلق) بضمين أوضم فسكون وقد تقدم بيانه (وجميع المحاسن في هذه الصفة) كذا في بعض النسخ وفي غيرها وعليه التمرح هي بالضرب بدل في الحارة قال القسطلاني هذه الصفة خبران ووقع بين اسم ان وخبرها ضمير الفصل لقصر الصفة على الموصوف كان زيادها والطلاق أى لا غيره وأتى بها على لفظ الافراد لانه بين المبتدأ والخبر

رني (والجهاد خلقى) بضم وضمين أى داني بضم وصادتى وهو يشمل الجهاد الاكبر والصغير (وقرة عيني في الصلاة) أى من جملة عباداتى أو من جملة عنائاتى بناء على ان المراد بالصلاة العبادة المشهورة أو الدعوة المأثورة (وفي حديث آخر) أى برواية أخرى (وقرة فؤادي) أى نتيجة معارف قلبي (في ذكره) أى ذكر ربي (وغنى) أى همى الذى يعنى في كل حالى لاجل أمي وشوقى الى ربي أى في نهاية رتبتي فهذه كلمات جامعة معانيها مطابقة لما في الكتاب والسنة والمصنف ثبت ثقة حجة فحسن الظن به انه ما رواها الا عن بيته وان لم تكن عندنا بيته وأما قول الدبجي قال الاثمة موضوع يحتمل ان يكون باعتبار بعض افراد بناء على اختلاف اسناده كما بيناه والله أعلم

(فصل) أى رابع (اعلم وفقنا الله واباك) ان صفات جميع الانبياء أى نعوتهم عامة (والرسول) فان أى خاصة (صلوات الله عليهم) أى كافة (من كمال الخلق) بالفتح وتفسيره قوله (وحسن الصورة وشرف النسب) أى ما يقضى جمال الحسب (وحسن الخلق) بالضم أى السيرة والسير برة والعشرة مع العشيرة (وجميع المحاسن) أى من الشوائب البهيمية والفضائل العلية (هي هذه الصفات) أى المتقدم ذكرها في الفصول الماضية ثم هذه الجملة خبران واللام فيه للعهد لا كآتهم الدبجي انها للاستعراق المبين بمن

(لأنهم من صفات الكمال والكمال) بالرفع (والتمام) عطوف تغدير كما قال الدججي الآن بينهما فائدة قيا وهو ان التمام ملائم الشيء
 الابه حتى لو فقد يسمى نافصا والكمال ليس كذلك لانه أمر زائد على معة دار التمام فتأمل في مقام المرام (البشرى) أى المنسوب الى
 جذس البشر جميعهم (والفضل) أى الاخر الزائد على الكمال العرفي (الجميع) مبدء أخذ خبره (لهم) والجملة خبر لما قبلها من المبتدأ أت
 أى من حيث جميعها فيهم لا في غيرهم ومجموعها حاصل لهم في الجملة بحسب المشار كونه كانت تختلف حالهم في مرة المرتبة قبل هو
 المناسب لمحال الملك العلوى ولذا لم يقل والكمال والتمام البشرى ان (اذرتهم أشرف الرب) أى رب الموجدات الآن في
 الملائكة خلافا لبعض الأئمة أو رب البشر فهو باجتماع الامة وهذا في الدنيا وقوله (ودرجاتهم أرفع الدرجات) أى في العقي (ولكن
 فضل الله بعضهم على بعض) أى في الدنيا والآخرة (قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض) الإشارة الى من يعلمه نبينا صلى
 الله تعالى عليه وسلم فاللام للامه وادعوا لم نقل بالاستعراق لقوله تعالى ولقد أرسلنا رسلا ١٤٧ من قبلنا منهم من قضى نحله

ومهم من لم نقص
 عليك على انه لا يعدل
 سبحانه وتعالى أعلم
 بجمعهم وان لم يعلمه
 بقصصهم ثم المراد
 بالفضل به هنا هو الامر
 الزائد على أصل معنى
 الرسالة لاستوائهم باعتبار
 تلك الحالة بدل عليه
 بقية الآية منهم من كأم
 الله أى تغضبه لاله كوسى
 ليله الحيرة في الطور
 وكحمد ليله المعراج
 ولعل تخصيص موسى
 بقواه وكأم الله موسى
 تكاملا لتكررت عليه
 له أو اختصاصه به
 بالنسبة الى من تقدم كما
 يشهد به قواه تعالى
 ورفع هضهم أى على
 جميعهم لا على باقية م

فان الاتحاد غير جائز وعرفها بالالف واللام ليسعربان المراد استعراق ما ذكر من كل الصفات المذكورة
 انتهى وتبعه بعض الشراح ولم يبينه غيرهم وجميع المحاسن على هذا معطوف على اسم ان فهو منصوب
 فالمعنى ان كمال الخلق وحسن الصورة شرف الذب وحسن الخلق صفات جامعة لجميع المحاسن وهى
 صفة الرسل عليهم السلام وهى على الوجه الاتم الاكمل لا تختص في غيرهم ومن مائة مبنية لصفات
 جميع الانبياء والرسل والصفة بمعنى الصفات المذكورة ولا يخفى مائة من الغلالة والحقاؤون قوله
 هذه الصفات هذه الصفة كى جداوله لم يقل ان قوله من كمال الخلق ان خبر ان ومن اذئذ وجميع
 مرفوع مبدء أو في هذه الصفة خبره والمعنى جميع صفات الانبياء عليهم السلام ناشئة من كمال الخلق الى
 آخره وجميع المحاسن مجموعة فيها كان أظهر وأحسن (لأنها صفات الكمال) أى صفات بها يكمل
 البشر (والكمال والتمام البشرى) تقدم الفرق بين الكمال والتمام (والفضل الجميع) مبدء أو كان
 الاحسن أن يقول والفضل لجميعهم (لهم) خبره أى ثابت للانبياء عليهم الصلاة والسلام اذرتهم
 أشرف الرب ودرجاتهم أرفع الدرجات) فيه إشارة الى فضلهم على الملائكة كما بأتى (ولكن
 فضل الله بعضهم على بعض) استرداك لدفع ما عسى يتوهم من تساويهم ببقية ثم أشار على طريق اللف
 والنشر المشوئ الى الدليل على عدم تساويهم بقواه (قال الله تعالى تلك الرسل) المذكورين في
 سورة البقرة قال تعريف عهدى أوجيع الرسل الذى يعلمهم فهو استعراقى فضلنا بعضهم على
 بعض) وما هو سبب مجزأتهم عليه غير أصل النبوة والرسالة منهم من كأم الله ورفع بعضهم درجات
 وهو محمد وابراهيم عليه الصلاة والسلام وأشار الى فضلهم على من عداهم بقوله (وقال تعالى
 ولقد آخذنا ذريتهم على علم) منها باحوالهم (على العالمين) وهذا من المصنف رحمه الله تعالى مبنى
 على ان الضمير للانبياء من انما والمراد بالعلم جميع العالم على ما اختاره ومن انما بنى اسرائيل
 والعالمين عالمي زمانهم لكثرة الانبياء فيهم (وقال عليه الصلاة والسلام) في حديث رواه
 الشيخان عن أنبياء هريرة رضي الله تعالى عنه (ان أول زمة أى طائفة وجاعة) يدخلون الجنة

كما قاله الدججى در حات هو نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم تغضبه لاله على غيره من سابق متكاثره وموافرة كالدعوة العامة
 والفضيلة امة الجامعة بين الرتبة والمكافؤ بين الحق والخلة كالآيات الكاملة والمعجزات الظاهرة الشاملة فهو المقدر العلم
 الاكل عن البيان في هذا الخلق أو هو ابراهيم عليه الصلاة والسلام حيث خص بالجنة التى هى من أعلى مراتب المقام أو اودر بس عليه
 الصلاة والسلام رفعه الله مكانا عليا وقيل بقية أولى العزم من الرسل (وقال وقد اخترناهم) أى بنى اسرائيل (على علم) أى بهم (على
 العالمين) أى عالمي زمانهم لكثرة الانبياء فيهم (المعنى اننا صطفيناهم عالمين بانهم أحق بقاء بصفاتهم اياهم واذا كان بنوا اسرائيل
 مصطفين لوجود الانبياء فيهم في الاولى ثبوت الاصطفاة لهم فتأولنا هذا الكلام المصنف أولى من قول الدججى هذا على توهم جعل
 الضمير للانبياء والحق جعله لبنى اسرائيل قبله (وقد قال عليه الصلاة والسلام) أى كآمره الشيخان (ان أول زمة) أى طائفة
 (يدخلون الجنة) بصيغة المعلوم أو المجهول كما قرئ في السبعة

(رجل) بكسر الحيم وروى فتحها أي شعره بين المجمودة والسبودة (أفنى) أي طو بل الأنف مع ارتفاع وسطه ودفقة أرنبته (كانه من رجال شنوءة) بفتح معجمة وضم نون فواء وهجرة وقد تبدل قدغهم قبيلة من اليمن ويمكن الوجهان في قول الشاعر نحن قريش وهم وشنوءة * بنقار يشخيم النبوة (ورأيت عيسى فإذا رجل ربعة) بفتح راء وسكون موحدة وقد تفتح أي بين الطول والقصر وهو لانياف كونه إلى الطول أقرب كما هو أنسب على ما في شهادته صلى الله تعالى عليه وسلم (كثير خيلان الوجه) بإضافة الكثير أي شامته جمع خال وهو نقطة سوداء تكون في الجسد ويستحسن قلبه في الوجه (أجر) أي أبيض مائل إلى الحمرة على ما حقق في نعتة صلى الله تعالى عليه وسلم هذا وقد اختلف في صفة ١٤٩ عيسى عليه السلام فروى أبي هريرة

ضرب بفتح الضاد المعجمة وسكون الراء المهملة والموحدة ورجل هنا بفتح فضم عناء المشهور وهو الذكر من بني آدم ومعنى ضرب بالفتح والسكون أن جسمه بين الخزال والسمن وقال الخليل لرجله الله تعالى أنه القليل اللحم ووقع في رواية الأصل بسكون الراء كسر هاوا الأصح الاول وروى مضطرب وهو الطويل غير الشديد الطول وفي مسلم عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما له جسم بسيط ورجل هذا على ما وافق رواية مضطرب لأعلى كثير اللحم كما وقع في صفة الدجال فهو من الأضداد (رجل) بفتح المهملة وكسر الحيم وجاءت في لغة قليلة أي شعره متكسر قليلا ليس ببسط لا تكسر فيه ولا جعد متكسر كثيرا (أفنى) بفتح نون من القتي بالفتح والقصر وهو طول الألف ودفقة أرنبته يقال رجل أفنى وأمر أقنوا وقيل القضاء أحد دباب في الأنف فغناه محدود وبليس يعيب في الناس وفي النهاية القنأ في الأنف طوله ودفقة أرنبته مع جذب في وسطه وأما قول كعب رضي الله تعالى عنه قنوا في حرمتها للبصر بها * عتي مبين وفي خديته تسهيل فغنى آخر لا حاجة لنا به هنا (كانه من رجال شنوءة) بفتح الشين المعجمة وضم النون وواو ساكنة وهجرة وقد تبدل الهزرة أو أوتدغهم وهاء على وزن فعولة وهي اسم قبيلة ويقال لها زدنشوءة أو أسد شنوءة وهي باليمن مشهورة وهي من الشنوءة وهو التباعده عما يندس يقال رجل شنوء إذا كان طاهر النسب ذا مروءة سميت بذلك لعلون نسبهم وحسن سيرتهم وأفعالهم وهذا الحديث متفق عليه وفي رواية البخاري كانه من رجال الزط وهم نوع من السودان أو الهنود طوال الأجسام مع خفاقة وهذا وجه الشبه أي أنه طويل غير جسيم (ورأيت عيسى) عليه الصلاة والسلام يقظة في الأسراء كما سيأتي (فإذا هور رجل ربعة) بفتح الراء المهملة وسكون الباء الموحدة وفتحها أي بين الطول والقصر مع مثل القامة (كثير خيلان الوجه) بكسر الخاء المعجمة وسكون المنة التختية جمع خال وهو الشامة السوداء المعروفة وما قيل من أن كثرة الخيلان مذمومة غير مسلم واختلفت الرواية في لونه فروى أنه آدم أي أسمر وروى (أجر) كما تخرج من ديماس) بكسر الدال المهملة والمثناة التختية وميم وألف وسين مهملة وهو الحمام والكن وأصله السرب في الأرض والمراد صفاء لونه مع حمرة فيه فرواية آدم بمعنى شديد الحمرة لانياف هذه (وفي حديث آخر) لم تعرف روايته (مبطن) بالانشاء ديد الطاء المهملة أي ضامر البطن كما يفسره قوله (مثل السيف) أي في أسنائه ودفقة هو قد تعددت الرواية برؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم للأنبياء عليهم الصلاة والسلام يقظة في السماء والأرض لأنهم أحياء وصنف البيهقي في هذا جزأه مستقلا (قال) صلى الله تعالى عليه وسلم

الجسم وفي الحديث رأيت يطوف بالبيت ثم رأيت بعده الدجال يطوف بالبيت واستشكل بانه كيف ذلك وقد حرم الله عليه دخول مكة وأجيب بأن التحريم مقيد بوقت فمتى أخرمت على جسمه هذا باعتبار روحه وفيه إيماء إلى أن مرجع الكل إلى باب المولى وإن لا بدرا حدان يخرج عن حكمه تعالى (وفي حديث) لم أعرف من رواه كما قاله الدججي (مبطن) بشديد الظاه المهملة المفتوحة أي ضامر البطن وإن كان قد يطلق على عليه (مثل السيف) أي لاسنائه وأعتد لها كما ذكره الدججي وغيره فهو تايكيد ولا يظهر أنه نعت مستقل ومعناه أنه ماله ضياء وصفاء وفي الشائيل للترمذي فإذا أقرب من رأيت بشبه شاعرة ابن مسعود وهو ثقفي قتله رجل من ثقيف عند نأذبه بالصلاة (قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

(وأن أشبهه ولدا إبراهيم به) بفتح واو ولام وبضم فسكون أى أولاده من الانبياء (وقال في حديث آخر) على ما رواه البخاري (في صفة موسى عليه السلام كاحسن) وقع في أصل التماسي كاشبه (ما أنت راء) بكسر همز من غيرياء اسم فاعل من أب رأى وماء وصلوة أو موصوفة (من آدم الرجال) أى من سمرهم وهو بضم همز وسكون دال مهملة جمع آدم فاعل شديدا السمرة قال ابن الأثير الأدمة في الأبل البياض مع سواد المقلتين وهى في الناس السمرة الشديدة وهى من ادمعة الارض وهو لونها وبه سمى آدم عليه الصلاة والسلام وقال النضر بن ١٥٠ شميل انما قيل لا دم آدم لبياضه وقد استدل بعضهم على ان موسى أسمر

(وأن أشبهه ولدا إبراهيم به) خذته صلى الله تعالى عليه وسلم ولونه كونه فهو أكثر شبهه من سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام والناس كلهم (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (في حديث آخر في صفة موسى) عليه الصلاة والسلام كراء البخاري في صحيحه (كاحسن ما أنت راء من آدم الرجال) ما موصولة والعدو محذوف أى الذى أنت رائيته وأدم من الأدمه وهى سمرة اللون قيل وهى في الأبل المعنى البياض وفي الغنم سمرة الظهر وبياض البطن ومؤثته آدماء وآدم ههنا بضم الهمزة وسكون الدال المهملة وبالياء جمع آدم كاسمر وسمر وهى السمرة مظلمة أو الشديدة وقيل انها البياض والاول أصح واستدل عليه بقوله تعالى يخرج بياضا من غير سوء أى عيب كالبرص وانما يكون هذا اذا كان أسمر وخالف لونه وبه يحتمل انها تخالفه لثمة بياضها كقيل انها كانت ذات شعاع كشعاع الشمس (وفي حديث أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عنه صلى الله تعالى عليه وسلم) رواه أبو هريرة بن جابر عن طريق آخر جهنم عن منصور بن رضى الله تعالى عنه عباس رضى الله تعالى عنه ماموقفا (مابعث الله تعالى من بعد لوط عليه الصلاة والسلام نبيا) وهو لوط بن هاران وهو ابن أخى إبراهيم وخص ما ذكر بما بعده لانه من الشام فعنه الله تعالى الى أهل قرية يقال لها سدوم ليست من بلادهم وليست موطن القوم وهى من بعده من الانبياء نبيا (الافى ذروة من قومهم يروى فى ثرة أى كثرة والذروة بكسر الهمزة والميم وضمها وسكون الراء المهملة أعلى شئ أى بن قوم له ذرى جمة وسعة وشرف لا غرباء ولا من قوم ليسوا كذلك وأشار بهذا الحديث الى ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام كلهم شارب كواذبنا صلى الله تعالى عليه وسلم فى علو النسب وشرف القوم والثروة بمعنى الكثرة مطلقا وقيل يخص بالمال وقيل الذروة المكان المرتفع وهى مثلثة الزال (ومنعة) بفتح الحروف أى مهم ونون وعين مفتوحة جمع مانع كخدمة جمع خادم ويجوز تسكين نونه وهو اسم مصدر فى الأصل كخدمة أى قوم يمنعونوه ويحومونه وقصة لوط عليه الصلاة والسلام مفصلة فى كتب التفسير وفى قوله تعالى قال لوانى بكم ذرة أو وى الى ركن شديد إشارة الى ما ذكر من انه لم يعث فى قوميه الذين ينصرونه ويحومونه * فان قلت كيف يكونون فى منعة وشرة وقد قال تعالى فى بعضهم وما آمن معه الا قليل وقد ادهم قومهم وقتل بعضهم وما مناسبة ما ذكرنا من الفصل من محاسن الخلق والخلق من الصفات الذاتية * قلت قد توهم بعضهم ورود ما ذكر وليس كذلك لان ما ذكر من شرف القوم والاصالة يدل على المحاسن الذاتية لاستزادها لها كونهم كثرون لا ينافى عداوتهم وأما المنفعة فباعتبار من أتبعهم منهم ولذا ورد رحم الله أخى لوطا لقد أوى الى ركن شديد وهو لا ينافى الا * بل ان المراد بالانكحة وما أمده الله تعالى به وحكى الترمذى عن قتادة ورواه الدارقطني من حديث قتادة عن أنس رضى الله تعالى عنه تقدم ترجمة

بقوله سبحانه وتعالى يخرج بياضا من غير سوء فدل ذلك على انها خالصة اللون وهذا أحد والله تعالى أعلم (وفي حديث أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عنه) كما رواه أبو يعلى وابن جرير (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم مابعث الله نبيا من بعد لوط الا فى ذروة من قومهم) بكسر الهمزة والميم وبرى الذال المعجمة وبرى مثلثة أى فى رفعة أو فى عزة كما فى حديث سعيد ابن منصور عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه عنهما ماموقفا والمعنى فى منعة وحرمة وغلبة ونصرة (وبرى فى ثرة) بفتح المثناة أى كثرة) توجب غلبة (ومنعة) بفتح نون ويسكن النون أى قوة تمنع المذلة وقيل المنعة بالتحريل جمع مانع أى جماعة يمنعونوه ويحومونه من أعدائه

هذا التقدمة بعد لوط بعددانه لم يكن فى منعة كاشبه اليه قواه لوانى بكثرة أى بنية أو أوى الى ركن شديد أى قبيلة قوية واسمها الدجى قواه تعالى ليهو ولم يقتلوا نبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين ولو كانوا فى منعة لما قتلوا منهم بيت المقدس فى يوم واحد انما ذى انتهى ويمكن دفعه بان منعتهم يد بكونهم فى قبيلتهم والقضية واقعة فى غير محلهم أو المراد بالمنعة ما تعلق به من أمر النبوة ومخالفته الامعة انه قد تكون المغلوبية لربا المنعة (وحكى الترمذى) بل روى الشماثل (عن قتادة) أى سلا (ورواه الدارقطني) وهو المحفوظ المشهور امام المحدثين فى زمانه ثقة على الاصطخرى وسمع البغوى وروى عنه الحارث وغيره مذسوبا الى دارقطنى محلة ببغداد (من حديث قتادة عن أنس رضى الله تعالى عنه) أى موقفا

الترمذى

(ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه) فحسن الوجه يدل على معروف كقيل الظاهر عنوان الباطن وقد انشد

يدل على معروفه حسن وجهه * وما زال حسن الوجه أحدى الدلائل وقد روى الدارقطني في الافراد عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنهم فوعا ابتغوا الخير عند حسن الوجه وهو رواه الصبراني بلفظ التمهيد ووقع ١٥١ الوجه على عكسه باعتبار مفهومه كقيل

يدل على قببح الطوية

ما يرى

بصاحبها من قببح بعض

ملاحظه

والظاهر ان الامر ين

غالبا لتصور رخصا لهما

في بعض افراد الانسان

وفي الحديث الله-م كما

حدثت خلقى فحسن خلقى

فالجوع بينهما كمال الجلال

(حسن الصوت) قال

تعالى يزدني الخلق ما

يشاء قري بالحاء المهملة

وان كانت المعجمة لهما

شاملة (وكان نبيكم أحسنهم

وجها وأحسنهم صوتا)

أى من السكل فيشمل

حسن صورة يوسف

وصوت داود باعتبار

الصباحة والملاحاة وزيادة

البلاغة والفصاحة هذا

وقد قيل يوسف أعطى

شطر حسن آدم وقيل

شطر حسن جدته سارة

لأنهم تفارق الحور

الافيماء يعترى الادمية

من الحيض وغيرها وقد

أعطى محمد صلى الله تعالى

عليه وسلم كمال الجلال

والجمال من تمام الصباحة

فصار آءا أحدا لها به ومن

تمام الملاحاة فصار آءا أحد

الترمذي وقد أدة وان الدارقطني قد وبالدارقطن وهي محبة ببعدا كان يسكنها وهو الحافظ الامام
الجليل المشهور امام عصره في الحديث والفقه والقرآن وغيرهما من العلوم الشرعية والحديث
المذكور في الشواثل وغيرهما رسلا (ما بعث الله نبيا الا) وقد خلقه (حسن الوجه حسن الصوت وكان
نبيكم) من ابتداء وجوده وخلقه (أحسنهم) أى الانبياء عليهم الصلوات والسلام (وجها وأحسنهم
صوتا) لان حسن الصورة يدل على كمال الخلق والخلق اذا الظاهر عنوان الباطن كما قيل
يدل على معروفه حسن وجهه * وما زال حسن الوجه أهذه الدلائل

وقال الآخر

يدل على قببح الطوية ما ترى * بصاحبها من قببح بعض ملاحظه

وحسن الصوت يكون بهو ريا يس مع من يعدمع لطفه فيه يدرك بالذوق ولا يلزمه كونه على رسم
الموسيقى وهذا يدل على انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان أجمل من يوسف وأحسن صوتا من داود
عليهما الصلاة والسلام وكانت قرأته صلى الله تعالى عليه وسلم في بيته لئلا تسمع عند الكعبة وفيما
يعدن منازل المدينة وما ورد في حديث الطبري في يوسف فاذا انابر حل أحسن ما خلق الله قد فضل
الناس بالحسن المرامنه تفضيله صلى الله تعالى عليه وسلم من عداه لاسيما ان قلنا ان المتكلم
لا يدخل في عموم كلامه كما ذهب اليه بعض الاصوليين ويدل عليه ما ورد انه صلى الله تعالى عليه وسلم
أعطى الحسن كله وأعطى يوسف عليه الصلاة والسلام شطره أى نصفه أى ان الحسن كله جملة م صلى
الله تعالى عليه وسلم من تناسب اعضاء وصفاء لون وغيره مما يدل لا بوصف يوسف أعطى من حسن
الحسن الكامل فيه نصفه وجميع الخلق وزرع بينهم ما يعدل نصفه الآخر فدل ذلك على انه أحسن
الناس كلهم كما صرح به في الحديث الذي نحن فيه وما قاله السجواني في كتاب الامتنان من ان الجلال
الدين المحلى رحمه الله سئل عن حديث أعطى نينا جميع الحسن ويوسف شطره فقيل كيف يكون
الشيء الواحد جميعه في شيء ونصفه في آخره قال لم يظهر لي جوابه وكذا قال ابن حجر وقد تأملت قوله في
البردة البوصيرية منزعه شري في محاسنه * فجوهر الحسن فيه غير متقسم

فبان لي منه جوابه وهو ان حسن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم غير متقسم بينهم وبين غيره بخلاف حسن
سائر الناس فانه متقسم بينهم وبين يوسف عليه الصلاة والسلام انتهى وفيه نظر وهذه مغالطة وزهرة
لا تحتل محل الفرق ومنشأ عدم الفرق بين تقسيم شيء بعينه وتقسيم افراد نوع من الانواع قد بر (وفي
حديث هرقل) مرضيه و الاضافة لادنى ملائمة لذكره في الحديث كما يقال حديث الشفاعة والاصل
اضافته رواية الهكاي أو تابعي أو من خرج كالبخاري ومسلم وهذا الحديث رواه الشيخان عن ابن
عباس رضي الله عنه-ما وابن عباس نقله عن أبي سفيان حين أوصل اليه هرقل وهو بالشام للتجارة
في ركب من قريش في مدة اتحاد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليكفار قريش فأتوا بيا فادعاهم
وحوله عظماء الروم فسألهم عن أحواله صلى الله تعالى عليه وسلم فكان أول ما سألوه عنه ان قال كيف
نسيمه فيكم فقال هو فمناذون نسب الى آخره فقال له كما أشار اليه بقوله (وسألتك عن نسبهم فذكرت انه
فيكم ذونسب) أى نسب عظيم فالتذكير بالاعظيم لشرف أصوله صلى الله تعالى عليه وسلم وانه ليس

الا أحبه وفي الحديث دلالة على جواز مثل هذه الاضافة اذ لم يرد بها الماهة أو البراة (وفي حديث هرقل) على ما في الصحيحين من انه
قال لابي سفيان (وسألتك عن نسبهم فذكرت انه فيكم ذونسب) والزعيم قد يستعمل بمعنى القول ولعله استعمل بمعنى الظن لما يوهوم من
معنى التهمة أو لان أمر النسب مبنى على غلبة الظن لا على الحقيقة كما روى عن ابن سلام في قوله تعالى الذين يعرفونه كيعرفون انباءهم

وقد رفع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هذا الوهم في نسبة بما ورد عنه في أحاديث مضمونها في ولدت من أب إلى أب آدم كلهم من نبحاح ليس فيهم سفاح وهذا كله على مقتضى ما وقع في أصل الدجى وإعماله ما صرح عندنا من النسخ المعتمد فذكر أنه فيكم فلا اشكال (وقال تعالى في أيوب) أي في نعمته (إنا جددناه) أي علمناه أو صيرناه (صارا) بتجديدهم أو بتوفيقنا (نعم العبد) أي أيوب مبتدأ أخرجه ما قبله وخص بالمدح الصبر على البلاء وورضه بقضاء ولا يضركه ما منه من ضرر أو بلاء (أنه أواب) أي كثير الرجوع إلى الله وقال الانطاشي أي توابوا التحق وهو الفرق بين أواب وتوابان التوبة عن المعصية والأوبة عن الغفلة قيل كان يبلا دوران وقبره مشهور عندهم بقرب موسى وفي قبره عين جارية تروى كونه على زعم أنها المذكورة في القرآن (وقال يا يحيى خذ الكتاب) أي التوراة (بقوة) أي بجده وجهد ومبالغة في وظيفته (إلى قوله) و يوم يبعث حيا) وهو قوله سبحانه وتعالى وآتيناه الحكم أي الحكمة أو النبوة أو المعرفه بالشرع صيدا ١٥٢ وحنانا من لدنا إلى رحمة وشفقة منا عليه أو رحمة وتطفاف قلبه على أوبوه وزكاته أي طهارته وأتمها ورفعة وكان

في أمهاته سفاح ولا شيء من نكاح الجاهلية كما روى قبله في الاصلاب الطاهرة من الانبياء وقبيلة أشرف القبائل وبيته أشرف بيوتهم (وكذلك الرسل) عليهم الصلاة والسلام (تبعث في أنساب قومها) أي كل نبي له نسب عال في قومه لأن من اختاره الله أنموته بمختار له عنصر أمنا سبوا لم يتخذوا من الذل فشمه اتصاله بالصلاب الظرف بمطروقه (وقال تعالى في أيوب) صلى الله تعالى عليه وسلم وكان يبلا دوران وقبره مشهور عندهم بقرب نوى وعليه مسجد قرية موقوفة على مصالحه وهو عند عين جارية فيها أنثر قدم في حجر يقال أنه أنثر قدمه عليه الصلاة والسلام والناس يشربون من عينه ويغتسلون منها بالبرك ويقولون أنها المذكورة في القرآن (إنا جددناه صارنا نعم العبد أنه أواب) كثير الرجوع لربه بمراجعة دعائه وإمثال أو إلهامه ونواهيته واستشهاده هذه الآية على حسن خلق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فإن الصبر أمر عظيم وخلق كل كريم حليم ولذا أنشئ الله عليه بقوله نعم العبد إلى آخره ووصفه بالعبودية المناسبة للصبر وقد صبر على ما ابتلاه الله به كصبر يعقوب وغيره من الرسل ونبينا صلى الله تعالى عليه وسلم صبر على قومه ومآساه منهم وقضية أيوب عليه الصلاة والسلام ونسبه المذكور في التقدير واختلف في زمن نبوته فقيل كان قبل موسى عليه الصلاة والسلام وأنه من بني إسرائيل ومدة بلائه ثلاث عشرة سنة أو ثلثا لستين وأمر أنه أسماه بالواب قبل رحمة بنت يوسف (وقال تعالى يا يحيى خذ الكتاب بقوة إلى قوله) و يوم يبعث حيا وقال الله يبعثك يا يحيى إلى الصالحين) واستشهد المصنف رحمه الله تعالى بما ذكره على محاسن الانبياء وأخلاقهم أذنا في يحيى عليه الصلاة والسلام الكتاب التوراة أو غير ما بقوة فهم وعزيمة على العمل بما فيها وقد آتاه الله الحكيم صديا وهو يدل على سلامة فطرته وخلقه وكان حنانا في طبعه الرحمة وأنه كان نبيا رابوا لله مظهر من النقاء وأنه سلمه الله يوم ولد إلى حماه (وقال الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين الآية) استشهد بهاتين الآيتين على ما حواه الانبياء عليهم الصلاة والسلام من الصفات الجميلة ومكرام الاخلاق وأنه تعالى جعلهم صفوة خلقه فقال آل إبراهيم استحق واسمعيل وأولادهما وآل عمران عيسى ومريم بنت

تقياً أي عن المعاصي تقيا وبروا لله أي بما اتفقا برهما ولم يكن جبارا متكبرا عصيا عاقا وسلام أي من الله عليه يوم ولد أي من أن يسمه الشيطان كثيره من بني آدم كما أخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم لم يورث يموت أي من ظلمة القبر ونحوها أي حين يدفن في حجرته عليه السلام ويوم يبعث حيما من هول القيامة وخوف العقوبة قال سفيان بن عيينة أو حش ما يكون للانسان في هذه الاحوال الثلاثة يوم ولد فيخرج مما كان ويوم يموت فيرى قوما لم يكن عاينهم يوم يبعث

فيري نفسه في محشر لم ير نفسه فيه فخص يحيى بالسلامة في هذه المواطن قلت ولعل وجه تخصيصه ماروى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما من أحد الا لم يذنب أو كاد الا يحيى بن زكريا عليهما السلام (وقال تعالى ان الله يبدئكم من التشيير والبشارة أشبهوهم في السبعة) (يحيى إلى الصالحين) يعني قوله مصدقا بكلمة من الله أي مؤمنا بعيسى وسيدا أي رتبته في قومه وحضوره غير مائل إلى الشهوة ونبيما من الصالحين أي القائم بحقوق الله وحقه في عباده أجمعين (وقال ان الله اصطفى آدم ونوحا) أي اختارهما (وآل إبراهيم) أي اسماعيل واسحق وأولادهما ومنهم نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم من نسل اسد عييل ويدخل إبراهيم في من اصطفى دخولا أوليا كما لا يخفى (وآل عمران) أي موسى وهرون ابني عمران بن بصهر عيسى وأمه بنت عمران بن مائان وكان بين العمرانين ألف وثمان مائة سنة أي ما ذكره الدجى (الآيتين) يعني قوله على العالمين أي على عالمي زمانهم أو على الخلقين جميعهم ذرية أي حال كونهم ذرية واحدة بعضهما من بعض في الديانة والله سمع عليهم بأقوالهم وأحوالهم فاصطفاهم لعلهم

(وقال في نوح انه كان عيذا شـ كورا) حامد الله في جميع حالاته مع القيام بوظائف طاعته قيل كان نوح عليه الصلاة والسلام اذا اكل طعاما وشرب بشرا با أو لبس ثوبا قال الحمد لله فسمى عبدا شـ كورا أي كثير الشكر (وقال أي بعد قوله تعالى اذ قالت الملائكة يا ارم (ان الله يبشرك) بالوجهين (بكلمة منه) أي بوجود من يخلق بالمركن من عنده سبحانه وبغير واسطة وجود أب (اسمه المسيح) مبتدأ وخبر أي مسح بالبركة والميمنة أو مسح الارض السياحة (الى الصالحين) وهو قوله عيسى بن مريم وجيها حال مقدرة أي ذا واجهة في الدنيا بآثاره واولا آخره بالكرامة والشفاعاة ومن المقرين في الحضرة وصحبة الملائكة وعلو الدرجة في الجنة ويكلم الناس أي ومكالمهم في المهدي وكما لا أي طفلا وكما لا كلام الانبياء من غير قصور في الخلق من تغير الانبياء ومن الصالحين فيه اشارة الى ان مرتبة الصلاح غاية الفوز والغلاح (وقال تعالى) أي حكاية عن عيسى (اني عبد الله) انقطع الله في أول الحالات ليكون عبدا المقامات وليكون رذالا من زعم أوله من أهل الضلالت (آ ثاني الكتاب) أي الانجيل (الى مادمت حيا) أي قوله تعالى وجعلني نبيا وجعلني مباركا أي نفعنا للعالمين ما كنت وأوصاني ١٥٣ أي أمني بالصلاة نزل كاه أي أن

مكثت مالا أو بالصدقة على حسب الطائفة أو طهارة النفس من الخبائث مادمت حيا أي في مدة حياتي الى ساعة مماتي (وقال) أي في حق موسى عليه الصلاة والسلام (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آمنوا ولا يذكرونا كالذين آمنوا موسى الآية) يعني فـ برأه الله عما لو لا أي حيث قد فوه بعيب في بدنه برصا أو أذرة أو قرط نسبه حيا على وفق طبعه وشرعه فاطعمهم الله على براقته منه ونزاهته عنه وكان عند الله وجهيا أو ذا واجهة وقرينة عند ربه عندة لا مكانة لغيره سبحانه

عمران ذرية بعضهما من بعض على سنن واحد (وقال في نوح) عليه الصلاة والسلام (انه كان عبدا شـ كورا) لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا يفعل شيئا الا قال بسم الله والمحمد لله (وقال ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح الابن) استشهد بهذه الآية على ما عيسى صلى الله تعالى عليه وسلم من لزوم السيرة والحسان الحلية التي وصفه الله تعالى بها من انه وجهه أي شريف قدر في لدارن وانه تكلم في مهدي وقد تقدم ذكر من تكلم في المهدي غيره والكل الساب وقيل من خطه الشيب أو من طاوز الثلاثين الى خمس وخمسين وكونه رفع ابن ثلاث وثلاثين وان جزم به القاض في تفسيره غير متفق عليه فقد ذكر ابن حجر في الاصابة أقوالا آخره انه بلغ المائة أو زاد عليها وقد تقدم معنى كونه كلمة الله (وقال اني عبد الله آ ثاني الكتاب) وجعلني نبيا (الى مادمت حيا) قيل انه نبى وهو صي وألم حفظ التوراة والانجيل ووصف نفسه بالعبدية بقراء الماعظة فيه النصارى وكان نطقه بما ذكر تبرعاً لـ ما به (وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آمنوا موسى فبرأه الله عما لو لو اوا كان عند الله وجهيا) وذلك لانهم عابوه عليه الصلاة والسلام لشدة استرحاءهم من الله بان في بدنه برصا أو به أذرة فبرأ الله من ذلك وبين انه كامل الخلق والخلق ولذلك ساق المصنف الآية وقال (قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان موسى رجلا حيا) بحاجته مهلة ويأين ثنائيتهم ما مشددة بقرينة صبي أي كثير الحياء (ستيرا) بكسر السين المعجمة وكسر التاء المثلثة المشددة بقرينة تسكين أي شديد السترا لبدنه وقد أشار لنفسه بقوله (ما يرى من جسده شيء استحياء) وهذا يدل على عفته وحيائه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو خلق جليل وقال البرهان ان ستيرا بفتح السين وكسر التاء الفوقية الخفيفة فاعل والذي أحق فله انه بكسر ها وبشديد التاء الفوقية كسكيت وسكبن وكذا ضبط في نسخ البخاري انتهى ومن كان يستحي من كشف عورته ودمه فهو أشد حياء من كشف غيره (الحديث) بالنصب أي أقر الحديث الذي رواه

(٢٠ شفا في) وتعالى (قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) كما رواه الشيخان (كان موسى رجلا حيا) بكسر التحتية الاولى وتشديد الثانية فاعيل يعني شديد الحياء في جميع الاحوال (ستيرا) بكسر تن مع تشديد التاء نية أي كثير السترة في حال الاغتسال وفي نسخة صحيفة بفتح فس كسر تحته مخففة قال ابن الاثير ستير فاعيل أي فاعل أقول واختيار المبالغة أبلغ وأنسب بقوله (ما يرى من جسده شيء استحياء) وفي نسخة استحياء أي لاجل كمال حيائه من رفقاءه (الحديث) وقوله عليه الصلاة والسلام فاذاه من أذاه من بني اسرائيل فقالوا استر هذا السترا لـ الا عن عيب مجلده لما رص أو أذرة وهي بالضمة نزع الخسعة وان الله أراد ان يبرئ خلقا يوما وحده أي منفردا ليغتسل فوضع ثوبه أي جميعه وهو المناسب لدفع الأذرة أو الزئذع ان اراد ان كان البرص على زعمهم فوقه ففر الحجر أي بعد فرغهم من غسله ويحتمل كونه من قبله فخرج بحكم قيم مقتوحه خفاء بهلة أي أسر ع في أنره يقول أي قائلاً أو في نوني أي ألقه وأورده يا حجر حتى اتيت أي مشيه ووصل الى ملائكة بني اسرائيل فرأوه برصا نا احسن خلق الله حالان من ضمير رأوه اذ الرؤية بصرية ليس فاما المفعول واحد فقالوا والله ما موسى من باس فاخذ ثوبه أي من فوق الحجر وقد ضرب به حيث فروا له سبحانه وتعالى به أفرأوا الله ان بالحجر لـ ما بفتح النون والبدال الماهلة والموحدة أي ثائرين ان أثر ضربته فلا تخلصه لاسم ان مبني لـ دمه وفي رواية أو

أر دها أو خسا والظاهر ان الجملة القسمية من تمام الحديث وجوز الدل على ان تكون مدرجة فيه من كلام الراوي لكن ليس فيه ما يشعر به ولا ما يلحقه وفي الحديث جزو الفعل عربيا في الخلو وان كان الافضل ستر العورة به قال الائمة الاربعة وفيه ايماء الى ابتلاء الانبياء والاوالياء بالذات الصغرى عليهم عليه ٥٤ في حال البلاء وان الانبياء بمنزلة من النقائص خاتما وخلقوا

تعالى عنه) أي حكاية بعد قوله فقررت منكم لما خفتمكم (فوهب لي ربي حكما) أي نبوة علمها (الامة) تعلمها وجعاني من المرسلين (وقال في وصف جماعة منهم) موسى مدخلهم (اني اني لكم رسول أمين) (فوهب لي ربي حكما لا يه) أي علما ونبوة وفراصده صلى الله عليه وسلم لما قبل القبطي وذهب فكله الله كما هو مشهور (وقال في وصف جماعة منهم) أي من الانبياء عليهم السلام (اني اني لكم رسول أمين) وقع هذا من نوح وصالح ولوط وشعيب عليهم السلام كما حكاه عنهم على وجه الرضا والتصديق فلا يتوهم انه مدخل لانفسهم فليس ما نحن فيه (وقال) موسى لشعيب عليهم الصلاة والسلام (ان حير من استأجرت القوى الامين) وقصته مع انه لما فرغ من القبط اخذها فم لقتل رجل منهم ومرباني شعب عليه السلام جالسا تان ينظران فراغ الناس ليعتري غنما لما قال لهما لم تأخرما فقالا لانس في حتى يصدر الرعاء فقال اما عندكم بشر غنم هذه فقالا نعمنا بشر مطبق عليها جبر لا نطيق رفعه وكان لا رفعة الا عشرة من أشد الرجال فقالا ذهبا فارها فرفعوه وحدثوا سقي لهما فقالا له اذهب معنا العجز بك انا على ما فعلت فقالا أرشداني للطريق وامشيا خلفي لاني رجل من ذرية ابراهيم عليه السلام لا أحب أن أرى منكم كما ما لا يحل لي فاحترأا هما بقصته وقوته في رفعه ذلك الحجر وأما انته لما تناه عن النظر لهما فاستأجروه على ما قصه الله لربي غنم قال البيضاوي الجملة معللة لما قبلها وللبالغة جعل خبر واسم ان معرفتين يعني لم يزل ان من استأجرت قوى أمين بل أني يجعل معرفة الطرفين لم يحصر الخبر بنبوته قدس (وقال فاصبروا لولا العزم من الرسل) فوصفه بالصبر وهو من أحسن الاخلاق والعزم على التمسك على نفاذا الامر والحزم في الشدائد وقد اخذت في أولى العزم كامر (وقال ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا الى قواه وأولئك الذين هدى الله فبهم اهداهم اقتده) وقد وقع في هذه الآية بحث ذكره الطوفي في تفسيره وهو انه استدل بهذه الآية على ان محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم لم أفضل من جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام لان الله تعالى أمره بالاعتداهم جميعا ولا شك في امتثاله واقتداه صلى الله تعالى عليه وسلم واذا انفي ما أتوا به جميعا مع ما خص به كان أفضل من كل فرد فرد بلا شبهة ومن المجموع ونقل عن العز بن عبد السلام انه قال انه أفضل من كل واحد منهم لامن المجموع ولا دلالة في الآية عليه قال ولما نقل عنه هذا قام عليه الناس ونسبوه في هذه المقالة الى ما وصل الى تكفيره * وأنا أقول أنابرى من نسمة مثله للعز والقائل هذا توهم انه مثل ما لو قسم عشرة ذنان على خمسة رجال وأعطى أربعة منهم دينارادينا وأعطى ستة للخامس فهو يزيد على كل واحد منهم لا على المجموع فلا يلزم من زيادته على كل واحد من الجماعة زيادته على الجميع فلا ية لا دليل فيها ما ادعوه وهذا انما يتم لما ثبت له صلى الله تعالى عليه وسلم غير ما اتهم به وهو مقرر ظاهر وقد بسطنا الكلام على هذا في غير هذا المجلد والهاء في اقتده ما سكنت تثبت وقفا على القياس ووصلا اجزاء له بحرى الوقف وحدثها حمزة وصلا وكسر هاء شام اختلاسا وصلا وصلها ابن ذكوان

قوله) أي في كلام بطول منتهى الى قوله اجالا (فبهم اهداهم اقتده) بهاء السكت وفي قراءات ابن عامر بكسر هاء في رواية لابن ذكوان باشاءها على انه ضمير راجع الى المصدروا حمزة واليكسائي بحذف الهاء وصلا والكل يسكنه وفقا ما عني اقتد بطرقتهم وسيرتهم أو بما توافقوا عليه من أمر التوحيد والنبوة والبعثة وما لها دون الفروع المختلف فيها اذ ليست مضافة الى كلهم مع عدم امكان الاقتداء في جميعها بهم لتباين أحكامهم بها

فحصل الشهوات النفسانية والذات الحيوانية (الى الاخيار) يعني قوله سبحانه وتعالى انا اخلاصناهم بخاتمة أى جعلناهم خالصين
لناخلة خاصة لهم هي ذكرى الدار أى دار القربان فيها من قرب الجوار كما قال مجنون العارمى شعر
وما حب الدنيا شرعفت قاني * ولكن حب من سكن الدار
الرؤية وهنارة القربة وفرفرافهم وهاهنا إضافة المخاصة إضافة بيانها وانهم عندنا من المصطفين أى المحبوبين من بين أممهم الاخيار
أى المختارين بافعالهم (وفى داود انه أبواب) أى حيث كان يقطروا وما يوم يوموا بنام بعض الليل ويقوم بعضه (ثم قال وشددنا له) أى
أى قوبنا بالهامة وكثرة الجنود فى الخدمة ودوام النصر والعلوية (وآتيناه الحكمة) أى اتقنا العلم والعمل أو الحكمة والنبوة
(وفصل الخطاب) أى المخاصم يتميز الحق عن الباطل فى الاحكام أو الكلام المخلص الذى يبينه الخطاب فى كل باب أو قوله اما بعد
فى كل خطبة أو فى أول كل كتاب (وقال عن يوسف) أى أخبارا عما خاطب به الملك بقوله (اجعلنى على خزان الأرض فى حفيظ علمي)
فدل على غاية حفظه ونهاية علمه بتقرير الحق سبحانه وعظم شأنه وقدره عن مجاهدان الملك أسلم على يده أى لما رأى من وفور
علمه وحفظه وشدة طموحه على خلق الله من خاصة وعامة حتى ما كان يشيع فى حالته مع وجود الخزان تحت تصرفه وحيزارادته
مما شهدت أمره المخارقة عن العادة ١٥٦ بصفة نبوته ورسالته (وفى موسى) حيث قال للخضر (ستجدنى ان شاء الله

الى الاخيار) الايدى جمع يد بمعنى القوة والادبار جمع يد بمعنى بصيرة فانه يطلق على الحاسة الظاهرة
وقوتها وعلى القوة الباطنة المدركة ولا يقال للجراحة بصيرة كفى عند الحفاظ ومعنى اخلاصناهم
بخاصة ذكر الدار جعلناهم خالصين بسبب انهم لا يذكرون الا الدار الآخرة وأطلق الدار اشارة الى ان
الدنيا ليست بدار مقر بل عمر ومغير وعند الله القرب لاخيار جمع خير واخير المشدود بعد التخفيف
(و) قال فى داود انه أبواب تقدم تفسيره (ثم قال) فى حقه (وشددنا له) كآتيناه الحكمة وفصل
الخطاب) أى قوبناه لان بنى اسرائيل لم يجتمع على ملك غيره وكان يحرس محرابه ثلاثون ألف مسلح
أو قوبناه بالعدل والتوفيق له وفصل الخطاب أى الكلام الفاصل بين الحق والباطل وقيل هو اما
بعد وهو أول من قال له وقيل هو البينة على المدعى واليمين على المدعى عليه وقيل غير ذلك (وقال عن
يوسف) عليه الصلاة والسلام (اجعلنى على خزان الأرض فى حفيظ علمي) قيل الأرض هنا
أرض مصر وفى الآية دليل على جواز طلب الحكمة وثق بنفسه وتوكل به من الكافرون وقيل ان
فروع يوسف أسلم وقصة يوسف عليه الصلاة والسلام أشهر من ان تذكر (و) قال فى
موسى ستجدنى ان شاء الله صابرا ولا أعصى لك أمرا) وهذه قصة مع الخضر عليه السلام
الصلاة والسلام المشهورة (وقال عن شعيب) عليه الصلاة والسلام (ستجدنى ان شاء الله
من الصالحين وقال) عنه أيضا (وما أريد ان أخافكم الى ما أئتمتكم الله ان أريد الاصلاح
ما استطعت) شعيب من نسل ابراهيم عليه الصلاة والسلام أرسل الى مدين واليكة وهما

صابرا) أى معك غير
منكرك لا وتعلق الوعد
بالشيئة للإشارة الى ان
أفعال العباد حاركة على
وفق الارادة الالهية (وقال
تعالى عن شعيب) اهل
المصنف آخر تزئين
التلويح والتفنن فى مقام
التجسين فتارة عبرنى
وأخرى عن (ستجدنى)
أى مخاطب الموصى (ان
شاء الله من الصالحين)
أى فى حسن المعاملة
والوفاء وبالمعاملة
والمعاشرة المحمالة
والتعلق بالانكسار
على توفيقه سبحانه

وتعالى ومعرفة لا للاستئذان فى ما اهدته بكونه
ان شاء فعل وان شاء لم يفعل فان هذا اليسر من شأن الكمال (وقال) أى فى حقه أيضا (وما أريد ان أخافكم الى ما أئتمتكم الله
من قومه خائف فلا تالانى كذا اذا قصده مع اعراضه عنه والمعنى ما أريد ان آتى منتهى كعبته لاسئد به لعلمي به خطا فى
ارتكابه خطره فلو كان صوابا لثرت ولم أتركه فضلا عن ان انتهى غيرى عنه (ان أريد الاصلاح ما استطعت) أى ما أريد بامر
للمرور ونهيك عن المنكر الاصول الصلاح ووصول الفلاح مادمت أعطيعه أو القدر الذى أطيقه قال الثعلبى نقلنا عن عطاء
وغیره انه من نسل مدين ابن ابراهيم الخليل ويقال له خطيب الانبياء الحسن براجمته قومه وعى فى آخر عمره قلة ادة بعثه الله
رسولا الى أمتين مدين وأصحاب اليبكة وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ان شعيبا كان كثير الصلاة فلما طال محامدى قومه على
كفرهم بعاد المعجزة وكثرة المراجعة وآيس من صلاحهم ورجوعهم الى فلاحهم دعا الله عليهم بقوله ربنا افتح بيننا وبين قومنا
بالحق وأنت خير الفاتحين فاستجاب الله للدعوة وأهلكهم بالحق وهوى الزلزلة وأهلك أصحاب اليبكة بعذاب القلة قال السمعاني فى
الانساب قهر شعيب فى خطين وهى قرية بساحل بحر الشام وعن ابن وهب ان شعيبا ومن معه من المؤمنين ماتوا امة وقبورهم عن يمينها

أمتان

بن دار الندوة؛ بين ابني سهم وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما في المسجد الحرام قبران ليس فيهما غيرهما قبر اسمعيل في الحجر وقبر شعيب مقابل الحجر الأسود انتهى وما صح تعريفي من الانبياء عليهم الصلاة والسلام من غير قبرين بمصطفى الله تعالى عليه وسلم ايما الى ان غير من الانبياء كالبدر السائرة المستورة عن عين الشمس - هو دغسندظهورنو رشمس دائرة الوجود (وقال ولوطا آتيناها حكما وعدلا) أى حكمة وتبوة وحكمة فى الخصومة قال التعلبي نقل عن وهب بن منبه فتح لوط من أرض بابل فى العراق مع ابراهيم تابعه على دينه مهاجرة الى الشام وهما اسارة امرأتى ابراهيم عليه السلام وخرج معهما از رابو ابراهيم مخاضا الى ابراهيم فى دينه مقيم على كفره حتى وصلوا حورا فانفتحت بها آزر فضى ابراهيم وسار لوط الى الشام ثم مضوا الى مصر ثم عادوا الى الشام فنزل ابراهيم فلسطين ونزل لوط الاردن فارسله الله الى أهل سدوم وما لبوا ها كانوا أنفيا تون الفواحش قال أبو بكر بن عياش عن أبي جعفر اسقنت رجال قوم لوط بوطئ رجاهم واستعنت نساؤهم بنسائهم (وقال انهم) ١٥٧ أى الانبياء المذكورين فى سورتهم

أمتان وقيل أمة واحدة وصفه الله بالصالح والصلاح وإنه لا يأمر إلا بما فعله وهو خطيب الانبياء عليهم
 الصلاة والسلام (وقال ولو طأت آتينا حكمكم أو علمنا) فلو طأت ابن أبي إبراهيم كآتاكم حكمكم والحمد لله
 معنى هنا (وقال) في حقهم عليهم السلام عموما (أنهم كانوا يسارعون في الخيرات الآية) أي شأئهم
 لمبادرة إلى فعل أنواع الخير وسؤال الله تعالى في الرغبة والرغبة (وقال سفيان) أنورى أو ابن عبيدة في
 تفسير هذه الآية (هو الحزن الدائم) قبل ضمير هو راجع إلى المشوع في قوله وكانوا الناضحين وفي
 الشرح المجدي يدان ما ذكر في الآية من الخيرات هو الحزن الدائم الذي ينشأ عن خيرات من سلك
 طريقها فقد وصل إلى مقامه ولا يخفى بعدهوا الظاهر هو الاول (في أي) جمع آية كثيرة ذكر فيها من
 خصائصهم وفي محاسن أخلاقهم الدالة على كمالهم) وهذا ابتداء كلام لا يتعلق به بكلام سفيان رحمه الله تعالى
 أي ما ذكر من الآيات مندرج في آيات كثيرة دالة على كمالهم وليس ما ذكر محجة نافيه بل هو بعض منه
 (وجاء من ذلك) أي من وصف كمالهم عليهم الصلاة والسلام في غير القرآن (في الأحاديث) الصحيحة
 (كثير) كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم إنما الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن
 يعقوب بن إسحق بن إبراهيم بن إسماعيل بن نبي (هـ) هذا الحديث في البخاري بدون إنما وقوله نبي
 ابن نبي إلى آخره والكريم ليس بمعنى السخا فانه استعمل طاروا غناه ومعنى جامع الخير والشرف
 ومكارم الاخلاق قيل وإنما خص يوسف عليه الصلاة والسلام بما ذكرنا من كماله مع علو المنزلة
 جعله رابع أربعة من الانبياء من الحسن المفرط والعفة والمال والعلم الحكمة إلى غير ذلك مما لم يحتمل
 لغيره من الانبياء وفيه التكرار المراد من المحسنات البدئية كقول إبراهيم عليه الصلاة والسلام
 يا ابت لم تعبد الاية كره يا ابت مبالغته في استعطاف أبيه والاطراد كقوله تعالى واتبعتملة آتاني
 إبراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسحق وهو من الحسنات احسانا أو ما انكاره من خاطبه
 وقوله اسجد كسجد الكهان لانه ليس في محله وهو مقام الحكمة وقيل عليهما ما ذكر ليس من
 قبيل التكرير لان كرم ليس معناه واحد في الحديث وان ما ذكر ليس من قبيل الاسجد وليس
 بشئ لان الكريم مفهومه متعدد وان اختلف ما صدق عليه والسجدة كقوله في الحديث فافقه

أى قدور وما ذكر من الآيات الشاهدة على شرف حالهم وكمال جمالهم بما هي بئذة يسيرة مندرجة في آيات كثيرة لا يمكن احصاؤها
واتيانها باهرا (ذكر فيها من خصالهم) أى بعض نعوتهم الشاهدة على جميل حالهم (ومحسن أخلاقهم الدالة على كمالهم وجاههم
ذلك) أى من قبل ما ذكر في الآيات (في الأحاديث كثيرة) أى مما ينبغي أن يروى منها أقدر يسير (كقوله) أى على ما رواه البخارى
وابن حبان والحاكم (انما الذكر بين ابن الكرم بن ابن الكرم بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم) وفي آيات انما
اياءه مختصر كرم النسب وشرف الحساب فيه اذ يلتقى لاحداه (ابن نبى بن نبى بن نبى) غير مع ايدان تعريف المدة أو الجحر به
ايضالنا كيدته فلا ينافيه ما رواه أحدوا البخارى عن ابن عمر وأحمد أيضا عن أنى هريرة بلغنا ان الذكر جمع انه أوفق لما وزنه
مابعد حتى قيل انه موزون بلفظه ثم الظاهر ان قوله نبى بن نبى ان النبى محمد من كلام الراوى أو تفسيره للقباضى

(وفي حديث أنس) أي كادواه البخاري بعـد قواه تنام عيني ولا ينام قلبي (وكذلك الانبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم) (م) أي فلا يتطرق اليهم ما يحجزهم من اشراق الانوار الاحدية أو يحجزهم عن الاسرار الصـمدية (وروى) أي من طريق الطبراني عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه مرفوعا ١٥٨ (انـسـ) أي ما كان معما) وروى فيما (أعطى من الملك) مما يقتضي تكبرا وتجبزا

(وفي حديث أنس) رضي الله تعالى عنه الذي رواه البخاري (وكذلك الانبياء تمام أعينهم ولا تنام قلوبهم) فهو من خصائص الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومرار الخصائص تنقسم الى أقسام فنها ما اختص به صلى الله تعالى عليه وسلم دون سائر الناس الانبياء وغيرهم ومنها ما اختص به صلى الله تعالى عليه وسلم دون أمته كالجمع بين زوجات فوق الاربع وان جاز لغيره في الشرائع السابقة ومهما ما اختص به صلى الله تعالى عليه وسلم دون الامم كالنحو والاعمال كالخبر فيه ولذا كان وضوئه صلى الله تعالى عليه وسلم لا ينقض بالنوم كما صرح به الشافعية ومهما ما اختص به صلى الله تعالى عليه وسلم دون الامم السابقة وانبيائهم كالتيمم * فاز قلت كيف هذا وقد نام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن صلاة الصبح حتى طلعت عليه الشمس ولا يصح أن يكون هذا بشرى بعالمته لانه لا يفعل ما يمتنع شره للنشر ويعان له ذلك من غير عرقه * قلت أجيب عنه باجوبة * أحدها وهو الاصح انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان له حالان حال الانيام فيها قلبه وهي الغالب عليه وحال نادرة فيها ينال قلبه * الثاني انه يغيب عنه في نومها محبس بالصر لا مبدرك بالقلب كالحديث والام نحو وهما ورج بعضهم هذا * الثالث ان قلبه لا يستغرق حتى يتعطل احاسه وقريب استغرق لاشغاله بوحى كما كان يشاهد منه اذ نزل عليه الوحي في القطة وقبل ان المراد انه لا يستغرق قلبه حتى لا يدرك الحديث قال ابن دقيق العيد وهو بعيد قال ابن حجر ومن الاجوبة الضعيفة ان قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقظاً واعياً بخروج الوقت ولكن فعله نشر بعالمه وفي هذا الإشارة الى قطة قلبه وان لا يعلى وهذا من جملة الكمال فناسب الترجمة مناسبة تامّة (وروي) رواد الطبراني عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ان سليمان عليه الصلاة والسلام كان مع ما أعطى من الملك لا يرغب بصره الى السماء تحسه او تواضعاً لله وذلك لتعظيم ملكوت الله وملائكته استعمار النفسه لان الله في جهة وحين كانوا وهم وكذا كان أبوه داود عليه الصلاة والسلام كما ذكره الغزالي في الاحياء حياء من الله تعالى أي حياء من ملائكة الله تعالى لقصور عمله عن أعمالهم لا يفتر عن غناط رفعة عين ولا ينافي هذا قوله تعالى أفلا ينظر من الى الابل كيف خلقت وإلى السموات كيف رفعت لانه مقام آخر (وكان نظم الناس لذا اذا لا طعمه وياً كل خبز شعير) جمع لذيق وهو ما يشتهي ويعل به الطابع من المأكولات (وأوحى الله اليه بارأس العادين) أي أعلمهم ورثتهم (وابنحجة الزاهدين) أصل النحلة الطريق المسلوكة فاستعبر تجمعهم ومقصدهم أو مقبداهم الذين يأمنون بسنة موسى عليه السلام وفي نسخة حجة وزهد صلى الله تعالى عليه وسلم لا ينافي ملكه وقد ربه بل حقيقة الزهاد انتم بذلك (وكانت العجوز) خصها بالمقارنتها (تعترضه) أي تجي له صلى الله تعالى عليه وسلم وتقف مقابلته (وهو) راكب (على الرمح في جنوده) وعزمه سلطانة (فأمر الرمح فتقف فينظر في حاجتها ويضي) المقصده (وقيل ليوسف عليه الصلاة والسلام مال التجوع وأنت على خزائن الأرض فقال اني أخاف أن أشبع فأنسى الجماع) المراد بخزائن الأرض الخزون من الاموال والارزاق (وروى أبوهريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) كمارواه البخاري عنه (خفف على داود القرآن) هو مصدر بمعنى القراءة كالغفران والمراد قراءة كتابه وهو الزبور والمقرء قبل ان يطلقه هنا

لها (في نظر في حاجتها) أي يتناول فيها أو يقضي بها (ويضي) أي يتوجه إلى مقصده
 (وقيل ليوסף المالك تجويع وأنت على خزان الأرض) جملة حالية (قال أخاف أن أشمع فأنسى الجمائم) أي جنس الجمائن وأغفل
 عن نقد الخناجين وفي نسخة الحمايع بكسر الحاء جمع الجيعان (وروى أبو هريرة عنه عليه الصلاة والسلام) كافي البخاري (خفف
 على داود القرآن) أي قراءة الزبور

(فكان يامر بدوايه) أى لأجله وأصحابه وروى بدائمه فيجتملى اضافة الجذمة الى ان ارادة الواحدة أن يبلغ في مقام خرق العادة (فقد سرج له فقهر القرآن قبل ان تسرج) أى فيختمه في زمن يسير مع انه كتاب كبير بنا على خرق العادة من بسط الزمان أو أعطى اللسان وقد وقع نظير هذا البعض أكبر هذه الامة (ولا ياكل الا من عمل) ايده وقال الله تعالى وألنا له الحديد) أى كاشع به تصرف فيه كيف يشاء من غير طرق واحياء (ان اعمل) بان المصدرية بتقدير البناء السببية أى وأوحينا اليه أو أمرنا ان اعمل فان ان مصدره بؤمة ومفسرة وأما قول التلمذ انى ان التقدير تكلف لعدم الدليل على الخذف في غير محله نشأ ١٥٩ من قوله تام له (ساعات) أى درجعات

واسعات (وقدر فی السرد)

أَيُّ أَجْعَلُهُ عَلَى قَدَرٍ

الحاجة في الزساجة

والسر في اللغة اتباع

التي بالتي من جسده

وَمِنْهُ سِرُّ الْخَدِيبِ
وَالْمَعْنَى لَا تَصْنَعُ حَقِيقَةً

فتضمنه حال لاديه اولاً

توسعه‌ها فی‌نال لانسها من

حلالها وقيل لا تقصد

الخضافة فتقل في الجملة

والخفة فتزيل المنة وفي

البخارى ولا تدق المسمار

فتسلس هو من قولهم

س۔ اس ای این وروی
فہم اے فیض

فیس ع کیم ہا اندقاوہ

(وكان سأل ربه ان

مرزوقه عـ لا يغنيه عن

بيت المال) أى فعامله

الله صنعة الدر ع وسيد

ذلك ما روى عنه انه كان

يَسْتَلِ النَّاسُ عَنْ نَفْسِهِ
فَقَدْ نَزَلَ فِيهَا

فصل دوم در آداب و آداب

فَقَالَ نَعَمْ الرَّحْمَنُ اِلَآهُهُ

يطعم عياله من بيت

رع في بعض يوم يديها

میخان و آج - دواؤ داود

صيام) أى صيام النافلة

في المنام (نصف الليل)

مقام (مستند)

مع انه علم المأزلة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم و يطلق على المعنى القائم بذاته تعالى اشتركا
أو مجازا على طريق الاستعارة أو المجاز المرسل والمراد بمخفيته سرعة قراءته في زمن يسير (في مكان يأمر
بدوايه ففسر) وروى بداهته المراد الخمس المختص به (فيقرأ القرآن قبل ان تسرج) قالوا هذان
نبط الزمان لا صلى الله تعالى عليه وسلم أمون البركة في الزمن اليسير حتى يقع فيه العمل الكثير قال
الزحوي وبلغنا من الناس من قرأ أربع ختمات بالليل وأربع ختمات بالنهار (ولاي كل الامن على
يده) مع انه صلى الله تعالى عليه وسلم ملك خزائن الارض بيده وكان آدم عليه الصلاة والسلام حرا
ونوح صلى الله تعالى عليه وسلم مخارا وادريس عليه الصلاة والسلام غاطا وموسى صلى الله تعالى عليه
وسلم اعميا وفيه دليل على فضل الكسب الحلال ولا ينافي في توكل الخواص ثم بين عمله بقوله (قال الله
تعالى وألناه الحديد) فكان اذا مسه بيده لان كالشمع والعجين من غير نار وضرب (ان اعمل سابغات)
أي درو عا طوبى له تامه من السبع وهو السعة (وقد رفي السرد) مرده نسيجه أي عمله وأصل معناه المتتابع
ومنه سر الكلام ومعنى تقديره جعل ثقب طرفي الحلق على قدر المسامير وكون المسامير غير رقيقة
فتخلق ولا غليظة فتكسر الحلق وقيل ان دروعه عليه الصلاة والسلام كانت بلا مسامير لالتئامها اليها
وان في قوله ان اعمل تفسيره أوم صديقه بتقدير الجار قيل كان سبب نكسبه انه اختفى ودار يسأل
الناس عن سيرته فيهم فلقى ملكا في صور زرع جل فسأله عن نفسه فقال له نعم الرجل لو كان كل من
بيت المال وأصول المكاسب الزراعة والتجارة والصناعة وأفضلها التجارة وقيل الزراعة لها أقرب
الى التوكل وقيل صنعة اليد وفوق ذلك الجهاد ومن فضيلة الجهاد او الكسب الاشتغال عن البطالة
(وكان) داود عليه الصلاة والسلام (سأله) بان يزرعه لا يبدى يغنيه عن بيت مال الله) وسببه ما
ومن هنا يعلم ان السلطان يغني ان يكون له ما يكتبه لثلاثا كل من بيت المال فلم يكن له صنعة
لا ياكل من بيت المال الا بقدر الحاجة والاسراف منه حرام عليه فالويل لكل الويل لسلطين زماننا
الذين يظنون ان بيت المال ليس لاحد فيه حق غيرهم (وقال عليه الصلاة والسلام) في حديث
يخبر عن رواء الشيخان الى قوله يغفر يوما لا تنى وما بعده مسياتى من نقله (أحب الصلاة الى الله صلاة
داود وأحب الصيام الى الله صيام داود) وبين ذلك بقوله (كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام
سدسه) وقيامه في وقت يتجلى الله فيه ويقول هل من سائل فأعطيه وليس المراد بقوله ينام سدسه انه
ينام الى طلوع الشمس بل الى قبيل الفجر فيستقبل الصبح بنشاط لاستراحته هو كذا ينبغي للمجتهد
ولم يتعرض أحد لضلالة الامم السابقة ولا صلواته صلى الله عليه وسلم قبل الاسراء وبيان كيفية التاجد
السلبي وطى رحمه الله تعالى نقل في الخصائص الكبرى انها كانت بغير ركوع ولذا قال تعالى يا أيها

بالحال قدامه كان نعم داود عليه الصلاة والسلام بعد ذلك اخذ الحجر ورمى به فصرخ كالعجوز فعمل منه

الف درهم فيا كل ويصدق ويحمل ثلثه في بيت المال (وقال عالم الصلوة والام) كما رواه الشافعي

النسائي وابن ماجه عن ابن عمر (وأحب الصلاة) أى أنواع صلاة الليل (الى الله صلاة داود) وأحب الصلاة

الى الله صيام داود وكان ينام) كذا في النسخ والظاهر كان بلا عاطفة ليكون بياناً للقضية سالفة أى كـ

السمحة الموجهة للعبادة (ويعوم تائه) من أول النصف الثاني لأنه أفضل إجازة (و

پیدائش اور وفات

(و يصوم يوما ويفطر يوما) اما رعاية محالة الاعتدال الثلاث يصوم بالاصوم على وجه الانصال أو بالاصوم له مدارومة الاعمال في
 المحرمين أحب الاعمال الى الله أدومها وان قل والاصوم بالصوم عادة فلا يتخصص عبادة أولان هذه الكيفية أشق على النفس
 والاجر على قدر المشقة ثم في الجملة من بين خيارين بسان علمية الاحب في المتقدمين ولفظ الجامع الصغير أحب الصيام الى الله تعالى
 صيام داود كان يصوم يوما ويفطر يوما وأحب الصلاة الى الله الصلاة او كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه انتهى
 (وكان يلبس الصوف وبقترش الشعر) أي نفسه أو ما يصنع منه تواضعا له ولذا اختاره الصوفية (و ماكل خبر الشعر) عبر بالمع
 والرماد (واعلم انه أراد به ما خلت الجوز واستهلك فيه) والافاكل الرما حرام لمسايقه من مضرة العباد (ويزج شرابه بالدموع) كما رواه ابن
 أبي حاتم عن وهب بن منبه ومجاهد موقوفا (ولم يرض احكا بعد الخطيئة) أي المعهودة المسماة بالخطيئة وان لم تكن خطيئته في الحقيقة
 الا ان حسنات الانبراسيات الاحرار اذ لم ١٦٠ يشدت عنده سوى انه خطب امرأة كان قد خطبها أو يافرو جهأ أهلها من داود

الذين آمنوا اركعوا واسجدوا (و) كان (يصوم يوما ويفطر يوما) وفي هذا الاشارة الى ان صوم الدهر
 دون هذا وقد ورد النبي عنه من هذا أشق منه لان من اعتاده هذا صار طبيعته لا تضره وهو هذا آخر
 الحديث وقوله (وكان) أي داود عليه الصلاة والسلام (يلبس الصوف وبقترش الشعر) أي مانسج
 من لانه خشن يمنعه هذه النوم والاسهت عرقا فيه المانع له عن ورده وهو هذا شعرا لانبياء عليهم الصلاة
 والسلام والصالحاء (و ماكل خبر الشعر بالمع والرماد) الملح اذ لم يخلف الرماد في كانه كان يأتمم به على
 خلاف المعتاد أو يضعه في اذنه اثلا لئلا يذنه (ويزج شرابه بالدموع) الكثيرة بكائه وعدم خلو منه (ولم
 يرض احكا بعد الخطيئة) وهي تزوجه بامرأة أو بغيره ما سأل ان ينزل عنه فافعل وتزوجه لئلا يذنه
 ما كان في صورة جليل يدعيان نجا على ما قصه الله تعالى وليست هذه خطيئة ولو كان علوه مقامه
 وزهده يقتضي خلاف ذلك فلذا عوتب عليه وكان يبكي وقد ذكر الله مدحه وعصمته مما لا ينبغي عليه
 (ولا شاخصا) رافعا وقافحا (دعوى نحو السماء) أي جهة العلو (حياء من ربه) سبحانه وتعالى كعادة
 من أذنب فانه يماثل بصره (ولم ينزل با كياحياته) منصوب على الظرفية أي مدة حياته صلى الله تعالى
 عليه وسلم (لما) تا كيدا لاقبله (وقيل بكى حتى نبت العشب من دموعه) لكثرة ما وهزار واذ ابن أبي
 حاتم عن أنس رضي الله تعالى عنه مرفوعا وعن مجاهد مرفوعا (وحتى اتخذت الدموع في خذه
 أخذودا) هو في الاصل الشق المستطيل في الارض استعبر التأثير الدموع في مجراها انرا يعلم وبن الخد
 والاخذود تخميس اشتقاق (وقيل كان يخرج من منزله مبتكرا) أي مستخفيا من معرفة الناس
 (ليعرف سيرته) جملة متأنفة لبيان سبب تذكره (فيسمع الثناء عليه فيزدادوا تواضعوا لله)
 لما سمعته من السيرة المحسنة والذكر الحسن لا كان يزداد مدح الناس له غرورا (وقيل لعيسى
 عليه الصلاة والسلام) كما رجه أحد من جنس من ابن أبي شيبة عن ثابت (واخذت جارارا)
 لتر كبه المستريح من المشي (قال أنا) كرمي الله من ان يشغلني بحمار) هذان من زهده وسر
 حاله أيضا اذ لم يقل ان تواضع بالمشي وشغله يشغله كسأله وأشغله لغته رديئة (وكان يلبس
 الشعر) أي مانسج منه زيادة في نقه ونقاها كره ما لك لبس الصوف لمن يتخذ شعرا له

دعوة فيه أو سأل ان ينزل
 له عشا ففرو جهوا وكان
 ذلك في زمانه عادة ثم
 قال الله اليه ما كين
 تذيبه ان ذلك خلاف
 الاولى فيما هنا لك
 لاستغاثه بتسع وتسعين
 امرأة فاما تذيبه في هذا
 الباب استغفر ربه وخر
 را كها وأب وقديناغ
 في تضرعه بكائه لماله
 من عظيم المرتبة وكرم
 المترلة في مقام حياته ولا
 شاخصا بصره) أي ولا
 روى رافعا له مع تحديد
 نظره (الى السماء) أي
 الى جهتها وفي نسخة نحو
 السماء (حياء من ربه)
 أي الكمال قربه والحديث
 رواه أحمد في الزهد عن
 عطاب بن السائب عن أبي
 عبد الله الجدي بلفظ

ما رفع داود رأسه الى السماء بعد ما أصاب الخطيئة حتى مات وهذه الرواية مع ما قدمناه من الدراية انذوق قول
 المحلي لوقال القاضى غيره هذه العبارة كان أحسن (ولم ينزل با كياحياته كلها) أي في جميع مدته عهده الى حاله ثمانية بعد تلك الواقعة
 (وقيل بكى) بل روى ابن أبي حاتم عن أنس رضي الله تعالى عنه مرفوعا وعن مجاهد وغيره ان بكى (حتى نبت العشب) يضم فسكون
 هو الحشيش (من دموعه) أي من كثرة وقوع دموعه على الارض (حتى اتخذت الدموع في خذه أخذودا) أي شقاه سطيل أخذودا
 والمعنى أنرت في خذه أنرا كالشق والخفر الطوي في الارض ومنه قوله تعالى قتل أصحاب الأخدود وهو مقرر درجة أخا ديد (وقيل
 كافي الكشاف وغيره) كان يخرج مبتكرا ليتعرف سيرته فيسمع الثناء عليه) أي في غيبته (فيزدادوا تواضعوا) أي لم يشكر المزيدي نعمته
 (وقيل لعيسى عليه السلام) كما روى أحمد في الزهد وابن أبي شيبة في مصنفه (واخذت لك جارارا) أي لواخترته لتر كبه أحيانا عند
 الحاجة اليه (قال أنا) كرمي الله من ان يشغلني بحمار) أي بان يتعلق قاي به وبكافته وخدمته ويشغلني بفتح العين فان الاشغال
 لغته رديئة (وكان) كما روى أحمد في الزهد عن عبيد بن عمرو ومجاهد والشعبي وابن عساكر في تاريخه انه كان (يلبس الشعر) أي ثوبه

(وياكل الشجر) أى ورقه (ولم يكن له بيت) أى مسكن يأوى اليه (أينما أدر كه النوم) أى كان أحب الاسامى) جمع الاسماء (اليه) ان يقال له يا مسكين) وقد رواه أجد فى الزهد عن سعد بن عبد العزيز بلغنى انه مامن كلمة كانت تقول لعيسى بن مريم أحب اليه من ان يقال هذا المسكين (وقيل) كإرواه أجد أيضا فى الزهد وابن أبى حاتم عن ابن عباس ١٦١ رضى الله تعالى عنه موقوفا

(ان موسى عليه السلام لما ورداه مدين) سعى باسم ابن ابراهيم الخليل (كانت ترى خضره البقل) أى الذى كان يأكله بعد خروجه من مصر خائفا يترقب متوجها الى مدين (فى بطنه من الخزال) بضم الخاء تقيض السمن على ما فى القاموس فبطل قول التلمسانى هو الضعف قبل وصورابه لوقال من الطويل أو الجوع انتهى ولا يخفى بعده عن المدعى وهو متعلق بقوله كانت ترى وتعليقه كاترى وقال عليه الصلاة والسلام) كإرواه الحما كروحه عن أنى سعيد مرفوعا (لقد كان الانبياء قبلى يبتلى أحدكم بالفقر) أى بشدة الحاجة فى مطعمه (والقمل) أى بكنهه فى ثوبه وبدنه (أو كان ذلك أحب اليهم من العطاء اليكم) رضى بقضاء المولى وعامامان ما أعده الله لهم خيرا وبقي وقد أورد المؤلف هذا الحديث فى الفصل الاخير من القيم الثالث

اظهار الزهد فان اخفاه أفضل لمافيه من الرياء (وياكل الشجر) أى أوراقه أو الماراد به مطلق النبات تجوزا (ولم يكن له بيت) على كنهه أى يحتمل به (أينما أدر كه النوم) أى وقته (نام) أى ينام فى أى مكان يحسن عليه الليل فيه (وكان أحب الاسماء اليه) وفى نسخة الاسامى أى الالفاظ التى ينادى بها (ان يقال له يا مسكين) رغب فى التواضع لعظمة الله عز وجل وقيل عليه نحن مأمورون بتعظيم الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومحبتهم وتعظيمهم تعظيم لله فلو قال أحد لنى من الانبياء يا مسكين كان تحقيره له وتحقيرهم كفر ومعصية فلا ينبغي لنى من الانبياء ان مرضى به وقد أثرنا به تعظيم نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وان لا نناديه باسمه بل لانجهر له بالقول ولا نرفع أصواتنا عنده توقيره له وحرمة صلى الله تعالى عليه وسلم مما كثرته حيا كسما فى بيانه وهذا ما اشترك فيه سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام فكان يجب على أمه عيسى عليه الصلاة والسلام ان يوقره ويحجب على عيسى ان لا يرضى بعدم توقيره فان قيل انه فرار من العجب وقيل مثله لا يطرأ على عجب ولا يحشاه وأجيب بحمل هذا على انه صدر من لم يؤمن به فكأنوا يقصدون بذلك تنفير الناس عن الايمان به واتباعه كواقع مثله من المشر كين فى حق نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فكان عيسى عليه الصلاة والسلام اذا بلغه ذلك عنهم أحبه واما المؤمنون به فيجب عليهم تعظيمه وذلك من آمن به اذا سألهم سائل عنه أهو ذو مال أم فقير فمعه ولو لم يكن كما كان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول فى دعائه اللهم أحينى مسكينا وأمتنى مسكينا واخسر فى زرة المساكين وكأقال أبو العاتية

اذا أردت شريف القوم كلهم * فانظر الى ملك فى زى مسكين والى كلام على الفقير والمسكين أشهر من ان يدرك * أقول لوجه لسؤال ولا للجواب أما الاول فلان عيسى صلى الله تعالى عليه وسلم غلب على أمته الرهبانية واطهار المسكنة فيكون فى شرعهم يجوز مناداته وخطابه بمثله من مؤمنينهم وخواص حوارهم وان لم يجز مثله فى شرعنا ولا ما يقرب منه واما الثانى فلان جعله من كفارهم أو مؤمنينهم فى غيبته لا يصح لان اظهار محبته واجب وقوله يقال وحرف النداء مناد على خلافه وصريح عكسه ان له أدنى فهم وقد روى ما من كلمة كانت تقول لعيسى عليه الصلاة والسلام أحب اليه الى آخره (وقيل ان موسى عليه الصلاة والسلام لما ورداه مدين) هذا الحديث رواه أجد فى الزهد وابن أبى حاتم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ما موقوفا وتقدم ان وروده صلى الله تعالى عليه وسلم لما مدين كان لما قر من قط مصر فلحق ابنتى شعيب على ذلك الماء وبينه وبين مصر ثمانى مراحل أو أكثر فى قصته السالفة المذكورة فى القرآن وكان صلى الله تعالى عليه وسلم حافيا من غير زاد به جوع شديد حتى كانت ترى اياه وهو (كانت ترى خضره البقل) الذى كان يأكله صلى الله تعالى عليه وسلم اذ لم يجد غيره والقمل ما ليس بشجر من النباتات التى لا تنبتى أروعته وأصوله بعد أخذها وهو معروف (فى بطنه من الخزال) بضم الخاء زائى معجمة وهو ضعف مذهب الاحم (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) كإرواه الحما كمن أنى سعيد الخدرى وصححه (ولقد كان الانبياء قبلى يبتلى) بالبناء للمفعول ونائبه (أحدكم بالفقر والقمل وكان ذلك) الابتلاء (أحب اليهم من العطاء اليكم) اتفقهم بما أعد الله لهم فى مقابلته وهو ان فم الدنيا عندكم ولقظ الحديث ليس كما ذكره المذنف

(٢١ شفا فى) بطريق آخر وهو قوله وفى حديث أنى سعيد ان رجلا وضع يده على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى قوله فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انامعشر الانبياء يضاعف لنا البلاء ان كان النبي ليبتلى باله حتى يقتله وان كان للنبي ليبتلى بالفقر وانهم كانوا يفرحون بالبلاء كما تفرحون بالراء

(وقال عدي عليه الصلاة والسلام لم نزل برأيه اذهب بسلام) أي منا ومنك (فقبل له في ذلك) استعظاما لمرتبته مع الخنزير في حقارته (فقال أكره أن أعود لساني النطق بالسوء) أي النطق به لقوا سبحانه وتعالى اذ ذابوا في هي أحسن ولقوله تعالى واذا ناططهم سم المجاهدون قالوا اسالما (وقال مجاهد) كما ١٦٢ رواه ابن أبي حاتم وأحمد في الزهد عنه (كل طعام يحكي العشب) أي زهدا

وقناعة ورفضا للتمعة (وكان) أي مع ذلك ينبغي (من خشية الله عز وجل) أي مخافة الله مع انه قد ما هم بعصية (حتى اتخذ الدم مجرى في خده) أي موضع جرى كانه في وجهه من أثر دمعه لشدة عرفته بمره لقوله سبحانه وتعالى انما يحشي الله من عباده العلماء (وكان يا كل مع الوحش اثلا يحافظ الناس لان الاستئناس بالناس من علامة الافلاس (وحكي الطبري) وهو الامام محمد بن جرير (عن وهب) أي ابن منبه (ان موسى عليه السلام كان يستظل بعريش) هو بيت من عيودان تنصب ويظل عليها قال التلمساني هو بسقوط لافي أصل القاضى وبشبهة في رواية العسري أي لا يستظل انتهى ولا ينبغي بعده وعدم مناسبتها لما بعده من قوله (وبالكل من نقرة) يضم نون وسكون قاف أي حفرة ومنه نقرة النقاء (من

رحمه الله وهو ما قال أبو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قلت يا رسول الله من أشد الناس بلاء قال الانبياء قلت ثم من قال العلماء قلت ثم من قال الصالحون كان أحدهم يبتلى بالقمل حتى يقتله ويبتلى بالفقر حتى لا يجد الا العباء يلبسها ولا يجد لهم أشد فرحا بالبر من أحدنا بالعطاء وهو يصحح على شرط مسلم والمراد ما يعطى من الصدقة في الدنيا قيل وهو يدل على ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام يتسلط عليهم القمل ويعرض لهم لانه من الاعراض البشرية الا ان ابن الملقن رحمه الله تعالى نقل عن ابن سبع ان القمل لم يكن يؤذي به صلى الله تعالى عليه وسلم تكريماله ونقل ابن عبد البر رحمه الله تعالى في التمهيد ان نعم بن جاذد كره عن ابن المبارك بن فضالة عن الحسن رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه لم كان يقبل القمل في الصلاة والظاهر ان جسد الشرب لا يتولد منه القمل لاعتدال مزاجه الشريف وانما كان يوجد في ثياب من الفقراء الجاهلين له وكذا سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولوقيل ان ضمير يبتلى في حديث الحناك للصالحين كان أقرب انتهى وهذا ينافية ما نقله عن التمهيد وقد تقدم وفيما قاله دليل على صبر الانبياء عليهم الصلاة والسلام وعولهم في النظر للاخرة (وقال عدي عليه السلام لم نزل برأيه اذهب بسلام) أي اذهب مصحوبا بالسلامة (فقبل له في) شان (ذلك) القول الذي له فانه لا ينبغي (فقال أكره أن أعود لساني النطق بسوء) علقا بقوله تعالى اذ ذابوا في هي أحسن وترغيبا في العمل به (وقال مجاهد) كرواه أحمد وابن أبي حاتم (كان طعام يحكي عليه الصلاة والسلام العشب) وهو النبات الذي يخرج بغير زرع وعينه مضومة (وكان يبي من خشية الله عز وجل) والخشية خوف مع تعظيم (حتى اتخذ الدم مجرى في خده) أي صار يحل جريانه من خضفا متميزا عن غيره لما اثر بدوام جريانه فيه (وكان يا كل مع الوحش) أي كان يحكي صلى الله تعالى عليه وسلم يا كل العشب في الغفار الحالية التي يسكنها الوحش أو باللفظ فيها يكون معهم (اثلا يحافظ الناس) أي يعاشرهم ويختلط بهم فيشغلونهم عن العبادة وذكر الله وما ذكر رواه أحمد في الزهد عن الخولاني (وحكي الطبري عن وهب ان موسى عليه الصلاة والسلام كان يستظل بعريش) هو كل ما يستظل به خيمة كان أو خشيا أو نباتا مثلا (وبالكل في نقرة من حجر) يوزن حفرة فلا ياكل في آنية ويضع طعامه في الارض (ويكرع فيها) أي يضع ما يشرب في نقرة يكع عليها ويشرب منها بقبه (اذا أراد ان يشرب) وأصل معنى الكرع شرب الدابة بقبه هان ماء في الارض وضمة غير فيها راجع للنقرة المذكورة أو لغيرها من جنسها كما تقول أعطيناه درهم ما ونصفه فبه فسر قوله تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره (كما تكرر الدابة) أي تشرب بقبها بلا أنفة وقيل معنى كرع دخل النهر وصوب رأسه لشرب (تواضع الله بما كرمه من كلامه) اذ كاهه بلا واسطة كما قاله كلام الله موسى تكليما (واخبارهم) أي الانبياء عليهم الصلاة والسلام (في هذا كله) من التوبة التي تقدمت في هذا الفصل المعقود لها (مسطورة) في كتب الحديث والتفسير المأول عليها (وصفاتهم في السكال وحسن الاخلاق) كما تقدم من الصبر والقناعة والتواضع

حجر) أي بدلا من ظرف خشب أو خرف (ويكرع) بفتح الراء (فيها) أي ياخذ الماء بقبه من غير كف ولا اناه فيشربه منها (وحسن) اذا أراد ان يشرب كما تكرر الدابة أي حين لم يبق وعاء الماء (تواضع الله) أي لا كرامه (عما كرمه الله من كلامه) وفيه ايماء الى ان زهد هذا كان مستعرا الى كماله وآخر حاله (واخبارهم) أي آثار الانبياء (في هذا كله) أي في هذا المعنى (جميعه مسطورة) أي مكتوبة ومضبوطة ومحفوظة (وصفاتهم في السكال) أي في كمال ذواتهم (وحسن الاخلاق

وحسن الصورة) ووقع في أصل التماس في الصور جمع الصورة وهو الانسجام مع ما نبه من الأخلاق وما بعده من قوله (والشماثل معروفة مشهورة) أي مذكورة في حملها وقد سئل محمد بن سالم ما إذا يعرف الأولياء في الخلق فقال بلطف لسانهم وحسن أخلاقهم وبشاعة وجوههم وسخاء أنفسهم وقلة اعتراضهم وقبول عذرهم من اعتذر اليهم ونعم

١٦٣

نظـول بها) أي يذكر جمـها (ولا تلتفت) أيها الخاطب (إلى ما تجده في كتب بعض المؤرخين) بالهـز والواو أي المدعين على توارخ الانبياء وغيرهم (والمفسر بن) أي التابعين لهم فما نقلوه من أخبارهم مما يخالف هذا) أي الذي ذكرناه عنهم في سيرهم الثابتة عن علماء السلف

وخيارهم

(فصل) (قد تنال)

بالمأعظمك وأعلمتك

وفي نسخة تصحجة أتيناك

القصر أي جئناك والأول

أولى لقوله بعد الجملة

المعتزة الدعائية وهي

قوله (أكرمك الله من

ذكر الأخلاق الحميدة)

اللهم الآن يدعي أن من

معنى الباء ثم الأخلاق

الحميدة هي السماثل

السعيدة (والفضائل

الحيدة) أي الكريمة

العظيمة (وخصال الكمال

العديدة) جمع خصلة

معنى الخلة بفتح أي

المعدودة المعدلة الدالة

على كمال ذاته وجمال

(وحسن الصورة والشماثل) جمع شـمال وهي الخلق والسـجية ويـبغى أن يراد بالأخلاق القوى الطبيعية والشماثل ما يشأ عنهما من الآثار (معروفة مشهورة) وعبر في الأولى بأنها مستطورة وفي هذه بأنها مشهورة نقفنا في العبارة ولأن الأولى أخبار يحتاج لقلها من الكتب المعينة وهذه كالات لا ثقة بهم تدرك بالعقل ولـكونها مدونة مشهورة غير محتاجة للعادة وليكن ذكرها ما ذكره ليعلم قدرهم وفضلهم (فلانظول بها) مع انها معارضة لما كان في بعض الكتب أموراً متعلقة بالانبياء عليهم الصلاة والسلام غير لا ثقة بهم حذر منها فقال (ولا تلتفت) أي لا تعتبر ولا تنعقد وأصل الالتفات إلى العنق أو انعطاف الجانب لانتظار ما تريد مع رفقه فتجوز به عما ذكره ومنه الالتفات البدعي (إلى ما تجده) وتقف عليه (في كتب بعض جهلة المؤرخين) جمع مؤرخ بالهـز وقدره تبدل واو وهو المصنف في التواريخ وهو من معارف وهو لفظ عربي أصله من الأرخ مستعار للحادث من ولد البقرة أو هو معرب ماهر وزو هو بعيد جدواً وأول ما حدث في زمن عمر رضي الله تعالى عنه (و) في كتب بعض (المفسر بن) مما يخالف ذلك أمثال (هذا) المذكور

(فصل قد تنال) كرمك الله جملة اعتراضية والخاطب لمن سألته تصنيف هذا الكتاب كما مر وأكمل من يقف على كتابه وليس فيه تجريد مخاطب من نفسه كقيل ومفعول آتينا مقدر أي معارفه وسـمعة أو ما يغني عن مقدر بـنـه مـا أتى (من ذكر الأخلاق الحميدة) أي الحمودة المدودة وهو بيان المقدور والالائية بناء على جواز تقدمه (والفضائل الحميدة) أي الكريمة الشريفة (وخصال الكمال العديدة) أي الكثيرة المدودة وقد تقدم أنه قد يفيد الكثير لأن القليل لا يحتاج للعدد وقد مر أدبه القلة والمراد الأول (وأر ينالك) أي أعلمناك وأوضحنا لك (سختها) صلى الله تعالى عليه وسلم) أي كونها صحيحة في حقه لا ثقة به (وجلبنا) بجمع ولا مفعولتين وشأنه تحتها كسنة أي أوضحنا وبنافذ في نسخة جلبنا بـمـا وحده أي رويها ونقلنا وفي بعض النسخ حكينا بالكاف بدل اللام والمعنى واحد (من الآثار) جمع آثار وهو ما بقي من علامات الشيء الدال عليه ويطلق على الحديث وقد يختص بالوقوف وكلام المحاضرة رضي الله عنهم ويراد به مطلق الخبر الشامل للحديث المرفوع والموقوف وكلام الأكار وهو المراد هنا (مناقبه معقمة) بفتح الميم والنون بينهما قاف ساكنة مصدر ميمي بمعنى القناعة أو هو صفة مشبهة بمعنى ما به القناعة والرضى وفي القاموس يقال شاهدته معقمة وقنعنا أي مرضى ويكتفي بشهادته وقد قال ابن الحاجب إن مفعلاً يكون صفة تخوم كـب بمعنى مر كـوب لأنه نادر وعلى هذا فإذا ذكره هو المنع نفسه فعدل عنه للباغة وهو تجريد كقوله تعالى لهم فيها دار الخلد والتجريد يكون بمن وفي الباء وما قيل من أن المراد به الدليل وهذه الآيات والأخبار تتضمن الدليل تضمن اللفظ للـغـنى تكلف مذهب لوق الكلام (والأمر أوسع) جملة طليعة أي شأنه صلى الله تعالى عليه وسلم ومقامه أعظم مما ذكرناه أكثر فإن محاسنه لا تنطق عبارات حصرها

وعلى تقين واصفبه بحسنة * يعني الزمان وفيه ما لم يوصف (فجبال هذا الباب) بفتح الميم والجيم من جال يجول إذا طاف ودار أي محل تجول فيه الأفكار حول نعوته

صفاته صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف وكرم (وأر ينالك) أي أظهرنا لك (سختها) أي حجة روايتها ونسبة ثبوتها المناسبة له صلى الله تعالى عليه وسلم (وجلبنا) بجمع فلام وحده أي أوردنا روايته وتصديقه على الوجهي بقوله وحكيما (من الآثار) ما فيه معقمة بفتح ميم ونون أي ما يقع به ويكتفي بذكره (والامر) أي الشأن (في مناقبه أوسع) أي أكثر من أن يذكرها جميعاً مراتبه (فجبال هذا الباب) بالجمع وزيادة الميم أي سمعته وكثرته

في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم) أي طوبى لايكاد يفتى الى حدمه عند ينقطع دون نقاده) يفتح
 ثون ثم دال مهملة أي قبل تصور رغاؤه أو من غير تحقق فوائده وجوز اعجام الدال بمعنى مضيه (الادلاء) جمع أدلة جمع دليل أي
 دال على مساحه البر (وبحر علم خصائصه) أي الذي لسميته وكثرت (زاخر) أي غملي كثير عمد وعرضوا طوقا لقال التلمساني ووصف
 ابن عباس عيار رضي الله تعالى ١٦٤ عنهم فقال هو قر باهر في وضوئه وبهاؤه وأسدا خاد في شجاعته ومضاهؤه وغرات زان في

وصفاته وهذا الباب عبارة عن خصاله ومحاسنه صلى الله تعالى عليه وسلم (في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم) أي ما قال في أمره وشأنه الذي يحق له (عمد) أي واسع فكني عن كثرتها واطماعتها بسمة محلها
 كإيغال المجلس والمقام العالي عبارة عن هو فيه ثم ينسب عنه بقوله (ينقطع دون نقاده الادلاء) جمع
 دليل وهو من يتقدم الركاب يهديهم الى الطريق وانقطاع سالك الطريق أن تعجزو يعقف دون بلوغ
 غايتهم فيه استعاره شيئا يشبه صفاته صلى الله تعالى عليه وسلم بطريق عمد طوبى ل وشبه العلماء الذين
 يريدون معرفته كرسد كواطر بقاوشبهه من يستفيدون منه بها ويهديهم في الطريق وعجزه عن
 الوقوف على كنهها من انقطاع وقف فيها لا يهتدى لسيده والادلاء جمع دليل كما علمت لا بمعنى المحجة
 بل بمعنى هادي السابله كانداء جمع نبي وأصله أدلاء وقيل انه جمع أدلة بمعنى دليل فهو جمع الجمع
 وليس المعنى ان محاسنه وتجلاته صلى الله تعالى عليه وسلم لم لوأر بدعايتها بالأدلة كالأيات والأحاديث
 وأقوال الحكما لم يكن إلا أن مراد بين المقصود منه ونفاذها والاداء المهملة بمعنى الذهاب والفناء قال
 تعالى ان هذا رزقنا ما له من نقاد ولا وجه لتعريفه برفاغ (وبحر علم خصائصه) من إضافة المشبه به
 بالمشبه كالجن المساء وقد عكس لكنه قليل (لا تذكره الادلاء) جمع دلو وهو ما يؤخذ به المسامح
 الأديم وعدم تذكره عبارة عن عدم بلوغ آخره لانه اذا بلغه حرك طينه فيبكد وماؤه وهو ترشيح
 للنشبه فان الترشيح لا يتخمس بالاستعارة من الكدرة خلاف الصقوف وفيه اشارة الى كثرته (الكنا
 أن ينفذ به بالمعروف) الشهور الذي يعرفه الناس (نماأ كثره في الصحيح) أي الكتب الصحيحة
 كالكتب الستة وأشار بقوله أ كثره الآن فيه أ حاديث غير صحيحه اعتمد على شهرتها وذكر أن
 بعض المصنفين لها أو رد هالمافيه من الفضائل كما أشار اليه بقوله (والمشهور من المصنفات) التي
 لم يلزم فيها الصحيح (واقصرنا في ذلك) الذي أتينا به وأرنا به أي كتفينا (بقل من كل) وفي نسخة
 من أ كثر والأصح ما ذكرناه والقل بضم القاف وتشديد اللام بمعنى التقليل أو بمعنى القلة كالأدلة بمعنى
 الذلة أي ذكرنا أمرا قليلا منه لا كثيرا أو دون الجحيم لانه لا يمكن الاطاعة (وغيض من فيض) الغض
 بفتح الغين المعجمة وسكون المشاة التحتية والصاد المعجمة من غاى المساء فانقص والمراد انه
 قليل والفيض بضم فساء ومثناة تحتية وضاد معجمة من فاض المساء اذا تدفق وانسكب والمراد انه
 كثير وفيه طباق واقشاش (ورأينا) هو من رأى لا من الرواية أي خطره لخطر (أن نختم هذه
 الفصول) أي نجعل خاتمة هذه الفصول التي سبقت ذكرها في هذا الباب (بذكر حديث الحسن)
 رضي الله تعالى عنه ابن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه الذي رواه الترمذي في شـهائله وأخرجه ابن
 سعد والبيهقي والطبراني رواه المصنف رحمه الله تعالى عن مشايخه (عن أبي هالة) وهو هذبن
 أبي هالة الصخاني رضي الله تعالى عنه ربيب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لانه ابن
 خديجة بنت خويلد أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها وقد تقدم الكلام عليه وترجمته
 (جميعه) الضمير للحديث وهو عليه لذكروا وجهه مسلك الختام (من شـهائله وأوصافه) عطف نفسه

جوده وسخاؤه وريـع
 باكر في خصمه وحياته
 وروى عن علي رضي الله
 تعالى عنه انه وصف به
 رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم (لا تذكره الادلاء)
 جمع دليل لا يؤثر فيه
 حين أخذ بعضه بنقص
 بورت صفوه كدرة في
 ساحته وفيه إيماء الى انه
 لم يصل أحد من العلماء
 الى غايته من بر بروحه
 وانها يمين ساحل كرمه
 وعلمه ولذا قال (الكنا
 أن ينفذ به بالمعروف) أي
 اختصرنا في وصفه على
 ما هو معروف من
 الروايات (وما أ كثره في
 الصحيح والمشهور)
 أي في رتبة الحسن (من
 المصنفات واقصرنا في
 ذلك) أي المعروف
 مما هالك (بقل من كل)
 بضم كل من القاف
 والكاف وتشديد اللام
 وهما اللتان في القلة
 والكثرة أي على نقل
 قليل من كثير وفي
 الحديث الراوان كثر
 فانه الى قل أي الى قلة
 وانقاص لـه ولد تعالى

بحق الله البا و بر في الصدقات (وغيض من فيض) بالضاد المعجمة وفيه ما الغيض النقص والفيض يقال (كثيرا)
 أعطى غيضا من فيض أي قليلا من كثير ويقال غاض الكرام وفاض اللثام والمعنى وأتينا هنا بنعت يسير من وصفه عزير هو
 أولى من جعله نفسه بالمقابل ونأ كيدا واعتباره تفننا كاذ كره الدجى (ورأينا أن نختم هذه الفصول) أي الواردة في هذا الباب من
 جملة الكتاب (بذكر حديث الحسن) أي ابن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه الوارد بالاسناد الحسن عنه (عن ابن أبي هالة) وهو
 بنال هند (جميعه) عليه لقوله رأينا ونختم أي لاستجماع حديثه وأستحصاره بنفسه (من شـهائله أي أخلاقه صلى الله تعالى عليه وسلم) (وأوصافه

كثيراً) أي شياً كثيراً مما يجمعه غيره إلا ندراسيراً (وإدماجه) أي ولا يدخل هذا والحسن في حديثه (جولة كاتبة) أي جلا وافية
 (من سيره) أي من شمائله الخلقية (وفضائله) أي الوهبية (ووصله) عطف على نختم أي ورأينا أن نأخذ حديثه بعدد ما به (بثديته
 لطيف) في تبين مجمله (على غريبه) من جهة المبنى (ومشكله) من طريق المعنى (حدثنا القاضي أبو علي الحسن بن محمد الحافظ)
 أي ابن سكرته وقد تقدم (رحمه الله بقرائه عليه سنة ثمان وخمسمائة حدثنا) أي حدثنا (الامام أبو أنانيس عبد الله بن طاهر)
 مهمله (التميمي قراءة عليه) بالنصب وفي نسخة قرأت عليه (أخبركم) أي قال أخبركم في ضمن أخباري لكم (الفقيه الأديب) أي
 الجامع بين علمي المبادئ الشرعية والقواعد العربية (أبو بكر محمد بن عبد الله بن ١٦٥ الحسن النساوري) بفتح نون

فتحتية سائلة فسين
 مهمله معرب المعجمة
 بل بخبر اسان (والشيخ
 الفقيه أبو عبد الله محمد
 ابن أحمد بن الحسن
 الحمدي) أي المنسوب
 أي مسجى محمد
 بصيغة المفعول
 (والقاضي أبو علي الحسن
 ابن علي بن جعفر
 الوخشي) بفتح واو
 وسكون خاء فسين
 معجمتين وقيل بالحاء
 المهمله قريبة من أعمال
 بلخ سمع أنا بأكبر الحيري
 بخبر اسان وأبا نعم الحافظ
 بأصهار وأبا عمر الهاشمي
 بالبصرة وأبا عمر بن
 مهدي بن إداد عماد
 الرازي بدمشق وأبا محمد
 ابن النحاس بمصر روى
 عنه طائفة وحدث عنه
 الخطيب وهو من أقرانه
 وسمع منه الحسن بن
 البلخي سنن أبي داود
 (قالوا) أي كلهم (حدثنا

(كثيراً) مفعول جمعه المصدر المضاف لفاعله (وإدماجه) أي اشتماله من أدمج الشيء إذا غلبه واستر وقيل
 المراد لإحكامه واتقانه وإولى (جولة كاتبة من سيره وفضائله) مفعول الإدماج لما فيه من معنى
 الإدخال قال الجوهري ذمج دمجاً وإذا دخل واستحكم (ووصله بثنديه لطيف على غريبه ومشكله) أي
 نمين في التبينه ما في الحديث من غريب اللغة وما يشك من تركيبه (حدثنا القاضي أبو علي الحسن بن
 محمد الحافظ بقرائه عليه سنة ثمان وخمسمائة) هو الامام الحافظ أبو علي بن سكرته الذي تقدمت
 ترجمته (قال حدثنا الامام أبو القاسم) التكنية بهذه الكنية جازز ومأد في حديث تسمو باسمي
 ولا تذكره ابكتني محمول على حياته صلى الله تعالى عليه وسلم على الجمع بينهما على ما أتى في ذلك
 من الخلاف (عبد الله بن طاهر) بضم طاء مهمله تقدمت ترجمته (التميمي) منسوب لبني تميم قبيلية
 مشهورة (قرأت عليه أخبركم الفقيه الأديب أبو بكر محمد بن عبد الله بن الحسن النساوري) الأديب
 هو العارف بعلوم الأدب الاثنى عشر المشهور (والشيخ الفقيه أبو عبد الله محمد بن أحمد بن الحسن
 الحمدي) منسوب للمحمدية قرية من قرى تونس وتسمى بهذا الاسم قرى آخر بنواحي مصر وتعداد
 والجامعة (والقاضي أبو علي الحسن بن علي بن جعفر الوخشي) أبو ومفتوحة وخاء وشين معجمتين نسبة
 لوخس قرية من أعمال بلخ وقيل بجاهمه مهمله والصحيح الأول وعليه اقتصر البرهان وهو الحافظ
 الرحلة الحسن بن علي بن محمد بن جعفر البلخي يروي عن جماعة وحدث عنه الخطيب وهو من أقرانه
 وسمع منه الحسن بن علي البلخي سنن أبي داود وهو ثقة ترجمته معروفة إلا أنه اتهم بالفتور في خامس
 ربيع الأول سنة أخذى وسبعين وأربع مائة ببلخ وعمره ست وثمانون سنة (قال حدثنا أبو القاسم على
 ابن أحمد بن محمد بن الحسن الخزاز) بضم الخاء المعجمة نسبة لخزاعة قبيلية معروفة قال (أبناؤنا أبو سعيد
 الهذلي من كلب الشاشي) نسبة لشاش بلدة معروفة بما وراء النهر وهو الحافظ الثقة أبو سعيد الفهمي من
 كلب بن شريح من قمل صاحب المند محدث ما وراء النهر سمع من الترمذي وغيره توفي سنة خمس
 وثلاثين وثلاثمائة قال (أبناؤنا أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الحافظ) الامام الترمذي صاحب السنن
 وسورة بفتح السين المهمله وسكون الواو وأمه مهمله كانت قد تقدمت ترجمته (قال حدثنا سفيان بن وكيع) بن الجراح
 أبو محمد روى عنه أصحاب السنن وله ترجمة في الميزان توفي سنة سبع وأربعين ومائتين (قال حدثنا جميع)
 بن زهيد صغر جمع ضد المفرد (ابن عمر بن عبد الرحمن العجلي) الكوفي وعجل اسم قبيلية بكنية
 العين المهمله وسكون الجيم (أما من كتابه) الذي يبيده أو يبدعه وهو أحد طرق الرواية
 المقبولة من الثقة المصالح كتابه (أبو بكر محمد بن عبد الله بن الحسن النساوري) بفتح نون

أبو القاسم على بن أحمد بن محمد بن الحسن الخزازي) بضم خاء معجمة ومنسوب لقبيلة خزاعة (أبناؤنا) أي أخبرنا (أبو سعيد الفهمي من
 كلب) بالفتح غير (الشاشي) بمعجمتين منسوب إلى بلدته مشهورة من بلاد ما وراء النهر صاحب المند محدث ما وراء النهر (أبناؤنا أبو
 عيسى محمد بن سورة) بفتح السين المهمله وراء (الحافظ) هو الترمذي صاحب الجامع والشمائل (قال حدثنا سفيان بن وكيع) أي ابن
 الجراح صغر جمع ضد المفرد (ابن عمر بن عبد الرحمن العجلي) الكوفي وعجل اسم قبيلية بكنية
 العين المهمله وسكون الجيم (أما من كتابه) أي رواية من كتابه المقر وعلى شيخه وهو أقوى من الاملاء عن ظهر قلبه وثقه ابن
 حبان وضعفه غيره

معناه ثانيا وباللغة التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق (قال) أي هند (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يخف) أي مهيبا عظيما في العيون (مغمخا) ١٦٨ بشديد الحياء المعجزة المفتوحة أي معظاما كرمافي القلوب كما يشير الى هذا المعنى ما

وردانه من رآه آفة هابه ومن خاضه عشرة أحمه وليس المراد بهما بيان ضخامته في جسمه وخلقه لماسيا في خلافه في نعمته ولا يعد أن يقال معنهما معظيم عند الحق ومعظم عند الخلق (يتلأ) وجهه أي يضي كنور القمر في ليلة البدر وقد تقدم الكلام فيه ونفسه (أطول من المربع) وهو الذي بين الطول والقصر كالرابعة وقال التلمساني المراد به هذا القصر الذي تحت الرابعة لأن الأفض ما ورد من وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بأنه ربعة وأصل المربع المثلث المقطوع على أربع مديات فاستعمل ما ذكر انتهى * أقول لاحقة لما ذكره من ظاهره لأن المراد به يزيد على الربعة زيادة يسيرة لا يخرج عنه كونه ربعة فهذا أمر تحققي وربعة أمر تقريري فلانما في بينهما ما لئلا قال (وأقصر من المثلث) يضم الميم وفتح الشين والذال المعجمتين المشددة والباء الموحدة وهو المقطوع في الطول كالسنان وهو مستعار من النخلة المشدبة وهي التي قطع بعض جريدها والتشذيب قطع كالتقليم (عظيم الهامة) بالهاء وتخفيف الميم وهي الرأس وليس المراد أنها مقترطة في الكبر بل كبيرة كبراسي بالان صغرها وأقراط كبرها غير مدحج للدلالة على قلة العقل وقيل الهامة وسط الرأس وقيل مخه وهامة عن آخر غير مناسبة هنا (رجل الشعر) بكسر الجيم على وزن حذو الشعر معروف ويجوز فتح عينه وسكونها كما مر المراد أن فيه مجعدا قليلا وهو من صفاته الممدوحة فيه ويقال لضده قط وهو الشديد المجدودة والسبط المسترسل (انفرت عقيقته فرق) انفرق أي صار شرعا راسه فرقين والعقيقة الشعر الذي على رأس المولود الذي يخرج عليه حين تولد من عرق إذا قطع لانه يحمي في اليوم السابع فسمي به شعر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على طريق الحجاز المرسل لاستعمال المقيدين المطلق وليس استعاره تحقيقه كما قيل ومعنى فرق إبقاءه منفرقا على حاله إذا انفرق بنفسه يقال فرقه فانفرق والفرق والمفرق البياض الواقع بين شعر الرأس وفي رواية عقيقته بالصا الماهمة يدل عقيقته (والأفلاحيوز شعره شحمة أذنه) وفي رواية أذنيه بالثنية وهما معن كما قال نظرت بعني أذا نظرت بعينه وهو كذا في كل عضو كان كذلك كما هو مقرر في العربية وشحم الأذن ماله من أحميت يعلق القرط وتقدم في هذا الحديث ما رأيت من ذي لمعة في حيلة حمراء أحسن من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وإن الامة الشعر الذي يجاوز شحمة الأذن فاذا وفر شعره صار له أي ما لم يمتد كعين والمقدون الجمجمة والوفرة دون المقوفة أكثر من الوفرة وهي ماسقطت على المنكبين فالوفرة أبلغ منها الماهة والجمجمة أبلغ منها ما وفيه كلام تقدم والفرق سبعة بخلاف السدل من قدام أو خلف ومعنى قوله والأوان لم يفرق فعلم منه اذا فرق جاوز الشحمة ووصل المنكب وأحواله مختلفة في الطول ولذا قيل له لمؤجمة (أذا هو وفرة) وفي بعض النسخ وفرة بدون ضمة الميم والمعروف رواة الأول كما قال المزني وفراؤه مخففة ومشددة أي كثرة وقد نقل بعد الحلق وغيره كما عرقته وهو هذا أولى من حل اختلاف الروايات على التقریب

وردانه من رآه آفة هابه ومن خاضه عشرة أحمه وليس المراد بهما بيان ضخامته في جسمه وخلقه لماسيا في خلافه في نعمته ولا يعد أن يقال معنهما معظيم عند الحق ومعظم عند الخلق (يتلأ) وجهه أي يضي كنور القمر في ليلة البدر وقد تقدم الكلام فيه ونفسه (أطول من المربع) وهو الذي بين الطول والقصر كالرابعة وقال التلمساني المراد به هذا القصر الذي تحت الرابعة لأن الأفض ما ورد من وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بأنه ربعة وأصل المربع المثلث المقطوع على أربع مديات فاستعمل ما ذكر انتهى * أقول لاحقة لما ذكره من ظاهره لأن المراد به يزيد على الربعة زيادة يسيرة لا يخرج عنه كونه ربعة فهذا أمر تحققي وربعة أمر تقريري فلانما في بينهما ما لئلا قال (وأقصر من المثلث) يضم الميم وفتح الشين والذال المعجمتين المشددة والباء الموحدة وهو المقطوع في الطول كالسنان وهو مستعار من النخلة المشدبة وهي التي قطع بعض جريدها والتشذيب قطع كالتقليم (عظيم الهامة) بالهاء وتخفيف الميم وهي الرأس وليس المراد أنها مقترطة في الكبر بل كبيرة كبراسي بالان صغرها وأقراط كبرها غير مدحج للدلالة على قلة العقل وقيل الهامة وسط الرأس وقيل مخه وهامة عن آخر غير مناسبة هنا (رجل الشعر) بكسر الجيم على وزن حذو الشعر معروف ويجوز فتح عينه وسكونها كما مر المراد أن فيه مجعدا قليلا وهو من صفاته الممدوحة فيه ويقال لضده قط وهو الشديد المجدودة والسبط المسترسل (انفرت عقيقته فرق) انفرق أي صار شرعا راسه فرقين والعقيقة الشعر الذي على رأس المولود الذي يخرج عليه حين تولد من عرق إذا قطع لانه يحمي في اليوم السابع فسمي به شعر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على طريق الحجاز المرسل لاستعمال المقيدين المطلق وليس استعاره تحقيقه كما قيل ومعنى فرق إبقاءه منفرقا على حاله إذا انفرق بنفسه يقال فرقه فانفرق والفرق والمفرق البياض الواقع بين شعر الرأس وفي رواية عقيقته بالصا الماهمة يدل عقيقته (والأفلاحيوز شعره شحمة أذنه) وفي رواية أذنيه بالثنية وهما معن كما قال نظرت بعني أذا نظرت بعينه وهو كذا في كل عضو كان كذلك كما هو مقرر في العربية وشحم الأذن ماله من أحميت يعلق القرط وتقدم في هذا الحديث ما رأيت من ذي لمعة في حيلة حمراء أحسن من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وإن الامة الشعر الذي يجاوز شحمة الأذن فاذا وفر شعره صار له أي ما لم يمتد كعين والمقدون الجمجمة والوفرة دون المقوفة أكثر من الوفرة وهي ماسقطت على المنكبين فالوفرة أبلغ منها الماهة والجمجمة أبلغ منها ما وفيه كلام تقدم والفرق سبعة بخلاف السدل من قدام أو خلف ومعنى قوله والأوان لم يفرق فعلم منه اذا فرق جاوز الشحمة ووصل المنكب وأحواله مختلفة في الطول ولذا قيل له لمؤجمة (أذا هو وفرة) وفي بعض النسخ وفرة بدون ضمة الميم والمعروف رواة الأول كما قال المزني وفراؤه مخففة ومشددة أي كثرة وقد نقل بعد الحلق وغيره كما عرقته وهو هذا أولى من حل اختلاف الروايات على التقریب

شعره) أي شعر رأسه (شحمة أذنه) أي أحيانا ويرى شحمة أذنه بالافراد والشحمة معلقة (أزهر) القرط وهو ملا من أسفلها (أذا هو وفر) بشديد الفاو وقيل بتخفيفها وفي نسخة صحيحة وفرة زيادة الضمة أي تركه أو أفرجه جعله وفرة إلا يسمى وفرة إلا اذا وصل الى الشحمة

(أزهر اللون) أي أبيض نيزا وقد جاء من حديث علي رضي الله تعالى عنه أنه كان أبيض مشرب بحمرة على ما أخرجه أبو حاتم عنه وكذا أخرجه عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان أبيض اللون وفي المسند من رواية عبد الله بن طريقين أن رجلا سال عليا عن نعمة عاياه الصلاة والسلام فقال فيه أنه أبيض شديد الوضع ولعل الأول باعتبار الوجه والاعضاء التي تبدو للشمس وهذا باعتبار سائر البدن والمراد بالوضع كمال صفاء بياضه

من حديث أنس أنه عليه الصلاة والسلام لم يكن بالابيض الامهق ولا بالادم وأما في المسند لاجد من حديث أنس أنه عليه الصلاة والسلام كان أسمر فالمراد به أسمر إلى البياض كما ذكره ابن عباس رضي الله تعالى عنهما (واسع الجبين) أي من جمال خلقه ويمكن أن يكون كناية عن كمال خلقه وأصل الجبين ما بين الصدغين (أزج الحواجب) بتشديد الحاء الأولى أي دقيقة ما مع غزارة شعرها وتقوس أصلها (سوابغ) أي كوامع طولها وشوامق أصلا والسين أعلى من الصاد (من غير قرن) بفتحين وقد يسكن أي من دون اجتماع واتصال بين الحاجبين ووقع في حديث أم معبد وصفه بالقرن ولعل من هذا الخلاف من جهة قرب الرأي وبعده والمزاد

(أزهر اللون) سيأتي معنى الأزهر وان معناه أبيض مشرب بحمرة وقد ورد أنه ليس بالابيض الامهق ولا بالادم وهذا لما روي أنه كان أسمر ولعله رأى أعقب سفر ونحوه ولم يحققه لأنه لما بتة صلى الله تعالى عليه وسلم لا يحقد النظر في وجهه وفي رواية أنه كان أبيض شديد الوضع والمراد بالوضع البياض وقد يطلق على البرص ولذا سمي خزيمة البرص الواضح ويؤيده أنه ورد أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان عنقه كورقضة وبأني كان ساقه جارية وكشف ظهره فكانت سديكة فضة وقيل إن أسمر به حرته ولذا قيل في الجمع بين الرأيا أنه كان يميل إلى السمره أو البياض لونه وهذا عرض له بعد ذلك للكمرة أسفاره (واسع الجبين) في القاموس الجبينان حرفا الجمجمة و جانبها عند الصدغين وبعد الحاجبين والجمجمة وسطه وأهو جميع ما بين الصدغين فتدخل فيه الجمجمة إلى قصاص الشعر (أزج الحواجب) أزج فعل كاجر والزجج تقوس في الحواجب مع طول في طرفه وامتدادا بدقيقة في طرفيه وأراد بالحواجب الحاجبين وجميع لأن أقل الجمع أنثان أولا طلاقه على أجزاءه وهما العظامان فوق العينين بأحدهما أو شعرهما ويطاق على الشعر وسعى به لأنه يحجب الشمس وغيرها عن العينين (سوابغ) بالسين والصاد جمع سابع لأنه لما لا يعقل وقيل جمع سابعة وفيه أي طوال كاملة (من غير قرن) بفتحين أي من غير اقتران واتصال لأنه غير متحد عند العرب وما وقع في حديث أم معبد من وصف حاجبه صلى الله تعالى عليه وسلم بالقرن فحتمل أنه كان بينهما شعر دقيق جدا أو أسافروا ولا غبار السقر ظن قرنا أو ما قيل أنه نظر يق إلى رأى أو أنه لا اختلاف الرؤية قربا أو بعدا أو أنه حدث له صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ذلك بعيدا بدل لا رجسه له (بينهما) أي بين الحاجبين وهذا يدل على أن الجمع في الحواجب بمعنى الشئ هنا (عرق يدره الغضب) يضم الياء مضارع الادراز من أدر اضرع والسحاب إذا كثرت دوه وولنه وماؤه غلب والمراد أنه يظهر لغلمان الدم بالغضب بعد ما كان خفيا لأنه يحدث بعد أن لم يكن وهذا لا يشافي ما ورد من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يلغض لانه باعتبار أكثر أحواله صلى الله تعالى عليه وسلم وأنه لا يغضب لنفسه ولا لأجل أحد من دنيوى ولكنه قد يشتد غضبه لله إذا انتهكت حرمة وفي ضرب به للأعداء كما قال الضرصرى رحمه الله

بجبنه عرق يدر اذا سطا * غضبا على الاقران يوم طعان والغضب تهيبسج الحرارة العريضة فيغلي الدم منها ولذا يحمر الوجه وتتفتح العروق (أقنى العينين) القنأ في الأنف طوله ودقة أرندته أي طرفه مع ارتفاع يسير في وسطه والعريتين بكسر العين الأنف أو ما صاب منه أو ما تحت محج الحاجبين وهو أول حيث يكون الشمم والجمع عرائن ويكنى به عن الاشراق اشموخ أنفهم وارتفاعه على أقرانه قال ان العرائن تلقاها محسدة * ولن ترى للثام الناس حسادا (له نور يعلوه) الضمير له صلى الله تعالى عليه وسلم وجوزوا ان يعود للعريتين لانه وإن كان وجهه كله

(٢٢ شفا في) بالانبات قرب القرن وبالنفي هذه لان المطلوب اعتداله المحمود من كل وجهه وأما ما جوزة الحلي من أنه كان غير قرن ثم حدث له القرن فيبعد صورته (بينهما) أي بين حاجبيه (عرق) بكسر أوله (يدره) من الادراز أي يكثر دمه ويحركه ويهيج (الغضب) أي عندما مشاهدة مخالفة الرب فلا يخالف حديث لا يغضب (أقنى العينين) بالكسر أي طويل الأنف مع دقة أرندته وحديث في وسطه على مافي النهاية ابن الأثير ويكنى به عن العزيز الذي معه منة وذلك لشموخ أنفه وارتفاعه على قومه هذا وقال الجوهري وعريتين كل شئ أوله وعريتين الأنف تحت محج الحاجبين وهو أول الأنف حيث يكون فيه الشمم (له) أي لنفسه بمخصوصه (نور يعلوه) أي يظهر عليه أو يرفعه من كثرة ضيائه وشدتها وقوة ضيائه

(يحسبه) بكسر السين وقمحه أي يظن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو أنفه الوضي (من لم يأت له) أي وجهه (اشم) مفعول ثان
 ليجسه والاشم الطويل قصة الانف قال الجوهري وهو من ارتفع وسط قصته أنفه مع استواء أعلاه وارتفاع رنته قليلا من منتهاه
 فان كان فيها حد يدان فهو أقي (كث اللحية) بشديد المثلثة أي غزير شعرها وكثير أصلها وفي رواية كان كثيف اللحية وفي أخرى
 عظيم اللحية ذكره ميرك شاء ١٧٠ رحمه الله تعالى فسأني شرح الشماثل لابن حجر المكي من قوله غير دقيقة وأطوي لها

أدنو رلكته أول ما يتعلق به وذلك لاسمى أنفيا أيضا (يحسبه من لم يأت له أشم) الشم في الانف ارتفاع وسط
 قدمته مع استواء أعلاه وارتفاع رنته قليلا يعني أن وسطه فيه استواء مع أعلاه وأسفله ولكنه
 لتلافؤ قديظن أن فيه ارتفاعا أو أن فيه ارتفاعا قليلا لاجد لا يعد شهما وأشم قديع بهر بعن غرة
 النفس وعدم التزلزلا وهو وسأيدج به كقال كعب رضي الله عنه
 شم العرائن ابضال لبوسهم * من نسج داود في الميجاسر ايبيل
 والتأمل إعادة النظر وذكره ليدت فيه ويقف على كنهه وهو في الأصل تفعل من الأمل والراء جاء لأن
 الإنسان لا يعيد النظر غالباً إلا في شيء أمل فاطلق على لزمه وشاع حتى صار حقيقة فيه وقيل الشم
 طول الانف مع سبلان وقته والاول أصبح وأشهر (كث اللحية) بفتح الكاف وبشديد المثلثة والكث
 كون اللحية كثيرة الشعر من غير طول ولا دقة شعر وما شتهر من قوله من سعادة المرء حقيقة لم تحب لم يثبت
 أنه حديث عنه قيل أنما هو خفة لحية هي لحى وإن معناه ثمره تحر يكها مذكر الله أو المراد عدم
 طولها (أدعج) أي سواد عينيه شديد مع بياضها ويقال رجل أدعج أي أسود وليس برادوس ما في
 فيه كلام (سهل الحدين) أي غير مرتفع الوجنة وكثير اللحم فيهما فانه غير محمود وقيل المراد انه طلق
 منبسط (ضليح الفم) بضاد مفتوحة معجزة أي طويل انشقاق الفم واسعه وهو عما يمدح به
 ويغاب ضده لئلا تلهي على الفصاحة وليس المراد به عظم الاسنان وترصها كقائه التماساني وشعره
 المولدين يدحون صغر الفم وهو خطامهم أو أغنى آخر لا يلتفت اليه كمر (أشنب) بنون بين شين
 معجزة وباء، واحدة أي ذو شنب وهو كافي النهاية بياض وبريق وصفاء وتجدد في الاسنان وقيل هو
 رونقها وماؤها وقيل برودعوب فيها وقيل نقط بيض وتحزرفها وسئل رثبه عن قول ذي الرمة
 لماني شفتها حوت عس * وفي الثالث وفي أنها شنب
 فاحذبه رمان وقال هذا هو الشنب أي أصفاه وما فيها كذا ومن أمثال المولدين فآل الشنب
 لمن أراد التشبه بمن لا يشبهه قال ابن الوكيل رحمه الله تعالى
 يا بارقا بالي الرقة بين بدا * لقد حكيت ولكن فآل الشنب
 (مفلج الاسنان) تقدم أن الفلج عدم تلاصق الاسنان وهو أن في اللقم وأطيب وفي حديث علي كرم الله
 تعالى وجهه أفلاج الشنا وهو المراد بالاسنان أو أفلج الشنا وبالاباءات لأن تباعد الاسنان كلها عيب
 وقد تقدم كلام فيهما فليح مضموم الميم مشدود اللام ويشبهه تقارب الدار مع عدم التلاقي كقوله
 مالي به مع قرب داري ملقي * فقول رأيت نغرا مفلجا
 (دقيق المسربة) بفتح مفتوحة وسين مهملة ساكنة وراء مهملة مضمومة وباء مفتوحة عليها هاء
 وهو شعر كالخط سائل من الصدر إلى السرة وصفه بالدقة لانه غير عريض ولا متكافئ طويلا (كان)
 عنقه جيد مدية) الجيد العنق الان السهل إلى قال النعتي يستعمل في غير المدح والمجدي يستعمل في
 مقام بخلافه وان قوله تعالى في جيدها جبل من مسد تكمي الجبل عقد لها وما هنا على أصل اللغة

ينساق الر وابقه للدرابة
 لأن الطويل مسكوت
 عنه مع أن عظم اللحية
 بلاطول من غير حسن
 عرفا فكان الطول الزائد
 على القصة غير محمود
 شرعا ثم هذا لينساق
 ما ورد عن ابن عباس
 رضي الله تعالى عنه ما
 مرفوعا من سعادة المرء
 خفة لحية كماره إلا بعة
 فان الكثيف والخفيف
 من الأمور الإضافية
 فيجهد على الاعتدال
 الذي هو السكال في جميع
 الأحوال ولا يعيدان
 يحمل الكثيف على
 أصله والخفيف على عدم
 ما وله وعرضه وأما قول
 الفقهاء في تعريف اللحية
 الحقيقية هي ما تظهر
 البشرة من تحتها فإث
 اصطلاحا وبني
 الأحاديث هذه على المعنى
 اللغوي تصحيحا
 واصطلاحا (أدعج) أي
 في العين وهو شدة سواد
 الحدقة مع شدة بياضها
 (سهل الحدين) أي

سائلها غير مرتفع الوجنتين (ضليح الفم) أي عظيمه أو واسعه والعرب تمدح عظيمه وتدم صغيره
 ولعله للإيحاء إلى سعة الفصاحة وظهور أثر الملاحمة (أشنب) بمعجمة فنون فوحدة أي أبيض الاسنان أو أشنب رونقها وماؤها
 وبهاؤها (مفلج الاسنان) بشديد اللام المفتوحة أي مفرج الشنا بالمحدث على أفلاج الشنا ولا أن تباعد الاسنان كلها عيب
 المسربة) بضم الراء من شعر الصدر كالخط سائلا إلى السرة (كان) بشديد النون (عنقه) أي رقبته وجيده (جيد مدية) بضم
 المهملة صورة تعمل من عاج أو رخام أو غيرهما يتأق في تحسينها ويألف في ترتيبها حال كون عنقه في صفاء الفضة

(معتدل الخلق) بفتح الحاء أى متناسب الاعضاء فى الحسن والبهاء (بادنا) أى عظيم البدن من جهة اللحم وأخلفه العظيم بلس معناه السمين الضخم بل صلب الجسم غير مترخى اللحم كقال (متماسكا) أى ليس بمترخى اللحم وروى متماسك بالرفع أى هو متماسك يمسك بعضه بعضا الشدة ولا ينافيه ما ورد من أنه عليه السلام كان ضرب اللحم ١٧١ أى خفيقه بمعنى بالإضافة الى السمين

البطن (سواء البطن والصدر) بالإضافة أى مستويان لا يرتفع أحدهما على الآخر فهما معدلان (مشيح الصدر) بضم الميم وكسر معجمة فتحتية فهو حمله أى باده وظاهره لا نظام ولا انخفاض به كانه لا ارتفاع له وروى بفتح الميم ومهملتين من المساحة أو السباحة أى عريضه وهو اعلم الى سعة صدره فى أمره واشرح قلبه بحكومه (بعيد ما بين المنكبين) أى وسيع ما بين الكتف والغنق قال ههنا بعد وفيه ما سبق عظيم قطعته اما بعده فهو مسأوء وهنالك كثير اللحم وهذا بعيد فهو موصوفان ومأموصولة (ضخم الكراديس) أى عظيم رؤس العظام وجسمها جمع كردوس وهو رأس العظم أو كل عظمين التماس فى مفصل كالمنكبين والوركين (أنور المتجرد) بفتح الراء المشددة وهو باجر دفعه ثوبه من جسده (موصول ما بين اللبة) بفتح اللام وتشديد الواو المتحدة أى

لا على نهج الاستعمال فلا اعتراض عليه وهو اللبية بضم الدال المهملة وسكون الميم وتخفيف المنة المتعنية وهى الصورة من رخام أو عاج والمراد شدة بياض وطوله ويؤيده ما روى من أن عنته صلى الله تعالى عليه وسلم كالبريق فضة وبشره ههنا قوله (فى صفاء الفضة) أى بياضها الخالص وهذا يؤيد ما مر من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم ليس بأسمر وانما شبه بالدمية لان صانعيها يبالغ فى تحسينها ولهذا ضرب به المثل (معتدل الخلق) بفتح خ فسكون أى متوسط الخلق بين الطول والقصر والسمين والمزال والضخام والصغير فهو متناسب الاعضاء مستقيم فى أحسن تقويم (بادنا) أى ضخم البدن غير دقيق الاعضاء صغبرها وارفعه بقوله (متماسكا) أى كان أعضاؤه متمسكة بعضها بعضا الشدة ارتباطه به ومناسبته له وهو منصوب محذوف بادنا وروى بالرفع خبر مبتدأ (سواء البطن والصدر) أى متساويهما المير يرتفع أحدهما على الآخر (مشيح الصدر) بضم الميم وكسر الشين المعجمة ومثناة تحتية ساكنة وحاء مهملة بمعنى عريض مشمع مع مساوؤه لبطنه من غير تقاعس وانخفاض فيه وروى بفتح الميم وكسر السين المهملة وهو بعينه (بعيد ما بين المنكبين) تنحية من كسب بفتح الميم وكسر الكاف ونون بينهما ما هو موحد وهو ما بين الكتف والغنق والمراد به عظامه متما هو أقوى للبدن والبطن وعبر عنه ثارة بالبدن وثار بالاعظام والكلى واحد وما موصولة (ضخم الكراديس) جمع كردوس وهو رأس العظم أو ملتقى كل عظمين كالرفقين وضخم بمعنى كبير وكل عظم كثير اللحم كردوس (أنور المتجرد) اسم مفعول بمعنى ما خفى من البدن من التجرد وهو الكشف ورفع الثياب وأنور بمعنى نير مشرق أو أفعى تفضل لان ماتحت اثياب من البدن لعدم ملاقاته الهواء والشمس أبيض من اطراف المكشوفة وورد فى وصفه صلى الله عليه وسلم أنه أحر وهو ضد الأشعر فان الشعر كان على أما كن مخصوصة من بدنه كالسرة والساعدين والساقين وقال الشريف الغرناطى فى شرح البردة قال بعض الصحابة رأيت ساق النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى غرر الركاب كأنه جارة يعنى فى باض اللون والظراوة فان قلت انوار فى صفته صلى الله تعالى عليه وسلم أنه أزهى اللون أى مشرب بحمرة وبياض الجوار خالص قلت يمكن الجمع بان ماتحت اثياب ما لم يباشره الشمس خالص البياض بخلاف غيره انتهى (موصول ما بين اللبة) بفتح اللام وتشديد الباء الموحدة وهى النحر وقيل الصدر وقيل موضع القلادة وما موصولة لازائدة (والسرة) وهى موضع ما يقطع من المولود والمقطوع سر (بشر) معناه موصول (يجرى كالخط وهو المسرى بالسلفة وجرانه امتداده كما جازوا الخط الطريق المستقيمة فى الاصطلاح موصول بين نقطتين متساويتين فكانه جعل اللبة وهى النقرة التى فوق الصدر نقطة والسرة نقطة أخرى والشعر الرقيق بينهما خط (عارى الثديين) تنحية ثدى بفتح المثناة وكسر هاء ثكروث وروى الثندوتين بثاء مثناة ونون وهما بمعنى قال الجوهري الثدى يكون للرجل والمرأة وافقه الصاغاني وفى درة الغواص الثدي خاص بالمرأة الذى للرجل ثدوة وهو غير مهموزة كثر قوة فى فعله الموت وهو مغرز الثدى أو رأسه فان ضمت همزته وهو فعلة ففیه تفصيل ينهاه فى شرح البردة وعلى ما قاله المحرر يرى تبع البعض أهل العصر صوب بعضهم رواية الثندوتين وزعم ان غير خطأ لعدم ثبوته فى اللغة وما قيل من أنه صحح على الاستعارة غير صحيح ومضى

موضع القلادة وهو الصدر والنحر وما موصولة (والسرة بشر) متعلق بموصول يجرى كالخط بتشديد الطاء المهملة أى يمتد مشابها للخط المستطيل وهو ما سبق من معنى السرة شبهه بجريان الماء وهو ما دأب فى سيلانه (عارى السدين) بفتح السين أى يمتد ليس عليهما شعر وقيل لحم ويؤيده الاول قوله

(ماسوى ذلك) أى ماسوى الخط والمعنى الاماسق من شعر المسربة وزوى بماسوى ذلك (أشعر الذراعين والمنكبين وأعلى الصدر) جمع أعلى أى ساقوه فإن جمعها كثير الشعر لما تقدم ان مبعده قليل الشعر واما ما ورد عن على كرم الله وجهه على ما فى حسان المصابيح من انه عليه الصلاة والسلام كان اجردوا لاجردوه الذى لا شعر عليه فجهل على انه أر بدلا لاجرد ضد الشعر والمعنى انه لم يكن على جميع بدنه شعر لا اجماعا لخطى (طويل الزندين) بفتح فسكون أى عظمى الذراعين من البدن (رحب الراحة) بفتح فسكون وقد يضم أوله أى وسيع الكف وهو قد يكون ١٧٢ كناية عن نهاية الجود وغاية الكرم (شثن الكفين والقدمين) بسكون المثناة

وقيل بالقوية وهما لغتان على ما فى القاموس أى إعلان الى غلظ وقصر أو الى غلظ فقط ويحمد ذلك فى الرجال لانه أشد ليقضهم وينشهم وأقوى لمشهم وثباتهم ذكره ابن الاثير فى المثناة (سائل الاطراف) أى بالسكين المهمة واللام مهملة فاعل (أوقال) شئت من الراوى (سائل الاطراف) بالنون وهما بمعنى أى عتدها وقد تبدل اللام نوناذكره الدجى وزيد فى نسخة صحيحة وسائر الاطراف بالراء وبديل عليه ذكره فى كلام المصنف عند حل مشكله وقد قال ابن الزبائرى روى سائل الاطراف أوقال سائل بالنون وهما بمعنى واحد تبدل اللام من النون ان صحت الرواية بها واما على الرواية الأخرى وسائر الاطراف فاشارة الى ضخامة جوارحه كما وقعت مقصلة فى الحديث قال الانطاكى هو بوالعطف أى وسائر اطرافه ضخمة (سبط العصب) بفتح سين مهمة وسكون موحدة والعصب وفى نسخة بكسر هاوى بقديم الموحد والعصب بفتح المهملة بين على ما فى الاصول المصححة والنسخ المعتمدة واما قول الخليلى هو تصحيف والصواب بالقاف فهو عن صوب الصواب تحريف والمعنى ممتدة اطناب مفاصله وتمتلة من غير تعقد وتثور وروى التضب بالقاف قال المروى وهو كل عظم عريض كالروح وكل اجوف فيه يخ الساعد واه ابن الزبائرى قالوا وهو الاشبه والمراد عظام

بما عده وساقية باعتبار طولها

والعصب وقع في أصل البرهان بعين وصادمه ملة بن كاضبطه ابن الانباري والذي اتفق عليه ابن
الاثيرو الحاروي انه القصب القاف لا بالعين والمراد بالقصب ساعده وساقاه وفي الغرسين كل عظم
عريض لوح وكل أجوف فيه قصبة وجمعها قصب ويشهد له ان العرب تتمدح به كقَالَ
خُذْتُ بِهِ سَبْطَ الْعَظَامِ كَأَنَّمَا * عَمَامَتُهُ بَيْنَ الرِّجَالِ لَوْ

لانه يدل على قوة البدن والشجاعة والعصب بالعين ما يعتد في البدن لربط الاعضاء وتحريكها كما بين
في علم التشريح وهو اطناب المفصل وقيل المراد به هنا عظام الساقين والساعدين مجازا لما بينهما
من المحاورة فتجد الروايتان وهو بعيد جدا (تخصان الانخصين) تخصان بضم الحاء المعجمة وقصعها
وسكون الميم لا بقصعها كما توهمه عبارة القاموس وتبعه بعضهم هنا وبها مضط لفظ الشفاء ومعناه
الضام البطن وهو هنا بمعنى المتجاف عن الارض أي المرتفع والانخصين مثنى أنخص بوزن أجر وهو
ما دخل من باطن القدم ولم يصب الارض لعدم مساواته العقب ومقدم القدم وسمى به لضهوره
ودخوله ولمساكن أنخص القدم قد يطلق على ما يلي الارض منها مطبقا أي بقوله تخصان مضافا اليه ليمين
انه على ظاهره وهو المحل المرتفع وليس المراد به المبالغة في ارتفاعه كما فسره بعضهم هنا بالشد
التجافي لهذا فجعله كليل اليل وقد قال ابن الاعرابي اذا كان خبيص الانخص بقدر لم يرتفع جدا ولم يستو
أسفله فهو أحدن فان استوى أو ارتفع جدا فهو مذموم فعني تخصان الانخصين انهم تقع باعتماد وقال
البرهان وسيتا ما يتا في هذا يعني قوله مسيح القدمين قال البارزي في كتاب توثيق عري الايمان
تخصان الانخصين متجاف أنخص القدم وهو الموضوع الذي لاتنا له الارض من وسط القدم وقوله
(مسيح القدمين ينبوعهما الماء) قال المصنف رحمه الله تعالى فيما يأتي أي امساكهما ولذا قال ينبو
عنهما الماء وفي حديث أبي هريرة خلافة فقيه اذا وطئ بقدميه وطئ بكليهما ليس له أنخص وهذا
بواقف معنى قوله مسيح القدمين وقد قالوا لعيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم مسيح الانعام يكن
له أنخص وقيل معنى مسيح القدمين اللحم عليهما وهو مخالف لقوله شثن القدمين انتهى وأقره
صاحب المقتنى وفي الشرح الجحد في النهاية معنى مسيح القدمين انهما مساوان لينان ليس فيهما
التواء انشقاق فاذا صاحبهما الماء سال ورسر يعان جانب الكعب القيلي وقال ابن الحنبلي قصيدة
الصر صرى النونية ليس المسح باطن القدمين الذي هو محل التخصان بل هو ظاهرهما الملاسة فلا
تعارض بين العبارتين * أقول هذا كله خلاط منهما وليت شعري ما يقول في حديث أبي هريرة الذي
نقله البارزي فالاشكال الذي ذكره البرهان غير مندفع اللهم الا أن يقال ان التخصنة فيه قليلة جدا ومعنى
ينبو يرتفع والمراد به مقارفة الماء وانصبا به مجازا وأنشدوا هنا بعضهم

يارب بالقدم التي أوطنها * من قاب قوسين محل الاعظما
وبحكمة القدم التي جعلتها * كنف المؤيد بالرسالة سلما
ثبت على متن الصراط تكريما * قدنى وكن لي مقدما مسلما
واجعلهما ذخري فن كانا له * ذخرا فليس يخاف قط جهنما

والقدم الاولى قدمه صلى الله عليه وسلم والثانية قدم على رضى الله عنه لما قاله صلى الله عليه وسلم
يوم الفتح أصعد لكسر أصنام الكعبة فصعد على كتفه صلى الله عليه وسلم في حديث رواه صاحب
الصفوة ومسيح بفتح الميم وكسر السين المهمة ثم يامنة تحية ساكنة وحاء مهملة وفي بعض النسخ
مسيح بضم الميم وشين معجمة ولم يفسرها وكما تحريف من النسخ أو معناه خفيف المشي (اذا زال
زال تعلقا) وروى اذا مشى تعلق أي رفع رجله رفعا فوالا يثبت في مشيه فكان يرفع رجله من الارض

(تخصان الانخصين)
بضم الحاء المعجمة الاولى
مبالغة من النخص أي
شديد تجافي الانخص
القدم عن الارض وهو
الموضع الذي لا يلقى
بها منها عند الموضع
(مسيح القدمين) أي
مساوئين لينين لا تنوء
بهما وهو بفتح السين
وكسر المهملة قال الحجازي
ويروى بضم الميم وشين
معجمة (ينبو عنهما
الماء) على زنة يدعوى
بأنه عن قبولهما أو وقوفه
فيهما الملاسة (اذا
زال) أي عن مكانه (زال
تعلقا) بضم اللام المشددة
ويروى قلعا بكسر اللام
وسكونها ويروى اذا
مشى تعلق أي رفع رجله
من الارض رفعا بقوة
كانه يثبت في المشية
بحيث لا يظهر منه
العجلة وشدة المبادرة عملا
بقوله تعالى واقصده
في مشى أي لا مشى
الخيلاء ولا سيرهما وت
كالسقاء وروى اذا مشى
مثنى تعلقا وزيد في نسخة
صحيحة

(ويخطو: كما) بضم فاء مشددة تهمة زوروا ووسبق بيان مبناه وتبيناً معناه (ويمشي هونا) أي يرفق وسكون ووقار وسكنية من غير دفع ومزاجه لقوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا ولا ينثي قوله (ذريع المشية) بالذال المعجمة وكسر الميم أي سريها بسعة الخطوة كما يشير إليه قوله (أدامشي كأنما ينحط) أي ينزل (من صلب) أو في صلب كافي رواية أي من جدر من الأرض لقوة شبيه وتمتد خطوه في وضعه وخطوه قال الأزهرى المنحطاط من صلب والتكفو إلى قدام والتقلع من الأرض قريب بعضها من بعض في المشي وإن اختلف أنفاطها في المبنى وأما حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ما رأيت أحداً سارع في مشيه من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في مشيه عليه السلام لسعة خطوه من غير قصده كيف قد روى أنه عليه السلام قال سرعة المشي الشار أو على أن السرعة كانت تقع في مشيه عليه السلام لسعة خطوه من غير قصده كيف قد روى أنه عليه السلام قال سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن على ما رواه جماعة من الحفاظ (وإذا التفت) أي عتة أو يسرة أو إلى أحد من جانبه (التفت جميعاً) أي مجتمعاً إليه ومقبلاً بكنيته عليه فلا يسارق النظر ١٧٤ ولا يكون كالطير المحفيف الظيش بل يقبل جميعاً ويدير جميعاً (خافض الطرف) أي

بصره حياءً من ربه وتواضعاً لاصحابه (نظره إلى الأرض أطول) أي أكثر مدته (من نظره إلى السماء) لانه أجمع للفكرة وأوسع للعبرة (جل نظره) بضم الجيم وتشديد اللام أي معظمه (الملاحظة) مقابلة من الاحتواء وهو رعاة النظر بشق العين عايلي الصدغ وكأنه أرادها هنا حال كثرة تذكيره في أمره المانع من توجهه بجمع نظره إلى جانب من طرفه أو إلى أحد من أهله (يسوق أصحابه) أي يقدهم أمامه ويمشي خلفهم تواضعاً له وتعلماً لاصحابه وهذا

فيعار بخطاه من غير أخمال واسراع كما روى من قوله الأتي كأنما ينحط من صلب وروى إذا زال زال قلعا بفتح القاف وسكون اللام وكسر هاء وروى بالضم أيضاً (ويخطو تكفأ) أي أدام خطاه يميل إلى قدامه كن يكتفي وتكفو أن همز ضمت فاقه كالصادر الصحيحة مثل تقدم تقدم لان الهمزة حرف صحيح فإن أبدلت باء كسر ما قبلها فقبل تكفيا ككسبي تسميا ونحوه من المصادر المعتلة الآخر (ويمشي هونا) بفتح الهاء أي إذا مشى مشى يرفق ولين ووقار كياتي لانه مدح وح قال تعالى ويمشون على الأرض هونا (ذريع المشية) بفتح الذال المعجمة وكسر الميم والذريع الواسع الخطو أي ما بين قدميه واسع فمع عدم سرعته يساوي مشيه المشي السريع أو يفوقه (كأنما ينحط من صلب) أي ينحدر من مكان عال والمنحدر من عال يكون له سرعة مع سهولة وانما قال كأنما لانه ليس منحدراً إلى الحقيقة وانما هو كالمنحدر في السرعة والسهولة (وإذا التفت التفت جميعاً) أي إذا أراد أن ينظر لما خلفه أو في جانبه لا يلجى عنقه بل يصرف جميع بدنه فيقبل جميعاً ويدير جميعاً من غير مسارقة نظرفاته خفة وطيش (خافض الطرف) مصدر بمعنى تحضر بك الحفظ ثم صار بمعنى الخفض ضد الرفع والطرف العين وفسر هذا بقوله (نظره في الأرض أطول من نظره في السماء) يعني أن نظره لجانب السفلى أكثر من نظره في جانب العلو لمخشوعه وحيائه ووقاره وليس هذا مخصوصاً بالصلاة والدعاء فانه مكروه فيها ولا ينافي هذا قوله قدرتي ترقب وجهك في السماء لان هذا باعتبار الأغلب كما يشعر به لفظ قدر جل نظره الملاحظة جل بضم الجيم بمعنى المعلوم والاكثر والملاحظة النظر باللاحظ وهو طرف العين عايلي الصدغ وعايلي الأنف موق وماق أي ينظر بظرف عينه ناداباً وحياء (يسوق أصحابه) أي يمشي خلفهم وفي ساقاتهم ولا يدع أحداً يمشي خلفه كما هو عادة المتكبرين وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول خلفهم ظهري للأتكة وفي قوائمه يسوق إشارة إلى أنه هو المحرك لهم فاقبل من أنه لا يتقدم الصغار الكبار إلا إذا سار واليلاً وأخاضوا سيما ليس على وفق السنة (ويبدأ من لقيه بالسلام) لانه من السنة أن يسلم

في الحضر وأما في السفر فلز يادة رعاة أضعف القوم ومحافظتهم من ورائهم وكان لا يدع أحداً يمشي خلفه ويقول الأكبر دعوا خاني للأتكة قال الذوقى وانما تقدمهم في سور صنعه جابر لانه صلى الله تعالى عليه وسلم دعاهم إليه في أوابعاله كصاحب الطعام إذا دعى طائفة مشى أمامهم انتهى ولا يبدأ من قال انما تقدمهم بمبادرة إلى ما أراد من تكثير الطعام بوضع يده الشرف عليه عليه الصلاة والسلام (ويبدأ) وفي رواية يبدؤ بضم الدال أي يتبادر (من لقيه بالسلام) لانه لا اكمل وثوابه الا فضل لما يقى من التواضع أولاً والتسديد لغرض الجواب ثانياً وإذا دعت هذه المصلحة من السنن التي هي أفضل من الفريضة وفيه إشارة إلى أنه يستحب للأكبر أن يبتدئ به على الأصغر كما روى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة الاسراء ما وصل إلى مقام الانتهاء وقال التحيت لله والصلوات والطيبات والبالغ في الثناء قال الله تعالى السلام عليكم أيها النبي ورحمة الله وبركاته فاحلله صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله اللهم أنت السلام ومنك السلام واليك يرجع السلام والسلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فقالت الملائكة أشهد أن لا إله الا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله والحديث الذي هنا انفتى عليه الترمذى والطبراني والبيهقي في روايتهم عن ابن أبي هالة وقد اقتصر

عليه السيوطي في جامعهم الذي هو ما باسناد المصنف على وفق ما في الشمايل للترمذي فقد قال الحسن بن علي المحلة هذا ما وصل إلى هذا محل وقد حصل له الخط الإكمال من دحض فعله الاجل (قلت صف لي منطقه) أي كيفية آداب نطقه وبيان اخبار صدته (قال) أي هذا (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصلا للاحزان) أي وهو مما يوجب ١٧٥ تشكيل اللسان وتعليل

البيان (دائم الفكر) أي في أمر الآخرة البتة له راحة لا به في دار الجنة وهذا كما به يقتضي قوله (ولا يتكلم في غير حاجة) وكونه (طويل السكوت) ثم ليس المراد بجزئه لما يغويه مطالب عاجل ولا بتوقع مكروه أجل فان ذلك منهي عنه لقوله سمعناه وتعالى لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم وما ورد من ذلك عليه الصلاة والسلام اللهم في أعوذ بك من الهم والحزن وانما المراد به التيقظ والاهتمام لما يستقبله من الأمور العظام كما أشار إليه قوله تعالى حكاية عن أهل الجنة حال وصولهم إلى غاية المنن الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور وما ماقاله الحلي عن ابن امام الجوزية من ان حديث هذين أي هاتين صفتيه عليه الصلاة والسلام انه كان متواصلا للاحزان لا يثبت وفي استاده من لا يعرف وكيف يكون

الاكبر على الاصغر والسلام دعاء ونجاة وهو نجاة أهل الجنة كما ورد في السنة فهو دعاء باسلامه واسم من اسمائه تعالى وجود زارادته بهما يعني ان الله معكم ومعطى عليكم وابتداء سنة لا واجب بالاجماع وفيه قول به ضعيف لا يعتد به ورد في فرض كفاية لا على كل احد بعينه لان السلام معناه الامان فاذا سلم احدكم يجب توهم النشر فيجب دفعه كما قاله الحليمي وهذا منه صلى الله تعالى عليه وسلم تواضع واطفئ مناسب لما نحن فيه من حسن الخلق قال الحسن رضي الله عنه الراوي لهذا الحديث (قلت) للحالي هذا ابن أبي هالة رضي الله تعالى عنه (صف لي منطقه) مصدر ميم أي نطقه وكلامه صلى الله تعالى عليه وسلم والنطق هو اللفظ الدال على معنى واما قول سليمان عليه الصلاة والسلام علمناه نطق الطير وقول الشاعر * لقد نطق اليوم الحمام لنظربا * فلترتله منزلة لفهم سليمان عليه الصلاة والسلام وقصده الله عن منه معنى ولادعاء الشعر اشرقه وطربه كما قاله الهروي (قال) كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم متواصلا للاحزان) هذا مشتمل على الجواب وزيادة فالجواب قوله الاتي ولا يتكلم في غير حاجة فكانه قال كان كلامه موقفا لوقيل معناه ان كلامه لم يكن يفرح وبطرب بل يحزن واسف وقال ابن قيم الجوزية قول ابن أبي هالة متواصلا الى آخره لم يثبت عنه وفي سنده مجهول كيف وقد صانه الله عن الحزن وأسبابه ونهاه عنه بقوله لا تحزن وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فلا خوف عليه - وهذا لآخر في الدنيا والاخرة فنأين يأتيه الحزن وقد ورد وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بأنه كان دائم البشر ضحك السن وقد استأذن من الهم والحزن وراى الهم ليس أسمى والحزن على ماضى وقال ابن تيمية في حديث ابن أبي هالة انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان كثير الصمت دائم الفكرة متواصلا للاحزان ليس المراد بالحزن الالم على قوت المطلوب أو حضور مكره فانه لم يكن من حاله صلى الله تعالى عليه وسلم وانما المراد به التيقظ لما يستقبل من الأمور وهو مشترك بين العين والقلب انتهى قيل وهو لم يثبت عن ذلك لانه ليس باختياره وانما ينهي عن تعاطي أسبابه كما قيل

ومن سره ان لا يرى ما يسوءه * فلا يتخذ شيئا يخاف له فقد انتهى وقال ابن قيم الجوزية في شرح منازل السائئين ليس الحزن من منازل السالكين وقد ورد النهي عنه فقال ولا تهنأوا ولا تحزنوا وقد استأذن من الهم والحزن صلى الله عليه وسلم وحزن المؤمن يسر الشيطان لانه يغتر العزم ولذا قال أهل الجنة الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن الاية وهو من المصائب واما خبر الله بحسب كل نازح بن فلم يثبت * أقول هذا تطويل بغير طائل وانكار ورود الحديث مردود لانه ثابت كما قاله الحافظ ابن تيمية وغيره واما كونه ليس من المقامات فح كونه غير مسلم كما في الضم والمراودة صلى الله تعالى عليه وسلم كان على هيئة الحزن حال سكوتة لكثرة أفكاره في أمور أمته وأحوالهم كبدل عليه قوله (دائم الفكر) ليس له راحة (وكيف لا وقد قاسى صلى الله تعالى عليه وسلم في التبليغ ما لا يوصف واما وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بالبشر والتبسم فهو في حال آخره ومحاطبة للناس والنظر في أمورهم ولا يتكلم في غير حاجة) له صلى الله تعالى عليه وسلم أولامته كما قال من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه (طويل السكوت) مما لا يجدي نفعا لكثرة أفكاره صلى الله تعالى عليه وسلم ودوام ذكره

وقصده الله تعالى عن الحزن على الدنيا وأسبابها ونهاه عن الحزن على الكفار وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فنأين يأتيه الحزن قد وقع عما نقله الحلي أيضا عن شيخ الاسلام أبي العباس بن تيمية في حديث هذين أي هاتين صفتيه عليه الصلاة والسلام كان كثير الصمت دائم الفكر متواصلا للاحزان ماله نفعه بالصمت والفكر لسان والقلب واما الحزن فليس المراد به الالم على قوت المطلوب أو حصول مكره وفان ذلك لم يكن من حاله انتهى وهذا تقرير لثبوت الحديث في المبني واحتياج تأويله في المعنى ثم هذا كله من هذا

يذل على كماله حدث ذكر هذه المدة توطئة في مقام مقاله اجمالاً ثم ينفصل بقوله (يفتح الكلام ويختتمه) أي يطلب ابتداءه وانتهاءه (بإشداقه) أي جوانب فعله حسب شدة والعرب تمتدح به (ويتم تكاميل الجوامع والكلم) جمع جامعة أي بالكلام الجوامع لمباني يسيرة وعافى كثيرة وفي الحديث كان يستحب الجوامع من الدعاء أي الجاهة لعلها تصدح الحقوق ووافد صحة (فصلاً) أي بتكامل حال كون كلامه كلاماً مبنياً يعرف كل أحد به وناو منه قوله سبحانه وتعالى أنه ليقول فصل أي بين الحق والباطل أو قاطع جامع مانع (لافضل فيه) أي عرياً من الفائدة فيكون عملاً (ولا تقصير) أي فيه عن أصل معناه وسأيتعلق بمنه من منافع الزائدة فيكون متحلاً (دمناً) بفتح مهملة وكسر ميم فائدة ١٧٦ أي كان لين الخاق سهلاً (ليس بالحق) أي غليظ الطبع أو الذي يجفوا أصحابه

(يفتح الكلام ويختتمه بإشداقه) جمع شدة بفتح أوله وكسر وسكون داله المهملة وهو جوانب القوم وذلك لاسعة فله الدالة على فصاحته صلى الله تعالى عليه وسلم كما وهو عمتدح به العرب كلياتي وأما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم أن يغضبك إلى الله المشدقون فغنائه من تكلف كثرة الكلام بلا احتياط فيه فسقط ما قبل أنه من صفة القوم ولا مدخل له في الجوانب (ويتم تكاميل الجوامع والكلم) وهي السمكيات الموحدة المشتعلة على الحكم النافعة السائرة مسير الأمثال جمع جامعة وطاق على القرآن (فصلاً) بفتح الفاء وسكون الصاد المهملة أي كلاماً مفصلاً للخصوصة وفارقاً بين الحق والباطل (لافضل فيه) أي لازادته فيه على اداء المراد وهو اسم مفرد قيل أنه جمع فضل خص بما ذكره ونقل لمعنى آخر ولذا نسب إليه فقيل فضولي كافي المغرب (ولا تقصير) فيما مر به بتلخيصه بالجمع (دمناً) بفتح الدال المهملة وكسر الميم وبالشاء المثناة من الدائمة وهي سهولة الخاق مستعار من الأرض الدهشة وهي ذات الرمل المتلبد أي لين الخاق لطيف المعاملة (ليس بالحق) أي ليس غليظ الطبع وهو أصل معنى الجفاء ولم يكن يجفوا أصحابه (ولا المهين) روى بضم الميم وفتحها فالاول من الأهانة والميم زائدة أي لم يكن صلى الله تعالى عليه وسلم يهين أحد من الناس والثاني من المهانة وهي الحقارة والميم أصلية أي لم يكن صلى الله تعالى عليه وسلم حقيراً مثلاً لأحد من الناس لشرف نفسه وعزها وهذا وصف لذاته صلى الله تعالى عليه وسلم ويحتمل أن يكون وصفاً لمنطقه (يعظم النعمة وان دقت) أي بعد كل ما أنعم الله به عليه عظيم ما وإن لم يكن كذلك ومعنى دقت صغرت وقلت (لا يذم شيئاً) أي شيئاً يستحق الذم (لم يكن يذم ذواقاً) بفتح الذال المعجمة وفتح الواو المخففة وألف وقاف فقال مصدر صار بمعنى ما مذاق من مأكول ومشروب فإذ لم صلى الله تعالى عليه وسلم من طعامه ونحوه أن أعجبه أكل منه ولا كفى به ولا يقول فيه شيئاً فلا يذمه ولا يمدحه ولا يقيم لغضبه (من قام أذنب أي لا يثبت له أحد ما ومن قام بمعنى دام أي لا يدوم أحد على تحمل غضبه ويقام بضم المثناة التحتية مبنى للجهول وفيه دلالة على أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يغضب لله أحياناً وقد ورد ما يدل على ذلك (إذا تعرض للحق بشئ) بضم الشاء القوية والعين وكسر الراء المهملة المشددة والصاد المعجمة أي إذا اعترض أحد للحق بما يبطئه أو يقتضى خلافه بشئ بالباء المحركة واللام وعامله ما يقام أو تعرض (حتى ينتصر له) أي للحق فيؤيده ويبطئ خلافه (ولا يغضب لنفسه ولا ينتقم لها) أي إذا أذاه أحد من الأعراب وغيرهم بما يتعلق بنفسه كالاعراب الذي أمسكه صلى الله تعالى عليه وسلم برأيه وبليته والذي قال أن هذه قسمة غير عادلة

(ولا المهين) بفتح الميم وضمة هاء قال ابن الأثير فالضم من الأهانة أي لا يهين أحد من الناس فتكون الميم زائدة والفتح من المهانة أي الحقارة فتكون الميم أصلية انتهى ومنه قوله تعالى حكاية عن فرعون أم أنا خير من هذا الذي هو مهين أي حقير (يعظم النعمة) أي نعمة الله (وان دقت) أي قلت وصغرت (لا يذم شيئاً) من نعمة سبحانه وتعالى أو أدامن خلقه انزاهته عن البذاءة والاذى مع قوله (لم يكن يذم) أي يعيب (ذواقاً) بفتح أوله وتخفيف واو هـ أي مأكولاً ومشروباً وأما حديث أن الله لا يحب الذواقين والذواقات يعني بهما سربيع السمك وسربيع الطلاق (ولا يمدحه)

أي انزاهة ساحة قلبه عن الرغبة إلى غير به فيميل إلى التمتع بمتاع الحياة الدنيا والتوجه إلى حفظ نفسه منها ليرتب عليه مدحها وذمها قبل لبعضهم ما بال عظة السلف متنع وعظة الخلف لا تنجح فقال علماء السلف ابقوا والناس نيام وعلماء الخلف نيام والناس موتى أو كالانعام (ولا يقيم لغضبه إذا تعرض للحق) ببناء المفعول فيهما والمعنى لا يقوم أحد من الخلق لدفع غضبه إذا تعرض أحد له في أمر به (بشئ) أي بسبب مأمر أو منهي وروى لشيئ باللام أي لأجل امر وحاصله أنه إذا تعدى الحق لم يقم لغضبه شيء (حتى ينتصر له) أي يقوم بنصره الحق الواجب في حقه وهذا غاية عدم التعرض لغضبه (ولا ينتقم لها) أي لم يظهر بسببها (ولا ينتقم لها) أي لم يردحها

الى السماء لا يعمد الى انه فعل الرب وانه يتقلب

١٧٧

(اذا اشار) أى وقت خُصَّه فيما بين أصحابه (أشار بكفّه) كما هاتصد الافهام ودفعه للايهام واسمئى منه حال ذكر التوحيد والشهادة حيث كان يشرب بالمسحاة الى تحقيق المراد (واذا تعجب) أى من شئ عظيم وقع عنده (قلها) بنشيد اللام وتخفيفها أى قلب كفه

عن قرب حال ما به العجب (واذا تحدث)

أى تكلم (اتصل) أى

كلامه (بها) أى مقرونا

بكفه واشارته اليها

تا كيدا بديها وتخف

الدمجى حيث وضع

القائم موضع التاء ثم قال

أى قصد من قولهم فصل

علينا أى نخرج من طريق

أظهر من حجاب قاصدا

بها (فضرب باهامه اليمنى

راحمته اليسرى) ويروى

براحته اليمنى باطن

ايهامه ولعل اختلاف

الرواية بناء على تعدد

الحال في الرؤية فذا بيان

كيفية اتصال كلامه بها

وهذا عادة من تحدث بأمر

مهم وفعل لم تا كيدا

بالجمع بين تحريك اللسان

وبعض الأركان على ان

له وقع فى الخطب والشان

وتوجه امر من جانب

اليمين فكانه بكليته

متوجه الى حصول

قضية (واذا غضب)

أى ظهر أثر غضبه على

أحد (أعرض) أى

عنه لم يعد منه ويسهل

أمره (واشاح) بشين

معجزة وحاءه - حاله في

آخره أى مال وانقبض

ذكره الانطاكى تبعا

وتحذ ذلك ككلام بعض المنافقين كالذى سلول رأس المنافقين وما كان يصدر منه (اذا أشار أشار بكفه
كلها) أى أشار بشئ خارج الصلاة أو رفع يده وما فى الصلاة اذا أشار للتوحيد أشار بأصبعه السجدة
والمسحاة ليقرب بين الاشارتين وله صلى الله تعالى عليه وسلم اشارات أخر تبينه عليها بقوله (واذا تعجب
قلها) أى قلب كفه وجعل باطنها نحو السماء وظاهرها الارض وتأنيث الكف لهما مؤنث سماعى
وهو اشارة لا انقلاب المحال عما بعد من غير اظهار للتعجب واستغراب لأمروهم هذا مما يدل على سكونه
صلى الله تعالى عليه وسلم وعم خفة وهو أمر ممدوح (واذا تحدثت فصل بها) فى شرح الدمجى بهزمة
وقافوا صادمه همة لأم والضمير للكف أى وجه كفه من فصل علينا اذا خرج من طريق أو ظهر من
حجاب قاصدا بها أى بكفه ولم يبدنه غيره ووقع فى بعض النسخ اتصل بها أى بشئ فاقه وقيل القاء وفى
حاشية القاموس فى الحديث يتصل بها أى لازل يحركها وذلك أثبت لانه قول وفعل انتهى وهذا يدل
على ان اتصال بها رواية فى العبارة ثلاثة جوه فصل واتصل ويلمع والمعنى انه صلى الله تعالى عليه
وسلم فعل حديثه بشارته بيده لمجة من خطبه كعادته من يهت بكلامه فى أمر مهم * أقول هذا كلام
مع غرض غير محرم ما فيه اما ذكر الدمجى من انه فصل بهزمة وقافه فحرفه لانه لم يسمع فى
هذه المسألة خبر بزمته كرم فالصواب فصل أو اتصل ومعناه انه صلى الله عليه وسلم فصل كلامه بشارته
أو وصل إحدى يديه بالآخرى ثم رأيت فى كتاب النعمة فى الصلاة والسلام على شفيع الامم ذكره - هذا
المحدث وانه اتصل فاعلم ان الوصل وهو الصحيح وذكر انه صلى الله عليه وسلم كانت له اشارات
مختلفة تشير بالمسحاة للتوحيد وحكم كفه لغيره فراقبته ما وانه كان اذا حدث وصل حديثه بالاشارة
بيده تو كيد له والظاهر ان القاء الآية فى قوله (فضرب) تفصيلية كقوله تعالى ونادى نوح ربه
فقال رب الى آخره ولم يبدنه وامعناه والظاهر ان المعنى انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يشير بجميع كفه
اذا كان مع أصحابه على وجهه معارف كالاشارة للذهاب والمجوس ونحوه فاذا تحدث وضع ايهاه على
راحمته وقت حديثه لتثبت حديثه أو انتهائه فاعرفه وقوله (باهاهه اليمنى راحته اليسرى) كذا فى
أكثر الروايات وفى بعضها فاضرب راحته اليمنى باطن ايهاهه اليسرى والايهام معروف فيذكر ويؤنث
وجعه بأهيم وأيهامه لو اوهذا عادتهم اذا تحدثوا (واذا غضب أعرض) عن غضب عليه من غير لوم
له لشدة حلمه صلى الله تعالى عليه وسلم (واشاح) بشين معجزة وحاءه همة ليهنجا ألف قيل معناه
صرف وجهه فهو تأ كيدا لقلبه وقيل معناه بعض وجهه وزواه من غير لوم وعقاب وهذا من حلمه
صلى الله تعالى عليه وسلم فلا يقال كيف أدرج هذا فى صفات المدح فاجاب بان الغرض بيان صفاته
صلى الله تعالى عليه وسلم للسائل لان المقام بأه وسأتى من المصنف تفسير بما يقارب هذا وقيل ان فى
النهاية ان المشيع الحذر أو الجاد فى الأمر أو القبل عليه الما من لمساور اغضاه وفى حديثه ستطيع اقبل
على جل مشيع أى جا مسرع فيجوز ان يريد احده المعانى أى حذر من موجب غضبه أو حذر من
الامر ليشعر بأعراضه عن موجب غضبه أو قبل عليه لم يمنع من وراءه من ضرر المغضوب عليه ولا يخفى
انه تكلف مخالف لما اختاره المصنف مما هو أظهر هنا (واذا فرح) لرؤية ما يسره أو سماعه (غض طرفه)

(٢٣ شفا - فى)

للمصنف والظاهر ان يقال فى أعراضه به رفع عنقه عنه ممثلا لقوله سبحانه وتعالى فاعف عنهم واصفح (واذا فرح) أى
حصل له سرور (غض طرفه) بفتح فسكون أى غص عينه أو خفض بصره واطرق راسه تواضعا لربه وتباعدا عن حصول
شره واشره

(جل ضحكك التسم) أى مقام أنواع ضحكك التسم وهو لا صوت فيه مطلقا وقد روى أن يحيى إذا تلقى عيسى عليه السلام يلقاه عيسى مبتسما يلقاه خيرا يشانهما كما قال يحيى لعيسى أراك تتسم كأنك آمن وقال عيسى يحيى أراك تحزن وتبكي كأنك أبس فأوحى الله إليهما أحب كمالى أكثر كتمانى وأول يحيى كان غلب عليه القبض والخوف لكونه مظهر الجلال وعيسى غلب عليه البسط والرحالة مظهر الجمال والشكل وهو كون الجلال عز وجل غلبه الجلال لقوله الانسى في الحديث القدسى سبقت رحمتى غضبى وفي رواية غلبت (و يقر) بشديد راء أى يمدى أسنانه ضاحكا (عن مثل حب الغمام) أى البرد النازل من السحاب حال البرد (قال الحسن) أى ابن عيسى ١٧٨ (فيكتمتها) أى أخفيت هذه الحلية أو هذه الرواية (عن الحسين بن

على زمانا) أى اختبأنا (ثم حدثته) أى وامتدحنا (ثم حدثته) أى أخبرته بهذا الحديث أى ليؤمنين اطلاع عليه (فوجدته قد سبقني إليه) أى مع زيادة فضيلة وجدت لديه كبريته بقوله (فقال أبا عن مدخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومخرجه) بفتح العين فيهما (ومجلسه) بكسر اللام أى عن كيفية دخوله ومخرجه وجلسه أو عن أحوال مجلسه وهو ممكن جلوسه وهو بكسر اللام سواء كان مصدرا أو مكانا وقال المحلى هو بفتح اللام أى هيئة جلوسه وهو خطأ فاحش لأن الجلسة بكسر الجيم هو الموضوع للنوع والهيئة (وشكاه) بفتح أوله وجوز كسره وهو يحتمل صورته وسيرته

أى أرزاه وأطرق تباعدان من الأشر والمارح (جل ضحكك التسم) أى أكثره وقد تقدم بيانه وقد ضحك صلى الله تعالى عليه وسلم أحبا حتى تبدووا جده والتسم وما دى الضحك (و يقر) بفتح الياء وسكون الفاء وفتح التاء القوية وتشديد الزا المهملة من قولهم أفتر ضاحكا إذا أبدى أسنانه قال يقر عن أنوار طرب وعن برد * وعن أفاح وعن طلع وعن حجب وهو من فررت الدابة إذا كشفت فها لتعرف سنها من سنها وذلك هو الفرار بالضم (عن مثل حب الغمام) متعلق بيقتر والغمام السحاب واحدة غمامة كسجاية وجهه وهو البرد الماعرف لافطر المطر كما توههم فانه مع عدم مناسبة لآبى حى جلال الحب الجاهلون السائل وتشبيهه أسنانه صلى الله تعالى عليه وسلم به أيضا أنه لمعانه ووطوبى له دون جرحه حتى يقال إنه نوع عنه وهو وشهو رضى كلامهم كما (قال الحسن) بن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهما (فيكتمتها) أى أخفيت صفاته صلى الله تعالى عليه وسلم التى سمعتهما ابن أبى هالة (الحسين) مفعول ثان لكتم وفى نسخة عن الحسين بن على (زمانا) مذهب من الزمان (ثم حدثته) ما سمعته من صفته صلى الله تعالى عليه وسلم (فوجدته قد سبقني إليه) أى الى الحديث المعلوم من قواه حدثته أى حفظه قبل أن يرواه عن أبيه على رضى الله تعالى عنهما (فأل أبا عن مدخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومخرجه ومجلسه) وفى نسخة نحو مجلسه بدل مجلسه فإن كانت الثلاثة مصادريه فظاهرا إلا بان كان اسم زمان أو مكان فالمراد سألته عن حاله في مخرجه ومدخله والمراد مخرجه صلى الله تعالى عليه وسلم للناس ودخوله بدنه وجلسه عندهم كما سيأتى وقيل المراد بمجلسه بكسر اللام هيئة جلوسه وإن ما ذكر استقراء لجميع أحواله يعنى الحسن أنه سمع هذه الصفات من ابن أبى هالة خاله ولم يخبر أحدا بما سمعه منه والحسين لم يسمعها من خاله فلما حدثته بها وجدته علمها منها من طريق وهى رواية لها عن أمير المؤمنين أبيه مع زيادة وإنما كتم ذلك عنه مع النسب عن كتمان العلم عن أهله لأنه لم يسأله ولم ينحصر علمه فيها ولو كان كذلك دخل في حديث من كتم علمه ألقه الله بالجام من نار وأنه كتم عنه كلام أبى هالة الوصاف البليغ دون معناه لعلم أهل البيت بذلك فإن الثابت والحديث لهم (وشكاه) بفتح أوله أى هيئة في ذلك الحال وبكسره يعنى الهدى والسمت قاله التلمسانى (فلم يدع من ذلك شيئا) أى لم يترك شيئا من أحواله إلا بينته (قال الحسن) سألت أبى رضى الله تعالى عنه عن دخول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال كان دخوله لنفسه (أى دخوله منزله) اجتمع بأهله لمصالحه وقضاء ربه وقيل لآله (ما ذواله في ذلك) من الله إذا

لكن الثانى هو المراد هنا قد قدم متاعا بالاول ولقوله فيما سياتى فسأله عن سيرته (فلم يدع منه شيئا) أى فلم يترك عاما الحسن شيئا من متعلقات جميع ما ذكر الا قد سألته وحقيقته وهذا من كمال انصاف الحسن وحال خلقه المستحسن ثم هذا بطريق الاجمال وأما بطريق التفصيل فكما بينه (قال الحسين) سألت أبى أى عليا كرم الله وجهه (عن دخول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى زمان دخوله وكيفية وصوله وهذا من قبيل رواية الأكا بر عن الأصغر أو من رواية الأقران فإن ما بينهما تارة قايلا من الزمان (وقال) أى على (كان دخوله) أى فى بيته (لنفسه) أى لحقه خاصة ولاهلا بيته عامة حال كونه (ما ذواله) أى من عنده (فى ذلك) أى فيه الأجر الجزيل والثناء الجليل لمساكنة ذلك وقيل كان ما ذواله أن يدخل حيث شاء من بيوت لانه سبحانه وتعالى لم يوجب قسما عليه في زوجه وقيل معناه أنه لا يدخل بغير استئذان

(فكان اذا أوى) بالقصر هو الاولى ومنه المأوى أى وصل الى منزله واستقر في محله (جزأ) بتشديد الزاي فهمز أى قسم (دخوله) أى زمرته (ثلاثة اجزاء) أى أقسام (جزأه تعالى) بالنصب بعدد في النوافل كالاشراق والضحي ونحوهما من الامور الدكاويل (وجزأ لاهله) أى يدبر أمرهم وحلهم وصالح شأنهم وما ألهم فيهم (المهم) (وجزأ لنفسه) أى لاستراحته كالقيلولة ونحوها ولور ودون ودون وروية قضية الحيات بعض الناس الى الدخول عليه والمشورة بين يديه وعرض أحوالهم له واعمال العباد وامثال ذلك عليه وهذا معنى قوله (ثم جزأ جزءه بينه وبين الناس) أى من خواص أصحابه وزمرة أحبابه (فيرد) أى في بعض زمن نفسه ذلك أى نفسه لما هنالك (على العامة) أى الذين لم يقدروا عليه في تلك الحالة (بالخاصة) أى بواسطة حصول ١٧٩ رابطتهم وتداول ابن الاثير اراد ان العامة كانت لاتصل اليه

عاما بحيث يدخل أى بيت من بيوتهم في أى وقت من غير استئذان من زوجه رضى الله تعالى عنهن لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان لايجب عليه القسم وقيل المراد دخوله ببيوت أصحابه رضى الله تعالى عنهم وهو بعد لقوله (فكان اذا أوى) الاصح قصره ويجوز زمرته (الى منزله جزأ دخوله) أى قسم زمن دخوله لبيته (ثلاثة اجزاء لله) أى لعبادته والتفكير في ملكوته (وجزأ لاهله) يدبر فيه أمورههم ويصلحها ويتطاف بهم (وجزأ لنفسه) من أى كل ومشرب وراحه وغير بما يليق به لقوله (ثم جزأ جزءه بينه وبين الناس) أى قسم الزمن الذي جعله لنفسه فعمل قسماته من مخصوصاته وادخاله في نفسه (وجزأ آخر للناس وسائر الامم) وهو في منزله ولا يلاقيه فيها إلا أهله أو خواص أصحابه الذين يؤذن لهم في الدخول عليه وغيرهم لايصل اليه ثمه فلذا قال (فيرد ذلك على العامة بالخاصة) برتبة يوصل ويغلى كانه لما كان لهم حق في الجملة أخذ منهم ثم رد اليهم وقيل معناه يستعين لانه وردانه صلى الله عليه وسلم كان يستعين بالخاصة على العامة وهو بيان لمحصل المعنى وذلك إشارة لما فهم من السابق وهو جزأ الناس والعامة من عدا الخاصة التي عرفتها فكانت الخاصة تختبر العامة بما سمعته صلى الله تعالى عليه وسلم اذ لم يكن يحايين في كتمه عنهم والباقي بالخاصة للبيدية وكونه بالبدل كقوله

* فكيف لي بهم قوما اذار كبوا * بعيد لانه ليس المراد ان يجعل وقت العامة بعد الخاصة وبدل امته وعلى على ظاهرها وقيل معنى الورد ويبدل بدليل بالمعجمة والمهملة مع ضم الياء المثناة التحية وفتحها فهما (ولا يدخر عنهم شيأ) أى عن المذكورين من العامة والخاصة وقيل عن الداخلين عليه صلى الله تعالى عليه وسلم والمال واحد ويدخر بدل مهملة مشددة وأصله يذخر بذال معجمة وتاء افتعال من الدخر قبلت تأوؤذاله والواقع بل به ما علم من كتب الصرف وكذا أمثاله من ادكرو ويجوز يذخر بذال معجمة مشددة وخاء (فكان من سيرته في جزأ الامه) وهو الجزء الذي جعله للناس وافرزه مما كان لنفسه أى كان دأبه صلى الله عليه وسلم وعادته في هذا الجزأ (ايثار أهل الفضل باذنه) الايثار تقديم ما يؤثره على غيره والمراد باذنه انه يأذن لهم في الدخول في خلوته في بيته كما روي ما قيل من ان المراد بأهل الفضل أغنياء الصحابة رضى الله تعالى عنهم والفضل زبادة ما لهم على حاجتهم والمعنى انه صلى الله تعالى عليه وسلم يأذن لهم أن يؤثروا وصدقاتهم أقر باهم كما وقع لابي طلحة رضى الله تعالى عنه في بشرائه تكلف أو قعه فيه قوله (وقسمته على قدر فضلهم في الدين) فتوهم ان المراد تقسيم المال والعطاء وليس كذلك وإنما معناه قسمته جزئه في حديث معهم واشتغاله بأحوالهم وقوله في الدين لأن أكرمهم عند الله أتقاهم فتعاقبهم عنده بذلك بالنسب والمال وفي بعض النسخ وقسمه بديون تأم بين سبب

(بأذنه) أى بأمره كراماتهم ونفعنا من تبعهم أو بأمر أهل الفضل ومنه حديث الشراب في الغلام وهو ابن عباس رضى الله تعالى عنهما مع الاشياخ أنى بكر وعرفا ستان فاذنوا له (وقسمه) بفتح القاف أى قسمته كل في نسخة صحيحته وهو مصدر ضاف الى الفاعل أو المفعول أى قسمته بالجزء أو قسمته النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اياه (على قدر فضلهم) أى الافضل فالأفضل (في الدين) أى بالعلم والعمل المتعاقب به السعي بالتقوى لقوله تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم لا عاجز بالنسب ومقتضى الحساب أو كثرة الذهب ثم هم مع تقاوتهم في مراتب الفضيلة متفاوتون في مقدار استحقاقهم بحسب الحاجة كما يشير اليه قوله

(منهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجة) أي ثلاثا فكل واحد من غير قياس وقيل جمع حائجة (فتشغل بهم) أي على حسب مذاقهم (ويشغلهم) يقتح الباه والغنى لا يضم أوله وكسر ثالثة فانه لغز دسقة (فيما أصحاحهم) أي ذلك الوقت وفي نسخة يصاحهم ولعله من قبيل حكاية الحال الماضية (والامة) بالنصب عطفا على الضمير فالقدير ويصالح عامة الامة (من مسئلة) وروى من مسئلة (عنهم) أي من أجل سؤاله عن أحوالهم وتفقد لاعلمهم وجعل الدجى من بينا لما هو غير صحيح في المعنى لانه لو أريد هذا المعنى لقال من مسئلة عن كذا لا يخفى (واخبارهم) أي من أجل اخباره اناهم (بالذي ينبغي لهم) أي يصلح لهم خاصة أوله لعمدة كافة (ويقول) أي ١٨٥ في جميع المراتب (ليبلغ بالتشديد) والتخفيف (الشاهد) أي لوصول

الحاضر (منكم الغائب)

تفاوتهم بقوله (منهم ذو الحاجة) الواحدة (ومنهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجة) الثلاثة أكثر (فتشغل بهم) أي بقضاء حوائجهم وإرشادهم ليصلح معاشهم ومعادهم (ويشغلهم) يقتح الباه (المثناة التحتية مضارع شغل) وأما شغل فلغة ردته كمرأى يحملهم صلى الله عليه وسلم مشغولين بما أمرهم به (فيما أصحاحهم) وفي نسخة يصاحهم أي يدايه في صلاحهم (والامة) بالنصب أي أوصلح الامة لتبليغتهم ما يليق بهم بعد معرفته عليه السلام بحالهم (من مسئلة عنهم) وهو بيان لما سأل عن أحوالهم وروى مسألتهم أي الخاصة فتدوى الفضل (واخبارهم) أي اخبار تدوى الفضل (بالذي ينبغي لهم) أي يليق ويناسب حال المسؤل عنهم من الامة وهو معطوف على معنى طاب قال الراغب إذا قيل ينبغي أن يكون كذا فهو على وجهين * أحدهما ما يكون من غير اللغز نحو النار ينبغي أن تحرق * الثاني الاستيهال نحو قولان ينبغي أن يعطى بكرمه قال تعالى وعامله ما عاهد الشجر وما ينبغي له ويقول صلى الله تعالى عليه وسلم إن حضر عنه (ليبلغ الشاهد) أمر وهو للوجوب في الامور الشرعية وهو بتخفيف اللام بقرينة ذكر الاتباع بعده ويجوز تشديدها الاول أصح هنا والشاهد الحاضر عنده لما ياتيه بقوله (الغائب) وهو من لم يكن حاضرا أو موجودا فهو من كبار الصحابة والغائب من صغارهم أوهم الصحابة والتابعون قيل ويحتمل أن يراد العالم والجاهل وأهل الحضرة والبادية والسامعون لم يسمعوا الإسلام والكفر وهذه احتمالات عقلية أو هي تأويلات وتعميم لفهمه وقاميل (وابلاغه في حاجة من لا يستطيع البلاغ) أي حاجته وروى ابلاغ حاجته وهو تفهم بعد تخصيصه للترغيب والمحث وبيان اسباب الامر (فانه) أي الامر والشان (من أبلغ سلطانا حاجته من لا يستطيع ابلاغها) قيل يريدان من أبلغ سلطانا حاجته جوزى هذا الجزاء العظيم فكيف بمن بلغ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والافه وأجل من أن يكون ملكا أو سلطانا وقد قال الله قد علمت استملاك قلت فيه نضر وقد قال المار بالسلطان هنا الامام الأعظم خليفة الله وقد أطلق الفقهاء ذلك عليه كإبناؤه في حكمه بالسلطنة والفتاوى والقضاء المذكور في القواعد للسبب كما ياتي في هذا الحديث مستعمل رواه الأصبهاني وفي بعض ألقاظه اختلاف (ثبت الله قدميه يوم القيامة) على الصراط يوم تزل الأقدام كإرواده مصر حابه في رواية لا ينال الدنيا وذلك لانه مشى بقدميه وسعى لحاجة أخيه فهو حرام من جنس العمل وهو كتابة عن نجاة من أحوال الموقف (ولا يذكر عنده) أي لا يذكر في مجلسه صلى الله تعالى عليه وسلم (الاذل) الإشارة مجتمعة ما تقدم من ذكر مصاحبتهم وسؤاله عن الامة والامر بالتبليغ والمحث عليه والترغيب فيه (ولا يقبل من أحد) بالبناء للفاعل والمفعول (غيره) أي لا يرضى كلاما غير ما يكون من هذا القبيل

أي الموجد أو من سيوجد في عالم الوجود ما سمعه مني ولو بالمعنى خلافا لبعضهم من الصحابة كالصديق ومن التابعين كابن سيرين وأبي خزيمة وبعض علماء الامة وقيل المراد بالشاهد الضحالي الأكبر والغائب الأصغر أو الشاهد الصحابي والغائب الدابي أو الشاهد العالم والغائب الجاهل ومنه قول القائل شعر

أخو العالِمِ خالِدٌ بَدَدَ مَوْتِهِ

وأوصاله تحت السراب

وذا الوجه لـم يـمـيت وهو

ماش على الثرى

يعدمن الأحياء وهو عديم

أو الشاهد المحضرى

والغالب البدوى أو الشاهد

السامع والغائب من لم

يسمع أو الشاهد الذكور

والغائب الاناث أو الشاهد المسلم والغائب الكافر وروى الشاهد

الغائب بدون منكم (وابلاغه) أي أوصلوا الى (حاجة من لا يستطيع البلاغ) حاجته وروى ابلاغ حاجته (فانه) أي الشان (من أبلغ سلطانا) أي ذيا أو خليفة أو قاضيا أو حاكما أو أميرا أو وزيرا أو لولطانا حائرا (حاجة من لا يستطيع البلاغ) أي بنفسه لا بكافة ومشفقة (ثبت الله قدميه) أي على الصراط أو في الموقف (يوم القيامة) لما قام بحق الاخوة وثبت في مقام الرحمة والشفقة (لا يذكر عنده) بصيغة الجھول (الاذل) أي الذي يشاعره نفعهم ويترب عليه رفعهم (ولا يقبل) أي هو (من أحدهم) أي غير ما فيه منفعة هنالك ولا يعبدان يقر أوله وقيل بصيغة المفعول فتأمل

(وقال)

(وقال) أي على (في حديث سفيان بن وكيع) أي برواية خاصة (يدخلون روادا) بضم فثمد أي حال كونهم طالين منه العلم وملة مسين منه الحكم وروى بكسر أوله مخففة على أنه مصدر أي يتجهنون وقت الوصول إليه وروى لؤذا باللام والذال الهجعة أي ملجئين إليه ومتحصنين بمنتهى به أومتق بين لمساعدته (ولا يتقرون) أي لا يفترون بعد دخولهم (الاعن ذواق) بفتح ذواه أي عن علم وحكم وحلم يكسبونها منه أو عن مذوق من ما كوله أو مشروب يحضره عنده واقصر أهل الذوق على الأول فقامل وإن كان الجمع أن تصورا أو تيسره والاكمل بالنسبة إلى الكمل (ويخرجون أدلة) جمع دليل أي هداة ١٨١ (يعني فقهاء) أي علما بالكتاب والسنة قال التلمساني

هذا القول لابن شاذان على ما نقله بعض الشيوخ وروى بهذا المعجمة أي متواضعين أو متفادين (قلت) القائل هو الحسين بالتصغير لاييه رضى الله تعالى عنه ما (فاخبرني عن مخرجه) كيف كان يصنع فيه لا تتبع في جميع أفعاله من دخوله وخروجه وسائر أحواله (قال) أي على (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يخزن لسانه) بضم زاي أي يجعله مخزنا ويخمسوا وعمنوعا (أي ما يعنيهم) بكسر النون أي مهمهم وينفعهم وفي نسخة عن الاعانة أي يساعدهم ويقوى دينهم من جواهر لفظه وزواجر وعظه ومنه شعر

إذا المرء لم يخزن لسانه

فليس على شيء سواه يخزان

(وقال) أي على رضى الله تعالى عنه في رواية (في حديث سفيان بن وكيع) بن الجراح أو نحو هذا الكوفي وهو امام حافظ روى عنه الترمذي والدارقطني وغيرهما توفي سنة سبع وأربعين ومائتين ووالده امام جليل حافظ رجه الله تعالى (يدخلون) أي أحصاه رضى الله تعالى عنهم (روادا) بضم الراء المهملة وتشديد اللام أو ألف ودال مهملة جمع راد أو أصله من يتقدم القوم المسافر بن ليجتارهم من نزاهة الماء والكلأ فاستعير هذا للطلاب الذين يحتاجون لحاجتهم وما يرشدهم وقيل يتجهنون وقت الوصول إليه وقال التلمساني أن رواد بكسر الراء وتخفيف الواو مصدر رود يرود ويروي لؤذا باللام وذا المعجمة أي ملجئين لأنزبه (ولا يتقرون) من مجلسه صلى الله تعالى عليه وسلم (الاعن ذواق) بفتح ذواه أي المعجمة والواو المخففة وألف وقاف فعال من الذوق بمعنى المذوق وهو المأكل فاستعير للعلم الذي يتعلمونه ويحتمل أن يريد حقيقة لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان عاتده أن يطعم شيئا لمن يدخل بيته وعلى هذا جرت عادة السلف الصالحين وحقيقة الذوق كماله الراغب وجود العظم بالقوم وأصله فيما يقل تناوله وفيه تفصيل ذكرناه في كتابنا طراز الجمالس أي لا يتقرون الاعن علم وأدب هو غداء لارواحهم وسدب لبقائهم (ويخرجون) من عنده صلى الله تعالى عليه وسلم (أدلة يعني فقهاء) عاملين بامور الدين أي هداة رشد للناس ويهتدى بهم غيرهم فادلة جمع دليل بمعنى هادى أو معناه المشهور كقوله فلان حجة الاسلام والصالحية رضى الله تعالى عنهم كما هم مجتهدون خلافا لبعض الحنفية كافي تحرير ابن الممام (قلت) قاله الحسين لاييه رضى الله تعالى عنهم (فاخبرني عن مخرجه) أي عن حاله صلى الله تعالى عليه وسلم بعد دخوجه من منزله (كيف كان يصنع فيه) بعد دخوجه من منزله (قال) كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من وضع الظاهر موضع الضمير للاهتمام والتلذذ والتبرك بذكره (يخزن لسانه) بالحاء وضم الزاي المعجمتين والنون أي يصونه ومنه الخزانة لأنه لا يجب كثرة الكلام قال إذا المرء لم يخزن عليه لسانه * فليس على شيء سواه يخزان

والساقية من الماع عداه من فعل (الايما يعنيهم) وفي نسخة الايماو يعني بفتح المثناة التحتية أي يجمعهم وينفعهم من جواهر كلامه وزواجر حكمه (ويؤلفهم ولا يفرقهم) أي يجمعهم مؤلفين بغيره غير متفرقين عنه لمدايرهم ولطفهم بهم كما قال الله تعالى ولو كنت نطاع غيظ القلب لانقضوا من حولك أو يجعل الله بينهم الفقه كتحهم على التجاب والمواخاة بينهم (يكريم كل قوم) كما قال اكرموا عز كل قوم لمعرفته صلى الله عليه وسلم بمقادير الناس (ويؤليه عليهم) أي يجعله كما عليهم فلا يولي أحدا من أصحابه غيرهم ولا غيرهم عليه ولا يولي صغارهم عليه - م رعاة لاهلية ذوى الولايات وتجنبا لالاغلاء الاسافل ترغيبا في الاسلام (ويحذر الناس ويحترس منهم) لأن من الحزم سوء الظن وعدم الوثوق بكل

(ويؤلفهم) بتشديد اللام أي يوقع الالفة بينهم من سعائب كرمه وسواكب نعمة فيجمعهم (ولا يفرقهم) بتشديد الراء أي لا يتكلم بما يفرقهم لأنه برحمته الله لأن لهم (يكريم) من الاكرام أو يعظم (كريم كل قوم) أي رئيسهم وشيخهم ويقول أيضا إذا أتاك كريم قوم فاكرمه كما رواه ابن ماجه وغيره (ويؤليه) بتشديد اللام أي يجعله والياء (عليهم) أي تأفاه به - ويحذر الناس أي لقوله تعالى واحذرهم ان يقتلوك عن بعض ما نزل الله اليك ثم عطف بالتفسير قوله (ويحترس منهم) أي يتحفظ عنهم في الحديث الحزم سوء الظن وفي لفظ احتسروا من الناس بسوء الظن والمخفى لا تتقوا بكل أحد متكفانه أعلم لكم فلا ينافي قوله تعالى ان بعض الظن اثم أو في حديث من الغائب ويحترس من الحاضر والمراد من الناس جذبهم كالاعرابي لا يجمعهم في هذا الباب

(من غير ان يطوى) بكسر الواو أى يمنع (عن أحد) وفي نسخة على أحد (بشره) بكسر الموحدة أى بشاشة بشره وجهه وطلاقة (وخلقه) أى حسن عشرته وطراوته وهذا في حق من حضر منه في خدمته اذا وجدوا (ويثقفون أخباره) أى يتعرف أحوالهم اذا غابوا فعدوا (ويسأل الناس عما في الناس) أى عما يحب التفتق والتقصص لا لاسئناس (ويحزن الحسن) بشدديد البسبب ويتخفف أى يبين حسن ما يكون حسنا ويجعله مستحسنا (هـ يصوبه) بشدديد الواو أى يحكم بكونه صوابا ترغيبا فيه وتكررا لصلاته وروى ويقر به (هـ يتبع القبيح ١٨٢ و يوهنه) بشدديد الياء والهاء شدة وأخففة بعد هاتون أو ياء

أحد وقال عمر رضي الله تعالى عنه اجتز واسوء الظن وهو من بدريع حكمه وليس المراد بالناس جميعهم بل عوامهم بخلاف خواصهم والاحتراز والاحتراس والحذر متعارفان بقول الاحتراش التحفظ والاحتراز التعوذ والحذر الخوف (من غير ان يطوى) أى يتخفى ويمنع استمارة على الثياب (عن أحد بشره) أى طلاقه وجهه وانما طاعته تانسأله وتالفا لقلبه واذهابا لخوف مهابته (وخلقه) أى حسن خلقه ولم يذكر الحسن إشارة إلى انه محبوب بل على الحسن فيه (ويثقفون أخباره) أى يسأل عن لم يحضر عنده وفقد من مجلسه وقد يذهب صلى الله تعالى عليه وسلم لزيارة اذا طالت غيبته وتطلبه (ويسأل الناس عما في الناس) من أحوالهم وأمرهم ليعلم أمرهم فيمدرك ما ينبغي تداركه وينص من يلزم نصحه وليس هذا من التجسس أو الغيبة المنهى عنه بل من سؤال الطبيب يشفي المريض فاذا أخبر به بحال حسن حمد الله على ذلك (يحين الحسن ويصوبه) أى يبين حسنه وكونه صوابا ويدفع فاعله ترغيبا فيه (ويقبح القبيح ويوهنه) يضم أولهما وتشديد ثانيهما والنون أو الياء التحتية من الوهي بمعنى الوهن وهو الضعف أى يقول هو فعل قبيح وضعف ساقط تنفيرا وتذكيرا ونصحا ناعما والمراد الحسن والقبيح عادة أو شر عاوفا في صنعة الطباقي (معدل الامر) أى أمره صلى الله تعالى عليه وسلم كلما معتدلة فلا يبالغ في تحسين وتقبيح غيره (غير مختلف) أى على سنن واحد في جميع أوقانه (لا يغفل) عن شئ من أحوال الناس (تخافان يقولوا) عما يصلحهم وهو يضم ألفاء فيهما (أو يعلموا) أى يحصل لهم فتور وكسل عن صالح أمرهم اذا لم يذكروهم عليه ولو ارجع هذا القول لمعتدل الامر لم يبعد ويجمع هذا قوله تعالى ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة (لكل حال) من أحوال الناس (عنده عتاد) بعين مهملة مقفوحة ومثناة فوقية ودال مهملة وهو كالعتيد العدة والمخاض المعد لصلاحه وتداركه اذا وقع فهو متخلى بقوله رقيب عتيد وقيل أصل العتاد دال منه من العدة فبالت داله ثناء هرامن التكرار (ولا يقصر عن الحق ولا يجاوزه إلى غيره) فاذا رآه عمله واذار أى منكره أزاله من غير تأخير (الذين يلونه من الناس) أى يقربون منه في مجلسه ونحوه (خيرهم) أى أفضلهم وأشرفهم (وأفضلهم عنده أعظم نصيحة) أعظم نصح أى أكثر نصيحة أو أكثر منصوحا بان ينصح في كل أمر كل أحد بارشاده لما هو خير له ولذا قال عليه السلام الدين النصيحة لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين فصيحة الله اخلاصه في اعتقاده بما لم يبق به من توحيد وعبادته خالص الوجهه وكتابته فهم بمعانيه والعمل بما فيه والنصيحة لرسوله صلى الله تعالى عليه وسلم واليمان به واجتباب نواهيها وإقبال أمره ولأئمة المسلمين طاعتهم وعدم المخروج عليهم ونصيحة العامة ارشادهم لمصلحتهم والنصح ارادة التحريض لمن ينصحه باخلاص وهي كلمة جامعة يقال نصحتك ونصحتك (وأعظمهم عنده منزلة) أى رتبة وشرفا (أحسنهم مواساة) لكل أحد لان حذف الملقى بقيد العموم والمواساة اعطاء من يريد ما يريد وبذلك يقال

أساه

مبتدأ وخبر (وأفضلهم عنده أعظم نصيحة) أى لله وكتابه ورسوله وأئمة المسلمين وعامتهم كافة وقد ورد خير الناس أنفعهم للناس والنصيحة المخلص لغيره وهي كلمة جامعة يعبر بها عن جلاء ارادة التحريض للنصح بها الخاصة (وأعظمهم عنده منزلة) أى مشاركتهم في الرزق والمعيشة قبلت همز تهاووا وبديل حذفها احد عندى أعظم يادمان أبى بكر اسانى بنفسه وماله وأساقبنا لهما على من اساه وقيل لا تكون المواساة إلا من كفاف

(وموازة) أي معاونة من الوزر بمعنى المجاز وبمعنى الحمل وروى المهزوم مكانه من الأزر بمعنى الظاهر لأن منه قوة البدن فواززة بمعنى قواه ووقع في أصل الدحى تقديم موازرة وهو مخالف للأصول المعتبرة (ثم قال) أي الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما (فسالته) أي أبا (عن مجلسه) أي جلوسه صلى الله تعالى عليه وسلم أو مكانه وكيفية حاله ومرااتب شأنه ولذا أبدل منه بقواه (ما كان يصنع فيه) أي في جلوسه أو مجلسه وقد أغرب اللمحي حيث قال هنا أيضا ما سبق له من أنه يفتح اللام كما تقدم قريبا والظاهر أنه يجوز بكسر اللام وقد تقدم أن فتحها خطأ مبني ومعنى (فقال) أي علي (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يجلس) أي بعد قيامه من نوم وغيره (ولا يقوم) أي بعد جلوسه (الاعلى ذكر) أي من إفادة علمه وذكر أو بيان حمد وشكر علاقته تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم (ولا يوطن الأماكن) من الإطال أو التوطن أي لا يحجل نفسه مجلسا معينيا يعرف به حيث لا يجلس في غيره (وينهى) أي غيره أيضا (عن إبطائها) أي اتخاذها معينة وقيل صلى الله تعالى عليه وسلم لا يجلس في غير المكان الذي يركب فيه أو غيره أنه صلى الله تعالى عليه وسلم نهى أن يوطن الرجل المكان يصلي فيه وفي رواية ١٨٣ نهى عن أن يوطن الرجل في المكان

بالمسجد كما يوطن البعير والمغنى انتهى أن بالف الرجل مكانا معلوما من المسجد مخصوصا يصلي فيه كالبعير لا يواى من العطن إلا إلى مبرك قد وطئه واتخذ مناهله وأعله أو ربه بخصوص من لم بالف من المسجد مكانا بقي به أو يدرس فيه فإنه أن يقيم من سقاه إليه لئلا يفرق أحبابه عليه ولكن الأولى أن لا يلزم جلوسه المكان مع من يجتهد لا يتقدم ولا يتأخر عنه نظرا إلى عموم النهي وخص اللام بوقوفه في موضع معين من محراب المساجد للضرورة

أساهه وأساهه أو مبدله من المهزوم إذا جعله أسوه له (وموازة) أي اعانة لمن التجأ إليه يقال أزره وموازره إذا أعانه وقواه وساعده من الأزر وهو الظاهر لأن قوة البدن به أو من الوزر وهو المجاز ومنه الوزر يروى الحديث ما أحدث منى أعظم يدا من أبي بكر وواسا بن نفسه وماله وهذا يدل على أنه أفضل الصلاة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين قال الحسين رضي الله تعالى عنه (فسالته) يعني عليا والدة رضي الله عنهما (عن مجلسه) أي عن حاله في مجلسه خارج بيته مع الناس ومعاملتهم فيه ولذا أرفده بقوله (ما كان يصنع فيه فقال كان لا يقوم) من مجلسه (الاعلى ذكر) لله يجلي صلى الله تعالى عليه وسلم ختام مجلسه فكان إذا قام منه قال سبحانك اللهم وبحمدك لا اله إلا أنت فيجعل ذلك علامة لا نصرافه عن العامة والذكر بالذال المعجمة إذا أطلق أو ربه ذكر الله تعالى وإن كان عاما وقال التلمساني رحمه الله تعالى وقد تهمل ذاله قايلا لافقيل انما لافقيل وقيل لغة ولادليل لقائله في نحو هل من مدرك فانه مغالطة (ولا يوطن) يضم المثناة التحتية وسكون الواو وكسر الطاء مشددة ومخففة وفتحها مشددة كما في رخص الشروح وفي بعضها أنه بالكسر من أوطنه ووطنه إذا اتخذ وطننا (الأماكن) جمع أمكن أو أمكنة جمع مكان فهو جمع الجمع في ميمه خلاف هل هي أصلية أو زائدة (وينهى عن إبطائها) أي اتخاذها وطنا والمراد ملازمة محل بخصوصه في غير بيته مما ليس بمكان كالمسجد وغيره من الأماكن المباحة لأن لكل أحد حقه والنهي الوارد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنما هو في حق المسجد بأن يتخذ من صلى معيناته ولذا ناص الفقهاء على كراهة إرسال السجادة للجامع وفرشها فيه وفي الحديث نهى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أن يوطن الرجل المكان بالمسجد قيل وهو عام بخصوص عال يتضمن مصلحة كس ألف مكانا لا لافتا والتدريس في إبطائه وإقامته فيه ومنه إذا كان من لا يعرفه يأتي لاستفتائه فيعرفه في مكانه وقوله إبطائها أي يوطن تخفف ولا يعينه كما قيل لأنه يجوز أن يذكر فعل من باب ويذكر له مصدر أو اسم فاعل أو مفعول واسم مكان وغيره من باب آخر نحو تبدل إليه تبتلا وقوله

وله نهى غيره مخافة دخول الربا والسهماء في الطاعة ثم رأيت النووي شرح به حيث قال وانما ورد النهي عن إبطان موضع من المسجد لا خوف من الربا ونحوه والأفلاس بلازمة الصلوة في موضع من البيت الحديث عقبان بن مالك فلم يجلس يعني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حين دخل البيت ثم قال ابن نجيب أن أصلي من بيتك فاشترت إلى ناحية من البيت الحديث وقال التلمساني كان مقعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عند العمود والحلق وكان لا يصحبه موضع فيه مرفة الأماكن وقال بعض الشيوخ فيه عن ذلك لوجوه أحدها خوف الربا والسهماء والتظاهر باللامزة والثاني أن يغيب فيقع الناس فيه فيأثمون والثالث أن يرى أنه استحقه دون غيره قلت والرباسع أنه يعتقد عدم جوازه في غيره كما قيل في كراهة تعين سورة في صلواته وينبغي أن يستثنى ملازمة المواضع الماثورة كما أنه استثنى ما ورد في قرأته لا تار المسطورة ولا يبعد أن النهي مختص بموضع يتبارك الناس بالصلاة فيه كتحب الغراب والمقام والمهراب والله أعلم بالصواب

(واذا انتهى الى القوم) أي جالسين أو الى مجلسهم (جلس حيث ينتهي به المجلس) ولم يتقدم عليهم ولم يميز عهدهم بل كان يجلس حيث انفق معهم فإن شرف المكان بالمكين دون العكس المدين (وبالر) بذلك) تأكيد الامر بالقول بانضمامه الى القوم ويقول ان الله يكره عهده أن يراه متميزا عن أصحابه (ويعطى كل جلسائه نصيبه) أي مباشرة ومجاورة (حتى لا يحسب جلسته) أي لا يظن مجالسه (أن أحدًا أكرم عليه منه) ١٨٤ أي من غاية استجلاب خاطره ونهاية جبر حال ظاهره (من جالسه أو قومه)

وداعدعي من يجيب الى النداء * فلم يستجبه عند ذلك مجيب ويجوز في نحو أجزأه مجراض الميم وقتها وقد تكون المغايرة ببلوغ أو كثره عنى وهذا لما ينبغي التنبيه له (واذا انتهى) مثله قاصدا (الى القوم) الذين يريد المجلس معهم (جلس حيث ينتهي به المجلس) أي في أي مكان خال منه من غير تصدير على أصحابه صلى الله تعالى عليه وسلم و ينتهي من النهاية لانه نهاية محل الجالس فيه (وبالر) أصحابه (بذلك) نشر بعبارة تدبّر تعلم أن تحرى الصدر مكر ومشرعا لمسايق من الكبر والرفع على أصحابه لاسيما إذا لم تطب أنفسهم بذلك فيتأذون به فانه قد يحرم كل فعله علما بالدعوة في زماننا (ويعطى كل) أحد من (جلسائه نصيبه) أي ما يستحقه من ملاطفة وهو مجاورة سؤاله وبشره صلى الله تعالى عليه وسلم له (حتى لا يحسب) أي يظن (جلسته أن أحدًا أكرم عليه منه) أي يظن أنه أكرم الناس وأجلهم عنده ما يرى من لطفه به فهو كقوله لم يسن في البلد أعلم منه كالم تحقيقه فهو غاية لذلك الاعطاء (من جالسه أو قومه في حاجة) أي من حادثة أو قوام مع قيامه لغرض حاجته أو لغرض ذلك فهي مغايرة عن المجلس والقيام (صايرة) أي صبر عليه أو صبر مقدار صبره فلا ينصرف عنه حتى ينصرف هو وكل ذلك لاستمالة لهم وتطييب قلوبهم فلا يلب حتى يملوا (حتى يكون هو المنصرف عنه) والمحصر بتعريف الطرفين في محزه هذا (من سأل حاجته لم رده الإيهام) أي رده رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقضى الحاجة غير خائب (أو يمسو ومن القول) أي أوردته بقول ابن سهل لا غلظة فيه كوعده وقد تقدم بيانه (قد وسع الناس) بالنصب مفعول وسع (بسطه وخلقه) بإضافته أضمره ورفعته على الفاعلية أي عنهم بسطه أي بسط يده صلى الله تعالى عليه وسلم وسماحته أي بشره وملاطفة وجهه ولباسه ورده وحسن خلقه فشيبه بمكان متسع رحب وأثبت له السعة والبسط بهذا المعنى مسووع وليس اقعة مولدة كآبته وهم كذا ذكره المصنف رحمه الله في المشارق وتقدم في الحديث عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فاطمة عني بسط يدي ما بسطها (فصار لهم ألب أي بمنزلة الألب في البر والصلوة وقصد التحير فيه دال على أنه يجوز أن يقال أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أبو المؤمنين كما يقال لزوجه حانه رضي الله عنهن أمهات المؤمنين ولا ينافيه قوله تعالى ما كان محمد أبًا أحد من رجالكم لأن في الحقيقة لا ينافي المحاز كما تاتي (وصاروا عند في الحق متقاربين) أي يقرب بعضهم من بعض إذا كانوا على الحق أو في أداء حقوقهم أي في أصل الحق فلا ينافيه قوله (متفاضلين فيما اتقوا) أي يحسب مراتبهم في تقوى الله لقوله تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم وقال صلى الله تعالى عليه وسلم (أنزلوا الناس منازلهم) وسياق في الرواية الأخرى وصاروا في الحق - وأغلا ينافيه فيه هذه الرواية ولا ينافي بينهم تفاوتًا تاما وفي الحديث لا تزال الناس مجتمعة متفاضلون في أدبهم وأهلهم وصاروا كاستناب المشط ليس فيهم فضلا أو تفاؤلا في الفضائل فانكروا فضل بعضهم على بعض

وماعبر الانسان عن فضل نفسه * كمثل اعتراف الفضل في كل فاضل (وفي الرواية الأخرى صاروا عند في الحق سواء) كما بيناه (بجلسه مجلس علم وحياء) أي يظهر فيه

أي واقفة في جلوسه أو قيامه يعني جلس معه أو قام معه (لحاجة) أي عارضة لأصحابه (صايرة) أي بالغ في حبس نفسه للصبر معه (حتى يكون هو المنصرف عنه) أي بعد انقضاء حاجته منه (من سأل حاجته لم رده) بفتح الدال وضمها (الإيهام) أي الانقضاء أو وعد ادائها كما بينه بقوله (أو يمسو) أي يمسو له (من القول) وهو يشمل دعائه بحصولها فالتمس وبع وفيه إيهام الى قوله تعالى واما تعرض عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا (قد وسع الناس) بالنصب أي عنهم (بسطه وخلقه) أي بسط يده وانبساط خلقه وسماحة نفسه وسعة كرمه (فصار لهم ألبا) أي من كمال الشفقة وحسن تأديب التربية لأن نسي كل قوم بمنزلة أبيهم كما قال تعالى ماله

أيكم إبراهيم في رواية شاذة بقروله سبحانه وتعالى وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم (وصاروا عند في الحق) أي في حق الرحمة والرفقة (متقاربين) أي كالاولاد عند الوالدن متساوين في أصل المحبة (متفاضلين فيما اتقوا) أي عن المعصية (والتقوى) أي على الطاعة لقوله تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم (وفي الرواية الأخرى) أي عنه أو عن غيره (وصاروا عند في الحق سواء) أي في حكم الحق لا لخصومة أو في أصل حق المودة مستويين (بجلسه مجلس علم) أي وقار وسمكة (وحياء

وصبر وأمانة) أى لا مقام وقاحة وخفة وخيانة (لا ترفع فيه الاصوات) لقوله تعالى ان الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله الأئمة وهذا بيان لمخالفتهم وحياتهم (ولا تؤن فيه الحرم) ضبطهما تقدم أى لا يذكرن فيه بسوء وهذا بيان لصبرهم وأمانتهم (ولا تنهى) يضم أواد فسكون ونون وفتح مثلثة أى لا تشاع ولا تذاع ولا تذكرن المناء وهو أعم من ذكر الحسن والقبح وخبر الخير والشروع بل مختص بالشروع وفي هذا المقام أظهر قديم برؤى نسخة مثناة فثلاثة فنون أى لا تعاد (فلتأته) بفتح تين وقد تسكن اللام أى لا تلات مجلسه وعشرات من حضرة مقام أنسه والمعنى لم يكن لمجلسه فلة فثلاثة فثلاثي من منصب على القيد والمقيد كقوله تعالى لا يستأثرون الناس الخافا أى أصلا (وهذه الحكمة) أى الجملة الأخيرة وهى ولا تنهى فلأنته ثابتة ١٨٥ (في غير الروايتين) أى المذكورتين في سند هذا الحديث

(بمعاطفون) أى فيه كما في نسخة صحيحة أى في مجلسه خصوصاً بتجاربون وبتراجمون (بالتقوى) أى بسبب الحديث أى داود والترمذى لا تنزع المرحلة إلا من شتى أو بحسب تفاوت مراتبها حال كونهم (متواضعين) أى بعضهم لبعض كما قال تعالى أذلت على المؤمنين أعز على الكافرين وكأفأ أشداء على الكفار رحما بينهم (يوقرون فيه) أى في مجلسه خصوصاً (الكبير) أى في السن أو الرتبة بما يجب له من العظمة (ويرجون الصغرى) أى بمقتضى الشفقة (ويرفدون) يضم الفاء وكسرها وحكى فتحها وفي نسخة من الارفاد أى يعينون و يغشون (ذا الحاجة)

حلمه عليهم ولا يرفعون رؤسهم وأصواتهم ولا يرتكبون ملامية قولاً وفعلًا قيل ولو قدم هذا وادرجه في جواب السؤال عن مجلسه كان أحسن به قلت ما بالعهذه من قدم (وصبر وأمانة لا ترفع فيه الاصوات) احتراماً لصلى الله تعالى عليه وسلم ولو قاربه وادبهم (ولا تؤن فيه الحرم) كالأكبر جمع حرمة وهى ما لا يحل والمراد النساء المحرمات النظر لهن ونحوه أى لا تذكرن بسوء من ابنته فابنته اذ ذكرته بما يكره مأخوذة من الابنة والابن وهى عقدي القسي تعاب بها أى لا تذكر فيه الذناء لانه رفث من القول وألا يذكر فيه ما يحرم كالغيبة وسبائى تقسيره (ولا تنهى فلأنته) ما مثناة فوقية ضمومة ونون ومثلثة مقصورة من المناء وهو ذكر القبيح ضد المناء بتقديم المثلثة وهذا هو الموافق لماسأى وروى ولا ينهى بتقديم المثلثة على النون أى لا تعاد والفلتات بفتح جيم فلة بفتح فسكون ويجوز تسكين لام فلتات ويجوز ضم فاء فلة كما قاله التلمسانى وهى الزلة أى القبيح الذى يقع بغتة والمراد انه لا فلة فيه حتى يذكر في مجلس آخر فيعاد ذكرها ففى الشيء كرازمه لأنها لو وقعت ذكرت كقوله * ولا ترى الضب بها ينجر * (وهذه الحكمة) أى قوله لا تنهى فلأنته (من غير الروايتين) رواية الحسن عن خاله ورواية الحسين عن أبيه وهو يجوز ان يراد ظاهره أى ان الفلة اذا وقعت لا تذكر بل تسبتر (بمعاطفون بالتقوى) أى يعطف بعضهم على بعض ويشفق عليه ويرجوه بسبب تقوى الله لا رياء ولا سمعة ولا خوف أو اتقاء شرفاً بالاسبابية كقوله تعالى رجاء بينهم (متواضعين) أى يتواضع بعضهم لبعض لا يتكبر أحد على أحد في خدمته ويخفض جناحه له (يوقرون فيه) أى في المجلس (الكبير) سنا (ويرجون الصغرى) شفقة عليه ورأفة وهو مفتوح الصاد ويكسر في لغة رديئة (ويرفدون) بفتح المنة التحية وضمة أى يعينون ويواسون يقال رفده يرفده بالكسر وارفده بمعنى (ذا الحاجة) أى كل من كانت له حاجة ومساءلة ثم أوله صلى الله تعالى عليه وسلم أعلنوه بقضائه أو ابلاغها أو الشفاعة ويجوز ان يراد به الفقير المحتاج (ويرجون الغريب) أى يشفقون عليه ويعطفون نائسالة وازالة الوحشة غر بفتح قال الحسين (فألمة عن سيرته صلى الله تعالى عليه وسلم في جلساته فقال كان صلى الله تعالى عليه وسلم دائم البشر أى طلاقة الوجه وبشاشته وأظهار السرور في مجالسته العامة وهذا لا ينافي ما مر من قوله دائم الاحزان كما مر فذكره (سهل الخلق) أى خلقه وسجيته السهولة وعدم الشدة في أقواله وأفعاله وقد جاء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالمالحة السهلة (لبن الخائب) بتشديد الميم وسكونها أى لا غلظة فيه ولا جفاء مثلاً لمتواضعها (ليس بفظ) أى سبى الخلق (ولا غلظاً) أى شديد متوعداً لا حذمك عنه لظفه ورفده

(٢٤ شفا في) ويعطون صاحب الغافة وقيل رفاً أعطى وأرفده أعانته والرفد بالسر هو العطاء (ويرجون الغريب) أى ليعده عن بلاده وأصحابه ومفارقة أولاده وأحبابه (ثم قال) أى الحسين بن على رضى الله تعالى عنهم (السألة) أى أبى (عن سيرته صلى الله تعالى عليه وسلم في جلساته) أى عن طر بفتح في حقهم حال حضورهم في خدمته (فقال) أى على (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دائم البشر) أى غير مقيد بطلاقة وجهه وبشاشته بشرية بوقت دون وقت في حالته (سهل الخلق) أى لبن الطبع مع عموم الخلق (لبن الخائب) بتشديد الميم والتخفيف أى في كماله من الرفق (ليس بفظ) أى سبى الخلق (ولا غلظاً) أى سبى القلب

(ولاسخاب) أى صياح وفى رواية ولا سخوب والصاد لغة فيه ما وكلهما للمبالغة إلا أن النفي لاصل المعنى لا للزيادة ولا لظهور أن الكفاية بوضعها المناسبة كتمار ومنه قوله تعالى وما ربك بالظالم للعبيد وجاف حديث المنافقين خشب بالليل سخب بالنهار أى إذا جن عليهم الليل سقطوا وأينما كالخشب فإذا أصبحوا أتوا سخبوا وعلى الدنياها الكاعليها وما للواللهيه وفى رواية وفى الأسواق فالمراد نفي رفع الصوت بالخلاصة والمشاركة على ما هو المعروف فى العادة فلا ينافى ما ورد من أنه كان إذا دخل السوق قال لا اله الا الله وحده لا شريك له الى آخره مع غيره مما ثبت من الادعية فى أثره (ولا خفاس) أى ذى خفس من كلام غيلظ (ولا عياب) أى على أحد قولاً وفعلار ضياء وفى غيبه أحد أو لمّا كقول ومشرّب كاسيق (ولامداح) أى المبالغ فى مدح أحد أو يروى بالزأى أى كثير المازح مما ثبتت وصفه من مدحه وفخره أحياناً أو ما ماله عند شرحه بالراء ١٨٦ فتخفيف لفظة الاصول وإن قال أنه من المرح وهو والفخر والتعجب يتعافل

(والاصحاب) بالصاد والسين أى لرفع صوته جدا فى خصومة ونحوها (ولا تخاش) أى لا يتكلم
بتميع كالشتم (ولاعياب) أى ذكر الغيوب للناس ونقائصهم (ولامداح) أى لا يكثر المدح لغیره
و يضرب بمد القوة بما فيه وان كان يذكر الحسن والقيس بحمايه كالمروء كرهذه بصيغة المبالغة إشارة
الى أنه قد يصدر قلبها أحيانا منه صلى الله تعالى عليه وسلم لمقتضى الحال ومثله لا يعاب والمدح انما يذم
اذا كان زيادة عن حده لانه كذب ومداهنة وأمدح من يستحق المدح بحمايه اذ لم يلزمه محذور قمار
حسن الأثرى الى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لو وزن إيمان أبى بكر بإيمان العالم لرغبت له لمرضی
الله عنه ولم أبعث لبعث أنت يا عمر فأى مدح يزيد على هذا البكتة صدق ناش عن بصره ولا بور ثم ذلك
العباءة لا فتور أو اعمان شئ الا وهو مذموم من وجه مذموم من آخر (يتعافى عالايشتهى) أى يتعافى
عن ما ليس بمنكر شرعا لكنه غير مستحسن عادة أو طبعاً اذ لو كان منكرا شرعاً نهى عنه ولم يقرب عليه
وهذان من مكارم الاخلاق كما قال أبو فراس

لكن سید قومہ المتغالی

(ولا يؤيس منته) قال في القتي: يؤيس بضم أوله وسكون الواو وهزمة مكسورة وهى ترسم باء ويجوز فتحها على انه بمعنى الفاعل أو المفعول وهو من الياس ضد الرجا يعنى اذا دل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عملا يلحق تغافل عنه ولم يرد السائل حتى يياس أو يبين له انه سال ما لا يليق فدخل سائله (وقد ترك نفسه من ثلاث) أى تركها عنه ومنعها وقيل فيه قلب أى ترك ثلاثا من نفسه (الرياء والاكترا وما لا يعنيه) بقمع المنهاة التحية أى يهملها ويبدل من ثلاث مبدلة لها والرياء اظهار ما فيه من الصفات الحميدة والأفعال الجيدة للناس حتى يحمدوها ويشيع وهو الشرك الاصغر وهو صلى الله تعالى عليه وسلم ترفع عنه بلا شبهة * فان قلت كونه غير ثابت له أمر ظاهر الانتفاء عنه فما الحاجة لذكره * قلت كانه ذكر هذه الجملة الحاملة لبيان وجه تغافل عماله الجحيم من غير ان يقط راجع يعنى ان لم يقل أنا لأحب هذا فلماذا لم أجعل عنه حتى يتوهم انه سيفعله لما فيه من الرياء ولذا قال (وترك الناس من ثلاث) أى أبعدهم عنها أو ترك ذكر كرات الناس ونحوهم من أجل ثلاث تضمنها قوله (كان لا يذم أحدا) من الناس يستحق الذم كالمنافقين عنهم الله (ولا يعبره) بعين مهملة يقال عبره كذا أو يكذب كذا أى ذكر ما فيه عاشر وعار عليه وعيب فيه قد سلف منه فالفرق بينه وبين ما قبله انه أخص منه وليس عينه حتى

صحت هذه الرواية لمجاز نصبه بقدر اعني كما لا يخفى عن أبواب الدراية (والاكتاف) أى ومن
 ا كثر القول الممل للحضار أو من متاع الدنيا الكمال توجهه الى المولى والدرا الاخرى التى هي بالاسكتاف أو الى وأخرى (وما لا يعنيه)
 وما لا يهمه ولا ينفعه ولا يغيثه وكيف لا وفى حديث الترمذى من حسن اسلام المرأة تركها كما لا يعنيه وقد قال سبحانه وتعالى
 والذين هم عن اللغو معرضون وهو يشمل القول والفعل وتوجه القلب واقبال العقل (وترك الناس) أى أبعدهم عن ساحة ما
 ينقصهم (من ثلاث) بينها لا يابدا لها كمال الدجى بقوله (كان لا يذم أحدًا) أى بما يصغ قدره (ولا يعيره) بشديد التحية أى لا يعينه
 يعيب سبق أمره اذ ورد فى حديث الترمذى عن معاذ فروع ان غير أخاه بنى بعت حتى يعمله قال التلمسانى هما واحد والا كان
 العدد أر عاقلت الصواب انها عددان لانها متعاران وان الثالث قوله

(ولا يطلب عورته) أى لا يسب غطه به فيتجسس عن أمره ولا يتفحص عن خلله لقوله سبحانه وتعالى ولا تجسسوا ولحديث أبى داود على المنبر يامعشر من أسلم بلسانه ولم يفض الايمان الى قباله لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا تتبعوا عورتهم فان من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته وهذا كما قيل في المثل كل من غير ابنتي وهذا اذ لم يلزم اظهاره شرعا كما تجاهر بفسقه ونفاقه وقوله (ولا يتكلم الا فيما ربحه) صفة أخرى مرتبطة بما قبلها وليست من الثلاث وهذا كصفة الامه وارشادهم وتعليم الخير والتبليغ (اذا تكلم أطرق جلساؤه) أى خفضوا رؤسهم تأدبا وانصاتا (كائما على رؤسهم الطير) أى بسكون وقار من غير طيش وخفة لان الطير لا تقع الا على ساكن وهذا مثل مشهور (واذا سكنت تكلموا) فلا يقطعون حديثه بحديثهم تأدبا مع صلى الله تعالى عليه وسلم فتوجهوا لفهم مقالهم لمحرصهم على حفظهم اعادوا على قدره (لا يئنازعون عنده الحديث) أى اذا كانوا في مجلسه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يدرون الحديث بينهم فيتحدث بعضهم ببعض كاهو جار بين الناس اذا اجتمعوا في ناد وهذا بيان لقوله تكلموا وان المراد يتكلمون مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بسؤالهم له ونحوه من مهماتهم لانهم يريدون الحديث بينهم وهذا هو معنى تنازع الحديث في كلامهم ومن فسر بالتخاصم لا غتراه بظاهر التنازع لم يصب احد مناسبتة للمقام ولا يخفى انه لا معنى لقولك تخصموا الحديث الا بشأ بل أى تخصموا في الحديث وهو ركيك قال امرئ القيس

فلما تنازعنا الحديث وأسهمت * هصرت بغصن ذى شمار يخيال

قال ابن السيد في شرح أدب الكاتب تنازعنا الحديث أى ندأ وانما نحن نفي مرة وقد ثبتنا أخرى وههنا بحث وهوان سببويه قال في كتابه لا تقول تغالطات الاوانت تريد فعل اثنين فغادوا ولا يجوز ان يتعدى لمفعول بنفسه وفي تغالطنا تغالط بالعين الذى في فاعله كضار بنا وتغالطنا وقد يحكى تغالطت على غير هذا اكتفاؤا بمتانته فلم يحز تعدى تغالط لمفعول الا اذا كان لواحد لان تغالط قد تضمن الفاعل والمفعول الذى كان في فاعل الاثر ان تقول ضاربني زيد فتاقي بفاعل ومفعول فاذا قلت تضارنا لا يتعدى لاشتماله على فاعل ومفعول ليس لنا غيره وليس تنازعا كذلك لان تنازع يتعدى لمفعولين تقول تنازعتنا الحديث فاذا قلت تنازعنا لم يكن بمن ذكر المفعول الثاني لان تنازع لم يتضمه كذا قاله ابن السيد في المقتضب شرح أدب الكاتب * أقول في كلام سبويه حينئذ قصودا لانه كان عليه ان يقول ان باب تغالط بمعناه الاصلى ينقص عن فاعل ومفعولان كان متعددا لواحد كان لازما وان كان متعددا لاثنتين تعدى كما ذكره بعض النحاة فاطلاقه لا ينبغي وقد نقل ابن السيد هذا في محل آخر عن الكوفيين فقال قال ثعلب يقال فلان متعذر ضيعته ولا يقال متعذرها قال ابن درستوه انما انكرها لانها على وزن يتفعل وهو عند أصحابه لا يكون الا من اثنين ولا يكون عندهم متعددا لمفعول مثل تغالطنا وتغالطنا وهو غلط لان تغالط قد يكون لواحد ويكون متعددا لقول امرئ القيس

تجاوزت احراسا واعوال معشر * على حراس لو يسرون مقتلى

وجاء تغالط متعددا لاثنتين كقوله فلما تنازعنا الحديث الخ قال الخليل التعاهد والتعهد الاحتفاظ بالشئ واحداث العهد به وقول سبويه السابق يشبه قول الكوفيين انتهى والتنازع ههنا كالتجادب مجاز يذبح كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لمن قرأ خلفه ما الى انازع القرآن (من تكلم عنده) أى في مجلسه صلى الله تعالى عليه وسلم من الصحابة أو غيرهم (انصتوا له حتى يفرغ) من حديثه وفي بعض النسخ (من كلامه) وانصت يكون لازما بمعنى سكت وتعديا يقال انصت اذا سكته

(حديثهم حديث أولهم) مبتدأ وخبر متضمن لثبوتيه بليغ أي حديث آخرهم كحديث أولهم في الرغبة اليه والنشاط لديه وعدم اللالة والسآمة عليه وفي رواية حتى يفرغ حديث أولهم ووروى حتى يفرغ عن كلامهم حديثهم حديث أولهم (يصلح كما يضحكون منه) أي بحكم المؤازسة وحق الجالسة (ويعجب ما يعجبون منه) تطييب الخواطر لهم وتحسين السرائر لهم وظواهرهم (ويصبر للفرغ يب على الجفوة) بفتح جيم فكون فاء أي الغائقة والسقطعة والغائقة (في المنطق) أي في العبارة وهو - كما ذكرنا - كان دأبه في العادة (و يقول إذا رأيتم صاحب الحاجة يظلمها) جملة حالية أو اسدئة ثمانية بانية (فأرفده) بهمزة قطع أو وصل - ل أي أعطوه ولو بعض كفايته أو أعينوه على قضاء ١٨٨ حاجته (ولا يظلم الشئ) أي ولا يقبله كافي رواية (الامن مكافئ)

(حديثهم حديث أولهم) مبتدأ وخبر أو حديثهم فاعل يتفرغ فجمع الضمير وهو من رعاية لأعني وحديث أولهم بدل منه أي لا يقطع كلام من تقدم بكلام آخر ولا يختم فهدأ في معنى لا يتنازعون وهو مرتبط بمبايعة فإن كان مبتدأ بدليل رواية من كلامه فهو تشبيه أي حديث كل واحد منهم - ثم أتاهو حديث من قبله يعني أنه لا حديث له معه يقطعه كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم زكاة الجمنز زكاة أمه وقد خفي هذا على بعض النحاة فهاهنا نصتوا (و يصلح) صلى الله تعالى عليه وسلم عما يضحكون منه (أي الصحابة رضي الله عنهم) (و يعجب عما يعجبون) لأنه من حسن الصحبة أن يسر لمسايرهم و يرضيهم سائر ضيه وهم على نهج واحد وطباعهم سائمة فلا يضحكون و يعجبون من غير مقتضى فلا يقال أنه يلزم من ضحك أحد وتعبه فعل غيره مثله لأنه أطرطبيجي وهو ذاتي أحياناً فلا بد أن ينفذ قوله السابق كما تعالى رؤسهم الظير (و يصبر للفرغ يب على الجفوة) أي الغائقة وتكلمه بما يؤلم (في المنطق) أي في تكلمه مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كتحليف الأعرابي له صلى الله تعالى عليه وسلم - لم وقوله له الله أرسلناهم ذوا أئمان فبالفرغ يب لأنه معذور لا يعرف أحواله وهذا من مكارمه ومعامله كل أحد بما يليق به حتى إن كان أصحابه ليستجلبونهم (و يقول) صلى الله تعالى عليه وسلم لأصحابه (إذا رأيتم صاحب الحاجة يظلمها فأرفده) ووصل الحمدز وقطعها من رفته وأرفده إذا أعانه أو أعطاه لأن الرقة العطية والأفراد الأعانة وكل منهما قابل هنا (ولا يظلم الشئ) بمعنى يقبله كورده في رواية تهو بحجاز مرسل أو استعاروا الشئ المذكور الحسن الجميل والممدح (الامن مكافئ) الهمزة اختلافاً في نفسه أي من اثني جزء على تعبه وأحسنه تقدم له منه وقد مر حه في بعض الروايات وقوله عن يدو لا يرديا - هان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رحمة عامة مان أحد الأله عندهم في الضواب بنفسه - لم أي غير متجاوز في الممدح مطر لأن القرينة فاقعة على أن المارد نعمة حادثة خاصة (ولا يقطع على أحد حديثه حتى يتجوزه) أي يخففه يقال تجوز في الصلاة إذا أسرع وخفف (فيه طعمها بانهاء) أي انما لم حديثه بيقطع الكلام (أو قيام) من الخلس لأنه انقطع كلامه فبني لسانه (هنا انتهى حديث سفيان بن وكيع) السابق ذكره (وزاد الآخر) أي صاحب الرواية الأخرى (قلت) القائل أحد السبعة بنين رضي الله تعالى عنهم أجمعين (كيف كان سكوتهم صلى الله تعالى عليه وسلم - لم قال كان سكوتهم على أربع على الحلم والحذر والتقدير (والتفكر) لما كان الحلم والحذر من جميع الناس معلوماً وقد تقدم لم يفسره وقال (فاما تقديره) أي سم ينظر مقداره إذا صدر منه أو من غيره ممن يقتدي به (في تسوية النظر) في الأمور وما يرتب عليها من المنافع الدنيوية والآخرية (والاستمتاع) أي الاستمتاع بالناس به صلى الله تعالى عليه وسلم أبوا مودهم فيما طهر بق وداعه) هنا

انتهى حديث سفيان بن وكيع) أي شيخ الترمذي (وزاد الآخر) أي بسند المصنف من طريق أبي علي الحافظ ابن مسكرومة متهنياً إلى الحسن بن علي رواه عن أخيه الحسين رضي الله تعالى عنهما (قلت) أي لاني (كيف كان سكوتهم صلى الله تعالى عليه وسلم - لم قال) أي على (كان سكوتهم على أربع) أي حالات أو صفات (على الحلم) أي الوفاء السكية دون الجفوة والعجلة (و الحذر) أي مما يخشى فيه من الضرر (والتقدير) أي تقدير الشئ بمعنى التصور (والتفكر) أي فيما يحتاج إليه من التقدير (فاما تقديره) تفصيل على خلاف ترتيب ما أجل به (في تسوية النظر) أي التامل في الأمر أو مساواة النظر بالبر (والاستمتاع)

بكسر فاء فهو أي معتقد انشائه أو مقتصد في ثباته غير متجاوز إلى اطرافه إلا أنه يقول ولا تروني كما طمرت النصارى عيسى ابن مريم ولكن قولوا عباد الله ورسوله فإذا قيل هو نبي الله فقد وصف بما لا يوصف به أحد من أمته فهو ممدح مكافئ له وما أحسن قول البردة في هذه الزبدة: دع ما دعت به النصارى في نبينهم واحدكم بما شئت - مدحا فيه واحتمكم (ولا يقطع على أحد حديثه) أي كلامه في انشائه بل ينصت له (حتى يتجوزه) أي يتعداه ويتخلص (فيه طعمه بانهاء) أي يحدشه ول بعد في قعوده (أو قيام) أي له على طهر بق وداعه) هنا

بين الناس) كافر في آداب القضاء من العدالة بين الخصماء على حد سواء في الاستواء وروى الاستمتاع بمعنى الانتفاع (واما مكره فقيم ما بقي) أي من أعمال العقي (وبقي) أي من أحوال الدنيا كقوله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا أو فيما سبق عند المولى وبقي عند السوى كقوله تعالى ما عندكم زينة الدنيا وما عند الله باق (ووجه له الحلم صلى الله تعالى عليه وسلم في الصبر) أي في حال صبره (فكان لا يغضبه) بضم أوله وكسر ضاده أي لا يحمله على الغضب (شيئ يستغزوه) بشديد الزأى أي يستخفوه بغزوه (ووجه له في الحذر) أي التيقظ في الحضر والسفر والتعرج عنه الضر (أربع) أي من الخصال الحميدة والأحوال السعيدة أحداها (أخذ به بالحسن) أي قولاً أو فعلاً (ليقتدي به) ١٨٩ أي علماً وعملاً سواء كان واجباً أو مندوباً أو مأخوفاً أو مرفوعاً على أنه مبتدأ خبره مقدم ومقدم أو على أنه خبر متدأ بمحذوف هو هو أو على أنه بدل من من أربع أو بدل الكل بتأخير الربط أو بدل البعض بتقديمه على وجه شبهه وله ويجوز نصبه بتقدير أعني أيضاً لا كما هوهم الدلجى في اقتضاره على ضبط نصبه على أنه مفعول من أجله (وتركه القبيح) أي حراماً أو مكروهاً أو ماهو خلاف الأولى (ليتهنى عنه) بصيغة المفعول أي ليهتنى عنه غيره تبعاله والمعنى أنه كان يتركها بعد قبيحها في حق غيره وأن كان وجوده صحيحاً في حقه دليلاً على انتهائه صريحاً أو ليعلم أنه عامل بعامة ومتعمد بوعظه كما قال الله تعالى حكاه عن شعيب عليه السلام وما

بينهم ومعنى الاستمتاع الانتفاع وقوله (بين الناس) متعلق بالثبوتية وهي جعلهم متساوون وليس المراد تساويهم حقيقة بل إن يكون لكل أحد مدار يلبق به (واما مكره فقيم ما بقي وبقي) أي في أمور الدنيا الغائبة والأخرى الباقية الخالدة * فان قلت كيف يعلم هذا وهو أمر مضمحل في نفسه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يطالع عليه الله * قلت هذا طريق الاستدلال العقلي والقراءة الصادقة الشاهد لما يظهر من آثاره ويتعلق به ذاته كما تكلم فان الظاهر عنوان الباطل (ووجه) بآباءه خلفه وعول أي جمع الله (له) وكذا ما سألني عنه الحلم باللام أي جمع له سائر خيرات الحلم المختص كل حلم ببعض منه وفي بعض النسخ الحكم بالكسوف وله وجه (في الصبر) أي مع الصبر على أمور الناس والامعة قد كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مع حاله صابراً لا يصبر ولا يثقل كما أشار إليه بقوله (فكان لا يغضبه شيئاً يتبعه) أي بنفسه وإن كان قد غضب لله (ولا يستغزوه) بكسر الغاء وتشديد الزأى المعجمة أي يستخفوه بحيث يبدونه منه خفة وقلقاً لأمور الدنيا والأعداء (ووجه له في الحذر) أي في حال حذره واحتراسه من الناس أو مع ذلك (أربع) نائب الفاعل (أخذ به بالحسن) وفي بعض النسخ ترك قوله أربع وهو مرفوع نائب الفاعل أو منصوب مفعول لأجله أي تمسكه بكل أمر مستحسن مشرّع (ليقتدي به) ويتبعه الناس (وتركه القبيح) شرحه وخلاف الأولى (ليتهنى عنه) عليه للترك أي ليهتنى الناس عنه (واجتهاد الرأى) أي اجتهاده صلى الله تعالى عليه وسلم فيما رآه رايماً (بما أصلاح أمته) أي فيما يصلحهم أو ببديه (والقيام لهم) أي الامة (بما جرح لهم أمر الدنيا والآخرة) في المعاش والمعاد ومعنى القيام التعهد والالتزام والاجتهاد بذل ما في وسعه وطاقته من إصلاحهم أو هو عنه المصطلح بناء على جواز اجتهاده صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه اختلاف مذكور في كتب الأصول قال الأبي في شرح مسلم نقل عن المصنف لا خلاف أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يجتهد في أمور الدنيا ويرجع إلى رأى غيره في ذلك كما فعل في تليق النخل واختالف في أنه صلى الله تعالى عليه وسلم هل له أن يجتهد في الشرعيات وهل هو معصوم في اجتهاده أم لا والوصاب أنه له ذلك وأنه معصوم ونقصه في أصول الفقه فلا حاجة للتأويل به

* (فصل في تفسير غريب هذا الحديث ومثله) المراد بالغريب ما لم يكن استعماله مشهوراً بين العرب بحيث يخفى على غير العرب والعرباء إلا أن لا يكون جارياً على قوانين اللغة كما قيل والمثل كل ما لم يكن واضح الدلالة بحيث يحتاج للتأويل (المشذب) بضم الميم وفتح الشين وتشديد الذال المعجمتين

أردبان أنهما فكر إلى ما هنا كمنه (واجتهاد الرأى) أي بذل الجهد في ظهور الأخرى (بما أصلاح أمته) أي بسبب صلاح أمرهم وموجب فلاح أحوالهم (والقيام لهم) أي لمصالحهم ونظام أحوالهم (بما جرح لهم أمر الدنيا والآخرة) ينصب الأمر على في الأصول المعتمدة على أنه مفعول جمع وقع في أصل الدلجى من أمر الدنيا والآخرة بزيادة من وهو يحتمل أن تكون تبعيضية أو بيانية وهو الأولى كما فسره بقوله من معاش ومعاد قال المصنف (انهى الوصف) أي وصف نبي الله (بمحمد الله) أي مقرر ونابجه مده حيث لا يستحق الحمد سواء ولا ينبغي أن يحمد إلا بالاه

* (فصل) * (في تفسير غريب هذا الحديث) أي باعتبار مبناه (ومثله) أي من جهة معناه وانما سمي غريباً لغراب استعماله حيث غيره في المداولة أكثر نصيباً ويكون إلى الفهم قريباً (قوله المشذب) بفتح الذال المعجمة المشددة

(أى البائن الطويل) بالإضافة أى المقطوف فيه المباسن عن قد الطول أو المقارن عن رتبة قامة الزفة (فى تخافة) أى حال كونه واقعا فى صفة الخفاة التى هى ضد الضخامة (هو) أى الشذب (مثل قوله فى الحديث الآخر) أى للترمدى والبىقى (ليس بالطويل المعط) بشديد الميم الثانية فجمعة فهملة أى المتناهية طولا والمقدمة وأصله منعط اسم فاعل من باب الانفعال والنون لطاوعة فقلت ميماء أو دغمت يقال معطت الحبل إذا مددته وانغطت النهار إذا امتدوت فى نسخة بكسر العين المهملة ويرى بصيغة المنعول من باب التفعيل بالعين المعجمة والكل بمعنى (والشعر) يقع العين وتسكن (الرجل) يقع راء فكسر جيم منعط أو صوف خـ به (الذى كانه مشط) يضم ميم فى تخفيف شين معجمة مكسورة (فكسر قليلا) أى فبقيت جعولته يسيرة وسبوطته كثيرة ومنه الترجيل وهو تسريح الشعر ونظيفة وتحسينه ١٩٠

(ليس) أى شعره الرجل (يسبط) يسكون الواحدة هى قلة اللحم وضدها الضخامة وقيل الطويل مطلقا (وهو مثل قوله فى الحديث الآخر) ليس بالطويل المعط (يضم الميم الأولى وقع الثانية وتسدها وكسر الغين المعجمة وطاء مهملة وأصله منعط فابدت النون ميماء أو دغمت بمعنى الطويل من انغطت النهار إذا امتدوت يقال بالعين المهملة بمعناه كافى النهاية وقال التلمسانى بالمعجمة والمهملة والميم الثانية مشددة أو مخففة وهو الطويل فى تخافة أو الطول الذى ليس بفائق فليس يذم (والشعر الرجل) يقع راء المهملة وكسر الجيم من الترجيل وهو تسريح الشعر وتسبطه والمرجل الذى سرح مشط والرجل الذى بحاله خلقة كافى الكمال واليه أشار بقوله (الذى كانه مشط) بالتخفيف والتشديد (فكسر قليلا) التكسر التثني كانه كسر (ليس يسبط) يقع الباء وكسر ها وهو المرسل الذى فيه تن كآفاله ابن عبد البر (ولاجعد) يقع فسكون أى كثير الشعر كشعر الزنج وقال المازرى شعر رجل ورجل ورجل يقع وكسر وسكون وبكسر الراء ثلاث لغات بين السبوطه والمحودة وقيل الذى كانه مشط (والعقبة) وهى كاتقدم فى الأصل الشعر الذى يولد به الطفل لانه يعق أى يقطع سر يعاوم منه العقبة للطعام الذى يصنع عذبا والنساء التى تذيبه (شعر الرأس) وأصله كالمعلمت شعر المولود ثم أطلق على غيره (أراد) أى ابن أبى هالة فى وصفه فمرسل الله صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله (ان انفرت) انها انفرت (من ذات نفسها) وذات معجمة تا كيدا لنفسها هان وقع تفرقها من غير صنع (فرقها) بالتخفيف أى تركها منفردة غير ملتقة (ولان تركها معقوصة) أى ان لم تفرق بنفسها والتقت واجتمعت تركها على الحلس والعصض شعر على الرأس واليه وقيل هو لى الخصلة من الشعر ثم عصصها ثم أرساها وعصص شعره عقده فى فقه (ويروى عقصته) بدله عقيقته وهى الشعر المعقوص أى المصفور من العقص وهى التى وادخال اطراف الشعر فى أصوله كفى المقتنى والمشهور عقيقته لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن يعصص شعره وقيل ان هذا كان فى صدر الاسلام لانه كان يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر به بشئ وكانوا يسدلون شعورهم والمشركون يفرقون فسدل صلى الله تعالى عليه وسلم ناصيته ثم فرق بعد وقال النوى المختار جوازهما والفرق أفضل (وأزهر اللون نيره وقيل أزهر حسن ومنه زهرة الحياة الدنيا أى زينتها) من أزهر السراج اذا نورته ومما قلته كاتقدم

يوم سابع ولادته وذبح عنه شاة وسميت باسمه عقيقه كاسمى به (شعر الرأس) لانه نسبت أصوله (أراد) من أى الراوى انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا يفرق شعر رأسه باخياره بل ذابها (ان انفرت) أى عقيقته (من ذات نفسها) ويرى من ذاتها (فرقها) أى تركها منفردة (والا تركها) أى على حلسا أى (معقوصة) أى وفرة واحدة قيل وكان هذا فى صدر الاسلام ويرى الشيخان وغيرهما انه كان يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر به وكانوا يسدلون شعورهم وكان المشركون يفرقون فسدل صلى الله تعالى عليه وسلم ناصيته ثم فرق بعد ومنه قال النوى المختار جوازهما والفرق أفضل (ويروى عقصته) أى ان انفرت عقيقته فرقها والا تركها على حلسا وهى فعيلة بمعنى معقولة كصغيرة بمعنى مصفورة وقية ومعنى وأصله الى وادخال اطراف الشعر فى أصوله (وأزهر اللون نيره) بشديد النجاسة المكسورة أى أبيض مشرق متلألئ ومنه الزهرة تجهم مشهور (وقيل أزهر حسن ومنه) أى من هذا القبيل أو الاشتقاق (أزهر الحياة الدنيا أى زينتها) يعنى حسنها وبهجتها

(وهذا) أى كونه أزهر (كما قال) أى واصفه (في الحديث الآخر) أى عارواه الشيخان والترمذى (ليس بالابيض الالهقى) أى الشبهة بالابصر (ولابادم) أى بالاسمر القريب الى الاحمر بل كان بياضه مشربا بالحمرة (والالهقى هو المانع البياض) أى خالصة كلون الحصى (والادم الاسمر اللون) او اما ما ورد في حديث انه كان اسمر اللون فحمله على ان ما برز منه للشمس كان اسمر وما سترته ثيابه كان ابيض والحاصل ان اصل خلقته ابيض وقد كان تعتبره السمرة فلا ينافى كونه اسمر فتدبر (ومثله) أى ومثله كونه بينهما المقادير الاولى (في الحديث الآخر) أى الذى رواه الترمذى والبيهقى (ابيض مشرب) بضم ميم وفتح راء وخففة أو مشرب دد للبالغة أى مشرب بالحمرة كثيرة ولذا قال أى (فيه حرة) وهذا أحسن الوجوه وأحسن الألوان من أفراد أنواع الانسان كما أخبر الله سبحانه وتعالى عنه في القرآن بقوله في وصف الحور البياض كأنهن الياقوت والمرجان ولا عبرة ببعض الطباع العادية بمن عليها الى الصغرا والحضرا والسودان هذا وفي شرح المصابيح لابن الفقايعي الاشراب خلط لون بلون كان أحد اللونين بغنى الآخر يقال بياض مشرب حمرة بالتخفيف فاذا شد كان للكتير والمبالغة قلت ومنه قوله تعالى واشربوا في قلوبهم العجل أى أخلط حبه في قلوبهم (والحاجب الازج) أقول من الزنج وهو دقة الحاجبين مع سبوغهما الى مؤخر العين وحسنهما (المقوس) بفتح واو والمشددة أى المشبهة بالقوس في نوع من الادارة فلا ينافيه انه (الطويل) أى طرفه وهو احتراز من كونه قصيرا ١٩١ فلا ينافى فيه بل يمكن أشم (الوافر الشعر) احتراز من كونه خفيفا

(والاقتى السائل الانف)

أى طويله وعمده مع دقة أرنبته (المرفع وسطه) احتراز من حدبته فان كثرت اغنيما مستحسن (والاشم الطويل قصبة الانف والقرن) بفتح تين وتكسر الراء (اتصال شعر الحاجبين) أى طرفيهما حتى يتلاقيا (وضده البليج) بفتح تين بعدهما جيم وهو الذى بينهما فصل بين والحج

من حرصك بالغناء كما تشغل * والعمرمضى فما يغيد الامل

ما زهرة هذه الحياء الدنيا * للفرل بأنمل المنا تحتل

(وهذا كما قال في الحديث الآخر ليس بالابيض الالهقى ولا بالادم والالهقى هو المانع) أى الخالص (البياض) والالهقى شدة البياض من غير مخاطة حمرة وقيل ما يقرب بياضه من الزرق وقيل أهدق بتقديم الهاء أى يضا وهو من القلب (والادم الاسمر اللون ومثله) فى الحديث الآخر ابيض مشرب بالتشديد على زنة اسم المفعول المزيد يقال مشرب بالتخفيف والتشديد لاكتبر والمبالغة والاشراب خلط لون بلون فشكاه شرب وأكث ما قيل فى الحمرة (أى فيه حرة والحاجب الازج المقوس الطويل الوافر الشعر والاقتى السائل الانف المرتفع وسطه والاشم الطويل قصبة الانف والقرن) بفتح تين (اتصال شعر الحاجبين وضده البليج) كما تقدم ما فيه ولا حاجة لقول التماسا فى البليج صباحة الوجه فلا ينافى ما فى حديث أم معبد من وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بالقرن الذى أشار اليه بقوله (ووقع فى حديث أم معبد وصفه بالقرن) ورواية مثله عن أنى عبيدة فان المشهور دخله وهو يؤيده ان العرب تكبره (والادعج الشديد سواد المحدثه) فى الصحاح الادعج شدة سواد العين مع سعتها وكذا فى غيره (و) هو لا ينافى قوله (فى الحديث الآخر أشكل العين وأسجر العين) بسين مهملة وجيم (وهو الذى فى بياضه حرة) أى اللون الذى فى بياض العين وحمرة بدل منه بناء على جواز ابدال النكرة من المعرفة

بين الروايات ان شعر حاجبيه لم يكن فى غاية من الاتصال ولا فى نهاية من الانفصال بل على حد الاعتدال المطلوب فى جبال ارباب الكمال فلا تلتاف بين ما سبق من المصنف وبين ما ذكره بقوله (ووقع فى حديث أم معبد) بفتح ميم فكون عين مهملة فوحدة وهى التى رأى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم فى طريق الهجرة من مكة الى المدينة (وصفه) أى وصفها اياه (بالقرن) وقد يجمع بينهما ما بان أم معبد أنه من بعد فظنت انه أقرن لقرب طرفيهما التقاء وصفته بالقرن وعلى كرم الله تعالى وجهه حقيقة هما من قرب فرأهما كادا يلتقيان فوصفه بالبليج واما قول الدجى من ان الصحیح وصفه بالبليج اذ هو المحمود عند العرب دون القرن فغير صحيح لانه صلى الله تعالى عليه وسلم خلق على جمال موصوف بكمال عند العرب والعجم نعم يستبعد تجويز الحلقى حدوث القرن له عليه الصلاة والسلام بعد نفعه بنزول عليه الصلاة والسلام عن حدث ما بعد عيافيه (والادعج) من الدعج وهو السواد فى العين وغيره اوقيل هو شدة سواد العين فى شدة بياضها وهو المراد هنا قوله (الشديد سواد المحدثه) أى حدة العين من باب الاقتصار أو من قبيل الاكتفاء والاختصار أو لتحقيق البياض فى غالب العادية وانما تختلف المحدثه باعتبار السواد والزرقه والشبهة (فى الحديث الآخر) أى الذى رواه مسلم (أشكل العين وأسجر العين) بمهملة فميم وهما معنى واحد (وهو الذى فى بياضه حرة) أى يسره والشككة بالضم شككة محبوبة معجودته اعلم ان فى القاموس عن سجره غلطت بياضها حرة فاضطرب بعض النسخ الصحیحة بالحاء المهملة ليس فى محلها لسانى القاموس من ان السجره فتحة من هو البياض يعلم السواد واما ضبط بعضهم الشين المعجمة فلا رحمه له أصلا

(والضديع) أى اللثم كاسق أى عظيمه وهو غدوخ فى الرجال كالمرو قبل كإفال المصنف (الواسع) فالمراد به الوسع فى الجملة كاعتدال الحلقة لاضيقه بالمرة (والشذب) بفتح الزون (رونق الأسنان وماؤها) أى صفاؤها وبهاؤها وانما يتماذج بكثرة الرق فى المخاورات والمخطب والحرب لانه يدل على نبات جنان المتكلم ورباطة جاشه فقؤاد رطب بخلاف الجبان اذا تكلم فى هذه الحافل جف ريقه فى فمه وما ألد قول العارف ابن الفارض قدس سره عليك بها صر فإوان شئت فزحها * فعد ذلك عن ظلم الحبيب هو الظلم (وقيل) أى فى معناه (رقتها) بالراء بمعنى رقتها (وتحز زرقها) براءين أى أشرو وتحد فيها (كإو جد فى أسنان الشاب) أى لانهم فى زمان ازدياد قواهم النامية واشتعال حرارتهم الغريزية الموروثة لا يحتاج نضارة الأعضاء وبهاؤها وحسن رونقها ويرى منائها (والفلج) بفتح جتين (فرق بين الشبايا) واحدها شباية ومجوعها أربع وهى الاوائل المبدوءة (ودقيق المسربة) بضم الراء (خيطة الشعر الذى بين الصدر والسررة) أى الذى لدقته وقلته وطوله كالخيطة الدقيق الممتد من الصدر الى السرة (بادن ذوحجم) أى البادن باعتبار أصله هو الضخم من البادن وهى كثرة اللحم ولم يكن صلى الله تعالى عليه وسلم سمينا بدينه والذا عطف عطف تفسير بقوله (ومتما سكت) ثم يتنه بعطف بيان حيث قال (معتدل ١٩٢ الحلق) أى متوسطه ومع ذلك (يمسك بعضه بعضا) أى ولم يكن له جهة مس-ترخيا فلم يكن (صلى الله تعالى عليه

وسلم) ضخما بل كان نحفا فافرق بينهما فاما ولا يتبع ما قال بعضهم وهما والمخلص ان مضمون هذا الحديث فى افادة اعتدال خلقه من جهة جهة وغيره (مثل قوله فى الحديث الآخر) أى على ما رواه الترمذى والبيهقى (لم يكن بالظلم) بشديد الماء المفتوحة (ولا بالكلثم) بفتح المثناة (أى ليس بمس-ترخى اللحم) تفسير للظلم أى لم يكن فاحش السمين والادجانه معناه لم يكن

أوالذى صفة لمدروجرة خيرا آخر وهو غدوخ لانه فى البياض لافى الحدة وقيل الاشكال طويل شق العين كإفى المصاييح الأنة غلط فيه كإفى الفصل الثانى ومنهم من قال الدعج لغة زرقة فى بياض مستدلا بقوله يارب ان العيون السود قد فسدت * فىنا وصانت بياض من الدعج اذا السيف زرقة أى مخلوقة من الدعج كقولهم انت مما تفعل وخلق الانسان من عجل على قول وقيل لاحجة فيه لاحتمال انه من الدعج بضمه على انه تخمير بدوه وجوع ادعج وتشبيهها بالابىوف فى فتكها لافى لونها فانها يقال لها البيض كإفى قال للمراح والزرق انما ساهى السهام قال امرئ القيس

أنفتلنى والمشر فى مضاجعى * ومسنوفة زرق كإنىاب اغوال

(والضديع الواسع) والشذب رونق الأسنان وماؤها وقيل رقتها وتحز زرقها كإو جد فى أسنان الشاب والفلج فرق بين الشبايا الى آخره كما تقدم ما فيه وماؤها صفاؤها كإفى قال ماء الجبال والماء يستعار للمعان فصلاها تعالى فى المضاف والمنسوب وقيل المراد بالبادى بقى القوم والمراد بجز زها بترئين معجنتين كون اطرافها دابقة كالشرافات لها (ودقيق المسربة) بفتح المسربة (ودقيق المسربة) بفتح المسربة (ومتما سكت) أى لاسمين فانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن كذلك وهو غدوخ فهو (معتدل الحلق) فى المتقى هو اشارة لدفع احتمال السمين وكذا قوله (يمسك بعضه بعضا) مثل قوله فى الحديث الآخر لم يكن بالظلم أى فاحش السمين منتهفج الوجه (ولا بالكلثم أى ليس بمس-ترخى اللحم والمكالم القصير الذقن وسواء البطن والصدر أى مستويهما ومشيح الصدر) بضم الميم والشين المعجمة كإفى (ان صحت هذه اللفظة) فى صفته صلى الله تعالى عليه وسلم (فيكون من الاقبال) فى صدره (وهو واحد معنى أشاح أى انه كان بادى الصدر) المراد به انه (لم يكن فى صدره قعس) بفتح عين وسين مهملا بين بعد

أوالذى صفة لمدروجرة خيرا آخر وهو غدوخ لانه فى البياض لافى الحدة وقيل الاشكال طويل شق العين كإفى المصاييح الأنة غلط فيه كإفى الفصل الثانى ومنهم من قال الدعج لغة زرقة فى بياض مستدلا بقوله يارب ان العيون السود قد فسدت * فىنا وصانت بياض من الدعج اذا السيف زرقة أى مخلوقة من الدعج كقولهم انت مما تفعل وخلق الانسان من عجل على قول وقيل لاحجة فيه لاحتمال انه من الدعج بضمه على انه تخمير بدوه وجوع ادعج وتشبيهها بالابىوف فى فتكها لافى لونها فانها يقال لها البيض كإفى قال للمراح والزرق انما ساهى السهام قال امرئ القيس

متنفخ الوجه لانه من لوازم كثرة اللحم (والكلثم القصير الذقن) بفتح جتين أى الحنك الذى فى البه والمشهور برفع سره غدوخ وجهه سواء كان مع خفة لحمه أو كثرة (وسواء البطن والصدر) هكذا الرواية بفتح السمين البطن على الصدر وان كان الاظهر ركبته كإوقع فى أصل الدلجى لكنه ليس بمعبر حيث يخالف الاصول (أى مستويهما) يعنى لا يتباين واحداهما عن الآخر بان لا يكون بطنه ضخما مرتفعا ولا صدره منخفضا (ومشيح الصدر) بضم الميم والشين معجمة مكسورة على ما فى النسخ المعبرة (ان صحت هذه اللفظة) أى بالضبط المذكورة (فيكون) أى المشيح (من الاقبال) اسم فاعل من أشاح يعنى أقبل فالمراد به مقبل الصدر (وهو) أى الاقبال (احد معنى أشاح) ومنها العرض ذكره الدلجى وفى القاموس الشيع بالكسر الحادى الامور كالشائح والمشيح والمخزوف وشاح وأشاح على حاجته والمشيح المقبل عليه والمشايع لما وراة نظره (أى انه كان بادى الصدر) بالياء أى ظاهره (ولم يكن فى صدره قعس) بفتح عين وهو خروجه الصدر ودخول الظهر ضد المحذب

قاف

(وهو نظام فيه) بعد جنتين فسكون همز وقد تبدل أى الخفاض (وبه) أى يكون المعنى باديا صار إلى آخره (يضع قوله قبل) أى
يتمين معنى ما روى من قبل ذلك (سواء البطن والصدر) بالإضافة وقيل بثمن سواء رفع ما بعده (أى ليس بمقاس الصدر) أى
غير منخضة (ولامفاض البطن) مجرور بالعطف على مقاس وزيد لا لآ كذا وهو بضم ميم ففناء عجمة أى ضخمه ومرتفعه
(ولعل اللفظ) أى صحف على أن أصله (مسيح بالسین) أى المملة (وقبح الميم) أى لبضمها (بمعنى عريض) أى وسيع الصدر مأخوذ
من المساحة وهو طول المسافة قومه الساحة وهى فناء الذراع الممتدة (كما وقع فى الرواية الأخرى) أى بهذا الانظر يحاوي نصره تلويحا
حديث كان مسيح القدمين أى مسح ظاهرهما وهما (مساوان) إذا مسهما المانعا عنهما واحكامه ابن دريد بالتصغير
(والكراديس) جمع الكرادوس (رؤس العظام وهو) أى قوله والكراديس رؤس العظام (مثل قوله فى الحديث الآخر) أى الذى
رواه الترمذى والبيهقى (جليل المشاش) بضم الميم أى ضخم رؤس العظام كالكراديس ١٩٣ والمرفقين والكففين على ما فى النهاية
أو رؤس العظام اللينة

التي يمكن مضغها على ما فى
الحجاج وهو أقرب إلى مادة
المشمشة يقال تشمش
العظام تشمشا
(والكند) بالجر عطف
على المشاش وهو يفتح
الساء أفصح من كسر ها
وهذا اللفظ الحديث ثم قال
المصنف (والمشاش رؤس
المناكب) جمع منكب
وهو وما بين الكتف
والعنق والكند مجمع
الكتفين بفتح الميم الثانية
وهو الكاهل وقيل ما
بين الكاهل إلى الظهر
وشثن الكفين والقدمين
لحيهما) وهو خلاف ما
روى في تعريضهما (والزندان)
بثنية الزند (عظما)
الذراعين) أى رأسهما

قاف (وهو نظام فيه) أى فى الصدر قيل ان هذا مخالف لقول الجوهري التوسع نحو ج الصدر
ودخول الظهر ضد الحدب لان التماس الانخفاض كقول ابن مالك رحمه الله تعالى فى نظم الكفاية
والليل من اربعة الانف خنس * وعرض انف مع نظام قعس
وفى الروض الانف الحدب الخفاء فى الظهر وقد يكون مستعملا فى معنى المخالفة إذا قرن بالتعس كقوله
فان حدبوا فاقعس وان هم تقاعسوا * لينتزعوا ما خالف ظهر لثاق حدب
قلت وكذا فسر الشراح والظاهر ان مراده عدم الارتقاء بقرينة انه وادناه مستوى البطن والصدر
وقد صرح به المصنف فى قوله (وبه يضح قوله قبل سواء البطن والصدر) أى ليس بمقاس الصدر
ولامفاض البطن (والعجب منه بهذا) كيف يعترض عليه وكيف يصح تفسيره بغير ما ذكر ومفاد
بضم الميم ففتح الفاء آخره ضاده عجمة ضخم البطن وقيل مسترخى اللحم وقيل عظيم البطن أو
عظما مسترخى اللحم (ولعل هذا اللفظ مسيح بالسین وفتح الميم بمعنى عريض كما وقع فى الرواية
الأخرى وحكاها ابن دريد والكراديس رؤس العظام وهو مثل قوله فى الحديث الآخر جليل المشاش
والكند) جليل بفتح الجيم بمعنى عظيم (والمشاش) بضم الميم وشثن معجمتين واحده مشاش وهى
رؤس العظام كالرفقین والكفین والركبتین وفى الحجاج (رؤس المناكب) أى العظام اللينة التى
يمكن مضغها ويقال تشمشها (والكند) بفتح الكاف وكسر المثناة الفوقية ويجوز فتحها فسر
المصنف بانه (مجمع الكففين وشثن الكففين والقدمين لحيهما) أو الزندان عظام الذراعين وسائل
الاطراف أى طول الاصابع (وسائل) الكلام عليه مفصلا (وذكر ابن الانبارى) محمد بن قاسم بن
بشار اللغوى نسبة للأنبار بفتح الحزرة قريفة من القرية والفرات ولهم أنبارى آخره سائر الحديث وهو
محمد بن سليمان والآنبار معربة عنها مخزن القمع (انه روى سائل الاطراف أقوال سائر بالنون وهما
بمعنى واحد تبدل اللام من النون ان تحت الرواية بها واما على الرواية الأخرى وسائر
الاطراف فاشارة الى غفامة جوارحه) عليه الصلوة والسلام (كما وقعت مقصلة فى الحديث

(٢٥ شفا فى)
على طبق ماسق أو قصتها معا على خلاف ما تحقق قال الأصمعى أخبرنى
أبى انه لم أر أحدا اعرض زندا من الحسن البصرى كان عرضه شبرا (وسائل الاطراف أى طول الاصابع) أى من اطراف يديه
ورجليه (وذكر ابن الانبارى) بفتح الحزرة بعدها نون ساكنة منسوب الى مدينة الآنبار مدينة الفرات وهو محمد بن القاسم ابن بشار
وقد جاء فى بعض الاحاديث قال الانبارى ولم يسمه وهو محمد بن سليمان الانبارى فاعلمه كذا ذكره التلمسانى (انه) أى هذا اللفظ
(روى سائل الاطراف) أى بالشد فى روايته لقوله (أو قال) أى الراوى (سائر بالنون قال) أى الانبارى (وهما معا) أى أى واحد
كجبريل وجبرئيل (تبدل اللام من النون) يعنى فالاصل هو النون والاطهران الاصل هو اللام وان النون تبدل منها التقاربهما فى
مخرجيهما أو لئلا تجانسهما فى حيزهما وهذا كله (ان تحت الرواية بها) أى بالنون فان الرواية باللام ثابتة بالمرية (واما على الرواية
الأخرى) أى بالراء كما بينه بقوله (وسائر الاطراف فاشارة الى غفامة جوارحه كما وقعت مقصلة فى الحديث) أى كما مر فى فصل قبله

(ورحب الراحة) يفتح الراوضهما (أى واسعهما) وهى الكف لحقيقة هو وظاهر (وقيل كنى) أى واصفه (بها) أى بالراحة وفى نسخة صحيحة أى بقوله وحب الراحة (عن سعة العطاء والجود) ولا يمنع من الجمع بين العبارة والاشارة (وتخصان الانخصين) بضم أوله (أى متجافى انخص وهو الموضع الذى لاتناه الارض من وسط القدم وفى النهاية ان خصان للبالغة قال وسئل ابن الاعراب عنه فقال اذا كان خص الانخص بقدر لم يرتفع جدا ولم يستواغل القدم جدا فهو أحسن ما يكون واذا ارتفع جدا فهو ودم فالغنى ان انخصه معتدل النخص (ومسيح القدمين أى أمسهما ولهذا) أى لكونهما ملساوين (قال الراوى فى الحديث السابق ينبوعنهما الماء) وقد تقدم معناه (وفى حديث أنى هريرة) أى كرازاء البيهقى (خلاف هذا) أى خلاف كون قدميه أنخصين لانه (قال اذا وطئ بقدمه) يكبر الطاء أى داس بهما أو وقع عليه (وطئ) بكها ليس له أنخص (ويمكن الجمع بينهما بان مراد أى هريرة أنه وطئ بكها لا يعضها كما يفعله بعض أرباب الخيل) وان قوله ليس له أنخص محمول على نفي المبالغة كما تقدم وأنه مدرج من الراوى بحسب ما فهمه من حديثه وهذا الجمع أولى عما اختاره المصنف حيث قال (وهذا) أى معنى قوله ليس له أنخص (بوافق معنى قوله مسيح القدمين) وفيه أنه لا منافاة بين كونه أنخص وبين كونه مشيعا لماسبق من أن قدمه كانت ملساء كأنها مدهوكة وما قول الانطاكى من أن باطيس ذكر فى المعنى فى صفته عليه الصلاة والسلام انه ١٩٤ كان لرجله أنخص فمحمول على ما ذكرناه من الجمع بأنه كان له بعض النخص

لانه لم يتلغه حديث أنى ورحب الراحة أى واسعهما وقيل كناية عن سعة العطاء والجود) قوله (تخصان الانخصين) تقدم ضبطه وما فيه وفسره بهذا بقوله (أى متجافى أنخص) التقدم وهو الموضع الذى لاتناه الارض من وسط القدم) هو بفتح السين والكثير سكونها وضابطه انه ان استعمل فى متفرق الأجزاء كالناس والدواب فبالسكون وقد تنفتح أو فى متصلها كالدار والرأس فبالفتح وقد تسكن وقال الجوهري وغيره والاول ظرف والثانى اسم ومن هنا يعلم أنهم لا يريدون بالاسم فى أمثال هذا الكلام اسم المصدر بخصوصه اذ الوسط بالمعنى الثانى ليس اسم مصدر فقطعا ثم قضيت أنه ليس ظرفا فلا يقال جلسنا وسط الدار بل فى وسطها أى متوسط منها (ومسيح القدمين أى أمسهما ولذلك قال ينبوعنهما الماء وفى حديث أنى هريرة) رضى الله تعالى عنه (خلاف هذا) قال فيه اذا وطئ بقدمه وطئ بكها ليس له أنخص وهذا بوافق معنى قوله مسيح القدمين وبه قالوا سمى المسيح عيسى بن مريم أى لم يكن له أنخص وقيل مسيح اللحم عليه - له أو هذا أيضا يخالف قوله شئ القدمين) اذا قسم بلعيمهما واما اذا قسم ليعلمهما الى غائط وقصر او غائط الاصابع فلا وزعم أبو عبيدة ان شئهما بمعنى غائطهما مع قصرهما قال فى المطالع وقد جاء ضد هذا وهو سائل الاطراف يشير الى رذعه قال وليس الشئ بعيب فى الرجال بخلاف النساء ردا لمن زعم انه عيب فقد تقدم انه محمى وفى الرجال دون النساء (والتعلق رفع الرجل بقوة والتكفو الميل الى سنن المشى وقصده والمهون الرفق والوقار والذريع الواسع الخطو أى أن مشيه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يرفع فيه رجله بسرعة) أى بقوة (ويعد خطوه) أى فى مشيه (خلاف مشيه المختال بسرعة) ويعد خطوه بالحذاء المعجمة وسكون الطاء الملهمة وفسره بقوله (خلاف مشيه المختال

كالمصنف واما عدل من فسر عييلهما الى غائط وقصر أو فى أناملهما غائط بالاقصر فلاذ لا تلازم بين الحمية والغائط فقد يكون الغائط بلا كثرة ويقصد اللحم (والتعلق رفع الرجل بقوة) أى مع تثبت فى المشى بحيث لا يظهر فيه شدة ولا سرعة (والتكفو الميل الى سنن المشى) يقتضيه وفى نسخة المشى على انه مصدر بمعنى أوامر مكان أى الى الصوبه (وقصده) أى من جهته معتدلا بها من غير انحراف عنها وفى الحديث القصد القصد تبغوا أى الزموا الامر الوسطى فى العمل تصلوا ما تصدونه من المحل فضبه على الأغراء وتكراره للثبات كيد البناء والمهون مبتدأ وخبره (الرفق والوقار) وفى رواية كنى المشى المهون تصغير المهورف تأنيت الهمزة فىكون القصد منه المبالغة فى المهون المندوب فى قوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا وفى الادب المفر دعه صلى الله تعالى عليه وسلم أحجب خبيثا هونا أى لا فراط فيه بل قليلا قليلا لا يشبهه فى ما يله (والذريع الواسع الخطو) أى من الذرع وهو الطاعة والوسع ومنه قوله تعالى وضائق بهم ذراعا (أى ان مشيه كان يرفع فيه رجله بسرعة) أى بقوة (ويعد خطوه) أى فى مشيه (خلاف مشيه المختال) أى لعصمته من الاختيال ولقوله عز وجل ولا تمس فى الارض مراحا لن ينزق الارض وان تبلغ الجبال طولا ومشيه بكسر الميم لانه مصدر للنوع

(وَيَقْضُ) بِكسر الصاد (سَمَتَهُ) أَي مَقْضُهُ فِي طَرِيقِهِ يَبْدُونُ مِيلَ عَنْ وَسْطِهِ لِقَوْلِهِ سَجَّاهُ وَتَعَالَى وَأَقْصَدُ فِي مَشِيكِ (وَكُلُّ ذَلِكَ) أَي مَا ذَكَرْنَا مِنَ الْمَرَاغَاةِ فِي مَشْيِهِ انْكَاسًا (بَرْقِي) أَي وَفْقَ طَافٍ (وَتَنْتَدُّ) أَي طَابَ ثَمَاتٌ دُونَ عَجَلَةِ أَذْيِهِ أَيْضًا مَذْمُومَةٌ كَالْحَيَاءِ لَاءٍ فَكَانَ مَشْيُهُ مَعْتَدَلًا (كَالْقَالَ) الرَّأْيِ (فَكَفَّكَ) بِمَنْعِ نَظْمِ (أَي يَنْزِلُ (مَنْ صَدَبَ) وَفِي رِوَايَةٍ فِي صَبِّهِ وَهُوَ يَفْتَحُتَيْنِ أَي مِنْ حَذَرٍ وَرَوَى كَأَنَّهَا يَهْوِي مِنْ صَبِّهِ بِضَمِّتَيْنِ (وَقَوْلُهُ يَفْتَحُ الْكَلَامَ) وَيُخْتِمُهُ بِمَا ذَكَرَهُ أَي بِجَوَابِ مَنْ جَمَعَ شِدْقَ الْكُسْرِ (أَي لَسَعَهُ) يَعْنِي انْكَاسًا ذَلِكَ لِاتِّسَاعِ فِيهِ (وَالْعَرَبُ تَمَاجِدُ هَذَا) أَي يَوْسَعُ الْفَمُ وَعَظَمَتُهُ لِذَلِكَ عَلَى فَصَاحَةِ صَاحِبِهِ وَبَلَغَتْهُ (وَتَذْمُ بَصَغِ الْفَمِ) الْبَازِ زَائِدَةٌ أَوْ سَبْقِيَةٌ أَي تَذْمُ الْإِنْسَانَ لَصَغَرِهِ وَلَا يَعَارِضُ حَدِيثَ أَزْغَضَ إِلَى الْأَمْرِ تَارُونَ الْمُشْدِقُونَ لِأَنَّ الْمُرَادَ بِهِمُ الْمُتَوَسِّعُونَ فِي الْكَلَامِ يَبْدُونُ احْتِمَاءً وَاحْتِرَازًا فِي نِظَامِ الْمَرَامِ وَالْمُسْتَهْزُونَ بِالنَّاسِ بِبَلِي الشَّدَقِ وَنَأَى الْجَانِبِ وَالْتِمَطَى وَنَحْوُ ذَلِكَ مِنْ أَعْيَالِ اللَّثَامِ (وَأَشَاحَ) أَي بَنَاءً عَلَى أَحَدِ مَعَانِيهِ (مَالٌ) أَي إِلَى كَذَا مَا زَالَا وَارَاطَ هَرَاهُ (وَأَنْقَبَضَ) أَي عَمَّا زُهِقَتْهُ وَأَعْصَبَهُ أَلْذَمْتُ مَخْجَهُ وَهُوَ الْحَذَرُ وَالْجَادِفُ الْأَحْرَى الْمُجْبَلُ عَلَيْهِ وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ النَّاسَ ثُمَّ أَعْرَضَ وَأَشَاحَ أَي حَذَرَهَا كَأَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا أَوْ حَذَرَ الْأَصْعَاءِ بِأَقْنَمِهَا أَوْ أَقْبَلَ وَمَالَ فِي خُطَابِهِ إِلَيْهِ (وَحَبَّ النِّعَامِ) أَي السَّحَابُ (الْبَرْدُ) بِفَتْحَيْنِ شَبَّحَ بِحَبِّ الْأَرْضِ وَلَوْ مِنْ بَعْضِ الْوُجُوهِ (وَقَوْلُهُ فَيَرَى ذَلِكَ بِالْخَاصَّةِ عَلَى الْعَامَةِ) وَلَمَّا كَانَتْ النُّجْمَةُ الْمُضَارِعِيَّةَ لِحَاكِيَةِ الْحَالِ الْمَاضِيَةِ صَحَّ تَفْسِيرُهُ بِقَوْلِهِ (أَي جَعَلَ مِنْ خِرْقَةٍ نَفْسِهِ) أَوْ بَعْضُ أَوْقَاتِ حَظِّ نَفْسِهِ (مَا يَوْصُلُ الْخَاصَّةُ إِلَيْهِ) أَي زَمَانًا يَجْعُو وَلَا يَكُونُ وَسِيلَةً إِلَى تَوْصِيلِ الْخَاصَّةِ إِلَيْهِ (فَتَوْصُلُ عَنْهُ الْعَامَةُ) أَي بِأَوَاسِطِهِ لَعَدَمِ امْكَانِ الزَّمَانِ أَوْ لَوْصُقِ مَكَانَهُ عَنْ وَصُولِ كَافَّةِ الْخَلْقِ إِلَى حَصُولِ ادْرَاكِ الشَّيْءِ وَمَا لَدْرُكُ

و قصد سد مسمة وكل ذلك برفق وتثبث دون عجلة كما قال فكأنما يخط من صبب وقوله في صفة
عليه الصلاة والسلام (يفتح الكلام ويختمه بأشادة أي لسعة فقه والعرب تخرج هذا (٢) وتذم بصغر
القوم وأشاح مال وانقبض وحب الغمام البرد وقوله في رد ذلك الخاصصة على العامة أي جعل من جزء نفسه
ما يوصل الخاصصة اليه فيوصل عنه للعامة وقيل يجعل منه للخاصصة ثم يبدلها في جزء آخر بالعامة و) قوله
(يدخلون رواد أي محتاجين اليه وما بين ما عندده) وقوله (لا ينصرفون الا عن ذواق) مرضعته
(قيل عن علم بتعلمونه) منه عليه الصلاة والسلام (ويشبه أن يكون على ظاهره أي في الغالب والاكثر
والعناد العدة والثاني) الحاضر المعد والموازنة وقوله لا يوطن الا ما كان أي لا يتخذ لصلاة موضعا
معدوما وقد وردت فيه) صلى الله تعالى عليه وسلم (عن هذا مفسر في غير هذا الحديث وصاربه أي حبس
نفسه) الشريعة (على ما يريد صاحبها) وقوله (لا تؤخر فيه المحرم) مرضعته وفسره هنا بقوله (أي
لا يذكر بسوء) وقوله (لا تنثني فلانته) تقدم ضبطه وفسره هنا بقوله (أي لا يتجسس بها أي لم يكن

ناراه عليه (ولا ينصرفون) أي لا ينصرفون كما في نسخة (الاعن ذواق) بفتح أوله بمعنى مذوق من الذوق المعنوي أو الحسي (قبل عن علم تعلمونه) أي ثم يصبرون هذه للناس يعلمونها ومثله هذا بروي عن أبي بكر بن الانباري وزاد عليه فقال فيقوم لهم ما تعلمونه مقام الطعام والشرب لانه عليه الصلوة والسلام كان يحفظ أو واحدهم كما يحفظ الطعام والشرب أجسامهم وأشباههم (ويشبهه) أي والاشبهه (أن يكون) أي ذواتهم (على ظاهره) أي من ما كوله أو مشروب باعتبار الأكثر الأغلب وإلى هذا المعنى قال الامام الغزالي في الاحياء والنحل على المعنى الاعم هو الاتم والله تعالى أعلم (والعتاد) بالفتح (العدة) بالضم (والشيء المحاضر المعد) بصيغة المحوّل أي المهيأ بما يقع من الامور المألوفة والاحوال المهمة (والموازاة المعانة) من الوزر وهو في الاصل النحل والتمل ومنه قوله تعالى واجعل لي وزيراً من أهلي أي معيناً يتجمل من عن بعض حلي وفي حديث البيهقي نحن الامراء وانتم الوزراء جمع وزر وهو من يوزار السلطان فيجعل عنه ما جعله من افعال الزمان (وقوله لا يوطن الاماكن) بشديد الطاء وتخفيفها (أي لا يتخذ المصلاة موضعاً معلوماً) أي لا يصلي الا في حقه (وقد ورد فيه عن هذا) أي ابطان المسكن في المساجد (مفسراً) أي مصرحاً ومبيناً (في غير هذا الحديث) أي من حديث الحاخام كروغره كما سبق (وصابره) أي جالس نفسه على ما يريد صاحبها ولا تؤن فيه) أي في مجلسه (المحرّم) بضم ففتح (أي لا يذكر فيه بسوء ولا تنفى فلتائه أي لا يتحدث بها) أي مطلقاً وهو يحتمل احتمالين كما بينه بقوله (أي لم يكن

فيه فقلتة) فالتفت الى القيد والمقيد (وان كانت) أى فلتة فرضا وتقدير (من أحد) أى من غيره صلى الله تعالى عليه وسلم (سسترت) أى في ذلك المجلس وماذا كرت في غيره لقوله عليه الصلاة والسلام المحاسن بالامانة (و يرفدون يعينون) أى كل من يريد الاغاثة أو الاغاثة (والسحاب الكثير الصباح) بكسر الصاد (وقوله لا يقبل الثناء لامن مكافئ) استثناء مفرغ (قيل من مقتصد في ثنائه ومدحه) أى لم يتهوصفه الى اطرافه (وقيل الامن مسلم) أى كامل فان ثناءه لا يكون الا في محله الا لا يثني به وتوضيحه انه كان لا يقبل الثناء عليه الامن رجلا يعرف حقيقة اسلامه وحقية قمراده ولا يدخل عنده في جملة المنافقون الذين يقولون بالثناءهم ما ليس في قلوبهم فاذا كان الثناء عليه بهذه الصفة قبل ثناءه وكان مكافئاً ١٩٦ ما سلم من ذمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عنده واحسانه اليه (وقيل الامن مكافئ

على يد) أى نعمة (سقت فيه فلتة وان كانت من أحد سسترت) قوله (و يرفدون) ذا الحاجة (يعينون والسحاب الكثير الصباح وقواه ولا يقبل الثناء لامن مكافئ قيل مقتصد في ثنائه ومدحه وقيل الامن مسلم وقيل الامن مكافئ على يد سسترت من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى نعم والبذلقة على المحارحة وعلى النعم لانها تنزلة العلة الفاعلة لها الصدور هاجتها الا انه خوف بدنه في الجمع (قيل في المحارحة أيود في النعمة أيادي ويدي بضم المثناة التحتية وكسر الدال المهملة وتشديد الياء كقوله * فان له عندي يدان وأنعما * والاصح انها في الجمع سواء كما ثبتته أهل اللغة بشواهد فلاحاجة للطلاة بذكره (و يستقره يستخفه وفي حديث آخر في وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم مهوس) بسين مهملة ومعجمة (العقب أى قليل لجهها) أى قليل لحم العقب وقيل بالمعجمة معناه نائي العقبين معروفيهما فاهل ابن قرقول برمته وأول هذين التفسيرين يوافق كلام المصنف والمراد جنس العقب لا عتب واحد كما تقدم مثله ونايهما يحتاج الى لانه اعتبر فيه التوهم قوله الاحم لانه معنى المعروف قليل اللحم كفي الصحاح (وأهدب) بدل مهملة (الاشفار) بسين معجمة وفاء وراء مهملة وهى حروف الاجفان التي ينبت عليها الشعر المسمى بالمذهب واحد هاشق بضم فسكون كدب و يكون مطلق الطرف (أى طويل شعرها) انتهى التفسير والحمد لله رب العالمين وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وآله وصحبه الطيبين وسلم تسليماً كثيراً

(الباب الثالث فيما ورد من صحيح الاخبار) *
المراد ما رواه الثقات بسنده متصل وسلم من العلة القادحة وقد يطلق على ما يشمل الحسن كما فصل في مصطلح الحديث والخبر تقدم أنه براديه الحديث وقد براديه معناه الاعم الشامل له وغيره وعلى هذا فالصحيح معناه اللغوي وما ثبت صدقه فقله (ومشهورها) ليس من عطف الخاص على العام ومن قاله كأنه أراد به قدامه وهو ما اشتهر بين محدثين أو أوجع الضمير الصحيح الاخبار وأنه رعاية لمعناه أولاً لأنه الثاني من المضاف اليه فلا وجه لتخطئه فيه (بعظم قدره عند ربه) متعلق بورد والباعلة بدنية أو الاصلق (ومنزله) عطف نفسه على القدر والمنزلة والمرتبة والمرتبة بمعنى الشرف (وما خصه في الدارين) الذي لا والله غالب اطلاقه عليهم (من كرامته صلى الله تعالى عليه وسلم) بيان لما وكرامته وجلالته وعزته وضمير خصه له أو ما وكذا به والباء داخله على المقصور أو المأمور عليه وكل منهما جائز بل لا خلاف انما اختلفا في أصله وحقيقته (لا خلاف) أى لا حذر من المسلمين

على يد) أى نعمة (سقت فيه فلتة وان كانت من أحد سسترت) قوله (و يرفدون) ذا الحاجة (يعينون والسحاب الكثير الصباح وقواه ولا يقبل الثناء لامن مكافئ قيل مقتصد في ثنائه ومدحه وقيل الامن مسلم وقيل الامن مكافئ على يد سسترت من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى نعم والبذلقة على المحارحة وعلى النعم لانها تنزلة العلة الفاعلة لها الصدور هاجتها الا انه خوف بدنه في الجمع (قيل في المحارحة أيود في النعمة أيادي ويدي بضم المثناة التحتية وكسر الدال المهملة وتشديد الياء كقوله * فان له عندي يدان وأنعما * والاصح انها في الجمع سواء كما ثبتته أهل اللغة بشواهد فلاحاجة للطلاة بذكره (و يستقره يستخفه وفي حديث آخر في وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم مهوس) بسين مهملة ومعجمة (العقب أى قليل لجهها) أى قليل لحم العقب وقيل بالمعجمة معناه نائي العقبين معروفيهما فاهل ابن قرقول برمته وأول هذين التفسيرين يوافق كلام المصنف والمراد جنس العقب لا عتب واحد كما تقدم مثله ونايهما يحتاج الى لانه اعتبر فيه التوهم قوله الاحم لانه معنى المعروف قليل اللحم كفي الصحاح (وأهدب) بدل مهملة (الاشفار) بسين معجمة وفاء وراء مهملة وهى حروف الاجفان التي ينبت عليها الشعر المسمى بالمذهب واحد هاشق بضم فسكون كدب و يكون مطلق الطرف (أى طويل شعرها) انتهى التفسير والحمد لله رب العالمين وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وآله وصحبه الطيبين وسلم تسليماً كثيراً

هو الاولى هنا وفي رواية مهوس الكعبين وفي أخرى القدمين (وأهدب الاشفار) أى أشفار العين بل جمع شفر بالضم وهى حروف الاجفان التي ينبت عليها الشعر ذلك الشعر هو المذهب وجمعه اهداب وحرف كل شئ شفره وشفره (أى طويل شعرها) وعن الشعبي كانوا الايقوتون في الشفر شيئاً لا يوجبون فيه شيئا مقدراً وهو مخالف للاجماع على وجوب الديقة في الاجفان ذكره اللجى وفيه انه انما في الشفر شيعة وهو لا ينافي ما ذكره الفقهاء بطريق الحكومة

(الباب الثالث) *
أى من القسم الاول (فيما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها) أى عند الحديث فهو متوسط بين المتواتر والآحاد والغالب فإن يكون صحيحاً ورمياً يكون حسناً ولا يكون ضعیفاً وعند العامة فيشمل الصحيح وغيره وربما يكون موضوعاً لا يظهر ان الشيخ أراد به النوع الاول كما يقتضيه مقام المرام فتأمل وعلى كل فهو من قبيل عطف العام على الخاص لا عكسه كما زعم من توهم ان كل مشهور صحيح (بعظم قدره) متعلق بورد الباء للتعدي أى بمقداره العظيم (عند ربه وميزانه) أى وبمقداره تبه عند ربه الاكرم (وما خصه في الدارين) أى الاولى والاخرة (من كرامته صلى الله تعالى عليه وسلم) بيان لما (لا خلاف)

بل العقلاء لا تعاد الاجماع عليه - ولا ينعى تبارك عن بعض أهل الكتاب (أه أكرم البشر) والنوع
الإنساني وقتدرة في انه وحذف الجحار في مثله مقدس مطرد (وسيد ولد آدم) السيد من سادته أي فاقه
في الشرف والسكال وفي اطلاق السيد عليه صلى الله تعالى عليه وسلم - لم وعلى الله وعلى غيره أقوال قال
البيهقي في كتاب الاسماء والصفات السيد اسم الله تعالى لم يرد في القرآن وورد في الحديث فعن مطرف
انطلقت في وفد بني عامر إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت أنت سيدنا فقال السيد هو الله قلنا
أفضلنا فضلا وأعظمنا طولا فقال قولوا بقلوبكم أو ببعض قولكم ولا يستخرنكم الشيطان * قال الحليمي
ومعناه المحتاج اليه بالاطلاق الله فان سيد الناس اسماء هور أسمهم الذي يرجعون اليه وبارحه يعملون
وعن رأي يصعدون ومن قوته يستمدون إلى آخره فهذا دليل على الطلاقة على الله ودليل الطلاقة على
غيره سواء كان ينتمى إلى الله تعالى عليه وسلم - كما في هذا الحديث أو غيره كقوله تعالى وأقرب اليه دالدا
الباب فهذا يدل على الطلاقة على الله وعلى غيره طلقا وهو القول الأصح وحكي عن مالك امتناع إطلاقه
على الله تعالى ويطلق على غيره وهو القول الثاني والثالث انه لا يطلق الا على الله الحديث السيد الله
بالحصر والرابع انه اذا عرف بالالف واللام اختص بالله كذا ذكره الدماميني في أول شرح انسه هبل وهو انه
اذا أطلق على الله فعنه المحتاج اليه في جميع الامور واذا أطلق على غيره فعنه الرئيس الذي تبعه قومه
كفصلاه في شرح أسماء الله المحسنى وقد ورد في الحديث النهي عن تسمية سيدا وهو اما موضع منه
صلى الله تعالى عليه وسلم - لم أو المراد به عن سيد اذ تدنو به فلا منافاة بينهما وبين هذا وأما في الصلاة
فاختلف في الافضل فيها هل هو صلى الله على سيدنا محمد أو على محمد ولابن حجر كلام فيه في الفتاوى
سياتي في محله والوايد يطلق على الواحد الذكر وغيره والمراد سيد آدم وولده ولذا عتبه بقوله (وأفضل
الاسم نزل عند الله) واذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم أفضل الناس علم انه أفضل الثقلين ولا حاجة
الى أن يقال ان الناس يطلق على ما يشمل الجن وان ذهب اليه بعض اللغويين في قوله تعالى قل أعوذ
برب الناس وقالوا لله تعالى من الجنة والناس بيان له والعرب تقول ناس من الجن وذهب السبكي
في فتاويه الى انه يطلق على ما يقابل الجن وعلى ما يشملهما وانه على الاول أصح له أناس من الانس وعلى
الثاني من نوس فالناس الاول غير الثاني وهو كلام حسن (وأعلاهم درجة) لدرجة واحدة لدرج
وهي مواضع ال - لم لم ينعى لم يورد ذكره بعد ان نزلت فيه لطف لان علوم المراقى يقتضى زيادة علوم المنازل
(وأقربهم زلفي) أي قري وهو كجد جدوه قيل هو اسم أقيم مقام المصدر المذموم كدفعوه في معنى أقربهم
تقرى بيا وليس بغيره كما نزلت في درجة (واعلم ان الاحاديث) جمع حديث على خلاف القياس قيل ولا
يناسب ان يكون جمع احادته لانها تختص بالمضحكات والشرور بانها تستعمل في التحقير أيضا كقوله
من المحقرات البئس ورجلها * اذا ما انقضت احادته أو تعيدها
وقول القاضي في سورة المؤمنين في قوله تعالى وجعلناهم احاديث ان احاديث اسم جمع للحديث وقد
شرطوا فيه ان لا يكون على وزن مختص بالجمع أو يغلّب فيه وصيغة منتهى الجموع لا توجد في المفردات
بذفع بمعنى الكشف من ان اسم الجمع يطلق بمعنى آخر وهو ما كان على خلاف القياس كما في ليال
انه اسم جمع وقد عانت ان الحديث ما يضاف للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم من اقواله وافعاله
وتقريراته وصفاته وسائر احواله في مقامه ونقطة (الواردة في ذلك) أي في عظيم قدره صلى الله تعالى
عليه وسلم (كثيرة جدا) بكسر الجيم وتشديد الدال المهملة وهو مقول مطلق محذوف عامله وجوبا
لمحرم بحرى الامثال وهو مؤيد كما قبله أي متناه في الكثرة أو أصله من الجد بمعنى الاجتهاد لان المراد انه

أنه صلى الله تعالى عليه
وسلم أكرم البشر) لِمَا فِي
الترمذي والدارمي أَنَّ أكرم
الاولين والآخرين ولاخبر
كذا ذكره الدجيجي وكافه
ذهب وهمه الى ان اللام
في الاولين والآخرين
للعهد أو للجنس المراد
بهم البشر والظاهر ان
اللام للامت تعترفاً وأنه
أكرم الخلق بالاتفاق
ولاعية بخلاف المعزلة
وأر باب الشقاق (وسيد
ولد آدم) لمحدث الترمذي
اناسيد ولد آدم يوم
القيامة ويدي لوا الحمد
ولاخبر وعان نبي يومئذ
آدم فمن دونه بالاتح
لواي وأنا اول من تنشق
عنه الارض ولاخبر
(وأفضل الناس منزلة
عند الله) أي مرتبة
ومكانة (وأعلاهم
درجة) أي أرفعهم قرينة
(وأقربهم زلي) أي
تقرباً وأكثرهم جماً
لكونه حبيب رب العالمين
(واعلم ان الاحاديث
جمع حديث على غير
قياس (الواردة ذلك)
أي في بيان ما ذكر (كثيرة
جداً) بكم جمع وتشديد
دال من مصوب منون
مصدر والمراد به المبالغة
في الكثرة

(وقد أقصرنا من على صحيحها ومنشورها) أي مشتهرها الشامل لمجاهدين ضيعها لعدم اقتضاء الاقتصار (وخصرنا ما في ماورد منها في اثني عشر فصلا) أي تقاولا باني عشر نقيبا

الفصل الاول (فيما ورد من ذكر مكانته) أي قرب منزله (عند ربه والاصطفاؤه) أي اجبته ثم في رفعة مرتبته (ورفعته لاذكر) أي بين خليفته (والفضل) أي ويبيان زيادة فضيلته (وسيادة ولد آدم) أي وسيادته لابناء جنسه المكرم على غيره (وما خصه) أي الله (به في الدنيا من زوايا الرتب) أي من الرتب ١٩٨ الدالة على مرتبته (وبركة اسمه الطيب) أي الدال على طيب مسماه من ذاته

وصفاته (حدثنا) وفي نسخة أخبرنا (الشيخ أبو محمد عبد الله بن أحمد الملقب بالعدل) بفتح العين وسكون الدال التميمي مات عام إحدى وخمسمائة (اذنا بلفظه) أي بعبارة تدل على إشارته (حدثنا أبو الحسن الفرغاني) بفتح أوله نسبو إلى فرغانة ناحية بالمشرق قال التلمساني هو علي بن عبد الله المقرئ (حدثنا أم القاسم بنت أبي بكر بن يعقوب بن أبيها) قال (حدثنا حاتم وهو ابن عقيل) بالتصغير وقال التلمساني هو بفتح العين وكسر القاف ابن المهدي المرامي اللؤلؤي (عن يحيى هو ابن اسمعيل عن يحيى الجعاني) بكسر الحاء المهملة وتشديد الميم والالفونون وباء نسبة وهو يحيى بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن ميمون أنوزكر بالكوفي وهو ثقة وضعفه بعضهم وقال أنه كذاب وله ترجمة في الميزان قال (حدثنا قيس بن الربيع أبو محمد الكوفي) أخوه وفيه أيضا فقيل ثقة وقيل ضعيف وأخرج له أصحاب السنن توفي سنة خمس أو سبع أو ثمان وستين ومائة وترجمته في الميزان (عن الأعشى) سليمان بن مهران تقدمت ترجمته (عن عبيدة بن الربيع) بفتح العين وآخره ياء وقال عبيدة بالهمزة لم يعم منقول من اسم الكساء والربيع بكسر الراء المهملة وسكون الواوحدة وعن المهملة وباء نسبة فهو من غلاة الشيعة قوله ترجمة في الميزان (عن ابن عباس) رضي الله تعالى عنهما وهذا الحديث رواه الطبراني والبيهقي في الدلائل (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إن الله قسم الخلق قسمين) قيل هذه قسمة

أبو حاتم وابن أبي الدنيا والبخاري وطائفة وثقة يحيى بن معين وغيره وأما جد فقد كان يكذب جهارا وقال الناس تقدر به ضعيف كذا ذكره الحلي وغاية من الحديث بهذا الاستناد ضعيف لكن يتقوى بما رواه الطبراني والبيهقي كما نقله الديلمي فلا يضر قول الحلي هذا الحديث ليس في الكتب الستة (حدثنا قيس) قال الحلي اظواهره أبو محمد قيس بن الربيع الكوفي روى عنه أنوزكر وغيره اختلف في وثوقه (عن الأعشى) هو أمام جليل (عن عبيدة) بفتح المهملة فهو حذافا لبعدها تحكية وقيل بهمزة قهوا وأصلها لباس فيه خطوط سود (ابن ربيع) بكسر الواو وسكون مو حذوفه فجملة بعدهها ياء نسبة روى عن علي وعنه موسى بن طريف وكلاهما من غلاة الشيعة عن علي أن أقام الناس (عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إن الله قسم الخلق (أي من الثقلين) قسمين: بكسر أوله أي شقيقا وسعيدا لافاضلا وأفضل كما ذكره الديلمي مقدم على ما اخترنا

(فَعَلَىٰ مَنْ خَسِرَ هُمْ نَفْسًا) أَي من قِسم السادة التي هي أرباب السعادة كما يدل عليه قوله (فَذَلِكَ) أي جعلهم قسمين: وَؤذَنُ بِهِ (قوله تعالى وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ) أَي السعداء في أنواع من النعيم المقيم (وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ) أَي الشقاوة في أصناف من عذاب الجحيم فقيل لهم واهما لاخذهم كتهمة يباينهم وشما عليهم وأولاهم أصحاب اليمن والشامة على أنفسهم (فَانَامُوا) أصحاب اليمين وأنخير أصحاب الشمال (وقد أغرَب الدُّبَّجِي حيث قال بعد قوله فعلى من خسرهم فما هوهم العرب ١٩٩

(فأنا أتقى ولد آدم وأكرمهم على الله ولا أخفى) أي ولا أقواه افتخاراً به ولا تحمداً بنعمة الله لأم الله تعالى ولا أخفى بذلك لأنه ليس من قبلي ولا يوقى وحولي بل من فضل الله وتوفيقه من أجل أني أو لا أخفى به هذا المقام بل اقتضاه بقرب ربي الذي هو غاية المرام (ثم جعل القبائل) أي قبائل العرب (بيوتا) أي بطوناً وأخذوا فوائض متفاوتة في النعم والفَضائل من قرينس وغيرهم (فخلعتني من خيرها بيتاً) وهو بيت بني هاشم ٢٠٠ من بطن قرينس (فذلك قوله تعالى إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس) أي وسخ

يستلمه غالباً قال (فأنا أتقى ولد آدم وأكرمهم على الله ولا أخفى) جملة حالية أي لا أقول هذا تفاخراً ومباهاة وتعظماً وإنما هو تحدث بعم الله وبياناته لا مذهب عليهم اعتقاداً متوقفاً واحتمالاً وانسانته بذكرهم ربي وفضله وكل مؤمن أتقى كرم الله وكل فاجر شقي هين على الله وقال عيسى عليه الصلاة والسلام من سره أن يكون أكرم الناس فليتق الله ويقال هو أكرم عند الله وعلى الله لكونه بمعنى أعز المعنى بعلني جلاله على نظيره (ثم جعل القبائل بيوتا فخلعتني من خيرها بيتاً) بيوت بضم الباء الواحدة وكسرهما جمع بيت وهو المنزل والمسكن والظاهر أن المراد بالبيوت هنا الفخذ أو الفصيلة لا البطن كما قيل والبيت يطلق مجازاً على المجد والشرف كما في قوله

ان الذي سملك السماء بني لنا * يتداعى عنه أعز وأطول
وعلى الأصول والأقارب كما يقال هو بيت علم أي من قوم علم وفي اضافته لكان اثبات لمن فيه بطريق المكنية التي هي أبلغ من التصريح كما قرئ في كتب المعاني (وذلك) أي كونه صلى الله تعالى عليه وسلم من خير بيت وأشرفه ما دل عليه (قوله تعالى إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً) وهذا يدل على ما سرنا به البيت والرجس النجس المستفاد من استعماله للمعاصي والتطهير ترشيح للمعاصي وما استعير لها لأنها ملوث بالأعراض وأهل البيت والآل الأقباء وقول الشيعة أنهم على وفاء طاعة والباطن وهم أهل الكسوف رضي الله تعالى عنهم وأدعاهم عصمتهم وإن اجتمعهم حجة استدلالاً بهذه الآية بما فيه السياق وفي الآية ما للغة في شرفهم بلغة تارة كظهور اعتراضهم من دنس المعاصي وهو أحسن النعم تعرف الرجس بالام الاستغراق الدال عليه إطلاقه في مقام المدح والتعظيم بالانهاض والازالة بالكنية وحذف مفعول يريد للتعميم لتذهب النفس كل مذهب ونصب أهل البيت على المدح والثناء وتعريف البيت العهدي والتعظيم بالتطهير الدال على التكثير وإن كيد به بالمصدر وسأني تنمة لهذا (وعن أبي سلمة) هو ابن عبد الرحمن بن عوف أحد الفقهاء السبعة كما تقدم (عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه عبد الرحمن بن صخر على الأصح من نحو ثلاثين قولاً كما تقدم وهذا الحديث رواه الترمذي وصححه وقال أنه حسن غير يثبت (قال قالوا) أي بعض الصحابة رضي الله عنهم (يا رسول الله متى وجبت لك النبوة) أي في أي زمان ثبت لك ذلك لا يجب على الله شيء (قال وأدم بين الروح والجسد) أي في هذا الحديث روايات متعددة بخلاف ما في عبد الله الحاتم النبئين وأن آدم لم ينجس في طينته ومنها متى استنبأت قال وأدم بين الروح والجسد وفي رواية بين الماء والطين وقال ابن تيمية والزركشي وغيرهما حديث كنت نبياً وأدم بين الماء والطين وكنت نبياً ولا آدم ولا ماء ولا طين لأن الأصل للمعاني بهذا اللفظ قلت ليس معناه أنه موضوع كقوله ما رواه أبو يعقوب وهو جائرة لأنه بمعنى الحديث السابق ومعنى منجدل ساقط على الجدالة وهي الأرض وليس المعنى أنه كان نبياً في علم الله كما قيل لأنه لا يختص به بل إن الله خلق روحه قبل سائر الأرواح وخلق علمه بأخاذه النشر يف بالنبوة علماً

الشرك ونس المعصية (أهل البيت) البيت نصبه على المدح والثناء وهذا معنى ثالث لاهل البيت على ما قرئ في محله (و يظهركم) أي من الأخلاق الدنية (تطهيراً) أي ما بالغ بحيث يسرع في تبدلها بنحو الأمور الدينية المشتملة على الاحوال الدينية والآخروية (الآية) كذا في بعض النسخ وهو ليس في محله لأنه آخر الآية وما بعدها ليس له تعلّق بمآلها فحمله اللائق به بعد قوله أهل البيت كفي نسخة صحيحة وأما تخصيص الشيعة أهل البيت بقاطعة وعلى ما بينهما محدث ادخلهم في كتابهم قراءتهم هذه الآية واحتجاجهم بها على عصمتهم وكون اجتماعهم نسخة ضعيف لمناقاة التحريض ما قبل الآية وما بعدها ثم الحديث قاض بأنهم أهل البيت

للأ

وخواصهم لا يابانه ليس غيرهم منهم (وعن أبي سلمة) أي ابن عبد الرحمن بن عوف أحد الفقهاء

السبعة عند الأكثر (عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) كما رواه الترمذي وصححه (قال قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة) أي في أي زمان ثبت لك النبوة (قال وأدم بين الروح والجسد) جملة حالية وردت جواباً لقوله متى وجبت أي وجبت لي في الحالة التي كان آدم فيها بين تصور جسمه وبين إبعاده روحه في بدنه وفي الحديث أسماء إلى أن الغايات والكلمات سابقة شهوداً للحقيقة وجودها وفي حديث آخر أن آدمي عبد الله مكتوب خاتم النبئين وأن آدم لم ينجس في طينته

على ربي ولا فخر) زاد الدارمي بطوف على ألف خادم كانوا يرضونهم بكنون أو لا يؤمنون (وفي حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) أي الذي رواه الترمذي والدارمي وصدره جالس ناس من أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فسمعهم يتحدثون قال بعضهم ان الله اتخذ ابراهيم خليلا وقال آخر ان الله كلم موسى تكليما وقال آخر عيسى كلمة الله وقال آخر آدم اصطفاؤه الله فخرج عليهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال قد سمعت كلامكم وعجبكم ان ابراهيم خليل الله وهو كذلك وموسى نبي الله وهو كذلك وعيسى روح الله وكلمته وهو كذلك وآدم اصطفاؤه الله وهو كذلك الا وانما يجب الله ولا فخر وانما حمل لواء الحمد يوم القيامة تحتة آدم فمن دونه ولا فخر وانما اول شافع اول مشفع يوم القيامة ٢٠٢ ولا فخر وانما اول من يحرك حاق الجحمة فيدخلها وهي فقراء المهاجرين

(على ربي ولا فخر) تقدم معناه (وفي حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انما اكرم الاولين والاخرين ولا فخر) قيل قال فيه ما في حديث أنس ومن حديث أنس وهنا وفي حديث ابن عباس اشارة الى ان الاول بعض حديث طويل وهذا حديث مستقل وفيه نظر (وعن عائشة رضي الله عنها) كما رواه الطبراني وأبو نعيم والبيهقي في الدلائل مسندا (عنه عليه الصلاة والسلام) انه قال (أنا في جبريل لم يذكروا ما أتاه لاجل لان قوله (فقال قلت) بنسب اللام معني فقلت وايس المراد به قلهم اظهر البطن لم يذكروا فيه انه أوحى اليه به) (ذا مشارق الارض ومغاربها) جمع مشرق وهو الوجهة التي تطلع منها الشمس وجمع مغرب وهو مقابله وجهه لان للشمس في كل زمان مشرق أو تشرق بعده من درجة غيره وكذلك المغرب واذا أفردا باعتبار الوجهة واذا انبأ باعتبار المشرق الخوفي والشمالي ولذا ورد في القرآن بالوجه الثلاثة كما بيناه في حواشي البياضوي واختار الجمع هنا لانه أنسب للعموم والمراد به يخص عن جميع أهل الارض مشرقا ومغربا ونظر احوالهم كالانوار (فلم أر رجلا أفضل من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) الظاهر ان رأى علمية وفي الافضل تدل على نفي المساواة أيضا كما بيناه سابقا (ولم أر نبيا أفضل من نبي هاشم) الذين هم عشرته وبناته فهو خيار من خيار (وعن أنس رضي الله تعالى عنه) في الحديث الحسن الذي رواه الترمذي وقد تقدم (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أتى بالبراق) مبنى للمجهول أي أتاه جبريل عليه الصلاة والسلام ليركب به للسلام أو قد مران البراق بالضم على شكل دابة فوق الجمار دون البغل سمى به ليعانه ويريقه أو سرعته كالبرق الخاطف (للسنة أسرى به) ظرف أتى وهي له سبع عشرة رمضان أو سبع وعشر رجب قبل الهجرة وبعد بعثته صلى الله تعالى عليه وسلم بنحو خمس سنين أو بخمسة عشر شهرا كما يأتي فيه (فاستصعب عليه) أي لم ينقله واستصعب منه لبعده هذه بر كواب الانبياء عليهم الصلاة والسلام اطول زمن الفترة أو لسبب آخر لقول جبريل له صلى الله تعالى عليه وسلم لعائش مسست الصفراء أي الذهب أو صم أصفر فقال انما رت عليه فقلت تبالمن يعبدك لمن دون الله (فقال له) أي البراق (جبريل عليه الصلاة والسلام) أعجمه تفعل (هذا) الاستصعاب وقدم متعلق الفعل أي أتفعله به دون غيره والاستفهام انكارى ببنه بقوله (فما ركبك أحد أكرم على الله منه) فأرض عرقا أي سال عرقه كما مر بيانه (وعن ابن عباس رضي الله عنهما) رواه ابن الجوزي في الوفاء وأبو نعيم في الدلائل وقال السيوطي رواه ابن عمر والمعدني في مسنده (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم لما خلق الله آدم أمعبض في صلبه الى الارض) يعني ان الله خلق نوره صلى الله تعالى عليه وسلم وعصره

ولا فخر) وأنا أكرم الاولين والاخرين أي على الله كما في رواية (ولا فخر وعن عائشة رضي الله تعالى عنها) عليه الصلاة والسلام) كما رواه البيهقي وأبو نعيم والطبراني (أنا في جبريل فقال قلت) بتخفيف اللام وتشديد هاء أو باغ أي فقلت وتفحصت وقيل نظر ورأيت (مشارق الارض ومغاربها) أي بجميع أطرافها وجوانبها (فلم أر رجلا أفضل من محمد) عدل الى الغيبة مصرحاً بانه المقيد للغة الدالة على كثرة صفاته الحميدة وسمائه السعيدة (ولم أر نبيا أفضل من نبي هاشم) أي أهل بيت (أفضل من نبي هاشم وعن أنس رضي الله تعالى عنه) كافي

الصحيح (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أتى بالبراق) أي جرى به وسبق بيان مبناه ومعناه (للسنة أسرى به) بصيغة المجهول (فاستصعب) أي البراق (عليه) أي عند اعادة ركوبه (فقال له جبريل) أعجمه تفعل (هذا) فيه ايماء الى ان هذا كان دابة لغرة كاشير اليه لتقديم المتعلق على فعله والهمزة لانه استصعبه كما عاله بقوله (فما ركبك أحد أكرم على الله منه) فأرض عرقا) بنسب اللام معني فقلت وايس المراد به قلهم اظهر البطن لم يذكروا فيه انه أوحى اليه به) (ذا مشارق الارض ومغاربها) جمع مشرق وهو الوجهة التي تطلع منها الشمس وجمع مغرب وهو مقابله وجهه لان للشمس في كل زمان مشرق أو تشرق بعده من درجة غيره وكذلك المغرب واذا أفردا باعتبار الوجهة واذا انبأ باعتبار المشرق الخوفي والشمالي ولذا ورد في القرآن بالوجه الثلاثة كما بيناه في حواشي البياضوي واختار الجمع هنا لانه أنسب للعموم والمراد به يخص عن جميع أهل الارض مشرقا ومغربا ونظر احوالهم كالانوار (فلم أر رجلا أفضل من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) الظاهر ان رأى علمية وفي الافضل تدل على نفي المساواة أيضا كما بيناه سابقا (ولم أر نبيا أفضل من نبي هاشم) الذين هم عشرته وبناته فهو خيار من خيار (وعن أنس رضي الله تعالى عنه) في الحديث الحسن الذي رواه الترمذي وقد تقدم (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أتى بالبراق) مبنى للمجهول أي أتاه جبريل عليه الصلاة والسلام ليركب به للسلام أو قد مران البراق بالضم على شكل دابة فوق الجمار دون البغل سمى به ليعانه ويريقه أو سرعته كالبرق الخاطف (للسنة أسرى به) ظرف أتى وهي له سبع عشرة رمضان أو سبع وعشر رجب قبل الهجرة وبعد بعثته صلى الله تعالى عليه وسلم بنحو خمس سنين أو بخمسة عشر شهرا كما يأتي فيه (فاستصعب عليه) أي لم ينقله واستصعب منه لبعده هذه بر كواب الانبياء عليهم الصلاة والسلام اطول زمن الفترة أو لسبب آخر لقول جبريل له صلى الله تعالى عليه وسلم لعائش مسست الصفراء أي الذهب أو صم أصفر فقال انما رت عليه فقلت تبالمن يعبدك لمن دون الله (فقال له) أي البراق (جبريل عليه الصلاة والسلام) أعجمه تفعل (هذا) الاستصعاب وقدم متعلق الفعل أي أتفعله به دون غيره والاستفهام انكارى ببنه بقوله (فما ركبك أحد أكرم على الله منه) فأرض عرقا أي سال عرقه كما مر بيانه (وعن ابن عباس رضي الله عنهما) رواه ابن الجوزي في الوفاء وأبو نعيم في الدلائل وقال السيوطي رواه ابن عمر والمعدني في مسنده (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم لما خلق الله آدم أمعبض في صلبه الى الارض) يعني ان الله خلق نوره صلى الله تعالى عليه وسلم وعصره

صلى كريم الى رحم طاهر بعد

(وجعلني في صلب نوح) في السفينة (وقذفني) أي القاني (في النار في صلب ابراهيم) أي حين ألقا، ثم ردفها وقذف في أصل الدجى حتى مكأ الواو العاطفة في وجعني وقذف وهو مخالف للأصل المعتمد في النسخ المحضة (ثم لم يزل ينقلني) أي يحولني (في الاصلاب الكريمة) كذا في النسخ (بلغ في ولعه) بمعنى من الملائم لقوله (الى الارحام الطاهرة) جمع رحم وهو هناء مقر الولد من المرأة كان الصلب مقر المني من الرجل (ثم) وفي نسخة تحججه حتى (أخرجني) أي ٢٠٣ أظهرني (ابن أبوي) أي فيما بينهما لقوله تعالى يخرج من

الذي عجن بالنسجين وهو أعطف نفسي فأودع في صلب آدم واهبطه فيه كما ثبت من قوله منه بوسائط (وجعاني في صلب نوح في السفينة) فكان ذلك كبير كصلته الله تعالى عليه وسلم وباسم الله بحجره ابراهيم (وقذف في النار في صلب ابراهيم) فكانت بردا وسلاما كبير كته صلى الله تعالى عليه وسلم وفي المكر رة هنا أنالان الاول بدل منه أول لأنه مطلق ومقيد كافر في قوله كما رزقوا منها من ثمرة فميزل ذلك منزلة التعابر فلا رده عليه أنه لا يتعدى عامل بحجر في جوعه عنى (ولم يزل ينقلني في الاصلاب الكريمة) الشربة (الى الارحام الطاهرة) من دنس الزنا ونكاح الجاهلية وفيه كلام تقدم (حتى أخرجني) الى الدنيا اذ حقني (ببن أبوي) يعني أباه عبد الله الذبيح، أمه أمنة بنت وهب بن عبد مناف واختلف في زمن موته وما قيل ماتت أبوه أمه حامله تة وقيل في المهدي وقيل وهو ابن شهر بن قيس بن سنان ومات عند أخواله بنى النجار وماتت أمه وقد بلغ سنه خمسا وستا وأربعين سنة على اختلاف فيه (لم يلقها على سفاح قط) حلة حالية والمراد بالسفاح نكاح بغير عقد أو عتد حالي وهذا عامه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يالوحي أو لعاهه باخبار الجاهلية بالألغام كآبوههم (والى هذا) المذكور في الحديث بحجامة (أشار) عمه (العباس) رضى الله عنه ابن عبد المطلب بقوله) فيه رده صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا الشعر رواه الطبراني وصاحب الغيلانيات وفي الزاهر لابن قتيبة أن العباس أتى الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال أريد أن أمدحك فأشده هذا البيت فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم لا يقض الله فأكأ ولا يقضى الله فأكأ وكان ذلك المساجد صلى الله تعالى عليه وسلم من غزوة تبوك

(من قبلها طبت في الظلال وفي * مستودع حيث يخصف الورق)

أى من قبل هذه النشأة أو الدنيا وقيل قبل النبوة وقيل الولادة وقيل كل ذلك فأعاد الضمير على غير مذكور لعلمه من السياق والجوار متعلق بطبت وقدم لفادة أن طيبه صلى الله تعالى عليه وسلم ثابت له قبل ظهوره لا بعده فقط وطبت أى تطهرت من الأذناس البشرية لطيبه عنصره صلى الله تعالى عليه وسلم والظلال جمع ظل بمعنى في ظلال الجنة في صلب آدم عليه الصلاة والسلام قبل أن يهبط وليس المراد به المعارف الذى تنسخه الشمس اذ لا شمس في الجنة ولا تشرق وقد ورد في الحديث ظل الجنة سجع أى لا حريقه ولا برد بل المراد البكن والمقار وهو كفى قولهم أنا فى ظل فلان أى فى حمايته ومستودع الميم وقع الدال المهملة يعنى به مكان آدم وحوام الجنة كقَالَ ابن قتيبة هو المحل الذى كان فيه آدم عليه الصلاة والسلام من الجنة كآه مداعة فيه وفيه إيماء الى اخراجه منه للأرض أو أراحبه الرحم وكان أبو عبدة يقول في قوله تعالى مستقر ومستودع المستقر الصلب والمستودع الرحم وخصف الورق الصاق بعضه ببعض ومنه الخصاص ويروى حيث يسترا الورق يعنى به الجنة والورق والورق الجنة الذى كان يستتر به آدم عليه الصلاة والسلام قبل أن يعلم الحيا كة فلما أهبط الى الهند تفتت الورق الذى عليه قبل ومنه حصل العود والغبر وغيره من الطيبات فأوحى الله اليه صنعة النسخ والتخذه لثياب البسرة (ثم هبطت البلاد لا بشر

وقيل من قبل نزولك الأرض (طبت في الظلال) أى فى ظلال الجنة قال التامساقى ثبت بخط القاضى الغلال وروى العرفى طبت فى الجنان (وفى مستودع) بفتح الدال كفى قوله تعالى فى غمرة ومستودع أى طبت فى مستودع من صلب آدم بقوله (حيث يخصف الورق) بصيغة المجهول وهو مستقدم قوله تعالى وطققا خيصفان عليهما من ورق الجنة والمعنى يضم بعضه الى بعض ويلصق ورقة فوق أخرى (ثم هبطت البلاد) أى من الجنة الى الدنيا فى صلب آدم (لا بشر

ثنت (ولا مضغة ولا علق) أى والحال انك لم تكن حينئذ واحد منها والمضغة قطعة لحم قد مر ما مضى في الفهم والعلق اسم جنس مفردة عامة وهى قطعة من دم جامد ورتب بينها في الترتيل والترقي وهما للتدليل ولذا قال (بل ذلقة تر ك السفين وقد) أى بل نزات وانت في صلبه نطفة ثم صرت الى نوح حال كونك تر ك السفينة وانما أتى بلفظ الجمع لكبره وأوهامه جنس وان مرص صاحب الصحاح باجمع لمساغيه من المساحة أو لعدم الفرق بينهما عند بعض أهل اللغة وقيل جمع مع التعليل أو اضرورة الوزن واما ما روى حجة بديل ذلقة فلا يلزم تمام المرام ثمرة لا تحقيق في قوله (الجم نسر أو أهله الغرق) بقية من أى منهم من السكلام وظهور المرام وهو مأخوذ من اللجام وفي قوله نسرا إشارة الى قوله تعالى حكاية عن قوم نوح ولا تذرن دواولساوعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد روى انه كان لا آدم عليه السلام بنون خمسة يسعون بهذا الاسماء وكانوا عبادا فأتوا لحزن أهل عصرهم عليهم فصور لهم ابليس اللعين مثلهم من صقر ونحاس ليمتدوا سواهم فكرهوه في القبلة فخلعوهما في مؤخر المسجد فلما هلك ذلك العصر قال اللعين لاولادهم هذه آفة آباءكم فاعدوهم ان الطوفان ٢٠٤ دفهما فانجرجهما اللعين للعرب فكان وداسك بدمومة الجندل وسوا غلظيل

بساحل البحر ويعوث
لغظمين من مرادو يعوق
لمدان ونسر لذي الكلاع
من جبر ثم اخذوا
للصنام اسماء آخر
(تنقل من صائب الى
رحم) بصيغة المفعول
وصائب بكسر اللام
وتفتح الحاء في الصاب
بالضم الا انه قيل
الاستعمال كما قاله ابن
الاثير (دامى عالم بدا
طبق) العالم بفتح اللام
والمعى اذا ذهب قرن
ظهر قرن وقيل للقرن
طبق لانه طبق الارض
بكسر الطاء أى ماؤها
ينقرضون ويأتى طبق
آخر منه طبقات المشايخ
وغيرهم وقد قيل الطبق

أنت ولا مضغة ولا علق) أى هبطت في صلب آدم عليه الصلاة والسلام من الجنة الى الدنيا وهى المراد بالبلاد والمبوط كما قال الراغب الانحدار قهر او هو متعدي وقال تعالى اهبطوا مصرا ولا يحتاج لمتاويله بالدخول كقوله والبلاد وان اختلفت بالبيان فهو باعتبار الاول وهذا لما كان المراد من هبوطه صلى الله تعالى عليه وسلم هبوط نوره قال لا بشر وهى جملة حاوية أى في حال كونك جبر جسد كاجساد البشر والمضغة نطفة لحم بقدر الرقعة متضغ غير مخلقة والعلق بقية من أى منهم من السكلام وظهور المرام وهو مأخوذ من اللجام وفي قوله نسرا إشارة الى قوله تعالى حكاية عن قوم نوح ولا تذرن دواولساوعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد روى انه كان لا آدم عليه السلام بنون خمسة يسعون بهذا الاسماء وكانوا عبادا فأتوا لحزن أهل عصرهم عليهم فصور لهم ابليس اللعين مثلهم من صقر ونحاس ليمتدوا سواهم فكرهوه في القبلة فخلعوهما في مؤخر المسجد فلما هلك ذلك العصر قال اللعين لاولادهم هذه آفة آباءكم فاعدوهم ان الطوفان ٢٠٤ دفهما فانجرجهما اللعين للعرب فكان وداسك بدمومة الجندل وسوا غلظيل

النطفة الماء الصافي والمنى في الاصلاب والسفين جمع سفينة وهى المركب أى في صلب نوح عليه الصلاة والسلام لما غرق الله قومه بالطوفان والجم وصل الى القوم وعلا محلا يوضع فيه بحام القرس والنسر طائر معروف سعى به من كان يعبده قوم نوح عليه الصلاة والسلام وهو المراد هنا وأهله قوم نوح والمراد بالغرق الماء المغرق أو هو على ظهروهم والجم بمعنى أدرك لأن الانسان اذا غرق الماء فيه منعه من السكلام السفن المراد به سفينة نوح عليه الصلاة والسلام قال كان مفردا فهو ظاهر والا فهو جمع أريد به واحد نحو زانقا لشكائ فيه كما هو ظاهر (تنقل من صائب الى رحم) دامى عالم بدا طبق الصائب والصلب والصلب بقية من أى منهم من السكلام وظهور المرام وهو مأخوذ من اللجام وفي قوله نسرا إشارة الى قوله تعالى حكاية عن قوم نوح ولا تذرن دواولساوعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد روى انه كان لا آدم عليه السلام بنون خمسة يسعون بهذا الاسماء وكانوا عبادا فأتوا لحزن أهل عصرهم عليهم فصور لهم ابليس اللعين مثلهم من صقر ونحاس ليمتدوا سواهم فكرهوه في القبلة فخلعوهما في مؤخر المسجد فلما هلك ذلك العصر قال اللعين لاولادهم هذه آفة آباءكم فاعدوهم ان الطوفان ٢٠٤ دفهما فانجرجهما اللعين للعرب فكان وداسك بدمومة الجندل وسوا غلظيل

وردت نار الخليل مكتنفا * يتجول فيها واستتحتق
ومعنى مكتنفا محفوظا في كف أو تحيط بل نارها واستتحتق وروى مكتنفا أى متعبرا
(حتى احتوى بيتك المهيمن من * خندف عليها تحتها النطق)

الجماعة من الناس ويرجع معناه الى الاول فامل وزيد في بعض النسخ أبيات آخر
وبدل على صحة وجودها كلام بعض المحققين في بيان الفاظ ورودها وهو قوله (ثم احتوى) أى اجمع وانضم وفي أصل الدجى
حتى احتوى فهى غاية تامل عليه البيت قبله أى منتقلة من صلب الى رحم قرننا فنقرنا الى ان احتوى (بيتك المهيمن) أى الشاهد
(خندف) بكسر الخاء المعجمة وسكون النون وكسر الدال المهملة وقد تفتح بعها فهو فى الاصل مشبه كالمرولة والمراد به امرأة
الباس بن مضر سميت بها القديلة واسمها بلى وهى القضاة أم عرب الحجاز فهو غير مصرف قوله (عليها) بفتح السين
ممدودة منصوبة أى منزلة عليها مفعول احتوى (تحتها) وفي نسخة دونها (النطق) بضم النون والطاء جمع نطاق قال ابن الاثير
وهى اعراض من جبال بعض هافوق بعض أى واح وأواسط فيها شبهت بالنطق التى يشدها واسط الناس ضربه مثلا له في
ارتفاعه وتوسطه في عشرته وجهه لم تحتة منزلة واسط الجبال وأراد بدنيته شرفه في عشرته أو نفسه في حد ذاته والمهيمن نعت أى
يجبى احتوى شرفك الشاهد على فضلك أعلى مكان من نسب خندف فان أصل النطق هو الجبل الا الشئ اذا السجى لا يبلغ اعلاه

(انه) أى النبي عليه الصلاة والسلام (قال اعطيت نجسا) أى نجس خصال (وفي بعض هاستا) رواه مسلم عن أبي هريرة فضلت على الانبياء بست فكانه صلى الله تعالى ٢٠٦ عليه وسلم أعطى أولنا نجسا حدث به سائر زيد السادسة فحدث بهام انه لا ينرم

استيقاؤه وحديث ما بينهما
يل قد يكتفى بالحالة
اللائمة ببعضها لاسيما
والعدد لا مفهوم له حتى
عند القائل به (لم يعطهن
نبي قبلي) وفي رواية جابر
لم يعطهن أحد من الانبياء
قبلي (نصرت بالرعب مسيرة
شهر وان خافه من هو بعده من قتل لانه لم يكن بينه صلى الله تعالى عليه وسلم وبين من أظهر العدواة له
أكثر من ذلك وقد قال ذلك في غزوة تبوك آخر غزواته وبعدها فاذكر بيان ما وقع له صلى الله عليه
وسلم حال تكلمه فاليان في الزيادة وهذا من خصائصه حتى لو سار وحده بغير عسكر أربع اعداء وقد وقع
هذا البعض خلفائه ومن اتقى الله من امراء الاسلام فهذه الخاصة بالنيمة قبله من الامم وعليه يحمل
رواية لم يعطهن أحد من الانبياء نقول ان ذلك لا ينسب لغيرة أو فعل اتباعه كفعاله (وجعلت لي الارض مسجدا
وطهورا فإياها) وفي رواية وأعمابا وأوبدل الغاء (رجل من أمي أدر كته الصلاة فليصل) قال العلامة
الزركشي في أحكام المساجد قال القاضي عياض هذا من خصائص هذه الامة لان قبلنا كاهن الاصلون
الاف موضع تبة وتواطها تربة ونحن خصصنا نجسا واز الصلاة في جميع الارض الامامية فنجاسته وقال
القرطبي هذا مما خص الله به نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وكانت الانبياء قبله انما أيتحت لهم الصلاة
في مواضع مخصوصة كالبيع الكنائس وقال المهلب في شرح البخاري المخصوص به جعل الارض
طهورا واما كونها مسجدا فلم يأت في أثرنا منع من غيره وقد كان عيسى عليه الصلاة والسلام يبيع
في الارض ويصلي حيث أدر كته الصلاة فكانه قال جعلت لي الارض مسجدا وطهورا وجعلت اغبري
مسجدا ولم تجعل طهورا انتهى * أقول حاصله انه لو كان كل منهم مخصصا به وبامته لزمه اشكال
وهو ان انتمياء السافة وأعمهم كانت لهم صلاة مفروضة وكانوا يافرون فلو لم يكن لهم الصلاة الا في
مساجدهم لزمهم ما ترك الصلاة أو عدم سجتها وهو مخالف لما ناهى فاطوا عنه بالوجوه المذكورة وهو
ان الخاص بهذه الامة مجموع الامرين لا لكل واحد منهم ما أو جعل جميع الارض مسجدا حتى يتقن
نجاستها ولم تجعل لهم الصلاة الا فيما يتقن طهارته وعلى هذا قوله تعالى واجعلوا بيوتكم قبلة كما في
بعض التفاسير فقله فإما جرحل الى آخره معناه على ظاهره أو ما لم يتقن نجاسته وذلك ان تقول انه
مخصوص بغير حال السفر والضرورة لان الضرورات تبيح المحظورات تكسر الصلاة وبؤيده جعله
قرب التيمم المخصوص بالضرورة وهذا أقرب ثم ان طهارة التيمم حكمية لا حقة كإيضا لفقهاء
وفي قوله الارض دون التراب ضرورة ان جواز التيمم بجميع اجزاء الارض ولم يخصه بالتراب وهو المناسب
للقام وان خصه الشافعي رحمه الله تعالى بالتراب لرواية وثبت بها طهورا والمطابق يحتمل على المقيد
وتخصيص الرجل غير مراد لدخول النساء في هذا الحكم أيضا وانما خصه بالاذكر لانهم الاصل ويعلم
النساء بالطريق الاولى ومعنى أدر كته الصلاة أدر كته وقتها اذا دخل ولا ينافيه أيضا انتهى عن الصلاة في
بعض الاماكن اثبوت المنع فيه بدليل آخر والمراد بالارض جميعها لامة ومحاولها ولا مارأى به
مسجدا أو محلا للصلاة وقوله فإياها الى آخره لدفع توهم انه مخصوص به صلى الله تعالى عليه

استيقاؤه وحديث ما بينهما
يل قد يكتفى بالحالة
اللائمة ببعضها لاسيما
والعدد لا مفهوم له حتى
عند القائل به (لم يعطهن
نبي قبلي) وفي رواية جابر
لم يعطهن أحد من الانبياء
قبلي (نصرت بالرعب مسيرة
شهر وان خافه من هو بعده من قتل لانه لم يكن بينه صلى الله تعالى عليه وسلم وبين من أظهر العدواة له
أكثر من ذلك وقد قال ذلك في غزوة تبوك آخر غزواته وبعدها فاذكر بيان ما وقع له صلى الله عليه
وسلم حال تكلمه فاليان في الزيادة وهذا من خصائصه حتى لو سار وحده بغير عسكر أربع اعداء وقد وقع
هذا البعض خلفائه ومن اتقى الله من امراء الاسلام فهذه الخاصة بالنيمة قبله من الامم وعليه يحمل
رواية لم يعطهن أحد من الانبياء نقول ان ذلك لا ينسب لغيرة أو فعل اتباعه كفعاله (وجعلت لي الارض مسجدا
وطهورا فإياها) وفي رواية وأعمابا وأوبدل الغاء (رجل من أمي أدر كته الصلاة فليصل) قال العلامة
الزركشي في أحكام المساجد قال القاضي عياض هذا من خصائص هذه الامة لان قبلنا كاهن الاصلون
الاف موضع تبة وتواطها تربة ونحن خصصنا نجسا واز الصلاة في جميع الارض الامامية فنجاسته وقال
القرطبي هذا مما خص الله به نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وكانت الانبياء قبله انما أيتحت لهم الصلاة
في مواضع مخصوصة كالبيع الكنائس وقال المهلب في شرح البخاري المخصوص به جعل الارض
طهورا واما كونها مسجدا فلم يأت في أثرنا منع من غيره وقد كان عيسى عليه الصلاة والسلام يبيع
في الارض ويصلي حيث أدر كته الصلاة فكانه قال جعلت لي الارض مسجدا وطهورا وجعلت اغبري
مسجدا ولم تجعل طهورا انتهى * أقول حاصله انه لو كان كل منهم مخصصا به وبامته لزمه اشكال
وهو ان انتمياء السافة وأعمهم كانت لهم صلاة مفروضة وكانوا يافرون فلو لم يكن لهم الصلاة الا في
مساجدهم لزمهم ما ترك الصلاة أو عدم سجتها وهو مخالف لما ناهى فاطوا عنه بالوجوه المذكورة وهو
ان الخاص بهذه الامة مجموع الامرين لا لكل واحد منهم ما أو جعل جميع الارض مسجدا حتى يتقن
نجاستها ولم تجعل لهم الصلاة الا فيما يتقن طهارته وعلى هذا قوله تعالى واجعلوا بيوتكم قبلة كما في
بعض التفاسير فقله فإما جرحل الى آخره معناه على ظاهره أو ما لم يتقن نجاسته وذلك ان تقول انه
مخصوص بغير حال السفر والضرورة لان الضرورات تبيح المحظورات تكسر الصلاة وبؤيده جعله
قرب التيمم المخصوص بالضرورة وهذا أقرب ثم ان طهارة التيمم حكمية لا حقة كإيضا لفقهاء
وفي قوله الارض دون التراب ضرورة ان جواز التيمم بجميع اجزاء الارض ولم يخصه بالتراب وهو المناسب
للقام وان خصه الشافعي رحمه الله تعالى بالتراب لرواية وثبت بها طهورا والمطابق يحتمل على المقيد
وتخصيص الرجل غير مراد لدخول النساء في هذا الحكم أيضا وانما خصه بالاذكر لانهم الاصل ويعلم
النساء بالطريق الاولى ومعنى أدر كته الصلاة أدر كته وقتها اذا دخل ولا ينافيه أيضا انتهى عن الصلاة في
بعض الاماكن اثبوت المنع فيه بدليل آخر والمراد بالارض جميعها لامة ومحاولها ولا مارأى به
مسجدا أو محلا للصلاة وقوله فإياها الى آخره لدفع توهم انه مخصوص به صلى الله تعالى عليه

وسلم

من التراب ان لم يجد الماء كفه من قوله طهورا
فالتفريع مترتب عليه ما في بعض النسخ بالرواية واطنه ومحققا فينا وما مضى به فيهما

(وأحلت في الغنائم ولم يحل) بصيغة المجهول وفي نسخة بصيغة المعلوم (لني قبلي) أي فضلا عن أمة له بل كانوا يخمونها في موضع
قد نزل نار من السماء فحرقها (وبعثت إلى الناس) أي الإنسان والجن وأعلم اقتصادا ياء إلى الاكتفاء ثم المراد بالناس مؤمنهم
وكافرهم ولذا قال (كافة) وفي رواية كافة عامة وفي رواية طبر قبله وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وفي رواية قس لم يبعث إلى
الحلفي كافة فلا يراد أن نوحا عليه الصلاة والسلام بعثت وجهه من الفلك كان مبعوثا إلى جميع أهل الأرض لأن هذا العموم في رسالته لم
يكن في أصل البعثة وإنما وقع لأجل حدود المحادثة وهي انحصار الحلفي في الموجودين معه بخلاف نبينا صلى الله تعالى عليه
وسلم في عموم رسالته في أصل بعثته وشمول دعوته (وأعطيت ٢٠٧ الشفاعة) وفي رواية عده ذاربا

واللام فيها للهدا

المراد بها الشفاعة

العضي في المقام المحمود

وله صلى الله تعالى عليه

وسلم شفاعة أخر يحتمل

اختصاص بعضها به

منها في جماعة يدخلون

الجنة بغير حساب ومنها

في أناس استحقوا دخول

النار فلا يدخلونها ومنها

في أناس دخلوا النار

فيخرجون منها ومنها في

رفع درجات أناس في

الجنة ومنها شفاعة لمن

مات بالمدينة ومنها

شفاعة لمن صبر على

لأوائها ومنها شفاعة

لفتح باب الجنة كما رواه

مسلم ومنها شفاعة لمن

زاره عليه الصلاة

والسلام كما روى ابن

خزيمة في صحيحه عن ابن

عمر مرفوعا عن زاذق بن

وجبت له شفاعة ومنها

شفاعة لمن أجاب المؤذن

وصلى عليه صلى الله

وسلم وحده (وأحلت في الغنائم ولم يحل لني قبلي) تحل بفتح التاء المثناة الفوقية كسر الحاء المهملة
وروى بضم التاء وفتح الحاء وكان من قبله صلى الله تعالى عليه وسلم لم ينزل من قبله صلى الله تعالى عليه وسلم من لم يؤذن له في
المجاهد فلم تكن له قامة ومنهم من أخذ له فيه ولم يؤذن له في الاكل منها فكانت الغنائم تجمع في محل
فتأتى النار من السماء فحرق ما قبل منه على ما رواه و كان في صدر الاسلام تحل له صلى الله تعالى
عليه وسلم فقط ثم أمر بعد ذلك بتخمسها كما بينه الفقهاء والغنائم جمع غنيمة ما يؤخذ من الكفار قتال
وتخومه التي عما حصل منهم بدون ذلك (وبعثت) بالياء للمجهول بمعنى أرسلت وطوى ذكر الفاعل للعلم
به أي أرسلني الله (إلى الناس كافة) المراد بالناس جميعهم أو ما يشمل الإنسان والجن كما روى في
الحلفي كافة وكافة حال جمعني جميعا وفي إرساله صلى الله تعالى عليه وسلم للملائكة كلام سيأتي وعموم
البعثة مخصوص به صلى الله تعالى عليه وسلم بالأحاديث الصحيحة ومراعاة لآمر عليه ان نوحا عليه الصلاة
والسلام كان مبعوثا لأهل الأرض بعد الطوفان لأنه لم يبق الا من كان مؤمنا معه وقد كان مرسله إليهم
لأن هذا العموم لم يكن في أصل بعثته وإنما اتفق لمحدث اقتضى انحصار الحلفي الموجودين على أن
إرساله عليه الصلاة والسلام إنما كان لقومه ولم يأت مبدل على عموم رسالته وأما دعاءه على جميع أهل
الأرض وأهلا لهم فلا يدل على ذلك لمجوز أن يرسل غيره في مدته ولم يؤمنوا به فلذا دعا عليهم قال ابن
حجر هذا جواب حسن لأنه لم ينقل أنه نفي في رفته غيره ويحتمل أن خصوصيته بقاءه بعته إلى يوم
القيامة بحيث لا يذبحها غيرها ويحتمل أنه دعا الناس للتوحيد فاشركوا واستحقوا العقاب والدعوة
للتوحيد يجوز أن نعم وأن كانت فروع بعته غير عامة كما قاله ابن دقيق العيد وأشار إليه ابن عطية في
سورة هود وأنه لم يكن في عهده غير قومه وأولاده كما قدم عليه الصلاة والسلام فلا يرتفع على هذه
الخصوصية ما ذكر (وأعطيت الشفاعة) اللام أمال العهد المراد الشفاعة العظمى في فصل القضاء لأهل
الموقف أجمعين بعد مراجعة سائر الأنبياء وأما إرهم العجز فيأتيونه صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يشفع
وتقبل شفاعة وهو المقام الأعلى أوهى للاستغراق كانت الرجل أي الشفاعة الكاملة وله صلى
الله تعالى عليه وسلم شفاعات كثيرة تشاركه في بعضها بعض الأنبياء كشفاعة في قوم يدخلون الجنة بغير
حساب وهذه مخصوصة به وشفاعة في قوم استحقوا دخول النار فلا يدخلونها وفي بعض أهل النار
فيخرجون منها وفي تخفيف عذاب بعض أهل النار كما في طالب وشفاعة لمن مات بالمدينة ومن صبر على
لأوائها وشفاعة لمن صلى عليه بعد الأذن وغير ذلك مما روى في الأحاديث الصحيحة (وفي رواية بدل
هذه الكلمة) أراد بالكمة قوله وأعطيت الشفاعة وشماها كلمة لأنها كلمة لغوية وهي تطلق على

تعالى عليه وسلم لما في الصحيحين من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم حلت له شفاعة ومنها تخفيف العذاب عن استحقاق الخلود فيها كما
في حق أي طالب لقوله ولعله تنفعه شفاعةي ولقوله ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار قال القرطبي في ذكره في الجواب عن
الأنبياء ما نصه قال قيل فقد قال الله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين قول له لا تنفعني الخروج من النار كعصاة الموحدين الذين
يخرجون من النار ويدخلون الجنة وقال الحلي أنها شفاعة بالمحال لا بما قاله في بيده صلى الله تعالى عليه وسلم يخفف عن أي طالب أي
لأنه يطلبها وهو لا يتجاوز الاحتمال فلا يكفي لدفع الاشكال بخلاف سبق من جواب السؤال والله تعالى أعلم بالاحوال (وفي رواية
أخرى) أي عن أبي ذر (بدل هذه الكلمة) وهي قوله أعطيت الشفاعة

(وقيل لى سل تعطه) بـ نسخة المعرفاء السكت وفي نسخة النعيم (وفي رواية أخرى) أى الباروا البهقي رحمه الله تعالى
(وعرض على أمي فلم يخف) أى ليكنم ٢٠٨ (على التابع من المتبوع) أى في الخبر والشرو قيل المراد بالتابع الوضع الذي

الحمل وفي نسخة الكلمات (وقيل لى سل تعطه) أى قال الله أو حذف الفاعل للعالم به وقيل له ذلك لما
انحصرت اشقة عطفه ولم ياترهما أحد من الرسل فقال أنا لها وخر تحت العرش ساجدا فقال له الله ارفع
رأسك يا محمد وقيل تسمع وسل تعط واشفع تشفع وفيه كمال الادب اذ لم يسأل حتى اذن له في السؤال وأمر به
وهذا في القيامة ويحتمل انه إشارة الى ما في الاسراء كما سيأتي في حديث ابن وهب وأصل سل اسئل
لتخفف بنقل حر كمالهمزة واسقاط همزة الوصل وفي حذف المعقول عموم كرم أى سل كل ما
تريد تعطاً كثر مما سأل وتعط تجزوم في جواب الامر والمساءل السكت أو ضمير عائدة على مقدر (وفي رواية
أخرى وعرض على أمي فلم يخف على التابع من المتبوع) أى الشريف والوضيع ويحتمل ان الله
عرض عليه صلى الله تعالى عليه وسلم بالوحي تفصيل أحوالهم وذواتهم وصفاتهم وسائر تصرفاتهم في
زمنهم وأوانه أبرزهم له حقيقة فوجافو جامعين بينه على علم له وجه لا تنفع على حقيقة تهوذكر العراقي
في شرح المذهب انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم عرضت عليه الخلائق من لدن آدم الى قيام الساعة
فعرضهم كلهم كمالهم الاسماء كلها وى الطبراني انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم قال ان الله تعالى قد
رفع لى الدنيا فانا انظر اليها والى ما هو كائن فيها الى يوم القيامة كائناً ما انظر الى كفى هذه وحديث حذيفة
الطويل المذكور فيه الفتى وما يكون فيها مطول ذكره العراقي قال فيه ما ترك فيه شيئا الاسماء باسمه
باسم أبيه وقبلته الى يوم القيامة فومنه أخذ الحرف والمجاعة الذى رواه جعفر الصادق عن على رضى
الله تعالى عنه وان توقف بعضهم في صحته كاذكاذك ابن خلدون في أول تاريخه (وفي رواية بعثت الى الاجر
والاسود) أى الى جميع الناس أو جميع الجن كائنتي عن مثله بالعرب والعجم أى الى كل فرد فرد
والمقصود عموم رسالته صلى الله عليه وسلم للجن والانس وفيه رد على من زعم من أهل الكتاب ان بعثته
صلى الله تعالى عليه وسلم مخصوصا بالعرب كالعسوة لانه بعد ان انقض عليهم اذ قيل لهم اذ اعترفتم
بنبوته صلى الله تعالى عليه وسلم لم يجب تصديقه فيما قاله وقد صرح عنه انه قال بعموم رسالته وأشار
المصنف رحمه الله تعالى الى معناه بقوله (قيل السود) جمع أسود وفي نسخة الاسود (العرب) وهذا مذكور
في الحديث معنى لان تعريف الاسود ليس للعهد بل للاستغراق فهو بمعنى السودو بين علمه فقال
(لان الغالب على ألوانهم) أى العرب (الادمة) بضم الهمزة وسكون الدال المهمة وهى فى الادميين
السمرة وفي الطغام بياض يشوبه سمرة (فهم من السود) أى فهم المقصودون من قوله الاسود الذى
بمعنى السود كعرفته (والجر) جمع أجرو وعبر عن الاجر بالجر المام (العجم) أى المراد بهم في الحديث
العجم والمراد بهم من عداء العرب وفيه يخص باهل فارس ولم يعمله الغلبة أى الغلبة لكون الجرعة عليهم فاعتبر
الغالب لان النادر لا حكم له لان القلة أخت العدم ولذا لم يعبر بها عنها (وقيل البيض) جمع أبيض يعنى
قيل المراد بالجر البيض أى بالاجر الابيض لان العرب تقول امرأة جرداء بمعنى بضاء وقال تعال العرب
لا تقول أبيض من بياض اللون فاذا أرادوه قالوا جرداء والابيض عندهم بمعنى النقي من العيوب قال ابن
الانسير وفيه نظر فاتهم قد اساءت عملوا الابيض في ألوان الناس وغيرهم وهو ما اعتراض وارد
وما قيل من ان مراده انه لا يستعمل في محمل اللبس كما فسافانه لوقال بعثت الى الابيض أنه أرى يديه
السالم من العيوب لا يبيد نفعه وكيف يراد الجها من غير قرينة (وقيل البيض السود
من الامم وقيل الجر الانس والسود الجن) وهذامبى على ما في نسخة منهم من انهم سود (وفي
الحديث الآخر عن أبي هريرة) الذى رواه البخارى ومسلم واورده لم يفسيه من الزيادة على قوله

يقصد بغيره وبالمتبوع
الشريف الذى يقتضى
به ويرجع الى قوله (وفي
رواية) أى عن أبي ذر
رضي الله تعالى عنه
(وبعث الى الاجر
والاسود) وظاهره
عموم الخلق كذهب
اليه بعضهم وقال بعثت
حتى الى الحجر والمدر
والشجر وجميع الكائنات
كايته في بعض المقامات
(قيل السود) وهو جمع
الاسود (العرب بالان
الغالب على ألوانهم
الادمة) بضم الهمزة أى
السمرة الشديدة (فهم
من السودان) في الجملة
(والجر) بضم فسكون
جمع الاجر (العجم)
أى لان الغالب على
ألوانهم الشقرة مع
البياض وكأنه أراد
بالعجم الفرس ومن
يشار بهم في هذا المعنى
من الترك بناء على
الاطلاق العربى وأما
المقابل للعرب بحسب
الوضع الغاوى فلا يلائم
المقام لدخول المنسود
والسود والمحبوس
والسودان وغيرهم
معهم (وقيل البيض
والسودين الامم) أى

(نصرت)

على الوجه الاعم وهو في افادة التعميم أتم (وقيل الجر الانس) أى لنورهم وظهورهم (والسود
الجن) لاجتماعهم وتسعيرهم (وفي الحديث الآخر عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) كما رواه الشيخان

(نصرت بالرغب وأوتيت جوامع الكلام) أي القرآن العظيم والفرقان الحكيم أو الأحاديث الجامعة والكلمات اللامعة التي بانيتها
يسيرة ومعانيها كثيرة وفيه ما رواه أبو يعلى في مسنده عن عمرو بن لطفه أعطيت جوامع الكلام وأختصر لي الكلام اختصاراً (و بيناً)
أي بين أوقات (أنانائهم) أي في بعضها (اذجي بمفاتيح خزائن الأرض) جمع مفتاح ٢٠٩ وأما ما فتح بدون اليا فتح

مفتاح يعني بخزن
(فوضعت في يدي)
بفتح الدال وتشديد
التحكية كذا ضبطه
المحافظ ولعل في اختيار
التسمية اشعار بكثرة
المفاتيح والمراد بها ما
فتح الله على أمته من

الكنوز الحسية
والمعنوية المحمدية
وأنت مفاتيح الكلام
وفي رواية مفاتيح الكلام
وفي سيرة الكلاعي ان رسم
أمير جيش رزجدر في

منامه وقد جاءهم سبعة
ابن أبي وقاص من قبل
عمر لفتح بلادهم ان
ملكوا نزل من السماء
فاخذ جميع أسلحتهم
لنبي صلى الله تعالى عليه

وسلم فأعطاهم عمر فكان
الفتح والغلبة والنصر
الذي يكاد يفوق الحصر في
عصر عمر (وفي رواية) أي
رواهما سلم (عنه) أي
عن أبي هريرة رضي الله

تعالى عنه (وختم في
النبيون) هذا وقد روي
أحمد في مسنده عن علي
كرم الله وجهه من فروعا
أعطيت ما لم يعط أحد
من الأنبياء قبلي نصرت

(نصرت بالرغب) قوله (وأوتيت جوامع الكلام) جمع جامعة تجمعها الحكم والمنافع في القسط قليل والكلام
اسم جنس جمع للكلمة لا جمع ولا اسم جمع على الأصح وهو من إضافة الصفة للقوله وصف وفيرت
بالقرآن لما في جمعه من المعاني في ألفاظه الموزونة وقيل المراد به كلمة الموزونة المتضمنة للحكم والمنافع
وفي نسخة (وخواتمه) فقيل هي معاني الجوامع وقيل التي ختم بها الكلام فلا يأتي بعدها ما يقرب منها
لعدم الحاجة له (و بيناً أنانائهم) أصله بين فاشبهت فتجتمعت حتى صارت ألفاً وهو ظرف زمان كبينما
المتصلة بالمزمنة ويحيى بعدها ذلك قوله (اذجي) بالباء للجهول أي جاءني ذلك أرسله الله والذللنا حاجة
وهو جواب لما أو يغلب بعدها قوله

استقدر الله خير أو أرضيته * فبينما العسر اذ دارت مياسير

وقد تخلو عنها كقولك بيناً أنا جالس دخل على عمرو هو مضاف لجملة أنانائهم وقيل مضاف لمخدوف تقديره
بين أوقات النوم موجود كفضله أهل العرب (بمفاتيح خزائن الأرض) فوضعت في يدي) بتشديد
الياء شئ مضاف أو بالتخفيف مفرد ومفاتيح جمع مفتاح وهو آلة يفتح بها الأقفال معروفة
والخزائن جمع خزينة أو خزائن وهي ما تدخر في المال والأموال النفيسة لت حفظها والمراد ما في الأرض من
الكنوز والأموال فالما ان يكون رأي في رؤى بانومه ملك الرق يوضع في يده مفاتيح حقيقة وقال له هذه
مفاتيح خزائن الأرض أرسلها الله إليك وزوياً الانبياء عليهم الصلوة والسلام وحي يقع بعينها تارة
وتعبر بما يحكيها أخرى وظاهر تعبيره ان أمته تلك الأرض ويحيى لهم أموالها وفي المواهب الدنية أنها
خزائن من أجناس العالم قد مر ما يطلبون فان الاسم للهي لا تعظيها الامجد صلى الله تعالى عليه وسلم
الذي يسده مفاتيح الغيب اني لا يعلمها الا هو فلما اراد ان الله خصه بتمكين أمته من الأرض ويحتل
ان الملك أخبره وقال له ذلك فيكون استعاراً قاسماً والقول بان المراد العناصر وما يتولد منها وان لم يقبل
ذلك تعسف وكونه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقبله باباه عده خاصة بل له قبله فان عطاء الكريم
لا يابق رده ولكن عده آخره لأمته (وفي رواية) سلم (عنه) أي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه (وختم
في النبيون) أي جعلني خاتمهم وأخرهم حتى لا يعث نبياً بعده غيره ولا رديسي عليه الصلاة
والسلام وبجيشه آخر الزمان لانه يحيى على انه من أمته أيضاً وأما المخضر فعلى تقدير نبوته معناه فلم
ينبأ بعده وفي هذا الختم تكريمه حيث لا ينسخ شر بعته ولا يطول مكث أمته في الثرى وإشارة إلى
ان دينه كامل جامع لجميع السمات لا يحتاج إلى مله أخرى (تممة) وما روي من قوله لا نبوة بعدى
الاماماه الله الاستثناء لا يقتضي وقوع مشيئة على فرض صحته والمنقبة النبوة لا التي فيجتمل ان الذي
تحت المشيئة قالوا بالصالحه لانها من أخراء النبوة (وعن عقبه بن عامر رضي الله تعالى عنه) وهو أبو
أسد أو أبو جاد أو أبو عمر الجهني البخاري الفصيح السيد الجليل توفي بمصر سنة ثمان وخسين وهذا
المحدث رواه الشيخان وأبو داود والنسائي (انه قال) عقبه (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
أنافرتكم على الخوض) الخوض بفتح الخاء والقارط الذي يتقدم القوم ليهيئ لهم في منازل أسفارهم
الماء والكلاب ونحوه مما يحتاجون له ويقال رجل فرط وقوم فرط أيضاً وفي الدعاء للطفل الميت اللهم
اجعله فرطاً أي أجزأته قد مات حتى نرد عليه والخوض هو حوضه صلى الله تعالى عليه وسلم الذي سبق

(٢٧ شفا في) بالرغب وأعطيت مفاتيح الأرض وسهيت أجدو جعل لي التراب طهوراً وجعلت أمي خير الامم ثم أعلم
ان له خصوصيات أخر كما علمه الآيات من خواتم سورة البقرة والمفصل من القرآن وجعل صفوة أمته كصفوف الملائكة وغفر
ذلك لما يحتاج الى تأليف مستقل لبيان تفصيل ما هنالك (وعن عقبه بن عامر رضي الله تعالى عنه) بخاني جهني مضري (انه قال عليه
الصلوة والسلام) كلوا رواه الشيخان (ان فرط لكم) وأما ما وقع في أصل الدجني من قوله أنافرتكم فليس في الأصول المعتمدة

والنسخ المعبرة والمعنى ثمة تقدمه كقوله فصدق لكم وأصل القسط الذي يثبته قدم أطالب الماء بحمل والرشاء وأسباب ضرب الحباء (وأنا شهيد عليكم) أي بالنساء الجليل والوفاء الجزيل (وإني والله لا أنظر إلى حوضي) أي وإلى من يشرب منه ومن يذب عنه في الموقف والحشر (الآن) أي في هذا الحاضر من الزمان (وإني قد أعطيت مفاتيح خزائن الأرض) بمعنى عرضت على غلب أهلها العدم الالتفات إلى الدنيا والتوجه السكلى إلى الآخرة والاقبال القلبي إلى المولى والعلم بأن الآخرة خير من الأولى وبأن الجمع بينهم ما على وجه الكمال من جهة المحال كما يذهب حديث من أحب دنياه أضربها بآخرته ومن أحب آخرته أضرب دنياه فأثروا ما يبقى على ما يبقى كإرواء أحدوالمحاك عن أنى موسى ويؤيد ما قرأناه من المراد ٢١ مفاتيح الأرض هنا بخلاف ما سبق من أن المراد بها ما يسره الله عليه وعلى أمته من فتح البلاد

منه عطاش أمته يوم القيامة وعلى متعلقة بقسط أحوال من الضمير فيه لأنه صفة مشبهة وهل الحوض الكوثر أو غيره اختلف فيه وعلى أن كان جرم وفي الحديث بلاغة بدعاء المراد أن موته صلى الله عليه وسلم لم قبلهم فيه مصيبة عظيمة هي سب دخولهم الجنة وأجر عظيم تشبههم بقوم مسافرين وشبهه نفسه بمن تقدمهم لنفعهم والقسط من سبق للماء كما فذكر الحوض فيه مناسبة عظيمة وأن متاع الدنيا قليل فهم على أنه صلى الله تعالى عليه وسلم وارد من جهة الله به وسقائه من يده شربة لا نظام بعدها (وأنا شهيد عليكم) شهيد عنى شاهد قال الله تعالى ويكون الرسول عليكم شهيداً أي يوم القيامة فإن الله تعالى يسأل الرسل هل بلغتم فيقولون نعم فيقول لا بل هم همل بلغوكم كيفية ولولنا ما أنا من نذير فيقول للرسول من يشهدكم فيقولون أمة محمد فيشهدون بتبليغهم وهذا هو قوله لتكنوا شهداء على الناس ويشهد لهم صلى الله عليه وسلم بصدقهم وزيكهم على ما ربه وهذه شهادة لهم لكنه عداها على جماعى الطاعة لأنه رقيب عليهم وموهيهم (وإني والله لا أنظر إلى حوضي الآن) أي أشاهده الآن لأن الجنة والنار موجودتان الآن وتأكدهما بالانقسام يقتضى انهاراً وبصورة حقيقة لا تنكشف الغطاء عن بصره الحامل عن رؤيته وليس بطريق الكشف ونحوه وفي هذا بيان لما رآه صلى الله تعالى عليه وسلم لما قال أنه فرط على الحوض حتى ذلك بأنه مشاهد له لا شبهة فيه والآن مبنى على الفتح ولا يعمل بالآلاف واللام (وإني قد أعطيت مفاتيح خزائن الأرض) تقدم قريباته (وإني والله ما أخاف عليكم) الإحصاء أو معاشر الأمة (ان نشر كواعدى) أى من ان تكفروا بعده وفى من مقدرة لأنها تحذف هنا قياها ما طردا لأن من ذاق حلاوة الإيمان لا يرجع عنها (والكى أخاف عليكم ان تنافسوا فيها) أى في الدنيا أى أخاف عليكم من رغبةكم في نفائس الدنيا وانهما كفى في تحصيلا حتى يؤدبكم ذلك إلى الهلاك وارتكاب ما يلهيكم عن الله تعالى وهذا تنبيه لهم على أنهم لا تلهيهم الخزانة عن العباد (وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما) كما رواه عنه الامام أحمد بسند حسن (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنا محمد النبي الامى) هو الذى لا يقرأ ولا يكتب نسب لانه كان على حاله يوم ولدته أمه أو إلى أم القرى لان الكتابة كانت عزيمة في أهلها أو إلى أمة العرب وهذه الصفة في حقته صلى الله تعالى عليه وسلم من أجل النعم عليه وأعظمها إذ أعطاه علم الاولين والآخرين وحفظه هذا الكتاب الذى لم يعادله كتاب وهو لا يقرأ ولا يكتب ولم يدارس ولم يلاق أحد له شغل بذلك (نبيه) * كونه الذى صلى الله تعالى عليه وسلم آمين من معجزاته الشريفة الباهرة كما تقدم مبسوطا غير مرة وأشار إليه ابو بصير رحمه الله تعالى في قوله كفاك العلم فى الامى معجزة وهذا كان في أول أمره الآن بعضهم ذهب الى انه بعد ذلك قرأ وكتب من غير تعلم وهو معجزة أخرى الان الجهم وعلى خلافه كما ذكره الحافظ ابن حجر في تخرجه أحاديث الراوى وقال

واتساع العباد ما نه لا يعد أيضاً عن المراد قسوله (وإني والله ما أخاف عليكم ان نشر كواعدى) أى جمعكم (والكى أخاف) أى عليكم كما في نسخة صحيحة (ان تنافسوا) بفتح أوله على انه حذف إحدى النئين منه أى ترغبوا (فيها) أى في الدنيا الدينية الخمسة كما يرغب في الأشياء الغالية العالية النفيسة فهو مأخوذ من ميل النفس إلى النفس ومنه قوله تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ومنه اقتباس اماءنا الشاطبي رحمه الله تعالى بقوله (عليكم بما عشت فيها منافسا) * وبع نفسك الدنيا بانفاسها (العل) وأغفر بالحاجي كغيره في رجح ضمير فيها الى خزائن الأرض نعم ذكر

المفاتيح سابقة ما يدل على كون الضمير للدنيا لا حقا وقوله ولو يؤخذ الله الناس بظاههم ما ترك عليها ابن من دابة لدلالة الناس أو الدابة على الأرض من أن قرية المقام كافية في تعيين المرام (وعن عبد الله بن عمرو) بالواو وفي نسخة بترها وقد رواه أحمد بسند حسن (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال أنا محمد النبي الامى) أى المتبوء بالامى القرى وهي مكة أو إلى أمة العرب لا يكون غالبهم أميين لا يقرؤون ولا يكتبون أو المضاف الى الامى بمعنى انى على أصل ولادى وجبلى من غير قرائنى وكتابتى وذلك شرف له وعيب في غيره وهذا المعنى هو والى ما بالمعنى كما أفاد صاحب البردة هذا الزبد بقوله * كفاك بالعلم فى الامى معجزة وقد قال تعالى وما كتبت تلو من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك اذ لا رتاب المبطون

(لائي زهدى) أى وان وجد أحد يكون تابعا لى (وأثبت جوامع الكلام) أى مع كوفى أميا (وخواتمه) قيل هو جوامع معنى أى ختم على بان أجمع المعنى الكثير فى البنى اليسير والمراد بخواتمه أنه لا يكون بعد وجود ختمه ٢١١ احتياج إلى غيره وهو المناسب لكونه خاتم النبیین (وقد

ابن عربى فى سراج المریدین رحل أبو الوليد الباجى وأبعد رحلته فلما عاد قرأ البخارى وقال فى درسه أنه صلى الله عليه وسلم فى الحديث يحنى الكتاب وكتب بيده الأثرى أنه قال فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب وليس يحسن الكتاب فكتب هذا ما فاض إلى آخره فابته دررجل مغربى وصاح فى المجلس أنه زنديق إلا أن الامير كان متعنا فادعاه الفقهاء وسألهم فثبتوا عليه وقالوا أنه كفر فأسلمه تظهر الباجى بالحجة عليهم وقال أن هؤلاء جهلة فكتب إلى علماء الأفاق فكتب إلى علماء افریقیة وصقلیة فغاث الأجوبة بتصديق الباجى إلى آخر ما فصله ورأيت فى بعض الكتب أنه مما يدل على ذلك أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لكانت بطه طول السنين وقوله تعالى ما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك فقوله من قبله يدل على أنه صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ذلك كان يكتب نادرا غافره وقوله (لائي زهدى) تقدم بيانه (وأثبت جوامع الكلام وخواتمه) تقدم معناه ولفظه وأما ذكره ههنا لئلا ينمى مع كونه أميا أوتى ما لم يؤت به أحد من أفنى عمره فى القراءة والكتابة (وعلمت) بضم العين المحلة وسكون اللام المشددة أو بفتحها وتخفيف اللام (خزنة النار) جمع خازن ككتبه وكتاب وهم الملائكة الموكلون بها (وحلة العرش) جمع حامل وهم الملائكة يعنى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم علم ما لم يعلمه غيره مما هذته لهم ألا ترى ما ورد فى الأحاديث من وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بمو بيان هيأتهم عما كان له رأى عين وحلة العرش اليوم أربعة يوم القيامة ثمانية كاطق به القرآن العزيز (وعن ابن عمر رضى الله تعالى عنهم) كما رواه أحمد بسند حسن (بعثت بين يدي الساعة) أى القيامة سميت ساعة لانها عند الله قليلة تشبهها لساعات الساعة التى هى جزء من أجزاء الزمان وقال الراغب السمرى الحساب فيها كقَالَ تعالى وهو أسرع المحاسبين أولمسان به عليه بقوله تعالى كاتهم يوم يرون ما وعدون لم يلثوا لا الساعة من نهار وقيل الساعات التى هى القيامة ثلاث ساعات الكبرى وهى بعث الناس للحساب والوسطى وهى موت أهل القرن الواحد والصغرى وهى موت كل إنسان وقد وردت الساعة بهذه المعانى فى الحديث والمراد هنا الأولى والمراد بكونه صلى الله عليه وسلم لم يبين يديه أنه أقرب منها فبه استعارة مكنية وفى الحديث أنا والساعة كهاتين يشير بالوسطى والسبابة فبه إشارة إلى بقاء دينه صلى الله تعالى عليه وسلم ولم وعدم نسخه ولا حل هذا ذكره المصنف رحمه الله تعالى (ومن رواية ابن وهب) من تبيعية أى بها إشارة إلى أنه بعض من حديث الاسراء الطويل الذى رواه البيهقى فى الدلائل وغيره عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه وابن وهب هو عبد الله أبو محمد بن وهب بن مسلم الفهرى المصرى أحد الأعلام فى الحديث وغيره روى عن مالك والليث وخلق كثير وروى عنه خلق كثير وكان أفقه من ابن القاسم وطلب للقضاء فتجنن وانقطع إلى أن مات سنة سبع وتسعين ومائة والجواز والجزر وخبره قدم اقواه (أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال قال الله تعالى) له صلى الله تعالى عليه وسلم حين كلمه بغير واسطة فى الاسراء كابد له عليه سابق الحديث (سل ما محمد) حذف أحدهم فعوله للتميم أى كل ما تريد والاحتمال علمه بأنه لا مسئول سواء ولد لادله قوله (فقلت ما سأل يا رب) عليه ورب بكسر الباء وضمها ولم يقل ألسألت تأدباني أن جميع الحكامات استودعها الانبياء عليهم الصلاة والسلام قبله فلم يبق ما يختص به حتى يسأله ثم فصل بعض ما جله فقال (اتخذت ابراهيم خليلا) أى اصطفيه وخصه بالخلة وكرامتها وسماى بتحقيقها

تعالى عليه وسلم قال) أى على ما رواه البيهقى من حديث أسما فى الاسراء حيث أتى سورة المنتهى (قال الله تعالى سل ما محمد) أى ما شئت (فقلت ما سأل يا رب) أى من المقامات العالية حيث أعطيت جميعها للانبياء الماضين كبدنه بقوله (اتخذت ابراهيم خليلا) أى بقولك واتخذ الله ابراهيم خليلا

(وكلت موسى تكليما) كذا قلت وكم الله موسى تكليما (واصطفيت نوحا) كذا قالت ان الله اصطفى آدم ونوحا (واعطيت سايه ما لم يكن لا ينبغي) أي لا يكون (لاحد من بعده) حيث بينته بقوله فكسرناه الرج تجري باره رخا حيث أصاب الأية (فقال الله تعالى ما أعطيتك) أي الذي أعطيتك (خير من ذلك) أي كله (أعطيتك الكورث) فوعل من الكثرة ومعناه الخير الكثير وفي النهاية هو خير في الجنة وجاء في التفسير انه القرآن وأهل هذا هو المراد في هذا المقام بشر إليه قوله سبحانه تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما وفيه ٢١٢ إشارة الى منزلة العلم المعرفة على كل مقام وحال ومرة بقوله ابن عرفة أنظر في قوله

(وكلت موسى تكليما) أي أعطيتك وفضله بان كلمته بنفسك بكلامك القديم قبل فلا بد انه كلمه أيضا (واصطفيت نوحا) أي فضله على غيره بان جعلته أول رسول أهل كل من عصاه كذا قال الله تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا فهو أبو البشر وأول الرسل (واعطيت سايه ما لم يكن لا ينبغي لاحد من بعده) أي لا يتيسر لغيره من الرسل الملوك للخير الجن والانس والرج وملك الدنيا كلها بعهمة ألدسة اياها من عظمة ملك (فقال الله تعالى له) صلى الله عليه وسلم (ما أعطيتك خير من ذلك) كله وهو مبتدأ وخبر بينه بقوله (أعطيتك الكورث) فوعل من الكثرة ووذو الكبرياء في فيه سبعة أقوال أشهر هاته هه في الجنة أشد بياض من اللبن وأحلى من العسل في وسط الجنة حصاؤه الدر والياقوت وقيل هو القرآن وقيل النبوة وقيل غير ذلك عامة قدم (وجعلت اسمك مع اسمي) أي مقرونا باسمي في المشهد والاذان وكلمة الشهادة وغير ذلك ولذا قال (ينادي في جوف السماء) أي تنادي الملائكة عليهم الصلاة والسلام باسمي وتصلي عليه لأم الله لهم بذلك وأمر أن من مزلة صلى الله عليه وسلم وفر به من ربه وكتبته اسمه على ساق العرش وتفسير السماء هنا ملائكة العلية كمنارة الاذان كما قيل لوجه له (وجعلت الارض طهورا لك ولاملك) لان الله تعالى شرفها بك فكانت طاهرة مطهرة وهذه من خواص هذه الامة تسهيلها وما أحسن قول ابن رشي القيرواني

سالت الارض لم كانت مصلى * ولم كانت لنا طهرا وطيبا
فقال غـ برنا طهرا لاني * حوبت لكل انسان حينيا

وقد تقدم هذا الحديث وشرحه (وعفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر) أي لو صدر كان مغفورا فلا ينافي هذا عصمته صلى الله عليه وسلم أو المراد بالذنب التقصير وان لم يكن صغيرة ولا كبيرة واعلامه بمغفرة كل مقدم ومؤخر نشره بغاوتهم من الله صلى الله عليه وسلم وقد قال الذين عبدوا السلام ان هذا من خصائصه صلى الله عليه وسلم ولم يقله الله لغيره من الانبياء ولذا قالوا في الموقف نفسي نفسي والى هذا أشار بقوله (فانت تثنى في الناس مغفورا لك ولم أصنع ذلك لاحد قبلك) فليس المراد اذنا غير الانبياء كما قيل (وجعلت قلوب أممك مصاحفها) أي مننت عليك بان جعلت في أممك حفظا لم يكن في غيرهم من الامم السالفة حتى ان من كان يحفظ التوراة وغيرهما من الكتب الالهية أفراده معدودون في كل عصر وحفظه القرآن والمحدث من هذه الامة لا يحصون في كل عصر والمصحف ما كان جامعاً للمصحف المكتوبة وجمعه مصاحف ثم خص بالمصحف المكتوب فيها القرآن وقد قيل انه لفظ حدث في الاسلام وكونه معر با من اللغة المحشية لأصل له وهذا تشبيه بليغ أي جعل قلوبهم كالصاحف التي تحفظ القرآن وقيل انه استعاره تصريحه وله وجه في رواية قصور بدل قلوب وهذا بناء على ان محل الحفظ

تعالى اننا أعطيتك الكورث أهوا انشاء أم خبر بان قبل الانشاء هنا مستعمل لان كلام الله تعالى قدس أنزل في الجواب انه باعتبار ظهوره ومعلقه فان قلت في تعلقه خلاف هل هو قديم أو حادث قلنا التعلق التخيـري حدث وأما التعلق الصلحي فيصح هنا كذا ذكره التماماني (وجعلت اسمك مع اسمي) أي مقرونا به في كلمة الشهادة ينادي به بصيغة المفعول (في جوف السماء) أي وقت الاذان والمحظبة أو فيما بين أهل السماء (وجعلت الارض طهورا) أي حكميا (للك ولاملك) أي خاصة (وعفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر) أي جميع ما فرط وما يفرط منك مما يصح أن يعاتب عليك (فانت تثنى في الناس) وفي نسخة بالناس وفي أخرى بين الناس (مغفورا)

لك) حال من ضمير تثنى (ولم أصنع ذلك) أي غفران ما تقدم وما تأخر ذكره الدجى والظاهر ان الإشارة الى جميع ما تقدم والله تعالى أعلم وحديثه لا شك في قوله (لاحد قبلك) بخلاف ما خذره ودفعه بقوله ولعلم من غير الانبياء أنهم كذلك وفيه انهم ليسوا كذلك اذ لم يعلم بشر وبغفران ما تقدم وما تأخر يؤيده ان غفرانهم مشوب بخافة العاتبة بدليل حديث فياتون نوحا فيقولون أأتنا شفع لنا فيقول نفسي استسألت الحديث (وجعلت قلوب أممك مصاحفها) فيه معنبة عظيمة تحفظ القرآن من الامة كما يشهر إليه قوله اننا نحن نزلنا الذكر واننا له حافظون وتبنيه نبيه على ان الامم السالفة غالبهم لم يكونوا يحفظون شيئا من صحفهم والادراك

(وخبأت للشفاعة) أى ادخرتها عندي لليوم الموعود والمقام المحمود وهى الشفاعة العظمى لفصل القضاء حين يفرغ الناس حتى الانبياء (ولم أخبرها النبي غيرك) بل أوفيت بأجابة دعواتهم فى الدنيا ٢١٣ فلم يبق لهم حينئذ شفاعة شاملة فى العقبي

(وفى حديث آخر رواه حذيفة) كفى نار بخرابن عساكر مرفوعا (بشرى يعنى ردى) نفسه يرمي المصنف أو عن قبلة (أول من يدخل الجنة محي) أى بقرب زمانى لا آتى (من أمى) أى من الصحابة والتابعين وغيرهم (سبعون ألفا) أى أصالة (مع كل ألف سبعون ألفا) تبعاً فى العلم والعبادة (ليس عليهم حساب) فلا يكون تجوعهم عذاب ولا حجاب وروى سبع مائة ألف مع كل واحد سبع مائة ألف ذكره الترمذى (وأعطانى أن لا تجوع أمى) أى جوعاً شديداً يحجب ديب وتخط بحيث يهلك جميعهم (ولا تغلب) بصيغة المجهول أى ولن تغلب بعد ويستأصلهم أى يأخذهم من أصلهم لحديث أنى سألت ردى لأمى أن لا يهلكها سنة عامة وأن لا يسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم فيستبجح بضتهم الحديث (وأعطانى نصرة) أى الإعانة على الإعداء (والعزة) أى القوة والعلم والمعة (والعرب)

والادراك التلويا و إضافة للصدور لانهما له والحكماء يقولون ان محمل الحفظ الخيال الذى هو خزانة الحس المشترك فى الدماغ وأهل الشرع والمتكلمون من أن الاسلام لم يثبتوا الحواس الباطنة مع ان كلام الحكماء مضطرب فيها وفى محالها كما ذكره الجلال الدواقى فى شرحهيا كل النور وليس هذا محمل تفصيلها (وخبأت) تخجاء معجمة مقفوحة وموحدة وهمزة أى أخفيت وأخترتها الى يوم القيامة (شفاعة) المار بها الشفاعة العظمى فى فصل القضاء ونحوها من الشفاعات الخاصة به كما تقدم (ولم أخبرها النبي غيرك) وفى نسخة قبلك وان كان لهم شفاعة غير هذه (وفى حديث آخر رواه حذيفة) بن اليه ان العيسى الصالحى رضى الله تعالى عنه صاحب سر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم توفى ستة وست وثلاثين وهذا الحديث رواه ابن عساكر فى تاريخه عن عقيل قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (بشرى يعنى ربه) ولم يذكر الفاعل فى أصل رواية هذا الحديث لانه لم يكن فى قوله تعالى حتى توارت بالحجاب (أول من يدخل الجنة) مبتدأ مؤمن موصولة وجلة يدخل صانه (ومى) ظرف متعلق بهو (من أمى) حال من عاظم من المستتر تحت يدخل (سبعون ألفا) خبره (مع كل ألف سبعون ألفا) ليس عليهم حساب) صفقة سبعون أو حال منه أى لا يحاسبون ولا يناقشون بل يؤمر بانخالهم الجنة تركهم وقوله مع كل ألف سبعون ألفا جعلهم معهم لانهما اتباعهم وذرايرهم وقوله وليس الى آخره صفقة للاف الثانية يعلم منه عدم محاسبة الاولى بالآخر بنى الاولى وفى البخارى انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما قال ذلك دخل بينه فخاص الصحابة فى هؤلاء فقيل لهم الذين يحبونهم وقيل لعلمهم الذين ولدوا فى الاسلام ولم يشركوا الى غير ذلك فخرج عليه السلام وسألهم عما كانوا فيه فاجابوه فقال هم الذين لا يرفون ولا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة رضى الله عنه فقال يا رسول الله ادع الله ان يحى عنى منهم فقال أنت منهم ثم قام آخر فقال مثل ذلك فقال عليه السلام سمعتك بما عكاشة وفى الحديث أيضاً وعنى ردى ان يدخل الجنة من أمى سبعين ألفا مع كل ألف سبعون ألفا لا حساب عليهم ولا عذاب وثلاث خبئات من خبئات ردى رواه ابن ابي شيبة والطبرانى وقد حسب ما فى الحديث فبلغ أربع مائة ألف ألف وسبع مائة ألف وفى هذا الحديث كلام ذكره ابن القيم فى حادى الارواح (وأعطانى ان لا تجوع أمى) أى ان لا يتبلى بالجذب والقح حتى يهلكوا وان آخرهم ويستأصلوا جميعهم فلا ينافيه فاعرف فى بعض الاوقات بعض الامثلة فى بعض الاقطار بخصوصها اذ لم يعر ولم يستمر (ولا تغلب) بضم المثناة الفوقية أى الامة جميعها أو تستمر مغلوبتها أو هذما مشروطاً بطاعته فاذا بدلو او غيروا خرجوا عن اضافة التثنية فبقوله وقد شاهدنا فى بعض السنين واليه الاشارة بقوله تعالى ان تنصروا الله ينصركم (وأعطانى النصر) أى على من يعاديني ولومع قلبه العدو فى بدال الامر (والعز) أى العلبة والقوة عليهم (والعرب يسى بين يدي أمى شهر) اقل شهر امعول مطلق لا ظرف أى العدو الذى بينه وبينهم مسافة شهر يخافهم خوفاً شديداً وهذا من خواصه صلى الله تعالى عليه وسلم وخواص امته وخص هذه المسافة لانها أبعد مسافة أعدائهم الماوجود فى زمانه كما روى هذا عن قوله فى المواهب فى حديث نصرت بالعرب وكون هذا صلى الله تعالى عليه وسلم لامة فيه اجمال غمالة عن هذا الحديث وفى قوله يسمى تشبهاً للعرب بمقابله تشبهه وفيه ما لا يقع كالمات فى قصيدة

ولم يهزم عداه جوش جنده * وجيش العرب قد هزم القلوبا
ولو ثبتوا لغز الهام منهم * وارواح وما عرفوا المروبا

أى الخوف مع بعد المسافة كما بينه بقوله (يسى بين يدي أمى) أى بقدم العرب لاعدائى قدامهم (شهر) يعنى وكذا من خافهم شهر المات قدم وفيه تشبه به ان العرب غير مخصوص بحضرته بل يوحى فى عموم أمته

وطيب) بفتح النجبة المشددة أي وأحل (لى ولا متى الغنائم) جمع غنيمة ووقع في أصل الدجى المغائم جمع مغم وهم أقربيان في الدراية وأما الكلام في صحة الرواية (وأحل لنا) أي بخصوصنا على وجهه معنا (كثيرا عما شدد) أي الله تعالى (على من قبلنا) أي يخرجهم عنهم أو يستكفيهم كقتل النفس في التوبة وقطع موضع النجاسة وخمس صلوة في اليوم واليلة وصرف ربع المال في الصدقة (ولم يجعل علينا الدين من حرج) أي تضيق وهو نعيمهم بعد تخفيفه ونبه على ماباح لنا من الرخص عند الاعتذار كالنعم والقصر والافطار كما ينه بقوله ٢١٤ تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقد ورد في ذلك أن الله رأى ضعفنا

وعجزنا (وعن أبي هريرة) (وطيب) بالتشديد والبناء للجهول أي أحل لقوله حلالا لاطيسا (لى ولا متى الغنائم) هي شاملة للتي هنا وقد مر متفرعة (وأحل لنا كثيرا عما شدد) فيه (على من قبلنا) من الامم السابقة كقطع الاعضاء والتوبة بقتل النفس وقرض محل النجاسة وجوب القصاص في العمد والمخاطا في غير ذلك مما ذكره وتفنن في العبارة ولم يراع التعادل ولوراءه قال سهل علينا ما شدد مع انه لو عجز به توهم انه رخصة وليس كذلك على انه قد يقال أحل فيه طباق أو ابهامه للحل الذي هو ضد الشدد (ولم يجعل علينا الدين من حرج) أي شدة وضيق وقال علينا لانه صلى الله تعالى عليه وسلم ولا مته فوسع عليهم بالرخص كترك القتال لمن له عذروا وكل الية للخصر وقصر الصلاة والتميم (وعن أبي هريرة رضي الله عنه) في حديث صحيح رواه الشيخان (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما من نبي من الانبياء) زاد من وبينه بقوله من الانبياء للتعميم (الا وقد أعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر) أي كل نبي جعل الله معه معجزة أظهرها على يده أطاعهم الناس كص موسى عليه الصلاة والسلام وأحياء الموتى لعيسى في غير ذلك مما هو مشهور ما نور مناسب لزمانه الان تلك الآيات انقطعت بانقطاع عصره ومضت بخصه بخلاف أعظم معجزات نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فانها باقية غير منقطة غضة طرية في كل عصر وتلي وتشاهد بركاها وتستخرج من جواهر معانيها ما يقتضي وهي القرآن كما أشار إليه بقوله (وانما كان الذي أوتيته وحيا أوحى الله الى) وما نافية ومن صلوة لنا كيد النبي وهو مبتدأ وسوخ الابتداء به وقوعه بعد التقي ومن الثانية تبعيضية أو بيانية والجار والمجرور صفة نبي وقوله الا وقد أعطى خبره والواو زائدة فيه لنا كيد الاتصال والوصف والضمير المستتر في أعطى مفعوله الاول وما الموصولة أو الموصوفة مفعول ثان ومثله مبتدأ ايضا والمجمل به بعده خبره وآمن مضمن معنى غلب ولذا عدا به على أوهى بمعنى الباء والضمير المجرور وعلى عائدة على ما فالجار والمجرور متعلق بآمن أو حال منه أي مغلوبا عليه والمراد بالآيات المعجزات ومفعول أوتيت محذوف أي أوتيته والمحصوف في انما الداعي أو باء تيار الأعظم أو الأعظم ووحيا بمعنى كلام موحى به أو قصر افرادي أي أوتيته انما لا غيري من الانبياء عليهم الصلاة والسلام فليس حصرا حقيقيا بمعنى انه لم يعط غيره اذا المعنى انه ما من معجزة أعطيت لنبى الا اعطياها وادعياها هو بخلاف صحائف الدهر يعرف في كل زمان ولذا رتب عليه قوله (فارجو أن أكون أ كثرهم) أي الانبياء عليهم السلام (نا بعد يوم القيامة) وذلك لان هذه المعجزة لما كانت باقية الى يوم القيامة وهي باهرة ظاهرة يؤمن بها كل من وقف عليهم الناس لزم أكثرية من آمن به عليه السلام واتبع على من آمن بغيره من الرسل وصدق بمعجزته المخصوصة بعصره فاذ مات انقطع التحدي بمعجزته وغابت عن الادراك وصارت خيرا كغيره من الاخبار اذ لمات أحد منهم بمعجزته ندرك بعده اعجازها فاما التوراة وسائر الكتب السماوية فليست بمعجزات نعمة اولد اوقع فيها التحريف والتبديل وترجت بلغات مختلفة في المعنى الباقية على

صفحات الدهر الى يوم القيامة النافعة في أمور الدنيا واهوال الآخرة مع ما فيها من معرفة الذات والصفات الاسنى وسياق الاسماء المحسنى (وحيا) أي وحيا بلى ومعجزته تدوم وتبقى (أوحى الله الى فارجو) وفي نسخة والواو ولكن الفاء التقرينية مع افادة التعقيبية هي الاولى والمعنى أتوقع (ان أكون أ كثرهم نا بعد يوم القيامة) أي لاستمرار تلك المعجزة بخلاف معجزة سائر الانبياء حيث انقضت في حال الاحياء وانما أراد بقوله الذي أوتيته معظم ما أعطى من المعجزات المشتملة على أنواع من الانباء والاقتداء أعطى معجزات كثيرة من جنس معجزات الانبياء

(ومعنى هذا) أى الحديث بجملة (عند المحققين بقائه معجزته) أى الخاصة به وهى الآية ٢١٥ الكبرى والنعمة العظمى (ما بقيت

الدنيا) أى مدة بقائها
(وسائر معجزات الانبياء)
(أى بقيتها) (ذهبت للحين)
أى حسن وقوعها فى
حياة نبيها (ولم يشاهدها
الا الحاضر لها) أى حال
معانيها وقت مشاهدتها
(ومعجزة القرآن) أى
مبنى بمعنى باقية دون كل
معجزة (يقف عليها قرن
بعد قرن) أى جماعة بعد
انقراض جماعة (عباناً)
بكسر العين أى معانية
(لاخبار) أذ ليس الخبر
كالعبانة كما ورد (الى يوم
القيامة) وقد وقع فى أصل
الجمعى يقف عليها عياناً
لاخبار قرن بعد قرن وهو
مخالف للأصول المتحجة
(وفيه) أى فى هذا
الحديث أو فى هذا المعنى
(كلام يطول) أى من
جهة المعنى (هذا المختص)
أى خلاصته (وقد بسطنا
القول فيه) أى اطننا فى
هذا الحديث (وفيما ذكر
فيه) أى فى هذا المعنى
(سوى هذا) أى الكلام
الذى قدمناه (أخبار
المعجزات) أى فى آخره
لانه محل الايق به (وعن
على رضى الله تعالى عنه)
كرواه ابن ماجه والترمذى
وحسنه (كل نبى أعطى
سبعة) قال الحجازى

وسأنى الكلام على الاعجاز مفصلاً وقد حقق الله رجاءه، وإلى هذا أشار بقوله (ومعنى هذا الحديث عند المحققين بقائه معجزته) المذكورة (ما بقيت الدنيا) أى مدة بقائها وكون القرآن رفيع في آخر الزمان كما ورد في حديث حذيفة بن اليمان الذي رواه ابن ماجه ان الاسلام يندرس ويرفع كتاب الله في ليلة حتى لا يبقى منه فى الارض آية ويبقى ناس يقولون أدر كنا آباءنا على هذه الحكمة كلمة لا اله الا الله فقال له صله ما يفهم هذه وهم لا يدرون صلاة ولا صياماً ونسكاً فقال تنجيهم من النار لا ينافيه امانه باعبار الاكثر والظاهر فانه محقق بقاؤه فى نفس الامر لم ينسخ ولم يبدل وقيل انه زمن يسير بقاؤه كالعدم (وسائر معجزات الانبياء) أى جميعها (ذهبت للحين) المراد بالحقى عقب وقوعها أو انقراض عصره أو المراد ذهبت بذهابها ولم تبقى بعده وبدنه بقوله (ولم يشاهدها الا الحاضر لها) بخلاف من أتى بعدهم (ومعجزة القرآن) أى القرآن المعجز أو المعجزة التى هى القرآن فلاضافة ببيانها (يقف عليها) أى لم ينلمها ويحيط بها بما جاز لان من وقف على شئ اطالع عليه كفى الاساس (قرن) فاعل يقف (بعد قرن) أى يطالع عليها جميع القرون والناس الذى حدثوا بعده عصر النبوة بخلاف غيرها (عباناً) بكسر العين كإبرأى مشاهدة (لاخبار) أى لاخبار غيرهم لهم (الى يوم القيامة) أى الى آخر الزمان وقيام الناس الى المحشر وهو كناية عن التأييد والبقاء فى الدنيا (وفيه) أى فى هذا الحديث ومعناه للعاماه (كلام يطول هذا تختصه) بضم النون وسكون الحاء المعجمة والياء الموحدة أى مختاره وزبدته قال فى الاساس نخب الشئ وانتخبه اذا نزعته ومنه الانتخاب الاختيار كما نلت ترعه من بين الاشياء وهؤلاء المنتخبة قومهم فجميعهم انتهى (وقد بسطنا) أى فصلنا من بسط رده اذا مدها (القول فيه هذا وفيما ذكر فيه سوى هذا) أخبار المعجزات وعن على رضى الله تعالى عنه (فى حديث رواه ابن ماجه والترمذى وحسنه وهو موقوف عن على كرم الله وجهه له حكم الرفع لان مثله لا يقال بالارى وسأتانى رواية أبى نعيم له مرفوعاً (كل نبى) من الانبياء (أعطى سبعة نجباء) جمع نجيب وهو الكريم المحبوب ويكون بمعنى الرفيق المعين فى المهمات والشداد وهو المراد هنا (ونبيكم صلى الله تعالى عليه وسلم أعطى أربعة عشر نجيباً) أى رفيقاً كاملاً شريفاً وجعاهم ضعف ما لكل نبى مرتين تكريمه صلى الله تعالى عليه وسلم وإشارة لكثرة أمته حتى يحتاج زيادة فى وزرائه والمراد به هؤلاء كرواه أبو نعيم عن على أيضاً رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه لم يكن نبى الا وقد أعطى سبعة رفقاء نجباء وزرأه وانى قد أعطيت أربعة عشر وهم حمزة وجعفر وعلى وحسن وأبو بكر وعمر وعثمان وعبد الله بن مسعود وأبو ذر والمقداد وحذيفة وعمار وسلمان وفى رواية بلال انتهى وقد وقع فى تعيينهم اختلاف عاقل وبعد عصره صلى الله تعالى عليه وسلم لم يخلقه قط ووزرائه النجباء والانتباء والبدلاء ومن فسر الاربعه عشر هنا بهؤلاء لم يصبر رواية وقد روى القصة بوجهين أحاديث جمعها السيوطى فى رسالته المستقلة ومن العجيب ان هذا مع اتفاق عليه بين أهل الشرع والحكام قال صاحب حكمة الاشراف فى كتابه لا بد لله من خليفة فى أرضه وانه قد يكون متصرفاً ظاهر اقط كالسلطان واطناً كالقطاب وقد يجمع بين الخلفتين كالخلفاء الراشدين كل أبى بكر وعمر بن عبد العزيز قد أنكره بعض المجتهلين فى زماننا قال ذوالنون النقيب نلثمة والنجباء سبعون والبدلاء أربعون والآخر سبعة والعدة أربعة والغوث واحد وحكى أبو بكر المطوع عن عمن لقي الحضر عليه الصلاة والسلام انه قال له لما قبض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شكت الارض الى ربها وقالت الهى وسيدى بقيت لا يمشى على نبى الى يوم القيامة

ويروى أربعة والظاهر انه يصحف أو وهم (نجباء) أى نقباء فضلاء وزيد
فى رواية زرار فقاء (وأعطى نبيكم عليه السلام) أربعة عشر نجيباً

مهم أبو بكر وعمر وابن مسعود وعاصم بن عمار وابن مسعود ولم يذكر ابن عبد البر مصعباً ورواه أبو ذر عن جعفر بن حمزة وأبو بكر وعمر
ومع عب بن عمير وبلال وسلمان وعمار وابن مسعود ولم يذكر ابن عبد البر مصعباً ورواه أبو ذر عن جعفر بن حمزة وأبو بكر وعمر
ذكر أبو نعيم عن علي بن رافع وألفظه لم يكن نبي من الأنبياء إلا وقد أوفى سبعة نقيباً نجيباً ورواه أبو ذر عن جعفر بن حمزة وأبو بكر وعمر
وجعفر بن علي وحسن وحسين وأبو بكر وعمر وعبد الله بن مسعود وأبو ذر عن المقداد وحذيفة وعاصم بن عمار وبلال انتهى وقال ذو النون
المصري رحمه الله تعالى النقباء ثلثة وأثنا عشر النجباء سبعون والابدال أربعون والاختيار سبعة والعامة أربعون والغوث واحد وحكي أبو
بكر المطوع عن رأي الحضر وتكلم معه وقال له اعلم ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما قبض بكت الارض فقالت المني
وسدي بيت لا يمضي على نبي الى ٢١٦ يوم القيامة فاوحى الله تعالى اليها جعل على ظهر كل من هذه الامة من قلوبهم على

قلوب الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا خليف من
الى يوم القيامة قلت له
وكمهم قال اثنا عشر وهم
الاوياء وسبعون وهم
النجباء وأربعون وهم
الاوتاد وعشرة وهم النقباء
وسبعة وهم العرفاء
وثلاثة وهم المختارون
واحد وهو الغوث فاذا
مات الغوث نقل من اثنا عشر
واحد وجعل مكان
الغوث ونقل من السبعة
الى اثنا عشر ومن العشرة
الى السبعة ومن الاربعين
الى العشرة ومن السبعين
الى أربعين ومن اثنا عشر
الى السبعين ومن سائر
الخلق الى اثنا عشر
هكذا الى يوم ينفخ في
الصو وانتهى ولا ينفخ
فيه وفي الارض من يقول
الله ولا حول ولا قوة الا بالله

فقال الله تعالى لما جعل على ظهر كل من هذه الامة من قلوبهم على قلوب الانبياء لا خليف منكم فقلت
له كمهم قال ثلثة مائة وهم الاولياء وسبعون وهم النجباء وأربعون وهم الاوتاد وعشرة وهم النقباء وسبعة
وهم العرفاء وثلاثة وهم المختارون واحد وهو الغوث فاذا مات الغوث نقل من اثنا عشر واحد وجعل مكان
السبعة الى اثنا عشر ومن العشرة الى السبعة ومن الاربعين الى العشرة ومن السبعين الى الأربعين ومن
اثنا عشر الى السبعين ومن سائر الخلق الى اثنا عشر وهكذا الى ان ينفخ في الصور (منهم أبو بكر وعمر
وابن مسعود وعاصم) وقد بينا ذلك وقال صلى الله عليه وسلم لم ان الله قد حبس عن مكة القليل وهو
حديث مشهور رواه الشيخان عن أبي شريح قاله يوم فتح مكة يوم الجمعة التاسع عشر رمضان سنة تسع من
الهجرة ومعنى حبس منع وفي رواية القتل بقاف وتاء فوقية وقصة القتل مشهورة غنية عن البيان
(وسلط عليهم اسواه) محمد صلى الله عليه وسلم لم يقل سلطني اشارة الى انه مأمور من الله لا حظ له في ذلك
من نفسه انزاعته عن الحفظ والاغراض الفسائية (والمؤمنين) من أمته وجنده (وانها) أي مكة
(لا تحل لاحد بعدي) وفي نسخة (من أمتي) وفي نسخة لم يبدل لا وفي أخرى ان وفيه اشارة الى ان تحريرها
سابق في علم الله وفي زمن ابراهيم عليه الصلاة والسلام فانه حرما هو جعلها حرما آمنوا وكان ذلك اظهرا
لما سبق في علمه وحكمه (وانما احلت لي ساعة من نهار) أي انما احل لي الله بحكمه ان يحلها لي وكان حل
القتال في فمها في ساعة من نهار يوم الفتح وكان ذلك من الضبح وجعله ساعة لتقليل ايامه لانه ساعة
حقيقة كقوله الله تعالى ولا تقا تلوه عند المسجد الحرام الى آخره والحرم مثل المسجد في ذلك وهذه
الاية محكمة عند ابن عباس ومجاهد متسككة هذا الحديث وقوله فيه ثم عادت حراما الى يوم القيامة
وروي بمعه من طرق آخره قتاله صلى الله تعالى عليه وسلم امره بقتل من لحا الى الحرم كان خط من
خصائصه كروى عن السلف وقيل عليه ان قوله احلت يدل على تقدم حرمة فيكون نسخا ولو كان نسخا
استمر فيكون رخصة لانها استباحة مع المانع وبه قال أبو حنيفة رحمه الله تعالى وقال قتادة والضحاك
انهم امنسوخة بقوله ادخلوا المشركين حيث وجدتموهم وبآيات أخرى معناها تامة كقوله تعالى الله
تعالى عليه وسلم ولا دليل فيه اتصريحها بالتخصيص وبه قال الشافعي رحمه الله تعالى (وعن العرياض
ابن سارية رضي الله تعالى عنه) في حديث رواه أحمد وابو يعقوب والحكا كقوله ان النبي صلى الله عليه وسلم

جعلنا الله من خواص المسلمين وحشرناه معهم يوم الدين (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) كافي المحمدين (ان الله والعرباض
قد حبس عن مكة القليل) أي لما جاء به ابرهة الحبشي في جيشه انه خرج بب الكعبة فهاهم الله بطير ابا بيل ترميهم بحجارة من سجيل
(وسلط عليهم اسواه) (والمؤمنين) أي أمرهم بالعبادة عليها وأذن لهم بقتال أهلها ففتحوها سنة ثمان من الهجرة (وانها لم تحل) وفي نسخة
لا تحل وفي أخرى ان تحل والفعل يحتمل معروفاً ومجهولاً (لاحد بعدي) أي من بعدي كما وقع في أصل الدجى وفيه التفتان من الغيبة
(وانما احلت لي ساعة من نهار) يعني فان ترخص أحد به قتال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقول له كافي الحديث كذا ذكره أكثرهم
اجابا وقال أبو بكر بن العربي في العارضة أراد بذلك دخوله بغير احم لاجل القتال لانه احلت له لاجل القتال ساعة من نهار لان
القتال فيها حلال ابدال واجب حتى لو تاب فيها كفاروا بغاؤا وجب قتالهم فيها بالاجماع انتهى وهو الاقرب الى قواعد مذهبننا والله
تعالى أعلم (وعن العرباض) بكسر أوله (ابن سارية) وهو من اكابر الصحابة وأصحاب الصفه سامعي سكن الشام ومات بها

والعرباض بكسر العين وسكون الراء المهملة من وموحدة وآخرة ضامعة جمعة منها القوى نقل
 للعلمية وهو من كبار الصحابة اهل الصفة رضى الله تعالى عنهم سكن بمصر من ارض الشام ومات بها
 سنة خمس وسبعين (سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول) جملة حالية أو مفعول ثان على
 الخلاف في سمع اذ اتعلق بالذوات الغير المسموعة كما يعرفه من تجر في العربية وقد يربى (انى عبد
 الله) وفي رواية انى عبد الله مكتوب (خاتم النبين) قدم على هذه الكلمات وصفه صلى الله تعالى عليه
 وسلم بالعبودية اشار الى انها اشرف عنده عساواة وانما لما لم يحض كرم الله وفضله واحتراسا من يطره
 ان يتجاوز فيه المجد كما وقع للنصارى في عيسى عليه الصلاة والسلام ولذا قال انى عبد الله تانى الكتاب
 الاية وخاتم بكسر التاء ومفعلة آخرهم ومن به كالم (وان آدم لم يجد في طينته) أى مختلط في تربته
 أو ساقط فيها كما تقدم وفي طينته خبر ثان لا ظرف لم نجدل ثم أخبر صلى الله تعالى عليه وسلم بول آدم انه
 (وعده أنى ابراهيم) بكسر العين وتخفيف الدال المهملة من مصدر بمعنى الوعد كالزينة في نسخة دعوة أنى
 ابراهيم وهى أشهر وأظهر لانه اشار الى قوله تعالى ربنا وبعث فيهم رسولا منهم وثيقة بالله انه لا يخيه
 جعل ذلك وعدا منه لذريته وجعله نفس الدعوة مباغلة بأقامة الدب مقام المسبب لانه دعان يجعل
 من ذريته وذرية اسمه على رسول ولا يمكن من ذريته ما غيرهم من سلافان الانبياء من ذريته كداود
 وسليمان لسوا من ذرية اسمعيل فتعين كونه محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم (وبشارة عيسى ابن مريم)
 فيما حكاه الله تعالى عنه بقوله تعالى ومبشر ابراهيم يأتى من بعدى اسمه أحمد وجعله نفس البشارة
 مباغلة وهى بكسر الباء مصدر كالبرى وبضمها ما يعطى البشر واسم مصدر بمعنى المبشور ويكون في
 الخبر والشر اذا أطلقت ثم خصت بالخبر وصارت حقيقة ونحو فبشرهم بعذاب أليم ثم علم على هذا وعلى
 الاول هى حقيقة مطلقة وإذا قيدت وسميت بشارة لتبشيرها في بشرة أو جماعته اسمى ورد السور وفي
 شرح الجامع الصغير الفرعى ان البشارة تختص بالصدق وجه الخطاب والخبر لان ذلك يغير بشرة
 الوجه الفرح وهى في اللغة خبر يغير بشرة الوجه مطلق الا أنه صار فيما ذكر حقيقة وقال الاصل فيه ما في
 الحديث من انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما قال ان أراد ان يقرأ القرآن غضا طرا بما كان يقرأ لقرأه
 ابن أبي عمير فبأبدر أو بكرو وعمر له خبرا بهذا لفسق أبو بكر رضى الله تعالى عنه فكان يقول بشرنى أبو
 بكر وأخبرنى عمر قال العلامة ابن كمال * فان قلت الخبر الكاذب يغير البشارة أيضا وليس من شرط
 الحث بقاء المعلق عليه كما لو قال ان دخلت الدار فانت طاق فدخلت ثم خرجت حدث * قلت في
 الكاذب لم يتم البشارة فوزان ما لو حلف على ليس خفيه فليس أحدهما وليذكر الصدق في
 الهداية وفيه قصور ومن قالوا لوالا لعبيده أليم بشرنى بقدم زيد فموجعت الاول لانه الذى ظهر
 السرور بخبره دون الثانى وبشرهم بعذاب أليم ثم علم من هنا علم ان البشارة مشروطة بجعل الخبر
 البشارة لا تتغير بما علمه قال وفي هذا الحديث دلالة على ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام قبل عيسى لم
 يخبروا بآياتان نبيانا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم بخصوصه نقوله في الكشف في تفسير قوله تعالى ومن
 يرغب عن ملة ابراهيم الامن سفه نفسه ان ابن سلام رضى الله تعالى عنه دعانى أخيه سلمة ومهاجر الى
 الاسلام وقال قد علمت انه تعالى قال في التوراة انى باعث من ولد اسمعيل نبيا اسمه أحمد فخن آمن به
 اهتدى ورشد ومن لم يؤمن به فهو ملوم وفيه انصر محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم ما الصلاة والسلام
 باسمه الخاص وهو مخالف لنص القرآن الحديث الصحيح لا يقال اليهود حرقوا التوراة قال تلك
 البشارة وصح ان عيسى هو المبشر لاننا نقول انما كان هذا بعد عيسى لقوله تعالى مصداق لما بين يدي من

العاطفة ووقع في أصل
 الدجى بغير واو فضبطه
 بالنون بمعنى لديه وهو
 الموافق لرواية المصاييح
 وقال وفي رواية انى
 عبد الله مكتوب خاتم
 النبين ثم الخاتم بكسر
 تاءه ويفتح كما قرئ بها
 في السبعة (وان آدم
 لم يجدل) أى والحاصل انه
 لساقط (في طينته) أو
 مطروح على الجدالة
 وهى الارض الصلبة
 والمراد بطينته مخلقه
 المركبة من الماء والتراب
 ومنجدل خبر ثان والحار
 خبر ثان (وعده أنى
 ابراهيم) بكسر العين
 وتخفيف الدال أى
 وعدته بمقتضى دعائه
 بقوله ربنا وبعث فيهم
 رسولا منهم الآية
 وبو يدعانى نسخة
 دعوة أنى ابراهيم وصدر
 الحديث وسأخبركم
 بما دأى امرى أو بادئ
 نبوتى ويعنى هو وعدة
 ابراهيم ولما ذكر غيره
 وسأخبركم بما تولى ذلك
 هو دعوة أنى ابراهيم
 ربنا وبعث فيهم رسولا
 منهم الآية (وبشارة
 عيسى ابن مريم) يعنى
 قوله تعالى حكايته عنه
 ومبشر ابراهيم يأتى من

(وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) كإرواه البيهقي والدارمي وابن أبي حاتم (قال ان الله فضل محمد صلى الله تعالى عليه وسلم على أهل السماء) أي من الملائكة المقربين (وعلى الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم) أي أجمعين (قالوا) أي أصحاب ابن عباس (فما فضله على أهل السماء) قال ان الله تعالى قال لأهل السماوة ان يذل منهم من يذل السماوة من يذلهم في الله من دونه الآية) أي فذلك نجزي به جهنم كذلك نجزي الظالمين (وقال الحمد صلى الله تعالى عليه وسلم لم نافتح خلقت فعمامينا الآية) وهي لا يغفر لك الله

٢١٨

التوراة فنبهة البشارة تعيسى ظاهرة في عدم البشارة قبله والالال بشاره أخى موسى وكذا قولهم في الخطب المنبرية في التوراة والزبور والانجيل انتهى أقول هذا غير وارد بل غير صحيح من وجهين الأول ان كونه مبشرا به قبل الانجيل في الكتب السماوية كلها أو جملتها لا شبهة فيه قد صنف في ذلك كتابا مستقلا سماه خير البشر بخير البشر الحافظ ابن تظفر ولولا خوف الاطالة أوردت مائة هنا الثاني ان قوله انه مخالف للقرآن والحديث كلام ناشئ من عدم تدبر معنى البشارة والفرق بينها وبين الخبر الصادق فان كل بشارة على ما ورد خير بلا عكس والبشارة خير سار ما فيه ينفع المخبر في زمن ما بعد ما أقر بما كالبشارة بالجنة ولما كان من قبل عيسى بينهم وبين بني إسرائيل وأعلم لم يكن ذلك بشارا لعالمهم بان المخبر لا يدرك بخلاف عيسى فان أمته ومؤمنوه مذكورون أدركوا نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم كسلمان ونحوه فكان اخباره بشارته لمن اتبعه منهم وخبرهم على اتباعه كما أشار إليه قوله من بعدى فإني خالف النص الابن أخت خاتمه فاعرفه (وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) في حديث رواه البيهقي والدارمي وابن أبي حاتم (قال ان الله فضل محمد صلى الله تعالى عليه وسلم على أهل السماء) يعني ملائكة السماء وهم أفضل من ملائكة الارض فيعلم منه تفضيله صلى الله تعالى عليه وسلم على جميع الملائكة حتى الخواص منهم ورسولهم خلافا لغيره من الملائكة من الشافعية القائلين بتفضيل خواص الملائكة على الانبياء ولم يحتفلوا في تفضيلهم على ملائكة الارض كما سأتى (وعلى الانبياء كلهم) فردا فردا وعلى المجموع فلا وجه لتخصيصه بالاول كما تقدم فتذكره (قالوا) أي المحاضرون عند ابن عباس السامعون لبيكلامه (فأفضله على أهل السماء) أي ما سببه ودليله (قال ان الله قال ومن يذلهم مني) أي من أهل السماء (ان الله من دونه) أي من ثبت منكم الهية غيره (فذلك) القائل (نجزي به جهنم) تهديدا لمن أشرك منهم ونفي عن الامم الشرك وتعظيم التوحيد تعالى (وقال الحمد صلى الله تعالى عليه وسلم انا فتحة الآيات) بخلافه مغفور له غير مؤاخذ بما صدر وما يصدور وأورد عليه انه لا دلالة في جازا ذكر على المدعى لانه على سبيل الفرض مع القطع بعضهم وقد خاطبه بمثله في قوله تعالى لئن أشركت ليحبطن عملك ولئن أن تقول وجه الدلالة انه هددهم على سبيل الفرض بعذاب جهنم ودخولها ولم يهدده بمثله وهذا يدل على الخطاط وتبهم عنده عن رتبته فتأمل (قالوا فأفضله على الانبياء) قال ان الله قال وما أرسلنا من رسول الا بالسان قومه وقال الحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وما أرسلناك الا كافة للناس أي ان هذه الآية تدل على عموم وسلطته صلى الله تعالى عليه وسلم وتخصيص رسالة كل رسول وقومه وكافة صفة مقول مطلق مقدر أى رسالة كافة أى عامة وللناس متعلق به والمحاصل ان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فهم من هذه الآية العموم والتخصيص فاستدل بها فلا يقال ان لا يلزم من انه لا ينطق باللسان قومه انه لم يرسل الاناس لانه على مقتضى الظاهر فلا يدعى غيره الانبياء والرسول والرسول قاتم على خلافه كما

ما تقدم من ذنبك وما تأخرو فيه بحث لا يخفى اذ قال تعالى له صلى الله عليه وسلم أيضا لئن أشركت ليحبطن عملك ولئن أن تكون من الخاسرين ومع ان القضية فرضية تقديرية والافصحة الانبياء والملائكة قطعية ولذا قال الكشاف هـ ذاعلى سبيل التمثيل مع احاطة علمه سبحانه وتعالى بان لا يكون كما قال تعالى ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون انتهى فلعل مراد الخبر هو انه صلى الله تعالى عليه وسلم مبعوث اليهم كما يفيد قوله تعالى تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذرا وانزاره للملائكة قطعي بقوله ومن يذلهم مني الى الله من دونه فذلك نجزيه جهنم والله سبحانه وتعالى اعلم (قالوا فاما

فضله على الانبياء قال ان الله تعالى قال وما أرسلنا من رسول الا بالسان قومه الآية) أي لبيّن لهم فيفضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم (قال الحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وما أرسلناك الا كافة) أي رسالة عامة (للناس) وقد يقال المراد بالناس عموم الشامل للاولين والآخرين على تقدير وجودهم في التأخرين كما يستفاد من قوله تعالى واذا أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتهم من كتاب وحكمة ثم جاءهم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه كما أشار إليه حديث لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي وكما يقع بالفعل متابعه عيسى عليه السلام بعد نزوله لشميعته ويكون مفتخرا بكونه من أمته

(وعن

أرسلنا من رسول الا بالسان قومه الآية) أي لبيّن لهم فيفضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم (قال الحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وما أرسلناك الا كافة) أي رسالة عامة (للناس) وقد يقال المراد بالناس عموم الشامل للاولين والآخرين على تقدير وجودهم في التأخرين كما يستفاد من قوله تعالى واذا أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتهم من كتاب وحكمة ثم جاءهم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه كما أشار إليه حديث لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي وكما يقع بالفعل متابعه عيسى عليه السلام بعد نزوله لشميعته ويكون مفتخرا بكونه من أمته

(وعن خالد بن معدان) يفتح منهم وسكون عين فدا لهما مملتين كل اى شامى روى عن ابن عمرو ثوبان ومعاوية رضى الله تعالى عنهم كان يسبح في اليوم والليلة اربعين ألف تسبيحة آخر ج لاه الائمة الستة وقد اخرج عنه ابن اسحق ورواه احمد والدارمي (ان نفر من اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قالوا يا رسول الله اخبرنا عن نفسك) اى مبدأ اترك (وقد روى نحوه) بصيغة المجهول والاولا لاجال اى مذهب له معنى لا معنى (عن ابي ذر) رضى الله تعالى عنه صحابي جليل (وشداد) بن شداد الدال الاولى (ابن اوس) يفتح فسكون وهو ابن ثابت بن المنذر بن حرام بالراء صحابي انصارى ابن اخی ٢١٩ حسان بن ثابت نزل بيت المقدس ومات

بالشام) (واثنى بن مالك رضى الله تعالى عنهم فقال) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في جواب كل منهم (نعم) اى اخبركم باى قصتي وما ظهر من نبوتي على لسان ابراهيم وغيره (انادعوة اى ابراهيم يعنى قوله) اى حكاية عن ابراهيم واسماعيل واقتصاره على الاول لانه المعول (دنا وبعث فيهم) اى في الامة المسلمة المذكورة في الآية الماضية (رسولا فيهم) ولم يبعث فيهم من ذرية من نسل اسمعيل غيره صلى الله تعالى عليه وسلم فهو الحجاب به دعوتهم (و بشرى عيسى) اى بشارته حين قال لقومه ومبشرا برسول ياتى من بعدى اسمه احمد وفي نسخة وبشرى عيسى بالوحدة وباء الاضافة والظاهر انه تخفيف لمخافة ما قبله

(وعن خالد بن معدان رضى الله تعالى) هذا الحديث روى من طرق كما اشار اليه المصنف ورواه ابن اسحق ورسلا والدارمي واحمد ومولان خالد بن عبد الرحمن السلمي عن عتبة بن عبد السلمي بطوله ومعدان حصي تابعي من كبار التابعين وزهادهم ادرک سبعين من الصحابة وتوفي سنة اربع وستمائة (ان نفر من اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قالوا يا رسول الله اخبرنا عن نفسك) اى عن طائفة وشانك من ابتداء امرك (وقد روى نحوه) اى نحوه وماروا: خالد (عن ابي ذر) الغفاري الصحابي رضى الله تعالى عنه اخرجه الدارمي (وشداد بن اوس) بن ثابت بن منذر بن حرام وهو ابن اخی حسان بن ثابت بن حرام بالهملايين المتزوجتين صحابي نزل بيت المقدس وتوفي بالشام سنة ثمان وخمسين رضى الله عنه والرواية عنه اخرجه ابو نعيم في الدلائل (واثنى بن مالك) اخرجه ابو نعيم ايضا (فقال) صلى الله تعالى عليه وسلم لمن ساله عن نفسه (نعم) جواب لسؤالهم اى اخبركم بذلك (انادعوة اى ابراهيم) بدل من اى او عطف بيان اى اثر دعوته او عيها ما لافعة وزعمته بانه اب لا طلاقه على الحد واميان انه من ذرية الذين دعاهم (يعنى قواد ربنا وبعث فيهم رسولا منهم) فهو المراد به بالسول في دعوته الحجابة (و بشرى عيسى) عليه الصلاة والسلام تقدم بيانه (ورأت اخی) ارا درو يا أمه فغير الاسلوب لانه نوع لما قبله فهو على نهج قوله وجعلت قرة عيني في الصلاة كما تقدم (حين جئتني) وفي رواية حين وضع عني فاروا بعت مرتين وهذا المحتمل انه رؤيا تام ورؤى بيقظة والمرئ محذوف دل عليه قوله (انه اخرج منها نور اضاء له قصور بصرى) بضم الباء والقصر بلدة من اعمال دمشق هنا وهى ايضا اسم بلدة اخرى من قرى بغداد بقرب كبريا كلفي معجم ياقوت وهى مدينة حوران وقيل انها قنصارية او خوارزم وغير صحيح لان قوله (من ارض الشام) ياباه فهو غفلة من قائله والجميع انهم امة دينه بين المدينة ودمشق وهى ارض بلاد الشام فتوحا ففتحت سنة ثلثة عشرة والشام الاقليم المعروف بهجرة ويجوز ان يكون الفا كاس وفيه لغة اخرى شثام بالمد قال ابن قرقول اباها ا كثرهم وحده طولان العرب يش الى الفرات وقيل الى النابلس وعرضامن جبل انا (٢) وسلمى الى بحر الروم مسامتة ودخله من الصحابة كثيرون ودخله صلى الله تعالى عليه وسلم اربع مرات مرتفع عنه اى طالب الماراة يخبر او مرة في تجارته لمخبة مع غلامها ميسرة ومرة حين أسرى به ومرة في غزوه ببولك قال ابن عساکر رؤية آمنة النور حقيقة حين وضعته وأما رؤى هاله حين جئت فكانت في المنام كما قاله الواقدي ثم حقق الله لها ذلك اذا وضعت لها كما ورد في الحديث أنبت وقبل لها انك جئت بسيد هذه الامة وآية ذلك ان يخرج منه نور ملا قصور بصرى فحقق الله لها ما رآته أولا وهو كلام حسن وتخصيصه لانه أول فتع في الاراضى المقدسة (واسترضعت) بالبناء جهول اى طلبت اى أن أكون رضى بها (فني بنى سعد بن بكر) أرضه منهم حليمة السعدية بنت ابي ذؤيب زوجة الحارث بن رفاعة بعدما أرضعتوه نوبة مولاه اى لبه وله اخوة من الرضاعة مذكورون

وان كان بلا ثم قوله (ورأت اخی) وفي بعض الروايات ورؤى اأخى ولعل العبدول لثلاثين واهم ان رؤيا منامة (حين جئتني) بالباء للتعبير وفي رواية حين وضعتني ويكن جمعهم بالاجل على مرتين وأما نحوه من الدلجى كون الرؤيا منامة فيعبد جدان حيث استدلاله صلى الله تعالى عليه وسلم برؤيتها فان رؤيا غير الانبياء ليست بمهمة اعلاها حتى لا يعمل بمقتضاها (انه خرج منها نور اضاء له) اى استنار لذلك النور (قصور بصرى) بضم موحدة فسكون مهمة مقصور امدني بمحوران (من ارض الشام) وهى أول مدينة فتحت صلاحا وذلك في شهر الربيع الاول لخمس بقين من سنة ثلاث عشرة وقد ورد هاهنا صلى الله تعالى عليه وسلم مرتين (واسترضعت) اى كنت رضى بها (فني بنى سعد بن بكر) بزيادة عروفة (٢) قوله اخا بضم المهملة وتشديد الحاء المعجمة وبالقصير اسم موضع بالبصرة إم

(فبينما أنا) أي بين أوقات كنت أنا (مع أخ لي) أي رضاعا (خلف بيوتنا نرى بهما لنا) بفتح موحد وسكون هاء جمع مهمة ولد الضان
 ذكرنا كان أو أني وقيل ولد الضان والمعز مجتمعة وأصله باعتباره الغلبة والأفول المعز حال انفراده يسمى سخله (اذخاني رجلا ن)
 أي على صورة رجلين فقيل هما جبريل واسرافيل (عليهما ثياب بيض) تركيب توصيف (وفي حديث آخر ثلاثة رجال) قيل ثابتهم
 ميكائيل أي جاور (بطست) بفتح طاء وجوز ٢٢٠ كسر دوضه فبين مهملة وكذا جمعة على مافي القاموس فلا عبرة

بن قال له لغة العامة
 وأنه خطأ وهو أناة
 معزوف يكون من
 نحاس أو صفر وأصله
 الطرس أبدا من إحدى
 السنين تاء (من ذهب)
 فيه أيماء إلى ذهاب حظ
 الشيطان عنه بعصمة
 زبه وذهابه عن الأمة
 بسببه قال التلمساني
 وفيه دلائل على جواز
 تغشية آلات الطاعة
 بالذهب والفضة
 كالخفاف والأت الغزو
 انتهى والأظهر أن
 استعمال آنية الذهب
 والفضة حرام لا أعلم فيه
 خلافا بين عامة الأنام
 لكن الملائكة لا
 يعصون الله ما أمرهم
 ويقعون ما يؤمرون فلا
 يقاس الإنسان بالملك
 كما يقاس الحداد بالملك
 وهذا وقد ذكر البغوي
 عن ابن عباس رضي الله
 تعالى عنهم في قوله
 تعالى فيه سكنة من ربكم
 هي طست ذهب من
 الجنة يغسل فيه قلوب

مع قصة رضاعه في كتب السير (فبينما أنا مع أخ لي) من الرضاع لأن النسب اذ ليس له صلى الله تعالى
 عليه وسلم أخ ولا أخت من النسب وبينما ظرف وألفه للأشباع أو كافة كمينها والكلام عليها فصل في
 كتب العربية (خلف بيوتنا) أضاف البيوت له باعتبار السكنى أو التغلب لأن المراد بيوت بني سعد
 (نرى بهما) الرعى أكل الحيوانات النبات والذهب بها نرى وهو المراد هنا والمراد أنه صلى الله تعالى
 عليه وسلم كان مع الرعاة لأرعايا الصغر سعة والبهيم بفتح الباء والموحد وسكون الميم وهي جمع مهمة
 اسم لولاد الضان وأولاد الميزخالو يطلق على ما بينهما قال
 صغير بن نرى الهمم باليتنا * إلى اليوم لم نكبر ولم تكبر الهمم
 (لنا) أضافها له معهم لأختلاطها بحاجبها الذي ملاسة (اذخاني رجلا ن) أي ما كان في صورة رجلين
 فهو مجاز (عليهما ثياب بيض) وفي حديث آخر ثلاث رجال وهم جبريل واسرافيل وميكائيل عليهم
 الصلاة والسلام كما أشار إليه بقوله (وفي رواية أخرى ثلاثة رجال) وجعل بينهم ما به جاءه أنسان أولاً ثم
 صدره الثالث أي بعد ما بشر به (بطست من ذهب مملوءة نلجا) وفي رواية كوكبان كأنهم القنطرة عليه
 كوكبان ثم تملأ بصورة رجلين والطست بفتح طاء وسكون السين المهمة ومملوءة قوية وفيه لغة
 أخرى طس بشديد السين وطسه بها وفي طاء الفتح والكسر ففتح من لغات وهو أناة معروف
 واستعمال الذهب لم يكن حراماً إذ لا سيما وهو من الجنة لأن جنس ذهبنا فلا حاجة للجواب بأنه
 يجوز للصغار وأنه يجوز تحلية آلات الطاعة كالخفاف والكسوف مع ثابته وفي رواية أنه من ذرذرة أخضر
 وأنه صب عليه من ابريق فضة وأما كون الطست بشن معجمة فقيل أنه غلط وقيل أنه لغة قديمة ومملوءة
 بالتانين لأن الطست يد كرويت أو هو أناة أو يلبا نية وهو مخرج ضرورة صفة أو منصوب بحال والمراد
 أنه نقي بائع أو مائه ولا حاجة للبحث فيه بل هو مظهر أم لأن هذه أمور لا يطع عليها ورؤى ما غسل
 بماء الجنة وماء حرم وهذا كان في حال الطفولة ووقع في رواية أنه كان بعد هذه البعثة لما أرى به فيهم
 من قال الروايتان متعارضتان ورد هذه وقال السهلي لا تعارض بينهما وأنه وقع من الأولى التثنية
 من المحفوظات الفسائية والأخرى ليقدر في قوله على العروج لمشاهدة الأنوار العلوية وكونه مخلوقاً من
 النور لا ينافيه كما هو روي بأن الطست مملوءة بحكمة وإيماناً وأن النلج ابراهيمي فهو أناة أو يلبا
 بتجسيم الاعراض وليس ذلك على الله بعزيز والنلج يسكنون اللام وقال التلمساني بفتحها
 معني اليقين فيجوز قرأته بالفتح فتكون هذه الرواية كرواية مملوءة بحكمة وإيماناً (فاخذاني)
 أي أمسكاه صلى الله تعالى عليه وسلم وأضجعه (فشباطني قال في غير هذا الحديث من
 نجرى إلى مرق بطني) النجر أعلى الصدر وراق بفتح الميم وتشديد القاف وهو مارق ولأن من البطن
 ولا واحده من لفظه والميم زائدة (ثم استخر جامته) عائد على الجوف المعلوم من السياق أول البطن
 لتأويله (قلي) مفعول استخر جاز (فشقه) أي القلب وهذا من المعجزات لأن الأطباء اجتمعوا

الأنبياء عليهم السلام (مملوءة) يجوز همزة وابداله دغماً وأصل التاء للمبالغة أو باعتبار كونه آنية (نلجا) يكون
 اللام وهو ما جاء لأنه يرد القلب ويغفقه وقدره حكمة وفيرت بالنبوة والأولى تفسيرها بآتيان العلم واحسان العمل (فاخذاني)
 أو فاحذوني (فشباطني) أو شقود (قال) ووقع في أصل الدجى وقال (في غير هذا الحديث من نجرى إلى مرق بطني) بفتح الميم وتخفيف
 الرائ وتشديد القاف لا واحده من لفظه وهيمة زائدة أي من أعلى صدرى إلى مارق ولأن من بطني (ثم استخر جاز) أي أخر جاز
 أخر جازاً (منه قاي فشقه) أي قاي

(فاستخر جامعته علة) أى قطعة دم منعقدة (سوداء) يكون فيها المحمد والمحمد والشهوة النفسية وسائر الاخلاق الرديئة (فطر حاما) أى رمية بقوة وفى رواية مسلم ولا هذا حظ الشيطان منك قال العلامة تقي الدين ابن السبكي تلك العلة خلقها الله تعالى فى قلوب البشر قابله لما يقبها الشيطان فيها فازىات من قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم ٢٢١ فلم يكن فيه مكان قابل لان يلقى

الشيطان فيه شيئا قال فهذا معنى الحديث فلم يكن للشيطان فيه صلى الله تعالى عليه وسلم حظ قط فان قلت لم خلق هذا القابل فى هذه الذات الثرية فبته وكان يمكن ان يخلقها فيها قلت لانه من جملة الاجزاء الانسانية فخلقها تكملة للخلق الانساني ونزعه أخر ان طار بعده انتهى ونظيره خلق الاشياء الزائرة فى بدن الانسان من القاعة وتطويل الظفر والشارب واهل ذلك لله الحكمة البالغة وعلى العبد احتمال المكلفة (ثم غسلا قلى ويطى بذلك الثلج حتى اتيه) أى نظفاه عن تلوث تعلق العلة قال التلمسانى شق قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم مرتين مرقق صغره عند طروء ذلك ليذهب عنه حظ الشيطان ورة عند الاسراء ليدخل على طهارة ظاهرة وباطنة على الرحمن قلت ورة عند

على ان القلب لا يحتل جراحة أصلا - كما فى بعض صاحبه اذا شق (واستخر جامعته علة سوداء فطر حاما) أى رمية الانها حظ الشيطان ومغمز موفىها المحمد والمحمد وسوسة الشيطان والمحرص والشهوة المذمومة والعلة قدم منجمد كالعلقة المعروفة فى دود الماء قال السبكي رحمه الله تعالى فى طبقاته سئل الوالد رحمه الله عن هذه العلة التى أخرجت من قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم حين شق فؤاده وقول المالك هذا حظ الشيطان منك فاجاب بان تلك العلة خلقت فى قلوب البشر قابله لما يلقى الشيطان فيه ولم يكن للشيطان فيه حظ وانما الذى نقاه المالك منه أمر فى الجملة البشرية فجازىل القابل الذى لا يلزم من حصوله حصول الاثام فى القلب وانما خلقت على هذا لانهم اجزاء البدن المكملة لخلقها فلا بد منه ثم نزع طار برى طار اوده وقرىب منه قول الاستاذ محمد دايه كبرى فى رسالته الثانية نزع العلة من باطنه المقدس المظهر وقول المالك انها حظ الشيطان أى لتعلق الشيطان بعجل منه كان هذا الخلق ابتداء تكملة لاصل الخلق وتسوية الاشياء الانسانية مع زيادة اظهار باس الشيطان باخراجه منه وهذا من تقديس السر وتزيينه اعلا وشرفه وقرولا ياديه أخد فيه * أقول حاصله ان الله خلقه صلى الله عليه وسلم كامل البنية مكمل لافاقصت الحكمة الربانية ان يكون جسمه أحسن الاجسام وقلبه أقوى القلوب كان روحه صلى الله تعالى عليه وسلم أعظم الارواح وأنورها ولما كان القلب رئيس الاعضاء بقوة تقوى صفاته من الشجاعة والفتنة وغيرها وهذه العلة جزء سوداوى به يكون القلب قوى البنية زاهى الثمرة وقبليه يبنى ليكون كحب العنب والغوا كنه فيعند نضج ثمرته ينزع عجمه ويرى ملى كونه سوداوى باردى الاخلاط كان محلا لافداء الواهم والخيال الذى هو لبحان الفكر كالحشيش النبات يمتنه بقلعه قوى فاندفع منه لم يخلق الله بدونه ساحتى يطهر من دنس الوسوسة وما يقبلها فلا يأم بشق وقلع ومظهر ان معنى كونه حظ الشيطان انها محل حظها لو كان لكنه لم يكن وانما اطلت هنالاه سر من أسرار الله تعالى ولله درمى قرناص الجوى فى قوله

أما والله لوشقت قلوب * ليعلم ما بها من فرط حب لارضاك الذى لك فى فؤادى * وأرضانى رضاك بشق قلى

(ثم غسلا قلى ويطى بذلك الثلج حتى اتيه) ولما كان أرضه صلى الله تعالى عليه وسلم لا تخرج با غسل بذلك ليعلم انه من عالم الغيب والجنه فيقال نقاه للشديد ونقاها اذا جعله نقياً نظيفاً والمشهور الاول وفى هذا دليل على عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم قبل النبوة من جميع الانعام والنقاى وكيف يتصور بعده ان يصدر منه زلة أو أمر لارضى الاسهه واوله مثله لا يؤاخذ به (قال) أى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (فى حديث آخر ثم تناول أحداهما) أى أخذ من ملك غيره وأخرجه من يده وأصل المأولة الاخذ من غيره (شيئا فاذ انجتمت فى يده من نور) أى بلاء لا يرضى واصضاء تزدحم حتى كانت بحجم من النور فبه مبالغة فى اشراقه كقوله تعالى خلق الانسان من عجل وفى رواية انه عيط بخيط وكان يرى فى صدره الشرىف أثر الخياطة (يحار الناظر دونه) أى فيما ادونه أو أقل منه (جاء) أى نوراً ونفاة والناظر ما يعنى الشخص الذى ينظره ويحتمل ان يرديه العين وانما انما لانه يطلق عليه ساعلى الاول

نزول القرآن فى جبل سراء على ما ذكره أبو نعيم والطيا السى وغيره على ما فى المواهب الدنية وقد قيل شق صدره مرة فى صباه ليصير قلبه مثل تلوب الانبياء ورة لدية المعراج ليصير قلبه مثل قلوب الملائكة ثبات ورة عند نزول الوحي ليصير مثل تلوب الرسل والله تعالى أعلم (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث آخر ثم تناول أحداهما) أى فاذ انجتمت فى يده من نور (يحار) بفتح أوله أى يتحجر (الناظر دونه) أى عنده فلا يدري كيف يهتدى الى معرفة كنهه

(نختم به قلبي) أي ثلاثا يصل اليه مالا يلقى بجانب ربي (فأتملا أيماننا وحكمة) أي إيماننا وأعمالنا وفهمنا (ثم أعاده) أي رده (مكانته ثم أمر) بشديد الراء أي أذهب (الآخر) أي منها ٢٢٢ (يده على مفرق صدرى) بفتح الميم والراء وبكسر الراء اذ كره

الشحنى والحلمى وقال
البحمى بكسر الميم مع
فتح الراء وبفتحها مع
كسرها انتهى ولا يخفى
ان كسر الميم الموضوع
للافتحير مناسب هنا
فانه وسط الرأس حيث
يقرب فيه الشعر في أصل
اللغة الا انه استعير هنا
لموضع الشق (فالتأم)
بهمزة مفتوحة بعد التاء
أى فاجتمع والتحم
وانتظم (وفي رواية) أى
للدارى وأنى نعم في
الدلائل (قال قلب) أى
هذا قلب (وكيع أى
شديد) تفسير من أحد
الرواة وعندهما تسين في
العلم ويحكم في الفهم كما
يشير اليه قوله (فيه)
وفي أصل التلمس سأل
(عينان تبصران) أى
تدركان للامور العقلية
(واذنان سميعتان) وفي
نسخة تسمعان أى تعيان
العلم النقليه وضهير
فيه راجع الى القلب وهو
أقرب أولى القلب
وهو أنسب (ثم قال) أى
أحدهما (أصاحبه) أى
من المالكين (زنه)
بكسر الزاى أمر من
الوزن (بعشرة من أمته)
أى في الفهم والعقل أو في

الأمى انه يتجر من نوره وحسنه في معرفته وعلى الشافى النسبة اليه بمجازية والمراد صاحبه أو معناه
يهت ولا يتطرق احقانه وفيه وفي قوله دلالة انه لا يتخبر فيه ادونه فكيف به (نختم به قلبي) كما يختم
الكيس والخزنة التي فيها الحماهر وكل نفيس وختمه ثلاثا يصل اليه مالا يلقى به من الوسوسة وثلاثا
يضرع مافيته وفيه اشار الى انه حاتم الانديا وليس هذا ولا أثره خاتم النبوة المذكور في الحديث حتى
يقال انه اختمه فيه هل ولده أو كان حدونه حين نبى ولا في هذا الحديث بيان لانه كان حين شق صدره
كما توهموا والختم حفظا له عن ان يخرج مما أحزنى فغير علمه فلا مرد ما قاله السهلي انه بنى في انه صلى الله
تعالى عليه وسلم يعلم الناس الحكمة وتنجرت من قلبه ينابيع الحكمة وفاضت أنوارها على العالم (فأتملا)
أيماننا وحكمة) في تفسيرها أقوال والذى صغفامها انها العلم المشتمل على معرفة الله مع البصيرة
وتحقيق الحق والعمل به وفي التفسير هنا خفاء لان مقتضى الظاهر ان يقدم على الختم ولا يرتبه عليه
فيقول ملاه فأتملا ثم ختمه لانه بعد الختم لا يدخلك شي الا ان يؤل بانه تبين في انه أتملا اللهم الان
يقال انه دخل فيه نور من الخاتم ثم ملاه بما ذكره من العلم والحكمة معنى أتملا حينه فاما ان يقال
انه تجسم أو جعل بمنزلة (ثم أعاده مكانه) أى أعاده الخاتم في مكانه الذي كان من يده ويغيره وليس
الضمير للختم كما توهم حتى يقال انه يشعر بانه كان من أصل خلقته (وأمر) بشديد الراء المهملة آخره أى
مسح وأصق يده مارة (الآخر) أى الملك الآخر (يده على مفرق صدرى) بفتح الميم والراء وكسرهما
بينهما فافسا كذا أى محل الشق والافتراق الذي كان منه فهو بمعناه اللغوى وان اختص عرفا بوسط
الرأس أو هو مصدر ميمى (فالتأم) بهمزة ومد المنة القوية أى انضم واجتمع حتى لم يبق فرجة من
الشق (وفي رواية أخرى ان جبريل عليه الصلاة والسلام قال) بعدما أمر (قلب وكيع أى شديد) وفي
كتب اللغة تفسيره بصلب وغليظ والمراد هنا ما ذكره المصنف ومنه نقل العلم (فيه) أى في قلبه صلى
الله تعالى عليه وسلم (عينان تبصران وأذنان سميعتان) لا يخفى ان جملة على ظاهره كما قبله بعد فلما راد
انه شديد الادراك ما يبصر ويسمع وكون القلب لا يدرك المحسوسات لانه انما يدرك المعقولات
لاوجه له فانه يدركها بواسطة الحواس وفي التعبير عن الاول بالاضارع وعن الثاني بالاسم الدال على
الثبوت تقنين وإيماء الى ان الاول لا يكون الا به فعل يحدث منه كما قلنا بانه وقع في الجفن بخلاف الثاني
واسنادهما ليس بمجازى وهذا كالتعليل لما قبله (ثم قال أحدهما) أى المالكين (أصاحبه زنه بعشرة
من أمته فوزنتي بهم) فوزنتهم ثم قال زنه بمائة من أمته فوزنتي بهم ثم قال زنه بالف من
أمته فوزنتي بهم فوزنتهم (الوزن معروف ورجحانه زيادة ما في الكفتين وثقله فينزل الراسخ ويعلم
مقابلته والمراد بامته من اتبعه صلى الله تعالى عليه وسلم وآمن به وهم أمة الاجابة أو من وجد في عهده وهم
أمة الدعوة فمن قبله بالاول يعلم الثاني منه بالطريق الاولى وعدم الاعتداد بغيرهم ويجوز زيادة الثاني
وهذا الوزن الظاهر ان المراد منه مجرد المقابلة بين كماله صلى الله تعالى عليه وسلم وكمالهم بحسب النظر
العلمي ومنهم من ذهب الى انه على ظاهره حقيقة وان لم يعرف كيفية الا انه يحتاج لتأويله لان
الامة لم يكونوا موجودين قبل المراد منهم أو راجعهم وان الله أعلمهم على ذلك وانما ذكره ليطلع على
ذلك وتعلم بهاته ثم انه وقع في هذا الحديث اختلاف في روايه أبي ذر رضى الله تعالى عنه ان الوزن قبل
الشق وانه ابتدأ في الوزن بالواحد ثم العشرة واختار المصنف هذه الرواية لان الرجحان بما أودعه
الله تعالى فيه بعد اماطة مالا وزن له عنده الله وفيه أيضا نوه وضع فيه خاتم النبوة بين كفتيه

الاجر والفضل (فوزنتي بهم) أى حسا (أو معنى فوزنتهم) بتخفيف الحيم أى قبلتهم في الرجحان (ثم قال) أى أحدهما وقال
أصاحبه (زنه بمائة من أمته فوزنتي بهم) أى بمائة منهم (فوزنتهم) أى رجحتهم في الوزن (ثم قال زنه بالف من أمته فوزنتي بهم فوزنتهم

ثم قال دعه عنك (أي أترك وزنه) (فلو وزنته بامته) (أي جيعهم (لوزنها) أي لما منع من المنع السنية ومن المنع العلية (وقال) أي النبي عليه الصلاة والسلام (في الحديث الآخر) أي في الرواية الأخرى وهي حديث ثلاثر جال بشهادة قوله (ثم ضموه إلى صدورهم وقلوبهم) أي أشعارهم يرايتي وإني رئيس أمي (وما بين عيني) بصيغة التثنية ٢٢٣ لا غير إيماء إلى ما قرره العيني

في الكونين (ثم قالوا) (يا حبيب) أي يا محبوب لاطلاق الخلق والحق وروى فقالوا إنك حبيب الله (لم ترع) بضم ففتح فسكون من الروع أي لا تفزع وفي التعبير بالماضي مبالغة في تحققه وفي رواية إن تراعى بتاكيد نفى الاستقبال (إنك) لتودري ما يراد بك من الخبر) أي الذي لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (لقرت عيناك) بفتح القاف وتشديد الراء أي لطابت نفسك وسكن قلبك وألست رت وقرحت وأصله برد الله تعالى دمة عيذك لأن دمع السرور بارد وقيل معناه بلغك الله تعالى أمركك حتى ترضى وتسكن عينك فلا تستشرف إلى غيره (وفي بقية هذا الحديث) أي حديث ثم ضموه (من قولهم) بيان للبقية (ما أكرمك على الله أن الله معك) معية مكانة وقربة وحضور وجعية لامة مكانية

وقال شيخ والدي الشهاب بن حجر الميمني انه وقع في بعض الروايات انه ولد بخاتم النبوة فان الحكم روى بسند حسن عن عائشة رضي الله تعالى عنها عن بعض الاحبار انه قال ولد في هذه الليلة يعني ليلة مولده صلى الله تعالى عليه وسلم في هذه الامة بين كنفه علامة فيها شعرات وفيه دليل على انه ولد بخاتم النبوة لكن جاء بسند أصح من هذا ان المسلمين لما شقوا صدره الشرى فاختصموا بخاتم النبوة ويمكن الجمع بينهم رأيت من جمع بينهم ما به انه كان في موضعين على الكنف وبين كنفه وروى بسند ضعيف انه رفع بعد موته صلى الله تعالى عليه وسلم واعلم ان بعض الشراح قال ان الشق والغسل في ذلك ليس مخصوصا به صلى الله تعالى عليه وسلم بل كان لسائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام لما روى انه كان في ثابوت السكينة الطست الذي غسلت فيه فلوب الانبياء عليهم الصلاة والسلام (ثم قال دعه عنك) (فلو وزنته بامته لوزنها) أي لغلهم في الوزن ولا عاد لهم وباب المبالغة معلوم من كتب الصرف وفي هذا الحديث دليل على انه صلى الله تعالى عليه وسلم أفضل من جميع الناس واقواهم شجاعة وقدره على الجمع وعلمه وفطنته كماله وأودع في قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم محال يناله غيره (قال في الحديث الآخر ثم ضموه إلى صدورهم) أي أعانقوني اظهاري المحبة وتكريمهم لي (وقيلوا رأيي وما بين عيني) بشد الباء للتثنية وفيه استحباب تقبل الرأس وما بين العينين لمن يذبح بحبته واكرامه اظهار لذلك (ثم قالوا يا حبيب) بالبناء على الضم وأصله يا حبيب الله (لم ترع) بضم المثناة الفوقية وفتح الراء المهملة وعين مهملة أي لم تخف وتفرغ وهو معنى للجھول أي حصل الثمن من قوة القلب ما لا يعتريك بعده خوف من شيء والمراد ان طمأن قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ما وقع من الشق له ثم استأنف بحمله مؤيدة لما قبله افعال (انك لتودري ما يراد بك من الخبر) أي ما يريد الله لك من الكمال والخير والانيوي والآخرى (لقرت عيناك) أي لست رت وراعت عما قد مر ان قرره العين الفرح وهو قد سخط فهو من القربى بمعنى البر دلان دمع السرور بارود دمع الحزن خرا ومن قري بمعنى ثبت وسكن طرفه لانه لم يبق له شيء يطمح له عينه وينظره (وفي بقية هذا الحديث من قولهم) أي من قول هؤلاء الملائكة وهذا ما وافق لكونهم ثلاثة كآمر (ما أكرمك على الله) تعجب من رفعة صلى الله تعالى عليه وسلم وكرامته عند ربه (ان الله معك وملائكته) بغنائه وفضله وليس في قوله من قولهم ما يعترض انه مشتمل على مفهومه وقول غيرهم كما قيل (قال في حديث أبي ذر) المشهور المذكور وأولاه هذا الحديث رواه الدارمي (فما هو) أي فعلها بعد ذلك وما نافية وقيل الضمير للشان وهو على حد قولك لا يلبث فلان ان فعل كذا والمراد السرعة (الآن وليا) أي رجعا وانصر فاعني بعد فعلها ومرة قالت ما السابقة (فكما نأرى الامر معانية) المراد بالامر هنا ما أكرمه الله به وما سكره به من مقدمات النبوة واهصاصها وما زاد في فطنته وعلمه واتحققه لذلك جعل كالحسوس المرئي يبصره وليس المراد به القصة المذكورة من مشاهدة المسلمين وما فعله كما توههم وقد أنفي بخبط وخط في تفسيره لاطائل تختصه (وحكي انهم جحدوا وأبو الليث السمرقندي وغيرهما) تقدم ترجمتهما والاكلام عليهما (ان آدم عليه الصلاة والسلام عند

واجتماعية واتصالية واتحادية على ما نقوله الطائفة الاتحادية (وملائكته) أي معك كذلك في الحفظ والحراسة والنصرة والمعونة (قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (في حديث أبي ذر) كما رواه الدارمي (فما هو) أي الامر والشان (الآن وليا) أي أدبر الملاك ورجعا (عني فكما نأرى الامر) أي أمر النبوة والرسل (معانية) وحكي انهم جحدوا وأبو الليث السمرقندي وغيرهما ان آدم عليه السلام عند

مغصية (أى الصورة وهى التى خرج بسببها من الجنة) قال كرواه البيهقي والطبراني (من) حديث ابن عمر (بسم الله الرحمن الرحيم) (اللهم بحق محمد) (أى المغفور من ذرىته) (اغفر لى خطيئتي) ويروى قبل توبتي ولا منع من الجمع (فقال له الله تعالى من أين عرفت محمد) (أى أن ولا رايته أبدا) (قال رأيت فى كل موضع من الجنة) (أى من شرف قصورها وصورها وأطراف أنهارها وأخفاف أشجارها) (مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله ويروى) (أى بدلا من هذه الجملة أو زاد) (عن هذه الكلمة) (محمد عبدى ورسولى) (أى المختص من بين عبدى) ورسلى الشامل للأمة) (فعلمت) ٢٢٤ (أى حيث خصصته بمشرف الاضافة اليك ولم تذكر

غيره من الخلق لديك معصيته) (أى أكله من الشجرة وسبأى الكلام عليه فى عصمه) (الانبياء عليهم الصلاة والسلام) (هو هذا الضرف متعلق بقوله (قال) ومقوله (اللهم بحق محمد) أى بما يستحقه عندك من الزلف والكرامات وهذا الحديث رواه البيهقي والطبراني عن عمر رضى الله عنه بسند فيه ضعف وفيه دليل على انه يجوز ان يقال فى الدعاء بحق الانبياء ونحوه دخلا فى المان أقتى من علماء العصر انه لا يجوز ان يقال مثله لانه ليس لاحد على الله حق قد وقع مثله فى أحد ثبت كثره ومعناه ما مر (اغفر لى خطيئتي ويروى وتقبل توبتي) (فقال له الله من أين عرفت محمد) (أى ان قال رأيت فى كل موضع من الجنة) (رأى هنا صريحا) (مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله) (نائب فاعل اسم المغفور) (ويروى محمد عبدى ورسولى) (بدل رسول الله) (فعلمت) (بما رايته من كتابته واقترا اسمها باسمك) (انه أكرم خلقك) (أى مخلوقك) (عليك) (فتاب الله عليه وغفر له) (ذنبه لتوسل الى الله بحبيبته وصفية وبما علمه من ذلك) (وهذا) (أى الحديث المذكور) (عن ذلك) (أى عندهم من رواه وأما قوله هو هو) (كى رحمة الله تعالى ومن سبق ذكره) (ولست الاشارة لقول آدم عليه السلام اللهم الى آخره) (فان قيل (ناويل قوله تعالى) (أى تغفيره لان التاويل بدعى معنى مطلق التفسير ومعنى التفسير بمقتضى العربىة من غير نقل ما تورو ويكون أبطاء على ما يؤول اليه ويتحقق به فى الواقع وهو أصل معناه) (فتلقى آدم من ربه كلمات) (فتاب عليه) (وهذا فيه خفاء لان معنى تلقيها من الله أخذها منه بغير واسطة والمذكور انه رآها مكتوبة فى الجنة) (فكلمه) (جعل الهام الله له الدعاء بمنزلة تلقيها عنه) (وقيل انه على قراءة ابن كثير ينصب آدم ورفع كلمات ومعنى تلقيها استغناؤها بما أخذها والعمل بها حين علمها وأشار بقوله عند ذلك) (قاله الى ان فيه) (أو لا آخره) (فقبل الكلمات المتكافئة) (هى ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) (وقيل اللهم لا اله الا أنت سبحانك وبحمدك) (انى ظلمت نفسي فاعف لى فانك خير الغافرين) (اللهم لا اله الا أنت سبحانك وبحمدك) (انى ظلمت نفسي فقب على انك أنت التواب الرحيم) (فقط ما قيل انه ليس فيه) (على هذا الرواية) (انه تلقى من الله والكتابة) (لانسمى كلمات الانحياز) (اولا) (قرينة تدل عليه) (وقيل وفيه دلالة على ان آدم عليه الصلاة والسلام كان بعلم الكتابة وسؤال الله بكلمة من أين الى آخره ليس استغناؤها على حقيقة تعلمه به وانما هو تشرىف به بل بخطابه ولبيّن له فضيلة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم عقبه) (وفى رواية أخرى فقال آدم عليه الصلاة والسلام لما خلقته) (تتى رفعت رأسى الى عرشك) (فاذا فيه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله) (فيه خبر مقدم ومكتوب مبتدأ مؤخر) (صفة شئ مقدر) (والا اله الا الله الى آخره) (بدل منه) (أو هو مبتدأ مكتوب خبره) (وفى بعض النسخ وفى رواية لا تجزى بالموضوع الحميم وتشديد الراء المهملة) (ويا نسبة للاحترام المعروف وهو الامام القدوة أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي) (مصنف كتاب الشرىة شيخ أبى نعيم سكن مكة وتوفى بها) (فى الحرم سنة تسعين وثلاثمائة) (فعلمت انه ليس أحد أعظم قدرا عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك)

غيره من الخلق لديك (فتاب الله عليه وغفر له) (أى رجع عليه) (بقبول توبته وحصول مغفرته) (ووصول هدائه) (قال تعالى) (ثم اجتبه) (أى ربه) (فتاب عليه وهدى) (وهذا) (أى قوله اللهم بحق محمد لا اله الا الله) (لأنه لا اله الا الله محمد رسول الله) (عند قائله) (أى راوه) (وناقه) (تأويل قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات) (أى تلقاها من الهامه) (والعلمه) (وان كان المشهور عند الجمهور ان المراد بكلمات هى قوله ربنا ظلمنا أنفسنا الآية) (وفى رواية أخرى) (بمد الله) (موضوع الحميم) (وتشديد الراء بعدها ما نسبة) (قال الحامى الظاهر انه الامام القدوة أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي) (مصنف كتاب الشرىة) (وفى السنة والاربعين وغير ذلك روى عنه أبو نعيم الحافظ وخاق وكان عالما بالاسان

مكة ومات بها سنة تسعين وثلاثمائة) (وفى نسخة وفى رواية أخرى) (بضم هـ) (مكة وسكون طاء) (معجمة) (فقال آدم) (أى فى جواب ما تقدمه) (لما خلقته) (أى حين خلقته) (فى أول وهلى) (رفعت رأسى الى عرشك) (فاذا فيه) (أى فى قوائمه) (كفى رواية) (مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله) (يعنى وليس فيه ذكر رسول سواه) (فعلمت انه) (أى الشان) (ليس أحد أعظم قدرا عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك) (أى مقرونا به فى عرشك الذى هو أعظم خلقك

(فاوحى الله اليه وعزى و جلالى) أى وعظمى (انه لا خير النبىين من ذرىته) ايماء الى انه بمنزلة الثمرة لمحذ البجرة وانه فى مرتبة العلة الغائبة فى الحلقة الانسانية و اشارة الى انه الغاية القصوى والمقصد الاسنى من مظاهر الاسماء الحسنى كابدل عليه قوله (ولو لا ما خلقك) و يقرب منه ما روى لولا ما خلقت الافلاك (قال) أى الاجرى (وكان آدم يكنى) بصيغة المجهول من مخففا ومثقلا (بأبى محمد) كما رواه البيهقى عن على مرفوعا وجه تخصيصه لكونه أفضل أولاده وأول الشرف باستناد: (وقيل بأبى البشر) أى عموما وفيه تنبيه انه لم يكن يكنى بغيره من أولاده وذرىته اشارة إلى خصوصيته ولما نكت العموم ٢٢٥ من اندراج قضيته ولا يعبر تقدير

مضاف بان، يقال کان

يكنى بابي خمسـه ير البشر

فاقة صرفه - دبر (وروی)

عن سمریج بن یونس)

أى ابن ابراهيم الحارث

البغدادی العابد

القدوة أحداً من أئمة الحديث

روى عنه مسلم و البغوى

وأبو حاتم وهو بضم هاء

وفتح راء وسكون محتويه

حجيم وأما ضبطه بالشين
التي هي في

المعجمه في نسـ
فتمه في نسـ

فصحيف وللاباحاء
المسجلة في القاموس

المهـ - قوله (انه قال ان الله تعالى لا يترك قسما حيا)

وَبَشِّرِ الصَّالِحِينَ الَّذِينَ إِذَا أُتُوا بِالْحَسَنَةِ قَالُوا هَذِهِ لَنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين

الارض للعمادة (عمادتها)

بالتحتمية أي زائدة تلك

الجماعة من الملائكة

السـ يا حقة ووقفه رها من

عادیہ و دافازار و رچہ -

للزّيارة وفي نسـخـة

بالوحدة ولا يخفى فرياً

العبادة على العادة

بالتعمية الخفية (على

كل دار) وفي نسخة على

دادای واقعه للحافظ

مسمی با حدهما و فی نسخہ

فأى حفظ أهل كل دار أو

انح القاضی) بالقاف و کس

فيات من أول سنة الهجرة

ملازم المقارنته قيل هذا في الرواية الأولى ظاهر اذ فيها في كل موضع عواماً هنا فهو في موضع عواماً
 واجب بان يحتمل ان الرواية الأولى زائدة على هذه وتركيها الثلاثية كرواية يحيى بعده ولا حاجة الى
 ما فهمه من لزوم المقارنة بل المقارنة في هذا المثل العظيم تكفي فيمما قاله قلت ومن هذا الحديث يؤخذ
 ان كتابه اسماء الله ونحوها في سقوط المساجد وغيرهما كروية كاتوم (فاوحى الله اليه وعزى وجلالى
 انه لا آخر للدين من ذريتك ولولاه ما خلقتك) فروحه صلى الله تعالى عليه وسلم مخلوقة قبل الارواح
 والانبيا كلهم خلقوا لاجله ووجوده شدي لوجودهم فهو أب معنوي لهم وكلهم ابتاعه في الوجود قيل
 قوله فاوحى الله اليه يقتضى ان هذا الخطاب وحى لا مشافهة وقوله لما خلقتني قبله يدل على خلافه وقد
 يقال انه خاطبه أولاً ووحى اليه بعد ذلك مع ان الداعي مخاطب به وان لم يخاطبه فلا يدل كلامه الاول
 على ان كلام الله معه بدون وحى (قال وكان آدم عليه السلام يكتي باي محمد وقيل باي البشر)
 كما رواه البيهقي عن علي كرم الله وجهه مرفوعاً وثاني أشهر (تدبيره) قوله ولولاه ما خلقتك خلاف اللغة
 فانها في الاكثر يليها ضمير رفع منفصل بخذف خبره وجواب اذا كان عاماً وقد يكون مخصوصاً فيذكر على
 قول ويلها ضمير مجرور ضرورة كما هنا لئلا يقال لولاي ولولاه ومنعه المبرر درجه الله تعالى وأطره غير
 فقيل انها حرف جر وقيل انه نائب عن المرفوع واتصل بغير عامل ومنعه سيمو به بمنح النيابة في غير
 الضمائر المنفصلة وغيره يجيز مع الحروف والافعال كما تقرر في محله وعليه الزخشي (وروي عن
 سريجن بن يوسف) بضم السين وفتح الراء المهملةين ويا مشنأة تحمية وجم وخفف بعضهم بشين وجمعة
 وحاء مهملة وهو غلط وهو أبو الحارث البغدادي امام الحديث توفي سنة خمس وثلاثين ومائتين وروى
 له مسلم البخاري (ان يقال) ان كان الضمير للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانه المعلوم من السياق فهو
 ظاهر وان كان لسريجن فهو في حكم المرفوع لان مثله لا يقال بالراي (ان الله تعالى ملائكة سياحين) من
 السياحة من ساح الماء اذ جرى ثم شاعت في السير الطويل والمشى في الارض والسفر من غير عتقة
 معين للنظر في المصنوعات ونحو ذلك (عبادتها) أي الملائكة وأثنائه نظر الظاهر أو تأويله بصفة
 وعبادتها باماء واحدة ففيه مضاف مقدر أرى حفظ (كل دار فيها) من اسمه (أحمد أو محمد أو
 دخول كل دار ونحوه وضبط أيضاً شافه تحت والمراد بالعبادة الزياره وقد أجمد لانه مسمى به قيل
 محمد ولانه صلى الله تعالى عليه وسلم معروف به عند الملائكة وأولاً ترقى (اكرامهم له) صلى الله عليه
 وسلم أي زيارتهم لاجل اكرام اوقال منهم ثلاثاً وهم انهم أتوا باكرام من غيرهم وانهم رسول في ذلك
 والافوه وحشو وياي ان أهل مكة ونقل أيضاً عن أهل المدينة يقولون كل دار فيها من اسمه محمد يوسف
 الله رزقهم وهو عن تجربتهم وقيل هذا لا يختص بهذين الاسمين بل كل من تسمي بام من أسمائهن
 صلى الله تعالى عليه وسلم كذلك وفيه نظر (وروي ابن قاضي القاضى) بقاف ونون بعد ألف وعين هـ

(۲۹ شغافى)

عبادتها كل دار واقصر علمها الشحي. حيث قال ع. اداة ما بالاء الموحدة تمتد آخره كل دار على حذف مض

اعانة اهل كل دار اكر اسما منهم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم حيث عظموا اذ ارفع اسميه (وروى ابن

النون فعمله هو ان يزوق واسمه عبد الباقي صاحب معجم الصحابة وكتاب اليوم والليـلة وتاريخ

فروى في معجم الصحابة له وكذا رواه الطبراني

(عن أبي الجراء) بفتح حاء مهملة فاء كوفيم فراء مدودة قال الحجازي هو ولي رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم واسمه بلال بن الحارث وقال البني هاشم الحبابين أحدهما مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أخرجه هذا الحديث ابن ماجه عنه والآ خر مولى أبي عفره ولا يعرف له رواية وقال الحلي كان ينبغي للقاضي أن يذكر بقية هذا الباب منذ من ابن قانع الى أبي الجراء حتى نعرفهم ونعرف من أبو الجراء فان أبا الجراء في الحكاية اثنان أحدهما مولى رسول الله تعالى عليه وآله وسلم واسمه هلال بن الحارث بن مظهر أخرجه حديثه ابن ساجه في التجارات أعني غير هذا الحديث المذكور في الاصل وأما هذا فليس له شيء في السنة والله تعالى أعلم روى عنه أبو داود والاعمش وغيره قال ابن ٢٣٦ معين كان يحمص وقال البخاري يقال للسنان صحة ولا يصح حديثه انتهى وأما

الثاني فيقال مروى
الحارث بن رفاع - شهد
بدر أو أحد - ولا أعلم له
رواية وإن كان أبو الحارث
من التابعين أو من
بعدهم - فلا أعلم فيهم
أحد إلا أنه أبو الحارث
وقد وقعت على الحديث
المذكور لكن من رواية
أنس وقد قال الذهبي
فيه شيء تراهم (قال قال
رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم المأسرى
إلى السماء إذا على
العرش مكتوب لا اله
إلا الله - مدرسه - رسول الله
أيئذ - أي قوله (على)
أي لغاية قوته وعلوهمته
قال الذهبي وقد ردانه
جاء باب حصن خير
وتتبرس به ورواه ابن
هشام عن عيسى بن
محمد عن الحسين بن
إبراهيم البجلي عن حميد
الطويل عن أنس بالخط
المعرج في رأيت على
ساق العرش مكتوب

[illegible]

لا اله الا الله محمد رسول الله ابدته بعلي اوزصرته بعلي

قال في الميزان وهذا الحق لا من الحسين بن ابراهيم (وفي القسبي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) كإرواه الخطيب فيه ما رواه مالك عنه (في قوله تعالى وكان تحته كنز لهما) وقد رواه البراء بن رافع عن حماد بن أبي ذر وموقوفاً على عمرو بن (قال) أي ابن عباس وكذا من روى نحوه من غيره (لوح) أي الكتاب المذکور جامع في المبني والمعني فإنه لوح (من ذهب فيه مكتوب عبيد الله بن أبي بن القدر) أي يتقدمه الذي لا يتصور تغييره

(كيف ينصب) يفتح الصاد أي كيف يتبع وما قدر له بأن تعب وإن لم يتعب لكن قد يقال إن من جملة ما قدر تعالى أن يعب
فكيف لا يتعب قال البغوي القدر من أمر الله سبحانه وتعالى لم يطع عليه ما لم يقرب بالإنبياء وسلاسلهم ولا يحزن فيه ولا
البحث عنه بل الله تعالى خلق خلقه ففهم شقي ومنهم سعيد وقال رجل على خبرني ٢٢٧ عن القدر فقال طريق مظلم لا تسلكه

فأعاد السؤال فقال بحر

عميق لا تراه فاعاد فقال بحر

الله قد خفي عليك (عجبا

لمن أيقن بالشار) أي

بوجودها (كيف يصحك)

أي قبل ورودها (عجبا

لمن يرى) وفي نسخة لمن

رأى (الذي لا يتقلب بأهلها)

أي في انقلاب أحوالها

لأسماء وأهلها وزوالها

(كيف يطمن إليها)

أي يغتر بها ولا يتبرم

مضى فيها (أي أنا لله

لأله الأنا محمد عدي

ورسولي) أي إلى الخلق

كافة كما أن الله المهم

عامة (وعن ابن عباس

رضي الله تعالى عنهما)

قال للبحر لا أعلم من

رواه عنه (على باب

الجنة مكتوب أنا لله

لأله الأنا محمد رسول الله

لأعذب من قالها) أي

من صمم قلبه وتوفيق

ربه على بانه إلى عذابه

(وذكر أنه وجد بصيغة

المفعول فيها واضمير

أنه للسان (على الحجارة

القديمة) أي العتيقة

(مكتوب يا محمد تبتني) أي

من الشرك و (تبتني

الشك (مصلح) أي لما

بالباء والياء والقبين الاعتقاد الجازم (كيف ينصب) يفتح أو له أو نال من النصب بصاد مهملة وهو التعب
أو الاستغناء للتعبج الانكار أي كيف يتعب نفسه في تحصيل رزقه وما قدر له لا يتخلف عنه مقدار
ذرة وملاحظة للقاضي ناصح الدين الأراجاني

بالنسخة من ملهموم وشجون * بادرفرص الزمان من قبل يخون

لأناس فإن جلالهم جنون * ما قدر أن يكون لا يدركون

(عجبا لمن أيقن بالشار كيف يصحك) أي من يقن وجود النار وعلم أنه لا يحزن لمومن زلة ناقب عليها

فكيف لا يخاف منها ويكون ضاحك مسرورا وهو لا يعلم أثق هو أم سعيد الموت أقرب له من جبل

الوربد (عجبا لمن يرى الذي لا يتقلب بأهلها) أي تغير أحوالها في كل حين قال الراغب القلب التصرف

قال الله تعالى أو يأخذهم في تقلبهم فالياء بمعنى في أو مع أي تصرفها في أهلها أو تغيرها وتغير أهلها

(كيف يطمن ركن إليها) يمد ما رأى منها وشاهد أنا لله لأله الأنا) فله الحكم والأمر وبه

كل شيء في قصة تصرفه (محمد عدي ورسولي) أرسلناه للسان كائنه وهذا التفسير يشعر به حديث

قدس أرواحه الله لبعض أنبيائه وقد ذكره القرطبي في تفسيره بهذا اللفظ عن ابن عباس رضي الله تعالى

عنهما أنه كان لو حامن ذهب مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجب لمن يؤمن بالله قدر كيف يحزن

عجب لمن يؤمن بالرزق كيف ينصب عجب لمن آمن بالموت كيف يفرح عجب لمن آمن بالحساب

كيف يغفل عجب من عرف الدنيا وتقلب أهلها كيف يطمن إليها لأله الأنا محمد رسول الله انتهى

وعجب في هذه الرواية مرفوع بالابتداء كسلام عليكم وهذه رواية عطاء عن ابن عباس رضي الله تعالى

عنهما أو قيل الكثر من قال غير ذلك (وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما على باب الجنة مكتوب أنا

أنا لله لأله الأنا محمد رسول الله من قالها) أي من طلق بكلمة الشهادة، ومما خلا (لأعذبه) وإن

ارتكب الذنوب وهذا كقوله تعالى لا تقنطوا من رحمة الله أن الله يغفر الذنوب جميعا وقد ورد مثله كثيرا

في الأحاديث الصحيحة (وذكر أنه وجد) بالياء المعجول فيه ما لم يذكر فاعلمه العدم وقوفه عليهم

ولا ينافي هذا أنه ذكر هنا ماصح أو اشتهر لانه باعتبار الأغلب وكونهم أميين للفاعل والضمير المستتر

لأبن عباس كما قيل يحتاج لقل (على الحجارة القديمة) أي الموجودة قبل عصر النبوة لأن الكتابة

لو كانت جديدا لم تكن دالة على ما نحن فيه (مكتوب محمد تبتني) أي عمتش لا والله يجذب

لنواهيهم صلى الله تعالى عليه وسلم (مصلح) جميع الناس بهذا يتم لكل خبر وسعادة وللدنيا بدل

(وسيد أمين) على الوحي وغيره كما تقدم (وذكر السمطاري) بسين مهملة وميم مكسورة وتين نون ساكنة

وطاء مهملة بعدها ألف وراء مهملة وباء ناسبة ثم ددة قال صاحب القاموس في تاريخ المدينة أنه نسبة

اسم مطارق قرية من جزائر العرب وقيل هو الذهبي بلسان أهل المغرب وهو أبو بكر بن عتيق بن علي أحد

عباد الحزبروة وهذا هو له كتاب أرفاق في اثني عشر مجلدا كبيرا الراسبي في المله ومنه نقل المصنف هذا

الحديث انتهى وقال التلمذ أني أنه من الأجلة وله تأليف في فنون العلم قال له أرله ترجمة ونحن في غنية

عما نقل عنه من الغريب فقد شهد على نفسه بقلة الإطلاع (أنه شاهد في بعض بلادخراسان) هو أقام

معروف قيل وقد تسكن راؤه وتحذف ألفه وفي الزاهر لابن الأنباري معناه مطلاع الشمس لأن خور

أفسد الخلق من الحق تغير أو تبدل ولا (سيد) أي للخلق (أميين) أي عند الخلق والحق (وذكر السمطاري) بكسر مهملة
وميم وسكون نون فهو مهملة من جملة المحدثين والأئمة المصنفين له تأليف كثيرة في فنون العلوم على ما ذكره التلمذ أني (أنه شاهد في
بعض بلادخراسان

مولود اولد على أحد جنبيه مكتوب لاله الا الله وعلى الآخر محمد رسول الله أقول اذا نلت ما سبق من كونه مكتوب على العرش وغيره وروايات معتبره فلا يحتاج الى مثل هذه الرواية التي يحتج أن تكون معتمدة وكذا قوله (وذكر الاخباريون بالحجاء المعجزة ان ببلاد الهند ورد أجرة مكتوب عليه بالابيض) أي منقوش به يجعل الاجر على أطرافه أو بالابيض كالاسفيداج ونحوه وفي نسخة صحيحة مكتوب على الورد الاجر بالابيض (لا اله الا الله محمد رسول الله) وعن الحجاف المزي أخبرني من سافروا الى بلاد الهند ان فيه شجرة معروفة يسقط منها في كل سنة ورقة مكتوب عليها لاله الا الله محمد رسول الله وقال ابن القيم في تاريخه في ترجمة الحسن بن أحمد ابن الحسن الوراق الخواص المصطفى ٢٢٨ مسنداعنه الى علي بن عبد الله الهاشمي الرقي انه قال دخلت في بلاد

الهند الى بعض قراءها
فرايت ورودة كبيرة طيبة
الرائحة سوداء عليها
مكتوب بخط أبيض لاله
الا الله محمد رسول الله أبو
بكر الصديق عمر الفاروق
فشككت في ذلك وقت
انه معمول فعمدت الى
وردة لم تتفتح ففتحتها
فكان فيها مثل ذلك وفي
البلد من شئ كثير وأهل
بلد القرية يعبدون
الحجارة لا يعرفون الله
تعالى انتهى وقال الشيخ
عبد الله بن أسعد اليافعي
في كتابه المسمى بروض
الرباحين قال بعض
الشيوخ دخلت في بلاد
الهند فدخلت مدينة
فيها شجر يحتمل ثمرها
يشبه المارزلة ثمران فاذا
كسر خرج منه ورقة
خضراء طيبة مكتوب
عليها بالحمراء لاله الا الله
محمد رسول الله كتابة جادة

بالفارسية معناه الشمس (مولود اولد) أي حين ولادته ووجهه من بطن أمه فلا يتوهمن ان وصف
المولود بانه ولد من اللغو (وعلى أحد جنبيه) أي شق بدنه وصفته (مكتوب لاله الا الله وعلى الآخر
محمد رسول الله وذكر الاخباريون) المراد بهم المؤرخون الذين لهم اعتماده اخبار الامم السالفة ولما كان
الاخبار جمع خبر وهو عام مخصوص بهذه العائفة نسب للجمع مع مشابهته العلم كانصاروا نصارى
ولولا هذا ردفي النسبة لفرد كسائر المجموع المنسوب اليها (ان ببلاد الهند ورد أجرة مكتوب عليه
بالابيض لاله الا الله محمد رسول الله) أي مكتوب فيه بلون أبيض عكس المشهور من كتابة الألوان في
الابيض للدلالة على انه ليس من صنع البشر وهذا قول ابو بصير في مطالع قصيدة له
كتب المشيب بياض في اسود * بغض العين الحاسد الخرد
وقد ذكر ابن العديم في تاريخه حكايات كثيرة منها انه وجد ببلاد الهند مثله في الثمار والاوراق وان
الصيادين رأوا مثله في السمك واعلم ان ما شتهر من ان الورد الاجر خاق من عرق النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم أو من عرق جبريل عليه الصلاة والسلام موضوع كما نقله ابن حجر عن النووي والذهبي
وابن عساکرو كما في القردوس من ان الورد الابيض خلق من عرق ليله اعراج والورد الاجر خلق
من عرق جبريل والورد الاصفر خلق من عرق البراق وعن أنس رضي الله تعالى عنه رفعه قال لما
خرج بي الى السماء كتبت الارض من بعدى فثبت الالف وهو الكبر من مائها فاما ان رجعت قطرة من
عرقى على الارض فثبت ورد أجرة لأمن اراد ان يشمر رائحته فليس الورد الاجر والورد كما قاله أبو حنيفة
الدينوري نزل كل شجرة وثمر كل نبت ثم خص بهذا الورد المعروف فقيل لاجر الخوجم ولا يرضه
الوتر في شرح سقط الزند لورد ما يضرب الى الحجر يقال اسود ودون عسبر وردودى أجرة والورد
المشموم ليس بعرق في الاصل الا ان العرب تسمى الزهور ودون انتهى وعن ابن عباس رضي الله تعالى
عنه ما أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة ينادى مناد في الموقف أليكم من كان اسمه
محمد فليدخل الجنة الكرامتى وباقى شرحه فيما بعده وفي رواية يقول الله له عدلى لم تستمع منى اذا
عصيتنى واسمك محمد فدوناً استجيتنى أن أعذبك واسمك اسم حبيبي انهبوبه الى الجنة والى هذا
أشار في البردة بقوله

فان في ذمته من يشبهى * محمد او هو أوفى الخاق بالذم
(وروى عن جعفر بن محمد) هو جعفر الصادق وقد تعدت ترجمته ومجده ومحمد الباقر وقد

وهم يشبهون بها اذا منعوا من الغيبة بخبر بهذا أبا يعقوب الصياد فقال لى ما ستعظم هذا كنت أصطاد على نهر الالية فاصطدت سمكة مكتوب على جنبها الاين
لا اله الا الله وعلى جنبها الاسم محمد رسول الله فامارأتها فذقتها في الماء احتراماً لها عليها كذا ذكره الشافعي والذي يخطر بالبال القاتر
والله أعلم بالظواهر والسر ان هذه كلها كشوفات لاهلها لا يراها من لم يستأهلها ورى ما يقال ان اسمه سبحانه وتعالى
مع اسم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عرسوم على كل شئ من الاشياء بحكم قوله تعالى ورفعه لذكرك أى جعلنا ذكرك نامع
في كل شئ من الماشوقات وبناء على ما عرسوم وحجروم ودروشجر وغيره ونحو ذلك ولكن أكثر الخلق لا يصرون تصويرهم
ونظمه قوله سبحانه وتعالى وان من شئ الا يسبح بحمده ولو لم يكن لاتفقهون تسبيحهم (وروى عن جعفر) أي الصادق (ابن محمد

تقدم

أشار صاحب البردة بقوله

فان في ذمة منه بشميتي

٢٢٩

عن أبيه) أي محمد الباقر وهو من أكابر أهل البيت واجلاء التابعين أدرك جابر وغيره (إذا كان يوم القيامة نادى مناد) أي في الموقف كما في رواية (ألا ألقم من اسمه محمد فيدخل الجنة لكرامة اسمه) صلى الله تعالى عليه وسلم أي لأظهار كرامته وأشعار شفاعته وإليه أشار صاحب البردة بقوله

(وروي ابن القاسم) أي

العقبي واسمه عبد الرحمن

جمع بين الزهد

والعلم صاحب المالكا

عشرين سنة ومات بصر

أخرج له البخاري وأبو

داود والنسائي (في

سماعه) أي عن مالك

ورفعه عنه قال خرجت

إلى مالك اثنتي عشرة مرة

أنفقت في كل مرة ألف

دينار أخرج له البخاري

وغيره (وابن وهب)

وقد سبق ترجمته قريبا

وهو عن ثقة على مالك

وابن دينار والليث بن

سعد وصنف الموطأ الكبير

الموطأ الصغير وكان

مالك يكتب إليه إلى أبي

محمد الملقب (في جامع

مالك قال سمعت أهل

مكة) أي بعض علمائهم

(يقولون ما من بيت فيه

اسم محمد الأنبياء من

النبي أو زادوا زكيا

كثير بر كنه وفي نسخة

نعمي بناء على أن المادة

واوية وإائية وفي أخرى

الأدوية أو واف

تقدم أيضا (عن أبيه) أبوه محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (إذا كان) هي تامة بمعنى (يوم القيامة نادى مناد) من الملائكة أمره الله بالبداء بقوله (ألا ألقم من اسمه محمد) لأحرف استفتاح وتبشيره والمراد بالقيام الاتصال عن معه ليه تازعن غيره ممن لم يستم بهذا الاسم كان من قام عند قوم جالسين يتمر عنهم فهو استعارة أو مجاز مرسل أو يريده لزمه أو كتابة وليس هذا أمر تستخير للأموال قبل أحيائهم أي ليقوموا من قبورهم أولئك قعدوا في أرض المحشر لما عرض له من الأهوال وطول القيام فانه بعيد من السباق ويأباه قوله (فليدخل الجنة) لانه مؤمن شر فاعاله بهذا الاسم اذ لم يعد لثمة أحد من الكفار به بعد بعثة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (لكرامة اسمه عليه الصلاة والسلام) وهذا من تنمة الحديث فهو من كلام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما علم من الرواية المتقدمة ولم يقل باسمي الثقات أو تجريد أو هو ما يدرج فيه من كلام جعفر رضى الله تعالى عنه وعلى الأول هو من كلام المنادي وليس هذا مما يقال بالرأي فهو حديث له حكم الرفع وما قيل من انه يؤدي إلى الاتسكال وعدم العمل بما لا يلتفت إليه وقد تقدم تنمة قريبا (وروي ابن القاسم) فقيه مصر عبد الرحمن بن القاسم بن خالد بن حمادة صاحب مالك وراوي الموطأ عنه وهو من الثقات توفي سنة إحدى وتسعين ومائة (في سماعه) أعني كتابا له في مسوعاته عن شيوخه (وابن وهب) أبوه محمد والله ابن وهب ثقة بمالك وروي عنه وعن غيره كابن دينار والليث بن سعد وصنف الموطأ الكبير والموطأ الصغير وكان أسن من ابن القاسم بثلاث سنين وعاش بعده خمس سنين (في جامع) وهو اسم كتاب له ألحقه على الأبواب بخلاف ما ألحقه على الصحابة فانه من المسانيد (عن مالك) بحج السعة وامام دار الهجرة الامام المشهور رحمه الله تعالى (قال سمعت أهل مكة) ولون ما من بيت فيه اسم محمد) أي مسمى باسمه أو المراد ظاهره لانه لا يكون الاسم بدون مسماه (الأنبياء) أي زاد ذلك البيت بكثرة الأولاد والأهل فيه وزادت البركة فيه (ورزوا) أي زاد الله رزقهم ببركة ذلك الاسم وفي نسخة (أو قدوة) وأن الوقاية أي حفظهم الله من كل سوء وعاصم محمد يحتمل أن يكون اضافته ببيان أي اسم هو محمد فيختص بهذا الاسم أولا مائة أي اسم من أسمائه هذه الذات فيشمل جميع أسمائه وفي نسخة (ورزق جيرانهم) جمع جاروه ولغة الملاحق وشرعا إلى أربعين دارا ويحتمل الزيادة هذا أيضا لأن بر كنه نعم جميع الدنيا (وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث مرفوع مسند كفا له السيوطي وذكره سنده ماضر أحدكم) مانافية واحدا كمفعول ضر (وأن يكون في بيته محمد) وهو محمدان وثلاثة فاعاله في محل رفع ولا يصح كونها موصولة وفي الضر والمراد به وجود الدفع ولكن هذا يستعمل للحث يعني لولم يكن فيه ضرر كفي سبعا فكيف وفيه نفع عظيم وأي نفع ويجوز أن يكون استفهامية وأن يكون مجرورا بحرف مقدر أي شيء حصل له من الضر لكونه في بيته وتوهم بعضهم انه لا يصح لأن أن يكون فاعله قتيبي الجملة التي هي خبر عنها بلا عائد فيها وعندى انه أحسن لقول الناس ماضرك لوصولك لمن ترك الصلاة وهذا فيه حث عظيم حتى لا يتركه المانع وضرر الاستعمال عليه وكون الضر باعتبار الالتباس في

أي حفظوا (ورزوا ورزق جيرانهم) أي ببركة أسمائهم وإيمانهم وإيمانهم (وعنه عليه الصلاة والسلام انه قال) أي على ما رواه ابن سعد من حديث عثمان العمرى مرفوعا (ما ضر أحدكم أن يكون في بيته محمد) وهو محمدان وثلاثة) أي أو أكثر ويميز بينهم مثلالا بالصغر والاسط والا كبر هذا وفي مسند الحارث بن أبي أسامة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم من كان له ثلاثة من الولد لم يسلم أحدهم فمحمد فقد جهل

تعدد المسمى باسمه واشتقاق مما لا ينافى اليه وفي بعض النسخ (وعن علي رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما اجتمع قوم في مشورة) بفتح الميم وضم الشين المعجمة ويجوز سكونها أي في أمر مشأرون فيه (معهم رجل اسمه محمد لا يدخلوه في مشورتهم الا بيارك لهم رواه جماعة منهم ابن عتاب) لان من تسمى به بيارك الله فيه ويلقن الرأى السيد بركته صلى الله تعالى عليه وسلم ومن أعرض عنه كان ضد ذلك (وعن عبد الله بن مسعود) رضي الله عنه في حديث رواه أحمد والبرار والطبراني بسند رجاله ثقات وهو وان كان موقوفه حكم الرفع لان مثله لا يقال من قبل الرأى كما اتفق عليه في مصطلح الحديث أكثر الحديثين (ان الله نظر الى قلوب العباد) وما فيها من العقل وقيل المراد أرواحهم لان الغلوب تطلق عليها (فاختار منها قلب محمد) أي اصطفاه وارضاءه (فاصطفاه لنفسه) أي جعله صفيلا مقرر بامنه مختصا به لا تعاقله بقدر الله في ظاهره وباطنه ولذا جعله محلا لسهرة ومبلة لاوامر ونواهي وهذا كله على طريق التمثيل فهو واسطة تارة أي عاملة معاملة غلاماء الملوك الذين يتخون من الناس من يكون وزيراً يحزن الاسرارهم والمراد ان ربحه وقلبه أشرف معاداة فلذا كان مقرر باندوه وخليفته وفي اطلاق النفس على الله من غير مشاكاة كقوله تعالى ويحذركم الله نفسه وادعاء انه مشاكاة تقدير به تكلف فقول أهل المعاني انه لا يطلق عليه الامساكة كقوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك غير صحيح - جمع بين القولين بعض المحققين فقال النفس لها معنيان الذات وهذا اصح اطلاقا من غير مشاكاة والجسم وما يلزمه من النفس اللوامة والامارة وهذا لا يطلق عليه الامساكة (وحكي النقاش) أبو بكر محمد بن الحسن المفسر المشهور وقد تمت ترجمته (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لمسانزات) آية (وما كان لكم) أي لا ينبغي لكم ولا يحل ولا يجوز (ان تؤذوا رسول الله) أي آذنه كانت (ولا أن تنكحوا) أزواجه من بعده، أي بعد موته (أبدا الآية) لان حرمتين مؤبدتين وهى أمهات المؤمنين حتى قال الشافعي رضي الله تعالى عنه - من استحل ذلك كان كافرا لانه صلى الله تعالى عليه وسلم حل تمزنا عصمته عنهن وهن معهن في الجنة وكسوتهن ونفقتهن من بيت المال وسبب نزول هذه الآية ان بعض المنافقين قال ان مات محمد تزوجت عائشة وما قد حل ان القائل ذلك طلحة أحد العشرة المبشرة وانهم فخرج ماشيا وأعتق رقبة وجعل على عشرة أفراس في سبيل الله كفارة لما قاله لا يصح لان مثله لا يصدر عنه - بل ذلك بل لا يصدر عن دونه بطبقات (قام خطيبا) على عادته صلى الله تعالى عليه وسلم فيما اذا بلغه ما لا يجوز واراد اعلام الناس به (فقال) في خطبته (يا معشر أهل الايمان) المعشر الجماعة (ان الله فضلي عليكم تفضيلا) عظيما تفضل به على الامة (وفضل نسائي على نساءكم تفضيلا الحديث) لانهم أفضل من جميع نساء عصره وفي فضل بعضهن على بعض كلام ليس هذا محله وأشار به الى عدم كفاءة أحدهن وان كان الله خصها ما لا يجوز لاحد من نكاح زوجاته لما سر (فضل في تفضيله صلى الله تعالى عليه وسلم ما تفضيحه كرامة الاسراء) أي ما شتمت عليه قصة الاسراء ووقع في ضمنها ما فضله الله به على سائر الرسل عليهم الصلاة والسلام والمراد ما كرمه الله به من خارق العادة وليس المراد به ما يقابل المعجزات فقلنا من أعظم معجزاته وقد أعلم به وبما فيه من فضله ولذا ان تقول المراد به ظاهره لانه أمر لا يطاع عليه غيره وما هو كذلك لا يتجدد به ولذلك عبر المصنف عنه بالكرامة والبالغة تعدي أو السجدة والاسراء مصدر أسرى ويقال سرى وأسرى اذا سار ليلا واختلف فيه ما قيل له ما معنى وقيل بينهما فرق فقيل أسرى سار من أول الليل وسرى سار من آخره وقيل العرب تقول سرى ليل اذا سار بعضه وأسرى ليل ليل اذا سار جميعه ما لا يقال أسرى

(وعن ابن مسعود) كما رواه أحمد والبرار والطبراني (ان الله تعالى نظر الى قلوب العباد) أي جميعهم من أولهم الى آخرهم (فاختار منها قلب محمد عليه الصلاة والسلام فاصطفاه لنفسه) أي اختاره لذاته أن يكون مظهر صفاته (فبعثه برسالته) أي الى جميع كتاباته (وحكي النقاش) ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لمسانزات وما كان ان تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا الآية) تمامه ان ذلك كان عند الله عظيما (قام خطيبا فقال يا معشر أهل الايمان ان الله فضلي عليكم تفضيلا) أي زائدا يلق بقدره وهو على وفق محله (وفضل نسائي على نساءكم تفضيلا) أي احترامه وتكرما ورفعا لشانه وتعظيما
* (فصل) *
(في تفضيله بما تضمنته كرامة الاسراء

ليلا اذا وقع سيرة في اثنائه فاذا وقع في أوله قل ادخل فغنى اسرى بعدد ليلانه في وسطه وأسرى متعد
ومفعوله محذوف هنا أى أسرى البراق وقيل انه لازم اسرى وانهم ما تغايران معنى كالمزول فلفظ الان
سرى من السرى وأسرى من السراة وهى الظاهر فغنى أسرى به ذهب به في سراة الارض وهى ظهرها
كذا في المفردات ويدل على تغايرهما اتفاقهما على التعبير بالاسراء هناك دون السرى واتفاقهما على
القرائة به فصار مغنا سيرة الى بيت المقدس فالاسراء غير المعراج كسائر أى ثم بين ما تضمنه بقوله (من
المناجاة) وهى الكلام سر الان السرى يقال له نجوى ويختص المناجاة في العرف بكلام العبد مع ربه
كما نحا موسى صلى الله تعالى عليه وسلم (والرؤية) أى رؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم لم يره بعين
بصره أو رؤية ما في الملاء الاعلى من العجائب ورأى اذا كانت بعينه مصدره رؤية واذا كانت علمية
مصدره رؤى واذا كانت اعتقادية مصدره رأى * وقال السهيلي الرؤى ان تكون بمعنى الرؤية أيضا
وله شواهد في كلام العرب وعليه قول المتن * ورؤياك أحلى في العيون من الغمض *

من المناجاة) أى المكالمة
(والرؤية) أى البصرية
أو القلبية (وامامة
الانبياء) أى امامتهم
في بيت المقدس (والعروج
به الى سدرة المنتهى) فانها
ينتهى اليها ما نزل من
فوقها وما يصعد من تحتها
(ومارأى من آيات ربه
الكبرى) هـ ذبايان
قضية اجمالا وامانة تفصيل
قضية في الجملة لا كلاما
فوقه (ومن خصائصه
عليه الصلاة والسلام)
أى من جملة ما خص
به في الاعطاء ولم يعط مثله
لسائر الانبياء (قصة
الاسراء) أى اسرته الى
السماء (وما انطوت)
أى اشتملت (عليه من
درجات الرفعة) أى
بحسب ما ثبت في اثنائه
الانبياء

فلا يرد عليه شيء كما توهم وما يقوله صلى الله تعالى عليه وسلم منزلة سائر ربه (وامامة الانبياء) أى صلاته
صلى الله تعالى عليه وسلم بالانبياء اماماتهم فانه يدل على تفضيله عليه الصلاة والسلام ولذا استدل على
تقديم أى بكر رضى الله تعالى عنه في الفضل بتقديم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له في الصلاة في
مرض موته وقالوا لارضض الدنيا امامنا رضى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليدننا (والعروج به الى
سدرة المنتهى) العروج بمعنى الصعود وفي جهة العلو وفعله عرج يعرج كقتل يقتل ويأتى في الحديث
عرج بني بفتح حين وقال المصنف رحمه الله تعالى انه يضم العين وكسر الراء ومنه المعراج والمعراج بكسر
الميم وهو السلم ذو الدرج وجمع معارج ومعارج وللسماء معراج تصعد فيه أرواح الموتى وهو الذى
يشخص اليه بصر المحتضر لما يروى من نوره وحسنه فاذا رآه لم يملك الروح حسان تخرج ربه تصعد
الملائكة بالاعمال وبه فسر قوله ذى المعارج فالاسراء سيرة صلى الله تعالى عليه وسلم لبيت المقدس
والمعراج صعوده للسماء وهو مصدر مجي أو اسم السلم أطلق عليه أو فيه مقدر وقد يطلق الاسراء على
جميع الاسراء والمعراج يطلق المعراج على كل ذلك مجازا فقل انه تغليب وفيه نظر والسدرة شجرة
معزوفة وهى شجرة النبق وقيل للتي في الجنة سدرة المنتهى وهذه الشجرة في السماء السابعة وقيل في
السادسة واقصر عليه المصنف رحمه الله فيما ياتى وجمع بينهما بان أصلهما في السادسة واعلاها في
السابعة ويأتى ان نبقها كقلال هجر وان أرواقها كاذان القيلة وانه يغشاها نور من الله وفراس من
ذهب وانه يسر الركب في ظله امة عام ويخرج من أصلها انها أربعة منها النبل والفراش وانه انما
سميت سدرة المنتهى لانه ينتهى اليها ما يبط من فوقها وما يصعد من تحتها وقيل انه ينتهى اليها علم
الخلائق فلا يعلم روافدها ومنتهى الملائكة فلا يتجاوزونها وقيل لان من وصل اليها انتهى لا قصى
الكرامة الى غير ذلك من الاقوال (ومارأى من آيات ربه الكبرى) مالم وصوله عند ما قد رأى ربه
أو مصدرية والكبرى مفعول رأى ومن آياته بيان مقدم عليه أو هو صفة لآياته ومن تعميضية أو
زائدة وآيات الله كل ما رآه مما يدل على عظمته أو جبريل على صورته الاصلية أو ما يغشى السدرة من
الانوار التى لا يمكن النظر اليها ولا وصفها وقيل هو رفرف أخضر سد السماء والرفرف ما يسمى
بالفارسية سايبان وقيل انه بساط (ومن خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم) أى ما خصه الله به من
دون الانبياء عليهم الصلاة والسلام مع ماله من المعجزات التى تساوى معجزات سائر الانبياء كما فصل في
محله (قصة الاسراء وما انطوت عليه) أى احتوت عليه وتضمنته (من درجات الرفعة) أى العلو في

(عنه عليه السلام العزير) أي من بعض الاسرار (وشرحه فصاح الاخبار) أي وبينه الاحاديث والآثار في نسخة صحاح الاخبار قال الحلي وكلاهما جمع صحيح واطلاق كل منهما صحيح قال الله تعالى سبحانه الذي أسرى عبده (أي سيره) (أيلا) منصوب على الظرفية وتشديده للدلالة على تقليل المدة الاسرائية مع مافيته من الصنعة التجريدية فإن السري والاسراء كلاهما هو السير بالليل واختير زيادة الميزة للغة في مقام التعدية المقرونة بالاصح وهو العلة المشيرة الى الخلقة من مقام التفرقة الى التجامعة والتجامعة في مرتبة التجميع (من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الآية) أي الذي باركنا حوله ليريه من آياته انه هو السميع البصير ثم سبحانه علم للتسبيح بمعنى التنزيه ولعل ابرادهنا للتنبيه على انه مفرغ من الممكن وان اسراءه عليه الصلاة والسلام لاعلاء الشأن ولاطلاعه على عجائب الملائك والملائكة في ذلك الزمان وهو مضاف الى الموصول الذي بعده كيدل عليه قوله فسبحان الله ونحوه ونصبه على المصدرية وقول غريب الشمني في اعرابه حيث قال وهو غير منصرف لوجود الزيادة العامة وقال والنجم اذا هوى الى قوله لقد رآني من آيات ربه الكبرى وقد ألفت ٢٣٢ رسالة مستقلة في خصوص هذه المسئلة وبدأتها بمفسر صدر

سورة الاسراء وختمتها
 بفتح صدر سورة
 النجم وذكرت فيما بينهما
 بعض ما يتبع هذه
 الكرامات العظمى
 وسميتها الماراج العلوى
 في المعراج النبوى وهما
 اتبع كلام الشيخ في
 تعيين مبناه وتعيين
 معناه واتبع كلام
 شراحه وحواشيه واختار
 ما ألفاه من مقتضاه ثم
 اظهر من الآية المذكورة
 ان ابتداء الاسراء كان
 من نفس المسجد
 الحديث بيننا في الحجر
 عند البيت بين النائم
 واليقظان اثنى جبريل
 بالبراق وليطابق المبدأ
 المنتهى لانه ليس حرم
 المسجد الاقصى أو من الحرم كما قال صاحب البردة

* سريت من حرم ليلا الى حرم *
 وسماه مسجد الاعاءة به والحديث انه كان في بيت أم هانئ بعد صلاة العشاء
 فاسرى به ورجع من ليلته وقص عليه ما من قصته ويمكن الجمع بينهما ان كان في بيت أم هانئ فرجع بعد صلاة العشاء الى المسجد
 وأتى الحجر عند البيت كما ثبت اليه قوله بين النائم واليقظان ثم عذرت له ورجع اليها وقص عليها القصص وكان ذلك قبل الهجرة سنة
 ثم وجهه تسميته الاقصى لبعدها مسافة بينه وبين المسجد الحرام والمراد ببركات الدين والدنيا لانه مهبط الوحي ومعبود
 الانبياء من لدن موسى الى زمن عيسى عليهم الصلاة والسلام وهو محفوف بالانهار والاشجار والآثار والاشجار وفي الحديث بارك
 الله في ما بين العرش والفرات وخص فلسطين بالتقدس ذكره الحلي ومن جملة اراء الايات ذهابه في لحظة مسيرة أربعين ليلة
 وروى في بيت المقدس لانياء وامامته لهم مع علو حالاتهم ووقوفه على مقاماتهم

للتي

(وقال) أي الله سبحانه وتعالى (والنجم) أي الثرى فأوتحوم السماء والرجوم من النجوم أو الكواكب إذا انثرت وألحوم القرآن (إذا هو) أي غرب أو طلع أو انقض أو انثرت أو نزل أو انشر (إلى قوله) لـ (مدرأى من آيات به الكبرى ولا خلاف) كذا بالواو بلا خلاف في النسخ المحصنة وفي أصل الدجى فلا ينافى ما قول أن الغاء نصيحة أي إذا كان الأمر كذلك فلا ريب (بين المسلمين) أي من أهل السنة وطائفة المعتزلة وغيرهم (في حجة الاسراء عليه الصلاة والسلام) ٢٣٣ أي بطريق إجمال المرام (أذهو

نص القرآن) أي وعليه
اجتماع أئمة الاسلام لا
ان المعتزلة ومن تبعهم
من المبتدعة قصر وا
الاسراء إلى بيت المقدس
لا إلى السماء فخن أنكر
مطابق الاسراء فهو كافر
بـ الامتراء (وجاءت
بنقصه) وشرح
عجائبه أي بسط
غرائب (وخواص محمد
فيه) أي وظهور
خصوصياته في اسرائه
وتتلاقى في مراتب سائنه
(أحاديث كثيرة
منشورة) أي مشتهرة
كأدب أن تكون متواترة
(رأينا) أن تقدم (أكلها)
أي أكل الاحاديث
الواردة في الاسراء تسريحا
وتوضيحا (ونشير إلى
زيادة من غيره) أي غير
أكلها تلويحا وتريشا
(يجب ذكرها) أي يتعين
بيانها لتحقيقها وتخيلا
(حدثنا القاضي الشهيد
أبو علي) أي ابن سكرة
(والفقيه أبو بجر) بفتح
موحدة وسكون مهملة

التي صلى الله عليه وسلم أي هو السميع الكلام به المشاهد لا بانه (وقال عز وجل والنجم اذا هوى)
إلى قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى) أو الواو للجمع والنجم عام لكل نجم أو الماراد به النري بالغلبة عليه
أو الماراد به نجوم القرآن المنزلة عليه وهو بمعنى غرب أو انقض أو طلع أو نزل عليه هو وخيه وأقسم به
لوتوع ذلك لا يلا وله تعالى ان يقيم عشاء أو التقدير برب النجم والكلام عليه مبسوط في التفاسير
إذا علمت ما ذكر من النص (فلا خلاف بين المسلمين في حجة الاسراء عليه الصلاة والسلام) بحسب
النقل الشاهد للعلل والمسامون يجمعون عليه وإنما اختلفوا في كونه بقضة أو مائة كما سيأتي (أذ
هو نص القرآن) تعليلا لعدم وقوع الخلاف فيه بعد نص القرآن الذي لا يجدد مسلم (لم (وجاءت
بتقصيده) بعد ما أجله النص (وشرح عجائبه) الواقعة فيه (وخواص نبينا محمد صلى الله تعالى عليه
وسلم فيه) أي ما خصه الله به في الاسراء (أحاديث كثيرة منشورة) وفي نسخة أخبار كثيرة ومعنى منشورة
انها متفرقة في كتب الاحاديث بأسانيد مختلفة (رأينا) من الرأي وهو النظر والتدبر في الاورام المهمة
بعد ما رأينا جمعها بطول وبسر (ان تقدم أكلها) أي الحديث الذي هو أكلها أي أجمعها لم هذه
القصص وأصحها والماد بتقديم اختياره كافي قوله

فقلت له هايتك نعى أئمتها * ولا نبئش ان المهم المقدم

وهذا رواه مسلم فلذا جعله أصح من غيره بناء على رأى المغاربة من انه أصح من البخارى (ونشير إلى زيادة
من غيره) أي من غير هذا الحديث وقعت روايتها الغير مسلم وهي مهمة (يجب ذكرها حدثنا القاضي
الشهيد أبو علي) هو الحافظ ابن سكرة وقد تقدم ترجمته (والفقيه أبو بجر) بالباء الموحدة المفتوحة
والحاء المهملة الساكنة ابن القاضي الامام المشهور (يسمى عليهم) أي يسمى أي ممن يقرؤ عليهم ما فان
حدثنا يختص بالسمع عند الجمهور وبعضهم يجعلها تشمل السماع وغيره فذكر المصنف هذا الدفع وهم
غيره (والقاضي أبو عبد الله التميمي) وهو محمد أبو عبد الله بن عيسى التميمي استاذ المصنف الذي تفقه
عليه واليه أشار بقوله (وغير واحد من شيوخنا) والشيخ في الاصل معناه الكبير سننهم صار في العرف اسما
لمن يقرؤ عليه الناس ويستفيدون منه لانه في الاكثر لا يصل لهذه المرتبة الامن كبر سنه وكان في العصر
الاول يقال لابي بكر وعمر رضي الله عنهما اشيوخ الاسلام كما ذكره البخارى (قالوا حدثنا أبو العباس
العذري) بضم العين المهملة وسكون الذا ال المعجمة والراء المهملة نية تلبي عذرة قوم من العرب
مشهورون وفي بعض النسخ بو بدل الراء وهو تحريف من النسخ قال (حدثنا أبو العباس الرازي)
تقدمت ترجمته قال (حدثنا أبو أحمد الجلودي) تقدمت ترجمته وانه يجوز فيه ضم الجيم وفتحها قال
(حدثنا ابن سفيان) تقدمت ترجمته قال (حدثنا مسلم بن الحجاج) صاحب الصحيح الامام المشهور قال
(حدثنا شيبان) بالشين المعجمة المفتوحة والمثناة التحتية الساكنة والباء الموحدة (بن فروخ) بفتح
الفاء وتشديد الراء المهملة المضمومة وواو ساكنة وناح معجمة وقال ابن حجر في التبصرة انه بدون واو

(٣٠ شفا في)

وهو ابن العاص (يسمى عليهم) أي منهم أو واقع على كلامهما (والقاضي أبو عبد الله التميمي
وغير واحد) أي وكثير (من شيوخنا) أي المحدثين (قالوا) أي كلهم (حدثنا أبو العباس العذري) بضم العين المهملة وسكون ذال معجمة
نسبة إلى عذرة قبيلة (حدثنا أبو العباس الرازي) حدثنا أبو أحمد الجلودي (بضم الجيم) (حدثنا ابن سفيان) حدثنا مسلم بن الحجاج (أي
صاحب الصحيح) (حدثنا شيبان بن فروخ) بفتح فاء وضم راء مشددة وواو ساكنة فجمعة غير منصرف للعجمة والعلمية وعرف
في نسخة قال التلمساني وصرفه أكثر قيل عنده نحوون ألف حديث وهو من التابعين

(حدثنا جاد بن سلمة) أحد الاعلام ٢٣٤ روى عنه شعبة ومالك وأبو نصر التمار قال عمرو بن عاصم كتب عن جاد بن سلمة بضعة

عشر ألفاً (حدثنا ثابت البناني) بضم الواو - وتخييف النون بعدها ألف فنون فيا منسية إلى قبيلة بنانة كان رأسا في العلم والعمل يلبس الثياب الفاخرة ويقال لم يكن في وقته أعبد منه أخرج له الأئمة الستة وقال الذهبي هو ثابت كاسمه (عن أنس بن مالك) رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال أتيت ببيعة الجحول المتكلم (بالبراق) بضم الموحدة - لشدة بريقه ولمعانه وسرعة سيره وطيرانه كالبرق (وهو دابة) أي مركوب (أبيض) وفيه أجناء إلى ما قيل أنه ليس بذك ولا أنثى (طويل) أي مائل إلى الطول (فوق الجمار ودون البغل) بضم حافره هند منتهى طرفه) بفتح فسكون أي نظره وبصره (قال فر كته حتى أتيت بيت المقدس) أي حضرته وهو بفتح فسكون فكسر أو على زنة محمد أيضا لأن فيه بقة - سدس من الذنوب أولاه منزله من العيوب قال

والذي نعرفه في لغة العجم أنه بالواو فإن صح ما قاله فلهذا تغير بعد التعريب ومعناه السعد الطالع وهو علم غير منصرف للعلامة والعجوة وقول أبرهان أنه ضبط في بعض النسخ بالتونين خطا لا ينبغي ذكره وكذا قول التماساني أنه يصرف ولا يصرف وصرفه أكثر وقال صاحب العين أنه اسم لآبراهيم الخليل عليه الصلوة والسلام وهو أبو العجم كفي المظالم ونقله النورى في شرح مسلم وتبعه صاحب القاموس وهو أبو محمد الخطيب الأيلي روى له أصحاب السنن فهو امام ثقة توفي سنة خمس وثلاثين ومائتين وترجمته في الميزان قال (حدثنا جاد بن سلمة) بن دينار أحد الاعلام الحديث وهو ثقة صدوق لكنه قد يغلط توفي سنة سبع وستين ومئة وترجمته في الميزان قال (حدثنا ثابت البناني) بضم الباء الموحدة نسبة لحي من العرب يقال لهم بنانة ونونه مخففة وهو ابن أسلم رأس العلماء العابدين في عصره توفي سنة سبع وعشرين ومائة وعمره ستة وعشرون وهو ثقة ثابت كاسمه أخرج له أصحاب الكتب الستة وله ترجمته في الميزان (عن أنس ابن مالك) صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتيت بالبراق) بزنة غلام وهو من دواب الجنة سمى به لشدة بريقه ولمعانه وألوسر عنته كالبرق الخاطف كافر (وهو دابة) أي على صورته وهي في عرف اللغة ذوات الأربع وأصل معناها وضعا كل ما يدب أي يتحرك ويمشي من ذوات الأرواح وهو يذكروا يؤث (أبيض طويل فوق الجمار ودون البغل) أي في الجنة - وأبيض خبره بخبر لا صفة دابة وطوله باعتبار ما بين عنقه وذنبه لأنه أعون في مدخطوه وليس المراد طول قوائمه وقيل أنه يادى الشجرة خده كخدا الإنسان وعرفه كالفرس وقوائمه كالابل وأظلافه صمدرة كالبقر وصدره ياقوت لا يشبه الدواب قال ابن المنير في المقتفى إنما أوتى له صلى الله تعالى عليه وسلم بالبراق تائيسا له بجره على العادة والله تعالى قادر أن يرفعه بغمر شئ واطهارا الكرامة فإن عادة المولود إذا دعوا من محبونه بعنوا له بمركب في وفادته ولم يكن على شكل الفرس تنبيه على حاله - لم لاحب واطهارا لا تقي امرأته العجيب وليس شكله مما يوصف بالسرعة عادة ولذا ركب صلى الله تعالى عليه وسلم البغلة في حنين اظهار الثبات وشجاعته وتساوى الحرب والسلم عنده وبغلته بوضاء أيضا كالبراق قال ابن المنير أي شهباء والأشهب المسائل إلى البياض والشاة البرقاء هي البضياء ومنه البراق ويجوز الجمع في التسمية بين البياض واللمعان والسرعة (بضع حافره عند منتهى طرفه) الحافر مجاز كالشفران الحافر لا بطان لغير الخيل ونحوها وهذا المظلف كالبقر لكنه لقر به من البغل سماه حافرا ومنتهى مصدر بمعنى الانتهاء كمر والطرف العين والمراد به النظر ولا يلزمه أن يصل إلى السماء بخطوة كما توهم (قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (فر كته حتى أتيت بيت المقدس) بفتح الميم وكسر الدال المخففة وتقدم أنه يجوز ضمها وفتح الدال المشددة وأنه من التقديس وهو التطهر واختلاف هل ركب جبريل عليه الصلوة والسلام معه أم لا فليل ركب معه لأنه ورد في بعض طرق هذا الحديث فإزالت على ظاهره أن جبريل وسياى التصریح به عن حذيفة وحيد في حديثه أنه كان خلفه يؤكده ما تقدم في عدة من أرودهم ويجتمه أنه كان قد أم قال ابن المنير والأظهر اختصاصه بالركوب وقد صرح في الحديث بأن صعوده صلى الله تعالى عليه وسلم كان على البراق ولم يذكر أن هبوطه كان عليه فقال الدميرى أن الله أنزل به دنونه اظهارا لقدرته وقيل أنه هبط به أيضا ولكنه لم يتعريض له اكتفاء بذكر العروج (فر بطته) أي البراق (بالحلقه) بفتح الحاء المهملة وسكون اللام وهي معروفة واختلاف في فتح لامها يجوز به بعض أهل اللغة وجعله بعضهم خطأ وقال الشيخ البحر يجمع حائق ككاتب وكتابة

(التي بربط بها الانبياء) أي دواهم عند باب المسجد كما عرج به صاحب التحريروس ياتي فيه ما ينافيه
أول البراق ان ثبت ان له الاسراء ايضا الى بيت المقدس ويؤيد ان ابراهيم عليه السلام كان يزور هاجر بمكة عليه ويقيه قول جبريل له
فما ركبك أخذ أكرم على الله تعالى منه كما سأتى وفي حديث الترمذي من طريق يزيد انه صلى الله تعالى عليه وسلم حين انتهى
الى بيت المقدس أشار جبريل عليه السلام الى الصخرة فخرقها وربط البراق بها ويمكن الجمع بأنه كان المحرق فيها مسدودا فظاهر
خرقها ثم فربطه دليل على ان الايمان بالقدر لا يمنع المحارم من توفى الممالك ٢٣٥ والحديث في السقر والمحرور ومنه قوله

عليه الصلاة والسلام
أعقل وتوكل وقد قال
وهب ابن منبه كذا
وجده في سبعين كتابا
من كتب الله القديمة ثم
اعلم ان نسخ الشفاء كلها
اتفقت على لفظها
بضمير المؤنث وهو
ظاهر وقال النووي في
شرح مسالموه وفي
الاصول يعني أصل
مسلم به بضمير المذكر اعاده
على معنى الحلقة وهو
الشيء الذي لا ينفك
الاولى رجوع ضمير الى
خرقها بخذف مضاف أو
ارتكاب مجاز آخر تدبر
(ثم دخلت المسجد) أي
الاقصى (فصلت فيه
ركعتين) أي تحية
المسجد (ثم خرجت) أي
منه (فخاف جبريل باناء
من خمر واناء من لبن) أي
امتحان من الله تعالى
قال الثمساني هكذا في
مسلم وفي البخاري واناء
من ماء وروى ثلاثة لبن
وخر وعسل وروى

(التي بربط بها الانبياء) وروى به في مسالم وفي الشفاء لتاويل الحلقة بشئ ونحوه وقالوا أمر التذكير
والثابت سهل وعبر بالمضارع حكاية للحال الماضية ولم يبين أين كانت الحلقة فقيس كانت يباب
المسجد الأقصى والذي في حديث الترمذي انه صلى الله تعالى عليه وسلم حين انتهى الى بيت المقدس
أشار جبريل عليه الصلاة والسلام الى الصخرة فخرقها وربط البراق فيها وهذا هو المعروف ولا أعرف
ما قبله عن نقل ولم يذكر المربوط وظاهر السياق انه البراق بناء على ان الانبياء كانت تركبه وهو الصحيح
فان ركبهم جميعهم فهو ظاهر. رواه الاثير ابدال انبياء الجنس وأثبت للجميع فعلى البعض وهو جائز
واحتمال ان المعنى تربط دواهم بعميد كون البراق قوي يمكنه قلع الحلقة بحذبه فلا فائدة في الربط
لا يضر لانه مسخر لا يخاف فعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه اشارة الى مباشرة الاسباب وانها
لا تمنع التوكل وكفالة شاهد أعقلوا وتوكلوا (ثم دخلت المسجد) الأقصى وعطف بضم للتراتبى الربى
وجعل بعد مرتبة المسجد عن الارض التي ليست بمسجد فبغزلة البعد المحقة في (فصلت فيه ركعتين)
تحية المسجد وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يصلي قبل فرض الصلاة الاسراء وفرض عليه صلاة
اختلف فيها فقيل صلاة الليل وقيل صلاة الغداة وصلاة العشي ونقله ابن الملقن وقال ثم فرضت
الصلوات الخمس في الاسراء من غير تعيين أوقاتها فكانوا يصلونها متى أرادوا واجمعة ومفرقة ثم عذبت
أوقاتها ليوحي من الله (ثم خرجت) من المسجد (فخاف جبريل باناء من خمر واناء من لبن) وخبرني
في شرب ماء ما أردت (فاخترت اللبن) باخذه وشربه (فقال جبريل اخترت الفطرة) وروى أخذت الفطرة
وقد تقدم ان الفطرة الجبلية والطبيعة التي فطر الناس عليها وتكون بمعنى الاسلام والاستقامة أي
ما اخترته هو الموافق للحلقة الانسانية التي خاف الله الناس عليها اول طوائف المستقيمة فان اللبن شراب
لذيذ وطعام نافع موافق للانسان سر به النماء ولذا كان غذاء الاطفال دون غيره وفي حديث آخر
حديث وهديت أمتك ولو اخترت الخمر اغويت أمتك وفي طريق آخر هدى الله بك أو أصاب بك وروى
ان الآية كانت ثلاثا واناء فيه ماء وفي رواية أخرى بهي واناء فيه عسل والاصح ما رواه المصنف وقال ابن
المنبر التخيير ما يكون بين واجبين كخصال الكفاة أو ما بين كجالس الحسن أو ابن سيرين أو ما
بين واجب ومنع أو ما بين منع فلا تخيير بين الخمر واللبن سواء أريد باناء ما أو لا فاذن فيها
جميعا أو أريد الاذن في أحدهما لا يبينه مشكل فسامعني تخييره حتى اختار أحدهما وقول جبريل له
أصبت الفطرة باختيار اللبن أي ثبتت الحلقة عليه وبه ثبت الاجم ونشر العظم أو اخترته لانه الحلال
الذي اثم في دين الاسلام وأما الخمر فخرامها مستقرة عليه الامر والذي يرفع الاشكال ان يكون المراد
تقوية الارقي التحريم والتعليل الى اجتناؤه الذي وافق فيه الصواب بناء على جواز الاجتناء
فيما لم يوح اليه شيء وان صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم في اجتناؤه بخلاف غيره انتهى وأجاب غيره

أربعة ابن خنيس وعسل وماء ولعل هذا هو الاظهر حيث عرض عليه من الانهار الاربعة الموعودة في الجنة واختباره اللبن لانه مغني
عن غيره بخلاف غيره وقيل العسل لانه اشارة لزهرة الحياة الدنيوية لانه حلاوتها والماء للفرق ولذا قيل لو اخترته لغرقت وغرقت أمتك
ولعل المراد بغرقهم استغراقهم في جمع المال الذي يؤدي الى سوء الحال وقصص المآل وأما الخمر فاشارة الى جميع الشرهات
(فاخترت اللبن) أي وارضت عن الخمر وروى فاخذت اللبن (فقال جبريل اخترت الفطرة) أي علامة الاسلام والاستقامة لكونه طيبا
ظاهرا سهلا المرور في الخلق سليم العاقبة سائعا شربه وطيبا مذاقه والخمر أم الخبائث جالبة لانواع شرور المحوادث

(ثم عرج بنا) أي صعد بنا (إلى السماء) بنون المتكلم مائة عظيمه أوله ولن مغفلة الصمير إلى الله تعالى أو جبريل أو البراق وفي نسخة
 صحيفة بصيغة المجهول وجرمه ٢٣٦ الانعكاس وكذا في ما بعده وهو في غاية من القبول مع الإشارة إلى ان سيره من

المسجد الأقصى إلى
 السموات العلى لم يكن
 بالبراق بل بالمعراج الذي
 درجته من ذهب
 وأخرى من فضة وبه
 سميت القصة (فاستفتح
 جبريل) أي باب السماء
 الدنيا استنذانا للملائكة
 ولا يبعد ان يكون
 الاستفتاح كناية عن
 مجرد الاستنذان فلا
 يكون هذا الفتح وإغلاق
 وهو الاظهر في مقام أدب
 الاجلال والاستحقاق
 (فقبل من أنت قال)
 أي جبريل (جبريل)
 أي أنا جبريل (قبل
 ومن معك) أي ما
 كوشف لهم ان أحدا معه
 واستدلوا باستنذانه على
 خلاف دأبه ومقتضى
 شأنه (قال محمد) أي هو
 أو معي محمد (قبل أو قد
 بعث اليه) أي أطلب
 وقد بعث اليه للإسراء
 وصعود السماء وليس
 استنذانه عن بعثة
 الدعوة بل هو غمان
 الظهور في الماكوت إلى
 ما لا يخفى على الخزنة
 ولكونه أوفى مقام
 الاستفتاح والاستنذان
 في الجملة وقيل كان سؤالهم

بان الخمر لم تحرم اذ لكأ انه كان في السماء وليست دارت كليف أو هي من جملة خمر الجنة وليست
 محرمة ويحوز ان يترتب عليها نهي أمته كما تترتب القبايح على بعض المباحات قال ابن المنير والابن
 في الرؤيا يعبر بالعلم ففيه إشارة إلى انه لما ملئ قلبه بإيمان وحكمة أورد في ذلك بالعلم وجعل شرب ذلك
 اللبن سببا لتأديف العلوم عليه وشحن قلبه بآثار النور والاسرار ان كان نظرة الا انه ربما وقع
 في اليقظة أشارت على حكم الفال تعبر كما يعبر بالنام ولذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم لم يحب الفال
 الحسن وجاء في الحديث انه قد لمه الا أنا أن قبل العروج وجاء في حديث آخر انه بعده ويحجم بينهما
 بان تقديمه صلى الله تعالى عليه وسلم وقع بين وكركر جبريل تصويب فعله كما كيد الله جذرا مساواه
 (ثم عرج بنا إلى السماء) بفتح العين والراء أي عرج جبريل وصعد وضمير بنا لله تعالى عليه
 وسلم والبراق أو هو أو جبريل وفي نسخة في وفاعل عرج البراق والباء للتعربة أو المصاحبة وتقدم انه
 يجوز ضم العين وكسر الراء والسماء هي السماء الدنيا هنا ولم يبينه لظهوره (فاستفتح جبريل) وهو ما
 يقرع لها أو بصوت قيل والظاهر الاول لانهم يعرفون صوته أي طلب فتحهما من الملائكة الموكلين بها
 (فقال) الموكل بها (من أنت) أيها المستفتح (فقال) المستفتح أنا (جبريل) فهو جبريل مبتدأ مقدر هو
 أنا أو المستفتح وفيه إشارة إلى ان من دق الباب ينبغي له أن يسمى نفسه ولا يقتصر على قوله أنا وان
 السماء لها أبواب فتفتح خلافا للحكمة المانعين للخروج واللائحة ما عليها (فقبل ومن معك قال محمد)
 عطف على مقدر أي جبريل ومن معك قيل انما استفتح لان معه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولو كان
 وحده لم يحتج لاستفتاح وقيل انما استفتح تكريما أو لئلا يسأله وقال ابن المنير استفتاحه لان أبوابها مغلقة
 ولم تفتح الا لجله صلى الله تعالى عليه وسلم تنوينا بقدره ولو صادفها مفتوحة لم يعلم ذلك (قيل وقد بعث
 اليه) أراد الاستفهام لخذف الميزة للعلم بها أو أصله أو قد بعث اليه والنحو بوزن بعثوا يحمل
 كلاهم على انه اذا لم يكن قربة على الخذف والافحاح حدث حجة عليهم كما قاله ابن المنير في المقتى ولم يرد
 بالبعث بعث النبوة والزسالة فانه كان معلوما لهم وانما المراد انه بعث اليه للمعراج وقول ابن حجر انه
 يجوز ان يكون استنذانه عن أصل بعثه بالنبوة والبواب لم يطلع عليه الا شتت الله بشانه لا وجه له لان
 المراد به قوله ببيان سبب وجب لفتح السماء له ومجرد نبوته ليست تصليح للسبب لانه لا يحمل
 كونه تعجبا نعم الله واسبب ابرو وجهه هذا مع ما فيه أحسن مما قاله ابن حجر وفيه ما ذكره دلالة
 على ان من أذن له في شيء يقتضى رفع الموانع عما أذن له فيه من أذن له بالبيع أذن له في قبض الثمن
 والوكيل اذا أذن له في شيء أذن له في لوازمه فلما أطلب البواب الاذن له في الفتح ولذا قال جبريل (قد
 بعث اليه فتعلمنا) بالنا للفاعل والمفعول وفي بعض الطبع ان الخازن قال له مرحبا به وانعم المجدى
 جاء قال ابن المنير وفيه دليل على ان حاشية الملائكة اذ افزعوا منه اكرام وافتدان يشهروه وان لم يؤمن لهم فيه
 وليس هذا من افشاء السر لانه تفرس الرضا به لان استدعاه انما هو لا كرامة فعجل له بالنبوة ثم أقاد
 فائدة هنا جليلة منقسمة إلى متعبد به لا يقوم غيره مقامه وان أدى معناه كالأحوام بلفظ
 التكبير والتمية والشهادة إلى ما لا حصر في لفظه فيقوم مقامه كل ما أدى مؤداه كدعاء الجنابة
 والقبول ونسب بفتح الراء والسرور ونحوه وهذا انما يعلم من جملة الشريعة اذا
 علمت هذا فالجواب بالسلام هل هو تعبدى من القبيل الاول أو من الثاني فيقوم مقامه

استعجابا بما أنعم الله عليه من القربة واستبشارا بمرجه لم حصول الرؤيا ثم هذا
 مؤذن بان للسموات أبوابا حقيقة وعليها ملائكة موكلة هذا وفي رواية صحيحة أرسل اليه وهو قابل للتأويل المذكور مع انه لا يبعد ان
 يكون بعثة الرسالة تخفيفا على بعض الملائكة كما يكمل استعجالهم بالعبادة في ما ذكره الطبري (قال قد بعث اليه فتفتح لنا

ما يؤدى معناه كالأول وسهلا ورجبا ولذا كان بعض المنووعين لا يرد سلام لم يلفظ به ويقول ليس
 هذا سلام يستحق الرد أو كثر السلف والخلف على التمسح فيه وهذا الحديث دليل لهم فإن الملك
 حياة بمرحبا ونوع المحي وكذا من لقيه من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم
 (فاذا أنابا آدم) عليه الصلاة والسلام (فرحبى ودعائى مخبر) أى قال لى مرحبا بك أى جعل الله تعالى
 مكانا لرحبوا وسعدوا وهو كتابة عن أكرام نزل ونزه واذهاى الفجائية وبدأ آدم عليه الصلاة والسلام
 لأنه أسبغهم وجودا قال ابن المنير فى المقتضى اختلاف طرق المتكلمين على حديث الاسراء فى ذكر الأنبياء
 عليهم الصلاة والسلام وترتيبهم فى السموات فمنهم من لم يركب التكلم فى سره أصلوا ومنهم من تكلم فيه
 من مشايخ الصوفية وفيه كلام طويل أفردناه برسالة لا يسع المقام تفصيلة ثم اختلف هؤلاء فمنهم
 من قال إنما اختلف من اختص من الأنبياء بلقاءه صلى الله تعالى عليه وسلم على عرف الناس إذا تقوا
 الغائب مبتدئين للقائه فالغالب ان يسبق بعضهم بعضا ومنهم من يصادفه ومنهم من لا يصادفه وهذه
 طريقة أقرب يقال فى شرح البخارى وذهب بعض شيوخ الاندلس الى ان ذلك تنبيه على الحالات الخاصة
 بهؤلاء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وتمثيل لما يستحقه صلى الله تعالى عليه وسلم كما اتفق لهم ما قصد
 الله تعالى فى كتابه قالوا وهذا يرجع الى فن التعبير فن رأى فى منامه نبيا كان ذلك دليلا على حاله فآدم
 عليه الصلاة والسلام تنبيه على الهجرة وتخبر وجه من الجنة بعد اذواة باليس وحيلته كخروج وجه صلى الله
 تعالى عليه وسلم من مكة بأذية قومه وللأسلمين وعيسى ويحيى عليهم الصلاة والسلام دليل على ما
 سيلقاه الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم من أذى اليهود ولائهم قتلوا يحيى وراموا قتل عيسى فرفعه الله
 اليه وكذلك فعلت اليهود رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذ داروا حول قتله وسعوه فى ذراع شاة
 كانت سببا للشهادة فى قصته المشهورة يوسف دليل على ما فعل به قومه عما كان سببا للفرقة وظفروه
 عليهم ثم أحسنه اليهم وعرفوه عنهم كما فعل مع عمه العباس وابن عمه عقيل اذ ذابوا وقال يوم فتح مكة اذ
 عفا عن قريش وأطلق الطلقاء أقول كما قال أنحى يوسف لا تثر بى عليهم كم اليوم الى آخره ففعل كما فعل
 يوسف عليه السلام وهارون دليل على عداوة قومه وان تنقلب بعضتهم مودة كما كان هارون عليه
 السلام محبة عابدين اسرائيل حتى أثار وعلى موسى عليه السلام واخرى دليل على كتمه صلى الله
 عليه وسلم الى الألفاق لأنه أول من خط بالقلم مع رفعة وعروجه وموسى دليل لفتح عليه السلام مكة
 وقهر المستهزئين به كما فعل موسى بالجبارة وابراهيم عليه السلام فى اسناد ظهره للبيت المعمور كحالته فى
 حجة فى آخر عمره ولذا القيه فى آخر السموات انتهى وفيه إشارة الى حكمة الترتيب فى منازلهم ولقياهم
 وهذا لما ينبىء فى ما قبله فانه لما تفرد به ولا شايخ فى ذلك كلام كما مر وأشار اليه الشيخ فى فقه حاته وقد تقدم
 ان البقعة فيها أحوال كلنا من القائل ونحوه تعبر كما يعبر الرؤيا ولعمري رضى الله تعالى عنه فى ذلك أمور
 كثيرة كقوله اذ نزل رجلا عن اسميه فقال شهاب قال ابن من قال ابن جرة قال عن قال من الحرة اسم
 قبيلة فقال ابن مسكنك قال بالحرة فقال ابن أنت منها قال من ذات لظنى فقال أدركت قومك فقد احترقوا
 فذهب فاذا النار مشتعلة فى بيوتهم وفى هذا الحديث انه رأى رجلا فى سماء الدنيا يعينه
 اسودة وعن شماله اسودة اذ انظر اليه من ضحك واذا نظر لى ساره بكى بعنى آدم وذر بته وقد
 استشكل بانه يعارض قوله تعالى ان الذين كذبوا باياتنا واسئلكمهم واعمالنا فتعجبهم أبواب السماء
 والحديث الصحيح ان أرواح الكفرة فى سجين وأسفل سافلين وأجيب بان المراد بذلك أرواح
 العصاة وما فى الآخرة والحديث المراد به أرواح الكفار الجاهدين وهؤلاء لا يرجعون وقد نهى
 ابراهيم عليه الصلاة والسلام عن استغفارة لابيهم ولأولاده التى وعدته جعل فى صورته ضيق
 حين القائه فى النار حين يحزن عليه وأجيب أيضا بأنه يجوز ان أرواح الاشقياء والسعداء وبرايم

فاذا أنابا آدم صلى الله تعالى
 عليه وسلم فرحبى
 بشديد المحامد أى قال لى
 مرحبا ككورد مرحبا
 بالابن الصالح والنبي
 الصالح أى لقيت رحبا
 وسعة (ودعائى بخير)
 أى فى الدارين

(ثم عرج بنألى السماء الخامسة فذكر مثله فاذا أنابهم وزن فرحبى ودعألى بخير ثم عرج بنألى السماء السادسة فذكر مثله فاذا أنابهم
بوسى فرحبى ودعألى بخير ثم عرج بنألى السماء السابعة فذكر مثله فاذا أنابأبراهيم مسندا) بصيغة الفاعل منصوب على الحال كما
فى مسلم وشرح السنة وفى بعض نسخ المصابيح م فوع على أنه خبر مبتدأ محذوف أى وهو مسند (ظهوره الى البيت المعمور) قال المصنف
يستدل به على الاستناد الى القبة وتحويل الظهور الى الكعبة وفى استدلاله ٣٣٩ نظر لاحتمال كون إبراهيم حينئذ

متوجها الى الكعبة أو
الى العرش على خلاف
أيهما أفضل فى باب
الاستقبال أو باعتبار
نظر رضى الجلال مع
احتمال أن يكون التقدير
مسندا ظاهرا الى شئ من
أجزاء السماء أو الى طرف
بابها متوجها الى البيت
المعمور (واذا هو يدخل
فيه كل يوم سبعون ألف
ملك لا يعودون اليه)
أى لكثيرتهم وقدرى
عن على كرم الله وجهه
أنه قال البيت المعمور
فى السماء الرابعة يقال
له الضراح وهو معجزة
مضمومة ومهملة بينهما
راء فالف من الضراحة
بمعنى المقابلة اذ هو مقابل
للكعبة كما قاله ابن عباس
رضى الله تعالى عنهما
ومن رواه بصاد مهمل
فقد تحذف بصرach
الفاط ورؤى أو هو مرة
أنه فى السماء الدنيا وقيل
فى الرابعة وقيل فى
السابعة ولعل كل بيت
فى كل سماء يسمى

شعائر الاسلام وهو طور رابع رأى ادرىس فى الرابعة الشهرة علمه وكتابه وفيه عز الاسلام وكال
رفعه وفى تلاوة الآية إما هذا وادرس اسمه اخنوخ بالعبرية وهو سبط شيث جد أبى نوح وهو
المثلث بالحكمة لانه أول من نظر فى النجوم وخط ودرس وقال له صلى الله تعالى عليه وسلم فى الرواية
المشهوره م حبا بالبحر الصالح والنهى الصالح وفى أخرى ش ذة لابن الصالح وهو الظاهر وقد استشكل
كونه أفاعله أنه جعد على حتى قال بعضهم أن ادرىس الذى لقيه غير ادرىس هذا وهو الباس وروى هذا
عن ابن مسعود رضى الله عنه وعلى هذا الاشكال وقيل المراد اخوة النبوة والاسلام واختلاف فى رفع
ادرىس الى السماء هل هو بعد موته كما رفع سائر الانبياء أو فى حياته كعيسى فى قصص الانبياء أن
الملائكة عليهم الصلاة والسلام احبته لكثرة عبادته فسأل ربه أن يذيقه الموت ملك الموت حتى يموت
عليه فاذا قم ثم حى مسأله أن يورده النار ليزداد ربه فإورده ثم خرج منها فسأله أن يدخله الجنة ليزداد
رغبة فهاذا دخله أقل ما قيل له أخرجه قال يارب انى ذقت الموت ووردت النار وذقات الجنة وقد وعدت
من دخلها أن لا يخرج منها أبدا فوحى الله لحازن هادهم فبأذن فعل ما فعل فبقى فى الجنة فى السماء
الرابعة نقلة ابن المنبر وبه على وجه كونه فى الرابعة على الأصح وقيل أنه فى الثانية وقيل فى السادسة (ثم
عرج بنألى السماء الخامسة فذكر مثله فاذا أنابهم وزن) عليه الصلاة والسلام (فرحبى ودعألى بخير)
جعل فى الخامسة لانه كالوزن لموسى عليه الصلاة والسلام لا يفارق فلذا كان فى جواره (ثم عرج بنألى
السماء السادسة فذكر مثله فاذا أنابهم بوسى) عليه الصلاة والسلام (فرحبى ودعألى بخير) لما كان
أجل الانبياء بعد إبراهيم عليه الصلاة والسلام وكتابه أعظم الكتب قبل القرآن وجاهد فى سبيل الله
وظفر بحال يظفر به غيره رفعت مرتبته على غيره وتوفى فى حطائر القدس تحت منزلة التحليل فكان فى
السابعة (ثم عرج بنألى السماء السابعة فذكر مثله فاذا أنابأبراهيم) عليه الصلاة والسلام لما كان
أبراهيم عليه الصلاة والسلام أفضل الانبياء قبل نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وهو خليل الرحمن كان
أرفعهم منزلة وماذ كونه فى وجه التخصص والترتيب بالنظر للظاهر نظر المناسبة الحال بيننا صلى
الله تعالى عليه وسلم وما استدلل به عليه ولعل هناك مناسبة أخرى بين أهل كل سماء ومن فهمان الرسل
وهذا لما ذكرناه (مسندا ظاهرا الى البيت المعمور) وهو بيت تطوف به الملائكة وتحج له للعبادة وهو
مخاد لكعبة ويسمى الضراح بضم الضاد المعجزة وراء وطام مهملتين وسمى معمورا لكثرة الملائكة
فيه قال التلمسانى قيل فيه دلالة على أن الأفضل فى غير الصلاة أسناد الظاهر للقبة وقيل الأفضل
استقبالها فعلى هذا لعله استند ظاهرا ليووجه للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويخاطبه بجمار وإنما أسند
ظهوره للبيت لانه الذى أول من بنى الكعبة من الناس أولا (واذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك
لا يعودون اليه) لان حججه كغرض الحج علينا أولا اشتغال غيرهم وكونه فى السابعة حذاء العرش هو
الأصح وقيل أنه فى الرابعة (ثم ذهب الى السدة المنتهى) لم يقل عرج لانها فى السماء السابعة وتقدم

بيت المعمور بالمعنى المذكور وأنه فى السماء السابعة على القول المشهور الوارد فى حقه أنه نقل من محل الكعبة الى السماء كما بين فى
محله المسطور (ثم ذهب الى) أى جبريل وضبطه الانطاكى بصيغة المفعول (الى السدة المنتهى) أى ينتهى علم الخلائق عنده واخصت
السدة لان ظاهما يدبوطهما الذى بذور احتياطية فشابهت الايمان الذى يجمع قولاً ونية وعملاً فظاهما من الايمان بمنزلة العمل
لشجائره وامتداد دوطهما بمنزلة النية لكونه ورأى تحتها بمنزلة القول لظهوره

(واذا ورقها كاذان الفيلة) بكسر فاء وفتح حجمة جمع فيل قبل والا^{٢٤٠} ذان بالجمع الاذن (واذا غمرها) كذا في النسخ المحصنة ووقع في أصل الديلمي واذا نبعها (كالقلال) بكسر القاف جمع قلة كقالب جمع قبة وفي رواية كقلال هجر بفتح هاء مدينة قرب المدينة يعمل بها القلال تسع الواحدة مراد من المساميت قلة لانها تقل أي ترتفع وتحمّل وليست بهجر الذي هو من تواسع البحرين (قال فلما غشيها) بفتح فسكون أي علاها وغشاها (من أمر الله تعالى) أي من أجل أمره وارادته أو من آثار عظمته

٢٤٠

معنى سدرة المنتهى (واذا ورقها كاذان الفيلة) بكسر الفاء وفتح حجمة جمع فيل وانما غشيها بها وان لم يكن بارض الحجاز لانها كثيرة في بلاد الحبش وهم كثير اما بانهم التجارة واما كانت الهجرة الاولى فهم يعرفونها والافالتشبيه بما لا يعرف عادة غير مقبولة (وغمرها كالقلال) جمع قلة وهي الجرة وشبهها بالمزطلة والظف ورقها وطيب غمرها وحسن رائحتها وان كان شجر الجنة انما يحكي أمور الدنيا صورة الفرق بعيد (قال فلما غشيها) أي طرأ عليها وغطاها (من أمر الله) الظاهر ان المراد بامر الله وحيه أو تجليه لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانما بذلك أشرف عليه انوار الهي فزته به وحسنت حسنا لا يبعث وتور لا يمكن ان تقابلها البصار اقوله بعده (ماغشي) أي أمر عظيم غشى فان الابهام بمنزلة يفيد كقوله تعالى الحاقة الحاقة وامثاله (تغيرت) أي من حالها التي كانت عليه (فما أحد من خلق الله يستطيع) ويقدر (ان يبعثها من) أجل (حسنها) الذي طرأ عليها لكونها من أشجار الجنة المعتادة لاشراق تلك الانوار عاينها ولو كانت من أشجار الارض احترقت كإصا الجبل دكا ويدل على ما قلناه قوله (فاوحى الله إلى ما أوحى) وفي هذا الابهام تعظيم وتكثير لطرق الكناية الابهامية حتى كأنه لا يمكن ان يدرك فيمتع وفي هذا الموصول وتعرفه أشكال أجبناعنه في حواشي التسهيل لان ماموصولة تعرف بالبعد الذي في الصلاة فاذا كانت كذلك كيف تكون الجنة له عهد ومعرفة وقيل المراد بها الملازمة التي تغشاها فانه شاهد على كل ورقة منها لكما قيل فراس من ذهب وجواهر نزل عليها أو جراد من ذلك وقال مجاهد فرف أخضر وقيل طيور خضر وانما انتهى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن قطع السدر لذلك وفسر ما أوحى بقوله (ففرض على) وعلى أمي (تخسين صلاة) تكون (في كل يوم وليلة) وقيل ما أوحى اليه منهم لا يعلمه أحد وقيل سورة ألم نشرح وقيل ان الجنة حرام على الانبياء عليهم الصلاة والسلام حتى يدخلها هو صلى الله عليه وسلم وعلى الامم حتى تدخلها أمته وقال السيوطي في الخضايف فرضت الصلاة تخسين والغسل من الجنابة وغسل نجاسة الثوب سبع عسبا والوضوء لكل صلاة (فنزلت الى موسى عليه الصلاة والسلام) انما قال نزلت لانه كان في السادسة والوحى في السابعة وتخطى ابراهيم ونزل لساورة لانه يعلم ما في شريعته من الاحكام والصلوات وما وس من ذلك أكثر من ابراهيم لانه لم يفرض على أمته ما فرض على أمته موسى عليه الصلاة والسلام (فقل ما فرض ربك على أمتك) قال أولا فرض على وقال هناعلى أمتك لان ما فرض على النبي فرض على أمته ففهم احتياكا وهو من انواع البديع وهو ان يذكر شيئين يحذف من كل منهما ما ذكر في الآخر خذف من الاول وعلى أمي ومن الثاني على ووقع فرض الصلاة في السماء لانها أعظم العبادات ففرضت في أجل المواضع وبين الله فرضها بنفسه من غير واسطة ملائكتها وبشأنها ولذا قيل يكفرتا كها وذهب الشافعي الى انه يقتل كإساقى (فانت) فرض (تخسين صلاة) منصوب لانه تمهيد (فقال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف) منها فرفع بعضها وانما أشار عليه بذلك لمحبته له وجعله لا يملك بنفسه وقيل ذلك

وانوار قدرته (ماغشي) أي ما غشيها كما في نسخة وهو مستفاد من قوله تعالى اذ غشى السدرة ما غشى (تغيرت) أي السدرة (ماغشيها) من اسرار القدرة (فما أحد من خلق الله تعالى يستطيع) أي يقدر (ان يبعثها) أي يصف كريمة غشيتها أو ما هي ما غشيها (من حسنها) أي من غاية ضيائها ونهاية بها اتفاقه فيل هو فراس من ذهب فقل لعله شبه ما غشيها من الانوار التي تتبع منها وتتساقط على مواقعها بالفراس وجعلها من الذهب لاضاءتها وصفاء ذاتها وعن الحسن غشيتها نور رب العزة فاستنارت (فاوحى الله إلى ما أوحى) وهو تفسير لقوله تعالى فاوحى الى عبده ما أوحى وفي ايهامه تخفيف لما أوحى كما لا يخفى (ففرض) أي الله تعالى كافي نسخة

لانه

(على تخسين صلاة في كل يوم)

وليه) بيان لما أوحى كاه أو بعضه (فنزلت الى موسى) أي منتهيا اليه (فقال ما فرض ربك على أمتك فقلت تخسين صلاة قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف) أي تخفيف هذا التكليف وان كان متضمنا للتعريف والتشريف ويجوز زفي فاسأله بالتخفيف بالنقل وغيره كما قرئ بهما في السبعة

(فان أمثلك) أي جمعة هم (لا يطعمون ذلك) وكانه علم عليه الصلاة والسلام ضعفنا ونحونا فزنا فزنا فزنا الله تعالى أفضل الجزاء عما نتم
 علل ذلك بقوله (فاني قد بلوت بني اسرائيل) أي جربتهم ببلادهم وببلادنا بمعنى في الحديث اللهم لا تبعلنا الا بالاتي هي أحسن (فخبرتهم)
 بتخفيف الموحدة عطف تفسيري أو إشارة الى انه جربهم مدة بعد مدة والمعنى امتحنهم وعالجهم فليقت منهم الشدة وعدم الطاعة
 فيما قصدت من تحمل الحكمة وقبول الطاعة (فرجعت الى ربى) قال النوى معناه رجعت الى الموضوع الذي ناجيته أولا فناجيته
 فيه ثانيا (فقلت ربى خفف عن أمى) أى الضعفاء وفيه إيماء الى قوة الانبياء والاصفياء اذ كثير منهم واطلبوا الى ألف ركعة في اليوم
 واليلة وقد أشار موسى عليه السلام الى هذا المعنى فيما سبق من المبني وبهذا انظر ضعف قول الدججى لم يقل خفف عني حياء عن ربه
 لسؤاله التخفيف عنه (فخط عني) أى فوضع عني في ضمن الخط عن أمى (خسأ) ولم يقل عن أمى لئلا يتوهم بقاء فرضية التحسين
 عليه وفيه إشارة الى ان من كان لله كان الله له (فرجعت الى موسى فقلت خط عني ٢٤١ خسأ قال ان أمثلك لا يطعمون ذلك)

لأنه سأل الله تعالى أن يكون من أمته لما رأى في التوراة ملامه صلى الله تعالى عليه وسلم من الكمال
فقال يا رب من هؤلاء قال أمة أجده فقال يا رب اجعلني منهم فخشى أن يفرض عليهم تكاليف شاقة وهو
منهم فيقصر فيها وقال السراج البلقيني أنما قصد موسى تكرار رؤيته محمد عسبراً بته الله بعينه كإفيل
* لعل أراهم أو أرى من إبراهيم * وموسى عليه الصلاة والسلام وإن كان يرى الله في الآخرة لكن
رؤيته روحانية وهي ليست جسمية عينية ولا تفسر في كل حين قال ابن حجر رحمه الله يحتاج ماقاله
البلقيني إلى ثبوت تجدد رؤيته في كل مرة يعني رؤيته محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لم يره وقال مصلح الدين
اللازري ماقاله البلقيني لا يتوقف على تجدد الرؤية ويكتفي حصول أصلها (فإن أمتك لا يطيقون ذلك)
خص الأمة إشارة إلى أنه صلى الله عليه وسلم يطبق ذلك لما رآه الله تعالى من قوته على عبادته ولذا كان
بواصل الصوم وقد نهى عنه ومعه لا يطيقونه إن شق عليهم فيقصر فيه لأنه محال حتى يقال إنه مبني
على تكليف المحال وهو جائز وفائدته الأخذ في مقدماته حتى يعلم أمثاله ويطيقون بضم أوله مضارع
اطاقه (فإن قد بولت بنى إسرائيل وخبرتهم) عطف تفسير لأن الابتلاء بعسنى الاختبار والامتحان
يقال خبره يخبره كقتله يقتله وفيه مقدر رأى خبرتهم مع قوة أجسادهم وطول أعمارهم فلم أجدهم صبراً على
ذلك فكيف حال أمتك وفي نسخة فبك (قال فرجعت إلى ربى فقلت يا رب خفف عن أمتي) مقعوله
محذوف للعلم به أى ما فرضته عليهم من الصلوة لم يقل وعنى لما رآه أحياناً معه بسؤاله لنفسه (حط عنى
خساً) منه أو أصل الحط معناه تنزيل الحمل فشبها بالحمل تشبيهاً مكنياً كما قال الله تعالى لا تتحملنا مالا طاقه
لنا به (فرجعت إلى موسى فقلت) له (حط عنى خساً) منها (فقال أن أمتك لا يطيقون ذلك فارجع إلى
ربك فاستئله التخفيف) وفي نسخة فاستله (قال فلم أزل أرجع بين ربى وتعالى وبين موسى) أى بين موضوع
مناجاة له تعالى وملاقاة موسى عليه الصلاة والسلام (حتى قال) الله تعالى لما انتهى التخفيف إلى
خمس (يا محمد أتمن خمس صلوات كل يوم وليله) استدل به الشافعية على عدم وجوب التورجوا به
مسطور في كتب الفروع الخفيفة (لكل صلاة عشر فلكل خمسون) في الثواب والاعتبار لأن
الحسنة عشر أمثالها كسائر تحققة (ومن هم بحسنة فله عملها كدلت حسنة) واحدة لثبته عملها

(٣١ شأ في) بالنصب على الظرفية وفي نسخة وفي كل يوم وليلة (لكل صلاة) أي من الخمس (عشر) أي ثواب عشر صلوات (فذلك خمسون صلاة) أي بحسب المضاعفة ولعل هذه المراجعة منها ما ألهم اليها حيث لم يكن الوجوب حتماً مبرماً أو أوجبها أولاً ثم رخصاً فأنسخها بآيات فيجوز نسخ وجوب الشيء قبل وقوعه كنسخ وجوب ذبح اسمعيل عليه السلام عند قصد تبيانا لفضل الله وكرمه ثم لما كانية تبييناً وهمه صفيناله اصاله ولا تباعه نياية ان يقوم وظيفة خمسين صلاة وجوزي بذلك حيث خفف عليهم في الكمية وزيدهم في الكيفية ذكر قضية كلية وقاعدة طردة قياسية في ضمن الحديث القدسي والسلام الانسي بقوله (ومن هم بحسنة) أي من صلاة نافلة وغيرها بان قصدوا عز على فعلها (فلم يعملها) أي اعاقة عن عملها (كتبت له حسنة) بصيغة المجهول ونصب حسنة على المصدر ية والمعنى كتبت له الحسنة التي هم بها ولم يعملها كتابة واحدة لان الهمس بها وسبب الحسنة حسنة فوضع حسنة موضع المصدر وفي بعض النسخ بصيغة الفاعل والاسناد الى المتكلم وهو ظاهر لكن لا يلائم ما بعدهم لم تكتب

(فإن علمها كتبت له عشرًا) وهذا أقل المضاعفة كقَالَ الله تعالى: من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها (ومن هم بسنة فلم يعملها) أي فلم يقدر على عملها (لم تكتب) أي تلك السبعة التي هم بها (شيأ) أي ولا سنة واحدة إذا ندِم وتر كها لله تعالى بل تكتب له حسنة لاجلها كما ورد كتب الله تعالى عنده حسنة كاملة وقد زاد مسلم في رواية أنما تركها من جرائم بفتح الجيم وتشديد الزاء أي من أجل أو شيطان الزيادة إذا كان همها باقيا فان ٢٤٢ هم السبعة المصممة سنة وشيأ عشر أمصوبان وفي بعض نسخ المصابيح مرفوعان

وله غلط من الناسخ (فإن علمها كتبت له سنة واحدة) أي باندرج المهم في العمل حيث لا مضاعفة في السنة كما يستفاد المحصر من قوله تعالى: ومن جاء بالسنة فلا يجزى إلا ما لها (قال) فنزلت حتى انتهت إلى موسى فأخبرته فقال: أرجع إلى ربك فاسأله التخفيف فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وفي نسخة صحيحة فقلت: قد رجعت إلى ربّي حتى استجيت منه) يبين وفي نسخة: وما أخذ وتعلل وجه الحياة هو أن المبالغ في تخفيف العبادة نوع من الجحالة والقيام بما تعين وتحت من باب الوفاء في تحمل البلاء لحصول اللول هذا ولعل الحكمة في وجوب الصلاة ليس إلا الإسراء للعباءة لأنها معراج المؤمن إلى أعلى كلالته ومقاماته ومحل مناجاته

(فإن علمها كتبت له عشرًا ومن هم بسنة فلم يعملها لم تكتب شيئًا) فإن علمها كتبت له سنة واحدة (الهم القصم من غير تصحيح فإن صمم فهو عزم ومذهب الباقي أنه باثم بالعزم المصمم وهذا الحديث محمول على الأول وإنكار بعضهم المؤاخذه بالعزم مردود بالنصوص الصحيحة كقوله تعالى: إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم والكتاب الملائكة قد كتب حتى مافي القلب كقوله الطحاوي وفي حديث مسلم القدسي كتب الله تعالى عنده عشر حسنات إلى سبع مائة إلى أضعاف كثيرة وهو صريح في أن المضاعفة تزيد على العشر ولا تقف على سبعة مائة وقول القرطبي أنها لا يجاوزها مردود بهذا الحديث المجمع على صحته وتحقيقه كقوله الأحياء أن أول ما رد على القلب الخاطر كما لو خطر له صورة امرأة أو رداء ظهر به كحيت لو التفت لرأها أو الثاني هيجان الرغبة إلى النظر وحركة الشهوة وميل الطبع المتولد من الأول المسمى حديث النفس والثالث حكم القلب بأن هذا ينبغي أن يفعل بأن ينظر إليها وهو يتبع الخاطر والميل والرابع تصحيح القلب على الالتفات وحزم الشئ ويسمى هذا بالفعل وهذه قديك كون المبدأ أضعف فإذا أصبى إلى الخاطر حتى طالت محاولته للنفس حتى تنخرم النية فإذا انخرمت فقد ندِم ويترك وقد يغفل فلا يعمل وربما يعوقه عائق عنه فهي أربعة أحوال وهو حديث النفس ثم الميل ثم الاعتناء ثم الهم فالخاطر لا يؤاخذه لأنه غير اختياري وكذا هيجان الشهوة دليل المراد بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم عني عن أمي ما حدثت به نفسها حديث النفس خاطر بهجس في النفس لا يتبعه عزم والثالث وهو الاعتناء وحكم القلب وهو ما اضطرازي لا يؤاخذه أو اختياري يؤاخذه والرابع وهو الهم بالفعل فإن لم يعمل به وتر كفه خوفا من الله تعالى وندم على همه كتبت له حسنة لأن همه سنة فواء تناه عنه حسنة لمجاهدة نفسه وان عاقبه عائق غير خوف الله تعالى كتبت سنة لأن همه فعل اختياري له (قال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فنزلت حتى انتهت إلى موسى) أي انتهى سبى فوصلت له ولم يقل انتهت قبل هذا وقاله هنا إشارة إلى أنه تمام المرجعة ولا مرجعة بعده (فأخبرته) بما قال الله تعالى له (فقال) أرجع إلى ربك فاسأله التخفيف من الجحس (فقال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) فيمأ قصه من حديث الاسراء (فقلت) لموسى عليه الصلاة والسلام (قد رجعت إلى ربّي) مراراً ورجعته في سؤال التخفيف (حتى استجيت منه) أن أراجعته في السؤال بعد ذلك واعلم أنهم اختلقوا في جواز النسخ قبل التمكن من الفعل والبلاغ وقبل دخول الوقت فذهب أهل السنة إلى جوازه وهو مبنى على جواز التكليف بما لا يطاق واستدلوأ به وقع كفيما نحن فيه وبقصة الذي يبع إذا مره بذبح ولده ثم نسخه قبل تحقيقه بالقاء ومعه المعترلة فقه من قال لم يامر لانه منام ورد بان رؤاهم وحى يجب العمل به ولذا باشره ومنهم من قال إنما أمر بمقت ماله من الشد والتسل ونحوه ورد بان قوله أني أذبحك يردوه الفداء بانه وقيل أنه فعل ولكن انقلب السكين أو قلب عنقه حديثاً وقيل ذبح والتعجم وهو مكابر وقولوا أن النسخ قبل البلاغ مناقض والجواب

من بين عباداته وكما ترقى منازل سعادته وأما حكمه تظهرو
الأنبياء المذكورين بخصوصهم من بين عمومهم وتخصيص كل بسماء المشير إلى مراتب علوهم فلم يتكلم به أحد من السلف ولم يظهر تحقيقه من الخلف فتبينه السابقين كما هو وظيفة اللاحقين ثم الصلوات الخمس فرضت بكة اتفاقاً وكذا الزكاة مطلقاً وأما تفصيلها فبينت بالمدينة وفرض رمضان ثم الحج أيضاً فإذ ذكره التلمساني من أنه فرضت الصلاة والزكاة والحج ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالمدينة وفرض صيام رمضان وزكاة الفطر وهو بكة خطاً فأحش

بانه
الأنبياء المذكورين بخصوصهم من بين عمومهم وتخصيص كل بسماء المشير إلى مراتب علوهم فلم يتكلم به أحد من السلف ولم يظهر تحقيقه من الخلف فتبينه السابقين كما هو وظيفة اللاحقين ثم الصلوات الخمس فرضت بكة اتفاقاً وكذا الزكاة مطلقاً وأما تفصيلها فبينت بالمدينة وفرض رمضان ثم الحج أيضاً فإذ ذكره التلمساني من أنه فرضت الصلاة والزكاة والحج ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالمدينة وفرض صيام رمضان وزكاة الفطر وهو بكة خطاً فأحش

(قال القاضي رضي الله تعالى عنه) كذا في النسخة لكن الأولى أن يقال رحمه الله تعالى لأن الترجمة في العرف مختصة بالصحابة كما ان التولية والتسليم مختصان بالانبياء والعزوة والحجالة بالله سبحانه وتعالى (جود) بتشديد الواو أي حسن (ثابت) أي ابن البناني (رحمه الله تعالى) وفي نسخة رضي الله تعالى عنه (هذا الحديث) أي بيان روايته وضبط عبارته الدالة على درايته (عن أنس رضي الله تعالى عنه ما شاء) أي ما شاء الله تعالى من تحويده وتحسينه وتحريره (ولم تأت أحد) أي من الرواة (عنه) أي عن أنس رضي الله تعالى عنه (أصوب من هذا) أي أقرب إلى الصواب من هذا المروي في هذا الكتاب ٢٤٣ (وقد خلط) بتشديد اللام (فيه) أي في هذا

بأنه المأمور وقد بلغه ضعف لاه عام له صلى الله تعالى عليه وسلم ولامته لأن القرض عليه فرض عليه - ولذا قال له موسى عليه الصلاة والسلام ان امتك لا تطيقه وفيه أيضا النسخ قبل البيان لأنه لم يدين وقته وعدد ركعاته وهو جائز واعلم أنهم يريدون بالنسخوخ خبر التكليف لا نفس الامر لأنه قد سبق وقوع بعض طرق هذا الحديث ان موسى عليه الصلاة والسلام قال له اسئله التخفيف فاني أعلم بالناس منك فكيف يقول هذا وقد قاسى مع الخضر عليه الصلاة والسلام ما قاسى ما قال أنا أعلم بالناس منك وكيف بقوله للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم والجواب ان مراده علم التجربة والرؤية لما رآه ومثله لا يضر وما قيل من انه خبر لا يدخله النسخ مردود بقوله وقيل ان قوله حسون أولا بيان لما في اللوح المحفوظ والمراد انها بحسب الثواب كذلك فلا نسخ فيه والتي صلى الله تعالى عليه وسلم فهمه على ظاهره فراجع ربه في غاية البعد (قال القاضي) هو شيخه القاضي الشهد المذكور في أول السند السابق ولذا لم يسمه باستغناء بعادة المعرفة مرفوعة بقوله رحمه عهدي (جود) بفتح الجيم وتشديد الواو أي حسن من الجوده ضد الرداء والحسن ضد القبيح (ثابت) البناني الراوي (هذا الحديث عن أنس رضي الله تعالى عنه ما شاء) أي أحسن في روايته وأتمها اتنا بما حكمه الان مانكره موصوفة أي تحويدا شاء أي بذل جهده وفعل كل ما دخل تحت ارادته والمراد ان روايته جيدة خالية عن الاعتراض ولذا اختارها على غيرها من الروايات وقيل ما شاء كناية عن كثرة تجويدة أي أتى بها مجودة تجويدا كثيرا (وقد خلط غيره) خلط بتشديد اللام وضع غيره في الحديث والخلط ادخال شيء في شيء والمراد أنهم ادخلوا في حديث الاسراء ما ليس منه كشقي الصدر كما سيئنه (لا سيما) أي لا مثل روايته وفسرها رضي رحمه الله تعالى بخصوصا وقال الدمامي رحمه الله تعالى انه لا سند له فيه شيء من مصوب وما بعده يجوز رفعه ونسبه به وجزه وقد عدّها النجاة من كلمات الاستثناء وفيه كلام طويل ينه في غيره هذا الكتاب ونحن في غنية عنه (من رواية شريك بن أبي نمر) بفتح النون ومع مكسورة وايماء راء همالة التابعي الصدوق الثقة القاضي المني وقد ضعفه ابن خزم رحمه الله تعالى لما وقع له في حديث الاسراء من الاوهام الاربعة التي أشار اليها المصنف رحمه الله وقيل انها ثمانية وتوفي سنة أربعين ومائة قوله ترجمة في الميزان (فقد ذكر في أوله) أي ذكر شريك رحمه الله تعالى في أول حديث أنس رضي الله تعالى عنه (بحجى والمائله) اللام لا تقوية لأن جاءه تعدد بنفسه (وشق صدره) عليه الصلاة والسلام (وغلبه بماء زخرم) وقد تقدم انه بالثلج وفي رواية بماء الكور وقد انكروا عليه روايته هذه وقالوا فيه انه وهم من وجوه تزيد على العشر منها ما في سند فان قداده رحمه الله تعالى رواه عن أنس رضي الله تعالى عنه عن مالك بن صعصعة والزهرى رحمه الله تعالى عن أنس رضي الله تعالى عنه عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه

بأنه المأمور وقد بلغه ضعف لاه عام له صلى الله تعالى عليه وسلم ولامته لأن القرض عليه فرض عليه - ولذا قال له موسى عليه الصلاة والسلام ان امتك لا تطيقه وفيه أيضا النسخ قبل البيان لأنه لم يدين وقته وعدد ركعاته وهو جائز واعلم أنهم يريدون بالنسخوخ خبر التكليف لا نفس الامر لأنه قد سبق وقوع بعض طرق هذا الحديث ان موسى عليه الصلاة والسلام قال له اسئله التخفيف فاني أعلم بالناس منك فكيف يقول هذا وقد قاسى مع الخضر عليه الصلاة والسلام ما قاسى ما قال أنا أعلم بالناس منك وكيف بقوله للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم والجواب ان مراده علم التجربة والرؤية لما رآه ومثله لا يضر وما قيل من انه خبر لا يدخله النسخ مردود بقوله وقيل ان قوله حسون أولا بيان لما في اللوح المحفوظ والمراد انها بحسب الثواب كذلك فلا نسخ فيه والتي صلى الله تعالى عليه وسلم فهمه على ظاهره فراجع ربه في غاية البعد (قال القاضي) هو شيخه القاضي الشهد المذكور في أول السند السابق ولذا لم يسمه باستغناء بعادة المعرفة مرفوعة بقوله رحمه عهدي (جود) بفتح الجيم وتشديد الواو أي حسن من الجوده ضد الرداء والحسن ضد القبيح (ثابت) البناني الراوي (هذا الحديث عن أنس رضي الله تعالى عنه ما شاء) أي أحسن في روايته وأتمها اتنا بما حكمه الان مانكره موصوفة أي تحويدا شاء أي بذل جهده وفعل كل ما دخل تحت ارادته والمراد ان روايته جيدة خالية عن الاعتراض ولذا اختارها على غيرها من الروايات وقيل ما شاء كناية عن كثرة تجويدة أي أتى بها مجودة تجويدا كثيرا (وقد خلط غيره) خلط بتشديد اللام وضع غيره في الحديث والخلط ادخال شيء في شيء والمراد أنهم ادخلوا في حديث الاسراء ما ليس منه كشقي الصدر كما سيئنه (لا سيما) أي لا مثل روايته وفسرها رضي رحمه الله تعالى بخصوصا وقال الدمامي رحمه الله تعالى انه لا سند له فيه شيء من مصوب وما بعده يجوز رفعه ونسبه به وجزه وقد عدّها النجاة من كلمات الاستثناء وفيه كلام طويل ينه في غيره هذا الكتاب ونحن في غنية عنه (من رواية شريك بن أبي نمر) بفتح النون ومع مكسورة وايماء راء همالة التابعي الصدوق الثقة القاضي المني وقد ضعفه ابن خزم رحمه الله تعالى لما وقع له في حديث الاسراء من الاوهام الاربعة التي أشار اليها المصنف رحمه الله وقيل انها ثمانية وتوفي سنة أربعين ومائة قوله ترجمة في الميزان (فقد ذكر في أوله) أي ذكر شريك رحمه الله تعالى في أول حديث أنس رضي الله تعالى عنه (بحجى والمائله) اللام لا تقوية لأن جاءه تعدد بنفسه (وشق صدره) عليه الصلاة والسلام (وغلبه بماء زخرم) وقد تقدم انه بالثلج وفي رواية بماء الكور وقد انكروا عليه روايته هذه وقالوا فيه انه وهم من وجوه تزيد على العشر منها ما في سند فان قداده رحمه الله تعالى رواه عن أنس رضي الله تعالى عنه عن مالك بن صعصعة والزهرى رحمه الله تعالى عن أنس رضي الله تعالى عنه عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه

مسلم على ذلك بقوله في صحيحه وقد مر فيه شيئا واخر زاد ونقص انتهى وقال الحافظ عبدالحق في كتابه الجمع بين الصحيحين بعد ذكر رواية شريك هذا فقد روى حديث الاسراء جماعة من الحفاظ المتقنين والأئمة المشهورين كابن شهاب وثابت البناني وقتادة يعني عن أنس فلم يأت أحد منهم بما في شريك وقد زاد فيه من زيادة مجهولة وأتى فيها بالفاظ غير معروفة وشريك ليس بالحافظ عند أهل الحديث انتهى والاما كن في حديث الاسراء معدودة عند أهل العلم فيقال أربعة ويقال ثمانية ذكره الحلبي (فقد ذكر) أي شريك (في أوله) أي بعد أحديته (بحجى والمائله) أي لاجله (وشق صدره وغلبه بماء زخرم

وهذا) أي ما ذكر كله (أما كان وهو يهدي وقبل الوحي) فيه أنه يمكن تعدده فلا وهم إلا بسبب ما بينه المصنف بقوله (وقد قال شريك في حديثه) أي هذا بعينه (وذلك قبل أن يوحى إليه وذکر قصة الاسراء) أي معه (ولا خلاف أنها) أي في أن قصة الاسراء (كانت بعد الوحي) فثبت وهمه بهذا التعارض الواقع بين كلاميه ولكن قال الامام الحافظ أبو محمد الحسين البغوي هذا الاعمراض الذي اعترض به على رواية شريك لا يصح عندي لأن ذلك كان رؤيا في النوم أراه الله تعالى عز وجل قبل الوحي بدليل آخر الحديث فاستيقظ وهو بالمسجد المحرام ثم عرج به في ٢٤٤

مكة في المنام عام الحديبية وشريك جعله عن أنس رضي الله تعالى عنه من غير واسطة وخالف سياقه سابقهم بالزيادة المشكورة والتقديم والتأخير وقد نهى على ذلك مسلم رحمه الله في صحيحه وما ذكره المصنف رحمه الله موافق لقدرح ابن حزم فيه إلا أن الحافظ أبا الفضل بن طاهر رحمه الله انتصر له في جزء منسقل ألفه فيه قال تعالى - حدث به بتقريده وودعوى ابن حزم أن الاقعة من شريك - لا لم يسبق اليه لا يقبل فان اقعة المخرج والتعديل وثقوه ورووا عنه وقالوا لا بأس به وحدث عنه مالك رحمه الله وغيره من الثقات وحديثه اذا رواه عنه ثقة لا ضعيف لا بأس به وقد روى عنه سليمان بن هلال رحمه الله وهو ثقة وتقريده بقوله الا في وذلك قبل أن يوحى اليه لا يقتضى طرح حديثه فوهم الثقة في موضع لا يقتضى رد جميع ما روى ولوليت بهذا الزمرد كثير من السلف ولعله أراد أن يقول بعد أن أوحى اليه فقال قبله انتهى وقد سبق ابن حزم الى هذا الخطأ رحمه الله تعالى وقال النسائي رحمه الله انه قول ليس باقوى وكان بعضهم لا يحدث عنه وقال محمد بن سعد رحمه الله وأبو داود رحمه الله تعالى انه ثقة والحاصل انه اختلف فيه فبعد ما انفرد به شاذ ما نكر او قد خالف غيره في مواضع من هذا الحديث منها إمكانية الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكون المعراج قبل البعثة وكونه مناما وكون سدره المنتهى فوق السابعة والمشهور انها فيها أوفى السادسة وفي نهري الليل والفرات وكون أصله ما في سماء الدنيا والمشهور انها من تحت السادسة وكون شق الصدر عند الاسراء وكون الكواكب في السماء الدنيا وهو في الجنة ونسبة الدنيا والتدلي الى الله تعالى وهو محجل عليه الصلاة والسلام وكون من راجعته صلى الله تعالى عليه وسلم في سؤال التخفيف عند الخامسة وفي قوله فعلا به الى الجمار وكونه صلى الله تعالى عليه وسلم راجع بعد الخمس فهذه مواضع يخالفه في السند والمتن الذي قال المصنف رحمه الله تعالى انه خلط فيها وقد أجيب عن بعضها (وهذا) أي المذکور من الشق والغسل (أما كان وهو) صلى الله تعالى عليه وسلم (صحي) عند مرصعة جليلة رضي الله تعالى عنها (وقبل الوحي) وأقرب ما نأخذ القول شريك رحمه الله تعالى ان كان ليلة الاسراء وأجيب عنه بان الشق وقع مراراً وهو صلى الله تعالى عليه وسلم طفل صغير يلعب مع الصبيان لا زال يحفظ الشيطان معه كما مر وهو صلى الله تعالى عليه وسلم ابن عشر سنين لا زالة الطفولية عنه وقرع عند البعثة لتثبت قلبه بالوحي وليس له الاسراء ليقوى عليه وزيد خامسة ضعفتها ابن حجر رحمه الله في شرح البخاري وصحح هو والبرهان الحلي رحمه الله الاربعة الاول (وقد قال شريك في حديثه وذلك قبل أن يوحى اليه) أي شق صدره صلى الله تعالى عليه وسلم قبل البعثة (وذکر قصة الاسراء) فقال سمعت أنس ابن مالك رضي الله عنه يقول ليلة الاسراء اجاءه ثلاثة قبل أن يوحى اليه وهو نائم في المسجد ثم لم يرهم صلى الله تعالى عليه وسلم حتى أتوه ليلة أخرى الخ وقد أجيب عنه بان قبل متعلق بجاءه فيحتمل أن يجيئهم بعد ذلك بسنين لا بلبالي فلا خطا فيه (ولا خلاف أنها) أي ليلة الاسراء (كانت بعد الوحي) وقد قال غير واحد أنها كانت قبل الهجرة بسنة وقيل قبل هذا

مكة في المنام عام الحديبية سنة ست من الهجرة ثم كان تحقيقة سنة ثمان ونزل قوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق انتهى وبهذا الجمع ينزل الاشكال عن قوله تعالى وما جئنا الرؤيا التي أرى نراك الاقعة للناس فيكون التقدير تصديق الرؤيا وتحققها اذ لا ترتب الاقعة على نفس الرؤيا كما لا يخفى (وقد قال غير واحد) أي كثير من علماء الحديث (انها كانت) أي قصة الاسراء (قبل الهجرة بسنة) فقد ذكر النووي أن معظم السلف وجمهور الحديث والعقهاء على أن الاسراء كان بعد البعثة بسنة عشر شهرا وقال السبكي الاجماع على أنه كان بمكة والذي اختاره ما قاله شيخنا أبو محمد الدمياطي أنه قبل الهجرة بسنة وهو في ربيع الاول انتهى وروى السيد جمال الدين الحديث

في روضة الاحباب انه كان في سبعة وعشرين من شهر رجب على وفق ما عليه في الحرمين الشريفين من العمل وقيل في الربيع الآخر وقيل في رمضان وقيل في شوال وقيل بعد انقضاء الصحيفة وقيل بعد بعثة العقبه وقيل أسرى به في الحجة لأنه كان ابن احدى وخمسين سنة وتسعة أشهر وثمانية وعشرين يوما وقيل ليلة اثني عشر من ربيع الاول ليلة الاثنين منه فيكون زمان معراجهم كيداه ومدراجهم باعتبار يوم الاثنين وشهر ربيع الاول والله سبحانه وتعالى أعلم (وقيل قبل هذا) أي قبل ما قبل الهجرة وفي نسخة غير هذا أي غير هذا القول الا أنهم اتفقوا على انها كانت بعد الوحي

هذا الإشارة إلى الخلاف في سنة الأسراء وزمنها فقيل كانت ليلة سبع وعشرين من ربيع الآخر قبل الهجرة بسنة وقيل قبل البعثة بخمس سنين وقيل بعد البعثة بخمسة عشر شهرا وقيل شرى بك رحمه الله تعالى أنه قبل أن يوحى إليه غلط منه الآن قال هذا الأسراء كان مناما غير هذا كالذي روى عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنه كان بالمدن بثمان مئام أيضا قال ابن المنبر رحمه الله تعالى في المقتفى رجح القاضي عياض رحمه الله تعالى أنه كان قبل الهجرة بخمس سنين ولا رد عليه أن خديجة رضي الله عنها كانت تصلى معه وقد اختلفت في مدتها قبل الهجرة على أقوال أقوالها اثنا ثلاث سنين والصلاة لم تفرض إلا في الأسراء لأن هذه الصلاة غير المفروضة كانت صلها في بيت المقدس وصحح ابن المنبر رحمه الله تعالى الأول لأن قول غيره تقدم وقوله لم يجدوه هو قول الحر في رحمه الله تعالى لأنه عين ليلة معينة من شهر معين من سنة معينة وإذا تعارض خبران أحدهما أحاط بتفصيل القصة كان أولى لأنه يدل على أن رواه أحفظ وأوحي قلبا بكل الفقهاء أن الشهادة المؤرخة تقدم وكانت تلك الليلة ليلة الاثنين كما قاله ابن المنبر رحمه الله تعالى وكان مقدمه صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة الشربعة يوم الاثنين من ربيع الأول ثاني عشرة قبل الضحى وقيل عند استواء الشمس وإذا كان الثاني عشر الاثنين كان أوله الخميس وأول شهر الأسراء السبت أو الأحد الاثنين لأن بين كل يومين متقابلين من سنتين متواليين إما ثلاثة أيام أو أربعة أو خمسة وإذا تكون الوقفة من كل سنة خامس يوم الوقفة التي قبلها أو أربعة أو سادسة وأعدل الاحتمالات الحامس فالجمعة يعقبها الثلاثاء الاثنين يعقبها الجمعة وقد يكون الرابع وقد يكون السادس وذلك بحسب تمام الشهور ونقصها فبئنا على أقل الاحتمالات أول ربيع الأول من سنة الأسراء الاثنين وأول الآخر منه الأربعاء بقدر ربيع الأول تاما فالسابع والعشرون منه يوم الاثنين ليوافق مولده صلى الله تعالى عليه وسلم وبعده ووفاته فإن يوم الاثنين في حقته صلى الله تعالى عليه وسلم كيوم الجمعة لا دم عليه الصلاة والسلام فإنه فيه خلق ونزل إلى الأرض فيه ونبأ الله عليه فيه ومات فيه وقيل أنه كان ليلة الجمعة لفضلها ثم إن كونها ليلة سبع وعشرين موافق لليلة التقديرها ليلة سبع وعشرين من رمضان على الأصح والمحصل أنه قيل إن الأسراء قبل الهجرة بسنة وقيل بسنة ونصف وقيل بسنة وكسر وقيل بعد البعثة بخمس سنين وقيل قبل الهجرة بخمس سنين واختلف في شهره فقيل أنه شهر ربيع الأول وقيل الآخر وقيل رجب وقيل رمضان وقيل شوال وقيل قبل نقض الصحيفة وقيل بعد ليلة سبع وعشرين أو سبع عشر أو اثني عشر ليلة الاثنين أو الجمعة وفي المسمى النبوي أن ابن تيمية رحمه الله مثل ليلة الأسراء أفضل أم ليلة القدر فأجاب بأن القائل إن ليلة الأسراء أفضل أن أراد أنها وظاهرها من كل عام أفضل فلا وجه له وإن أراد أنها مخصوصها أفضل لأنه حصل له صلى الله تعالى عليه وسلم فيها ما لم يحصل له في غيرها وما لم يحصل لغيره فهو صحيح أن سلم أن ما أنعم الله عليه صلى الله تعالى عليه وسلم أفضل من أنزال القرآن وهو يحتاج إلى علم بحقائق تلك الأمور انتهى (وقد روى ثابت عن أنس رضي الله تعالى عنه من رواية جاد بن سلمة أيضا) أي كما روى عنه قصة الأسراء (بحج جبريل) بالنصب مفعول روى (إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يلعب مع الغلمان عند ظئره) بكسر الظاء المشالة وسكون الهمزة والراء المهملة والهاء وهي المرسعة التي ليست بام وهي حايمة السعدية (وشقه) مصدر منصوب معطوف على محي (قلبه) مفعول الشق (تلك القصة) بدل من محي بدل اشتمال وفي نسخة بتلك أي معها (منفردة من حديث الأسراء) وفي نسخة مفردة وهو منصوب على الحال (كما رواه الناس) غير شرك وهم أكثر الحفاظ الحديث (بخود) مضطبه أي هذا الراوي المميز بين القصتين كما أشار إليه بقوله (في القصتين) أي قصة الأسراء وقصة

(وقد روى ثابت) أي
البثاني (عن أنس من
رواية جاد بن سلمة أيضا
بحج جبريل النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم وهو
يلعب مع الغلمان) جمع
غلام يعني الصبيان (عند
ظئره) بكسر أوله أي
مرضعة حليلة أو زوجها
الذي لبينها من فانه يطلق
عليه ما (وشقه) أي
وكذا روى ثابت شق
جبريل (قلبه تلك القصة)
بدل لشمال على كل
واحدة من القصة حال
كونها (منفردة من
حديث الأسراء) أي غير
منضمة إلى قصة المعراج
(كما رواه الناس) أي كما
رواه غيره من الرواة الثقات
(بخود) أي ثابت (في
القصتين) أي قصة
الشق وقصة الأسراء
حيث لم يحاط بينهما

(وفي ان الاسراء) أى ولا خلاف فى ان الاسراء (الى بيت المقدس) الى سدة المنتهى كان قصة واحدة وأنه وصل الى بيت المقدس (أى) أولاً (ثم عرج من هناك) أى من بيت ٢٤٦ المقدس الى سدة المنتهى عند من قال بالجمع بينهم من أهل السنة والجماعة

شق القلب وهو طفل رضيع فلم يخطأ احداً مما بالآخرى (وفي ان الاسراء الى بيت المقدس) الى سدة المنتهى كان قصة واحدة (لاصتان كما فى رواية شربل وغيره من جعل صعوده صلى الله تعالى عليه وسلم الى السماء مع راحا آخر (وأنه وصل الى بيت المقدس ثم عرج من هناك) أى صعد به الى السماء من البيت المقدس لأنه أرفع مكان فى الارض (فازاح) بزأى معجزة وألف وحاهم هائلة أى ازال واذهب (كل أشكال) أى مشكل (أوهمه) أى أوقعه فى ذهن الناس ووههمهم (غيره) أى غير ثابت كشر بل الذى وقع فى روايته الوهم والتخلط السابق بيانه (وقد روى يونس) بن يزيد الايلى القريشى وفى يونس كىوسف لغات تقدمت مع ترجمته وهو يروى عن الزهرى ونافع وتوفى بمصر سنة تسع وخمسين ومائة (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زيد بن مرة الزهرى التابعى رحمه الله تعالى لى عشرة من الصحابة توفى ليلة الثلاثاء السبع عشرة ليلة خات من رمضان سنة أربع وعشرين ومائة ودفن بالشام بقريّة تعرف بالشعب وأوصى بدفنه على قارعة الطريق لتدعوله المسارة وكان أحفظ أهل زمانه وأحسنهم تسمية القائلون الاحاديث فقيمها فاضلا كاملا (عن أنس) بن مالك خادم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد قدمنا ترجمته (قال كان أبودر الصحنى الغفارى) يحدث ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال فرج سقف بيتى) بضم الفاء وكسر الراء أى شق أو رفع جانب منه حتى صار مكشوفاً بنزل منه المائى المرسل الى مولايه من الباب وقد قال تعالى وأتوا البيوت من أبوابها قال ابن المنبر تنبيهها على المبالغة فى المفاجأة وان استدعاها للكرامة كان بدأ من غير ما عودى لانه لم يبق من كونهم ملائكة أو هودج هيداش صدره صلى الله تعالى عليه وسلم والثناؤه من غير تالم السبق الشق كما تقدم فيسئل وكان خلفاء بنى العباس اذا نصبوا خليفة تقبوا جداره وأخرجوه منه تنويهاً بما هو فيه لم يكن يطلب منه والبيت لاهناى وأضافه اليه لادنى ملائكة وروى انه كان بالحليم وروى يبطخاه مكة فان كان مرافقاً لظهور والاحتياج للجمع (فقرن جبريل) عليه الصلاة والسلام (ففرج صدرى) بفتح الصاد والراء وقد تقدم ان شق الصدر وقع مرات منها هذه فلا أشكال فيه (ثم غلبه) أى صدره (من ماء زمزم ثم جاء بطن من ذهب) تقدم بيانه وما فيه (تمثلت حكمته وإيمانه) تقدم نفسه وأنه بناء على التجوز أى ما نورا ينشأ عنه ماذ كراؤه تعالى قادر على تحميم المعانى والاعراض كما قيل فى وزن الاعمال وذكر الطست وان كانت مؤنثة لتوايلها بالاناء فان كان قوله (فافرغها) ضميره لاطست رعاية للافظه فيقدره أفرغ مافيهما يقال أفرغت الاناء وفرغته نفرغها اذا صدمت مافيه ويجوز كون الضمير للحكمة لدخول الايمان فيها أولاً لانه عطف تفسير (ثم أطبقه) أى الصدر أى اعاده محله اشارة الى ان شقه والثناؤه بغير آلة وقيل شق بمقار المائى وخيط بمخيط المسود كنى ترى أن الرخيط فى صدره (فائدة) * قال ابن الجوزى فى كتاب الوفاء بعد ماذ كر حديث ولدت محتوناً ولم يرأى أحسنوا فى * قال قيل فلم يولد له مظهر القلب من حظ الشيطان حتى شق صدره وأخرج قلبه * قلت قال ابن عقيل لان الله سبحانه أثنى أدون التطهيرين التى جرت العادة ان تغسل القلب والطيب وأظهر أشرفهم وأهو القلب وأظهر آثار التجلى والعناية بالعصمة فى طرقات الوحي (ثم أخذ يدي فخرج) بنا الى السماء فذكر القصة بتمامها وأخذ يده بمثل انعه الى حقيقة وان يكون كتابة عن جعله شارعا فى العروج (وروى قتادة) بن دعامة أبو الخطاب السدوسى الضرير أعلم الناس بالفقه والقرآن والحديث توفى سنة سبع عشرة ومائة وعمره ست وخمسون بواسطة وزبيل للتدليس وليس كذلك (الحديث) مفعول روى (بمثله) أى بمثل الرواية المذكورة (عن أنس

خلفا للعترة (فازاح) أى ازال ثابت (كل) أشكال أوهمه غيره) أى من شر بل ونحوه فى روايته م (وقد روى يونس) أى ابن يزيد الايلى وهو الحافظ أبو بكر الشيبانى سمع ابن اسحق وابن شهاب والاحمش قال ابن معين صدوق وقال أبو داود ليس بحجة يواصل كلام ابن اسحق بالاحاديث (عن ابن شهاب) أى الزهرى (عن أنس) قال كان أبودر يحدث ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال فرج سقف بيتى ففعل مشدداً ومخففاً الى كشف وفتح (سقف بيتى فنزل جبريل عليه السلام ففرج صدرى) أى شق كما فى رواية ومنه قوله تعالى واذا السماء فرجت أى انشقت كما فى آية أخرى (ثم غلبه من ماء زمزم ثم جاء بطن من ذهب تمثل حكمته وإيمانه فافرغها) أى الحكمة ومافى معناها أو من مقتضاها (فى صدرى) ثم أطبقه أى غطاه وأصلحه (ثم أخذ يدي فخرج بنا الى السماء

(عن مالك بن صعصعة) أي الخزرجي المازني له حديث الاسراء أخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وأحمد في مسنده ولم يسجد له في الكتب غير حديث الاسراء على ما ذكره الحلي قال النووي في تهذيبه روى له عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خمسة أحاديث اتفق البخاري ومسلم على أحدها وهو حديث الامر بالمراحم وهو أحسن أحاديث الاسراء انتهى وكذا ذكره ابن الجوزي في تنقيحها إن له خمسة أحاديث (وفيه) أي وفي رواية قتادة عن أنس بن مالك (تقديم وتأخير وزيادة ونقص) أي في بعض مواضعها (وخلاف في ترتيب الانبياء في السموات) أي بالنسبة إلى بعضهم وبعضها ٢٤٧ (وحديث ثابت) أي البناي (عن أنس

أتقن وأجود) أي من حديث قتادة عن أنس عن مالك وكذا غيره مما قدمه على ما تقدمه والله تعالى أعلم (وقد وقعت في حديث الاسراء زيادات) أي من الفوائد على اختلاف روايات (تذكر منها) أي من جللتها (نكتا) بضم ففتح جمع نكتة وجعها أيضا نكات وهي بمعنى النقط وتطابق على معاني لطيفة مفيدة في هذا الباب من الكتاب (منها حديث ابن شهاب) أي الزهري (وفيه) أي وفي حديثه الذي رواه (قول كل نسي له) أي مختصه صلى الله تعالى عليه وسلم (مرحبا بالنبي) الصالح والآخر الصالح إلا آدم وإبراهيم فقال له (والابن الصالح) أي يدل (والآخر الصالح) لأنه كان من ذرية اسمعيل ولقوله تعالى ملة أبيكم إبراهيم وأما ما بقوله أهمل

عن مالك بن صعصعة) الخزرجي المازني روى له البخاري وأصحاب السنن حديث الاسراء قال روى خمسة أحاديث (وفيه) أي في رواية قتادة المفهومة من قوله روى (تقديم وتأخير وزيادة ونقص) عن غيرهما من الروايات (وخلاف في ترتيب الانبياء في السموات) وحديث ثابت عن أنس أتقن وأجود) أي أكرما أتقانا وجوده منها في الروايات ولذا اختاره المصنف رحمه الله تعالى خلافا للنووي الذي ذكره في رواية قتادة كما عرفت (وقد وقعت في حديث الاسراء زيادات) من الروايات في بعض طرقه (تذكر منها) نكتا مفيدة في غرضنا من تأليف هذا الكتاب وإيراد حديث الاسراء النكت بضم النون وفتح الكاف والثناء المشاء تجمع نكتة وهي ما نكت من الارض وما يكون في الكون مما يحالفه كالنقطة فاستعمل لكل معنى دقيق يحصل بالفكر الماخلة لغيره أولكون الفكر يخط في الارض وشاع حتى صار حقيقة عرفية في ذلك وقد يجمع على نكات أيضا (منها) أي من النكت المفيدة (في حديث ابن شهاب) الزهري الذي تقدم آقاؤه منها خبر مقدم وفي حديث إلى آخره صفة مبتدأ مقدر وجاز حذف الموصوف بوصف غير مفرد لانه بعض اسم مجرور بمن قبله لان المعنى من النكت نكت إلى آخره وهو شبه جازي فاستعمل مراد (وفيه) أي في حديث ابن شهاب ولوحذف قوله وفيه كما وقع في بعض النسخ كان أحسن والضمير فيه راجع لحديث الاسراء (قول كل نبي له مرحبا بالنبي الصالح والآخر الصالح إلا آدم وإبراهيم فقال له والابن الصالح) فانه ليس كل نبي من اجداده وفي عود نسبه لكنه جرى منهم على سبيل الشفقة والرحمة كما حرت العادة ان الاقدم والاسن يقول لغيره ما ولدني وفي غير هذه الرواية منهم من قال له الابن الصالح ومنهم من قال الآخر الصالح وقد تقدم انه بشكل قول ادر يس له الا مع انه جد له صلى الله تعالى عليه وسلم وفي وصفه بالصالح دون غيره تكرر وهو كان الظاهر ان يقال الابن الكريم والنبي العظيم مثلا لانه وصف بالصالح لانه أمدح الصفات لانه بمعنى الجدير لكل خير كما قاله السبكي فوصف الابن به بمعنى انه حقيق بمحبة الله ومحبة رسوله ووصف النبي به بمعنى انه المستحق بالذات لان يكون نبيا وان كان في العرف لا يمدح به الكبار لان الصلاحية بشي لا يقتضي الاصاف به بالفعل ولذا قال ابن المنير رحمه الله ان الله أطلق على كثير من الانبياء انه كان نبيا صالحا ولا يصح ان يقال لاحد منهم انه رجل صالح لانه يؤهم التسوية بينهم وبين احاد الامم كما انه لا يجوز ان يقال لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم انه ملك وسلطان لا يهاهم التعظيم والتعجيز وان كان كذلك في نفس الامر انتهى ومسلم يفهمه ذلك بعض المفسرين قال ابن المارديني مدح الصفة للموصوف كافي شرح الكشاف ومنه يعلم ان الصفة قد تكون مدح في مقام ومن قائل وذم في غيره كصالح ومبارك (وفيه من طريق) البخاري المسندة (عن ابن عباس) رضى الله تعالى عنهما (ثم عرج بي حتى ظهرت) أي علوت وصعدت كافي قوله والشمس في حجر تهالم تظهر أي لم تعل أو بعدت كقوله * وتلك شكاة تظاهر عنك علوها * وفي نسخة ثم انطلق بي حتى ظهرت (عسوى) بضم الميم

النسب والتاريخ ان ادر يس أب من اباة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وانه جد نوح عليه السلام فانه لا ينافي كونه أباه فان قوله الآخر الصالح يحتمل ان قاله تابوا وتطافا وهو أخ له وان كان ابنا فان الانبياء اخوة كما ان المؤمنين اخوة (وفيه) أي وفي حديث الزهري أو في حديث الاسراء (من طريق ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) أي كما أخرجه البخاري (ثم عرج بي) بصيغة المفعول أو الفاعل (حتى ظهرت عسوى) بصيغة المجهول في أوله بابه أولام أي صعدت مكان عال أو في مكان مرتفع وقيل بالباء بمعنى على وقيل هو عبارة عن فضاء فيه استواء

(أسمع فيه صريف الاقلام) أى صوت حركتها وجرها على الخطوط فيه مما كتبه الملائكة من أنصبة الله سبحانه وتعالى ووحيه و ينسخ من اللوح المحفوظ ومنه قوله تعالى كل يوم هو في شأن وفي نسخة صبر برأين وهو أشهر في اللغة على ماصر حبه بعضهم ثم جمع الاقلام بمحتمل ان يكون للتعظيم أو لكبره في التمجيد (وعن أنس رضي الله تعالى عنه) أى مرفوعا (ثم انطلق بي) بصيغة الجھول أو المعلوم (حتى أتيت سدره المنتهى فغشيها ألوان) أى اصناف من الانوار وأنواع من الاسرار (لا أدري ما هي) أى ماهيتها وحقيقةها (قال ثم أدخلت الجنة وفي حديث ٢٤٨ مالك بن صعصعة رضي الله تعالى عنه) أى كبرواه الشيخان وغيرهما (فلما جاوزته

يعني موسى عليه السلام) تغبر من بعض الرواة (بكي) أى تأسف فغاضى قومه اذ لم ينبعوه فنبهت قوما به انتفاع هذه الامة بنبيهم اذ لا حسد في ذلك العالم لاحاد المؤمنين فضلا عن الانبياء والمرسلين كذا قرره الدجى وغيره ويؤيده قوله يدخل من أمته الجنة أكثر من أمي ولا يبعد ان يراد به الغبطة على تلك المنزلة وكثرة الامسة والظاهر انه لما جاوزته من مقامه وموتته كإبشیر اليه قوله فلما جاوزته ولم يأتى صريحان قول موسى عليه السلام لم أظن أن يرفع على أحد وبعضه قوله عليه الصلاة والسلام لقيت موسى في السماء السادسة فلما جاوزته بكى وقال يزعم بنو اسرائيل أني أكرم ولد آدم وقد جاوزني هذا وكأنه سلم التقديم

وفتح اللو او الالباب بمعنى في أعلى وهو اسم مكان عال أو وسط أو واسع منبسط (أسمع فيه) أى المستوى (صريف الاقلام) الصريف بصاد وراءه مهملتين وفاء كالصبر وهو صوت حركه الاجرام والمراد صوت القلم على الورق أى انتهى صلى الله تعالى عليه وسلم إلى محل سمع فيه صبر ارقام الملائكة الكتب وهى تكتب ما تنقله من اللوح أو ما تؤثر بكتابه من الوحي وغيره فلا اقلام على ظاهرها قيل ويحتمل ان الجمع للتعظيم وهو صريح في ان اللوح والقلم والكتابة على ظاهرها خلافا لما ناوله ونحن نؤمن بانه على ظاهره وحقيقته ويجب علينا اعتقاد هذه اعتبارا عن غاية القرب منه لا مثله لا يسمع من بعيد وروى المنتهى بدل بسوى قال التوربشتى بمعنى انه باع من الرفعة لتمام اطلاع فيه على التكوين وما براد ويؤمر به من تديبر الله عز وجل وهذا انتهى لارام ولا نصل اليه الا فهم ولا ينطق فيه غير صبر الاقلام (وعن أنس) فيما رواه عنه الشيخان (ثم انطلق بي) بالبناء للفاعل والضمير فيه مجرول عليه الصلاة والسلام أو بالبناء للجھول (حتى أتيت سدره المنتهى) تقدم معناه (فغشيها ألوان لا أدري ما هي) لكونها ليست مما تشبه ألوان غير هافي الحسن أو لان شدته تورها يمنع تحديقها (قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (ثم أدخلت الجنة) وهذا يدل على انها موجوده الآن وانها في السماء وهو الذي يعتقد بلا شبهة (وفي حديث مالك بن صعصعة فلما جاوزته) أى فارقتهم وقد تملى ماتم وفسر ضمير المفعول بقوله (يعني موسى عليه الصلاة والسلام بكى) لحزنه اذ لم ينل هو وأمه ما ناله صلى الله تعالى عليه وسلم لا منافسة وحسد التفرغ عنهم مثله (فخودي) أى ناداه الله أو الملك وقال له (ما يبكيك قال رب) هذا يدل على الاول بحسب الظاهر (هذا غلام) اطلاقه هذا عليه وهو اذ ذاك كهل أو شيخ لانه في نحو الخمسين أما لانه أسن منه ولأنه في الزمن الاول بعده مثله غلاما وقال ابن قرقول معناه القوى وهو غمر قوى (بعثته بعدى يدخل من أمته الجنة أكثر مما يدخل من أمتي) لما علم عموم دعوته صلى الله تعالى عليه وسلم وقايد رسالته علم كثره أمته وقدر دانه براهيم في عرض الحشر اضعاف الامم وقد جوز كون بكى غبطة وهى غير مذمومة كالحسد بل هى مدحوخة لانهم من علو الهمة وقيل انه علم من أكثر به أمته في الجنة فضيلته على غيره لانه لازم بين وأما كونه على قلة أمته فليس بشئ (وفي حديث أبى هريرة رضي الله تعالى عنه) في الاسراء الذي رواه البيهقي وغيره (وقدر أبى يتي) بضم التاء ضمير التام والروية هنا بصريته بناء على الصحيح من ان الاسراء عطفة الانهم قالوا لا يتعدى عامل الضمير والفاعل ضمير مثله الا في افعال القلوب وما محل عليها كإبراهيم بنها المشابهة لراى العلمية لفظا ومعنى لانها جهة ادراكها جاوزها في ذلك وقد سمع كقول عائشة رضي الله تعالى عنها لقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وما لنا طعام الا الاسودان الماء والتمر وقول الحماسى

ولقد أرا نى للرباح دربة * من عن شمالى تارة واسمى

لإبراهيم لكونه جده لا يحق له التعظيم مع سبعة عليه بسبعما سنة في مقام التقديم ولذا عبر عنه عليه الصلاة والسلام بالغلام فتأمل في هذا المقام اعلاه يتبين لك المرام ثم الاظهر ان وجه الغبطة في القرية أمور كثيرة من أنواع علو الرتبة (فخودي) ما يبكيك قال رب هذا غلام بعثته وفي نسخة بعث (بعدى يدخل من أمته الجنة أكثر مما يدخل من أمتي) ولعله سماه قلاما مع كونه حينئذ كهل أو شجاعا على اختلاف القولين في تعريفهما والغلام انما يطلق فيه من بلغ سنه ما أو شافى وقد يطلق على الطفل نقلا ولا قد يقال له مادام شابا فكانه نظر الى قصر عمره وتأخر عصره مع جوم مناقبه وعموم راتبه (وفي حديث أبى هريرة) أى ومنها في حديثه الذي رواه البيهقي وغيره (وقدر أبى يتي) بضم التاء حكايته عن نفسه وفي أصل الدجى ولقد رأيتني

(في جماعة من الانبياء) أي بأجسامهم أو بأرواحهم مثله بصورهم التي كانوا عليها (فخانت الصلاة) أي دنت الصلاة الجامعة لعظمة تلك الواقعة وقوة دفع الدجى في قوله ولعلها صلاة الصبح اذا لاسمها لا يكون الا آخر الليل وهي مما فرض على الانبياء انتهى وقد سبق ان ابتداء الاسراء كان بعد صلاة العشاء وهولم يكن الا زمنا قليلا من الليل على ما يفيد تذكير الانبياء بصور جملة على صلاة الصبح أصلا (فأتمهم) بتخفيف الميم الثانية أي صليت بهم تلك الصلاة اما وقال النووي في بعض فتاواه لا يحتمل ان تكون صلاته بالانبياء ليلة الاسراء ببيت المقدس قبل صعوده الى السماء ويحتمل ان تكون بعد نزوله منها قلت وهذا يتوقف على صحة ان يكون رجوعه اليه منها ثم قال واختلف العلماء في هذه الصلاة فقيل انها الصلاة الغلوية وهي الدعاء الذي كروا الشياطين قبل هي الصلاة المعهودة المعروفه وهذا أصح لان اللفظ يحمل على الحقيقة الشريعة قبل اللغو بالانذار فذكره على الشريعة ولم يتعد رهنافو وجب المحل على الحقيقة الشريعة وكان قيام الليل واجبا قبل ليلة الاسراء ثم نسخ ليلة الاسراء وجبت فيها الصلوات الخمس (وقال قائل منهم يا محمد هذا ملاك خازن النار) فيه اشعار بان الصلاة كانت في

٢٤٩

المسجد الأقصى ولا منع من التجمع ولا انزول ملاك وان كان مقره في السماء (فسلم عليه) بصيغة الامر لانه عليه السلام قال قائم وهو كالقاع وذو القائم يسلم على القاعد وذوان كان مقصودا (التفت) أي نظرت اليه (فبدأ في السلام) لانه كان غزاة أولاد أو عابا بالافضل خصوصاً مع التاديب بالنبي الاكمل واما ما قيل انسابه بليليل ما ينسعه من الخوف منه فلاس في محله (وفي حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) أي المحكي عنه ما تقدم من الزيادة (ثم سار حتى أتى

(في جماعة من الانبياء) أي بينهم أو معهم (فخانت الصلاة) الخاء المهملة أي دخل وقتها وجاء حينها ليعني دنت وقررت كقائل لا يجوز ان يفتقر على خلافه وهذه الصلاة قيل انها العشاء لان الاسراء يكون في أول الليل كلهم والظاهر لانها كانت مفروضة على بعض الانبياء كما رواه المحدثون واختراره النووي قالوا وهذا كان بارواحهم مثله أو بأجسادهم لانهم أحياء ثم ان هذا ان كان بعد الاسراء فهي الصلاة المفروضة لان المراج تعدد كما يأتي تفصيله والافقي تنقل وليس المراد بالصلاة الدعاء كقيل لان قوله (فأتمهم) أي صليت معهم جماعة وأنا امامهم يابا ظاهرا (فقال قائل) قيل هو جبريل عليه الصلاة والسلام (هذا ملاك خازن النار) أي الموكل بها وابلها (فسلم) ملاك (عليه) أي على القائل أو سلم جبريل على ملاك وهو الظاهر ويحتمل ان جبريل أمره عليه الصلاة والسلام على ملاك (فالتفت) أي ملاك (فبدأ في السلام) على والاتفات الانصراف عما كان ينظر اليه لغيره ولو بعنفه وانما بدأ بالسلام لانه قادم وليعظمه ويعلمه بانهم منه لتأمين الله لان السلام أمان وسلامة وملاك رئيس خزنة النار ولا تملكه العذاب ولهم صورهم وله جدار في الروض الانفانه صلى الله عليه وسلم يلقاه أحد من الملائكة الاضاحك مستدبر غير ملاك فانه لم يضحك لاحد قط وذينا نفيه ما وردانه صلى الله عليه وسلم يتسم في صلاة فيسئل عن ذلك فقال رأيت ملاكا رجلا من طلب القوم وعلى جناحه الغبار فضحك الى نفسه وأجيب بان المعنى انه لم يضحك منذ خلقت النار الا في هذه المرة وهذه القصة وقعت بعد التحجير الاول وهذه الرؤية يحتمل ان تكون بصورته الاصلية وبقبرها وفي فتاوى النووي هذه الصلاة يحتمل ان تكون بعد صعوده صلى الله عليه وسلم الى السماء ويحتمل ان تكون بعدها والظاهر الاول (وفي حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ثم سار) أي جبريل عليه الصلاة والسلام (حتى أتى الى بيت المقدس فربط فرسه الى صخرة) المراد بالفرس هنا البراق لقر بصورته منها لان

(٣٢ شفا في) بيت المقدس فنزل فربط فرسه) أي راقه (الى صخرة) أي قريبة من صخرة بيت المقدس أو الى صخرة عظيمة معروفة مشهورة في وسط المسجد الأقصى قال البرقي في غريب الموطان قيل ان مياه الارض كلها تخرج من تحت صخرة بيت المقدس وهي من عجائب مخلوقات الله تعالى في أرضه ومن غرائبها فانها صخرة صماء في وسط المسجد الأقصى مثل الجبل بين السماء والارض قد انقطعت عن الارض كلها من كل جهة لا يمسكها الا الله الذي أمسك السماء ان تقع على الارض الا بذنه وفي اعلاها من جهة الخوف موضع قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين ركب البراق ليلة الاسراء فماتت تلك الجهة من هيئته ومن الجهة الاخرى أنزأ اصابع الملائكة التي امسكتها اذا ماتت هذه التلمذ في اعلم ان التعبير بالفرس جاء في تذكرة القرطبي برواية البيهقي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي هريرة كذا رواه الطبراني في معجمه في سورة الملائك عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما نقله في قوله تعالى خالق الموت والحياة ان الموت والحياة جسمان يغفل الموت في هيئة كبش لا يمر بشي ولا يجرد رجليه شي الامات وخلق الحياة على صورة فرس أنشئ لبقا وهي التي كان جبريل والانبياء عليهم السلام يركبونها خطوها والبصر فوق الحمار ودون البغل لا يمر بشي يجرد رجليه الا حي ولا تقاشيا الا حي وهي التي أخذها اسامير من

أثرها وألقاه في العجل - حكاه الثعالبي والشيرازي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم أو الماوردي عن مقاتل انتهى فلا يحتاج إلى ما تكلف بعضهم من القول بتعدد الاسماء والله تعالى أعلم (فصل في الملائكة) أي الحاضرين من الزائر من (فما قضيت الصلاة) بصيغة المجهول (قوله يا جبريل من هذا معل فقل) وفي نسخة قل (هذا محمد رسول الله خاتم النبيين قالوا وقد أرسل الله إليه قال نعم قالوا حياؤه الله جلالة دعائيه آمن من الحياة يعني ٢٥٠ البقاء أي بقاء الله وبقائه يعني عمره أو من التحية أي سلمه الله أو سلم

عليه (من أخ) إذا المؤمنون أخوة عموما والانبيا خصوصاً كحديث الانبياء أخوة بنوعلات أبوهم واحد أي الإيمان وإماماتهم شتى يعني الشرائع (وخليفة) أي للذي في الأرض حيث يحكم بحكمه من أمره ونهيه (فنعلم الآخر ونعلم الخليفة) أي هو صلى الله تعالى عليه وسلم (ثم لقوا) أي النبي وجبريل ومن معه من الملائكة أولان الاثنين أقل الجمع أو جمع للتعظيم والمعنى ثم أتى (أرواح الانبياء) أي مثله أو منضمه إلى أشباحهم ولعل الاقتصاد على الأرواح لكل صفتائهم وضيائهم ثم هذه الملاقاة أما بيئت المقدس بعد انقضاء الصلاة أو بعد العروج في مراتبهم من السموات (فأنشأوا على ربهم) أي شكر الملائكة عليهم (وذكر) أي أبوه مرة (كلام كل واحد منهم) أي عما أنشأوا على ربهم (وهم إبراهيم وموسى وعيسى ودادوسليمان عليهم الصلاة والسلام ثم ذكر كلام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي فيما أنشأ على ربه روى ابن إبراهيم عليه السلام قال الحمد لله الذي اتخذني خليلاً وأعطاني ما كآفياً وما جعلني أمه قاتلاً ثم أتاني وأنقذني من النار وجعلها برداً وسلاماً وقال موسى عليه الصلاة والسلام الحمد لله الذي كآفني ما كآفياً وما صطفاني وأنزل علي التوراة وجعل لي إلهاً فرعون وحياتاً

فقال

وعيسى ودادوسليمان عليهم الصلاة والسلام ثم ذكر كلام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي فيما أنشأ على ربه روى ابن إبراهيم عليه السلام قال الحمد لله الذي اتخذني خليلاً وأعطاني ما كآفياً وما جعلني أمه قاتلاً ثم أتاني وأنقذني من النار وجعلها برداً وسلاماً وقال موسى عليه الصلاة والسلام الحمد لله الذي كآفني ما كآفياً وما صطفاني وأنزل علي التوراة وجعل لي إلهاً فرعون وحياتاً

بني اسرائيل على يدي وجعل من أمتي قوما يهدون بالحق وبه يعدلون وقال داود عليه السلام الحمد لله الذي جعل لي مملكة عظيمة
وعلمني الزبور وألني الحديد وسخر لي الجبال يسبحن معي والطيروا ثاني الحكمه وتفصل الحطاب وقال سليمان عليه السلام الحمد لله
الذي سخر لي الرياح وسخر لي الشياطين يعملون لي مشيئة من محارب وتماثيل وعلمني منطق الطير وأتاني ما بكلا ينبغي لأحد
من بعدى وجعل ملكي مملكة على الناس فيه حساب وقال عيسى عليه السلام الحمد لله الذي جعلني كمنته وجهي كمنته وجه آدم خلقه من
تراب ثم قال اه كن فيكون وعلمني الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل وجعلني أخلق من الطين كهية الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا
باذن الله تعالى وجعلني أبرئ الاكهم والابرص وأحي الموتى باذن الله تعالى ورفغني ٢٥١ وطهرني وعاذني وأمي من الشيطان

الرجيم فلم يكن للشيطان
علينا سبيل (فقال)
أي أبو هريرة رضي الله
تعالى عنه (وان محمدا
صلى الله تعالى عليه وسلم
أتني على ربه فقال
كلتم أتي على ربه وأنا
أتي على ربي الحمد لله
الذي أرسلني رحمة
للامميين) أي لعامة
الخلق (وكافة للناس)
أي أجمعين كل في نسخة
(نش-بر) أي بالثواب
(ونذرا) أي بالعقاب
(وانزل على الفرقان)
أي المبالغ في الفرق بين
الحق والباطل والحلال
والحرام (فيه تبيان لكل
شيء) أي من مهمات أمور
الدنيا والدين اما بالنص
أو بالاحالة على السنة بقوله
تعالى وما آتاكم الرسول
فخذوه وما نهاكم عنه
فانتهوا أو بالبحث على
الاجماع لقوله تعالى ومن

فقال وان محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم أتني على ربه فقال كلتم أتي على ربه وأنا أتني على ربي فاقول
الحمد لله الذي أرسلني رحمة للامميين) فيه محال الفقه لما ذكر في أول الحديث من الانبياء وهو من باب الابدال
لا الزيادة لأن يكون اقصر هناعلى الزيادة وقواه الحمد لله دلائل على انه حديث بنعم الله لمدح والعلمين
شامل للساميين ورجتهم طاهرة تسعدهم في الدارين في معاشهم ومماتهم وللكافرين بامتنهم من
الخوف والسخة والاستئصال (وكافة للناس) بيان لعموم رسالته فهو كل امر اما صفة مصادره أي ارساله
كافة أي عامة كقهرهم عن الخروج عنهم ومغفل مطلق لا رسالي أو اسم فاعل حال من الياء أي حال
كوني كافلا للناس فالتاء للبالغة وكونه حال من الناس مقدا على صاحبها المحرور وقول ضعيف (نش-بر)
ونذرا) أي مشير بالخير لمن آمن واتى بخير من كفر وعصى وهو حال مترادفة أو ممتداخلة جدولا
على ما أنعم به عليه ثم ثني بماله من المنافع والفرائد (وانزل على الفرقان) فيه تبيان كل شيء (سمى الفرقان
لانه يفرق بين الحق والباطل وهو بحسب اللغة عام خصه العرف الغلبة وهو مصدر صار بمعنى الفارق
أو المفرق آياته وانزاله والتبيان بكسر التاء كلفاء شاذية باسمه الفتح وهو حائز في غير القرآن وكونه
مبين لكل شيء كما قال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء يحتاج اليه من الامور المهمة السرعة تفصيلا
في بعض واجبات في بعض وحالة على الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم اذ امر باتباعه وعلى الاجماع
بقوله تعالى ويشرح غير سبيل المؤمنين واتباع آفة الدين وهو شامل للقياس والاجتهاد كل في الكشف
وغيره من التفاسير (وجعل أمتي خيرة أمة) كما قال تعالى كنتم خيرة أمة أخرجت للناس وفسره بقوله تعالى
تأمر ومن بالمعروف والايية (وجعل أمتي أمة وسطا) أي عدولا اخيارا حامين بين العلم والعمل وسائر
الصفات التي بين التقريط والافراط استعبر من الممكن المستوي الجوانب المذكور (وجعل أمتي هم
الاولون وهم الآخرون) هم ضمير مبتدأ وفيه المحصر وليس ضمير فصل لانه لو كان كذلك قال الاولين
ومعنى اوليتهم سبقهم الناس في القيام من القبور وفي دخول الجنة وفصل القضاء وقاخرهم باعتبار
الوجود الخارجي وقد فسره بهذا في حديث البخاري وهو قوله نحن الاولون السابقون يوم القيامة
يبدانهم أو تروا الكتاب قبله وليس تفسيره بسبق السعادة في الاول كما قيل بواضح (وشرح لي صدرى)
أي وسعها بالعلم والايمان والحكمة واليقين بحيث لا أخزن على أمر من أمور الدنيا أو شقة وملاؤه بانوار
كامل (ووضع عني وزري) أي ظهر قاي من حظ الشيطان وعصمني فلا تركب مالا برضى الله ولذا قال
الله تعالى لا يغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر سوى بين ما تقدم وما تأخر لهدم وقوعهما أو خفف

بشأن الرسول من ردهما تبين له الهدى ويمنع غير سبيل المؤمنين أو بآقياس لقوله تعالى فاعتبروا يا اولي الابصار (وجعل أمتي
خيرة أمة) أي أخرجت للناس الالية (وجعل أمتي أمة وسطا) أي خيارا عدولا أو معتدلين في أعمارهم وأخلاقهم وأزرافهم مقتصدين
في أعمالهم (وجعل أمتي هم الاولون) أي في دخول الجنة (وهم الآخرون) أي في حصول الخلقة وفي اتيان ضمير الفصل تبيان انهم
هم المختصون بهذا الفضل كذا ذكره الدلجي لكن فيه بحث اذهب في هذا التركيب مبتدأ والاولون خبره والجملة في محل نصب على انه
مفعول ثان لمجعل هذا أو في صحيح مسلم نحن الآخرون من أهل الدنيا والاولون يوم القيامة المقضى لهم قبل الخلائق نحن
أول من يدخل الجنة (وشرح لي صدرى) أي ليسع مناجاة الحق ودعوة الحق (ووضع عني وزري) أي نقل حمل اعباء النبوة
وما يرتب عليه من لاؤاء المشقة

(ورفع لي ذكرى) أي باقتران اسمه لاسمه واشترأك طاعته لرسوله (وجعلني فاتحا) أي لآبواب التجديق وأسباب التوفيق (وإحاطني خلقه أو بادئاني ظهور أمره ووجود نوره بنسبته قوله) (وخلصني) أي وجعلني خاتم النبيين والأظهر أن يقال معناهما أو لا وآخرهما روي أنه عليه الصلاة والسلام قال كنت أول الأنبياء في الخلق وآخرهم في البعث (فقال إبراهيم هذا) أي بمجموع ما ذكر فيهما أحده وشكره (فضلكم محمد) أيها الأنبياء وهو بخفيف الضاد أي بهذا صار أفضلكم (ثم ذكر) أي أو هو برتبة رضى الله تعالى عنه (أنه) أي جبريل (عرج به) وفي نسخة بصيغة المجهول ضمير إنه للسان (إلى السماء الدنيا ومن سماء إلى سماء) نحو وما تقدم فيبه إلهما إلى أن ملاقاته الأنبياء هذه كانت بيت المقدس والله تعالى أعلم (وفي حديث) ابن مسعود (رضي الله تعالى عنه) أي عارواه أو نودهم في دلائله وابن عرفة في خزمته (وانتهى بي) يعني جبريل عليه السلام قاله الديلمي لكنه بصيغة المجهول في النسخ

٢٥٢

المصححة (إلى السدرة المنتهى) وهي في السماء السادسة كذا في مسلم قال النووي في جميع أصوله وعن المصنف هو الأصح وقول الأكثرين وقتضى تسميتها بالمنتهى إنها في السماء السابعة ولذا صحح في بعض النسخ المتعمدة بلفظ السابعة وقد جمع بينهما النووي بأن أصلها في السادسة ومعظمها في السابعة انتهى (وفي روايات الأخر من حديث أنس رضي الله تعالى عنه أنها فوق السماء السابعة قال المصنف وخروج النهرين الظاهر من النيل والفرات من أصلها مؤذن بأنه في الأرض انتهى وفيه بحث لا يخفى ومع تسام ظاهرها مدعى يمكن الجمع بأن مبدءا في الأرض

وضم الاله اسم النبي إلى اسمه * إذا قال في الخمس المؤذن أنه هد (وجعاني فاتحا وخلصني) النبوة إذ خلقني روحى قبل الأرواح ونبأها قبل كل نبي (فقال إبراهيم عليه الصلاة والسلام هذا) أي بمجموع ما ذكر وبكل واحدة منها لا بالاول فقط كما قيل (فضلكم محمد) أي زاد فضله صلى الله عليه وسلم عليكم وقدم المعمول للحصر وقال هذا إبراهيم عليه الصلاة والسلام دعاء بالأنبياء السامع مقالته صلى الله تعالى عليه وسلم (ثم ذكر أنه) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو جبريل بقوله (عرج به) مبنى للفاعل أو المفعول (من السماء الدنيا ومن سماء إلى سماء) نحو وما تقدم في حديث ابن مسعود رضي الله تعالى عنه) الذى رواه ابن عرفة في جزئه وأبو نعيم في الدلائل (وانتهى بي) أي جبريل عليه الصلاة والسلام أي وصل نهاية عروجه في أو هو مبنى للفعل (إلى السدرة المنتهى) وهي في السماء السادسة) وتقدم أن الأكثر على أنها في السابعة أو تجمع بينهما بأن أصلها في السادسة وفروعها في السابعة لأنه قيل أن خروج النيل والفرات من أصلها يقتضى أنها في الأرض ووردي في حديث آخر أن الانهار أربعة هذان وسبحان وجهان وورد أنها في الجنة قال ابن المنير رحمه الله تعالى فان قلت كيف انصبها للأرض قلت يمكن أن يكون كاطرافه فترقى ثم يجمع مع يساق كل سبعة فرس ومجرا ويحتمل أن انصبها في نواح من الأرض غائبة عنا شأيب غزير ثم تصل بمبادئ هذه الانهار فان منها ما لم تقف على مبادئه إلى الآن قلت يشهد له قصة النيل وبهذا يجمع بين كونها في السماء والجنة والأرض وقوله (إليها ينتهى ما يرجع من الأرض) بالناء للفعل أي ما ترجع به الملائكة عليهم السلام لا نوال السلام من أمور الأرض للعرض على الله من أمور عبده (فيقبض منها) بالناء للمجهول والوقف والضاد المعجمة قبلها بباء وحدة مفتوحة كذا صححه أي يقبضه الكتبة وتكتبه من اللابتداء الضمير للسدرة والمراد أنه عندها يرفع إليهم (وإليها ينتهى ما يهبط من فوقها) من العرش بواسطة الملائكة المقربين (فيقبض منها) أي يوحى إليهم علامه ولو قيل ضمير منها للملائكة لعلهم بهم من السياق كان أنظر (قال تعالى إذ يغشى السدرة ما يغشى) أي أمر عظيم لا يعلم كنهه وظاهر السياق أن المراد به ذكر أمر الله وحيه فكان عليه

ان ووعظهما في السماء السادسة وانتهى بها وحمل انماها وغشيان أنوارها في السماء السابعة وثبده قوله (وإليها) أي إلى السدرة (ينتهى ما يرجع من الأرض) بصيغة المجهول وكذا قوله (فيقبض منها) أي يقبضه الملائكة الموكون فيها بأخذ ما صعد به من الأعمال والأرواح إليها (وإليها ينتهى ما يهبط) أي ينزل (فيقبض من فوقها) أي يقبضه من أذن له بقبضه وإيصاله إلى من قضى له به في الحاشية قال ابن عباس والمفسرون سميت سدرة المنتهى لأن علم الملائكة ينتهى إليها ولم يجاوزها أحد الأرواح التي صلى الله تعالى عليه وسلم والله سبحانه وتعالى أعلم (قال) أي الله سبحانه وتعالى (إذ يغشى السدرة ما يغشى) أي يعطيها ما يعطى مما يصعد إليها من تحتها ويهبط عليها من فوقها وهذه عبارة لم أر من غيرها وهذا الجمع بين روايات مختلفة أذروى أنه يغشاها جم غفير من الملائكة وفي رواية فرفرف من طير خضر وتقدم عن الحسن أنه نور رب العزة

(قال) أي ابن مسعود رضي الله تعالى عنه (فراش من ذهب) الفراش بفتح الفاء الطائر الذي يلقى نفسه في ضوء السراج وقد يطلق على الحجاب الذي يعلو النبيذ وفخوه وقد ذهب توجيهه (وفي رواية أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) أي ومنها في روايته -هـ- (من طريق) الربيع بن أنس رضي الله تعالى عنه) والربيع هذا بضم ريّ نزل خراسان روى عن جماعة من الصحابة وزوى عنه الثوري وابن المبارك وطائفة (ف قيل في هذه) أي المشار إليها (سندرة الممتني) وفي نسخة صحيحة السندرة باللام قال الألباني في هذا ما وقع في النسخ في هذه الرواية السندرة بالالف واللام وفي باقي الروايات سندرة الممتني بدو منهما وكذا وقع في صحيح مسلم السندرة بالالف واللام في قوله عليه الصلاة والسلام ثم ذهب إلى السندرة الممتني قال النووي في شرحه وفي غيره من الروايات سندرة الممتني يعني بدون الالف واللام ولم يذكر لذلك علة (ينتهي إليها كل أحد) أي روحه وأعماله أو بكتيسته عند دخول جنّته (من أمثك) خلا على سبيلك) أي مضى على طر يقنك ومنه قوله تعالى وإن من أمة إلا خلفها نذير أي مضى ٢٥٣

وتشديد اللام على انه
مبنى للمفعول فتصحيّف
وتخريف (وهذه مدرة
المنتهى بخرج من أصلها
أنهار من ماء- غير آسن)
بهمزة ممدودة أو
مقصورة كما قرئ بهما
في السبعة غير متغير طعما
ولونا وريحا (وأنهار من
لبن لم يتغير طعمه) أهل
للاقتصار على العظيم لأن
مدار التمتع عليه أو للزوم
تغيره بتغير لونه وبوجه
(وأنهار من حجر لذة)
ثانيث لذى لذة أو
ذات لذة (للشارب)
وقد يقال وصفها بلذة
للباخة كأنها نفسها
وعينها (وأنهار من
مصفى) أى مخلص من
خا طش مع وغيره من
فضلات الخا مغلغلة

فانه مخلوق لامن صنع نخل (وهى) أى سدرة المنتهى (شجرة) أى عظيمة (يسير الراكب في ظلالها - بعين عالما) وفي رواية الترمذى ما تمسسه (وان ورقه منها) أى من أوراق تلك الشجرة تسبب كبرها وكثرة طولها وعرضها (مظلة الخلق) يضم الميم وكسر الراء المعجمة من الاطلال وفي نسخة بفتحهم أى محل ظلالهم والمعنى ان ظلالها شامل لهم حائل عليهم - ثم والثانية - به السابق لورقه بابا - ذات الغلة من حيث الهيئة لا ينافي كبرها باعتبار العظمة (فغشها نور) أى نور عظيم من الانوار الالهية لقواه (وغشها الملائكة) أى بانوارهم الملائكية فبقى نور على نور قيل غشها ملائكة كما قال الطير يقعن على الشجر وهذه التقرير أولى من قول الدججى في قوله غشها نور ولعله نور الملائكة حين أقبلت اذ قد دخلت من نور ثم رأت في حاشية انما قال في الغش فغشها نور رب العزة و قد سبق اناه قول الحسن فهو أحسن (قال) أى الراوى (فهو قوله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى) أى فيها سبق هو معنى قوله تعالى ما يغشى وابطاح له بعد اتمامه تغشوا وتغشوا وتغشوا وتغشوا

(فقال تبارك) أى تكابر خبره وتزاد بره (وتعالى) أى تنزه شأنه وتبين برهانه (له) أى لأنى صلى الله تعالى عليه وسلم (سل) أى تعظ
(قال انك اتخذت ابراهيم خليلا) أى والخلة اعظم خلة اذعى كرامة جليلة وقامة جليلة تشبهه كرامة الخليل عند خليفه ماخوذة من
الخلال فلما اوديت الخلة النفس ويحاطها ٢٥٤ وقد روى ان ابراهيم عليه السلام دعى الى خليله بمصر بما رزقه

(فقال الله تبارك وتعالى) ولا يخفى مناسبة هذا التمجيد هذا لان تبارك تفعل من البركة وكثرة الخير
الفائض منه ولذا لا تندهد الصيغة لغيره تعالى العظمة والرفعة في عظمة الربوبية المحسوس فانه
منزه عنه (له) أى لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم (سل) أصله اسئل تخفف وخفف المفعول للعموم
أى سل كل ما تريد (فقال انك اتخذت ابراهيم خليلا) أى اصطفيته وخصصته بالخلة وسيأتي تحديقها
والفرق بينهما وبين المحبة (وأعطيته ملكا عظيما) قال ابن المنير الملك العظيم الذى أوتيته ابراهيم يحتمل
انه ما أوتيته ذريته كدوسف وسليمان وداود وغيره من ملوك بني اسرائيل من ذر بته كما قال الله تعالى فقد
آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما وكونه ملك النفس والزهد غير مناسب هنا
والمراد قهره صلى الله تعالى عليه وسلم اعطاء الملوك في عصره كمنه واذ القاهر أعظم من المهور
وجاء في التفسير ان الملك النبوة * فان قلت كيف هذا وقد قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
للاعرابي خفف عليك فليس بملك وقال أبو سفيان العباس رضى الله تعالى عنه ما ذا أوقفه على كتاب
الفتح فلم يرضها حتى مرق الكتيبة الحضراء التى فيها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكانوا اسمونها
الحضراء لكثرة الحديد فيها وهو عند العرب أخضر ولذلك قال ابن هانئ

وجنتهم ثم الرواق ما زما * بالنصر من ورق الحديد الاخضر
وربما ساءوا البيف بذلك بلغة فقال لقد أصبح ملكا ابن أخيتك عظيما فقال لا تقل ملكا إنما هو النبوة
فلم يرض تسمية صلى الله تعالى عليه وسلم ما كلف المني الملك العرفى المذكور فى قوله صلى الله تعالى
عليه وسلم الخلافة بعدى ثلاثون عاما ثم تعود ما كانوا الملك المحقق الذى فليس بمنى ومعهم هذا
لا يجوز ان يطلق على نبيها و ابراهيم عليهم الصلاة والسلام انهما ما كان لان مقام النبوة أشرف
وعدهم فيه صلى الله تعالى عليه وسلم وفى آياته من دلائل النبوة ولذا سأل هرقل هل كان فى آياته ملك
فخرجت الخلافة عن أهل بيته ثلاثين سنة وهم انه ملك متوارث انتهى وبهذا يدفع ما روى فى الفتاوى
فى تفسيره أحكامه فى فتاوى وقضاة سلطنة (وكلمت موسى تكليما) أى خصصته بكذا ملكا من غير
واسطة حقيقة كإبشیر اليه التا كيد لا فالن أنكره من المعتزلة كإبشیر فى الاصول (وأعطيت داود ملكا
عظيما) أى ملكا كثر عبالا عرفيا وهو الخلافة العظمى حتى سخرت له الطير والحيال (وأنت له
الحديد) بحيث كان فى يده كالعجين يتخذ منه الدروع (وسخرت له الجبال) فكانت تسبح معه هذا
سبح (وأعطيت سليمان ملكا عظيما) اذ ملكه الدنيا بأسرها (وسخرت له الجن والانس) فكانت
الجن تحمده عليه الصلاة والسلام فى بنائه وغيره فبذاته بيت المقدس بالرخام المزخرف ببناء
عالم حتى كان يضئ فى الليلة المظلمة ولم يزل كذلك حتى خرب تحت زمر ونقل ما فيه من ملكته
بالعراق وكان جميع جنوده وعابا لا يعصونه فى شئ (والشياطين) وهم مردة الجن فهو
من عطف الخاص على العام فكأنوا يغصون البحر واليابس فتخرجون الدرلر والجواهر
ويعملون له ما يريد (والرياح) فكانت تحرى بآه كإبشیر تحمل كرسيه وبساطه مسيرة شهر
غدا ووسيرة شهر وواحا (وأعطيته ملكا لا ينسئ لاحد من بعده) كان سأل من الله وهو

لازمة أى شدة منته
أصاب الناس فقال
لأن ابراهيم
لنفسه فعلت ولكن يريد
لاضافه وقد علم ابراهيم
ما أصاب الناس فاجتاز
علمانه بيطحاء لينة
فلا وامنأ أوعيتهم فوجد
أهل بيته دقا حواري
فخبر وامنأ قسم ابراهيم
راثة الخبر فقال من أن
الملك انقل من خليفك
المصرى فقال بل من
خليفى الى الله فسماه الله
تعالى خليلا (وأعطيته
ملكاً عظيماً) أى ملكا
جسيما كما قال الله تعالى
فقد آتينا آل ابراهيم
الكتاب والحكمة وآتيناهم
ملكاً عظيماً أى آل
ابراهيم معهم ومنهم داود
وسليمان (وكلمت موسى
تكليماً) أى وعظّمته
بذلك تعظيما وتكرما
(وأعطيت داود ملكاً
عظيماً) قال ابن عباس
رضى الله تعالى عنه كان
أشد ملوك الارض سلطانا
كان يحرس بحرايه كل
ليلة ستة وثلاثون ألف
رجل ذكره البغوى

فى تفسيره (وأنت له الحديد) أى كالشع لا يحتاج الى اجماع وطرق (وسخرت له الجبال) أى معه كفى
أصل الدجى وقد قال الله تعالى اناسخرا الجبال معه يسبح بالعشى والاشراق والطير محشورة كل آباء ابواب (وأعطيت سليمان ملكا
عظيما) أجله ثم فصله بالاعطاف فى التفسير فى قوله (وسخرت له الجن والانس والشياطين) أى كل شئ غواص وآخر من مقرنين
فى الاصفاة (وأعطيه ملكا لا ينسئ لاحد من بعده) وهذا نعم بعد تحصيل واعاده المائز بآدة وتلويح الى ما حكاه
الله عنه رب اغفر لى وهب لى ملكا لا ينسئ لاحد من بعده والى ما قاله لا يكون له معجزة خارقة للعادة لانه قد صدبه التحسد فى الرئاسة المنافة

أو ثلثا يقع أحد في ما وقع فيه من ابتلاء المحالة التي لا تخلو من نوع المحاسبة والمناقشة ووصف من الخطارة من نقصان كمال المرتبة
(وعلمت عيسى التوراة) أي تبعية (والانجيل) أولية روى وعلمت موسى التوراة وعيسى الانجيل (و جعلته يبرئ الا كنه)
أي من ولد آدمي وهو المسيح العين (والابصر) أي من يبدنه بياض أمهق ٢٥٥ كالجص روى انه ربا المجتمع الاولف

عليه ومن لم يطق اتيانه
ذهب اليه ومادواي
الابالدة عا عليه والامنى
ان هذا في حال الكبير
(واعذته وأمه من
الشيطان الرجيم) أي في
حال الصغر (فأبكر له)
أي الشيطان (عليهما
سبيل) لقوله سبحانه ان
عزاي ليس لك عليهم
سلطان ولا ستعاذ جديته
حنة امرأة عمران (فقال
له ربه تعالى) أي تسلية
لنبينا عن مرتبة الغبطة
بالعطية من أعلى الرتبة
(قد اتخذت حبيبا)
والحبة أخص من الحلة
فانه من حبة القلب
ولان الفصيل يحتمل
معنى الفاعلية
والفعولية فله الجمع بين
مرتبة المحبة والمحبوبة
ويؤيده ان في نسخة
صحيحة خلية وحبيبا
وهي في ارادة هذا المعنى
صريحة وأما قوله (فهو
مكتوب في التوراة تجدد
حبيب الرحمن) فلا
يتأق به ما قدمناه من
البان اذا ذكر ما خص به
من مقام الاعيان هذا
وقد قال الدجى هذا
مدرج من كلام الراوى
اقامة بينة لاحتزادة

ملك الانس والجن والرياح فذلك ما فوق الارض وما تحته او قد عرض هذا على نبينا صلى الله تعالى عليه
وسلم فلم يقبله واختار كونه عبد الله (وعلمت عيسى) وهو صغير (التوراة والانجيل) الذي أنزل عليه
وحفظ التوراة وعمل بها لان الانجيل ليس فيه أحكام وانما هو حكم وحقائق التوحيد وقيل فيه أحكام
قليلة بالنسبة للتوراة وفي نسخة وعلمت موسى التوراة وعيسى الانجيل (و جعلته يبرئ الا كنه)
الذي ولد آدمي بدعائه صلى الله تعالى عليه وسلم باسمك وقال التمساني هو الذي لا ينصر بالليل
و يقصر بالنهار قال البخاري عن قتادة ولا يعلم هذا في لغة المعروف ما تقدم والذهب البصر بعد
الابصار أعمى والا كنه الذي سلب عنه بغير الالبصرة منزلة البصر أو الذي اعترته ظلمة فغيبت
بصره انتهى وكلامه قد مضى فان المعنى الاخير هو عن ما ذكره فان كان مقصودا عن اللغة صح ما قاله
قتادة وهو ثقة ليس متهم بالبخازفة في تفسير القرآن لاسيما وقد تابعه البخاري ومتابعه تعمد في
حديثه لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكيف اللثة (والابصر) وهو علة زمنية لا يتسر
علاجها بالحكماء بها بياض لون البدن وبصر قبيحا وهو أقع الامراض بعد الحزام ولذا جاوز الشافعي
رضي الله تعالى عنه فسوخ الكاح به (واعذته) أي حفظته وأحرته (وأمه) مريم (من الشيطان الرجيم)
الرجيم كناية عن اللعن والطرده من رحمة الله ولذا قال اني أعذها بك وذريته من الشيطان الرجيم
وسياق في حديث مسلم ما من مولود يولد الا تحسه الشيطان فيستهل صارخا من تحسه الابن مريم وأمه
وكذا نبينا عليه أفضل الصلوة والسلام لان المتكلم لا يدخل في عموم كلامه ولانه علم بالحديث انه صلى
الله تعالى عليه وسلم ولد مشريا الى السماء فانظر الى الرب ولم يسلط عليه شيطان كما جعل بينه وبين مريم
وابنه حاجبا وهذا غير القرن الذي مع كل أحد حتى الان بداء عليهم الصلوة والسلام وفي هذا كلام في
الكشف وشروجه سياق بيانه مع الكلام على الحديث (فلم يكن له عليهم ماسبيل) اذ جاءها
وعصمها منه (فقال له ربه) أي الحمد صلى الله تعالى عليه وسلم ماسمع مقالة الهوان المقامات العلية
سبق لها السابقون من الرسل عليهم الصلوة والسلام (قد اتخذت حبيبا) هذا في مقابلة الحلة والحبة
أعظم من الحلة كما أتى ولما قد مر ما بعده لانه معلوم اذ هو لم يرض الملائكة وقد بدأ دعوته صلى
الله تعالى عليه وسلم لمساها وأعظم من هذا وهو الشفاعة العظمى والقرآن أعظم من التوراة والانجيل
وابراة الا كنه ونحوه وقد وقع منه صلى الله تعالى عليه وسلم مثله كدعين قتادة بهر كثير من الامراض
بمس يده الشربة كسايق وتقدم الكلام على اعاذته من الشيطان (فهو مكتوب في التوراة تجدد
حبيب الرحمن) وهذا من كلام الراوى كالمشهد للحبة الزيادة المذكورة وفي السبعيات لله ما في قال ثبت
في الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال هممت ليلة المعراج أن أخلع نعلي فسمعت النداء من قبل
الله تعالى يا محمد لا تخلع نعليك لتشرif السماء بهما قلت يا رب انك قلت لموسى اخلع نعليك انك
بالوادي المقدس فقال يا أبا القاسم اذن مني استعذى كوسى فان موسى كلمني وأنت حبيبي انتهى وقد
سئل الامام القزويني عن وطئ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم العرش بنعاله وقول الرب بجل جلاله
لقد شرف العرش بنعاليك يا محمد هل ثبت ذلك أم لا فاجاب بان ذلك ليس بصحيح ولا ثابت بل وصوله
صلى الله تعالى عليه وسلم الى ذروة العرش لم يثبت في خبر صحيح ولا حسن ولا ثابت أصلا وانما
الذي صح في الاخبار انها روى الى سدرة المنتهى فحسب وأما ما رواه في خبره وأما ما رواه في خبره
ضعيفة أو منكرة لا يقول عليها انتهى وتابعوه على ذلك وقوله (وأرسلتكم الى الناس كافة) قد تقدم

رواية أي هريرة رضي الله تعالى عنه ولعل وجه تخصيص اضافته الى الرحمن لكونه رحمة للعالمين من عند رحم الرحمن (وأرسلتكم
الى الناس كافة) أي رسالة عامة فارسله الى الناس جميعا يفيد تعظيما بالنسبة الى من أوفى ملة كما تعظيما ثم زاد عليه ما ضم اليه من

قوله (وجعلت أمته هم الأولون) أي في دخول الجنة شهودا (وهم الآخرون) أي في الدنيا وجودا (وجعلت أمته) أي أمة الإجابة (لا يجوز له) خطبة حتى يشهدوا (أنك عبدى ورسولى) أي ولولوا خارج الخطبة فلا رد على أى حجة في تجوز الخطبة على نحو تسبيحة وصحيفة أو المراءى بالامة أمة الإجابة والمراد ٢٥٦ بنفى الجواز أنه لا ينبغي ترك الشهادة لاسيما حال القدرة والمغنى على نفي

الكمال كحديث كل شرحه وكذا قواه (وجعلت أمته هم الأولون وهم الآخرون) لاسيما أنهم في دخول الجنة وتأخرهم وجودا والمنة بهذا عليه لما تضمنه من كثرتهم وقلة تكتمهم في القبور وعدم نسخ شرعهم (وجعلت أمته) لا يجوز لهم خطبة (هـ) كلام يقال على رؤس الشهاد لا لإعلام بهم (وكان عادة العرب إذا اجتمع وعافى نادى قائمهم وأحد فخطب إذا تفاخروا أو تصالحوا أو أرادوا عطايا والقس في سوق عكاظ خطيب مشهور بقاء الشرع على نهجهم فكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذا وقع أمراق بينهم خطيبا فخطبة مشقة من الخطب وهو الأمر العظيم وبقي ذلك مشروعا في الجمعة والعديد والنكاح والاستسقاء لوعظ الناس ونحوه (حتى يشهدوا أنك عبدى ورسولى) أى لا بعد بفتحهم إلا إذا أتوا فيها بكلمتى الشهادة لما ورد في الحديث كل خطبة ليس فيها تشهد فهى كالمدة الحمداء هى أى نافضة لبركة فيها وهذا يقتضى أن التشهد فيها ركن أو شرط قيل وهذا لم يقل به أحد من الفقهاء وأنتهم * فإن قيل المراد أنه لا يصح خطبة من لم يصدر منه الشهادة أى لا تصح الخطبة المسلم المصدق بل والامة أمة الدعوة فهو بعيد وأجيب بأن الشافعى وغيره اشترط في الخطبة الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهى تتضمن الشهادة بذلك ولا تخفى أن هذا غير موافق لظاهر الحديث فالظاهر أنه كان واجبا فنسخ وجوب الانصرار على مقدمته راجع إلى تسبيحة وقال أبو يوسف ومحمد درجهم الله تعالى لا بد من ذكر طوبى بسمى خطبة وأقله قدر التشهد إلى قوله عبده ورسوله شئى بها على الله وبصلى على نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعدوا للسامين لأن الخطبة واحدة وما دون ذلك لا يسمى خطبة عرفا كما قاله الزبلى والحديث شاهد له (وجعلت أول النبيين خلفا) لأنه خلق روحه قبل الأرواح ثم خلق الأرواح وبناهم فهو أولهم خلقا ونبوة (وأخبرهم بعثنا) وأرسلا كما تقدم بيانه (وأعطيتك سبعاً من الميثاق) أى الفاتحة لأنها سبع آيات وهى تفتى وتذكر فى كل ركة أو السبع الطوال البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف والتوبة وحدها أو مع الأناجيل بناء على أنها سورة واحدة لعدم التسليم بينهما لتكرار المواعظ والعرفها (ولم أعطها نبيا قبلك) كما تقدم بيانه (وأعطيتك خواتم سورة البقرة من كنز تحت عرشى) الكنز المال المدفون فشيء به ما فى اللوح المحفوظ مما لم يعط عليه خلقه كجمل خواتم سورة البقرة وما فى الثواب المعد لمن قرأها بمال عظيم أخرج من ذلك الكنز الذى هو اللوح وفى الحديث من قرأها كفتها أى عن قيام الليل أو من الشيطان ويؤيده ما روى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لما قال أنزل الله على آيتين من كنوز الجنة ختم بهما سورة البقرة كتبها الرحمن بيده قبل أن يخلق الخلق بالي عام من قرأها بعد العشاء مرتين كفتها من شر الشيطان ولا يكون له عليه سلطانا قال التور بشتى المعنى أنه استعجب به مضمون قوله عفا ربك إلى آخره ونصره ولما قرأه من صلى الله تعالى عليه وسلم قيل له قد فعلت وأوتر الأعراف لمناسبة الكنز (لم أعطها نبيا قبلك) أى لم يعط من قبلها أحد قبله صلى الله تعالى عليه وسلم (وجعلت فتحا وفتحا) أى فتاحا لكل خير وشر رعة فهو أعز من قوله جعلت أول النبيين خلقا وأخبرهم بعثنا فمنهم من فقد قصر (وفى الرواية الأخرى) التى رواها مسلم (قال فاعطى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثا) من الفضائل المخصوصة به صلى

الكمال كحديث كل خطبة ليس فيها تشهد فهى كالمدة الحمداء أى نافضة مقطوعة القائدة كحديث كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه بسم الله أو بالحمد لله فهو أحد من أو أستر أو أقطع روايات (وجعلت أول النبيين خلفا) أى لأنه سبجانه وتعالى خلقه قبل آدم فلما خلق آدم قد قد فى صلبه لم يرزق فى صلب كريم إلى رحم طاهر من السفاح حتى خرج من بين أوبى به فكان أولهم خلقا وجودا (وأخبرهم بعثنا) وشهودا مع زيادة أنه أعظمهم خلقا (وأعطيتك) أى خاصة (سبعاً من الميثاق) وهى الفاتحة على الصحيح من قوله سبحانه وتعالى ولقد آتيناك سبعاً من الميثاق والقرآن العظيم الآية (ولم أعطها نبيا قبلك) أى كيد لما قبله ونابىد (وأعطيتك) خواتم سورة البقرة (الظاهر أنها من قوله أن

الرسول إلى آخر السورة (من كنز تحت العرش لم أعطها نبيا قبلك) أى بالثلاث مضمونها على أحد منهم ادخار ذلك وقال التور بشتى المعنى أنه استعجب به ولمن - البقرة مضمون قوله تعالى عفا ربك بنا الخ قال الدمجى ويؤيده أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يداين قبله قد فعلت وأوتر الأعراف لمناسبة التعبير بكنز تحت العرش انتهى ولا يخفى أنه لا منافاة بين الجمع فأجل عليه أولى (وجعلت فتحا وفتحا) أى مبدءا للخيرات ومنتهى للبريات أو أولاً وأخيراً مع تارة الأرواح والأشباح من بين الأنبياء (وفى الرواية الأخرى) أى التى رواها مسلم (قال) أى ابن مسعود (فاعطى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثا) أى عالم

يعطها غيره (أعطى الصلوات الخمس) أي فريضة في كل يوم وليلة (وأعطى خواتيم سورة البقرة) أي قراءة واجبة (وعفّر لمن لا يشرك بالله شيئا) أي من الشرك (من أمته المتحجّات) أي السيئات المهلكات أهلها ولوم غير توبة وفيه إشارة إلى أنه من خصوصيات هذه الأمة المرحومة ببركة نبي الرحمة لكنه مع هذا تحت المشيئة ومختصة بمن تعلقت به الإرادة لقوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فاندفع ما أورده اللجج من وجه الاشكال بقوله يغيّر - مظاهره العدم فيلزم أنه لا يعذب أحد من الاجماع على تعذيب بعض عصاة المؤمنين أي من هذه الأمة والافلاش كمال وأبعد من قال أراد بغفرانها أن لا يخاد أحد منهم في النار لأن لا يعذب أحد ولا ذفيه أنه لا خصوصية حينئذ قطعاً عنهم المتحجّات بضم ميم وكسر طاء مهمل متحققة وقيل مثله الذنوب العظام التي من شأنها أن تقحم صاحبها في النار وتدخله الشدة في دار البوار وهو مرفوع على أنه نائب الفاعل

٢٥٧

لقلوه غفر والمعنى أنه أعطى الشفاعة

لاهلال الكبائر من الأمة (وقال) أي ابن مسعود في قوله تعالى (ما كذب الفؤاد ما رأى الايتين) أي في هذه الآية وفي ما بعدها من قوله تعالى ولقد رآه نزلة أخرى (رأى جبريل في صورته أي التي خلق عليها في أصل) جلته (له) ستمائة جناح) أي مختص بزينة الإجنحة على سائر الملائكة كما قال سبحانه وتعالى حاشل الملائكة رسلا أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء وأشار إليه سبحانه وتعالى بقوله علمه شديد القوى ذورة فاستوي لان القوة على قدر زيادة الإجنحة اللازمة لعظم

الله تعالى عليه وسلم (أعطى الصلوات الخمس) أي لم تجتمع لغيره ولغير أمته ولا نبي قبله فان الانبياء قبله كانت لهم صلاة وافقة لبعض هذه دون مجموعها وكان عليه الصلاة والسلام يصلي قبل الاسراء ولكن لم يشهريه ان كيفيتها ونقل السيوطي رحمه الله في آخر الخواص انه لم يكن فيها ركوع ولذا نزل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا وقدم ذلك (وأعطى خواتيم سورة البقرة) كما تقدم (وغفر لمن لم يشرك بالله شيئا من أمته المتحجّات) بضم الميم وقاف وحاء مهمل مكسورة زنة اسم الفاعل من الاقحام وهو الالتقاء والمراد الكبراء التي تلقى صاحبها في النار أو الملسكات وهذا كقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء أي يتوب ويبدونها اخلافا للعصاة والكلال فيه مشهور (وقال) أي ابن مسعود رضي الله تعالى عنه في الحديث الذي رواه (ما كذب الفؤاد ما رأى الايتين) هذا لفظ القرآن والمنقول عن راويه من الزيادة انما هو تفسيره بقوله (رأى جبريل في صورته) الاصلية التي خلق عليها (له ستمائة جناح) لا في صورة قتل بها فان الله أعطى الملائكة قوة الشكل بأي صورة أرادوا ونقل الشنخي عن السهيلي في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله أبدل جعفر ارضي الله تعالى عنه يديه جناحين يطير بهما في الجنة حيث شاء ليس هذا كالمات - بقى الى الوهم جناح بريش كاطير لان الصورة الالدية أشرف وانما هي عبارة عن قوة روحانية ملكية أعطى بها جعفر رضي الله تعالى عنه كما أعطى الملائكة فان أجنحتهم صفات ملكية لا تدرك الا بالمعاينة لان قوله تعالى فيهم أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع يدل على ذلك اذ لم يطائر باكثر من جناحين فكيف بستمائة كافي صفة جبريل عليه الصلاة والسلام فدل على انها صفات لا تضبط كيفيتها بالفكر انتهى واعترض عليه بان هذا أشبه بكلام الفلاسفة والمحشوية فاي مانع من إبقائه على ظاهره وكون طيور الجنة ليس لها غير جناحين غير ضار والاحاديث صريحة في انها أجنحة حقيقية كثيرة من زبرجد وياقوت ملونة كاجنحة الطاووس ولا ينكره هذا الا من ينكر الملائكة وكون جناحي جعفر رضي الله تعالى عنه حقيقيين يؤيده كون اواح الشهاد في جوف طيور خضر في الجنة فاي حاجة للتأويل ومثله لا يليق بمثل الامام السهيلي (وفي حديث شريك) المتقدم مع ما فيه (أنه صلى الله تعالى عليه وسلم

(٣٣ شفا في)

الجنة ومنه حديث أبي داود وغفران الملائكة لتضع أجنحتها المطالب العلم اما حقيقة صيانة الامر وحفظ الشانه أو تواضعها تعظيما لمحقه وأما ذكره السهيلي من انه قد قال أهل العلم في أجنحة الملائكة انها ليست كأيوتهم - من أجنحة الطيور ولكنها صفات ملكية لا تفهم الا بالمعاينة وفيه وخلاف الظاهر المتبادر من معنى الحقيقة التي لا ينافيها عقل ولا نقل وقد أبعده بقوله واحتجوا بالايتية فانه لم يطائر له ثلاثة أجنحة أو أربعة حيث غفلوا عن انه لا يقاس الغائب على الحاضر وجهلوا معنى قوله سبحانه وتعالى يزيد في الخلق ما يشاء ان الله على كل شيء قدير وفي الآية قول آخر لبعض الأئمة هو انه رأى ربه تعالى والمعنى ما كذب بصره ما حكا له قلبه (وفي حديث شريك) أي ومنه في رواية (أنه) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

(رأى موسى في السابعة) أى السماء السابعة كفى أصل الدجى وقد تقدم الجمع بينهما فلا يحتاج الى جملة على تعدد الاسماء أو تكافئه بان احداهما موضع استقراؤه والاخرى غير موضع استبطانه أو باعتبار طوعه ورجوعه وهذا أولى مما قاله الانطاكي ولعله رآه في السادسة ثم ارتقى الى السابعة وهذا وجه التوفيق بين ما روى في صحيح مسلم أنه عليه الصلاة والسلام موجودا برأيه في السادسة وبين ما روى انه موجود في السماء السابعة انتهى والظاهر انه من وهم بعض الرواة فان النسيان يغلب الانسان (قال) أى شريك أو الذي صلى الله تعالى عليه وسلم (بتفضيل كلام الله تعالى) أى له كفى أصل الدجى والمعنى ان جعله في السابعة مسبب عن ذلك قال ياموسى انى اصطفتك على الناس ٢٥٨ برسالاتى وبكلامى فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين أى ولا تطلب المعراج

ولأروىة في ذلك المدرج (ثم على به) بصيغة المفعول وفي أصل الدجى ثم على أى جبريل (فوق ذلك) أى فوق ما ذكر من السماء السادسة والسابعة (عما لا يعلمه الا الله) أى بمقدار لا يعلمه سواه فلا يحتاج الى ما تكافئه الدجى بقوله انه بدل من فوق ذلك والياء للاستعلاء كفى قوله تعالى ومن أهل الكتاب من ان تامة تظن أنى عليه أو بمعنى الى كفى وقد أحسن بي أى على على مكان على مكان لا يعلمه الا الله (فقال) موسى لم أظن ان يرفع على أحد وقد روى (نصفا المجهول أى ومنها انه قد روى عن أنس رضى الله تعالى عنه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم بعد الاسراء الذى فرض فيه الصلاة وان كان محتملا أيضا كما روى (وعن أنس) رضى الله تعالى عنه كراهه البزار والبيهقي (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بينما أنا قاعد ذات يوم اذ دخل جبريل عليه الصلاة والسلام (أصله بين فاشبع فتحة ألقاوه وطف مضاف للجملة مضمع معنى الشرح والعامر في اذنى المقاطعة أى وقعدوى وما فاقا في فيه دخول جبريل أو وقت دخوله وذات يوم تو كيد دفعوا التوهم التجوز عن مطلق الزمان وذات وقت زاد كثيرا كقوله رجل من ذى عن (فوكز) أى ضرب بضرب خفيفا كما يفعل من يوقظ غيره بحيث لا يطلع على يقاظه وقيل لو كز الضرب بجمع الكف (بين كنى) وفي رواية بينا أنا نائم وجمع بينهم ما به صلى الله تعالى عليه وسلم يجوز ان ينام وهو قاعد ولذا ذكره المستنقظ وهذا من جملة الزيادة في بعض الشروح انه كان بنيت المقدس (ففتحت) معه من محل قعدوى (الى شجرة فيها مثل وكرى العائثر) مثنى وكروها لطير كالبيت للانسان والحجر للحشرات والكناس للظي كبيتة أهل اللغة أى بيتين شبيهين بالعش وضعا وهيتهما مقدار لانه لا يسع الا دعى ولو كان كقوى الطير كالنسر والعقاب (فقد) أى جبريل عليه الصلاة والسلام (في واحدة

ولأروىة في ذلك المدرج (ثم على به) بصيغة المفعول وفي أصل الدجى ثم على أى جبريل (فوق ذلك) أى فوق ما ذكر من السماء السادسة والسابعة (عما لا يعلمه الا الله) أى بمقدار لا يعلمه سواه فلا يحتاج الى ما تكافئه الدجى بقوله انه بدل من فوق ذلك والياء للاستعلاء كفى قوله تعالى ومن أهل الكتاب من ان تامة تظن أنى عليه أو بمعنى الى كفى وقد أحسن بي أى على على مكان على مكان لا يعلمه الا الله (فقال) موسى لم أظن ان يرفع على أحد وقد روى (نصفا المجهول أى ومنها انه قد روى عن أنس رضى الله تعالى عنه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم بعد الاسراء الذى فرض فيه الصلاة وان كان محتملا أيضا كما روى (وعن أنس) رضى الله تعالى عنه كراهه البزار والبيهقي (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بينما أنا قاعد ذات يوم اذ دخل جبريل عليه الصلاة والسلام (أصله بين فاشبع فتحة ألقاوه وطف مضاف للجملة مضمع معنى الشرح والعامر في اذنى المقاطعة أى وقعدوى وما فاقا في فيه دخول جبريل أو وقت دخوله وذات يوم تو كيد دفعوا التوهم التجوز عن مطلق الزمان وذات وقت زاد كثيرا كقوله رجل من ذى عن (فوكز) أى ضرب بضرب خفيفا كما يفعل من يوقظ غيره بحيث لا يطلع على يقاظه وقيل لو كز الضرب بجمع الكف (بين كنى) وفي رواية بينا أنا نائم وجمع بينهم ما به صلى الله تعالى عليه وسلم يجوز ان ينام وهو قاعد ولذا ذكره المستنقظ وهذا من جملة الزيادة في بعض الشروح انه كان بنيت المقدس (ففتحت) معه من محل قعدوى (الى شجرة فيها مثل وكرى العائثر) مثنى وكروها لطير كالبيت للانسان والحجر للحشرات والكناس للظي كبيتة أهل اللغة أى بيتين شبيهين بالعش وضعا وهيتهما مقدار لانه لا يسع الا دعى ولو كان كقوى الطير كالنسر والعقاب (فقد) أى جبريل عليه الصلاة والسلام (في واحدة

وسلم صلى بالانبياء بيت المقدس) أى اماما هو لا بنافى ما روى أنه صلى بهم في السماء أو صلى مع الملائكة في المسجد الأقصى (وعن أنس رضى الله تعالى عنه) أى ومنها ما رواه البزار والبيهقي عنه (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بينما أنا قاعد ذات يوم اذ دخل جبريل عليه السلام فوكز) بالواو والزاى أى دفع باطراف أصابعه أو ضرب بكفة مجموعة (بين كنى) تشديدا التحية وهذا ضرب باطراف ومجبة أو سبب قيام وحققه وشير اليه قوله (ففتحت) الى شجرة فيها مثل وكرى الطائر) أى مكانين عالين للوكرين وهو بفتح الواو عش الطائر سواء كان في حجر أو في شجر وقيل ان كان في شجر فهو عش أو في حجر فهو وكر (فقد) أى جبريل (في واحدة) ولعل فانيت الوكر باعتبار البتة أو القطعة من الشجرة

(وقعدت في الاخرى) وما ذكرناه أولى وأحرى عفا له المحلى ان تانيته هنا جل على الغالب اذ الغالب ان ما يلزم الوكر الانثى البليس والجلوس عليه وغير ذلك فاكسب التانيث بحسب الاضافة انتهى ويرده ما في القاموس من ان الوكر عش الطائر وان لم يكن فيه وما قول الدجى انهما باعتبار ان كلاهما بمعنى العش وأهل مكة يذكرونه ويؤثونه والغالب الان على انسنتهم التانيث فليس في محله لانه غير مسموع بل في القاموس ما يدل على انه من وجهين مدفوع حيث قال العش بالضم موضع الطائر مجمع منه من دقاق الحطب في اثنان الشجر ويقتع (فتمت) بفتح النون والميم من النمو أى زادت وفي نسخة صحيجه قسمت بالسین المهملة والميم المحففة من السمو أى ارتفعت والضمير الى الاخرى (حتى سدت الحافقين) بتشديد الدال المهملة أى طرفي السماء والارض وأوفق المشرق والمغرب (ولوشئت) أى من كمال رفعت (لمست السماء) ٢٥٩ بكسر السين الاولى وتنفتح وقد تحذف كما

في نسخة (وانا قلب طرفي) بتشديد اللام والطرف بسكون الراء بمعنى النظر والجملة حالية أى والحال اني أردت بصري تبع البصرة قلبي في آيات ربى في الافاق وفي الانفس (ونظرت جبريل) أى رأيت كما في نسخة أى وابصرته نازلا عنى وبعدى دأبى (كانه حلس) بكسر وسكون وفى نسخة بفتحهما أى كساعة رقيق يلى ظهر البعير تحت قبة شبهه (لونه له) (لاطأ) بكسر مهملة فهجرة رأى لاصقا على اثنى به من هيبة الله تعالى وشدة الخشية من كمال عظمته كذا قررره الدجى بناء على نصب لاطأ في أصله لكنه خالف لالاصول المصححة لانه مرفوع

وقعدت في الاخرى) قيل أنه لانه كالعش يذكرونه ويؤثونه والغالب على السنة أهل مكة تانيته أو هو اتاويله بالزاوية والطاقة ونحوهما وما قيل لانه ماوى أنثى الطير وزغايلها (فتمت) بالنون والضمير للشجرة أى زادت وارتفعت وروى سمعت بالسین من السمو كالعلوفتاء معنى (حتى سدت الحافقين) هما المشرق والمغرب المحفوق الشمس والنجم فيهما أى غابا ما أوح كتهما وأصل معنى المحفوق الاضطراب والحركة ولذا احسن قوله

أما والله لولا خوف شخصك * لمان على ما ألقى برهطك
لمكت الحافقين فزدت حجباً * وليس همداوى قلبي وقرطك

(ولوشئت) لعلها وترى منها (لمست السماء) بكسر السين وفتحها وروى لمست بسين واحدة من اللس أو هو مخففة ونقل حركته (وانا قلب طرفي) تعقيب طرفه بمعنى نظره في جوانبها الثباته صلى الله تعالى عليه وسلم لم وعدم دهشته وتامله في آيات الله في الاتفاق (ونظرت جبريل) اذ قلبت طرفي وقوع عليه بجذائى (كانه حلس) بكسر الحاء المهملة وسكون اللام وسين مهملة وهو كساعة رقيق يوضع تحت القتب والبرد دعو يسطر في البيت (لاطأ) أى لاصق بالارض والاردائه ما قرب من السماء غشيت به مهابته حتى خضع والتصق بالارض من الغشى الذى هو فيه والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم مبتدئ لم يسهر وعة كغشى جبريل عليه الصلاة والسلام ويقال فلان حلس بيمينه لمن لا يخرج منه قال أبو بكر رضى الله تعالى عنه كن حلس بيتك حتى تاتيك بدخاطة أو منية قاضية ولا طأى بالام وطأ مهملة مهموز بمعنى لاصق كما في الصحاح وفي بعض النسخ حلس لاطأاً بفتح حين ونصب لاطأى وصحح رواية ولم يفسر وجهه كما أنه حال جبريل (فعرفت فضل علمه بالله على) أى عرفت بما عقرى جبريل عليه الصلاة والسلام من الخشية انه أعرف بالله منى لانه بقدر العلم يكون الخوف والخشية قبل هذا تواضع منه عليه الصلاة والسلام لانه أفضل منه وردبانه قد يكون في المفضول ما ليس في القاضل والملاذمة المقر بون قد يعرفون من احوال الملوك ما لا يعرفه غيرهم وان كان أفضل والقول بانه صلى الله عليه وسلم قاله قبل العلم بتفضيله عليه لا يناسب هنا (وقفتح لي باب السماء ورأيت النور الاعظم) قيل هو نور العرش والله تعالى لانه يسمى نوراً كما قال الله نور السموات والارض والحكاء والمتكاملون جوزوه من غير تاويل قال الاشعري نور الانوار وقال الغزالي النور هو الظاهر بنفسه المظهر لغيره

على انه نعت لقوله حلس ومنه حديث أى بكر رضى الله تعالى عنه كن حلس بيتك حتى تاتيك بدخاطة أو منية قاضية أمره يلزم بيته هذا وقد روى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم انه قال مررت ليلة أسرى بي وجبريل بالملأ الأعلى ساقطاً كالجلس البالى من خشية الله تعالى (فعرفت فضل علمه بالله سبحانه على) لانه انما يخشى الله من عباده العلماء ولان من يكون أعلم يكون أخشى واتى وهذا من باب تواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم وتعلم لامتة واتباعه وتبنيه عليه على أن أفضل الملائكة اذا كان يخشى هذه الخشية مع ظهور العظمة فقيره أولى بان يكون على تلك الحالة مع احتمال وجود السدة وتحقق الغلبة (وقفتح لي باب السماء) بصيغة المفعول (ورأيت) وفي نسخة ونظرت (النور الاعظم) أى نور الحضرة الالهية ذكره الدجى والله تعالى أعلم

(واط) بضم لام وتشديد طاء مهملة أى أرخى وفى نسخة وإذا أدنى باذا المفاجأة أى قرب ودنا (الحجاب) أى ستر باب الحجاب لأن زب
 الارباب نزع عن ان يدخل تحت الحجاب أو يخرج من تحت النقاب (وفرجه) بالنصب وهو بضم الفاء وسكون الراء أى مركز
 في شقة (الدرو والياقوت) و يروى فوقه الدرو والياقوت والظاهر انه تصحيف وضبط في حاشية التلمسانى وغيره بضم الفاء وفتح الراء
 جمع فرجة وهو الاظفر فتدبر (ثم أوحى الله الى ساشان يوحى) أى الى كافى في نسخة صحيحة (ود كر البرازع عن على بن أبى طالب
 رضى الله تعالى عنه) وفى نسخة بخط معلاطى البراءة بفتح موحدة وخفة الراء والواو باب هو الاول وهو موحدة فزأى مشددة فالف
 فراء نسبة الى على بن ابي الحسن زينا ٢٦٠ بلغة بغداديين وهو الحافظ العلامة أبو بكر بن أحمد بن عمرو بن عبد الحنانى

البصرى صاحب المسند
 الكبير الماعلى سمع عبد
 الاعلى بن جاد والحسن
 ابن على بن راشد وطائفة
 وعنه أبو الشيخ والطبراني
 وجاعة فانه ارتحل
 في آخر عمره الى اصبهان
 والى الشام والى النواحي
 ينشر علمه ذكره الدار
 قطنى واثى عليه وقال
 ثقة محتفى وبتكل على
 حقه مات بالمرلة سنة
 اثنتين وتسعين ومائتين
 (قال لما أرا الله تعالى
 ان يعلم) بشديد اللام أى
 يعلمه واهمة (الاذنان)
 أى ما يختار للاعلام
 بدخول أوقات الصلوات
 (حاجه جبريل بدابة يقال
 لما البراق فذهب بركبها)
 أى شرع وأراد أن يركبها
 (فالتصعبت عليه فقال
 لها جبريل عليه السلام
 أسكني فوالله ما ركبت
 عبداً أكرم على الله من
 محمد صلى الله تعالى عليه

فان فهمت فهو نوع على نورو بعد هذا كلام لا يصح به (ولطدو في الحجاب) وفى نسخة وإذا أدنى في الحجاب
 واط بضم اللام وتشديد الطاء المهملة معنى للجهول يقال لططت الباب اذا أغلقته وكذا اذا سترته يعنى
 انه صلى الله تعالى عليه وسلم قد ما شاهد النور أى بينه وبينه حجاب ستره عنه وسياق الحجاب
 وتاويله عن قريب (وفرجه) بضم الفاء وفتح الراء المهملة والمجسم مضافا لضمير الحجاب جمع فرجة
 بوزن غرقة وهى ما بين الشئين من خلاء أو بين اجزاء شئ مفقودة أى فرج الحجاب المرمى وطاقاته
 الذى يخرج منه نوره (الدرو والياقوت) وهما نوعان من الجواهر معاً (ثم أوحى الله الى ساشان
 يوحى) بالباء الملقال أو المفعول وحديث أنس هذا سقط من بعض النسخ (وذكر البراز) بفتح الموحدة
 وتشديد الراء المعجمة والفاء وراءه مهمة نسبة لعمل البرز وهو بزر الكتان الذى يستخرج منه السليط
 وبالأل المعجمة كل بذر يذر للزراعة وهذا هو أحمد بن عمرو بن عبد الحنانى البصرى صاحب المسند
 الكبير الماعلى توفى بالمرلة سنة اثنتين وتسعين ومائتين وترجمته مشهورة وثقة حافظ واعلم ان البراز
 كذا هو فى أكثر النسخ قال البرهان الحامى وفى نسخة بخط الحافظ معلاطى البراز بزر أى معجزة آخره
 وفى نسخة ناظر والمرفوف انه براءه مهمة أخرى (عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه لما أراد الله تعالى
 ان يعلم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى يعرف (الاذنان) الذى شرعه له للاعلام بدخول وقت
 الصلاة (حاجه جبريل بدابة يقال لها البراق) مر الكلام عليه وظاهر سياقه ان هذا المعراج الذى
 كان بمكة قبل الهجرة كأم وهذا بعده فان الاذان كان المدينة وسياقه يقتضى ان هذا المعراج كان
 المقصود منه تعظيم الاذان وسياق ما قبله (فذهب بركبها) أى شرع فى الركوب وذهب وردت به ذا
 المعنى كثيراً وليس من الذهب بمعنى المضى تقول ذهب يقول كذا أى شرع فى مقاله وقوله (فالتصعبت)
 تلك الدابة (عليه فقال لها جبريل اسكني فوالله ما ركبت عبداً أكرم على الله من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
 فركبها حتى أتى بها الى الحجاب الذى يلى الرحمن تعالى فيبينها وكذا اذا خرج ملائكة من الحجاب فقال
 النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لجبريل من هذا (الملاك) قال والذى بعثك بالحقى انا لا قرب الحلق مكانا
 وان هذا الملك ما رأيت من خلقك قبل ساعتى هذه) تقدم شرحه فلانكره وتايد البراق لغة أو ماول
 بدابة وهذا الحديث رواه بسند متصل يعلى رضى الله تعالى عنه وفى سنده ما يدين المندوحة قيل فيه انه
 كذاب والمحدث ضعيف ومال السهيلي لصحته وذكر الحجاب وسياق ما قبله (فقال الملك) الذى خرج
 من خلف الحجاب ولم يعرفه جبريل عليه الصلاة والسلام (الله أكبر الله أكبر) الى آخر الاذان واجابة
 المؤذن بما يلى قرب العزة فلذا شرع لنا ذلك بما يناسب طائفتنا على ما عرفت فى كتب الفقه والسنة

وسلم فركبها حتى أتى بها) أى انتهى بها (الى الحجاب الذى يلى الرحمن تعالى) أى عرشه
 سبحانه وتعالى (فبيناهو) أى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (كذلك) أى بالوصف الذى هنالك (اخرج ملك) أى فاجأه من وجه
 (من الحجاب فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لجبريل من هذا) أى من الملائكة (قال) أى جبريل (والذى بعثك بالحقى انا
 لا قرب الحلق مكانا) أى فى السماء أو من الحجاب لا من باب الارباب لانه نزع من المسكن والزمان وسائر سمات المحدثان (وان هذا
 الملك ما رأيت من خلقك قبل ساعتى هذه) يعنى فهو داخل تحت قوله سبحانه وعما لا يعلمون وقوله تعالى ويخلق ما لا تعلمون
 (فقال الملك الله أكبر الله أكبر)

(ف قيل

فَقِيلَ لَهُ) أَيُجَوَابُ عَنْ مَقُولِهِ (مَنْ وَرَاءَ الْحِجَابِ صَدَقَ عَبْدِي أَنَا كَبْرَانَا كَبْرَانَا) هَذَا يَحْتَمِلُ أَنْ يَقُولَهُ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ
كَعْكَسِهِ حِينَ دَخَلَ اللَّهُ عَنِ الْمَلَائِكَةِ فِي قَوْلِهِ وَمَا تَنْزِلُ إِلَّا مِنْ رَبِّكَ (ثُمَّ قَالَ الْمَلَائِكَةُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَقِيلَ مَنْ وَرَاءَ الْحِجَابِ صَدَقَ
عَبْدِي أَنَا إِلَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا) وَوَقَعَ فِي أَصْلِ الدَّلْجِيِّ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَهُوَ حَقٌّ لَفٍ لِلنَّسْخِ الْمَعْتَمَدَةِ (رَدَّكَ) أَيُ الرَّأْيِ (مِثْلُ هَذَا) أَيُ الَّذِي
ذَكَرَ قَوْلًا وَجَوَابًا (فِي بَقِيَةِ الْأَذَانِ الْإِلَهَ لَيْدَكَ) فَقِيلَ لَهُ مَنْ وَرَاءَ الْحِجَابِ ٢٦١ (جَوَابُ عَنْ قَوْلِهِ حِينَ عَلَى الصَّلَاةِ حِينَ

عَلَى الْفَلَاحِ وَقَالَ) أَيُ
الرَّأْيِ (ثُمَّ أَخَذَ الْمَلَكُ)
أَيُ الْمُؤَذِّنَ (بِيدِهِ مُحَمَّدٌ
فَقَدَمَهُ) أَيُ فِي الْمَقَامِ
الْأَتَمِّ (فَامْ أَهْلَ السَّمَاءِ)
أَيُ مِنْ الْمَلَائِكَةِ
وَالْإِنْبِيَاءِ (فِيهِمْ آدَمُ) أَبُو
الدُّنْيَا الْكَبِيرُ (وَنُوحُ)
أَبُو الدُّنْيَا الْأَصْغَرُ وَلَعَلَّ
هَذَا وَجْهٌ تَخْصِيصُهُمَا
فَقَدَرُ وَأَمَّا وَقَعَ فِي
أَصْلِ الدَّلْجِيِّ مِنْ قَوْلِ
آدَمَ وَابْرَاهِيمَ ثُمَّ قَوْلِهِ
وَخَصَّ بِالَّذِي لَا هُمَا أَبُو
الْإِنْبِيَاءِ فَهُوَ مُحَمَّدٌ خَالَفَ
لِلْأَصُولِ الْمُتَعَبَّرِ (قَالَ)
أَبُو جَعْفَرٍ) أَيُ الصَّادِقِ
وَهُوَ الْبَاقِرُ (مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ
الْحُسَيْنِ) أَيُ ابْنِ عَلِيِّ بْنِ
أَبِي طَالِبٍ وَهُوَ زَيْنُ
الْعَابِدِينَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى
عَنْهُمْ وَيُسَمَّى سُلْسَلَةً
الذَّهَبِ (رَوَاةُ) أَيُ الرَّأْيِ
هَذَا الْحَدِيثُ الَّذِي ذَكَرَهُ
الْبَزْزَارِيُّ فِي سَنَدِهِ حَيْثُ
قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ
عِثْمَانَ بْنِ مَخْلَدٍ حَدَّثَنَا
أَبِي عَنْ زِيَادَةَ بْنِ الْمُنْذَرِ
عَنْ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ
الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ

(فَقِيلَ لَهُ مَنْ وَرَاءَ الْحِجَابِ صَدَقَ عَبْدِي أَنَا كَبْرَانَا كَبْرَانَا) ثُمَّ قَالَ الْمَلَكُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَقِيلَ لَهُ مَنْ
وَرَاءَ الْحِجَابِ صَدَقَ عَبْدِي أَنَا إِلَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَذَكَرَ) الرَّأْيِ (مِثْلُ هَذَا) الَّذِي ذَكَرَ قَوْلًا وَجَوَابًا الْمُؤَذِّنَ
(فِي بَقِيَةِ الْأَذَانِ الْإِلَهَ لَيْدَكَ) جَوَابُ عَنْ قَوْلِهِ حِينَ عَلَى الصَّلَاةِ حِينَ عَلَى الْفَلَاحِ) لِأَنَّهُ يَتَوَصَّرُ فِي حَقِّهِ مَعْنَاهُ
أُولَئِكَ جَوَابُهُ لِحَاوِلِ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ أَيُ لَا يَقْدِرُ عَلَى الصَّلَاةِ وَالسُّجُودِ لَهَا وَأَدَاءِ حَقِّهَا إِلَّا بِمَنْ هِيَ لَهُ وَهَذَا
لَا يَلِيقُ إِلَّا بِالْخَلْقِ بِخِلَافِ مَا قَبِلَهُ (وَقَالَ) أَيُ الرَّأْيِ (ثُمَّ أَخَذَ الْمَلَكُ بِيَدِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَقَدَمَهُ) عَلَى مَنْ كَانَ حَضْرَتُهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ (فَامْ) أَيُ صَارَ أَمَّا مَا يَوْمُ (أَهْلَ السَّمَاءِ)
حَالُ كُونِهِمْ (فِيهِمْ آدَمُ وَنُوحٌ عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ) خَصَّ هُمَا بِالَّذِي لَا هُمَا أَبُو الْإِنْبِيَاءِ الْحُجَمَانِيَيْنِ كَمَا
أَنَّهُ أَبُوهُمُ الرُّوحَانِيُّ الْمُتَقَدِّمُ عَلَيْهِمُ تَقْدِيمًا حَقِيقِيًّا وَمَعْنَى حِينَ أَقْبَلَ وَهَلَمْ وَهُوَ اسْمُ فِعْلٍ قَالَ الْقَاضِي مُنْذَرُ بْنُ
سَعِيدٍ وَالرَّبُّ رَبُّ يَدْبِهَا جِئْتُ سِرًّا بِحَاشِيَتِهِ لَا كَمَا يَقُولُ الْفَقَهَاءُ عَلَيْهِمْ عَوْنٌ فِي لُغَاتٍ مَعْدُودَةٍ كَوْرَةٍ فِي كِتَابِ
الْعَرَبِيَّةِ وَاللُّغَةِ وَأَصْلُهَا حِينَ عَلَانِيَةٍ قَدْ تَقَرَّرَ حِينَ وَقَدْ تَقَرَّرَ دَلَالَةُ الْمَعْنَى وَاحِدُ الْفَلَاحِ مَعْنَاهُ الْفَوْزُ بِالسَّعَادَةِ
يَقَالَ أَفْلَحَ الرَّجُلُ إِذَا صَاحَبَ خَيْرًا وَفَازَ وَقِيلَ مَعْنَاهُ الْبَقَاءُ وَالْمَعْنَى أَقْبَلُوا عَلَى الْبَقَاءِ فِي الْحَيَاةِ (قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ
مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ) بَنِي بَنِي عَلِيٍّ طَالِبٍ وَهُوَ أَبُو جَعْفَرٍ الْأَمَامُ الْمَشْهُورُ فِي آلِ الرَّسُولِ وَأَهْلُ بَيْتِهِ
(رَوَاهُ) أَيُ الرَّأْيِ هَذَا الْحَدِيثُ الَّذِي رَوَاهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ (أَكَلَّ اللَّهُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَسَلَّمَ الشَّرَفَ) (وَالْعُلُوَّ) (عَلَى أَهْلِ السَّمَوَاتِ وَأَهْلِ الْأَرْضِ) أَمَّا عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَلَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشْرَفَ الرُّسُلِ وَأُمَمُهُ أَشْرَفُ الْأُمَمِ وَأَمَّا عَلَى أَهْلِ السَّمَاءِ فَلَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَشْرَفَ مِنْ سَائِرِ الْمَلَائِكَةِ بِدَلِيلِ أَنَّهُ أَمَمُهُمْ تَقَدَّمَ عَلَيْهِمْ كَمَا تَدُلُّ عَلَيْهِ الْأَحَادِيثُ الْمَذْكُورَةُ بِقِيَمَتِهِ هَهُنَا
مَا ذَكَرَ بَدَلَ عَلَى أَنَّ الْأَذَانُ شَرَعَ لِيَلْجُلِيَ الْأَسْرَاءُ أَوَّلَ الْمَجْرَةِ مَعَ أَنَّهُمْ جُزْءُ مَا بَنَى صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ
يُصَلِّيُ بَغَيْرِ أَذَانٍ مَذْكُورٍ ضَمَّتْ الصَّلَاةُ إِلَى أَنْ هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا
الْحَبِيبِ الْمَذْكُورِ فِي الْحَبِيبِ قَالَ كَانَ الْمُسْلِمُونَ حِينَ قَدِمُوا الْمَدِينَةَ يَجْتَمِعُونَ بِتَحِيَّاتِ الصَّلَاةِ لَيْسَ
يُنَادِي لَهَا فَتَكْتُمُوا فِي ذَلِكَ يَوْمًا فَقَالَ بَعْضُهُمْ اتَّخَذُوا نَاقُوسًا مِثْلَ نَاقُوسِ النَّصَارِيِّ وَقَالَ بَعْضُهُمْ يَوْمًا
مِثْلَ بوقِ الْيَهُودِ فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَوْلَا تَعَيَّنُونَ رَجُلًا يُنَادِي بِالصَّلَاةِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا بِلَالُ قُمْ فَنَادِ بِالصَّلَاةِ وَفِي حَدِيثٍ أُخَرٍ أَنَّ أَسْحَقَ بْنَ يَزِيدٍ قَالَ مَا ذَكَرْتُ فِيهِ مَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ إِذْ
سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ زَيْدِ بْنِ نَعْلَةَ الْخَزَرَجِيِّ النَّدَاءَ فَاتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ
اللَّهِ إِنِّي قَدْ طَافْتُ فِي اللَّيْلِ طَائِفًا مَرَّيْتُ بِرَجُلٍ عَلَيْهِ ثَوْبَانِ أَحْضَرَانِ يَحْمِلُ نَاقُوسًا فِي يَدَيْهِ فَقُلْتُ يَا عَبْدَ اللَّهِ
أَتَتَّبِعُ هَذَا النَّاقُوسَ فَقَالَ وَمَا تَصْنَعُ بِهِ فَاتَّيْتُهِ فَقَالَ يَا بِلَالُ قُمْ فَنَادِ بِالصَّلَاةِ فَقَالَ بِلَالُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ مَعَهُ
هُوَ قَالَ تَقُولُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ إِلَى آخِرَةٍ فَمَا أَخْبَرَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فَنَادَى يَا
حَقُّ فَعَمَّ لِبَالًا فَالْقَوْمُ عَلَيْهِمْ فَمَا وَثَنَ بِهَا فَانْهَضُوا نَدَى صَوْتًا مِثْلَ مَا أَذِنَ بِلَالُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ مَعَهُ
عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَهُوَ فِي بَيْتِهِ فَنَجَرَ جِجْرًا رَدَّاهُ وَهُوَ يَقُولُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ الَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ نَبِيًّا لَقَدْ
رَأَيْتُ مِثْلَ الَّذِي رَأَيْتُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ أَتَجَدْ لَهُ وَفِي رِوَايَةٍ الْغَزَالِيُّ أَنَّهُ رَأَى هَذِهِ

جَدَّهُ عَلَى بَنِي أَبِي طَالِبٍ قَالَ لِمَا رَأَى اللَّهُ تَعَالَى أَنَّ بَنِيهِ لَمْ يَرَوْهُ الْأَذَانُ فَذَكَرَهُ فِي سَنَدِهِ زِيَادَةُ بْنُ الْمُنْذَرِ وَهُوَ كَذَابٌ وَقَدْ أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَدْ
مَالَ السَّهْبِيُّ فِي رِوَايَتِهِ إِلَى صِحَّتِهِ لِمَا بَعْضُهُمْ يَشَاءُ كُلَّهُمْ مِنْ أَحَادِيثِ الْأَسْرَاءِ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ وَقَدْ تَحَفَّفُ فِي أَصْلِ الدَّلْجِيِّ فَوْقَ رَوَايَةِ
بِالْمَصْدَرِ بِدَلِّ رَوَاهُ (أَكَلَّ اللَّهُ تَعَالَى) أَيُ أَكَلَّ وَآتَمَّ (لَحْمُهُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الشَّرَفَ) أَيُ السَّيَادَةِ الْأَعْلَى
(عَلَى أَهْلِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ)

قال القاضى رحمه الله تعالى ما في هذا الحديث من ذكر الحجاب فهو في حق المخلوق (أى مقصور من جميع الأبواب اذا الحجاب لغة المنع والستر وحقه مقته للإجماع المحدودة لأنه قد ٢٦٢ يطابق مجازا و يقصده التمثيل لما يفهم من مجرد المنع من رؤيته

تعالى بالمشاهدة
ليتصور السامع حتى
يكون منه حضرا كأنه
ينظر إليه متيقنا له
متبصرا وأما المعنى
الحقيقى فهو منحصرفى
حق المخلوق (لا فى حق
الخالق) لأنه منزعه عن
ذلك (فهم المحجوبون)
أى حسا ومعنى
(والبارئ) أى الخالق
البرئى عن مشابهة
المخلوقين (جل اسمه)
أى وعز مسجده (منزه عما
يحجب به) أى يسـتره عن
خلقه ويجعله محجوبا بآى
حقه (اذا الحجب)
بضمهتين جمع حجاب
(انما تحيط بقدر) أى
محدود (محسوس) أى
داخل تحت نطاق حاسة
البصر (ولكن حجب به)
بضمهتين جمع حجاب
و بفتح فسكون مصدر
أى قد يدرك حجاب به
(على أبصار خلقه) بفتح
الهمزة أى أعينهم
الظاهرة (و بصائرهم)
أى أعينهم الباطنة
(و ادراكهم) عطف
تفسير (عاشاء) أى من
أنواع الحجاب وفى
الحديث حجاب النور
أى اكتماله فى الظهور

الرؤيا بضمة عشر جلا وأندكره النورى وابن الصلاح وقال لم يثبت الاثر ما يزيد عررضى الله تعالى
عنهما فهذا يدل على ان الاذان انما رؤى بالمدينة وما ذكر هنا يدل انهم في الاسراء وهما متعارضان
الا ان الثانى صحيح والاول ضعيف وقال ابن حجر رحمه الله تعالى قول القرطبي انه لا يلزم من رؤيته في
الاسراء مشروعة وعنفه في حقه فيه انه يباهى قوله في الحديث لما أراد ان يعلم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
الاذان وقول الطبري يحتمل الاذان فى الاسراء على معناه اللغوى بأباه ذكره الفاظه بعينها وما قيل من انه
صلى الله عليه وسلم رآه فى الاسراء ولم يؤمر به بمكة العجز عن اظهاره بين المشرقين وأخره الرسول صلى الله
عليه وسلم ثم لما رؤى ذلك أظهره ليكون مدح على لسان غيره فى غاية الضعف ولو كان كذلك لم يؤخره حين
قدم المدينة أقول هذا كله كلام مضطرب والذى ظهر لى فى التوفيق بين الحديثين على وجه لا كدرفيه ان
المذكور فى رواية البراء راسرا غير المعروف وأنه بروجه أو فى رؤياه لان الاسراء تعدد فيكون رأى فى منامه
ذلك ورؤى بالانبياء وحى وعقب ذلك قص عليه الصحابة رضى الله تعالى عنهم رؤياهم فظهر موافقتهم
والعمل بها لتكون الشهادة والمدح من غيره وليس رايهم واما موافقتهم رأيهم وكون ذلك متأثرا عنهم والافه
فرض كفاية مشروعة ومباح لا يثبت بره با غيره فحتاج الى انه اجتهدا بما يلحق الرؤيا وهو خلاف
وهذا ان شاء الله من بركاته وعلات مشكاته ثم ان المصنف رحمه الله تعالى استشعر اعتراضا ضاهيا من
الحديث الذى ذكر فيه الحجاب وهو فى حقه تعالى محال لاستلزامه المحبة والتعجب فاذا دفعه بقوله (قال
القاضى) أبر الفضل عياض مؤلف هذا الكتاب رضى الله عنه (ما فى هذا الحديث من ذكر الحجاب
فهو فى حق المخلوق) الرأى (لا فى حق الخالق) زاد القاضى فى خبر الموصول تضمنه معنى الشرط وهو جاز
وكذا ما ورد فى الحديث حجاب النور اذا الحجاب بهنى المنع والحجاب المانع ومنه حاجب العين وحاجب
الامر والحجاب يحيط بالمحجوب فيقتضى تنأيه وتخييره تعالى الله عن ذلك ولذا قال ابن عطاء الله رحمه
الله كيف يتصور ان يحجب به شئ وهو الذى أظهر كل شئ كيف يتصور ان يحجب به شئ وهو الذى أظهر من كل
شئ كيف يتصور ان يحجب به شئ وهو الواحد الذى ليس معه شئ (فهم) أى الخالق (المحجوبون
والبارئ جل اسمه منزعه عما يحجب به) لما يأتى ولذا اعلا على كرم الله وجهه بالذرة من قال لا والذى احتجب
ببسة أطباق وقال ويحك يا الحكم ان الله لا يحجب ثم علل اسئله جالة ذلك فى حقه فقال (اذا الحجب)
بضمهتين جمع حجاب أو بفتح فسكون مصدر (انما تحيط بقدر محسوس) أى بذى مقداره طول
وعرض وعمق وفى جهة تحس بتوجهه الناطق فيقتضى المحبة وهو منزعه عن ذلك (ولكن حجب به
أبصار خلقه وبصائرهم) جمع بصيرة وهى القوة المدركة لغير المحسوس من العقل ونحوه فلا تحيط به
أبصارهم أى لا تدرك ادراكه احاطة بذاته لاقتضائه التجديد والتناهى ونحوه ما هو منزعه كما فسر به
قوله لا تدركه الابصار كما ذكره الفيض اوى رداعلى من أذكر الرتبة واستدل بهذه الآية وبأى الكلام عليها
ولا تدركه بصائرهم والمراد بالادراك العلم أى لا تعلم كنهه وحقه مقته عقولهم ادراكا تاما يقينا (و) حجب به
عن (ادراكناهم) أى أنواع العلم والادراك مغطاء عن ادراك ذاته فلا رؤىه ولا تصورا ولا كتبنا فى
غيره ان شاء الله (بما شاء وكيف شاء ومتى شاء) متعلق بحجب أى منعهم عن رؤيته وادراك ذاته ومعرفة
حقه ليس بحجاب كحجاب البشر بل بسبب ارادته كغيبه لا يدركها فى أى زمان أرادته وفيه
إيماء الى ان رؤيه الله فى الدنيا ممكنة وفى الآخرة واقع وان معرفة حقيقة ممكنة له وهو الاصح بل
واقع للانبياء عليهم الصلاة والسلام ومن أمست ذيل حقيقةهم (كقوله) أى كقول الله فى الكفار

(كلائهم) أى الكفار (عن زهير يومئذ لحجوبون) أى لمنوعون عن رؤيته أو شهود قدر يتخالف المؤمنون فاتهم فى عين عنايتنا وزين عنايتنا وجائنا عن غيب الأعداء ورين الأوزار (فقوله فى هذا الحديث المحجب) يجوز زجره على الحكاية ورفعها على الأعراب فى قوله عليه الصلاة والسلام أخرج ملاءن المحجب (يحجب أن يقال أنه حجاب حجب به عن رآه) أى بحسب ظاهره (من ملاءنكم عن الإطلاع) بشديد الطاء (على مادونه) أى بحسب ما نزه (من سلطانه وعظمته ونجائب ملكوته وجبروته) وقد سبق أن الملك العظيم والجبروت كمال العظمة بناء على أن بناء القهولق للملأعة وما حسن قول ابن عطاء فى كشف هذا الغطاء * مما يدل على وجود قهره سبحانه وتعالى أن حجبك عنه مالم يسبح جو وجوده ٢٦٣ * وقد أنشدوا فى هذا المعنى

واظن به وفى هذا المبني
من أبصر الخلق كالسراب
فقد ترقى عن المحجب
الى وجود براه رتقا
بلا ابتعاد ولا اقتراب
ولم يشاهد به سواه
هناك يهذى الى الصواب
فلا خطاب به اليه
ولا مشير الى الخطاب
(وبدل عليه) ما ذكرناه
(من الحديث) أى من
بعض ما فى نفس الحديث
(قول جبريل) عن الملك
الذى خرج من ورائه
هذا الملك ما رأيت من
خلقت قبل ساعتى ههنا
فدل على (أن ههنا
الحجاب) أى تعلقه (لم
يختص بالذات) بل اختص
بالخلوقات نعم الذات
مخجبة بالصفت
والصفات مخجبة
بالموجودات لا بمعنى أن
ذلك الخناب مخجب
بالحجاب بل بمعنى أن

(كلائهم عن زهير) أى أن الكفار (يومئذ) أى يوم القيامة وفى الآخرة أذنتهم المؤمنون برؤيته ورضوانه (لحجوبون) وقال كقوله بالكاف لأن المدعى لهم وهذا خاص بالكفار ولكن فيه اثبات للمعاهد اجعلهم هم المحجوبون بالله * فان قلت المحجب أمر نسي لا بد من تعلقه بالظرفين فيلزم ما فررت منه * قلت نعم هو نسي ولكن بين طاجب ومخجوب والحجاب سبجات الأنوار وسائر العظمة والمخجوب مخلوقات لا له ولا نه لا مخجوب عنه لا مخجوب فيجوز أن يوصف بأنه مخجوب عنه ومخجوب ومخجوب خلافاً لأنكره ومثاله حفرة عميقة فيها نمل على رأسها إنسان حديد البصر فالنمل مخجوب عن رؤيته بالحفرة لا يرى من فوقه وهو يشاهد ويشاهد حركته والمحجب لمشهود لا لا شاهد فعلى هذا يطابق المحجب ونحوه عليه لوروده هذا المعنى مطلة أو مقيداً إذا هم ما سمع من الشارع ونحوه لا يلتفت إليه كالبدل والبصر وغيره فاعرف أنه أمر مهم كثير فى القرآن والحديث (فقوله فى هذا الحديث المحجب) بالجر على حكاية المحجب أو الرفع (وقوله) أخرج ملك من المحجب (أراد ملك الأذان الذى سئل عنه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جبريل (يحجب أن يقال) فى تفسير معناه (أنه حجاب حجب به) الله تعالى (من وراءه من ملاءنكم عن الإطلاع) بكسر الطاء المشددة أى رؤيتهم متعلق بحجب (على مادونه) أى ما خلفه ووراءه من جانب الغيب وباطنه فهو الباطن والظاهر (من سلطانه) الظاهر أنه أراد به ما يقبضه قدرته عند تصرفه مما لا يطلع عليه رسل الملائكة وغيرهم إلا بأذنه نادراً (وعظمته وعجائب ملكوته) وما لا يدرك من ذلك والمراد بالملكوت عالم غيب الغيب أى ما غيب عن الملائكة (وجبروته) وهو يطلق على القهر وعلى عظمته الملكوت وغرابة ما احتجب عن غيره وهو المراد وجبروته بغير همة قال الحامى وهو مهموز فى بعض النسخ وهو محتمل (وبدل عليه) أى يدل على أن المحجب لغيره لا ذاته (من الحديث قول جبريل) له صلى الله تعالى عليه وسلم (عن الملك الذى خرج من ورائه) هذا الملك ما رأيت من خلقت قبل ساعتى هذه) فإنه صريح فى أن المحجب إنما حجب الخلق فان جبريل قد حجب به الله تعالى عما فى سر ادق جلالة وخلف حيلة عظيমে (فدل على أن هذا المحجب) المذكور فى الحديث (لم يختص بالذات) أى لم يختص بمخجوبيته بذاته تعالى إذ حجب بعض الملائكة أيضاً كذلك الأذان وبما فسره به بعلمته أنه لا يتوهم أن المصنف رحمه الله حقنه أن يقول يختص بغير الذات لأن فى الاختصاص يقتضى المشاركة كما لا يخفى (وبدل عليه) أى على عدم اختصاص المحجب بالذات كالم (قوله كعب) الأخبار

أكثر الكائنات احتجوا بجود الخلق عن شهود صفات الحق وشهودها عن الموجودات المعلق ثم منهم من حجب عن الله تعالى بالسهوات والتبوية والدرجات الآخوية أو المقامات العالية ومنه قولهم العلم حجاب فى هذا الباب وكل ذلك من أغيار العدمية والوجودات الوهمية ولور وقع الحجاب عنهم لفنوعاً عن أنفسهم وارا داتهم ويقولون أنهم فان القناء على ثلاثة أوجه فناء فى الأفعال ومنه قولهم لا فاعل إلا الله تعالى وفناء فى الصفات ومنه لا حى ولا عالم ولا قادر ولا مريد ولا مسموع ولا بصير ولا ممتكلم على الحقيقة إلا الله تعالى وفناء فى الذات أى لا موجود على الإطلاق إلا الله وأنشدوا فى هذا المعنى لتصحيح المعنى

فمضى ثم يقضى ثم يقضى * فكان فناؤه عن البقاء
(وبدل عليه) أى على ما ذكرنا من تعلق المحجب بالكائنات دون الذات (قول كعب) أى كعب الأحمار

(في تفسير سدره المنتهى) أى في بيان سبب تسميته بها (قال الياهو بنى علم الملائكة) يعنى وسبقه اللهم عندها (يحدون أمر الله تعالى) أى لا تغيرونها (لا ينجازوها علمهم) أى فهم محجوبون عما وراءها (وأما قوله الذى يلى الرجن فيحمل على حذف المضاف أى الذى يلى عرش الرجن أو أراما) كذا التصب في النسخ والظاهر كونه مجرورا أو مفعولا عليه أراد اللى أى يعنى بنى أو أعنى أمر من الأمور الثلاثة غير أن هذا المقام ذهب الدجى الى أن التقدير لى أراما (من عظيم آياته ومبادئ حقائق معارفه) أى المتعلقة بذاته وصفاته (عما هو أعلم به) أى من أسرار مكنوناته (كما قال تعالى) أى في استهمال حذف المضاف (واسأل القرية أى أهلها) يعنى أنه من قبيل محاز الحذف وهو أشهر مما قيل أنه من باب ذكر المحل وإرادة المحال والله تعالى أعلم بالحال (وقوله فقيل من وراءه الحجاب صدق عبدى أنا) أى كبر) كما تقدم (ظاهرة سمع) بصيغة المجهول وقال الدجى أى سمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (في هذا الموطن كلام الله تعالى ولكن من وراء حجاب) ٢٦٤ قلت فيا أول الاشكال في هذا الباب مع ما فيه من سماع كلامه من جهة محصورة يوهم

الحجاب ولهذا دفعه بقوله (كما قال الله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب) فان المراد بالوحى على طريق المكشوفة لان الوحى اعلام في خفاء اما بالانعام وهو القذف في القلب كما وحى الى أم موسى عليه السلام أو في المنام كما وحى الى ابراهيم عليه السلام فذبح ولده ويقول من وراء حجاب ان يكون البشر من وراء حجاب البشرية المانعة من شهود الذات الصمدية بان يسمعه ولا يراه كما يكون موسى عليه الصلاة والسلام وليس المراد ان هناك حجابا يفصل موضعا عن موضع لو يدل على تحديد المحجوب وانما هو بمنزلة ما يسمع من وراء الحجاب حيث لم ير المالك في هذا الباب والله تعالى أعلم بالصواب ولذا قال المصنف (أى وهو) أى البشر (لا يراه) أى الحق سبحانه وتعالى (حجب بصره) أى منعه (عن رؤيته) أى لا ذاته عن بصره (فان صرح القول بان محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم رأى ربه) أى بعين البصر (فيحتمل أنه) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رآه (في غير هذا الموطن بعد هذا) أى هذا الوقت (أوقبله) أى من الزمان يعنى أنه (رفع الحجاب عن بصره حتى رآه) وفي أصل الدجى فرأه (والله تعالى أعلم) أقول ولا مانع من أنه رآه في ذلك الحين بعينه اذ لا يختص برفع الحجاب وكشف النقاب مكان دون مكان ولا زمان دون زمان لا رادة العيان كما لا يخفى على الاعيان ولا بن عطاء حكم فوجب في الجملة كشف غطاء فاحببت ان أذكرها هوى قوله * كيف يتصور ان يحجبته شئ وهو الذى أظهر كل شئ * أم كيف يتصور ان يحجبته شئ وهو أظهر من كل شئ * بل وهو الظاهر قبل وجود كل شئ وهو الواحد الذى ليس معه شئ * فالحق ليس محجوب وانما المحجوب أنت عن النظر اليه * اذ لوحجبه شئ استبره ما يحجب به ولو كان له سائر مكان لوجوده حاصر * وكل حاصر

(نقص)

على تحديد المحجوب وانما هو بمنزلة ما يسمع من وراء

الحجاب حيث لم ير المالك في هذا الباب والله تعالى أعلم بالصواب ولذا قال المصنف (أى وهو) أى البشر (لا يراه) أى الحق سبحانه وتعالى (حجب بصره) أى منعه (عن رؤيته) أى لا ذاته عن بصره (فان صرح القول بان محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم رأى ربه) أى بعين البصر (فيحتمل أنه) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رآه (في غير هذا الموطن بعد هذا) أى هذا الوقت (أوقبله) أى من الزمان يعنى أنه (رفع الحجاب عن بصره حتى رآه) وفي أصل الدجى فرأه (والله تعالى أعلم) أقول ولا مانع من أنه رآه في ذلك الحين بعينه اذ لا يختص برفع الحجاب وكشف النقاب مكان دون مكان ولا زمان دون زمان لا رادة العيان كما لا يخفى على الاعيان ولا بن عطاء حكم فوجب في الجملة كشف غطاء فاحببت ان أذكرها هوى قوله * كيف يتصور ان يحجبته شئ وهو الذى أظهر كل شئ * أم كيف يتصور ان يحجبته شئ وهو أظهر من كل شئ * بل وهو الظاهر قبل وجود كل شئ وهو الواحد الذى ليس معه شئ * فالحق ليس محجوب وانما المحجوب أنت عن النظر اليه * اذ لوحجبه شئ استبره ما يحجب به ولو كان له سائر مكان لوجوده حاصر * وكل حاصر

لشيء فله قاهر وهو القاهر فوق عباده * انتهى وإذا قال الله تعالى لا يحيطون به علما كيف يحيطون به جرموا من لعدم حتى يغلب القدم نزع ان الله سبحانه وتعالى سبعين ألف حجاب من النور في عالم الظهور ولو كشفها لاحت سبحات وجهه ما انتهى اليه نور بصره وقد قال الله تعالى كل شيء هالك الا وجهه أي باطل ومضمحل وفان في نظر ارباب العرفان في كل آن وزمان ولذا قال بعض أرباب الشهود سوى الله والله ما في الوجود وقال بعض الشطار ليس في الدار غيره ديار فهو من غاية ظهوره باطن ومن نهاية بطونه ظاهر وفي عين أبدية أول وفي عين أزلية آخر وغيره كالمباح في الهواء والسر في نظر مشفق الشارب والاف للتراب ورب الارباب والله تعالى أعلم بالصواب * (فصل) * أي من متعلقات هذا الباب (ثم اختلف السلف) أي الصحابة والتابعون (والعلماء) أي الخلف المجتهدون (هل كان) أي وقع (الاسراء بروحه) أي فقط (أو جسده) أي مع روحه في جميع اسرافه ٢٦٥ أوفي بعضه كما سيأتي في كلامه

يندرج فيه أيضا قول آخر لبعضهم انه أسرى به مرتين مرة مناماً ومرة بقطعة جمعين الروايتين وكذا قول التوقف بأن يقال أسرى به ولا يقال بقطعة ولا مناماً وهو قول غريب حكاه امام الجوزية في أوائل كتابه الهدى ولعل وجهه انه ورد في بعض طرق الخبر انه كان بين النائم واليقظان فلم يعرف حقيقة أمره ولذا عبر بعضهم عنه بالنوم وبعضهم باليقظة اعتباراً بالغلبة وكان المصنف لم يلبث الى هذه المقالة فينتظم قوله (على ثلاث مقالات) أي لطوائف ثلاث كما فصلها بقوله (فذهبت طائفة الى انه اسرا بالروح وانه رؤيا منام) بدل مما قبله

* (فصل) * في تحقيق الاسراء اعلم انهم اختلفوا في المعراج والاسراء هل كانا في ليلة واحدة أو ليلتين وهل كانا جميعاً بقطعة أو مناماً أو بعضه بقطعة وبعضه مناماً ف قيل ان الاسراء كان مرتين مرة بقطعة ومرة بروحه وبدينه بقطعة ومنهم من قال تعدد الاسراء في اليقظة أيضاً بل قيل انه أربع مرات وبعضها كان بالبدن وقا أبو شامة رحمه الله تعالى بن الر وابات بالعدد وانه وقع من مكة ليلت المقدس لئلا يسقط على البراق ومرة من مكة الى السموات الى آخر ما فصله وقال انه ليلت المقدس ثابت بنص القرآن والمحدث وقد تقدم الفرق بين الاسراء والمعراج وان الاول سيره لليلت المقدس والثاني صعوده منه للسموات والاعلى وان كلامهم ما يطلق على الجميع واما جل البدن على انه بطريق الانسلاخ الذي ذهب اليه الصوفية فخرج للحدث عن ظاهره ما يعني لا ينبغي التعويل عليه وانما ذكرناه لمنهك عليه لئلا تغتر بكلام بعض جهلة المتصوفة والمحدث كماله (ثم اختلف السلف والعلماء) من عطف العام على الخاص والمراد بالسلف الصحابة ومن عاصرهم والعلماء من بعدهم (هل كان اسراء بروحه أو جسده) اسراء بالبدن خبر كان أي هل كان الاسراء الى آخره (على ثلاث مقالات) أي اختلاف واقع على ثلاثة أقوال للسلف والخلف ثم قدره وفضله بقوله (فذهب طائفة) أي جماعة من سيصر حبه (الى انه) أي الاسراء (اسراء بالروح وانه رؤيا منام) عطف تفسير لا بدل كما توهمه المحكي وفي تفسير القاضى اختلاف في انه كان في المنام أو في اليقظة بروحه أو بجسده وقوله بروحه أو بجسده لفظ ونشر أي بروحه في المنام أو بجسده مع روحه في اليقظة وليس متعلقاً بقوله في اليقظة فقط كما توهم والصحيح الثاني كما سيأتي قال البرهان وبقي قولان أحدهما انه تعدد فذهب إليه مرة ومرة أو مرات بروحه والثاني انما يقول بالاسراء ولا يعين كونه بقطعة أو مناماً كما في الهدى النبوي وهو غريب (مع اتفاقهم) سلفاً وخلفاً على (ان رؤيا الانبياء حق ووحى) لانهم عليهم الصلاة والسلام تمام أعينهم ولا تمام قلوبهم ولان الشيطان لم يسلط عليهم فيتمثل لهم والوحى على أنواع منها المنام إلا أنه على قسمين منه ما يقع بعينه وهو الاكثر ولذا ذهب الخليل الى دمج اسمعيل عليهم الصلاة والسلام ومنهما ما يعبروا بول (والى هذا ذهب معاوية) ابن أبي سفيان بن حرب بن أمية كما رواه عنه ابن جرير وابن اسحق وهو رضى الله تعالى عنه صحابي ابن صحابي توفي بالشام حاكماً بها ثمانين سنة وعمره ثمان وسبعون أو ست وثمانون وكان عنده ازار رسول

(٣٤ شفا في)

أوعطف تفسيره اذ هو في هذا المقام انما يكون في حال المنام (مع اتفاقهم ان رؤيا الانبياء حق) أي ثابت غير كذب (ووحى) أي يعمل به بخلاف رؤيا غيرهم ويدل عليه قوله تعالى حكاية يابني اني ارى في المنام اني اؤتيك الحكم وحديث تمام أعينهم ولا تمام قلوبهم (والى هذا ذهب معاوية رضى الله تعالى عنه) أي من الصحابة كما رواه ابن اسحق وابن جرير عنه وهو ابن أبي سفيان كلاهما من مسلمة الفتوح وهو أحد كتبة الوحي وقيل انما كتب له كتبه الى الاطراف وتولى الشام في زمن عمر رضى الله تعالى عنه ولم ير لها حاكماً الى ان مات وذلك اربعون سنة روى عنه ابن عباس وأبو سعيد الخدري رضى الله تعالى عنه ما رواه ازار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورواهه وقمصه وشي من شعره وأظفاره فقتل كفوف في قميصه وأدرجوني في رداءه وفي رواية وازروني بازاءه واحشوا من خرى وشدوا مواضع السجود مني بشعره وأظفاره وخلوا بيني وبين أرحم الراحمين

(وحكى) أى مثل ذلك (عن الحسن) أى البصرى (والشهور عنه خلافه) وهو أنه كان فى اليقظة (واليه) أى وإلى هذا القول (أشار محمد بن اسحق) أى ابن سارامام المغازى (وحجتهم) أى لقولهم أنه رؤى ما نام (قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التى أرى نبالاً) أى ظاهرة اذنى آخر الآية لانه تعالى انه كان باليقظة حيث قال (الافقنة للناس) أى ابتلاء وامتحان فى تصديق القضية اذ انكرته قريش وارتد كثير من أهل التقليد وصدقه الصديق وأهل التوفيق والتأييد اذ من المعلوم انه لا فتنة الا اذا كان فى حال اليقظة فالرؤى باعنى الرؤية ولعل تسميتها بالانها من غير اتها فى معنى الرؤى او قد سبق جواز تقدير مضاف أى يتحقق الرؤى او تصدقها و به يجمع بين الروايات فانه رأى ألوأر ويا واثيار رؤية تفقدال ٢٦٦ السهيلي وذهب طائفة منهم شيخنا أبو بكر الى ان الاسراء كان مرتين

احداهما فى نومه وتوطئة له وتسيرا عليه كما كان يدعونه الرؤيا الصادقة ليسهل عليه أمر النبوة فانه أمر عظيم تضعف عنه القوى البشرية وكذا الاسراء سهل عليه بالرؤيا لان هواله عظيم ورأيت المهلب فى شرح البخارى قد حكى هذا القول عن طائفة من العلماء وانهم قالوا كان الاسراء مرتين مرة فى نومه ومرة فى يقظته يدينه صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى ولا يعيدان يقال اسراءؤه الروحى كان مرات باعتبار المكاشفات فى البغوات والمناجات اسراءؤه الجسدى مرة واحدة تحقيقا لتلك المقامات والحالات مع الزيادة المحادلة بالكلام والرؤى بقوسائر الدرجات هذامع أن آية وما جعلنا الرؤيا قد قيل المراد بها أرقام محددة المراد بها أرقام محددة انه أو أحسبه دخلا مكية

الله صلى الله تعالى عليه وسلم وردا فوثنى من شعره وظفهره فكفن بردائه وازاره وحشى شعره وظفهره بغيره ومنخره بوصية منه رضى الله تعالى عنه (وحكى عن الحسن) البصرى رحمه الله تعالى وحكى مبنى لأجهول (والمشهور عنه) أى عن الحسن (خلافه) أى له قولان أشهرهما انه كان يقظة (واليه) أى الى مذكر عن الحسن أولا (أشار محمد بن اسحق) بن بشار صاحب المغازى وهو ثقة وان طعن فيه بعضهم (وحجتهم) أى دليل القائلين بأنه رؤى ما نام (قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التى أرى نبالاً) لافقنة للناس لان تكرار كثير منهم له وارتد بعض من أئلم حين بلغهم ذلك لضعف عقولهم وإيمانهم ولا حجة فى ذلك لان لها تفسير آخر وفى بعض النسخ هنا (وقيل رآها عام الحديبية) اسم بئر مشهورة وبؤاها مخففة ورويت مشددة أيضا كسباني بانه لانه صلى الله تعالى عليه وسلم رأى أنه هو وأحسبه دخلا مكة كما قال الله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق الى آخره فلما صدقوا عن الدخول فتن بعضهم فقبل لم يقل فى هذا العام وقيل الآية فى قصة بدر لقوله تعالى اذير يكهم الله فى منامك قليلا وقيل المراد بهار رؤى أبى أمية تنزى على منبره صلى الله تعالى عليه وسلم (و) مما احتجوا به (ما حكى عن عائشة رضى الله تعالى عنها ما فقدت جسده رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وفى نسخة ما فقدت البناء للمعول وفى رواية لم تفقد معجول أيضا قال التلمسانى وهى الاشبه بالواب فهو اخبارها من غير هالانها لم تكن حينئذ روجه بل لم تو جدانتهى وساقى الاشارة اليه فى كلام المصنف مع ان له صلى الله تعالى عليه وسلم زوجات آخر فلا يلزم من عدم فقد هال ذلك فقد غيرهاه وقيل ولا حجة فيه أيضا لاحتمال انه تعالى أراد أن يحجب عنها حقيقة ذلك مع ان النفي مقدم على اثبات ولا يخفى ما فيه من التكلف (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم فى رواية (بيننا أنا ثم) قال ابن المنير فى المقتنى جئنا هؤلاء الى قضائنا ظنوها تخيل الاسراء بقظة من حيث العقل وذلك غايبا بين وانما هو استدعا دأى ظنوم محال اعتبارها فاحتجوا بما ورد فى بعض الروايات من التصريح بانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان نائما فاقطعه الملك وقوله بين النساء واليقظان لم يصح بان النوم استمر بل كان محبى الملك اليه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو واسن وباقل من ذلك يستيقظ النساء المستغرق لاسيما الوسن واحتجوا على انه استمر بان المنام صرح به وبما ورد فى بعض الطرق أى الآية فاستغلت وأنا بالمسجد المحرام ورد عليه من المراد الافاقية البشرية من الغمرة المكية أى كسباني بانه وبالجمل فان صح النقل فى الطرق وتعارضت وتعدا التاويل جمل على التعدد وتزبله على

احداهما فى نومه وتوطئة له وتسيرا عليه كما كان يدعونه الرؤيا الصادقة ليسهل عليه أمر النبوة فانه أمر عظيم تضعف عنه القوى البشرية وكذا الاسراء سهل عليه بالرؤيا لان هواله عظيم ورأيت المهلب فى شرح البخارى قد حكى هذا القول عن طائفة من العلماء وانهم قالوا كان الاسراء مرتين مرة فى نومه ومرة فى يقظته يدينه صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى ولا يعيدان يقال اسراءؤه الروحى كان مرات باعتبار المكاشفات فى البغوات والمناجات اسراءؤه الجسدى مرة واحدة تحقيقا لتلك المقامات والحالات مع الزيادة المحادلة بالكلام والرؤى بقوسائر الدرجات هذامع أن آية وما جعلنا الرؤيا قد قيل المراد بها أرقام محددة المراد بها أرقام محددة انه أو أحسبه دخلا مكية

ندبل قوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام الاية فلما صدوقه عنه فتنوا فقبل اسرا لم يقل فى هذا العام فدخلها بعد اماراتها فى وقعة بدر بدليل قوله تعالى اذير يكهم الله فى منامك قليلا ووقع فى أصل الدجى وقيل رآها عام الحديبية وهو يومه انه من أصل الكتاب وهو ليس فى الاصول الصحيحة على الصواب (وما حكوا) أى وحجتهم أيضا ما حكوه من رواية ابن اسحق وابن جرير (عن عائشة رضى الله تعالى عنها ما فقدت جسده رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) او يطله انه لم يدخل بها الا بعد الهجرة والاسراء انسا كان بمكة بعد البشة كما قال ابن اسحق بعد ان فشا الاسلام بمكة والاشبه انه كان بعد الهجرة خمس سنين كما نقله النووى عن المصنف وروى عنها ما فقدت جسده رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بضعة المفعول وهو اظهر فى الاحتجاج المنقول (وقوله) أى وحجتهم أيضا قوله عليه السلام (بيننا أنا ثم) أى فى الحطيم وبمعا فى الحجر

(وقول أنس رضي الله تعالى عنه) أي وحجتهم أيضا قوله في حديثه (وهو نائم في المسجد الحرام وذكر القصة) أي قصة الأسراء وفيه ان كونه نائما في أول الوهلة لا ينافي وقوع القصة في البقعة آخر الدفعة (ثم قال) أي أنس رضي الله تعالى عنه (في آخرها) أي القصة (فاستغلت وأنابا المسجد الحرام) وفيه ان المراد بالاسيقاط هو الاسياد حضاروا الاستعداد عسا كان له من الاسياد عراقي في مقام الابرار مع احتمال ان نومه في حال رجوعه واسيطة ظهروا وقوعه (وذهب معظم السلف والمسلمين) أي من الخلفي (الى انه امر ابا الجسد) أي مع الروح لا الروح دون الجسد (وفي البقعة) بفتح القاف ولا يجوز تسكينها وهي ضد المنام (وهذا هو الحق) أي الثابت عند أهل (وهو قول ابن عباس وجابر) أي ابن عبد الله (وأنس رضي الله تعالى عنه) أي

٢٦٧

ابن مالك (وحذيفة) أي ابن اليعاني (وعمر رضي الله تعالى عنه) أي ابن الحنابل وكان حقه ان يقدم على ما سبق من الاصحاب (وأبي هريرة ومالك بن صعصعة رضي الله تعالى عنهم) مدني سكن البصرة وروى عنه أنس وغيره (وأبي حبة) بفتح حاء مهيمة وتشديد موحدة يسيل بالذون وقيل بالتحفة (البدري) قيل هو الانصاري: قيل هو غيره (وابن مسعود) رضي الله عنه وكان حقه ان يذكر بعد عمر لانه أفضل الصحابة بعد الخلفاء الاربعة وبه تم ذكر الصحابة رضي الله تعالى عنهم (والضحاك) أي ابن مزاحم الهلالي البليغي المفسر نابي جليل يروي عن أبي هريرة وأنس وابن عباس وابن عمر رضي الله تعالى

أسرا أت بعضهما بقعة وبعضها ماما لا يقال لو كان كذلك لما تكرر فرض الصلوة فانها انما فرضت دفعة فلما فرضت في البقعة وجاعف المنام بعد ذلك كالذي وتجدد العهد أوتى قدم المنام كالقدمة والتعريض بالفرض وبما سيكون ثم فرضت بقعة وكثيرا يابري النائم له فعل فعلا كان فله قبله ويقع له انه الفاعل المتقدم بعينه فيكون ذلك المعنى انتهى (وقول أنس رضي الله تعالى عنه) وهو نائم في المسجد الحرام وذكر القصة (الواردة في حديث الاسراء الذي رواه البخاري وهو يدل على انه كان ماما) (ثم قال في آخرها فاستغلت وأنابا المسجد الحرام) أي انهم من مناهي فوجدتني به بهذه الحالة فاتتني كونه حجة لذلك وقد علمت ما فيه (وذهب معظم السلف والمسلمين) عطف للعالم على الخاص وفيه اشارة الى ان خلافة لا ينبغي لمسلم اعتقاده (الى انه اسرا ابا الجسد) مع الروح (وفي البقعة) المقابلة للنوم وهي بفتح الباء والقاف وتسكينها كمن الاضرورة شعيرة كقول التهامي

فالعيش نير والمينة بقعة * والمرء بينهما خيال ساري

وبالتسكين علم كالبقعة (وهذا هو الحق) الذي يقتضيه الاسلام اذ لا حاجة لاصرف النصوص عن ظاهرها بغير داع ولو كان كذلك لم يكره أحد من العقلاء (وهو قول ابن عباس وجابر وأنس وحذيفة وعمر وأبي هريرة) رضي الله تعالى عنهم وهو عبد الرحمن بن صخر على الاصح من الاقوال في اسمه مشهور كما تقدم (ومالك بن صعصعة) الصحابي المدني كما تقدم (وأبي حبة البدري) بفتح الحاء المهملة بالاختلاف ثم يامو موحدة شديدة على الاصح وقيل انه بنون مشددة وقيل بثناة تحتية مشددة ثم هاء واسمه عامر وقيل مالك وقيل عمرو وقيل ثابت بن النعمان كما في الاسياد وختان في أبي حبة الانصاري وأبي حبة البدري هل هما واحد أو اثنان على اختلافهم في ضبطهم المتقدم وقوله البدري أي شيء يهديرا اشارة الى انه من كبار الصحابة رضي الله تعالى عنهم وقيل اسمه كذبت (وابن مسعود والضحاك) وهو مزاحم البليغي المفسر المكنى بابي القاسم أو أبي محمد يروي عن ابن عباس وأبي هريرة وهو ثقة وان صعصعة بعضهم توفي سنة خمس ومائة وقيل سنة ست وأخرج له أصحاب السنن الاربعة دون الشيخين (وسعيد بن جبير) المشهور وهو الوالي أبو محمد أخرج له أصحاب الكتب الستة (وقادة) المتقدم ترجمته (وسعيد بن المسيب) بفتح الباء وكسرها كما تقدم في ترجمته (وابن شهاب) أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري كما تقدم (وابن زيد) عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وترجمته في الميزان (والحسن) بن أبي الحسن البصري كما تقدم (وابراهيم) النخعي المتقدم ذكره (ومسروق) بن أجدع أبو عائشة الحمداني أحد الاعلام الذي لم يخرج من همدان مثله صاحب المناقب الحجة وكان أعلم بالفتيا

عنهم وثقة أجدوا بن معين وذكره الشيرازي في فقهاء خراسان من أصحاب عطاء الخراساني وغيره (وسعيد بن جبير) يروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم وغيره قتل في شعبان شيعة أخرج له الاثمة الستة (وقادة) أي ابن دعامة (وابن المسيب) بفتح الميم تحتية المشددة وتسكير (وابن شهاب) أي الزهري (وابن زيد) أي ابن أسلم وهو متكلم فيه (والحسن) أي البصري (وابراهيم) أي النخعي (ومسروق) أي ابن اجدع الحمداني يروي عن أبي بكر ومعاذ رضي الله تعالى عنهم وكان أعلم بالفتيان ثم يخرج له الاثمة الستة وهو من الزهاد الثمانية يقال انه سرق صغيرا ثم وجد فسمى مسروقا وقد كانت عائشة بنته فسمى ابن عائشة وتكنى بها يروي عنه الشعبي والنخعي وغيرهما

(وبجهاهـ) أى ابن جبير (وعكرمة) أى المقسر مولى ابن عباس لكنه أباحى وسيأتى فى كلام المصنف بيانه (وابن جرير) بالجميعين مصغرا فهؤلاء كلهم من أجلاء التابعين رحمهم الله تعالى (وهو دليل قول عائشة) أى مذهبها المختار لها وهو لا ينافى ما سبق مما نسب إليها وحكى عنها وهذا الاستعمال شائع ٢٦٨ فيما بين العلماء والفقهاء حديث يقال هذا قول أبى حنيفة ومالك رحمهما

من شريح سنة ثلاث وألثنتين وستين وأخرج له أصحاب الكتب الستة ولقب بمسروق لأنه سرق وهو صغير ثم وجد (وبجهاهـ) بن جبير المتقدم ترجمته (وعكرمة) بن عبد الله الأمام المقسر مولى ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما أحدث وأوعية العلم الثقة وهو أباحى وسيأتى بيان الإاضية آخر الكتاب روى الشيخان وتوفى سنة خمس أو ست أو سبع ومائة وترجمته مفصلة فى الميزان (وابن جرير) عبد الملك بن عبدالعزيز وقد تقدمت ترجمته (وهو دليل قول عائشة رضى الله تعالى عنها) قيل كيف يكون الاسراء بقضة دليل قول عائشة ما فقدت جسده النمر بف الدال على أنه منام لا قطفة وهو ذا عيب اذ ذكره المذهبين وجعل ما يبطله دليلا عليه كما سيأتى فهو زاهيه منه بالاربية * أقول لاشك أنه وارد وان كلامه لا يخلو من اشكال الا ان يقال انه سقط منه شئ وأعله دليل على عدم صحة قول عائشة لأنه لم يثبت نقله عنها وقد يقال مراده انه دليل على قول عائشة قولها ما وافق ما عليه أكثر الصحابة وانها قاطبة بأنه بقضة كما يجوز ركبا سيأتى فى كلامه فالمراد بالمال ما نقلوه عنها وهذا وان كل مخالفا للظاهر لكنه أسهل من تغليب المصنف وهو الانسب بقوله (وهو قول) محمد بن جرير (الطبري) المتقدم ترجمته (وأحمد بن حنبل وجماعة عظيمة) أى كثيرة والعظيمة تطلق بمعنى الكثيرة كثيرا وان كان المعروف خلافه أو المراد انهم أئمة مقدارهم جليل (من المسلمين وهذا قول أكثر المتأخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين والمفسرين) فعلى كثرة نقله وشهرة الاخبار الصحيحة به لا يناسب مخالفة أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها فيه (وقالت طائفة) هذا هو القول الثالث (كان الاسراء بالجدة بقية من المسجد الحرام الى بيت المقدس) فقط (و) منه (الى السماء بالروح) يعنى منامه ولا يخفى بعده فلم ينقل انه صلى الله تعالى عليه وسلم نام ثم هذه الحالة لا تناسب النوم ثم (واحتجوا بقوله) الذى أسرى بعبد لهيلا من المسجد الحرام الى بيت المقدس (وفى نسخة الى المسجد الأقصى) وهى الموافقة للنظم النمر يف وهى أصح عندى وأعلم أنهم فسروا (المرج الروحاني) بالنام وليس يتعين لهنا قد تفارق البدن يكونه وهذا ما اتفق عليه الحكماء وأهل التصوف وليس هذا محل تحقيقه وقوله (يخجل الى المسجد الأقصى غاية الاسراء) تفسير وتفصيل للاحتجاج لأنه لما جعل غاية اقتضى أنه لم يتجاوز الى السماء ببدنه الشريف ولا حاجة فيه لأن كونه غاية لم يسره فى الارض لا ينافى صعوده لما يحتاجه فى جهة العلو وما قيل من أنه انما يتبع اذا كان الاسراء مرة واحدة وعلى تقديره يكون غاية لركوبه البراق ثم عرج منه الى السماء والحكمة فى عدم ذكرها بيانه له السنة دون الكتاب وهو ما بلغ فى المدح انتهى ليس بشئ ولو قيل انه هو الذى أنكره ورواه كنى بأقل ما تبدت به معجزته واقتصار على ما فهمه عقولهم القاصرة كان أظهر ونحوه قول ابن المنير فى القتي ورد الاحتجاج بان الحكمة فى تخصيص المسجد الأقصى ان يسأل قريش على سبيل الامتحان عن الاعلام التى عرفوها والصفقات التى شاهدوها فى بيت المقدس وقد علموا ان الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم لم يسافر اليها قط فيجيبهم بما عاين ويوافق ما يعلمونه فتقوم الحجة عليهم وكذلك وقع ولذا لم يسألوه صلى الله تعالى عليه وسلم عما رأى فى السماء اذ اعلم لهم بذلك انتهى وأقصى بمعنى أنه عدلانه بعد لم يجد فى الارض وآخر محل عبد الله فيه بحق وقواه (الذى وقع التعجب فيه) ضمه فيه للاسراء أى

الله ويحكى عنه ما خلافا ذلك به هذا بطل اعتراض الدجى على المصنف بقوله كيف يكون الاسراء بقضة دليل قولها ما فقدت جسده المحتج به انقاله كان منامه وقد سمعت ابطاله وتعبه من حكاية المصنف له فى المذهبين مع امتناع كونه حجة الاول وكون الثانى دليلا فانه سهو لا ريب من من ذى فهم ناقد انتهى ومما يدل على ما قدمنا عنها انها نفت الرؤية البصرية وقالت بالروح البصرية ومثل هذه المثلة الخلافية لا تتصور الا اذا كانت القضية فى البينة بخلاف الحالة المتسامية (وهو قول الطبري) أى محمد بن جرير (وابن حنبل) أى الامام أحمد صاحب المذهب (وجماعة عظيمة) أى رتبة وكثرة (من المسلمين وهو قول أكثر المتأخرين من الفقهاء والمحدثين والمفسرين وقالت طائفة) أى من الجماهير بين

الروايات الخمسة (كان الاسراء بالجدة بقية الى بيت المقدس) يروى بقية الى المسجد الحرام الى المسجد الأقصى (والى السماء بالروح) أى منامه وهذا يشبه قول المعتزلة (واحتجوا بقوله) الذى أسرى بعبد لهيلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى) ووجه الاحتجاج ما بينه المصنف بقوله (يخجل الى المسجد الأقصى غاية الاسراء) الذى وقع التعجب فيه

بعظيم القدرة) أى المؤثرة وفق الإرادة حيث كان ساعة في سيرة طي مسافة كثيرة والتعجب من لوازم المعجزة وإن صدر من أعدائه على طريق الاستحالة (والتمدح) أى وقوع التمدح (بشرى بن النضر) صلى الله تعالى عليه وسلم (به) أى بالأسراء نفسه (واظهار الكرامة) أى وقوع إظهار الكرامة صلى الله تعالى عليه وسلم (بالأسراء إليه) أى إلى المسجد الأقصى بخصوصه (قال هؤلاء) أى الذين ذهبوا إلى المذهب الثالث في الأسراء (ولو كان الأسراء بحسب مدعى الزائد على المسجد الأقصى لذكره) أى الله سبحانه في كتابه (فيكون) أى ذكره فيه (أبلغ في المدح) أى في مقام مدحه من عدم ذكره وإعل الحكمة ٢٦٩ في ذلك أن يكون الإيمان في هذه

وقوع التعجب في شأنه لقطع مسافة طويلة في بعض ليلة والتعجب بيقينه قوله سبحانه لأنه مصدّر منصوب على المصدرية ومعناه تنزيهه الله عمالاته في بعض أشاع استعماله في التعجب ووجه مذكور في الكشف وبشرى وجهه والتعجب من المعجزات لكونها خارقة للعادة وهو من الله تعجب لما تعجب منه وقد ورد استعماله في حق الله وورد في الحديث كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم تعجب ربنا من كذا وهو من الدش لاستحالة ما تعجبوا منه أو استبعدوا عنه وأشار إلى المراد من تعجب الله تعالى (تعظيم القدرة) منصوب لأنه معقول له أى تعظيم قدرة الله الباهرة المؤثرة على وفق الإرادة وفي نسخة بتعظيم بالياء الحارة (والتمدح) بشرى بن النضر صلى الله تعالى عليه وسلم (به) أى بالأسراء والحجارة متعلق بشرى بن يحو زرفهم ما يوقع أى وقع فيه تعظيم القدرة والتمدح وكذا قوله (واظهار الكرامة له) صلى الله تعالى عليه وسلم (بالأسراء إليه) أى إلى المسجد الأقصى وهو من وضع الظاهر موضع الضمير اعتباره لأنه من أجل كراماته وأعظم معجزاته (قال هؤلاء) الذين ذهبوا إلى أن الأسراء بحسبه صلى الله تعالى عليه وسلم إلى المسجد الأقصى وهم أرباب المذهب الثالث (ولو كان الأسراء بحسبه إلى مكان أرفع (زائد على المسجد الأقصى لذكره) الله تعالى في القرآن حين قص قصة الأسراء (فيكون) ذكره فيه (أبلغ في المدح) من عدم ذكره (ثم اختلفت هذه الفرقتان) الثانية والثالثة في أنه صلى الله تعالى عليه وسلم (أبلغ (هل صلى بنيت المقدس) حين أسرى به (ألم لا) فقيل صلى به وأمر ما دلت كل وهو من نوادر العربية سمع ذلك في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يجبر على الله عز وجل ترو جت بكر أم نبي أو أن ذكره بعض النجاة (في حديث أنس وغيره ما تقدم من صلته) صلى الله تعالى عليه وسلم بالأنبياء (فيه) أى في بيت المقدس وساقى رواية أخرى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى بهم في السلام وفي رواية أنه لم يصل بهم فيه كما أشار إليها بقوله (وأنكر ذلك) أى صلته بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام فيه (خليفة بن الجان وقال) كما رواه جند بن حنبل رحمه الله تعالى (والله ما زالا) أى جبريل والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وزال هاتما أى لم ينقصا ولا ينزلا (عن ظهر البراق حتى رجعا) إلى الأرض فكان جبريل عليه الصلاة والسلام راكباً معه صلى الله تعالى عليه وسلم وروى أنه كان ماشياً (قال القاضي) أبو الفضل عباس المؤان رضي الله تعالى عنه (والحق من هذا أو الصحيح) رواية (أن شاء الله) قبله بالمشقة مع أنه أرواقه وانقطع تبركا وتاديبا للإشارة إلى استحالة التعدد في رواية لا تنافي الأخرى فلا ينافي قوله أن شاء الله كونه حقا صحيحا كما قد توههم وهذا كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم وانا إن شاء الله بكل أحقون (أنه أسرا إلى الجسد والروح) البارز فقط منما أو وقطة (في القصة كلها) أى في قصة الأسراء إلى المسجد الأقصى والسموات (وعليه تدل) أى ما يدل عليه من أن النص القرآن وهو (الآية) الدالة على شطرها صريحا (وصحيع الأخبار) المشهورة المستفيض الدالة على عروجه صلى الله تعالى عليه وسلم

فيه ثم من القواعد المقررة أن المثبت مقدم على النافي ومن حفظ حجة على من لم يحفظ (قال القاضي رحمه الله تعالى عليه والحق من هذا) أى ما ذكر (والصحيح أن شاء الله تعالى) استثناء لا تبرك بمنزلة والله تعالى أعلم (أنه أسرا إلى الجسد والروح في القصة كلها) وعليه) أى وعلى هذا (تدل الآية) وصحيع الأخبار) أى محم وعه ما على جميع ما غايبه أن دلالة الآية على الأسراء من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى نص قاطع يكون حجة كافر أو منافقة ودلالة الأحاديث على أسرائه إلى السماء وسدرة المنتهى ومقام قابل قوسين أو أدنى ظنية منكروه يكون مستغافا سقا

(والاعتبار) بالرفع معطوف على ما قبله على ما اقتصر عليه المحلبي ولا يبعد أن يكون مجرورا بالعطف على الاخبار والمراد به المقايسة
يعني اذا ثبت اسرها من الحرم الى الحرم معجز بقدر لالة الانية فيجوز اسرارها الى السماء بالمقايسة المقررة نقبا لحديث النابتة اذ
لا فرق بين ما في تعاقب الارادة ٢٧٠ والقدر (ولا يعدل عن الظاهر) بصيغة المجعول أي لا يصرف عن ظاهر دلالة

الانية والاخبار الواردة
(والحقيقة) أي ولا عن
ايراد الحقيقة اللغوية
المنضمة مع الارادة
العرفية (الى التاويل)
أي فيهما أو في أحدهما
(الاعتدال استحال) أي
العقلية والشرعية
(وليس في الاسراء بجده)
أي الشامل لبدنه ووجهه
(وعال يقطعه استحال)
أي لا شرع ولا عقلا حتى
يحتاج الى تاويل في ما لا
يل يتعين أن يكون بكل
جمله وبقلة حاله (اذلو
كان مناما للقلب روح
عبد له ولم يقل بعبد) أي
لانه بحسب اطلاقه مجول
على كمال افراده من عباده
(وقوله) أي و يدل على
كونه بقطعة لناما قوله
(ما زاغ البصر وما طغى)
اذ ليس للروح بصيريل
بصيرة وأيضا لا يمدح عدم
زيغ بصير النائم اذ لا
حقيقة لحاله فلا يبعد عدم
الطغيان من كماله ومعنى
الانية عما لم يصير يميننا
ولاشمالنا في مقام أدبه مع
ربه وما حولنا من ربه (ولو
كان) أي الاسراء (مناما)

الى السماء والاخبار الواردة
والحقيقة أي ولا عن
ايراد الحقيقة اللغوية
المنضمة مع الارادة
العرفية (الى التاويل)
أي فيهما أو في أحدهما
(الاعتدال استحال) أي
العقلية والشرعية
(وليس في الاسراء بجده)
أي الشامل لبدنه ووجهه
(وعال يقطعه استحال)
أي لا شرع ولا عقلا حتى
يحتاج الى تاويل في ما لا
يل يتعين أن يكون بكل
جمله وبقلة حاله (اذلو
كان مناما للقلب روح
عبد له ولم يقل بعبد) أي
لانه بحسب اطلاقه مجول
على كمال افراده من عباده
(وقوله) أي و يدل على
كونه بقطعة لناما قوله
(ما زاغ البصر وما طغى)
اذ ليس للروح بصيريل
بصيرة وأيضا لا يمدح عدم
زيغ بصير النائم اذ لا
حقيقة لحاله فلا يبعد عدم
الطغيان من كماله ومعنى
الانية عما لم يصير يميننا
ولاشمالنا في مقام أدبه مع
ربه وما حولنا من ربه (ولو
كان) أي الاسراء (مناما)

لما كان فيه آية) وقد قال الله تعالى لقد رأي من آيات ربه

تعليل

الكبرى (ولامعجزة) أي أمر خارق للعادة وان كان رؤيا الانبياء حقا واخبارهم عنها صدقا (ولما استبعد الكفار له لا كذبوه فيه) أي في
أخباره (ولا رتبته ضعفاء من أسلم واقتنوا به) أي ولو اقنعوا به في القنعة في انباء اسرته (اذ مثل هذا) أي الحال (من المنامات لا ينكر)
أي لا يبعد من الحال لان أحد الناس يرى في نومه أنه يسير في الشرق ثم يروى في الغرب آخرى وهو لم يتحول عن مكانه ولم تبدل حاله الا في

(بل لم يكن ذلك) أي الاستكثار والاستبعاد وعده من الاستحالة ووقوع الارتداد (منهم الا وقد علموا ان خبره) أي عن اسرائه (انه كان عن جسمه) أي مع روحه (وحال يقظته) أي أخذ من خبره منضما (الى ما ذكر) أي النبي عليه الصلاة والسلام وقال الحلي انه بصيغة المجهول (في الحديث) أي الحديث المشهور في الاسراء (من ذكر صلاته بالانبياء بيت المقدس) أي قبل اسرائه الى السماء (وفي رواية أنس أوفى السماء على ما روى غيره) أي غير أنس كما تقدم ٢٧١ ولا مذفاة بينهما ذلا يخفى وجه جمعهما

(وذكر محيى وجبريل عليه السلام له) عطف على قوله ذكر صلاته المجرور ومن الميانسة أي ومن ذكر محيى وجبريل له عليه السلام (بالبراق وخبر المعراج) أي ومن ذكر خبر حال عروجه الى السماء بالاسراء والمرداب بالمعراج الاله العروج كالسلم للصعود (واسستفتح السماء فيقال ومن معك) أي دعما يقال من أنت فيقول جبريل فيقال ومن معك (فيقول محمد) أي وأمثال هذا من الدلالات في الروايات (ولقائه) أي ومن ملاقاته عليه الصلاة والسلام (الانبياء فيها) أي في السماء باصنافها (وخبرهم معه) أي خبر الانبياء معه بتفصيل مقاماتهم وتبيين حالاتهم (وترحيهم به) أي وتحتيهم له كافي نسخة وأصل الترحيب قول مرحبا (وشانه) أي

تعليل لعدم الاستبعاد والتكذيب * فان قلت هذا يقتضي ان رؤية الله في المنام جائزة بلا خلاف وقد قالوا انه اختلف فيها * قلت قال الامام الغزالي ان الخلاف فيها غير معتد به ولان المراتب مثله وفرق بين المثال والمثل وقد افرد به رسالة فان أردت تحقيقه فراجعها (بل لم يكن منهم ذلك) المذكور من الاستبعاد والتكذيب والارتداد والافتتان (الا وقد علموا ان خبره انما ساكن عن) اسرائه به (جسمه وحال يقظته) أخذ ما قاله لهم أو كما روي بالانبياء وحى وحق فهذا انما يعرفه من صدقه وصدق خبره فسايل من انه ممنوع لان رؤيهم حق ولذا قال الله تعالى لابراهيم عليه السلام قد صدقت الرؤيا واذا كانت رؤيهم كذلك استقام كونها معجزته ويتعلق الانكار بان رؤيهم حق كلام في غاية السقوط (الى ما ذكر في الحديث) المتقدم وذكر معنى للعجول ويصح بناؤه للفاعل أيضا والى بمعنى مع كقوله ولانما كلوا أموالهم الى أهولكم وللغاية بتقدير من البيت المقدس الى المذكور في الحديث بقرينة المقام وقوله (من ذكر صلاته بالانبياء بيت المقدس) بيان لما روي في الحديث من ان الانبياء ومعنى الانبياء بالسريانية وهي لغة آدم عليه الصلاة والسلام بيت الله (في رواية أنس أوفى السماء على ما روى غيره) كما تقدم بيانه (وذكر محيى وجبريل له) صلى الله عليه وسلم (بالبراق وخبر المعراج) بكسر الميم اسم الاله العروج وهو الصعود في جهة العلو كالسلم وقد تقدم بيانه (واسستفتح السماء) أي طلب فتحها صلى الله تعالى عليه وسلم جبريل (فيقال من أنت) أي تقول ملائكة السماء لجبريل من أنت فيقول جبريل فيقال له (ومن معك فيقول محمد دولة لقائه) الضمير محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم (الانبياء فيها) أي السماء (وخبرهم معه) فيما وقع له معهم من المكالمة (وترحيهم به) أي قولهم له صلى الله تعالى عليه وسلم مرحبا بالاخ الصالح أو الابن الصالح كما هو تفصيله من الرحب بضم الراء المهملة وفتحها ومعناه السعة أي صادفت مكانا رحبا واسعته وهو كناية عن وجوده فيه ما يسره وبكرمه (وشانه في فرض الصلاة) تحسين عليه وعلى أمته ثم تخفيفها وهو محذور معطوف على محيى وانشان الامر العظيم الذي جرى له في ذلك (ومراجعته موسى) أي رجوعه في المشاورة (في ذلك) كما مر (وفي بعض هذه الاخبار) والحديث الذي رواه الشيخان عن أنس رضي الله تعالى عنه (فاخذ بيدي جبريل بيدي) أي أمسك بيده ليصعد معه (فخرجني الى السماء) أي صعدوا أنا معه (الى قوله ثم عرجني) بالنبناء للفاعل أو المفعول وعرج كقعد عرجا وهو عرج جارتني قال في التمام اذا كان خليفة فخرج كخرج أو يثقل في غير الخلق وهو أعرج بين العرج انتهى ولبعض الادباء في أعرج من رسالة

قامت العصا بيده مقام رجله * وقلت أعواد الاغضان من أجله فخرج الى الارض لا الى السماء * وغرس العود بكفه لكن ما أوقف ولا نأما وجل العصاهو العذاب الاليم * ولا أفعل من لازمه اعدا موسى الكليم انتهى (حتى ظهرت) أي صعدت وعلوت وهو كناية لانه يلزم من العلو على مكان عال ان يظهر ويشاهد

وقصته (في فرض الصلاة) أي تحسين (أولاً ومراجعته) أي ومكالمته (مع موسى في ذلك) أي في تخفيفها أو مراجعتها الى الله تعالى مع مساعدة موسى عليهما الصلاة والسلام في ذلك (وفي بعض هذه الاخبار) أي أدلة صريحة على هذا المدعى وروايات صحيحة المبني من طريق الشيخين عن أنس رضي الله تعالى عنه (فاخذ بيدي جبريل بيدي) نفسه من بعض الروايات (فخرجني الى السماء) أي فلما جئت السماء الدنيا قال جبريل بل لحازنها أفتح فلما أفتح علونا السماء الدنيا اذار جل قاعد على يمينه اسورة وعلى يساره اسورة والحديث بطوله (الى قوله ثم عرج بي حتى ظهرت

بسم الله الرحمن الرحيم في معرفة من يعرف الاقلام) أي صر بها كما في رواية وقد فرض الله هناك عليه خمس من صلاته جمع في موسى فلم يزل بينه وبينه حتى قيل له هي خمس وهن خمسون (انه وصل الى سدرة المنتهى وانه دخل الجنة) أي جنة المأوى (ورأى فيها ما ذكره) أي من جنات الباذل أو انه ان ترابها المسك قال الدجعي وطاهر هذا كما شاهد صدق بانهم ما تزل لآعن البراق وان أنكره حذيفة انتهى ولا يخفى ان الظاهر عدم النزول عن البراق الا ان يدل دليل صحيح وصار في صحيحه ما هو الا لذلك (قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) أي كما رواه البخاري (هي رؤيا عين رآها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي في حال اليقظة (لا رؤيا منام) أي وان كان رؤيا لا لانباء حقائق ثبوت المرام وقد قيل بتعدد ٢٧٢ المعراج الى سبع مرات فيمكن الجمع بذلك بين الروايات (وعن الحسن) أي

البصري (فيه) أي في حديث معراجهم كما رواه ابن اسحق وابن جرير عنه مسلا (بيننا وبينهم في الحجر) بكسر الحاء المهملة وسكون الجيم وقال النووي انه رأى بعض المصنفين على المذهب انه يقال أيضا بفتح الحاء كحجر الإنسان فقبل كله من البيت وقيل ستة أذرع وقيل سبعة هذا وقد سبق انه رأى بين النائم واليقظان ولا يبعد أن يراد بالنائم الضطجع فانه على هيئة النائم وقد يعبر به عنه على انه لا ينافي بين كونه نائما في أول القضية ومستمط في آخر القضية مع انه روى بيننا أبا جاس في الحجر (جاءني جبريل فهمزني) أي غزني (بعقبه فقامت فخلست فلم أر شيئا فعدت لمصعبي ذكر) أي الحسن أو النبي صلى الله تعالى

من هو به (عسى سمع فيه صر في الاقلام) المستوي بضم الميم أوله مقصود واسم مكان وقد تقدم الكلام عليه وان الصر يف والصر ير بمعنى وهو الصوت الذي يسمع من الاجرام الحامدة اذا حركت وان المراد بالاقلام اقلام الملائكة عليهم الصلوات والسلام التي تكتب ما قدره الله وهناك وقع فرض الصلاة وهو قيل واحد لله جمع تعظيما وكثرته مكتوب وهو العلم المقارن لالحق المحفوظ كما قيل (وانه وصل الى سدرة المنتهى) ورأى ما غشيها من الالوان وغيرها كما تقدم (وانه دخل الجنة ورأى فيها ما ذكره) من جنات الباذل أو ترواها المسك الى آخر ما ذكره (قال ابن عباس) رضي الله تعالى عنهما في ما صح عنه من رواية البخاري (هي رؤيا عين رآها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا رؤيا منام) ولا يعارضه ما روى عن عائشة وغيرهما كما قيل لصحة هذا وكثرة طرقه وشهادة طاهر النصوص انه كما روى لوجه لمسا قبل أيضا ان صوابه رؤيا نائم كما لا يخفى (و) روى ابن اسحق وابن جرير عن زرارة (عن الحسن) البصري (فيه بينا أنا نائم) وفي نسخ جاس (في الحجر) بكسر الحاء المهملة وسكون الجيم ونقل التماسي عن بعضهم انه يقال بفتح الحاء المهملة ملة وفي القاموس ان الاول معناه وما حواه الخطم المدار بالكعبة من جانب الشمال ودارم ود والاني من الخيل وبالهاء نحن أقول ماله وان سبعة اليه غيره ليس بصواب فانه ورد في الحديث وصحبه بعض أهل اللغة كالقزويني في مثلثاته واليه ذهب شيخنا المقدسي في حواشيه والحجر معروف بجانب البيت الشريف كنصف دائرة عليه جدار قصير وهو من البيت وقيل الذي منه مقدار ستة أذرع أو سبعة كما أفاده البرهان (جاءني جبريل فهمزني بعقبه) همزه كسر وهو ما وقع في بعض النسخ نهرني من تحريف السالك أي مسني بشدة الهمز والهمز والضغط معني وفي العين همزته غمزته والهمزة في الحروف لانها همز فتمزغ من فخر جهات انتهى وهو يدل على انها صحجة لغة فلا وجه لما في بعض شروح الكشاف من انها لم تسمع وانما اسمها ألف وعقبه بفتح العين المهملة وكسر القاف ثم الموحدة فخر الرجل وهذا يدل على انه تمثل له صلى الله تعالى عليه وسلم بصورة رجل حين همزه والضمير جبريل عليه الصلاة والسلام وليس فيه سوء أدب من لم يقصد التنقيص كما قيل (فقامت) أي انشأت من منامي بدليل قوله (خلست) والقام بهذا المعنى كثير (فلم أر شيئا فعدت لمصعبي) أي رجعت لما كنت عليه من هيئة النائم فامضجع مصدري ميم أو اسم مكان (ذكر ذلك ثلاثا) وانما ذكره ثلاثا لانه وقع الهمز ثلاث مرات (فقال في) المرة الثالثة فاخذ بعضدي) بالاضافة الى الماء المتكلم المحفوق والعضد ما فوق المرفق (فخرني الى باب المسجد) أي أخرجه اليه ناديا منه اذ لم يدخل ما هو على صورة دابة لقضاء بيت الله وقيل الله أعلم بحجة هذا التראה جبريل عن ان يفعل به صلى الله تعالى عليه وسلم

عليه وسلم (ذلك ثلاثا قال في الثالثة فاخذ بعضدي) بصيغة الافراد وفيه أربع لغات فتح العين مع ضم ذلك الضادو كسر هاء وسكونها وضام العين مع السكون أي أمسك ما فوق مرفقي (فخرني الى باب المسجد) قال الدجعي الله أعلم بصحة هذا الحديث لتراه جبريل عن ان يفعل بذلك انتهى ولا يخفى انه اذا ثبت من طريق امامين جليلين هذا المبني فينبغي أن يتحمل على محمل لطيف في المعنى وهو مناسبة رجل للرجل في قوله فهمزني بعقبه وقد نبهه صلى الله تعالى عليه وسلم بعض أصحابه من المناسم بهذه الكيفية فهذا ليس من باب قلة الادب بل من طريق عدم التكلف الدال على كمال الخصوصية وقد قيل ان الهمز تنبيه الرجل بحركة لطيفة وأما الاخذ بالعقد فلا خفاء في المناسبة المساعدة للتقوية العضدية وأما قوله فخرني فكنا عن كمال المحبة الملكية المناسبة فنجد بالالهية على ما تقتضيه القضية الاسرائيلية الى المراتب الاصطفائية وقد ربي بخذني وهو مقلوب جذبي

(فأذا بدأة وذبح خبر البراق وعن أم هانئ) بكسر النون فهذه وهي بنت أبي طالب أخت علي رضي الله تعالى عنهما أسلمت يوم الفتح وقد خطبها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت اني أمأة مصرية واعتذرت اليه فعذرها روى عنها علي وابن عباس وعكرمة وعروة وعطاء وخلق كثار روى ابن اسحق والطبراني وابن جرير عنها انها قالت (ما أسرى برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا وهو في بيتي تلك الليلة) عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان الحرم كله مسجد ٢٧٣ أي لاحتطته بالمسجد والتباسه به فلا

ينافي قوله تعالى من المسجد الحرام (صلى العشاء الاخرة) أي بان خرج منه ودخل الحجر فصلى فيه (ونام بيننا) أي فيما بيننا بان رجوعه وانام مع أهل بيت أم هانئ وهو كناية عن انه كان بعد صلاة العشاء الاخرة عندهم في مكة فيبيتنا معي عندنا وقد تصحف على الدجى بقوله شيئا أي نام شيئا من الليلة أو بعضها من النوم (فاما كان قبيل الفجر أهبطا) بتشديد الموحدة أي أيقظنا (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وظاهر هذا الحديث ان الاسراء انما كان في الثالث الاخير من الليل وهو وقت السحر و زمان التجدد للعبادة على انه لا يلزم من ايقاظهم حينئذ ان يكون عقب نزوله اذ يمكن انه كان في المسجد مشغولا بالطواف والعبادة فلما قارب الصبح خرج اليهم

ذلك الجرو فيه نظرا (فأذا بدأة وذبح خبر البراق) المتقدم في شكله وهيئته وسرعته وهذا رواه ابن اسحق وابن جرير والطبراني (وعن أم هانئ) بهمزة في آخره وتبدل باء واختلف في اسمها فقيل فاختة وقيل عاتكة وقيل حمامة وقيل فاطمة وقيل رملة وهي بنت أبي طالب صحابة عظيمة المقدار أخرجهما أصحاب الكتب الستة وكانت أسلمت يوم الفتح وهرب زوجهما هيفرة المخزومي فأتى بنجران كافرا وخطبها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاعتذرت بانها مصرية أي ذات أولاد (ما أسرى برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا وهو في بيتي) وهو مخالف لما رآه كان بالحجر أو غيره فان قيل تعدد الاسراء فلا شك (تلك الليلة) التي أسرى به فيها من بيتها (صلى العشاء الاخرة) والعشاء الاولى المغرب (ونام بيننا) أي بين أهل بيتها وأولادها وفي رواية ونام شباشب من معجزة أي نام قليلا من الليل (فاما كان قبيل الفجر) بتصغير قبل تصغير ثمر قرب وتقليل (أهبطا) بالهمزة أوله وتشديد الموحدة أي أيقظنا يقال هبط اذا استيقظ وأهبطه من منامه ونهيه منه (فاما صلى الصبح) أي صلاة الصبح (وصلينا) معه (قال يا أم هانئ لقد صليت معكم العشاء الاخرة كآرايت) بكسر التاء أي كشاهدت صلاتي لهما (هذا الوادي) أي بمكة وهي وادى لاحتطها الجبال بها وانخفاضها فيها قالوا وهذا مشكل من وجوه لانها انما أسلمت عام الفتح كما ركف يركون صلت معه العشاء وأيضا ان الغافر صفت في الاسراء وأول صلاة صلاها بعد الفريضة الظهر فقامت في صلاة العشاء أو الصبح ولذا أشار المصنف لتضعيف هذا في الفصل الذي يليه وأيضا المغرب لا تسمى عشاء لغة وشرا عاوقوهم العشاء أن للغرب والعشاء تغليب وما قيل من انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يصلي قبل الاسراء قبل طلوع الشمس وغروبها وان المراد بقوله صلينا هي اناله ما يحتاج اليه في صلاته كلام لا يحدى لانه في غاية الخفاء وهو مدرج من كلام غير هانئ كون المغرب لا تسمى عشاء أولى غير متجه لا ورد في الحديث تسميتها عشاء أولى والمراد بالعشاء أول الليل وكون ما ورد تغليبا غير مسلم فان الاصل هو الحقيقة * أقول الذي يظهر لي في التوفيق بين الروايات والجواب عما ذكر ان لم نقل بترك الاسراء مرارا اذ عليه الامر ظاهر انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم كان بيت أم هانئ ثم خرج الى الحرم للصلاة فغشيته نوم ثم استيقظ وعرج به وأما قول أم هانئ رضي الله تعالى عنها وصلينا فقد فزع شكها المذكور بانها بنت أبي طالب وأبو طالب وآله كانوا محبين له صلى الله تعالى عليه وسلم معتقدين صدقه ولم يظهر واذلك لغيره جاهلية وحكمة خفية ولذا أسلم على كرم الله وجهه في صباه وكان رضي الله تعالى عنه معه صلى الله تعالى عليه وسلم وذكر ذلك أبو طالب في شعره المشهور في السير فلما خرج صلى الله تعالى عليه وسلم من بيتها تلك الليلة وصل الى الحرم ومعه علي فلا شك انه كان يصلي قبل الاسراء بالعادة والغشى صلاة غير المحس المفروضة فقولنا صلينا كقولهم بنو فلان قتلوا قتيلا والقاتل واحد منهم لان الفعل المرفوع جمعا اذا وقع من أحدهم ينسب للجمع وهو مجاز يليق مشهور أي صلى الله تعالى عليه وسلم بعض آله وهو صلى الله تعالى عليه وسلم يقاتل عن العباس رضي الله تعالى عنه فاندفاع الابرار الذي غنوه غير مندفع ظاهر مسلمة سرا كما نقله عن العباس رضي الله تعالى عنه فاندفاع الابرار الذي غنوه غير مندفع ظاهر

(٢٥ شفا في)

وأيقظهم (فاما صلى الصبح) أي نغلا أو كانت صلاتان فريضة قبل الاسراء صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها والظاهر انه صلى الصبح المفروض في ليلة الاسراء من جملة المحس (وصلينا) أي معه أو بدونه (قال يا أم هانئ لقد صليت معكم العشاء الاخرة) فيه نوع تغليب ان صلت معه صلى الله تعالى عليه وسلم حقيقة أو بمعنى (كآرايت بهذا الوادي) أي وادي مكة لاحتطها الجبال بها

(عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فرج) بصيغة المفعول مخففا وجوز مشددا أى كشف وأزيل (سقف بيتي) أضيف إليه نارة لانه كان ساكنافيه، والى آخرى من حيث انه كان ملكها (وأنا بكه) جملة حالية (فنزّل جبريل عليه السلام فشرح صدرى) أى فعل فى ما وجب شرح صدرى ويخفف على الدجى بقوله ففرج بافاء والجيم

٢٧٥

لانه أفضل من مياه العالم وقد أريد الدجى حيث علاه بقوله لانه قد ألقاه صغرا وكبرا (الى آخر النص) أى كما سبق (ثم أخذ بيدي فخرجنى وعن أنس رضى الله تعالى عنه أنبت بصيغة المفعول أى أنأتى أت وهو جبريل كما عليه السلام صرح به فى رواية (فاطلق) بصيغة المجهول أى فذهب (نى) وفى نسخة فانطلقوا نى (الى زمرم فشرح عن صدرى) المحار نائب الفاعل (وعن أنى حريرة رضى الله تعالى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم) كما رواه علم (لقد رأيتنى) بضم تاء المتكلم (فى الحجرة) وقرئ تسلمنى عن مسراى) بفتح ميم وسكون سين أى عن علامات سبرى أو مكانه (فأتأتى عن أشياء) أى من بيت المقدس وطريقه (لم أئتها) من باب الافعال أى لم أحفظها ولم أضبطها وعدم إثباته تلك الاشياء الكمال ثباته فى مقام الامراء باشتغاله

الصحابى الغفارى رضى الله تعالى عنه فى حديث رواه الشيخان (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم) انه قال (فرج) معنى لا جهول مخفف الرءواناب فاعلمه (سقف بيتي) وفى نسخة عن سقف بيتي المعنى كشف من السقف جانب حتى انفتحت منه فرجة ولم يبق حائل بينه وبين السماء (وأنا) مقيم (بكه) قبل الهجرة وهذا مع قوله سابقا بينا أنا بالحجر أو الحطيم وقول أم هانئ السابق ما أسرى به صلى الله تعالى عليه وسلم الا وهو بيتي بينهما من المعارضة المعانيخى فان قيل بالعدد فلا منافاة بين الروايات ولا يكفى هنا كون اضافة البيت له لانه ساكن فيه ولا ممانئ الكوه ملكه او قد تقدم قول ابن المنير ان فرج السقف وعدم اثبات بيته من باب انه مما العفة المفجأة وتنبه على ان دعوته صلى الله تعالى عليه وسلم وكرامته كانت على غير ميعاد وكان هذا إعادة الخلفاء العباسيين قلت وليلد على ان هذا امر الهى وكرامة تسرى ولا تضر ولو أتى من الباب لتوهم انه أحد من أعدائه الذى هو بن أظهرهم (فنزّل جبريل عليه الصلاة والسلام فشرح صدرى) وفى رواية ففرج صدرى أى شقه وهى أنسب بفرج البيت (ثم غلبه ما زمرم الى آخر القصة) لانه أفضل المياه حتى الكوثر فى قول ولانه صلى الله تعالى عليه وسلم ألقاه صغرا وكبرا يشرح الصدر لا ينافى شق القلب لانه مقدم عليه ولا حاجة الى القول بأنه تجوز عن القلب بالصدر لعللاقة المجاورة وقد تقدم الشق قلبه وصدرة صلى الله تعالى عليه وسلم وهو صغير عند ظنره حليلة قرضى الله تعالى عنها فى هذه مرة ثانية فالاولى ليطهره من الكدورات البشرية ورسالة النبوة وهذه ليقوى على العروج ومشاهدة عائب المالكوت فهو وقع مكررا فى مرة قبل مما زمرم وفى اخرى ما نال ليبلغ صدره يصبره فلا تعارض بين الروايات قال ابن المنير ولم يقع هذا الكلام عليه الصلاة والسلام لم يطق فى الدنيا الرأى ولا يذكر ههنا كان معه ملك كان بطست وماء كالم وأنه وضع عليه طاتم النبوة وسيد كره (ثم أخذ بيدي فخرجنى) بالبناء للفاعل أو للمفعول كما هو شرح صدره كان بعد نزول جبريل عليه الصلاة والسلام اليه والتعقيب بافاء عرفت نسي فلان يافى قوله (وعن أنس أنبت) بالبناء للمجهول لا للفاعل كما توهم (فاطلق نى) بمجهول أيضا وفى نسخة فانطلقوا نى بصيغة الجمع لان مع جبريل ملك كان آخران معه ما عشت الذهب كما هو لا منافاة بين الروايات كما يتوهمه من لا بصيرة له (الى زمرم فشرح عن صدرى) أى شق صدره قلبه ووضع فيه نوراً والى قوى على العروج ومشاهدة المالكوت وبجانبه (و) روى مسلم (عن أنى حريرة) رضى الله تعالى عنه عبد الرحمن بن صخر (عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال (لقد رأيتنى) جواب قسم مقدرا لنا كيد بالثناء الفوقية المضمومة فور أى أحية أو صرية (فى الحجر) نقة لم ضبطه وما يتعاقبه (وقرئ تسالنى عن مسراى) جملة حالية والمسرى به صدرى أى اسم مكان أى ساله كفارق قرئش عن علاماته بعد ما كذبه بتحقيقه ما زمرم (فسالنى) قرئش وثانيه باعتبار القبيلة (عن أشياء) من بيت المقدس واما راء (لم أئتها) أى لم أكن أثبت صورته فى ذهنى وفكرى لاشتغاله بمهاوهم منها من معانيه ما وقع له من صلواته مع الانبياء وتنبه للعروج فمقط ما قيل من ان هذا يدل على انه كان منامالان النائم أقل ضبط المسابرة فى منامه من المنة نظرو رؤياه صلى الله تعالى عليه وسلم حق وان نامت عيناه

بالملاشكة والانباء وعائب المالكوت الارض والسماو أبعد من توهم ان قوله لم أئتها قرئش على القضية كانت منامافان النائم أقل ضبطان من المنة فثبت لم يعرف انه لا فرق بين ضبطه مناماً بقطة اذا الانبياء لتسام قلوبهم ورواهاهم وحى واما الاطالة بجميع علامات الطرق والمسجد الاقصى فليس شرطاً فى حصول العلم به اذ يكفي اخباره ببعض العلامات مما وجب كونه من الآيات وخوارق العادات

(فكر بت كريا) بفتح فسكون أى عسا ياخذ النفس والفعل معنى للجھول كقوله (ما كر بت مثله قط فرفعه الله تعالى لى أنظر اليه) فسا لوفى عن شئ إلا أنبأتهم (ونحوه عن جابر) أى روى عن جابر نحوه ما روى عن أنى هريرة رضى الله تعالى عنه مع اختلاف فى المبنى دون المعنى (وقد روى عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فى حديث الاسراء عنه عليه الصلاة والسلام انه قال ثم رجعت الى خديجة) أى بسرة (وماتحولات ٢٧٦ عن جانبها) أى الى جانب آخر منها وفيه اشعار بتقليل زمن الاسراء مع انه

لا ينام قلبه (فكر بت كريا ما كر بت مثله قط) بضم الكافين من الماسخى المجهول والكرب الغم والحزن الشديد مع القلق والاضطراب قال الراغب أصله من كرب الارض وهو ثقلها بالجحر والحرق والغم مثير النفس كآثاره ذلك وفى المثل الكرباء على البقر وليس ذلك من قولهم السكالب على البقر فى شئ (فرفعه الله لى أنظر اليه) أى رفع الله له صلى الله تعالى عليه وسلم بيت المقدس حتى ينظر اليه ويثبت ما فيه ويخبرهم به على حقيقة مثله أنظر اليه حاله أو مستأففة (ونحوه عن جابر رضى الله تعالى عنه وقد روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى حديث الاسراء عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رجعت (من سراى الى خديجة) أم المؤمنين رضى الله عنها (وماتحولات) أى والحال ان خديجة رضى الله عنها ماتحولات وتحركت (عن جانبها) التى كانت عليه حين فارقها النبي صلى الله عليه وسلم وهذا يقتضى انه كان فى بيت خديجة وقد تقدم انه كان فى بيت أم هانئ رضى الله تعالى عنها وفى رواية انه كان فى الحجر وفى أخرى فى الحطيم وهو الحجر الذى يلى الميزاب الذى هو قبلة أهل المغرب وقيل الحطيم ما بين المقام الى الباب وروى عن مالك وعن ابن جريج هو ما بين الركن والمقام عنه ذكره زعم قيل والصحيح انه ما بين الركن الاسود الى الباب

*(فصل فى ابطال حج من قال انها سر) لا يقطعون الاسراء لم يكر مرارا أربعة كما ارتضاه أنوشاة رحمه الله تعالى وقائدت ضمير انهم لان الرؤيا ما يؤث ما عاى لباعية انهاراؤ ما منام كما قيل (أحتم جوابه قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التى أريناك الا فتنة قسمها رؤيا) وهذا مبنى على ان رأى مشترك فى كون معنى أبصر يقطع ومصدره رؤىة ومنام ومصدره رؤىا ورأى بمعنى علم وحكم ومصدره الاخير الرؤى وهذا هو المشهور وقد رده السهلى فى الروض الانف وقال الرؤيا ما ستر كة انضابى البصرية والحلمية وأورد له شواهد من كلام العرب وقد مرجع ذلك وقيل الرؤيا اذا كانت بصرية تختص بما يرى ليلا (قلنا) جوابا عما احتجوا به (قوله تعالى سبعان الذى أسرى بعبد برده لانه لا يزال فى النوم أسرى) ان الاسراء كما هو السير لى لاهو هذا انما يكون نقطة لاسيما وقد ذكر فى الحديث ما يستلزمه لزوم ما بين من صلته صلى الله تعالى عليه وسلم بالانبياء عليهم الصلاة والسلام واستمعاب البراق عليه وأغبر ذلك ما تقدم واحتمال ان يكون معناه انه رأى فى منامه انه أسرى به بعيد جدوا لذا جعله انما لاسفأ لانه فى قوة الخطأ فاقبل ان الاول ان يقول بخدشه ما ذكر ليس بشئ يقول عليه (وقوله فتنة للناس) أى بلية ومحنة حرأه على تكذيبه صلى الله تعالى عليه وسلم ورده بعضهم (يؤيد انها رؤيا عين) باعرة فتنة (واسراء بشخص) أى سير بحجده حقيقة نقطة لا تختلأ نوما كما قيل (اذ ليس فى الحلم) بضمه من أوصف فسكون وهو ما يراه النائم واصل معناه العقل يقال حلم فى نوميه يحلم حلماء وحلما وقيل حلم بضم ثم فتح كرفع قله الراغب

كان الى السموات العلى وسدرة المنتى ومقام قاب قوسين أو أدنى وأعله صلى الله تعالى عليه وسلم أول ما رجع دخل على خديجة ثم ذهب الى أم هانئ فى بيتها

(فصل)

(فى ابطال حج من قال انها سر) ويروى انها رؤيا نوم ثم الحجج بضم حا وفتح جيم جمع حجة وهو معنى دليل وبينه وأنت ضمير انها مع انه راجع الى الاسراء باعتبار القول بانه كان رؤيا منام احتجوا بنسبديد الحليم أى استدلو (بقوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التى أريناك الا فتنة قسمها رؤيا) بالتونين يعنى والرؤيا مختصة بالنوم كما كان الرؤيا بقالة نقطة (قلنا) قوله سبعان الذى أسرى بعبد برده أى يدفع الاحتجاج به لانه لا يتقال فى النوم أسرى لان الاسراء

هو السير فى الليل ولا يكون حقيقة

الافى لفظه واعتبار الحقيقة أى من الهزمال يصرف عنها صارف نعى الرؤيا أيضا فى النوم حقيقة وفى اللفظة مجازا لكن انما أجوبة صارفة لمعان المعنى الحق الى القصد المجازى كما بدنه المصنف بقوله (وقوله فتنة للناس يؤيد ان رؤيا عين واسراء شخص) أى يحجده (اذ ليس فى الحلم) بضمه من أوصف فسكون وهو ما يراه النائم واصل معناه العقل يقال حلم فى نوميه يحلم حلماء وحلما وقيل حلم بضم ثم فتح كرفع قله الراغب

(فتنة)

(فتنة) أى امتحان وخبرة (ولا يكذب به أحد لان كل أحد يرى مثل ذلك فى منامه من الكون) أى حدوث شئ لم يكن والاف واللام بدل من المضاف اليه أى من كونه (فى ساعة واحدة فى أقطار متباينة) أى فى أطراف مختلفة وجوانب متفرقة ونواحى متباعدة (على) ان المفسرين قد اختلفوا فى هذه الآية (أى فى تفسيرها وفى المارد المردد رأى أو تعبيرها) (فذهب بعضهم الى انها نزلت فى قضية المدينة) وهى بتخفيف التحية قبل هاء التانيث مصغر اذ ذكره الشافعى ٢٧٧ وأهل اللغة وبعض المحدثين وكثير من المحدثين على تشديدها

وهى قرية صغيرة سميت بيشر هناك عند مسجد الشجرة على نحو مرحلة من مكة قريبة من جدة فى طريق جدة وتسمى الآن تلك البئر بئر شمس والأصح ان الشجرة التى وقع تحتها بيرة الرضوان غدير معروفة الآن وهى كانت عند آخر الجبل وأول الحرم على ما قيل وقال مالك المدينة من الحرم وقال ابن القصار بعضهما الحرم كذا قال الوافدى وهو الصحيح عندنا هذا والقضية بالصاد المعجمة واحدة القضاء يقال الانطاكى وما يؤيدان بعضهما الحرم ماروى ان مضارب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعنى معسكره وموضع خيامه عام المدينة كانت فى الحبل ومصلحة فى الحرم والله تعالى أعلم وفى نسخة فى قصة المدينة بكسر

(فتنة) ولا يكذب به أحد لان كل أحد يرى مثل ذلك فى منامه من الكون فى ساعة واحدة فى اقطار متباينة) أقطار جمع قطر وهو الجانب والتباين البعيد ومن بيان لذلك أوله لى أى يرى فى مدة قليلة لانه وصل لاماكن بعيدة ولا ينكره عليه أحد من العقلاء ثم أشار الى رد دليلهم وجه آخر فقال (على) ان المفسرين قد اختلفوا فى هذه الآية (أى الى استدلوا بها على معنى مناهى والاعلاوة ضم أمر لا تخ كقوله * على ان قرب الدار خير من البعد * والمراد بالآية وما جعلنا الرؤيا الآية) (فذهب بعضهم الى انها نزلت فى قضية المدينة) القضية بالصاد المعجمة واحدة القضاء على الأصح لمسايقى وروى قصة بالصاد المعجمة والمدينة مصغرة بخلاف ودال مهملين وباء تحتيمة ساكنة وباء موحدة مكسورة وباء مخففة وهاء تانيث وتشديد واء أيضا وعلى أكثر المحدثين وبعض أهل اللغة فهى صحبة ورواية ودراية فلا وجه مانعه وسميت بها الشجرة حدباء وقع تحتها بيرة الرضوان ثم صار اسماء لبئر بها وقرية على مرحلة من مكة عند مسجد الشجرة وهى من الحبل أو من الحرم أو بعضهما من الحبل وبعضهما من الحرم أقوال ذهب الى كل منها بعض العلماء وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أقام بالمدينة منصرفا عن غزوة بنى المصطلق فى شوال وخرج فى ذى القعدة معتمرا ومعه من الانصار والمهاجرين نحو ألف وخمسمائة وساق الهدى معه وهو محرم ليعلم انه لم يخرج لحرب فلما بلغ قريشا ذلك خرج منهم جمع صادين له صلى الله تعالى عليه وسلم عن دخول مكة وإياه ان قاتلهم قاتلوه وخرج مع الكفار خالد بن الوليد رضى الله عنه الى كراع النعميم فلما وصل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى المدينة بركت ناقته فقال حدثها حادس الغيل والله لا تدعنى فى قريش اليوم الى خطبة تيمامة راحم الأعداء عليهم إياها ولم يكن شئ مما فغرزهم له فى بئر فغارموا حتى كفى الجيش ثم جاءت السراة فبين رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والكفار وتنازعوا حتى جاهد سهيل بن عمرو والعامرى وقاضاه على ان ينصرف ويأتى فى العام القابل وان يكون بينهم صلح عشرة أعوام يامن بعضهم بعضا على ان من أتاه مسلما منهم رده اليهم ومن أتاهم لم يردوه فعظم ذلك على المؤمنين ووقع ما وقع ولذا سمي عام القضية قال ابن عبد السلام فى قواعد هوفان قبل التزم صلى الله تعالى عليه وسلم الصلح وما شرطوه مع ما فيه من ادخال الضم على المسامحة والدية فى الدين * فلما وقع ذلك دفعوا المقادير عظيمة وهى قتل المؤمنين والمؤمنات الذين كانوا احكاما من مكة لا يعرفهم أهل المدينة وفى قتلهم معزة عظيمة على المؤمنين فاقضت المصاحبة قايح الصلح على ما أرادوه وهما هون من قتل أولئك ثم انه علم ان فى تأخير القتال مصاحبة عظيمة وهى اسلام جماعة من الكفار ولذا قال تعالى ليدخل الله فى رحمة من يشاء أى فى ملة الاسلام وقال لوزن الجواز الى هاء اشارة بقوله (وما وقع فى نفوس الناس من ذلك) أى من صلح المدينة حتى راجعه عليه السلام فى ذلك عمر رضى الله عنه ثم ارا وقال قال واشمازت خواطرهم وقال ابن المنير لم يكن ذلك شكوكا روية ولكن من فرط الغيرة وقوة المحبة على الحق والغضب لله ورسوله وكان عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من علمه بها عاقبة المحبة ما ليس عندهم فلما تبين لهم ذلك

قاف وتشديد صاد معجمة وهى انه صلى الله تعالى عليه وسلم رأى فى المنام انه دخل المسجد الحرام فصده المشركون فى ذلك العام (وما وقع) أى ونزلت فيما وقع (فى نفوس الناس) أى جاءتهم من (من ذلك) أى من جهة صدهم وعدم دخولهم حتى امتنع بعضهم من تحللهم فقيه لانه لم يقل فى هذا العام فدخل من قابل المسجد الحرام واعترض بان الآية مكينة وأجيب بانها آية مجبة وأجيب بها بنو منشد

(وقيل غير هذا) أى غير ما تقدم قيل رآه أبوهم بدر لقوله تعالى أذير بهم الله في منامك قليلا لئلا تثبت الاحتجاب وتخرجهم المم على عدوهم
 ولقوله حين ودمه بدر كما في أنظر إلى مصارع القوم هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان فبلغ ذلك قرشاً فخره وأما قوله
 انه قد سماه في الحديث) أى المتقدم (منه) أى قوله في حديث آخر بين النائم واليقظان) بفتح حين (وقوله أيضاً) أى في الحديث (وهو
 نائم وقوله ثم استيقظت) أى كفى حديث آخر (فلا حجة فيه) أى في كل واحد منهما لعدم نصري في الدلالة بينهما (اذن) يحتمل أن أول
 وصول الملك إليه كان وهو نائم) أى ٢٧٨ كيدل عليه حديث الحسن البصري بيننا أنائاً في الحجر جاءني جبريل عليه

السلام فهمز في بعبه
 غلبت الحديث (وأول
 حمله) أى ويحتمل أن
 أول أخذه (والاسم
 وهو نائم) أى في حال نومه
 الحديث وهو نائم بالمجد
 المحرام ولا يلزم منه
 استمرار المنام (وليس
 في الحديث) أى في
 حديث مالا يصحح
 ولاضعيف (لأنه نائم
 في النضية كلها) أى في
 قضية الاسراء جميعها من
 أوصل إلى آخرها (الاما
 يدل عليه) أى في الجملة
 قوله (ثم استيقظت وأنا
 في السجد المحرام) لكن
 يحتمل احتمالاً لا تمنع
 حجة لاستدلال به على
 تصحيح المنام وتصريح
 المرام (فلعل قوله ثم
 استيقظت معنى أصبحت)
 اذ الاستيقاظ غالباً يكون
 حالة الاستباح فغير به عنه
 مجازاً وهذا لا يخفى بعده
 (واستيقظت) وفي نسخة
 صحيحة أو استيقظ (من
 نوم آخر) أى حدث حال

نزوله (بعد وصوله بدته وبدل عليه) أى على كونه نوماً آخر (ان مسراه لم يكن طول ليله) أى في جميعه
 (وانما كان في بعضه) أى اماً ذهاباً أو اباباً كإشرايه تشكييراً لئلا (وقد يكون قوله استيقظت وأنا في السجد المحرام إما كان غمره)
 بالغين المعجزة ثم الرأى لاجل ما غشيه وعلا قلبه وعظامه (من عجائب ما طالع من ملكوت السموات والارض) قال الحقون ان
 الملك الظاهر المأموال ملكوت باطنه وقيل الملك العظيم (وظاهر بالخفاء المعجزة أى خالط وما زج) باطنه من مشاهدة الملك
 الأعلى) أى من ملائكة السماء وأصل الملك الجماعة من الأشراف والوجوه عظاماً (لعيون كثيرة وعرة) أو ابدال الملك الأعلى للملائكة
 المقرين وصفوا بذلك لعلومهم كاهنهم أى لعلومهم مثلهم وشأنهم عند ربهم

(ومأرأى من آيات به الكبرى) أى وما حصل له من شهود الكثرة في الوحدة وجود الوحدة في الكثرة وتوّر الوحدة بلا ظهور الكثرة والاستغراق في بحور الشهود ووجدة الوجود والذهول عن غير المعبود والمقصود (فلم يستق) أى لم ينبهه (ورجع) أى ولم يعد من مشاهدة التجليات الالهية (الى حال الذمير) أى من اقتضاء صفات العنصرية (الاهو) بالاسجد المحرام) هذا وقول المدعى خام أى استرلس في محله وما ذكر فيه من الشاهد اضعافهم لاثم وهو قوله كتب أبو الدرداء الى سلمان يدعو الى الارض المقدسة فكتب يا أخى ان بعدت الدار من الدار فان الروح من الروح قريب وطير السماء على أرفه نجر الارض يقع أى على أحص سائر فيها أراد ان وطنه ارفه له وأرفق به فلا يغرقه (ووجه ثالث) أى في الجمع ٢٧٩ بين الروايات المتفرقة والرد على من زعم

ان الاسراء انما كان بروحه فقط (أن يكون نومه واستيقاظه حقيقة على مقتضى الظاهر) أى المفاد منه بطرفي حديث أنس رضى الله تعالى عنه وهو قوله وأنا نائم في المسجد المحرام وقوله فاستيقظت وأنا في المسجد المحرام (ولكنه أسرى بجسده وقلبه حاضر ورؤيا الانبياء حق) أى ولو في المنام (تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم) أى كانت في الحديث ولعل الحكمة في جعل جسده مع ان العمل حينئذ كله لروحه ان يشاهد الملائكة ذاته ويقاض عليهم من بركانه ويصير أمرة للجلجلى الالهى في تنزلاته وانعكاس ظهور كل صفة فانه (وقد مال بعض أصحاب الاشارات) وفي

السموات وما فيها أو الملائكة لان الملا الجماعة الاشرف (ومأرأى من آيات به الكبرى) العظيمة التي تدهش عظمته من رآها وما قيل من انه خلاف الظاهر لانه صلى الله تعالى عليه وسلم أثبت الرسل قلبا فلا تعرفه لذلك دهشة ليس بشئ لانه لم يرد به ادهشة بمرتبة الذهول وان كان قواه (فلم يستق) يقال أفاق واستفاق بمعنى تنبه واستيقظ من نومه (ورجع الى حال البشر) لانه لا هو بالاسجد المحرام بوجهه اذ المراد به حاله واعتبرته وأنسته عالم الدنيا وكسبه حالة ملكية على انه لو سلم كان مؤيدا للمصنف غير وارد عليه وليس المراد انه عرض له صلى الله تعالى عليه وسلم النوم في رجوعه كآلهم فانه ينافي قوله (ووجه ثالث) وهو (أن يكون نومه واستيقاظه حقيقة على مقتضى الظاهر) (لفظه) وضامه مقتضى يجوز فيها الفتح والكسر والمراد بلفظه قوله ثم استيقظت وأنا بالاسجد المحرام (ولكنه أسرى بجسده) وعينه انما نائم (وقلبه حاضر) وان غرض بصره كالنائم منافعهم ومساوئهم (ورؤيا الانبياء) عليهم الصلاة والسلام (حق) تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم) وقد قيل عليه ان كونه عينه صلى الله تعالى عليه وسلم نائمة مع الامر ان يجسده مع انه خلاف المعتاد لا فائدة فيه وما ذكره المصنف من الحكمة الا تنبه من انه ثلاثا تغله المحسوسات من الله لا يدفع ما ذكر لان الحكم حينئذ للروح فلا معنى لرفع الجسد وهو حاصل بذونه وقوله تعالى لثمة من آياتنا بآياه وقد استدرك عليه المصنف بقوله الا ترى لا يصح أن يكون هذا في وقت صلاته الى آخره والجواب بأنه ليس شاهد الملائكة ويقض عليهم بركانه لا يحدى نفعاً (وقد مال بعض أصحاب الاشارات) يعنى بهم مشايخ الصوفية والمراد بالاشارة ما يخذلونه من المحققين من النصوص القرآنية وغيره ما هو لا يقصدون بتفسيرهم انه صريح النص كما ذكره العز بن عبد السلام ومن لا يعرف ذلك يعترض عليهم بما لا وجه له (الى نحو من هذا) أى الى قريب مما قاله صاحب هذه الوجه حيث (قال تعميم عينه لثلاثا تغله شئ من المحسوسات عن الله) قال الزمخشري في شرح الفصيح قوله جسم حساس لمن كما نحو في قوله من محسوسات لان فعال لا يبنى من أفعال والحق نبوته وثبوت حس بمعنى أحس كما قاله الدماغى في شرح السهيل والنووى في شرح مسلم فعلى هذا لا يخفى في هذه العبارة (ولا يصح أن يكون هذا) المذكور من ان الاسراء بجسده صلى الله تعالى عليه وسلم لم هو نائم لوقوف بين الروايتين ان نائم بالعدد (في وقت صلاته بالانبياء) عليهم الصلاة والسلام لان النائم لا يصلى ولا تصح صلاته وظاهره انه فيما عدا من أمور الاسراء صحيح بل تردد وانما ما باللفظ الحديث ولا يخفى ان مناجاة ربهم يوم راجعة موسى عليه الصلاة والسلام لذلك فكان ينبغى أن يقول والامور الواقعة

نسخة أهل الاشارات (الى نحو من هذا) أى مما ذكرناه من كونه نائم العين حاضر القلب لشهود ملكوت الرب (قال) أى بعض أصحاب الاشارات (تعميم عينه) أى سددها موقفاً وقصداً (لثلاثا تغله) بفتح أوله وثالثه وجوز ضم أوله وكسر ثالثة (شئ من المحسوسات عن الله عز وجل) وفيه ان من وصل الى حالة الجمعية وزال عنه مرتبة التفارقة لا يحجبه شهود الكثرة عن وجود الوحدة وبالعكس وفيه أيضاً ان المقام مقام مشاهدة عجائب الملكوت لقوله تعالى انزبه من آياتنا الذالمة ادر منه رؤية العين والمحسوسات من الحواس وهي خمس السمع والبصر والشم والذوق والمس وهي هيئة حالة في جميع الجسد (ولا يصح هذا) أى تعميم العين (أن يكون في وقت صلاته بالانبياء) لانه في حال الصلاة مكرور عند دعاة الفقهاء

(والله كان له في هذا الاسم أحداث) أي مراتب ومقامات فكان في أوله نائماً ووقت صلاته بهم قائماً وفي شهود الآيات ما العاوفي حال التجلي مستغراً وفي حال الرجوع متجبراً والحاصل أنه كان بين سكر وقبض وبسط وصحو ومحو وفناء وبقاء (ووجهه رابع) أي شاهده بأنه كان قنطرة وؤول ما يكون فيه مخالفة (هوان) بهـ بالزوم هـ ناعاً هيئة النائم من الاضطجاع) ووقع للدجى هنا زيادات وكذا في ما قبله مكررات ليست في الاصول المعتمدة والنسخ المعتمدة (وبقوة) أي وبؤيده التعبير بالنوم عن الاضطجاع (قوله) أي في الحديث (في رواية عبد بن) بالوصف لا بالاضافة (حميد) بالتصغير وهو حافظ كبير شهر واسمه عبد الحميد وعبد لقب له (عن همام) بفتح الهاء وتشديد ٢٨٠ الميم اسام حافظ يروي عن الحسن وعطاء وخلق وعنه ابن مهدي وغيره قال أجد

في حديث الاسراء لا يصح في بعضها أن يكون مناماً فان قيل يجوز أن يكون رأى ذلك في المنام به قلنا وكذا يجوز أن يكون رأى في منامه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى بهم أيضاً لان يفرق بينهما (والله كان له) صلى الله تعالى عليه وسلم (في هذا الاسراء أحداث) فكان في بعضه هائناً غاضاً بالصره نادياً أو لا يرى سوى ربه وفي بعضه هامة متعة وفي بعضه هابن النائم واليقظان وبهذا يجمع بين الروايات وقيل ان الحديث الذي وقع فيه هذا ملق من أحاديث وهذا الوجه قيل أنه حدس وتخيّن ولو تركه المنصف كان أحسن لمسامر (ووجهه رابع) لتأيد كونه قنطرة وتاويل مخالفة (وهوان) بهـ بالنوم ههنا (في هذه الرواية) عن هيئة النائم من الاضطجاع بيان لهيئة والنوم والصاق بدنه بممتد بالارض غير حالس ولا قائم فهو اسـ معار: لا يجوز إرسال لازم ومغالباً النوم فكان على هذه الهيئة عند وصول المالك اليه وفي بعض النسخ اذ كثرت ما يبر بالنوم عن الاضطجاع ونحوه لمسا بين هـ امن الملاية وفي بعض الشروح هنا تكرار لاجابة اليه ولذا قال انه يعين كونه مجازاً مرسل وليس بالازم (وبقوة) أي بقوى هذا التاويل (قوله) في رواية عبد بن حميد) الآمام الحافظ المتقدم ترجمته وعبد غير مضاف هـ نا وهو أبو نصر عبد الرحمن الكشي ويقال الكجي بشـين أوجهم (عن همام) بفتح الهاء وتندد الميم الاولى ابن يحيى العوضى بفتح العين المهملة وتكون الواو ذال معجمة وباء ذمية منسوب للعوذ بن من الازد امام ثقة أخرج له السنة وتوفي سنة ثلاث وستين ومائة (بيناً أنانائم) ورماعا (أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) مضطجع) فقعيه بهذا تارة وبهذا أخرى يشهد لانهم جميعاً (وفي رواية هـ نية) بضم الهاء وسكون الدال المهملة والواو وحده وتاء تانيث ابن خلد القيسي البصري الحافظ الثقة روى له الشيخان وغيرهما وتوفي سنة خمس وثلاثين ومائتين وفي بعض النسخ بدل هـ نية معاوية (عنه) أي عن همام (بيناً أنانائم في الحطيم) ورماعا قال في الحجر مضطجع) تقدم الكلام فيه والتوفيق (وقوله في الرواية الاخرى بين النائم واليقظان) يؤيد كون المراد النائم المضطجع (فيكون سمي هيئته) أي هيئة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو هيئة النوم (بالنوم لما كانت تلك الهيئة) هيئة النائم (حققة غالباً) أي في الغالب وما ذكرنا بقاء ان هذا في أول وصول المالك اليه سقط ما قيل من ان هذا ينبوعه السمع لان ركو به صلى الله تعالى عليه وسلم البراق وبطه بالحقيقة وصلاته بالانبياء عليهم الصلاة والسلام بيانه وأما قوله فاستعظمت وأنا بالجد الحرام فأول أيضاً عام فلا ينافي هذا اقتضاه (وذهب بعضهم إلى ان هذه الزيادات من النوم وذكر شق البطن ودنوا الرب) أي قربه من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (الواقعة في) رواية (هذا الحديث) أي حديث الاسراء

ثبت عند كل المشايخ أخرج له أصحاب الكتب الستة (بيناً أنانائم) ورماعا قول مضطجع وفي رواية هـ نية) بضم الهاء وسكون الدال المهملة بعدهام وحدة وهو ابن خالد القيسي الجهمي أبو خالد البصري الحافظ المسند ويقال له هـ نية عن همام بن يحيى وجماد ابن سلامة وجرير بن حازم وعنه البخاري ومسلم أبو داود والمعوى وأبو يعلى قال ابن عدى لا أعرف له حديثاً منكرًا قال الحلبي وفي نسخة معاوية بدل هـ نية وهو غير صحيح (عنه) أي عن همام (بيناً أنانائم في الحطيم) قال الدجى أي بين الركن والباب وفيه ان هذا أحد الملتزم نعم قيد بطاق وبراديه ما بين الركن الاعظم

والمقام وزعمه لكن الاظهر انه براديه الحجر قوله (ورمعا قال في الحجر مضطجع) وسمى حطيم الحطيم من جداره (المناء) فلم يسو ببناء البيت على ما ذكره البغوي وسمى حجر الانه حجر عن البيت أي من ادخاله فيه فؤدها واحد وهو السـ تدبر بالبيت جانب الشمال وعن مالك الحطيم ما بين المقام الى الباب وعن ابن جرير ما بين الركن والمقام والله تعالى أعلم بالمرام (وقوله) أي وكذا يقويه قوله (في الرواية الاخرى بين النائم واليقظان فيكون) أي النبي عليه الصلاة والسلام (سُمي هيئته) أي الاضطجاع بالنوم لما كانت أي تلك الهيئة (هيئة النائم غالباً) وقيد به اذ قد نام وهو قاعداً ومستلقاً ونحو ذلك (وذهب بعضهم إلى ان هذه الزيادات من النوم) أي ذكره (وذكر شق البطن ودنوا الرب) أي قربه من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (الواقعة) بالنصب صفة الزيادات أو بدل منها أي التي وقعت (في هذا الحديث) أي من أحاديث الاسراء

(انما هي من رواية شريك) وهو ابن عبد الله بن أبي غر (عن أنس رضي الله تعالى عنه فهي) أي فهذا الزيادة المذكورة (منكرة) بفتح الكاف (من روايته) أي شاذة مخالفة لروايات سائر الثقة (اذنق البطن في الاحاديث الصحيحة) انما كان في صغره عليه الصلاة والسلام) أي مرة عند نزول صدر سورة أقرأ أولاً بعد ان شق صدره عند الاسراء أيضاً كما صرح به السهيلي ان الشق وقع مرتين مرة في صغره ومرة في كبره عند ترقية الى العالم العلوي وكان لاول لازالة حظ الشيطان والاخر لما لي الحكمة والايمان لكن شريك مفرد بذلك في هذا الحديث وان واقعة السهيلي فيما هنا لا هذا وقد روى الطيالسي والمحارث في مسندهما من حديث عائشة رضي الله تعالى عنهما ان الشق وقع مرة أخرى عند مجي عبير بل عليه السلام بالوحى في غار حراء ومناجاة ظاهرة جدا وروى الشق وهو ابن عشر أو نحوها في قصة مع عبد المطلب أخرجه أبو نعيم في الدلائل قال العسقلاني وروى في الخامسة ولا ثبت لكن تعقبه بعض المتأخرين وقال رواه أبو نعيم من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن اذنا من ذلك قصة شق الصدر في المنام فتكون سادسة (ولانه) أي شريك قال في الحديث قبل ان يبعث والاسراء باجماع كان بعد المبعث (ويروى البعث) (فهذا) أي هذا ذكر كله (يوهن) من الايمان أو التوهم أي يضعف (ما وقع في رواية أنس رضي الله تعالى عنه) أي من طريق شريك لكن قال العسقلاني في

٢٨١

(انما هي من رواية شريك عن أنس رضي الله تعالى عنه فهي) منكرة من روايته (لامطاعة والانكار) المراد به معناه اللغوي أو صطلح الحديث وهو روايته المتعبر بسو حقه والخالف للثقة وشريك طعن فيه ابن حبان وغيره وقالوا ليس ثبت (اذنق البطن) أي بطنه وصدره صلى الله تعالى عليه وسلم (في الاحاديث الصحيحة) انما كان في صغره عليه الصلاة والسلام (وهو عند رضعة حليلة كأمه) (وقبل النبوة) أي قبل ظهورها للناس هـ ذابيان لوجهه انكار هذه الرواية وقد تقدم عن الامام السهيلي وغيره ان الشق وقع مرتين مرة تنبئة للنبوة ومرة أخرى بعد مجي عبير على المعراج ومشاهدة عجائب الماكوت فلا يرد ما ذكر على هـ الرواية تنقض انها منكرة وقيل انه وقع أربع مرات عند حليلة وبجرا ووليلة الاسراء ومرة أخرى في النوم لان ابن حجر قال ان هـ لم ثبت كما تقدم (ولانه) أي شريك (قال في) هذا (الحديث) الذي رواه عن أنس رضي الله تعالى عنه (قبل ان يبعث والاسراء بالاجماع) من الحديثين (كان بعد المبعث) مصدره يبعث بمعنى البعث وقد تقدم الكلام فيه (فهذا كله يوهن) بنشد يد الها أي يضعف أو تخفف يقها لانه قال وهنه وأوهننه فهو من أي ضعف (ما في رواية أنس) هذه التي رواها شريك عنه (مع ان أنس قد بين من غير طريق) أي من طرق متعددة لا من طريق واحدة (انه انما رواه عن غيره) من الصحابة كالأئمة بن صعبه وأبي ذر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم فهو مرسل الصحابي وفيه ان مرسل الصحابي اذا روى من طريق مفضل لا يضعفه

(٣٦ شفا في) الطولية فتناسل على اكل الاحوال من العصمة من الشيطان ثم وقع شق الصدر عند المبعث زيادة في اكرامه ليلبلغ ما أوحى اليه بقلب قوى في اكل الاحوال من التطهير ثم وقع شق الصدر عند ارادة العروج الى السماء ليتأهب للنجاة ويحتمل أن تكون الحكمة في هذا الفصل المبالغة في الاسباغ بحصول المرة الثالثة كما في شرعه انتهى وقال أيضا في كتاب التوحيد قد تقدم الدليل على من أنكر شق الصدر عند الاسراء يثبت انه ثبت في غير روايته شريك في الصحيحين من حديث أبي ذر وان شق الصدر أيضا وقع عند البعثة كما أخرجه أبو داود والطيالسي في مسندهما أبو نعيم والبيهقي في دلائل النبوة انتهى وقال العراقي قد أنكر وقوع الشق ليلة الاسراء ابن خزم وعياض وادعي انه تخليط من شريك وليس كذلك فقد ثبت من غير طريق شريك في الصحيحين وقال القرطبي لا يثبت لانكاره لانه رواية ثقة شاهرة وقد وقع شق الصدر الكبريم أيضا في حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه حين كان ابن عشر سنين وهي عند عبد الله بن أحمد في زوائد المسند ذكره العسقلاني وقال صاحب الايات البينات في حديث شق الصدر وهو ابن عشر سنين رواه ابن حبان والحاكم والضياع في المختارة وصححه (مع ان أنس قد بين من غير طريق) أي من طرق كثيرة (انه) أي أنس (انما رواه) أي الحديث (عن غيره) كالأئمة بن صعبه وأبي ذر فروعا

(وأنه لم يسمعه من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي من غير واسطة (فقال) أي أنس (مرة) أي في روايته (عن مالك بن صعصعة) وهذا لا يضر لأن مراسيل الصحابة بالاتفاق مرفوعة وتحتجوج بها (وفي كتاب مسلم لم يسمعه عن مالك بن صعصعة على الشك) أي من الراوي عن أنس (وقال مرة) كان أبو ذر يحدث) ولم يمنع من الجمع بأن أنس سمع الحديث منها مجازاً فإثارة أضاف إلى واحد وأخرى إلى آخر فتدبر ثم رأيت الحلي ذكر أنه قال الحلي في الكافي حديث المعراج صحيحه بخلاف بين الأئمة نقله العدل عن العدل ومدار الروايات فيه على أنس رضي الله تعالى عنه وقد سمع بعضهم من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وبعضه من أبي ذر وبعضه عن مالك يعني ابن صعصعة وقال بعضهم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه (وأما قول عائشة) أي كبروا وابن اسحق وابن جرير (ما فقد جسده) بصيغة المجهول وفي أصل الدجى وهو رواية ما فقدت بصيغة المكنى (فعاثشة لم تحدث به عن مشاهدتها لهم لم تكن حينئذ) أي حين وقوع الأسراء (زوجه) ٢٨٢ بالاضافة وفي نسخة زوجه أي له صلى الله تعالى عليه وسلم (ولافي سن من يضبط)

(وأنه لم يسمعه من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بيان لانه سمعه من غيره (فقال مرة عن مالك بن صعصعة) وفي كتاب مسلم لم يسمعه عن مالك بن صعصعة على الشك (من مسلم فاعلم مستعادة من الترخي بجماع عدم الوقوع فيها وقال الحلي كما مدار حديث المعراج على أنس رضي الله تعالى عنه وقد سمع بعضهم من مالك بن صعصعة وبعضه من أبي ذر وبعضه من أبي هريرة (وقال) أنس (مرة) كان أبو ذر يحدث) أي ينقل حديث الأسراء السابق عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (وأما قول عائشة) رضي الله تعالى عنها (ما فقد جسده) صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا الحديث رواه عنها ابن اسحق وجرير وتقدم ان فيه رواية ما فقدت الاسناد اضطرهوا الاسناد للفاعل وهو في هذه الرواية معنى المجهول (فعاثشة لم تحدث به عن مشاهدتها) له صلى الله تعالى عليه وسلم لانه كان بمكة قبل تروجهما أو قبل ولادتها كما أشار اليه بقوله (لأنها لم تكن حينئذ) أي في وقت الأسراء وزمانه (زوجه) له صلى الله تعالى عليه وسلم (ولافي سن من يضبط) بالتحية والغوية أي لم يكن سنها وعمرها حينئذ سن ضبط واتعان لعدم تغييرها الصغرها فهو مستعار من الضبط وهو الامساك والحفظ للعلم التميز قالوا يبق عليها البت مسامة أو هي حدثت به عن غيره فاعلى رواية ما فقدت الام ظاهر وعلى رواية ما فقدت فسه تقدير برأى قال فلان أو فلانة ما فقدت إلى آخره وهو في غاية البعد كما قيل (واعلمها لم تكن ولدت) بالبناء للمجهول (بعد) مبنى على الضم أي بعد هذه القصة وقوعها وهي ضد قبل ويستعملان في التقديم والتأخر المصل والمنفصل والمراد هنا الاول والمراد زمان وقوعه لاجل اذ التصادم وهو استعمال شائع وحينئذ لا ينبغي ان ينسب لها هذا القول اذ لم يثبت كسبائي وكونها حدثت به عن غيرها بما نسبته (على الخلاف في) زمن (الأسراء) متى كان فان الأسراء كان في أول الاسلام بمكة قبل الهجرة (على قول) محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ومن وافقه بعد المبعث بعام ونصف وكانت عائشة في وقت (الهجرة) بنت ثمانية أعوام (فعلى هذا لم تكن ولدت في زمن الأسراء) (وقد قيل كان الأسراء خمس قبل الهجرة) هذه الامم توقيفية أي وقت هوسنة خمس كقوله النجاة في باب العدد وفضل التاريخ (وقيل قبل الهجرة بعام والاشبه) أي القول الأصح الاول والاحسن (انه لخمس) لان مثله يكون كثير الشبه بخلاف النادر الغريب الذي لا نظير له

بضم الموحدة وكبرها أي بل ولا كانت حينئذ في سن من يحفظ الامور (ولعلمها لم تكن ولدت بعد) بضم الدال أي ثلاث الساعات (على الخلاف في) الأسراء) أي نبأه على الاختلاف الواقع للعلماء في زمن الأسراء (متى كان فان الأسراء كان في أول الاسلام على قول الزهري ومن وافقه بعد المبعث) ويروى البعث بدل المبعث (بعام ونصف) وهو مخالف لما نقله النووي في فجماع عنه من انه بعده بخمسة أعوام (وكانت عائشة في الهجرة) أي زمنها (بنت ثمانية أعوام) فكان الأسراء على هذا قبل ولادتها بنحو ثلاثة أعوام

ونصف اذ قدم مك بمكة بعد البعثة ثلاثة عشر عاماً (وقد قيل كان الأسراء لخمس) أي من السفين (قبل الهجرة) وقيل قبلها بعام والاشبه) أي الاظهر (انه لخمس) أي قبل الهجرة وهو مخالف لما حكاه النووي عنه ثم اختلف في الشهر الذي أسرى به صلى الله تعالى عليه وسلم فيه فويل في الربيع الاول وخزم به النووي في القتاوى وقيل في الربيع الآخر وخزم أيضاً في شرح مسلم تبعاً للقاضي المصنف وقيل في رجب وخزم به النووي أيضاً في الروضة وقال الواقدي في رمضان وقال المسوردي في شوال والله تعالى أعلم بالحال هذا ومعظم السلف والخلف من المحدثين والعقهاء ان الأسراء كان بعد البعثة لسته عشر شهراً على ما نقله النووي عن الحر بنى قال السبكي الاجماع على انه كان بمكة والذي يختماره ماقاله شيخنا أبو محمد الدماطى انه قبل الهجرة بسنة وهو في الربيع الاول قال ولا احتفال بما تضمنته التذكرة المجدونية انه في رجب فاحياء المصر بين ليلة السابع والعشرين منه بدهة

(والحجة لذلك) أي الإبطال كونه من أمان ذكره الدجى والظاهر أن يكون مراده ما ذكره من الأدلة والأقوال المتنافسة في تاريخ وقت المعراج بخصوصه (تطول ليست من غرضنا) فضرر بنافعة من إبطالها الثلاث يقع أحد في حدملائها (فأذا لم تشاهد ذلك عائشة) أي سواء ولدت قبله أو بعده (دل على أنها حدثت بذلك عن غيرها) أي بقاء المتكلم ٢٨٣ حكاية لقول من أخبرها بأقبا على

صورته الأولى كقولك لمن قال هذه قرأتك دعني من قرأتك قال ذوالرمة سمعت الناس ينتجعون غيثا يرفع الناس أي سمعت هذا القول فكانها قالت سمعت من فلان أو فلانة ما فقدت جسد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يرجع خبرها على خير غيرها) أي لروايتها عن مجهول بل لعدم نبوته (وغيرها يقول خلافه مما وقع نصافي حديث أم هانئ وغيره) أي وفي غيره حديث أم هانئ كحديث أبي ذر ومالك بن صعصعة (وأياضا) مصدرا ض عن عاديور جع والمعنى وقت عائشة (فليس حديث عائشة رضي الله تعالى عنها أي ما فقدت جسده (بالثابت) أي عند أئمة الحديث لقادح في سنده عن أذيقه ابن اسحق وقد تكلم فيه مالك وغيره (والأحاديث الأخر) بضم ففتح جمع آخر أي الواردة في الأسراء (أثبت) أي أكثر ثبوتنا

(والحجة لذلك) تطول وليست من غرضنا) أي ليس مقصودنا في هذا الكتاب بسط الأدلة والحجج بل الاكتفاء بما صح من أوصافه صلى الله تعالى عليه وسلم والمراد أن مقصوده الاختصار وعدم التطويل وتفصيله كالمقتضى لابن المنير قال الأقوال فيه كثيرة أعني قول إبراهيم المحر في أنه كان ليلة سبع وعشرين من ربيع الآخر قبل الهجرة بسنة وقيل بعد المبعث بخمسين سنين وقيل بعده بخمسة عشر شهرا وقال ابن اسحق أسرى به صلى الله تعالى عليه وسلم وقد فشا الإسلام وفي مسلم عن شريك أنه قيل إن يوحى إليه ولا يصح هذا وجه الأعلى القول بأنه منام كلو وقع لعائشة أنه كان بالمدينة ورجع القاضي عياض القول بأنه قبل الهجرة بخمسين سنين وقول ابن اسحق أنه قبل الهجرة بسنة ووضعه هذا بان خديجة رضي الله عنها وصلت معه صلى الله تعالى عليه وسلم وهي ماتت قبل الهجرة بمدة أقول ما قيل فيها ثلاث سنين والصلاة لا تفرض إلا في الأسراء وهو غير وارد لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يصلي قبل الأسراء صلاة غير الخس على خلاف فيها والحجة لنا في ترجيحنا كل قول سواء خرج مخرج التقدير لا التحديد لأنه لم يعين فيه الشهر فضلا عن اليوم وقول المحر في عين فيه ليلة بعينها من شهر بعينه وسنة بعينها فقال ليلة سبع وعشرين من ربيع الآخر قبل الهجرة بسنة وإذا تعارض خبران أحدهما أحاط راو به بتفصيل في القصة زادها الفصل أحضر ذهننا وأوعى قلبنا عن أجل وعليه الفقهاء في كتاب الشهادة إذا رخصت إحدى البيتين واليوم الذي أسفرت عنه ليلة الأسراء يوم الاثنين نافي عشر شهر ربيع الأول وإذا كان الثاني عشر من الشهر يوم الاثنين كان أوله الخميس قطعنا ما قبل ربيع أما السبت أو الأحد أو الاثنين لأن بين كل يومين متقايين من سنين متواليين إما ثلاثة أيام أو أربعة أو خمسة ولذا تكون الوقفة في كل سنة خامس يوم من الوقفة التي قبلها أو أربعة أو سادسة وأعدل الاحتمالات الخامس والجمعة يعقبها الثلاثاء والأثنين تعقبها الجمعة وقد يكون الرابع وقد يكون السادس وذلك بحسب التمام والنقص إلى آخر ما ذكره وقد قدمناه (فأذا لم تشاهد ذلك) المذكور من زمن الأسراء (عائشة) رضي الله تعالى عنها (دل) عدم مشاهدتها (على أنها حدثت بذلك عن غيرها) من الصحابة فخذ بهما من مراسلات الصحابة فهو صحيح أيضا كما عليه أخذون إلا أنه لم يوفق بينه وبين غيره (فلم يرجع خبرها على خير غيرها) الظاهر أن يقول فيرجع خبر غيرها على خبرها الرواية تعان مجهول بل لعدم نبوته عنها كما ساقى (وغيرها يقول خلافه مما وقع نصا) أي صريحان النص له معان منها هذا (في حديث أم هانئ) وفي نسخة من حديث أم هانئ بيان لما (وغيرها) كحديث أبي ذر ومالك بن صعصعة وأبي هريرة وقد قيل عليه أن حديث أم هانئ المذكور في الفصل الذي قبله هذا غير صحيح فمما ذكر ويدعي بأنه ظاهر فيه والعدل عن الظاهر لا وجه له (وأياضا) منصوب على المصدر به مصدر أرض بمعنى رجم (فليس حديث عائشة) أي قولها ما فقدت جسده (بالثابت) عنها عند المحررين لما في متنها من العلل القادحة وفي سنده محمد بن اسحق وقد ضعه مالك وغيره (والأحاديث الأخر) الواردة في الأسراء عن غيرها (أثبت) أكثر وثاقا وأصح من حديثها (لسنا نفي) أي لا أريدنا أو غيري من الحديثين بقولنا أنها أثبت (حديث أم هانئ) وقولها ما أسرى به صلى الله تعالى عليه وسلم إلا وهو في بيتي (وما) أي وحديث عن غيرها كحديث عمر رضي الله تعالى عنه الذي (ذكرت فيه خديجة) رضي الله تعالى عنها

وأصح رواية من حديثها (لسنا) وفي نسخة صحيحة ولسنا (نعني) أي لا نريد بقولنا والأحاديث الأخر أثبت (حديث أم هانئ) أي ما أسرى برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إلا وهو في بيتي (وما ذكرت فيه خديجة) بصيغة المفعول أي ولا نعني حديث عمر الذي ذكرت فيه خديجة لعدم ورودها في الصحيح

(وأيضاً قد روي في حديث عائشة ما فقدت) أي جسده (ولم يدخل به إلا بالمدنية) جلة حاله بمؤذنة بعدم صحة حديث ما فقدت عنها
 إذا لم يصره كان بمكة اجساماً (وكل هذا) أي وكل ذلك سابقاً ولاحقاً (يوهنه) أي الوجهين أي بضعه حديث ما فقدت وروي
 يوهنه بفتح الواو وكسر الهمزة مشددة وبالواو ضمير الجماعه ذكره المحجازي وفيه نظر (بل الذي يدل عليه صحيح قولها) بفتح
 الهمزة وكسر هاء أي ان اسراءه كان ٢٨٤ (بحسده لانكارها ان يكون رؤيا له) أي ليله الاسراء (رؤيا عين ولو كانت

عندها من المالم تذكره) أي
 لم تذكر كون رؤيته لم يه
 مناساً فان قيل فقد قال
 الله تعالى ما كذب الفؤاد
 ما رأى فقد جعل ما رآه
 للقلب) أي لا للبصر
 (وهذا) أي المجهل
 (يدل على انه رؤيا) وروى
 وحيي بالرفع عطف على
 رؤيا وقد أبعد المحمدي في
 قوله وحيي بالجر عطف
 على نوم أي رؤيا وحيي
 فيه (لا مشاهدة عين
 وحس) أي لا على انه
 مشاهدة عين وحس
 بصرى فهو عطف
 تفسيرى وقال الانطاكى
 مشاهدة نصب أى لا رؤيا
 مشاهدة عين خذف
 المضاف وأعرب المضاف
 اليه باعتبار انه انتهى بعده
 لا يخفى (قلنا) أي في
 الجواب عنه (يقال) أي
 يعارضه (قوله تعالى
 ما زاغ البصر وما طغى)
 أي ما مال عما رآه وما
 تجاوزه (فقد أضاف
 الأمر في الرؤية إلى البصر
 وقد قال أهل التفسير

في قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى أي لم يوهم القلب بالرفع (العين) بالنصب وفي نسخة عكس
 ذلك (غير الحقيقة) أي غير حقيقة ما رآه (بل صدق رؤيتها) وروى بقراءة الشديدي (وقيل ما ذكر قلبه ما رأت عينه) أي فيكون
 ضمير رأى راجعاً إليه صلى الله تعالى عليه ولم لا إلى الفؤاد والله تعالى أعلم بالمراد وحاصله وما قبله انه لم يقل قلبه لما رأى لم أعرفك ولو
 قاله لكذب اذ قد عرفه كما عرفه بصره اذ الامور القدسية يدركها القلب أولاً ثم يورد هاهنا على البصر ثانياً يدل حديث مسلم رايت
 وبيته قال رأيت به فؤادى كاذباً فرددته إلى الجحيم ولا يتخلو عن خلجان في القلب لعله يظهر بعد ذلك بتوفيق الرب

﴿فصل﴾ (وأما رؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم (به جل) أى عظم شأنه (عز) أى وغلب سائر أعلامه (فاختلاف السلف فيها) أى فى رؤيته له سبحانه وتعالى بعين بصره (فأنكرتها عاشرة رضى الله تعالى عنها) أى كونه أو وقوعها أو قول سروق لها هل رأى محمد ربه وفى أصل الحديث (فأنكرتها عاشرة أى الرؤى بالمذكورة) (حدثنا أبو الحسين سراج بن عبد الملك المحافظ) أى للحديث (ب) رآته عليه قال حدثنى (أبى) أى عبد الملك وهو محمد بن سراج وكان وقع فى أصله أبو الحسين بن سراج وهو مخالف لل نسخ المعتمد (وأبو عبد الله بن عتاب) (ينقح فشد يد (قالا) أى كلاهما (حدثنا القاضى بونس بن مغيث) (بضم ميم) فغين مع جمعة كسورة فتحية فخلعة قال ابن ما كولان (كأله وأبو محمد بن عبد الله بن محمد بن مغيث الأزدي) أى يعرف بابن الصفار مشهور بالعلم والأدب جمع فقهه فخلعة قال ابن ما كولان (كأله وأبو محمد بن عبد الله بن محمد بن مغيث الأزدي) أى يعرف بابن الصفار مشهور بالعلم والأدب جمع من أشعار الخلفاء من بنى أمية كتابا وابتع بونس بن عبد الله بن

قريب مما قبله ولتعارضهما ظاهر الم يدلرجه في حجج ابطال كونه مناما وما يعطفه عليه - هو اوردته - واولا
وجوبا - ولما كان محصل الجواب ان يبدل على ثبوت الرؤيتين سقوط ما قيل انهم ترك الازلام
والاعتراض بانها لا فرق بين الجوابين لان المراد انهم ابطروا عليه وسوسة نفس ونزغة شيطان - ثم ذكره
فما رآه وتوهمه خلاف ما شاهدت عناه

﴿فصل وأما رتبة تصلي الله تعالى عليه وسلم لربه عز وجل﴾ * بعينه بقطعة في اسمه بحجده والرواية تختص بالبحر، فلذا عبر بها هنا وان أطلقت على غير ما تكون على خلاف المشهور وعكس الروايات كما تقدم (فأخالف السلف فيها) فأنكرته عائشة رضي الله عنها (ذكر ضمير الرواية) لأن تائيد المصدر غير معتبر ما باعتبار الوقوع كإفيل وفي بعض النسخ فأنكرته أو هي ظاهرة أو أنكرها لما وقع في مسلم وغيره كما أشار إليه المصنف بقوله (حدثنا أبو الحسن سراج) بكسر السين ووقع الراء المهملة المخففة وأخوه جهم (ابن عبد الملك) المراد بالملك الله في الأعلام لكنراهة التسمية بعد فلان حتى بعد النبي وهو امام حافظ شيخ المصنف رحمه الله تعالى وجدوه وزيلغوي جليل القدر (الحافظ بقراعي عليه) تقدم الكلام فيه (قال حدثني أبي وأبو عبد الله بن عتاب الفقيه) تقدمت ترجمته (قالا) حدثنا القاضي بنون بن مغيث (بضم الميم وكسر الغين المعجمة والمثناة) فاستحبة الساكنة وبالمثناة يونس ومثالث النون كما مر وهو بنون بن عبد الله بن محمد بن مغيث بن عبد الله الأنصاري المعروف بابن الصغار ولد في رجب سنة سبع وأربعين وأربعمائة توفي بقرطبة سنة سبع مائة اثنين وثلاثين وخمس مائة ثم ان من جمادى الاولى (قال) حدثنا أبو الفضل الصقلي (بفتح الصاد المهملة والقاف وتشديد اللام المكسورة) نسبة لصقلية بلاد بالاندلس (قال) حدثنا ثابت بن قاسم بن ثابت عن أبيه وجده (ثابت بن حزم العمري السمرقندي وأبوه أبو محمد قاسم بن ثابت مؤلف كتاب الدلائل في غريب الحديث يروي عن أبيه وجده وعمه حتى قرأ عليه وكان ثابت وقاسم يشتركان في التأليف والشيوخ والرحالة وولد أبوه سنة خمس وخمسين ومائتين ومات بسرقسطة سنة اثنين وثلاثمائة (قالا) حدثنا عبد الله بن علي قال حدثنا محمد بن آدم هو المروزي توفي سنة ثمان وخمسين ومائتين (قال) حدثنا وكيع بن الجراح بن مایح بن عدی الحافظ الثقة ولد سنة تسع وعشرين ومائة وتوفي سنة ست وأربع وسبعين ومائة (عن ابن أبي خالد) هو اسماعيل بن سعيد البجلي البكري توفي سنة خمس وأربعين ومائة وأخرج له أصحاب الكتب الستة (عن عامر

(قالا) أى كلاهما (ننعم-دالله بن علي ثنا محمد بن آدم) هورزوى بروى عن ابن عينة وأبى بكر عباس وجاعة وعنه البخارى وأبو بكر بن أبى داود وطائفة توفي سنة ثمان وخمسين ومائتين (ثناوك-ج) ثم ذكره (عن ابن أبى خالد) هو اسم عيل بن سعيد البجلي الكوفي عن ابن أبى أوفى وأبى جحيفة وقيس وخانى وعنه شعبه وثغ-مير حافظ امام وكان طحا نابعابى ثقة أحد الاعلام أنخرج له الأئمة الستة (عن عامر) وهو الصواب لا ما وقع فى بعض النسخ عن مجاهد ذكره الشمنى وزاد الحملى فإنه ليس أدنى من الكتب الستة عن مسروق وهو عامر بن شرحبيل أبو عمرو الشعبى المهدى فى فاضى الكوفة أحد الاعلام ولد فى خلافة عمر ورواياته عن علي فى البخارى وروى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه والمغيرة وخلق قال أدركت خمسة مائة من الصحابة وقال ما كتبت سوادا فى مياض ولا حدث يحدث إلا حفظته ما من سنة ثلاث ومائة أخرجه الأئمة الستة وقال الدجلى قد روى الضعيف هنا حديث م-لم يسنه آخر شاهد

لأنكارها ذلك بقطة وهو بفتح الشين وسكون العين واختلف في نسبه وقد يضرب به المثل في الحفظ فيقال احفظ من الشعبي وقال الزهري العلماء أربعة ابن المسيب بالمدينة والشعبي بالكوفة والحسن بالبصرة ومكحول بالشام وقال مكحول ما رأيت أفعه من الشعبي في زمانه (عن مسروق انه قال لعائشة يأثم المؤمن من هل رأى محمداً به) يعني ليلة الاسراء في حال اليقظة (فقال لقد قف شعري) بفتح القاف وتشديد اللام من القفقة وهي الرعدة أي اقشعر وقال شعر جسدي من الفزع (عافات) أي طابا من تصديق بشيوت رؤيته لم يولد أولاداً وبوتهاؤا لكوني سمعت ما ينبغي ان يقال (ثلاث من حديثك) كذا بكاف الخطاب ثبت بخط القاضي المصنف وعند العرفي في تحذفها وكلاهما صحيح والمعنى من أعلامك أوردني وأخبر (بهن فقد كذب) وفي نسخة كذبك أي اقترى قرية بالمرية فيهن وبينهما قولا (من حديثك ان محمداً رأى به فقد كذب ثم قرأت) أي للاستنباط على دعوى المراد (لأن ذكره الابصار الآية) أي وهو يدرك ٢٨٦

بحقيقة حاسة بصراً اذا
تجلى بنور كماله وصفة
كبرياه جلالة الحديث
مسلم نوراني أراد أي
بجانبه نور فكيف أراه
اذ كمال النور يمنع
الادراك من غاية الظهور
وأما اذا تجلى بما يسهه
نطاق القدرة البشرية
من صفات جماله
الصمدية فلا استعداد
لرؤيته بدون احاطة
ففي الآية قرأ يتسعه على
سبيل الاحاطة لاوجب
تفريقه بدونها لا
محالة (وذكر) مسروق
(الحديث) أي الخ قال
التماساني الاولى هذه
واثمانية قولها رضى الله
تعالى عنها من زعم انه
صلى الله تعالى عليه

عن مسروق انه قال لعائشة) رضى الله تعالى عنها (يأثم المؤمن من رأى محمداً صلى الله تعالى عليه وسلم به) عز وجل ليلة الاسراء بقرينة السؤال لانها لا تنكر رؤيته الا تخبر ولا رتبة المنام (فقال) بحججه (لقد قف شعري) القفيف في الشعر معناه قيامه واتصاه وانما يكون هذا غالباً عند الفزع والخوف القوي (عافات) أي خفت من كلامه ان يهلك الله من قاله واستمع له انه أمر منكر لارضاء الله ولم يثبت عندها وقال التماساني قف يعني اقشعر وأصله ان الجملدة يقبض عند البرد والجزع يقوم الشعر لذلك والمراد انكار ما قاله واستعظامه وما في قولها مما قلت مصدر به أو موصولة (ثلاث من حديثك) هن فقد كذب من حديثك ان محمداً صلى الله تعالى عليه وسلم رأى به فقد كذب ثم قرأت) مستدلة بما قاله (لا تدركه الابصار الآية) بناء على ان الادراك شامل للرؤية وانما حكم كل ما قلنا الادراك بمعنى الاحاطة أي لا يحيط به الابصار ولا تعرف كنهه ووقع الاحتجاب الكلبي سلب جزئي لم يكن في الآية دليل ما ذكره وبقي بيانه عن قريب وقد استدلل بهذه الآية المعتزلة على نفي الرؤية بمطالع ورده أهل السنة كفاصل في كتب الاصول وروى في بعض النسخ من حديث بكاف عن العزفي والثلاث الاولى هي هذه والثانية قولها من زعم انه صلى الله تعالى عليه وسلم كتم شيئا من الوحي ثم قرأت يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك الى آخره والثالثة من زعم انه صلى الله تعالى عليه وسلم يخبر بما يكون في غد فقد أعظم القرية ثم قرأت ان الله عنده علم الساعة الآية واعلم ان هذا الحديث في البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وهو في البخاري عن يحيى عن وكيع بسند المصنف رحمه الله تعالى فهو بدل أو موافقة كما فصله البرهان (وذكر) مسروق (الحديث) بتمامه كما سمعته نفا من ذكر الثلاث قال مسروق وكنت متكاً فخلت وقلت يأثم المؤمن انظر بني ولا تعجل اليه قل الله تعالى ولقد رآه بالافق المبين ولقد رآه نزلة أخرى فقالت أنأول هذه الامه سال عن ذلك رسول الله عليه الصلاة والسلام فقال انما هو جبريل لم أره على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين كما رواه مسلم (وقال جماعة) من الحديثين والعامة لا المتكلمين لان خلافهم ليس في رؤية الاسراء (بقول عائشة) رضى الله تعالى

وسلم كتم شيئا من الوحي ثم قرأت يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك
من ربك الآية والثالثة من زعم انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يخبر بما يكون في غد فقد أعظم القرية ثم قرأت ان الله عنده علم
الساعة الآية انتهى وزاد الانطاكى وكنهه رأى جبريل مرتين وقال الغزالي في الاحياء والحيص ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما رأى الله تعالى ليلة المعراج لكن التووي صحح الرؤية في الفتاوى ونقله عن المحققين والله سبحانه وتعالى اعلم قال الحلبي هذا الحديث الذي ساقه القاضي هنا هو في البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وهو في البخاري في التفسير عن يحيى عن وكيع بالسند الذي ساقه القاضي وهو بدل ولورواه القاضي من طريق البخاري كان يقره له أعلى من هذا وسبب عدول القاضى عن اخراج هذا الحديث من أحده هذه الكتب مع انه بين القاضي وبين شيخ الشيخ البخاري وكيع سبعة وهو هذا الذي ساقه بينه وبين وكيع ثمانية فالذي في الصحيح أعلى لذووع وليظهر كثرة الشيوخ والمسجوعات والله سبحانه وتعالى اعلم بالنيات (وقال جماعة) أي من اليهودين والنصارى (بقول عائشة)

وهو المشهور أي كما رواه الشيخان (عن ابن مسعود) أنه رأى جبريل (و مثله) أي في كونه مشهوراً ما رواه البخاري (عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) أنه قال (إن سأرت أي جبريل عليه السلام واختلف عنه) أي عن أبي هريرة أنه قد روى عنه ما أنه قال رأيت بعينه ما كان مسعوداً وثي فروا الحسن وابن حنبل (وقال بأنكاره ما أمتاع رؤيته في الدنيا جماعة من المحدثين والمفتها والمكلمين) جوز أن يكون المشار إليه ما لم يشتهر من قول أبي هريرة أنه رأى بعينه وأن يكون ما ذكرته عائشة أي أنكارها ما ذكرته وفاقاله ما إذا كده بالجملة الثانية دفعاً لتوهم كون أنكارهم أنكار الانكارها كذا حقيقة الدلجى ونقل الحلي أنه حكى أبو عبد الله ابن امام الجوزية عن عثمان بن سعيد الدارمي الحفاظ ما ذكره مثله الرؤية ما لفظه وهي مشبهة لاف بين الساف والحلف وإن كان جهراً والصحابة بل كلهم مع عائشة كما حكاه عثمان بن سعيد الدارمي إجماعاً للاحسان (وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما أنه رأى بعينه) وبه قال أنس وعكرمة والربيع (وروى عنه) أي عن ابن عباس (بقوله) أي أنه رأى ٢٨٧ بعين بصيرته وعطاء هذا هو ابن أبي

(راج بقع الراء والمودة
أومحـ دالمـكـ الفقيه
أحد الاعلام مـ روى عن
عائشة وأبي هريرة رضـ
الله تعالى عنهما وخلق
وعنه أبو حنيفة والـ
والاوزاعي وابن جرير
وأمر أخرج له الأئمة
السنة وقد أخرج هذا
المحدث مسلم عن عطاء
عن ابن عباس في صحيحه
في باب الايمان عن أبي
بكر ابن أبي شبة عن
حفص بن غياث عن عبد
الملك ابن أبي سايما عن
عطاء عنه (وعـ أنـ
العالية عنه) أي عن ابن
عباس (رأى بقـ واده
مرتـ) وأبو العالية هذا
هو ربيع بن مـ مران
الماحـ بكـم الراء الثمـة

تحت وهذه الرواية أخرجهما سلم في الايمان (وذكر ابن اسحق) أي محمد بن اسحق بن يسار الامام في المغزي عن عبد الله بن أبي سلمة (ان ابن عمر ارسل الى ابن عباس يسئله هل رأى محمد ربه) أي بعين بصره اذ لا خلاف في رؤيته بصره (فقال نعم) والحاصل انه اختلفت الرواية عن ابن عباس في مسألة الرؤية (والاشهر عنهما) أي عن ابن عباس (انه رأى ربه بعينه وروى ذلك) أي القول الاشهر (عنه من طرق) أي باسناد متعددة اقتضت الشهرة (وقال) أي في بعض طرقه وهو ما رواه الحاكم والنسائي والطبراني ان ابن عباس قال تقوية لقوله انه رأى ربه بعينه (ان الله اخذكم موسى بالكلام) أي من يسائر الانبياء عليهم السلام فلا ينافي انه صلى الله تعالى عليه وسلم وقع ايضاله الكلام على فوق المرام وكذا قوله (وابراهيم الحنيفة) بضم الحاء فانه صلى الله تعالى عليه وسلم جمع له بين كونه خليلاً وحيباً (ومحمد اباً للرؤية) أي البصرية وهذا لا منافاة في قول ابن عباس رآه بعينه وبين قوله رآه بقاؤه لا مكان الجمع بينهما بشئ من الرؤية للبصر والبصيرة كما ثبت برأيه قوله تعالى ما كذب القوام راى أى ما كذب قواؤدهم فإنه بل صدقه وطاعة واثقه

(وحجته) أى دليل ابن عباس أى على أنه صلى الله تعالى عليه وسلم رأى ربه (قوله تعالى ما كذب القوادما رأى) أى بعينه اذ يقال ما كذب القوادما رأى بقلبه والمعنى ما اعتقد قلب محمد خلاف ما رأى ببصره وهى مشاهدته تعالى بقوادم يجعل بصره فيه أو ببصره يحمل قوادم فيه لأن مذهب أهل السنة أن الرؤية بالادراك لا بقدرة هذا والراجح كقول النووي عند أكثر العلماء أنه رأى بعينه رأسه ليلة الاسراء واثبات هذا ليس إلا بالاسماع منه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو محتمل لاشك فيه وإنكار عائشة وقوعه لما يمكن لمحدث رويته ولو كان لمحدث ذكره بل احتجبت ٢٨٨ بقوله تعالى لا تدركه الابصار قلنا المراد بالادراك الاحاطة اذ ذاته

عليه ان الخلة والكلام نبأ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أيضا فترى هذه الخصائص غير ظاهرة من نعيمها في الرؤية يدونها وبقوله وما كان لشران يكلمه الله الا وحيا قلنا لا تلازم بين الرؤية والكلام لوجودها بدونه كذا قرره الدجى فيما نقله عن النووي وفيه انه لا يعرف حديث مسموع مرفوع بل كل من عائشة وابن عباس مسند يأتي من الكتاب والله تعالى أعلم بالصواب (أقمارونه على ماري) أى أفشكون أو أفقتجادلونه بالاستفهام الانكارى وإنما وقع الجدل والشك في رؤية البصر اذ لا يشك أحد في رؤية البصيرة وأهل الاستدلال بهذه الآية بناء على ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب والا فالظاهر ان الشك إنما وقع من الكفار في نفس الاسراء وما رأى في عالم السماء (ولقد رأته) أى نزلته أخرى وهى فعله

عليه ان الخلة والكلام نبأ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أيضا فترى هذه الخصائص غير ظاهرة من نعيمها في الرؤية يدونها وبقوله وما كان لشران يكلمه الله الا وحيا قلنا لا تلازم بين الرؤية والكلام لوجودها بدونه كذا قرره الدجى فيما نقله عن النووي وفيه انه لا يعرف حديث مسموع مرفوع بل كل من عائشة وابن عباس مسند يأتي من الكتاب والله تعالى أعلم بالصواب (أقمارونه على ماري) أى أفشكون أو أفقتجادلونه بالاستفهام الانكارى وإنما وقع الجدل والشك في رؤية البصر اذ لا يشك أحد في رؤية البصيرة وأهل الاستدلال بهذه الآية بناء على ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب والا فالظاهر ان الشك إنما وقع من الكفار في نفس الاسراء وما رأى في عالم السماء (ولقد رأته) أى نزلته أخرى وهى فعله

من القول اقيمت مقام المروءة صحتها قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كانت له في تلك الليلة عرجات لحط عدد الصلوات ولكل عرجة نزلة ذكره الدجى وفي الاحتجاج بهذه الآية فنظر ظاهر ادجيه والمفسر بن على ان ضمير المفعول راجع الى جبريل عليه السلام لاسيما ضعف الاحتمال لضعف الاستدلال (قال الماوردى) سبق ذكره (قيل ان الله تعالى قسم كلامه ورؤيته بين موسى ومحمد ذرة محمد مرتين) أى حيث كان قاب قوسين أو أدنى وعند ذرة المنتهى (وكلمه موسى) عليه الصلوة والسلام (مرتين) عرفت ارسله لفرعون ومرة بعد هلاكه ورجوعه للطور والحق انه كلمه في الدنيا مرارا عديدة في مناجاته ولذا خص عليه الصلوة والسلام بالكايم لانه لم يكلمه في الدنيا بغير واسطة غيره ولا يلزم من هذا شرفه على نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم اتسكيما به اياه مع قرينه منه في حظائر قدسه لكن

(وحكى أبو الفتح الرازي) الله أعلم به كذا ذكره الديلمي وقال التماسي هو سليمان بن أيوب ما ثم غر يقاسنه سبع وأربعمائة (وأبو الليث السمرقندي) تقدم ذكره (الحكاية) أي التي ذكرها السوردي (عن كعب) وفيه ان كعب الاحبار هو من أهل الكتاب والتواريخ فلا يكون قوله حقة في هذه المسئلة (وروى عبد الله بن الحارث) هو زوج أخت محمد بن سيرين روى عن جماعة من أصحابه وروى هذا الحديث مرسلًا كذا ذكره الشافعي في تبيينه للحديث وفي كونه هذا الحديث مرسلًا نظر ظاهر في المتنول ولا يخفى على من له المام بعلم الاصول وقال الانصاري هو أبو الوليد عبد الله بن حارث

٢٨٩

البصري روى عن عائشة وأبي هريرة وزيد بن أرقم وابن عباس وابن عمر وغيرهم وعنه ابنه يوسف والمهال بن عمرو وعاصم الاحول وظالم الحذاء وجماعة وثقه أبو زرعة والنسائي وأخرج له الأئمة الستة (قال) أي عبد الله بن الحارث (اجتمع ابن عباس وكعب فقال ابن عباس اما نحن بنوه شم فنقول ان محمدا قد رأى ربه عز وجل مرتين فكبر كعب حتى جاوبته الجبال (وقال) أي كعب أو ابن عباس (ان الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فكلامه موسى وراه محمد بقلبه) أي وبمعنائه أيضا قاله الديلمي أقول انظاره ان هذا قول كعب وانه مخالف لقول ابن عباس وتكبيره كان لتعظيم الامر وتقدير القدرة وأما ما قاله أبو الفتح البصري

لكون تكليم موسى عما يعرفه الناس خص بكونه كليما فاندفع مام (وحكى أبو الفتح الرازي) ليس هو الفخر الرازي كما توهم (وأبو الليث السمرقندي) الخفي وقد قدمنا ترجمته والحكي مام عن السوردي كما أشار اليه بقوله (الحكاية) الذي ذكرها السوردي (عن كعب) وليست ضعيفة وصيغة قيل في كلامه ليست للتمر يضفها ليقصدها مجرد التعليل فان قلت كيف قال قسم الكلام والرؤية والقسمه انما تكون في أمر واحد يوزع بين اثنين فكثير ولذا قيل ان هذه العبارة عملا لا ينبغي قلت هذا وهم من قائله فان المراد قسم تقرر بينهما وتكليمهما اقسامين وجعل قسمنا لهما وقسمه لهذا كقوله قسم الاله الامر بين عبادي فاقبض بئذوا الخ في سبع (وروى عبد الله بن الحارث) كذا ذكره الترمذي وهو عبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب البصري سكننا الوالي هامة بعمان بعد انقضاء فتنة ابن الاشعث الساخر اليها هاربا من الحجاج وولدت في زمنه صلى الله عليه وسلم ومات سنة أربع وخمسين ومن الروايات ايضا عبد الله بن الحارث أبو الوليد البصري حدث عن ابن عباس رضي الله عنهما وهو زوج أخت محمد بن سيرين وحزم الشافعي رحمه الله انه هو المذكور هنا وهو الرابع لان عبد الله الاول وان وافقه في الاسم والنسبة لكن الحارث جدوه ذاروا ابن عباس كأم (قال اجتمع ابن عباس رضي الله تعالى عنه او كعب) الاحبار (فقال ابن عباس اما نحن بنوه شام فنقول ان محمدا رأى ربه مرتين) خص بني هاشم لانهم أقرب اليه وأعرف بحاله لاسيما قبل الهجرة وكان اجتماعهما برفة كذا ذكره الترمذي وبنوه هاشم مرفوع يدل من نحن كافي النسخ ولو نصب على الاختصاص جاز وليس المراد بنو هاشم ماسوي العباس وظاهره انه رأى واجتهاده ثم وهذا الإنساني مام عن ابن عباس رضي الله عنه مالا ن عنه رواه بين فلا وجه لاعتراضه على المصنف (فكبر كعب) الاحبار لسرويه بمقالته الموافقة لسانه (حتى جاوبته الجبال) أي رفع صوته بالتكبير حتى سمع صدها من الجبال وجعله جوا يتجوزا ويجوز أن يكون تكبيره تعجبا لما قاله واستعظاما له كقوله (وقال) أي كعب الاحبار (ان الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فكلامه وراه محمد بقلبه) فيكون منكر الرؤيته بعين رأسه أو نقول هو موافق لأن الرؤية القلبية لا تنافي البصرية وعليه الشراح وانفراد موسى عليه الصلاة والسلام بكونه كليما مام من ان المراد كلامه مراد في الارض فلا ينافي كون نبيما صلى الله تعالى عليه وسلم كلامه أيضا بغير واسطة كأم (وروى شريك) تقدم الكلام عليه وعلى روايته (عن أبي ذر في تفسير الآية) المذكورة ما كذب الفؤاد ما رأى الآية وفيه نظر (قال رأى محمد) وفي نسخة بدل النبي (صلى الله عليه وسلم لم يره) هذا كلام مجمل متفق عليه وقيل المراد انه رآه بقلبه بشهادة أول الآية وفيه نظر (وحكى السمرقندي) الخفي المتقدم

(٣٧ شفا في) في سيرته في الاسماء الفاظه ورويناه من طريق الترمذي حدثنا ابن أبي عمير حدثنا شافعي عن محمد بن شعيب قال قال لي ابن عباس كعبا بغير فقهه قاله عن شيء فكبر حتى جاوبته الجبال فقال ابن عباس انابنوه هاشم نول ان محمدا رأى ربه فقال كعب ان الله تعالى قد مر رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فكلام موسى مرتين وراه محمد مرتين فقال الحارثي لم أر هذا الحديث في أطراف المزي فان كان في الحاشية فاعلمه سقط من نسخته وان كان من طريقه في غير الحاشية فلم أقف عليه قلت وعلى تقدير ثبوته فلهذا عنه رواه ابن شريك عن أبي ذر في تفسير الآية أي قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى (قال رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يره) فيه انه منهم يحتمل احتمالين وأغرب الديلمي هنا حيث قال أي بقلبه بشهادة أول الآية وهو مناقض لما سبق عنه من تقرير الرواية بالبصر فذكر (وحكى السمرقندي) أي كرواية ابن أبي حاتم

(عن محمد بن كعب) أي القرطبي كافي نسخة صحيحة وهو تابعي جليل (وربيع بن أنس) هو أيضا تابعي مشهور (أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سئل هل رأيت ربك قال رأيت به قواي ولم أربعيني) وهذا الحديث صحيح في طرفي الآيات والنفي ولا يضر كون الحديث مسلا لا حجة عند الجمهور ولا سيما وقد اعترضه كبار وأما ابن جرير عن محمد بن كعب عن بعض أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فروعا وأما قول الدجني لعله في المرة الأولى إذ قد روى ابن عباس أنه رأى من قبل فلا يقاوم الحديث من وجوه يعلمها أهله (وروى مالك بن بخمار) بضم تخمية فخاء معجمة مخففة فالف فيم مكسورة راء لا ينصرف للعلمية ووزن الفعل يقال له صحة والاصح أنه تابعي روى عن جماعة ٢٩٠ من الصحابة منهم عبد الرحمن بن عوف وروى عنه معاوية بن أبي

سفيان وجماعة من التابعين وفي نسخة وروى عن مالك بن بخمار (عن معاذ عن من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال رأيت فيه احتمالا أن كان في الأسراء لكن قال المزني حديث مالك ابن بخمار عن معاذ بن في بعض الروايات أنه في النوم (وذكر كلمة) أي جملة من الكلام وقال الأنطاكي من دأب السلف إذا وقع في الحديث لفظ يستعظمون التصريح به أن يعبروا عنه بقولهم وذكر كلمة أي كلمة عظيمة (فقال) بالفتح فيم يختصم الملاء الأعلى الحديث) وهذا حديث جليل ولفظه طويل ونفعه جليل فلا بد من إيراد اليعقوب الووقوف على مراده فقدرناه أحمد وغيره عن معاذ قال

(عن محمد بن كعب القرطبي) بضم القاف وفتح الراء المهملة وكسر الظاء المعجمة نسبة لابي قريظ وهو تابعي واسمه محمد كما تقدم (وربيع بن أنس) التابعي الذي تقدمت ترجمته فالحديث مرسل كإرواه ابن جرير عن محمد بن كعب عن بعض الصحابة (أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سئل هل رأيت ربك قال رأيت به قواي ولم أربعيني) وهذا يحتمل أن يكون في المرة الأولى فانه روى عن ابن عباس وغيره أنه رآه من قبل فلا ينافي ما مر وما قبل من المراد في خبر جدار الرؤية ونفي رؤيته كسائر الأشياء المرئية تعسف لا ينبغي ذكره هنا (وروى مالك بن بخمار) بضم تخمية فتحة وعاء معجمة يليها ألف وميم مكسورة ثم راء مهملة علم منقول عن مع من الصرف وهو سكتي حصى يقال أنه لصحة والاصح أنه تابعي روى عن معاذ بن جبل كما ذكره المصنف وعبد الرحمن بن عوف وغيرهما ومات سنة سبعين أو ثمانين وسبعين وروى عنه جماعة (عن معاذ عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال رأيت ربك) في حديث رواه أحمد بن حنبل وغيره وهو حديث صحيح أوله قال معاذ رضي الله تعالى عنه صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الغداة ثم أقبل علينا فقال اني ساعدتكم اني أتت من الليل فصليت ما قدر لي ونسبت وفي رواية فوضعت جني فاذا أنا بر في أحسن صورة فقال يا محمد فيم يختصم الملاء الأعلى قلت أنت أعلم أي ربي فكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض إلى آخره ثم قال فيم يختصم الملاء الأعلى يا محمد قلت في الكفارات قال وما هن قلت المشي على الأقدام إلى الجحاعات والمجوس في المساجد خلف الصلوات وأبلاغ الوضوء ما كره في المكاه من يفعل ذلك بعش بخير ويغت بخير ويكون من خطيئته كيوم ولدته أمه وروى يخرج من خطيئته ومن الدرجات اطعام الطعام بذل السلام وإن يقوم بالليل والناس نيام قال قل اللهم اني أسألك الطيبات وترك المنكرات وحب المساكين وإن تغفر لي وترحمني وتوب علي وإذا أردت فتنة في قوم فتوفي غيرهم قولي وهذا الحديث أخرجه أيضا الترمذي والبيهقي في المصابيح وهو عثماني لعلي الله له بطه وحسن معاملته وسأفأضاه عليه من المعارف الكاشفة لغيره مع تلج صدره ببر الدقيقين وتحقيقه في شرح المصابيح وشرح الاربعين للضد القنوني وإدراج بعض الشراح له هنا في المتن كعادته غير متجه (وذكر كله) إشارة لما مر وهو اسم جمع لكلمة مضافا لصغير الله والحديث لادنى ملاسة (فقال) الله (فيم يختصم الملاء الأعلى) أي فيم يسأل الملائكة بعضهم بعضا عن المراتب المقررة إلى الله المكفرة بالخطايا ولذا أمره صلى الله تعالى عليه وسلم بالدعاء بذي كل هذه المراتب (الحديث)

بالتصنيف

صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

صلوة الغدوة ثم أقبل علينا فقال اني ساعدتكم اني أتت من الليل فصليت ما قدر لي فنعست وفي رواية فوضعت جني فاذا أنا بر في أحسن صورة وهو حال منه صلى الله تعالى عليه وسلم أو من ربه ولا إشكال فيه كما قال البيضاوي إذ قد يرى الدائم غير المشكّل مشكلا وعكسها لا يعد ذلك خلافا في الروايات في خال الدائم فقال يا محمد فيم يختصم الملاء الأعلى ورواية المصابيح فيم يختصم الملاء الأعلى يا محمد قلت أنت أعلم أي رب مرتين قال فوضع كفه وفي رواية يديه بين كتفي فوجدت برد هابن ندي وفي رواية فوجدت برد أنا مله بين ندي فعلمت ما في السماء والأرض وفي الرواية الثانية فتعجلى لي كل شيء وعرفت ما في السما والأرض ثم تلا هذه الآية وكذلك

نرى إبراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من المؤمنين ثم قال فيم يختصم الملا الاعلى بالمحذات في الكفارات قال وما هن قلت المشى على الاقدام الى الطاعات والجُلوس في المساجد بعد الصلوات وفي رواية خلف الصلوات والبالغ الموضوع اما كنهه على المكاره وفي رواية في المكاره من يفعل ذلك بعش مجبر ويمتجبر ويكن من خليفته كوم ولدته أمه ومن الدرجات اطعام الطعام وبذل السلام وان يقوم بالليل والناس نيام ثم قال قل اللهم اني اسئلك الطيبات وتركت المفكرات وفعل الخيرات وحب المساكين وان تغفر لي وترحمني وتتوب علي واذا أردت فتنة في قوم فتوفي غير مقتون قال الانطاكي واعلم ان من العلماء من امتنع عن الكلام في تاويل قوله عليه الصلاة والسلام في أحسن صورة منهم أجد بن حنبل روى انه هجر ابا روري تاويله قوله عليه الصلاة والسلام ان الله خلق آدم على صورته ومنهم من تكلم فيه فقبل قوله في أحسن صورة يحتمل أن يكون حاله من الرائي وهو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومعناه رأيت به وانافي أحسن صورة وصفته من غاية انعامه وطفقه تعالى علي ويحتمل أن يكون حاله من المرئي وهو الرب جل جلاله وصورته تعالى ذاته المخصوصة المنزهة عن المماثلة وقال الخليلي الصورة ترد في كلام العرب على ظاهرها وعلى معنى حقيقة الشيء وعلى معنى صفة يقال صورة هذا الامر كذا وكذا أي صفة هو وقال هو المراد هنا وقال في جامع الاصول المراد انه أتاه في أحسن صفة ثم المراد بالاختصاص تقاؤه لهم في فضل ثالث الاعمال وأي بفتح المزنة يعني يا وقوله مرتين متعلق بقوله فقال فيم يختصم الخ أي جرى السؤال من ربي والجواب مني مرتين وقوله فوضع كفه بين كفتي كناية عن تخصيصه تعالى ٢٩١ اياه بمنزلة الفضل وايصال الفيض اليه

البعو الافلاك ولا وضع حقيقة كان من عادة الملوك اذا أراد أحدهم أن يقرب بعض خدمه من نفسه وبذكر معه احوال غلبته أن يضع يده على ظهره و يلقى ساعده على عنقه تاطفاه وتعظيم الشانه والبرذراحة والضمير في بردها يعود الى الكف وأراد بقوله بين يدي قلبه وهو كناية عن وصول ذلك الفيض الى قلبه انتهى

بالنصب أي أقرأ او اذكر (وحكي عبد الرزاق) هـ مام بن رافع الصنعاني صاحب التصانيف الحلية أخرجه الائمة سنة وتوفي سنة احدى عشرة ومائتين وترجمته مشهورة (ان الحسن) البصري السابق ذكره وترجمته (كان يخلف بالله لقد رأى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم به) بعين بعمره (وحكا) أبو عمر الظلمني (عمر بن زفر وهو بطاء المهمل والميم المفتوحات وسكون النون وكافي مكسورة يلها ياء نسبة كاضبطه الحافظ وهو الامام الحافظ المقرئ أحمد بن عبد الله بن ابي يحيى المغافري الاندلسي عالم قرطبة ولد سنة أربعين وثلاثمائة وتوفي في ذي الحجة سنة تسع وعشرين وأربع مائة وروى عنه ابن خزم وابن عبد البر وغيرهما من الاعلام (عن عكرمة) مولى ابن عباس رضى الله تعالى عنهم (وحكي بعض المتكلمين هذا المذهب) وهو رتبة الله بعينه (عن ابن مسعود) رضى الله تعالى عنه (وحكي ابن اسحق) محمد بن اسحاق بن يسار الامام الحافظ صاحب المغازي وقد تقدم ترجمته (ان مروان) بن الحكم بن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الاموي ولد سنة اثنين ولم يصح له سماع ولا رواية وإنما له رواية عن عثمان رضى الله تعالى عنه وميسرة وغيرهما وكانت دولته تسعة أشهر وأما ما توفي سنة خمس وستين في رمضان ثم تولى ابنه عبد الملك وترجمته مفصلة في التواريخ (سال أباهريرة رضى الله تعالى عنه هل رأى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم به) بعينه (فقال نعم)

وهذا كله يحتاج اليه اذا صح الحديث في البقعة والله أعلم (وحكي عبد الرزاق) وهو ابن همام بن رافع الحافظ الكبير الصنعاني أحد الاعلام صاحب التصانيف روى عن عبيد الله بن عمرو عن الازاعي والثوري ومعمرو وخلائق وعنه أحمد واسحق وابن معين وجماعة وقد وثقه غير واحد وأخرجه الائمة سنة وثمان مائة والنسب وهو غير ثابت فيه بل كان يجب عليا رضى الله تعالى عنه ويغض من قاتله وقد قال سلمة بن شبيب سمعت عبد الرزاق يقول والله ما نشرح صدرى قطان أفضل عليا على أي بكر وعمر رضى الله تعالى عنهم (ان الحسن) أي البصري (كان يخلف بالله لقد رأى محمد به) فيه احتمالان (وحكا) أي نقل مثله (أبو عمر الظلمني) بفتح الطاء المهمل والميم فثبوت سنة ثمان مائة في حق الحافظ المقرئ أبو عمر بضم العين روى عنه ابن عبد البر وغيره رضى الله تعالى عنهم وغيرهما وكان أساقف القرأت ذاعبائة تامة بالحديث اماما في السنة توفي في ذي الحجة سنة تسع وعشرين وأربع مائة (عن عكرمة) تقدم ذكره (وحكي بعض المتكلمين) قال الحلي لأعرفه (هذا المذهب عن ابن مسعود وحكي ابن اسحق) أي صاحب المغازي (ان مروان سال أباهريرة هل رأى محمد به قال نعم) ومروان هذا ابن عبد الحكم بن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الاموي ولد سنة اثنين ولم يصح له سماع ولا رواية روى عن عثمان وعلي وزيد بن ثابت وروى عنه غيره وهو مجاهد روى عن الحسن دولته تسعة أشهر وأما ما توفي سنة ثمان مائة بعد عبد الملك بعده أخرجه لروان السنة غير مسلم الآن البخاري روى حديث الحديث عنه

مقر ونايا سور بن مخزومة

(وحكى النقاش عن أحمد بن حنبل انه قال أنا قول بخديث ابن عباس بعينه رآه رآه) أى كرهه (حتى انقطع نفسه) بفتح الفاء (يعنى نفس أحمد) أى ابن حنبل كفى نسخة صحبه وهذا تفسير من المصنف أو غيره قال بعض الحنابلة من العلماء كلا معاذ الله ان أحمد لم يقل انه رآه ليله الاسراء وانما رأى في النوم يعنى الحديث الذى فيه رآه رآه فى أحسن صورة الحديث يعنى رؤى بالانبياء موسى (وقال أبو عمر) الظاهر انه رآه رآه ابن عبد البر انه الفرد الاكمل الأشهر خلافاً للهاجى ومن تبعه حيث قال الظاهر انه أبو عمر المتقدم يعنى الظاهر منكى (قال أحمد بن حنبل رآه بقلبه ووجد) بفتح الجيم وضم الموحدة وقيل بفتح أى غاف أحمد وناظر (عن القول بروى بما لا بصار) أى الحسية (في الدنيا) وقال سعيد بن جبيرة لا أقول (أى انه رآه ولا لم يره) وهذا يدل على غاية الاحتياط منه وعلى تعارض الأدلة عنده (وقد اختلف في تاويل الآية) أى ٢٩٢ آية ما كذب القوام أمارى أو قوله تعالى ولقد نزلنا نزلنا أخرى (عن ابن عباس)

وحكى النقاش) محمد بن الحسن بن زياد وقد تقدم ترجمته (عن أحمد بن حنبل انه قال أنا أقول بخديث ابن عباس بعينه رآه رآه) بدل من حديث ولم يزل يكرر ما قاله رافعا بصره (رآه رآه حتى انقطع نفسه) بفتح الحين أى يجزع عن التكلم أى فترك التكلم (يعنى نفس أحمد بن حنبل وانما سمعه بذلك لئلا يتوهم عوده لابن عباس) (وقال أبو عمر) السابق ذكره (قال أحمد بن حنبل رآه بقلبه ووجد عن القول) بفتح الجيم وضم الباء وحكى الجوهري فتحه وهو وضعف في القلب يقتضى عدم الأقدام بريدانه لم يتجرأ فأدبنا عن ان يقول أى عن القول (برؤيته في الدنيا لا بصار) بكسر الميم مرة وفيه جامع بصر وتعبيره بالجبن يدل على انها جائزة عقلا عنده وهو الحق (وقال سعيد بن جبيرة) الصحاح المشهور رضى الله تعالى عنه (لا أقول رآه ولا لم يره) أى توقف في ذلك ولم يعمل لاحد القولين (وقد اختلف في تاويل الآية) يعنى قوله تعالى (ولقد نزلنا نزلنا أخرى عنده سدرة المنتهى) في النقل (عن ابن عباس وعكرمة والحسن وابن مسعود) أى عن ابن عباس وعكرمة رآه بقلبه (رواه مسلم عنه في صحبه في نفسه هذه الآية فالضمير في رآه لله ولو رآه رآه رآه) (وعن الحسن وابن مسعود رأى جبريل فالضمير فيها جبريل عليه الصلاة والسلام كافي مسلم عن ابن مسعود وأبو هريرة فراه بالاقبال على له ست مائة جناح ينتهر من الدر والياقوت كما قاله المهدوي (وحكى عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه) وهو كابيه امام في السنة والفقه أخذ عنه الاعلام وتوفى سنة تسعين ومائتين في سن أبيه (انه قال رآه) أى بعينه لانه المتبادر وقد روى عنه الترمذي بولنا في ذلك ما مر من انه جاز عن القول بذلك لانه قد يخفى في بعض المحال المقتضى لذلك (وعن ابن عطاء) تفسير (قوله لم نذكر لك صدرك قال شرح صدره للرواية وشرح صدره موسى للسلام) أى قوى قلبه وذهب ربه حتى سمر مع مشاهدة جلاله وعظمته وسماح كلامه (وقال أبو الحسن علي بن اسمعيل الأشعري) ابن أبي بشر بن سالم بن أبي اسحق بن أبي سالم بن اسمعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبي بردة بن أبي موسى عليه وسلم (ابن المعروف أن أبا الحسن هذا فاعني المذهب وقال التلمساني انه مالكي المذهب ونسبه الى أشعر وهو ثابت بن أدد ويشجب بن يعرب بن زبد بن كنان بن سينا وكان جبراً عظيماً وهو أم أهل السنة صاحب التصانيف المشهورة ولد سنة سبعين ومائتين مات سنة أربع وعشرين وثلاث مائة وقيل أربع وثلاثين في ذى الحجة (وجاعة من أسحبه انه صلى الله تعالى عليه وسلم رأى الله ببصره وعينى رأسه) (عن ابن عباس)

وعكرمة والمحسن وابن مسعود رضى الله تعالى عنهم عن أبيه بصيغة المجهول (عن ابن عباس وعكرمة رآه بقلبه وعن الحسن وابن مسعود رأى جبريل وحكى عبد الله بن أحمد بن حنبل) هو الامام الحافظ الثابت محدث العراق روى عن أبيه وخلائقه وعنه النسائي وغيره (عن أبيه انه قال رآه) وقد سبق الكلام عليه من جهة مبناه ومعناه (وعن ابن عطاء في قوله لم نذكر لك صدرك قال شرح صدره للرواية وشرح صدره موسى للسلام) أى اجابة لدعائه عليه الصلاة والسلام بام شرح صدرى وما بينهما بون بين اذا اول رادهم مطلوب للحبوب والناس في مريد وطالب للرغوب (وقال

أبو الحسن علي بن اسمعيل الأشعري رضى الله تعالى عنه) كذا في النسخ والاولى ان يقال رحمه الله لانه ليس من الصحابة (وجاعة من أسحبه انه) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (رأى الله تعالى ببصره وعينى رأسه) قال الحلي هذا هو الشيخ القدوة امام المتكلمين علي بن اسمعيل ابن أبي بشر بن سالم بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبي بردة بن أبي موسى عليه وسلم (ابن قيس أبو الحسن الأشعري كان أولاً معتزلياً ثم ترك ذلك برؤيا رآه في نومه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكان لا يتكلم في علم الكلام الا أن يحب عليه وآله في الحق وكان حبراً عظيماً لا يفاضل ولا يبارى قال القاضي أبو بكر الباقلاني أنفضل أحوالى أن أفهم كلام أبي الحسن ولد سنة اثنتين ومائتين ومات قبل الثلاثين والثلاث مائة على الاصح قال الشيخ أبو محمد الحويني والد امام الحرمين كان شافعيًا بفتح على الشيخ أنى أسحق المروزي وقال التلمساني وأبو الحسن هذا مالكي المذهب

تايد

ونظيرها صورة (نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) وخمسين منهم بتفضيل الرؤية) أي زيادة حصول الرؤية واللقاء ووصول الدرجة العليا في ليلة الاسراء (ووقف) أي توقف (بعض مشايخنا)

جمع مشيخة وهو القياس أو شيخ على غير قياس (في هذا) أي في ذلك كما في نسخة (وقال ليس عليه دليل واضح) أي على ثبوت وقوعه (ولكنه جائز ان يكون) أي وجائز ان لا يكون وهذا محتمل ان يكون من كلام القاضي وان يكون من كلام الاشعري (قال القاضي أبو الفضل رحمه الله) أي المصنف (والحق الذي لا متراء) افتعال من المربة أي لاشك فيه ان رؤيته تعالى في الدنيا جائزة عقلا وليس في العقل ما يجعلها أي شيء من توهيم أو احتمال يحكم باستحالة التجزؤ بمجاوز وقوعها فيها (والدليل على جوازها في الدنيا) سؤال موسى لها) أي حيث قال رب ارنى حيث كنت مع أعتاده انه تعالى يجوز ان يرى فيها فسأله (ومحال) بضم

تأيد. يكون الرؤيا صريفة وإضافة العيين للرأس أحد تراzen عين قلبه وظهره فنه أوردت في الحديث فان لم تكن عيناً حقيقة (وقال) الاشعري رحمه الله تعالى (كل آية) ومعجزة (أو تباهي) أي أعطاه الله لنبي (من الانبياء) فقد أوتى مثلها نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) وقد فصله ابن المنير في المقتضى والكلال فيه طويل لا يسعه كتابنا هذا ولا ينافي هذا تخصيص موسى عليه الصلاة والسلام بالكلام كما ترقى الحقيقة المحمدية صورة الاسم الأعظم الجامع للاسماء فله التصرف في العوالم ومنه تسعة فديو تسعة ما فيهم ان جهة حقيقة لا من جهة بشرية فهو الخليفة حقيقة وأي معجزة كانت لنبي فهو له أولاً وبالذات ثم جاءت منه لغيره وإلى هذا أشار في البردة بقوله

وكل أي أتى الرسل الكرام بها * فانما اتصلت من نوره بهم

أقول الحق ان نقول ان الله خالق روحه صلى الله تعالى عليه وسلم قبل الارواح وخادم عليهم اخلعة النبوة ثم خلق الارواح النضر وأمر ارواح الانبياء بان يؤمنوا به وأخذ عليهم الميثاق باتباعه ان ادركوه كناطق به الكتاب العزيز فلما أشرق عليهم - من نوره الروحاني الرباني وصارت في أرواحهم قوى مستعدة لظهار المعجزات كالأولياء أمته اذا أظهرها البركات لما أشرق عليهم نوره وهذا الذي قصده ابو بصري رحمه الله تعالى فاعرفه (وخص من بينهم) أي اخص صلى الله تعالى عليه وسلم عن سائر الانبياء (بتفضيل الرؤية) أي بتفضيله برؤية ربية عيانا في الدنيا فلم يره غيره فيها (ووقف بعض مشايخنا في هذا) أي توقف فيه فلم يعتقد ثبوته ولا نفيه - والمشايخ جمع مشيخة أو شيخ على خلاف القياس وفيه كلام في شرح أدب الكاتب (وقال ليس عليه) أي على ثبوته (دليل واضح) أي صحيح ظاهر (ولكنه جائز بحسب العقل) (ان يكون) أي ان يصح وجوده في الدنيا (قال القاضي أبو الفضل) عياض المصنف رضي الله تعالى عنه (والحق الذي لا متراء فيه) أي القول الحق الذي لا شك فيه ولا شبهة لان المربة هي الشبهة (ان رؤيته تعالى في الدنيا جائزة عقلا) لانه موجود حقيقة في كل موجود وكل موجود تجوز رؤيته عيانا (وليس في العقل ما يجعلها) أي ما يقتضي انها مستحيلة ثم ذكر دليلاً نقلياً يؤيد العقل فقال (والدليل على جوازها في الدنيا سؤال موسى عليه الصلاة والسلام لها) بقوله رب ارنى أظن اليك ومومي من أولى العزم لا يسأل من الله تعالى ما لا يجوز له وقوعها فعلمنا ذلك ما سألها والا كان جهل أمته باحوال الربوبية وهو هو برأيه وكلامه في تحقيق الرؤية لا في وقوعها فعلمنا ذلك قيل من انه ليس الكلام في جوازها في وقوعها والفرق بينهما ظاهر والقائلون بامتناعها لهم أدلة على مقامهم وان كانت مردودة القائلون بالجواز العقلي ذاهبون لانع الشرحي ولذلك قال النسفي رؤيته الله في الدنيا جائزة عقلا لمتعة شرعاً والمصنف بصددها ثبات الوقوع له صلى الله تعالى عليه وسلم وهو أمر نقلي لا مجال للعقل فيه فكلامه خارج عن المطلوب الا ان يقال انه استطرادى انتهى ليس بشيء لانه ان لم يثبت الجواز لاشك في الوقوع والوقوع أمر نقلي قد يثبت أو لا ثم حقق ما توقف عليه من الجواز عقلاً وما نقله عن النسفي مخالفاً لما ارتضاه المصنف وإذا كان هذا نقلياً وثبت نقله كيف لا يكون عقلياً فما ذكره كلامه موهمة كخير منه وما ذكره المصنف هو دليل أهل السنة على جواز رؤيته تعالى والمعتزلة يقولون لم يسأله لجوازه عنده بل لتبكي القائلين له أرن الله جهره (ومحال ان يجعله نبي ما يجوز زعلي الله تعالى وما لا يجوز عليه) بنشون نبي لتبكيه والجمع أي أي نبي كان فكيف بالكلام عليه الصلاة والسلام وقيل انه لا تعظيم أي نبي عظيم من أولى العزم كبار الرسل والاستحالة عادة مقرر وقولنا لانه بعث لتعليم أمته الشريعة والعفة ذاك الحق وهي معرفة ما يجوز زعلي الله ويمتنع فلو جهل ذلك كان الله

المع أي ومن المحال (ان يجعله نبي ما يجوز زعلي الله وما لا يجوز عليه

بل لم يسأل الاجاز غير محال) أى غير مستحيل كفى نسخة لاستحالة سؤال الانبياء ما يكون من المحال (ولكن وقوعه ومشاهدته) أى لن يماضى الله تعالى عليه وسلم خاصة (من الغيب الذى لا يعلمه الا من علمه الله تعالى) بنسبة اللام أى أعلمه اياه (فقال له الله تعالى) أى موسى أى غير ناف للجواز (ان ترى) أى دون ان أرى المؤذن بنقبة أى المشعر بنفى جواز بل فيه ما يدل على نفي وقوعه فقط حيث قال لن ترى (أى ان تطيق) أى ٢٩٤ تحمل تجلياتى (ولن تحتمل رؤيتى) أى فى الدنيا لئلا تدار الغناء

أمره بالاعلام وهو محال لانه اما جهل أو عيب أو معتلة يقولون انما يلزم هذا لو كان سؤال الاحتماليا
 اما لو كان لا يلزم غيره أو بتكملة من سألهم من قومه فلا وهذا مردود لان السياق بانه وتفصيله فى علم
 الكلام (بل لم يسأل) موسى من الله تعالى (الاجاز غير مستحيل) لان سؤال المحال من مثله محال
 وكونه سألهم علمه باستحالتها كما كد الدليل العقلى بالسمع وليطمئن قلبه كقَالَ ابراهيم رب ارفى
 كيف تحيى الموتى ثم قال ليطمئن قلبى فان العلم يتفاوت وقوة وضعفهم ودوران تفاوته غير مسلم والتحليل
 لم يسأل لئلا وانما كان علم ان الله متخذ خليف لا يحى الموتى بدعائه فسأل ذلك ليعلم أهو هو أم لا ولو سلم
 فلا يلزم طلب ما لا يجوز وبنا فى الادب عنده بهذه الظريقة اذ له ان يقول رب بنى لي علم ذلك جواز أو
 استحالة (ولكن وقوعه ومشاهدته من الغيب) أى جواز مقرر ثابت ووقوعه دون غيره بمشاهدة
 ربه أو مرغوب عن كل أحد كسائر المغيبات المجازة كالخمس وغيرها فالغيب بمعنى الغيب عن البشر
 (الذى لا يعلمه الا من علمه الله) بأخباره واطلاعه على حاله ووقوعه وعدمه مطلقا وفى بعض الاحوال
 فلذا أعلمه الله (فقال له الله ان ترى) أى الرؤيا حقا فلو لم يكن لا اتصل اليها فى الدنيا (أى لن تطيق)
 أى تتدبر (ولا تحتمل رؤيتى) أى لا تقوى عليها فى هذه الحالة وهذا كاه ما يدل على الجواز ثم ضرب له
 مثلا (أى أى بمثال من المخلوقات فانه لا يطيق تحيى الله عيانا لئلا يكشفه أمرها ويعلم حاله من حال غيره
 (مما هو) وفى بعض النسخ عامتعلقا بضرر (أقوى من نبية موسى وأثبت) أى أشد وقوة أكثر ثباتا
 ونبية تكسر الباء الواحدة وسكون النون الحاققة والتركيب (وهو الجبل) فى قوله ولكن أنظر الى
 الجبل فان استقر مكانه فسوف تراه فى فلما لم يثبت الاقوى علم عدم ثباته بالطريق الاولى ولما كان
 استقرار الجبل مكانا كان ساعق عليه ممكن أيضا فاعلم منه جواز الرؤية على ذلك أشار بقوله (وكل هذا
 ليس فيه ما يحيل رؤيته فى الدنيا) أى يقتضى استحالة فيها (بل فيه) بما يقتضى (جوازها على الجملة)
 كما سمعته أنغام ان سؤاله وتعلقه بالممكن يقتضى امكانه وقوله على الجملة بمعنى انه بطريق الاجمال
 لا التفصيل فانه من قبيل اشارة النص والمعروف فى كلامهم فى الجملة والمعنى واحد لان المراد جواز
 اقتضاء على طريق الاجمال (وليس فى الشرع دليل قاطع على استحالتها ولا دليل قاطع على امتناعها)
 وان لم تكن مستحيلة فلا دليل على امتناع وقوعها مطلقا وفى الدنيا (اذ كل موجود) فى الخارج جوهر
 كان أو عرضا فى العلم والذهن كإفيل لتصور الامتناعات وهو تعليل الجواز لان ذاتي لا لتعليل كاحققة
 النحاة أهل المعانى والتعليل بالمشق يقتضى علمه بمبدء فاعلة الوجود لا الحدوث وهو مشترك بين
 البارى تعالى وسائر الموجودات فكما يجوز رؤيته بتجاوز رؤيته الا انه قيل انه يقتضى حكمة رؤيته وتحق
 الاصوات والزواجر والطعوم وكيفية المموس فانها وجود مع انها غير موصولة بالبصر الا ان هذا
 الدليل منقول عن الاشعرى وهو الترم جواز رؤيتهما الكلام فى الجواز لا الوقوع (فرويته حائزة
 غير مستحيلة) تقتضى للجواز فانه قد يقابل المحرمة والوجوب (ولاحقة) مسلمة عند الخصم
 (لمن استدلى على منعها) أى الرؤية (بقوله تعالى لا تدركه الابصار لا اختلاف التاويلات فى) هذه

والقاء انما يكون فى دار
 البقاء وحال الاسراء بعد
 من أمر الآخر بتدليل
 الكشوفات المذخرة والمقامات
 كالمغفرة المقضية لمخروق
 العادة فى قوة نبية نبينا
 صلى الله تعالى عليه وسلم
 فى تلك الحالة (ثم ضرب)
 أى بن (له مثلا) وفى
 نسخة مثلا (مما هو أقوى
 من نبية موسى) بكسر
 موحدة وسكون نون
 فتحتية أى من تركيب
 بناء جسده واعضاء جسمه
 (وأثبت) تقتضى لا أقوى
 (وهو الجبل) أى بحسب
 الهيكل الصورى حيث
 قال ولكن انظر الى
 الجبل فان استقر مكانه
 فسوف تراه (وكل هذا
 ليس فيه ما يحيل رؤيته
 فى الدنيا) أى يقتضى
 ردها وبروى وقوعها
 محالا (بل فيه جوازها
 على الجملة) أى دليل
 جواز وقوعها فى الجملة
 حيث علق وقوع رؤيته
 على استقرار الجبل فى
 مكانه بعد تحيى رؤيته
 والتعليل بالممكن بقيد

الامكان اذ معنى التعليل هو ان يقع على تقدير وقوع المعلق عليه والمحال لا يقع على تقدير أصلا (وليس فى الشرع) الامة
 أى فى الكتاب والسنة (لدليل قاطع على استحالتها) أى استحالة جوازها (ولا امتناعها) أى ولا دليل على امتناع وجودها (اذ كل
 موجود) أى لانه سبحانه وتعالى موجود بل واجب الوجود وكل موجود جازا الرؤية (فرويته جازة غير مستحيلة) كقَالَ الاشعرى
 (ولاحقة لمن استدلى على منعها) أى امتناع جوازها (بقوله تعالى لا تدركه الابصار لا اختلاف التاويلات فى)

(الآية) أي ومع الاحتمال لا يصح ان يكون حجة اذ قد قيل المراد بالادلة الاحاطة ولا يلزم منه في مطلق الرؤية وثيل ليس عاماني
الاقول فيخص ببعضها ضرورة الجمع بين الادلة ولا في الاشخاص اذ هو في ٢٩٥ قوة قولك لا كل بصير يدركه فيخص

(الآية) كما حققناه لك فلا فائدة في الاعادة (واذ ليس) معطوف على قوله اذ كل موجود أو على قوله
لاختلاف لان معناه ليس (يقضي قول من قال) يمنعها (في الدنيا الاستحالة) مطلقا بل يخص
الدنيا بقضي وقوعه في الآخرة قد قيل على الجواز في الدنيا وهذا رد على المعتزلة فان هذه الآية أعظم
أدلتهم على نفي الرؤية في الدنيا والآخرة ثم بالغ في الرد عليهم بان ما استدلو به عليهم لهم (وقد استدل
بعضهم بهذه الآية) أي قوله لا تدرى كمال الآية (نفسها على جواز الرؤية) بقوع عدم استحالتها على الجملة) كما
يعلم من ذكره اختلاف التاويل وانما استدل به لان نفي الشيء عند البلغاء يقتضي جوازه والا كان عبثا
فلا يقال للحايط انه لا علم له والله تعالى قد ساق نفي ادراكه الابصار في سياق المدح وانما تمدح بامرئ شوقي
كألى لا بالعدم الصرف فكل نفي مدح به تضمن أمر أو جودا كنفى السنة أو النوم المتضمن لسكالك
القيوم ونفي الموت المتضمن للحياة السرمدية فلو كان نفي الابصار معناه انه لا يرى أصلا كسائر
المعدومات لم يكن فيه مدح بل المراد لا يحيط بعظمته وجلاله الابصار وهذا سافهه الضحابة رضى الله
عنهم ولذا فسره ابن عباس رضى الله تعالى عنهما بالاحتياط به الابصار كما ذكره المصنف وكذا ذكره غيره
ففي الاحاطة بنفسه لا يرى لآخرة قد يكون أي لا تراه جميع الابصار فان منها ما يحجبه فهي سالبة
في قوعه وجبة جزئية كأم واليه أشار بقوله (وقد قيل لا تدرى كماله) أشار للكفار وقيل (معنى) لا تدرى كماله
الابصار لا يحيط به وهو قول ابن عباس) لانه كما قيل يحتمل ان يكون رفعه للابحاط الكلي بان لا يحاط
بالاحاط الكلي أو الاشم برده عليه المني وحيد لا احتياج لهم علمنا فاننا لم نعلم بان الكفار لا يرونه أو المني
ادراكه بتقلب المحذوق نحو المرتضى فانه المتبادر من اطلاق ادراكه البصر وهو المعتاد وانما يحتاج لهذا اذا
كان تعريفا لابيصار استقر اقبوا الاتكون القضية سالبة مهيولة فهي في قوة السالبة الجزئية كما تقرر
بمعنى لا تدرى كماله بعض الابصار وتخصيص النفي ببعض بدل بالمفهوم على الانبات للبعض فلا آية حجة
لنا وعلى تقدير تسليم عمومها للاشخاص لا نسلم عمومها للاوقات لانها سالبة مطلقة وهي أعم من السالبة
الدائمة وما ذكر من ان تدرى كماله الابصار موجبة مطلقة فنقصها سالبة دائمة متنوعة لجواز كون الامر
بالعكس بل الظاهر عدله اقول كونه دالا بالمفهوم على الانبات للبعض قال بعضهم فيه نظر لان القضية
المهملة والدالة على رفع الاحجاب الكلي ليس صريح بمفهومها السلب الجزئي والتعرض للنفي عن
البعض بل السلب الجزئي لازمه معناه الصريح المحتمل للسلب الكلي والجزئي مع الاحجاب للبعض
فبمجرد كون مفهومها مستلزما للسلب الجزئي لا يدل مفهومه على مفهوم السلب الجزئي فلا حاجة لنا
فيه وانما يكون حجة ان لو كان صريح بمفهوم القضية (وقد قيل) في بعض التاويلات لا تدرى كماله الابصار
نفسها (وانما يدركه المبصرون) يعني ان الادراك نوع من العلم وهو وصفة الناظر حقيقة لا نفس النظر
فانه واسطة دالة ولا يخفى ركازة هذا التاويل وان كانت عهده على قائله (وكل هذه التاويلات)
السالفة لا تقتضي منع الرؤية ولا استحالتها) بل جوازها كما مر فلا حاجة قبيها (وكذلك لا حاجة لهم بقوله
تعالى لن تراني الآية) التي استدل بها بعض المعتزلة وقال ان للنفي المؤيد والمؤد كذا فاذن في عن موسى
عليه الصلاة والسلام فغيره يعلم بالطريق الاولى وقد رتبها للنفي في المستقبل فقط وكلام الله تعالى
وغيره دال عليه كما ثبت النجاة ما هو مشهور في كتبهم ونفي الرؤية عنه لا يدل على نفيها عن غيره لانه نفي
مخصوص فلا دليل لهم فيه (وقوله ثبت اليك) من سأل الرؤية المقتضى لانه محال وطلبه لا يليق

أي يسبها بقوة المنة فيها وهو بضم الميم واسكان الباء وكسر الصاد قال تعالى فين أبصر فلنفسه والمعنى ان الادراك انما يكون للبصر
بواسطة البصر لا للبصر نفسه (وكل هذه التاويلات لا تقتضي منع الرؤية ولا استحالتها) أي بل تقتضي جوازها (وكذلك لا حاجة
لهم) أي على منعها (بقوله لن تراني الآية) وقوله ثبت اليك

(لما قدمناه) أى للشاويل الذى قدمناه وهو قوله أى لن تطيق عابثون بخوارها كسـ و(الموسى اياها) (ولانها) أى آية لن ترائى (ليست على العموم) وفى نسخة من العموم أى فى نفيها لجميع افراد الانسان فى جميع الازمان لمحو ازان تراه غير موسى مما يخفى الله فيه استمدادها فى آياتها كليلة الاسراء فان لن نفي المستقبل فقط ولا يتقدم كيد لنفى فى الاستقبال ولا يبيده على ما عليه أهل السنة خلافا للخشبرى وأهل الاعتزال حيث يدعون انها تفيد التوكيد والتأيد بدور بقوله تعالى ولن يتموه أبداً بقوله فان أكلهم اليوم أنسيا الذين لم تذكروا البعد فائدة ٢٩٦ التقييد باليوم (ولان من قال معناها لن ترائى فى الدنيا انما هو تاويل) أى

فهو ذنب وسبب فى جوابه (لما قدمناه) من أدلة الجواز الصريحة المقضية لتاويل هذه الآية (ولانها) أى هذه الآية (ليست على العموم) بل مخصوصة بموسى عليه الصلاة والسلام فى المستقبل والنفي الخاص المنع فيها موسى دون غيره على انه قد يقال ان حالة الاسراء مما لا يعد من احوال الدنيا بل انما هي من مقامات العقبى أو حالة أخرى كالبرزخ (وأبضا) لمس) وفى نسخة فليس (فيه) أى فى قوله تعالى (نص الامتناع) لن ترائى (نص الامتناع) أى من الرؤى بقطعة (وانما جاءت) أى آية لن ترائى مفصحة بامتناعها (فى حق موسى) أى بخصوصا ولا يلزم من منع الخصوص منع العموم مع انه قابل للتقدير بذلك المكان والزمان (وحيث تطرق التاويلات) محذوف احدى التائين أى ترددوا بتابع وتراجم ويؤيده انه فى نسخة تطرق ويقو به قوله وتسلط الاحتمالات عطف بقسبر (فليس للقطع) أى لقطع المنع (اليه) أى الى امتناع الرؤى (سبيل) أى طريق ودليل (وقوله ثبت اليك) أى ما أول بقولهم (وقد

فلهذا ذنب وسبب فى جوابه (لما قدمناه) من أدلة الجواز الصريحة المقضية لتاويل هذه الآية (ولانها) أى هذه الآية (ليست على العموم) بل مخصوصة بموسى عليه الصلاة والسلام فى المستقبل والنفي الخاص المنع فيها موسى دون غيره على انه قد يقال ان حالة الاسراء مما لا يعد من احوال الدنيا بل انما هي من مقامات العقبى أو حالة أخرى كالبرزخ (وأبضا) لمس) وفى نسخة فليس (فيه) أى فى قوله تعالى (نص الامتناع) لن ترائى (نص الامتناع) أى من الرؤى بقطعة (وانما جاءت) أى آية لن ترائى مفصحة بامتناعها (فى حق موسى) أى بخصوصا ولا يلزم من منع الخصوص منع العموم مع انه قابل للتقدير بذلك المكان والزمان (وحيث تطرق التاويلات) محذوف احدى التائين أى ترددوا بتابع وتراجم ويؤيده انه فى نسخة تطرق ويقو به قوله وتسلط الاحتمالات عطف بقسبر (فليس للقطع) أى لقطع المنع (اليه) أى الى امتناع الرؤى (سبيل) أى طريق ودليل (وقوله ثبت اليك) أى ما أول بقولهم (وقد

أأمل ما أول بغير صدودها * فواخرجنا الى المحدثات وتقدر بضم المثناة وتشديد الدال وتخفيفها (وقد قال أبو بكر المذلى) الامام العلامة تلميذ ابن القوطية صاحب الافعال كان من الادباء الظرفاء وله شعر بديع (فى) تفسير قوله تعالى لن ترائى أى ليس لشىء أن يطبق (أى يقدر) ان ينظر الى الدنيا وانه من نظر الى فيها (مات) وقيل هذا ما خوذ من قوله تعالى وخموسى صعق فانه يدل على ان القوى البشرى لا تطلق النظر فى الدنيا بسبحات جلاله الامن أفقره الله تعالى واذا لم ينطق ذلك مثل موسى عليه الصلاة والسلام فغير يموت فجأة تخوفه وألحراق سبعجات النور له وفى هذا دليل على جواز وقوعه فى الدنيا لكنه من وقع له فيها لا يعيش كما قيل ان من رأى الملك فى الدنيا يعمى كما نقل عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وان قيل انه لم يصح والمراد غير الانبياء وهما

(اليه) أى الى امتناع الرؤى (سبيل) أى طريق ودليل (وقوله ثبت اليك) أى ما أول بقولهم (وقد

(وقد رأيت بعض السلف والمتأخرين ماعناه ان رؤيته تعالى في الدنيا بمنفعة) أي لامن حيث ذاتها الثبوت جوازها فيها كإكمال الكلام عليها وإنما امتنعت فيها (لضعف تراكيب أهل الدنيا) أي بنيتهاهم (وقواهم) بضم القاف وتخفيف الواو أي حواسهم (وكونها متغيرة عرضاً) بفتح السين وضمة بعضه بضمهم بفتح الغين المعجمة والواو المعجمة أي هدفانا لإنسان غرض والآفات سهام وفي نسخة صحيحة وكونها عرضة بنشيد الرأفة وحة أي هدفنا (للآفات) من نوايب مقلقة توتونا كبلال كبد مقلقة تفتنى نقصانها (والفناء) أي ما يوجب زوالها (فلم تكن لهم قوة على الرؤية) أي في الدنيا (فإذا كان) أي الشأن (في الآخرة) كبرواتر كيماء آخر (أي أقوى وأبقى من الأول) (ورزقوا أقوى) بضم وتخفيف قاف من نواجع قوة أي ٢٩٧ أعطوا حواس وفي نسخة قوة (ثابتة) من الثبوت وفي نسخة

(وقدر آيت بعض السلف) من المتقدمين (و) بعض المتأخرين معا معناه ان رؤيته تعالى في الدنيا بمنتهى المنافع منها لالذاتهما من حيث هي لمسا من جوازها على اقامتها على العارض (لضعف تراكيب أهل الدنيا) أي لضعف ابدانهم المركبة من الخلق قال الله تعالى خاق الانسان ضعيفا (وقواهم) جمع قوة وهي أمر أو دعه الله تعالى في الميدان بالادراك والمراعاة المعنى اللغوي (وكونها) أي التراكيب والقوى أو هو راجع للقوى فقط (متغيرة) بالازدياد في أول أمرها ثم التزل والعصف بعده وذلك يدل على ضعفها (غير الضالقات) هو حال أو خبر بعد خبر لا يكون ولم يحذف لكونه سببا لما قبله وقيل لأكمل الاتصال بينهما وفيه ان ذلك مخصوص بالجل كحق في مباحث الفصل والوصل والغرض بالغين والضاد المجمعين أصله المذهب الذي نصب لرمي السهام فشبّه الجسم هدف وأقوات الدهر ومصابئه كسهام لاتزال ترمى بها حتى يغني كقَالَ أبو العاتكة

ان القى لغرض الآلام * يرميه نبل الدهر والايام * يصيهرام ويخطف رام
ويجوز ان يكون بالعين المهملة أى معرضا لها ولكن الاول أصح رواية ودرية وقال التلمسانى روى
معرضة بدل قوله متعيرة أى ذات اعراض وهى الآفات والامراض أو من العرضة أى معرضة
للآفات وقيد بعضهم عرضا بفتح العين المهملة أى منصوبا بالآفات مبالا لها كالمذنب والافتقار العاهة
كل ما يعرض بشئ فيفسده (والفناء) يفتح الفاء والمدهو الزوال والعدم (فلم يكن لهم قوة على الرؤية)
لضعف أبدانهم وقواهم فى الدنيا (فاذا كان فى الآخرة) أى اذا أحياهم الله تعالى وأدخلهم دار البقاء
(وركبوا تركيا آخر) غير تركيهم الاول (ورزقوا قوى ثانية) بمثابة قوتهم ومثناة تحتية أى قوى غير
الزوى الاولى الدنيوية وفى بعض النسخ ثابته بموحدة ومثناة قوتية فقوله (باقية) نفسه يره أى مخلدة
لأقوى لقوة تركيها وتعام قواها (وأنما أنوار ابصارهم وقولهم) أى جعلها تامة كانه تستعبد البقاء
السمدى (وقواها على الرؤية) جواب اذا الضمير راجع لذكورات من التركيب والقوى والانوار
التي منحها الله تعالى لهم فى الآخرة فهذا يدل على وقوع الرؤية فى الآخرة وجوازها فى الدنيا لانه لا رزقهم
ذلك فى الدنيا يصح ذلك منهم أيضا ولذا شق صدر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأودع فيه ما قوى به
على ذلك كما تقدم وهذا ما أوحى لاوب عليه الصلاة والسلام قال عطاء أوحى الله لاوب انك لتنظر الى غذا
فقال يارب أقبها تين العيين فقال أجبعل لك عيينين باقيتين فيمنظر الى البقاء بالبقاء (وروى) وفى
نسخ وقد رأيت (نحوه) ذا المالك بن أنس) رحمه الله تعالى (قال لم) بضم التحتية ونائب
الفاعل عائدة على الله (لانه باق ولا يرى الباقى بالفانى فاذا كان) النظر أو الناظر (فى الآخرة)

(٣٨ - شفا في) وأثبتها للاخصاص في العقلي فلا بد من الجمع بين الأدلة كما هو دأب الأئمة وهو لا ينافي استواء القدرة السكاملة في حالتها الرائعة والمستقبلة الشاملة قانداً دفع قول الديلمي وهذا منهم دعوى بلاينة إذا القادر على خلق ذلك لهم في الآخرة قادر على خلقه لهم في الدنيا فلا وجه لتخصيص ذلك بالآخرة ولابدليل عليه إذا الروية مجرد خلقه غير مشروطة بنشئ (وقدر أيت نحو هذا) أى مثل هذا القول المنقول عن بعض السلف بعبارة (المالك بن أنس) وهو امام المذهب (رحمه الله قال لير) بصيغة المجهول أى ما يرى الله سبحانه وتعالى (في الدنيا لانه) أى الله تعالى (باق ولا يرى الباقى بالفانى) أى بالحس الفانى أو بالمسكان الفانى (فاذا كان) أى أمر الروية (في الآخرة

وزرقوا أصداراً باقية) أي بصائر قوية (رؤى الباقى بالباقي) وضط الاغلاكى رى بكسر الراء وسكون الياء ثم همزة على بناء المجهول (وهذا) أى الذى قاله مالك ومسبق هنالك (كلام حسن مليح) أى ورام مستحسن صريح ولا عبرة بفتح الدجى هذه العلة (وليس هو) أى امتناعه وفى نسخة صحيحة وليس فيه أى امتناعه فى الدنيا (دليل على الاستحالة) أى على كونه محالاً فى العقبى أو مطلقاً أو فى ذاته بل ليس امتناعه واستحالة (الامن حيث ضعف القدرة) أى قدرة العبد وضعف بنيتة وفنا طاعته وقوته (فأذا قوى الله تعالى من شاء من عباده) أى على مشاء من مراده (وأقدره) وفى أصل الدجى قدره بنشد الدال أى وجعله قادراً (على حمل أعباء الرؤية) بفتح الهمزة وسكون العين فوحدة بعدها ألف معدودة جمع عبي الكسر وهو الحمل الثقيل ومنه العباء أى تحمل الثقال تحت تحلى جاملاً وحالها (لمتنع) أى الرؤية (فى حقه) أى فى أى وقت كان وفى أى شخص بان روى ابن عطاء ان الله سبحانه وتعالى أوحى الى أبوب عايمه السلام أنك ٢٩٨

عينا البقاء فتنظر الى
ورزقوا أصداراً باقية رؤى الباقى بالباقي) ظاهره ان البقاء الايدى - له لصحة الرؤية - والقضاء مانع
ولا مدخل للبقاء فى الرؤية - وإن الفناء - والمحدث لا مدخل له فى المنع لان الرؤية بتخلق الله وليس
مشروطة بنشئ عند أهل السنة فكانه أراد أن البقاء يلزمه قوة التركيب والقوى المبددة لصحة النظر
فيه كونه بمعنى مقابلة ولذا قيل أن مراده أن الرأى والمرئى لا بد أن يكون بينهما مناسبة وأصدار هذه الدار
فانية فاذا عادت وكساها الله صفة دوام البقاء تحملت رؤية المحي القيوم للمناسبة فى الجملة وان كان بقاؤه
قديمًا ذاتياً وبقاءها ظاهراً ضرعى وهو كلام اقناعى (وهذا كلام حسن مليح) عنده على مفهيه (وليس
فيه دليل على الاستحالة) والامتناع عقلاً بل هو دال على الجواز اذا مانع منه (الامن حيث ضعف
القدرة) البشرية فى الدنيا (فاذا قوى الله من شاء من عباده) بان رزقه قوة تطبق ذلك (وأقدره على حمل
أعباء الرؤية) أى جعل له قدرة وطاقة على رؤيته ومشاهدته والأعباء جمع عباد بكسر العين المهملة
وسكون الواو المتحدة وهم رزقه والحمل الثقيل وهو فى المحسوسات حقيقة فاستعيرت لها فى (لمتنع) (الرؤية
فى حقه) لتمكنه منها بما جمعه من القوة (وقد تقدم ما ذكر فى قوة بصير موسى ومحمد عليه الصلاة
والسلام ونفوذ ادراكهما) بهذا المعجزة أى خروجه وبلوغه بقوة الهية منها باضم أوله مبنى
للمجهول أى أعطياها (لادراكها ما أدركه) رؤية ما رآه والله أعلم (بحقيقة ذلك) (وقد ذكر القاضى أبو
بكر) محمد بن الطيب اسام أهل السنة الباقى بالانون نسبة الى الباقى على خلاف القياس كالصنعانى
توفى سنة ثلاث وأربعمائة وقيل ثلاث وتسعين وثلاثمائة ولوا وليس هو الامام أبو بكر بن محمد بن
العربى شيخ المصنف (فى أثناء أجوبة) فى خلال كلامه فى الجواب عما سئل به
المانعون من الاثنين لا تدركه الابصار وان ترى (مامعناه) ماموصولة أو موصوفة مفعول ذكر إشارة
الى انه روايته بفتح المعنى دون اللفظ والعبارة (ان موسى عليه الصلاة والسلام رأى الله فلذلك خر صعباً)
مغشياً عليه مع حتمته لانه وقوعه لى هذا مجرد رؤية الجبل دكا بهيدوان حاز أن يكون لتجليه وظهور
أنواره لكن هذا منافى لظاهر قوله لن ترى وقوله أنظر الى الجبل ولما نقله المصنف أو لمان ان الله قدس
الكلام والرؤية بين موسى ومحمد صلى الله تعالى عليه وسلم (وان الجبل) أيضاً (رأى ربه) أى خلق فيه
أعطياها (لادراكها)

ادراكا

ما أدركه رؤية ما رآه) أى فى الجملة

اذ رؤية بموسى كانت مترتبة على النظر حين تجلى الرب على الجبل بخلاف رؤية نبينا لاكل (والله تعالى أعلم) أى بحقيقة
الحال وحقيقة المآل (وقد ذكر القاضى أبو بكر) يعنى الباقى لان القاضى أبابكر بن العربى معاصر للمصنف اذ مولده
سنة ثمان وستين وأربعمائة وعثمان سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة ومولد المصنف سنة ست وسبعين وأربعمائة وعثمان سنة أربع
وأربعين وخمسمائة ذكر الشئى ونسبه بالانون على غير قياس اذ القياس ان يقال للمهمز يده (فى أثناء أجوبة) (تتبعه عن الاثنين)
الداليتين على نفي الرؤية وهما لا تدركه الابصار وان ترى (مامعناه) أى الذى مؤداه لالفاظهم ومبناه (ان موسى عليه الصلاة والسلام
رأى الله تعالى) أى بواسطة تجلى ربه للجبل (فلذلك خر) بنشد الدال (صعباً) بفتح فسكون ويرى بفتح حين أى سقط مغشياً عليه
والا فالصق بجرد رؤية الجبل كاد بعيدا فى النظر الشديد (وان الجبل رأى ربه

فصار دكا) أى مدكوكا مدقوقا (بادراك) متعلق برأى (خلقه الله تعالى له) أى فى الجبل كما نقله الماترىدى عن الاشعري وقال الانام
الرازى فى المعلم خلق الله تعالى فى الجبل حياة وعقلا وفهما وخلق فيه الرؤى بقدر أى بها (واستنبط) أى القاضى أبو بكر (ذلك) أى
رويهما ربهما (والله تعالى اعلم من قوله ولكن انظر الى

حاله وشانه عند تجلى ربه
(فسوف تراه) ثم قال
فلما تجلى ربه للجبل
أى بلا كيف (جعله دكا
وخموسى صغقا وتجليه
للجبل هو ظهوره له)
أى ظهورا تاما بلا
كيف (حتى رآه) أى
بناء على هذا القول
أى الذى عزاه للقاضى
أبو بكر (وقال جعفر)
أى الصادق (ابن محمد)
أى السابق فى الحكمة
الواسطة فى الرؤية
(شغله) أى سبحانه
وتعالى أى موسوى
(بالجبل حتى تجلى)
الظاهر حين تجلى (ولولا
ذلك) أى الشغل بالجبل
(لمات) أى موسوى
(صغقا بلافاقة) أى
بعده مطلقا قال المصنف
(وقوله هذا) أى قول
جعفر (يدل على ان
موسوى رآه) أى روية
بواسطة من وراء حجاب
فلاننا فى قوله تعالى ان
ترانى بلا واسطة وهذا
جمع سديد قد أبعد
الجبى بقوله هنا وهذا
بعيد وقد وقع لبعض
المفسرين) أى حيث

ادراكا وحياة (فصار دكا) أى انه دحتى صار تروا بان هيبه الله وذلك (بادراك خلقه الله له) كما نقله
الماترىدى عن الاشعري رحمه الله تعالى وهذا لما يدل على جواز الرؤى لان الذى قدر الجهاد على ذلك
كيف لا يقدركم كل البشر (واستنبط) أى استخرج (ذلك) وأصل الاستنبط استخراج الماء
من البئر فاطلاق على مطلق الاستخراج أو استعارته وذلك إشارة لثبوت موسى عليه الصلاة والسلام
ورؤى به الجبل (والله اعلم) فيه إشارة الى أنه لم يصرح به (من قوله تعالى وليكن أنظر الى الجبل فان استقر
مكانه فسوف تراه) ثم قال فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا) أى مدكوكا والدق مقاربان وفسر
دكها به صار ملاما وترابا وقيل غار وقيل استوى بالارض وقيل افترق فرق قال الواحدى هذا الجبل
يسمى زبير وليس هو الطور (وخموسى صغقا) أى سقط صائحها غشا عليه من هول عاراه من هذا
الجبل (وتجليه للجبل هو ظهوره له حتى رآه) أى شاهد المتجلى ونوره فذاب كما يذوب الحديد من النار فلو
لم يخاف له حياة وأدراكا ورؤى لم يخف خوفاه ودفقه (على هذا القول) أى قول أبى بكر السابق
السابق بان موسى والجبل رآياه معا وهذا بناء على مذهب أهل السنة فى انه يجوز خلق الغلم والنظر فى
أى حرم أرادوا ليس من شرطه البنية والمزاج كما قاله المعتزلة فإنه وهم باطل كما قاله ابن عرفة قيل هذا غير
ظاهر لان التجلى لموسى لا للجبل وكون موسى خرسعا تاما هو لك الجبل وشدة وقوعه لامن تجلى
الله له ورؤيته وبناسبه قوله (وقال جعفر) الصادق (بن محمد) المتقدم ترجمته (شغله) الله تعالى
(بالجبل) وأصوات دكها حين أمر بالنظر اليه (حتى تجلى) أى ظهر ظهورا تاما لموسى عليه الصلاة
والسلام فراه (ولولا ذلك) أى اشتغاله بالجبل بان ظهر له نور التجلى ابتداء (لمات صغقا) يسكون العين
وكبرها وعلى الاول هو غير وعلى الثانى حال (بلافاقة) من صغقه وعديه (وقوله هذا) أى قول
جعفر (يدل على ان موسى عليه الصلاة والسلام رآه) كالجبل لانه معنى التجلى لانه لا يقال تجلى له الا
اذا شاهد فاقبل من انه فى غاية البعد لان التجلى الواقع فى الايقانما هو للجبل لا لموسى عليه الصلاة
والسلام غير متجه لان المصنف رحمه الله تعالى انما سبى كلامه على ما قاله هؤلاء فظهره وانا نقل لاهده
عليه فان حاصله ان موسى المسأل الرؤى به فى مناجاته له به أمره بالنظر للجبل ليلين به اذا تجلى له ابتداء
لم يهلك وتحرقه الانوار ويموت وهذا بناء على انه حين صرعه لم يميت وذهب كثر من المفسرين الى
انه مات ثم أحياه الله وماله هؤلاء يخالفون الكلام المفسرين فانهم ذهبوا الى انه انما أمر موسى عليه
الصلاة والسلام بالنظر للجبل ودكها لم يعلم انه لا طائفة على رؤيته تعالى فان ما لا تطيقه الجبال كيف
تطيعه بنسبة الانسان (وقد وقع لبعض المفسرين) انه قال (فى الجبل انه رآه) بحكمة وأدراك خلقه
الله تعالى فيه فراه وشاهده وقد نقله الماترىدى عن الاشعري وهو الظاهر من التجلى وان جملوه
على معنى آخر قال فى الكشف فى نفسه فراهما ظهر اقتداره وتصديده أمره وارادته جعله دكا
أى مدكوكا والظاهر انه عند استعارته تكميلية وقيل انه على حذف مضاف وفيه مجاز آخر حيث
أسند التجلى للاقتدار وليس دنى (ورؤى به الجبل له) أى أنه عز وجل (استدل من قال برؤية
نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم له) قيل الجبل ليس له ادراك ونظر الا انه يجوز ان يخاف الله فيه
ذلك وليس جعله دكا متوقفا على الرؤى بموسى لانه لما لو كان كذلك قال فان رأى واستقر فاما دكها
ليعلم موسى عدم طاقته لمشاهدته نور الانوار وفى الحقيقة جعله دكا ليلافيه ما فيه الا أن يقال معنى قوله

قال (فى الجبل) أى فى حقه (انه رآه) أى رأى تجلى ربه به بادراك وعلم خلقه فى خلقه فاندك اذ ذلك بمجرى التجلى بلا ادراك بعيد كيف
وقد نقل الماترىدى عن الاشعري ان معنى التجلى ان الله تعالى خلق فيه حياة وعقلا ورؤى بقدر أى بها (واستنبط) أى القاضى أبو بكر (ذلك) أى
ذكره الدجى (ورؤى به الجبل له) أى لم يره تعالى (استدل من قال برؤية نبينا) أى الله سبحانه وتعالى

(انجعل له) أى جعل الله تعالى ما ذكر من رؤية الجبل له (دليلا على الجواز) أى للرؤية قال الدجى ذكر الضمير نظرا لما بعده والاولى ما قدمنا مع ان المصدر يوثق ٣٠٠ ويذكر فتدبر (ولا ريب) بكسر الميم وتضم أى ولا شك (فى الجواز) أى جواز الرؤية (اذ ليس

(انجعل له دليلا على الجواز) انه جعل تعاقب الرؤية بقاءه ممكن فى نفسه دليلا على جوازه فاذا كانت أمرا جائزا لاجابة آياتها بل الاحاديث الواردة بانها صلى الله عليه وسلم رأى ربه (ولا ريب) بكسر الميم وتضمها معناها الشك والتردد (فى الجواز) أى جواز الرؤية (اذ ليس فى الآيات) التى استدل بها على عدمها كآية لا تدرى البصائر ان ترى ونحوها (نص فى المنع) للرؤية بصرى فيه اذهى مأولة بل مشيرة للجواز كما مر (وأما وجوبه لئبينا صلى الله عليه وسلم) أى وجوب وقوعه بطلانه فى الاسراء بعين رأسه واعترض عليه بأنه لم يقل أحدا بل وجوب وانما قيل بالجواز والوقوع والجواب بأنه من خصائصه التى يحب اعتقادها تعسف وليس المراد وجوبه على الله حتى يقال انه لا يجب عليه شئ وكل ذلك محض تفصيل منه وقيل المراد وجوب الجواز لان الجائز عقلا اذا وقع فى الخارج انقلب واجبا بالغير وان كان فى حده ذاته ممكنا والمراد وقوع الرؤية بانه انتهى ولا يخفى ما فيه من التعسف والتحمل الذى لا يساعده العبارة وكون الجائز اذا وقع واجبا بالغير لا معنى له لظاهره ان يقول ان الوجوب هنا بمعنى الاصطلاح لانه لا يورده مصرح به فى نص قطعى من القرآن أو الحديث المتواتر والمشهور وجب علينا اعتقاده ولا يصح أحدا من أهل الملة ان يخالف فيه وإليه أشار فى آخر الفصل بقوله وجب المضمر اليه ألا ترى انه لما صح صلى الله عليه وسلم أخبر بالاسراء وورد فى القرآن انه أسرى به من الحرم للبيت المقدس لا يجوز ان يكره سواء كان ممنا أو بغيره فهو وجوبه على الله وهو الوقوع فانه أصل معناه وإطلاق الواجب على اللازم عقلا أو شرعا معنى عرى منقول منه والمراد بالعرف فيه عرف اللغة وهذا مما صرح به أئمة اللغة والمصنف منهم قال الامام الراغب يقال وجبت الشمس اذا وقعت ومنه قوله فاذا وجبت جنوبها وقول الفقهاء واجب اذالم يفعل استحق عليه العقاب وصف له بما هو عارض له فيجربى مجرى قولك الانسان اذا مشى مشى برجلين انتهى وإلى هذا أشار فقهاؤنا فى الفرق بين الغرض والواجب وقوله (والقول بأنه رآه بعينه) بشراياه من طرف خفى فلا شك فى كلامه وهذا يقع فى مقابلة الجائز بمعنى الممكن بل وقوع كما عرجه الراغب أيضا فلا يرد على ما قلنا ان وقوعه فى مقابلة الجائز فى كلامه بآيات فان هذا كلامنا عما نحن فيه من أنهم أنه أرى ربه ما قاله الفقهاء وقوله بعينه متعاقف برأى أو تو كيد للضمير فيه صنعت من البديع وهى حسنة اذا جاءت أحيانا من غير تكاف لا كما يقصده بعض شعراء مصر فانه قبيح وهذا كقوله

رأيت من أهواها ما نزلما * فقلت هـ ذاقا تلى بعينه

(فليس فيه قاطع) أى دليل قطعى (أيضا) أى كان المنع لم يعم له دليل قطعى (ولان) أى دليل صريح فيه من الكتاب والسنة (اذا لم يول فيه) أى المعتمد فى استدلناهم على وقوعه لئبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (على أنبى) أى على اثنين فى سورة (النجم) ما كذب الفؤاد ما رأى ولقد أنزله أخرى الآية * (والتنازع فيه ما ما نزل) أى النزاع فى اطرافه من ما منقول عن سلف المفسرين والمتكلمين كما مر للقول بان الضمير لجبريل والرؤية بقره الاصلية (والاحتمال لهما ممكن) لعدم صراحتهما وقصديتهما فى المدعى (ولا أثر) أى حديث (قاطع متواتر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك) أى بكونه صلى الله تعالى عليه وسلم رآه بعينه (وحدث ابن عباس) رضى الله تعالى عنهما ما الموقوف عليه المتقدم الذى ذكره فانه رآه بعينه (خبر عن اعتقاده) أى أخبر به عما كان يعتقد بحسب ما أدى اليه عامه الجازم (ولم يسنده الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى لم ينقله عنه ويقول

فى الآيات) أى آية لا تدرى البصائر وآية ان ترى وآية فان استقر مكله فسوف ترى (نص فى المنع) أى للرؤية بل هى مشيرة الى الجواز فى مقام المراد كما سبق عليه الكلام (وأما وجوبها) أى وجوب وقوعها (لئبينا) صلى الله تعالى عليه وسلم (والقول) أى الجزم (بأنه رآه بعينه) فليس فيه قاطع) أى من قواطع الأدلة أى على وقوع الرؤية (ولا نص) أى دليل صريح يعول فى ثبوت وقوعه عليه (اذ لم يول فيه) أى المعتمد عليه فى هذا الاستدلال (على آيتي النجم) أى قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى ما نزل ما نزع البصر وما نطى والتنازع فيها ما نزل أى والاختلاف فى معنى الاثنين بين الأئمة فى كتب التفسير والسير المذكور ومسطور (والاحتمال) أى العقلى والنقل (لهما ممكن) أى من حيث دلالتهم على

الرؤية وعدمها لعدم صراحتهم بها (ولا أثر قاطع متواتر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك) أى بكونه رآه بعينه وفى نسخة صحيحة لذلك أى لما ذكر (وحدث ابن عباس رضى الله تعالى عنه) أى الذى تقدم من أنه رآه بعينه (خبر عن اعتقاده) أى الذى نشأ عن استنباطه (ولم يسنده الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى حتى يعتبر

(فيجب) بالنصب (العمل) وفي نسخة العلم (باعتقاده ضمنه) بشد لا بد الميم المفتوحة أي مقهور ومضموه من رؤيته بقرينة بعينه (ومثله) حديث أبي ذر في تفسير الآية (أي قوله رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ربه (وحديث معاذ) أي رأيت ربي في أحسن صورة (محتمل) بكسر الميم (للتأويل) أي على ما تقدم من انه رأى بقوله أو في معناه (وهو) أي والحال ان حديثه (مضطرب الاسناد والماتن) أي ومن المعلوم ان اضطراب أحدهما وجب لضعف الحديث فلا يصلح للاستدلال لاسيما مع ما سبق من الاحتمال ثم اضطرابه من حيث الاسناد فانه تارة يروي عن عبد الرحمن بن عباس المحض عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن معاذ بن جبل واضطرابه من حيث المتن فانه رواه الطبري في كتابه باسناد عن مالك بن نبحار ٣٠١ عن معاذ بن جبل قال احتبس

انه صرح به بذلك حتى يعتبر (فيجب العمل) أي القول به والجزم (باعتقاده ضمنه) بضم الميم الاولى وقع الضاد العجمة والميم المفتوحة المشددة أي ما تضمنه ودل عليه لفظه من رؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم ربه بعينه فسماهم علالاه من الاعمال القلبية وان الله تبارك وتعالى هو الذي يكون بالجوارح الظاهرة يعني ان الرؤية العينية ليس فيها نص قرآني ولا حديث قطعي حتى يجب اعتقاده ويكفر منكره لخالفه كثير من الصحابة والعلماء في وقوعها وان كان الراجع عندهم بوثقها بوجه صريح الغزالي والنووي واليه ذهب المصنف رحمه الله تعالى وان قيل انه مال للخلافه في شرح مسلم (ومثله) أي مثل قول ابن عباس في اثبات الرؤية (حديث أبي ذر) الغفاري رضي الله عنه الذي رواه مسلم قال سأله صلى الله تعالى عليه وسلم هل رأيت ربك فقال رأيت نوراً الى آخره (في تفسير الآية) يعني آية سورة النجم (وحديث معاذ) ابن جبل (محتمل للتأويل) بضم (وهو مضطرب الاسناد) أي الطريق في روايته (والماتن) هو نفس الحديث وكلام الرسول الذي رواه لانه المراد منه والماتن أصله الظاهر الذي به وقام البدن فشيء به ما يقصده من الكلام كلفظ الحديث واللفظ المنقول بشرح واضطرابه اختلاله واختلافه افعال من الضرب قيل اضطراب سنده لانه رواه تارة عن ابن عباس المحض عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتارة عن معاذ بن جبل واضطرابه مثله لانه قال فيه رأيت ربي في أحسن صورة فقال فقيم يختصم الملاء على الحديث الذي تقدم وفيه لم يصل الغدالة قال صليت الليلة ما مضى لي ثم وضعت جنبي فأتاني ربي وفي أخرى عنه قت من الليل فصليت ما قدر لي فغمست في صلاتي حتى استيقظت فاذا أنا بربي عز وجل في أحسن صورة الحديث فقطد اختلاف متن الحديث كما ترى وسياق الاسناد واحد والاختلاف في متن حديث واحد وجب للاضطراب (وحديث أبي ذر) لا يخرج (بازرفع) أي انه صفة الحديث (مختلف) بكسر اللام أي من حيث اللفظ والمبنى (محتمل) أي من

حيث المعنى (مشكل) أي حيث لا يمكن الجمع بينهما ولا ترجيح أحدهما أو محتمل لان يكون آراءه أو آراءه بعينه أو بقلبه مشكل من حيث اطلاق النور على الذات والنور بمعنى المنور من جملة الصفات (فروي) أو يروي فيروي وهو حديث أبي ذر قال سألت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هل رأيت ربك فقال (نور) أي هو نور عظيم (أنى أراه) بهمز مفتوحة فتون مشددة مفتوحة بمعنى كيف أي كيف يتصوراني أرى الله تعالى فان النبي يرى بالنور وهو اذا غشى البصر حجبته عن رؤيته وما رواه من كمال الظهور فالضمر في آراءه عائلى الله تعالى كما صرح الامام أبو عبد الله المازري أي كمال النور من معنى عن الرؤى بقوله تعالى والظهور كما جرت العادة باغشاه الانوار الابصار فمعناه ان الابصار قال الحلي هكذا رواه جميع الرواة في جميع الأصول أي جميع أصول مسلم والروايات ومعناه حجاب النور فكيف أراه

(وحيكي بعض شيوخنا) انه روى نوراني (أى بفتح النون والراء بعده) ألف فنون مكسورة وتحته مشددة منونة وأراه) بضم هـ مزه على ما ذكره المجازى قال المزى وهذا تصحيف والصواب الاول يدل عليه قوله رأيت نوراً وقوله حجاب النور انتهى وقال الشيخى يحتمل ان يكون معناه راجعاً الى ما سبق ولا يخفى بعده وغرابة الاول دال على نفي رؤيته واستبعاده والثانى على إثباته واستبعاده (وفى حديثه الآخر) أى وفى حديث آخر لآى ذر (سأله) أى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم رأيت ربك (فقال رأيت نوراً) أى رأيت نوراً كيف أراه وفى شرح الدجى قال المصنف ٣٠٢ وهذه الرواية لم تقع لتناولها فى أصل من الاصول أى اصول مسلم ومحال

سبحات النور المانعة من الرؤية فى جارى العادة وروى نوراني بالنسبة للنور على خلاف القياس كصغافى وقيل انه تصحيف والصواب الاول وفى المقتنى البرهان يحتمل هذه الرواية ما سبق بان يكون معناه الخالق للنور المانع للرؤية فهو من صفات الافعال وقال المصنف رحمه الله تعالى لم أراه هذه الرواية قوم المستحيل ان يكون ذاته نوراً لانه جسم وهو تعالى منزعه عنه باجماع المسلمين ومعنى نور السموات منورها أى أهله أو منورها قومهم أو ذوجهة ومجال وقال العرافى فى تخرىج أحاديث الاحياء ما رأيت لهذا الحديث منكر أو قال ابن خزيمة فى القلب من صحة اسناده شى زاد أجد فى حديث أئى ذر رجال اسناده رجال الصحيح انتهى وقيل هذا الحديث لا يشعر برؤية ولا بعدهما والمتفق على روايته هو الاول وكيف لا إنكار أو التعجب أى كيف يتمكن من رؤيته ويحتمل انه قاله لان عنده من حديث اسلامه من لا يفهم مراده لانه روى رأيت نوراً وما ذكره البرهان تكلف فان النور من اسمائه تعالى ١٠ أقول كل هذا كلام مديدح والذى ارتضاه الغزالى كما بان ان النور يطلق على الله تعالى حقيقة فان معناه الظاهر بنفسه المظهر لغيره وهو وان كان منزحاً كيميا صوفياً فوقع فى كلام الاشعرى ما يوافقه فانه قال الله نور ليس كالانوار كما سبأنى وعلى هذا فالرواية اثنان بمعنى فانه نوراً والنور الخفى بفرط الظهور فان فهمت فهو نور على نور وقوله انه جسم غر لم (وحيكى) أى نقل (بعض مشايخنا انه) أى هذا الحديث أو هذا اللفظ (نورانى أراه) قد عرفت معناه وسمعت ما قاله المصنف أى فى شرح مسلم من ان هذه الرواية لم تحدث وفى حديثه أى حديث أئى ذر (الآخر) أى المروى من طريق آخر (سأله) أى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت له هل رأيت ربك (فقال رأيت نوراً وليس يمكن الاحتجاج بواحد منهما على صحة الرؤية فانه كان الصحيح رأيت نوراً) هذا يحتمل لان يكون أطلق عليه النور حقيقة كإمرأى باعتبار لازمه كسائر أسمائه التى لا تليق حقيقة بقلته أو ان المراد انه لم يره لان حجاب النور والى هذا أشار المصنف بقوله (فهو) أى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (قد أخبرنا لم يره الله تعالى وإنما رأى نوراً منعه وحجبه عن رؤية الله تعالى) بناء على ما فهمه ولم يرتضه بعض الشراح (والى هذا) المعنى وان لم يره (يرجع قوله نورانى أراه) فانه تعجب أو إنكار لرؤيته (أى كيف أراه) هذا كقوله تعالى كيف تكفرون بالله فكيف لا إنكار أو التعجب أى كيف يتمكن من رؤيته (مع حجاب النور المغشى للبصر) أى الساتر أو المانع له عن الرؤية كالغشاوة (وهذا مثل ما فى الحديث الآخر حجاب النور) وهذا الحديث رواه مسلم والطيب السبى والبخارى عن أبى موسى الاشعرى وهو ان الله لا ينام ولا يندبى له ان ينام ولكنه يخفض القسط ويرفعه ويرفع عمل الليل قبل النهار وعمل النهار قبل الليل حجاب النور ولو كشفه أعرقست سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه وهو حديث صحيح (وفى الحديث الآخر لم أره بعينى ولكن رأيت به بقلتي مرتين وتلى) قوله تعالى

ان يكون ذاته تعالى نوراً اذ النور جسم يتعالى الله عنه ومن ثمه كان تسميته سبحانه وتعالى فى الكتاب والسنة نوراً بمعنى ذى النور أى منوره أو منسه النور كما قيل نور السماء بالشمس والقمر والنجم ونور الارض بالانبياء والعلم وروى النبات والاشجار أو المراد بالنور خالقه هذا وفى تخرىج أحاديث الاحياء للعرافى فى كتاب الهبة قال ابن خزيمة فى القلب من صحة اسناده شىء أى من حيث ان فى رواية أحمد عن أئى ذر رأيت نوراً فى أراه ورجاله رجال الصحيح (وليس يمكن الاحتجاج بواحد منهما) أى من حديثى أئى ذر (على صحة الرؤية) أى وقوعها ونفيها لتعارض معنيهما وتناقض اسناديهما (فان كان الصحيح) أى

متناً واستناداً (رأيت نوراً فهو قد أخبرنا لم يره الله تعالى وانما رأى نوراً منعه وحجبه) ثم عن رؤية الله تعالى والى هذا) أى الى معنى قوله رأيت نوراً (يرجع قوله نورانى أراه أى كيف أراه مع حجاب النور المغشى بصيغة الفاعل مخففاً أو مشدداً أى المغطى (للبرهان وهذا أى حديث نورانى أراه) مثل ما فى الحديث الآخر) أى من حيث المعنى (حجابه النور) كإرواه الطيب السبى عن أبى موسى الاشعرى وأصله فى مسلم وأوله ان الله لا ينام ولا يندبى له ان ينام (وفى الحديث الآخر) أى الذى رواه ابن جرير عن محمد بن كعب عن بعض الصحابة (لم أره بعينى ولكن رأيت به بقلتي) زيد فيه ههنا (مرتين وتلاً) أى قرأ الراوى شاهد الصحة رؤية ربه بقلته

(ثم دنا) أي قرب بديننا (فقدلى) أي زادنى التقرب اليه سبحانه وتعالى فكان قاب قوسين أو أدنى (والله قادر على خلق الادراك الذى فى البصر فى القلب) أي على أن يجعله فى القلب (أو كيف شاء) أي بأن يخلق ادراك الرؤية فى السمع أو غيره أو يخلق ادراك السمع فى البصر ونحوه (لألا غيره) أي حتى يمانه ويضعه من ارادة فى عباده (فان ورد حديث نص بين) يشهد بالياء المذكورة أي ظاهر لا يحتمل تاويل (فى الباب) أي فى باب الرؤية فمن ثبوتها ووقوعها (اعتقد) بصيغة المجاهول وفى نسخة احتمل (ووجب المصير اليه اذلاستحالة فيه) أي فى جواز الرؤية وهو حصولها (ولامانع طعى) أي من جهة شبهة وهذا العقل أو وروا النقل (برده) أي عند المحقق (والله الموفق) أقول والله سبحانه وتعالى أعلم انه يمكن الجمع بين الأدلة فى ٣٠٣ هذه المسئلة المشككة بان ما ورد مما

يدل على انبثاق الرؤية
انما هو باعتبار تجلى
الصفات وما جاء مما يشير
الى نفي الرؤية فهو محمول
على تحلى الذات اذ التجلى
للشيء انما يكون بالكشف
عن حقيقة شئ وهو محال
فى حق ذاته باعتبار
احاطته ومحاطته كما يدل
عليه قوله تعالى لا تدركه
الابصار وقوله تعالى ولا
يحيطون به علما ومما
يثوبه انه قال تعالى فلما
يخجل ربك به الجبل جعله دكا
فى ذكر الرب والمحمل
تلويح لما قررنا وكذا فى
قوله تعالى وجوه يومئذ
ناصرة الى ربها ناضرة
تلميح لما قررنا وكذا
فى قوله صلى الله تعالى
عليه وسلم سترون ربكم كما
ترون القمر ليلة البدر
لا تضامون فى رؤيته
تصريح بما قررنا والمحاصل
ان ما علم يقينان

(ثم دنى فقدلى) أي نزل ليقر ب من عنده وهذا بناء على ان الضمير فيه ماله تعالى لا الجبريل عليه الصلاة والسلام وتدل من المشابهة كقوله ينزل ربنا الى سماء الدنيا والكلام فيه مشهور ثم بين معنى الرؤية القلبية فقال (والله قادر على خلق الادراك الذى فى البصر فى القلب) بان يدرك بقلبه ما يدرك بصره حتى يكون مشاهدا محسوسا له واقفا على ذاته لان فى القلب نور اهو مبدأ الابصار فيقر به الله حتى يرى بلا واسطة للعين (أو كيف شاء) أي بكيفية أخرى غير خلق الادراك فى قلبه أرادها لمن أراد أن يتجلى له بان يجعل له علما ضروريا يدركه به على وجه لا يعاها الا هو (لألا غيره فان ورد حديث نص) صريح (بين فى الباب) فى ثبوت الرؤية له بحيث لا يحتمل التاويل (اعتقد) بالبناء للمجهول أي اعتقده كل من وقف عليه وثبت عنده (ووجب المصير اليه) أي وجب علينا ان نذهب لاعتقاده ولا نعدل عنه (اذلاستحالة فيه) أي فيما ذكره من صحة الرؤية ووقوعها وهذا معنى الوجوب الذى قاله أولا كما عندنا (والله) (ولامانع طعى برده) فيمنع من اعتقاده ويوجب تأويله أو توقف فيه كسائر المنشآت (والله الموفق للصواب) أي الخالق للتوفيق المنعم على عباده وفى المحتمل هذا الطيف لما فيه من الاشارة الى أن تعارض أحاديث الرؤية يحتاج للتوفيق لمن رزق التوفيق ولا شبهة قيمة اقاله وهو لا ينافى ان الاصح الرجح انه صلى الله تعالى عليه وسلم رأى ربه بعين رأسه حين أسرى به كما ذهب اليه أكثر الصحابة الا انه ما ورد ونقل خلافاه أيضا ذهب الى انه أمر غير قطعى فالاعتراض عليه بانه ان أراد بالقطعى كلام الله أو وحدا متواترا لم يكن له ليس بلازم فكم من أمر علمناه جز مناه وهو ليس فى القرآن ولا فى الحديث المتواتر وان أراد انه ليس فيه حديث صحيح صريح يعمل به فهو غير مسلم ساقط أثره كخير منه والله أعلم (فصل) وأما ما ورد فى هذه القصة (أي قصة الاسراء) من مناجاة الله تعالى أي مخاطبته له ومخاطبته لما ارتفع الى المقام الاعلى والمناجاة تكون بمعنى المهادنة ومعنى المارة بما يرضاه وأصل معناها أن يخولع من خاطبه على نحوه أي مكان ثم يقر من الارض وقيل هو من النجاة لان من غره فحمان أن يطاعه غيره ثم شاع فى مطلق المخاطبة فلذا عطف عليه قوله (وكلامه معه) ليعين المراد به والضمير الاول للرسول كضمير مناجاته أو لله كضمير معه أي كلامه معه الثابت (بقوله فإوحى الى عبده) المقرب به الى سر أوقات عظمته وهو الرسول المكرم صلى الله عليه وسلم لم أو جبريل وقدر من مقام العبودية أثر فى المقامات فلذا قال الى عبده ولم يقل رسوله ولانبيه (ما أوحى) أي ما أوحى أمر اعظم لا يحيط به العبارة وفى الابهام اشارة الى تفخيجه وتعظيمه وانه محرم لاسرار المعارف لا يطاع على ما طاعه الله عليه غيره

معرفة فى الدين يصير عن اليقين بهانى العقبى مع ان التجليات الصفاتية الكاشفة عن الحقيقة الذاتية لانها فى المقامات الالدية والحالات السرمديتة قال السالك المنتهى فى السير الى الله تعالى يكون فى الجنة أيضا اثر ان الله قال تعالى وان الى ربك المنتهى مع انه لا نهاية لاخر بينه كما انه لا بداية لاوليته فهو الاول والاخر والباطن والظاهر وهو أعلم بالظواهر والضمائر وما كشف للعارفين من المحاسن والسرائر

(فصل) فى فوائده متفرقة عما: قوله صلى الله تعالى عليه وسلم فى ليلة الاسراء (أي قصة الاسراء) (من مناجاته لله عز وجل) أي مكالمته سرا (وكلامه معه) جهر أو من مخادته صلى الله تعالى عليه وسلم سبحانه وتعالى وكلام الله معه عز شأنه (بقوله) أي بدليل ما ورد من قوله تعالى (فإوحى الى عبده ما أوحى)

(الى مائضة الاحاديث) أي مع ما وردت به السنة مما ساد في هذا المعنى (فاكثر المفسر بن علي ان الموحى هو الله تعالى الى جبريل وجبريل الى محمد الاشدوا منهم) أي الاطائفة قليلة من المفسر بن خارجة عن جهورهم منفردة عنهم - (فذكر عن جعفر بن محمد الصادق) (صفة جعفر) (قال أوحى الله اليه بلا واسطة) أي كيقضي تمام الكرامة وحالة البلاطة (ونحوه عن الواسطي) (أي منقول والى هذا) أي قوله (ذهب بعض المتكلمين ان محمدا كلم به في الاسراء) أي في ليلة أو حاليته (وحكى عن الأشعري) (أي القول بانه كلمه فيها) (وحكوه عن ابن مسعود ٣٠٤ وابن عباس وأنكره) أي نفي تكليمه بلا واسطة (آخرون) (وسير دمايردهم

(وذكر النقاش عن ابن عباس في قصة الاسراء عنه صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله ذنا فتدلى قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فارتقى جبريل) أي في مقام مع ين له كما أخذ جبريل الله سبحانه وتعالى عن الملائكة بقوله وما من الا انه مقام معلوم وقال معذرا لودني أنملة لا حترقت فانتقلت الاصوات عنى) أي بعد مفارقة جبريل مني وحصل الرعب والوحشة في قلبي (فسمعت كلام ربي وهو يقول ليبدأ) يكسر لام الامر ففتح فيكون ففتح ففتح - هر ساكن أي ليسكن (روعت) بفتح الراء أي فزعك وان روي بضم الراء قاله - نى ليطنن نفسك فاني معك وأصل الروع بالضم القلب ومنه الحديث نثت جبريل في روعي فيجتمحل

ففي الابهام وظل العبد هنا موقع لا يليق بغيره (الى مائضة الاحاديث) الآية والى بمعنى مع أو غاية لا بداءة مقدرة أي بذته من الكلام الى مائضة الاحاديث (فاكثر المفسر بن) جواب ما قيل الاكثر بقابله الكثير فلا يناسب مقابله بالشاذ والناذر منهم حتى العبارة جهور المفسر بن والارقمه سهل (على ان الموحى) اسم فاعل أوحى أي الفاعل لا لالحاء في قوله فأوحى في هذه الآية (الله الى جبريل عليه الصلاة والسلام وجبريل الى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الاشدوا منهم) أي الاجماع من المفسر بن قليلة ساذة خالفوهم فيه فشذوذها ما جمع شاذ كقعود جمع قاعد أو مصدر أطلق على الفاعل بمبالغة في اتصافهم به حتى كانوا كأنهم عينه (فذكر) مبني للفعول (عن جعفر بن محمد الصادق) صفة جعفر وقد تقدمت ترجمته انه (قال أوحى اليه بلا واسطة) أي كلم الله محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بلا واسطة ملك أو غيره والمراد بالوحى هنا الكلام وان كان أعم منه فعلى هذا ضمير أوحى لله والمراد بالعبد محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا بيان للذهب الشاذ (ونحوه) أي ومثل ما قاله جعفر نقل (عن الواسطي) وقد تقدمت ترجمته (والى هذا) القول المنقول عن جعفر والواسطي (ذهب بعض المتكلمين ان محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم كلم به في الاسراء) بفتح همزة أن وهو وما بعده بدل من هذا (وحكى) (ببناء المجهول عن الأشعري وحكوه عن ابن مسعود وابن عباس) رضى الله تعالى عنهم (وأنكره) أي أنكروا تكلم الله صلى الله تعالى عليه وسلم بلا واسطة قوم (آخرون) (وليس المنكر النقل فقط كما توهم لان السياق يباه (وذكر النقاش) السابق ذكره في تفسيره المشهور رنقلا عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما في قصة الاسراء عنه عليه الصلاة والسلام في) تفسير (قوله ذنى فتدلى قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (فارتقى جبريل) أي تخلف عنه في المعراج لان له مقام اليتيم (فانتقلت الاصوات عنى) بعد ما فارقتوه بعدت عنه (فسمعت كلام ربي وهو يقول لي) بجملة حالية أي قائلا لي (ليبدأ أو عكنا محمد) بلام الامر ويبدأ بفتح المياء المنة التحتية وسكون الهمزة والالف خفيفة مفتوحة وهمزة تامة كنه لانه مضارع مجزوم بلام الامر فاذا أبدل الفاء جاز حذفها كالغسل الآخر والروع بفتح الراء والخوف والهدم أمة ماء السكون والمعنى ليسكن فزعك أي ليذهب فزعك وخوفك ويجوز ضم الراء المهملة والروع بالضم القلب والمراد ليقرر قلبك ولا يضطر بمن الخوف ويجوز أن يراد بالفتح أيضا القلب لانه محمله فالروايتان بمعنى (ادن اذن) أقرمن الدنو وهو القرب أي تقدمت ودخل الى حظائر القدس وانما قال له تنزل بقاله صلى الله تعالى عليه وسلم واعلا عزته وتواضعا لاسيما جاشه لما انقطع عنه الاصلوات ولذا أمره باطمئنان قلبه أولا وكرأمره تا كيدا أو بيانا لزيادة قربه من الله تعالى وان كان أقرب اليه في كل حال لتزهره عن المكان وانما هذا بالنسبة له فاجابه عنه بقوله دنا إشارة الى امتثاله الامر (وفي حديث أنس رضى الله تعالى عنه في الاسراء) السابق ذكره (نحوه) أي ما يقيد له بالحاصل في قوله فأوحى الآية

ان انه ذكره لانه محل الروع فسمى باسمه محل فيه أوسعى كله باسم القلب الذي فيه الروع فسمى باسمه بعنه (بما جددن) بضم همز ونون أمر من الدنو (أذن) كررنا كيدا وافتاد زيادة القرب والتايد في الدنو بالنسبة اليه صلى الله تعالى عليه وسلم دنو رتبة وقرب به مكانة لا دنو مكان ومسايقه وساحة أو المراد الدنو الى عرشه المحيط به لوالعالم وفرشه (وفي حديث أنس في الاسراء نحوه) أي مؤثر فاعلمه أومر فوعا عنه فان صرح رفعه كذا وقفه لانه يعطى حكمه فلا كلام فيه مع انه يمكن الجمع بانما أوحى اليه من الوحى المحلى وهو القرآن المبين فلا يكون الا بواسطة جبريل الامين كما قال تعالى نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من

المؤمن بن بلسان عري مبين وما أوحى اليه من الوحي الخفي فهو بلا واسطة أحد أو بلا تقييد انجبة كما هو قضية الالهام عما لا يخفى على العلماء الاعلام ومشايخ الاسلام من هذه الالاتام (وقد احتجوا) أي الاثرون (في هذا القول) بانه كلمة بلا واسطة بقوله تعالى وما كان لبشر أن لا آدمي (أن يكلمه الله الا وحيا) كلا ما خفيما يدل بسرعة لا يتامل وروية وهو ما بطريق المشافهة كما وقع لبنيينا صلى الله تعالى عليه وسلم أو على سيدل المتف كما حصل لموسى عليه السلام ٣٠٥ في وادي الطور بطوى (أو من وراء

حجاب أى كما وقع سائر الانبياء من الوحي الخفي ولبعض الاصفياء من الالهام المحلى (أو برسول أى الله تعالى الى البشر) (رسولا) من الملائكة (في وحي) اليه أى بالواسطة بأن يبلغ الملك الرسول من البشر (بانه ما شاء) أى من الاحكام والانباء وهذا الذي ذكرناه أظهر مما ذكره المصنف بقوله (فقالواهي) أى الالة الدلالة على أنواع الكلام أو مكلمة تعالى للبشر على (ثلاثة أقسام من وراء حجاب كتكليم موسى هذا) أى أحدها (وارسال الملائكة) الاظهر الملك بصيغة الافراد لان المشهور ان جبريل هو صاحب الوحي ولعل وجه الجمع انه ما يخرج لوعن صحبته جماعة من الملائكة كما يستفاد من قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحد الا من ارضى من رسول فإنه يسلك من

ان الضمير الاول في أوحى لجبريل وفي عبده لله والمراد به محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه اضمار قبل الذ كر لانه معلوم وضمير أوحى الثاني يجوز ان يكون لجبريل وفيه تغخيم وتعظيم للوحي أو لله أى أوحى جبريل لعبد الله محمد ما أوحى الله اليه ويجوز ان يكون الضمير في أوحى الاول لله وعبده محمد صلى الله تعالى عليه وسلم أى أوحى الله الى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ويجوز ان يكون المراد بعبد جبريل أى أوحى الله تعالى الى جبريل والضمير في أوحى الثاني لله أى أوحى الله الى عبد محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ما أوحى الله اليه فغخيم للوحي أنضار ويجوز ان يكون لجبريل أى أوحى الله الى عبد محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لما أوحى جبريل اليه فالحجاء اليه بواسطة وعلى ان المراد بعبد جبريل وضمير أوحى الثاني لله والمعنى أوحى الله لعبد جبريل ما أوحى الله اليه فغخيم وعلى ان المراد بعبد جبريل وضمير أوحى الثاني له أى أوحى الله لعبد جبريل ما أوحى جبريل لمحمد صلى الله عليه وسلم أولئك رسول لانه أمين وحيه وما مصدرية أو موضوعة والذى أوحاها أحكامه وأمر الصلاة أو أوحى اليه لا يدخل نبي ولا أمة الجنة قبله وقبل أمته أو هو سر في سر كآفيل

بين المحبين سر ليس يعرفه * قول ولا نلم الخافي يحكيه

وسمى بقى تفسير بقية الآية وتحققة (وقد احتجوا في هذا) أى استدلووا على انه تعالى كلمه بلا واسطة (بقوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا في وحيه ما يشاء) فوجه الاحتجاج بينه بقوله (فقالواهي) أنقسام الكلام المشتبه في هذه الآية على وجه غيبه يدنف ما عداها لان معنى ما كان لا يصح ولا يقع (ثلاثة أقسام) منحصرة فيها الاول منها الكلام (من وراء حجاب) يحجب من خاطبه وكلمه عن رؤيته ذاتة لا يحجب الله فانه يراه ولا يحجبه شئ كما تفرصه فله فهو يسمع كلامه من غير واسطة وهو لا يراه والحجاب سبجات النور وما لا يعله الا الله (كتكليم موسى) أى كتكليمه تعالى لموسى عليه الصلاة والسلام في الدنيا وموسى لا يراه فالتشبيه فيما ذكرناه سمع من الشجرة كلام الله تعالى بغير واسطة ملك وهو لا يرى ذاته تعالى (و) القسم الثاني من الوحي يكون (وارسال الملائكة) الى رسل البشر ليبلغهم كلامه تعالى ووحية الذى أوحاها اليهم وهذه الحالة في الوحي (كحال جميع الانبياء) عليهم الصلاة والسلام (وأشهر حال نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) وموسى أيضا في غير ما ندر من كلامه ما بغير واسطة في الدنا بقل سوا عرا والملائكة أولم يروه فان الوحي على أقسام كما كان يسمع كصلصة الحجر من غير أن يراه وفيه نظرفان هذا داخل في قوله وحيا وفي قوله بارسال الملائكة اشارة الى انه غير مختص بجبريل لما روى أن اسرافيل عليه الصلاة والسلام وكل به صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاث سنين في أول الامر وقد قسموا الوحي الى نحو أربعين قسما ولكنهم لا يخرج عن هذه الاقسام (الثالث) من أقسام الوحي وكلام الله لرسوله عليهم الصلاة والسلام (قوله وحيا) أى القاء في قلبه بالهام ونحوه قال الراغب في معر داته أصل الوحي الاشارة السريعة ولتضمنه السرعة قيل أمر

(٣٩ - شغافى) (بين يديه ومن خلفه) (صدرا) كحال جميع الانبياء) الاولى كحال سائر الانبياء جميعها (وأكثر أحوال نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وهذا هو القسم الثاني قال الواحدي المفسر في قوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا بالوحي الا ان الرسول الذي أرسل الى الحق باخبار جبريل اليه عيانا وحاوره شفاهما والتي الذي تكون نبوته الهام أو ما عدا ذلك رسول نبي وليس كل نبي رسولا هذا كلام الواحدي قال النووي في تهذيبه فيه نقص في صفة النبي فان ظاهره ان النبوة الهجرية لا تكون برسالة ملك وليس كذلك (والثالث قوله) أى ما فاد (الوحيا) وهو وما بعده أحوال أى الاموحيا أو مسجعا من حجاب أو موسلا

وحى هلاك يكون بالكلام على سبيل الرمز والتعريض وقد يكون بصوت مجرد عن التركيب وبإشارة بعض المحوارح وبالكتابة وبقال السابق لانبياؤه وحى وهو على اضر بحسب ما دل عليه قوله وما كان للبشر الى آخره فذلك لما يرسل مشاهد يرى ذاته ويسمع كلامه كتبليغ جبريل للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم في صورة معينة وأما بسماع كلام من غير معانية كما سمع موسى كلام الله وأما بالقائه في الروح كما ذكر أن روح القدس نفث في روعي وأما بالهام أو ما من انتهى فالآخر هو المراد بأوحى هنا وسيسير اليه المصنف (ولم يبق من تقسيم صور الكلام الا المشافهة) أى الكلام من غير واسطة وهو في الاصل ما خوذ من الشفة فتجوز به عن هذه المحاطبة والمكاملة (مع المشاهدة) أى معانية المخاطب ان كلمه من غير واسطة ولا محابذ من الرؤى فيخلص الله بهما من شاع من خلاص من عباده المقر بين كنيصا صلى الله عليه وسلم وقد استدل بهذه الآية على في الرؤى لم يحصر تكليم البشر في ثلاثة فإذ لم يرد من يكلمه وقت الكلام لم يرد غيره اجساعا وإذا لم يرد هو أصلا لم يرد غيره أيضا إلا في الفصل والجواب انه محتمل ان يكون المراد حصر التكليم في الدنيا في هذه الثلاثة وتقول يجوز ان تقع الرؤى بحال التكليم وحيما ذ الوحي كلام بسرعة كما تقرر وهو لا ينافي الرؤى فلا دليل على ما ذكر أصلا لحقيقة ابن الخطيب في رسالته المشهورة يعنى ان اعلام أحد أجدابها ما بغير مشافهة وكلام معروف أو مشافهة بواسطة أو بدونها والثاني امام مع مشاهد أو بدونها في هذه الصور الاربعه والآية استوفت الاقسام الا ان كان مع مشاهدة الذى خص الله من أراد وقد علمت ان ما ذكره غير متعين ولذا قال بعضهم ان قوله لم يبق الا المشافهة مع المشاهدة ممنوع ان الان سنده من غير صحيح ولم يرج أحد منهم على تحريك كلامه هنا (وقد قيل) القائل هو الرأغب وغيره كما سمعته أنفا (الوحي هنا) في هذه الآية (هو ما يلقاه في قلب النبي) أى في قلب أى نبى كان من الانبياء عليهم الصلاة والسلام وانحوه (دون واسطة) أى بغير واسطة ملكاً يلقاه ما وحا لله اليه والالهام كما قال الزركشى ما ترك القلب بمل بقلبه الله فيه يدعو الى العمل به من غير نظرو واسطة لا بدل بحجة والذى عليه الجهور انه خيال لا يجوز العمل به الا عند فقد الحجة وذهب بعضهم الى انه حجة بمنزلة الوحي بقوله تعالى فاهمها فيورها وتقاها وانحوه وقال السمعاني انكار أصله لا يجوز انتهى ولا يخفى ان الخلاف في غير الهام الانبياء ومن كان في حكمهم فانه وحى وعلى هذا ينبغي تقييدهما في شرح جمع الجوامع وقال الواحدى في تفسيره نقل عن الواقدى في تفسيره قوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا انتمى الآية ان الرسول الذى أرسل الى الخلق بانخبار جبريل عيانا وشفاها والنبى تكون نبوته الهام أو ما من افكر رسول نبى وليس كل نبى رسولا وقال النووى في تهذيبه ما ظاهره ان النبوة المحردة لا تكون برسالة ملك بذلك وليس كذلك وكلام الغزالي الذى يشهد به برده انتهى (وقد ذكر أبو بكر البرزنجى) موجوده وراى معجزة وألف وراى نسيمة لعمل برز الكتان واستخرج ريشته وهى لغة بغدادية وهو الامام الحافظ الذى تقدمت ترجمته (عن على كرم الله وجهه في حديث الاسراء) الذى رواه المصنف رحمه الله تعالى بتجامة في أول الباب (ما هو أو وضع في سماع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الكلام الله من الآية) يعنى قوله تعالى فاحى الى عبده ما وحى لان الآية فيها احتمالات وحديث على رضى الله تعالى عنه فيه التصريح بسماعه صلى الله تعالى عليه وسلم كلام الله من وراء الحجاب وقوله صدق عبدى فلا يباه كونه ضمير عبده مجرب بل في قول وان خلافة شاذ وكذا كون الوحي في الآية بينهم ومعه معين ولا ينافيه اختصاص نبيصا صلى الله تعالى عليه وسلم بالمشافهة مع الرؤى باختصاص موسى عليه الصلاة والسلام بالتكليم كما تقررهم (فذكر أى البرزنجى) على رضى الله تعالى عليه وسلم الكلام

الكلام كذا ثبت بخط القاضي المصنف ونخط العرفى بالمكاملة وهو الصواب بدليل قوله (الا المشافهة مع المشاهدة) فاختص بها نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم والله سبحانه وتعالى أعلم وحاصل قوله انه لم يبق من تقسيم صور الكلام الخاته ينبغي أن يحتمل قوله وحيما على المشافهة مع المشاهدة ان لم يبق من التقسيم الا هذا (وقد قيل الوحي هنا) أى في عالم السماء أو في هذه الآية الاسمى (هو ما يلقاه أى يقذفه الهام في قلب النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم أى قلب نبينا أو النبي من الانبياء (دون واسطة) أى من الوحي الخفى كما سبق اليه الاشارة (وقد ذكر أبو بكر البرزنجى) بشد الزايم وانه نسبة الى عمل برز الكتان زينا بلغة البغداديين (عن على رضى الله تعالى عنه في حديث الاسراء ما هو أوضح) أى أظهر وأصرح (في سماع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الكلام

فيه) أى على مرفوعاً أو موقوفاً يقتضى أن يكون فى الحكم مرفوعاً (فقال الملك) بفتح اللام (الله أكبر الله أكبر فغلب لى) فيه دلالة على أن الحديث مرفوع وعرفى نسخته أى للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه إشارة ٣٠٧ الى ان الحديث موقوف أو نقل باللفظ

(من وراء الحجاب صدق

عبدى أنا أكبر أنا أكبر أنا أكبر

وقال) أى الله تعالى من

وراء الحجاب (فى سائر

كلمات الاذان مثل

ذلك) أى صدق عبدى

مع ما يناسب ما قبله من

النداء وفيه انه انما يدعى

على كلامه بلا واسطة

لامع المناهضة والمشايدة

كما يقطع أقسام الآنة

(ويجىء السكلام فى

مشكل هذين الحديثين)

أى حديث ابن عباس

وعلى (فى الفصل بعد

هذا) أى الفصل (مع

ما يشبهه) أى ما ورد

فى حديث غيرهما (وقى

أول فصل من الباب

منه) أى سيجىء الكلام

على دفع اشكال المرام

وضمير منه يعود الى

ما فى قوله مع ما يشبهه

(وكلام الله تعالى للمحمد)

عليه الصلاة والسلام

(ومن اختصه من

أنبيائه) كوسى عليه

السلام (جاء غير متنع

عقلاً ولا ورد قاطع فى

الشرع بمنعه) أى يمنع

جواز نقله (فان صرح فى

ذلك خبر) أى فى كلامه

لغير موسى عليه السلام

تعالى عنه (فيه فقال الملك الله أكبر الله أكبر فغلب لى من وراء الحجاب) أى قال الله تعالى ملك الاذان (صدق عبدى أنا أكبر أنا أكبر وقال فى سائر كلمات الاذان مثل ذلك) الاقوله حى على الصلاة حى على الفلاح كما لو كان معلوماً من دينه عليه ووجهه ان الم شروع لسامع الاذان أن يقول ما يقوله المؤذنون كلمة بكلمة تصديقاً لبقائه بآراءه الاقوله حى على الصلاة الى آخره فانه يقول فيه لا حول ولا قوة الا بالله وهذا لا يليق به تعالى فلذا الميجبه (تنبية) * هذا أمر الاول اختلف العلماء فى صفة الاذان على أربع صفات مشهورة * أحدها تنمية التكبير وتر بيع الشهاداتين ويا فيه معنى وهو مذهب أهل المدينة ومالك وغيره واختار جماعة من أصحاب مالك التجميع وهو ان ينشئ الشهادتين أولاً ثم ينشئ التكبيرين ثم يترفع الصوت وهو الصفة الثانية أذان المكئين وبه قال الشافعى رحمه الله تعالى وهو تر بيع التكبير الاول والشهادتين وتنمية باقى الاذان * والصفة الثالثة أذان الكوفيين وهو تر بيع التكبير الاول وتنمية باقى الاذان وبه قال أبو حنيفة رحمه الله تعالى * والصفة الرابعة أذان البصريين وهو تر بيع التكبير الاول وتقليد الشهادتين وحى على الصلاة وحى على الفلاح يبدأ بأشدهن لاله الله حتى يصل حى على الفلاح ثم يعيده كذلك مرة ثانية أعنى الاربع كلمات تسبقاً ثم يعيده نالته وبه قال الحسن البصرى وابن سيرين كذا قال ابن زشد فى كفاية المقصد * الثانى أن حديث على رضى الله تعالى عنه يقتضى ان الاذان شرع ليلية المعراج وحديث الصحيحين المشهور انه شرع بعد الهجرة تين لماراة بعض الصحابة فى منامه كما هو لا يخفى ما بين الحديثين من التعارض ولم يتعرض أحد للدالوفيق بينهما وان اعترض ذلك بانه كيف ثبت التثنية مع منام لغير النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وأجيب بانه ثبت بوحى لكنه صادف ذلك المنام فظهر العمل به تطميناً لقلوبهم وجبراً لخواطرهم والظاهر ان يقال انه ثبت بحديث الاسراء انه لم يبين له زمانه ولم يكن اعلامه قبل الهجرة فاخر ذلك حتى يستقر ظهور الدين وبهذا يتم التوفيق بينهما (ويجىء الكلام فى) بيان (مشكل هذين الحديثين فى الفصل بعد هذا مع ما يشبهه وفى أول فصل من الباب منه) وسنذكر ما فيه من (وكلام الله عز وجل) الحمد صلى الله تعالى عليه وسلم ومن اختصه من أنبيائه (جاء غير متنع عقلاً ولا ورد قاطع فى الشرع قاطع بمنعه) أى دليل قطعى بمنعه كما ورد دليل قطعى بوجوبه أيضاً (فان صرح فى ذلك) أى فى الكلام بلا واسطة لغير موسى عليه الصلاة والسلام (خبر) اعتمد عليه (فى الجزم بوجوبه وروى احتمل كلاهما من الجاهول كما قاله البرهان (وكلامه تعالى لموسى) وروى ومكلمة لموسى عليه الصلاة والسلام (كائن حق مقطوع به نص ذلك) بالبناء للجاهول على الحذف والايصال كشرت لى أى نص عليه (فى الكتاب) العزيز القرآن (وأكد الله تعالى (بالمصدر دلالة على الحقيقة) أى دلالة على ان الكلام فيه بمعناه المحقق وان اختلف أهل السنة فى معناه المحقق القديم بل هو الكلام اللغزى أو النفسى كما ذهب اليه الاشعرى وتحققته فى كتب الأصول وهو مبحث طويل الذيل لا يسعه هذا المقام وهذا رد على الممتزلة القائلين بان الله لم يكلمهم وانما خلق الكلام فى جسم آخر كالشجرة فسمعهم عليه الصلاة والسلام منها لانهم نقوا الكلام النفسى وقالوا اللفظى حائلاً لا يقوم بذاته ودعوى قدمه لا تعقل عندهم فغنى متكلم عندهم خالق الكلام وموجده قائماً بغيره فان قالوا انه حقيقة لانه الخالق له والقاعل له فباطل لان القاعل

منهم (اعتمد عليه) بصيغة الجاهول وفى نسخة احتمل عليه (وكلامه تعالى لموسى كائن) أى واقع (حق) أى ثابت (مقطوع به نص ذلك فى الكتاب) أى بقوله وكلم الله موسى (وأكد بالمصدر) أى بقوله تكليمه (دلالة) بفتح الدال ويكرس أى علامة (على الحقيقة) أى ودفعاً لتوهم ارادة المجاز فى القضية بناء على ما ذهب اليه المحققون من ان الفعل اذا كرهه المصدر دل على الحقيقة ولذا يقال أراد

زيد ارادته ولا يقال اراد الحمد ارادته لانه لا يتصور منه حقيقة الارادة (ورفع مكانه) أى المحسوس المشعر بعلو قربه المعنوى (على ما ورد في الحديث) أى جاء التصريح ٣٠٨ في بعض طرق الحديث الصحيح بانه (في السماء السابعة) أى على ما رواه البخاري في

التوحيد ان موسى في السماء السابعة وابراهيم في السادسة ثم قال بفضيلة الكلام الله تعالى وهو موافق لما في الاصل وقيل صوابه السادسة لان موسى فيها وابراهيم في السابعة قال السابعة لموسى غطا ويؤيده انه قال الحاكم فتواترت الاحاديث انه في السادسة ثم هذه الرفع في المقام (بسبب كلامه) أى تكليم الله تعالى اياه عليه السلام (ورفع محمداً فوق هذا كله) كما أشار إليه بقوله سبحانه وتعالى ورفع بعضهم درجات (حتى بلغ مستوى) أى مكانا مستويا بالترتيب فيه عوفا ولا أمّا (وشمع صريف الاقلام) أى صوت جريانها بما كتبه من الاتصاف والاحكام (فكيف يستحيل في حق هذا) أى النبي عليه الصلاة والسلام (أو بعد) أى يستعرب ويستبدل منه (سماع الكلام فسهل) من الاختصاص وفي نسخة من (من شاء) (من شاء) أى من جازىل كرمه وجبيل

الحق في اللغة من قام به الفعل لا من أوجده فهذا ناشئ من عدم الفرق بين الفاعل المحقق في اللغوى والحقق في الحقيقة ونفس الامر كما حقيقة الابهرى في حواشي العصف فليزعم ان الشك في يدون ثبوت ما أخذه فان قالوا هو مجاز فالتاكيد بالصدق في قوله وكلام الله موسى تكليما ما يدل ان التاكيد اللفظي والمعنوي يمنع التجوز كما ذكره أهل المعاني وهذا من قبيل الاول كما أشار إليه المصنف هكذا قرره الاصوليون ورد ابن عبد السلام بان التاكيد بالمصدر يمنع التجوز في الظرف ودفع الشك في الحديث للاحداث عنه والاسناد اذا التاكيد انما هو للفعل فالكلام موقوفاً على حقيقة ولكن من صدر والتاكيد حقيقة وقوعه فقط وأجاب ابن عرفة بان تاكيد المصدر وان كان لازالة الشك في الحديث فلا بد من ملاحظة من صدر عنه فهو لازالة الشك عن حديث فلان ولذا قال البيهقيون في قول هند زوجة روح بن زبماع تهجوه بكي الخزن من روح وأكرر جملته * وعجت بججان حذام المطارق انه ترشح للجواز * أقول هذا كلام ساقط جداً فانهم ادعوا ان تاكيد المصدر برفع التجوز عن الاسناد فيقتضي ان التكليم من الله تعالى المحقق والمعترض به وهو قوله انما منع التجوز في الظرف وهو الكلام لا مؤكداً فلهذا كصرح به وأهل المعاني لم يعترضوا لهذا والبيت وارد عليهم لان العجيج مجاز وقد أكد فلا يمنع مجازاً أصلاً وكونه ترشيعاً عليه لاه وهذا عرفت ما يرد على المصنف (ورفع مكانه) أى مكان موسى الكليم (على ما ورد في الحديث) الصحيح الذي في رفع مقام الانبياء عليهم الصلاة والسلام الذين لتقييم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في السموات حين أسرى به انه (في السماء السابعة) هذا بناء على بعض الروايات والذي صححه الحجاك وغيره أنه صلى الله تعالى عليه وسلم في السماء السادسة وجزمه ابن التيسير وغيره وما ذكره المصنف رحمه الله موافق لما ذكره البخاري في التوحيد وعدل عن المشهور لأنه أنسب بمبراده فالقول بانه غطا وان الذي في السماء السابعة ابراهيم عليه الصلاة والسلام وهم من قائله وقوله (بسبب كلامه) متعلق برفع أى سبب رفعته عليه الصلاة والسلام على غيره كونه شرفه بكلامه في الدنيا (ورفع محمداً صلى الله تعالى عليه وسلم) حين أسرى به (فوق هذا كله) أى فوق هذه المقامات كلها في حياته صلى الله تعالى عليه وسلم به كماله البشري (حتى بلغ مستوى وشمع صريف الاقلام) تقدم شرحه (فكيف يستحيل) ويمنع عقلاً (في حق هذا أو بعد) بعد جوازه وثبوت ما يدل عليه (سماع الكلام) من كلام الله تعالى بغير واسطة (فسهجان) تنزيه لله وتعظيم له حمد الله على ما أنعم به لا تعجب فانه غير مناسب هنا (من اختص من شاء) من رسوله وخلص عباده (عما شاء) من جزيل نعمه وكرمه (وجعل بعضهم) راجع لمن باعتبار مقامه (فوق بعض درجات) كنيته صلى الله تعالى عليه وسلم اذ فضله على جميع الانبياء وخصه بنعم يصل اليها سواه وهذا اقتباس من قوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات فالمراد ببعضهم هنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وأهمهم بنعيمه الشاهنا وأشار إلى تعميته كما قيل

وأقول بعض الناس عنك كناية * خوف الرشاة وانت كل الناس وان اختلف المفسرون في المراد به في الآية ولا يخفى ما في ختم الفصل بهذه الآية من حسن المناسبة وبراهة المقطع لما بينهما من ذكر الكلام ورفع الدرجات المناسب لهذا المقام (فصل) وأما ما ورد في حديث الاسراء (أى أحاديث سيره الى السماء) وظاهر الآية من بيان لما وظاهر بالرفع والمجر (من قوله ثم دنا قدلى) الدنو اقرب ولذا أعطف عليه عطفاً تفسيرياً وهو وحى

نعمه (وجعل بعضهم فوق بعض درجات) أى في المقامات العاليات * (فصل) * ومعنوى أى في مقامات هذه القضية (وأما ما ورد في حديث الاسراء) أى أحاديث سيره الى السماء (وظاهر الآية من الدنو والقرب من قوله ثم دنا قدلى) أى حيث ظواهر الضمائر اليه صلى الله تعالى عليه وسلم لا إلى جبريل كما قيل

(فكان قاب قوسين) أى تدرهما (أو أدنى) أى بل أقرب أو كون أول التوزيع أنسب (فاكثر المقربين ان الدنو والتدلى منقسم ما بين محمد وجبر بل عليهما السلام) اذ قد نال كل منهما من الآخر (أو مختص باحدهما) أى بان محمد أو جبر بل دنأ من الآخر (وفيها أنه لم يكن بينهما بعد حتى يقال دنا فتدلى التووي المراد بالقاب في الآية عند جميع المقربين هو المقدار ثم اعلم ان من ذهب الى ان الدنو والتدلى ما بين محمد وجبر بل يقول المعنى دنا جبر بل من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم فتدلى أى نزل عليه وذلك ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سألته ان يرأه على صورته التي جبل عليها فقال ٣٠٩ لن تقوى على قال بلى قال فان نشأ ان

أتخيل لك قال لا يطع قال لا سغنى قال فبمنى قال لا بسغنى قال فبمورفات قال ذلك بالحري بسغنى فواعتدله فخرج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للوقت فاذا جبر بل قد استوى له أى قام في صورته التي خلقه الله تعالى عليه سألته سألته جناح وهو بالاقف الاعلى أى في جانب المشرق في أقصى الدنيا عند طلع الشمس فسد الاق من المغرب فلما رآه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كبر وخر مغشيا عليه فتدلى جبر بل عليه السلام فنزل عليه حتى اذا دنأ منه قدر قوسين أفاق فراق في صورة لا كمين كافي سائر الاوقات فضعه الى نفسه وقال لا تخف يا محمد فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ما ظننت ان أحد من خلق الله هكذا

ومعنى والتدلى الامتداد من علوا الى أسفل كما يليق بالدلو في البئر هذا أصله ثم استعمل في القرب من علو حسا أو معنى فهو أخص بما قبله فلا تقديم ولا تأخير فيه وأصلوا الاصل فتدلى فدنا وليس بمعنى لان العطف بالفاء يأباه والتأسيس خبر من التاكيد وقيل دنا بمعنى قصد القرب منه صلى الله عليه وسلم فتحرك من مكانه فحوزه قيل تدلى من الدلال كتمطى أصله تخطط والضمير فيهما لجبر بل عند المحمديين وأرى دنا جبر بل من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد استوائه بالاقف الاعلى من الارض فتدلى عليه لانه لما رآه بصورته هاله فرده الله تعالى لصورته التي كان يرأه عليهما وقرب منه وقيل الضمير لله أى دنأ من نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مجاز عن اجابة دعائه واعطاءه ما عناه بأشراق نور المعرفة ومشاهدة أسرار الغيب لانه منزله عن المكان كما سيأتي بيانه (فكان قاب قوسين أو أدنى) القاب ما بين مقبض القوس وموضع رباط الوتر من طرفيه ولكل قوس قايان وقيل القاب حيث الوتر من القوس وقيل معناه قدر الوتر القوس معروف وقيل هى هذا الذراع لانه يقاس به فالمعنى قدر ذراعين وروى عن ابن عباس وعلى الاول قيل فيه قلب أى قوس أى بينهما مسافة مقدار قاب قوسين أى بين النبي وجبر بل لان جبر بل هو الموصوف عاقبه وهذا رواية عائشة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ورجع هذا الوجه على رواية شريك انه الله ولهم فيها كلام كثير وقال الرازي هذا على عادتهم اذا تعاد كبر ان أو تصالحا جعل كل واحد منهما قوسه بطرف قوس صاحبه ومن دونهما يوضع كفه بكفه وأول تحقيق قدر المسافة للالشك كقوله فارسلناه الى مائة ألف أو يزيدون وقيل للشك بالنسبة للراوى وقيل بمعنى بل أو الواو وأدنى أفعل تفصيل أقرب من قاب (فاكثر المقربين) جواب اما (ان الدنو والتدلى منقسم بين محمد وجبر بل عليهما الصلاة والسلام) أى كل منهما ثابت لكل منهما ما لا الله أى دنا محمد من جبر بل ودنا جبر بل من محمد وتدلى كل منهما لآخر والمراد ان الدنو لمحمد والتدلى لجبر بل فالانقسام بمعنى توزيع الوصفين بينهما وهذا المارآه صورته الاصلية (أو مختص باحدهما من الآخر) أى مختص بمحمد صلى الله عليه وسلم أو بجبر بل والمعنى دنى وتدلى محمد من جبر بل أو دنأ وتدلى جبر بل من محمد (أو من السدرة المنتهى) أى مختص بالدنو والتدلى من السدرة لامن الآخر (قال الرازي) فخر الدين المشهور (وقال ابن عباس) كما رواه ابن أبى حاتم عنه (هو) أى الذى دنى وتدلى في الآية (محمد دنا فتدلى من ربه) ودنوه منه كناية عن قرب مستزلة ومشاهدته من قدسه ما لم ينسب لقبيره (وقيل معنى دنا قرب وتدلى زادنى القرب) فهو وترقى في قدر به من ربه بقربا معنوا بالاحسب (أو قيل هما) أى دنا وتدلى (بمعنى واحد أى قرب) قرب باعنوا بانبذله انضمامه ولا يخفى ان العطف بالفاء غير وارد في مثله ولذا ضعفه وأخره والقول بانه للثابت كيد واداة انه قرب ببلغ لا تساعده العبارة (وحكى مكي والمناوردى

قال كيف لو رأيت اسرافيل عليه السلام ان العرش اعل كاهله وان رجله قد خر قما تخوم الارضين السفلى وانه ليتصاغر من عظمة الله حتى يصير كالوضع يعنى كالصغير الصغير قيل ولم ير جبر بل عليه السلام أحد من الانبياء في صورته الحقيقية غير محمد فدانه رآه فيها مرة في الارض ومرة في السماء ليلية المعراج عند سدرة المنتهى ذكره الانطاكى (أو من سدرة المنتهى) وهذا في غاية من البعد على ما لا يخفى (قال الرازي وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) أى كما رواه ابن أبى حاتم (وهو محمد دنا فتدلى من ربه) وقيل معنى دنا قرب (بضم الراء) (وتدلى زادنى القرب) أظن لا معنى له غيره (وقيل هما بمعنى واحد) أى جمع بينهما للثابت كيد أى قرب غاية القرب والاول أظهر لان التأسيس هو الاكثر ولان زيادة المبنى تقييد الزيادة المعنى وقال ابن الاعرابى تدلى اذا قرب بعد علو (وحكى مكي والمناوردى

عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما (أي كما رواه ابن جرير (هو الرب ندان من محمد) أي تحلى بوصف القرباء وأما قول الدجعي دعو علم
فليس في محله إلا خصوصية له ولقباقمه ثم لما عرفت بين قول ابن عباس أن نسبة القرب بينهما متلازمة بل إضافته إلى الرب هو
الحقيقة فإنه لو لا قربة لما تصور قربة كما حقه في قوله سبحانه ونعالي يحجبهم ويحبونه (فتدلى إليه) أي نزل إليه صلى الله تعالى عليه
وسلم (أي أمره وحكمه) يعني على حذف مضاف أو تركب مجازاً والانسب في معناه قرب الرب منه فقرب بالله والاول يسمى قرب
القراض والثاني قرب النوافل ٣١٠ هكذا قرره بعض أرباب الفضائل (وحكي النقاش عن الحسن) أي

عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في رواية ابن جرير عنه (هو) أي من أسند إليه الدنو (الرب ندان من
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) ليس المراد الدنو المكنى لتزده الله عنه ولا العلم لانه لا يخص به حتى يذكر
في مقام مدحه وتعظيمه بل قرب المترتبة بعلاقمه واطلاعه على عجائب ملكوته (فتدلى إليه) أي نزل
الرب لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم فهو على حد قوله تعالى ينزل ربنا إلى السما الدنيا في الثالث الاخير
أي تحلى له ونظر إليه بلطفه وكرمته ونشر به خطابه كسابق بيانه فقوله (أي أمره وحكمه) لم يرد به انه
فاعل تدلى كما قيل وإنما هو ضمير الله أيضاً وهو استعارة أو كناية عما ذكره واليه أشار القاضي رحمه الله
تعالى بقوله المقصود من الآية تمثيل تحقيق اسماءه لما وحى اليه النبي بعد عنه (وحكي النقاش) في
تفسيره (عن الحسن) البصري أنه (قال دنا) الله (من عبده محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) دنوم تبة
وقرب معنوي (فتدلى) أي (فقرّب منه) بدائيته واختصاصه والاولى فزاد قرب به اليه كالم (فأراه ماشاء
ان يره من) آثار (عظمته وقدرته) فإرى بصيرة تعدت أفعولين أو علمية مفعولها الثالث مقدر أي
أراه عظمته وقدرته مشاهدة عاينة والاول أظهره أقرب (قال) أي النقاش أو الحسن (وقال ابن
عباس هو مقدم ومؤخر) فاصله فتدلى فتدلى أي (فتدلى الرفرف لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم) ليله
المعراج وهو البساط مطلقاً والبساط الأخضر وقيل ما كان من الديباج وفي الصحاح الرفرف ثياب
خضر تتخذ منه المجالس وكسر الخباء وجوانب الدرع وما تدلى منه واحد رفرف فهو من البسط
والفرس وفسر بالزراعي والمرافق وقيل الثوب بالعرى أو حواشيه من رفرف تحرك ومنه رفرفة
الطائر يحنا به ويطلق على النار وطرف الخيمة وفي الحديث زرنالني صلى الله تعالى عليه وسلم
فرقع نال الرفرف فرباً نال وجهه ومنه رفرف الالوان في الجنة وهو بساط اذالتقوا عليه بطار بهم لاي
جهة أرادوها بقدره الله تعالى وورد في المعراج انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما بلغ سدرة المنتهى جاء
بالرفرف جبريل عليه الصلاة والسلام فتناولوه فطار به إلى العرش يرفعه يخففه وجبريل رافعا
صوته بالتمجيد فهو مكره صلى الله تعالى عليه وسلم كالبراق وقد قسم قوله متكئين على رفرف
خضر ببعض هذه الوجوه وبانه باض الجنة وإلى هذا أشار بقوله (يخلس عليه ثم رفع) أي
رفعه الله بقدرته وهو جبريل للجوهول (ودنا) الرفرف أو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (من ربه) بالعلمي
السابق (قال) صلى الله تعالى عليه وسلم لما نالها هو عليه بعد عل الرفرف فارقت جبريل وانقطعت
عني الاصوات أي أصوات الملائكة عليهم الصلاة والسلام (قسمعت كلام ربي) عز وجل من غير
واسطة وليس كلاما خلقه الله تعالى في بعض الاجرام كزعزعة المعتزلة كمرؤيته اثبات الكلام اللفظي
لله تعالى كما ذهب إليه السلف وتبعهم الشهرستاني في مثاله المشهور ومن ينكره يقول الكلام

البصري (قال دنا) أي
الرب الامجد (من
عبده محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم فتدلى
فقرّب منه) أي قرب
مكانة لا قرب بمسافة
وقرب بانعام لا قرب
اقدام وقرب عناية
لا قرب غاية (فأراه ماشاء
ان يره من قدرته
وعظمته) أي عمالا
اطلاعه لاحد على
تفصيل جلّته وفيه ايماء
إلى نفسه بقوله تعالى
لقد رآى من آيات ربه
الكبرى (قال) أي
الحسن أو النقاش وهو
القرب والانسب (وقال
ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما هو) أي
مجموع قواه ذنات تدلى
(مقدم ومؤخر) أي فيه
تقديم وتأخير كما بينه
بقوله (تدلى الرفرف)
وهو بساط أخضر من
نحو الديباج وقيل
ماتدلى من الاسرة من

غالي الثياب والبسط وقيل هي المرافق
وقيل النار والنافس وقيل كل ثوب بعرى وقيل هو البساط مطلقاً (لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم) ليله المعراج فخلص
عليه ستم في نسخة (حتى رفع) أي بصيغة المجهول أي لربه (فدنا من ربه) أي دنوا بالنسبة اليه (تال) أي النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم كما سبق عنه (فأرقت جبريل) أي في مقام قرب الجليل وقال لدونوت أنعم له لا حترقت (وانعظت عني
الاصوات) أي أصوات الملائكة وسائر المخلوقات (وسمعت كلام ربي) أي بجميع الحواس من جميع الجهات وهذا في
المعني هو تحلى الذات بجميع الصفات

(وعن أنس في الصحيح) أي على ما رواه بشر بن أبي رازمة (عرج بن جبريل إلى سدرة المنتهى وذا الجبار) أي القاهر لعباده على وفق ماله (رب العزة) أي الغلبة والقوة في القدرة (فتدلى) أي الجبار (حتى كان منه) أي من سيد الأبرار (قاب قوسين) أي قدره وهو غاية القرب في الكونين (أو أدنى) أي بل أقرب مما يوصف بالقرب للرب يدفانه في مقام المزيد أقرب من حمل الورد (فأوحى إليه ما شاء) أي من غير واسطة أحد من الوعدي ثم التقدير في الآية مكان مسافة قربة مثل قدر قوسين عريبين وفي أنوار التنزيل والمقصود من الآية تحقيق استماعه لما وحي إليه بنبي البعد الملبس (وأوحى إليه تحسين صلاة) أي بان يصلي هو والامة في كل يوم وولاية (ثم خففت حتى قال يا محمد هي خمس وهي تسعون) أي تسعون حقيقة أو حكماً لا يبدل القول الذي في أنها تسعون في الجملة وفي رواية أنها خمس صلوات كل يوم وولاية لكل صلاة عشر فقلت خمسون صلاة هذا الحديث ٣١١ في الصحيح من رواية بشر بن أنس وقد استعرب

النفسي بسمه الله تعالى بقدرته والمبحث بطوله مقرر في علم الكلام (وعن أنس في الصحيح) أي مروى في صحيح البخاري (عرج بن جبريل) صاعداً (إلى سدرة المنتهى وذا الجبار رب العزة) عطف بيان أو بدل والجبار هنا بمعنى العلي الأعلى من قومه ثم تخلع جواره أي طوبى له ثم ترفع هذه أحواله المناسبة للمقام لأنه أنسب من نفسه به القاهر لعباده على ما أراد من أمره حتى وان فسر به أيضاً والعزة من عز يعز بالفتح اشتدوا بالسكس صاد عززوا وهذا من حديث بشر بن أنس السابق وقد استعرب به الذهبي وفيه نظر (فتدلى) تقدم نفسه به (حتى كان) رب العزة (منه) صلى الله تعالى عليه وسلم (قاب قوسين) أو أدنى فأوحى إليه ما شاء وأوحى إليه تحسين صلاة (كأمر) (وذكر حديث الاسراء) بما هو كذا تقدم (وعن محمد بن كعب) القرظي السابق بيانه (هو) أي الموصوف بأنه دنى كما سيأتي بيانه (محمد) صلى الله عليه وسلم أي (دنا) محمد صلى الله عليه وسلم (من ربه فكان قاب قوسين) أي مقدار قاب قوسين في القرب منه (أو أدنى قال) أي محمد بن كعب (وقال جعفر بن محمد) وهو الآتي بعده أيضاً (أدناه ربه منه حتى كان منه كقاب قوسين وقال جعفر بن محمد) المذكور (والدنون من الله لا حمله) أي الدنون من جانب الله ليس دنوا مكانياً محدوداً بخيز كالاجسام بل دنومعنوى (ومن العباد المحدود) المكانية الحاضرة لغيره لا المحدود المنطوق المميز للمساوية (وقال) جعفر (أيضاً) كقوله السابق (انقطعت الكيفية عن الدنو) من جانب الله أي دنون من عباده ليس له كصفة خصوصية وطالة معروفة لأنه أمر معنوى غير محسوس والكيفيات أحوال محسوسة وصحبت كصفة لا نهايتها بل كيف وهذه لفظة مولدة لم تسمع من العرب ومخالفة القياس لأن كيف لا تنسب إليها ثم وضع ذلك بقوله (الآ ترى) الخطاب عام لكل من وقف عليه كقوله تعالى ولوليتى أذوق فواعلى النار والرؤية نظرية أو ادعائية أو علمية أو الارتفاع المهمة وتخفيف الالام وما في بعض النسخ البصيرة والاسـ ثناء وأنه سمع منه بعيد (كيف يجب) بالبناء للفاعل أي منع (جبريل) بالنصب مفعوله ويجوز بناءً للجهول ورفعته (عن دنوه) إلى ربه (ودنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم إلى ما) موصولة أو موصوفة وفي نسخة ودنوه مصدر منصوب على كيف أي الآ ترى كيف الخ تزك دنوه (أو دعه قلبه) صلته ما وصفه له وأودع منى للجهول وقلبه نائب فاعله وفي بعض النسخ البناء للفاعل ونصب قلبه مفعوله كقوله البرهان (من المعرفة) الإلهية والمواهب الربانية

الاصول (وقال جعفر بن محمد) أي الصادق (أدناه ربه منه) أي غاية الدنو وهو يحتمل جعل فاعل دنا الرب أو محدود الاول أقرب (حتى كان منه كقاب قوسين) ما أحسن هذه العنارة من زيادة الكاف المفيدة بحسب الإشارة إلى أنه ليس بمقدار قوسين في المسافة في مقام القرب المعنوى بل يشبهه باعتبار القرب المحسوس كما يستفاد هذا المعنى من قوله الآتى (وقال جعفر بن محمد) أي الصادق ولم يطلقه إطلاقاً يشبه بجعفر الطيار (والدنون من الله لا حمله) أي لا يدخل تحت حدود العبارة ولا في ضمن وجود الإشارة على وفق سائر حقائق صفاته فضلاً عن حقيقة ذاته (ومن العباد المحدود) أي والدنون العباد لا يتصور إلا بالحدود والغائية المنتهية إلى غاية ونهاية في الشهود (وقال) أي جعفر (أيضاً) أي حال كونه معاً وادامة نقلاً إلى معنى الكلام في الدنو ومقام المرام (انقطعت الكيفية عن الدنو) أي عن معرفة كنهه وحقيقته (الآ ترى كيف يجب جبريل عليه السلام) بفتح الحاء أي الرب المحلل (عن دنوه) أي دنوا المحلل فكيف يطعم غيره إلى معرفة سواه النسخ مع اختلاف القال والقال (ودنا محمد إلى ما أودع قلبه) بصيغة المفعول أم الفاعل (من المعرفة

والايمان) أى من كمال المعرفة وزيادة الايمان المتجهة الى مقام الاحسان وشهود العرفان (قد دلى بسكون قلبه الى ما أدناه) أى قرب به اليه وأشرق بانوار المعارف واسرار العوارف لديه (وزال عن قلبه الشك والارتباب) أى عن توهم حلول الشك حول ذلك الجنباب في حصول قطع هذا الباب والله تعالى أعلم بالصواب وهذا معنى خاص في الآية على طريق الإشارة القريب الى معنى العبارة (قال القاضي أبو الفضل رحمه الله تعالى) أى ٣١٢ المصنف (اعلم ان ما وقع من إضافة الدنو والقرب هنا من الله) أى لبعده

(أولى الله) أى من عبده (فليس بدنو مكان) أى مسافة بل دنو عناية ومكانة (ولاقرب مدى) بفتح الميم والدال منونا أى لاقرب غاية ونهاية تعالى الله عن الاتصال والاتصال والمحلول والاتحاد وما يقوله أرباب الضلال والاضلال (بل) كما ذكرنا عن جعفر بن محمد الصادق ليس بدنو حسد) أى بحس يصر أو يدرك بنظر (وأما دنو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من ربه وقربه منه) عطف بنفسه (إبانة عظيم منزلته) أى اظهار عظمتهم ومرتبتهم (وتشريف رتبته) أى واظهار شرف رتبته قربته الناشئة من نهاية محبته وغاية طاعته (واشراق أنوار معرفته) أى بذاته وصفاته (ومشاهدة أسرار غيبه) أى مغمياته في ملكوت أرضه وسمواته (وقدرته) أى على ما تعاقبت به مشيئة من وجود مخلوقاته (من الله تعالى) أى من جهة سبحانه وتعالى وهو متعلق بإبانة وقوعه في أصل الدجى زيادة الروا العاطفة وهو مخالف لما في الاصول المعتبرة (له) أى سبحانه وتعالى في حق نبيه وأوليئيه في مقام قرب (مرة) بفتح الميم والباء تشديد الراء بمعنى البرأى خريذخيل فوائده اليه وجعل عوائده عليه (وتانيس) أى وزيادة أنس (وبسط) أى غاية انبساط (واكرام) أى وظهور احسان وانعام (ويتاول) بصيغة المجهول (فيه) أى في دنوه سبحانه وتعالى من نبيه (ما تؤول في قوله) أى على ما ورد في الكتب الستة أن هريز برز في الله تعالى عنه فرغوا (ينزل ربنا الى سماء الدنيا كل ليلة) أى ياول دنوه تعالى منه

الآية
مشيئة من وجود مخلوقاته (من الله تعالى) أى من جهة سبحانه وتعالى وهو متعلق بإبانة وقوعه في أصل الدجى زيادة الروا العاطفة وهو مخالف لما في الاصول المعتبرة (له) أى سبحانه وتعالى في حق نبيه وأوليئيه في مقام قرب (مرة) بفتح الميم والباء تشديد الراء بمعنى البرأى خريذخيل فوائده اليه وجعل عوائده عليه (وتانيس) أى وزيادة أنس (وبسط) أى غاية انبساط (واكرام) أى وظهور احسان وانعام (ويتاول) بصيغة المجهول (فيه) أى في دنوه سبحانه وتعالى من نبيه (ما تؤول في قوله) أى على ما ورد في الكتب الستة أن هريز برز في الله تعالى عنه فرغوا (ينزل ربنا الى سماء الدنيا كل ليلة) أى ياول دنوه تعالى منه

بما يدل به نزوله سبحانه وتعالى (على أحد الوجوه) أي من أن نزوله إنما هو يكون (نزول أفضال وإجمال وقبول وإحسان) والمعنى
أنه تعالى يتجلى ذلك الزمان بهذه الصفات من إفاضة الفضل وإفاضة الكرم ٣١٣ ورعاية القبول ونهاية الإحسان (قال)

الواسطي من توهيم) أي
المريدين (أنه بنفسه)
أي بحوله وقوته (دنا)
أي قرب من ربه (جعل
ثم) يفتح المثلثة وتشديد
الميم أي في ذلك المقام
(مسافة) أي ولا مسافة
في قربه للاستحالة (بل)
كلما دنا بنفسه من الحق
أي بزمه (تدلى بغدا)
أي في حقيقة أمره
ونتيجة حكمه (يعني)
تفسير من المصنف أو
غيره أي يريد (عن درك)
حقيقته (بكون الرء
فتجها أي بعد عن ادراك
حقيقته وتصور حقيقته
أذهو منزله عن شمول
أحاطته (أذادنو لالحق
ولا بعد) أي دون مسافة
ولا بعد مساحة وأما قوله
تعالى فإني قريب
فتمثيل لكل علمه
واجابته (وقوله قاب
قوسين وأدنى) يحتمل
احتمالين في المعنى (فإن
جعل الضمير) أي في دنا
ويروى فإن جعل الضمير
(عائد إلى الله تعالى
لا إلى جبريل عليه
السلام على هذا) أي
يحتاج إلى تأويل وهو
أنه (كان) أي الدنو
(عبارة عن نهاية القرب)

الآية كما ورد مثله في بعض الأحاديث أن أولياء الله تعالى قريبون من الله ليس على ظاهره قربا
حسب بل معنويا بالالطف والالزام وقد يأول بلم الله بواطنهم وظواهرهم وقد رتبته على التصرف فيهم
وعليه قوله تعالى ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون كما أول النزول المسند إلى الله تعالى في
حديث أبي هريرة رضي الله عنه المتفق على صحته أنه صلى الله عليه وسلم قال ينزل ربنا إلى السماء الدنيا
كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول من يدعوني فاستجب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني
فأغفر له بالأنبال عليهم بآنعامه واجابة دعائهم ومغفر ذنوبهم وأفاضة مواهبه عليهم وتناوله ينزل
ملائكته بعيدة ما أول ذهب إليه بعضهم وتأول فيه ما مبنى للجهرول (على أحد الوجوه) في تأويله من
ن نزوله تعالى إنما هو (نزول أفضال) بتفضيله وإنعامه (واجمال) أي فعل جميل بهم على عادته
(وقول) لتوبتهم واستغفارهم (واحسان) بالجود والكرام عليهم وليس المراد أنه بتقدير مضاف من
مجاز النقص أي ينزل إحسانه كما قيل فهو تمثيل لسرعة اجابته واحتجاج طلبته ولا زيادة لطفه واعتناؤه به
بمن قربه كبير له مقام عال حتى أنه قد ينزل إليه إذا سمع نداه فهو استعارة تمثيلية أو تبعية تصرفية
(وقال الواسطي) المتقدم ترجمته (من توهيم) أي له المثل الأعلى (بنفسه دنا) دنا حقيقة محسوسا
بذاته لا دون لطف وكرام معنوي مجازي فقد (جعل ثم) يفتح المثلثة وتشديد الميم وقال ثمة بناء أيضا
كما يكون بهار سورة خاتمة لفظة في الوقف ومعناه هناك وأصل وضعها للإشارة إلى المكان بعيدا
أو قريبا على اختلاف فيها وقد تجوز بها عن المعنى ونحوه تشبيهه بالمكان على أنه استعارة فيه كما هنا
فإنه إشارة إلى آية والحديث المذكور فيه الدنو والمسافة المقارنة من السوف وهو شمس التراب والبول ومنه قيل
للإفازة مسافة لأن الدليل يشتم ترابها كما حقيقة الرأغب ولا مسافة لاستحالتها عليه تعالى (بل كما دنا)
أحد من المخلوقات بزمه (بنفسه من الحق) أي الله تعالى (تدلى) نزل من علو إلى أسفل (بعدا) أي
أبعده عما قصد فهمه ومفعول له أو ضمير من نسبة تدلى (يعني) الواسطي بقوله هنا تدلى بعد أي كلما
حاول القرب نزل أساحه البعد عن درك حقيقته متعلق بمقدر يعني بعدا وبعدا عن ادراك حقيقته
وذاته قال البرهان الحلي في حاشيته درك بفتح الدال والراء المهملة تن وضبطه بعضهم باسكان الراء
والأشهر هنا الفتح ومعناه الإدراك وأما الإدراك ضد الدرج فبفتح القح لا غير وحكي فيه الوجهان وفيه نظر
(أذادنو لالحق ولا بعد) بالمعنى المساكني لاستحالتها عليه تعالى وما ورد مما يوهمه ما أول كما عرفت وما
علم حقيقته بكنهه أفقيه خلاف ليس هذا محل ولا وجه للتعرض له هنا (وقوله قاب قوسين أو أدنى)
بالمعنى الذي تربيانه وهذا جواب عن سؤال ودفع لما يوهمهم من أنه يقتضي قربا حقيقة ومسافة كما أشار
إليه بقوله (فإن جعل الضمير) المقدر في قوله تعالى ثم ذنا تدلى (عائد إلى الله تعالى لا إلى جبريل عليه
السلام على هذا) التأويل السابق أنفا (كان) الدنو المذكور (عبارة عن نهاية القرب) أي معبراً به
عن غاية القرب المعنوي من عباده (ولطف المحل) اللطف عبارة عن الأمور المحققة وما لا يدرك بالابصر
كما في قوله وهو اللطف الخبير أي هو عبارة عن دنو معنوي ومترلة معنوية لا تحبس بالابصار (واقتضاح
المعرفة) الالهية التي وهبها من العلم لها في حقها نظر قدسه لمن خصه برفعة المنزلة من خلص عباده
الذين جعلهم محرم أسرارهم واقتضاح بالمشاة الفوقية افتعال من الوضع وفي بعض النسخ بالمشاة
التحتية مصدراً أوضحه أيضاً (والأشرف على الحقيقة) أي الاطلاع عليها وأصله من أشرف إذا

(٤٠ - شق في) أي المعنوي (ولطف المحل) أي المقام الاتسي (وايضاح المعرفة) من باب الأفعال أو الافتعال أي وضوح المعرفة
في مقام المشاهد ورؤى المنزلة بدل المعرفة (والأشرف) بالفاء وفي نسخة بالقاف أي الاطلاع (على الحقيقة) أي المنزهة عن المسافة

(من سجدة الى الله تعالى في دهره وسلم) أي من جهة تروا عايشه (وبارة) بالفتح على عبارة السابعة (عن أجابة الرغبة) أي مرغوباته (وقضاء المطالب) بأداء مطلوباته (وأظهار التحني) بفتح المثناة فوقية والمجاء المهملة وتشديد الناء المكسورة أي المبالغة في ظهور البر والاحسان أو في اظهار العال واليقان يقال تحنى فلان بصاحبه أي بالغ في بره وتطافه بالسؤال عن حاله ومنه قوله تعالى انه كان في حقايق الزخشي هو البليخ ٣١٤ في البر (وانافة المنزلة) أي رفعة الرتبة أو زيادتها وروى ابانته من البيان

(والمرتبة) أي القربة وقف على شرف وهو المكان العالي ثم أريد به لازم من الوقوف والاطلاع كناية أو مجازا (من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) أي كان الدنو بالمعنى المذكور من نيتا صلى الله تعالى عليه وسلم (و) كان الدنو المعنوي (عبارة عن أجابة الرغبة) أي أجابته لماله الذي هو غاية عطاؤه ومرغوبه (وقضاء المطالب) أي اعطاه من طلبه الذي طلبه منه وعده به وفي القضاء إشارة الى انه كالدين لان عدة الكريم دين (وأظهار التحني) كمجاهدة وفاء ومثانة تحته وهو المبالغة في البر (وانافة المنزلة) بالذون والفاء بمعنى اعلائها ورفعها (والمرتبة) عطف تفسير (من الله) متعاقبا بما قبله إشارة الى انه كله فضل وموهبة منه تعالى (ويتناول فيه) بالبناء لاجهول أي يتناول القرب والدنو بتناول مثل (ما يتناول في قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري على طريق التمثيل والاستعارة في قوله تعالى (من تقرب مني شبرا تقرب منه ذراعا ومن أتاني بمشي) أي من أطاعني وسعى في امتثال أو امرى والمراد انه يمشي مشا غير بطئ بل هو بالمقامات به وقوله (أنتبه هرولة) وهي المشي والجري بسرعة والمراد أني أعجله جزائي وأوصل اليه احسانا سريرا وتقسيرا بسبقته بجزائي غير صحيح هنا (أي) والتاويل الذي أول به من تقرب الى آخره وما بعده هو (قرب بالاجابة) لدعائه وهو مرفوع خبر بلمدة أم قدر (والقول) لتو بسبه (وابتائن بالاحسان وتعجيل بالمأمول) إشارة بمعنى امرولة وهذا موضع حديث قدسي صحيح رواه أبو هريرة رضي الله تعالى عنه أوله قال الله تعالى الكبيراء ردا في العظمة ازارني من نازعي واحد منهم أقذفته في النار ومن اقتربت مني شبرا اقتربت منه ذراعا ومن اقتربت مني ذراعا اقتربت منه باعوا من ذكرني في نفسه ذكرني في نفسي ومن ذكرني في ملا ذكرني في ملا خير منه وأطيب ومن جاءني بمشي أنتبه هرولة ومن جاءني بهرول جئت به سبعاقوا لمعنا سرعة الاجابة والثواب لمن دعاه وأطاعه فالقرب بتمثيل للتجيب الى الله بالطاعة وسعة العبادة وتوفى بضم أمر ردها انه يضاعف ثوابه ويزيد ما هو خارج عن القياس وليس في قوله في ملا خير منه دليل على أفضلية الملائكة كما سيأتي ان شاء الله تعالى وهذا تأييد لما سبق وتوضيحه فلا يعترض عليه بانه تكرار من غير فائدة * (فصل في ذكر) * ما يدل على (تفضيله) صلى الله تعالى عليه وسلم (في القيامة بخصوص الكرامة) أي بمخاصة الله يوم القيامة وتفضله به على سائر الانبياء والرسل عليه وعليهم الصلوات والسلام وذكر ما يدل على ما عقده به حديث أسنده المصنف من طريق الترمذي فقال (حدثنا القاضي أبو يعلى) الشهيد المعروف بابن سكرة وقد تقدم ترجمته قال (حدثنا أبو الفضل) ابن خيرون السابق ترجمته أيضا (وأبو الحسن) بالتصغير وهو المبارك ابن عبد الجبار كذا هو في أكثر النسخ الصحيحة وفي بعضها أبو الحسن مكبرا والصواب الاول كما ذكره البرهان الحافظ فالحسن ليس بالحسن هنا وهذا الحديث تقدم في أول الكتاب مسندا الى الترمذي بهذا السند (فلا حدثنا أبو يعلى) بفتح أوله وهو أحمد بن عبد الواحد بن محمد بن جعفر المعروف بابن زوج الحجرة كما تقدم في ترجمته قال (حدثنا السنجي) أبو يعلى الحسن بن محمد بن أحمد بن شعبة السابق ذكره وضبطه قال (حدثنا ابن محبوب)

(والمرتبة) أي القربة (من الله تعالى) ويتناول فيه (أي في هذا الدنو ما يتناول في قوله) أي المروي في صحيح البخاري (من تقرب مني شبرا تقرب منه ذراعا) هذا الحديث القدسي والكلام الانسي تمثيل لقرب معنى القرب المعنوي في لباس القرب المحس فانه أوقع في النفس الانسي (ومن أتاني بمشي) أي في ماعته (أنتبه هرولة) أي سبقته مسرعا بجزاء عطية أو بتوفيق عبادته فالدنو في الآية والقرب في الحديث (قرب بالاجابة والقول وابتائن بالاحسان وتعجيل بالمأمول) أي واسراع لتحصيل المسؤول لكن بين المقامسين بين وبين القربين تباين متعين فلا تقاس الملوك بالحمدين لتفاوت مراتب المقر بين ومنازل السالكين من المحبين والمحبوبين فنعنا الله

بكراتهم أجمعين * (فصل) * (في ذكر تفضيله صلى الله تعالى عليه وسلم في القيامة بخصوص الكرامة) أبو حدثنا القاضي) أي الشهيد (أبو يعلى) الحافظ ابن سكرة (تأناؤ الفضل) أي ابن خيرون (وأبو الحسن) بالتصغير وفي نسخة أبو الحسن بفتحتين والاول هو الصواب على ما حققه الحلي وهو المبارك ابن عبد الجبار (قالا) أي كلاهما (حدثنا أبو يعلى) وهو المعروف بابن زوج الحجرة (تأناؤ السنجي) بكسر السين وسكون النون بخم ومنسوبنا (تأناؤ محبوب) هذا هو أبو العباس المحبوبي راوى

جامع الترمذي عنه (حدثنا الترمذي ثنا الحسين بن يزيد الكوفي) هو الطحان (ثنا عبد السلام بن حرب) أي الهندي يروي عن عطاء بن السائب وغيره عنه ابن معين ونحوه أخرجه الأئمة الستة (عن ليث) أي ابن أبي سالم الكوفي أحد الأعلام يروي عن مجاهد وطبقته ولا تعلم أنه لقي صحابيا وعنه شعبة وخلفاؤه ضعف يسيرة من سوء حفظه وكان ذا صلة توصيهم وعلم كثير وبعضهم أحسنه (عن الربيع بن أنس) تقدم (عن أنس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنا أول الناس خروجا) أي من القبر (إذا بعثوا) بصيغة المفعول أي أنيروا من قبورهم ونشروا (وأنا خطيبهم) ٣١٥ أي متكلم عنهم فيما بينهم (إذا وفدوا) أي قدموا على ربهم (وأنا

أبو العباس المحمدي يروي جامع الترمذي عنه قال (حدثنا الترمذي قال حدثنا الحسين بن يزيد الكوفي) المعروف بابن الطحان أخرجه أبو داود والترمذي وقال أبو حاتم أنه لين توفي سنة أربع وأربعين ومائة بن وترجمته في الميزان قال (حدثنا عبد السلام بن حرب) الهندي يروي عنه أصحاب الكتب الستة وترجمته في الميزان (عن ليث) بن أبي سالم بالتصغير القرشي الكوفي العابد الزاهد وفيه ضعف يسير لسوء حفظه توفي سنة ثمان وثلاثين ومائة (عن الربيع بن أنس عن أنس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنا أول الناس خروجا إذا بعثوا) أي خروجا من قبورهم إلى المحشر لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم رأسهم وقتلهم فيبعث قبل موسى وسائر الرسل كما سيأتي وهذا الحديث انفرد به الترمذي وقال أنه حسن غرب (وأنا خطيبهم إذا وفدوا) أي قدموا على الله وقاموا بين يديه للحساب وأصل الوفد الجماعة تقدم إلى من لهم فيه رجاء وعنده قضاء أو مهم وعطاياهم وما كان صلى الله تعالى عليه وسلم هو الشفيع المشفع في المحشر المأذون له في التكليم وفصل القضاء كان شعبة كالحبيب في الجمع على عادتهم اذ كان لكل وفد في ذلك نائب البا وهذا أنسب ما من قوادماهم لا لأنه لا تكليف في كذا هوهم وفيه دليل على فضيلته صلى الله تعالى عليه وسلم وأنه لم يدعش حول المحشر (وأنا مديهم) بالخلاص من المحشر وطول موقفة (إذا أسوا) من النجاة من شدة ذلك اليوم وهو له إذا أفت الأكره وقعوا بلغات النوا المحنجا والياس بتقديم الميزة القنوط من رحمة الله يروى يسوا بتقديم الياء على الميزة وهم العنان وروايتان (لواء الحمد يدي) يوم القيامة ليعرفه صلى الله تعالى عليه وسلم ويتبعه كل من في الموقف واللواء معزوف وهو لواء حقيق في شهي لواء الحمد لأنه جد الله بجماد لم يحمد به غيره أو يحمدا الناس كلهم له ويجوز أن يكون كناية عن شهرته وتقدمه كقوله

إذا ما رايت رفعت لجد * تلقاه رايت باليهمين فهو إشارة تقدمه صلى الله تعالى عليه وسلم وعظمته وكثرة حمده وأمهات الجمادون وهو أجد ومحمد وتقدم الكلام عليه واللواء العلم والراية البند متعارفة بمعنى أكن اللواء أكبرها وروى العنبري أن لواء الحمد يحمله على كرم الله وجهه بين يديه صلى الله تعالى عليه وسلم وأهل الاختلاف باعتبار موطن الحمد فلا يخالفون بينهما (وأنا أكرم ولد آدم على ربي) أي أشرفهم ذاتا وصفة وأقربهم منزلة والكرم صفة تجمع كل خير وإن اختص عرفا بالسخاء وهذا الحديث بنعم الله تعالى وإظهار لما يجب اعتقاده وفي نسخة على ربه والضمير لكرم أو آدم والرواية الصحيحة الأولى والولد صفة مشبهة بمعنى الولد بلطاني على الواحد وغيره كالم (ولافخر) جملة حالته وكدة أي الأنا ذكره للفخر بل يتحدث بنعم الله أولا فافخر بهذا اذلى عند الله ما هو أعظم وأشرف من هذا ما علم أنه دعي واجتهاد مني وخبر لا محذور أي فيه أو عندي ونحوه الفخر الافتخار والتبجح بالامر إن يذكره لظاهر علوه على غيره (وفي رواية ابن زحر عن الربيع بن أنس في لفظ هذا الحديث) ورحر بفتح الزاي المعجمة وسكون الحاء ثم راءهم ملتين وهو

ابن يزيد ابن أسد حتى وطبقته ما رواه منا كبر ضعفه أجد وقال الناس لا بأس به وقد أخرجه البخاري في الأدب المفرد (عن الربيع بن أنس في لفظ هذا الحديث) لعله من طريق أخرى لا يصف غير طريق الترمذي فأن دفعه قول الحلي هذه الرواية ليست في الكتب الستة فضلا عن قول الترمذي وتوجيه قول الحلي أن هذه رواية أبي نعيم في الدلائل عن ابن زحر ثم رأيت التلمساني ذكره أنه ثبت بخط القاضي وفي رواية ابن زحر والربيع بن أنس يعني بالعطف وعند العرفي عن الربيع بن أنس يعني كافي الأصل وعلى كلا الوجهين المروي عنه هو أنس بن مالك

(أنا أول الناس خروجا ذابعتوا وأنا قاتلهم إذا وفدوا) أي مقدمهم وفي الحديث قريش قادة ردة (وأناطعهم إذا انصتوا) أي سكتوا ولم يقدروا أن يشكروا فاعادهم عما فعلوا (وأناطعهم إذا حدسوا) أي وثنوا يوم القيامة فيموجب رضاهم في بعض فيفزعون إلى الانبياء فيقول كل نفس نفسى فيأتونه فيستفيعهم الشفاعة العظمى الفصل القضاء (وأنابشرهم إذا ألبسوا) بضم همز وسكون هو حدة وكسر لام سين مهملة أي يسأوا ويخبروا ومنه قوله تعالى فإذ هم مبلسون وبه سمي ألبس وكان اسمه عزرا بل هكذا ذكره التلمساني وروى يسأوا بتقديم الياء على الهمزة من اليأس وروى بتقديم الهمزة على الياء من الألباس وهو قطع الرباط (لواء الكرم) أي الذي ترتب عليه الحمد (بيدى) أي يتصرف في وأصل اللواء العلم والراية ويجوز أن يراد به حقيقة ته وهو الأول لأن الرئيس علامة اللواء ويجوز أن يكون ٣١٦ إشارة لرفعة مقامه وظهور رماحه ويؤيد الأول ما ورد من أنه يكون يوم القيامة لكل متبوع لواء يعرف به أنه

عبد الله بن زحر الأفرقي العابد وأصل معنى الزحر الصوت والاذن ومنه الزحير للرض المعروف في الامعاء والعلامة تغلظ فيه تقول زحيل باللام وروى عنه أصحاب السنن له وترجمة في الميزان وأخرج له البخاري في الأدب وفي رواية زيادة ومغايرة في اللفظ على الرواية السابقة وهي ظاهرة في الأصل بخطه وفي رواية ابن زحر والربع عن أنس وفي رواية العز في عنه عن الربيع عن أنس وعلى كلا الوجهين المروى عنه أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه كما قاله التلمساني (أنا أول الناس خروجا ذابعتوا) كما تقدم (وأنا قاتلهم إذا وفدوا) القائل في الأصل الذي يقود الدابة برباطه ويحوجه صار حقة في الرئيس الذي يتبعه الناس ويرتضونه وفي أمر الجيوش وجمعه قادة وقدم معنى الوفوا من المراد به القادمون للحشر فالمراد به صلى الله تعالى عليه وسلم مقدم حقه حسا ومعنى (وأناطعهم إذا انصتوا) أي أنالنا كلامهم بين يدي ربي في أمرهم والشفاعة لهم وقد سكتوا ولم يطبقوا نطقا لمخبرتهم والانصات والسكوت بمعنى (وأنا شفيهم إذا حدسوا) في الموقف واضطربوا وفزعوا للانبياء عليهم الصلاة والسلام فقال كل منهم نفسى نفسى فيشفعهم صلى الله تعالى عليه وسلم الشفاعة العظمى في فصل القضاء (وأنابشرهم) بالخلاص من هول الموقف والمحس فيه (إذا ألبسوا) انطعت جنتهم وتخبروا وسكتوا اليأس هم من النجاة وقيل الألباس الحيرة والندم ومنه ألبس (لواء الكرم بيدي) قريب عامر لفظا ومعنى (وأنا أكرم ولد آدم على ربي ولا فخر) أي ولا أول فخرنا بل أمته بل أمرا (ويطوف على ألف خادم) أي من أفضل خدام أهل الجنة (كانهم أولؤوا) مكنون أي مصون عن الاعتبار والصفار مثل الدر في الصدف على طراوته أو المصان المنذر لنفسه وفي اللؤلؤ أرباع الغلات

الهمزة فيه ما تركه وهو الزاوي مع ترك الثانية وعكسه يسمى كباره المرحان لقوله تعالى كان من الباقوت والمرحان لأن المراد المجرة والباض والله تعالى أعلم وخلاصة المعنى أنهم في الحسن والبياض والصفاء الضياء كانهم أولؤوا مستور في صدفه لم تمسه الايدي من الكن وهو الستر (وعن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه) كما روى الترمذي وصححه (واكسى) بصيغة المجهول أي وألبس (حلة) أي عظمة (من حلل الجنة ثم أقدم عن عين العرش) تلوح بقربه من ربه وكرامته في مقام جبهه (ليس احدمن الخلائق يقوم ذلك المقام غيري) يعني به المقام الحمد وصدر الحديث على ما في الجامع الصغير من رواية الترمذي عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه فروعا أنا أول من نشق عنه الارض فاكسى حلة الحديث (وعن أبي سعيد رضى الله تعالى عنه) أي الحذرى كما في نسخة وقد رواه أحمد والترمذي وحسنه وابن ماجه عنه فروعا (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

الحذرى

عكسه يسمى كباره المرحان لقوله تعالى كان من الباقوت والمرحان لأن المراد المجرة والباض والله تعالى أعلم وخلاصة المعنى أنهم في الحسن والبياض والصفاء الضياء كانهم أولؤوا مستور في صدفه لم تمسه الايدي من الكن وهو الستر (وعن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه) كما روى الترمذي وصححه (واكسى) بصيغة المجهول أي وألبس (حلة) أي عظمة (من حلل الجنة ثم أقدم عن عين العرش) تلوح بقربه من ربه وكرامته في مقام جبهه (ليس احدمن الخلائق يقوم ذلك المقام غيري) يعني به المقام الحمد وصدر الحديث على ما في الجامع الصغير من رواية الترمذي عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه فروعا أنا أول من نشق عنه الارض فاكسى حلة الحديث (وعن أبي سعيد رضى الله تعالى عنه) أي الحذرى كما في نسخة وقد رواه أحمد والترمذي وحسنه وابن ماجه عنه فروعا (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

(أناسيد ولد آدم يوم القيامة) فبده اظهرو سيادته ووضوح رياسته مطلقا فيه لكل أحد من غير منازع ولا مدافع وفي الاصول ولا فخر هنا أيضا (ويبدى لواء الحمد ولا فخر) أى الابتسالة هذا (وماني) وفي نسخة ولا نبى وفي نسخة صحبة قوم ماني نبى (يومئذ آدم بالنصب ويجوز رفعه (فن سواه) بكسر السين وضمها أى فن بعده ولو كان أفضل منه كما برأهم ونوح وموسى وعيسى عليه السلام كما يستفاد من العطف بالفاء دون الواو) (الاتحت لوائى) ووقع فى أصل الدجى آدم يومئذ فن سواه فتكلم فى نوحه بقوله اعترض بين النبی والاستثناء أفاد ان آدم بالرغم بدلا أو بيا مان محله (وانا أول من تنشق عنه الارض ولا فخر) وفي الاصول هنا زيادة وانا أول شافع وأول مشفع ولا فخر (وعن أنى هريرة رضى الله تعالى عنه) كبروا مسلم وأوداد (أناسيد ولد آدم يوم القيامة وأول من يذيق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع) بفتح الفاء المشددة أى أول مقبول فى الشفاعة واما ذكر الشافعي باعادة أول لانه قد يشفع اثنا عشر فيشفع الثاني منها قبل الاول ذكره النووي فى البخارى بحديث المؤمنين ٣١٧ يوم القيامة تيقولون لواسنفعنا

الى ربنا فبريحننا من مكاننا الى ان قال فينا نونى فاستاذن على ربى فى داره فيؤذن لى عليه فاذا رأى نبته وقعت ساجدا فبذعن ما شاء أن يذعن فيقول محى مدارفع وقل تسمع واسمع تشفع (وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنه) كبروا الترمذى والدارمى (انا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر) أى ألا بهذا قيل يعارض هذا الحديث ونحوه ما روى عنه عليه الصلاة والسلام اللواء يحمله يوم القيامة على واجب بان حديث على هذا ذكره ابن الجوزى فى الموضوعات قيل ولئن صح فالجواب بان عليا لما

المجندرى فى حديث رواه ابن ماجه والترمذى وحسنه (أناسيد ولد آدم يوم القيامة) ظرف مفتوح بسيد وتقييده به ليس للخصيص كما سياتى بل لانها سيادة مسلمة له صلى الله تعالى عليه وسلم وهى أشرف من سيادة الدنيا ومرو ان الصحيح ان السيد يجوز اطلاقه على الله وعلى غيره والخلاف فيه مشهور وعلى ثلاثة أقوال مشهورة (ويبدى لواء الحمد ولا فخر) تقدم معناه (وماني نبى آدم فن سواه) بدل من نبى أى جميع الانبياء (الاتحت لوائى) أى تابع لى فى القيامة وليس المراد انه تحته حقيقة عطف فن بالغا لانهم بعده من غير فاصلة والمراد الترتيب الرتبى أو الحقيقي (وانا أول من تنشق عنه الارض) يوم تبعثر القبور وتنشق بقدره الله تعالى وفيه اكرام صلى الله تعالى عليه وسلم (ولا فخر) تقدم معناه (وعن أنى هريرة رضى الله تعالى عنه) فى حديث صحيح رواه مسلم (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أناسيد ولد آدم يوم القيامة) أى انا أشرفهم وأقربهم عند الله فى يوم لا سود فيه غمى كبر (وأول من ينشق عنه القبر) أى قبره الشريف (وأول شافع) يشفع للناس فى الموقف (وأول مشفع) بفتح الفاء المشددة أى أول من يؤذن له فى الشفاعة وتقبل شفاعة وتقبل شفاعة ما فى حديث البخارى بحس المؤمنين يوم القيامة فيقولون له صلى الله تعالى عليه وسلم استشفعنا الى ربنا فبريحننا من مكاننا فاستاذن على ربى فيؤذن لى فاذا رأى نبته وقعت ساجدا فبذعن ما شاء أن يذعن فيقول ارفع رأسك محمد وقل تسمع واسمع تشفع (وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنه) فى حديث رواه الترمذى والدارمى (انا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر) كبر (وانا أول شافع) فى ازاله قول الموقف (وأول مشفع) تسمع شفاعة وتقبل (ولا فخر) لى فخر تكبر وتبجح فيها خصص الله به (وانا أول من يحرك حلقى) باب (الجنة) ليقفح لى ولان يدخلها بعدى وحلقى بفتح الحاء المهملة واللام ويجوز كسر الحاء فيكون بزة نذر جمع حلقا بكون اللام وقد نفتح وتكسر وفى القاموس ليس فى الكلام حلقا محركة الا جمع حلق أى هو لفة ضيقة والمراد باب الجنة بخصيص به صلى الله تعالى عليه وسلم يسمى باب محمد وباب الرحمة واما أبواب غيره وقيل المراد جميع أبوابها وانه الظاهر والظاهر خلافه (فيفتح لى) بابها (فادخلها) وفى رواية وأدخلها بالواو (و) يدخلها (معى فقراء المؤمنين ولا فخر) ويفتح بالتحية والبشارة للجهول والفائح

كان حامل اللواء بمره أضاف جملة الى نفسه والاولى أن يقال لواء على خاص ولا يشاءه وكذا لا بى بكره أتباعه وكذا الكل امام وشيخ مقتدى مع تلاميذه ومريدته لما تقدم والله تعالى أعلم (وانا أول شافع وأول مشفع ولا فخر) أى بهذا بل عند الله فوق ذلك مما انتخبر به هنالك (وانا أول من يحرك حلقى الجنة) أى بابها للذين يدخلونها الحلقى بفتح الحاء وقد تكسر حاء جمع حلق (فيفتح لى) بصيغة الجهور (فادخلها فبذعن ما شاء) أى من أمتى (فقراء المؤمنين) أى من المهاجرين وغيرهم على مراتبهم (ولا فخر) أى فى هذا المقام الا بالفقر وأما حديث الفقر فخرى فوضوح كماله حبه المحافظ ثم الفقر قد يكون مذموما كما ورد كاد الفقر ان يكون كفرا وانه أعوذ بك من الفقر والمهموم منه انما هو بغنى النفس كما ورد ليس الغنى عن كثرة العرض انما الغنى غنى النفس ونعم ما قيل غنى النفس ما يتكفى عن سد حاجة فان زاد شيئا عا د ذلك الغنى فقرا وقد قال الله تعالى والله الغنى وأنتم الفقراء والفقير الحقيق هو الذى يبرى دوام ابتغائه فى حال اضطراره واختياره

(وانا أكرم الاولين والاخرين ولاخير) أى الاباغمية عنهم بالحضور معهم (وعن أنس رضى الله تعالى عنه) كمار وى مسلم (انا أول الناس يشفع) وفي نسخة يشفع ٣١٨ بشديد الغاء المقتوحة (في الجنة) أى لرفع درجات المطيعين ولدخول العصاة

من المؤمنين (وانا أكثر الناس) أى من الانبياء (تبعاً) ولفظه في مسلم على ما في الجامع الصغير انا أكثر الانبياء تبعاً يوم القيامة وانا أول من يقرع باب الجنة (وعن أنس رضى الله تعالى عنه) كما في الصحيحين (قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أناسيد الناس يوم القيامة وتدرولن ذلك) كأنه قيل الله ورسوله أعلم فتعال أو ما علم منهم لا يدرون ما هنالك قال (يجمع الله الاولين والاخرين وذكر حديث الشفاعة) وهذا كان يوم القيامة ما ج الناس بعضهم في بعض فياتون آدم يشفع لهم فيقول لست لها لى ان قال فيأتونى فاقول انالها الحديث أى انا الكائن لها والمكفل بها ومن ثم قيل أنت لها هل من بين البشر (وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه انه عليه الصلاة والسلام قال أطعم ان أكون أ أكثر الانبياء أأجر يوم القيامة) أى أرجو من الله تعالى طمعه ورجاءه قوله كقوله والذي أطعم أن يغفر لى خطيئة يوم الدين وتعبيره صلى الله تعالى عليه وسلم أطعم همضاً من نفسه (ان أكون أعظم الانبياء أأجر يوم القيامة لان أمته صلى الله تعالى عليه وسلم أكثر الامم وأجر أممهم له مثله لان من سن سنة حسنة له أجرها ومن عمل بها الى يوم القيامة وأجر أممهم مضاعفة وله صلى الله تعالى عليه وسلم مثلها ومثل اضافتها هو وأعظمهم مشقة لعموم دعوتة وكثرة من عمّا وعان من الكفرة مع تحمله وصبره حتى قيل له صلى الله تعالى عليه وسلم لعلك باع نفسك (وفي حديث آخر أما ترضون) معاشر المسلمين (ان يكون ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام (وعيسى) عليه الصلاة والسلام (كلمة الله فيكم) أى أعظمهم في المشقة بما كلف من عموم الدعوة مع

تمرد الكفرة وعقوبة الفجرة أو المعنى أ أكثرهم أجر الكون أمته أ أكثرهم نفراً (وفي حديث آخر) أى عنه أو عن غيره (أما ترضون أن يكون ابراهيم وعيسى فيكم) أى محشورين في جنتكم

(يوم القيامة) أما تخصيص ابراهيم عليه السلام فاقوله تعالى ان أولى الناس بابراهيم الذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا ووافقته في كمال التوحيد في مقام التفريد كما يشير اليه قوله تعالى ثم أوحينا اليك ان اتبعك ملأ ابراهيم خفيقا وكونه جده ومنه جده وأما عيسى عليه السلام فلما انه تبعه في مائه بعد نزوله من رفعة فهو يدفن بعد موته في تربته (ثم قال انهم في أمي يوم القيامة أما ابراهيم فبقول أنت دعوتني) أي أن راجعاً دعاني حيث قلت في ندائي ربنا وأدب فيهم رسولاً منهم يتبعون عليه السلام أي أتيتهم دعوتني أيضاً بقوله ربنا في أسكنت

(وخرى) أي وأنت من ذريتي المذكورة في

من ذريتي بواد الآتية ولا نزاع انه من نسل ولده اسمعيل وانه لم يبعث منهم نبي سواه فهو المحاب به دعوته (وأما عيسى عليه السلام فالانبياء) أي جميعهم (اخوة) أي أو لأدب واحد حقيقة وكذا حكم لا فاقهم فيما بعثوا لاجلهم من توحيدوايمان بما يجب تصديقه ودعوت الخلق الى الحق وارشادهم الى نظام معاشهم وتمام مرادهم في معادهم ففساؤهم في أصولهم اعطاء ادا كان لهم كاب واحدوايتقواهم واختلافهم في بعض فروعهم عـلا (بنو علات) بفتح عين مهملة وتشديد لام أي أولاد أمهات مختلفات وأبوهام واحدبنوا الاخياف لمن أهمهم واحدة والآباء مختلفون وبنواالاعيان لمن أهمهم واحدة وكذا أبوهام واحدكاتبه بقوله

محسوبان من جملتك ومحشـوران معك (يوم القيامة) فيعدان من أمي وخصهما بالذكر لان ابراهيم عليه الصلاة والسلام أشرف الانبياء بعد محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وهو أبو الانبياء وأواسمعيـل عليه الصلاة والسلام الذي كانت العرب تزعم انهم على ملته ولان عيسى يبعث آخر الزمان على دين محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وبغير أحكام النصرانية وأما أداة استفتاح كالآء أو مر كبة من هـ مزة الاستفهام وما النافية والمعنى واحد (ثم قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (انهم في أمي يوم القيامة) أي يعدان منهم (أما ابراهيم فبقول) له صلى الله تعالى عليه وسلم (أنت دعوتني وذريتي) أما دعوته فقوله ربنا وأدب فيهم رسولاً منهم يتبعون عليه السلام أي أتيتهم دعوتني أيضاً بقوله ربنا في أسكنت أنت ممن جعله الله منهم بما جابه دعوتي والذرية النسل والوليد يطلق على الواحد وغيره ولا شبهة في أنه صلى الله تعالى عليه وسلم من نسل ولده اسمعيل عليه الصلاة والسلام ولم يبعث فيهم نبي سواه فهو المحاب دعوته (وأما عيسى) أي كونه تابعاً له صلى الله تعالى عليه وسلم في جلة أمته يوم القيامة (فالانبياء كلهم اخوة) أي كالأخوة في اتحادهم مع الله تعالى ومع الخلق والاخوة أمال أب وأم ويقال لهم بنواالاعيان أولاب فقط وهم بنواالاعيان أولاب فقط وهم بنواالاعيان أولاب فقط (بنوعلات) المراد بالعلات الزوجات الضرائر وهومن العلل وهو الشرب مرة بعد مرة والشرب الاول يسمى نهلا فكان الزوجات مواردللزوج أو كان الاولاد هـشاربهم مختلفة في الرضاع وهذا أقرب والى هذا أشار بقوله أمهاتهم شتى وأمهات جمع أم وأصلها أمهمـة ولذا جمع على أمهات وصـغر على أمية وقيل انه في الاصل مضاعف لقولهم أمات وأمهمـة وقيل أكثر ما يقال أمات في البهائم ونحوها وأمهات في الانسان وهو يطلق على الام القربة والبعيدة وشتى من الشبات وهو التفرق جمع شئت كرضي وربي أي مختلفة في الفوات والنسب فشبها الدين والعقيدة المحقة التي هي سبب لبقائهم بالاب الواحد لاتحاد عاقدتهم ومعرفة ربهم على طريقة الاستعارة وأثبت لهم الاخوة تخيـيلا وكونه بنوعلات ترشيع وامت استعارة مستقلة بتحقيقه كما تروهم وشبهه فروع الشرائع والاحكام بالامهات في حفظهم وتعييـشهم فهو استعارة مستقلة بتحقيقه أو ترشيع بناء على جواز التجوز فيه والحاصل انهم صلى الله عليهم وسلم بعنوان متفقين في أصول التوحيد مختلفين في فروع الشرائع وقيل أراد انهم في أزمان متباينة والاول أولى (وان عيسى أخى) بكسر هـ مزة وان أقيم الظاهر فيه مقام الضمير والاخوة بمعنى الشابهة في الرسالة والصفات الحميدة (ليس يبنى وبنيه نبي) لانه لم يبعث في الفترة التي كانت بينهم ما خدمت الانبياء (و) لما بينهم من المناسبة والقرب زمانا ومعنى كان (أولى الناس به) وهو افعال تقضى من الولاء والتوالى وهو عدم الفاصل بين الشديين ثم صا عبارة عن القرب

(وأمهاتهم شتى) بفتح شين وتشديد تاء جمع شئت كرضي جمع رضى أي متفرقات في نسبه والولادات التي يتولد منها الاختلافات (وان عيسى أخى) أي بالخصوص من حيث انه بشر في قبلي وقام بديني بعدى وروى وان عيسى ع م (ليس يبنى وبنيه نبي) ففيه كمال اتصال له بى وكانه جارئ في مقامى (وأنا) وروى فانا (أولى الناس به) أي أحقهم بى وأخصهم بانصالي وى وروى البخارى ومسلم أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم في الاولى والاخرة الانبياء بنوعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد وليس بينهم نبي وأما ما ذكره في مستدرك الحاكم من ان فيما بين عيسى ومحمد عليه السلام بعض الانبياء كخالد بن سنان فاسنيد لا تقاوم الصحيح وعلى فرض صحته يقال المعنى ليس بيننا نبي مرسل

فيقال أولى بمعنى أحق وأقرب من حيث المسكان أو الزمان أو النسب أو الدين كما ذكره الراغب وهو المراد هنا وهذا من حديث رواء البخاري ومسلم وهو أن أولى الناس بعيسى ابن مريم في الأولى والآخرة الأنبياء بنو علات أمهاتهم شتى ودينهم واحد وليس بينهما في بناني وهو حديث صحيح روى من طرق فعمل ان ما ذكره الراغب والتخشي وابن عري في فصوله من انه كان بينهما يسمي اسمه خالد بن سنان كان هو وقومه بعد نحر جت نار عظيمة من مغارة أهلكت الزرع والضرع فالتجأ قومه اليه فاخذ خالد يضرب تلك النار بعصاه حتى رجعت هار بة الى المغارة التي خرجت منها فقال لقومه أنا أدخل خلفها المغارة حتى أطفئها وأمرهم ان يدعوه ثلاثة أيام تامة فانهم ان نادوه قبله يخرج ويوت وان صبروا خرج اليهم المسالم بلصبروا وراودوه في اليوم الثاني فخرج وقال لهم أضعتوني وأضعتكم أخرى وأمرهم ان يدفئوه أربعين يوما يصبرون فيها فاذا تمت آفاتهم قطع غيم بقدمه حصاره مقطوع الذنب فاذا حاذى قومه بنشوة فقوموا ويخرج بهم باحوال البرزخ وما بينه وبين قافلته الميعاد كالقافل بهم مؤمنوا قومه ان ينشئوا تبره فاني اولاده خوفي العار وان يقال لهم اولاد المنبوش فذمتهم الحجة الجاهلية على ان ضيعوه فلما بعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جاءته ابنته فقال لها رجا بانتي اني أضاعه قومه غير صحيح وما قبل من ان المراد اني نبى مشرع لم يخلع الا احكام بابه لفظ الحديث فان النبي اعم ولو كان كما ذكر قال انه رسول وأحسن منه ان يقال انه كان مستعدا للنبوة ولم ير ذلك كذا ما نقل انه كان بينه وبينه غيره كقعبان وسفيان فان مثله لا يعارض حديث الصحيحين كما ذكره المحافظ ابن حجر والبرهان وغيرهما واعلم انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يأت خاصه هذين بالذكر لان ابراهيم عليه الصلاة والسلام اولى الانبياء عليهم الصلاة والسلام واسمعيل كان على شريعتهم والعرب يزعمون انه -م على ملته وعيسى عليه الصلاة والسلام قريب العهد وسيعبر من أمه حقيقة وهذا لا ينافي قوله تعالى ثم أوحينا اليك ان اتبع عمل ابراهيم حنيفا كما توهم لان المأمور به اتباعه في التوحيد والعقائد دون غيره من الاحكام ولبس المراد تقليده بل مراده انه موافق له فقام له (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم لم يفي الاحاديث السابقة (أناسيد الناس يوم القيامة) جواب عن سؤال مقدروه ولم خص شيئا من الله تعالى عليه وسلم بذلك اليوم وهي غير مخصوصة به (وهو سيدهم في الدنيا ويوم القيامة) بل سيد جميع المخلوقات والجملة الحالية (ولكن أشار) عليه الصلاة والسلام بقوله هذا كما تقدم (لانفراده) عن غيره (فيه بالسودود والشفاعة) العظمى الدال على عظمة قدره عند الله (دون غيره) من الرسل والملائكة المقربين والسودود بضم السين المهملة وفتح الدال الاولى وقد تضمن وتهمز والواو اضم ما قبلها وهي الة طى بمعنى السيادة وسيدوزنه في فعل أو فاعيل ودلالة الثانية للاحاق (اذ لمجأ الناس اليه) أى التجأوا واستندوا للتوسل به صلى الله تعالى عليه وسلم (في ذلك) الوقت وذلك الامر وهو تعليل ما قبله (فلم يجدوا سواه) صلى الله تعالى عليه وسلم يسبقهم ويخلصهم مما هم فيه من الكرب الذى لا يطيق غير دفعه (والسيد) معناه افة (هو الذى يلجأ الناس اليه في حوائجهم) أى يعتمدون عليه اذا قصده لقضاء مصالحهم فلذا وقع هنام وقعه اذ المعنى أنا من يقضى حوائج جميع الناس في الموقف ومن هذا ظهر للتخصيص وجه آخر الا ان هذا التمسك به لازم معناه لان معناه من يتبعه جماعة قومه وسواده والحوائج جمع حاجة على خلاف القياس أو مفردة حاجته ممتدة وراودا وقد ورد في الاحاديث وكلام العرب كثر افعاله فلا وجه لمن أنكره كالحجر يرى تدشع عليه ابن برى وأنشد له شواهد كثيرة وقد كان صلى الله تعالى عليه وسلم يحب قضاء الحاجة وهو دأبه في الدنيا والآخرة والله در الصرى في قوله

(فكان حينئذ) أى وقت باجاءون اليه بضرعون لديه (سيدامنفرداهن بين البشر لم يزاجه أحد في ذلك) أى من استحق السيادة (ولا ادعاه) أى أحد ممن لا يستحقها وهذا منه صلى الله عليه وسلم (كما قال تعالى) أى يوم القيامة (لمن الملك اليوم) فلا يجزيه أحد من هول ذلك المشهد فيجب نفسه بقوله بعد (لله الواحد القهار والملك له تعالى) أى والحال ان حقيقة الامر ناطقة بانه الملك (في الدنيا والآخرة لكن في الآخرة) ليكون زوال أسبابه وارتفاع وسائطه (انقطعت دعوى المدعين ٣٢١ لذلك) أى للملك أو الملك في الجملة (في الدنيا) أى لغزائهم

عن نعت المولى (ولذلك لما الى محمد جميع الناس في الشفاعة) أى ليرجيهم من هول تلك الساعة (فكان سيدهم في الآخرة دون دعوى) أى من أحد كان يدعى السيادة في الدنيا (وعن أنس رضى الله تعالى عنه) كما في مسلم (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (أتى بمد الممزة أى أحمى (باب الجنة يوم القيامة فاستفتح) أى فاطلب فتحها لادخالها (فيقول الخازن) أى رضوان (من أنت) قيل واسم خازن النار مالك ونائب كل اسم ما وكل عليه فبالجنة دار الكرامة والرضى فناسب رضوان والنار دار المصيبة والعذاب والشدة فناسب مالك كذا ذكره التامسافى ولا يبعد ان يقال لان الجنة انما تحصل بالرضى عن المولى والنار انما تنشا عن طلب الملك والمالك في

ألا يارسـول الاله الذى * هـدانا به الله في كل تبهـ
سمعت حديثا من المسندات * نسر فؤاد النبيل النديه
وانك قد قلت فيه ما طلبوا * الخواص عند حسان الوجوه
ولم أر أحسن من وجهك * الكرم في ذل ما أرتجيه
(فيكون) صلى الله تعالى عليه وسلم (حينئذ) أى في وقت التجاهلهم اليه (سيدامنفرداهن) سائر (البشر) أى منفرداهن جميع الناس حتى الانبياء عليهم الصلاة والسلام بهذه السيادة (لم يزاجه أحد في ذلك) أى لم يشاركه أحد في كونه لجلال الناس وأصله معنى المزاجعة المدافعة (ولا ادعاه) لا انكشاف الامر يوم القيامة حتى لا يمكن أحد أن يدعى ما ليس فيه (كما قال تعالى لمن الملك اليوم) يعنى انه تعالى يقول يوم القيامة لمن الملك في هذا اليوم أو ينادى به مناد على رؤس الاشهاد فلا يجزيه أحد فيجب نفسه بقوله (لله الواحد القهار) أى الملك مخصوص به أو يقول أهل الموقف يعنى ان قوله صلى الله تعالى عليه وسلم أناس ولد آدم اليوم كقوله تعالى لمن الملك اليوم ووجه الشبه انه خص الملك بذلك اليوم كإخص رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم بسيادته به (والمالك له تعالى في الدنيا والآخرة لكن) انما خصه بذلك لانه (في الآخرة) انقطعت دعوى المدعين لذلك في الدنيا (متعلق بالمدعين ان ملوك الدنيا لما تصرفوا فيها تصرف الملوك بتقديره تعالى ذلك لهم وتفضله عليهم فظنوا ان لهم ما كاحقيقة فلما قهرهم بالموت وكشف الغطاء ظهر أنهم عبيد عاجزون ليس لهم من الارض شي فانقطعت الدعاوى (وكذلك) أى مثل كونه تعالى منفردا بالملك وظهوره حين انقطعت الدعاوى وتفرده صلى الله تعالى عليه وسلم حتى (لما الى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم جميع الناس في الشفاعة) العظمى المعهودة (فيكون سيدهم في الآخرة) أى الآخرة لانه قاله أخرى وآخرة في نسخة في الآخرة (دون دعوى) من أحد ممن أهل الموقف انه سيد لعدم المنازع والمدافع (وعن أنس رضى الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) (في حديث صحيح رواه مسلم (أتى بمد الممزة (باب الجنة يوم القيامة فاستفتح) أى أطلب الفتح بفتحك المحلقة (فيقول الخازن) أى بواب الجنة الموكل بها والمراد به رضوان رئيس خزنتها لانه ورد التصريح بان لها خزنة (من أنت فاقول) أنا (محمد فيقول بك أمرت) أى بسببك أمرت اذا فتح الباب وتقدم الجارو والجور والحصص بالنسبة لا ولا الفتح كما أشار اليه بقوله (ان لا أفتح لاحد قبلك) والجملة مستأنفة لبيان ما أمر به وبقوله انه يدل عما قبله أى أمرت بان لا أفتح لاحد قبلك وانما فتحه لقبل كل أحد لسمي روحه صلى الله تعالى عليه وسلم للنبوة وسبق ذريته في الاجابة على سائر الذرات وفيه اشارة الى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أكثر الناس عملا وامتتادوا أفضلهم لقوله تعالى وتلك الجنة التي أوردتهموها بما كنتم تعملون (وعن عبد الله بن عمرو) ابن العاص حديث رواه الشيخان (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حوضي مسيرة شهر) أى مسافة كل جانب منه

(٤١ شفا في) الدنيا (فاقول محمد فيقول بك) أى بسببك أمرت ان لا أفتح لاحد قبلك (أو أمرت أن أفتح لك حال كوني لا أفتح لاحد قبلك (وعن عبد الله بن عمرو) أى ابن العاص كما في الصحيحين (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حوضي) أى مسافته أو دونه ومساحته (مسيرة شهر) أى قدر سير شهر (وزواياه) بفتح الزاي جميع زواياه أى نواحيه (سواء) بفتح السين ممدودا أى مستوية أى لتر يسع أرضه لا يزيد طوله على عرضه قيل أركانه أربعة وسقائه أربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضوان الله تعالى عليهم أجمعين فمن أفض واحد إلى بقية الآخرون وأورد التامسافى حديثا في هذا المعنى ولكن الله تعالى اعلم بحقيقة المبحث

(وماؤه أبيض) أفعل تفضيل وهو جلة الكوفي على البصري أي أشد بياضا (من الورق) بكسر الراء وسكون الواو وحكى كسر الواو وسكون الراء ونسب الى الفراء وحكى فتحهما الصغانى وادعى انه قرئ بهما في قوله تعالى بورقكم أى الفضة أو الدراهم المضروبة وفي نسخة من اللين بدل من الورق والاول هو المذكور في جميع نسخ صحيح مسلم واثاني وقوع في نسخة المصباح والجمع بعد الرواية (ورجحه أطيب من المسك) أى من رجحه وفي تخصيصه أينا إلى أنه أفضل نوع من جنس الأطيب (كيزانه) جمع كوز (كنجوم السماء) أى كثرة واضاءة وهى من ذهب وفضة كما في رواية ثم قيل المراد به الكثرة لا العدد على الحقيقة وقال الصواب ما قاله النووي من ان العدد على ظاهره ولا مانع شرعا ولا عقلا ٣٢٢ مما ثبت نقلا لاسيما وقد ورد مؤكدا بالقسم في حديث والذي تفسي

مقدار شهر والحوض بجمع الماء وهو معروف وهذا الحوض العظيم مخصوص به صلى الله تعالى عليه وسلم كما صرح به القرطابى في شرح مسلم وورد في حديث مرفوع رواه الترمذى ان لكل نبى حوضا ترده أمته وروى انه صلى الله عليه وسلم له حوضان أحدهما في أرض الموقف والاخر بعد الصراط له ميزابان من الكونور وقوله وزواياه سواء يدل على انه مبع (وماؤه أبيض من الورق) يفتح الواو وفتح الراء المهملة وكسرها وسكونها الفضة مطاوعة ما مضى منها وفى نسخة من اللين والأبيض أفعل تفضيل من البياض ضد السواد وقد سمع من العرب وورد في الحديث ان الان صاحب القاموس قال انه شاذ وعلى الاول فلا وجه لاطلاق بعض النجاة فلا يبنى أفعل من الألوان ومن العيوب وانما يقال أشد بياضا وأبلغ ونحوه (ورجحه أطيب من المسك) الريح كالرائحة كما يشرب ويطلق على الماء وهو الاشهر ويجوز ارادته أيضا لان الهواء اذا تكييف بكيفية طيبة كان طيبا أيضا (كيزانه كنجوم السماء) كثرة واشراقا وكونها أكثر من النجوم حقيقة لا مانع منه لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم في الحديث والذي تفسي بيده لا تنهأ أكثر من عدد نجوم السماء لما كذب بالقسم وقيل المراد بالانجاة والكبر ان جمع كوز وهو اناء صغير ينقل به الماء للشرب والاصل انه اناء ضيق الفم له عروة فان لم يكن له عروة فهو كوب وجعه أكوأ كما تقدم فان كان فيه شراب فهو كأس (من شرب منه شربة لم يظما أبدا) أى لم يعطش بعده أبدا وروى ان يظما ولا يظما ولا كلام فيه أو ما هذه الرواية فاستحسن كتمان لنفى الماضى والمراد هنا نفي الظما في المستقبل بدليل قوله أبدا المفيدة لاستعراق المستقبل وأجيب بان المراد نفي الماضى كانه لم يذوق ظما في الماضى أشد اللذة لئلا ينسب ما قبلها وأما أبدا فانه لا يكون للماضى أيضا كما في التسهيل : أقول هذا تعسف فالحق انها لنفى المستقبل بقرينة قوله أبدا وهى ترد كذلك إذ اقرنت بالشرط نحو ان لم تحسن لى غدا كان كذا وهو كسرى في كلامهم ومن هنا شرط طيبة أو في معناها هذا وهو من قائليه ويطأه هموزا كن الهمة ويزجر زبدا لئلا يلفظ أو قيل ان لذة الشرب وانما تكون بالاشتاء وهو انما يكون لمن عطش وأهل الجنة منعون في الماء كل والمرش وأجيب بان المراد انه لا يشتد عطشه وليس بشئ لانه قد يشرب بدون عطش للتلذذ كما يشاهد في نخور الدنيا وروى من يشرب بالرفع على ان من موصولة ومحجز وما على انها شرطية كما تقرر (وعن أنى ذررى الله تعالى عنه) جند بن جنادة (نحوه) أى روى عنه ما هو بمعناه أو قريب منه وان لم يكن مثله (وقال) زيادة على ما قرئ وايته (طوله ما بين عمان الى ايلة) أى طول الحوض كطول ما بين هاتين البلدين

بيده لا أكثر من عدد نجوم السماء (من شرب منه لم يظما) أى لم يعطش (أبدا) أى بعده وفيه اشكال سيذكر في آخر الفصل حله (وعن أنى ذررى الله عنه) نحوه) أى على ما رواه مسلم (وقال) أى أبودر في حديثه هذا (طوله ما بين عمان) بضم العين وتحقيق الميم من قرى اليمن وفتح العين وتشديد الميم من قرى الشام بالبقاء من أقصى حوران والمعروف انه غير معروف والمعنى ان مسافة ما بين طرفيه طوله مثل المسافة منها (الى ايلة) هـزة مفتوحة وتحته سكونه قريبة في آخر طرف الشام بساحل البحر متوسطة بين المدينة ومشرق

وعمان

وعمان محل بنهاو بن مصر قبل هى التى قال الله تعالى

واسماهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر هذا وقد قال ابن قرقول عن التى في الحوض رويناه بفتح العين وتشديد الميم وهى قرية بالشام من عمل دمشق وكذا قاله الخطاطى وحكى أيضا في تحقير الميم وفي الترمذى من عدن الى عمان الملقاوا والبقاء بالشام قال البكرى ويقال فيه أيضا عمان بالضم والتحقيق وزعموا انه المراد بالحديث لذكر مع ايلة جرباع وأذرع والكل من قرى الشام وأما عمان التى ببلاد اليمن فبالضم والتحقيق لا غير ووقع في كتاب ابن أنى شيعة ما يدل على انها المراد في حديث الحوض لقوله ما بين بصري وصنعاء اليمن وانه في البخارى وفي مسلم وعرضه من مقامى الى عمان بالفتح والتشديد عند الصدق وعند غيره بالضم والتخفيف وقال ابن الاثير حديث الحوض من مقامى الى عمان هو بفتح العين وتشديد الميم مدينة قديمة بالشام من أرض الباقية

فأما بالضم والتخفيف فهو مضع عند البحر بن ولده ذكر في الحديث وقال السهيلي بالضم والتخفيف قرية باليمن من بني عتمان بن
سنان من ولد إبراهيم فيما ذكر أو بالفتح والتشديد قرية بالشام قرب دمشق سميت بعتمان بن لوط بن هاران كان يسكنها فيما
ذكر أو قال الحافظ المزني بعين الضم والتخفيف فإن في الحديث الآخر إلهة وصنعاء (شخب) بفتح الحاء وضمها من شخب
البن كنع وضمها في سبل سبلان تشديد أو بالواو قبل نصب وصوت وفي رواية يغت بغين معجمة وتاء مشناة ومعناه اتباع الصب
وروي بعين مهملة أو بواو واحدة ومعناه الشرب بسرع في نفس ٣٢٣ واحذ في رواية ابن ماهان يشعب

بهاء مثله وعين مهملة
و باء واحدة ومعناه
يتفجر (فيه) أى في
ذلك الحوض (ميزابان)
بكسر الميم وسكون الياء
وقد يميز إذا أصله الميم
وقد يحد ثنية ميزاب
وهو منسوب إلى
الحول الذي يجري منه
الماء إلى الحوض لكن
في التعبير عنه بالميزاب
أشعار بأن أرض الموقف
في أسفل (من الحنسة)
أى من أنهارها وعن
ثوبان مثله وقال أى
ثوبان في رايته فيما
رواه مسلم (أحدهما من
ذهب) والآخر من
ورق أى فضة وأنواع
الزينة كإلى الحلى
المرصعة والعمارات
المنزخرفة (وفي رواية
حارثة بن وهب) أى
فيما رواه الشيخان عنه
وهو بالحاء المهملة وبعد
الراء تاء مثناة خراعى
له صيغة وهو أخو عبد

وعتمان بضم العين وفتح الميم المخففة بفتح العين وتشديد الميم وهو المروي في حديث الحوض قرية
بالشام وحكى فيه التخفيف أيضا وهو المراد باليمن بالضم والتخفيف لا غير وقيل إنها المرادة هنا
لرواية ما بين يدي من صنعاء المراد زيادة الطول فلا تتعارض الروايات وإليه بفتح الهزة وسكون
المنناة التحتية ولا موهاء بلدة بالشام بساحل البحر بن طيبة ودمشق وقيل غير ذلك وهى سميت
بعتمان بن لوط لأنه سكنها وقيل بعتمان بن سنان من ولد إبراهيم عليه الصلاة والسلام (شخب فيه
ميزابان من الحنسة) بفتح الياء المنناة التحتية وسكون الشين وضم الحاء المعجمتين وفتحها وواو واحدة
ومعناه أنه نصب مع صوت وروي يغت بغين معجمة معصومة ومثناة فوقية ومعناه يتوالى صبه
وروي ابن ماهان يشعب ثنية وعين مهملة وواو واحدة ومعناه يتفجر ماء وأصل الشخب ما يخرج من
الضرع عند الحلب والميزاب بكسر الميم وهمز غنة كقوله تبدل بآسبل الماء (وعن ثوبان مثله) أى
مثل حديث أى ذكر (وقال) أى ثوبان عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (أحدهما) أى أحد
الميزابين (من ذهب) والآخر من ورق أى فضة (وفي رواية حارثة بن وهب) الخراعى الصحابي
المعروف رضى الله عنه وأخرج له أصحاب الكتب الستة (كأبين المدينة) وصنعاء وقال أنس إلهة
وصنعاء) هى بصاد وعين مهملة من مدينتي باليمن والنسبة إليها صنعاء على خلاف القياس وبها
وبين المدينة قسم شهر المراد عظمتها فالروايات كلها بمعنى وقرى دمشق قرية تسمى صنعاء أيضا
(وقال ابن عمر رضى الله تعالى عنهما) في حديث رواه الشيخان (كأبين الكوفة) مدينة الكوفة
المشهور (والحجر الأسود) والروايات متحدة كما مر فتمت فأنها تقرر بيده لا لتحديد يد بيد فخطب صلى الله
تعالى عليه وسلم كلا بما يعرفه ولا حاجة إلى أن يقال أنه وقع الخطاب به عند الحجر الأسود كما قيل
وأصل معنى الكوفة مسدرة أو حجارة بيض فسمى بها ثم شرع المصنف رحمه الله في بيان هذا الحديث
روى من طرق كثيرة على صحته وأنه على ظاهره ولذا ذهب المصنف رحمه الله تعالى إلى أنه متواتر
فقال (وروي حديث الحوض أيضا) كالروايات المتقدمة (أنس) بن مالك الأنصاري الصحابي خادم
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رواه عنه مسلم وغيره الطريق المتقدمة فلا يقال أنه تقدمت روايته
وأيضا يقتضى مغايرة ما تقدم (وجابر بن سمرة) بفتح ضم جابر بن حنادة الصحابي السوائي ومما في بعض
النسخ هنا وفى أول الشفاء جابر وسمره قال البرهان صوابه جابر بن سمرة وكذا هو على الصواب في النسخ
مكتوب عليه صح فإن تحت الرواية الأخرى فالحديث رواه جابر بن عبد الله وسمره لأن رواية جابر بن
عبد الله في مسند أجدو أمأروا بضم سمره فلم أقف عليها فالنائب رواية بن سمرة كفى مسلم وغيره (وابن عمر
وعقبه) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب الصحابي أحد العبادلة وعقبه وهو ابن عامر الصحابي المشهور

الذين عمر بن الخطاب لاهم (كأبين المدينة وصنعاء) بفتح الصاد وسكون النون بمدودة قاعدة اليمن ومدينته العظمى وهى من
عجائب الدنيا كما قال الشافعي وأما صنعاء الروم فقريفة في ناحية بركة دمشق والله تعالى أعلم (وقال أنس رضى الله تعالى عنه إلهة وصنعاء
وقال ابن عمر) أى فيما رواه الشيخان عنه (كأبين الكوفة والحجر الأسود) واختلاف الروايات يدل على أن المراد كثرة طوله وأما
ورد تقديره فتبلا كل أحد بحسب بعده وتقرى بالمفهومه (وروي حديث الحوض أيضا أنس) كفى الصحيحين (وجابر بن سمرة)
فيما رواه مسلم وفي نسخة وجابر وسمره فعلى تقدير صحته فقد روى جابر بن عبد الله حديثا في الحوض وهو في مسند أجدو أمأروا فلم
يعرف حديثه فالصواب هو النسخة الأولى (وابن عمر) كما رواه الشيخان وأبو داود وعقبه بن عامر) كما رواه مسلم وغيره

(وخولة) بفتح الحاء المعجمة (بنت قدس) كإرواه أحد وغيره عنها وهي انصار بة بخارية زوج حرة بن عبد المطلب (وغيرهم) رضى الله تعالى عنهم كإبي بكر الصديق وفي صحيح أي عوانة واليهي وعمر البيهقي في البعث وأبي بن كعب واسامة بن زيد وحذيفة بن أسيد بفتح فسكون والحسن بن علي وسلمان الفارسي وسمر بن جندب وأبي الدرداء وأبي معوذ كلهم في الخبراني وأسيد بن خضير في الصحيحين وابن عباس في البخاري وأم سالم في مسلم وجابر بن عبد الله وعائذ بن عمرو وثابت بن أرقم وخولة بنت حكيم رواه أحمد في مسنده عنهم ولقيط ابن صبرة في زيادات المسند وخباب بن الارت في المستدرک وكعب بن عجرة في الترمذي والنسائي وبريدة في مسند البراء وعتبة بن عبيد والعرباض بن سارية في صحيح ابن حبان والنواسة بن سماعيل في كتاب ابن أبي الدنيا وعثمان بن مطعون في تاريخ ابن كثير وعبد الرحمن بن عوف في الطبراني ومعاذ بن جبل في حادي الارواح ذكره الديلمي وقال زعم المصنف ثم تواتر حديث الحوض والظاهر ان نواته معنوى لا لفظي لقول ابن الصلاح وغيره لا يكايدو جد ٣٢٥ شرطها وفي نسخة بعد قوله

وسيد بن جيلة وأبو بكر وعمر وابن بريدة ونقل عن ابن جبير ان هذه الزيادة وقعت في طرة الامام بخط المؤلف بغير علامة يخرج اليها في ابن بريدة قال الحلي هو تابعي في حديثه مرسل قلت المرسل حجة عند الجمهور فكيف اذا كان مع جمع حديثهم مشهور هذا ومن روى حديثا في الحوض ولم يذكره القاضي خولة بنت حكيم وعبد الله بن عباس أخرجهما أحمد في مسنده كذا في الحلي وقد جمع ذلك كله الامام الحافظ أبو بكر البيهقي في كتاب البعث والنشور بأسانيده وطرقه المتكاثرات

منه مع بن الحارث كذا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم به لانه تدلى بيكره من حصن الطائف المانع من الخروج (وخولة بنت قدس) بن فهد بن قدس الانصارية النجارية الحجازية زوجة داود الشهداء حرة بن عبد المطلب وحديثها في مسند أحمد والطبراني (وغيرهم) من الصحابة وترك المصنف ذكرهم اختصارا فلما تواتر كناههم اقتداهم وقد تقدم ان المصنف لكثرة طرق هذا الحديث قال انه متواتر وقيل تواتره معنوى لقول ابن الصلاح انه لا يتكادى جد شرطه

(فصل في تفضيله) صلى الله تعالى عليه وسلم على غيره من الانبياء (د) صفته (الحبة والخولة) كما سيأتي تحفة أي يكونه حبيب الله وخويله (جاء بذلك الاثار الصحيحة) معنى ورواية وقد تقدم الكلام على الاثر والحديث وان الاثر يطلق على الحديث مرفوعا كان أو موقوفا أو غيرهما وما يخص القصاص القهواء الاثر بالموقوف فاصطلاحهم وما رواه الخطيب في جامعهم مرفوعا ما جاء عن الله فهو قريضة وما جاء عنى فهو حديث وما جاء عن الصحابي فهو سنة وما جاء عن اتباعهم فهو أثر وما جاء عن دونهم فهو بدعة فهو موضوع كائن على ابن حجر والسيوطي والمحب من العبد لله ومن الله العبد كما قال الله تعالى يحبهم ويحبونه وهذا مما لا خلاف فيه الا ان المحبة ميل القلب لما تلذبه حواسه الباطنة والظاهر ولا يتوقف هذا على الصورة المحسنة كحبة الصلحاء والعلماء أو غيرهم من أرباب السكالك فهي في حقيقة تعالى ليست بميل قلب ونحوه بل هي ارضاء وله لا تصافها السكالك وانقياده لطاعة مولاه وحبه له من طريق الفضل لا من طريق الانس والراحة وهو الذي كمل به وحبه ولا ذيل انه عبر عن اللطف بالمحبة ومحبة العبد تعظيمه له بمشاهدة صفات كماله ومعاملته لانهامه واحسانه فان القلوب مجبولة على حب من أحسن اليها والمحبة صفة التحليل وهو مما يستوى فيه المذكر والمؤنث يقال دخل وخليل بن الخلة والخلة والخولة و خليل الله معناه من اصطفاه وخصه بكرامته لخلقها باخلاق الله لان التحليل من غير ذلك أي بوقفت في خلالك وبسارك في طرقتك من التحل وهو الطريق في الرمل أو بسد خلعتك ومعنى كون الله خليل عبده انه يحب قائم باموره بحيث لا يحوجه لغيره أصلا (واختص

واختلف في ان الحوض هل هو قبل الصراط أو بعده أوله حوضان أحدهما بعده والاخر قبله والله تعالى أعلم هذا وقد قال المصنف ظاهر الحديث ان الشرب من الحوض يكون بعد الحساب والنجاة من النار فهذا هو الذي لا ينظم بعده قال وقيل لا يشرب منه الا من قدر له السلامة من النار قال وبجته مل ان من شرب من هذه الامة وقد رعى عليه الدخول لا يعذب فيه بالانظما بل يكون عذابه بغير ذلك لان ظاهر الحديث ان جميع الامة تشرب منه الا من ارتد ثومات كافر قال وقيل ان جميع المؤمنين لا يخون كتبهم بأيامهم ثم يعذب الله من يشاء من عصاتهم وقيل انما يأخذ بيمنه الناجون خاصة قال وهذا مثله والله تعالى أعلم

(فصل) (واما تفضيله بالمحبة والحق) بضم المعجمة وتشديد اللام وسبق فيها ما لا كلام وسياتي ما يتحقق به المرام في هذا المقام (جاء بذلك) أي بتفصيل تفضيله (الاثار الصحيحة) أي من الاخبار الصريحة (واختص) بصيغة المفعول أو الفاعل

لو كنت متخذاً خليلاً لغيري لآخذت أبا بكر (أي خليلاً والمعنى جعلته مخصوصاً بالصدقة والمحبة وهو فاعل من المتخلة بالضم وهي الصدقة التي تتخلل باطن القلب فالتخليل الصديق أو فاعل بمعنى الفاعل كما في هذا الحديث وإنما قال ذلك لتقصير خلقه على حب ربه ورموزاً بدمعته مفعول وهو المناسب لقوله (وفي حديث آخر أن صاحبكم خليل الله) كما ساقى مصرحاً في حديث ابن مسعود ورمزاً بغيره صلى الله تعالى عليه وسلم وبين إبراهيم عليه السلام بهذا ٣٢٧ التعابير في المعنى مع الاشتراك في المبنى

والحديث الأول رواه البخاري في فضل أبي بكر وقد رواه مسلم والترمذي والنسائي أيضاً (ومن طريق عبد الله بن مسعود وقد اتخذ الله صاحبكم خليلاً وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه) كما رواه الدارمي والترمذي عنه (قال جلس ناس) أي جمع (من أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ينتظرونه) أي يخرجونه إلىهم ووصوله لديهم رجاء أنزال فيضه عليهم (فخرج أي من مقامه متوجهاً لهم) حتى إذا دنوا منهم أي قرب (سمعهم) وفي رواية فخرج سمعهم أي حال كونه قد سمعهم (يتذكرون) أي متذكرون كلاماً فيها بينهم (فسمع حديثهم) أي حقيقة وفهمه (فقال بعضهم عجباً) أي تعجباً (أن الله) بالكسر وتعجب عجباً أن الله بالفتح (اتخذ إبراهيم من خلقه خليلاً) أي كما أخبره تعالى وقد سقط لفظ إبراهيم

لو كنت متخذاً خليلاً لغيري لآخذت أبا بكر (هذا حديث صحيح رواه البخاري وغيره من طرق متعددة ومفعوله الثاني محذوف تقديره خليلاً ولو حذف شرطه لامتناع ما يليه وهو الشرط أن لم يكن للجزء سبب غيره لهم من امتناعه امتناعاً والأفلا يلزم فاء متع اتخذ خليلاً لغير ربه فيلزم امتناع اتخاذ أي بكر خليلاً والمعنى لأصل في محبة أحد من الخلق التي مرتبة المحبة فاتها مختصة برى فلو فرض جعلها لأحد كان أبو بكر أليق به من جميع الخلق ليدل نفسه وما له ووطئه وأهله في طاعته وهذا صريح في تفضيله على غيره وتقدمه عنده فإن كان من المحبة بالضم وهي الصدقة والمحبة التي تتخلل باطن القلب أي ان محبة مقصورة على ربه وان كان من المحبة بالفتح والكسر وهي المحبة فالمعنى أني أرى من الاعتماد والافتقار إلى غيري وفي هذا الحديث دلالة على ما عده الفصل وهو تفضيله صلى الله تعالى عليه وسلم بالحببة والمحبة وقد تقدم ما تنق عليه المسلمون من المحبة وما هنادال على المحبة وما قيل من أنه كان ينبغي للصنفان بذكر حديثي يحاكي اتخاذ الله خليلاً وتقدم ما ذكره في آخر الفصل غنى عن الرد (وفي حديث آخر أن صاحبكم خليل الله) يعني نفسه صلى الله تعالى عليه وسلم على طريق التجريد والاحاديث تفيدان الخلقة من الجانبين إذا كانت بمعنى المحبة لأن المحبة بمعنى المحبة فإن الله غنى عن العالمين (ومن طريق عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه) التي رواها البخاري وغيره (وقد اتخذ الله صاحبكم خليلاً) كما اتخذ إبراهيم عليه الصلاة والسلام ولا يصح أن يراد صاحبكم أبو بكر كما توهم وفي هذا دلالة على أنه من جانب الله فتم دلالة على أنه من الجانبين بخلاف ما قبله ولا ينافيه كون إبراهيم عليه الصلاة والسلام خليلاً كما ساقى تحقيقه (وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) في رواية الدارمي والترمذي (قال جلس ناس من أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ينتظرونه) أي ينتظرون خروجه من بيته مجلس أصحابه والمحبة حال من ناس لوصفه بالحار والمجروح (قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) (فخرج) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (حتى إذا دنوا منهم سمعهم) يتذكرون (أي يذكر بعضهم لبعض فيحدثون أو يذكر بالثديد كل منهم من عنده ما سمعه (فسمع) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (حديثهم) وفسر هذا الحديث بقوله (فقال بعضهم عجباً أن الله اتخذ إبراهيم من خلقه خليلاً) أي من دون خلقه أو اختاره لاختاره من بينهم أي تعجب عجباً من هذا والعجب يكون من أمر فيه غرابة ولا غرابة عند من عرف عظمة الله وغناؤه عن مخلوقاته وإن كل شيء من فضله واحسانه استعجب اتخذ خليلاً من عبده وهو إبراهيم صلى الله تعالى عليه وسلم غير أن نبينا كان خليلاً لأنه كان محتسباً بذلك فلا وجه لما قيل أنه راد اختصاص إبراهيم بكونه خليلاً على ما (وقال آخر ماذا) أي ليس اتخذ الله إبراهيم عليه السلام خليلاً (باعتجب من كلام موسى) حين ناجاه في الدنيا و (كلمه الله تعالى تكليماً) مع أنه تعالى في الدنيا لم يكلم أنبياءه إلا بواسطة ملك الوحي (وقال آخر فعبسى كلمة الله وروحه) هذه الفاء فصيحة في جواب شرط مقدراً أي إذا ذكرتم خليل الله وكلمه وتعجبتم من ذلك فاذكروا عبسى عليه السلام وكونه كلمة الله وروحه وسمى عبسى كلمة الله لأن الله خلقه من دون أب بمجرد قوله كن وألا هذه الناس كما هتدوا بكلامه وقال الصدر القونوي في فتحه لكل شيء في عرصة

من أصل الدجى فقال يريد إبراهيم عليه السلام (وقال آخر) أي بعض أو صاحب آخر (ماذا) أي ليس هذا وهو اتخذ الله إبراهيم خليلاً (باعتجب من كلام موسى كلمة الله تكليماً) أي كما أخبره تعالى (وقال آخر فعبسى كلمة الله وروحه) الفاء فصيحة أي إذا ذكرتم خليل الله وكلمه في مقام الافتخار فاذكروا عبسى فإنه كلمة الله خلقه بامر كن من غير أب وأضافه للشريف أي كلمة متقبولة عنده سبحانه ودعوتيه مستجابة ليديه وهو روح مجرد من عند ربه نفخ فيه بغير واسطة وأورد جمته

(ولا فخر) أي ولا قوله فخر ابل تحذنا بعبه شـ كرا (وأنا حامل لواء الحمد) كما قال في حديث آخر وأدم ومن ذونه تحت لوائى (يوم القيامة) أي فى المحشر الا كبر فى المقام المحمود الذى يحمد له الأولون والآخرون (ولا فخر) أي الابقى فى رضى (وأنا أول شافع) أي فى الشفاعة العظمى أى فى كل مرتبة من مراتب الشفاعات المحسنى (وأول شفع) أي مقبول الشفاعة (ولا فخر) أي بالنسبة الى مالى من الذخر (وأنا أول من يحرك حلق الجنة) بفتح الحاء واللام ويكسر أوله أى حلق بابها (فيفتح الله لى) أى يار له رضى ان الجنة بان يفتح لى كفى رواية (فيدخلونها) أى الله بفضلهم وكرمه كما قال الان يتعمد فى الله بجرته (ومعى فقراء المؤمنين) أى بعمومهم على تفاوت مراتبهم مقدرون على اغنياهم على اختلاف احوالهم وهولان فى ما ورد باللفظ ومعنى فقراء المهاجرين لانهم أفضل فقراء المؤمنين ووقع فى أصل الدجى ميخا لف الاصول المعتمدة (ولا فخر) أى بهذا أيضا لانه ورد فى الحديث القدسى والكلال الانسى أعدت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (وأنا كرم الأولين والآخرين) أى من الخلاق أجمعين وهذا فذلكم الكلال نتيجة المرام (ولا فخر) أى فى هذا المقام أيضا اذا الفناء عن السوى والبقاء فى حضرة اللقاء هو المقام الاسنى والحالة المحسنى (وفى حديث أبى هريرة رضى الله تعالى عنه) أى من أحاديث الامراء (من قول الله تعالى) وفى نسخة فى قول الله أى فى جملة قوله سبحانه وتعالى (لنبي صلى الله تعالى عليه وسلم اني اتخذت خليلا) ٣٢٩ أى كما اتخذت ابراهيم خضع له بن كونه خـ لا وحيداً له فى

المؤمنين فعكسه عليهم وهو على ضر بين كما تقرر فى علم المعانى غير صحيح لانهم لم قصدوا تفضيلهم على نبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يقصد الرد عليهم حتى يقال انه من هذا القليل باعتبار ترقى لازمه ولذا قال التلمذ انى انه قد رتب من القول بالموجب لانه قرر اولاً وما ذكره من فضائلهم بقوله هو كذلك ثم نبه على أنه أفضل منهم كلهم وقوله (ولا فخر) وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر وأنا أول شافع وأول مشفع ولا فخر وأنا أول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لى) تقدم شرحه فى حديث آخر (ويدخلونها) بضم المثناة التحتية والضهير الثانى للجنه مجوز فـ الفصل والفصل والوصـل خلافاً لـيدوبه لازوم الفصل عنده كقوله ان الله ملككم اياهم (ومعى فقراء المؤمنين) اكرامهم وفيه اشارة الى ان الفقير الصابر أفضل من الغنى الشاكر كما روى الجملة طالية (ولا فخر) وأنا كرم الأولين والآخرين ولا فخر وفى حديث أبى هريرة (الذى رواه البيهقى وصححه) (من قول الله تعالى) وفى نسخة فى قول الله والاصح روايته بلفظ من (لنبي صلى الله عليه وسلم) انى اتخذت خليلا) كما تقدم (فهو مكتوب فى التوراة) أسب حبيب الرحمن) قال الشئى انه وقع هكذا فى النسخ المعتمدة من الشفاءهم زمة مفتوحة وسين معاملة ساكنة وباء موحدة وهى هكذا فى نسخة المصنف المبيضة المروية عنه وصحفتها بعضهم فمكتوب أنت وهى لفظة عبرانية بمعنى أنت وقال الدجى ان بعد السين تاء مشناة فوقية وفسر بان تاء عبر الشئى بقوله بعد السين حرة أى مدة خطية فلم يعينها لكـ فيها قيل حاصله انه ثبت لنبي صلى الله تعالى عليه وسلم

المؤمنين فعكسه عليهم وهو على ضر بين كما تقرر فى علم المعانى غير صحيح لانهم لم قصدوا تفضيلهم على نبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يقصد الرد عليهم حتى يقال انه من هذا القليل باعتبار ترقى لازمه ولذا قال التلمذ انى انه قد رتب من القول بالموجب لانه قرر اولاً وما ذكره من فضائلهم بقوله هو كذلك ثم نبه على أنه أفضل منهم كلهم وقوله (ولا فخر) وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر وأنا أول شافع وأول مشفع ولا فخر وأنا أول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لى) تقدم شرحه فى حديث آخر (ويدخلونها) بضم المثناة التحتية والضهير الثانى للجنه مجوز فـ الفصل والفصل والوصـل خلافاً لـيدوبه لازوم الفصل عنده كقوله ان الله ملككم اياهم (ومعى فقراء المؤمنين) اكرامهم وفيه اشارة الى ان الفقير الصابر أفضل من الغنى الشاكر كما روى الجملة طالية (ولا فخر) وأنا كرم الأولين والآخرين ولا فخر وفى حديث أبى هريرة (الذى رواه البيهقى وصححه) (من قول الله تعالى) وفى نسخة فى قول الله والاصح روايته بلفظ من (لنبي صلى الله عليه وسلم) انى اتخذت خليلا) كما تقدم (فهو مكتوب فى التوراة) أسب حبيب الرحمن) قال الشئى انه وقع هكذا فى النسخ المعتمدة من الشفاءهم زمة مفتوحة وسين معاملة ساكنة وباء موحدة وهى هكذا فى نسخة المصنف المبيضة المروية عنه وصحفتها بعضهم فمكتوب أنت وهى لفظة عبرانية بمعنى أنت وقال الدجى ان بعد السين تاء مشناة فوقية وفسر بان تاء عبر الشئى بقوله بعد السين حرة أى مدة خطية فلم يعينها لكـ فيها قيل حاصله انه ثبت لنبي صلى الله تعالى عليه وسلم

(٤٢ - شفا فى) ذكر ابن جبير بخطه فى كتابه ان هذه اللفظة وقعت فى الام المبيضة بخط المؤلف كما هى هنامهم فـ فكيفها كـ وقعت ذكره الشئى ولا يبعد ان يكون بالهاء الغوية فى آخر الكلمة وهى لاربطة فى الجملة الفارسية وفى نسخة ضبط بكسر الهمزة وسكون السين المهملة وضم الموحدة وقيل بفتح الهمزة وسكون السين وضم المثناة فوق ولعلها كلمة مصرية يائة بقرينة ذكرها فى التوراة أى أنت كفى نسخة (حبيب الرحمن) وفى نسخة أحمد حبيب الرحمن ولعل ولعله مدلولها هذا وقد قال الانطاكى كذا وقع فى النسخ خـ لا ولعله مصحف فقد تقدم حديث أبى هريرة هذا فى فضل ذكر تفضيله عليه الصلاة والسلام عما تضمنته كرامة الاسراء ولفظ الحديث هنالك قد اتخذت خليلاً وأيضاً لفظ الحبيب هنا أنسب بآخر الحديث وهو قوله أنت محمد حبيب الرحمن قال ثم انى وقعت على نسخة قديمة قد كان اللفظ فيها أولاً انى اتخذت خليلاً ثم غيرة أبديت التحريف فـ صيرته خليلاً وعلاوة الاهمال تحت الحاء كانت باقية فيها بعدد الله يعلم المقصد من المصالح فـ لـ جميع النسخ على التصحيف بهـ مدع صواب الصواب وميل الى التحريف لاسيما والنسخة القديمة أيضاً ظهرت سقيمة وصححت سليمة هذان جهة المبى وامان حبيته المعنى فلاشك ان التاسس أولى من التاكيد مع ما فى مغارة العبارة من الاشارة الى الجمع بين التعتين الجليلين والوصفين الجليلين ثم الظاهر ان هذا رواية أخرى عن أبى هريرة لغاية الفاظها فى الجليلين من الكتاب والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب

(قال القاضي أبو الفضل رحمه الله تعالى) كذا في الأصول المعتمدة وهو في أصل الدين هي: الفصل (اختلاف) بصيغة المجهول وفي نسخة اختلاف (في تفسير الخلة) ٣٣٠ بالضم (وأصل اشتقاقها قيل الخليل المنقطع إلى الله) أي المعرض

عساواه بزيادة تعبه بأنه (الذي ليس في انقطاعه إليه ومحبة له اختلال) أي نقص وخلل لديه فعليه اشتقاقه من الخلال وهو وسط الشيء فان الوديع الخلل النفس ويخالطها بحيث لا يختل بحصول خلل فيه حال خلاله وفي هذا المعنى قوله تعالى وتبدل إليه تبديلا وقوله سبحانه وتعالى ففر إلى الله (وقيل الخليل المختص) أي بوصف الخلة سواء يكون مشقاً من الخلة بضم الخاء كالمسبق أو من الخلة بفتح معني الفقر والحاجة من الخل إذ كل خليل محتاج إلى أن يسد خلل خليفه وفي الحديث اللهم ساد الخلة أي الحاجة والفاقة أو من الخلة بمعنى المحصلة فانها ما يتوافقان في الخصال كإيراد المرء على دين خليفه وقيل هو المختص بخدمة مولاهو الذي اختصه الله تعالى فجعله من خلاصة عباده وسلالة عبادته ولكن لا يظهر وجه الاشتقاق في هذين القولين وإن

وصف المحبة من غير مشاركتها في الخلة التي شاركت فيها إبراهيم عليه الصلاة والسلام وقد أثنى صلى الله تعالى عليه وسلم لم نفسه في آخر خطبة خطبها قبل وفاته بخمسة أيام فقال بعد حمد الله تعالى والثناء عليه عزاسمه أنه قد كان في فيكم أخوة وأصدقاء وإني أرى إلى الله تعالى أن اتخذ أحدا منكم خليلا ولو كنت متخذا خليلا لا اتخذت أبا بكر خليلا إن الله قد اتخذني خليلا كما اتخذ إبراهيم خليلا أو ثبتت المبارحة مفااتيخ خزائن الأرض والسماء وهو تعريف منه صلى الله تعالى عليه وسلم بما على مقامه وأكل حالاته وبين خلته وخله إبراهيم عليه الصلاة والسلام فرق لأن خلته حقيقة أصلية وخله إبراهيم مستعارة من خلته الذاتية ولذا قال إبراهيم في حديث الشفاعة إنما كنت خليلا من وراء وراء فأخلى خليل غيره وهو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى فهو صلى الله تعالى عليه وسلم لم يختص بالمحبة وبالخلية الحقيقية بل والافتد قال تعالى يحبه ويحبونه ولكل صفة مراتب فهو صلى الله تعالى عليه وسلم مختص بالعلامة ما وسأني حقيقة قريبا (قال القاضي أبو الفضل وفقه الله تعالى) هو عياض المصنف (اختلاف) بالبناء للمجهول أي اختلاف العلماء (في نفس) من الخلة) وبين معناها (وأصل اشتقاقها) بيان لعل الخلاف ومنشأه وفي قواعد الطوفي الاشتقاق اقتطاع لفظ من لفظ توافقته في خروجه الأصول كضارب من الضرب والاشتقاق الأكبر درنا كيب المادة الواحدة المختلفة إلى معني واحد مشترك بينهما ما وقد يكون ظاهرا في بعضها أخفيا في البعض فيحتاج إلى رده إلى ذلك المعنى إلى تاطف في معرفة المناسبة سيات انتهى وتفسير أقسام الاشتقاق وتحققه مذ كور في كتب ابن جني كالخصائص وغيرها (فقال الخليل) المذ كور هنا (المنقطع إلى الله) أي الذي قطع رجاءه واعتاده عساعدا لله (الذي ليس في انقطاعه إليه ومحبة له اختلال) أي خلل ونقص يحتاج إلى جبروته تكميل الخلوصة فيه وبقينه الذي لا يختل أصلا وتحقيقه مقاله الامام الراغب أنه يقال خلل ثوب بالخلل والرمية بالسهم أدخله فيه والخلة بالضم الطريق في الرمل والفتح الاختلال العارض للنفس لشهونها أو حاجتها إليه ولذا فسرت الخلة بالحاجة والخصلة والمودة لأنها تخالل النفس أي تتوسطها أو تؤثر فيها تاتير السهم في الرمية أو لفرط الحاجة وإبراهيم عليه الصلاة والسلام خليل لا فتقاره إلى الله وقيل من الخلة واستعملها كاستعمال المحبة وقال أبو القاسم الجني هو من الخلة بالفتح لأن الخلة بالضم ومن قام بها بحبيب فقد أخطأ لأنه تعالى لا يجوز أن يحب عبده فإن محبة الشئ منه ولا يجوز أن يخاله وهذا منه تشبهه فإن الخلة من الخلال الود نفسه ومخاطبته ولذا يقال تمازج روحاهما والله بلوغ الود حبة القلب يقال حبة إذا أصبت حبة قلبه فاذا استعملت في الله أريد مجرد الاحسان وكذا الخلة فيمتجو في أحدهما كما يمتجو في الآخر فاما إن يراد بالمحبة بلوغ حبة القلب والمحبة جبر الخلل فاشأ الله عنه انتهى وفي كلام المصنف رحمه الله تعالى دلالة على أن الخلة تستلزم المحبة ومن تفسيره للخليل يعلم معنى الخلة التي هي ما خذ فلا يرد أن أول كلامه في الخلة وما ذكره تفسيره للخليل فسقط ما قيل من أنه انما يستعمل على الخلة بمعنى الخليل يستعمل في المؤنث والمذكر لأنه مصدر في الأصل وان الكلام في معناه اللغوي الوضعي الثبوتي فتفسيره بالحي غير مناسب لأنه يبين لمخالص معناه (وقيل الخليل) معناه (المختص) بمن ظاهرا مطلقا فهو الصديق الذي صار من خلص أحب إليه وأصدقائه وتفسيره بأنه اختص بخدمة الله واختيار ما كلفه من فعل وترك اقصار

(واختار هذا القول) أي الأخير (غير واحد) أي كثير من الأخبار (وقال بعضهم أصل الخلة) بالضم (الاصطفاء) أي الاختيار من الصفة أو الصفاء أي يختار كل خليل رضي خليله أو يصفو معه في كل حالة كخيله (وسمى إبراهيم خليل الله لأنه تعالى فيه وبعادى فيه) أي يحب في الله ويغض في الله أولاً بقاء رضاه ليس له غرض سواه ففي البخاري المحب في الله واليغض في الله من الإيمان أي من كاله (وخلة الله له) أي لأبراهيم (نصره) أي على عدوه (وجعله اماماً لمن بعده) ٣٣١ كقَالَ تَعَالَى إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ

اماماً فلعل بعث نبى بعده الا كان من ذريته مأموراً باتباع ملته قال الدجعي وفي نسخة وجعله اماماً لمن بعده بشهادة اجعل هذا ابداً آمناً والظاهر انه تحييف وتوجيه تحريف (وقيل الخليل) أصله الفقير المحتاج المنقطع أي عن الاعوان والاخوان أو عساوي الله تعالى في الاكران (ماخوذ من الخلة) بفتح الخاء (وهي الحاجة) أي شدتها الملجئة الى الفاقة (فسمى بها) أي بالخلة بمعنى بالانصاف بها في اطلاق الخليل ووقع في أصل الدجعي به الضمير المذكور وهو واضح دراية لؤبت رواية أي فسمى بالخليل (إبراهيم) لانه قصر حاجته أي حصرها (على ربه) أي على طابها من ربه أو على حصول قرب به ليس له مأمول غيره في قلبه ويؤيد قوله (وانقطع اليه بهمه) أي بهمه

فيه قصور (واختار هذا القول غير واحد) من الأئمة المحققين؛ رجحه النراح (وقال بعضهم أصل الخلة) بالضم (الاستصفاء) أي كون محبته ومودته صافية أي خالصة من الكدورات وقيل هو من الصفة بمعنى الاختيار وهو من لوازم الصداقة ثم فرغ على الاقوال قوله (وسمى إبراهيم خليل الله لأنه تعالى فيه وبعادى فيه) الموالاة المحبة وفي معنى اللام كقوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهكونهم لا يحب الا من احبه الله من المؤمنين أهل الطاعة ولا يغض الا أهل المعصية والضلال كقوله تعالى لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولذا قالوا اذا صافى صديقك من تعادى * فقد عاداك وانفصل الكلام (وخلة الله له) أي لأبراهيم عليه الصلاة والسلام (نصره) على عدوه كمنه وروى هذا جواب سؤال مقدر أي قد علم معنى كون إبراهيم خليل الله فامنى كون الله خليلاً له (وجعله اماماً لمن بعده) اقوله تعالى اني جاعلك للناس اماماً أي مقتدى متبعاً لجميع من بعده لان الانبياء بعده كلهم من ذريته وهذا من تمام نصرته لانه لو لم ينص خالفه من بعده ولذا ذكره ما يداوياً كيدا (وقيل الخلة أصله) أي أصل معناه الذي وضع له (الفقير المحتاج) صفة كاشفة مفسرة له (المنقطع) أي المنفرد عن الناس اعدم أعوانه واخوانه (ماخوذ من الخلة) بفتح الخاء (وهي الحاجة) لاحتياج صاحبها لغيره ليعجزه عما يقوم بأموره (فسمى بها) أي لقب بما اتفق منها وهو الخليل (إبراهيم) فالضمير للحاجة أو للفظه الخلة والظاهر انه بتقدير مضاف أي بشدة ما نخوه (لانه قصر) بفتح القاف والصاد المحذوف والقصر كالحصر بمعنى التخصيص (حاجته على ربه) أي لم يكن له حاجة الا الى ربه فلا يؤمل نفعاً من غيره ولا يقبله (وانقطع اليه بهمه) المهم هنا ما يستمر به المرء يعتني به ويعزم عليه يعني كانه قصر حاجته على الله قصر أماله وعزمه على الله وعلى ما رضى به (ولم يجعله قبل غيره) قبل بكرس القاف وفتح الموحدة واللام بمعنى المقابل الذي يدل رؤى فالمراد انه عند وفي جانبه وان لم يحول أمره ور جاء في غير الله أي لم يطلب شيئا من غيره ولم يؤمله (اذناه) أي جاء إبراهيم عليه الصلاة والسلام (جبريل) عليه الصلاة والسلام (وهو في المنجنيق ليرى به) أي وقد وضع فيه ليرى به (في النار) التي أوقدت لآقائه وكان لها الشدحتي لم يمكن أحد أن يدنو منها حتى يرى شأفها فاضنوا بالمنجنيق لآقائه من بعيد وهو بفتح الميم وكسر ها آل تلرمي العدو بحجارة كبيرة بان يشد سدسوارى مرتفعة جدران الخشب يوضع عليها ما يراى رمية ثم تضرب بسارية تنوصله لمكان بعيد جداً وكانت هذه الآلة قديمة قبل وضع النصارى للبارود والمدافع وهو فارسى معرب وفي وزنه ومعناه قبل التعريب كلام طويل لهم وأصله من جى نيك أي مأجودنى وهو مؤث كقَالَ لَقَد تَرَكْتَنِي مَنجْنِيْقًا بِنَجْدَل * أَحْيِدَعْنِ الْعَصْفُورَ حِينَ أَحْيِدُ ويميمه زائدة وو زنه منفعل وقال سيديو به فعليل والاستدلال عليه مشهور (فقال له) جبريل عليه الصلاة والسلام (ألك حاجة) عندي من سؤالي ما ينجيك ونخوه قال أما اليك فلا حاجة لي قصر

ونهمته وعزمه ونيتة أو المراد بالهم ما يهيمه ويغمه لقوله (ولم يجعله) أي همه (قبل) بكرس القاف وفتح الموحدة أي عند غيره والمعنى لم يكن هم له إلى أحد غيره اذ ليس للغير أن يروى جود في نظره وكان هذا حال الخليل في المقام الخليل (اذ جاءه جبريل وهو في المنجنيق) بفتح الميم والهم وقيل بكرس أوله لانه آل للرمى ويؤيده الاول ما في كتب اللغة انها هي آل ترمى بها الحجارة مع بقواصلها بالفارسية من جهة نيك أي مأجودنى ويقال جنى اذ رمى بالمنجنيق قالوا كنا نجنح في مرة نزنش في أخرى (ليرى به في النار) بصيغة المجهول (فقال) ألك حاجة قال أما اليك فلا) وزيد في رواية فقال فاسأل ربك قال حسبي من سؤالي علمه بحال

حاجته على ربه كالم وهـ ذارواه أبو نعيم (وقال أبو بكر بن فورك) بضم الفاء وفتح الراء المهملة وكاف ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة وقال البرهان أنه صحيح في المنع بتأنيدين والصرف لظن أنه علم مرتجل وقيل أنه عر في معناه الفاراد لا يعرف في اللغة وإنما لمذكور فيها بالمعنى نوع من الظواهر ومن قال معناه الفاراد له أراد أنه من عجمة أندلس وبحر يف عامتهم قلت رأيت في كتب التواريخ أن ملث الهند أرسل لالاسكندر رسولا اسمه فورك وسالت عنه فقبل معناه غلام حقير وهو يقتضى أنه أعجمي غير مصر وف عندى أنه يجوز فيه الوجهان وقد مر فيه كلامنا من الملاءمات بديته (الحلقة صفاء المودة) وهى المحبة مع التودد وهى المؤانسة والمساعدة وصلة وهما خلوصها بان يوافق الظاهر الباطن كما قال المعري

والحلل كالماء يمدى لى ضمائره * مع الصفاء ويخففها مع الكدر
(التي توجب الاختصاص) أى يلزمها اختصاص الوادين بدين بلزم صحته وسادته (بتخلل الاسرار) جمع مروه وهو ما يخفى عليه من غير وتخللها دخولها فى باطنه لاطلاعها عليه وأعلمها فلا يخفى عليه شئ من أحواله وألباسه بية وقيل الاسرار بتجاوز حجاب القلوب وهو مجاز وأمره راسوخ المودة فى القلب واعلم أنه تقدم ان الفرق بين المحبة والمودة الحلقة أن المحبة ميل القلب لها وهو حسن عنده سواء كان حسن صورته أو كمال كعبته العلماء أو الصلحاء أو انتفاع وانعام لان القلوب مجبولة على حب من أحسن اليها أو المودة مواصلة من تحبه والتودد اليها فاذ ادت المودة وخلصت كانت حلقة فان قلت فحينئذ الحلقة أخص من المحبة فتكون أفضل فلم يقل ان المحبة أفضل * قلت المحبة أعم وقد تكون من غير مخالطة وقرب فلا حلقة فيها إلا ان المحبة قد تنصل إلى مرتبة بحيث يكون الحب لا يغيب عن ذكره وذكره طرفه عن حتى يصل إلى القيام وذهاب العقل وتبذل لها الأرواح فضلا عما سواها وهذه تسمى عشقا والعشق لا يجوز فى الشرع اضافته لله فلا يقال عشقت الله كما ذكره ابن تيمية وغيره وان وقع من بعض الحكماء والصوفية وان كان مع هذه المرتبة حلقة وتقر بفساد كذا الحب محبولا كحببيه حبيب وهذه المحبة هى التى اختص بها نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بعد الاسراء لما رأى الله وشاهد من جلاله وجلاله ووصل من قرب به لم يصل لها رسول ولا ملك مغرب وموت له حلقة مقرر بلم ينلها غيره فلم يحتج غيره لاساله وسواه وعرض عليه مغايب خرائن السموات والأرض وأعانه الله ونصره نصره عز بزعزعة غيره لما تقدم وما تنازع ان لم يصد عنه زلة وأطلع على أسرار حقايق رده وسأى حلقة كهد فلما كان صلى الله تعالى عليه وسلم لم يخصه صابانه خليل الله أيضا وقال الخليل عليه الصلاة والسلام أنا خليل من وراءه وأكره وكرر وراءه إشارة إلى زامة قرب نبينا فى الأرض والسماء فلا منافاة بين اختصاصه وصف إبراهيم ان اشتهر بذلك لانه أجل صفاته واشتهر بمحبته المحب لانه هو ذا المعنى أجل من الخليل وهـ ذامن جانب العبد وأمان الله فحبه له بمعنى تقر بيه وانعامه وتوكله مما لم يعلمه غيره وتوقفه عليه على ما سواه وخلقه له واسعا فله لم يحبل هذه النعم وتوقفه له نصب بصره بصيرته حتى كأنه مع فى كل حين فاعرفه (وقال بعضهم أصل الحلقة المحبة) يحتمل ان أصل معناها الوضعى المحبة لانها من تخلفه فى قلبه ووروده ويحتمل ان المراد ان المحبة أساس الحلقة ومثبوته لانها تكون بعد تحققها (وهماها) أى معنى الحلقة الوضعى بناء على الثانى وهو الأرجح وقيل ضميرها راجع للمحبة المرادفة للحلقة (الاسهاف) أى الاعانة والنصرة والامداد لكل ما أراد (والالطاف) بفتح الهمزة أى الانعام والاحسان قال المختصر فى شرح مقاصد اللطاف المدايا

(وقال أبو بكر بن فورك) بضم الفاء وفتح الراء غير منصرف وقد ينصرف (الحلقة) بالضم (صفاء المودة) أى خلوص المحبة التى لا يتخللها نوع من الخالصة التى توجب الاختصاص أى فى حالتى المسرة والمضرة من المحبة وبالحب وعكسه (بتخلل الاسرار) بفتح الهمزة جمع سراى يدخل فى قلوب الاخيار وصدور الاحرار والجملة طالبة ولو قرئت بالباء المحارة وصيغة المصدر لكان له وجه وجيبه (وقال بعضهم أصل الحلقة المحبة) أى مطلقا فى اللغة (ومعناها) أى مؤداها (الاسهاف) بكسر الهمزة أى انجاز الحاجة بالامهالة (والالطاف) بالكسر أى الاعانة على وجه اللطافة

(والتزفيع) أى رفعه على نفسه في مقام أذنه وهو معنى قول بعضهم التزفيع التكريم (والتشقيع) أى قبول شقاعته
 وحصول رعايته (وقديين) أى الله تعالى (ذلك) أى هنا المعنى (في كتابه) أى في مفهوم المبني (بقوله) وقالت اليهود والنصارى نحن
 أبناء الله أى اتباع ابنه عزير المسيح على حذف المقدّر أنزلوا أنفسهم منزلة ما في المقام المعتر بتدبره كذا قوله (وأحبوا) أى
 محبوبوه وأحبوه ويلزم كونهم محببيه للأزمة الغالبة في نسبة المحبة ٣٣٣
 أو المحبوبة كإسرائيل عليه السلام

يحبهم ويحبونه (قل فلم
 يعذبكم بذنوبكم أى ان
 صبح ما زعمتم فلم يعذبكم
 بذنوبكم اذمن كان بهذه
 المكينة لا يعذب بهذه
 المنة وقد عذبكم في الدنيا
 بالقتل والاسر والمسخ
 والاصروسو يعذبكم في
 النار الموقدة باعترافكم
 أياما معدودة (فاوجب)
 أى الله بطريق الإشارة
 المقهـوم من العبارة
 للمحبوب ان لا يؤخذ
 بفتح الحاء أى لا يعاقب
 (بذنوبه) وان كان قد
 رعات بعينه في المحب
 لا يعذب حبيبه بالنار
 والوالد لا يرمي ولده في
 في النار (قال) أى الله
 سبحانه وتعالى (هذا)
 أى هذا الكلام أو قال
 ذلك البعض خذ هذا أو
 الامر هذا أو هذا كما ذكر
 (والحالة أقوى) أى في
 الذميمة (من البنية)
 بتقديم الموحدة على
 الذون وضمها وتشديد
 الواو (لان البنية قد
 يكون فيها) أى لو جد

واحد لها لطف بفتحين قال كمن له عندنا التكريم والالاف انتهى ويحتمل انه جمع لطف كقفل وهو
 التوفيق لفعل كل خير وتسهيلاه كونه بكسر الميمزة تحريف (والتزفيع) باء لا رتبة بالكمالات
 الظاهرة والباطنة (والتشقيع) باذنه في الشفاعة وقبولها صلى الله عليه وسلم شفاعات كابر
 فيشفع في فصل القضاء ورفع درجات قوم في الجنة ولما بالمدينة كإرواه الترمذي وشأنى وبعض
 المؤمنين في التجاوز عن سيئاتهم ولبعض من كان من أهل النار بعد دم دخولها واخراجهم منها وتخفيف
 عذاب بعض الكفرة كما في طالب المحلة في ضحضاح من نار يغلى منه دماغه كإرواه البخاري وهو لا ينفى
 قوله تعالى لا يخفف عنهم العذاب كما قيل وقد بيناه في حواشى القاضى ولقبول شفاعته بعض الانبياء
 والصلحاء وقيل ان شفع معنى التأييد والتقية من الشفع (وقديين ذلك تعالى) أى كون المحبة
 والمحلة تقتضى الاسعاف وما بعده بطريق الفهوم والازوم (في كتابه) وقالت اليهود والنصارى
 نحن أبناء الله وأحبوا قل فلم يعذبكم بذنوبكم الآية) يعذبكم مضارع بمعنى الماخى أى عذبكم في الدنيا
 بالمسخ والقتل وغير ذلك وهذا برهان أى لو كنتم أبناءؤه محباؤكم لمعذبكم فليستم كذلك أو هو
 على أصله أى لم يعذبكم في الآخرة فعمل من ان كان محبوا بالله لا يعذبه ولا يسوءه لا قضاء المحبة لذلك
 والعجب ان هذا مع ظهوره وقيل عليه انه لا دليل في الآية على مدعاء وليس فيها على تقدير التسميم
 الاعداء مؤاخاة المحبوب بذنبه على انه ممنوع في أحباء الله لان من أحبه الله عصمه من الذنوب وممجنه
 بالمناقضة والابتلاء ولادليل فيها على ان أصل المحلة المحبة وهو مما يقتضى منه العجب وقولهم أبناء الله
 أى منا أبناءؤه وهو المسيح وعزير براون نحن اتباع ابنه وقيل انهم ادعوا ذلك لانهم رأوا في القور راء أبناء
 أحبابي فبذلوا هياأ أبناء بكارى (فاوجب للمحبوب) أى بطريق إشارة النص فيهم ان كل محبوب
 وخليل يحب (ان لا يؤخذ بذنوبه) أى لا يعاقبها ويحايز عايبها (قال) ذلك البعض (هذا) اسم
 الإشارة يتعلق به من كلام لا تخف فيكون خبر مبتدأ مقدر رأى الامر هذا أو مبتدأ أخره مقدر وقد يذكر
 كما في قوله هذا ذكر أو مفعول فعل مقدر رأى خذ هذا أو قد يقال هاسم فعل معنى خذ أو مفعول لكن الرسم
 يخالف (والحالة أقوى من البنية) موحدة نون مصدر معنى كونه ابنا م ولدا منه ثم بين ذلك بقوله
 (لان البنية قد يكون فيها العداوة) أى معها أو فيمن اتصف بها وهو من ظرفية الصفة للوصف (كما
 قال الله تعالى ان من أزواجكم وأولادكم عنواكم) أى منهم من يظهر العداوة والعدوق كما هو مشاهد
 فاحذروهم وخافوا وشرهم (ولا يصح أن يكون عداوة مخلة) لان المحبة معناها أو داخل فيها أو لازمة
 وهي ضد العداوة فلا يجتمعان بخلاف النبوة وقاها وان كانت الفطرة تقتضى المحبة لكن قد يتخلف
 اعراض يكتفى هذا فلا وجه للاعراض بان الاصل فيها المحبة والعارض لا يعذبه كما توهم ومن العجب
 انه أيد بعقولهم زيد أبوك عطاؤكم كماله ما تجاوز الله عنه (فاذن) تفرج على ما قبله (تسمية ابراهيم
 ومحمد عليهما الصلاة والسلام بالخلة) أى بأخذ من الخلة وهو الخليل أو المراد بالتسمية الوصف

معها (العداوة) أى المواجهة للمخالفة (قال الله تعالى ان من أزواجكم وأولادكم) أى بعضهم (عدواكم) بالمخالفة الدينية أو الدنيوية
 (فاحذروهم) أى عن الخلة والمخالفة (الآية) أى وان تعفوا وتصفحوا وتعفروا فان الله غفور رحيم (ولا يصح أن تكون عداوة
 مع خلة) أى مع صداقة على المحبة فاتها من اصدان لا يجتمعان على وجه الكمال نعمتو قد جعداوة من حيثية وصداقة من حيثية
 كحبة ولد عاق وعداوة والد جاف وعلى هذه الحالة مدارع العداوة بل ومداراة الخصومة (فاذن) بالتونين أى في هذا (تسمية ابراهيم
 ومحمد) وفي نسخة تسمية أى تسمية الله ابراهيم ومحمد عليهما الصلاة والسلام (بالخلة)

أما بائنا قطعها إلى الله (أي الكاكية) (وقد حوّلها جميعاً عليه) (أي حتى في الأمور الجارية - وقول الانقطاع (عساووه) أي في الأحوال الظاهرة) (والاضطرار) أي الأعراض والنصراف (عن الوسائط والاسباب) أي في الخواطر السرية كما قال أرباب الاشارات التوحيد اسقاط الإضافات (أولاً) بادة الاختصاص منه تعالى لهما (أي من بين الانبياء والاصفياء) (وحتى) (أطافه) بفتح الهمزة أي ولزيادة أطافه الخفية (عندهما) أي من أخفى الشيء إذا ستره لامن خفيته بمعنى أظهرته وحديث خير الذكر الخفي يحكمها معاً على ما ذكره المحمدي لكنه بمعنى الظهور ٣٢٤ بعيد كما لا يخفى نعم لو قيل المعنى هنا ظواهر والعافه لظهر له وجهه وفي نسخة وحفي

بالحمد الملهمة وكسر همزة العافه أي ولزيادة مبالغته في إكرامه من حتى إذا بالغ في الإكرام واستقصى عن سؤال المرام ومنه قوله تعالى يسألونك كأنك خفي عنها ومنه أيضاً حديث إن امرأة دخلت عليه عليه الصلاة والسلام فمالها فأحفي وقال إنها كانت تأتين في زمن خديجة وإن كرم العهـد من الإيمان (وما خال) أي خالط وباشر (بواطنها من أسرار الهيئته) أي وأنوار صمدية (ومكنون غيو به) أي ومن أسرار معيانية (ومعرفة) أي تعريفاته بذاته وصفاته (أو لاستصفائه) أي اختيار الله سبحانه وتعالى (لها) (ومنه) حديث محمد خيرته لله من خلقه (واستصفاء قلوبها عن سواه) أي تخليصها عن التعاليق بالعوالم من

تجوزاً: قدم إبراهيم عليه الصلاة والسلام لتقدمه رتبة وشهرته وهو باضافة تسمية وفيه خفة إضافة بالضمير (أما بائنا قطعها إلى الله تعالى) هذا ناظر لأن الخلة الحاجة أي لا عتادها عليه وأما منع الخلو فقط (وقوف حوائجها عليه) أي جعلها موقوفة على إتمامه لاكتفائهم بفضله (والانقطاع عن دونه) أي الانقطاع إليه تعالى وترك غيره (والاضراب عن الوسائط والاسباب) (الاضراب بمعنى الاعراض والترك) يقال اضرب عن كذا إذا أمسك عنه وتركه (أولاً) بادة لاختصاص منه تعالى لهما (معطوف على ما بدأ به إيمان الله اختصهما بزيادة اختصاص به فإعادهما عساووه كما يغني الخليل خليله وهذا ناظر إلى أنه من الخلة بالضم (وحتى) (أطافه) (عندهما) خفي بالخاء المعجمة لأن اطافه يكون من حيث لا يدري أو بالحاء الملهمة أي بزيادة مبالغته في إكرامه لم يبق إلا أخفى به حتى إذا بالغ في إكرامه وهو مجر ومعتوف على زيادة أو ما أضيف إليه الطاف بالفتح تقدم تفسيره وقيل أنه بكسر الهمزة صدر وفيه ما مر (أو ما خال) أي تخال و دخل (بواطنها من أسرار الهيئته) إشارة إلى أنه من التخل كما تقدم وفي نسخة من أسرار الهيئته ثمانية تحتية فهو حدة (ومكنون غيو به) جمع غيب وهو ما لا يدرك بالحواس الظاهرة أو ما سيكون قبل وقوعه وهو من جهة المعجزات ولا يطاع غيـه إلا من أراضى من رسول والمكنون بمعنى المستور (ومعرفة) أي معرفة فافاضها عليه ما من علمه اللدني أو معرفة ذاته وصفاته مما لا يطاع عليه كل أحد (أو لاستصفائه لهما) أي لاختصاصه لهما من دون خلقه وجعلها موصولة له حتى يستحق وصف الخلة لأنه ما خيرة الله من خلقه والمصدر مضاف لفاعله وقوله (واستصفاء قلوبها) مضاف لمفعوله واسم العضو المضاف للعين يجوز أن يراد به جمعه وتثنيته أي جعل مراتبها صافية خالصة له صالحة لآساره ومعرفة (عن سواه) بحيث لا يكون فيها غير معرفته وجهه (حتى لم يخالها) أي يدخل في خلقتها (حب لغیره) هو نتيجة الاستصفاء وماله فارتاضها وأوصى قلبه ما من كد رحب السوي الباشي عن الطبع البشري (ولهذا) أي لكون معنى الخلة الانقطاع عساووه والأعراض عن العوارض البشرية (قال بعضهم الخليل من لا يشع قلبه لسواه) (أما لئلا ينجبه ومشاكلة جلاله بحيث لا يبقى في قلبه سواه وسوى مراتبه كما نيل

تلك بعض حبك كل قلبي * فان ترد الزيادة هات زلياً

(وهو) (أي ما ذكر من معنى الخليل ونزعت) (عندهم معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث البخاري أن من آمن الناس على في حبيته وماله أبابكر (ولو كنت متخذاً خليلاً) من الناس غير ربي أرجع إليهم في أمورهم وأعتد عليه فيما يمي (لا تتخذ أبابكر خليلاً) لأنه أعز أصحابي وأقدم أصدقائي فلو تعلق قلبي بأحد لم يكن يتعلق بغيره لما عرفته من إشارته لي على نفسه وأهله (لكن أخوة الاسلام)

الخلايق (حتى لم يخالها محب لغيره) بل إذا احب أحد أحمداً لله سبحانه وتعالى ولذا دعا صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله اللهم لا تجعل لفاعق على يد أحمه قلبي بقوله اللهم اني أسئلك حبك وحب من يحبك (ولذا) أي المادي المستفاد من هذا المعنى (قال بعضهم الخليل من لا يشع قلبه) بشديد التأوه كسر السين ويروي من لا يشع قلبه (لسواه) أي على جهة الشكر في المحبة الأصلية (وهو) أي هذا المعنى هو (عندهم معنى قوله عليه الصلاة والسلام) أي كما رواه البخاري أن من آمن الناس على في حبيته وماله أبابكر (ولو كنت متخذاً خليلاً) أي من الناس أرجع في المحبة عليه وأحج في المحبة إليه (لا تتخذ أبابكر خليلاً) لكن أخوة الاسلام (ورواية المصاييح) لكن بالواو أي ليس يني وبمن خلة لكن أخوة الاسلام نابتة يني وبمنه في أعلى المرتبة

وقديم

الجهود ولذا قل (وأكثرهم جعل المحبة) أي الخاصة دون المودة العامة (أرفع) أي درجة (من الخلقة) أي مع انهم من مراتب الخاصة (لأن درجة المحب يتواصل الله تعالى عليه وسلم أرفع من درجة التحليل إبراهيم عليه السلام) يعني اختصاص هذا الوصف بمن هو أكمل بدل على أنه أفضل من سائر أوصاف الكمال والامكان الانعكاس أولى فتأمل فانه اندفع به ما ذكره الدلجي بقوله وأنت خير بان أرفع المحبة على الخلقة انتهى من أرفع موصوفة هالما من حيث ذاته ثم من ما يدل على هذا التحقيق الموجب للتوفيق ان التحليل انما هو فعل بمعنى الفاعل مسندا الى إبراهيم عليه السلام واما المحب فيجتمعل أن يكون بمعنى فاعل أو مفعول ولا شك ان النسبة المفعولية في هذا المقام أتم من نسبة الفاعلية في المرام كإشهاد اليه قوله سبحانه وتعالى يحبهم ويحبونه لاسيما ومحبة الله تعالى كاملة - باقية دائمة أبدية أزلية ومحبة العبد ناقصة لاحقة عرضية واماديه لو كنت متخذ خليلا غيري لآخذت ثيابا كبر وقد آخذ الله صاحبكم خليلا فهو محمول على انه آخذوه أن يكون خليلا لخاصة لا يتخذ غير خديلا على ما يدل عليه سياق الكلام وسياقه فهو بمعنى الفاعل على طاله وليس ٣٣٦ كما توهمه الدلجي انه بمعنى المفعول والحاصل انه يقال محمد حبيب الله والله حبيب محمد

ولا يقال الله خليل إبراهيم مع جواز إبراهيم خليل الله وقد صرحوا بان المعنى الاول أصح يعني كونه مستقمان الخلقة بالظلم لهما تصور من الجانبين والحاجة لا تتصور من الجانبين فلا يجوز ان يقال الله تعالى خليل إبراهيم لاسيما من انهم ان يكون مأخوذا من الخلقة التي هي الحاجة (وأصل المحبة) أي المأخوذة من حبة القلوب وأصل معناها (الميل الى ما يوافق الحب) أي لا يمتنع في غير الاكثر حاب ومحب بالفتح كقول عنتره في معارفه

قد تملكت حبة القلب مني * ولذا سمي المحب جميعا فلا ينافي كونه يحب فلان انما المطلق الميل وهذا سقط الاحتجاج بما ذكره في ما يؤيده (وأكثرهم) أي أكثر العلماء وأرباب القلوب (جعل المحبة ارفع) درجة وأفضل (من الخلقة لان درجة المحب تتبين) على الله تعالى عليه وسلم بدل من المحب أو عطف بيان (أرفع من درجة التحليل إبراهيم) فيقتضي ان صفته وهي المحبة أفضل من صفته وهي الخلقة وفيه ان لا يقتضي ذلك لان تفضيل الذات على الذات قد يكون لمعنى آخر غير تلك الصفة لاسيما اذا قلنا ان الخلقة هي المحبة أو غايتها (وأصل المحبة) الوضعية الحقيقية (الميل الى ما يوافق الحب) يضم وقع الحماة بمعنى المحبوب يقال حبه وأجبه بمعنى الا انهم أخذوا اسم الفاعل في أكثر استعمالهم من المازد فقالوا محب واسم المفعول من الثلاثي فحبالوا محبوس ومحبيب وقولوا في غير الاكثر حاب ومحب بالفتح كقول عنتره في معارفه

ما صرح به الانشاكي وضبطه الحلي يضم الميم وفتح الحاء أي المحبوب وتبعه الدلجي وزاد عليه قوله من غيره ارادة طاعته وابتغائه لانه متخالف للراوية وغير مناسب للذرية لانه ليس أصل المحبة هذا بل نتيجة محبة المحب للمحبوب ان لا تقع منه المخالفة كما قالت رابعة عرضي الله تعالى عنها تعصى الا له وأنت ترعهم حبه * هذا العمر في الصنيع يذيع لو كان حبلا صادقا لاطمعه * ان المحب لمن يحب مطيع هذا وقد قال الانشاكي وفي بعض النسخ وقع محب بفتح الحاء والظاهر انه خطأ المساس في كلام المصنف من ان حقيقة المحبة الميل الى ما يوافق الانسان (ولكن هذا) أي المتعريف (انما يصح في حق من يضح الميل) أي محبوب ميلان القلب (منه) أي الى محبوبه أو مطلقا (والانتفاع بالوقوع) بفتح الواو وسكون الفاء أي وفي حق من يتصور منه الانتفاع والارتفاق بالشئ الذي فيه الموافقة له أو على وفق ميل القلب وهو النفس اليه (وهي) أي المحبة بمعنى الميل (درجة الخلق) أي صفته ورتبته (فاما الخالق) أي الذي قدس عن القلب والميلان وسائر نفوس الحدثنان (فمنه عن الاعراض) بالغين المعجزة وهي العلل والمخاطبات كذا عن الاعراض بالعين المهملة وهي الاراض والافات

(فجبهه بعدد تكمينه من سعادته) أى بأفاده على ماعته وعبادته (وعصمه) بالرفع وأبعد الدجى فى تجويز الجرائى ومحافظة عن ارتكاب موصيته (وتوفيقه) أى على ارتكاب الحسنات واجتناب السيئات (وتهيئة أسباب القرب) بضم فـ كـون ولا يبعد أن يكون بضم فـ ففتح أى من النوافل كصلاة وصوم وصدقة وتسبيح وتحميد وتكبير وتهلل وسائر القرب (وأفاضة رحمة عليه) أى بقول مأموره إليه وجعله مقربا إليه (وقصاها) بضم القاف مقصورة أى غاية الخيرة فنهايتها بالذمة إلى الخلق (كشف الحجب عن قلبه) أى كشف الرب الحجب النفساني والقلب الانساني عن قلب الحجب لمجال الذات الربانية وكل الصفات الصمدانية (حتى يراه بقلبه) أى يرى جلال ربه بعين قلبه (وينظر إليه) أى إلى تحلى ربه فى مقام عظمته ٣٣٧ (يبصيره) أى بعين بصيرته فيفتي عن نفسه ووجهه ويبقى

بقائه به فيكون محو بعد ما كان يحوا وسكر بعد ما كان فكرا وشكرا وحاضرا فى المحضرة بعد ما كان غائبا فى الغفلة (فيكون كقَالَ) أى سبحانه وتعالى (فى الحديث) أى القديس والكلام الانسى على ما رواه البخارى لا يزال بعدد يتقرب إلى النوافل حتى أحبه (فاذا أحبه) أى أظهرت حبي له فإن حبسه سبحانه وتعالى قديم غير حادث بعد تقرب عبده (كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ولسانه الذى ينطق به) وفى رواية زياد ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى عليها أى كنت حافظا لأعضائه وحامى أجزائه أن يتحرك بغير رضائى وأن يسكن إلى

غيره لقائده عرض وعلة للفعل لا يجوز على الله ولذا ذهب أكثر الأصوليين إلى أن أفعاله تعالى لا تعمل بالأغراض لانه يقتضى استكمال تعالى بغيره وهو مفرغ عنه لما معنى الثمرات والفوائد المترتبة على الفعل فلا يضر وخالفهم بعض المحققين وقال النصوص تدل على خلافه والاستكمال عنده غير مسلم وقد سطنا الكلام عليه فى غير هذا الكتاب وفى نسخة الأعراض بعين مهيولة وليس جمع مرض بمعنى مرض و بزمته كقيل بل بمعنى الكيفيات النفسانية المحاذية والميل منها وفى نسخة الأعراض ولا مناسبة لها بالابتسكاف وإذا كانت الحجة بهذا المعنى لاتلقى رب العزة (فجبهه) أى الله (لعبده) تكمينه من سعادته) أى أفاده على ما يقبده سعادة الدارين بتوفيقه لطاعته وعبادته (وعصمه) عن ارتكاب الذنوب ويجوز رفعه وحج عطفا على تمكن من مساعدة العصمة هنا معانها الحفظ (وتوفيقه) فى أموره يجعلها على وفور رضاءه ويجوز رفعه وحج أيضا (وتهيئة أسباب القرب) تهيئة بزمته تكمينه ببناء مشقة تحته بعد المساووهة وأثبت مصدره ياته إذا جعلته طاعرا سهلا تناول أى يسره الله كل سبب يقربه إلى ربه من صلاة وجهاد ومعرفة ونحوها (وأفاضة رحمة عليه) أى إيصال الخيرات الدنيوية والاخرى بآصالا كثيرا ممتو اليان شبه الرحمة بالماء وأثبت الأفاضة بمعنى الضب بكثرة على طريقه المكنية والتخييلية (وقصاها) بضم القاف بضم كـون أن إذا الممثلة فعلى من أقصاه إذا أبعد المراد غايتها والضمير للجهة المفسرة بتمكينه وسابده وذكر الغاية لأن صفاته تعالى التى لاتليق به تؤخذ بعلمه بأغايتها وغاية الحق (كشف الحجب) بضم كـون أى إزالة الموانع (عن قلبه) كالشواغل الدنيوية (حتى يراه بقلبه) أى يعلمه علما يقينيا كالشاهد المحسوسة (وينظر إليه ببصيرته) وهى قوة القلب كالبرص بذكر بها ياتوجه إليه (فيكون كقَالَ) أى الله تعالى أو الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم الناقل له (فى الحديث) الذى رواه البخارى (فاذا أحبه) كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ولسانه الذى ينطق به) ويد التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها وهو حديث قدسى طويل ومعناه إذا صفى قلبه وشغل نفسه بالله أحبه الله ومحبة الله تقدم أنها عنايته وطفه به وأفاضة نعمه على ظاهره وباطنه فتكون حواسه وادراكها وأعضاؤه وحركاتها كلها متوجهة لله ولما فيه رضاءه غير تصنع ومشقة فيمقو به على ذلك حتى يكون كأن أفعاله صادرة عن الله وإلى هذا أشار المصنف بقوله (ولا ينبغي أن يفهم) بالبناء للجهول أى لا يفهم أحد (من هذا) الحديث والكلام (سوى التجرد إلى الله) أى تجر يد أفعاله وأحاساسه عما يشغل عن الله (والانقطاع إلى الله) بترك غيره وإخراجه عن فكره ونظره (والأعراض عن غير الله) حتى يصير مراقبا له فى جميع أحواله

(٤٣ - شفا فى) غير قضائى والحاصل انه جعل سلطان محبته لربه أخذ اعجام قلبه فلا يملك الامبرضاة بحبوه ولا يسعى بجمع جوارحه إلا فى سبيل مطلوبه وقيل أى كنت أسرع إلى قضاء حوائجه من سمعه فى الاسماع وبصره فى النظر ولسانه فى النطق وهذا معنى أدق من هذا وهو انه يظهر للعبد فى هذا المقام ما يتبعه المرام وهو انه يشاهد أن قوة سمعه وبصره ولسانه وسائر أركانه تافى من آثار قدرته وقوته عز شأنه وليس المراد منه التحول والاتحاد والاتصال على ما توهمه أهل الضلال كقَالَ (ولا ينبغي أن يفهم) بصيغة المفعول (من هذا) أى الحديث (سوى التجرد لله) أى تجرد القلب عن غير حب الرب (والانقطاع إلى الله) أى ترك الالتفات إلى ما سواه (والأعراض عن غير الله) أى بالتوجه الكلى إلى مولاه حتى كأنه يسمع منه ويرى له فيما يتعبراه

(وصفاء القلب لله) أي بحيث لا يخاطر بباله سواء كإفقال العارف بالله ابن الفارض ولو خطرت لي في شؤلك أرادة
 * غلى خاطري سهوا حكمت بردني ٣٢٨ (واخلاص المحركات لله) وكذا جعل السكنات في رضاه لأن من أحب لله

(وصفاء القلب لله) بحيث لا يكون في فكره غيره فيصقون كدرا والوهم وندس الخلق (واخلاص المحركات لله) بأن لا يحركه عضو من أعضائه إلا بعبادته أو لماعين عليه (كقالت عائشة رضي الله عنها) كما تقدم (كان خلقه القرآن) أي أخلاقه صلى الله تعالى عليه وسلم كلها على وفق ما أمر به في القرآن فجعل القرآن عن خلقه ما الغة والى هذا يشير قولها (برضاه برضى) أي برضى ويحب ما ذكر في القرآن أنه فعل مرضي لله من واجب ومندوب ومباح بقصد به ما يصبره قربة (وبخطه) بفتح حاءين وضم وسكون (يسخط) أي يكره ما ذكر فيه أن الله يكرهه من كل حرام ومكره وخلاف الأولى وقدم الجار والمجرور وللحصر فلا يرضى إلا ما يرضاه ولا يكره إلا ما أباه والحاصل علم بما ذكر أن أخلاقه صلى الله عليه وسلم الطيبة أضعف من الماشق قلبه الشرير فيلزم له إرادة غير ما يريد الله ولا رضا لغير ما يرضاه ولا يخفى ارتباط هذا بما قبله من قوله كنت سمعته وصره فاعرفه (ومن هذا) إشارة إلى ما سبق في أول كلامه من معنى المحلة قبل ذكر الخلاف فيها أو ما ضاقت فاقها (عبر بعضهم عن المحلة) بقوله

قد تخللت مسالك الروح مني * وبذا سمى التخليل خيلا
 فإذا ما نطقت كنت حديثي * وإذا ما سكنت كنت الغليلا

وفي رواية كنت الدخيلة يعني أن الشاعر عبر عن معنى المحلة ببناء على أنها من التخلل كأنها تخللت باطنه وخرجت بحري الروح المحسمة السارية في البدن سر بعام سرى ما أورد في الورد بناء على أن أحد الأقوال فيها على أنها مجردة خارجة عنه ومتصلة أو ببناء على أنها الطيفة في رانية في أحد طاقى القلب لها الحماية والاحساس ومسالك منصوب على الظرفية بتخللت المتضمن معنى دخلت أسند التخلل إليه ما للغة والمراد تخلل بحبته ومودته في مسالك روحه أو في قلبه الذي هو مقرها بحيث لا يكون فيه سواه كما مر ثم فرع على أنه ليس في روحه وقلبه غيره أنه إذا تحدث لم يدكر غير محبوبه وخيل له وإذا سكنت لم يكن في فكره وقلبه غيره فالمراد بالغليل بالغين المعجمة ما كان داخل القلب من قولهم تغلغل الماء وتغلل بين النبات أذبحر تحت مستتر أو كذا المراد بالدخيل ما هو داخل القلب والبدن لا الأجنبي كقوله قول السكاكي الدخيل كالتأشبي هذا ما قصد الشاعر وأشار إليه المصنف وإن كان ظاهر الشعر على تفضيل المحلة على المحبة فالمراد بالتخليل فيه كل متصف بالمحبة لا إبراهيم كإفقال فانه لا يصح هنا وليس المراد بالغليل حرارة العطش أي كنت لعمد ذكرى لك مضر ما جاوز قلبى عطشا لعدم ذكرك فإن أراحته الغم وأراحه النفس بذكر الألفة وما زائدة في الشعر والدخيل بدل مهملة وناء معجمة ومن العجيب قوله في الشرح الجديان المعنى إذا سكنت كتمت حبك في قلبي كما يكتم المحبة والضعفان فالمراد بالغليل المحبة والضعفان ولا يستقيم الأعلى الاستعارة فانه تعسف لا ينبغي ذكره (فأذن) تفرغ لجواب سؤال الماتفرع على ما سبق (نزهة المحلة) أي فضيلة المحلة وفي شرح العلامة أنه لم يكن له فعل وتقدم أنه برده قوله في الأساس تميزت عليه إذا زدت في الفضل عليه (وخصوصية المحبة) بفتح الحاء وضمها بمعنى اختصاصها به أو غير في الأول بل بزيادة إشارة إلى أن المحلة وإن تشارك فيها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والتخليل عليه الصلاة والسلام فهي مختصة بنبينا بآثاره ومعنى رائد فيها للاشتغالها على المحبة المختصة معنى ولغظا وإن لم يطلق على التخليل حبيب الله كما وان كانت محبة شاملة لعمامة بل لغيرهما كما قال تعالى فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه إن هذه غير المحبة المختصة كما مر

وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل إيمانه وقد قال تعالى جحالة حال إبراهيم أن صلاتي وتسبيحي ومحباي ومحباي الله رب العالمين (كقالت عائشة رضي الله تعالى عنها) كان خلقه القرآن) أي في جميع الشان (يرضى برضاه ويسخط بسخطه) أي لا ينشأ عنه شيء من الهوى ولا ينظر في جميع أحواله غرض السوى بل يدم على التخلق بأخلاق المولى (ومن هذا) أي المقام (عبر بعضهم عن المحلة) أي التي هي بخلصة المرام لسلالة السكرام من الأنام (بقوله قد تخللت مسالك الروح مني) أي تداخلت محي المال فتخالط الروح من بدني وهو كالماء في العود الطرى وكالطراوة في الأثر أو المعنى (وبذا) أي وبذلك التخلل الماخوذ من المحلة (سمى التخليل) أي إبراهيم وغيره (خيلا) فإذا ما رائدة (نطق) أي عنك (كنت حديثي) أي منك لما قيل من أن

الإناء يترشح ما فيه وما لو دمن أحب شيئا كثر من ذكره (وإذا ما سكنت) أي يك أوعن غيرك أوعن بيان حال معك (كنت الغليلا) بالغين المعجمة وألف الإطلاق أي حرارة العطش وفي نسخة الدخيلة الذي يدخل في الأمه ويخالل بمافي الصدور (فإذا) بالتنوين وقد كتب بالنون أي في حينئذ (نزهة المحلة) وخصوصية المحبة (تحقيقه

(حاصلة لنديننا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بمدلت عليه الآيات) وفي نسخة الآيات وهي ملاءة لقوله (الصحيحة المنشرة المتلقاة بالقبول من الأمانة) كحديث لو كنت متخذاً خليلاً لغير ربي لاختُذت بأبكر خيال وفي رواية ولكن أخى صاحبي وقد اتخذ الله صاحبي خليلًا وكحديث أنا حبيب الله ونحو ذلك من شواهد الأحاديث الصحيحة المغالبة للآيات الصريحة (وكفى بقوله تعالى) أى كفى شأوا ودليلاً لقوله سبحانه وتعالى (قل إن كنتم تحبون الله الآية) أى فاقبوني بحبكم الله وفيه الغاية القصوى في المقام الآتي حيث جعل متابعتهم شرطاً لمحبة الله تعالى ورب على متابعتهم سبحانه وتعالى له وأهل الاندفاع عليهم الصلاة والسلام غفوا كونهم في أمته ومطابعتهم لملته لتحصيل هذا المرام وهو مرتبة الخيرية بقاء وإرادته المحذوبة المغلوبية لأهل الكمال من السادة الصوفية ولذا قالوا جذبة من جذبات الحق توازي عمل الثقلين وقد قال الله تعالى يحبني اليهم من يشاء ويهديهم من ينسب فالحكمة الأولى إشارة إلى مقام المرام في مرتبة المريد والثانية إلى مقام المريد في حال الانابة ووصف ٣٣٩ المستزيد والمحال أن هذه الآية الشريفة

لما كانت دالة على المرتبة المنيمة (حكى أهل التفسير أن هذه الآية لما نزلت قال الكفار انما يريد محمد أن يتخذ حناناً) بفتح الحاء المهملة وتحفيف النونين أى معبوداً وموسجوداً (كما اتخذ النصارى عيسى ابن مريم) وهذا باطل قطعاً من وجهين أحدهما أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يرد هذا المعنى أصلاً بل لما قيل له أن سجداً لك قال لو أمرت أن أسجد لأحد لأحد لا أمرت أن تسجد المرأه لأزوجه وأيضاً لما نزل القرآن من أوله إلى آخره على رد أهل الشرك العنيد واثبات التوحيد على وجه التجريد والتفريد فكيف يتصور له أن

تحقيقه وكان المحبة من الجانبين فكذلك الخلة فإنه يقال حبيب الله والله حبيبه كما يقال خليل الله وخلفاء لمن توهم أن الخليل لا يطلق على الله لحدث المتقدم ولو كنت متخذاً خليلاً لغير ربي وبهذا تبين نكتة تعبيرة بالمزبوا المحصورة (حاصلة لنديننا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي نسخة خاصة أى مختصة وكان الظاهر أن قول حاتم لمثان لكنه أفر دمجاً لهما كائناً الواحد (بمدلت عليه الآيات الصحيحة) الباء المحذبة متعلقة بمحاصلة ويجوز أن يكون سببية والمراد بالآيات الأحاديث التي قد سدت كقوله لو كنت متخذاً خليلاً لغير ربي إلى آخره وقوله والأنا حبيب الله وقوله (المنشرة) أى الشائعة المشهورة (المتلقاة بالقبول من الأمانة) ذكر شهرتها والقبول لها مؤيد الاختصاصه صلى الله تعالى عليه وسلم لم وزيدته على غيره من الرسل ثم استشهد بذلك بنص القرآن فقال (وكفى بقوله قل أن كنتم تحبون الله فاقبوني بحبكم الله الآية) الباء زائدة في فاعل كفى أوللتعبية وكفى بمعنى كاتفى كاهومشهور ووجه الدلالة في هذه الآية أنه لما جعل من اتبعه محبوباً بالله علم أن محبوب عند الله محبة ليس فوقها محبة ومقرب تقرباً لا يدينه أحديهم فعمل من خالته ومحبوه ولذا قال المصنف وكفى إلى آخره ومن لم يفهم مراده قال هذا يدل على مداه لا يعاقب محبته على اتباعه فيما جاء به من الشرائع وتصدقه به وذلك محبوب لله وإنما يدل لوعاقب محبته على محبتهم للرسل صلى الله تعالى عليه وسلم فقال أن كنتم تحبون الله فاحبوا الرسول (حكى أهل التفسير أن هذه الآية لما نزلت قال الكفار لما يريد محمد) بقوله انما اتبعوني بحبكم الله (أن نخذه حناناً) بفتح حاء مخففة النون ومعناه الرحمة والاشفاق ماخوذ من الحنان وهو يكون مع صوت والمراد أن نعطف عليه ونجعله موضع الحنان والرحمة أى نتبرك وننصرف به وقد تقدم الكلام فيه (كما اتخذ النصارى عيسى ابن مريم) عليه الصلاة والسلام حناناً ومعبوداً يتقربون بعبادته إلى الله تعالى (فانزل الله تعالى غيظاً لهم) مفعول له أى أنزل الله ليعظمهم ويعلمهم بغضه عليهم فان الغضب الغضب على الفاعل (ورغمنا على مقاتلتهم) بثلاث الراء المهملة وسكون الغين المعجمة والميم وهو الذل والخزي والاساءة بما يكره وأصله كل مؤذنب بالانف ولذا يقال رغمنا ورغمنا على رغم أنفسه وضمنه معنى التكميت والتقريب فعداء يعلى والمسال إلى أنه أنذمهم وتوبيخهم وردمقاتلتهم هذه وقوله (هذه الآية) مفعول أنزل (قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول) ثم بعد ما تبين سبب النزول من أنكارهم جعل

بريد خلاف ذلك حيث يكون مناقضاً لما هنالك ولكنهم على زعمهم وقياس الكفار لن على نفوسهم ومقتضى طباعهم صدر هذا الكلام عنهم وظهر هذا المرام منهم وثانها أن التشبيه في كلامهم غير صحيح لأن عيسى ابن مريم لم يرد اتخاذ النصارى له الهام معبوداً كما ظنوا لأنه من صغره إلى حال كبره كان يقول في عبادة وأمرى الأكاه والارض وأمرى المولى بأذن الله ولم يخبر بباله وجود من سواه فضلاً عن إشارته مولاة واماماً كره الديلمي من قوله الحنان الرحمة أو العطف أى يتخذ موضع حنان من الرحمة فترجمه ونعطف عليه وتبرك به كما اتخذ النصارى عيسى ابن مريم حناناً فلا يناسب التشبيه الذي بلائم التثنية ولا سبب لما قال أهل التفسير (فانزل الله غيظاً لهم) أى زيادة عيظ في حالتهم (ورغمنا) بفتح الراء وبضم وحقى كسر هاءى رداً (على مقاتلتهم هذه الآية) أى الآية وهي قوله (قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول) لأن اطاعة كل واحد مستلزما لاطاعة الآخر وفيه إجماعه خفاء إلى أن الرسول لا يأمر بالمعصية

(فزاذه شرفا بامرهم بطاعته وقرنهم اذ باعته ثم توعدهم على التولى) أى الاعراض (عنه) أى ابتداء وانتهاء (بتولية فان تولوا) يحتمل
المساخى والمضارع أى تتولوا (فان الله لا يحب الكافرين) أى لا رضى عنهم ولا يثنى عليهم وفى وضع الظاهر موضع المضمر تسجيل
على كفرهم ثلاثا يشمل الفاعل بنوع ٣٤٠

اتباعه سبب محبة الله لهم وتقرهم إلى الله تعالى ذكر الآية وانها أبلغ من الأولى وأشد دلالة الأولى
لأن مقتضى لزوم اتباعه فانه تعالى يقرب اليه بالنوافل ويحب فاعلمها والام ببايعته بمقتضى الوجوب
واقترانها بطاعته يدل على تأكيد مع تفضيله ونشر يه كما ثبت عليه قوله (فزاذه شرفا بامرهم بطاعته)
ويحبها عليهم (وقرنهم باطاعته) أى الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم لزيادة تفي نشر به والاتباع وان
كان عين الطاعة أولا زمة فافلس هو أمره وحباب ومن غفل عنه فكأن هما سواء إلا أن هذا فيه التصريح
باطاعته ثم توعدهم على التولى (عنه) بالأعراض عن طاعته وهو عدهما (بقوله فان تولوا فان الله
لا يحب الكافرين) كان الظاهر أن يقال فان الله لا يحبهم فوضع الظاهر موضع المضمر وعلاقة بالمتبقي
الذى هو صلة للحكم فكأنه قال لا يحبهم لانهم كفروا بالله سواء كان تعمر به للاستعراق أو للعهد فهذه
الآية أصرح وأدل على وجوب طاعته وعلوم نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم على غيره من الانبياء
كعيسى عليه السلام (وقد نزل الامام أبو بكر بن فورك عن بعض المتكلمين كلاما فى الفرق بين المحبة
والمحبة بطول) هذه الجملة صفة قوله كلاما فاشار الى انه لم ينقله بطوله ثم استأنف فقال (جملة أشاراته
ترجع الى تفضيل مقام المحبة على المحبة ونحن نذكر منه) أى من كلام ابن فورك (طريقا) بمقتضى أى
بعضا قليلا (يهدى) أى يدل (على ما بعده) أى ما فيه فالبعدية غير مرادة لانه مجاز (فن ذلك قولهم) أى
قول المتكلمين الذى نقله ابن فورك عنهم (الحليل يصل) الى من خاله (بالواسطة) أى بتوسط آخر
بينه وبين خليه كما بينه قوله يصل به الا ترى ان هذا المعنى ماخوذ (من قوله) عز وجل (وكذلك
نرى ابراهيم مملوكا السموات الارض وليكون من الموقنين) فوصل لمعرفة الله بواسطة ما رآه من
آيات ملكوته التى أوصلته لمعرفة (والحبيب يصل لمحبيته) أى هو دله على نفسه بنفسه من غير
واسطة غيره وهذا ماخوذ (من قوله) فكان قاب قوسين أو أدنى) فراه عن اليقين كما تقدم وهذا وان
كان المصنف رحمه الله تعالى نافلا له والعهد تيمنا ذل عليه قائده إلا أن هذا غير ظاهر لانه ان أراد بالوصول
الوصول الى الله برؤيته وتوسماع كلامه من غير واسطة فلا يتقلا مناسبة لما ذكر وان أراد الوصول الى
معرفة الله تعالى وما شاهدته فكذلك ثم لا يتبع الفرق لانه ان أراد من مفهوم المحبة والمحبة فاذ لا يدل
عليه بل ليس بصحيح وان أراد بين ذاتي من قاما به فلا يقيد بشئ مما نحن فيه ثم انه مبنى على القول بان
ابراهيم عليه الصلاة والسلام لم يعرفه قيل هذا الاستدلال ببناء على جواز مثله على الانبياء بطلة أو قيل
البلوغ مع ان الحقين على أنه ورد على طريق الجدل مع قومه الذين كانوا يعبدون الكواكب والمحبة
فهذا كلام غير متقنع وقيل الحليل الذى يكون مغفرتة) أى مغفرة الله ما قد يصدر عنه محتاطا لعفوه
عنه (فى حد الطمع) أى واقعة فى حال تعلم صاحبها التجاوز عنها لان الحليل لا يؤخذ خليه بل لانه
وأصل معنى الحد تجاوز بين الشئ وبين المحبة كحدود الدار فاستعير للحدال المميز له والمقتضية لتحققه
(من قوله) الذى أطعمه أن يغفر لى خطيئتي يوم الدين) أى قول ابراهيم عليه الصلاة والسلام
فى قصته مع قومه هضم ما لنفسه وتعليمه ماله لله والافهه معصوم (والحبيب الذى مغفرتة فى
حد اليقين) أى متيقنة وهذا ماخوذ (من قوله) أى قول الله لمحبيب الله صلى الله تعالى عليه
وسلم (أيعرفك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) أى كل ما صدر عنك وما لم يصدرك عما هو بالنسبة

الحققة ونوع حص على
التوبة الموجبة للمحبة
والغفرة والمثوبة (وقد
نقل الامام أبو بكر بن
فورك) يضم أوله وهو
غير منصرف للعامة
والعجمة وقد يصرف
عن بعض المتكلمين
كلاما فى الفرق بين
المحبة والمحبة بطول جملة
أشاراته) أى وتفضل
عباراته (ترجع الى
تفضيل مقام المحبة على
المحبة ونحن نذكر منه
طريقا) بمقتضى أى شيئا
يسير من الكلام (يهدى
الى ما بعده) أى من مقام
المرام (فن ذلك قولهم
الحليل يصل) أى الى من
أخذ خيلا (بالواسطة)
أى أخذ الوصول اليه
بهادل (من قوله تعالى
وكذلك نرى ابراهيم
مملوكا السموات
والارض) أى وليكون
بواسطة رآه الله ذلك
من الموقنين ما هنالك
(والحبيب يصل اليه)
أى لمحبيته كما فى نسخة
(به) أى بذاته دون واسطة
من رآه كما أنه أخذ له
(من قوله تعالى فكان

قاب قوسين) أى قدرهما (أو أدنى) أى بل أدنى من قايهما (وقيل الحليل الذى تكون مغفرتة
فى حد الطمع) أى لانه من المريد وهذا المعنى ماخوذ (من قوله تعالى) الذى أطعمه أن يغفر لى خطيئتي) أى يوم الدين (والحبيب
هو الذى مغفرتة فى حد اليقين) أى النابز الذى غير متوقف ولا متأخر الى حين لكون صاحبه من المرامين (من قوله تعالى) أيعرفك الله
بما تقدم من ذنبك وما تأخر) أى من جميع ما يصح فيه العتاب دون العقاب لعدم مناسبة فى هذا الباب وفى عطف ما تأخر اعتنا عظم

قد بر فإن الغفران السابق يشمل الواقع واللاحق الآية أي ومع زيادة تمام النعمة وكل المنة بالنية الخاصة والنصرة العامة
 المستفادة من تمة الآية التي قواه سبحانه وتعالى ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما ونصرك الله نصر عزيزا هذا
 وقد ذكر فرقا آخر بينهما قواه (والتحليل قال ولا تختزني يوم يعثرون) أي لكونه طالبا في الطريق (والحبيب قيل له يوم لا تختزني الله
 النبي) أي لانه مطلوب في مقام التحقيق وهذا المعنى في التوفيق هو الذي يذمه المصنف بقوله (فابتدئ) أي الحبيب (بالشارة) أي
 بنبي الحزبي والفصاحة عنه (قبل السؤال) أي محصول المال في المال بخلاف التحليل حيث رقع منه السؤال ولم يقع جواب حصوله لا
 في الحال ولا في الاستقبال فيكون بن الحوف والرعاة في تحسين المال ثم ذكر فرقا آخر فقال (والتحليل قال في المحنة) أي في ابتلائه
 بنمرود حين ألقاه في النار (حسبي الله) أي كافي في دفع البلاء رقع عنايتي فكانت عليه بردا وسلاما (والحبيب قيل له يا أيها النبي
 حسبك الله) ووجه الفرق ان بنينا بنينا من يقول هو حسبي وبين من ٣٤١ يقال له أنا حسبك فان كل أحد يدعي

انه محب لله ولكن الكمال
 هو أن يقول الله أنا محبوه
 أو محبه ونظير هذا الفرق
 ما وقع بين قول يحيى
 وعيسى عليهما السلام
 حيث قال في الاول وسلام
 عليه يوم ولد ويوم يموت
 ويوم يبعث حيا وواق في
 الثاني والسلام على يوم
 ولد ويوم أموت ويوم
 أبعث حيا واولا لسان ان
 السلام الاول في هذا
 المحل أفضل لانه شهادة
 من الله تعالى على سلامته
 في جميع حالاته بخلاف
 الثاني فانه يخبر به عن
 حال نفسه وان كان صادقا
 في مقال ولا يتصور
 تخلف في وقوعه ثم هذا
 لا ينافي كون عيسى
 أفضل من يحيى لانه قد

للمقام قد بقي نصا وفي الآية اشارة الى ان الله تعالى عليه وسلم لم يرد منه اذ سوى المتقدم
 بالمتأخر في عدم الوقوع ولذا صرح صلى الله تعالى عليه وسلم بالمتأخر من جمعه من الحديده وقال نزات
 على آية أحب الى معالي وجه الارض الكلام على الآية ميسر وقد تقدم طرف منه
 أيضا ثم ذكر فرقا آخر قريسا من هذا فقال (والتحليل قال ولا تختزني يوم يعثرون) أي لا تعضخني ولا تعذبني
 في يوم القيامة وقد قيل انه ورد في الحديث ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام اذ رأى أباه في الخمر يقول
 يا رب وعدتني أن لا تختزني فيمسخ الله أرزديا بذل معجزة ومثناة تحتية وخواه معجزة وهو ضريح معين
 فيقال له أنظر لما تحت قدميك فمرا فيه ذكره ويلي في النار فحول الله صورته حتى لا يعرفه الناس حين
 يلقي في النار فيقضي بين أمته قيل ومنه يعلم ان أبوي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليسا في النار وفيه
 ما ينافي (والحبيب) أي نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (قيل له يوم لا تختزني الله النبي فابتدئ بالشارة)
 بنبي الحزبي عن ربه وفيما يكره (قبل السؤال) لذلك كما أنه غيره منهم والحزبي ليس هو العذاب كما
 في قواه تعالى ربنا انك قد تدخل النار فقد أخرجه وانما هو الفضاحة بكل مؤله أو لامته كالعقاب فلا
 يقال ان الله آمنه من غضبه وهداه فافتداه بالشارة بعده ثم ذكر فرقا آخر فقال (والتحليل قال
 في المحنة) هي والامتحان بمعنى الابتلاء والمراد بذلك قصته مع نمرود حين ألقاه في النار فكانت عليه بردا
 وسلاما وقال (حسبي الله) أي هو كاف في جميع أمور (والحبيب) وهو نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم
 وسلم (قيل له يا أيها النبي حسبك الله) يعني ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ذلك لاطمأن الكفاية الله
 له وهذا قاله الله فكأن كفايته له محقة مقررة بخلاف الاول كما سمعته قريبا (والتحليل قال واجعل
 لي لسان صدق) أي ذكر ارجاء لصدقها فعب باسم الآلة عابدا منها بحجاز (الآخر بن) أي في الامم
 الاثنتين من بعدى الى يوم القيامة فهو وظل ودعاء وأجاب الله سامن أمة الا وهى تنبى عليه وتحبسه
 (والحبيب قيل له ورفعتك لذلك ذكر) أي جعلناك عالما بالشرع بالماضض من النساء مقرر دنا باسم الله
 في الصلاة والحطبة والاذان وغيرها (أعطى) الحبيب (بالسؤال) منه وهذا بيان لزية الحبيب كما
 نهناك عليه أولا (والتحليل قال واجبني ونبي أن تعبد الا صنما) اجبني كجبني بمعنى رددني بعد احسانا

يوجد في المفضل ما لا يوجد في الفاضل مع انه قد قيل ان عيسى كان في مقام الانبساط والتماء فقال لسانه وكان يحيى في تمام
 القبض والقبض فكل لسانه فقام الحق عنه في الانتهاء كما قام هو بحقه سبحانه وتعالى في الابتداء حيث لم يهيم بمعية في الانباء ومن
 كان الله كان الله له ومن ترك حظ نفسه قام الله معه وهذا (والتحليل قال واجعل لي لسان صدق) أي في الآخر بن كافي نسخة أي ثناء
 جيل او ذكر اجزي لاف من يجي بعده الى يوم الدين فاستجيب له فاسم أمة الا وهى محبوه وعثرون عليه ومتمنون أن ينشروا
 اليه ولا يبعد أن يقال المراد بالآخر بن هذه الامم من السابقين واللاحقين (والحبيب قيل له ورفعتك لذلك ذكر) أي فوق المناظر
 والمناظر مقرر وبأنه بل مكتوب على ساق عرشه وأشجار جنته مصورة وهوا وكحور حورها (أعطى) أي الحبيب صلى الله تعالى عليه
 وسلم ذلك المال في الحال (بالسؤال) وأجيب دعوة التحليل عليه السلام في الاستقبال (والتحليل قال واجبني ونبي أن تعبد الا صنما)
 أي بعدني واباه من عبادتها وهذه لفظة لغوية المحجاز جدي وأراد به لصلبه حتى يصدق عليه ان دعاءه مستجاب عند رب الظهور
 الكفر من بعض احفاده وفيه اشارة الى ان عصمة الانبياء بتوفيق الله وحفظه

ومعنى ما بان لا يصدر منهم ذلك وقد أحاط الله تعالى دعاءه لان المراد بنو صلبه وفيهم أنبياء بعضهم الله تعالى وأتقيا حفظهم (والحبيب قبله) أى قال الله تعالى له (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس) هو كل مستقذر حسا وطعيا أو عقلا أو شرعا أى الله كرمكم بان حفظكم من الذنوب وما يندس الاعراض وقال يريد الله ليذهب ولم يقل اذهب مع أنه أخصر إشارة إلى أنه قضى لهم بذلك فى الأزل وفى العالم الأرواح والذر (أهل البيت) منصوب على المدح أو النداء أو المراد أهل بيت النبوة وقوم أولاده صلى الله تعالى عليه وسلم وزوجاته وأتباعه وأقاربه ولا يختص ذلك بعلى وفاطمة والحسين كإزعة الشيعة وهذا أبلغ مما فى حق إبراهيم بن جواد لاخصاصه بنفى عبادة الأصنام وهذا عام فى كل ذنب ونقص وذلك خاص بنبوه وهذا شامل لكل من شمله بنبوه كما سمعنا تفاهوا بالعبادة فى ظهوره بقوله ويطهركم تطهيرا ولا يختص أن كل ما نقله ابن فورك أنما يدل على شرف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يزدادة علو مرتبة على غيره ولا علاقته بنفس المحبة والخلة لاسيما الآيات لم يذكر فيها غير انما لفظ الحبيب (وفيما ذكرناه) من تفسير المحبة والخلة واشتقاقهما أو الخلاف فى أيهما أرفد درجته (تنبيه على مقصد أصحاب هذا المقال) المقصد مسمى معنى المقصد أو هو بمعنى المقصود لان الفعل باتى بمعنى مقبول كتركب وان كان نادرا أو هو مجاز من المصدر أو من اسم المكان باستعارته منه استعارة مصرحة أصلية (من تفضيل المقامات والاحوال) بيان للقصد والمقامات بفتح الميم جمع مقام وهو محل القيام وبضما محل الإقامة وجميع الموثق لا طراده فيما لا يعقل كحجرات وسجلات والمراد بالمقام هنا أثر يكون عليه المعارف بالله تعالى من الانبياء والأولياء برتفع به من حضيض البشرية فى درجات العبودية حتى يرقى الى المقام الاعلى وما طرق عليه هو المراد بالاحوال وليس معنى واحد هنا كما قيل وقيل المقامات الصفات الثابتة والاحوال الصفات الزائلة وهو قربى بعبادتنا والظاهر المراد بقوله السابق ما ذكرناه من كرامات من كلام ابن فورك وهو جواب عما تقدم من ان هذا لا يدل على بيان الخلة والمحبة الذى هو بصدقه فاشارة الى انه وان تعلق بذات الحبيب والخلافة بالمقصور بان تفاوت وصفه ما فى رجع مقاله الى بيانها فان منهم من سلك مسلك التصريح ومنهم من يقصد الانبياء والتوابع (وكل يعمل على شاكلته) أى لكل أحد طريقا يختارها والمشاكلة فى الآتى اقتصار منها المصنف وهى دل كل يعمل على شاكلته معنى سجنته وجبته وهى كآمال الراغب مأخوذة من الشكال وهو قيد بقيد الدابة لانها قد بدت وذلك لان سلطان السجدة قاهر لصاحبه ومنه شكل الكتاب يقال شككت الخطا يقال قيدته وأشار بقوله (فربكم أعلم من هو أهدي سبيلا) أى الله يعلم من طريقته أقوم وأكثر اصالا الى الحق وإرشادا للهداية يشير الى ان الخلاف السابق فى تفضيل الخلة والمحبة مبنى على أمور نظر إليها كل من الفرقين فكان لم يجز باحدهم لان الخلاف كالفظى وقديلا نغاية ما ذكره ابن فورك تفضيل نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم على إبراهيم عليه الصلوة والسلام فى حد ذاته من غير نظر لما جعلوه علم من تفضل الحقيقة على الصفة والحق تفضيل الخلة كاذ كره ابن قيم الجوزية وقد علمت ما فيه وقد قدمنا لك ما يغنى عنه

بالنصب على المدح أو النداء وأهل المراد بأهل البيت من كان فى زمانه صلى الله تعالى عليه وسلم من أولاده وذريته وأزواجه هذا والحليل قال الملائكة لسان زوجته رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت فنشأ فرق آخرين نسبة أهل بيت الحبيب ونسبة أهل بيت التحليل (وفيما ذكرناه) أى من الخلاف فى تفسير الخلة والمحبة وما صدر من أهل المعرفة (تنبيه على مقصد أصحاب هذا المقال من تفضيل المحبة والخلة وتفاوت مرتبة كل منهما فى الحال والمآل وهو بالضاد المعجمة أو الأصلية كفى الذبح المختلفة) وكل يعمل على شاكلته أى طريقته التى تشاكل حاله فى الهدى والضلال أو على عادته وجبلته التى طبع عليها فى أوائل الاحوال كقَالَ الله تعالى فامان أعطى واتقوا الآيتين (فربكم أعلم من هو أهدي سبيلا) أى ومن هو أخطأ مسلكا ودليلا من أراذله مهيبا عزرا ولوشاء صيره مهينا ذليلا (فصل فى تفضيله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى على غيره (بالشفاعة)

(قال الله تعالى عسى أن
يبعثك ربك) أى يقيمك
(مقاما محمدا) أى يحجده
فيه الاولون والآخرون
(أخبرنا الشيخ أبو علي
الغساني) بفتح الغين
المعجمة وتشديد السين
المهملة (الحجاني) بفتح
الحيم وتشديد التجمة
(فيما كتب) أى به كفى
نسخة (الى) أو مرسل أو
واصل الى (بخطه) أى
أجازة فإن النافى لم يسمع
منه شيئا (ثنا) أى
حدثنا (سراج بن عبد الله
القاضي حدثنا أبو محمد
الأصلي حدثنا أبو زيد)
أى المروزي (وأبو أحمد)
أى الجرجاني (قالا) أى
كلهما (حدثنا محمد بن
يوسف) أى الفربرى
(حدثنا محمد بن محمد بن
اسماعيل) أى البخارى
(حدثنا اسمعيل بن
أبان) بفتح الميم وفيه
الصرف وعدمه والاجود
الصرف هو أبو اسحق
الوراق أزدى كوفى روى
عنه أحمد بن معين
والدارمى وأبو حاتم وخلق
وثقه أحمد بن جماعة وقال
البخارى صدوق وقال
غيره فيه تشيع ذكره
الحلى قلبه ولا ينفى
كونه صدوقا

هو شفاعة صلى الله تعالى عليه ولم لا يخرج بعض أهل النار منها أو قيل هو شفاعة أربع أربعة اذ يقوم
له روح القدس جبريل عليه الصلاة والسلام ثم يقوم إبراهيم ثم يقوم موسى أو عيسى عليه السلام الصلاة
والسلام ثم يقوم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فيثقف ولا شفع أحد بعده فى أكثر مما يشفع وبه فسرت
الاية وقيل هو مقام يكون أقرب فيه من جبريل والشفاعة ثابتة له صلى الله تعالى عليه وسلم بالاجماع
الانها عند أهل السنة لا يصح الكبار الحديث شفاعة لاهل الكبار من أمته وعند المعتزلة زيادة
الوثاب لادراء العقاب والكلام عليه مفصل فى كتب الاصول وكونه محمدا على ظاهره أو أسانده بجازى
أى صاحبه بمحمود (قال الله تبارك وتعالى عسى أن يبعثك ربك مقاما محمدا) اسنث هذا بالاية على
ما قاله وقد علمت سافس به المقام الحمد ودعاء ما لم ينصوب على الظرفية محذوف أى يقيمك مقاما أو
بتضمين يبعث معناه أو هو حال بتقدير أى ما مقام وأما الوجه الثالث وهو جلوسه صلى الله تعالى عليه
وسلم مع الله على العرش والكرسى وقال الواحدى رحمه الله تعالى انه قول فاسمى على التجميع وبين
فساده وجوه منها ان البعث هو الأتاة والاقامة والمجلس ضده فكيف يفسر به وأيضا هو يقتضى
التجديد والتناهي المستلزم للحدوث وأيضا انه قال مقاما ولو كان كذلك لقال مقعدا أو مثله لا يدل عليه
البعث ورد هذا بانه رواه أحمد بن طرقي ومثله من المشابه كقوله تعالى الرحمن على العرش استوى
وقد صححه الدارقطني وقال رداعلى منكره وأما فى ذلك رحمه الله تعالى رجة واسعة

حديث الشفاعة عن أحمد * الى أحمد المصطفى نسند

وقد ساء الحديث بإفعاده * على العرش أيضا ولا ينجده

أمرنا الحديث على وجهه * ولا تدخلوا فيه بما يفسده

ولا تنكروا انه قاعد * ولا تنكروا انه يبعده

بجلوسه صلى الله عليه وسلم لما زعموا أن أمة ذلك لله وقوله انه معه فليس المراد ظاهره بل هو أمثاله
ماوله وهى كثرة عسى للترجي ومعناها وعملها مشهور فى كتب النجوة فمعناها الترجى فى المحبوب
والاشفاق فى المكروه والترجي منه صلى الله عليه وسلم ظاهره ومن الله قالوا انه يجب أى جزم بوقوعه
اذ الله تعالى لا يجب عليه شئ كما تقرر فى الكلام (حدثنا) وفى نسخة أخبرنا (الشيخ أبو علي الغساني
الحجاني) شيخ المصنف وغاب اسم ما فى الاصل سمي به قبيلة من اليمن نزلت عليه وجان بالحجيم
المفتوحة وتشديد الباء المنة المتحبة نوزن شدا باده بالاندلس منها ابن مالك وأبو حيان رحمه الله
تعالى (فيما كتب الى بخطه) اشارة الى أن هذا الاخبار ليس بالمشافهة أى اخبارا كائنا فى ضمن أمور
آخر وأحاديث كتبها والكتابة نزع من التحمل والاحازلة احكم الاتصال عند كثير من الحديثين
وأهل الاصول كالسمعاني وصاحب الحصول ووقع ذلك فى الصحيحين سواء كاتبه طائرا أو غائبا
بشرط ان يعرف خطه قال (حدثنا سراج بن عبد الله القاضي) السابق ذكره وترجمته قال (حدثنا أبو
محمد الاصلي) الذى تقدم الكلام عليه وعلى نسبته قال (حدثنا أبو زيد) المروزي وقد تقدم ترجمته
(وأبو أحمد) محمد بن محمد بن يوسف بن مكى الجرجاني (قالا حدثنا محمد بن يوسف) الفربرى السابق ترجمته
قال (حدثنا محمد بن اسمعيل) هو اسام السمنة صاحب الصحيح البخارى وقد تقدم قال (حدثنا
اسمعيل بن أبان) أبو اسحق الوراق الأزدى الكوفى وأبان بفتح الهزة وتخفيف الباء على منة قول تردد
فى صرفه وعدم صرفه بعضهم وأجاز بعضهم فيه الصرف وعدمه وسبب الخلاف فيه ان منهم من قال
وزنه فعال فيبتع صرفه وقيل انه منقول من ماخى أبان يمين وجزمه ابن مالك وصاحب التوضيح
وقال القرافي المحدثون والنحاة على منع صرفه ونقله ابن يعيش على الجمهور بناء على ان وزنه افعال بمعنى

(حدثنا أبو الاحوص) بحاجتنا وصاحبنا هاجمنا إذ أربعة آلاف حديث (عن آدم بن علي) أي العجل قال سمعت ابن عمر رضي الله تعالى عنهما يقول أي موقوفا ٣٤٤ لكنه لم يكنه لما لا يقال مثله من قبل الرأى يكون في الحكم مرفوعا (ان

الناس يصيرون) أي يكونون (يوم القيامة جثي) بضم الجيم فثاقفة متصو ورامون ناجع جثوة بضم الجيم فو قد تكسر وحده في القمع ومن ما جمع من تراب ونحوه ثم استعير للجماعة ومنه حديث عمار رأيت قبور الشهداء أضاء أي أتربت بمجموعة وأما قول بعضهم جمع جاثي وهو الذي يكون مقتله على ركبته فبعد بل لا يصح لأن فاعلا لا يجمع على فعل مخفقا وفي نسخة جثاء مضموم الجيم ممدود الآخر أي جماعات واحدها جثوة وفي أخرى بتشديد المنة جمع جاث وهب ومن يجلس على ركبته ومنه حديث علي أنا أول من يجثو لخصوصه بين يدي الله أي يصيرون فيه جماعات متخاصمين ومنه قوله تعالى وترى كل أمة قائمة كل أمة قدى إلى كتابها وهو الملائكة لقوله (كل أمة تتبع نبيها يقولون) أي قائلين لأنبياءهم باسمائهم (يا فلان اشفع لنا) أي

أعرف مسجدا بنيتم في فويق التل دون بني أبان وقال مهلهل

لطف نفسي على عددي ولم أعرف قتيلا بأثمة من أيدان ظل من ظل في الحروب ولم أعرف قتيلا بأثمة من أبان

إلى غير ذلك مما لا يحصى فلا وجه للتدريج فيه ولذا قال بعض أئمة اللغة من لم يصرف أبان فهو أبان وهو امام ثمة توفي سنة ست عشرة ومائتين وترجمته في الميزان قال (حدثنا أبو الاحوص) بحاجتنا وصاحبنا هاجمنا هاجمنا واسمه سلام بتشديد اللام ابن سليم بالتصغير الامام الثقة الرواية توفي سنة مائة وثلاثة وتسعين وأخرج له أصحاب الكتب الستة وقيل اسمه عوف بن مالك بن فضالة الصديع الأول (عن آدم بن علي) العجلي الثقة التابعي مروي عن ابن عمر وغيره (قال سمعت ابن عمر) الصحابي المشهور رضي الله تعالى عنهما (يقول) حال أومعول كإينه النجاة وقد تقدم بيانه (ان الناس يصيرون يوم القيامة جثي) هذا الحديث رواه البخاري في التفسير موقوفا على ابن عمر ومثله مما لا يحال للرأى في قوله حكم المرفوع واحتمال انه سمعه من أهل الكتاب بعيدا ليعول عليه وكونه سمعه من صحابي آخر لا يضر لأن مرسل الصحابي مقبول * أقول هذا ما قاله أهل الأصول وقبلة الأئمة في مصطلح الحديث وفيه بحث لأنه يجوز أن يكون الصحابي من قرأ الكتب القديمة أو يكون استنبطه من كتاب أو سنة فينبغي تقييده بما ذكره جثي بضم الجيم مقصور ومنون وجوز كسر جيمه أيضا جمع جثوة ثلاث الأول وأصله الكوم المحتوم من تراب ونحوه فاستعير ليعني الجماعة أي مجتمعون جماعات كل أمة جماعة نابعة لتبناها كذكره وروى البرهان عن الحافظ العراقي جماء بضم الجيم والمدونة كذا صحح في نسخ البخاري وصححه المهروري وابن الأثير وروى جثي بضم الجيم وكسر المنة وتشديد الياء جمع جاث وهو البارئ على ركبته وقيل بعضهم بان يجلس كذلك لخصوصه وأنشدوا * قوله

أخاصهم مدة فاقما * واجثوا إذا ما حشو للركب ولا شاهد فيه وهذا على خلاف القياس إذا صحت الرواية فلا يراد به ان فاعلا لا يجمع على فعل كقيل (كل أمة تتبع نبيها يقولون) حال من فاعل يقول أي تكون معه تابعة له بانضمامها إليه (يا فلان اشفع لنا يا فلان اشفع لنا) أي تنادي كل أمة نبيها باسمه سألونه ان يشفع لهم عند ربهم في الخلاص من هول الموقف كما روي في جيمه بانه لا يتردد على الشفاعة كما تقدم فيذهبون لغيره من الرسل فيجيبهم مثله (حتى تذهبى الشفاعة إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي حتى تنتهى الامم وسؤالهم لواحد بعدوا واحد يكون غايته ان يلقوا به صلى الله تعالى عليه وسلم فيجيبهم ويشفع لهم فيقبل شفاعة في الحديث على مجمل علمت من السياق ومن أحاديث أخر صرح فيها بذلك ومعنى تنتهى ببلغ وتصل كما يقال بلغ الأمر قصتي وهذه هي الشفاعة العظمى وقد تقدم ان أصله الله تعالى عليه وسلم شفاعات أخر (فالذالك) أي ما ذكر من الشفاعة وما معها (يوم يبعثه الله المقام المحمود) أي كائن في ذلك اليوم نصب يوم على

(يا فلان اشفع لنا) أي وهكذا واحد بعدوا واحد هو يقول لست لها (حتى تذهبى الشفاعة) أي العظمى (إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) (أي الوقت) (يوم) (بالرفع) وروى بالنصب أي في ذلك الحال في يوم (يبعثه الله المقام المحمود) الظرفية

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه (أي فيما رواه أحمد والبيهقي (سئل عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعني قوله) أي يريد أبو هريرة بضمير عنها أنه صلى الله تعالى عليه وسلم (عني أن يبعثك ربك ما عجمو دافعال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جوابا لمن سأل (عن الشفاعة) أي المراد بها مقام الشفاعة الكبرى لاهل الموقف عامة ولا يبعد أن يكون ٣٤٥ الضمير راجعا الى المقام المحمود

والناحية باعتبار الخبر قد ثبت (وروى كعب بن مالك) أي كما رواه أحمد (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم بحشر الناس يوم القيامة) فإنا كونا وأمتي على تل) أي مكان مرتفع (ويكسوفني ربي حلة خضراء) لعلمه اشارة الى مقام سعادة السيادة (ثم يؤذن لي) أي في أنقول بعد أن الخلق ما كانوا ينطقون (فأقول ماشاء الله أن أقول) أي من محامد الحق وشفاعة الخلق (فذلك المقام المحمود) وهذا لا يتناقض ما ورد عن بعضهم منهم مجاهدان المقام المحمود هو أن الله يجلس معه محمد دعا على كرسيه كما رده حديث وتعبه القرطبي بأنه قول غريب وأنه أن صح يتناول على أنه يجلسه مع أنبيائه وملائكته ثم ذكر كلام ابن عبد البر قريبا منه على ما نقله الحلي وفيه أنه تأويل بعيد عن المقام غير شديد في حصول المرام بل المراد

الظرفية فإن رفع يجعل القصة المختصة به كأنها عنه مباغلة وتجاوزا حاز (وعن أبي هريرة رضي الله عنه سئل عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي عن الآية المذكورة كما أشار إليه بقوله (يعني قوله عني أن يبعثك ربك ما عجمو دافعال) وضمير يعني راجع لابي هريرة وهذا الحديث رواه أحمد والبيهقي (فقال) أي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جوابا عن السؤال (هي الشفاعة) العظمى الواقعة لفصل القضاء وقيل لأخراج المذنبين من النار والمشهور هو الاول وضمير هي راجع للشفاعة كقولك هي الحياة أو المقام وان كانت رعاية للخبر أو لا لا يتبع التجوز على أن المراد المعنى المقصود منها أو قبل المراد أنها هي الشفاعة في اليوم المسمى بالمقام المحمود وهو تكف جردا (وروى كعب بن مالك) لانه سارى الحسنى أحد الثلاثة الذين تخلفوا عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في غزوة تبوك وتاب الله عليهم بنص القرآن وهذا الحديث رواه أحمد بن حنبل مسندا (عنه عليه الصلاة والسلام) أنه قال (يحشر الناس يوم القيامة) بعد الخروج من القبور وأرى يجتمعون للحساب (فأكون أنا وأمتي على تل) بمنزلة فوقية مقنونة ولا ممشدة هوراية من تراب أو رمل ونحوه عالقة مرتفعة وجمعه تلال وتلال نادر وفي القاموس التل من التراب والكوم من الرمل وتفسيره يمكن عال كالجبل بيان المقصود أو تسامح وفيه اشارة الى اعلامه صلى الله تعالى عليه وسلم مقام أمته والالطاف بهم في تخليصهم من زحام الموقف ومشفقته (ويكسوفني ربي حلة خضراء) وفيه استئناس لما يلبسه الاشراف لأن من العمامة الخضراء وان كان ذلك ما حدث في زمن السامان الاشراف تغيير الله من غيرهم وان لم يكن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فعل ذلك كفضلاء في محله والحلة بضم قشديد من برود اليمن ولا تسمى حلة الا اذا كان ثوبين أحدهما فوق الآخر أو ثوب واحد له بطانة وتسمى بذلك لأن كلا منهما يحل على الآخر أو لا يكون ما جديدين كحل طيهما ثم شاع في مظاني الكسوة النفيسة وكسوته صلى الله تعالى عليه وسلم بعد كسوة ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام في الزن كساي التي التصريح به في الحديث وليس فيه تفضيل له عليه لأن حلة تيننا صلى الله تعالى عليه وسلم أعلى وأحسن وانما قدم خزا لما فعله به عمر وحين عراه ليلقيه في النار ورعايته بما سار النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانه جده وزمنه أسبق وسنه أزيد (ثم يؤذن لي) بالبناء للمجهول من الأذن أي بأذن الله في التكليم بين يديه والشفاعة لاهل المحشر أجمعين فيقال له قل واشفع شفيع كما (فأقول ماشاء الله أن أقول) من جده الله بمقام لا تنة والشفاعة العظمى (فذلك المقام المحمود) وهذا لا يتناقض تفسيره بالشفاعة العظمى كما قال الحب الطبري وذلك اشارة الى جميع ما تقدم من أول الحديث الى آخره (وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما) في حديث سابقه (وذكر حديث الشفاعة) معطوف على مقدرو قوله (قال فيمشي) يعني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بل من قوله ذكر (حتى يأخذ بحلقة الجنة) باب (الجنة) وفي رواية قال فأمشي حتى تأخذ والحلقة معروفة بسكون اللام وجوز فتحها وأذكره بعض أهل اللغة كما تقدم والحديث تقدم بتمامه (فيومئذ) أي يوم اذ مشي صلى الله تعالى عليه وسلم وأخذ بالحلقة واليوم على ظاهره أو بمعنى مطلق الوقت (يبعثه الله المقام المحمود الذي وعده) به في القرآن في قوله تعالى عني أن يبعثك ربك ما عجمو دافعال

(٤٤ - شفاء في) بالعبارة انفراد صلى الله تعالى عليه وسلم عن البرية في مرتبة المزية كقول موسى أن معي ربي يساني ما يؤيد هذا التأويل في مقام التفضيل (وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما) أي في رواية (وذكر حديث الشفاعة) أي العظمى (قال فيمشي) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (حتى يأخذ بحلقة الجنة) بسكون اللام وتفتح (فيومئذ) أي فيومئذ (يبعثه الله المقام المحمود الذي وعده) بصيغة الفاعل أو المفعول أي وعد الله سبحانه وتعالى أن يبعثه يوم القيامة وفي رواية فاستأن على ربي في داره

فيؤذن لي عليه فيأمر به وتعت ساجدا فيدعي ما شاء الله أن يدعي إلى أن تلعنني أن يبعثك ربك ما محمودا قال وهذا المقام
 الحمد الذي وعدنيكم (وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه) كإراء أجدو غير (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه) أي المقام
 الحمد الموعود (قيامه عن عمن العرش مقامه لا يقوم غيره بغطه) بفتح الياع وكسر الباء أي يشناه (فيه) (الولون والاخرون) وفي
 أصل الدجى به وجعلها المنظرية أوسيدية (وتخوه عن كعب) أي كعب الاحبار (والحسن) أي البصري (وفي رواية هو المقام
 الذي أشفع فيه لامي) أي اصالة ولغيرهم ٣٤٦ تبعاً وأجعل الكل أمته لانه أخذ الميثاق منهم بأنهم لو أدركوه لا آمنوا

به وانما عده كجور ولو كان
 موثي حيا لما وسعه
 الاتباعي (وعن ابن
 مسعود رضي الله تعالى
 عنه) على ما رواه أحمد
 (قال رسول الله صلى
 الله تعالى عليه وسلم اني
 لقائم المقام الحمد)
 اللام المفتوحة لثابت كيد
 في خبران وثوبهم الدجى
 حيث قال الله اني
 لقائم ثم قال وهذا مرشد
 الى جواز القسم في الامر
 العظيم انتهى ولا خلاف
 في جوازه مطلقا لان
 بعض العارفين لم يخافوا
 من جهة أمر الدنيا
 محققاتها (قيل وما هو)
 وللدارمي عنه قيل له
 ما المقام الحمد (قال
 ذلك يوم) روى بالنصب
 على أنه ظرف مضاف
 الى الجملة وبالرفع والتوسين
 فيقدر فيه (ينزل الله
 تبارك وتعالى على كرسيه)
 أي ينجلي عليه كتبه
 سبحانه على الطور وهو
 صلى الله تعالى عليه وسلم

محمودا وهو مقام يشفع فيه لسائر الخلائق الشفاعة العظمى ويحمده فيه الاولون والاخرون فلذا
 سمي بذلك وعده معنى للجهول به فقول الاول عائد على النبي صلى الله عليه وسلم مستورا بالبارز عائد
 على المقام ويجوز بناؤه للفاعل أيضا وقيل المقام الحمد وهذا وقوفه وأخذ بحلقه باب الجنة وهو
 مغلق لا يفتحه فيه خلاها من هو معه والمحمدون له على هذا المسلمون وأهل الجنة لأن من عداهم ألقى
 في النار فهذا تفسير آخر فأماله (وعن ابن مسعود) رضي الله تعالى عنه (عنه عليه الصلاة والسلام انه)
 أي المقام الحمد الموعود به (قيامه عن عمن العرش مقامه لا يقوم غيره) ظاهره ان المقام هو القيام
 نفسه على أنه صدر وقوله مقامه منصوب على الظرفية وليس كذلك فان المراد ان المقام هو الالح الذي
 قر به الله فيه قر بالم تيسر لغيره وتيسل المراد اقامته ومكنه في ذلك المقام فلا ينافي ما مر من أنه صلى الله
 تعالى عليه وسلم يجلس على منبر عن عمن العرش (بغطه فيه الاولون والاخرون) أي جميع الامم
 والناس والغطه بأعين المعجمة والموحدة والطاء المهمل هي غنى المرء ينال مثل ما راها عند غير من
 النعم وكل أمر محمود من غير ان يحبز والها فان أحبز والها فهو الحمد المذموم وقيل الحمد تسمى
 الامر الحمد ومطابقا فهو أعم من الغبطة ومنه ما مذموم ويحمده الماشهو والاول ويغبط بزنة يضرب وفي
 نسخة به والباء نظرية أوسيدية والغطه لا ضر فيها وقد يكون حميدة وفي الحديث هل يضرب الغبط قال
 لا الا كضرب العضة لحظ انتهى وفي النهاية الاثرية ان الغبط لا يضرب الحمد وانما يلحق الغايط
 منه ضرر يسير واثم ينقص ثوابه كما يلحق العضة بحظ ورقها والذي يظهر لي انه صلى الله تعالى عليه
 وسلم إنما أراد أنه لا ضر فيه على الغايط في أمر محمود فانه من غير تمتى زواله بل بما يناله منه نفع مجده في
 تحصيل مثله أو لنيله شيئا من صاحبه فهو على حد قوله

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم * بهن فلول من فزع الكتاب
 (وتخوه) أي مثله معنى مروى (عن كعب) هو كعب الاحبار (والحسن) البصري (وفي رواية هو)
 أي المقام الحمد (الذي أشفع لامي فيه) فقد كره هذه الشفاعة غير الشفاعة العظمى لسائر الناس
 وهو أحد الأقوال في تفسيره كما روى في الشرح الجديدين عود الضمير لقيامه عن عمن العرش وان
 المراد بالشفاعة الشفاعة العظمى في فصل القضاء وهي وان لم تكن خاصة بما تسمى فهم المقصودون
 بالذات منها تعسف لاجابة اليه (وعن ابن مسعود) رضي الله تعالى عنه في حديث رواه أحمد في مسنده
 (ان لقائم المقام الحمد) بكسر همزة ان لوقوعها في ابتداء كلام مستأنف وقيل انه جواب قسم مقدر
 أي والله اني لقائم وفيه بيان انه يجوز القسم في الامر العظيم ولذا كدبان والاسمية وفيه نظير المقام
 منصوب على الظرفية أو المعذرية (قيل وما هو قال ذلك يوم ينزل الله تبارك وتعالى عن كرسيه) وفي
 نسخة على كرسيه (الحديث) أي ذكره أو أنظر ترجمته وهو كإراء أحمد رحمه الله قيل له ما المقام الحمد

جالس على الكرسي كما سبقته الرواية ولا يبعد ان يكون ينزل بضم أوله وكسر الزاى
 قال
 يوم يجلسه الله على كرسيه اشعارا بالمقام عليه لكن يوافق المعنى الاول بنية الحديث الذي أشار اليه بقوله (الحديث) أي بطوله مع
 ثبته قوله فيخط أي يصوت كما يخط الرجل الجديدين من تضاديه أي لعظمته فيجله عليه وهو أي الكرسي يسع السما والارض
 ويحياهكم فحقيقة ان غرا لايضم فسكون أي فلغاير مختونين لقوله تعالى كابدأ كرهودون فيكون أول من بكى إبراهيم لانه أول من
 عرف في ذات الله حين ألقى في النار والظاهر ان الاول هنا اضافي لقوله عليه الصلاة والسلام فيما سبق ويكسوفني ربى خلة خضر مع

انه لا يدع ان يكون في المفضول بعض ما لا يوجد في الغاضل لاسيما وهو في مقام النبوة وحاله الشبهة في مرتبة النبوة يقول الله تعالى
 اكسو اخليل فيؤتي بر يطين أي ملائكتين رفيعتين يعضاوين من رباط الجنة ثم اكسى على أثره بقصصتين وبكسر فسكون أي على
 عتبة وهو محتمل ان يكون خلعة أخرى بعد ما سبقته الكسوة الاولى ثم أقوم على عين الله أي عين عرشه أو كرسيه أو جانب يمينه
 حال تجليهما مقام يعطى الاولون والاخرون أي يتمنون ان يعطوا مثل ما أعطى ولا يأنونه أبدا (وعن أبي موسى) أي الأشعري مات
 بمكة وقيل بالكوفة (عنه عليه الصلاة والسلام) كما رواه ابن ماجه (خيرت) بصيغة المجهول أي جعلت خيرا رواية المصايير في الثاني
 فخيرني (بين ان يدخل نصف أمي الجنة) أي من غير حساب وعذاب (وبين الشفاعة) أي في هذا الباب (فاخترت الشفاعة) أي من
 أول الوهلة (لأنها أعم) أي في المنفعة والظاهر ان هذه الشفاعة دون الشفاعة العظمى ٣٤٧ ختمت بهذه الامة اما لادخال

جماعة الجنة بغير محاسبة
 أولن استحق دخول
 النار فلا يدخلها أولن
 دخلها فيخرج منها وفي
 الجملة الشفاعة ثابتة
 على ما جمع عليه أهل
 السنة لقوله تعالى برمذ
 لا تنفع الشفاعة الا لمن
 أنزل الرحمن ورضى له
 قولا ولا عبرة تمنع الخوارج
 وبعض المعتزلة مستبدلين
 بقوله تعالى فما تنفعهم
 شفاعة الشافع من قاله
 مخصوص بالكافرين
 وامتنع بعضهم أحاديث
 الشفاعة بزيادة الدرجات
 في الجنة فباطل لتصريح
 الأدلة بانها من دخل
 النار من المؤمنين منها
 كما يشير اليه قوله صلى
 الله تعالى عليه وسلم
 (أترونها) بالاسم فقام
 الانكار ينفى النفي
 وبضم التاء وفتح الراء

قال ذلك يوم ينزل الله على كرسيه فيقبط كايطة الرجل الجدي من تفسايتها به وهو بسبعة ما بين السماء
 والارض ويجاءكم حفاة عرا غر لا فيكون أول من يكسى ابراهيم عليه الصلاة والسلام فقول الله
 عز وجل اكسو اخليل فيؤتي بر يطين يعضاوين من رباط الجنة ثم اكسى على أثره ثم أقوم عن يمين
 الله عما يغبطني فيه الاولون والاخرون وقد علمت ان هذا الحديث من المشابه لانه تعالى منز عن
 صفات الاجسام كالنزول والجمعة قيل ولذا تركه المصنف رحمه الله تعالى وهو تمثيل لتجليته تعالى لعباده
 بعظمته وجلاله وبقربه من شاء منهم والكرسي غير الارش كما رواه الحديث في المصايير والكلالة عليه
 في أمورهم وبقربه من شاء منهم والكرسي غير الارش كما رواه الحديث في المصايير والكلالة عليه
 مفضل في شروحه (وعن أبي موسى) عبد الله بن قيس الأشعري الصحابي المشهور وهذا الحديث
 رواه ابن ماجه في سننه رواية عنه صلى الله تعالى عليه وسلم خيرت أي خيرني في الله بين أحد أمرين (بين
 ان يدخل) بابنا للأفعال أو المفعول (نصف أمي الجنة) أي أمة الاجابة لا الدعوة (وبين الشفاعة)
 لبعض المذنبين منهم الذين استوجبوا دخول النار وليس المراد بها الشفاعة العظمى في فصل القضاء
 (فاخترت الشفاعة) أي دخل نصف أمي الجنة ثم بين وجه اختياره بقوله (لأنها) أي الشفاعة (أعم)
 أي أشمل وأكثر من النصف وهذه الشفاعة غير الشفاعة فيمن دخل النار وقيل انها شاملة لها وهذه
 الشفاعة ثابتة باحاديث كثيرة بل مجموع طرقها التواتر ولا بعدد بن أفنكرها من الخوارج والمعتزلة
 تسلك بقوله تعالى مالا تأمن من حسيم ولا شفع يطاع لان المراد بالظالمين الكفرة فان الشرك ظلم
 عظيم (أترونها) بالاسم فقام وضع المنة الفوقية وفتح الراء المهملة والضمير للشفاعة أي أنظفون
 الشفاعة خاصة (للمتقين) جمع متقي بكسر القاف اسم فاعل من التتوى وفي نسخة للمؤمنين قال البرهان
 والاول هو المحفوظ من مشايخي وردوا على رواية المتقين بنون مفتوحة ثم قاف مفتوحة مشددة ثم
 ياء مشددة تحتية ساكنة جمع مفتوح وهو الظريف وكذا في أصلنا السنن ابن ماجه وهو أصل
 صحيح وكتب على هامشه ن ق وعليها تصحيح من انتهى ففيه ثلاث روايات والمتقين من النقي
 قال المزني وحسن هذه الرواية انه روى (ولكنها للمذنبين الخطائين المؤمنين) فخابا بلمة المؤمنين تحسنه
 وهو اسم مفعول من التلوث غنائة في أوله ومثلية في آخره والتلوث التلطيخ الاقذار لان الذنوب
 كالنجاسة والخطائين جمع خطأ وهو الكثير الخطأ وروى الترمذي شفاعة لاهل الكباثر من أمي

أي لا تظنون الشفاعة التي اخترتها (للمتقين) أي عن المعاصي خاصة (ولكنها) وفي نسخة لا ولكنها أي الشفاعة (للمذنبين الخطائين)
 وفي نسخة للمؤمنين أي السكاكين وفي أخرى للمؤمنين بفتح النون وتشديد القاف المفتوحة والظاهر انه تكليف نعم رواية ابن عرفة
 أترونها للمؤمنين ولكنهم للمذنبين المؤمنين فالتلويث يناسب التتمية في مقام المقابلة ثم رأيت الحلبي قال وهو كذا في أصلنا السنن ابن
 ماجه وهو أصل صحيح ووقفه المالك الحسن وقد كتب تجاهاه على هامشه ن ق وعليها تصحيح مرتين والله تعالى أعلم ثم الخطائين
 بنسبة سيد الطاء أي المبالغين في الخطأ أي بالامة مدأوا بكثرة أو العظمة ويؤيده قوله عليه السلام فيما رواه أبو داود والترمذي
 شفاعة لاهل الكباثر من أمي وفي نسخة الخطائين وفي أخرى للخطائين باعادة العاقل تا كيدا

(وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) أي قال كافي نسخة وقد رواه البيهقي عنه وكذا نسخة أبي عبد الله الحاكم وصححه (قلت يا رسول الله ماذا ورد) من الورد أي نزل (عليك في الشفاعة) ما استقامه وما موصولة بمعنى الذي وصلته ما بعده وفي نسخة صحيحة ما رد بضم راء وتشديد الدال أي ما أوجب عليك في مقام الشفاعة وفي أهلها وفي أخرى بصيغة الفاعل لله أو المالك (فقال شفاعتي) أي ورد علي شفاعتي أو أوجب شفاعتي (لأن شهدان لا اله الا الله) أي وإن لم يكن من امتي وقيل التقدير وإني رسول الله اكتبه ما حد الحزبين عن الآخر عالمه لا بد من الاتيان به ٣٤٨ في نسخة الاسلام وقيل هذه الكلمة صارت عامه الكلمة الشهاد: (مخلصاً)

[illegible]

الابتلاء ببعض المم (فعل الت الله ان يؤتي) أى يعطى (شفاعة) وفي نسخة يولني شفاعة ثم بتشديد اللام ويسمع المكسور رقاى يجعلنى متوليا للشفاعة ثم (يوم القيامة فيهم) أى في حقهم (ففعّل) أى أعطاهم ماسدا (وقال حذيفة) كما رواه البيهقي والنسائي وهو وان كان موقوفا لكنه من رفوع حكما (يجمع الله الناس في صمد واحد) أى أرض مستوية لا ترى فيها جوار ولا أمنا (حيث يسمعونهم الداعي) أى صوته وهو بضم الياء وكسر الميم وهذا على القرض والتقدير وقال الدجى لعله بعد الشفاعة انفصل القضاء عنها الخ لا في هلم والى الحساب انتهى ويرد عليه ما ساقى من بقية الحديث في الكتاب

(وينفذهم البصر) يفتح الباء وضمة الفاء الذال المعجمة وفي نسخة بضم الياء وكسر الفاء أى يبلغهم ويحاورهم بصير الباصر بحيث لا يخفى أحدهم من الاكابر والاصاغر لاستواء الصعيد الباهر وعن أبي عبيد بن قهزهم بصير الرحمن أى باتى عليهم جميعهم وفيه ان بصيره تعالى ذاتا محيط بهم وقد يدفع بان اثباته مقيد الاينافى دوامه ولعل وجه التخصيص هو افاة هول المقام أو ظهور ذلك الوصف على وجه البكال والتمام على سائر الانام كذا كررنا في قوله سبحانه مالك يوم الدين وعن أبي حاتم ان الحديثين برويه بالذال المعجمة وانما هو بالهمزة أى يبلغ أولهم وآخرهم حتى يراهم كلهم من نفذ الشيء أو نفذته قال الحجازي وفيه ما قاله نزار في النسخة نفذ البصر بالمعجمة القوم بالغهم وجاوزهم ونفذ بالهمزة فنى ولعله من انفذ ضم أول ٣٤٩ مضارعة انتهى وقال النووي محضه

خلاف في فتح الياء وضمة ها وفي الذال والذال وفى الضمة مرفى بنفذهم والاصح فتح الياء وبالذال المعجمة وانه بصير الخلق انتهى قال أبو عبيد دوحى الحديث على بصير المعصر أولى من جملة على بصير الرحمن لان الله يجمع الناس يوم القيامة فى أرض يشهد جميع الخلائق حساب العبد الواحد على انفرادهم ويصرون ما يصير اليه هذا وقد روى أن صفوف أهل الجنة مائة وعشرون صففا منها ثمانون صففا لامة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وباقيهم غيرهم زاد كعب ما بين كل صفين كابين المشرق والمغرب (عرة) لاثياب على بدنهم ولا نعال بارجلهم وفى رواية حفاة وزاد

و نسمع بضم التحتية مضارع اسمع وحيث ظ-رف مكان مبني على الضم (وينفذهم البصر) يفتح الياء المثناة التحتية وروى بضمها وكسر الفاء وعلى الاول هي مضمومة والمراد بصير الراى أى يراهم دفعة واحدة وليس المراد بصير الله كذا قاله أبو عبيد وقيل المراد يبلغهم يتجاوزهم لانهم فى أرض مستوية لا عوج ولا شجر فيها وهو بالذال الميم-هامة والحديثين برويه بالذال المعجمة وهو صحيح أيضا لانه لا حاطة بهم ويتجاوزهم كانه يجرهم فلا وجه للرد مع صحة الرواية (حفاة عرة) منصوب بان على الحالية وحفاة جمع حافى وهو الذى لا نعل له ولا خف وقيل جمع حفى وهو الذى ريق جلد قدميه وعرة أجمع عاروقيل جمع عربان وهو قليل فى الاستعمال وهو الذى لا ثوب له ولا لباس يسترو به عارضة ما روى فى الحديث الصحيح أن أبا سعيد المحذرى رضى الله تعالى عنه لما حضر دعا شبابا جدد فلبسها ثم قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ان الميت يبعث فى ثيابه التى يموت فيها وعن معاذ ابن جبل أن بضارضى الله تعالى عنه أحسنوا الكفن موتا كفنهم يحشر ون فيهما وجمع بينهما بان هذا محمول على الشهداء وشبابهم التى قالوا فيها والمحذرون وروى عنهم وأبو سعيد جله على العموم وقيل أن بعضهم يحشر عاريا وبعضهم بثيابه وقيل أنهم يحشرون باكفانهم ثم تنفثونهم عليهم فى الحشر وقيل المراد بشبابهم أعم سالم كقوله تعالى وليباس التقوى ذلك خير ولا يخفى ما فى هذا من الضعف فليحذر (كاخلقوا) حال أى كائنين على حال خلقهم الاول من غير نقص شئ من أجزائهم كور دغر لافشبه حال اعاتهم بحال اخرجهم من العدم كقوله لا تزدون أو ما كائة أو مصدرية (سكوتا) جمع ساكت حال من الناس أو من ضمير خلقوا (لا تسكتم) أصله لا تسكتم تخفف (نفس الاباذنه) فلات تسكتمون الامن أذن له الرحمن وهذا فى موقف وقوله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون فى موقف آخر والثانى مخصوص بذوى الاعذار الباطلة فلا تعارض بينهما وهذا بحسب ايضا عن قوله تعالى وأقبل بعضهم على بعض يتسلامون وقوله يوم تاتى كل نفس تتبادل عن نفسها (فيتنادى) بالبناء للجهول (محمد) بالنون نائب الفاعل أو هو غير ممنون مبني على الضم والنداء بعينه الظاهر أى يقال له يا محمد حذف حرف النداء وعلى الاول ينادى بمعنى يدعى ويطلب وكلا الوجهين حسن وفى نسخة فيتنادى يا محمد (فيقول لبيك وسعديك) منصوب بان على المصدرية بفعل لا يظهر فى الاستعمال من التلبية وهى آجابه المنادى من ألب باله كان اذا أقام ولا يستعملان الا بصيغة التثنية والمراد بهما مجرد التكرير ولو مرارا عديدة أى أجبتك آجابه بعد آجابه وأسأدك بعاءتى لآ وأما تعميم على ذلك لا أنصرف عنه

الشيخان فى روايتهما غرا لاضم الغين المعجمة وسكون الراء جمع أغرل وهو الاقل (كاخلقوا) أى أول مرة (سكوتا) أى غير ناطقين (لا تسكتم) بحذف احدى التائين أى لا تسكتم (نفس) أى ما ينفع أو ينجى من جواب أو شفاعة (الاباذنه) كقوله تعالى لا تسكتمون الامن أذن له الرحمن وهذا فى موقف وأما قوله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون فى موقف آخر والمأذون فيه هو الجوابات المحقة والممنوع منه هو الاعتذارات الباطلة (فيتنادى) بصيغة المفعول (محمد) بالرفع والتنوين على انه نائب الفاعل وفى رواية بالاضم على حذف حرف النداء يؤيد الاول قوله (فيقول لبيك) أى أجبتك للآجابه بعد آجابه (وسعديك) أى ساعدت طاعتك مساعداً بعد مساعداً

(والخير في يدك) أي بتصرفك وفي حيز ارادتك وقد تركت في الدنيا والعقبي كقَالَ الله تعالى وان للآخرة الاولى (والشر ليس اليك) أي منسوب وان كنت خائفة أبا ولا يتقرب به اليك أصلاً ولا يصعد اليك وانما يصعد اليك الخير ولا وعد ولا أو ليس الشر بالنسبة الى حكمك وحكمك فانك لا تخشع باطلا ولا تخاف عينا ولا أفن المعلوم عند أهل الحق من أهل السنة والجماعة ان جميع الكائنات خيرها شرها ونفعها ٣٥٠ وضرها وحولها ومها من الله تعالى ومنسوبة الى خلقه على وجه اراده (والمهدي) أي

في الحقيقة وفي نسخة والمهدي (من هديت) أي تخلق الهداية وتوفيق الضاعة وتحقيق الرعاية (وعبدك بن يدك) أي حاضر معتمد عليك (ولك أي الحكم والقضاء) أي مرجع الحق والامر في الابتداء والانتها (لامجا) بالهمز مقصورا (ولا منجا) بالقصر وقد يميز للازدواج وقد بدل هـ من ز الاول ألفا لمساكلة أي لا مستند ولا معتمد ولا ملاذ ولا معاذ (منك) أي من قضائك (الايك) أي بالرجوع الى ساحة فنائك (تباركت أي تكاثرت خيرك وتعاليت أي عظم شأنك) (سبحانك رب البيت) بالنصب على النداء جوز رفعه على الابتداء أي أنت رب البيت والاضافة للشر يف (قال) أي حذيفة (فذلك) أي الجمع المذكور وما قال المستظهر هو (المقام المحمود الذي ذكره الله) أي ذكره في كتابه المشهور بقوله عسى ان

(والخير في يدك والشر ليس اليك) أي مقضيتك بالفرض وصادر عنك بالتبع لان بعض ما يتضمن الخير الكثير يستزم شر اقل لا فكان ترك الخيرات الكثيرة لاجل ذلك الشر القليل شر لا يصدر عنه وهو المنزه عن الفحشاء ولا يحرق في ملكه الاماشاء والى هذا أشار القاضي في تفسيره والمعتزلة قدر وافي مثله والشر ليس منسوب اليك واستدلوا به على مذهبهم وغيرهم قدره والشر ليس مقتر به اليك كما يقترب الى البعض ظلمة الملوكة بعض القبيح قاله القراني في قواعده والمغني لا يضاف اليك تابا وقيل المغني لا يصعد اليك فانه انما يصعد اليه الحكم الطيب واليداسم لاجراحه المعروفة وأصله يدي بالسكون القوم في جمعه أندوقيل يدي بالفتح القوم في تشديد يديان واستعمل النعمة وللآل والتصرف والقدرة والقوة والنصرة إذا أضيف الى الله تعالى براده المعنى المجازي لانه منزه عن المحارحة وثني هنا وفي قوله تعالى لما خلقت بيدي إشارة الى زيادة تصرفه فيه واختصاصه به وجعل الخير مستقرا فيهما ترشيحا للامتارة والاحسن أن يقال انه إشارة لساكنان وجهي تصرفه في الموجودات بالخير والشر خير كله قدبر (والمهدي من هديت) أي الموفق للهداية من خلقه مهتديا ووفقته لاطاعة الله وتعمير الطرفين بقيد المحصر أي لا يهتدي الامن هديته (وعبدك بن يدك) أراد به نفسه الشريفة أي انه صلى الله تعالى عليه وسلم حاضر لديه واقف في مقام المذلة والفقر وقيل انه تشبيه اقربه من ربه ومن ذا اختصاصه من بين المجهتين المستمتتين ليدي الانسان واستعمل لذلك (ولك واليك) أي أمره كله فانه عبدك وأمره مو كول اليك (لامجا) بالهمز والقصر للازدواج أي لا ينجي ولا يستند لاحد سواك (ولامجا) بالهمزة اوبه للازدواج أي لا ينجي ولا يخلصه احد (منك) أي هو عبدك ومصيره اليك (الايك) وليس باتباع ولا ف ونشر كائيل (تباركت وتعاليت) أي كثر خيرك وزاد عن كل شيء وعلا قدرك في ذاتك وصفاتك وتزنت عمالا يابقي بك والى الكلام عليه مفصل في التفسير (سبحانك) أي تنزهت (رب البيت) بالرفع خبر مبتدأ مقدر والنصب على النداء أي يارب البيت والمراد به الكعبة أو البيت المعمور في السماء ولما كان البيت قديس شعر بالحلول قدم التنزيه عليه احترازا عن توهمه وقال رب البيت دون رب العالمين اظهر الشرفه وشرف الحج بالنسبة المشابه جمع الخلائق فيه بالمحشر وهم عراة خفاة (قال) أي النبي عليه السلام لانه مألوم من السياق أو حذيفة راويه وهو في حكم المرفوع (فذلك) أي المنام الذي جمع فيه موقع فيه هذه المناجا (هو المقام المحمود الذي ذكره الله) في القرآن في قوله تعالى عسى أن يبدلك ربك مقاما محمودا (وقال ابن عباس رضي الله عنهما اذا دخل أهل النار النار) قدمه ترميما وترغيبا في تجنب سب دخولها لان ذكر النعمة بعد العقوبة أوقع في النفس (وأهل الجنة الجنة) بجزر الاول ونصب الثاني أي ودخل أهل الجنة الجنة والمراد غالب أهل النار وغالب أهل الجنة بذليل قوله (فتبقى آخر زمرة من الجنة) أي من أهل الجنة (وآخر زمرة من النار) أي من أهل النار والزرة الجماعة القليلة ومنه شاة زمرة أي قليلة الشرع ورر وجل زمرة قليل المروءة أو من الزمرو والصوت لانها لا تخضع لموعظه (فتقول زمرة النار) أي الزمرة الباقية من أهل النار (لزمرة الجنة) أي للزمرة الباقية من أهل الجنة الذين لم يؤذن لهم في دخولها

يبعثك ربك مقاما محمودا (وقال ابن عباس) لفظه موقوف وحكمه مرفوع (اذا دخل أهل النار النار) (ما) وأهل الجنة الجنة) لعل تقديم أهل النار لا لشعارتها بل لبرارها والفجار ولا نذكر النعمة أو وقع في النفس بعد ذكر النعمة أو ترهيبا في أول الوهلة من أهوالها وترغيبا في الجنة نظر الى حسن ما لها (فتبقى آخر زمرة أي جماعة من الجنة) أي زمرة أهلها باقية في النار (وآخر زمرة من النار) أي باقية فيها (فتقول زمرة النار) أي من الكفار (لزمرة الجنة) أي الواقعة في النار من الفجار

(مانعكم إيمانكم) أي الجرد عن العادة حيث لم يدخلكم الجنة (فبعد دعوتهم ويضعون) بفتح الياء وكسر الصاد المعجمة ونشديد الجيم أي ويضعون لما يجوزون من شمانية ألعاده في فضاة الألباء ولذا قيل النار ولا العار (فسمعههم أهل الجنة فيسئلون آدم وغيره بعد في الشفاعة لهم) ولعل الحكمة (في سؤالهم من غير نبي) ناصلي الله تعالى عليه وسلم (أولا ليطهر اختصاصه بذلك المقام آخر (فكل) أي فكل واحد منهم (يعتذر) أي بما عوتب عليه وما نسب من صورة الذنب إليه (حتى ياتوا محمدًا فيشفع لهم) أي فيشفع في حقهم وتقبل شفاعتهم لهم (فذلك المقام المحمود) أي في

٣٥١

المحمود أيضا في الموقف (ونحوه) أي مثل قول ابن عباس في مدار واء أجدو الطيب إلى (عن ابن مسعود أيضا ومجاهد) أي موقفا أومة طوعا (وذكره) أي مثله أو نحوه (على بن الحسين) أي ابن علي بن أبي طالب قيل لم ينجب من ولد السراي إلا ثلاثة على بن الحسين بن علي بن أبي طالب وسالم ابن عبد الله بن عمر بن الخطاب والقاسم بن محمد ابن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهم (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي مرسلًا ورواه الحاكم عن أهل العلم عنه موصولا (وقال جابر بن عبد الله) أي كما رواه مسلم (اليزيد الفقير) هو يزيد بن صهيب الفقير لأنه كان يشكو فقار ظهره فهو فعيل بمعنى مفعول و فقرات

(مانعكم إيمانكم) ما استقهامية أكاره أو نائية خبرية أي لم ينفعكم إيمانكم ولم ينفع عنكم شيء إلا أنهم يجبه لهم بأحوالهم فلما أنهم لا يدخلون الجنة وأنهم معنوا من دخولها (في دعوتهم) الضمير للزم المتخلف من أهل الجنة (ويضعون) أي يضعون وأصواتهم فزعانما الحقهم من تعبير أهل النارهم وأصل الضجيج بضاد معجمة وجيم الصياح من الفزع للحرق المذكور وهو الضجة ارتفاع الاصوات المحتدة مطا (فيسمعهم أهل الجنة) أي يسمعون صياحهم واستغاثتهم برهم لياذن لهم في دخول الجنة (فيسألون آدم) أن يشفع لهم في دخول الجنة (وغيره بعده) أي يسألون بعد آدم عليه الصلاة والسلام غيره من الأنبياء كنوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام (في الشفاعة لهم فكل يعتذر) لهم بأنه لا يقدري على الشفاعة ولم يؤذن له كما مر تفصيله (حتى ياتوا محمدًا صلى الله تعالى عليه وسلم) بعد ما يسئوا من شفاعة غيره من الرسل (فيشفع لهم فذلك المقام المحمود) الذي يجمده فيه الناس و يظهر فضله على جميع الرسل وهذا الحديث موقوف على ابن عباس وهو في حكم المرفوع (ونحوه) أي في عنه حديث مروى عن ابن مسعود أيضا ومجاهد وذكره على بن الحسين بن علي بن أبي طالب وهو زين العابدين كما تقدم (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي مرفوعا ومقابلته موقوف (وقال جابر بن عبد الله) رضي الله تعالى عنه ما الحكاي وقد تقدمت ترجمته (اليزيد الفقير) هو ابن صهيب ولقب بالفقر لأنه أصيب في فقار ظهره فيكن يشكوها وفقرًا أظهر خزات العظم التي من عجب الذنب إلى نقرة القفا وهي اثنتان وثلاثون نقرة فهو فعيل بمعنى مفعول وقول عائشة رضي الله تعالى عنها في حق عثمان رضي الله تعالى عنه ما ركبوا منه الفقر الأربع استعارة أي انتهكوا له حرما أربع المحبة والصهر والخلافة والبلد وهذا الحديث رواه مسلم ويزيد هذا امام نقة روى عنه أبو حنيفة وأصحاب الكتب الستة (سمعت) بفتح التاء الخطاب وأصله أسمعته فحذف هـزة الاستفهام أو هل أي أسمعته أو هل سمعت (بمقام محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) أي هل رويت فيه شيئا بغيره (يعني الذي يبعثه الله فيه) أي جابر أراد السؤال عن حقيقة المقام المذكور في قوله تعالى عني أن يبعثك بكم مقام محمدا وفي قوله فيه إشارة إلى أنه منصوب على الظرفية وأنه محل القيام حقيقة (قال) يزيد (نم) أي سمعت ما روي فيه أجالا (قال) أي جابر بن عبد الله البجلي الحكاي المشهور وكان الظاهر أن يقول فقال (فانه مقام محمد المحمود الذي يخرج الله به من يخرج يعني من النار) ضمير به للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو للمقام أي يخرج الله بسبب الشفاعة لواقعة قيمه فالمراد به مقام آخر فيه شفاعة غير الشفاعة العظيمة لأهل المحشر واليه أشار بقوله (وذكر) أي جابر رضي الله تعالى عنه (حديث الشفاعة في إخراج الجنة من المؤمنين) المنسوبين بجهنم لأنهم المؤمنون الذين دخلوا النار بمصائبهم

الظهور خزانته من عجب الذنب إلى نقرة القفا اثنتان وثلاثون نقرة وفقرته عاتشة ملا في عثمان فقالت ركبوا منه الفقر الأربع استعارته من فقار الظاهر لما ركبوا منه لأنها موضع الركوب أي انتهكوا فيه أربع حرمات المحبة والصهرة والخلافة والبلدة روى عنه أبو حنيفة ومسلم وجاعة نقة أخرجه الشيخان وغيرهما (سمعت) بفتح التاء أي أسمعته (بمقام محمد يعني الذي يبعثه الله فيه) أي من المقام المحمود (قال) أي يزيد (فانت نم) أي سمعت اللفظ الذي أفادني (قال) أي جابر (فانه مقام محمد) أي الخاص به (المحمود الذي يخرج الله به) أي بسببه (من يخرج) بضم ثم كسر أي من يخرجهم من عصاة عامة المؤمنين أو خاصة هذه الأمة والاول أظهر لما سبق فتدبر (يعني من النار) أي يزيد أخرجه من يخرجهم من النار (وذكر) أي جابر (حديث الشفاعة في إخراج الجنة من المؤمنين)

أى فهو جازع وحامض النار على حسم مراتب العقاب (وعن أنس رضى الله تعالى عنه نحوه) أى فى رواية الشيخين (وقال) أى أنس (فهذا) أى الخارج المذكور (المقام المحمود الذى وعده) أى الله سبحانه وتعالى وفى نسخة الدجى بصيغة التجهول (وعن سلمان) أى الفارسي وهو سلمة بن الأكبر بن الاسكراعش ثامناً وفى أصل التماسى عن شبان يدل عن سلمان قال وهو بن معجعة وباء مشاقمة أسفل وبعدها وحده على شيان بن عبد الرحمن النجوى انتهى. والظاهر أنه مصحف لخالفته سائر النسخ المعتمة والاصول المعتمة (المقام المحمود وهو الشفاعة فى أمته يوم القيامة) أى بالاصالة وفى غيرهم بالتبعية أولاً لأنه هو البادى فى مقام الشفاعة وينبغى الاندفاع فى تلك الساعة (ومثله على أى هريرة رضى الله تعالى عنه) كفى الصيحين (وقال قتادة) تابعي مشهور (كان أهل العلم) أى من أكابر الصحابة (اجلاء التابعين) (برون) بصيغة الفاعل من رأى أى بصيغة المفعول أى يظنون (المقام المحمود شفاعته يوم القيامة) أى لعامة الخلق فى إراحتهم من عذاب الموقف (وعلى) أى وكانوا على (ان المقام المحمود) أى هو كفى فى نسخة (مقامه عليه الصلاة والسلام للشفاعة) أى العظمى فى الساعة الكبرى (مذهب السلف) أى السالفين (من الصحابة والتابعين وعامة أئمة المسلمين) أى من المجتهدين والمفسرين والمحدثين وسائر علماء الدين رضى الله تعالى عنهم أجمعين ٣٥٢

وهذا بعض حديث رواه مسلم أقصر منه المصنف على محل الشاهد لما هو بصده ولفظه قال يزيد الفقير رحمه الله تعالى كان قد شغفتنى رأى من رأى الخوارج فخرجت فى عصابة ذوى عدد نريدان نخرج فخرجنا على المدينة فاذا جابر بن عبد الله رضى الله عنهم جالس الى سارية يتحدث الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاذا هو قد ذكر المحمدين فى قولته لى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا الذى يقولون والله يقول انك من تدخل النار فقد أخرجت به وكلمه أراودان يخرج جوامعها أعيدها فيها هذا الذى تقول فقال أقرأ القرآن قلت نعم فقال هل سمعت عطاء محمد بن عبد الله الذى يبعثه الله فيه قلت نعم قال فانه مقام محمد المحمود الذى يخرج به من يخرج قال ثم نعت وضع الصراط ومر الناس عليه قال وأخاف ان لا أكون أحفظ ذلك وقال غير واحد ان قومنا يخرجون من النار بعد أن يكونوا فيها كأنهم عيدان السماسم فيدخلون نهاراً أنهاراً الجنة فيعذبون فيه فيخرجون كأنهم القراطيس الى آخر الحديث الذى رواه مسلم انكلام عليه مبسوط فى شرحه فالعنى ان يزيد مال رأى الخوارج فى خلود عصاة المسلمين فى النار فلما سمع من جابر ساروا عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم علم بطلان رأيهم ورجع عنه (وعن أنس) فى حديث رواه أحمد فى مسنده (نحوه) أى ما هو فى معنى هذا الحديث (وقال) أنس بعد مذكر مقدم (فهذا المقام المحمود الذى وعده) بالبناء للجهول ونائب الفاعل ضمير النبي صلى الله عليه وسلم والضمير البار للمقام (وفى رواية أنس وأبى هريرة وغيرهما) فى حديث رواه الشيخان (ودخل حديث بعضهم فى حديث بعض) أى وافق رواية كل منهم رواية غيره لفظاً ومعنى (قال عليه الصلاة والسلام يجمع الله الاولين والآخرين يوم القيامة) فى أرض الخمر للحساب وفصل القضاء

(وبذلك) أى ويضيق ماذكر وعلى وفق ما سطر (جاءت) الشفاعة (مفسرة) أى مدينة (فى صحيح الأخبار) أى ما كادت ان تتواتر عن الاخبار (عنه عليه الصلاة والسلام وجاءت مقالة فى تفسيرها شاذة) أى مفردة (عن بعض السلف) وهو جاهد مخالفة لما قبل الثقات ضعيقة فى أصول الروايات وحصول الدريات (يجب ان لا تثبت) أى عند الاثبات لعدم الاثبات (اذ لم يعضدها) أى لم

يقوها (يحيى) أى من منقول (ولاسيد نظر) أى من معقول والنظر السديد والسداد ما كان موافقاً للحق ولرشاد ومنه قوله تعالى وقولوا قولاً سديداً (ولو بحث) أى على فرض صحة بعض أسانيد هاديت لا يقاوم ما يعارضها (الكان لها تاويل غير مستنكر) أى معروف معتبر عند أرباب النظر جمعاً بين الأدلة كما هو طريق المحققين من الأئمة وخاصة انه روى عن مجاهد انه قال يحاسبه الله على العرش وعن عبد الله بن سالم قال يقبضه على الكرسي وأمثال ذلك لما ظاهره منكر من القول فيجب ردوه وانكاره على نافلة أو تارة بله لحسن الظن بقائله وبعضهم أول ذلك بان يحاسب مع أنبيائه وملائكته على ما حكاه الطبري وقد قدمنا تأويل آخر فقدر (لكن مفسره الذي صلى الله تعالى عليه وسلم يرد) بنسب الدال أى يرد ظاهر ما جازع لافقه ويدفعه فيتمين ان يؤول غيره اليه ولا ينعكس الامر عليه وفى نسخة تردده بفتح التاء وكسر الراء وتحفيف الدال أى تردع عليه وبلائته قوله (فلا يجب ان يلتفت اليه) أى بتأويله وقال وقيل لانه تضيق عرق توضيح أمر (مع انه لم يأت) أى خلافه (فى كتاب ولا سنة) أى ثابتة حتى يحتاج الى تأويل ومع الجملة (ولا اتفق) وفى نسخة ولا انتقت (على المقالة به أمة) أى جماعة من المجتهدين وعلماء الدين حتى يحتاج الى تأويل يجمعه أرباب البقن (وفى إطلاق ظاهره منكر من القول وشبهة) بضم فسكون أى وشاعة فى العبارة يأتى دفعها بالاشارة (وفى رواية أنس وأبى هريرة وغيرهما) على ما فى الصحيحين ونحوهما (دخل حديث بعضهم فى حديث بعض) أى فيما ذكرناه هنا عنهم (قال عليه الصلاة والسلام يجمع الله الاولين والآخرين يوم القيامة) أى يوم تقوم الناس لرب العالمين

(فيهمون) بشدة الميم أي فيجزئوز حزن شديد إلا أنه لا يتم أحد الانفسه ولا يلتفت الى غيره، لو كان أقرب أهله ويقصدون ازالة هذا الهم العظيم والكرب الفخم وذلك لما وجد في حديث ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله ولا بعد مثله (أوقال فيلهمون) أي الى طلب الشفاعة بالوسيلة الى أحد من كبراء البرية (فيقولون لواسئفنا الى ربنا) أي لكان حسنا أولعيا يكون فيه نجاة لنا ولو لا تمنى ولا جواب له (من طريق آخر) أي لهذا الحديث باعتباره اسناده وأورابه (عنه) أي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ماح الناس بعضهم في بعض) أي دخلوا فيما بينهم واضطربوا اضطراب ماء البحر حال شدة غليانه أي ما الى قوله تعالى وتركنا بعضهم بومئذيموج في روض وأشار الى قوله تعالى أو كضلالمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج (وعن أبي هريرة) أي في حديث الشيخين (فتدنوا الشمس) أي تقرب من رؤسهم قدر الميل كافي رواية ٣٥٣ على اختلاف في ان المراد منه ميل

الفرسخ أو ميل المكحلة
ثم قيل الشمس في
الذي واجهها الى جهة
السماء وهي ظاهرة لنا
من جهة القفا فيمقل قلب
أرها في العقب (فيبلغ
الناس) بالنصب وقيل
بالرفع (من الغم) بيان
مقدم لقوله (ملا)
يطيقون) أي الصبر
عليه والتحمل لديه
وهذا معنى قوله
(ولا يحتملون) أي
لا يقدرون ولا
يستطيعون (فيقولون)
أي بعضهم لبعض (ألا
تنظرون) أي ألا
تختارون (من يشفع
لكم) أي الى ربكم في
ازاحة شدة الموقف
عنكم (فياتون آدم)
بدأ أو ما بدأ الله به ليظهر
جلالة ما ختم الآخر بسببه
(فيقولون) أي له جيل

(فيهمون) اقتعال من الهم بمعنى الحزن أو العزم والتصميم يقال اهتم اذا غتم وخرن واهتم بكذا اذا
جعله من هم وليس من الهمهمة وهي الصوت الخفي (أوقال فيلهمون) بالبناء للجهول من اللهايم
وهذا شك من الراوي في لفظ الحديث أي بلامهم الله (فيقولون لواسئفنا الى ربنا) أي لوطاينا من
يشفع لنا عند الله في أن يخلصنا من هول هذا الموقف وشدة ولولته تمنى هنا وقد ذكره النحاة مفصلا في
بابه فتزول الشفاعة نحو فهم منزلة الممتنع الذي لا يمكن (ومن طريق آخر عنه) عليه الصلاة والسلام أي
في رواية أخرى (ماح الناس بعضهم في بعض) أي دخل بعضهم في بعض واختلطوا واضطربوا (وعن
أبي هريرة) رضى الله عنه في حديث الشفاعة الذي رواه الشيخان (وتدنوا الشمس) أي تقرب من
رؤس أهل الموقف (فيبلغ الناس من الغم) أي من الكرب وشدة الحر (ملا يطيقون) أي ما لا يقدر
على تحملهم له (ولا يحتملون) عطف تفسير أي لا يقدر ولا يستطيعون (فيقولون ألا ننظر من
يشفع لكم) أي يقول بعضهم لبعض هذا الكلام (فياتون آدم) عليه الصلاة والسلام بدؤا به أول
الانبياء وأبوهم المشفق عليهم ثم كمال (زاد بعضهم فيقولون أنت آدم أبو البشر) فيذبح لك أن تشفع
لهم وترحمهم (خالق الله بيده) أي أوجدك من العدم بقدرة من غير واسطة أم وأب ونفخ فيك من
روحه) إضافة الروح له تعالى للتعظيم والاختصاص ونفخ الروح إحياءه متصلة بجسده كما يقال بيت الله
(وأسكنك الجنة) بعد نفخ الروح فيه وإحياءه والمراد الجنة المعروفة على الأصح وقيل المراد بها باستان
في الأرض والحولاف فيه مشهورة في كتب التفسير والأدلة من الطرفين مفصلة في محله (وأسجدك
ملائكته) أي أمرهم بالسجود للوجود تحتية وتعظيم له واداء الحقة لاسجود عبادة هو كالقبلة له وكان
ذلك جازا شرعاً نسخ (وعلمك أسماء كل شيء) كما ذكر الله تعالى في القرآن وهذا كله ما يدل على
شرفه صلى الله عليه وسلم وعلا مرتبته عند ربّه ومن يدر به مقتضى القبول لشفاعته صلى الله تعالى
عليه وسلم كما بينه بقوله (اشفع لنا عند ربك حتى يرحمانا مكاننا) هذا وهو المحشور ويرحمانا حتى
يحصل لنا الراحة (ألا ترى ما نحن فيه) من الكرب والهول الذي لا يطاق (فيقول) لهم آدم (ان ربي
غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله) أي أظهر شدة غضبه وسخطه على من
عصاه مرديا يقع العذاب الذي في الآخرة بماذا ظالم البار وهذا لما يكن قبل يوم القيامة ولا بعده فلذا

(٤٥ شفا في)

مقصودهم من الشفاعة لمجودهم (زاد بعضهم) أي
في بيان ما أجل من القول (أنت آدم أبو البشر) أي فيتعين عليك الشفقة والرحمة على الذر يقع كونك معظما مكر ما عند سبجانه
وتعالى من جلة الطائفة البشرية (خالق الله بيده) أي بقدرة من غير واسطة في خلقه (ونفخ فيك من روحه) أي الخاص بشربه
وكرامته (وأسكنك الجنة) أي وأظهر عليك نعمته ورحمته (وأسجدك ملائكته) أي تعظيمه والثناء وتفيخه البرهانك (وعلمك
أسماء كل شيء) أي دليلا على ظهور سلطانك (اشفع لنا عند ربك حتى يرحمانا مكاننا) من الراحة بمعنى الاراحة واعطاء الراحة
بالازالة من محل الغضب الى موضع حكمه الرب من دار الثواب أو دار العقاب (فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا) أي عظيمه السكونه
عجما (لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله) أي فلا يمكنني الشفاعة فيه لاسيما

(وهنا في عن الشجرة) أى أكلها ٣٥٤ (فعميت) أى بذوقها وهى شجرة الكرم وقيل السبلة وقيل شجرة العلم عليها معلوم الله

خاف آدم عليه الصلاة والسلام وقال (وهنا في عن الشجرة) أى عن الأكل منها والمراد بها العنب الذى فى الكرم أو الحنطة وسماه شجرة مجاز لان الشجر ما له ساق (فعميت) أى خالفت أمره تعالى بالاكل منها وفى كون هذا عصمة كلام سياتى فى عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام (نفسي نفسى) اعتذارا عن تركه الشفاعة لم يحجج نفسه على نفسه وكررها تاكيدا وبما لا يلا بد قدر على مصاحبة غيره لاشغاله بنفسه وذكر الانبياء بتدريج الاول فلا والاول فالاولم على وجه يظهر به فضل نبينا صلى الله عليه وسلم (انذهبوا الى غيرى) من الرسل يشفع لكم ثم بين من يذهبون له فقال (انذهبوا الى نوح) فانه الاب الثانى الذى ذكر بعدى ولم يقل انذهبوا الى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ليعلم فضله بانه صاحب الشفاعة وانها منحصره فيه (فيا تون نوحا فية ولون أنت أول الرسل الى الله) لى الارض) كافة لا يختص اراهم وانحصار التبليغ فيه وهذا لا ينافى اختصاص عموم الرسالة بنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لان عمومها لا يختص بعصره وقال ابن حجر رحمه الله تعالى لانه لم يكن بعد الوفا لامن كان مؤمنا معه وقد كان رسلا اليهم والعموم لم يكن فى أصل بعثته وانما اتفق بعد فالحادث الذى وقع وهو انحصار الخلق الى الموجدون بعد ذلك سائر الناس وأما نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فعموم رسالته من أصل البعثة فثبت اختصاصه صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك وأما كونه أول رسول كما صرح في حديث الشفاعة فالمراد به انه أول رسول أرسل الى جميع أهل الارض فى حياته فليس المراد عموم بعثته مقابل اثبات أولية آرساله ولو سلم فهو مخصوص بدعوة آيات على ان بعثة نوح عليه الصلاة والسلام كانت الى قومه ولم يذكر انه أرسل الى غيره واستدل على عموم رسالته بدعائه على جميع من فى الارض فاهل الكواكب وغير اهل القبيلة ولولاه ما أهلكوا لقوادى تعالى وما كناه عذبين حتى بعث رسولاً وقد ثبت انه أول الرسل وأوجب مجازان يرسل غيره فى زمنه وعلمه بانهم لم يؤمنوا فدعا عليهم وهو حسن لونه نقل مجي رسول في زمنه غيره أو خصوصية نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ببقاء بشر بعته الى يوم القيامة أو دعوته لقومه بتوحيد بلع الناس عنه فقاموا واستحقوا العذاب واليه ذهب ابن عطية فى سورة هود ويعد عدم بلوغ نبوته القربى والبعد مع طول مدته وقال ابن دقيق العيد يجوز ان تكون الدعوة للوحيد عامية فى بعض الانبياء وان لم تغم فروع بشر بعته لان منهم من قال غير قومه على الشرك ويحتمل انهم لم يكن فى عهده غير قومه ببعثته خاصة وان عمت صورة أقول هذا ما قاله ابن حجر فى شرح البخارى ولم يبين كون نوح أول الرسل مع من تقدمه من الانبياء وتحققه ان آدم صلى الله عليه وسلم كان نبيا رسولا ولكنه أرسل لبنيه ولم يظهر له كفر فى حياته فوفاة نوحا فكان كالعظيم الضابط لاهله وخدمه فلذلك لم يكن غيره من الرسل عليهم الصلاة والسلام وادريس تيمنا فى زمنه وشئت كان وصيه الى أن بعث الله تعالى نوحا فظاهر الناس الكفر ومخالفة دعوته حتى احتاج الى اهلاكم فهو أول رسول بعث لدعوة الناس ومجادتهم ومعاتبتهم ومن قبله لم يكن كذلك كاللأختي) (وسماك الله عبادا شكورا) فى الكتب القديمة لانه كان كلفا كل أو شرب بشكر ربه فاشتهر بذلك فى الامم السالفة والحق الموحى بها كما نقل فى تفسير قوله تعالى ذرية نوح فى جملته مع نوح انه كان عبدا شكورا على الاصع من ان الضمير راجع له لا لموسى كما قيل فانه قول غير مرضى (الأتري ما نحن فيه) من شدة الموقف وهو له (الأتري ما باعنا) نكون الغيب المعجزة فرتجها أى ما وقعنا فيه من الكرب أو ما وصل اليانسانه وقال الذوى الاصع المعرف فتح الغيب بدليل انه روى الاثر من ما بلغه كولو كان بالاسكان قال ما باعتم والوجه ما تقدم (ألا تشقوننا الى ربك) فى الخلاص مما نحن فيه (فيقول مثله) أى ما تقدم بعينه وفى نسخة انصر بجه (فيقول ان ربى غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله نفسى نفسى) وقد تقدم

تعالى من كل لون وطعم ذكره الحامى وفيها أقوال أخر وهى النخلة والتين والكافور ذكرها المحازى (نفسى نفسى) أى أهم عندى من غيرى أو ألتز نفسى أو أخلص نفسى ولا أجزئ على غير معامى (انذهبوا الى غيرى) من الانبياء والاصفياء ع وما (انذهبوا الى نوح) أى خصوصاً لانه أول الرسل العزم من الرسل (فية ولون) أى فياتون نوحا فيقولون (أنت أول الرسل الى أهل الارض) أى من الكفار والفجار فلا ينافى ان آدم أيضاً رسل الى أولاده الابرا وكذا شيت بن آدم وادريس جد نوح ولد شيت على ما عليه علماء الاخبار (وسماك الله عبادا شكورا) أى وصفك به حيث قال فى كتابه انه كان عبدا شكورا أى مبالغافى الشكر كرمه انه تعالى قال وقابل من عبادى الشكور (الأتري ما نحن فيه) أى من الغم والحزن (الأتري ما باعنا) بفتح الغين وجوز اسكانها أى وصلنا من

الشدة (ألا تشقوننا الى ربك) أى ليكون خلاصنا بسببك (فية قول ان ربى غضب اليوم) أى أظهر (غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله) أى لا ينقطع تكليف من يؤاخذ بترك ما كلفه (نفسى نفسى) شرحه

فيه ايماء الى قوله تعالى يوم تاتي كل نفس فتجادل عن نفسها (قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (في رواية أنس ويذكر) أي
نوح اعتذارا عن ترك الشفاعة في تلك الساعة (خليفة التي أصاب) أي أصابها وتابها (سؤاله ربه) بيان أو بدل عما قبله (بغير علم)
حال من الضمير في سؤاله ووجه العتاب انه كان الاول ان يفوض الامر الى المولى ولم يقل ان ابني من أهلي حتى لا يقال انه ليس من
أهلنا عندى (وفي رواية أبي هريرة) أي زيادة في قول نوح (وقد كانت لي دعوة) ٣٥٥ أي مستجابة في حق العامة

(دعوتها على قومي)
اذهبوا الى غيري) أي
من بعدى من أكابر
اخواني (اذهبوا الى
ابراهيم فانه خليل الله
فياتون ابراهيم فيقولون
أنت نبي الله تعالى) أي
ورسوله (وخيل له من
أهل الارض) أي في
زمانه (اشفع لانا الى ربك
الأتري مانحن فيه) أي
من الكرب (فيقول ان
ربي قد غضب اليوم
غضبا فذكر مثله) أي
مثل آدم أو مثل نوح أو
مثل ما تقدم (ويذكر
ثلاث كلمات) أي في
صورة كذبات وهي اني
سقيم وفعله كبيرهم هذا
وانها أختي لسارة (كذبهن)
أي ولبست كذبات وانما
هي معارض وتواريخ
حيث أراد بقوله فعله
كبيرهم هذا معني
التي كبت بدليل قوله
تعالى ان كانوا ينطقون
وبقوله اني سقيم أي
سأسقم لان من عاش
يسقم أو يهرم ويموت
وبقوله أختي في الاسلام
الان الاولى لمراتب

شرحه (قال في رواية أنس ويذكر خليفة التي أصاب) صفة خطيئة والعائد محذوف أي التي أصابها
أي التي عملها والانبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون كلهم ولكنهم أشد تعظيمهم لله تعالى
وخوفهم منه بعدون ماصدر منهم نسيانا وسهو او غفلة ذنبا عظميا والمراد بخطيئته ما فسره بقوله
(سؤاله ربه بغير علم) فهو منصوب بدل أو عطف ببيان من قوله خطيئته معقول يذكر وقوله بغير علم صفة
مصدر محذوف أو حال أي سؤال الكائن بغير علم منه بان ماله لا يلبق ان يسأله وهو قوله رب ان ابني من
أهلي وقد وعدتني ووعدك الحق ان تنجي أهلي من العرق وهو منهم فنجته فليله انه ليس من أهلنا
الذين آمنوا وعملوا الصالحات وإنه عمل غير صالح فلا تنالي ماليس لك به علم وابنه هذا هو كنعان وليس
ربيه وابن زوجته كما زعم أهل الكتاب قيل انما عاقبه هذا عن الشفاعة وجر به وجعل جهلا لانه من
سبق عليه القول من أهله وذات الحال على ما منعه من السؤال ولكن حب الولد شغل حتى اشبهه عليه
أثره وهذا قول قريب من قول من قال ان ظنه مؤمنا بدليل قوله تعالى اركب معنا ولا تكن مع الكافرين
فلا وجه لخطيئة قائله (وفي رواية أبي هريرة) في حق نوح عليه الصلاة والسلام (وكانت لي دعوة
دعوت بها لي قومي) اشارة الى ما ورد في الحديث ان لكل نبي دعوة والمراد الله تعالى وعد كل نبي بان
يحب له دعوة يدعو بها على جميع أمته فاستجاب أو يدعو بها لهم فلا ينبغي ان يكون دعا الانبياء عليهم
الصلاة والسلام مستجابا وهذا اعتذار منه عليه الصلاة والسلام في ترك الشفاعة ولذا عقبه بقوله
(اذهبوا الى ابراهيم فانه خليل الله) وأبو الانبياء ومقتداهم فانه أحق بالشفاعة وأقدر على إيماني
(فياتون ابراهيم فيقولون) له (أنت نبي الله و خليله من أهل الارض) أي انفردت من بينهم بالخلقة
كما تقدم وفيه اشارة الى انه أهل للشفاعة (اشفع لانا الى ربك الأتري مانحن فيه يقول ان ربي قد غضب
اليوم غضبا فذكر مثله) أي مثل ما تقدم (ويذكر ثلاث كلمات كذبهن) هي قوله اني سقيم لم ادعى الى
أصنام وقوله لزوجتي لم اطلبها الملك منه انها ختى وقوله في حق الاصنام فعله كبيرهم هذا وهذا كله
مخالف للواقع ولا اعتقاده الان ابراهيم غلى بنو عايله افضل الصلاة والسلام لم يقصده حقيقة وانما
قاله لضرب من التواويل قصد فليس بكذب فان في المأريض مذودحة منه وانما ساءه كذا فظن انما
يظهر منه للخطاب وخاف أن يؤاخذ به لعلوم تبتدعه وعظيمة الربوبية عنده وان مقامه يقتضي ان
لا يدارى مخلوقا أو يخافه ولا يوصلي الله تعالى عليه وسلم كسائر الانبياء معصومين من الكذب وغيره
وعدمه في مسلم قوله في الكوكب هذاري والمشهور خلافه لا ذكره على طريق الازام والمجدول يلزمه
زيادة على الثلاثة قد صرح بالخصر فيها في بعض الروايات وقيل في قوله اني سقيم انه كانت به حصى
حقيقية لا تعدسما وفيه نظر وسياق تفضيله في محله ان شاء الله تعالى وهذا اعتذار منه عليه الصلاة
والسلام في عدم الشفاعة (نفسى نفسى) أي انما شغل بنفسى وتخليصها (لست لها) أي لست أهلا
للشفاعة لغيري (ولكن عليك موسى) استدراك لدفع ما لزمن من كلامه الاول من خيبة أملمهم وبإسهم من
الشفاعة عليكم اسم فعل والباء ائدة أي الزمونه فانه أقدر مني وأقرب الى الله وهذا تواضع منه صلى الله
تعالى عليه وسلم ثم بين مرضته عليه بقوله (فانه كلم الله) أي انه كلم الله في الارض شفاها من غير واسطة

الانبياء تركها (نفسى نفسى لست لها) أي للشفاعة العظمى لكوني متلو نابشوع من الخطايا (ولكن عليك موسى) استدراك لدفع
ما أرفقهم من خيبة الاول ووصفه بالخبيل وعلكم اسم فعل والباء ائدة لمزيد الاستعانة أي الزموا موسى واستعينوا به على الشفاعة
عند المولى (فانه كلم الله تعالى) ويقتضى انه ممن طال لسانه لامن كل بيانه

من سعادة الزيادة ثم المحكمة في نقله صلى الله تعالى عليه وسلم من موقف العرض والحساب المؤذن بحالة السأمة بالامامة الى موقف
الرجة والكرامة لتقع الشفاعة موقوم الاحابة كن تجرى بدعاء موقوم الخدمة فانه أحق بالاستجابة لموضع الحرمة وقد دعا في
مسند أحمدان هذه السجدة والاشارة بعد هامة مقدار كل سجدة جمعة من جمع الدنيا وحاق في بعض الاخبار ان كل يوم مقدار
عشرين سنة فيهما تان السجدة تان كل سجدة مقدار سبعين سنة (وفي رواية فأتى) أي فاجىء (تحت العرش فان ساجدا وفي رواية) أي
بدل فأتى تحت العرش (فاقوم بين يديه) أي يدي العرش أو بين يدي ربه يعني في مقام العبودية والخلوص عن الملاحظة القربة
(فاجده بمحامد لا أقدر عليها) أي الآن كما في نسخة يعني لا أعرفها في الدنيا ولا أقدر على ٣٥٧ ان أعبر عنها رواية يلهمني

بمحامد أجدها لا أقدر على

الآن (الا انه) أي

لكنه سبحانه وتعالى

(يلهمنيها) أي في ذلك

المقام لتكمل المرام

وفي نسخة الآن يلهمنيها

وفي أخرى ان يلهمني

الله وفي نسخة بمحامد

لا أقدر عليه قال النووي

هكذا هو في الاصول

يعني في اصول مسلم قال

وهو صحيح وبعده

الضمير في عليه الى

المجد (وفي رواية فيفتح

الله على محامد) وفي

النسخة من محامده

(وحسن الثناء عليه)

عطف نفسه بربى على

ساقاله الدجى والظاهر

هو التأسيس بالمغايرة

فان الثناء أعظم من المجد

كما لا يخفى من ان المجد

قد يرد بمعنى الشكر

(شيأ) أي عظمها (لم

يقعحه على أحد قبل)

عينا ساجدة نعليه الله وشكره على تقرر بيمه وفيه دليل على وقوع رؤية الله في الآخرة (وفي رواية
فأتى تحت العرش) أي أتى أنما كانا تحت العرش قريبا منه (فان ساجدا) أي أقوم وأسقط في ذلك
المكان ساجدا لله سجدتين وقال الراغب خ يعني سقط وسقط اسمع معه صوت كصوت خرير الماء
والريح وغير ذلك مما يسقط من علوفه خروا ساجدة تذبذبه على اجتماع أمر السقوط وحصول
الصوت منهم بالتسبيح وقوله تعالى وسبحوا بحمد ربهم تنبيه على ان ذلك الخبز كان تسبيحا
بمجد الله لا بشئ آخر انتهى وقال التلمساني هذا المكان الذي يأتي له صلى الله تعالى عليه وسلم يسمى
خفصة العرش وهي دار عظيمة وجنة هي أوسع الجنان وأكثرها سائين يحتمل جمع فيها أهل الجنة رؤية
ربهم في كل جمعة تعد الالوية تعالى واكرم من أكرمه الله برضوانه ومشاهدته عظيمة لم يكونه مع
تنزهه عن المحلول والمكان وفي المشارق يدل قوله فأتى فيأتى وفي شرحه لا كازروني انه سمع بشديد
النون وبه ضمه قال البرهان ومقدار كل سجدة جمعة من جمع الدنيا كما في مسند أحمد وقيل مقدارها
سبع سنين فانظره (وفي رواية فاقوم بين يديه) أي بين يدي الله تعالى وهو تعالى لشدته القرب منه
وتصور له وقيل الضمير للعرش وهو بعيد ركبك (فاجده بمحامد لا أقدر عليها الآن) أي لا أحسنها
ولا أعرف كيفيتها في الدنيا (الآن يلهمنيها الله) أي الآن يوقعه الله في قلبي بالمقام منه والمقام
الانبياء عليهم الصلوة والسلام نوع من الوحي وهو في غيرهم ليس بحجة لانه لا يبدى على دليل (وفي
رواية فيفتح الله على من محامده) وهو قريب معنى من قوله يلهمني لان الفتح زالة الالغاف المحصى
كفتح الباب والقفل ثم شاع في حصول الشئ ابتداء من غير عسر (وحسن الثناء عليه) هو عطف تقدير
لما قبله (شيأ لم يفتح على أحد قبل) مطلقا وأمر ادانه لم يشر غير من الرسول قبله ولا بعده وفيه
اكتماء (قال في رواية أي هريرة يقال لي) وأنا ساجدا (بالمجد فرفع رأسك) من السجود (وسل) ماشئت
من الشفاعة وغيرها (عطه واشفع تشفع) والشفاعة إعلان مجزوم في جواب الامر (فارفع رأسي فاقول
يا رب أمي يا رب أمي) أي ارحم أو أنج أمي وفي رواية تاتي أمي أمي يدين قوله يا رب وهو معنى الرواية
الاولى على الصحيح وقيل انه يحتمل النداء أي أمي واداهم لياتوه يكونوا معه لينجوا عما هم فيه
وانما خصهم على ان هذه الشفاعة هي الشفاعة العظمى الشاملة لساائر الامم اعطاءهم وإشارة
الى انهم المقصودون بالثبات بينهم وحذف القاعل لضيق المقام وشدته لاهتمام بتعجيل
خلاصهم ولذا كرر (فيقول) الله بعد فرفع رأسه (ادخل من أمتك) أي أذن لي في دخول الجنة

أى ولا بعدى من باب الاكتماء أو بالبرهان الاول أو المعنى قبل وقته هذا قال في رواية أخرى هريرة رضي الله تعالى عنه فيقال بالمجد فرفع
رأسك) أي رفع الله قدرك (سل) أي لنفسك (تعلمه) بهاء السكت على بناء المفعول مجزوم على جواب الامر (واشفع) أي في حق
غيرك (تشفع) بنشد يد الغاء المفقوحة أى تقبل شفاعتك ولا ترد دعوتك (فاقول يا رب أمي يا رب أمي) أي أسألك عفوهم أولا وعفو
غيرهم آخر أو لحظ في الاممة معنى التغليب للاشرية أو كان جميع الاممة في تلك الحالة كما تله جوعهم الى حضرته والتجأهم الى
دعوته والتكرير للتأكيد أو أمي حقيقة أمي كانت مجازا وهذا كله اذا ربه المقام المحمدي من الشفاعة الكبرى كما هو
الظاهر من السياق والسباق واللاحاق (فيقول) أي الله سبحانه وتعالى أو لثابته وفي نسخة (فيقال ادخل من أمتك) أي من
أهل الاجابة

(من لأحساب عليه) أى لا يؤخذ ولا اعتبار بما عدل ولا ما فضلا (من الباب الايمن) أى البرك أو الأقرب بكونه يمينا فان أبواب الجنة من جهة اليمين لاشك انها كثيرة كما يشير اليه قوله (من أبواب الجنة وهم شر كاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب) أى ان اختاروا ودخلوا منهم وهذا غاية التعظيم ونهاية التكريم به يعرض عليهم جميع الابواب ويختارهم الافضل البرك الأقرب الى ذلك الجناب قال المأثري في شرح مسلم للجنة الثانية أبواب الصلاة باب الصدقة باب الصوم ويقال له الريان باب المجاهد باب التوبة وباب السكاطين الغيظ والغافين عن الناس وباب الراضين ثم قال في هذه سبعة أبواب جاءت في الاحاديث ولعل الله ان يرضى الباب الايمن الذي يدخل منه من لأحساب عليه والله تعالى أعلم (ولم يدكر) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (في رواية أنس رضى الله تعالى عنه) أى عنه (هذا الفصل) أى من الكلام وهو قوله عليه الصلاة والسلام في رواية أبي هريرة فيقال يا محمد ارفع رأسك الى قوله فيما سواه من الابواب (وقال) أى ٣٥٨ في رواية أبي هريرة رضى الله تعالى عنه (مكانه) أى بدل ما سبق (ثم أخر)

(من لأحساب عليه) أى خواص أممك المتقين الذين لا ذنب لهم يحاسبون بسببه (من الباب الايمن من أبواب الجنة) الذى هو أعرف أبوابها وهو الباب الثامن وهو مخصوص بانقياء هذه الامة (وهـم) أى الذين لأحساب عليهم (شر كاء الناس فيما سوى ذلك) وفي نسخة فيما سواه (من الابواب) وهى باب الصدقة باب الصوم ويقال له الريان وباب المجاهد وباب التوبة وباب السكاطين الغيظ والغافين وباب الراضين وباب الصلاة كما بينه المصنف رحمه الله تعالى في شرح مسلم (ولم يدكر في رواية أنس هذا الفصل) الذى في رواية أبي هريرة من قوله فيقال يا محمد ارفع رأسك الى هنا (ثم قال مكانه) وفي نسخة وقال مكانه أى أتى به لا منه (فاخر) وفي نسخة ثم أخر (ساجدا فيقال لى يا محمد ارفع رأسك وقل بسمع لك واسمع وتسفع وسئل تعطه) الضمير لماسأل أو هو هاء سكنت للوقت (فأقول يارب أمتى أمتى فيقال انطلق) أى أمرى أذهب من مقام الشفاعة المقرب به (فن كان في قلبه مثقال حبة من بر أو شعير) المثقال يكسر الميم وسكون المنة معناه موازن ومواز له يقابله ليعرف مقدار ثقله فغير بعن مطلق المقدار ومن برالى آخره بيان للحجة وهى واحدة البر المعروف وقوله (من ايمان) بيان لما قال أى من كان في قلبه أقل قليل من الايمان والموزون صحف الاعمال وهى نفس هاء بناء على جواز تحسيم الاعراض وأو الاخره لا تقاس بما هو والذنب (فاخرجه) بقطع الهمة أمر من الخارج معطوف على الامر قبله (فاطلق فاقبل) ما أخرني به الله من الخارج من في قلبه أقل قليل من الايمان وهذه الشفاعة ان كانت هى الشفاعة العظمى فالمراد بانها لهم تخليصهم من هول الموقف وكره بان كان المراد ما بعدهها فالمراد اخراجهم من النار وان لا صلة صلى الله تعالى عليه وسلم كان من مقام القرب الذى وقع فيه الشفاعة كما تقدم ولذا قال (ثم أرجع الى ربى فاجده بتلك المحامد) التى ألهمتها كما تقدم (وذ كر مثل الاول) أى مثل الكلام الاول في قوله فاخر ساجدا الخ (وقال فيه) أى فى الحديث الذى رواه مسلم (مثقال حبة من خردل) وهو حوب معروف في غاية الصغر والمعنى واحد في كونه كناية عن غاية قلة الايمان (قال فاقبل ثم أرجع الى ربى وذ كر مثل ما تقدم وقال فيه) كما رواه مسلم (من كان في قلبه أدنى أدنى)

بفتح همز وكسر خاء معجزة فتشديد راء أى سقط (ساجدا) أى لله متوسلا به لانه أقرب حال يكون العبد من ربه في مقام قرب (فيقال لى يا محمد ارفع رأسك وقل بسمع لك) أى كل كلامك (واسمع تسفع) أى جميع وسئل تعطه أى جميع مرامك (فأقول يارب أمتى أمتى فيقال انطلق فن كان في قلبه مثقال حبة) أى وزنها (من بر) بضم مو حذفة وتشديد راء أى حنطة (أو شعيرة) شك من الراوى في رواية مسلم (من ايمان) أى من ثمراته من اعمال القلب كشفة على مسكين أو

خوف من الله تعالى أو تعة صادقة أو تحو ذلك والله تعالى أعلم لان نفس الايمان لا يتجزأ أو يدل عليه وما جاء في رواية أخرى ولو كان في قلبه من الخمر سايرن كذا (فاخرجه) أى من النار أو من موقف العار (فانطلق) أى فاذهب (فأفعل) أى ما أمرت به من اخراج من يستوجب العذاب قال الغزالي في مفهمه وهذا الحديث ان من ايمانه يزيد على مثقال حبة من بر أو شعيرة لا يدخل النار لو دخل لابرأ بخرجه أو لأقل ومن أهل النار من يعذب قليلا ومهم من يعذب ألف سنة أو أضعافه حتى حق المؤمنين سبعة آلاف سنة قال وذلك آخر من يخرج من النار وما رد في الاخبار (ثم أرجع الى ربى) أى الى مقام الخطاب (فاجده بتلك المحامد وذ كر مثل الاول) أى مثل ما تقدم أو مثل ما ذكر الراوى الاول وهو قوله ثم أخر ساجدا الخ (وقال فيه) أى فى هذا الحديث من رواية مسلم (مثقال حبة من خردل) أى من ايمان والخردل بالذال حب الرشاد والواحد خردل (فأفعل) وفي نسخة قال فافعل (ثم أرجع) أى الى ربه كما في نسخة تحجيحة (وذ كر مثل ما تقدم وقال) في نسخة ثم قال (فيه) أى فى الحديث من رواية مسلم (من كان في قلبه أدنى أدنى أدنى) ثلاث مرات كذا في أصول مسلم على ما ذكره النووي

(من مثقال حبة من خردل) وهذا كله مثل للقاء لأن الإيمان والمعرفة عرض لا بوزن الكمية وإنما يختلف باعتبار الكمية (فأفعل)
وفي نسخة قال فافعل أى في المرة الثالثة ما أثبت به من الأخراج (وذكر في المرة الرابعة) أى من رواية البخارى (فيقال لى أرفع رأسك
وقل تسمع) كفى نسخة أى يجب قولك وتستجب دعوتك (واشفع تشفع وسئل) وفي نسخة واسئل (تعطه فاقول يارب ائذن لى
فيمن) أى في شفاعته من (قال لا اله الا الله) أى في أخرجه من ا كنى بالتوحيد المقرون بآثار النبوة من النار وادخاله في دار البر ورفى
هذا اشعار بان ما سبق من تقديره مثقال حبة ونحوه وامان الإيمان ثمرته المعبر عنها ٣٥٩ بالايقان أو العمل بالاركان لا مجرد

الإيمان الذى هو التصديق
القاسى والاعتراف
الساكن فى كفايته أو ادبهم
قال لا اله الا الله لم يصدر
عنه عبادة سواه (قال
ليس ذلك) أى الامر
بالشفاعة في حقه راجعا
(اليك) ولعل وجهه انه
لم يصدر عنه ما وجب
المتابعة بالعبادة على
الشفاعة وإنما وقع منه
مجرد طاعة لامر الهى
بالتوحيد الربانى وقبول
أوامر النبي الصمدانى
هذا ولما كان النبي موهما
أن لا شفاعة لهم أصلا
ولا خلاص لهم فضلا
وإنما يجب عليهم دعاء
كل يوم المعتزلة في هذه
المسئلة فضلا استدرك
سبحانه وتعالى وأكده
بالقسم وعظم شأنه بقوله
(ولكن وعزنى وكبريائى)
أى ارتفاع مقامى
(وعظمته وكبريائى)
بكسر الجيم والراء مدودا
قيل لى أتى به كذا التباسا
والاصحح انه لغة في

وهو أفعل تفضيل من الدنيا وأصل معناه القرب في المكان أو الزمان أو المنزلة كقوله تعالى فتو ان دانية
ثم عبره عن الاقل ويقابل بالاكثرو عن الاصغرو ويقابل بالاكبروعن الاذلول ويقابل بالخير كقيل
تعالى أنسبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير وأفعل هنا مضافة لما بعده الى الامة أى أقل من الاقل
وفي صحيح مسلم من رواية أنس تذكر لفظ أدنى ثلاثا وهو كذلك في بعض نسخ الشفاء وفي بعضها كرر
مرتين ووقع كذلك في صحيح البخارى من رواية الكشميهنى وقوله (من مثقال حبة من خردل) بيان
لادنى الأدنى وقوله (فأفعل) أى أخرجه من قلبه أقل قليل من الإيمان (وذكر في المرة الرابعة) من
رجوعه الى ربه ومراجعتة في الشفاعته فانه وقع مرارتي رواية البخارى وفيما ذكر دلالة على ان الإيمان
يزيدو ينقص فإن قلنا بدخول اعمال الطاعة مطلقا أو الفرض فهو ظاهر وإن قلنا انه لمجرد التصديق
القاسى فاختلف فيه قيل لا يقبله فانه لا يقبله الا باحتمال التقيص وهو كفر مذهب الغندرية وغيره من
المحققين الى انه يقبله أيضا فان اعتقادنا وصديقه ناليس كصديق الانبياء عليهم الصلاة والسلام
وتفاوته باعتبار قبوله التشكيك وعدمه وتحققه في الكتب الكلامية (فيقال لى أرفع رأسك) وقيل
تسمع) أى تحجب وقيل رجاؤك (واشفع تشفع وسئل تعطه فاقول يارب ائذن لى في) الشفاعاة وأخراج
(من قال لا اله الا الله) أى من نطق بكلمة التوحيد والظاهر انه مع اعتقاده لذلك اعتقادا مامن غير
مناقشة له وتفتيش عن حاله فاقبل من ان ان اعتبر تصديق القلب السان فهو كمال الإيمان فواجه
الترقى من الادنى المؤكد وان لم يعتبر دخل فيه المناق و هو مشكل غير متجه قد ير (قال) أى الله تعالى
(ليس ذلك اليك) أى ليس ذلك مغوضا اليك بل (ولكن وعزنى وكبريائى وعظمته) قسم دال على
تحقق المقسم عليه والعزة الغلبة والعهر والكبرياء معنى الترفع عن الانقياد والعلامة ظهور ذلك وزادته
وهى متقاربة (وجبريائى) بالمادة ضاف ايماء المتكلم وجميعه مكدورة وجوزفتجهها بأؤسا كنه وقيل
انه مقصور ومما شاكله الكبرياء ورد بانه سمع كذلك من غير ازدواج وهو الجبريت بفتح الباء وسكونها
بمعنى وقاؤه للبالغة كالمكوت (لاخرجن من النار من قال لا اله الا الله) من غير شفاعة أحد واسئل
بهذا الكرامة على ان مجرد النطق بكلمة الشهادة كافى في صحة الإيمان ولا حاجة له فيه و قد على
من قال بخلود أصحاب الكبرياء من المعتزلة وما خص النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالخارجة من أثر
إيمانه يزيد يقين أو عمل ما و ما أخرجه ب العزة من تجرد إيمانه عن كل شئ عدوا ويدل له قواه في حديث
الشيخين الذى فيه لم يبق إلا أرحم الراحمين فيقبض قبضة من النار يخرج فيها قوما لم يعملوا خيرا قط
يعنى غير قولهم لا اله الا الله خلاصا من قلبه كما ورد في رواية أخرى وقوله من قلبه للتأكيده كمنظرت بمعنى
وسمعنا بذنى (ومن رواية قتادة عنه) أى عن أنس رضى الله تعالى عنه (قال) أى أنس لا النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم كما توهم لان الشك في قوله (فلا أدري في الثالثة أو الرابعة) انما هو من

الجبروت أى وجبروتى المشعر بالجبر والقهر المشير الى ان لا أبالى (لاخرجن من النار من قال لا اله الا الله) أى ولومهم من غير نكرادوا كثار
يعنى من شهدانه لا معودم وجود قادر على كل شئ سواء به خص عموم حديث البخارى أسعد الناس بشفاعتى من قال لا اله الا الله
خالصا من قلبه أى وعمل علاحا لماله وبؤيده حديث الشيخين ولم يبق إلا أرحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما
لم يعملوا خيرا قط أى غير لا اله الا الله (ومن رواية قتادة عنه) أى عن أنس رضى الله تعالى عنه (قال) أى النبي عليه الصلاة والسلام
(فلا أدري في الثالثة أو الرابعة) اعتراض بين قال ومقوله أفاد صدور شك إيمان أنس أو من قتادة في أيهما قال

(فأقول يارب ما بقي في النار الا من حبسه القرآن) أي منعه ترك الإيمان بسائر به القرآن وقوله (أي من وجب عليه الخلود) حاصل المعنى وخلاصة المبنى وهذا تفسير قد تقدم في معناه من أخبار القرآن أنه مخلد في النار وهم الكفار (وعن أبي بكر) أي الصديق رضي الله تعالى عنه برواية أحمد وابن حبان (وعقبه بن عمار) أي برواية ابن أبي حاتم وابن مردويه (وأبي سعيد) أي برواية الترمذي (وحذيفة) أي برواية أبي داود في البعث (مثله) أي مثل حديث أنس (قال فياتون بمحمدات فيؤذن له) أي بالشفاعة (وتأتي الامانة والرحمة ومان) ٣٦٠ بالتأنيث تعظيما (جنبني الصراط) بفتح النون وتسكن أي جانبه وناحيته

والمراد بالامانة والرحمة والرأفة المرافقة له في هذا الحديث اشكال لان أوله يدل على أن هؤلاء أهل الموقف والحشر وآخره يدل على أنهم دخلوا النار فأخرجوا منها بشفاعته وأجيب بأنهم صاروا فرقتين فرقة في الحشر شفيع لهم فلم يعذبوا و فرقة دخلوها ثم أخر جوامعها بشفاعته في الكلام اختصار وطول (فأقول يارب ما بقي في النار الا من حبسه القرآن أي وجب عليه الخلود) أي لم يبق بعده هؤلاء الخارجين الا من حكم الله في القرآن بخلوده في العذاب ولم يؤذن في الشفاعة لهم وهم المنافقون والكفار لقوله تعالى ان المنافقين في الدرك الأسفل من النار وان تجد لهم نصيرا أي شفيعا وقوله ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر من الاثبات كقوله تعالى ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا (وعن أبي بكر) الصديق (وعقبه بن عمار وأبي سعيد) الخنذري الصحابي المشهور (وحذيفة) بن اليمان (مثله) أي مثل الحديث السابق (قال) أي قال كل واحد منهم وألني صلى الله تعالى عليه وسلم الان قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (فياتون بمحمد) بإاء ظاهر اذا اظهر ان يقول ياتون أي ياتونه صلى الله تعالى عليه وسلم بعد مراجعة الانبياء وذكرهم العذر في عدم الشفاعة ثم والأتون هم أشرف أهل الحشر من أتباع الرسل وقال الغزالي في الكشف عنهم العلماء العاملون يلهمهم الله تعالى طلب ذلك من الانبياء قاله ابن ابياتهم لكل نبي وآخر بعد ألف عام لكن قال المحافظ ابن حجر هذا التعيين الزنن لم أقف على أصل وقد أكثر في كتمانهم من مثله فلا تعثر به انتهى (فيؤذن له) أي باذن الله تعالى لئلا ينأص صلى الله تعالى عليه وسلم في الشفاعة (وتأتي الامانة والرحمة ومان عن جنبني الصراط) أي ناحيته يمنة ويسرة واحدة جنة بفتح النون وسكونها والامانة ضد الحيانة والرحمة القرابة وأصلها مفر الجميل يعني أنهم ايمان بل ويحبهم بقدرة الله تعالى لبشهادته على الحسائر وقاطع الرحمة وخلافه ما قيل المراد بالامانة العظمى التي في قوله تعالى ناعرضنا الامانة على السموات والارض والجبال وهي التوحيد والاقراء به في عالم الذرات في فطر الناس عايبا والرحمة هي المذكور في قوله تعالى واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام وهذا العظم أمر الله وشفعته على خلقه وفي هذا ونحوه ما لمج حداث التواتر المعنوي ردعي المعترلة المنكرين للصراط كآيتين في الكتب الكلامية وروى يحيى بن اليمان رجلا ناعا له واسود الرأس واللحية شاب فاسية قط وهو أبيض شعر الرأس واللحية فأخبره أنه رأى في منامه كأن الناس قد حشر واواذ به من نار وجسر يمر عليه الناس فدعى فدخل الجسر فاذا هو كعد السيف يمر به فيناوشا لاشباب من ذلك (وذكر في رواية أبي مالك عن حذيفة فياتون بمحمدات صلى الله تعالى عليه وسلم فيشفع لهم) في الخلاص من الموقف وهوله نسال الله السلامة (فيضرب الصراط) أي يوضع كدور في رواية أخرى وعبر به في ما ياتي من ضرب الحنيفة اذا انصهر او عبر بالضرب لدق أو قاده وأطرافه وتوهم به ضربه ان الضرب بمعنى الجلد

وطرفه يمنة ويسرة والمعنى أنهم جميعا يسلان أو يجسدان فيشهدان للآمين والواصل وعلى الحسائر والقاطع وقال بعضهم ويجوز أن تحمل الامانة على الامانة العظمى المؤذن بها آية انا عرضنا الامانة والرحمة على صلتهم الكبرى المشير اليها قوله تعالى يا أيها الناس اتقوا ربكم إلى قوله تعالى واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام فيدخل في الحديث معنى العظمى لآمر الله والشفقة على خلق الله فكأنهم ما اكنفقا جنبتي الصراط المستقيم والدين القويم هذا وقد جاء ان الصراط صعوده ألف سنة واستواؤه ألف سنة وهبوطه ألف سنة وفي مسلم عن أبي سعيد بلغنا أنه أهدم من السيف وأدق من الشعر وهذا جاء مسند امرؤ القيس عليه الصلاة والسلام

فقال

واما قول الحامي فان قيل الصراط مهم هو

فالجواب انه شعرة من جفون عين مالك فغير منة قول المبنى ولا معقول المعنى فلا يجوز بهذا الجواب بل يقال في مثل هذا لا أدري لانه نصف العلم والله تعالى أعلم بالصواب (فذكر) وفي نسخة وذكر بالواو (في رواية ابن مالك) كما أخرجه أبو داود في البعث (عن حذيفة فياتون بمحمدات فيشفع فيضرب الصراط) بصيغة المجهول أي فيوضع على متن جهنم جسر معدود في حديث الحامي على شرط مسلم ورواه غيره أيضا يوضع الصراط مثل حد الموتى

(فيرون) أي عليه كافي نسخة وحيدة في رواية فيتهافت أهل النار فيها وينجو أهل الجنة منها كما قال تعالى ثم ننجي الذين اتقوا ونذر
الظالمين فيمهاجئنا (أو لهم كابر) أي المخاطف كافي رواية (ثم كالريح ٣٦١ والطير) أي وكالطير (وشد الرجال)

بالجيم أي عدهم
وجرحهم وقد اخطئ من
من رواه بالهمزة وهو
العرفي وجعله جمع رحل
وهي رواية ابن مهران
والمراد به هنا الناقة فان
الرحل ما يوضع على
البعير ثم يعبر به تارة عن
البعير مجازا لكن الاول
هو الصحيح المعروف
بخط المصنف مضبوط
بالجيم وهو كذا بالكافة
رواه مسلم وعند الهروي
الرحال بالحاء قال ابن
قرقوله وهو تحفيف
هذا وقد أعرب بعضهم
في قواه ان المرور للصرط
بهم (ونبيكم) بالرفع يعني
نفسه على طريقة
التجزيه (على
الصرط) أي مستعليا
(يقول اللهم سلم سلم)
التكرير للكثير أي بالنسبة
الى كل أحد من دعوة
التعريض يؤيده قوله
(حتى يجتاز الناس)
وحتى تحت حمل الغاية
والعلة (وذكر) أي النبي
عليه الصلوة والسلام
(آخرهم جوازا) بفتح
الجيم أي مرورهم على
الصرط ولو روي
بكسر الحاء يكون

فقال ان ضربه يشعر بمرور الصراط نفسه مع من عليه فان كان المراد مرور من عليه فضر به لاستحالة عالم
وتحتو بقهم وهذا لما يقتضي منه العجب وهو جسر ممدود أي منصوب عليها للعبور بالناس من عليه الى الجنة
وعن الفضيل بن عياض قال بلغنا ان الصراط سيرة تجس عشرة آلاف سنة خمسة الآلاف صعود وخمسة
الآلاف مستوى لا يجوز زعمه الاضمار هزل من خشيته عز وجل وهذا معضل لا يشتد تأمل نفسك
اذ اجت على الصراط وتوقع بصرك على جهنم من تحتها ثم قرع سمعك شهيق النازو فغيرها وسوادها
وسعيرها وكيف بلك اذا وضعت احدى رجائك عليه فاجلست بحمد ثم اضطربت الى ان ترفع القدم بعد
القدم والآخرين بين يديك تزلون والزانية تلتقطهم بالحناء طائف والكلايب وانت تنظر الى ذلك فيأله
من منظر ما قطعته ومدبصر ما أصعبه ومجاز ما أصعبه نسأل الله السلامة والاعانة والعافية انتهى وهو
على متن جهنم أدق من الشعرة أو حذن السيف أو الموصى وعند ابن المبارك وابن أبي الدنيا عن سعيد
ابن هلال بلغنا ان الصراط أدق من الشعرة على بعض الناس وألبعض الناس مثل الودى الواسع وهو
مرسل أو معضل انتهى كما روي الحديث وما قيل انه شعرة من عين مالا لا أصل له وانما هو من كاذب
الوعاظ وأصحاب القصص والصرط بالصاد والسين والزاي كما بين في اللغة وكتب التفسير وعلم القراءات
(فيرون) أي يمر الناس عليهم فنه من من يتبع في النار ومنهم من ينجو وهم فرق (أو لهم كابر) أي
السرة من غير مهلة ومشقة (ثم كالريح والطير) في السرة مع الزمان المتدا كثر من الاول (وشد
الرجال) بالجيم جمع رجل ضد المرأة كما جمع في النسخ والشروح وصحح العزفي تلميذا المص رواية عنه كما
نقله التلمساني انه الرحال بالحاء المهملة جمع راحلة وهي رواية ابن مهران والمراد به هنا البعير فذكر
بعضهم ان الرحل ما يوضع على البعير ويعبر به تارة عن البعير انتهى فاقبل ان روايته بالحاء المهملة خطأ
خطا وان كان لا يخلو من التذكير وفي بعض الشروح هنا ما يتعجب منه ولا حاجة لتأنيده أو الشد
سرعة الجري وقول الراغب انه مستعار من قولهم أشد الريح وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (ونبيكم
صلى الله تعالى عليه وسلم) في هذا الحديث يعني به نفسه على طريق التجريد المدروفي في علم البديع
(على الصراط) يحتمل انه على ظاهره ويحتمل ان المراد انه صلى الله تعالى عليه وسلم وقف عنده لكنه
لغيره منه كالواقف عليه (يقول اللهم سلم سلم) جملة حالية تدل على اعتناؤه صلى الله عليه وسلم بهم والدعاء
لهم بالسلامة من الوقوع في جهنم (حتى يجتاز الناس) يجتازا فتعال من الجواز وهو المرور وغاية لقواه
أي لا تزال بقوله حتى يمروا أو علة له أي قوله حتى يسلموا فيه وواو الناس أعمن من أمته (وذكر آخرهم
جوازا الحديث) أي أذكره أي سمى آخر من يمر على الصراط قيل هو هناك وقيل جهنمة وقيل هو واحد
وأحد هما اسم والآخر لقب والذي رأيناه ان جهنمة آخر من يخرج من النار وعند جهنمة الخبر اليقين
كما ذكر في كتب الحديث وفي شرح التلمساني قيل آخر من يخرج من النار هناك ولم يقع اسمه في الصحيح
وروي ان الحسن قال يا ليتني كنت هناك فقلت لاني هذا لانه علم انه قطع له بخاتمة الايمان في الحديث
وقيل لان بدخوله الجنة كملت النعمة على أهلها لانهم كالجسد الواحد انتهى (وفي رواية أخرى هريرة
فاكون أول من يخرج يومئذ) هذا معارواه الشيخان فهو أول من يخرج أمته من الرسل وهو يقتضي ان
المراد بالناس السابق أمته وانهم أول الامم جوازا على الصراط فله صلى الله عليه وسلم نصب السابق
في كل أمر فهو أول من نبي في عالم الارواح والذرو أول من يشفع وأول من يفتح باب الجنة وأول من يدخلها

معناه مجاوزة عنه (وفي رواية أخرى هريرة رضي الله تعالى عنه بها كون أول
من يخرج) بضم الباء وكسر الجيم وبالزاي أي من مضى عليه وبقطعه وفي نسخة يجوزوها العنان يقال جازوا جازا بمعنى كذا كره
النووي وزاد في نسخة صحيحة يومئذ

(وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه عنهما) أي كبروا الشيطان (عنه عليه الصلاة والسلام يوضح) يجوز تذكيره وتأنيسه (للأنبياء منابر) أي على قدم مراتبهم (يحاسبون عليها) أي يبقون منبري لا أجلس عليه قائما) أي تارك جلودى حال قاي (بين يدي رى منتصبا) أي على هيئة طالب الحاجة عند ٣٦٢ صاحب النعمة (فيقول الله تبارك وتعالى ماتريدان أضعب بأمثك فاقول

وأول من يجيز أمته على الصراط ويجيز مضارعه وليس بمعنى جاز كما قيل (وعن ابن عباس) رضي الله تعالى عنهما (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم) أنه قال (توضع للأنبياء) عليهم الصلاة والسلام في أرض المحشر (منابر من نور) جمع منبر أي كرسى مرتفع (يجلسون عليها) والناس وقوف على أقدامهم أكراما لهم ديميز لهم عن دأهم برفعة قدامهم ليس المؤمن بهم ويخزي من كفر (ويبقى منبري) خالب اعني (لا أجلس عليه) حال من المضاف وقوله (قائما) حال من فاعل اجلس فهي متداخلة لآل حال بعد حال (بين يدي رى منتصبا) أي قر بيامة تعالى قر بامعنه والمتفرقة عن الزمان والمكان والجارحة فهو مثل وقامه صلى الله تعالى عليه وسلم مع جلوس غيره من الأنبياء فيه زيادة تذكير بجملة لماسيه من الإشارة إلى أنه من المقر بين في حقائق القدس الناظر من في أمور غبرهم عنذر بهم ولذا فرغ عليه قوله (فيقول لله ماتريدان أضعب بأمثك) لما فيه من الدلالة على زيادة محبة أكرام أتباعه بما هو في صورة الاستشارة له (فاقول ما ربح حسابهم) أي قدم النظر في أمورهم على غيرهم حتى يخلصوا من هول الموقف ويدخل الجنة من هو داخا منهم ويعلم من عذب منهم عدم خلوده في النار فلما نفاة بين هذا وحديث من نوقش الحساب عذب ولذا قالت عائشة رضي الله تعالى عنها بالحساب أحد يوم القيامة لا تدخل الجنة (فيديعي بهم) أي بأمة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مبني للجهول كقوله (فيحاسبون قهم من يدخل الجنة برحمة) تعالى من غير شفاعة لعلبة حسنة على سيئاته وولطف الله تعالى به (ومهم من يدخل الجنة بشفاعتي) له وذلك رحمة أيضا (ولا أزال أشفع) في العصاة (حتى أعطى صكا) غاية أو عليه لاستمرار شفاعة وامتدادها وصكا بالصاد المهملة وكاف مكررة جمع صك كصكوك وأصل وهو لورقة التي تكتب لمصالح والعرف خصها بحجة القاضي وهو معرب بجل بالجمع المعجمة (برجال قدأمرهم إلى النار) فهي متعلقة بهم فكانت أرسا خلفهم بعد ذهاب ملائكة العذاب بهم وأمرهم إلى الجاهل أي أمرهم الله ما خذهم ليدخلوها أو بأمرهم بعد ما دخلوها (حتى ان خازن النار) الملاك المكل بها وهو ملاك أو المارد خذتها فاقبته ملاك وأتباعه (لا يقول) لما رآه من كثرة انقاده من أمره الماحمدماترك لغضبر بل في أمثك من نقمة) الغضب ارادة الاتهام والنقمة بكسر أوله العذاب أي لم تدع أحدا من استحق العذاب بعذب وحى هنا بذاثة (ومن طر يق زياد) بن عبد الله البصري (الزميري) بالنصغر نسبة إلى غير قبيلة سميت باسم أبيها وقد اختلف فيه فقيل أنه ثقة وقيل ضعيف لا يحتج به وهذا الحديث رواه البيهقي وأبو نعيم في الحلية (عن أنس) أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال أنا أول من تنفلق الأرض) أي تنشق والقلبي شق الذي وأبانه بعضهم من بعض قال تعالى فالتق الاصباح (عن جهمته) بضم الجيم الأولى والثانية وهي الرأس أو قحف الرأس وعظمه الذي فيه الدماغ وخصها لأنها أول ما يظهر منه (ولانخر) أي لا أقول هذا الظاهر للاختصار والتجسس بل بيانا لما أتم الله به على ومحدثنا بنعمته لا ينافيه ما ورد في الحديث ولا يفضولني على موسى فإن الناس بصعقون فاكون أول من يفيق فاذا موسى أخذ ذنبا العرش لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال قبل علمه بأنه سابق عليه في البعث وأنه لا يلزم منه أفضلية موسى عليه قتال (وأنا سيد الناس يوم القيامة ولا نخر) المراد أنه صلى الله تعالى عليه وسلم سيدهم وأشرفهم في الدنيا والآخرة وخص الثاني بالذكرة لعدم اعتداده بغيره وألانه يعلم منه بالظن بقى الأولى وألانه لم لا يشكر كرام

بار بجل حسابهم فيديعي بهم فيحاسبون قهم من يدخل الجنة برحمة أي بتوفيق طاعته (ومهم من يدخل الجنة بشفاعتي) أي لتقصير في متابعتي (ولا أزال أشفع حتى أعطى) بصيغة المفعول للتشكام (صكا) بكسر الصاد جمع صك بفتح الصاد فارسي معرب أي كتب (برجال) أي بأشخاص كتب فيها أسمائهم (قدأمرهم إلى النار) أي أولا فيقع خلاصهم بالشفاعة آخر (حتى ان خازن النار) بكسر الهمزة وفتحها (لا يقول) يفتتح اللام الموقدة (ما محمد تركت لغضب وبك في أمثك من نقمة) بكسر نون وسكون كاف ويقال أنها ككامة أي عقة ويؤتي نسخة بقة أي من نفس بانية (ومن طر يق زياد) أي ابن عبد الله (الزميري) بضم النون وفتح الميم بصري اختلف في توثيقه وتضعيفه (عن أنس) كبرواه البيهقي وأبو نعيم

(ومعي)

(ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال أنا أول من تنفلق) بالفاء بعد النون أي تنشق

وتنفلق (الأرض عن جهمته) بضم الجيمين أي عن رأسه ومنه قوله تعالى فالتق الاصباح والنوى أي شاقهم بالانبيات والمعنى أنه أول من ينشق عنه القبر في البعث (ولا نخر) أي ولا أقول بخبر ابل أتحدث شكرا أو أمثك أمر (وأنا سيد الناس يوم القيامة ولا نخر

ومع لواء الحمد يوم القيامة وأنا أول من يفتح له الجنة أي باهرا ولا فخر أي فيه وفيه ما قبله أيضا (فأق) الفاء تفصيلا أي فاجر
(فأخذ بحلقه الجنة) يسكن اللام وقعته والمعنى فاجر كما تكفى رواية (فيقال من هذا فأقول برفعية فتح في فسمة قبل الجبار تعالى)
أي بتجلى الصفات العلى (فاخره ساجدا) أي استعظافه على مراده وطلبا منه لمرضاته على عباده (وذكر نحو ما تقدم) أي من رواية
عباس رضي الله تعالى عنه (ومن رواية أنيس) تصغير أنس وفي نسخة من رواية أنس الأول هو الضو اب وهو رجل من الانصار
روى عنه شهر بن حوشب ولم ينسبه ولم يرو عنه غيره حديثه كذا في الاستيعاب وقال ٣٦٣ اسماؤه ليس بالقوى (سمعت رسول
الله صلى الله تعالى عليه

وسلم يقول لاشفعن يوم
القيامة لا كثر معافي
الارض من حجر وشجر)
وقد رواه أحمد بن سنان
عن بريدة بن الأشعث الخ
والمنفي لعددها وكثرتها
في الارض جميعها من
حجر وشجر والصد
الكثرة أو المراد بهما
من الحجر والشجر فتدبر
وقد أبعد الدجى حيث
قال ولا يستعدان يستغيث
به صلى الله تعالى عليه
وسلم والناميات والجمادات
على العقل فرفان حر نار
جهنم ومرتزهم ربرها
نعم وبالله منها (فقد
اجتمع من اختلاف هذه
الآثار) وفي نسخة مخرجة
من اختلاف ألفاظ هذه
الآثار أي الاخبار
المخرجة عن الاخبار (ان
شفاعته صلى الله تعالى
عليه وسلم أي اللغاق
(ومقامه المحمود) أي
بين يدي الحق (من أول
الشفاعات) وهو الشفاعة

(ومع لواء الحمد يوم القيامة) أي مع لواءه وضوء عندي أو هو بيده صلى الله تعالى عليه وسلم على
عادة العرب في أخذ ذرئته الواء والمراد لواء الرابسة العظمى الذي يحمدوه ويغبط به سائر الخمان
لثقله صلى الله تعالى عليه وسلم به وهو على حقيقة أو كناية عن تقدمه على غيره (وأنا أول من يفتح
له الجنة ولا فخر) أي يفتح له باهرا وفي نسخة أبواب الجنة (فأق) فيقال من هذا الذي دق الباب (فأقول) أنا محمد
اللام كما ترى أمسكه وأخر كما حتى يسخر خنزرها (فيقال من هذا) الذي دق الباب (فأقول) أنا محمد
فيفتح على) لعلمهم بأنه أفن له صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك (فيسمى قبل الجبار تعالى) أي فارى الله
عباده القاتح وعبر بالجبار دون غيره لأنه يوم جزأوا تنقلم كثر ان الله غضب في ذلك اليوم غضبا
لم يغضب قبله ولا بعده (فاخره ساجدا) اسماؤه صلى الله تعالى عليه وسلم من غلظة الله تعالى زانعامه
عليه وتجليه برؤيته ورضوانه قال السجدي في هذا التمثيل بحوله كن قد علم على ملك عظيم في
سلطانه وكسرى ملكه ودار كرامته فاستقبله لما قدم عليه نشر يثاله واطهار العظمة مقامه عنده
وتطمينه له ولتباعه ايزداد سروره مع علوه جبروته واستغناؤه عن خلقه فلا يتوه من المنام يناسب
ان يقال استقبلني الرحمن لا الجبار (وذكر نحو ما تقدم) من حديثه ما لم يكن حمله بها قبل (ومن رواية
أنيس سمعت رسول الله تعالى عليه السلام يقول) بانص - غيره في بعض النسخ أنس مكبر والصحيح الاول
وهو بحسب أنصارى أشهلى ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب وروى عن شهر بن حوشب ولم ينسبه وذكر
حديثه هذا الطبراني في الاوسط وقالوا اسماؤه ليس بالقوى وقول بعضهم يؤيد ضعفه تعالى الشفاعة
على العقل من الشجر والحجر سهولان معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لاشفعن يوم القيامة
لا كثر معافي الارض من حجر وشجر) أنه يشفع لناس أكثر عددا من عدد الشجر والحجر لساوهم
والعجب عن اعتذاره بأنه لا يستعدان يستغيث به صلى الله تعالى عليه وسلم الجمادات فرفان نار جهنم
وزمهر برها (فقد اجتمع من اختلاف ألفاظ هذه الآثار) أي اذا سمعت ما تقدم من الاحاديث
مرفوعة وغير مرفوعة واختلاف ألفاظها في شفاعته صلى الله تعالى عليه وسلم وتفسير المقام المحمود
الذي وعد الله تعالى به تبين لك من مجموعها (ان شفاعته صلى الله تعالى عليه وسلم ومقامه المحمود)
بالنصب عطف على اسم ان زخيرها قوله الآتي من حين الى آخره فلا يتوهم انه لا خير له لما ذكر كور وانه
مقدر وقواه (من أول الشفاعات الى آخرها) بيان لمقامه المحمود وفيه اشارة الى تعدد شفاعته صلى الله
تعالى عليه وسلم وقد قال القرطبي انها أربعة وفي الحديث زيادة عليها وهي شفاعته العظمى في الخلاص
من كرب الموقف لجميع الناس وشفاعته لدخول أهل الجنة الجنة وللمذنبين في العفو عن ذنوبهم ولأن
أمره الى النار ولأن قال لاله الله ولا يخرج من دخل النار منها ولرفع درجات أهل الجنة كلهم جميع ذلك
(من حين يجتمع الناس للعشر) هذا خبران ومن ابتدائة (وتصديق بهم الخناجر) هذا كناية عن شدة

الغظمى الفصل القضاء (الى آخرها) وهو اخراج المؤمنين من النار (من حين يجتمع الناس) بفتح النون وفي نسخة بالنون أي من
وقت فيه يجتمع الناس (للعشر) هذه النار والحجر وخراب أو ما قبله هو الخبر هذه ظان فلو وقع الشفاعات وظهور مقامه المحمود
فيه ومن ابتدائة أي فابند أو هما من حين اجتماعهم للعشر بعد شوالهم الانبياء ليشفعوا كما يشير اليه قوله (وتصديق بهم الخناجر)
حتى لا يكاد أحد منهم يخرج نفسا من نفاسهم وتر الكرم بصواعق القول وصوراع الهول فيرفع الى الجنة وهي رأس العاصمة
حيث ترأه ناسا فيضيق ومنه قوله تعالى وبانت القلب الخناجر وهذا كناية عن ضيق الاحوال عند مشاهدة الاهوال

(و يبلغ منهم) أى يؤثر فيهم (العرق) أى عرق الحجة (والشمس) أى حرارتها مع دنوها (والوقوف) أى تعب القيام على أرجلهم (مبلغه) أى نهاية وصوله وغاية حصوله (وذلك) أى وجميع ما ذكر من أنواع التعب الحاصل لعامة الخلق (قبل الحساب) أى الذى يترتب عليه الثواب والعقاب (فيشفع حينئذ لراحة الناس من الموقف) بالراء أى لتخليصهم من تعبهم والى لازلتهم وتبعيدهم من نصبه (ثم يوضع الصراط) أى ٣٦٤ على ظهورهم كما ورد (ويحاسب الناس كما جافى الحديث عن أبى هريرة وحذيفة

رضى الله تعالى عنه ما) أى كاسبق (وهذا الحديث) أى أقن) بالتألف فوقية والقاف أى احكم وبالقول أحق ولوروى بالياء التحسية لحجاز ومعناه أثبت (فيشفع في تعجيل من لاحتساب عليه من أمته الى الجنة) أى أولا (كما تقدم في الحديث) أى السابق (ثم يشفع فيمن وجب عليه العذاب) أى استحق العقاب لارتكاب المعاصي من المؤمنين (ودخل النار منهم حسب يسكون السبل وفتحها ونصبه على المصداق) وفق ومثل (ما تقتضيه الاحاديث الصحيحة) أى بالذلات الصريحة (ثم فيمن قال لا اله الا الله) أى وعمل عملا مقتضاه (وايس هذا) أى قبول شفاعته لمن قال لا اله الا الله (اسواه صلى الله تعالى عليه وسلم) أى من بين الشفعاء (وفي الحديث المنشور) أى المشتهر (الصحيح) أى الوارد في

القول والكره والمحشر جمع الناس في المحشر والذشر الخروج من القبور بعد الاحياء والخناجر جمع خنجره وهى الخلقوم أو طعنة قاتل منه على العاصمة أو رأسه أو المراد انها تضيق عن اخراج النفس اكثر منه وشدة لترك الغم والمهم حتى يبلغه كما قال الله تعالى اذا التوبلدى الخناجر كاظمين (و يبلغ منهم العرق) بفتحين وهو معروف (والشمس والوقوف مبلغه) أى نهايته التى يمكن بلوغها والوصول اليها وفي الحديث يكون عرف الناس على قدر اعمالهم فمنهم من يكون عرقه له كعبه ومنهم من يكون لركبته ومنهم من يزيد حتى يلجمه قالوا وهذا أمر خارق للعادة فان الناس اذا كانوا في المسافر مكان مستويا يكون تغطية المسافر على السوء ومبلغ الشمس قد درمى وهذا أيضا خارق للعادة فان الشمس ليست في سماء الدنيا كما أنهم عراة ولا يرى أحد منهم عورة غيره (وذلك قبل الحساب) الاشارة الى اجتماعهم للحشر (فيشفع حينئذ لراحة الناس من الموقف) أى حين ان تضيق الخناجر ويبلغ ذلك مبلغه (ثم يوضع الصراط) السابق ذكره ورواه ليس شعيرة من حقن ماله كإفيل (ويحاسب الناس كما جافى الحديث) الذى تقدم ذكره (عن أبى هريرة وحذيفة وهذا الحديث أثبت) أى أنتم اثنان من غيره (فيشفع في تعجيل من لاحتساب عليه من) أتقياه (أمته) ويشع معلوم أو مجهول لكونه معلوما (الى الجنة) متعلق بتعجيل (كما تقدم) من دخولهم من الباب الايمن (ثم يشفع في شفاعته ثانية) فيمن وجب عليه العذاب) أى تحقيق فالوجوب ليس على ظاهره (ودخل النار منهم) كما تقدم (حسب) يسكون ثانية وفتح ونصبه على المصداق وأوالظرفية أى على وفق ومثل (ما تقتضيه الاحاديث الصحيحة) السابقة (ثم يشفع فيمن قال لا اله الا الله) خالصا لمخلصا من قلبه كما تقدم فان قلت هذا يناق ما تقدم من قوله فاقول بآب ائذن لي فيمن قال لا اله الا الله فيقول ذلك ليس اليك قلت أجب عنه بأنه ليس فيه الآن اخرجهم من النار مقوض الى الله لا اله الا الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو لا يناق اخرجهم شفاعته وفيه خفاء وقد يقال المذكور شفاعته فقط وقيل المراد من أكثر توحيده زيادة طمانينته والسابق المنفوس لله تعالى من تجرد توحيده عما سواه (وليس هذا) أى الشفاعات فيمن قال لا اله الا الله (لواء) من الشفعاء (وفي الحديث المنشور) أى الشائع ولا يلزم منه صحته فلذا قال (الصحيح) لذي رواه الشيخان (لكل نبى دعوة يدعو بها) تقدم ان المراد بها دعوته لجميع أمته لا خصوصية أو بعض أمته والا فلا انبياء عليهم الصلوات والسلام دعوات كثيرة مستجابة بل لبعض أمهم بدليل قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (واختبأت دعوى شفاعته لامت يوم القيامة) وأشار المصنف رحمه الله تعالى الى جواب آخر بقوله (قال أهل العلم معناه) أى معنى هذا الحديث المقصود منه (دعوة أعلم) بضم المزة وكسر اللام بمعنى للمجهول أى أعلمه الله وروى أعلموا بالبناء للمجهول أى الانبياء وعلى الاول النائب للفاعل ضمهم متروكوه (انها) تستجاب لهم) مفعول ثان لى يشفعون اجابتها (ويبلغ فيها مرغوبهم) بالبناء للمجهول و مرغوبهم أى مطلوبهم الذى يرغبوا في حصوله وأجبه ونائب الفاعل (والا) أى وان لم تنل ان معناه ما ذكر

الصحيحين (لكل نبى دعوة) أى عامة (يدعو بها) أى لأمته أو عليهم وقد دعا بها كل منهم في الدنيا كما وقع لنوح وصالح وهود وموسى عليهم السلام (واختبأت) وفى رواية ادخرت (دعوى شفاعته لامتى يوم القيامة) أى لاجل النفع العام فى أهم المقام (قال أهل العلم) أى بعضهم (وهذه) أى معنى حديث لكل نبى دعوة لى كل منهم (دعوة أعلم) بصيغة المجهول أى أعلم (انها) أى تلك الدعوة (تستجاب لهم) أى بصير المجمع نظر الى معنى كل أو فرد فى أعلى باعتبار لفظه وفى رواية أعلموا بصيغة الجمع مجهول ولا هو ظاهر (ويبلغ) بصيغة المجهول أى بوصول (فيهم مرغوبهم) ويحصل مطلوبهم (والا) أى وان لم يكن كذلك ولم يحمل على ما هنالك بان

(فكم) أى فكثيرا (الكل) من منهم من دعوة مستجابة (أى استجبت لهم فى الدنيا) (واند) اصل الله تعالى عليه وسلم منها (أى من أصناف الدعوة) (ملا بعد) أى مالا يخص (لكن) حالهم (أى فى باقى دعواتهم) (عند الدعاء بها) أى بالدعوة التى لم يعلموا باستجابتها (بين الرجاء والخوف) وهو لا ينافى غلبة رجاء المراءى على خوف فوته فى بعض المواد (وضمنت لهم) بصيغة المجهرول تخففا (أى جعلت مضمونة) (اجابة دعوة) أى واحدة (فيما شاؤوه) أى أرادوه واختاروه (يدعون بها على يقين من الاجابة) طالع من ضمير يدعون (وقد قال محمد بن زياد) أى الحجى البصرى بروى عن أنى هريرة عائشة رضى الله تعالى عنه ما غيرها مرة واحدة مشعرة والجماعان وأخرون ثقة (وأبو صالح) أى السمان الزيات الكوفى وهو من الأئمة الثقات روى

٣٦٥

عن عائشة وأبى هريرة وغيرهما وعنه

بنوه وخلق سمع منه
الاعمش ألف حديث
توفى بالمدينة واسمه
ذكوان بالذال المعجمة
عن أبى هريرة رضى
الله تعالى عنه فى هذا
الحديث لكل نبي دعوة
دعائها (أى استعجل بها
فى أمته) أى فى هلاكهم
أو نجاتهم (فاستجيب له
وأنا أريد أن أؤخر
دعوتى) بمزود يدل
وفى نسخة صحيحة أذكر
بالدال المشددة أى
أجعلها ذخيرة لوقت
الشدة (شفاعة لأمى
يوم القيامة) وفى رواية
أبى صالح عن أبى هريرة
كفى الصيحين (لكل
نبي دعوة مستجابة) أى
فى حق عامة أمته
(فتعجل كل نبي دعوته)
أى طلب حصولها فى
الدنيا (وأنى ادخرت
شفاعتى لأمى فى العقبى

بأن يبقى على ظاهره وأنه يستجاب له دعوة فقط كان مخالفا للواقع (فكم) لكل نبي من دعوة مستجابة
أى أجاب الله تعالى دعاءها فى الدنيا (ولنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) خصصا (منها ما لا يعد) من
الدعوات المشاهدة (ولكن) حالهم عند الدعاء بها (قبل تحق اجاباتها) (بين الرجاء) لاجاباتها
(والخوف) من عدم قبولها (وضمنت لهم اجابة دعوة فيها شأؤهم يدعون بها على يقين من الاجابة) أى
ضمن الله لهم قبولها بقينا وهذه هى الدعوة المذكورة فى هذا الحديث والمجاور والمجور رجال أى متقنا
اجاباتها ثم أشار الى جواب آخر بقوله (وقد قال محمد بن زياد) الحجى البصرى الثقة الذى أخرج له
أصحاب الكتب الستة (وأبو صالح) ذكر أن السمان الثقة (عن أبى هريرة) (هذا الحديث)
وتفسيره (الكل نبي دعوة دعائها) (حق) (أمته) وشأنهم سواء كانت لهم أم عليهم (فاستجيب له وأنا
أريد أن أؤخر دعوتى شفاعة) بالنصب أى لاجل الشفاعة (لأمى) يوم القيامة وفى رواية أبى صالح
السابق ذكره وهذا مما رواه الشيخان عنه (الكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته) (فيه اقامة
الظاهر مقام المضمحل) لأن المقام بشارته يطلب فيه البسط (وتخوه) رواية أبى زرعة (بن عمرو بن جرير بن
عبد الله الجلى) الامام الثقة أخرج له أصحاب الكتب الستة وقد اختلف فى اسمه فقبل جرير وقيل عبد الله
وقيل عبد الرحمن وقيل هريرة وقيل هذا وهم وإنما هو هارم وقيل عمرو (عن أبى هريرة) رضى الله تعالى
عنه (وعن أنس) مثل رواية ابن زياد عن أبى هريرة (أى موافقة لها معنى وأشار بكثرته لمرقه الى صحته
وقوة روايته ثم بين المراد بهذا الجواب وأنه غير الجواب السابق بقوله (فتكون هذه الدعوة مخصوصة
بالامة مضمونة الاجابة والا) أى وان لم يقسم الحديث بمآذ كزعم الخنف (فقد أخبر صلى الله تعالى
عليه وسلم أنه سأل لأمته أشياء من أمور الدين والدنيا من بعضها وأعطى بعضها) فبين أنها ليست
الدعوة الموعود بها وهذا إشارة لما فى الصحيح من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال سألت الله عز وجل
ثلاث خصال فأعطانى ثنتين ومنعنى واحدة منها سأله أن لا يهلكنا ما أهلك به الامم فاعطاناها وسأله
أن لا يظهر علينا عدو من غيرنا فاعطاناها وسأله أن لا ينسنا شعبا وفى رواية يذوق بعضنا ما لبعض
فمنعها وهو المذكور فى سورة الانعام فى آية قل هو الله قادر على أن يبعث الخ ومن قسم الدعوة الى
ادخرها ثم اذ قد اخطأ وغفل عن قوله (وأدخر لهم هذه الدعوة) بالدال المهملة المشددة أى جعلها ذخيرة
مؤخرة (ليوم القاة) وهى الفقر وشدة الحاجة والمراد به يوم القيامة لاحتياج الناس فيه الى رحمة الله
تعالى وشفاعة نبيه حيث لا ينفع غيره (وخاتمة الخن) جمع محنة بكسر الميم وهى البلية المحيرة يعنى هول

أى فإن نفعها أعم وأبقى زاد مسلم فهى نائلة أى واصلته وشاملة أن شاء الله تعالى من مات لا يشرك بالله شيئا (وتخوه) وفى رواية أبى زرعة
عن أبى هريرة (وأبو زرعة هذا هو عارم بن عمرو بن جرير بن عبد الله الباقى الكوفى بروى عن جده وغيره وروى عنه خلق من
التابعين وثقة ابن معين وغيره) (وعن أنس) مثل رواية ابن زياد عن أبى هريرة فتكون هذه الدعوة المذكورة مخصوصة بالامة مضمونة
الاجابة) أى فى حق العامة (والافتدأ خبر صلى الله تعالى عليه وسلم أنه سأل) أى ربه (لأمته) أى بعضهم أو لكلهم (أشياء من أمور
الدين والدنيا أعطى بعضها ومنع بعضها) أى من حيث أنها لم تكن مضمونة لاجابة (وادخر لهم هذه الدعوة) أى لعامة الامة التى هى
مضمونة لاجابة (اليوم القيامة) وفى نسخة صحيحة ليوم القاة أى لوقت شدة الحاجة (وخاتمة الخن) أى وغاية أنواع المحنة ونهاية
أصناف الشدة

(وعظيم السؤال) يسكون لهمز ويبدل هو الامنية (والرغبة) عطف تفسيرى (جزاؤه) أى عتاً (أحسن ماجزى) أى الله تعالى (ينبع عن أمته) أى درسوا عن دعونه (وصلى الله تعالى عليه وسلم تسليماً كثيراً) أى سلاماً كثيراً. يترتب عليه ما ما كبير اهذوا وقد تبت أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال سألت ربى لأمى ثلاثاً فأعطانى ثنتين ومنعنى واحدة سألته أن لا يهلك أمتى بالغرق فأعطانيها ٣٦٦ وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم بغة فمخها وفى مسلم استأذنت ربى أن أستغفر لها

يعنى أمة فلم يؤذن لى واستأذنت فى أن أزدور قبرها فاذن لى والله سبحانه وتعالى أعلم ثم قال آخر من يخرج من النار هناك بعد سبعة آلاف سنة قال الحسن ياليتنى كنت هناكا

يعنى لقطعهم بحسن الخاتمة خوفاً من سوء العاقبة ففضل الله تعالى العاقبة (فصل فى تفضيله) صلى الله تعالى عليه وسلم (فى الجنة الوسيلة) * على غيره (فى الجنة الوسيلة) أصل الوسيلة أمر يكون موصلاً لا مرتبة كالمذيق والتودد ونحوه قال الراغب الوسيلة التوسل الى الشئ برغبة وهى أخص من الفضيلة وتضمنها معنى الرغبة عدت بالى قال تعالى وابتهوا الى الله الوسيلة وحقيقة الوسيلة الى الله تعالى مراعاة سبيله بالعلم والعبادة ونحوه مكلام الشريعة وهى كالمقرب بقائه يسمى والمراد بها منزلة عالية فى الجنة كما سبقت فى فهو مجاز من باب اطلاق السبب على المسبب ومن فسر بها القرب من الله تعالى فقد تسماه فى العمارة قال الزبيدى وبل اذا تقرب لانها المغرب (والدرجة الرفعة) أى المرتفعة العالية والدرجة هنا المنزلة أصلها ما يصغره كدرجات السلم وهذا تفسير لمسا قبله وقال السخاوى فى المقاصد الحسنة فلم

ترده هذه اللفظة فى الدعاء الذى يدعى به عقب الاذان كما فعله من لا خبر به بالسنه فذكره فى الدعاء لا أصل له (والكثرة) تقدم تفسيره وأنه فوعل من الكثرة والمراد به نهر فى الجنة (والفضيلة) ففعلة من الفضل ضد النقص ثم ذكر المصنف شواهد لتفضيله فى الجنة على غيره منها حديث رواه مسلم وأبو داود والترمذى واقصير فى الرواية على ما فى أى داود دون الترمذى ولم يقرب سنده الى الاول دونهما فقال (حدثنا القاضى أبو عبد الله محمد بن عيسى التميمى) نسبة التميم قبيلة وقد تقدمت ترجمته (والفقيه أبو الوليد هشام بن أحمد) تقدم أيضاً (بقراءة على عايمه) لا اسم ما من لفظه ما وفى نسخة عليه بالافراد

وهذه أعلى من السماع من شيوخه كما علمت (وقال حدثنا أبو يعلى الغسانى) الجبائى السابق ذكره قال (حدثنا النضرى) بفتح النون والميم وهو الامام ابن عبد البر المتقدم قال (حدثنا ابن عبد المؤمن) قال (حدثنا أبو بكر التمار) بفتح التاء الفوقية نسبة الى التمر المعروف وتقدم ان الاول عبد الله بن محمد ابن عبد المؤمن القرطبى وأبو بكر التمار تقدمت ترجمته أيضاً قال (حدثنا أبو داود) الحافظ صاحب السنن وقد تقدم أيضاً قال (حدثنا محمد بن سلامة) بفتح السين واللام وفى بعض النسخ من انه سلمة عيسى بن أباسه ومن الناسخ وهو أبو الحارث محمد بن سلمة المرادى المصرى أخرجه أصحاب الكتب الستة

وتوفى سنة مائتين وثمان وأربعين قال (حدثنا ابن وهب) هو عبد الله بن وهب تقدمت ترجمته (عن ابن أبي عمير) بفتح واو وكسر تاءه وهو عبد الله الحضرى ثم المصرى الامام الحافظ وهو ثقة خلافاً للذى أضعفه مروى عنه مالاؤه وأصحاب السنن وتوفى سنة مائة وأربع وسبعين (وحياة)

فوهو تميم بعثت خصيص (حدثنا القاضى أبو عبد الله محمد بن عيسى التميمى) تقدم (والفقيه أبو الوليد هشام بن أحمد) سبق (بقراءة على عايمه) لا لثنا أى حدثنا (أبو يعلى الغسانى) بتشديد السين المهملة ثم ذكره (قال نضر النضرى) بفتح النون وهو الحافظ ابن عبد البر (ننا بن عبد المؤمن) أى عبد الله بن محمد بن المؤمن القرطبى (ثنا أبو بكر التمار) بتشديد الميم نسبة الى التمر (ثنا أبو داود) وهو محدث العصر صاحب السنن (ننا محمد بن سلامة) أى المرادى أبو الحارث المصرى وكان أحد الأئمة الابنات (ثنا ابن وهب) سبق ذكره (عن ابن أبي عمير) بفتح واو وكسر تاءه وهو عبد الله الحضرى ثم المصرى ضعيف وكان قاضى مصر (وحياة) بفتح الحاء الملهة وسكون التميمية ابن شريح مصرى الحمصى كان حافظاً لحجاب الدعوة تروى عنه البخارى وغيره

(وسعيد بن أبي أيوب) أي المصري ثقة (عن كعب بن علقمة) وفي نسخة عن كعب بن علقمة والاول هو الصواب كما مر حبه الحلي وغيره وهو تابعي روى عن سعيد بن المسيب وطائفة وعنه الليث وجماعة (عن عبد الرحمن بن جبير) يضم الجيم وفتح الموحدة مصري فقيه معمر ثقة وكان مؤذنا (عن عبد الله بن عمرو بن العاص) وفي نسخة العاصي بالياء والصواب الاول (انه سمع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول) قال الحلي هذا الحديث أخرجه القاضي كاتري من سنن أبي داود وذكر أخرجه أبو داود في الصلاة وأخرجه مسلم أيضا فيها بالسند الذي أخرجه أبو داود سواء الا انه قال عن ابن وهب عن حيوة بن شريح وسعيد بن أيوب وغيرهم كلهم عن كعب بن علقمة به وأخرجه الترمذي في المناقب وقال صحيحه النسائي في الصلاة وفي اليوم والليلة وأما أخرجه المصنف من عند أبي داود ولم يخبره من عند مسلم للتوفيق في الروايات ولان بينه وبين أبي داود في هذا الحديث خمسة أشخاص ٣٦٧ بالسماع وروى الاجازة

عن أبي علي الغساني كان ينفو بنيه أربعة وليس كذلك مسلم فلم يقع ادباله سماع بينه وبينه سماع وثلاثة موافقة في شيخه انتهى وحاصله انه انما أسنده الى أبي داود دون مسلم لترب سنده اليه (اذا سمعتم المؤذن) أي صوته وفي نسخة يؤذن أي حال كونه يؤذن أو حين اذانه (فقولوا مثل ما يقول) أي من كلمات الاذان جميعها الا الجمعين لحديث مسلم وغيره عن عمر المستفاد منه انه يقال عند سماعهما لاحول ولا قوة الا بالله ثم هل الامر بالقول المعلق بالسماع واجب على من سمع حيث لا مانع أو مندوب قال النووي

بفتح الحاء المهملة وسكون المثة التثنية قوا واهاء وقياسه حية بالادغام الا انه لم يغير فقا بين العلم وغيره وهو ابن شريح المحصي ثم المصري توفي سنة ثنتين وأربعمائة وعشرين وروى عنه أصحاب السنن (وسعيد بن أبي أيوب) أبو يحيى بن مفضل الخزاعي المصري الثقة أخرجه له أصحاب السنن وتوفي سنة احدى وستين ومائة (عن كعب بن علقمة) بن عمرو بن زيد بن جشم الانصاري الخزرجي الصحابي البدري توفي سنة أربع وثلاثين وسنة سبعين سنة وفي بعض النسخ عن كعب عن علقمة والصواب الاول (عن عبد الرحمن بن جبير) القرشي مولى نافع الثقة توفي سنة سبع وتسعين وأخرجه أصحاب الكتب الستة (عن عبد الله بن عمرو بن العاص) السابق ذكره (انه سمع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول) حال غير المضارع للاحكام حتى كانه مشاهد حاضر (اذا سمعتم المؤذن) فقولوا مثل ما يقول (من كلمات الاذان) غير الجمعين فإنه يقال عند سماعهما لاحول ولا قوة الا بالله وهذا على سبيل التنبه على الصحيحه في قول عند الشافعية انه واجب واذا تكرر سماعه تكررت اجابة الاول وفي فتاوى ابن عبد السلام انه يندب اجابة الكل والاول أصح وكذا في الاقامة عند الشافعي وقول عند قواه قد قامت الصلاة أقامها الله وأدامها وعند قواه الصلاة تخبر من النوم صدقت وبررت قيل ولا يلزم سماع جميعه ولا فیهه (ثم صلوا على) أي قولوا عقب الاجابة اللهم صل وسلم عليه وهذا مندوب أيضا (فانه من صلى على) أي أتى بصيغة من صيغ الصلاة مرة واحدة بقرينة قوله (صلى الله عليه بها) أي صلاته وضمير انه للسان (عشر) لتضعف المحسنات (ثم سلوا الله الوسيلة) أي ادعوا الله لي بان يؤتيهنا بقوله اللهم آت محمد الوسيلة ثم يفسرها بقوله (فانما منزلة في الجنة) أي مقام عال فيها أعلى مما عداها (لا يذبني) أي لا يلقي اعطاها (الاعبد) عظيم جليل عند الله فالتسوية والتكبير للكملة العظيم (من عبد الله) الاشراف الاقربين فالإضافة لاختصاصهم بالشرف والقرب من سيدهم قال ابن كثير هي أقرب منازل الجنة الى العرش وأعلاها وأشرفها ووقتها قدم الوسيلة من التوسل وهو التقرب بوقن قالت ما وجه تخصيص الدعاء بعد الاذان * قلت لما كان المؤذن يدعو الناس للصلاة وهي مقربة الى الله ومعراج المؤمنين وهذا مما من الله به علينا بارشاده وهذا يتناسب ان يجازي ذلك بالدعاء بالقرب من الله ورفعة المنزلة فان الجزء من جنس العمل (وأرجو أن أكون أنا هو) ضمير القيمة للعباد وأنا مبتدأ وهو خبر والجملة خبرا كون وكون أنا أنا كيد الاضمير المستتره وخبر اسم سمع ضمير الرفع للانصوب أو موضع الموضوع الظاهر والاصل كون أنا بآء وذلك خلاف الظاهر وتعبير صلى الله عليه

فيه خلاف ذكره الطحاوي والصحيح عن الجمهور رندبه واختلفوا هل يندب عند سماع كل مؤذن أو لاول فقط والاصح يندب اجابة الكل وكون الاول أكد (ثم صلوا على) قال الحلي صرفه عن الوجوب الاجماع (فانه) أي الشأن (من صلى على مرة) كذا في الاصول وكأنها سقطت من أصل الدججي فقال أي مرة بقرينة المقام (صلى الله عليه) أي بها كما في أصل الدججي وقال المبردة أو بالصلاة مرة لكنه هو غير موجود في الاصول والمعنى رحمه وضعف أخره (عشر) أي باعتبار أقل المضاعفة الموعودة بقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها (ثم اسئلوا) وفي نسخة ثم سلوا (الله) الوسيلة فانه منزلة أي عظيمة كائنه (في الجنة لا يذبني) وفي نسخة لا يذبني أي لا يتحصل أولا نليق (الاعبد) أي كامل (من عبد الله) أي من أنبياءه وأصفياه (وأرجو أن أكون أنا هو) ثم جوز ان يجعل الامة مبتدأ خبره هو والجملة خبرا كون وان يجعل نا كيد الاسماء خبره هو موضع موضع اياه أو موضع اسم اشارة أي أنا ذلك العبد وأني بلغت الرجا نادبا

وايماء الى انه لا يجب على الله شئ (فن سأل الله الوسيلة) أي هذه الدرجة وفي معنا كل ما يتوسل به الى زيادة الزلفه (حلت) بشئديد
اللام أي نزلت ووتعت (عليه الشفاعة) أي وجبت وجوباً وقعا عليه وقيل غشيتها وقيل حقت وثبتت له وفي الحديث ائذان بجواز
سؤال الدعاء من المفضل ليفوز من الفاضل المذعول مع ثواب الله سبحانه وتعالى لهما بغائده عظيمه وعاءده تجسيمه من نحو شفاعة
وسعادة قربية مع الائمة الى ان مراتب القرب ٣٦٨ الى الله تعالى لا يتصور فيها الانتهاء (وفي حديث آخر) كما رواه الترمذي

وسلم بالرجوع مع تحقيق اختصاصه بارتفاع المنازل عند ربه نادا وتشرعاً لتمامه بالذعاء له وفيه دليل على جواز
دعاء المفضل للفاضل ليفوز بالثواب كما أشار اليه بقوله (فن سأل الله تعالى الى الوسيلة) حلت عليه
الشفاعة بالحاء المهملة وتشديد اللام بمعنى وجبت من حل يحل كضرب بضرب أو غشيتها ونزلت
عليه من حل يحل كتمديد بقدر وروى وجبت وروى له بدل عليه ولا حاجة لمجعل اللام بمعنى على لان
وجبت بتعدي وليس المراد بالوجوب بمعناه المشهور بل اتمحق والتيقن ولا يشك كل بان الشفاعة
للتدنيين وقائله ليس بمنزلة عبد الله تعالى لان الشفاعة أنواع كما ركز الشفاعة في دخول الجنة من غير
حساب وفي رفع الدرجات وزيادة العطيات ولا يختص هذا من قاله لخصاصه حضر الاخلاقه صلى الله
تعالى عليه وسلم بل يكفي فيه تجرد قصد الثواب الا انه ينبغي ان لا يكون غافلاً لاهايا واستجاب هذا الغير
المعلى فرضاً أو غفلاً فان قاله فيها لا تبطل صلاته لانه ذكر الا في قوله صرقت فانه من كلام الناس فتأمل
(وفي حديث آخر) رواه الترمذي أيضاً (عن أبي هريرة) لوسيلة أعلى درجة في الجنة) مخصوصة به صلى
الله عليه وسلم وهي أقرب الى العرش من سائر المنازل وليس هذا معلوماً من الحديث السابق الا انه
المراذمة (وعن أنس) في حديث رواه البخاري (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا أنا أسير في
الجنة) تقدم الكلام على ينابالالف والظاهر ان سيره هذا كان مناماً ويحتمل انه نقطة في الاسراء (اذ
عرض لي نهر) أي فاجأني عرضة أي ظهوره وعروى عليه (حافاه) أي جانباه وشطاه وهو بخفيف
القاء المفتوحة وهو مبتدأ خبره (فيها ألؤلؤ مثل القباب) وفي نسخة حافاه قباب الألؤلؤ جمع قبة
المعروفة أو هي بيت صغير تضر به العرب لتزل فيه أو الجملة صفته بكون المساء وفتحها والمراد انها
ألؤلؤ حقيق أو مثله في الحسن والنضارة (قلت لجبريل ما هذا) انهر لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعرفه
(قال هذا الكوثر الذي أعطاك الله) أي وهبه ملك في قوله أنا عطيتك الكوثر وهو فوعل صفة
مشبهة من الكثرة لكثرة مناهه وأوانيه ولذا فسره ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بالخير الكثير كما
بأنى بحافيه وهو أصل معناه ثم نقل وجعل علماً لهذا النهر ودخلت عليه اللام للاح الأصل ووصل
الضمير من المنصوبين على اللغة الفصحى ولو فصل وقال أعطاك أباه جاز وورد في صفة انه أبيض من
الابن وأحلى من العسل كما ساقى (قال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (ثم ضرب جبريل عليه
الصلاة والسلام) (بيده الى طينه) بالتونين والاضافة الى ضمير النهر وسماه طيناً لانه بمنزلة تون وعلى
صورته وضرب يده مجاز عن ادخاله فيه (فاستخرج مسكاً) أي أخرج من فقره وعرضه ليعرفه بفضل
وان طينه مسك فليس كما هار الدنيا (و) روى (عن عائشة وعبد الله بن عمرو) بن العاص (مثله) أي
مثل حديث أنس المذكور (قال) أي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا الحديث (ومجراه)
بفتح الميم مضمر ومعنى أي جرى هذا النهر أي يجري مائه (على الدر والياقوت) الذي فوق طينه
الذي هو مسك كان الانهار تجري على طين وخصي فهذا طينه مسك وخصاه جواهر فلا منافاة بين

(عن أبي هريرة) رضي الله
تعالى عنه الوسيلة أعلى
درجة في الجنة وعن أنس
رضي الله تعالى عنه
كما في البخاري (قال قال
رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم بينا أنا أسير في
الجنة فعرض لي) أي
فاجأني وظهر لي (نهر)
بفتح الهاء وتسكن
(حافاه) بتخفيف الفاء
أي جانباه وطر فاه (قباب
الألؤلؤ) بكسر القاف جمع
قبة وهي بيت صغير
مستدير ووقع في أصل
الجبجي فيها ألؤلؤ مثل
القباب وهو ليس من
نسخ الكتاب ولا أظننه
انه رواية في هذا الباب
بل هو من تصرف الكتاب
وفي أصل التامساقى
الألؤلؤ والدر في قبل هما
بمعنى وقيل الألؤلؤ الكبير
(قلت لجبريل ما هذا)
أي الذي أراه (قال هذا
الكوثر الذي أعطاك
الله تعالى) أي خاصة
(قال) أي النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم (ثم

صرب) أي جبريل (بيده الى طينه) بالاضافة وفي نسخة الى طينه بالتشديد وقاه التانيث أي
من طينه (فاستخرج مسكاً) أي شيئاً هو مسك أو مسكاً وسماه طيناً بحسب العادة في كونه مقر الماء طيناً أو بحسب الصورة
(وعن عائشة وعبد الله بن عمر) بالؤلؤ (مثله) أي مثل حديث أنس قبله (قال) أي في حديثهما (ومجراه) أي جريان مائه (على الدر)
اسم جنس واحد درة وكذا أقوال (والياقوت) أي ومن تحتهم المسك كاطين تحت حصي المساء فلا منافاة بين حديثهم

(وماؤه أحلى) أى أكثر حلوة وأشد لذاجة (من العسل وأبيض) وفي رواية وأشد بياضا (من الثلج) وفي رواية أبيض من اللبن قال قال الدجى ولا يلزم من كونه أحلى من العسل الاستغناء عنه أنها العسل المصفى في الجنة لأنها ليست للشرب بآنتى ولا ينجى أن نقي كونها للشرب يحتاج إلى بيان حجة في تحقيق المدعى والتحقيق أن الانهار الاربع عامة لاهل الجنة والكوثر موضوع للخاصة مع انه قد يقال التقدير وماؤه أحلى من العسل الموجود في الجنة باعتبار

٣١٩

كمال اللذة

النبي صلى الله تعالى عليه

وسلم (فأذا هو) أى ماؤه

(يجرى) أى على وجهه

الارض من غير نهر (ولم

يشق) بصيغة الفاعل

وفي نسخة بصيغة

المفعول (شقا) أى ليعمل

الى شق من أحد طرفيه

بل يجري جريا مستويا كما

أراد الله سبحانه وتعالى أو

تمناه صاحبهم من أهل

الجنة (عليه) أى على

النهر (حوض) أى

عظيم (ترده عليه) وفي

نسخة صحجة ترده

(أمتى) أى ضيافة في الجنة

أو يوم القيامة والثاني

أظهر لقوله (وذكر)

أى النبي صلى الله تعالى

عليه وسلم (الحوض)

ومطلقة يتصرف الى

الاشهر مع احتمال

التعدد فتدبر ومعنى

كون الحوض على النهر

اعتماده عليه من حيث

أن ماءه متمسك من مائه

ومتمسك اليه إذا نهري

الجنة والحوض خارجها

لما ورد ليردن على

الحوض أقوام أعرفهم

ويعرفونى ثم يحال بيني

كون مجراءه على الجوهرو كون طينه مسكا كثر (وماؤه أحلى من العسل وأبيض من الثلج) بفتح
المثناة وسكون اللام قبل الجيم وبفتحها مصدر ثلج صدرى بكذا أى برذلية قته وأبيض أفعال تفضيل
من البياض وقد سمع من العرب على خلاف القياس فلا ينافى قول النجاة أن أفعال التفضيل لا يصاغ
من الألوان كالماء ويجوز أن يكون صفة كاجرو أسودا لأنه خلاف الظاهر وفي الحديث أن الله أعطاني
نهر ايقاله الكوثر لا يكاد أحد من أمتي يسمي خبره الاسم فقتيل يارسول الله كيف ذلك قال أدخل
أصبعي في أذنبل وسد ما فالذي تسمعه غير نقيه السهلي وفي رواية أبيض من اللبن وكونه أحلى
من العسل لا ينافى أن من أنهار الجنة نهر من عسل (وفي رواية عنه فإذا هو) أى الكوثر (يجرى) جريا
معتدلا (ولا يشق شقا) جملة طالبة من ضمير يجري أى لا يشق الارض بشد تجر به وكذا سائر أنهار الجنة
تجري من غير أن تتخذ أحدودا كقوله التلمذ في و يشق مذيا للفاعل وقيل انه روى بهذا المجهول
وقيل المراد انه يجري معترضا للاستطيل من قولهم شق البرق اذا لمع مستطلا وهو بعد الماورد في
الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا تظنون أن أنهار الجنة أحدودا ولا والله انه الساتحة على وجه
الارض وقد ير جمع ما ذكر اليه فيكون المعنى واحدا (عليه) أى على الكوثر (حوض) والظاهر انه
بجانب قريب منه كناية لمررت على ز بدأ على مكان قريب منه والحوض معروف وقد قيل المراد
بكونه عليه انه يمتد من ان عليه ميزابين يشخان فيه من الكوثر الا أنه يجانبه إذا هو في الجنة والحوض
خارجها للحديث الا في ليردن على أقوام أعرفهم ولا يعرفونى ثم يحال بيني ويعرفهم أقوام أعرفهم
فيقال لا تعلم ما أحدثوا بعدك فاقول سحقا سحقا لمن غير بعدى فتأمل (ترده عليه أمتى) أى يأتونه
لشرب منه ولعله بعد الحساب والنجاة من النار (وذكر حديث الحوض) الا في وهذا يدل على انه غير
الكوثر وقد جاء في بعض الاحاديث أن الكوثر هو الحوض والحق انه غيره على قول من أقوال عدة ولو
قيل بل بعدد الحوض لم يعد (وتحوه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) أى روى عن ابن عباس
ما وافقه (وعن ابن عباس أيضا) أى في رواية أخرى ذكرها البخارى (قال) في نفسه (الكوثر
الخبر الكثير الذي أعطاه الله اياه) نشر فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لم يترككم وما هذا بناء على انه
فوعلى من الكثيره مطلقا ثم خص بالكثير من الخير والنهر الذي في الجنة فان أراد ابن عباس بهذا بيان
ما وضع لآفة أو بيان معنى عام خص في الحديث والآية فلا كلام فيه وان أراد تفسير ما في الآية
فالا حاديث الصحيحة وردت بخلافه وفي الآياتة عشرة ولا فليل انه النهر السابق ذكره وقيل النبوة
والكتاب وقيل القرآن وقيل الاسلام وقيل تحقيقات الشريعة وقيل كثرة الامه وقيل رفعة الذكرو قيل
نور النبوة المحمدي وقيل كثرة المعجزات وقيل الدعوات المجابة صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل كلمة
التوحيد لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل الفقه في الدين وقيل الجنس صلوات التي خصت بها أمة صلى
الله تعالى عليه وسلم وقيل الحوض والاصح انه نهر في الجنة مخصوص (وقال سعيد بن جبير والنهر
الذي في الجنة من الخير الذي أعطاه الله اياه) يعني انه على عمومه وهذا داخل فيه وهو المراد منه

(٤٧ - شقا في) وبينهم فاقول انهم منى فيقال لا تدري ما أحدثوا بعدك فاقول سحقا سحقا لمن غير بعدى (وتحوه)
أى وتحوه ما ذكر عن المذكورين مروى (عن ابن عباس أيضا) كافي البخارى (قال الكوثر الخير الذي أعطاه اياه) أى ومنه الحوض
وغيره ولعله لم يعطه الكثير كافي بعض الروايات المستفادة من الصيغة للباغة (وقال سعيد بن جبير والنهر الذي في الجنة من الخير الذي
أعطاه الله) أى لانه مقصور على النهر أو الحوض بل الكوثر أتم وأعم والله تعالى أعلم

(وعن حديثه فيما ذكر عليه الصلاة والسلام عن ربه) أي رآه وأعطاه الكونوتر من الجنة: نصب من رآه على أنه يدل أو
 بتقدير أعنى أو على المدح ووقع في أصل الدلجى مخالفاً للدخ نهر بالرفع في الخبر حذف مبتدأ أي هو شهادة رآه أعطيت الكونوتر
 وهو نهر في الجنة (يسيل) أي نصب (في حوضي) أي يوم القيامة أو في الجنة (وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) كما روى ابن
 جرير وابن أبي حاتم بسند صحيح ٣٧٠ (في قوله) أي في تفسير قوله تعالى (واسوف يعطيك ربك فترضى) قال أي ابن عباس (ألف

قصر من أو أو ترابهن
 المسك وفيه) أي وفي
 كل قصر أو فيما ذكر من
 القصور وقد أخذنا
 التماساً في بقوا صوابه
 فيمن (ما يصلحهن)
 بضم الياء وكسر اللام
 أي ما يصلح القصور
 وينزهن ويحسبن
 من الخدم والازواج
 والآنث وأصناف المحور
 وأنواع المحبور (وفي
 رواية أخرى) أي مبنية
 للاولى (وفيه) أي وفي
 كل قصر (ما ينبغي) أي
 يليق له (من الازواج)
 أي نساء الجنة من المحور
 وغيره من نساء الدنيا
 وهي أنفسهن وأكدهن
 جمالاتهن في الدنيا
 أعلا (والخدم) أي من
 غلمان كائن من أو
 مكنون والله تعالى أعلم
 وقد ذكر الدارقطني من
 طريق مالك بن مغول
 عن الشعبي عن مسروق
 عن عائشة قالت قال
 رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم ألم الله تعالى
 أعطاني من رآه

(و) يؤيده ما روى (عن حديثه) بن اليمان (فما ذكر عليه الصلاة والسلام عن ربه) حيث بينه له في
 في حديث قال فيه (وأعطاني الكونوتر وهو نهر في الجنة يسيل في حوضي) الذي في الموقف أو بعد
 الصراط يسقي منه أمته وفيه إشارة إلى تفسيره بالمحوض لأن ما أمته منه (وعن ابن عباس) في حديث
 صحيح رده ابن جرير بسند وابن حبان (في) تفسير (قوله تعالى واسوف يعطيك ربك فترضى) أي
 يعطيك إلى أن ترضى عما أعطاك وتقر عينك (قال) من جملة ما أعطاه (ألف قصر من أو أو ترابهن
 المسك) أي هي من أو أو ترابهن المسك فالضمير للقصور الذي دل عليه أقوله ألف قصر (وفيه) أي
 في كل قصر فاعاد الضمير عليه مفرداً رعاية للفظه لأن كل مفرد مذكر (ما يصلحهن) الضمير عائده عليه
 أيضاً رعاية لعماده وقيل ضمير فيه عائده عليه نظر اللفظ قصر أولاً وبله عاذر فاقبل أن صوابه فيهن لا
 وجه له والمراد ما يقوم بمصالح تلك القصور من الخدم والزوجات والآنث كالأواني كما أشار إليه بقوله
 (وفي رواية أخرى وفيه ما ينبغي له) أي في كل قصر ما يناسبه ويليق به (من الازواج والخدم)
 جمع خادم وفعل جمع لفاعل ورد في الفاظ ذكرها هنا نحاته وقيل أنه اسم جمع والازواج جمع زوج أو
 زوجة وذكرها هنا المناسبة للأنث والمراد بهذا الحديث رواه المصنف موقوفاً على ابن عباس أنه كان
 فاعل قال ابن عباس لا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هو الظاهر ورواه الاوزاعي مرفوعاً على النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم فقال حدثنا اسمعيل بن عبد الله عن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه عنه
 صلى الله تعالى عليه وسلم أنه رأى ما هو مفتوح على أمته فسر بذلك فانزل الله عز وجل عليه والضحى
 والليل إذا سجى أي قوله فترضى فاعطاه الله عز وجل ألف قصر الخ وقيل في الآية أنه أعطاه ما هو شامل
 لكل خبر أعطاه ولما أدخله مما لا يعرف كنهه إلا الله وقد تقدم أنها المسائرات قال صلى الله تعالى عليه وسلم
 أفن والله لا أرضي واحد من أمتي في النار وقد تقدم الكلام عليه
 (فصل) في بيان شبهة ترد على ما تقدم من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أفضل الرسل وأعظمهم عنده
 وحده من نفسه سائلاً خاطبه بقوله (فان قلت) وأتى بالفاء الاستثنائية إشارة إلى نشأته مما قبله وترتبه
 عليه (قد تقر من دلائل القرآن وفي نسخة فاذا تقررت أي تحقق وثبت وإضافة دليل للقرآن ببيان أو
 تخصيصه لامية (وصحيح الاثر) أي الحديث وهو معطوف على القرآن أو على دليل (واجتماع الامة)
 الحمدية (كونه) صلى الله تعالى عليه وسلم (أكرم البشر) أي أشرف بني آدم (وأفضل
 الانبياء) والرسول خاصة منهم ولم يقل أكرم الخلق لأن قوله أجماع الامة بما فيه من خلاف
 المعتزلة في خواص الملائكة وان كان الصحيح خلافه فلا وجه للاعتراض بذلك (فأما معنى
 الاحاديث الواردة بنهيهم صلى الله تعالى عليه وسلم عن التفضيل) بين الانبياء والنهاية بتفضيله
 عليهم (كقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الشيخان ورواه المصنف رحمه الله تعالى من
 طريق مسلم (فيما حدثناه) متعلق بكقوله أو حال منه (الاسدي) نسبة إلى أسد قبيله قال

الكونوتر لا يشاء أحد من أمتي أن يسمع خبر ذلك الكونوتر الاسمي فقلت يا رسول
 الله كيف ذلك قال أخذني أصبعه لي في أذنك وسدي فالذي تسمعون فيه ما من خبر الكونوتر ونقله السهيلي ذكره التماساً في
 (فصل) (فان قلت اذا تقررت أي ثبت وتحرر (من دليل القرآن وصحيح الاثر) وفي نسخة الاثر ووقع في أصل الدلجى الاخبار
 (واجتماع الامة) أي من اتفاقهم (كونه صلى الله تعالى عليه وسلم أكرم البشر) يعني والبشر خير من الملائكة ومقرر (وأفضل
 الانبياء) وهم أعم من الرسل (فأما معنى الاحاديث الواردة بنهيهم عن التفضيل) أي بين الانبياء (كقوله فيما حدثناه الاسدي قال

حدثنا السمرقندي ثنا أي حدثنا (الفارسي) بكر المراء وهو عبد الغفار (ثنا الجلودي) بضم الجيم واللام (ثنا أبو سفيان) وهو ابراهيم (ثنا سلم) وهو صاحب الصحيح (ثنا ابن مثنى) وفي نسخة محمد بن مثنى بضم ميم وفتح هاء وتشديد نون مذنون (ثنا محمد بن جعفر) وهو غندروف قد تقدم (ثنا شعبة) أي ابن الحجاج (عن قتادة سمعت أبا العالية) براديه هارث بن جهمان فانه الذي يروي عنه قتادة واما زباد بن فيروز فيروي عنه أيوب بن العتيبي ومطرور اوراق وبديل بن مبررة كما حقه الحلي (يقول حدثنا ابن عم نبيكم صلى الله تعالى عليه وسلم يعني) أي براديه (ابن عباس) وهو عبد الله (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) قال الحلي وهذا الحديث (في البخاري) ومسلم وأبي داود ما ينفي أي ما يصح أو ما يصلح (لعبدان يقول أنا خير ٣٧١ من يونس ابن مثنى) بفتح الميم

وثنسديدالمئةافوق

مقصوراوقد تقدم

انهاأسمهوالمرادعبد

كل مكلف ثم يخالف

الحكم بجمع أنفان لم

يكن نيفافقد كفر لما

فيه من الانقاص الذي

بثله كفر ابليس اذ قال

أنا خير منه وان كان نبيا

فبذبحه التواضع لما

أكرم به النبوة كذا

قرره الدعي والظاهر

انه صلى الله تعالى عليه

وسلم براديه لايجوز

لاحد من أمته ان يعظمي

وان يقول أنا خير من

يونس ابن مثنى تقضيه

لي عليه وهذا من

كمال التواضع لديه قال

التوربشتي وأما شخص

يونس بالذ كردون غيره

من الرسل لما قصه الله

تعالى في كتابه عنه من

تولييه عن قومه وتضجره

منهم وقلة صبره فقال

(حدثنا السمرقندي) تقدمت ترجمته قال (حدثنا الفارسي) عبد الغفار السابق ترجمته قال (حدثنا الجلودي) تقدمت ترجمته وبيان نسخة قال (حدثنا ابن سفيان) ابراهيم بن محمد بن سفيان السابق ترجمته قال (حدثنا سلم) الامام صاحب الصحيح المتقدم قال (حدثنا ابن مثنى) محمد أي موسى البصري توفي سنة اثنين وخمسين ومائتين كما تقدم قال (حدثنا محمد بن جعفر) أبو عبد الله الهذلي البصري الملقب بقتدر بضم القين المعجمة وسكون الازون وضم الدال وفتحها وراءه مهله وقد تقدم انه توفي في ذي القعدة سنة ثلاث وأربع وتسعين ومائة قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج بن بطام كما تقدم (عن قتادة) تقدمت ترجمته قال (سمعت أبا العالية) التابع السابق ترجمته (يقول حدثني ابن عم نبيكم صلى الله تعالى عليه وسلم يعني ابن عباس) رضي الله تعالى عنهم ابن عبد المطلب المشهور وهو أجداد العادلة وغالب روايته عن الصحابة رضي الله تعالى عنهم لصغر سنه في زمانه صلى الله تعالى عليه وسلم واختلاف فيما رواه عنه بلا واسطة فقيل أربعة أحاديث وقيل تسعة وقيل عشرة وقيل عشرة من حديثنا (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ما ينفي) أي ما يصح ولا يجوز (لعبدان) من عباد الله نبيا كان أو غيره (ان يقول أنا خير من يونس بن مثنى) بفتح الميم وتشديد اللام المائة الفوقية وألف مقصورة وهو اسم أمه وقيل اسم أبيه وصحح كلامه من القولين طائفة والاول أشهر كما روي وهو من ولد نبيا من بن يعقوب عليه الصلاة والسلام وكان بعدد اسماء من عليه الصلاة والسلام وقيل كان بينهما أيوب عليه الصلاة والسلام وكان قبل النبوة من عباد بني اسرائيل فهرب وبشرطى بجله فبعده الله الى أهل نينوى من أرض الموصل وهو ابن أربعين سنة فضايق ذرعا بارسالة فتشكى ذلك لئان أعلمه انهم ان لم يستجبوا له حل بهم العذاب وأجل لهم أربعين يوما وأعلمهم بالاجل فقالوا ان آية امارات ذلك آياتنا وانصرفوا فلما مضى من الميقات خمسة وثلاثون يوما مات السما بفتح السين أسود له دخان فابتعدوا بالعذاب فخرجوا من القرية باهلهم وفرقوا بين النساء والاولاد ونضعوا الى ربهم فرجهم فقبل تو بهم وساح يونس عليه الصلاة والسلام في الأرض وبعبر اربع سقايا فانتقل الى اقرأ على قومي السلام فقال له يا بني الله لا تستطيع فان من كذب منا قتل فقال له ان كذبوك فقاتلك وعصاك يشهدان لك فاخبرهم فأنكروا مقالته فشبهه الشاة وعصاه فصدقوه وما كذبه عليهم أربعين سنة وقيل كان ميقاته ثلاثة أيام فانتظر يونس نخاف لانه من كذب ولم يتم بيته قتل في شرعهم فذهب مغاضبا واربس سقينة فركبت وغيرهم من السفن يسير فسألوه عن سبب ذلك فقال ان عبدا أبق من ربه وانها لانسير حتى يلتقوه في البحر فقالوا أما أنت يا بني

ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكلوم وقال وهو مام قال اذ ابى الى الغلالت المشجون فلبا من صلى الله تعالى عليه وسلم ان يخار بواطن ضعفاء أمته ما يؤدى الى تنقيصه فبين ان ذلك ليس بقادر فيما منه الله له من كرامة النبوة وشرف الرسالة وانه مع ما صدر منه كاخوانه من المرسلين انتهى وقد يقال وجه تخصيصه من بين الانبياء لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لما وقع عرجه الى السما لبلية الاسراء وحصل له مقام قاب قوسين وأودى مع سائر الكرامات وكان معراج يونس بطن الحوت في الظلمات لربما يتوهم متوهم ان معراج السموات أقرب الى الرب فيكون صاحبه أفضل وأحب فدفعهم بان الامكنة بالنسبة الى الله تعالى مستوية اذهو بذاته تعالى منزلة عن المسكان ولو كان أعلى في ظهوره والشان

(وفي غير هذا الطريق عن أبي هريرة قال يعني) أي يريد أبو هريرة بالثقل (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما ينبغي اعتدال الحديث) أي الخ كما تقدم (وفي حديث أبي هريرة) أي كإرواه الشيخان (في اليهودي الذي قال) أي حين استب هو ورجل من الانصار (واللهي اصطفى موسى على البشر) أي في زمانه ولا يكتبه باطلاقة المتبادر كان نعم فيمنال صلى الله تعالى عليه وسلم بحسب الظاهر (فأطعمه رجل من الانصار) أي غيره على زينة المختار (وقال تقول ذلك) أي أقول هذا القول (والذي بين أظهرنا) أي بيننا موجود وطا لعنا بطويعه مسعود (فبلغ ذلك) أي الخبر (الذي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي فدعا الانصارى فآخيه بذلك (فقال لا تقضوا) بضم أوله وتشديد الصاد المكسورة أي لا توقعوا التفضيل (بين الانبياء) يعني عجز دالاهواء الا راء وزاد بعضهم ثم قال ولا قول أن أحدا أفضل من يونس ابن متى ثم ان النسخ والاصول ٢٧٢ بالصاد المعجمة وأغرب الدجعي حيث قال ومعناه بالصاد المهملة أي لا تفرقوا

الله فلا تلمت فقال اقترعوا فاقترعوا ثلاث مرات وسهم القرعة يقع عليه صلى الله تعالى عليه وسلم قال قوله فابتلعه حوت وغاص به الى قرار الارض فسمع يونس تسميع الحصى فنادى في الظلمات ظلمة الليل والبعج ووطن الحوت أن لاله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين فنبذ بالعراء وهو سقيم كثير عموط لا ريش له فانتهى الله عليه شجرة من بقطين استظل بها وأصاب منها فيسب فيكي فاحسب الله اليه أتبكي على شجرة يست ولا تبكي على مائة ألف أو زيادة هاهنا كوا فنادى أن لاله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين واختلاف في مكثه في بطن الحوت فقيل بعض يوم وقيل عشر وقيل سبعة أيام وقيل أربعون يوما وقيل ثلاثا وثلاثين فمات يونس بالذكري ما يعلم بما يأتي وهو خشية من سمع قصته ان يقع في نفسه شيء لقلته صبره وعدم ثباته في الشدائد وياتي ان المنهى عنه من تفضيل يؤدي الى تنقيض أحدهم منهم ولذا قيل ان من قال تأخير من بعض الانبياء يخني عليه الكفران لم يكن نبيا فان كان فلا ينبغي له ذلك وهذا مخصوص بمسألة لم يكن كذلك وقاله افتخار اولاد اوقع من بيننا صلى الله تعالى عليه وسلم تحدا نبعمه الله (وفي غير هذا الطريق) المذكورة أنفا (عن أبي هريرة قال يعني رسول الله) صلى الله تعالى عليه وسلم (ما ينبغي لعبد الحديث) أي أذكره الخ كما ر (وفي حديث أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه الذي رواه الشيخان في رجل من الانصار تنازع مع يهودي بالمدينة فبينه المصنف رحمه الله تعالى بقوله (في اليهودي) أي في رجل من اليهود ولم يذكر اسمه (الذي قال والذي اصطفى موسى على البشر) أي اختاره وفضله على سائر بني آدم من الانبياء وغيرهم (فأطعمه رجل من الانصار) لم يذكره وا من هو وفي سيرة ابن اسحق ان اسم اليهودي ثنحاص (وقال) أي الرجل الانصاري (تقول ذلك) أي تفضيل موسى على البشر (ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بين أظهرنا) جلة طالبه أي مع وجود النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الذي هو أفضل من موسى وغيره ولفظ أظهر جمع ظهر معقه أي بيننا (فبلغ ذلك) الذي قاله اليهودي والرد عليه (الذي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا تقضوا بين الانبياء) بالصاد المعجمة أي لا تقدموا على الحكم بافضلية بعضهم على بعض وليس هذا على ظاهره كما سياتي وجوز بعضهم ان يكون بالصاد المهملة أي لا تفرقوا وتميزوا بعضهم من بعض (وفي رواية لا تخبروني على موسى) وهذه الرواية في الصحيحين وسنن أبي داود والنسائي والنبي عن تفضيل يقع من غيره مودى الى نقص أو على سبيل المعصية والتفاخر فلا ينافي قوله أناس يدول آدم ولا يفرقوا بين تفضيله (فذكر الحديث) وفيه

بينهم بفتح قيل وبالجملة لا توقعوه بينهم ثم انتهى وهو صحيح المعنى وإنما الكلام في ثبوت المبني مع ما فيه من معارضته لقوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض فلا بد من اعتقاد التفضيل بالاجمال أو التفصيل وأما قوله تعالى لا تفرق بين أحد منهم فالأمرى تؤن بكلامهم تعريضا لهم ودفعيا حكاية الله تعالى عنه ثم يقولون يؤمن ببعض ويكفر ببعض (وفي رواية) أي للشيخين ولأبي داود والنسائي لا تخبروني بضم التاء وكسر الياء المشددة أي لا تقضوا (على موسى) قاله تواضعا أو ردعا عن تفضيل يوجب تنقيصه أو فتنه مفضية الى عصبية جارية جاهلية أو كان هذا قيل

ان يعلم انه سيد ولد آدم والله تعالى أعلم (فذكر) أي الراوي (الحديث) أي بقية وهي قوله قال فان الناس يصعدون يوم القيامة فاصحوا كون أول من يفرق فاذ موسى باطش بجانب العرش فلا أدري أكان فيهم صديق فافاق قبلي أو كان فيهم من استنمى الله تعالى وفي رواية فلا أدري أجوزي بالصعقة أم لا وهي لغة ان يغنى على الانسان من صوت شديد سمعه ووربعامات ثم استعمل في الموت كثيرا والمراد بها ههنا ما أفاده وخبر موسى صديق المصنف رحمه الله تعالى وهذا من أشكل الاحاديث لان موسى مات فكيف يصعد وإنما يصعد الاحياء فجعل ان تكون هذه الصعقة صعقة فزع بعد الموت حين ننشق السماء ويؤيد قوله فافاق فانه انما يقال أفاق من الغنى وبعث من الموت ويخرج التوربشتي حيث قال وأما الصعقة

في الحديث فهي بعد البعث عند نفاخة الفزع وأما البعث فلا تقدم لاحد على غيره ناصلي الله تعالى عليه وسلم فيه واختصاص موسى عليه السلام بهذه الفضيلة لا يوجب له تفضيلا على من فاز بسوابق جنة ولو احيى عمه (وفيه) أي وفي هذا الحديث (ولا أقول ان أحدا خبر من يونس ابن متى وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) كافي رواية البخاري ٣٧٣ (ومن قال أنا خير من يونس ابن متى)

أي من جميع الوجوه
(فقد كذب) أو قد يكون
له خصوصية في نوع من
الفضيلة قال الدجني
ويجوز جوع أنا كأم
اليه صلى الله تعالى عليه
وسلم وإلى كل قائل أي
لا يقول ذلك أحد من
بلغ في العلم والعبادة أو
غيرهما من الفضائل
ما بلغ آدم بلغ ما بلغه
يونس من درجة النبوة
أتتسى ولا يخفى ان انافي
الحديث السابق يحتمل
الاحتمالين وأما هنا
فلا احتمال إلى القائل
بعد عن موضع تحقيق
وتأييد لان جزءا حينئذ
فقد كفر كما سبق فتدبر
وأيضاً ما كان أحد يتوهم
منه انه يدعي كونه أفضل
من يونس حتى ينهي عنه
وأما كان يتوهم بعضهم
ان نبينا صلى الله تعالى
عليه وسلم أفضل منه في
أمر النبوة والرسالة أوفى
عالمه رتبة وفضيلة الدرجة
فنهاهم اماء لا ما
بنسوبة نسبة النبوة
والرسالة وما تواضعوا له
وهضما لنفسه وما قبل

وفيه ولا أقول ان أحدا أفضل من يونس ابن متى) وفي هذا الحديث زيادة ذكر موسى وهو من عظماء
الرسول أولى العزم فالتفضيل عليه أقوى فيما نحن بصدده فلا وجه لما قيل من انه كان يذنب في تدمر
هذا الحديث على الذي قبله والحديث المذكور أوله استنب رجل من المسلمين ورجل من اليهود
فقال المسلم مقسموا الذي اصطنع محمد على العالمين فقال اليهودي والذي اصطنع موسى على العالمين
فاطمه المسلم فذهب اليهودي الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبره بما جرى بينهما فقال لا تخبروني
على موسى فان الناس يصنعون كما كون أول من يفيق فاذا موسى باطش بجانب العرش فلا أدري
أحسب بصعقة الطور أو بعث قبلي (ولا أقول ان أحدا أفضل من يونس بن متى) وكانت القصة في
عرض سلعة وقال البرهان لا أعرف اسم اليهودي والمسلم الا طم له وقال غيره اليهودي اسمه فنخاص
أي كما تقدم واللاطم أبو بكر رضي الله تعالى عنه الآن قوله في الحديث رجل من الانصار باباء الآن
يقال الانصار هذابا معناه اللغوي وهو خلاف الظاهر وهذه الصعقة هي المذكورة في قوله تعالى ويوم
ينفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله وهذه الاسماء المذكورة في
الحديث فالصعق الاحياء والآخر اجنم القبور بحجاز لان حقيقة انها الصراخ مع غشي بخبر منته وقيل
المراد بها حقيقة عقوباتها في عرصات القيامة بعد المحشر يوم الفزع الا كبر وقال ابن تيم الجوزية في كتاب
الروح نقلا عن تذكرة القطراني ان هذه الرواية دخل فيها حديث في حديث ولذا أشكل عليهم والذي
ينبغي الاشكال ان الموت ليس بعدم محض بل ترجا وانتقال من حال الى حال والانبياء والشهداء أحياء
لكنهم غيبيوا عنا في الصور فاذن في الصور من مات حي ومن كان حيا من الانبياء ونحوهم كالغشي
عليه مصعق ثم فاق ولذا ورد في حديث مسلم فاكون أول من يفيق فلذا تردد ان النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم في أنه أول من تنشق عنه الارض أفاق أم موسى عليه الصلاة والسلام سبقه لانه حوسب بصعقة
الطور فلم يغش عليه ويصعق وهذه فضيلة لموسى عظيمة فلا ذكرا هو من غنى تفضيله عليه وان
لم يلزم كونه أفضل منه من سائر الوجوه فلذا خص به يونس لما هو وسئل امام الحرمين عن
نبي الجهة وديلهما فقال دليهما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تنفضوني على يونس بن متى لان مخاطب
الله في قعر البحر والظلمات الثلاث بقوله سبحانه لك كما خاطبه نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم في مقام
قربه قاب قوسين على الزفر فلم يكن عمه أقرب من يونس (وعن أبي هريرة) في حديث رواه البخاري
(ومن قال أنا خير من يونس بن متى فقد كذب) ذكره وفيه احتمالين أن يكون أبا جارة عن النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم أي من فضلني على يونس عليه الصلاة والسلام فقد كذب وان يكون أنا جارة عن
القائل غيره أي أي أحد من الناس قال أنا خير من يونس لانه فضله بعلمه وعيادته وغير ذلك من
الفضائل لان أحدا لا يبلغ درجة الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقد قالوا انه كفره ذار يؤيدان المراد
الأول وباقي بيان الثاني في كلام المصنف رحمه الله (وعن ابن مسعود ولا يقول أحدكم أنا خير من يونس
ابن متى وفي حديثه الآخر) أي حديث ابن مسعود الذي رواه مسلم وأبو داود والترمذي (بخاءه صلى الله
تعالى عليه وسلم رجل فقال يا خبير البرية) أي أي أفضل الخلق كلهم والبرية ينشد اليباء من برأ برباً

علمه بعلوم مقامه (وعن ابن مسعود ولا يقول أحدكم أنا خير من يونس ابن متى وفي حديثه) أي ابن مسعود (الآخر) أي الذي رواه مسلم
وأبو داود والترمذي (بخاءه) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (رجل فقال يا خبير البرية) أي الخائف من برأه الله يبرأه أي خلقه
خالقه فهو فعل بمعنى مغفول والتاء للبيان في الكثرة وأصله مهموز كما نراه نافع وابن ذكوان ثم أبدلت الهمزة ياء وادغمت وهي
قراءة الباقيين فقول صاحب النهاية ولم يستعمل مهموزا مبني على عدم علمه بالقراءة

(فقل ذلك) وفي نسخة ذلك باللام (ابراهيم) قوله تواضعوا كراما لكونه أباً ولأنه أمرنا بالتواضع وأقبل العلم بأنه أفضل منه (فاعلم) جواب الشرط السابق أي فإن قلت الخ فاعلم (ان للعلماء في هذه الأحاديث) أي الناهية عن التفضيل بين الأنبياء (ناويلات) أي وجوهاً أربعة وخمسة تقدم بيان بعضها في حل لفظها (أحدها) أي الوجه الأول منها (ان نهى عن التفضيل) أي فيما بينهم (كان قبل ان يعلم ان سيد ولد آدم فنهى عن التفضيل لاحتياج الى توقيف) أي الى سماع في تفضيل الانبياء اذ لا دلالة فيه لعقول العلماء (وان من فضل) أي أحد منهم على غيرهم (بلاعلم) أي يقيني أو ظني يصلح للاستدلال (فقد كذب) أي في ذلك المقال (وكذلك) أي ماول (قوله لا أقول ان أحداً أفضل منه) أي بونس (لا يقتضي تفضيله هو) أي بونس على إطلاقه وقد أعيد الدال المحكي في قوله أي هو صلى الله تعالى عليه وسلم على بونس ٣٧٤ لدخوله في عموم النكرة في سياق النفي انتهى ووجه غرابته لا يخفى مع عدم ملائمة

للدعي بحسب المعنى (وإنما هو) أي قوله هذا (عن الظاهر كرف) بشديد الغناء أي منعه منه صلى الله تعالى عليه وسلم لغيره (عن التفضيل) اذ من شأنه ان يكون منشأً للتفضيل أو التجهيل (الوجه الثاني انه قاله صلى الله تعالى عليه وسلم على طريق التواضع) مع اخوانه وأقرانه أولي ربه في عظمة شأنه (ونفي التكبر والعجب) أي عن باطنه بليما لا مئته وارشاد الى طريقته (وهذا) أي الوجه من التأويل (لا يسلم من الاعتراض) أي في صحة التعليل فإن عدم جريه على موجب علمه اخبار بخلاف وقوعه وهو يناق في منصب النبوة وفيه ان هذا الاعتراض انما يرد

للدعي بحسب المعنى (وإنما هو) أي قوله هذا (عن الظاهر كرف) بشديد الغناء أي منعه منه صلى الله تعالى عليه وسلم لغيره (عن التفضيل) اذ من شأنه ان يكون منشأً للتفضيل أو التجهيل (الوجه الثاني انه قاله صلى الله تعالى عليه وسلم على طريق التواضع) مع اخوانه وأقرانه أولي ربه في عظمة شأنه (ونفي التكبر والعجب) أي عن باطنه بليما لا مئته وارشاد الى طريقته (وهذا) أي الوجه من التأويل (لا يسلم من الاعتراض) أي في صحة التعليل فإن عدم جريه على موجب علمه اخبار بخلاف وقوعه وهو يناق في منصب النبوة وفيه ان هذا الاعتراض انما يرد

لوثبت نفيه تواضعه بعلمه بكونه أفضل الانبياء أو بتفضيل التفضيل بين الاصفياء وما قبل العلم فلا يرد اعتراض أصلا مع احتمال حمل التواضع من حيث انه لا مفضل الا وقد وجد فيه ملائمة جدي القاض فلنفس أحد منهم أفضل مطلقا على ان من تواضع لله رفعه الله وقد أعيد التلميح الى حيث قال الاعتراض هو انه لا يظهر حذيقا فلا يتخصيص بونس عليه السلام بالذكر انتهى وبتبعه الانطاكى وبعذلك ملائمة لا يخفى لانه كما قال الخطاطي انما يخص بونس عليه السلام لان الله تعالى لم يذكره في جملة أولي العزم من الرسل فكانه قد قاله اذ لم يكن تفضلي على بونس فلا تفضلوني على غير من أولي العزم بالاولى (الوجه الثالث ان لا يفضل بينهم نقض لا يؤدي الى تنقيص بعضهم) أي طلب تنقيص في المرتبة أو ظهور نقص في المنة لبعضهم

(أو الغض) يعني وضاده شدته معجزة من أي النقص منهم جميعا كذا ذكره الديلمي وفيه ان الذبح كلها (منه) بضمير الافراد الراجع الى بعضهم فالاولى ان يفسر الغض بالاغصاء الذي هو كناية عن الاعراض (الاسيما) كلمة استثناء من كناية من سي بعني مثل ومن ما هو اي اماه وصوله فيرفع الاسم بعدها خبر مبتدأ محذوف كافي جاء القوم لاسيما أخوك أي لامل الذي هو أخوك واما زائدة فينجر ما بعدها بسبب لانها كافي أكرم القوم لاسيما أخيك أي لامل أخيك اكراما وقول امرئ القيس ولاسيما يوم بدارة جليل ورد مر فوعا ومجرور والمعنى هنا خصوصا اذ كان التفضيل المتنازع فيه في جهة بنونس عليه السلام اذ أخبر الله عنه بما أخبر في أي في تنزيهه بقوله ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم وبقوله فالتفمه الحوت وهو مليح وبقوله اذ بقى الى الفلك المشحون فوقع النهي عن التفضيل عليه (لثلايقع في نفس من لا يعلم) أي مقام قرب به وانه تداركه ٣٧٥ نعمة من ربه (منه) متعلق بيقع أي لثلايقع في نفس المجهل بمقامه من جهة منزلته (بذلك) أي بسبب ما أخبر الله عنه (غضاضة) بفتح أوله مرفوعة على انها فاعل يقع أي نقص وحقارة (واختطاط) أي تنزل (من رتبته) بضم الراء أي مرتبته (الرفيعة) أي العاللة التي هي أصل النبوة الرسالة (اذن) تعالى (بذلك) بفتح أوله بغير ان نضيق عليه العقوبة ويؤيده انه قرئ مثقلا أو تشبها بحاله بحال من ظن اننا لا نقدر عليه في مراغة قومه لعدم انتظاره لمرئاروى ان معاوية قال لابن عباس أيظن نبي ان لا يقدر الله عليه فقال هو من القدر لا القدرة قال ابن بري أي من الارادة فظن ان لن يزيد عقوبته (فرما يخيل) بالبناء لا مجهول وناصب فاعله قوله خطبته وقوله (لمن لا يعلم عنده) بمعنى القرآن وما قيل في تأويل هذه الآية متعلق به (خطبته) أي نقصه (بذلك) ونزول مقامه عن مقام غيره من الرسل لنظره لظواهر الآية وقد نقل المفسرون فيه أقوالا فتعيل معنى ذهب مغاضبا انه غضب من قومه لامن ربه وهذا خلاف الاولى اذ كان حقه الصبر كل وقع ان يمتص الله تعالى عليه وسلم في أحد غيرهما فلا يذهب بغير أمر ولذا قال الله تعالى له ولا تكن كصاحب الحوت واما قوله فظن ان لن نقدر عليه فقد تقدم تأويله وقيل أحسن ما قيل فيه ان معناه لن نضيق عليه وقول البياض أي انها خطر شيطانية سبقت الى وهمه سميت ظلالا لفة مما يليق ان يقال لعصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام عن مثله (الوجه الرابع منع التفضيل) بين الانبياء والمرسل الذي أفاده النهي الوارد في الحديث لقما هو (في حق النبوة والرسالة) نفسهما

وصفهم بما فيه نقص لهم وذم (أو الغض منه) بفتح الغين والضاد المعجمة من المشددة المكسورة كالغضاضة وهي النقص والعيب وأصله من غض الطرف والصوت وهو خفضه فاستعمل لما ذكر وصبر منه لبعض وفي نسخة منهم ويقعهم من هذا جواز انه لم يؤد لما ذكر (الاسيما) أي خصوصا (في جهة بنونس عليه الصلاة والسلام) أي في حقه ووصفه لان الجهة تطابق على الصفة منه ووجهات القضايا ولاسيما عند النجاة من أدوات الاستثناء وليس هذا محل الكلام عليه (اذ أخبر الله عنه بما أخبر) في قوله ولا تكن كصاحب الحوت الخ (لثلايقع في نفس من لا يعلم منه) أي لا يعلم من بنونس ومقص من قصته (بذلك) أي بسبب ذلك المذكور وهو متعلق بقوله (غضاضة) أي نقص وحقارة وبوجه ما لم لا يعلم عنده وعطف عليه عطف تفسير قوله (واختطاط من رتبته الرفيعة) استعارة بتنزيل شرفه منزلة أمر عال حسنازل من علوا الى سفلا (اذ قال الله تعالى) حاكيا (عنه اذ بقى الى الفلك المشحون) أي خرج الى سفيطة معلومة بما فيها من الناس والمتاع والاباق هروب العبد من سيده حسن اطلاقه عليه اذ خرج بغير اذن ربه وقال تعالى (اذ ذهب مغاضبا) اقومه لما لم يحبوه وادعوه كما تقدم (فظن أن لن نقدر عليه) أي لن نضيق عليه العقوبة ويؤيده انه قرئ مثقلا أو تشبها بحاله بحال من ظن اننا لا نقدر عليه في مراغة قومه لعدم انتظاره لمرئاروى ان معاوية قال لابن عباس أيظن نبي ان لا يقدر الله عليه فقال هو من القدر لا القدرة قال ابن بري أي من الارادة فظن ان لن يزيد عقوبته (فرما يخيل) بالبناء لا مجهول وناصب فاعله قوله خطبته وقوله (لمن لا يعلم عنده) بمعنى القرآن وما قيل في تأويل هذه الآية متعلق به (خطبته) أي نقصه (بذلك) ونزول مقامه عن مقام غيره من الرسل لنظره لظواهر الآية وقد نقل المفسرون فيه أقوالا فتعيل معنى ذهب مغاضبا انه غضب من قومه لامن ربه وهذا خلاف الاولى اذ كان حقه الصبر كل وقع ان يمتص الله تعالى عليه وسلم في أحد غيرهما فلا يذهب بغير أمر ولذا قال الله تعالى له ولا تكن كصاحب الحوت واما قوله فظن ان لن نقدر عليه فقد تقدم تأويله وقيل أحسن ما قيل فيه ان معناه لن نضيق عليه وقول البياض أي انها خطر شيطانية سبقت الى وهمه سميت ظلالا لفة مما يليق ان يقال لعصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام عن مثله (الوجه الرابع منع التفضيل) بين الانبياء والمرسل الذي أفاده النهي الوارد في الحديث لقما هو (في حق النبوة والرسالة) نفسهما

خروجهم وذهابهم لكن عن اذن من الرحمن ولذا أخبر عنه بقوله (اذ بقى) بفتح الباء وحكي كسرهما (الى الفلك المشحون) أي المملوء فان أصل الاباق هو المهر بمن السيد فحسن اطلاقه عليه ههنا لمهر بمن قومه بغير اذن ربه (فظن أن لن نقدر عليه) أي لن نضيق عليه أولن نقضى عليه بالعقوبة ونصه قراءته مثقلا وروى الزخشي ان معاوية قال لابن عباس رضي الله تعالى عنه ضر بئني أمواج القرآن البارحة ففرقت فيها فلم أجد لثمنى خلاصا الا بلك قال وما هي يا معاوية فقرا هذه الآية فقال أو يظن نبي الله ان لا يقدر الله عليه فقال له هذا من القدر لامن القدرة قال ابن عرفة أي من الارادة أي فظن ان لن يزيد عقوبته (فرما يخيل) ان لا يعلم عنده خطبته أي حط مرتبته ونقص منزلته عن رتبة نبوته ورفعة رسالته (بذلك) أي بسبب ما ذكر ومن جهة ما أخبر (الوجه الرابع منع التفضيل) أي نهيه (في حق النبوة والرسالة) أي باعتبار أصلهما حقيقة معاوية مالا في ذوات الانبياء وزيادة خصائص الاصفياء

(فإن الانبياء في أعلى حدود) أي سواء غير متعدد (أذهى) أي مادة النبوة والرسالة (شيء واحد) وهذا العنصر المحررة المحاصلة بالوحي فقط وتسمى النبوة أو مضممة إلى تبالغ الغير وتسمى الرسالة وهي في حد ذاتها شيء واحد (لا تفاضل) أي بالنسبة إلى أصحابها فلا يقال مثلاً نبوة آدم أفضل من نبوة غيره منهم ونظيرها حقيقة الإيمان فانها شيء واحد بالنسبة إلى المؤمنة من حال الايمان وهذا معنى قوله عليه الصلاة والسلام لا تفاضل في أخواني المرسلين فانهم يمشونوا كما يمشيت (وانما التفاضل في زيادة الاحوال) أي الناشئة عنهم من تحسن الاخلاق والاعمال (والخصوص) أي والخصوصيات في مقامات أرباب السكالات (والكرامات) أي المعجزات وخوارق العادات ٣٧٦ (والرتب) أي و مراتب العبادات والمجاهدات (والالطاف) أي وأنواع الملاحظة

وأصناف الخالطة من حسن المعاشرة والمعاملة والمداورة مع الأمة كاختلاف مراتب أهل الإيمان من ظهور وشمرات الايمان ونتائج الاحسان ولوائح العوارف ولوائح المعارف وخبوارق العادات والاولياء ومرتبات الاجتهادات للعلماء والاصفياء (وأما النبوة في نفسها) وكذا الإيمان في حد ذاته (فلا تفاضل) أي لا تتفاوت في حالاتها ولا تتزايد في مقاماتها (وانما التفاضل بأمور أخرى) أي كما سبقت الإشارة إليها (زائدة عليها) أي على حقيقةها (وكذلك منهم رسل) أي بعض الانبياء موصوفون بزيادة وصف الرسالة على نعت النبوة (وهمهم أولو العزم) أي الجدد والاحتياط والحزم (من الرسل) أي بناء على أن

لا انبياء والرسل قال السنوسي في شرح عقائده بعد ما ذكر مقالته المصنف ومما دل على عدم التفاضل بين الانبياء في نفس النبوة وحقيقة مقامهم ان يقال ثبت لفلان النبي النصيب الاقل من النبوة ولفلان النصيب الاوفر منها ونحوه من العبارات التي تقتضي ان النبوة مقولة بالاشكك ولاشأن الامتناع من هذه العبارات معلوم من الدين بالضرورة بين السلف والخلف فدل ذلك على ان حقيقة النبوة من المتواطئ المستوي افراده ولا يلتفت لمن خالف مقتضاه لوضوح فساد انتهيه وفي ذكره ذلك في النبوة دون الرسالة ايما الفرق بينهما في ذلك فأمهله وقرىب منه قوله (فإن الانبياء فيها) أي في النبوة من حيث هي (على حدود واحد) فرتبها وقد رها متجذبه (أذهى شيء واحد) أي متحد في جميعهم (لا تفاضل) أي لا تزيد بعضهم على بعض (وانما التفاضل) والتفاوت (في زيادة الاحوال) أي العوارض الظاهرة عليها (والخصوص) أي ما خص به بعضهم دون بعض (والكرامات) التي أكرم الله بها بعضهم (والرتب) الدنياوية والاخرية (والاضاف) أي العطايا التي أعطاها الله بعضهم جمع لطف بفتح حين وهو المندبة كإرفاقها واستعارة هنا (وأما النبوة في نفسها) فلا تفاضل وانما التفاضل بأمور أخرى (زائدة عليها) طارئة ليلت من نفس حقيقة ما كينها (ولذلك) أي لما ذكر من ان التفاضل لا مرزائد (كانهم رسل) غير أولي العزم (وهمهم أولو العزم من الرسل) والعزم القوة والشدّة واتصم على تنقيسها بأولى به وغيره والرسل جمع رسول وهو صاحب الرسالة من البشر يعينه المأمور بالتبليغ فهو أخص من النبي على المشهور من الرسل بالكبر وهو يتابع الدرر ومنه على رسل أي تمهل وتثبت وقد اختلف في أولى العزم والحزم منهم ف قيل هم خمسة نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله على نبينا وعليهم وهم أصحاب الزمائم وقيل أربعة نوح وهود وإبراهيم ومحمد صلوات الله على نبينا وعليهم وقيل ستة إبراهيم وموسى ودود وسليمان وعيسى ومحمد صلوات الله على نبينا وعليهم وقيل هود ونوح وصالح وشعيب ولوط وموسى وهم المذكورون على نسب في الاعراف والشعرا، وقيل هم نوح لصبره على أذى قومه وإبراهيم لصبره على النار واسحق لصبره على الذبح في قول ويعقوب لصبره على فقد ولده ونور بصره يوسف لصبره على السجن وأنوب لصبره على الضر وقيل هم المأمورون بالمجاهدة وقيل نبياء الرسل المذكورون في الانعام واختاره الحسن لقوله أولئك الذين هدى الله الخ وهذا مجنى على تفسير العزم ثم بين بعض ما وقع فيه التفاضل فقال (وهمهم من رفع) أي رفعه الله (مكنا عاليا) وهو أدر يس سبط شيث وجد نوح واسمه قديم أخنوخ رفع إلى السماء والجنة كما قاله المفسرون وكذا عيسى (وهمهم من أوتي الحكم صبيا) وهو يحيى إذا حكم الله عقله وتنبأه وآناه الحكمة

من تبعه ضية وهو المعتدلا ببيانهم ثم مجموعون في آيتين احداهما قوله تعالى وإذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وفي تقديم منك أشعارا بوليت وأفضليته صلى الله تعالى على مومسلم على بقيةهم والباقي ذكر على ترتيب وجودهم حين بعثهم وان كان بعضهم أفضل من بعض في مقام كرمهم وجودهم وسيرتهم (وهمهم) أي وكان من الانبياء (من رفع مكانا عاليا) كآدر يس عليه السلام وهو سبط شيث وجد نوح كما قال تعالى ورفعناه مكانا عاليا أي رفع إلى السماء وقيل إلى الجنة (وهمهم من أوتي الحكم) أي النبوة والحكمة أو فهم التوراة (صبيا) أي حال صغره كيحيى عليه السلام كما قال تعالى آتينا الحكم صبا قيل أول النبوة وهو ابن ثلاث سنين وقيل قرأ التوراة وهو صغير وفهم

(وأوقى) أو أوعى (بعضهم الزبور) وهو داود عليه السلام ووقع في أصل التماسي ههنا الزبر بعضهم جمعاً أي صحفاً أو برة أي مكتوبة كقَالَ تعالى وَأَتَنَادُوا دُوزِبُورًا (وبعضهم البيّنات) أي المعجزات الظاهرات أو البينات للنموذج بحسب الدلالات كعيسى عليه السلام كقَالَ الله تعالى وَأَتَنَادَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ الْبَيّنَاتِ أي أحياء الموتى وإبراهيم عليه السلام كقَالَ الله تعالى كُوسَى كَلِمَةً تَنْبِيْهُ لَيْلَةَ الْحَمْدِ وعيسى عليه السلام كقَالَ الله تعالى وَرَفَعَ بَعْضُهُمْ دَرَجَاتٍ تَفْضِيلًا عَلَى غَيْرِهِ فِي الْمَقَامَاتِ وَهُوَ نَبِيْنَا صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اذ لا تخصي درجات كلالته ولا تعد مرتب مقاماته وحالاته مع مشار كته لكل من الانبياء في ظهور آياته واقتراز زيادة معجزاته وخصوصياته واعلم أنهم اعتمدوا على ما هم لأنه كالمعين من حيث انه الفرد لا اكمل لاسيما في مقام الختم المؤذن بكونه الافضل (قَالَ الله تعالى وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ الْآيَةِ) فالفضل ثابت مقطوع به في الجملة بين أرباب النبوة وكذا بين أصحاب الرسالة قوله (وقال) أي الله سبحانه وتعالى ٣٧٧ (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض) أي بفضائل سنية

وفهم التوراة وأكثر الانبياء نبي بعد ادم بعين وقد ذكر مثل هذا في عيسى أيضاً (وأوقى بعضهم الزبور) وهو داود وفي نسخة الزبرج زبور بمعنى الزبور المكتوب فيشمل موسى وعيسى وادريس وشيث وداود وقيل انه يكون مصدراً كأي الحجة لاني على (وأوقى بعضهم البيّنات) أي المعجزات الظاهرة الباهرة التي لم يأتها احد قبله من أحياء الموتى وإبراهيم عليه السلام كقَالَ الله تعالى وَرَفَعَ بَعْضُهُمْ دَرَجَاتٍ تَفْضِيلًا عَلَى غَيْرِهِ فِي الْمَقَامَاتِ وَهُوَ نَبِيْنَا صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اذ كلفه بالظهور لما رأى نوراً (ورفع بعضهم درجات) عالية فضله بها على غيره وهذا اجبال لفضائل لم يترك أو المراتب بعد تصلي الله تعالى عليه - وسلم اذ فضله على من سواه بنو جوده متعددة ومرتبات متباعدة كدعوتة العامة للعرب والعجم والمحن والانس والملائكة ومعجزاته الباقية الى يوم القيامة ومن أجلها القرآن وغيره مما فوق المحصر (قال تعالى وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ الْآيَةِ وَقَالَ) تعالى (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الآيَةِ) هذا بيان لما قبله أنظار مجمعه كما أنشأنا اليه وقوله تلك أنشأنا باعتبار الجملة (قال بعض أهل العلم) بالكتاب والسنة (والفضل المراد لهم هنا) عطف على مقدراً أو على ما تقدمه وهنا إشارة لما ذكر قبله (في الدنيا) متعلق بالفضل (وذلك بثلاثة أحوال) وفي نسخة أو جه (ان تكون آياته ومعجزاته أبهر) أي أقوى وأغلب من هر ضو القمر الكواكب اذا غلبها أو أظهر (وأشهر) عطف تقسيره كأنشأنا القرآن وانفلاق البحر وانقلاب العصا (أو تكون) بالنصب (أتمته) أي كثر (أي أنق) أي أكثر من غيرهم كنبينا صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس وقد أرسى للناس كافة (أو يكون) بالنصب (في ذاته) أفضل بن زيادة علمه وخصاله الحمودة (وأظهر) بالمعجزة أي أشهر وبالمهمة أتقى وأتقى (وفضله في ذاته) ونفسه (راجع الى ما خصه الله به) أي ماله ومعناه (من كرامته) أي أكرام الله له بما ترو من مناقب عظيمه وهبه له (واختصاصه) بالجر معطوف على مدخول الى أوم في قوله (من كلام) بيان لاختصاصه عن مخصه به بغير واسطة كوسى ونبينا صلى الله تعالى عليه وآله وسلم (أوخله) تقدمت وانها لابرهم أوله ولنبينا صلى الله تعالى

بالتحدي فهي أخص ما قبله (أبهر) أي أظهر (وأشهر) ولا شك ان معجزات نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم أظهر وأشهر ولولم يكن الا القرآن لكان دليلاً له بهان (أو تكون أتمته) أي أنق (أو أكثر) أي أكثر من غيرهم بكيفية وكيفية أما الكيفية فقد قال تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس وأما الكمية فقد ثبت انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال صفوف المؤمنين مائة وعشرون وأمتي منهم ثمانون وفي نسخة أظهر بالطاء المعجمة بدل أكثر والأظهر هو الاول فتدبر وعلى تقدير محتمل معناه أغلب (أو يكون) أي النبي المفضل (في ذاته) أفضل (وأظهر) بالطاء المعجمة أي أنور وقد نتجف بالمعجزة على الدجى وفسره بأشهر ثم مما يدل على أفضلية نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم في ذاته انه سبحانه وتعالى خلقه قبل جميع موجوداته بل جعله كالعلة الغائبة في مراتب مخلوقاته وجعله أولاً وآخر مقامات كائناته وجعل نور مشكاة محل فيوض أنوار ذاته وأسرار صفاته ومعدن ظهور تحليته هذا (وفضله) أي وفضل كل نبي (في ذاته) راجع الى ما خصه الله تعالى به من كرامته أي من أكرام الله له بمناقب عظيمة وراتب جسيمة (واختصاصه) بالجر أي والى اختصاص كل نبي بمقام على وحال جلى (من كلام) أي كوقع لموسى في الطور ولنبينا في مقام ذنابل أدنى في معرض الظهور (أوخله) أي كانبث للخليل ولنبينا المجليل مع زيادة المحبة

(٤٨ - شفا في) بالتحدى فهي أخص ما قبله (أبهر) أي أظهر (وأشهر) ولا شك ان معجزات نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم أظهر وأشهر ولولم يكن الا القرآن لكان دليلاً له بهان (أو تكون أتمته) أي أنق (أو أكثر) أي أكثر من غيرهم بكيفية وكيفية أما الكيفية فقد قال تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس وأما الكمية فقد ثبت انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال صفوف المؤمنين مائة وعشرون وأمتي منهم ثمانون وفي نسخة أظهر بالطاء المعجمة بدل أكثر والأظهر هو الاول فتدبر وعلى تقدير محتمل معناه أغلب (أو يكون) أي النبي المفضل (في ذاته) أفضل (وأظهر) بالطاء المعجمة أي أنور وقد نتجف بالمعجزة على الدجى وفسره بأشهر ثم مما يدل على أفضلية نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم في ذاته انه سبحانه وتعالى خلقه قبل جميع موجوداته بل جعله كالعلة الغائبة في مراتب مخلوقاته وجعله أولاً وآخر مقامات كائناته وجعل نور مشكاة محل فيوض أنوار ذاته وأسرار صفاته ومعدن ظهور تحليته هذا (وفضله) أي وفضل كل نبي (في ذاته) راجع الى ما خصه الله تعالى به من كرامته أي من أكرام الله له بمناقب عظيمة وراتب جسيمة (واختصاصه) بالجر أي والى اختصاص كل نبي بمقام على وحال جلى (من كلام) أي كوقع لموسى في الطور ولنبينا في مقام ذنابل أدنى في معرض الظهور (أوخله) أي كانبث للخليل ولنبينا المجليل مع زيادة المحبة

الخاصة والحالة الجامعة بين المحبوبة بل الوسيلة لكل محب ومحبوب في المرتبة المطلوبة والمحبوبة (أورؤية) أي صورية كما اختص به نبي الله تعالى عليه وسلم على ما تقدم أورؤية صبرية وقوه في مقام المشاهدة برفع الحجب الجسمانية كما يحصل لاكمل من الأفراد الانسانية (أو مشاء الله من الطائفة) أي الخفية وهى بفتح الحمز جمع لطف وهو برزق في (وتحف ولايته) أي العلية وهى بضم التاء وفتح الحاء جمع تحفة بمعنى الهدية (واختصاصه) أي اياهم بالمراتب الجلية (وقد روى) كما في تفسير ابن أبي خاتم ومسنودك الحاكم
 ٣٧٨ عن وهب بن منبه (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان النبوة) أي المقرونة

عليه ما وسلم (أورؤية) عيانا قبل دخول الجنة كما في المعراج (أو مشاء الله) وأراد لهم غير ما ذكر (من أطاف) بفتح الحمز أي عالما كما تقدم وفي نسخة الطائفة بالإضافة (وتحف ولايته) أي تحف أولها لهم (واختصاصه) أي أحبهم بمن قرره أعين لا يعلمها الا هو (وقد روى) بابناء لأجول وهذا رواه ابن أبي خاتم والحاكم في مسند كعهن وهب بن منبه وهو رجوع الى تنزيه نون صلى الله تعالى عليه وسلم عما ذكر من الأوهام (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان النبوة) أي أجمالا نقلة قال تعالى وتحمّل أثقالكم جمع ثقل والنقل كعنب ويسكن مقابل الحقيقة قال لراغب وأصله في الأجسام ثم يقال في المعاني كما نقله العزم والوزر وهو في الإنسان ذم في كثرة المعارف وقدر يكون مدحا كونه
 تحف الارض اما بنت عنها * وتبقى ما بقيت بها ثقلا
 حالت مستقرة الارض منها * فتمنع طائفتها ان ثقلا
 والمراد هنا المشاق التي تكون في تبليغ الرسالة (وان نون ينفس منها) الضمير للائتمال والاحمال
 وتنفخ بالقاف والسين المهملة المشددة والحاء المعجمة تفعل من الذخ أي تقطعت أعضائه وتفككت
 لعدم طاقته صلى الله تعالى عليه وسلم يحملها يقال تنفس البعير تحت الحمل الثقيل ونفس ثيابه اذا أزالها
 ومنه نفخ العقود عند الفقهاء (تنفس الربع) تفعل مصدر من الفسخ والربع ضم الراء المهملة وفتح
 الماء الموحدة والعين المهملة وهو الفصل أي ذل الناقة الصغرى الذي يولد في الربع وبعده المهرج الذي
 يولد في الصيف وفتح منصرف بالمصدر بفتح فسخ أي تنفس كتنفسه أي لم يطاق مشاقه ولم يصبر
 عليه وفي تنبيهه بالربع إشارة إلى أنه كان في مبدأ أمره وفي قوله انقالا استعاره تصرحية وفي تنفس استعاره
 تصرحية بعبارة ولا ينافي التشبيه يجوز ان تكون استعارته تمثيلية وهو أحسن ثم بين مراده فقال (يخفظ
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بفتح عن التفضيل (موضع الفتنة) أي ما يقع الناس بسببه في فتنة
 وأمر محذور من تقيص الاندفاع عليهم الصلاة والسلام فعليه كما أنه موضع لها تفرقه (من أوهام) التي
 يتوهمها من لا علم له وهو متعلق بحفظ أي صانه بما يتوهم أوهو بيان لموضع (من يسبق اليه بسببها)
 أي المواضع أو الأوهام وقيل المراد بسبب انقالها من سام وضجر وقيل بسبب الفتنة وقيل بسبب
 قصة نون عليه السلام (رح في نبوته) بفتح الحيم أي ذكر ما يليق بمقام النبوة بما يقتضى عدم
 العصمة (أو قدح في اصطفاؤه) أي ذم وتقصيص لكونه صفوة مختارا عند ربه مفضلا على غيره والقدح
 ذكر المائت والنقائص (وحط من رتبته) أي تنزله لمن عدلوه مقامه (ووهن في عصمته) أي عد
 عصمته فيها ضعف لما توهمه من ظاهرها قصة الساقط فاذنأهم صلى الله تعالى عليه وسلم عن تقصيره
 عليه فضلا على تنقيصه لنسبهم في حقيقة النبوة وان تفاوتت أحوالهم وصفاتهم كما سمعته
 مفصلا (شفقة منه صلى الله تعالى عليه وسلم) بالنصب مفعول له أو علىه لحفظ (على أمته)

بالرسالة (انقالا) أي
 فكيف مثله ذات
 مرارة تعرض لها بسبب
 التبليغ بشاره ونذارة
 كما أشار اليه قوله تعالى انا
 سنلقي عليك قولنا ثقلا
 (وان نون) أي عدم
 تحمله وعلبة ضجره في
 مقام صبره عند ترك
 انقياد قوه وواصراره
 وشدة عنادهم وتماذي
 اضراره (تنفس منها)
 أي انسلخ منها وتجرد
 عنها (تنفس الربع)
 بالنصب أي كتفحه
 تحت الحمل الثقيل وهو
 بضم الراء وفتح الباء
 أي الفصل وهو ولد
 الناقة يولد في الربع
 والمعنى ان نون عليه
 السلام لم يستطع ان
 يحمل اعباء النبوة كان
 الربع لا يستطيع أن
 يحمل الاثقال الكبيرة
 (يخفظ رسول الله صلى
 الله تعالى عليه وسلم)
 أي ينهيه عن التفضيل

ينهم (موضع الفتنة من أوهام) أي التي هي أوهام (من يسبق اليه) أي الى فهمه من وهمه والوهم هو
 الاحتمال المرجوح عند تردد حكم العقل (بسببها) أي بسبب انقالها من سامه وضجر ونفس وقلة صبر (رح) بفتح الحيم
 وسكون الراء أي طعن (في نبوته) وفي نسخة بفتح جاء رواه ويحيى أي ضيق والظاهر انه تعجيف (أو قدح) أي عيب (في اصطفاؤه)
 أي بالرسالة أو في أحبائه الثابت في قوله تعالى فاجتبه ربه فعليه من الصالحين (وحط من رتبته) أي وضع من رفعة (ووهن في عصمته)
 أي ضعف فيها بتوهمه وذلك (شفقة) علىه لحفظ أي راحه هذا المعنى المقاد من المبني أي تخافة (منه صلى الله تعالى عليه وسلم على أمته)
 ورحمة على أهل ملته كيلا يقع أحد في هذه غفلة وينزع عن الاندفاع على جرأته

﴿فصل﴾ (في اسمائه عليه الصلاة والسلام وما تضمنته من فضيلته) أي المشعرة بتفضيله على سائر الكرام اعلم ابن العربي المالكي في الاحوذى شرح الترمذي حكى عن بعضهم ان الله تعالى ألف اسم وللي صلى الله تعالى عليه وسلم ألف اسم ثم ذكر منها على التفصيل ثلثا وستين قال الحلبي وقد رأيت مجلدان في القاهرة مصنفاين قاله المستوفي في اسماء المصطفى لابن دحية المحافظ جمع فيه للذي صلى الله تعالى عليه وسلم ثلثون الفا قلت وكان شيخنا شيخنا السبيوطي اختصره في كرايس وسماها بالهجمة البهية في الاسماء النبوية واقصرته معالي الثسعة والثلسمين وفق عددا اسماء الله الحسنى الثابتة بالطرق المرضية اذ قد قال ابن فارس هي ألفان وعشرون وفي الجملة ٣٨٠ كثرة الاسماء تدل على شرف المسمى المشعرة بكثرة النعوت والوصاف

﴿فصل في اسمائه﴾ صلى الله تعالى عليه وسلم (وما تضمنته من فضيلته) أي ما هو بعض مدلوله أولا زمل لمتقاضه حتى كانه ضمه والاسماء جمع اسم والكلام على كونه من السمة أو الاسم أو اغنا شهرته عن ذكره وأما البحث عن كونه عين المسمى أو غيره فبحث لا طائل تحته فلا وجه له وهذا وقد أقرناه بالتأليف والاسم له معاني فيطابق على مقابل الفعل والحرف وعلى مقابل اللقب والكنية وعلى مقابل الصفة المشتملة ويكون معنى العلم والظاهر ان المراد به هنا ما شاع اطلاقه عليه صلى الله تعالى عليه وسلم سواء كان علما أو صفة أو غيرهما سواء اخذتص به بوضع أم لا فهو العلم وما يشبهه وكثرة الاسماء تدل على شرف المسمى ولو ادعا فلا يرد كثرة أسماء النجار أو هو أ كثرى وهو الظاهر وفي شرح الترمذي ان للذي صلى الله تعالى عليه وسلم ألف اسم كما ان الله تعالى ألف اسم ونقل موطأى انها تبلغ ثلثمائة وقبل انها ثمانية وتسعون كأسماء الله ومنها ما هو بلفظ الفعل والمصدر وأ كثرها صفات ماذحة كما أشار اليه المصنف بقوله تضمنته من فضيلته ولا بن دحية تأليف مستعمل في اسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ان المصنف رحمه الله تعالى ذكر هنا حديثا رواه الشيخان عن محمد بن جبير عن أبيه بسند متصل الا ان المصنف رواه عنه من سلاسل العشرة فيه بدرجتين فقال (حدثنا أبو عمران موسى بن أبي تليد الققيه) تليد بفتح المثناة الفوقية وآخره دال مهملة بمعنى قديم العهد لولادته معفة فتاؤه بمبدلة من واو وهو ضد الطارف وقد قدمت ترجمته (قال حدثنا أبو عمر المحافظ) ابن عبد البر وقد قدم أيضا قال (حدثنا سعيد بن نصر) تقدمت ترجمته أيضا قال (حدثنا قاسم بن أصبغ) بهززة معقوفة وصاد مهملة وموحدة تحمزة وعين معجمة وهو قاسم بن أصبغ بن محمد بن يوسف بن واضح بن عطاء الامام المحافظ محدث الاندلس أبو محمد الاموى مولاهم القرطبي كان صدر اعلى الاسناد ثقة ولذا قطع الرواية في آخر عمره خوفا من الغا ط وللسنة سبع وأربعين ومائتين وتوفي بقرطبة في جسادى الاولى سنة أربعين وثلثمائة (قال حدثنا محمد بن واضح) بن يزيد بن متولى ملك الاندلس أبو عبد الرحمن بن معاوية الاموى المحافظ محدث الاندلس أبو عبد الله القرطبي مولده سنة تسع وسبعين ومائة أو سنة مائتين بقرطبة وتوفي في الحرم سنة سبع وعشرين ومائتين قال الذهبي انه صدوق روى عنه كثير من أهل الاندلس قال (حدثنا يحيى بن يحيى) الليثى عالم الاندلس وراوى الموطأ وليس له رواية في الكتب الستة الا نادرا وقد تقدم الكلام عليه (عن مالك عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه) ومحمد هو أبو عبد الله

(حدثنا أبو عمران) بكسر أوله (موسى ابن ألى تليد) بفتح فكسر (الققيه) بالفتح (ثنا) أى حدثنا (أبو عمر المحافظ) أى ابن عبد البر (ثنا) سعيد بن نصر ثنا قاسم بن أصبغ بفتح هـ جزة وسكون مهملة وفتح موحدة فعين معجمة غير مصروف الامام المحافظ محدث الاندلس سمع ابن قتيبة وابن أبى الدنيا وروى عنه حفيده قاسم بن محمد والمحافظ الباجي وفي آخر عمره قطع الرواية خوفا من الغا ط وانتهى اليه من الاسناد والمحفظ والجلالة وتوفي بقرطبة سنة أربعين وثلثمائة (ثنا محمد بن واضح) بتشديد الضاد المعجمة (ثنا يحيى) أى راوى الموطأ (ثنا مالك) أى

الامام (عن ابن شهاب) أى الزهرى (عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه) قال التلمساني لم يثبت فرواية يحيى هكذا وانما أرسله ابن شهاب عن محمد بن جبير عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقل وارسله هو الصحيح عن مالك في الموطأ وصله غيره عن مالك وغيره عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورواه ابن بكير والقعنبي وابن القاسم وعبد الله بن يوسف واسماعيل بن أبي أوس كيعي ووصله معن بن عيسى وعبد الله بن نافع وأبو مصعب ومحمد بن المبارك الهروى ومحمد بن عبد الرحيم ورواه القعنبي عن مالك مرسل وعن ابن عينة مرسل ورواه الاكثر عن ابن شهاب عن محمد بن جبير ورواه حماد بن سلمة عن جعفر بن أبي وحشية عن نافع بن جبير بن مطعم عن أبيه يعني جبير ابن مطعم بن عدي بن نوفل بن محبان أسلم بعد المدينة قال الحلبي هذا الحديث أخرجه القاضى من الموطأ كما ترى وهو في البخارى مسلم

وأبي داود والنسائي وأما البخاري فخرج من عند البخاري مثلاً فإنه بين الغاضي وبين مالك في هذا الحديث ستة أشخاص ولو أخرجه من طريق البخاري كان ينده وبين مالك في بعض الطرق ثمانية أشخاص فاجتمع له في رواية هذا الحديث ثلاثون شخصاً من إزار واه من عند البخاري وكذلك يجمع إذا أخرجه من بقية الكتب والله تعالى أعلم (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لي خمسة أسماء) أي عزيمة أو شهيرة (أنا محمد) اسم مفعول من التحميد مبالغة المحمد نقل من الوصفية إلى الاسم تسمى به رجاء أن يحمده الأولون والآخرون بالهام الله تعالى وكان كذلك في الدنيا والعقبى وعن ابن قتيبة أن من اعلام النبوة أنه لم يسم قبله أحد باسمه صيانة من الله تعالى لو سمعه أحد فسماه به في كتبه وبشر به الانبياء قبله فلو تسمى به غيره وقع ٣٨١ الاشتراك له وربما انشئت دواعي النبوة وقعت الشبهة وقامت الفتنة لكن لما

قرب زمنه وبشر بقربه أهل الكتاب تسمى به قليلون لم يدع أحد منهم النبوة لثلاثة الشبهة والله تعالى ولي العصمة (وأنا أحمد) اسم تفضيل بمعنى الفاعل أو المفعول كما ساقى بيانه من المنقول (وأنا الماسح الذي يحو الله في الكفر) أي الكفر العام أو غلبته على دين الاسلام ولم يقل به يعود ضمير الصلة إلى الموصول لان قصده الاخبار عن نفسه مع أن ضميرها عبارة عنه فلم يبال بعوده إليه لان اللبس لديه وقال التماساني روى الكفر ومعناه يذهب أصله والنشر عنه حتى يكون معتقداً ومذهباً وروى الكفرة جمع كافر والتقدير دين الكفرة

وقد روى عنه الزهري وهو روى عن أبيه جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل وهو صحابي أسلم بعد الحديبية وروى عنه ابنه محمد ورافع وروى عنه ابن المسيب كان سيداً أو قوراً توفي سنة تسع وخمسين وأخرجه الأئمة الستة وأحد في مسنده وهذا الحديث أخرجه مالك في الموطأ والترمذي في الشمائل والبخاري وهو حديث صحيح مسنداً (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لي خمسة أسماء) قدم الجارو الجهرور للتقريب والتأكيـد والتخصيص باعتبار أنه لم يسم بها أحد قبله أو لاشتهارها في الامم الماضية فالتخصيص المستفاد من التقديم اضافي لاحتمال وقوع زيادتها على ذلك وقال السيوطي في كتاب الرماض الانبياء في أسماء خيرة الخليفة أنه قبل أن يطلع الله تعالى على بقية اسماءه وقال المصنف رحمه الله تعالى في ما ياتي من قبل انهما موجود في الكتب القديمة وعند الامم السالفة ورد بيان فيها كثر فالحق ان مفهوم العدد غير معتبر فلا يفيد الحصر وقال ابن عساكر في كتاب المهمات تحت ما ان لفظ العدد ليس من كلام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو التخصيص لان المراد خمسة أسماء غاضلة أو معظمة مشهورة انتهى ولا يخفى ما فيه والله تعالى اعلم وقال ابن فارس ان اسماءه صلى الله تعالى عليه وسلم اثنان وعشرون وقيل المراد خمسة سما في بهاري ووافيه أو صاف وأسماءه صلى الله تعالى عليه وسلم توقيفية فلا يجوز ان يسمى بمثل اسماءه الله أو يسمى هو به نفسه أو أبوه جده (أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماسح الذي يحو الله في الكفر) أي بزياله حقيقة من جزيرة العرب وحكمه من جميع الارض وقيل كما يأتي في الحديث محبوه سيئات من تبعه كقوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لي كان الظاهر ان يقول به كذا مرارتي فيما المعنى كقوله * أنا الذي سميتني أمي حيدة * والكلام عليه مفضل في كتب الغر جية (وأنا المحشر الذي يحشر الناس على قدمي) بشدائد اليباء مقبوحة وتخفيفها ساء كنه أي يحشر من على أنرى وروى عنه نون اذ ليس بعده صلى الله تعالى عليه وسلم نبي كما يأتي في تفسيره وقد روى ان المحشر الذي يحشر الناس خلأه على ملته دون ماله غيره (وأنا العاقب) الذي في عقب الانبياء عليهم الصلوة والسلام فلا نبي بعده وعيسى عليه الصلوة والسلام تقدم انه ياتي على شريعته وقال ابن الاعراب العاقب من يعقب غيره في الخير ومنه العقب بمعنى الولد وساقى تفضيل معنى الحديث (وقد سماه الله في كتابه) وهو القرآن (محمد أو أحمد) في قوله تعالى ما كان محمد اباً أحد من رجالكم وقوله ياتي من بعدى اسمه أحمد وكونه محمداً يعني عليه الصلوة والسلام لا ياتي كون المسمى له الله ولذا قيل ان بعدى اسمه أحمد انما أطلقه عليه باعلام الله وان الله

أونفس الكفرة قتلا وسبوا و جلاء (وأنا المحشر) أي الجماع (يحشر الناس) بصيغة الجهل (على قدمي) بتخفيف الياء وسكر الميم على الافراد أي على سابقى كذا قيل وبشدد يد هامع فتح الميم على التثنية قال النووي كذا ضبطه الوجهين أي على أنرى وبعد ظهورى وقياهم من قبري بدليل حديث أنا أول من تنشق عنه الارض كما ذكره البغوي في شرح السنن وبهذا المعنى يغير قوله (وأنا العاقب) أي الاتى عقب الانبياء ليس بعدى نبي في الصحاح العاقب يعني آخر الانبياء وكل من خلفه بدشني فهو عقبه وبالجمع بينهما أشار الى حديث نحن الأولون والآخرون وقيل معنى على قدمي على أنرى زمان نوني وليس بعدى نبي بشهادة رواية وأنا المحشر الذي يحشر الناس خلفه وعلى ملته دون غيره فيكون قوله وأنا العاقب كالنا كيد لما قبله (وقد سماه الله في كتابه محمداً) أي بقوله وما محمد الا رسول ومحمد رسول الله (وأحمد) أي بقوله حكاه عن عيسى ومبشر برسول ياتي من بعدى اسمه أحمد

فالمسمى حقيقة هو الله (فن خصائصه تعالى اه) أى النكاثنة ان فلنا يجوز حذف الموصول مع بعض الصلة فهو صفة له أو هو متعلق به لمسافيه من معنى التكريم وقيل انه معقول له واللام مزيدة للتقوية واظهار انه اسم غير موصوف بالتعدى وضده (ان ضمن أسماءه) فاعل ضمن ضمير الله والضمير المضاف اليه للنبي صلى الله عليه وسلم (ثناء) معقول ضمن وهو مصدر مضاف للفاعل أولاء معول باعتبار ان الضمير لله والرسول أى ثناء الله عليه (وطوى) أنشأ ذكره (بفتح الحزة وسكون المنة والمال جمع نى كقول وهو سا عطف من الوادى يقال هو فى أنشأه وما نيه أى داخله ونصبه على الظرفية وطوى من وقولهم طوى الثوب اذا عطف بعضه على بعض وهو كناية عن التكميل والاختفاء والمعنى أخفى داخل ذكر النبي أى فى أسمائه التى سماها (عظيم شكره) أى شكره العظيم والضمائر لله والنبي فان كان ضمير شكره للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاعتنا قوله من إضافة الفاعل أو المفعول أى كونه شاكرًا أو مشكورًا واعظم ما لأن أكثرها أوصاف غلبت عليه أو اختصت به اختصاص الرحمن بالله مع بقاء الوصفية أو اعلام منقولة مله موح أصلها في فيء المدح والاعلام وضعت لتعين الذات لكن المنقولة من الصفات تشعر بمعانيها الأصلية ولذا جاز دخول آل عليها وعلم اعلامه كذلك (فاما اسمه أحد) وزنه (افعل مبالغة فى صفة الحمد) مبالغة فروع خبر بعد خبر أو منصوب مفعول له والمجرر والمجرور صفة والمبالغة لانه فاعل تفضيل حذف المفضل عليه قصد التعميم نحو الله أكبر أى من كل شئ ثم نقل ومحظ أصله فلا يرد عليه انه علم فكيف يفيد ما ذكر وما قيل من انه تفضيل للمبالغة والمبالغة لها صيغ مخصوصة فقد وهم وأطال من غير طائل على عادته وقال الساخاوى فى سفر السعادة أجد اسم النبي صلى الله عليه وسلم ليس بمنقول من المضارع ولا من أفعل التفضيل فهو كاجر وأصغر وهو بأبلغ من محمد وهو كل من تكلمت مناقبه وبلغ النهاية فى الحمد قال الأعشى

اليل أيت اللعن كان كلأها * الى المساجد الفرع الجواد الحمد

انتهى وفيه نظر لا يخفى وقدمه المصنف رحمه الله تعالى لانه اسمه صلى الله تعالى عليه وسلم فى الكتب القديمة وقد سماه به موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام كانطق به القرآن وسماه الله به لانه حده فى مقام الحمد فحده فيه سواء بمنزل محامده كما تقدم وسأنى بتمته (ومحمد مفعول مبالغة من كثرة الحمد) فهو فى الأصل اسم مفعول من التفعيل فيمنى عن الكثرة ففيه مبالغة أيضا وهذه الصيغة معان أخر مذكورة فى كتب التصريف وفى شرح الهادى انه من تجل قال ابن معلى وهو غلط وتوجيهه بانه لم يتعمل فى غير العلمية برده بيت الأعشى المذكور وروى عن ابن عباس بسند متصل كما رواه البيهقى فى دلائل النبوة انه لما ولد صلى الله تعالى عليه وسلم علق عنقه عبدالمطلب بكبس وسماه محمد فاقبله يا أبا الحارث ما جلت على انسميته به محمد ولم يتممه باسم أبائه فقال أردت ان يحمد أهله السماء ويحمده الناس فى الارض وأخرج عنه ابن اسحق بسند ان أمه أمنة بنت وهب حدثت انها أتيت حين حملت به صلى الله عليه وسلم فقيل لها أنتى بسيد هذه الأمة فاذا وقع الى الارض فقولى أعينه بأواحد من شر كل حاسد وكل برعاهد وكل عبد زائد وروى غير رائد وروى فانه عند الحمد الماجد * حتى أراه قد أتى المشاهد فاذا وضع قسمه به محمد فانه اسم الله فى التوراة أجد يحمد أهله السماء والارض واسمه فى الفرقان محمد فسمته بذلك وقال أبو البراء بن بريح عن سالم بن سيرته روى ان عبدالمطلب انما سماه محمد الزوارها كما فى سلسلة من فضة فخرجت من ظهره لها طرف فى السماء وطرف فى الارض وطرف فى المشرق وطرف فى المغرب ثم عادت كأنها شجر على كل ورقة منها نور أهل المشرق والمغرب ينقلون به ناقصها فعبثت بجلود من صلبه ينبعها أهل المشرق والمغرب ينبعها أهل السماء والارض

أى تضمن الله سبحانه (أسماءه) أى من نحو أجدو محمد مع انهما اعلام له (ثناءه) أى ما ينشئ به عاينه (فظوى) بالغناء لا باوا وكما وقع فى أصل الدجى أى فادخل (ثناءه) ذكره) أى خلال ذكر اسمه (عظيم شكره) كقوله وانك لعل خلق عظيم وانك لتهدى الى صراط مستقيم (فاما اسمه أحد فافعل) أى للتفضيل (مبالغة) أى لافادته بنبوت زيادة الحمد وحذف متعلقة لافادة الشمول والافاء فاعل ليس من صيغ المبالغة كالحمد لكن فى المعنى أبلغ منه (من صفة الحمد) أى ما خرد منه (ومحمد مفعول مبالغة) أى للمبالغة (من كثرة الحمد) أى المحمودية المستفادة من مصدره الذى هو التمجيد الموضوع باعتبار نبائه للتكثير والمبالغة فى التكرير قال التلمسانى وقد ضمن اسمه سورة الحمد انتهى وقد أشار اليه العارف المجامى حيث قال فى المفاصل الحمد ميم يعنى بطريق التبدل على قواعد التعمية فيضير المعنى محمد وان

(فهو صلى الله تعالى عليه وسلم أجل من جد) أى أعظمه بفتح فكسر (وأفضل من جد) بضم فكسر أى أكرمه وفيه لف ونشر
مرتب لمعنى أجدو محمد وضبط في بعض النسخ بعكس ما ذكر فيكون لقاونشرا ٣٨٣ مشوشا ولا يعد أن يكون

المعنيان مستفادين من
أجدو حدة لأن أفعال قد
يبنى للفاعل وقد يبنى
للمفعول وباد بـ قوله
(وأكثر الناس جدًا)
كون مصدره بمعنى
المفعول وإن احتمل
كونه للفاعل أيضا
والمحاصل أن صفة
الحامد بقاء المحمودية فيه
بلغت غاية الكمال ونهاية
الجمال (فهو أجد
المحمودين وأجد
الحامدين ومعه لوا الحمد
يوم القيامة) أى المسمى
بـ يوم الدين (ليتم له)
بفتح باء وكسر فاء وروى
بـ صيغة المجهول (كأن
الجد ونشر) من باب
الافتعال وفي نسخة
ويشهر من باب التفعّل
أى وتظهر هيدته وتنشر
(في تلك العرصات)
بفتح الراء جمع عرصة
بـ كون الراء هو وفى
الأصل كل موضع واسع
لبناء فيه من فناء الدار
وساحتها وجمع للمأقعة
كأن عرفات والمراذبه
مقامات يوم القيامة
ومواقفها ولا يتعد أن
يكون وجه الجمع هو أن
كل عرصة مخصوصة
بأمة (بـ صفة الحمد) أى

فلذا سماه محمد أمع ما حداثته به أمانة انتهى (فهو صلى الله تعالى عليه وسلم أجل من جد) بفتح الحاء
وكسر الميم والبناء للفاعل أى أجل الحمددين (وأفضل من جد) ببناء للمجهول قبل انه لف ونشر مرتب
فالاول راجع الى اسم أجد والثاني للمحمود والفضل استقيا من محمد لما فيه من التكثير وكون الله
لم يسم به غيره فكأن أفضل من جدو الحمد مصدر محتمل للحامدية والمحمودية وإن تعين في محمد الثاني
وجوز ابن القيم في أجد أن يكون بمعنى المفعول أى أكثر محمودية والفرق بينهما وبين جد أنه لا زيادة
الكيفية في محمد بل زيادة الكمية وهذا أبغى في مدحه صلى الله تعالى عليه وسلم ولوأريد للفاعل لقييل
جد بل أجد واعترض عليه بأنه تخصيص من غير تخصص وبناء اسم التفضيل من المفعول شاذ
كاشغل من ذات التحيين وكون جد أبغى من أجد كما اقتضاه كلامه لا وجه له * أقول هو لم يعين مآله
وانما دعى جواز وانه أولى لسلامته من التكرار والترادف الذى هو خلاف الأصل وترجيح جد
على أجد ليس بلاغية بل لأنه أكثر أقيس وأما كون التفضيل من المفعول شاذ فلم ولكنه سمع من
العرب في قولهم العود أجدو أنته العلامة لنخشرى وأول من قال العود أجد جد شاذ بن حابس
التميمى وقول المصنف (وأكثر الناس جدًا) أى محمودية بدل لـ قوله (فهو أجد المحمودين)
والاعتراض عليه بما ورد على ابن القيم ساقط لسلامته أنفا (وأجد الحامدين) هو وما بعده بيان
لوجه التسمية بهما ويصح راجعه لكل منهما من غير لف ونشر قبل اسمه أجد قيل سمع في الذناتين
فانه تعالى لما خلق نور قبل كل مخلوق جد بهامد ألهمه اباها لم يحمد به باهره فكان أجد من دخل
تحت كلمة كن في عالم الخلق والامر وما ظاهر للقلوب من جد على السننهم استحق أن يسمى محمد افاذا
كان يوم القيامة كان أجد الخلق فسمى أجد فلما تمت شفاعته العظمى جد الخلق فسمى محمد وفيه
من التكلف ما لا يخفى وباقى فيه كلام للسبيل (ومعه لوا الحمد يوم القيامة) يتقدم ان اللوا علم المحبس
وهو أكبر من الراء أى تحت أمره أوفى قبضته وهذا محتمل أنه على حقيقة ما علم أنه صلى الله تعالى
عليه وسلم نال هذه المرتبة ببقائه على كل مخلوق في كونه حامدا ومحمودا ومعنى لوا الحمد انه لوا يتبعه كل
حامد ومحمودو يعلم ذلك بالهامد الله أو ببناء الملائكة معه أو باعلان الحمد خلفه ونحوه وأصحاب الحمد
حينئذ من لهم الشفاعه وكذا الانبياءو يحتمل انه تمثيل لشهرته صلى الله تعالى عليه وسلم في أهل الموقف
وعدم التأويل أسلم (ليتم له كمال الحمد) مبنى للمفعول أو الفاعل واختار البرهان الاول واتمام جمده له
بأشهره وتسليم كل أحده من غير تردد كما كان في الدنيا لبعض أهلها كما أشار اليه بقوله (ويشهر) وفي
نسخة ويظهر (في تلك العرصات) بسكون الراء ويجوز فتحها وعرصة الدار احتها وهى البقعة
الواسعة التى ليس فيها نبات وجمعها عراض وعرصات وفى التهذيب سميت ساحة الدار عرصة لأن
الصبيان يعرضون فيها أى يلعبون ويمرحون والمراد هنا أرض الموقف والمحشر (بـ صفة الحمد) وهو
الثناء على الجمل الاختيارى على جهة التعظيم وقيل حقيقة اظهار الصفات الكمالية باللسان أو غيره
وفيه كلام فى شرح الزوراء للجالال الدواني (وبعد هـ ههناك) أى فى العرصات (مقاما محمدا كما
وعده) بقوله عسى أن يغفل بـ مقام محمدا ونصب مقام على المفعولية بضمين يعث بمعنى
يعطى أو على الظرفية لسانته بلهم أو هو حال على ما فصل في الكشف ونشر وجه ثم بين محمودية بقوله
(يحمده فيه الاولون والاخرون) أى جميع الخلق لانهم تحت لوائه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مقام
الشفاعة العظمى حين اعترف جميع الرسل بالعجز وقيل له اشفع تشفع (بشفاعة صلى الله تعالى عليه

العامه للخلق) (وبعد هـ ههناك مقام محمدا كما وعد هـ) أى فى كتابه بقوله عسى أن يعبد بـ بـ مقام محمدا (يحمده فيه الاولون
والاخرن بشفاعته

لهم) أي عامة وخاصة (و يفتح) أي الله تعالى (عليه فيه) أي في ذلك المقام (من المحامد) جمع محمودة بمعنى الحمد (كقوله عليه الصلاة والسلام لم يعط غيره) أي أحد من العالمين (وسمى أمته) أي وصفه (في كتاب أنبيائه بالمجاهدين) كما في حديث الدارمي عن كعب بن جحش عن التوراة قال نحمدك وبافيا محمد رسول الله عبدى المختار لافظ ولا غايظ ولا سخاب بالاسواق ولا يجوز بالبيعة السبعة ولا يكن يغفرو بغفرو مولده بمكة ٣٨٤ وهجرة بطة ومملكة بالشام وأمه المجادون يحمدون الله تعالى في

السر أو الضم أو يحمدون الله في كل منزل ويكبرونه على كل شرف رعاة الشمس يصلون الصلاة اذا جاء وقتها تازرون على انصافهم ويؤثرون على أطرافهم مناديهم ينادى في جوار السهماء صفهم في القتال وصفهم في الصلاة سواء لهم بالليل ليل دوى كدوى النحل (لحقق) أي واذا اخص بماتمجه الحق من مناقب جيدة و مراتب محمودة في دبر (ان يسمى مجدا أو أجد) أي لاكثر به حادثة وأظهر به محموديته (ثم في هذين الاسمين) أي العظيمين الواسمين (من عجائب خاصاته) أي غرائب خصوصياته (وبدائع آياته) أي (والله تعالى كما تقدم) أي لا تتركه في حادثة (وهو ان الله جل اسمه) أي عظم في ذاته وفيه مناسبة وائلاء عظيمة اسم نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم اذ قرنه باسمه وخصه به كما اخص باسمائه المحسنين (أي من عوصان عن) (ان يسمى بها أحد قبل زمانه) مع ذكرهما في الكتب القديمة والامم السالفة كما روى بشر بن اسمعيل اسمعيل اذ اسمى بهما انه النبي الموعود به وعدم من الخصاص لانه بعد الاعلام باسمه منع من التسمية به مع انها اعلام مقولة فلا يردان كثيرا من الاعلام المرتجلة للانبياء غيرهم لم تسبق تسمية غيرهم بها كما قدم وشئت ونوح ويحيى قال تعالى ولم نجعل له من قبل سميا (أما) اسمه (أجد الذي أتى في الكتب) الالهية السالفة (وبشرته الانبياء) كعبدى وموسى كقوله تعالى ومبشر برسول ياتى من بعدى اسمه أجد وقال تبع الاول كما نقل في السير

ويملك بعدهم رجل عظيم * نبي لا يرخص في الحرمان

يسمى أجد باليتانى * أعمر بعد نخرجه بعام

(فزع الله بحكمته) أي بسبب حكمته أو نعم امتنائه بحكمته التي استأثر بها أو أظهرها لبعض خلص عباده (ان يسمى به أحد غيره ولا يدعى) بمعنى للجهول بوزن يرمى أي يسمى (به مدعو قبله) يسمى قبله قال أكثر العلماء ان هذا هو الصواب وما نقل من ان الخضر عليه الصلاة والسلام اسمه أجد قول مردود وه كقوله ابن دحية وأما أجد بن غجيان بضم الغين المعجمة وسكون الجيم ومثناة تحتيه بزنة سفيان وفتح الجيم وتشديد الياء فلا أصل له وقيل تسمى في الجاهلية قبل الاسلام برمان طويل أجد ابن شامة الضائى وأجد بن دومان البكيلي وأجد بن زيد بن خراش السكسكي ومن القبائل بنو أجد

السر أو الضم أو يحمدون الله في كل منزل ويكبرونه على كل شرف رعاة الشمس يصلون الصلاة اذا جاء وقتها تازرون على انصافهم ويؤثرون على أطرافهم مناديهم ينادى في جوار السهماء صفهم في القتال وصفهم في الصلاة سواء لهم بالليل ليل دوى كدوى النحل (لحقق) أي واذا اخص بماتمجه الحق من مناقب جيدة و مراتب محمودة في دبر (ان يسمى مجدا أو أجد) أي لاكثر به حادثة وأظهر به محموديته (ثم في هذين الاسمين) أي العظيمين الواسمين (من عجائب خاصاته) أي غرائب خصوصياته (وبدائع آياته) أي (والله تعالى كما تقدم) أي لا تتركه في حادثة (وهو ان الله جل اسمه) أي عظم في ذاته وفيه مناسبة وائلاء عظيمة اسم نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم اذ قرنه باسمه وخصه به كما اخص باسمائه المحسنين (أي من عوصان عن) (ان يسمى بها أحد قبل زمانه) مع ذكرهما في الكتب القديمة والامم السالفة كما روى بشر بن اسمعيل اسمعيل اذ اسمى بهما انه النبي الموعود به وعدم من الخصاص لانه بعد الاعلام باسمه منع من التسمية به مع انها اعلام مقولة فلا يردان كثيرا من الاعلام المرتجلة للانبياء غيرهم لم تسبق تسمية غيرهم بها كما قدم وشئت ونوح ويحيى قال تعالى ولم نجعل له من قبل سميا (أما) اسمه (أجد الذي أتى في الكتب) الالهية السالفة (وبشرته الانبياء) كعبدى وموسى كقوله تعالى ومبشر برسول ياتى من بعدى اسمه أجد وقال تبع الاول كما نقل في السير

أي لثلاث اشار كة أحد في علوانه كإشعار اليه قوله تعالى

لم نجعل له من قبل سميا (أما أجد الذي أتى في الكتب) أي من نحو الانجيل (وبشرته الانبياء) كوسى وعيسى عليهما السلام (فزع الله تعالى بحكمته) أي وبارادته وقدرته (ان يسمى) وفي نسخة يسمى (به أحد غيره) أي على جهة العلمية (ولا يدعى به مدعو قبله) أي على نسبة الوصفية

(حتى لا يدخل لبس) بفتح اللام أى التباس واشتباة صوري (على ضعيف القلب) أى عن ينظر الى مجرد الاسم ولم يتفكر في حقيقة
 مسماه (أو شئت) أى تصور في معدن النبوة ومنه منع الرسالة فيستوى عنده الاسمان مع ان مسماه لا يستويان كواقع بعض
 أرباب العقول الخالصة من المعقول والمقول من النسوية بين اله العالمين ٣٨٥ وبين الاله المنجوت من الحجر
 والطين ولهذا قال الله

والتعالى قل هل يستوى
 الاعمي والبصير أم هل
 تستوى الظلمات والنور
 قال الانطاكي وهذا
 الذى ذكره المؤلف هو
 الصواب ونقل الحافظ
 أبو حفص الانصارى عن

القسيرى قولاً في تسمية
 الخضر باحمد ثم قال
 وقد وهاب ابن دحية والله
 تعالى أعلم (وكذلك)
 أى وكاسه أحمد محمد

أيضاً (أى حتى) (الرسم)
 وفي نسخة لم يسم (به)
 أحد من العرب به لا
 غيرهم (ان شاع) أى
 باخبار الرهبان وغيرهم

(قبيل وجوده عليه
 الصلاة والسلام
 وميلاده) أى وقبيل
 زمان ولادته (ان نبيا)
 أى عظيم الشأن فى آخر

الزمان (يعنى) أى
 يرسل (اسمه محمد فسمى
 قوم) أى جمع قليل من

العرب (أبناءهم بذلك
 رجاء ان يكون أحدهم
 هو) أى اباه يعنى النبي
 المبعوث (والله أعلم
 حيث يجعل رسالته)
 وفي قراءة رسالته (وهم

فى همدان بنو أحمد فى بكيل وبنو أحمد فى طى ولم يكن قريما من عهده من تسمي به صيانة له وأما بعده
 فأول من تسمي به أحمد بن عمرو بن عجم القرهودى وأول الفرهيدي أبو الخليل النحوى الزاهد و بركة
 هذا الاسم كان له من العلم والتميز ما لم يكن غيره ثم بين حكم صيانت به قوله (حتى لا يدخل على ضعيف
 القلب لبس) أى التباس واشتباة لعدم تمييز وضعيف القلب من لا عقل له تام ورأى صائب ونظر
 مقرر بين الحق والباطل فتردد فى صدق مدعى النبوة بمجرد شئى به فيجوز كونه أحد الموعود به
 فى الكتب فضعف القلب كناية عن قلة العقل الذى هو محله وقوته كناية عن ضده وان اشترب
 الجر أو غمها (أو شئت) معطوف على لبس ويجوز ان يراد به هنا ما يقابل الوهم والظن ومطلق التردد
 وعدم الجزم ومن ظان تعيينه هنا وتأيد بما لا يجدى ليس بشئ (وكذلك محمد) أى مثل أحمد فى عدم
 التسمية به قبل بعثته صلى الله تعالى عليه وسلم وجعله مشابها له لأنه لم يسم به أصلا على الأصح (أيضا)
 مصدر أرض يعنى عادور جمع و يراد به فى العرف التشبيه فهو تأكىد لقوله كذلك (لم يسم به أحد من
 العرب ولا غيرهم) أى ان شاع واشتهر قبيل وجوده صلى الله عليه وسلم قبيل فى النسخ مضمر كعبيد
 لتقابل زمانه وتقريره (وميلاده) عطف تغيير على وجوده أى ولادته وأوزانها وقيل الميلاد وقت
 الولادة المولود مكانها وحلت به صلى الله تعالى عليه وسلم أمه أمته نهار أو ولد لافى شعب أى طالب عند
 الحجر لوسطى ووافق مولده يوم عشرين من نيسان سنة اثنين وثلاثين وخمسمائة من التاريخ الاسكندري
 وقيل كان فى الساعة العاشرة لثلاثى عشرة ليلة خلت من ربيع الاول فكان كقيل ربيع فى ربيع فى
 ربيع وقيل ولد فى شعب بنى هاشم بعد القيل بشهر أو أربعين وتسعة وخسين يوما وقيل غير
 ذلك وسأى فى نفسه له ان شاء الله تعالى (ان نبيا يعنى) أى يرسل من بعث يعنى أنار وقد فصل زمان
 بعثه وسنه اذ بعث فى البير (اسمه محمد فسمى قوم قليل من العرب أبناءهم بذلك) الاسم (رجاء ان
 يكون) أى لاجل رجاء ان يكون الولد المسمى به (أحدهم) أى أحد أبناءهم المسمى بمحمد (هو) أى
 النبي الموعود ببعثه فهو اسم يكون واحد منهم مقرب أو موقوع اسمها وهو خبرها استعير فيه
 ضمير الرفع لضمير النصب والاصل اباه الاول أوى (والله أعلم حيث يجعل رسالته) اقتباس لبيان
 انه لم يقدم ذلك اذ ليس كل محمد رسول ولا كل فاطمة بتول والا يتراءى فاطمة كل بتول قول من زعم من
 الحكماء ان النبوة والرسالة تمكنسب بالمجاهدة وتصفية الباطن فانها موهبة الهية وان اختصت بمن جد
 فى العبادة والتصفية حتى صار أحسن الناس خلقا وخلقا الى غير ذلك مما يستعبد له لتلقى وحده ومشاهاة
 ملائكته وحيث ظرف متصرف هو هنا مقبول بل لفعل مقدرا أى يعلم لان الفعل لا ينصب المفعول وان
 صح تعلق الجار والظرف به وليس هو هنا ظرف لان عامه تعالى لا يوصف بانتهى مكان أو زمان لقدمه
 ونقصه فى كتب العرب ونبوة ويجوز ان راد رسالته كقريته هنا وانما سموا أبناءهم به لما بلغهم من
 الاخبار والكهان وروى فى المبشرات بشرا وبقرب زمانه فكانوا يئنون ظرونها انتظارا للحب المحبب له
 سيقدّم (وهم) أى المسمون باسمه قبل ظهوره صلى الله تعالى عليه وسلم رجاء كونه المبشر به (محمد بن
 أحيجة بن الجلاح الاوسى) وقال السالارى انه محمد بن عقبة بن أحيجة وترد فيه ابن حجر فى الاصابة
 وأحيجة بضم الهمزة وحامهم له مقبولة بياها مشاة تحية سكتة ثم حامهم له مقبولة وهما والجلاح

(٤٩ - شفاى)
 مهملتين بينهما تحية سكتة (ابن الجلاح) يحيم مضمومة وتخفيف اللام فى آخره مهملة وعنه من الصحابة ابن عبد البر وأبو موسى
 (الاوسى) بفتح الهمزة تسمية الى قمامة الانام

(ومحمد بن مسامة) بفتح فسكون ففتح (الانصاري) أحد بني خازنة شهيد بر او غيرهما ومات بالمدية وفي عدمه منهم نفاذ ذكر الشامي وغيره (ومحمد بن بدهاء) بفتح موحدة ٣٨٦ ونسب ديدال مهملة بعدها ألف مدوودة في نسخة صحيحة بدهاء موحدة

فرا عمدة ودقة عدمه من
 الحجابة أبو موسى
 (البكري) بفتح فسكون
 (ومحمد بن سفيان بن
 مجاشع) بضم الميم وكسر
 الشين المعجمة
 واختلف في صحبته على
 ما قاله أبو نعيم وأبو
 موسى قول التلمساني
 والصحيح انه لم يسلم
 (ومحمد بن عمران) بكسر
 العين وسكون الميم وفي
 نسخته جران بضم الحاء
 من الحجرة واقصر عليه
 التلمساني (المجعي)
 بضم الجيم (ومحمد بن
 خزاعي) بضم الخاء وبالزاي
 المعجمة (السلمي)
 بضم فسقح (السابغ
 لهم) وزاد بعضهم على
 المصنف أسماء اخلا
 فائدة في ذكرها (ويقال
 أول) وفي نسخة ان أول
 (من سمى) بصيغة
 المجهول وفي نسخة
 تسمى (محمد بن محمد بن
 مسفيان) أي ابن
 مجاشع التيمي (واليمين
 تقول) أي وأهل اليمين
 يقولون (بل) وفي نسخة
 محمد بن سفيان باليمن
 ويقولون بل (محمد بن
 اليجد) أي هو المسمى
 به أولا واليجد بضم
 الياء وسكون الحاء وكسر
 الميم وفي أخرى بالفتح والكسر وفي القاموس محمد كيمع وكيع لم قال التلمساني وروى اليجد مصدر جدد (من الازد) بفتح

المقري
 الياء وض الميم وفي أخرى بالفتح والكسر وفي القاموس محمد كيمع وكيع لم قال التلمساني وروى اليجد مصدر جدد (من الازد) بفتح

بهان بدعي النمرة) أي
بنفسه (أو بدعيها أحده)
أي ويبلغه (أو يظن -
عليه سب) أي من خرق
الامادات (بشكل) بكسر
الكاف الأولى أي وقع
في الشك (أحدا) أي
من أهل مانه (في امره)
أي شأنه (حتى تحققت
السمتان) بكسر السين
وفتح الميم أي العلامتان
الدالتان على الحمدية
والاجدية (له صلى الله
تعالى عليه وسلم) وفي
بعض النسخ السيمتان
يباء بعد السين والصواب
الاول هذا وتحققت
بصيغة الفاعل على ما هو
المتبادر وضبطه الانطاكي
بضم التاء والحاء على بناء
المجهول وهو خلاف الظاهر
(ولم يناع) بفتح الزاي
لم يعارضه أحد (فيهما)
أي في النعتين المرسومتين
(وأما قوله وأنا الماسي
الذي يحو الله في الفكر)
أي يزيله ربي بسبي
(ففسر) بصيغة المجهول
أي فيمن (في الحديث)
أي نفسه من غير احتياج
الى تفسير غيره غابته ان
محوه مجمل محتمل كما بينه
(ويكون محو الكفر)
أي ذهاب أثره (امامن
مكة وبلاد العرب) أي
أيام حياته (وما زوى)
بضم الزاي وكسر الواو

المنقري ومحمد بن عثمان السدقال وأظنهما واحدا ومحمد الاسدي ومحمد بن عمرو اللبشي ومحمد بن
جرمان العمري ومحمد بن خولة الثعالبي ومحمد بن يزيد بن ربيعة ومحمد بن ابراهيم بن مالك فزاد تسمية
أو ثمانية وتوقف المصنف رحمه الله تعالى في واحد منهم وقد قيل في بعض هؤلاء انه ادرك الاسلام
وكلام المصنف لا ينافي هذا الا في قول الانصاري كما تقدم والافيه سهل اذ لا مانع من اطلاقه على من
لم يسلم لقرابته منهم تسميها (ثم حي الله) أي صان ومنع بصره الهمة (كل من تسمى به) أي بمحمد
قبله صلى الله تعالى عليه وسلم (الان بدعي النمرة) تقدم من ادعى ادعائها بنفسه فان يقول
أنا أي (أو بدعيها أحده) بان يقول هو بنى (أو يظهر عليه) بفتح الياء التحية وضمها ميني للفاعل
ويجوز شاق للمجهول والاول أظهر وضمه عليه لمن (سب بشكل احدا في امره) أي شي في ذاته
يكون سبها ومفعول الناس في شك في انه هو النسي الموعود كجاءته وصفاته الباهرة كما وقع له صلى
الله تعالى عليه وسلم من الارهاصات والاختلاف الباهرة أو يجري على يديه ما يشككهم من سحر
وخفة والطيف بأو بعد حي الذي هو في معنى النفي والنهي بقيد العموم كقوله تعالى ولا تطلع
منهم أمم أو كفورا ولو عطف بالواو أو هم ان الحمى عنه المجموع وان وقع بعض منها (حتى تحققت)
أي ظهرت وتبينت في الخارج (السمتان) أي الصمتمان اللتان هما الحمدية والاجدية
اللذان هما لئلا يوافقا سماءه في بعض النسخ السيمتان بياء بعد السين وهو خطأ كما قال
التماساني وطغیان من القلم (له صلى الله عليه وسلم) متعليا بالفعل أو بالسمتان وهو تسميته
بما هو دال على انه المشر به في الكتب السابقة والامم الماضية فادعى الرسالة وشهدت له
الكانثان بصدق دعواه (ولم يناع فيهما) بفتح الزاي المعجمة والبناء للمجهول أي لم يناعه أحد في
السمتين (وأما قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا الحديث (وأنا الماسي الذي يحو الله والكفر)
بيان لغناه المراد منه ولذا أتى بقوله بعد (ففسر في الحديث) بالغناء التفسير به وقد مر في المجهول أي
فسره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقرينة قواه في الحديث وهو صفقه وقيل علم منقول منها وأل
للموصفية وما تراءى هندسوا لان أحد هاهنا تقدم فلا حاجة لاعادته كناية لان المحو عنه الازالة
بالكلية والكفر موجود في كثير من الناس والبلدان أشار الى دفعه ما يقوله (ويكون محو الكفر
امامن مكة) بعد الفتح اذ اظهره الله تعالى عليهم ولم يبق رسامته عن ولا أثر (وبلاذ العرب) اظهاره
وجه آخر والمراد بها جزيرة العرب وساحة الاسلام فانه لم يبق منه الا ما لا شيء واضمححل حتى صار كالعدم
وقد كانت معلومة بالنسبة فاستأصله الله تعالى يدخيره من خلقه (و) كذلك قوله (وما زوى له من
الارض) اشارة لما ورد في الحديث من قواه صلى الله تعالى عليه وسلم زويت الى الارض مشارقها
ومغارها وسيلها ملك أمي ما زوى في منها أو أصل الزوى بالزاي المعجمة الجمع ومنه أنزوى الجملد النار
أي انه تعالى جمع الى جميع الارض بقدرة وطوها في قبضة قدرته حتى نظرها كلها وبشره بان أمته
تملكها كلها حقيقة بعد نزول عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام وأقبله ان قلنا ان ما لم يكو منها
أعظمها أو أثر فيها وهو الذي ارتضاه المصنف لقر به (ووعده) أي الله الذي صلى الله تعالى عليه وسلم
لما ورد في الحديث (انه يبلغه) أي يصل اليه ويجوزه (ملك أمته) بضم الميم ويجوز كسر ها أي ملكها
وسلطانها على الوجه السابق وقد ورد انه زوى له جانبان الارض وأخبره انه يبلغه ملك أمته ومعج
ما فيه من الكفر لا ضمه لاله حتى يصير ما بقي منه كالعدم ولما كان محو الكفر بامره وشره وبركته
نسب المحو له صلى الله تعالى عليه وسلم فكانه الماسي حقيقة وقد قيل انه كله جواب
واحد وقوله (أو يكون الحو عامما) شاملا لجميع الارض وليس المراد بها أرضا مخصوصة

أي قبض وجمع (له من الارض) كما ورد ان الله زوى الى الارض قرأت مشارقها ومغارها وان أمي سيلها ملكها ما زوى في منها (ووعده)
بصيغة المجهول (انه يبلغ ملك أمته) أي بعد مائة فعلى هذا يكون الحو خاصا (أو يكون) حقان بقول (وأما أن يكون الحو عامما

ليغلبه ويغلبه والضمير
الى دين الحق أو الى
الرسول المطلق (على الدين
كله) أي على الاديان
جميعها معجوداتها
وبرهانها وظهورها
وابطال سلطاتها (وقد
وردت في الحديث)
أي على ما رواه البيهقي
وأبو نعيم (انه الذي بحيث
به سنن من أتبعه) قال
الدجني لقوله تعالى قل
للذين كفروا ان يذنبوا
تغفر لهم ما قد سلف وفيه
ان هذا حكم عام غير مختص
به عليه الصلاة والسلام
فالاولى ان تحمل السنن
على الصغار والاتباع
معظم الحسنات واجتناب
الكبائر بشهادة قوله
تعالى ان الحسنات
يذهبن السنن وقوله
تعالى فالاولئك يبذل
الله سيئاتهم حسنات
ولا يعدن ان تكون هذه
الخصلة من خصائص
هذه الملة (وقوله وأنا
الحامش الذي يحشر الناس
على قديمي) قد سبق
تحقيقه في مباحثه وتديق
معناه الا انه زاد الموصول
هنا ثم لم يقل على قدمه
لان قصده الاخبار عن
نفسه كفي قول على
أنا الذي سميتي أمي حيدرة
واعاده هنا أيضا ليقربه

(يعني الظهور والغلبة كما قال الله تعالى ليظهره على الدين كله) جواب ثان فيبقى على عمومها ولا يخص
بما قرأ في ادبها علو الدين وغلبته لغلبة من الاديان بنسخها وبإيمان ما غلب منها وعلو أهله على جميع
من عداهم بنسبهم عليهم وقهرهم وإيقاع الرعب في قلوبهم ثم كما هو مشاهد قال الله تعالى عز وجل هو
الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وبوضوح ان الحوالة اذ ذهاب الاثر وهو
قد يكون مع بقاء العين وان المأثر له كعدمه ولذا عبر بالمسحح دون المزيل وما قيل من ان هذا جعله
المصنف وجه واحد وجعل الحوالة على ازالة تدهم عن تلك الاراضي وجعل بعض أهل الارض كالعبيد
بضرب الجزية عليهم وجعلهم بازاله تصرفهم كما لو في وجعل محو آثارهم كحذف ذاتهم ونسخ
أديانهم وكبتهم التي هي بمنزلة آرواحهم وابطال شوكتهم وقهرهم كما في الذواتهم ونحوها من صفات
الوجود ففيه مجاز باعتبار وجوده مختلف (وقد وردت في تفسيره) أي الماسح بغير ما مر (في الحديث) والتفسير
المذكور (انه الذي بحيث به سنن من أتبعه) بما أنتم الله تعالى به على أمته من المكفريات وما قبله
من شفاعته لهم في الدنيا والاخرة والعفو كما عرفت موافق للحول لغة ومعنى وهذا مرى عن المصنف وقد
سقط من بعض النسخ فاستاده الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مجازا اذ هو سيده والعالم في الغافر حقيقة
هو الله تعالى وهذا من خصائص أمته وقد فسر قوله تعالى ليظهره لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر
بغيره لا مثله وقد روى هذا التفسير الذي ذكره المصنف للماسح المحاكم في مستدر كوابن نعيم البيهقي
وقال ابن دحية انه حديث مرسل صحيح الاستاذ وقال السيوطي انه متصل ولغة وأما ماسح فان الله يحشي
به سنن من تبعه وقال ابن حجر في شرح الشرائع معناه ان من آمن به صلى الله تعالى عليه وسلم يحشي
ذنب كفره وما عمل فيه فيسفه قال الله تعالى قل للذين كفروا ان يذنبوا تغفر لهم ما قد سلف وفي الحديث
الاسلام يجب ما قبله أو يهدم ما قبله وخص بهذا ان يواصل الله تعالى عليه وسلم لانه لم يح أحد الكفر
كلما اخذ اجزاء على فتره وقد دعم الكفر وعبد الحجر فبلغ عبر النسيب والمارد بكونه من خصائصه ان الله
تعالى اعطى بامته بكثرة المكفريات كثرة لم تكن قبله فهو مطابق بخصوص لوقوع خلافه في الآيات
والاثر كقول نوح عليه الصلاة والسلام لامته استغفروا ربكم انه كان غفارا (وقوله في هذا الحديث
(وأنا الحامش) فسر صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله بعده (الذي يحشر الناس) جميعهم ومومنينهم وكافرهم
لذخوهم كلهم في شاعته العظمى لتخاضعهم من هول الموقف والحشر وتعيد الحساب لانه صلى الله
تعالى عليه وسلم رجة للعالمين (على قديمي) بالخشيف والتشديد كما روي رواية على عيسى ولما كان
ظاهرا انه يسوق الناس للحشر وليس بما رآه في قوله (أي على زمانى وعهدى) وهذا ما جمعي لانه
يقال هذا كان على عهد الخلفاء في عصرهم ثم قال (أي ليس بعهدى نبى) كما قال وخاتم النبيين
فهو اصابته تدير مضاف أي على أثر قدمي من غير فاصل أو التقدم سواء كان مقبدا أو ممتيا ما يتبعه
الناس فيه وهو والشعر يعقوب قال الكرماني معناه على أثرى كجاء على عيسى أو على زمانى ووقت
قبامى على القدم بظهور علامات الحشر فيه اذ لا نبى بعده ولا يحتسب ان يريد أول محشر ورأيه
صلى الله تعالى عليه وسلم أول من تنشق عنه الارض كما تقدم والقدم معروفة وهي مؤنثة
لتصغيرها على قديمة ويتجاوزها عن معان أخر كما في الأساس فيقال جعله تحت قدمه اذا غاغته وله
قدم في كذا أي تقدم فنسب له ذلك لتقدمه فيه وكونه السبب فيه ثم انهم يحشرون في الحشر حتى
يشفع لهم فهو حاشر في هذا الحشر الثاني الى مقبرهم من الجنة أو نار فيذببه صلى الله تعالى عليه وسلم جميع
الخلق فهو على هذا حاشر حقيقة وهذا هو المراسد في رواية من روى قديمي بالشد يد شتى وقول
الكرماني ويحتمل الحسبة اليه الخطابي وان كان ظاهره انه من نبات أفكاره وارتضاء ابن دحية

بقوله (أي على زمانى وعهدى) فالمراد بالناس الخلق الاتون بعده كما بينه بقوله (أي ليس بعهدى نبى) أي يكونون وما
على عهده وفيه إيماء الى ان عيسى بعد نزوله يكون تابعه في دينه وحاكما على وفق قوله كما قال الله تعالى وخاتم النبيين بكسر التاء فتجها

(وسمى عاقبا لانه عقب) بفتح العاقف أى خلف (غيره من الانبياء) وجاء بعدهم لتكميل الخير وزيد في بعض النسخ المحججة هنا وفي الصحيح أنا العاقب الذى ليس بعده نبي (وقيل معنى على قدمى أى يحشر الناس بمشاهدتى) أى بمشهدتى ومحضر عندى (كما قال الله تعالى لتكفروا شهداء على الناس) أى شاهدين لهم أو شاهدين عليهم (ويكون الرسول عليهم كشهيدا) أى شاهدا واطمأنا هو من كبرياؤه ونبأ بهذا الذى قررناه دفع قول الدجى وهذا بخلاف لظاهر الآية المفاد ٣٨٩ فيها بالتعدي على ولو كانت كما

زعم لمكانت باللام على ان على قد تأتي بمعنى اللام في الكلام كقوله تعالى وتكبروا الله على ما هداكم وزيد في بعض النسخ هنا (وقيل على قدمى) أى معنى (على سابقى) أى سبق قدمى وتقدم قياى من قبرى وتحقق تقدمى في مقامى (قال الله تعالى ان لهم قدم صدق عند ربهم) أى مراتب تقدم مرتبة على تفاوت صدق لهم في حالهم عند ربهم ووقوفهم على قدر مقامهم (وقيل على قدمى أى قدامى وحولى أى يحتمون الى في القيامة) يعنى ويلجأون الى في طلب الشفاعة (وقيل قدمى على سنتى) أى على قدر متابعتى ومقدار طاعتى في الدنيا ليكون لهم القرب والمنزلة في العقي وفي نسخة (وقيل قدمى سنتى) ومعنى قوله لى خمسة أسماء أى مع ان له أسماء كثيرة

وما ذكره المص وان سبق اليه فيه خفاء الا ان يرد ان القدم مجاز عن الاثر كناية أو مجاز الا انه يتكرر مع قوله العاقب وقال السيوطى ان الله وصف نفسه بالمحشر في قوله ويوم نحشرهم فيكون هذا من أسمائه التى سماها بها فان سلم ما قاله كان مقابله كذلك وحشر الناس في وقت نبوته لبقاء أمته لانها لا تذبح وليس بعده ما شرع آخر فلا رد عليه ان الساعة تقوم وليس على وجه الارض من يقول الله وتقدم ان كونه خاتم النبيين أى آخرهم أو من ختمه وما على قراءة الفتح لى نافية من نزول عيسى عليه السلام بعده لانه ينزل تابعا له صلى الله تعالى عليه وسلم عاملا بشرعه وولدا يدين عنده لانه آخر خلفائه (وقيل المراد انه صلى الله تعالى عليه وسلم آخر من نبي وعيسى نبي قبله وان مات بعده كالخضر والياس على قول وقيل سمى حاشرا لانه حشر بني النضير من حصونهم وخرب أرضهم وهو وضعيف واية ورداية (وسمى عاقبا لانه عقب غيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام أى خلفهم في الخير ومنه عقب الرجل لولده وقيل من لاني بعده فان العاقب الآخر وقد فسر في حديث مروى عن ابن جبير فهو أصح وأحسن (وفي الصحيح وأنا العاقب الذى ليس بعده نبي) وقيل العاقب عند العرب من يكون خالف سيدا قوم فعناه خليفة الله لانه أحق بخلافته من جميع الرسل ومن الغرب ما قيل انه اسمه عند أهل النار من أمته لان الله تعالى يذهبهم اسمه محمد اذا ذكر ووارثهم عنهم العذاب وهو وضعيف (وقيل معنى على قدمى انه يحشر الناس بمشاهدتى) أى بقربى ومعنى يمر أى منى اسبقى للناس في القيام من القبر (كما قال الله تعالى لتكفروا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) وهذا بناء على انه من الشهداء بمعنى الماشهدة والمعانيمة والمجهر وعلى انه الشهادة الحقيقية كما ورد في الصحيحين من ان أمته تشهد للرسل بالتبليغ وهو صلى الله تعالى عليه وسلم يشهد لامته بالصدق ومعنى جعلهم أمته وسطا أى عدولا وخيارا كآمر بيبانه وآخر المصنف رحمه الله تعالى هذا وهو متعلق بما قبله من معنى الحاشر اشارة الى انها بمعنى (ومعنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لى خمسة أسماء) جواب عن سؤال مقدرة قدره ان الله صلى الله تعالى عليه وسلم أسماء كثيرة فجعلها خمسة أو عشرة ان قلنا عظمهم العدد بخلاف الواقع والافهوز زيادة بغير فائدة (قيل انها موجودة في الكتب المتقدمة) المنزلة على الانبياء عليهم الصلاة والسلام كالرواة والانجيل (وعند أولى العلم من الامم السالفة) أى السابقة فتخصيصها بالذكر لهذه الفائدة ورضها سياتى من انه صلى الله تعالى عليه وسلم له أسماء أخرى في الكتب القديمة أيضا وكون العدد لا مفهوم له لا يدفع السؤال كآتهم وكونه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقف على هذه الزيادة حتى ذكره بعيد (والله أعلم) بوجه التخصيص فيما ذكر (وقد روى عنه عليه الصلاة والسلام) في حديث رواه أبو نعيم في الدلائل وابن مردويه في تفسيره من طريق يحيى التميمي وهو وضعيف عن سيف بن وهيب وهو وضعيف عن أبي الطغيلة (لى عشرة أسماء) وقد تقدم انه لا معارضة بينه وبين غيره من الاحاديث (وذكر منها) طه و يس كحكاها مكي) تقدمت ترجمته وقد تقدم هذا وانما أعاده لينبئه تفسيره الذى ذكره وقال

(قيل انها موجودة) أى الخمسة جميعها مذكورة ومسطورة (في الكتب المتقدمة) أى باجمعها (وعند أولى العلم) أى ومشهورة عند العلماء من الانبياء والاصفياء (من الامم السالفة) أى الماضية فهذا وجه تخصيصها (والله أعلم) أى بما أراذله بيه بها (وقد روى) أى كفى الدلائل لاني نعم وفي تفسير ابن مردويه من طريق روى يحيى التميمي وهو وضعيف عن سيف بن وهيب وهو وضعيف عن أبي الطغيلة (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي نسخة عليه الصلاة والسلام (لى عشرة أسماء) المجهور على ان مفهوم العدد ليس بحجة فلا معارضة بينه وبين ما سبق من حديث لى خمسة أسماء (وذكر منها) أى من جملة العشرة (طه و يس حكاها مكي) أى كما سبق وانما

هناك بيان مبناه وتبين معناه (وقد قيل في بعض تفاسير طه انه باطاهر باهادى وفي يس ياسيد) اعلم ان هذا كراهي الحروف الواقعة في أوائل المسحيات الى تلك الصفات غاية انه

٣٩٠

أبو بكر بن العربي في أحكام القرآن اختلف الناس في معناه على أربعة أقوال * الاول انه اسم من أسماء الله تعالى قاله الامام مالك وروى عنه أشعث قال سألته هل ينبغي لاحد ان يسمى ببسبن قال ما أراء ينبغي لقواه تعالى * يس والقرآن الحكيم * أى هذا اسمى بسبن * الثاني قال ابن عباس رضي الله عنهما بسبب ما انشأه من طه وبارجل وروى عنه انه اسم الله تعالى كما قال مالك * الثالث انه كنى به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قيل له يس أى ياسيد كما تسمى * الرابع انه من فواتح السور وروى عن ابن عباس انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سمى الله تعالى في القرآن بسبعة أسماء محمد وأحمد وطه ويس والمزمّل والمدرّ وعبد الله وهذا حديث لم يصح وروى أشعث عن مالك لا يسمى أحد بسبن لانه اسم الله وهو كلام مبدع وذلك ان العبد يجوز له ان يسمى باسم الرب اذا كان فيه معنى منه كالمو قادر وانما منع مالك من التسمية بهذا الاسم لانه من الاسماء التي لا يدري ما معناها فربما كان ذلك معنى ينفر به الرب فلا ينبغي ان يقدم عليه من لا يعرف لما فيه من الخطأ فاقضى النظر المنع منه فان قيل فقد قال الله تعالى * سلام على آل بسبن * قلنا ذلك مكتوب بهاء ثم فجوز التسمية به وهذا ليس بمتهجى وهو الذي تكلم مالك عليه لما فيه من الاشكال انتهى وهو كلام نفيس الا ان فيه محكما لان تجوز التسمية بيس من وجه ومنعه من آخره عندنا لفظ لا يعرف منه الهجاء وعدمه اللهم الا ان يقال مراد المنع في غير ما روي في القرآن فتدبر (وقد قيل في بعض تفاسير طه انه باطاهر باهادى) على انه اسم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه السيوطي عن أبي الطفيل وتقدم قيل انه من أسماء الله وما ذكره السيوطي رحمه الله مروي عن الواسطي وأراد به ان كل حرف منه مروي بعض من اسم فالطاء من طاهر من كل عيب وذهب والهاء من هاد الى كل خير فهو اسم مركب من اسمي حرفين كافي الموفى البخارى عن سعيد بن جبيرة معناه يارجل بلغته وقيل معناه اطمئن وقيل معناه طأ الأرض والهواء ضمير الأرض وقيل يارجل بالسريانية فعرّب وقيل هو بالنبطية وهي لغة أهل سواد العراق وقيل معناه بلغته عكياحيي وقيل طوبى لمن هدى (و) قيل (في بعض تفاسير) يس انه ياسيد حكاية السلمى) بضم السين وفتح اللام وهو أبو عبد الرحمن كما تقدم في ترجمته (عن الواسطي) نسبة الى واسط بلد معروف وقد تقدمت ترجمته (وجعفر بن محمد) هو جعفر الصادق الامام المشهور كما تقدم وهذا مروي في اسمائه عن أبي الطفيل ورواه البیهقي في دلائله مستندا وقال السهيلي لو كان من أسماءه لقليل يابسين بالضم وقال ابن دحية هذا غير لازم مع انه روى عن السكلي انه قرأه بالضم أيضا وقيل معناه ما انسان بلغته طوبى واصاله بالنسب فاقصر على بعض منه وقيل بسطنا الكلام عليه في حواشي البيضاوى وكذا في ايام أوائل الكتاب وقيل معناه يارجل وقيل ياسيد البشر (وذكر غيره) أى غير الواسطي انه روى (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال في عشرة أسماء فذكر الخمسة التي في الحديث الاول) الذي سمعته انفا (و) زاد عليها (و) قال وانا رسول الرحمة لقوله تعالى * وما أرسلناك الا رحمة للعالمين * (ورسول الرحمة) لانقاذهم من العذاب في الدنيا والاخرة فمن تبعه نجا في الدنيا من القتل أو من ذلة الكفر والخزبة وفي الآخرة من العذاب المخلد والخزى المؤبد واراحهم من التعب فيها فلا داعي لذلك كما قال (ورسول الراحة) لانه صلى الله عليه وسلم راحة للمؤمنين في الدنيا لما رفع عنهم عما كان في الامم السالفين الاصر والمشاق بما في شريعته من الرخص والتخفيفات وفي الآخرة راحتهم العظمى لانهم وازاله عنهم ورفع لتكليف عنهم وراحة للكافرين بترك قتالهم وسى ذرارهم اذ قبلوا الجزية بقرى في حرم الايمان آمنين وأمنت أمتهم وعموم الخسف والمسح واسترت عليهم معاصيهم وكان من قبلهم اذا عصي أصبح وقد

(السلمى) بضم ففتح وهو أبو عبد الرحمن محمد ابن عبد المجير صاحب تفسير المحقق (عن الواسطي) وهو الامام الجليل الصوفي محمد بن موسى (وجعفر بن محمد) أى وعنه أيضا وهو الامام جعفر الصادق ابن الامام محمد الباقر أحد اكابر أئمة أهل بيت النبوة (وذكر غيره) أى غير أبي محمد مكي (لى) حشرة أفساد ذكر) أى ذلك الغير (الجنة) أى الاسماء التي في الحديث الاول) بضم محمد وأحمد والمحمي والمحمشو والعاقب (قال) أى ذلك الغير في بيان الخمسة الاخر (وانا رسول الرحمة) الخ واما تفسير الدجى قال كما رواه ابن سعد عن مجاهد مرسل فهو وان كان يناسب المقام الا انه يناق المرام هذا وقد جاءنا رحمه مهداة وقال الله تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين (ورسول الراحة) أى لما سترت على الراحة لراحة في الدنيا والاخرة والاظهر ان المراد بالراحة نسفي

الكلفة ورفع المشقة عن هذه الامة لقوله تعالى ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم وقوله وما جعل عليكم في الدين من حرج لقوله عليه الصلاة والسلام عليكم بدين اعجابن

كتب

(ورسول الملاحم) بفتح الميم وكسر الحاء المهملة جمع حمة وهو الحرب الشديد وأصلها معركة القتال وهي موضعه ولفظ مجاهد فيمارواه ابن سعد عنه رسلا أن رسول الرحمة أن رسول الملحمة وأضيف اليهما الحرب على المجاهدة الماء ورجعوا حين ثم قال على كذا إذا أجز البأس اتقينا بنابر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يكن أحد من آل العدو أقرب منه ثم لتعارض بين كونه رسول الرحمة ورسول الملحمة أذهو سلم لا ولابائه وحرب لاعدائه كالنيل ماء للجبون وبن ودفنا للجبون وبن وكالقرآن شفاهو رجة لافو من وداو نعمة للمكبرين وقد قال الله تعالى في حقه بشير أو نذير أي للطيبين والعاصين ولعل رجة كانت غالبة فتخلأ بما خالف ربه حيث قال في الحديث القدسي والكلام الانسى سبقت رحتي غضبي كما يشير اليه تقديم

٣٩١

البشير في مقام العموم وهو لا يتناقض

تقديم الانذار حال

خطاب الكفار المقيدين

ذلك الحمل تقديم

التخويف وتأميل قال

التمسني وروى ان

قومامن العرب قالوا

بارسول الله أنفنا الله

تعالى بالسيف فقال

ذاك أنني لا تحرم فهذا

معنى الرحمة المبعوث بها

صلى الله تعالى عليه

وسلم والله تعالى أعلم

(وأنما المقني) بصيغة

الفاعل من باب الافتعال

وفي نسخة المقني بضم

ففتح فتشديد فاء مكسورة

بصيغة الفاعل كما صرح

بشمر وهو أنسب بقوله

(ققيت) بتشديد الفاء

وفي نسخة تتخفيفها

وفي نسخة فقوت

(الذيين) أي جئت

بعدهم واتبعت هديهم

أو أرببته المولى لذهاب

والمعنى أنه آخر النبيين

فإذا ذنبت فلا تبي بعده وأما

كتب على باب داره فلان فعل اللبلة كذا وكذا وتسميته صلى الله عليه وسلم بني الرحمة رواه ابن ماجه والحاكم مسندنا عن أبي هريرة صححه وورد في بعض طرقه بني الرحمة وما سبق أنسب بالآية (ورسول الملاحم) جمع ملحمة وهي الحرب والانتال سميت بذلك لانتحام الابطال فيها أي ازدهامهم فيها لانهم صلى الله تعالى عليه وسلم أرسل بالسيف وأمر بالجهاد ولم يبق لشي ولا آمنه من الجهاد وانتقال ما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم ولا مته ولا يزالون كذلك حتى يقتلوا الدجال وينزل عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام وهذا لا يتناقض كونه صلى الله تعالى عليه وسلم رجة لانه رجة حقيقة إذ في قتاله غنمة للمسلمين وهذا به بعض الكافرين الى الاسلام وأمن دار الاسلام وغير ذلك مما لا يحصى والمجواب بانه صلى الله تعالى عليه وسلم رجة لاوليائه حرب لاعدائه مع ما فيه لا يتناسب العالمين (وأنما المقني ققيت النبيين) كلاهما ينشد بديدا لقائه كقَالَ تعالى ثم قفينا على آثارهم وهو أبلغ معنى التامع الذي طاع على أثرهم لأن معنى فقا تبع ومنه القافية وفيه من الفضل أنه صلى الله تعالى عليه وسلم وقف على أحوالهم وشراعتهم فاختاره الله من كل شيء أحسنه وكان في قصصهم له ولا مته عبر وفوائد والمراد انه خاتمهم وآخرهم وقع في بعض النسخ المقني بزادة التاء القوية واقتصر عليه بعض الشراح ونقله عن الطيبي ثم قال ان المقني ذكره غير الطيبي ولم يردنه نص صريح وفيه نظر (وأنانيم) بالفتح ومثناة تحتة ترن سيد (و) فسر المصنف بقوله (القيم الجامع الكامل) أي الجامع لأكرام الاخلاق النفيسة الكامل فيها أو الجامع لشمل الناس بتأليفهم بينهم جمع شاتهم لان القيم يكون بمعنى السيد لقيامه بأمر الناس وأمر الدين كما قاله ابن الاثير مسأله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه الأمامي

بدلت ديننا بعدد ندين * وكنت في الدين كاذب في ظلم * فأفهم الدين أفنا نسقيم كما ورد في الحديث أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال أنا في ملك فقال أنت قيم وخلقت قيم أي مستقيم حسن وفي النهاية القيم القائم بأمره والخلق ومدير العالم في جميع أموره وهو مرادف للقيوم الذي هو من أسمائه تعالى ولا بعدان يسمى النبي صلى الله عليه وسلم بشي من أسماء الله تعالى بمعنى يليق كالقيم إذا كان بمعنى القيوم كما يسمى بغير ذلك من أسمائه والقيم أيضا من أسماء الله تعالى كما ورد في الحديث في قوله صلى الله عليه وسلم أنت قيم السموات والارض ومن فيهن وقال ابن دحية هو بمعنى القائم كقله السيوطي في الراض النيقة (كذا وجدته) أي تسميته صلى الله تعالى عليه وسلم بالقيم في كتب الحديث (ولم أروه) بظاريق من الطرق المعتمدة عند المحدثين الا في وجده فيعارواه غيره وهذا عند الحدثن يسمى الواحد وله شروط عندهم وهو ما يستأنس به وهذا رواه الديلمي في مسند الفردوس وفي النهاية الاثرية أيضا كما مر (وأرى ان صوابه) بحسب الرواية (قيم) بالشاء المندة المفتوحة بالهمزة المخففة

قول الديلمي قال الله تعالى ثم قفينا على آثارهم برسلنا نفاهم ان الوصف بصيغة المفعول وليس كذلك (وأنانيم) بتشديد الياه المكسورة (والقيم الجامع) أي للخبر الكثير (الكامل) أي للفضائل والقواضيل في تحسين السمائل (كذا وجدته) أي بخط بعض العلماء أو في تصنيف بعض العلماء (ولم أروه) أي عن أحد من أئمة المحدثين في طريق الانباء لكن رواه الديلمي في فردوسه ولم يسند في مسند الفردوس وفي النهاية حديث أنا في ملك فقال أنت قيم وخلقت أي حسن مستقيم (وأرى) بفتح الهمزة والراء أي أذهب أو يضم الهمزة وفتح الراء أي وأظن (ان صوابه ثم) بالشاء أي المثلثة المفتوحة بعد الغاف المضمومة وهو غير مصر وفلانه معدول عن قائم وهو المعطى

(كأن كراه بعد) أى كإسما أى ذكره بعد ذلك (عن الحرى) أى منقول عنه بالقطم بالمائة وهو المأخوذ من القطم بمعنى الجمع كما أشار إليه بقوله (وهو أشبه) أى من حيث اللفظ ٣٩٢ (بالتفسير) أى الذى سبق قريمان قوله الجامع الكامل واستحسن كلامه الحلبي ولا

يبعد أن تكون الروايتان ثابتتين وكون أحدهما أشبه بالتفسير لا يبعد صوابها وتصحيح غيرهما مع أنه قد يكون التفسير حاصل المعنى لا أصل المبني على أن قوام الشيء واستقامته لا يكون إلا بسكناه وجاءت في حد ذاته ويؤيد ما قرنا بقوة وأحرزنا قوله (وقد وقع أيضا) أى القيم بالتحية (في كتب الأنبياء) أى الماضية ومنها رواية المصنف (قال داود عليه السلام اللهم ابعث لنا محمدا مقبى السنة) أى مقومه بطريق الوفرة (بعد الفترة) أى القصور في الطاعة (فقد يكون القيم بمعناه) أى معنى القيم الوارد بمعنى المقوم كما فسر الدعاء الوارد اللهم أنت قيم السموات بمعنى مقومه ما فوقها ومديها وقد أبعده الحلبي في تقييد قوله بمعناه بالثلاثة (وروى النقاش عنه عليه الصلاة والسلام في القرآن) أى مذكور مسطور (سبعة أسماء لمحمد) وهو قوله تعالى محمد رسول الله (وأحمد وهو قول

وضم القاف فرأى أنه تصحف عليه م وهو موعدول عن قائم موعد الصرف كذا ذكره ابن فارس وغيره ورواه ابن اسحق في حديث غريب هو قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنا نبي ملك فقال أنت ثم وخلقك ثم ونفسك ثم عظمتك قال ابن دحية في اشتقاقه معنيان أحدهما من القثم وهو الاعطاء وقال قثم له من العطاء إذا أعطاه فسمى صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك لحوه وعطاؤه والثاني من القثم وهو الجمع يقال للرجل الجامع للخير قثم وقثم وقد كان صلى الله تعالى عليه وسلم جامعاً للفضائل وجميع الخير والمناقب وقد علمت ما فيه (كأن كراه بعد) بالبناء على الضم أى فيما سياتى (عن الحرى) قال البرهان لم أبو اسحق الحرى واسحق بن الحسين الحرى والثاني ثقة حجة سمع من هودج وحسين بن محمد وغيرهما ووثقه الدارقطني وصحح عليه في الميزان وذكر الذهبي أنه بهم (وهو أشبه بالتفسير) يعني أنه أقرب شهاباً تفسيره المأثور بالجامع وفيه نظر لأن قثم بالمائة بمعنى مجتمع أيضاً كما تقدم آنفاً وقد كان عليه السلام صلى الله تعالى عليه وسلم يكتفي بالى محمد وأبى قثم وقالوا أنه الجامع للخير أول شمل أمته ويأتى أن هذا الاسم معروف في جماعة من أهل البيت منهم قثم شقيق الحارث عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ابن عبد المثلث وسُميت بحلة بسمر قد دفن فيها وبها مدرسة قثم أيضاً وقثم بن عبد الله بن العباس ثم عاد المصنف إلى ذكر القيم بالتحية وأشار إلى ما ضحجه فقال (ووقع أيضاً في كتب الأنبياء) المنزلة من السماء كصحف إبراهيم وداود (قال داود عليه الصلاة والسلام اللهم) أى بالله وأحقوا الميم في آخر هذا الاسم إذا جامع أسمائه وصفاته فالسائل إذا قال اللهم فكأنه قال ادعوا بأسمائه وصفاته فأتى بالميم المؤذنة بالجمع في آخره إذا نادى به بأسمائه كلها ولذا قال العطاردى اللهم فيها تسعون اسماء من أسمائه وقال النضر من قال اللهم فقد دعا الله بجمع أسمائه ووجهه بأن اللهم مغيرة أو الجمع فانهم من غير جهاف كان الداعي يقول بالله الذى اجتمعت له الاسماء المحسنى والصفات العلى وشهدت لتكون عوضاً عن الواو والنون في نحو مسامون (ابعث لى محمداً قيم السنة) أى الطريقة الشريفة والدين (بعد الفترة) أى انقطاع الوحي والرسول وضميرنا للناس (فقد يكون القيم معناه) أى معنى القيم بالمائة المأخوذ مما ذكره لآلته بمادته عليه فيكون إذا سلم أنه اسم للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا المعنى وقد قالوا أنه اسم في الزبور كما يشير إليه كلام المصنف في التوراة كما نقله السيوطى وإن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجا مائة يقولوا لا اله الا الله فالسنة سنة الرسول وهى الشريعة والتوحيد والفترة ما بين كل رسولين من الزمان وهو المارد وقد يخص بمابين عيسى ونبينا صلى الله تعالى عليه ما وصل وأصل معناها الضعف وتسمية ترك العبادة فترة منه فليس معنى أصلياً كما توهم فإن ضمه لئله ولقوله في محله أبعث الدعائية المعنى أن يبعث في زمنه وقيل ضمير بمعناه لقثم بالمائة وفي كتاب فضل الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لابن القيم أن اللهم لا تسعمل الا في الطلب نحو اللهم اغفر لي قلت وهذا ينسب قوله بعد هذا أنه يسوع استعمله في موضع لا يكون بعده دعاء نحو اللهم لك الحمد والملك المشكي فتأمل (وروى النقاش) تقدمت ترجمته (عنه عليه الصلاة والسلام) أنه قال (لى في القرآن سبعة أسماء) تقدم المراتب الاسماء وانها تشمل الصفات غير الاعلام ثم ذكرها فقال (محمد وأجدوس وطه والمذر والمزمل وعبد الله) تقدم الكلام على بعضها وستأتى تتمته ومحلها من القرآن معلومة في أوائل السور وغيرها بقوله تعالى وانه لما قام عبد الله يدعوه

عسى عليه السلام بأنى من بعدى اسمه أحمد (وطه ويس) وفي نسخة تقدم وتأخير بينهما وسبق بيانها واقصر (والمذر والمزمل) أى في أوائل سورهما (وعبد الله) كما في قوله سبحانه وتعالى وانه لما قام عبد الله ولعله اقتصر عليه الشهر تها والا فله فيه أسماء كثيرة كالنبي والرسول والخاتم والحريص والعزير والرفيع والرحيم وأمثال ذلك مما يدل على صفاته هناك

(وفي حديث) أي ثابت (عن جبير) بالتصغير (ابن مطعم) بضم ميم وسريع (رضي الله تعالى عنه هي) أي أسما جاثي (ست) الظاهر ستة ولعل وجه التذكير تأنيث الضمير (محمد وأحمد وخاتم) بكسر التاء ٣٩٣ وفتحها (وعاقب وحاشر وماح)

واقتص على هذه لشهرتها والافتقار إليه غيرها كالرسول والنبى والخاتم والرؤف والرحيم والصاحب ومفهوم العدد غير معتبر وقيل إنه كان قبل وصف الله له بهذه والمراد ما يحتضن به كما يشعر به تقديم الخبر والجواب بأن رؤف ورحيم صفتان لا اسمان لاعتاق الجار بهما كما في قوله تعالى لما يؤمنين رؤف رحيم ثم استفيد كونهما اسمين بمد القرآن غير مسلم لما روى قوله في القرآن يشير إلى أنه لا أسماء أخر ليست فيه وفي الصحيحين في فترة الوحي بينما أنا أمشي إذ سمعت صوتا من السماء فرفعت بصري فإذا الملك الذي جاءني بحرا عاقدا على كرسي بين السماء والأرض فرعبت منه ورجفت فقلت زملوني زملوني وفي رواية ذكروني فانزل الله تعالى يا أيها المدثر قم فأنذر والمذنبون والمزمل اسمان من الحالة التي كان عليها حين النزول والمدثر الملتف في الدثار وهو الثياب والمزمل بعناه وأصله المدثر والمزمل فقلب وأدغم كما هو معلوم من علم التصريف وقال ابن الوردي أنزل يا أيها المدثر عقيب قوله زملوني لأن هذا التزمّل أرى يديه الدثار من برد يعثر المروع كالخموم كما كان يعتبر به صلى الله تعالى عليه وسلم عند نزول الوحي عليه فخطبه به ما يطلب من زمّله أي يا أيها المدثر الملتزمّل المدثر دع الدثار وجدي في الإنذار تأنيسه من الروع وتنشيطه على فعل ما أمر به كما تقول أرسلته لأمر فخوف وتنشط عنه ما أيها المدثر خوف أمض لأمرك وقال السهيلي فيه ملاطفة لأنه ورد أن النذر العريان فوصفه بالانذار مع الدثار تلميح بالطباق وهو منزع عديد وكان نذره صلى الله تعالى عليه وسلم بقطعة في بيت خديجة وذكر عائشة بدل خديجة خطأ لأنه كان بمكة وعائشة إنما كانت معها بالمدينة وقيل معناه المدثر بالقرآن وقيل معنى المزمل الحامل لابعاء الرسالة من المزاملة فهو واستعاره تضر بجمحة وقال السهيلي ليس المزمل من أسماءه صلى الله عليه وسلم وإنما هو مشتق من حالته المتلبس بها حال الخطاب والعرب تفعله ملاطفة ومعاتبه كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لعلى كرم الله وجهه وقد ندم على الأرض قم يا أيها التراب ملاطفة ما كان يذنبه وبين فاطمة رضي الله تعالى عنها من المغاضاة وما روى عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنه كان يغير لها من ملامح طاوله أو بعبارة أخرى ذراعا نصفه عليها وهي نائمة لأصل له فان نزول يا أيها المنزل كان بمكة ودخله صلى الله تعالى عليه وسلم على عائشة إنما كان بالمدينة وقد علمت أن عبد الله سمى الله تعالى به في آيات والعبودية أشرف صفاته صلى الله تعالى عليه وسلم وأصل معناها الخضوع والتذلل وإن العبد هو الإنسان رقيقا أم لا وقال المشايخ العبودية القيام بحق الطاعات بشرط التوفيق والنظر لما صدر منه بعين التقصير وفي بعض النسخ وفي حديث عن جبير بن مطعم هي) أي أسماء صلى الله عليه وسلم (ست محمد وأحمد وخاتم وحاشر وعاقب ومحي) وقد علمت معانيها (وفي حديث أنى موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يسمى لنا أنفسه أسماء غريبة قول أنما جد وأجد والمقتنى) (وفي رواية كما تقدم المقتنى) (والحاشر) (ونبي التوبة) هذا الحديث أسنده السيوطي في الرياض الآتية وقد مر تفسير هذه الأسماء غير الأخير ومعناه أن توبه أمته مقبولة من غير حج عليهم حتى تطلع الشمس من مغربها أو يغفر وكانت الأمم السالفة منهم من لا تقبل توبه أصلا ومنهم من تقبل توبه بشرط أمور شاقة كالم تقبل توبه بني إسرائيل من عبادة العجل الا بقتل أنفسهم وهذه الأمة تقبل منهم مطلقا وإن تكررت مع تكرار الذنوب وبه تفسير قوله تعالى إن الله يحب التوابين بشرط الندم والعزم على عدم العود ودر حقيق العباد أو استحلّاهم ونحوه كما ضلوه في نحو له فهو لا ينافي قبول توبه بغير هذه الأمانة في الجملة (ونبي الملحمة) تقدم تفسيره (ونبي الرحمة والرحمة وكل صحيح إن شاء الله) (ولاية ودراية) كما تقدم أيضا (ومعنى المقتنى هو معنى العاقب) كما مر مفصلا والاولى تفسير كل منها بمعنى هر بامن التكرار فغنى

اسم فاعل من المحو وقد سبق معانيها في ضمن معانيها (وفي حديث أنى موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه) كما روى مسلم (أنه كان عليه الصلاة والسلام يسمى لنا أنفسه أسماء) أي متعددة (فيقول أنما جد وأجد والمقتنى) بكسر الفاء المشددة أي الذهاب المدولى فغناه آخر الانبياء المتبع لهم كالغاف لكل شيء يتبع شيئا فقد فقاه (والحاشر) أي الجامع للحشر والباعث للششر (ونبي التوبة) أي من حيث أنه يتوب على يده جمع كثير من أهل دينه أولان توبه هذه الأمة حاصله بمجرد الندامة وما يشبههم من العلامة بخلاف توبه الأمم السالفة فإنها كانت بارتكاب الأمور الشاقة أو أنه كثير التوبة بالرجعة والابوة المحذبة البخاري أنى لاستعظم الله تعالى في اليوم مائة مرة أولان نأب التوبة يغلق في آخر هذه المسألة (ونبي الملحمة) بفتح الميم والحاء اقتال العظيم وهو كقوله بعثت بالسيف (ونبي الرحمة ويرى الرحمة والراحة) روايات أرى (وكل) أي من الالفاظ المذكورة (تجميع إن شاء الله تعالى) أي كما بينأتى وجوهها مسطورة (ومعنى المقتنى معنى العاقب) وقد سبق بيانه

(٥٠ - شفا في) وهو كقوله بعثت بالسيف (ونبي الرحمة ويرى الرحمة والراحة) روايات أرى (وكل) أي من الالفاظ المذكورة (تجميع إن شاء الله تعالى) أي كما بينأتى وجوهها مسطورة (ومعنى المقتنى معنى العاقب) وقد سبق بيانه

(وقيل المتبع للنبي وأما نبي الرحمة والتوبة والمرحمة والراحة فقد قال الله تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) يعني الرحمة مرادفة للرحمة ومضممة للراحة ومنسببة عن التوبة (وكما وصفه) أي سبحانه وتعالى (بانه) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لكونه منعونا بالرحمة الموجهة للراحة والبالغة على التوبة بالمقتضية للرحمة (زكيم) أي يظهر أمته عن دنس المعصية (ويعلمهم الكتاب والحكمة) أي السنة وكلها أسباب ٣٩٤ الرحمة ويواثف التوبة (ويهديهم إلى صراط مستقيم) أي ويهديهم على دين قوي

المقفي التابع لهدى النبيين وسننهم والعاقب الحاتم لباب النبوة والرسالة واليه أشار بقوله (وقيل) معنى المقفي (المتبع لهدى النبيين وأما نبي الرحمة والتوبة) يأتي جواب ما سبق من معنى نبي التوبة أنه كثير التوبة بالاستغفار لنفسه أقواه صلى الله تعالى عليه وسلم إلى الاستغفار لله في اليوم والليلة سبعين مرة (والمرحمة والراحة) لأن من رحمة الله تعالى فقد أراحهم من العتاق وإذا أعلمه بذلك أراحه من العتاق والضجر (فقد قال تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) دليل وتفسير لما قبله وقد تقدم أنه لا يأتي أنه نبي الماحضة والسيف أي القتال بل ما تقدم وفي شرح السنة أن الام السالفة كان من كفر منهم بعد ظهور المعجزات يعذب بالأسنن فإمر الله تعالى فيه صلى الله عليه وسلم بالحج هاديه ليرتدعوا عن الكفر فالسيف فيه بقیة لهم ويؤيده نزول مالک الجبال عليه صلى الله عليه وسلم ليطبعها عليهم وأبواه وذلك رجاؤه أن يكون من ذريتهم من يعبد الله ورفع عنهم الأصر وأبناهم الكثير على العمل القليل مع قصر أعمارهم وقد أناب الله تعالى الام السالفة مع كثرة أعمارهم وأعمالهم بأقل من ذلك وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وفي جعله صلى الله تعالى عليه وسلم عين الرحمة وتعميم العالمين بها المغفظة هرة (وكما وصفه) أي مثل وصفه الذي وصفه به في هذه الآية وصفه له في غيرها (بانه زكيم) أي يظهرهم من الأخلاق الذميمة والآثام المنسبة لهم بمقاله وحاله وضمير زكيم للعالمين وقيل لأمته (ويعلمهم الكتاب) أي القرآن (والحكمة) أي العلوم النافعة والعقائد الحققة ومعاني القرآن وفسرت أيضا بأصابة الحق قول لا فاعلا وردت بمعنى القرآن أيضا والحكمة من الله معرفة حقائق الأشياء وإيجادها على غاية الأحكام ومن الناس معرفة الموجودات وفعل الحيرات وهو الذي وصف به لقمان ويصح إرادته هنا أيضا (ويهديهم إلى صراط مستقيم) أي يهديهم على طريق لا عوج فيه بالوحي والشرعية يوصلهم إلى سعادة الدارين (وبالمؤمنين رؤف رحيم) قدّم متعلّقا للخصيص أولا للاهتمام والتشريف مع رعاية الفاصلة وموافقة نظم القرآن قصد الالتباس عن مشكاته وتقديم الرؤف كما رآه الشفقة والتلطّف بالنعيم عليه وهو مقدم كرم وما قبل من أنه قدّم للفاصلة وحقه التأخير بناء على أنه أشد الرحمة تقدّم رده (وقد قال) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو الله في غير القرآن إذ لم يقع فيه هذا اللفظ (في صفته أمته أنها أمة رحومة) في الدنيا والآخرة في الحياة والممات الأمانة الدعوة أو الإجابة (وقد قال تعالى فيهم) أي في حقهم وشأنهم (وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة) معظوف على جملة الصلوة في قوله تعالى الذين آمنوا (أي يرحم بعضهم بعضا) أي أوصى بعضهم بعضا بالصبر على طاعة الله وعن معاصيه وبالرحمة على خلق الله (فبعثه الله) وفي نسخة فبعثه صلى الله عليه وسلم لآمره (رحمة لأمته) متفرع على ما قبله باعتبار العلم والظهور وهو في الحقيقة سيده ورحمته المختصة بهم ظاهرة ورحمة مفعول له وأحوال من الله أو من ضمير النبي بمعنى راحلهم (ورحمة للعالمين ورحيمهم) أي جعله عن الرحمة لا رشاده لهم ولطقتهم ورحله على ذلك فلا تكرار فيه مع ما قبله (ومتراجعا مستغفرا لهم) أي داعيا لهم بالرحمة والمغفرة لشفقته

(والمؤمنين رؤف رحيم) أي وعلى العاصين كافة كرم حام (وقد قال) أي النبي عليه الصلاة والسلام (في صفته أمته أنها أمة مرحومة) أي مغفورها متتابع عليها كما رواه الحاكم في السكتي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما يستند في ضعفه ورواه أبو داود والطبراني والحاكم في المستدرک والبيهقي في شعب الإيمان بسند صحيح أمته هـ أمة مرحومة ليس عليها عقاب في الآخرة إنما عذابها في الدنيا الفتن والزلازل والقتل والبلايا (وقد قال تعالى فيهم) أي في حقهم أصالة وفي حق غيرهم تبعاً حيث نزل فيهم (وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة) أي بموجبيات الرحمة أو بها كافة على السبيل (أي يرحم بعضهم بعضا) أي عليه الصلاة والسلام

وبه تعالى) أي على وجه الام (رحمة لأمته) أي خاصة (ورحمة للعالمين)

أي عامة أذهب رحمة للكنار من عذاب الاستنصاف في هذه الدار (ورحيمهم) أي بخصوصهم وعمومهم بحسب استحقاقهم (ومتراجعا) أي متسكفا لاظهار الرحمة أو بما يغافي استنزال المرحمة (ومستغفرا لهم) أي مالمبالغة الغفرة لذنوب أمته الإجابة وتوفيق الإيمان لامة الدعوة

صلى

(وجعل) أي الله سبحانه وتعالى (أمته أمّة حموة) أي لكونه نبي الرحمة (ووصفها بالرحمة) أي بكونها راحة كفأل الله تعالى رجاء بينهم لكونه نبي الرحمة فهم جامعون بين الرحمة والمرحومة كما يشير إليه قوله (وأمرها بالتراحم) أي بأن يترحم بعضهم على بعض (وأنتي عليه) أي ومدح التراحم وبأن فيه ليكون نبي الرحمة سبحانه وتعالى عليهم وفي نسخة وأنتي عليها أي صلى الله عليه (فقال) إن الله يحب من عباده الرجاء كما رواه الشيخان عن أسامة بن زيد أنه بلغنا عن عبد الله بن مسعود (قال) أي في حديث آخر رواه أبو داود والترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص (الراجحون برحمهم الرحمن أرجحهم في الأرض برحمهم) بالجرم والرفع (من في السماء) أي من الملائكة في السماء ملكه وعرشه أو من هو معبود في السماء زاد الترمذي والرحمة شجرة من الرزح من أي طعنة ما خوذ من صفة الرزح من وصلها وصله الله تعالى ومن قطعها قطعها الله تعالى وهو حديث ٣٩٥ مسلسل بالاولية لبعض أدب

الرواية لكن أساسه غير صحيحة عند أصحاب الدراية لا تقطع السلسلة من عمرو بن دينار عن أبي قابوس عن مولا ابن عمرو (واما روايته نبي الملحمة) على ما أخرجه ابن سعد عن مجاهد (فاشارة إلى ما بعث به من القتال والسيوف) أي وضرب السيوف بعد انقطاع القتال وشيئ من المحجة ووضح المحجة حال المجدل بسببه (صلى الله تعالى عليه وسلم وهي) أي هذه الرواية أو الإشارة (صحيحة) وعلى تصحيح المدعى صريحة قال تعالى بأيتها النبي جاهد الكفار والمنافقين وأغظ عليهم (وروى حذيفة مثل) حديث (أي موسى) كما رواه أحمد والترمذي في الشمائل (وثمة) أي وفي

صلى الله عليه وسلم لم عليهم فقه حسن ترتيب وإيهام للتأكيّد (وجعل أمته أمّة حموة ووصفها بالرحمة) لاجتماعه وتحيق رجاءه لهم ويجوز أن يكون بينا لما سار لا عتاقه به وتفضيله (وأمرها) أي الامّة (عليه الصلاة والسلام بالتراحم وأنتي عليهم) أي أمر أمّة ميان برحم بعضهم بعضاً ثم فسره بقوله (وقال) عليه الصلاة والسلام (إن الله يحب من عباده الرجاء وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (الراجحون برحمهم الرحمن) وهذا خبر لقضاء مال معناه الامر فلذا أردفه بصريحه بقوله (أرجحهم في الأرض برحمهم في السماء) بالرفع والجر مزمع وحديث أرجحوا الخ صحيح مشهور ومسلسل بالاولية قيل ويؤخذ من كونه صلى الله تعالى عليه وسلم رحمة أنه لا ينبغي أن يدعى بالرحمة فيقال اللهم أرحم محمداً ورده العراقي بأن كونه رحمة للعالمين من جملة الرحمة فهو دليل لهم لأعليهم وما ورد في الحديث يشع وقيل انه مخصوص بالشهد لعدم وروده في غيره وسياً في تفصيله في بحث الصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم (واما روايته نبي الملحمة فاشارة إلى ما بعث به من القتال والسيوف وهي صحيحة) متناوَسد كما ذكره المحذون وظاهره معنى لانه صلى الله تعالى عليه وسلم فرض عليه القتال وأحلت له الغنائم ونصر بالعرب ووقع له من الحرب والجهاد والنصرة ما لم يتفق لغيره من الرسل وبقي ذلك في أمته الى يوم القيامة وما أحسن ما قيل

جمع الشجاعة والخشوع لربه * ما أحسن المحراب في الحراب

فلا خصاصه بذلك أضعفه (وروى حذيفة) وفي نسخة عن حذيفة وهذا رواه أحمد والترمذي في الشمائل (مثل حديث أبي موسى) الأشعري السابق أي عنائه ولغظه (وفي رواية الرحمة ونبي التوبة ونبي الملاحم) بالجمع للكثرة إشارة الى انه اخص بكثرتها (وروى المحرّبي) تقدم ذكره وانه متعدد ولم يعينه المصنف رحمه الله تعالى ورواه أبو نعيم في الدلائل عن بن نونس بن ميسرة في حديثه عليه الصلاة والسلام انه) بيان لانه مرفوع (قال أنا في ملك فقال أنت قثم) بالشاء المثلثة كابر (أي مجتمعة) أي مجموع فيك كل كمال وخير فكني عن ذلك بكونه مجتمعة في ذاته ولذا عقبه بقوله (قال والقنوم الجامع للخير) كله في ذاته وغيره (وهذا اسم) له صلى الله عليه وسلم (هو في أهل بيته معلوم) فسمى به غيره كما تقدم وتفسيره (وقد جاءت من ألقابه) وهي اسماؤه المنقولة واللقب ما شعر بمدح واما قوله تعالى ولا تنازروا بالانقلاب فخصوص بما فيه ذم وذكاء ذكره المفسرون (وسمائه) بمعنى صفاته أو هو عطف نفسه سري والسمة في

حديث حذيفة (نبي الرحمة ونبي التوبة ونبي الملاحم وروى المحرّبي) أي كما في نعم في الدلائل عن بن نونس بن ميسرة (في حديثه عليه الصلاة والسلام انه قال أنا في ملك فقال) أي في كافي نسخة (أنت قثم) بالمثلثة (أي مجمع) يعني لانواع العطاء فإن القثم هو الاعطاء (قال) أي المحرّبي (والقنوم) بفتح القاف (الجامع للخير) بروي والقنوم يؤيده قوله (وهذا) أي قثم (اسم هو في أهل بيته عليه الصلاة والسلام معلوم) أي عند أهله وهو قثم بن العباس وقثم عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أيضاً هذا وقال التلمساني والجامع اما الخير أو ما افرق في غيره أوجع الله به شمل الامور كان قد افرق في الملة ثم قال وقثم عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو وشق في الحارث بن عبد المطلب وبه سميت محلة تسمر قنذلة دفن فيها النبي والصحيح ان قثم عمه مات صغيراً وان الحلة التي يسمر قنذلة دفن فيها قثم بن العباس على ما ذكره المغرب ونقله الانطاكي (وقد جاءت من ألقابه عليه الصلاة والسلام) وهي الصفات الغالبة عليه (وسمائه) تكسر أوله جمع سمه وهي العلامة

(في القرآن) أي تعويته المعلقة المعروفة فيه مما نسب اليه (عدة كثيرة) أي جملة معدودة مبنية لديه (سوى ما ذكرناه) أي ومعنا ما قرناه (كالنور) أي قوله تعالى قد جاءكم من الله نور (والسراج المنير) أي في قوله تعالى وسراجا منيرا (والمنذر) أي في قوله

٣٩٦

الاصل الوسم والكي ثم علم لكل علامة واشتهر بمعنى الصفة أو المراد الصفات الواردة في القرآن لان أكثر ما فيه صفات منزلة منزلة الاعلام (عدة كثيرة سوى ما ذكرناه) مما تقدم ذكره ومنها ما هو حقيقة ومنها ما هو استعارة (كالنور والسراج المنير) كما قال تعالى قد جاءكم من الله نور وقال وسراجا منيرا وفسر بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فانه نور لا ينطفئ وبأنى الله الا ان ينمونه وهذا بناء على ما اختاره ومنهم من فسر بالقرآن ولكل وجهه والذي حققه المشايخ هو ان الله تعالى مرادهم كما في مشكاة الانوار لحجة الاسلام ان حقيقة النور هو الظاهر بنفسه المظهر لغيره والعالم مشحون بالانوار الظاهرة المحسوسة والباطنة المعقولة التي بقيض بعضها على بعض قال والنور الحقيقي هو الله تعالى فهو نور السموات والارض ونور الانوار وقال الاشعري انه نور ليس كالانوار والروح النبوية القدسية لعبة من نوره واللائكة شمر تلك الانوار وبهذا صرح فيها كل النور فلذا سمى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نوراً ولا يقتباسه من الانوار الالهية سراجا لما فاض عليه من الانوار العالوية فليس الوصف به لغوا ولا مؤكداً فان فهمت فهو رعي نور وهو في الاصل استعارة ثم ان كان سمي به صار حقيقة عرفية (والمنذر والنذير) وهما متقاربان معنى وأصل الانذار الاعلام بما فيه تحذير قال تعالى انما انت منذر ولكل قوم هاد وقال في انما النذر المبين وفي البخاري انما سئل ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل أتى توماً فقال يا قوم اني رأيت الجحش يعني وانا النذر العريان فان النجاة النجاة فاطاعه طائفة من قومه فادخلوا وانطلقوا على مهالهم فنجوا وكذبته طائفة فاصبحوا مكاتبهم فصنعهم الجحش فاهلكهم واجتاحهم فذلك مثل من أعطاني واتبع ما جئت به ومثل من عصاني وكذب ما جئت به من الحق والنذر لبلب العتقة صدقة وجده في انذاره ووصفه بالعريان لانه أبلغ في انذاره وقيل كان النذير بمجرد من يباهو بلوح بهامع الصياح تاكيد الانذاره (والمنذر والبشير) قال تعالى انما ارسلناك شاهداً ومنشراً ونذيراً ونحوه من الآيات وهما من البشارة بكسر الباء وضمة هاء وهو الاخبار بخبر سار وقوله تعالى فنبشروهم بعذاب أليم تختمهم وبشيت بهم بالتعير بمباشرة الوجه أي ظاهره وقيد بعضهم بالخبر الصادق ونحوه عليه من لوعلى عليه طلاقاً وعقافاً كما بين في كتاب الفقه والاصول وقيل انه يعم الخبر واشرح حقيقة وقد مر ذلك كله وقال السيوطي انه من اسماء الله أيضاً لقوله تعالى ينبشروهم بهم برحمة منه ورضوان وفيه نظر (والشاهد والشهيد) قال تعالى انما ارسلناك شاهداً ويكون الرسول عليكم شهيداً ونحوه والشهادة كافي الصحاح الخمر القاطم وأصل معنى الشهادة الامانة وسمى به لشهادته على الامم لتبلغ انبياءهم وهم يشهد على أمته بالايمان كما ورد في الحديث ويأتى ان الشهيد من اسماء الله تعالى وبعده العالم والشاهد على ما شاهد على الواقع إلى الشيء من حق اذا ثبت وسمى به صلى الله تعالى عليه وسلم بحقيقة نبوته ورسالته وما جاء به وجعل عين الحق مبالغة والمبين من أبان ويكون معدياً ولازماً بمعنى تبين فعنه الظاهر في نفسه والمظهر لغيره قال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم ومن اسمائه تعالى لتبين أوليائه وعظمته وتبينه لعباده أمر معادهم ومعاشهم وشراعتهم (وخاتم النبيين) بكسر التاء اسم فاعل وبقية اسم آله كطابع كانه ختمهم بنفسه فهو استعارة في الاصل شاع وصار حقيقة قال تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين من ختمت

تعالى وتنبؤهم النجم وليكون من المنذرين (والنذر والمنذر) أي في قوله تعالى انما ارسلناك شاهداً ومنشراً ونذيراً (والمنشير) قال تعالى فقد جاءكم كبره ونذير (والشاهد) كما سبق لقوله تعالى وشاهدوا مثله (والشاهد) قال تعالى وجئتكم على هؤلاء شهيداً (والحق المبين) لقوله تعالى لقد جاء الحق من ربكم وهو أوفى من قول الديجي لما في حديث البخاري اللهم انت قيم السموات والارض ومن فيهن وفيه وجه حديث في القرآن ان هذا ليس في القرآن والكل في أسماء مذكورة فيه مع انه خبر عنه ولا وصف له كافي بقية الحديث والخبرة حق والناظر حق الآن حق المصنف كان ان يقول والمبين بالعطف للاشارة الى انه وصفان مستقران ولاشعار الى قوله تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم فان وصفه عليه الصلاة والسلام بمجموع الحق المبين غير معر وف لافي الكتاب ولا في السنة ولعله ذكره ما يحذف العاطف (وخاتم النبيين) كما قال

تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين وهو قطع التاء عطف على الاسم أي آخرهم وبالكسر على الفاعل لانه خاتم النبيين فهو خاتمهم ذكره الانطائي والتحقير ان المراد بالقطع ما يجتم به من الطابع فقوله أي آخرهم حاصل المعنى لاجل المبني

(والرؤف الرحيم) جمع بينهما من غير عاطف كما عا في الآية بالؤمنين رؤف رحيم والرفقة شدة الرحمة فاخر لمراعاة الفاصلة أول التعميم والتعميم (والأئمين) لقوله تعالى عند ذى العرش مكين مطاع ثم أئمين على أحد القولين في تفسيره لمحدث أني لا من في الأرض أئمين في السماء وكان قبل البعثة يسمى أئميناً (وقدم الصدق) أي من حيث انه أوصى ٣٩٧ اليه ان يبشر الذين آمنوا ان

لهم قدم صدق عند ربهم فهو أولى بهذا الوصف من غيره وكان حق المصنف ان يأتي به منكر اعلى طبق وروده وقيل سمى قدم صدق لانه يشهد لهم عند ربهم (ورجعة للعالمين) لقوله تعالى وما أرسلناك الا رجعة للعالمين (ونعمة الله) أي أنعم به على من آمن به في الدارين ذكره الدجعي والاولي ان يقال لقوله تعالى ونعمة الله هم يكفرون كما قاله المفسرون (والعروة الوثقى) أي من حيث ان من آمن به قطع مسلك من الدين بعد وثيق لانحلاله شبهة ذكره الدجعي والظاهر لقوله تعالى فنكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى أي بعهد المصطفى وذهبت حتى قال الانطاكى قيل انه محمد عليه الصلاة والسلام وقيل هو الصراط المستقيم أي من حيث هدايته من آمن به اليه ودلائله عليه كذا ذكره

الامر اذا تمت وبلغت آخره وفي الصحيحين مثلي ومثل الانبياء من قبلي كمثل رجل يبيتوا وحسنه وأكمله الامور لثمة من زاوية فخل الناس بطوفون بهو يعجبون ويقولون هلا وضعت تلك اللبنة فان تلك اللبنة وأنا خاتم النبيين وحكمة كونه خاتماً ليكون الختم رجعة وانما يطول مكث أمة منحت الأرض وانما تطامع الامم على أحوال أمة وانما تلتبس شر بعتته ولذلك نزل عسى عليه السلام على شريعته كما تقدم (والرؤف الرحيم) تقدم معناها مفصلاً (والأئمين) فاعل بمعنى معقول مع الغفوة يكون بمعنى فاعل كقوله تعالى هذا البلد الأئمين وتسميته بعشيرة قبل البعثة وقيل في القرآن في قوله تعالى انه يقول رسول كريم ذي قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم أئمين في قول بعض المفسرين ان المراد به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما روان كان المشهور خلافه وانما جبريل عليه السلام وقال المصنف انه قول أكثر المفسرين كانهما السيوطي عنه وقيل انما لم نعلمه في القرآن في غير هذه الراجح خلافه الا انه وقع فيه بطريق الالتزام لانه وصف به فيه من هو دونه كقوله تعالى في موسى اني اكرمك رسول أئمين وفيه تكاف وقد سمي به بالأمون في الجاهلية قال كعب بن زهير

سأله المأمون كاساروبة * فانه المأمون منها وعدا

ورانه لما شاحت قرش فيمن يضع الحجر الأسود قال أول من يدخل من هذا الباب تضعه فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه قالوا قد جاء الامين وانه كان مشهوراً به قبل البعثة فكانت توضع عنده الودائع والامانات (وقدم الصدق) كما ذكره كثير من أسماؤه صلى الله تعالى عليه وسلم وفي البخاري عن زيد بن أسلم في قوله تعالى وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم قال هو محمد صلى الله عليه وسلم ومر الكلام عليه مفصلاً في أول الكتاب وعن علي كرم الله وجهه كما أخرجه ابن مردويه انه قال في تفسيره هو محمد شفيق وفيه إشارة الى وجه التسمية من انه تشرى برهان يشهد لهم لان من عادة الشافع تقدمه على من يشفع له فعلى هذا النسب الله تعالى به كذا روى عن أبي سعيد الخدري رضى الله تعالى عنهما مناه شفيع صدق ومرعته في كلام المصنف رحمه الله تعالى شفيع صدق عند ربهم ومرعته عن سهل ان معناه سابق رجعة أو دعه الله تعالى أي عهد له بها أن لا يسيجعه رجعة لهم ولذا عقبه المصنف رحمه الله بقوله (ورجعة للعالمين) فهو كال تفسير له والقدم واحد الاقدام ويطاق على التقدم لانه يكون بهما ويقال لفلان قدم أي تقدم كما قال ذو الرمة

لكن قدم لا ينكر الناس انها * مع الحبس العادي طمت على الفخر

وكونه رجعة لجميع العالمين كما في قوله تعالى وما أرسلناك الا رجعة للعالمين وقدم الكلام عليه (ونعمة الله) فهو صلى الله عليه وسلم نعمة لهم وعن ابن عباس في تفسيره قوله تعالى بدلوا نعمة الله كفراً قال هم كفار قرش ونعمة الله محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فسمي نعمة كما سمي رجعة وذلك حقيقة ان اتبعه ولذا قال (والعروة الوثقى) قال ابن دحية وأبو عبد الرحمن السلمى في قوله تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى هو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم والعروة ما يتمسك به من الجبل والوثقى الوثيقة المتينة فيه استعارته شبيهة لان من اتبعه لا يقع في هوة الضلال كما ان من مسك حبل امتنا صعد من حضيض المهالك (و) من أسماؤه صلى الله تعالى عليه وسلم (الصراط المستقيم) ذكره ابن دحية وقال

الدجعي واعلم مأخوذ من قوله تعالى يهدي به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام ويخرجه من انظمامات الى الدور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم أي الى النى كرم ودليل قويم قال الانطاكى قوله الصراط المستقيم قيل هو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل هو طريقه عليه الصلاة والسلام وقيل هو طريق الحق وقيل طاريق أهل السنة والمجاهدة وقيل هو الاسلام وقيل هو القرآن انتهى والكل متقارب البيان في معرض البرهان زيد في نسخة هنا طه ويس وهي غير صحيحة لقول المصنف سوى ما ذكرناه وقد ذكرنا فيهما

أبو العالية في قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمرجه ابن أبي حاتم
وسمى به لأنه طريق إلى الله تعالى موصل إليه وتقدم أن الصراط بالصاد والسين والزاي المشمة الأطريق
المستوى أو الواضح والمستقيم الذي لا عوج فيه فاستعير له صلى الله تعالى عليه وسلم لأن التابع له
واصل له عادة الدارين ناج والمخرف عنه ضال غير مهتد فلذا عقبه بقوله (والنجم الثاقب) إشارة
لقوله تعالى وبالنجم هم يهتدون وروى عن السلف في قوله تعالى والنجم الثاقب أنه محمد صلى الله
عليه وسلم وقيل قلبه وهو بعيد وقد مره ذاك ما قبله في كلام المصنف رحمه الله عن جعفر الصادق في
تفسيره والنجم إذا هو أي وان الثاقب بمعنى المضى المتوجه قال

أضاعت لهم أحسابهم ووجوههم * دجى الليل حتى نظم الجوزع ناقبه

وهو تشبيهه بطلع أو استعارته من مطلق النجم أو من نجم مخصوص وهو زحل لأنه يهتدى به صلى الله
تعالى عليه وسلم كما يهتدى بالنجم أولاً لأنه استنارت به ظلمة المحل فإن خص بزل فوجه الشبه الأعضاء
مع الرفعة كما قيل (والكريم) المتفضل أو العفو أو الكثير الخير أو العلي كما يأتي وكله صحيح في حقه
صلى الله تعالى عليه وسلم وهو سمي به في قوله تعالى أنه لقول رسول كريم بناء على أنه المراد به وقيل
المراد جبريل عليه السلام كما روينا في الخلاف في تفسيره مشهور ولا حاجة لثباته بهذه الآية لا تصافه
صلى الله تعالى عليه وسلم به ومعناه في الأحاديث الصحيحة (والنبي الأمي) قال الله تعالى الذين يبعثون الرسول
النبي الأمي وهو من لا يقرأ ولا يكتب وقيل هو الذي يقرأ ولا يكتب ووجه السبكي والسيوطي
وفيه أقوال أحدها وإنها هذان قيل كان يقرأ ولا يكتب وقيل كان لا يقرأ ولا يكتب في أول أمره ثم
لمازالت الشهرة علمه الله ذلك وذهب إلى هذا بعض الأخدثين من علماء المغرب ومن تبعهم وسبأني
تقصيله مع أنه تقدم مراراً الأئمة منسوب إلى الأم كأنه على أتمالة التي ولدت أمه عليها أو إلى أم القرى
وهي مكة أو إلى أمة العرب كمنى به عماد كزلان القراءة والكتابة لم تكن معروفة فيهم وقيل منسوبة
إلى الأمة لأنه أمة بنفسه وأميته معجزته صلى الله تعالى عليه وسلم وإن عدت منقصه لغره لأنه مع
ما ظهر منه من العلوم والمعارف الدنية ومعرفته بأخبار الأمم السابقة وشراعتهم وهو لا يقرأ ولا يكتب
ولم يدرس ولم يتلق عن من قرأ أو كتب أمر غريب عجيب والمقصود من القراءة والكتابة ذلك لأنها آلة
وواسطة له غير مقصودة في نفسه ما إذا حصلت له الثمرة المطلوبة منها استغنى عنها بخلاف غيره مع
ما في ذلك من الرتبة والاستغناء بكتابه عن ملاقاته كما قال الله تعالى وما كنت تتلون من قبله من كتاب
ولا تخطه يمينك إذا لارتاب المبطون وروى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لأريد الخط لثلاث يقع
ظل القلم على اسم الله تعالى رواه الترمذي ولم يسنده فحازه الله تعالى على ذلك أن يرفع ظله عن
الأرض فلا يوطأ وأن لا ترفع الأصوات على صوته وسبأني أن من وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم
بالأمية على وجه شاعر بالتقصير له حكم الساب (وداعي الله) أي داعي الناس إلى توحيد الله
وطاعته كما قال الله تعالى وداعيا إلى الله بأذنه وأجيب وداعي الله ونحوه وفي الحديث الصحيح
أن ربكم فتح داراً وضعن مائدة فمن أطاب الداعي رضى عنه السيد ودخل الدار أو كل من المائدة
فالسيد هو الله والداعي محمداً والدار الإسلام وقال البخاري الجنة وكذا المائدة قال السيوطي
وقد وصف الله تعالى نفسه بأنه داع في قوله تعالى والله يدع إلى دار السلام فهم من جملة
أسماء الله تعالى التي سماها وقال على لسان الجن أجيبوا داعي الله فليس عليه دليل على أنه صلى
الله تعالى عليه وسلم مبعوث إليهم وقال مقاتل لم يبعث إلى الجن نبي قبله وفسر قوله بعثت
إلى الأسود والاجر بالناس والجن كما تقدم وهو مشكل بسلامان عليه السلام وقد يوفق

قدمناه وحرزناه (والنجم
الثاقب) أي المضى كأنه
يثقب الظلام بضوئه
فتنفذه بظهوره وهو
مأخوذ من قوله تعالى
والسماء والطارق وما
أدراك ما الطارق النجم
الثاقب ولعل في إيراد
إيماء إلى أنه مشبه به
(والكريم) قال تعالى
أنه لقول رسول كريم
(والنبي الأمي) أي الذي
لا يقرأ ولا يكتب قال
تعالى فاتموا بالله ورسوله
النبي الأمي (وداعي الله)
لقوله تعالى وداعيا إلى
الله بأذنه وقوله سبحانه
وتعالى ومن أحسن قولاً
عن دعا إلى الله وكان
الظاهر أن يقال والداعي
إلى الله ثم رأيت قوله
تعالى أجيبوا داعي الله
قال البغوي يعني محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم

بينهما بان الله سبحانه الخ من مع أمرهم بتوحيد الله تعالى لانه لا يرضى الكفر الا انه لم يكفهم بمقروع
شرعته والنبي صلى الله عليه وسلم ما مور بدعوتهم وتكليفهم بالعمل بشرعه ولم يقرم باستخداهم
وتدبيرهم له كسليمان (في اوصاف كثيرة وسماوات جلية) عظيمة مجله أي ودماذ في القرآن
والا نمارع صفات آخر كثيرة اطلقت عليه كاطلاق الاسم على سماء فجعل الكثير باسمه على غيره
كالظرف المحتوي على مظهره وسماوات جمع سمة وهي العلامة لكن تجوز بها عن مطلق العلامة
كالمرس لانف وشاع حتى صار كالحقيقة أو بمنزلة ما تجوز بها عن الصفة وهو المراد هنا وعبره
للتفنن في العبارة (وحي من هنا كتب الله المتقدمة) أي وقع منها في كتب الله المتقدمة على القرآن
كالتوراة والانجيل وغيرهما وحي حقيقته أسر عن المشي وفي المائعات يعني سأل كجري النهر ثم
شاع عرفا يعني وقع وحدث فيقال جرى الماء على كذا ولذا تأنطف الشاعر في قوله

ويحدث الماء الزلال مع الصفا * فخرى النسيم عليه سمع مجرى

(وكتب أنبيائه) قيل المراد بها كرامات متولة فان لهم عليهم الصلاة والسلام أحاديث دونها أحبارهم
في زمانهم قبل نسخ أحكامهم ونقلهم المعلوم عنهم ودونوها كالسر ائليات وهذا العلم من مقابلته
لما قبله (وأحاديث رسوله) صلى الله تعالى عليه وسلم الواقع فيها وصفه وأسميته لنفسه أو في المأكله
بنقل عنه وبدينه وهذه كلها تسمى أحاديث أيضا (واطلاق الامة) غير الحكاية أو المراد الاعم أي
تسميتهم له صلى الله عليه وسلم ووصفهم فان اطلاق اللفظ بمعنى استعماله سواء كان حقيقة أم لا مشهور
ومعارف وهو في الاصل من الاطلاق بمعنى فلت الواثق ثم نقل عرفا لما ذكر وأسماءه صلى الله عليه وسلم
وان كانت توقيفية عند بعضهم كاسماء الله تعالى فما اشتهر فيها وتلقى بالقبول في حكم المنقول فان الامة
لا تجتمع على الضلالة وقد وقع هذا في كثير من أسماء وصفاته (جمله شافية) فاعل جري من شفاء
المرض أي شافية من داء الجهل أو من شفاء الغليل وهو حر العطش لانه يروى الظما وينالج الصدر
(كنسمة بالمصطفى والحجتي) هذا مما اطلقت عليه الامة ولم يرد في كتاب ولا سنة وما يعني وفي الصحاح
اجتماع بمعنى اصطفاؤه واختاره وأصله كقوله الراغب من جيت الماء في الخوض اذا جمعه مجمع صلى الله
تعالى عليه وسلم المكارم والصفات الحميدة بفيض الهى من غير سعي كقوله تعالى يجتبي اليه من يشاء
ويهدى اليه من ينيب قال السيوطي المصطفى من أشهر أسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم ومثله المختار
وفي مسند الدارمي ان في التوراة محمد رسول الله عبدى المختار الى آخره (وأبى القاسم) وهذا أشهر كنية
له صلى الله عليه وسلم ومنها أبو ابراهيم كما يأتي وأبو المؤمنين وأبو الارامل كما ذكره السيوطي وهذا ورد في
المحدث الصحيح ففي علم عن جابر رضى الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال تسموا باسمى ولا تكونوا
بكنيتي فاني أبو القاسم أقسم بكنيتكم وبأبى السكلام في أوائل القسم الرابع ومثله ما في كتاب الذخائر
والاغلاق في أدب النفوس ومكارم الاخلاق انه كنى به لانه يقسم الجنة بين أهلها يوم القيامة والذي
جزم به أهل السير انه كنى بابنه القاسم وهو أول ولده صلى الله تعالى عليه وسلم من خديجة ولادة ووفاة
وظاهر النسب فيه تحريم التكني بكنيته مطلقا وهو الاصح من مذهب الشافعي وقيل انه جائز بعد موته
صلى الله تعالى عليه وسلم والنسب مخصوص بحياة ور جحه النوروى وجهه أن النسب عن ذلك لئلا
يتأذى باجابة دعوة غيره فيجد المنافقون فرجة لاداءه وهو يزول بوفاته صلى الله تعالى عليه وسلم ولذا لم
ينه عن اسمه مع منع الله تعالى من ندائه به وفي قول يجرم لمن اسمه محمد دون غيره لما روى عن جابر
مرفوعا (من تسمى باسمى فلا يكتنى بكنيتي) وبأنى بسط ذلك في القسم المذكور قال السبكي وحجت
حرمانه فاحرم التكنية وهو وضع الكنية لاحد والتكني وهو قبول المسمى لذلك وأما الاطلاق فامر ثالث

(في اوصاف كثيرة) أي

مع صفات أخر كثيرة

(وسماوات جلية) أي

نعوت عظمة مشهيرة

(وحي منها) أي من

أسمائه (في كتب الله

المتقدمة) كالتوراة

والزبور والانجيل

(وكتب أنبيائه) أي

الماضية من الصحف

الوائية (وأحاديث

رسوله) أي الثابتة

(واطلاق الامة) أي من

العلماء الثمّة (جمله

شافية) فاعل جري

جمله من الاسماء

والصفات شافية في

حصول المهمات

(كنسمة بالمصطفى)

وهو وان شار كه سائر

الرسول حيث قال الله

تعالى الله بصطفى من

اللائكة رسلا ومن

الناس الآتية الا انه هو

انقره الاكمل من هذا

الجدس الفضل وكذا

قوله (والحجتي) من قوله

تعالى الله يجتبي اليه من

يشاء ويهدى اليه من

ينيب (وأبى القاسم)

وهو كنية بولده القاسم

الآن يكون ذلك الشخص لا يعرف الابن فيكون عذرا واختلاف في عمر ابنه القاسم فقبل سنتان وقيل غير ذلك (والحبيب) وحبيب الله تعالى وهذا ثبت بالحديث الصحيح الذي رواه البيهقي في الشعب عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه اخذ الله ابراهيم خذلا موسى نحيوا واخذ في حبسا وقال وعز في وجلاني لاؤثرن حبيبي على خالي ونحبي وقدم السلام على المحبة والمحبة والفرق بينهما والاسلام على أيهما أفضل وهذا الحديث صريح في تفصيل المحبة لان لها معنيين أحدهما مطلق وهو في الخلق معاني الميل وفي الله ابتشاره وتفضيله على غيره وخاص وهو في الناس ابتشاره على نفسه وغيره وجعله نصب عينه بحيث لا يفرعن ذكره وتملكه قلبه بحيث لا يكون فيه محمل لسواه والمحبة المودة والمعاونة مع ميل ما ولا شئ انما بهذا المعنى أفضل وأعلى يقول ابن القيم في كتاب الدواعي والادواء ما يظنه بعض الغالطين من ان المحبة أكل من المحبة فنجهله فان المحبة عامة والمحبة خاصة فانها نهاية المحبة فانه صلى الله تعالى عليه وسلم أخبرنا انه لم يخذلنا غير ربه مع اخباره صلى الله عليه وسلم بحجته عائشة وغيرها لم يصادف محزرا (ورسول رب العالمين) لم ينظم هذا في سلك ما وقع في القرآن لانه وان ورد فيه كثيرا الا انه لم يقع فيه مضافا لرب العالمين قال الازهرى الرسول المبالغ لانخبار من بعثه من قولهم جاءت الابل رسلا أي متتابعة والفرق بينهما وبين النبي مشهور (والشفيع المشفع) أي المقبول شفاعته وهو سمي شافعيا أيضا وقد تقدم أن له صلى الله تعالى عليه وسلم شفاعات سبعة كما تقدم تفصيله (والمثقي) والتقي والاتقي الحديث مسلم أنا نقا لله والتقوى لهما رب مفسر في تفسير البيضاوي (والمصلح) للخلق بارشاده وهذا يه قال المصنف رحمه الله وجد على بعض الحجارة القديمة محمد تقي مصلح أمين لانه ألف بين قلوب الناس وأزال ما بينهم من الضغائن كما كان بين العرب والعجم وقبائل العرب كما قال الله تعالى واذكر نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم (والظاهر) بالمحبة لطيفته صلى الله عليه وسلم من النقائص والانداس الحسية والمعنوية حتى ذهب الشافعية إلى طهارته فضلالته كغائطه ونواله ودمه ورجحه السميكي والباطني وأفتوا به كالمرد قدس بفتواه أم أمين وشرب جماعة من دمه ولم ينكره صلى الله تعالى عليه وسلم وطهارة من الذنوب والاخلق الرديكة كما تقدم (والمهيمن) وبأقوى ان هذا ما ساه به عمه العباس رضي الله تعالى عنه في شعره المشهور الذي مدحه صلى الله تعالى عليه وسلم به وقد تقدم روايته وفيه

حتى احتوى ببيتك المهيم من * خذنف علماء تحتها النطق

وميمه الاولى مضجومة والثانية مكسورة وروى فتحها أيضا وهو كما ناه اسم له صلى الله عليه وسلم صرح انه من أسماء الله تعالى ومن أسماء القرآن قال الله تعالى وأنزلهنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ووهبنا عليه وفيه في الآية بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم على انه حال من كاف اليك والراح تفسيره بالقرآن على انه حال بعد حال من الكتاب ولذا يذكره المصنف في أسماء الله صلى الله تعالى عليه وسلم الواردة في القرآن وقل ابن قتيبة انه من أسماء الله تعالى معناه الشاهد وقيل المحفوظ وقيل الرقيب وقيل القائم على خلقه وقيل الامين وتبعه المصنف في بعض ذلك كما يأتي بيانه وأصله مؤمن قايت همزة هاء وقيل المهيم وهو في أسماء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالمعنى الاول أو الرابع أو الخامس انتهى وهو عنده أي المصنف مصغر مؤمن على ما سياتي وتصغيره للتعظيم وقد رد هذا وضع عليه فيه بان أسماء الله وأسماء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والقرآن بل كل معظوم لا يجوز فيها التصغير كما يأتي ولم ير مثله ولذا ارتضى أبو علي في الحجة انه اسم مكبر وورده هذه الزنة كالمبقر والمسيطر وفتح ميمه يدل على ما قاله واذ اوصف به القرآن فعناه رئيس الكتب العالي عليها حفظه من

(والحبيب) لما سبق من حديث الا وأنا حبيب الله (ورسول رب العالمين) فانه أولى من يطلق عليه من بين المرسلين (والشفيع المشفع) أي المقبول شفاعته التي تم أمته وسائر أهل محبته (والمثقي) اسم فاعل من الاتقاة وأصله الموتى من الوفاية وهو من يق نفسه مما يوجب العذاب ومما يقتضي المحجاب (والمصلح) أي المأفد غيره من أمر الدين في التوراة ولن يقضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء أي ملة ابراهيم وسميت عوجا لتغير العرب أياها (والظاهر) أي بحسب الباطن والظاهر (والمهيمن) أي المبالغ في المراقبة لاحوال الامة

التغيير والتبديل واعجازه ببلاغته وزياده وقيل معناه المصدق ويعدّه تعدّ به على الآن يقال انه لما فيه
من معنى العلو وعلى انه من الامن ظاهر لانه منهم من الخوف (والصادق والمصدق) وسمى بالصدق
ايضا والمصدق اسم فاعل بالشد يد كذا ذكره أبو بكر بن عريفي في صحيح البخاري حديث رسول الله وهو
الصادق المصدق قاله ابن مسعود وقد ورد هذا في عدة أحاديث رواه السيوطي لانه صدق الانبياء
والسكت التي قبله والمصدق اسم مفعول من صدق المتعدى كما ورد صدق وعده والصادق من أسماء الله
الله ايضا ورد في حديث الاسماء كما قاله السيوطي رحمه الله تعالى (والهادي) عده جماعة من أسماء الله أخذوا
من قوله تعالى وانك لاتهدي الى صراط مستقيم وهو من أسماء الله تعالى ايضا واي ان الهداية تطلق
على خالق الاهتداء ويوصف بها الله تعالى خاصة وهو المنة في قوله انك لاتهدي من أحببت على قول
وعلى البيان والدلالة بالطف وهذه يوصف بها الله تعالى والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يطلق على
الداعي ومنه ولي كل قوم هاد ولا تستعمل الا في الخير وقوله واهدوهم الى صراط الجحيم ثم كرهوا بداهته
صلى الله عليه وسلم لما فيه من صلاح المعاش والمعاد ظاهرة وقد أشبعنا الكلام عليه في حواشي القاضى
(وسيد ولد آدم) وقد ورد اطلاقه عليه في أحاديث كثيرة صحيحة كفي حديث الشفاعة انطلقوا الى سيد
ولد آدم وفي الصحيحين أناس سجدوا لاسم يوم القيامة وهو من أسماء الله تعالى ايضا كما أثبتته البيهقي في
كتاب الصفات فجوز اطلاقه على الله تعالى وعلى غيره مطلقا وهو أحد أقوال الأربعة فقبل لي يختص بالله
مطلقا ويقتل يختص به معرفا ويقتل يختص بغيره ولا يجوز اطلاقه عليه واستدل للاول بان له ما قال له صلى
الله عليه وسلم وقد بنى عامر أنت سيدنا وللسيد هو الله وهو حديث صحيح كما رويته حقيقة انه على
الاطلاق معناه العظيم المحتاج اليه غيره وهذا هو وصفه الله وغيره وأما تخصيصه بغير الله كما روي عن
مالك فلانه لم يثبت عنده اطلاقه على الله تعالى ولان معناه رئيس القوم الذي يفخروا به باتباعه وسيد
القوم منهم وهذا لا يليق بالله تعالى ولذا افسر اذا أطلق على الله بغيره وأما اختصاصه بالله فلان معناه
المالك المتصرف في أمور غيره وهذا في الحقيقة انما هو الله وأما التفصيل فلانه معرفا للمعروف بالعلمة
وكونه ملجأ لكل أحد وهو هذا يختص به تعالى وهذا أضعفها * فان قلت اذا صرح الاول فأتصنع بالحصر
في حديث السيد هو الله * قلت اذا ثبت وصف شيء وحده أو مع غيره وأريد به فليعرف بغيره طريق
أظهرها ان يوثق بصريح المحصر كقولك لا عبد الا لله فليسا وافرادا أو يعرف الطريقان كالعبود الله
وهو كالذي قبله معنى الا أنه قد يختار ايماء لفظية مخاطبة فهو أبلغ في مقامه أو يجعل من أثبت الزاعم له
الصفة عين من هي له في نفس الامر كما يقال للدهري الدهر هو الله أي لا دهر ولا تصرف اسوى الله
فانتهى التصرف ونفاه عما عدا بطريق برهاني كقوله تعالى ان كان للرجن ولدي آخره وهذا نوع
أدق من غيره سماه الشيخ التوبيخ وذكره سيبويه في باب الاستثناء فقوله السيد هو الله لا يمتثل
اجزأه على ظاهره وان يكون من هذا القبيل فلا دليل فيه على انه من أسماء الله تعالى فضلا عن
اختصاصه فاعرفه فانه من نفائس الذخائر المكنوزة في دفائن الخواطر وقد قدمه ذلك أول السكتاب في
الباب الاول وانما أعدناه اطول العهد به والمراد بولد آدم النوع الانساني وكذا كل جماعة تسموا باسم
أبيهم جاز اطلاق الاولاد عليه واطلاقه عليهم كما يقال تميم له ولا ولاده وكذا يقال بنو تميم لما يشمل تميم وهو
القبيلة وهذا مجاز شاع حتى صار حقيقة عرفية كما فصله القرافي في كتاب العقد المنظم وعنده من ألفاظ
العموم فن قال الولد الواحد والجمع فان كان مفردا ينبغي ان تكون الاضافة للاستغراق بقوله انما المقام
أي أناسه كل ولد آدم وان كان للجمع فالامر ظاهر ويترن من كونه سيد ولد آدم سيادة على آدم اذ فهم
من هو أفضل من آدم كبراهيم وموسى عليهما الصلاة والسلام فقد تكلف بالاحاجة اليه لعدم وقوفه

(والصادق) أي تولا
ووعدا وفعل (والمصدق)
أي من يأتيه الصدق
من عنده شهادة في
حق أمره (والهادي) أي
للخلق الى الحق (وسيد ولد
آدم) أي من المبدأ والمختم
عموما

على ما ذكره في الحديث أناس يدعون يوم القيامة وأنه خص يوم القيامة لانه يظهر فيه سيادته على
سائر المرسلين من غير منازع فيه وان كان سيدا في الدارين كما (وسيد المرسلين) كما ورد في أحاديث
صحيحة وإذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم أفضل من سائر المرسلين فهو أفضل من سائر النبيين لان
الرسول أفضل من النبي وان اختلف في تفضيل الرسالة والنبوته (وامام المتقين وقائد الغر المحجلين)
جميعهما المصنف رحمه الله تعالى لورودهما كذلك في حديث رواه البراءة صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقل
ليلة أخرى بي انتهيت الى قصر من أولؤة يتلا "أ" نورا وأعطيت ثلاثا فيل الى انك سيد المرسلين وامام
المتقين وقائد الغر المحجلين وقد وردت تسميته صلى الله عليه وسلم امام النبيين وامام المتقين وامام الناس
وامام الخيرة كافي في الرياض الانيقة والاول ذكره ابن سيد الناس في تسميته وعن قتادة في قوله تعالى يوم
ندعو كل أناس بامامهم ان الامام المار به النبي صلى الله عليه وسلم والامام في اللغة المقدم به ويطلق
على الواحد كقوله تعالى اني جاعلك للناس اماما وعلى الجمع كقوله تعالى واجعلنا للفقين اماما قاله
ابن الانباري وسمى صلى الله تعالى عليه وسلم امام النبيين لانه أسبقهم في النبوة الروحانية ولانه
أهمهم في الاسراء كما و أخرج أحمد والترمذي اذا كان يوم القيامة كنت امام النبيين وخطيبهم
وصاحب شفاعتهم وفي رواية لاجد كنت امام الناس ومنها أخذ تسميته صلى الله تعالى عليه وسلم به
وامام المتقين ان أريد به صلى الله تعالى عليه وسلم لم فضا هو وان أريد الاعم وافقه لرواية امام
الناس فلا قتداء الانبياء به وفي بعض الشروح ان كل متق سواء كان من أمته أو من الامم السابقة مقدمه
لانهم في السير الباطني اشرفوا على المقام المحمدي وأمنوا به واهتدوا به واما الخبر ورد في حديث
رواه ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال اذا سلمت على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاحسنوا الصلاة
عليه فانكم لا تدرون اهل ذلك يعرض عليه فقالوا له فاعلمنا قال قولوا * اللهم اجعل صلواتك ورحمتك
وبركاتك على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخيرة وقائد الخيرة
ورسول الرحمة اللهم بعثه المقام المحمود الذي يغبطه الاولون والاخرون * وقائد اسم فاعل من القود
وهو تقدمه على من يتبعه باختياره وهو يدعونهم الى الجنة برضاهم وفي القاموس القود تقيض السوق
والفرج جمع أغر وأصل الغرة بياض في جهة الفرس فالمراد به مطلق بياض الوجه هنا والتعجل
بياض في القوائم وفي الصحاح ان أمتي يدعون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء وورد بمناه
من طرق كثيرة وفيه من لهم وقد جعل ذلك علامة لهم يعرفون بها بين الامم يوم القيامة والتعبير به
بالقود مما هو معروف من صفات الخيل فيه إشارة الى أنهم جياذ سابقون على غيرهم ففيه استعارة
مكنية وتورية كقوله الناس لاوت كخيل الطراد * السابق السابق منها الجواد

(وسيد المرسلين) أي
خصوصا (وامام
المتقين) أي من الاولياء
الصالحين والعلماء
العامين (وقائد الغر)
بضم الغين وتشديد
الراء أي بياض الوجه
من آثار أنوار الوضوء
اطلاقا لاسم المحمدي
الكل اذا الغرة بياض
المحبة قد در الدرهم
(المحجلين) تشديد الجيم
المفتوحة أي المبيضين
أيديا وأرجلا من أنوار
الظهاره وآثار العباداة
(يوم القيامة) وفيه
إشارة الى ما استدل به
الائمة على ان الوضوء من
خصائص هذه الامة
وقيل لا وانما تختص
الغرة والتعجيل
لمحدث هذا وضوئي
وضوء الانبياء من قبلي
وأجيب بضعفه وعلى
فرض صحته احتمل
أن يكون الانبياء
اختصوا بالوضوء دون
أهمهم (وخايل الرحمن)
محدث مسلم وقد اتخذ
الله صاحبكم خيالا يعني
نفسه (وصاحب
المحوض المورود) أي
يوم القيامة وقد ورد فيه
أحاديث صحيحة وفي
بيان اختصاصه صريحة

(والشفاعة) أى العظمى (والمقام المحمود) عطف تفسير أو مغاير أن أريد بالشفاعة جنسه الشامل لجميع أوعاها (وصاحب الوسيلة)
لتحديث مسلم سلوا الله لى الوسيلة فانها منزلة فى الجنة لا تنبغى إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو فغن سألنى الوسيلة حلت عليه
الشفاعة (والفضيلة) أى المرتبة على مرتبة الوسيلة لحديث الشيخين من قال ٤٠٣ حين يسمع النداء اللهم رب هذه

الدعوة التامة والصلاة
القائمة آت محمدا الوسيلة
والفضيلة وابعثه مقاما
مجدود الذى وعدته حلت
له شفاعة يوم القيامة
وقر رواية النسائي وابن
حبان والبيهقى فى المقام
المحمود (والدرجة
الرفيعة) أى العالية
(وصاحب التاج) أى
الخاص فى الجنة يلبس
فيه اليمتاز بعن أهلها
فقد روى أبو داود عن
سهل بن معاذ عن النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم
من القرآن وعمل بآقيه
ألبس والداء تاج يوم
القيامة ضوءا أحسن من
ضوء الشمس فى بيوت
الدينار لو كانت فىكم فما
ظنكم بالذى عمل بهذا
الحديث فافظنكم بالذى
جاءه ونزل عليه وهو
سيد الأولين والآخرين
وما أبعد الدجى وغيره
حيث فسروا التاج
بالعمامة وقالوا كانت
أذناك خاصة بالعرب
فهى تيجانهم ومن ثم
قيل العمائم تيجان العرب
انتهى وتعبيره بقل غير
مضى أورد فى حديث

جماعة الى ان حوضه صلى الله عليه وسلم بعد الصراط والخصيعة ان له حوضين احدهما فى الموقف
قبل الصراط والثانى فى الجنة وكلهما يابى كثر او اختلف هل هو قبل الميزان أو بعده والخصيعة
انه قبله والمعنى بقضته فان الناس يخرجون من قبورهم عطاشا ويراد عشيهم فى السجى الى الخسر
غير دونه قبل الميزان والصراط وورد أيضا تسميته صلى الله عليه وسلم بصاحب الكوثر وسماه به
لاختصاصه وفى بعض الكتب لكل نبي حوض وتسميته صلى الله تعالى عليه وسلم لعظم حوضه
وزيادته ومهله يحتاج لقل والمورد اسم مفعول من الرود بال كسر وهو الذهاب للاماء ويزمه الشرب
عادة فاذا عبر به عنه وهو وان كان اسم مفعول لا يدل على المبالغة فالمراد به كثرة الواردين عليه ولولاه
كان الوصف به لغوا وقد ورد التصريح به (والشفاعة) أى من اسماءه صلى الله تعالى عليه وسلم صاحب
الشفاعة وقد تقدم بيانه (و) صاحب المقام المحمود وهو مقام الشفاعة العظمى كما مر (و) صاحب
(الوسيلة) الفضيلة والدرجة الرفيعة الوسيلة السبب الموصل لام عظيم سمي به لانه سبب لكل خير
وفسر فى الحديث بمنزلة مخصوصة كما ورد فى حديث مسلم السابق سلوا الله لى الوسيلة فانها منزلة فى الجنة
لا ينبغى إلا لعبد من عباد الله وأرجو ان أكون هو وأصل الوسيلة كما قال السيوطى اقرب من الله
والمنزلة عنده وكونه صلى الله تعالى عليه وسلم صاحب فضيلة ودرجة عالية رفيعة حسنا ومعنى فى الدنيا
والآخرة غنى عن البيان (وصاحب التاج) قيل المراد بالتاج هنا العمامة ونقل عن المصنف رحمه الله
تعالى والعمائم تيجان العرب لكونها مرفوعة عندهم دون غيرها فذكره كنى عن انه من صميم العرب
وأشرفهم حسبا ونسبا وروى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه لم يلبس العمامة غيره من الانبياء
وفى مقدار عمامة وكيفيتها تفصيل فى السير ولنا فى رسالة مسند غلة وكان له صلى الله تعالى عليه وسلم
عمامة تسمى السحاب تحتها فلسفة ودخل مكة فى الفتح وعلى رأسه عمامة سوداء ولا يتأخر رايه
أنس رضى الله تعالى عنه انه كان على رأسه مغفر وليس صلى الله تعالى عليه وسلم عمامة جراء أيضا
ولم يلبس خضراء أصلا (و) صاحب (المعراج) وهو السلم فهو واسم آلة وقال السيوطى هو عروجه
وصعوده صلى الله تعالى عليه وسلم للسماء والاسرار سيره من مكة الى بيت المقدس فهو مصدريه
فيمنها فارق وان أطلق كل منهما على الآخر كما مر وهو الذى تصعد عليه الارواح والملائكة ولم يصعد
عليه فى الدنيا بحسبده أحد غيره صلى الله تعالى عليه وسلم فلما دخل اخذ بالثبته به (و) سجد أيضا
صاحب (اللاواء) قال السيوطى المراد به لواء الحمد الذى تقدم وقد يحمل على اللاواء الذى كان يعقده
صلى الله تعالى عليه وسلم للحرب فهو كناية عن القتال قال وهو ما يحمل فى الحرب ليعلم به صاحب
الجيش يحمله هو بنفسه وقد يحملها غيره وقرب منه الراية وفرق بينهما فى الترمذى عن ابن عباس
رضى الله عنهما كانت رايته صلى الله تعالى عليه وسلم سوداء ولواؤه أبيض وقيل كان مكتوبا عليه
لا اله الا الله محمد رسول الله وأول ما حدثت الرايات فى الاسلام يوم خيبر وما كانوا يعرفون قبل ذلك
الا الاوية (والقضب) أى من اسماءه صلى الله تعالى عليه وسلم صاحب القضب وهو السيف كما قاله
المصنف رحمه الله تعالى وتبعه السيوطى وبأنى انه وقع مفسرا به فى الانجيل حيث قال معه قضيب من
حديد يقاتل به وانه يحمل أن يراد به القضب المشوق الذى يمسكه الخلفاء وفى كتاب البيان للجاحظ

رواه الديلمى فى مسند الفردوس عن علي وابن عباس مرفوعا (والمعراج) أى صاحبها الخاص به (واللاواء) حديث آدم ومن دونه
يحت لوائى يوم القيامة (والقضب) أى السيف ففعل بمعنى الفاعل من قضب اذا قطع وقيل العصا فهو ففعل بمعنى المفعول
لانه مقطوع من الشجر

فانه عرفا يطلق على
الحقيفة السبع من
الابل ولعله زيد لراعاة
السجع في مقابلة القضب
(وصاحب الحججة) أى
القاطعة (والسلطان)
أى السلطنة الغالبة والدولة
القاهرة (والخاتم) أى
وصاحب الخاتم بفتح
التاء وهو بخاتم النبوة
أقرب وبكسرها وهو
بمجلس اليد أنسب واما
قول الدجى لان الله تعالى
ختمه أنبيائه بشهادة
وطائم النبيين أى آخرهم
فليس في محله اذنياء
اضافة الصاحب اليه
(والعلامة) أى وصاحب
العلامة الدالة على نبوته
وامامته وكم من علامة
ظاهرة على رسالته وكرامته
(والبرهان) أى صاحب
البرهان الظاهر والتبان
الباهر (وصاحب المراوة)
بكسر الميم أى العصاروه
القضب قاله سبط بن
واراد به نبينا صلى الله
تعالى عليه وسلم اذ كان
كثيرا ما تحمل بين يديه
ويعسكه او يعشى بها وتغزله
فيصلى اليها وقد افردت
رسالة لها وقال الهروي
المراوة هى العصا الصخمة
وتبعه الجوهري
(والنعلين) أى

انه كانت له صلى الله تعالى عليه وسلم مخصرة وقضب وعزرة تحمل بين يديه وهكذا كانت عادة عظماء
العرب وخطباءهم فماذا اريد الاول فهو كتابه عن جهاده وكثرة قتاله وان كان الثاني في عبارة عن كونه
من صميم العرب وخطباءهم ما قيل من ان المراد به القضب الذى أعطاه صلى الله تعالى عليه وسلم
لبعض الصحابة فانه لم يسبقا كما هو معروف في معجزاته تكاف نائى من ضيق العطن (وراك
البراق والناقة والنقيب) البراق بزة غراب من المخوفات الاسلوية وروى ان وجهه كوجه الانسان
وجسده كالفرس وقوائم كالشروذبه كالغزال وليس ذكر ولا أنثى وسمى به لسرعته أو لبياضه
وصفائه أو لما فيه من قليل سواد من قلوبهم شاة رقاء ركبته صلى الله عليه وسلم لما سرى به واختلاف
فيه هل ركبته غيره من الانبياء أم لا وهل ركب معه جبريل أم لا كما تقدم ذلك كله فان قلنا لم يركبه غيره
فوجه التسمية به ظاهر وان قلنا ركبته غيره فوجه ان ركب به هذه السرعة وصعده به الى السماء
مخصوص به على ان وجه التسمية لا يلزم اطراؤه والنقيب النجل وقد سمي براكب النجل أيضا في
الكتب القديمة كما سمي عيسى عليه الصلاة والسلام براكب النجار ولذا قال النجاشي لما جاءه كتابه
صلى الله تعالى عليه وسلم وآمن به أشهد أن بشارة موسى براكب النجار كدشارة عيسى براكب
النجل وسمى به محرر ركبته صلى الله تعالى عليه وسلم الفرس والبغل والجمال لانه كناية عن تواضعه
أو لجهته عليه أو كونه من صميم العرب وكان له صلى الله تعالى عليه وسلم جمال ونوق مذ كورة في
السير وقيل المراد بالنقيب الناقة قيل النقيب اسم فرس له صلى الله تعالى عليه وسلم اشتراه من
اعراقى وهو الذى شهده به خزيمة وهو غريب (وصاحب الحججة) وهى الدليل الذى يحجج به الخضم
وهو المراد أو المراد المعجزة وهى بلغت ألقا وأعظمها القرآن (والسلطان) بضم السين وسكون اللام
وقد تضم وهو يذكر وثبوتها معان منها البرهان والمالك والنبوة والغلبة وصح ارادة كل منها هنا
وسمى صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا في كتاب شعيان ورض الكتب القديمة (والخاتم) أى صاحب
الخاتم بالكسر والفتح وهو خاتم النبوة الذى كان بين كتفيه صلى الله تعالى عليه وسلم كزر الحجلة
وببضة الجمجمة وقيل انه كان فيه كتابة الله وحده لا شريك له أو نحو ذلك حيث شئت
فانك منصور وروى ذكره مع السلطان لانه ورد مقرنا به في كتاب شعيان وقيل المراد به الخاتم المعروف لانه
لم يعرف في العرب ولا في الانبياء من ختم الكتب سواه وفيه نظر (والعلامة) أى علامة النبوة وهى
الخاتم أيضا وقد وردت به في الكتب القديمة وهو من شواهد نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم الدال على ان
الانبياء ختموا به كل واحد في حديث ويجوز ان يراد به مطاق العلامات التى كان أهل الكتاب يعرفونها
كما يعرفون أنبياءهم (وصاحب المراوة) بكسر الميم أى العصاروه حمله وألف وواو تاء تأنيث وهى العصا
قال فى النهاية لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يحمل بيده القضب ويعشى بالعصا بين يديه وتغزله
لبصلى اليها وقال الجوهري هى العصا الصخمة وجعلها هراوى كطابا وقال المصنف رحمه الله
كما بأتى انها العصا لاردة في حديث الحوض ان يدبها الناس عنه وقال النووي انه ضعيف
أو باطل لان المراد وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم كما يعرفه الناس و يعلم أهل الكتاب انه المشرب
في كتبهم فلا وجه لتفسيره بما يركون في الآخرة قاله صاحب ما تقدم ومن سبب الانبياء جعل العصا
تواضعها (والنعلين) أى صاحب النعلين وقد وردت سميت صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا في الانجيل
وفي كيفية تعاليمه كلام مفصل أفرد به بعض أهل العصر بالتأليف وكان له صلى الله تعالى عليه
وسلم دلالة نبيه بكسر السين أى لاشعر عليها أو مدوغة وما قيل من انه سمي به لما فيه من
مخالفته لأهل الجاهلية من تعاليمهم في رجل واحد وقد وردت في الحديث الاولى

(ومن أسمائه في الكتب)

أي من التوراة وغيرها (الموكل) أي على ربه دون غيره في جميع أموره (والختار) أي من بين البرية (ومقيم السنة) كما ورد عن داود عليه السلام اللهم اوثق مقم السنة أي مظهر الملة (والمقدس) أي المنزه عن النقصة (وروح القدس) بضم الدال وسكونها وسمى به الحجة بما فيه حياة الأرواح التي بها قوة الأشباح (وروح الحق) لأحياء الحق فهو بمنزلة روحه (وهو معنى البارقليط) بالباء الموحدة وفتح الراء وتكسر وبكون القاف وقد تسكن الراء وفتح القاف وكسر اللام بعدها بمشاة سا كنة فطاء مهملة (في الإنجيل) أي باللغة العبرانية قيل وأكثرت النصارى على أن معناه الخالص (وقال نعلب) هو العلامة لأحدث شيخ اللغة والعربية أبو العباس أحمد بن يحيى البغدادي المتقدم في فحوى الكوفيين مات سنة إحدى وتسعين ومائتين (البارقليط) الذي يفرق بين الحق والباطل) أي فرقا بينا وفصلا معناه بحيث لا يشبهه أحدهما بالآخر أصلا وقطعا

تركه (ومن أسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم في الكتب) الالهية المثلثة على من قبله من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام (الموكل) هو اسمه في التوراة ونصها أن عبد ذي ورسولى سميتك الموكل وهو الذي يكل أمره الى الله ويعتصم به والتقى بالله على كل حال وقيل التوكل ترك تدبير النفس والاختلاص من الحول والقوة وهو فرغ التوحيد وكان صلى الله عليه وسلم أرسخ الأنبياء قدما فيه وتوكل العوام مباشرة الأسباب مع الاعتماع على مسيها واليه الإشارة بقوله صلى الله عليه وسلم لوقو كلم الله على حق التوكل لرزقكم كما رزق الطير تعدو ولما تورج خاصا وتوكل الخواص وهو ترك الأساليب الباطنية (والختار) اسم مفعول من الاختيار وهو الأصل طاعة لانه خيار من خياره في التوراة عبدى الختار لأفلا ولا غلظ (ومقيم السنة) سمي به في التوراة والزبور في قوله اللهم ابث لنا محمدا بقم السنة وعد القبر لن يقبضه الله حتى يقم به الملة العو جاء المراد سنة من قبله من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وطهر بقم بظهور التوحيد ودعوة الخلق من قامت السوق نفقت ففيه استعارة مكنية تجعل ذلك كلمة المرغوب فيها أو معد لها ومسويها (والمقدس) بالثديد اسم مفعول وفي الرياض الانيقه معناه المنفصل على غيره وقال ابن دحية معناه المظهر المنقى من دنس الذنوب والنقائص من التقديس وهو التطهير ومن أسمائه تعالى القدوس أي المنزه عن سمات النقص والحدوث وقيل قدس به الصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم (وروح القدس) بضم تنين وضمة سكون وهذا سطر من بعض نسخ الشفاء أي الروح المقدسة من النقائص وروح القدس في القرآن فسر بحبر بل عليه الصلاة والسلام والقدوس الطهارة أو الله إضافة الروح له تشرقية كروح الله يحيى (وروح الحق) الحق هو الله وقال الشيخ ابن عريفي في النصوص انه اسم الله الأعظم وهو صلى الله عليه وسلم مظهره (وهو) أي روح القدس وروح الحق (معنى البارقليط في الإنجيل) فاه فيه سمي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم البارقليط وفسر بما ذكر ورواه مفسر اه في شرح الأنجيل للشيخ الطيب لانه عرفه وقال المراد بروح الحق أحد الأقاليم الثلاثة عندهم قائلهم الله (وقال نعلب) وهو أحد بنى الشبانى البغدادى امام أهل اللغة والعربية المشهور ومولده في حدود المائتين ووفاته في جمادى الآخرة سنة إحدى وتسعين ومائتين في تفسيره (البارقليط) الذي يفرق بين الحق والباطل) قال ابن دحية هو اسمه صلى الله تعالى عليه وسلم في الكتب المثلثة القديمة وروى عن ابن عباس أيضا وروى بالفاء الغضيق وهو بالباء غير صافية وفي المقتضى للحي الذي أحفظه انه موحدة في أوله وألف وراه مكسورة وقاف سا كنة ثم لام تليها ياء مشاة تحتها سا كنة فطاء مهملة وهو الصحيح وفي بعض الحواشي انه روى بفتح الراء وقد تسكن وقاف ففتح مع السكون وتسكن مع الفتح ومعناه محمد وفي الرياض الانيقه معناه المحمدا والمجاد الذي عليه أصحاب الإنجيل ان معناه الخالص وعبارة الإنجيل انى اذهب الى أبى وأبيكم ليعث اليكم البارقليط وفي شرحها كل النور للدوائى انه بالفاء ثم ألف وراه مكسورة وقاف سا كنة ولا م كسورة ثم طاء مهملة وألف مقصورة وهو لفظ عبرانى معناه الفارق بين الحق والباطل والمراد مظهر الولاية التى هى باطن النبوة والمراد باني أبىكم ربي وربكم والأوائل يسمون المادى بالاء انتهى فالحاصل ان ياء مشاة وبها و آخره ألف ثم عرب بياء وفاء وحذفت الألف من آخره ففيه ثلاثة أوجه وقالوا حقيقة الخالص كما علمت وتفسر به بالفارق الى آخره بيان لحاصل المعنى ومن كذب جهلة النصارى ان البارقليط نار تنزل على التلاميذ من السماء يافعون والعجائب وفي ترجمة الإنجيل اذا أوحشتموني فاحفظوا وصيتي وأنا أطلب ليعطيك البارقليط آخرى يكون معكم الدهر كما قال بعض أهل العلم بالسكيب السالفه هذا صريح في ان الله بعث اليهم من يقوم مقامه في تبليغ رسالته وتكون شريعته مؤيدة لمسا الأهرمجد صلى الله تعالى عليه وسلم وهم يختلفون في معنى البارقليط والذي صح عنه انه الحكيم الذي يعرف السر

(ومن أسماؤه في الكتب السابقة) باللام والقاء أى السابعة (ماذماذ) بفتح ميم فالف ذال معجمة مضمومة فيه ما وفي نسخة دضم الذال من غرتوين على أنه غمر مصر وف للعامة والعجمة وفي نسخة يسكون الذال ولعله أجراء للفصل بحرى الوصل قال الحلبي ما ذم ثم ألف لامهزة ثم ذال معجمة سا كنة ٤٠٦ كذا في النسخة التي وقفت عليها ويذهب أن تضم الذال لانه لا ينصرف

وفي الانجيل بل ما يدل على انه الرسول فانه قال هذا الكلام الذي تسمعون له ليس هو لي بل للاب الذي أرسلني أكلكم به ذأوانا معكم اما البار قليط فروح القدس اذى يرسل الى باسمي فهو يعلمكم كل شئ ويذكر جميع ما أقول لكم هم يزعمون ان روح القدس يقبض البار قليط كما رأيت في شرح الانجيل واما الاب فكما تعظم للعلم وهم يسمون العلماء ابا وروحانية وقوله يرسل باسمي أى يشهد بصديق رسالتي وبهذا اتضح لك لفظه ومعناه وهذا ما تخرجت من كتب عديدة باخذه (ومن أسماؤه صلى الله عليه وسلم في الكتب السابقة ما ذماذومعناه طيب طيب) وروى مودوف ومودم وذوالاول هو الذى صح روايته عند المصنف والثاني ذكره العزفي وقال انه اسمه صلى الله تعالى عليه وسلم في صحف ابراهيم وذكر الثالث وقال انه اسمه صلى الله تعالى عليه وسلم في التوراة وهو بيم مقفوحة وألف غير مهموزة ذال معجمة سا كنة كافي المقتني وقال انه يذهب في ضم ذاله لانه اسم غير منصرف للعامة والعجمة وثقه بديره أنت ما ذماذوا وما ذونقل الشهاب الحجازي الاديب شيخ السبى وطى نقل عن السبى الى انه مضمومة وألفه مهموزة بين الواو والالف وقال انه سمعهم من بعض اخبارهم والظاهر انه تكرار للتأكيد والمراد انه طيب في نفسه وفي دينه وطيب في صفاته وآخرته وكونه اسما واحدا مثل مرم أو مركب بخلاف الاصل وقيل ان داله مهملة وفي شرح رسالة الكندي المنسوب للغزالي انهم سمع من أسلم من اخبار البرودانه في التوراة اشارة لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله لا ابراهيم انى قد استجبت لك في اسماعيل ولأناباكره أعظم بما ذماذ وهو محمد بن طريق الدردلان فيسهميه في مقابلته وباء موحدة والفين والدين باني عشر وهو عدد الحاء والدال من محمذ وهذا يقتضى ان داله مهملة وهذا ما لم يذكره أحد من أبواب الحواشي والشرح وما قاله التلمذانى من انه يتحمل ان يكون مأخوذا من الماذى وهو العمل لا يمين من حلاوته في ذاته ووصفاته أى الماذى بمعنى الدرع اللينة السهلة لانه حصن حصين للعالمين ليس بشئ لانه يمتضى انه عربي ولم يقل به أحد قط (وحطابا) هذا وما قبله رواه أبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وضمه الشمني في حاشيته بفتح الحاء المهملة وفتح الميم المشددة وطاء مهملة تخففة وألفن بينهما مائة تحتية وفي العزيزين انه بكسر الحاء وميم سا كنة تليها ياء مائة تحتية وألف ثم طاء وألف هكذا جميعا طاء في المواهب انه بفتح الحاء وسكون الميم ومائة تحتية وألف وطاء مهملة وألف بعد ها وقال انه بكسر ويا وأونون واما معناه فقال أبو عمرو بن بعض الاحبار ان معناه يمنع من الحرم ويحمي الحرم أى يمنع ما كان في الجاهلية من الانسكحة وغيرها من المحرمات فالحرم بفتح حين أو بضم ثم فتح وفي الرياض الايقية معناه حامي الحرم أو نبي الحرم (والحاتم والحاتم حكاكعب الاحبار) تقدمت ترجمته واختلف الشراح في ضبطه وروايته فقل هما الجاهل المعجمة الا ان الاول بفتح التاء والثاني بكسر ها أو بالعين وهو بعيد دلالة قدم فلا وجه لاعتاده وقيل الاول معجمة وائنة في مهملة وقدر بانه أحسن الانبياء خلقا ولا تكاد كرهه والظاهر انه من الحرم وهو الاحكام لاحكام القضاء والاحكام ويجمع على حنوم كقَالَ أمية ابن أبى الصلت

عبدك يخضعون وأنت رب * بكفيك المنيا والحنوم

للعجمة والعامة أى أنت ما ذوا وما ذوان كان في الاصل صفة أنتى وفيه بحث لا يخفى واما ما ضبطه الدتلمى بميم مضمومة فاشام الهزرة ضمة بين الواو والالف مدودة فغير معانيق للرواية وغير موافق للدراية ثم رأيت الحجازي نسيه الى السبى ونقله عن رجل أسلم من علماء بني اسرائيل قال (ومعناه طيب طيب) واهـ لـ التكرار كناية عن غاية من الطيب فإن الظاهر ان مجموع اللغتين هو الاسم (وحطابا) بكسر الحاء المهملة وفتحها وسكون الميم وطاء مهملة ثم بفتحمة وفي نسخة بفتح الحاء والميم مشددة أى حامي الحرم ومحمي الحرم وفي النهاية لابن الاثير ما لفظه وفي حديث كعب انه عليه الصلاة والسلام في الكتب السابقة محمـد وأحمد وحيطا كذا بفتح الحاء وسكون الميم فياء تحتية بعد ها ألف فطاء فالف

قال أبو عمرو سألت بعض من أسلم من البرود عنه فقال معناه يحمي الحرم ويجمع من الحرم ويعطى الحلال انتهى (والحاتم) بالحاء المعجمة (والحاتم) بالحاء المهملة وهذا هو المعانيق للنسخ المعتمدة والحواشي المعتمدة وهو الموافق لترتيب ماسياتى من معنيهما وعكس الحلبي في ضبطهما فقال الحاتم بالحاء المهملة والحاتم هذا بالحاء المعجمة (حكاكعب الاحبار) وقد سبق عنه الإلهانه بلغة حطابا

(وقال) الاظهر قال (ثعلب) كما في أصل الحلي والديلمي (فالحاتم) أي بالمعجمة ووقع التاء أو كسر ها (الذي ختم الله به الانبياء
والحائم) أي بالمهملة وكسر التاء لا غير وهو من له السماحة والملاحاة والملافة والرحمة والراحة (أحسن الانبياء خلقا) بفتح الحاء أي
صورة وبشاشة (وخلقا) بضم الحاء أي سيرة وطائفة (ويسمى) أي هو صلى الله تعالى عليه وسلم (بالسريانية) بضم السين وسكون
الراء بتشديد الباء الثانية وهي اللغة الاولى التي تكلم بها آدم والانبياء والاسنة ثلاثون سريانية وعبرانية وهولاهل الجنة وفي
الموقف سريانية قال السيوطي وسؤال القبر بالسريانية أقول ولعله مختص بالام الماسية ثلاثا بخلاف طواهر الاحاديث الواردة وأما
العبرانية فسميت بذلك لان ابراهيم عليه السلام أنما نطق بالعبرانية حين عبر النهر فارمان التمر ودوقه وكان النمر ودقال للطلاب
الذين أرسلهم في طلبه اذا وجدتم من يتكلم بالسريانية فخذوه فلما أورد كوه اسد نطقوا بخول الله لسانه عبرانية اذ كره السهيلي
(مشفع) بضم ميم وفتح شين معجمة ففاء مشددة مفتوحة فحاء مهملة منونة وفي نسخة بالقاف بدل الفاء وهو أصل الحاشية الحجازية
ولا يعرف له معنى في العربية وأما قول الديلمي غير منصرف للاهلية والمعجمة ٤٧ فغير ظاهر لانه مع مخالفة للنسخ

والحاتم القاضي كما في الصحاح وجه الاول انه جبال الانبياء كالحاتم الذي يترن به فهو ذا
ان كان تفسيره بالخاتم بالمعجمة فهو في قوله (وقال ثعلب) فالحاتم الذي ختم الله به الانبياء والحاتم أحسن
الانبياء خلقا وخلقا) يكون اشارة الى تفسير على وجه سقطه التكرار وسكت عن الثاني لظهوره
وان كان الاول هنالمعجمة والثاني بالمهملة كما ضبط في بعض الشروح والحواشي وهو مروي عن
المصنف ففيه مع التكرار ان تفسير الحاتم بالمهملة كما ذكر ليس معروفا في اللغة وانما معناه ما تقدم
حتما لان يتكلف انه من الحاتم بمعنى الخالص وقد قالوا فيه انه مقلوب من المحت ولان تقول انه من
الحاتمة وهي بقية الطعام كانه آخر ما بقي من نعم الله تعالى وقرن بالحاتم وان تكرر لهذه النكتة والعجب
من الشراح اذ لم يعرضوا لهذا مظهره (ويسمى بالسريانية) وهي لغة آدم عليه الصلاة والسلام
وأول اللغات ومنها تبعت سائر اللغات ثم صار أصول اللغات ثلاثا السريانية والعبرانية والعربية وفي
بيان معنى نسبتها كلام لا حاجة اليه هنا وهي بضم السين وواسا كنة أو مكسورة ومقابل له من السريانية
لان الله تعالى علمها لا تسمى ابيد وقال السيوطي رحمه الله تعالى ان سؤال القبر بالسريانية (مشفع)
بضم الميم وفتح الشين المعجمة ففاء مشددة مفتوحة أو مكسورة مشددة فيها وروى بالقاف وحاء مهملة
وسمى به صلى الله تعالى عليه وسلم في كتاب شعبنا وقال البرهان لا أعلم صحة ولا معناه ونقل بعض أهل
العصر عن ابن فورك ان معناه محمد لانهم يسمونه بقولهم شفع لاهأى يحمد الله وتبع فيه التماساني
(والمنجنا) قال البرهان هو بضم الميم ونون ساكنة ثم جاءهملة مفتوحة وميم مكسورة ونون مفتوحة
مشددة وأف سقورة وقال التماساني الميم الثانية مثناة ومعناه روح القدس وهو بالسريانية محمدا
وبالرومية البرقائطس ونحوه في تذكر الصغرى وضبطه بعضهم بفتح الميمين ونقله السيوطي عن
ابن دحية وقال ابن سيد الناس في السيرة معناه محمدا وهو محتمل لانه اسم له ولا يكون بمعناه (واسمه في
التوراة أحييد) قال الشمي هو بضم الهمزة وسكون الحاء المهملة وفتح اثناء التحية وكسر ها وادال

وتشديد الثانية ثم في آخره ألف في أكثر النسخ وفي بعضها ياء امبدلة من ألف كلمة تصي هذا وقد قال أبو الفتح العيمري في سيرته
والمنجنا بالسريانية هو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم قال الحلي وهذا الكلام يحتمل معنيين أحدهما ان يكون معناه بالسريانية
محمد بالعربية ويحتمل غير ذلك قلت وفي سيرة ابن سيد الناس هو بالسريانية اسم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وهو في المعنى الثاني أظهر
فتدبر وقال ابن اسحق هو بالانجائية محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (واسمه ايضا في التوراة أحييد) بفتح هـزة فسكون حاء مهملة
في كسر تحية فدل المهملة مضمومة غير منونة وفي نسخة بضم الهمزة وكسر الحاء وسكون الباء التحية وفي نسخة وهي موافقة لما ذكر
الحلي بضم فسكون ففتح وفي أخرى بضم ففتح وفي أخرى بكسر التحية وهي التي اقتصر عليها الديلمي وفي أخرى بضم ففتح فسكون
وفي أخرى بفتح فسكون ففتح وهو بخار الحلي ووصوه الانطاكي لحديث أورده أبو حنيفة اسحق بن بشر في كتاب سماه 'المبتدأ'
وأسنده الى ابن عباس أنه عليه الصلاة والسلام قال اسمي في القرآن محمود في الانجيل أجد وفي التوراة أحييد قال سميت أحييد لاني
أحييد أمتي عن نار جهنم يوم القيامة انتهى ووجه تصويبه غير ظاهر كالانجني

(دروى) وفى نسخة وروى (ذلك) أى كون اسمه فى التوراة أحيد (عن ابن سيرين) وهو ثابى جليل وكان ثقة حجة كثير العلم والورع قيل كان يصوم يوماً ويفطر يوماً له سبعة أورد فى اليوم واليلة هذا وقد قال المصنف بعد ما نقل من المبنى فى الاسماء (ومعنى صاحب القضب أى السيف) يعنى بدليل أنه (وقع ذلك) أى اللفظ (مفسر فى الانجيل) أى مبينا بقرينة اقترانه ما يدل عليه (قال) أى الله سبحانه وتعالى ٤٠٨ فى الانجيل عند نعمته عليه الصلاة والسلام (معه قضب من حديد) أى معه سيف

حديد مشابه للضب مهمله وقيل انه بفتح الحاء المهمله وسكون الياء التحمية والحفوظ فتح الهمة وسكون المهمله وفتح التحية وهو غير عرى وفى الكامل رواية عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه صلى الله عليه وسلم قال اسمى فى القرآن محمود فى الانجيل أجد وفى التوراة أجد وفى الاسماء سميت أحيد لاني أحيد آدمى عن نار جهنم وكذا أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق و يؤيده أنه ضبطه بكسر الحاء مع فتح الهمة وضمه وهو عرى من حديد اذا عدل ومال ان لم يكن من توافى اللغات وذكره الماوردى فى تفسيره وضبطه بـ الدال الف و كسر الحاء كفى الرابض الانية وفى الشرح الجديان الذى فى النسخ بضم الهمة و حاء مكسورة مهمله ومثناة تحته ساكنة والمشهور وفتح الهمة وسكون الحاء وفتح الياء وفى نسخة بفتحها وكسر الحاء وسكون الياء وما قيل انه من الواحد لا نفراده فى ذاته و صغته فيه ما لا يخفى (وروى ذلك ابن سيرين) الامام الحجة الثقة الزاهد الورع الشائع صيته فى الافاق أبو بكر محمد بن سيرين الانصارى وروى عنه الائمة الستة وتوفى بعد مائة وعشر وهو من أعلم التابعين رضوان الله عليهم أجمعين ثم ان رجوع الى تفسير بعض الاسماء السابقة فقال (وهو صاحب القضب أى السيف) كما تقدم ومعنى مبتدأ خبره (وقع ذلك مفسر فى الانجيل قال) أى الله فى الانجيل وكون فاعله ضمير الانجيل نحو زاتك وفى القاموس القضب السيف القاطع كلقضب سمي به من القضب لانه اقطع من الحديد (معه قضب من حديد يقال به و أمته كذلك) أى يقال بالسيف الاعداء ثم أشار الى معنى آخر فقال (وقد يحمل على انه القضب المشوق) أى قد يفسر به وهو مجاز من الحمل على الظاهر فجعل التأويل به كجعله عليه استعارة ضارحة حقيقة شائعة فيه وقد للتحقيق وقد جعل للتقليل اقله تفسير بالنسبة لما قبله وقضب فعيل معنى فاعل من قضيه معنى قطعه فهو فى السيف معنى انه بالغ فى القطع الى حد لم يصل اليه سواء فهو عبارة عن شجاعته وكثرة جهاده وكثرة غزواته و فحاشته وغشائه فان كان بمعنى العصفاهو معنى مفعول لانه مقطوع من الشجر وقد مر انه كان له صلى الله تعالى عليه وسلم عصا على عادة العرب فى اتخاذ عظمتهم وخبطها بهم عصا يشيرونها كما قال الشاعر

فى كفهم خيزران ربحه عبق في كف أروع فى عرينه شهم

كما فى كتاب العصال الجاحظ وفى القاموس قضب مشوق طويل دقيق من المشوق وهو جذب الشيء ليطول وكان له صلى الله تعالى عليه وسلم قضب يسمى المشوق ومحجن بسلم به الركن وقال ابن الجوزى كان له صلى الله تعالى عليه وسلم قضب وهو (الذى كان يمسكه عليه الصلاة والسلام وهو الآن عند الخلفاء) يمسكونه تبركاً له وكان لهم واحد بعدوا احد (وأما الهراوة التى وصف بها) وصفها لغويان فى تسميته صاحب الهراوة وقد تقدم تفسيرها فكان صلى الله تعالى عليه وسلم يحملها ويؤكأ عليها وهو من سنن الانبياء (فهى فى اللغة العصا أو أرهاو الله أعلم) بضم الهمة أو فتحها بمعنى أظنها أو اعتقدناها وان المراد بها هنا فى التسمية (العصا المذكورة فى حديث الجوزى) الذى قال فيه صلى الله تعالى عليه وسلم (أذود الناس عنه بعصاى لاهل اليمن) أذود بمعنى أطر دأمنع وهو ذابال معجزة

حديد مشابه للضب طولاً وعرضاً وطراوة وإطافة أو سيف قاطع من حديد حاد يقال به بكسر التاء أى يجاهد به أعداءه (وأتمته كذلك) أى معهم قضبان يقاتلون بها أعداءه ويتابعون أهواءه ويتبعون اقتداه (وقد يحمل) أى القضب فى الحديث (عنى) أنه القضب المشوق أى الطويل الدقيق (الذى كان يمسكه عليه الصلاة والسلام) أى يده حال القيام وعند خطبته للآذان وموعظته لأصحابه الكرام (وهو) والآن عند الخلفاء أى وكانوا يتداولونه واحداً فواحداً على سيرة الخلفاء (وأما الهراوة التى وصف بها) أى بكسونه صاحبها وحاملها (فهى فى اللغة العصا) أى مطلقاً أو الضخمة على ما ذكره الجوزى تبعاً للهرورى (وأراها) بضم الهمة

وأظنها ان المراد بها هنا (والله تعالى أعلم بالصواب المذكورة فى حديث الجوزى) فى أى حيث قال (أذود) بضم الذال المعجمة أى أذود وأمنع وأطر د (الناس) أى العصاة (عنه) أى عن حوضى (بعصاى) أى التى فى يدي حينئذ (لاهل اليمن) أى أذود الناس لاجلهم حتى يقدموا فى هذا كراهة لاهل اليمن فى تقديمهم للشرب منه بحجازاتهم بحسن صنيعهم وتقدمهم فى الاسلام وفى نسخة لاهل اليمن وهى رواية مسلم فى المناقب وهى التى جعلها الديلمى أصلاً والحاجبى صوبها

وقال المراد بها المحبة المعروفة عن ميم الكعبة انتهى والظاهر ان المراد بالاهل اليمن أصحاب اليمين من أرباب الجنة ويدخل في عمومهم أهل اليمن وخص بهم لان السابقين يفهم منه بالاولى كما لا يخفى وهذا وقد ضعف النووي هذا الظن من القاضي بان المراد من وصفها تعريفة بصفه فيها الناس معه ويستدلون بها على صدقه وانها المشر به المذكور في الكتب السابقة فلا يصح تفسيرها ببعضها تكون في الاخره قاصدا ما قاله الاثمة في تفسير كونه صاحبها انه يمسك القصب بيده كثير او قيل لانه كان يمشى والعصا بين يديه وتغزله فيصلي بها وهذا في الصحيح مشهور هكذا ذكره الدجى وقرره تبعه الجلى حيث قال وتعقبه النووي بان هذا ضعيف وباطل في آخر ما ذكره واقول لعل وجه اختياره المصنف هو الاخرى يحمل هذا النعت على الدار الاخره لان أخذ العصا من سنن الانبياء في الدنيا فاذا لم يحمل على هذا المعنى لم يتعين من اخوانه بالوصف الاول بخلاف الصفة الاولى فانه النعت المختص به في العقبى لاسيما وعامة العرب بالمشون بالاعصاب فلا يصلح ان يكون علامة لخاتم

٤٠٩

في أوله ومهملة في آخره وهذا الحديث رواه مسلم في المناقب هكذا لاهل اليمن أى لاجلهم فاتهم على بعد شقتهم أجابوا دعوتهم صلى الله تعالى عليه وسلم من غير تردد وقال فاوردتهم الحوض قبل غيرهم ليربحهم كما أراحوه فالجزء من جنس العمل وفيه روايات فروى لاهل اليمن كذا كروم مع صحته معني قالوا انه من طغيان القلم وعن النووي ان هذا التوجيه ضعيف أو باطل لان المراد تعريفة بصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بصفة يعرفها الناس ويسدل بها عذوانه المشر به في الكتب السابقة التي ميز فيها العنوان فلا وجه لتفسيره بما في الاخره مما لا يتفقوه واما ان يكنى في ذلك ذكره ما وقع في الكتب الالهية التي لم يقرأها أو يقول من فسر بهذا المسأله ان أراد تفسيره بما يختص به ويصير له عماله وتقدم انه قيل لاحسن حله على العصا التي أعطاها صلى الله تعالى عليه وسلم لبعض الصحابة فان قلت سيقتا فانه معجزة له كقائل الصرصرى بمدحه صلى الله تعالى عليه وسلم

وعصاه لما سها به يمينه * فضلت عصا صارت نعمان

يعني انها صارت معجزة أقوى من معجزة موسى عليه الصلاة والسلام بعصاه (وأما التاج فالمراد به العمامة) كما تقدم (ولم تكن حينئذ) أى في عهد معن وحياته صلى الله تعالى عليه وسلم (الالعرب والعجماء تيجان العرب) أى قائمة مقام تيجان العجم المعهودة بينهم والتاج ما يوضع على الرأس من الذهب المرصع بالجواهر والعمائم جمع عمامة وسما أى الكلام على عمامته صلى الله تعالى عليه وسلم ولما لم يفتنع في وصف الحبيب المعظم بما قال (وأوصافه) أى الاوصاف التي أطلقت عليه (وألقابه وسماهاته) جمع سمة وهى العلامة كما تقدم (في الكتب كثيرة) أراد بها كتب الحديث والسير أو الكتب الالهية (وفيما ذكرناه منها ما قطع ان شاء الله) أى في المقدار الذي ذكره ما يحصل به القناعة عن غيره مما في الكتب وفي المصباح ما قطع كجعفر ما يقع به يعني انه اسم مكان تجوز به عما يقع به وقيل انه مصدر ميمي من قطع بمعنى رضى والاول أولى وفي بعض النسخ هنناز يادع من الحاق المصنف وهى (وكانت كنيته المشهورة) والكنية ما صدر باب أو أم ونحوه (أبا القاسم) اشتهر به صلى الله تعالى عليه وسلم لانه

أحيانا ثم لا يلزم من ذكر نعوتهم في الكتب السابقة ان لا يكون بعضها معلاقة بالدار الاخره وبعضها بالاحوال السابقة (وأما التاج فالمراد به العمامة) فيه بحث فان المراد به غير معلوم الارباب العباد أو ما باعتبار اللغة والعرف فهو مستعمل في غير العمامة على اختلاف في عرف العامة وأما ورد في الحديث فظاهر انه أراد المعنى المجازى حيث نزل العمامة منزلة التاج وألقابه عمامة في مرتبة الوفا والرواج كقيل عليه أو يشير اليه قوله (ولم تكن) أى العمامة (حينئذ) أى حين

(٥٢ - شفا في) وجوده صلى الله تعالى عليه وسلم (الالعرب) أى وكان الناس كلهم أصحاب التيجان امامهم العمامة أو بدونها (والعمائم) أى بدون التيجان (تيجان العرب) أى اكنافها عن غير هؤا فيه اشار بانهم من أهل القناعة النبوية وموصوفون بعدم التكلف في موجبات الرعاية العرفية والحاصل ان الاصح ان يراد بقوله صاحب التاج تاج الكرامة يوم القيامة كما قدمناه (وأوصافه) أى نعوتهم من أسمائه (وألقابه) أى المشعرة انواع مدحه وتذاته (وسماهاته) بكسر السين أى شموله وعلاماته فضائله (في الكتب) أى الماضية أو المتقدمة (كثيرة وفيما ذكرناه منها) أى وان كانت قليلة بسيرة مقدم (بفتح الميم والنون أى محل كفاية ومكان قناعة (ان شاء الله تعالى) اذا حصى هؤا غير ممكن كما لا يخفى (وكانت كنيته المشهورة بأبا القاسم) لمحدث البخارى كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في السوق فقال رجل يا أبا القاسم قال قلت اليه فقال انما دعوت هؤا فقال سمو باسمي ولا تكنوا بكنتى ولعل وجهه انه كان يدعى بالكنية تعظيما ولا يدعى باسمه للنهي الوارد عنه تكريما لا يوز يدعى رواية قاتى انما جعلت قاسما أقسم بينه وفيه إشارة الى أن المراد بابي القاسم هو الموصوف به هذا الوصف وهو لا ينافي كونه بأبا ولد له مسمى بالقاسم

(وروي عن أنس رضي الله تعالى عنه) كما في مسند أجدو البيهقي (انه لما ولد له ابراهيم) أي ابن نبينا عليه الصلاة والسلام من مارية (جاء جبريل عليه السلام فقال له السلام عليك يا أبا ابراهيم) فهي كنيته أيضا وهو يحتمل انه صلى الله تعالى عليه وسلم قد سمى ولده ابراهيم قبل نزول جبريل عليه السلام ويحتمل ان تكون تسميته وقعت في ضمن تكتيته أثناء غنمته وفي الجملة صار صلى الله عليه وسلم أبا ابراهيم كما كان أبوه ٤١٠ ابراهيم فكانه صلى الله عليه وسلم أحى اسم جده عليه الصلاة والسلام ثم قيل وكنيته أيضا

أبو الارامل وهو لقب في المعنى وان كان كنية في المبنى فان معناه مراعى الارامل ومحافظ أحوالهم ومقدم لهم والله سبحانه وتعالى أعلم

(فصل)

(في تشریف الله تعالى له عساياه من أسمائه الحسنى) تأنيث الاحسن لان الاسماء في معنى الجماعة (ووصفه به من صفاته العلى) بضم العين جمع العلى ووصفه بفتح الواو والصاد والفاء عطف على ما سماه ويحتمل كونه مصدرا معطوفا على تشریف الله (قال القاضى أبو الفضل) يعنى المصنف نفسه (وفقه الله) أى ما يحبه ورضاه (ما أخرى هذا الفصل) بالنصب فان الصيغة للمعجب أى ما أحق وأخلق له وأجدره وأليقه (بفصول الباب الاول) أى من هذا الكتاب وهو المغنون بالفصل في بناء الله تعالى عليه واطهار عظيم قدره

أول أولاده صلى الله تعالى عليه وسلم كما تقدم (وروي عن أنس رضي الله تعالى عنه) رواه أحد في مسنده والبيهقي (انه لما ولد له) أى للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولده (ابراهيم) من مارية القبطية جاريته المشهورة (جاء جبريل عليه الصلاة والسلام فقال السلام عليك يا أبا ابراهيم) فكناه به كما كناه بالاسم ومما كنى به صلى الله تعالى عليه وسلم أبو الارامل وأبو المؤمنين وقرى في الشواذ وأزواجه أمهاتهم وهو وأبائهم وقيل ان هذا أو أمثاله عالم يصف للبناء الحقيقة قلب لا كنية كما تى تراب

(فصل في تشریف الله تعالى له عساياه من أسمائه الحسنى) أى عظيمة به وتفضيله (عساياه من أسمائه) عز وجل والبأسببية أو اللغوية (الحسنى) أى الحسنة الجميلة لئلا تتعالى معان محمودة وقال الراغب الفرق بين الحسن والحسنة والحسين يقال في الاعيان والاحداث وكذلك الحسنة اذا كانت وصفا لاسما فاذا كانت اسما فهي معارضة في الاحداث والحسنى تكون في الاحداث دون الاعيان انتهى (ووصف به من صفات العلى) بالضم جمع عاليا ككبر وكبرى وفي بعض النسخ العلى وفي المصباح العلى كل مكان مشرف ولا وجه لتخصيصه بالمكان وقال الراغب العلى جمع لتأنيث أعلى بمعنى أفضل وأشرف والصفتان كاشفتان (قال القاضى أبو الفضل) هو عياض المصنف (رضي الله عنه) وهو عياضه عن نفسه من غير قصد التمدح لاشتهاره بأزاده تلاميذه كقوله في بعض النسخ وفقه الله والتوفيق غنيمة الاسباب الموافقة وهي جملة دعائيه معترضة ما أخرى) بفتح الهمزة وجاء ساكنة مهملة وراه مقصور بمعنى أحق وأولى وهي صيغة تعجب من زيادة ليافته (هذا الفصل) قال البرهان الفصل ضبط في الأصل بالرفع والظاهر نصبه لان ما تعجبه كما تقول مأكرم زيد كما هو معروف في النحو (بفصول الباب الاول) المعقود لثناء الله عليه واطهار عظيم قدره وهذه التسمية دالة على ذلك كما أشار إليه بقوله (للاختراطة في سلك مضمونه) أى لدخوله فيما تصممه ودل عليه من المنائب التي خربت عندها السنة الاولام وفي السلك استعارة تخيلية ومكانية غير انهم قد مر فيم والاختراطة بالانقضاء وقد تبعث اللغة وكلام العرب فلم يجد الاختراطة بهذا المعنى بل هو مناف له فان اختراطة السيف اخراجه من غمده واختراطة ورق الشجر ازالتة عنه بجمع الكف ومنه خط القنادال أنهم استعملوها كثيرا في كلام المصنفين الموثوق بهم كالزحشري والسكاكي ولم يلزم هذا لاختلاط في صدرى ولم أجدها ملجأ حتى وجدت ابن عباد قال في جامع اللغة حرطت الجواهر جمعتها في الخرز بطة وهي الكيس فعملت ان هذا منه غير انهم تسموه في استعماله فذكروا السلك مكانه لانه مثله في جمع الجواهر فخدمت الله على ذلك (وامتاز به) أى اختلاطه بحيث لا يميز أحد هما عن الآخر ومنه المزاج (بعذب معيها) وهو بفتح الميم وكسر العين المهملة بمعنى الجارى مطلقا وهى وجه الارض وأصله معيون فاعل كجميع فهو من عين الماء وميمه زائدة وقيل ان وزنه فعيل ومعناه البعيد بجر آمن من أمن في سيره والعذب المحلو الذي يتغذى به وفي تفسيره بالغز مر ساحتها وجه الاستعارة فيه فظاهر ثم استدرك الاعتذار عن عدم ذكره في الباب الاول فقال (ليكن الله يشرح الصدر للهداية الى استنباطه) أى لم يفتح الله عليه أولا

لده كما أشار في ضمن تعليله وجه الأخرى اليه بقوله (للاختراطة) أى لانضمامه (في سلكه مضمونها وامتزاجه) باخراجه أى اختلاطه (بعذب معيها) بفتح ميم وكسر عين أى بمحلوها وعلو صفاتها (ليكن لم يشرح الله) وفي نسخة ليكن الله لم يشرح (الصدر للهداية الى استنباطه) أى استخراجه أى كما أنه هو استدارك على وجه الاعتذار عما فات من جعل هذا الفصل من تلك الفصول المناسبة لهذه الاسرار المتضمنة للانوار

(ولا انار الفكر) بالنون أى لأشرفه ولا اضاء له وفي نسخة بالشاء المثلثة أى ولا بدعته ولا هيجه (لاستخراج جوهره والتقاطه) أى من بحره وبره الشامل لعموم كرم علمه ووبرحلمه (الاعند الخوض) أى الشروع والدخول في الفصل الذي قبله) أى فشرح الصدر للهداية الى ذلك أولى على وفق ما هنالك (فرايئنا نفضه اليه) أى بتعقيبه له زيادة عليه (وتجمع به شمله) أى تفرقه عنه حصوله لديه (فاعلم) أى أيها الطالب الراغب (ان الله تعالى خص كثير من الانبياء) أى الذين هم من جملة الاصفياء (بكرامة جعلها) أى ألقاها (عليهم) وفي نسخة عليه وعليهم أى ألبسهم خلعة الكرامة الواصلة اليهم والمخالصة لديهم وفي نسخة جعلها أى صيرها اعلاما عليهم (من اسمائه) بان ذكر فيهم صفات هي بآدى اشتقاق وصف له ٤١١ وأخذ من بنائه (كنسمة اسحق

واسمعهيل) أى ابني ابراهيم الخليل على خلاف في المراد بالمبشر به من أحد أولاد الخليل وكان الاولى تقديم اسمعيل لانه أكبر واكونه جديا لنينا صلى الله تعالى عليه وسلم ولو افقته قوله سبحانه وتعالى الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق (يعلم) في قوله تعالى وبشره بغلام عليم (وحليم) في قوله سبحانه وتعالى فبشرناه بغلام حليم وجمع بينهما للاشعار بان الكمال هو الوصف باجتماع العلم والحلم المنبعث عنهما جميع الفضائل الالهية والشمائل السنية وقد أغرب الدجى حيث جعل الوصفين شرا متبا على الابن اذ لم يقل أحد بالتفضيل بينهما وانما اختلفوا في ان أيهما المراد

بناخرجه في محله وأصل الاستنباط اخراج الماء ففيه مع ما قبله مناسبة لطيفة وفي ذكر الخوض الا في بعده لطف يزيدك وجهه حسنا * اذا ما زدتَه نظرا وقوله (ولا انار) أى دل دلالة واضحة (الفكر) بكسر الفاء وسكون الكاف أو فتحة جمع فمكرة (لاستخراج جوهره) التقاطه) أى استخراجهم من بحاره أو أخذ لقطته وهذا ناظر لخرائطه في سلمه فقيه استعاره وتلف ونشر غير تب فيه درة ودرة (الاعند الخوض) في الفصل الذي قبله) أى لم يده الله للوقوف عاياه الاعند الشروع فيما قبله وأصل الخوض الشروع في المرور في المسافات لتعبر لمطابق الشروع الا انه كما قال الراغب أكثر ما ورد في القرآن فيما يذم الشروع فيه (فرايئنا نفضه اليه) أى الى الفصل الذي قبله بان ذكره عقبه لمناسبة له ومراعاة أن يجعله كالضيف الذي أنزل عنده فلذا قال (وتجمع به شمله) أى نفضه اليه والشمل بمعنى المتفرق أى تجمع ما تشبث منه وهو يكون بمعنى الجمع فهو من الاضداد (فاعلم) خطاب لكل من يصح توجيه الخطاب له كالم (ان الله تعالى خص كثير من الانبياء عليهم الصلوة والسلام بكرامة) أى بأمر أكرمهم وشرفه (خلعها عليهم من اسمائه) أى اعطاها لهم وألبسها بانهم والاصل في الخلعة انها ثوب يليقه الملك على من يكرمه أو يوليّه ولاية وشاع في عرف الكتاب تسمية الخلعة تشريفا واليه أشار المصنف رحمه الله تعالى بقوله في أول هذا الفصل في شريف الله بما سماه من اسمائه فقيه لطف لم يشبهه والى وفي نسخة عليه الافراد وفي نسخة جعلها بدل خلعها والصحيح الاول لما عرفت وفيه استعارة لطيفة يجعل الاسم خلعة لما فيها من الشهرة واطهار التكريم (كنسمة اسحق واسمعهيل ويعلم وحليم) في قوله تعالى وبشره بغلام عليم بمعنى اسحق وقوله تعالى فبشرناه بغلام حليم بمعنى اسمعيل وهذا بناء على ان المبشر به اسحق وقيل هو اسمعيل قبل ولهذا جمع المصنف رحمه الله تعالى هنا بين اسحق واسمعهيل (وابراهيم بحليم) في قوله ان ابراهيم لاواه حليم (ونوح بشكور) أى كثير الشكر في قوله تعالى ذرية من جعلنا مئوئلا كان عبدا شكورا في الاسراء بناء على ان الضمير له لا موسى عليهم الصلوة والسلام كما تقدم (ويحيى وعيسى) في قوله وبرأوا اليه وبرأوا الذي وهو صفة مشبهة من البر والبر خلاف البحر لما فيه من السعة توسعوا فيه فاشتهروا منه أى التوسع في فعل الخير وينسب ذلك قارة الى الله سبحانه هو البر الرحيم والى العبد يقال بالعبودية أى توسع في طاعته تخفى الله الثواب ومن العبد الطاعة وذلك ضربان ضرب في الاعتقاد وضرب في الاعمال وقد استعمل منه قوله تعالى ليس البر ان تولوا وجوهكم الى الآلة ولذا المسائل التي صلى الله تعالى عليه وسلم عن البر تلا هذه الآيات وبرأوا الذين التوسع في الاحسان اليهم ما يستعمل البر في الصدق

به مع الاتفاق على ان المبشر به أحد هما ولذا قال الانطاكي ولعل المؤلف من أجل الاختلاف جمع هذين اسمعيل واسحق وقد أفرد السيوطي رساله في تعيين الذي يبيح وتوقف في ان أيهما الصحيح لكن المعتمد عند القسرين والمحدثين المعبرين انه اسمعيل لحديث أنابن الذي يحين وغيره من أدلة ليس هذا محمل بسطها (وابراهيم بحليم) أى في قوله تعالى ان ابراهيم لاواه حليم ولعل الاكتفاء به للعلم بانه علم أولاد نوحه وأولاد عيسى عليه السلام ولذا استعملوا له (ونوح بشكور) أى في قوله سبحانه وتعالى ان كان عبدا شكورا (وعيسى ويحيى) بفتح الباء وتشديد الراءم الغبار في قوله تعالى وبرأوا الذي وبرأوا اليه

(وموسى بكريم) أى فى قوله سبحانه وتعالى وقد جاءهم رسول كريم فى الدخان (وقوى) أى فى قوله سبحانه وحكىة عن بنت شريب وتقرير الكلام مع ان خبر من استأجرت القوى الامن وفى نسخة بل ما يكلمهم والظاهر انه اصل سقيم (ويوسف بحفظ عالم) أى فى قوله سبحانه وحكىة عن يوسف مقرر اشانه وموتها بياينه حيث أنطق لسانه بقوله انى حفيظ عالم (وأيوب بصابر) أى فى قوله تعالى أنا وجدناه صابرا أوفيه ان الصابر غير ٤١٢ معروف من اسمائه وأما الصبور من اسمائه سبحانه على المشهور

الكونه بعض الخير المتوسع فيه قاله الراغب (وموسى بكريم وقوى) فى قوله تعالى وقد جاءهم رسول كريم وقوله ان خبر من استأجرت القوى الامن وفى بعض النسخ بدل كريم كريم والصحيح الاول لانه لم يسم به الله وان كان الكلام من صفاته (ويوسف بحفظ عالم) أى حافظ كثير العلم وهذا فى قوله تعالى اجعلنى على خزان الارض انى حفيظ علم (وأيوب بصابر) فى قوله تعالى أنا وجدناه صابرا نعم العبد (واسماعيل بصادق الوعد) فى قوله تعالى واذكر فى الكتاب اسماعيل انه كان صادقا للوعد لاشهرته بوفاء ما وعده من صبره على الذبح ووفائه به ولا يرد علمه ان فيما ذكر ما هو من كلام الملائكة والانباء لانه تعالى حكاه وأقره فكان فى الحقيقة وصفاً من الله بما ذكر واسماعيل هو ابن ابراهيم عليه الصلاة والسلام لا ابن حزقيل عليه السلام فانه قول غير مشهور وما قيل من ان هذه الصفات توصف بها كل من قامت به فكل من قام به علم أو حلم يقال له عليم وحليم مثلاً فلا اختصاص لهذه الاسماء بمن ذكر والجواب الفرق بين ثناء الله تعالى وثناء غيره فالاختصاص من حيث ان الله تعالى وصفهم بما هو فيه غاية الاختصاص وثناء الله على كثير من المؤمنين بالبر والصدق أيضاً لينا فيه لان الثناء بهذه الصفات على هؤلاء من حيث ان الله تعالى جعلهم عليها وكذا ما قيل من ان عيسى عليه الصلاة والسلام هو الذى وصف نفسه بما ذكر الا انه لما كان فى حال الطفولية والله هو الذى أنطقه على خلق العادة فالوصف هو الله فى الحقيقة كلها تكلف تخن فى غنية عن ازان المصنف لم يذكر الاختصاص وانما قال ان من اسماء الله تعالى مسمى به رساله تشرى بقالهم وبياناً لتجملهم باخلاقه ولاشأن ان هذه الصفات اذا أحرى بت على الله تعالى فلها معان لا تليق بغيره ولما كان سمي ببعض منها بعض رساله دل على انها بمعنى لا يليق بغيرهم أيضاً وقد قال ابن القيم فى كتاب الفوائد ان الاسماء التى تطلق على الله تعالى وعلى غيره تختلف فيها فليلها حقيقة فى الله مجازى فى غيره وقيل على العكس وقيل انها مشتركة بينهما وان كان هذا محتملاً للخط والبيان (كانطق بذلك الكتاب العزيز) أى كدل عليه القرآن نصاً وتصرىحاً فالنطق مجاز عاذ كر كفى قولهم نطق الحمال والعزى بمعنى الغالب لغيره من الكتب باعزاه واستيعابه لما ليس فى غيره من الكتب (من مواضع ذكرهم) أى مستفاد من مواضع ذكرهم فيه وان حكاه عن غيره ففيه اشارة لما تقدم (وقضى نبينا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم) فى القرآن على غيره عن ذكر (بان حلاه من كتاب العزيز) الباء سببية متعلقة بفضل وحلاه بفتح الحاء الملهمة وتشديد اللام من الحلية وهى الصفة الظاهرة أو الخلية التى يتزين بها أى بان وصفه أو زينوه كمره بما وصفه وسماه به فى القرآن (وعلى السنة انبيائه) فى الكتب المنزلة عليهم أو فوجنا نقل لنا عنهم (بعدة كثيرة) بكسر العين وتشديد الدال أى بعدة اسماء وصفات كثيرة فغيره بكثرة تالان كثرة الاسماء تبدل على شرف المسمى (اجتمع لنامها جملة) أى انه جمع منها اسماء متعددة (بعد اعمال الكفر) مصدر اعمله أى جعله عاملاً فاعلاما ليريد فكاكته

(واسماعيل بصادق الوعد) أى فى قوله تعالى عند ذكره انه كان صادق الوعد ولعل وجهه قوله سبحانه وتعالى ولن يخاف الله وعده وحديث صادق الله وعده والافصاد الوعد والصادق المطلق ليس من الاسماء المشهورة (كانطق به) وفى نسخة صحيحة بذلك أى بما خص انبياء الكتاب العزيز أى بانمايته على وفق اشتقاق اسمائه (فى موضع ذكرهم) الاضافة أى مواضع ذكرهم ووصفهم وشكرهم فيها كما قدمناه وفى نسخة صحيحة من مواضع يدل فى واعلمها معناها أو بيان لما لاهاهم منها (وقضى نبينا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم) أى على سائر الانبياء والاصفياء بزيادة اشتقاق ببناء الاسماء فى الانبياء (بان خلاه) بفتح الحاء الملهمة وتشديد اللام أى زينته

(منها) أى من اسمائه سبحانه فى كتابه (العزيز) أى الديم المنيح المشتمل على التعزير أو القوى الغالب على سائر الكتب بنسخها على وجه التميز وقد قال الله تعالى وانه لى كتاب عزيز لا يأتية الناظر من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد (وعلى السنة انبيائه) أى كما نقله بعض أوليائه (بعدة كثيرة) أى بجملة كثيرة وهى بكسر العين والباء السببية والباء الاولى بياينة أى بسبب تعدد دعوت كثيرة واصف غريزة (اجتمع لنامها جملة بعد اعمال الفكر) بكسر الميم أى استعماله

(واحضار الذ كر) بضم الذال وكسر ها والمعنى بعد فراغ الوسع تفكر او تذكر (اذ لم نجد) أى من العلماء المصنفين (من) جمع منها فوق اسمين ولا من تفرغ فيه التأليف فصلين) أى لعرف منه بيان فرعين أو أصليين (وحررنا) بحاو رائين مهملات ويروى جردنا بحيم ودال أى أخر جملنا هذا الفصل نحو ثلاثين اسما) أى مما استق من أسماء الله الحسنى والصفات العلى (واهل الله تعالى) أى أخرجون كرمه انه (كما ألهم) أى أرشد (الى ما علم) بتشديد اللام أى عرف (منها حقيقة بنعمة) أى يكملها (بابا نعلم بظهوره لنا الآن) أى باظهار أسرارها وابداء أنوارها (ويفتح غلقه) ٤١٣ بفتحين أى اغلاقه واشكاله وأمثلته وأمثاله اذا

استخدم افكاره فى النظر فيما يؤخذ منه ويبدل عليها (واحضار الذ كر) أى استحضارها وتذكركها وذلك (فن) عرفت ذلك (فن) أسماؤه) أى الله سبحانه وعالى (الحمد) وهو فعل بمعنى المفعول أو الفاعل والاول أظهر ولذا قدمه بقوله (ومعناه) الحمد دلالة على نفسه) أى أزلا (وجده عباده) أى أبدا وقد يقال هو الحمد فى ذاته سواء حمد أو لم يحمده على لسان مخلوقاته مع انه وان من شئ لا يسبح بحمده فى مراتب نعماته فهو الحمد وفى كل فعال وجميع حال اذ هو المولى لكل نوال (ويكون) أى الحميد (أيضا) أى كما يكون بمعنى الحمد (بمعنى الحماد لنفسه) أى فى نفسه أو فى كلام قدسه تعليم العباد على وفق مراده (والاعمال الطاعات) بمعنى ثنائه وشكر أهله وجزائه وقد يقال له الحمادة والحمدودية فى جميع

استخدم افكاره فى النظر فيما يؤخذ منه ويبدل عليها (واحضار الذ كر) أى استحضارها وتذكركها وذلك (فن) عرفت ذلك (فن) أسماؤه) أى الله سبحانه وعالى (الحمد) وهو فعل بمعنى المفعول أو الفاعل والاول أظهر ولذا قدمه بقوله (ومعناه) الحمد دلالة على نفسه) أى أزلا (وجده عباده) أى أبدا وقد يقال هو الحمد فى ذاته سواء حمد أو لم يحمده على لسان مخلوقاته مع انه وان من شئ لا يسبح بحمده فى مراتب نعماته فهو الحمد وفى كل فعال وجميع حال اذ هو المولى لكل نوال (ويكون) أى الحميد (أيضا) أى كما يكون بمعنى الحمد (بمعنى الحماد لنفسه) أى فى نفسه أو فى كلام قدسه تعليم العباد على وفق مراده (والاعمال الطاعات) بمعنى ثنائه وشكر أهله وجزائه وقد يقال له الحمادة والحمدودية فى جميع

مراتب الربوبية فهو الحماد وهو الحمد دلالة فى نظر الشهود سوى الله والله مافى الوجود (وسمى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى نبيا وهو مرفوع أو منصوب وهو الاظهر فذكر (محمد أو أحمد محمد بمعنى محمد) بل أبلغ منه (وكذا) أى محمد أو محمد (وقع اسمه فى زبر داود) بضم الزاى والباء أى فى صحفه الزبور بمعنى المكتوبة والمراد بها الزبور ووقع فى أصل التباسنى على ما ضبطه بكسر الزاى وسكون الباء أى فى كتابه وهو غير معروف فى الرواية والدراية

(وأجد معنى أكبر) أى أعظم (من جد) بفتح الحاء (وأجل من جد) بضم الحاء وفيه إيماء إلى أن أفعال التفضل قد يكون بمعنى الفاعل وهو أمر قد يكون بمعنى المفعول وهو هنا أظهر والجمع بينهما أمر مجازية شرف الحمدية والحمدية المشبهة إلى مرتبة الحمية والمجوسية فاجدها الاعتبار يكون أبلغ من محمدي نظر النظار مع ما فيه من الإشارة إلى الصفة الجامعة بين مرتبة المخدوبة المطلوبة ومنزلة المرادية المحبوبة بالنسبة الزلية الممتدة إلى الأبدية بخلاف وصف الحمدية المشعرة بتعلق الحادثة الكونية كاعلم تحقيق هذا المعنى في قوله تعالى يحجبهم ويحببهم من تديم المبنى (وقد أشار إلى نحو هذا) أى معارف ربه وحررناه (حسان) أى ابن نابت بن المنذر بن حرام بالراء الانصاري النجاري عاش هو والثلاثة وفوقه من آبائه كل واحد مائة وعشرين سنة وقد عاش حسان ستين في الاسلام وستين في الجاهلية وقد شار كه في الوصف الثاني حكيم بن حزام قيل وغيره أيضا (وشق) بفتح الشين أى الله تعالى (له) صلى الله تعالى عليه وسلم (من اسمه) قطع هزمة الوصل ٤١٤ ضرورة ولولا قل من نعتة أو وصفه لمخلص (ليجعله) أى ليعظمه بالمشاركة

(وأجد معنى أكبر من جد) بالموحدة وجمد مبنى للفاعل (وأجل من جد) بالبناء للمفعول فقيه لف ونشر (والى نحو هذا) أى كون اسمه بمعنى ما ذكر (أشار حسان) بن ثابت الانصاري المشهور (بقوله) في شعر له من قصيدة مدح به النبي صلى الله عليه وسلم (وشق له من اسمه ليحمله) فذوالعرش محمود وهذا المحمدي والشعر هكذا بتمامه

ألم تر أن الله أرسل محمدا * بهرناه والله أعلم - لي وأحمد
وشق له من اسمه ليحمله * فذوالعرش محمود وهذا المحمدي
نبي أتانا بعد يأس وفرة * من الدين والأوثان في الأرض تعبد
فأرسله ضوأ منير أو هادي * بلوح كالأح الصقيل المهند
وشق مبنى للفاعل من شق الشيء إذا جعله قطعين أى اشتق له صلى الله تعالى عليه وسلم من اسمه اسما
أجله وعظمه وهزمه مائة مئة مقطوعة للضرورة وإنما قال المصنف رحمه الله تعالى نحو ولم يقل إلى هذا
لأن ما في الشعر أنه مأخوذ من محمود والمصنف رحمه الله تعالى يصدد أخذ من حميد وزيد في هذا
أعسر عليه - للنبوة خاتم * من الله من نور بلوح وشهد
وضم الاله امم النبي إلى اسمه * إذا قال في الذكر المأخذ أشهد
وشق الخ والبيت المذكور رواه البخاري في تاريخه وهو غزاه لا نى طالب وهو منقول عن علي بن
زيد فحسان رضى الله تعالى عنه هوارد معه أو ضمنه واستعان به (ومن أسمائه تعالى الرؤف
الرحيم وهما بمعنى متقارب) لأن الرأفة نوع من الرحمة وقد تكرر في تحقيقه (و) قد سماه الله
(في كتابه) أى القرآن (بذلك) أى الرؤف الرحيم (فقال بالمؤمنين رؤف رحيم ومن أسمائه
تعالى الحق المبين ومعنى الحق الموجد والمحقق أمره) أى المتصف بالوجود الأزلى الابدى
من ذاته لذاته لأنه واجب الوجود والمتحقق بمعنى المتيقن وجوده لثبوته بالبراهين القاطعة
وأمره بمعنى شأنه وما يجب بثبوته من صفاته وأفعاله والمتحقق بفتح القاف ويجوز كسرهما ولحق
معان أخر (وكذلك المبين) اسم فاعل من أبان اللازم لأنه ورد لازما ومتعديا (أى البين)

في الجملة الاسمية من حيث تلاقى اسميهما اشتقاقا من مأخذ واحد ولم يرد الاشتقاق الاصطلاحي لأن مبدأهما متحد بل أراد كون اسمه بمعنى اسمه كإشهر إليه قوله (فذوالعرش محمود وهذا المحمدي) فمحمود مأخوذ من معنى الحمد على ما سبق وقد ورد بالله المحمود في كل فعالة والحاصل أن لفظ شق من شق الشيء جعله شقين أى نصفيين ومعه أنه أعطاه من معنى اسمه جزأ من مائة وقيل شق بمعنى اشتق أخذ منه وصاغه من حروف اسمه هذا وقد قال الامام حجة الاسلام في المقصد الاسنى في أسماء الله الحسنى

الحجيد من عباد الله تعالى من جدت عقائده وأخلاقه وأفعاله وأقواله وهو نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الظاهر ومن قرب منه من الانبياء والاولياء فكل واحد منهم جدي بقدرة ما جدم من أوصافه والجميع يدل المطلق هو الله سبحانه وتعالى (ومن أسمائه تعالى الرؤف الرحيم) أى ذوالرأفة والرحمة وقد لم يبلغ منهما الما غير مرة (وهما بمعنى) أى واحد (متقارب) أى في المؤدى وان كانت الرأفة شدة الرحمة (وسماه) أى ندينا صلى الله تعالى عليه وسلم (في كتابه) بذلك أى بما ذكر من الوصفين أو بالجمع بين النعتين (فقال بالمؤمنين رؤف رحيم) أسمائه تعالى الحق المبين ومعنى الحق الموجد والمحقق أمره (والمحقق أمره) لأنه الثابت فطعا لوجوب شأنه وما غيره فلا وجود له في حد ذاته لا مكانه وهذا وجه قوله تعالى كل شيء هالك إلا وجهه وإلى هذا المعنى أشار إليه بقوله * ألا كل شيء ما خلا الله باطل * وهذا إيراد شيخ مشايخنا أبو الحسن البكري قدس الله سره السري بقوله استغفر الله عما سوى الله (وكذا المبين أى البين) يعني الظاهر

(أمره) أى وجوده وشأن ربوبيته (والهيئة) أى بوصف أحديته وواحديته ثم قوله (بأن وأبان بمعنى واحد) يعنى أن أبان ههنا بمعنى بأن فهما لا زمان وقد يكون أبان متعديا فيكون المبين معنى المظهر وهذا معنى قوله (و يكون معنى المبين لعباده أو دينهم) أى ما يتعلق به من معاشهم في دنياهم (ومعادهم) أى وأمر معادهم فى عقابهم وهذا المعنى فى حقته تعالى (وسمى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك) أى عباد كرم من الاسمين (فى كتابه فقال) أى بعد قوله بل تمتع هؤلاء بأبائهم (حتى جاءهم الحق ورسول مبين) وهذا على قول بعض المفسرين من أن المراد بالحق هو الرسول الامين خلافا لمن قال أن المراد بالحق هو الكتاب المبين (وقال وقيل انى أنا النذير المبين) أى ظاهر الانذار أو مظهر الاخبار (وقال) أى بعد قوله يا أيها الناس (قد جاءكم الحق من ربكم) يعنى به محمداً وأل القرآن (وقال فقد كذبوا بالحق لما جاءهم قيل) أى المراد بالحق (محمد) أى كذبوا ٤١٥ بالنبي الثابت نبوته المتحقق معجزته

دلائل الانبات السابقة
المشيرة اليه فلا التفات
الى قول الدلجى وهذا
القول على ادليل عليه
(وفى سئل القرآن)
وكلاهما صحيح وفى
المدعى صريح فان
تكذيب كل منهما
يستلزم تكذيب الآخر
سواء تقدم الاول أو تأخر
قدس (ومعناه) أى
ومعنى الحق (هنا) أى فى
كل من التفسيرين (ضد
الباطل والمتحقق صدقه
وأمره) أى شأنه جميعه ثم
المتحقق بكسر اقفاف
الاولى وهو مرفوع عطفاً
على ضد الباطل فهو خير
بعد خبر اشعار بان الحق
معنيين مشهورين وأما
قول التلمى بفتح القاف
الاولى المشددة وهو
مبتدأ أو صدقه الخبر وأمره

الظاهر (أمره) الهيئة بأن وأبان معنى) واحد فيكون متعديا لا زماناً أبان يكون معنى قطع وفصل أيضاً
و يبينه على الزوم وعلى التمدى (و يكون معنى المبين لعباده أمر دينهم) فى الدنيا (ومعادهم) فى الآخرة
(وسمى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك) أى الحق المبين (فى كتابه فقال) تعالى (حتى جاءهم الحق
ورسول مبين) بناء على أن المراد بالحق محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ومبين معنى ظاهر اعظم آياته ومعجزاته
فلا وجه لما قيل أن هذا ليس على وجه التسمية وإنما هو وصف للرسالة (وقال) تعالى (وقال انى أنا
النذير المبين) أى التحذير لكم من الله والمبين لكم أمر دينكم (وقال) تعالى (قد جاءكم الحق من ربكم) على
أن المراد به محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل المراد به القرآن (وقال) تعالى (فقد كذبوا بالحق لما
جاءهم) من الله (قيل) هو (محمد) أى المراد به فى هذا الآية وتكذيبه صلى الله تعالى عليه وسلم
بتكذيب رسالته وما جاء به (وقيل) المراد به (القرآن) بدليل التكذيب (ومعناه) أى الحق (هنا ضد
الباطل) من حق بمعنى نبت (والمتحقق صدقه وأمره) هو نفسه لما قبله أو معنى آخر وفى تفسير
البيضاوى الحق الثابت الذى لا يسوغ انكاره فمع الاعيان والافعال الصائبة والاقوال الصادقة من
قولهم حق الامر اذا ثبت ومنه نوب بمحقق محكم النسخ (وهو بالمعنى الاول) ضمير هو راجع الى قوله
المتحقق صدقه وأمره والمراد بالمعنى الاول كون الحق اسما لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم (والمبين على
هذا التفسير (المبين) الظاهر الذى لا يخفى (أمره ورسالته) وهذا على كونه من بان اللازم (أو) هو
(المبين) بشديد المثانة التحية المكسورة (عن الله بمعناه) للخلق كافة وعداء لضعفه معنى المبلغ
أوهو حال بتقدير نال (كقَالَ) تعالى (لتبين للناس ما نزل اليهم) من شرائعهم وحكمهم وهذا على أن من
أبان المتعدى (ومن أسماؤه تعالى النور) وقد قدمنا ما قاله الغزالي انه حقيقة بمعنى ذات الله تعالى لان معناه
الظاهر بنفسه المظهر لغيره اليه مذهب الحكماء ويشير اليه قول الاشعرى رحمه الله تعالى انه نور ليس
كالانوار وما قاله السهيلي فى الفرق بينه وبين الضياء انه ذات المنبر والضوء والضياء أشعثه المنشرة عنه
ولذا قال جعل الشمس ضياء والقمر نورا لكثرة أشعثها فلا وجه لما يتوهم من أن الظاهر العكس
ولاحاجة لتأويله اذا أطلق على اللفان أردت فطالع مشكاة الغزالي والمشهور رقيه التأويل كما أشار اليه
المصنف بقوله (ومعناه نور) وخالقه (عطف تغيير وهذا تأويله بفتح دبر مضاف فيه لمعنى

معطوف على الخبر فهو مرفوع أيضاً خطأ من جهة البناء الصرى والاعراب النحوى (وهو بالمعنى الاول) أى فيما سبق فتأمل
(والمبين) أى على انه نعت الرسول الامين معناه (المبين أمره ورسالته) أى الظاهر والواضح بناء على أن أبان لازم (أو المبين) بشديد
الباء المكسورة أى المظهر والخبر (عن الله تعالى ما يعشبه) أى من أمر الرسالة لتعليم الامة بناء على أن أبان متعد (كقَالَ الله تعالى لتبين
للناس ما نزل اليهم) أى من مرغوب ومرهوب (ومن أسماؤه تعالى النور ومعناه ذوالنور) يعنى على مضاف مقدر (أى خالقه) أوسمى
نورا ما بلغه كالعدل فعنه النور ومعناه الظهور لانه تعالى ظاهر بذاته وصفاته ومظهر حقائق مخلوقاته أو معنى ذى النور ان حجاب
النور بحيث لو انكشفت سبحات وجهه لاحرق ما انتهى البصيرة من خفاءه ولأن ظهور الاشياء انما هو بنوره وبين الامور ليس
الظهوره وأما إطلاق النور عليه سبحانه وتعالى بناء على ما هو فى عرف الحكماء من انه كيفية ندر كها الباعرة أو لا يتم بهاتدرك سائر
البصرات كالكمية الفاقضة من القمر على الاحرام الحاذية لها فلا يصح حقيقة لانه قد يتجزأ من حيث ان ظهوره تعالى بذاته
الموصوف بالقدم مبرأ عن ظلمة العدم وان ظهوره غير وجوده فانض عنه تعالى ثم تحقيق هذا المبني وتدقيق هذا المعنى عند قوله
تعالى الله نور السموات والارض حيث قيل من جملة معانيه

(أومنور السموات والارض) أى تكافى به في الآية على ان النور بمعنى الثور برصد مدعى في الفاعل وقوله (بالانوار) أى بسبب الانوار الحسية من الكواكب القمرية والشمسية (ومنور قلوب المؤمنين بالهداية) أى الهدية أى بسبب امداد الانوار المعنوية في الافلاك القلبية (وسماه) أى التي عليه السلام (نورا) على أى أحد التفسيرين (فقال قد جاء من الله نور وكتبه مبين قيل) أى المراد بالنور (محمود قيل القرآن) وقيل المراد به محمداً لأنه كان هو نور عظيم ومثلاً لأسائر الانوار افره وكتاب جامع مبين لجميع الاسرار (وقال فيه) أى في حق نبية ٤١٦

(أومنور السموات والارض) فعلى الاول هو حقيقة وعلى هذا هو مجاز كدليل بمعنى عادل لانه المنعم على أهلها (بالانوار) الفائضة عليها بواسطة الكواكب ودونها والنور على هذا معناه المحقق (ومنور قلوب المؤمنين بالهداية) ولذا وردت تفسيره بالهداية وهذا على استعادة النور للهداية فاقبها من الدلالة ثم استعماله بمعنى المنور الهادي ففيه مجاز على مجاز لاظهار الاول حتى صار كالحقيقة (وسماه) أى سمى الله نبية صلى الله تعالى عليه وسلم (نورا) فقال قد جاء من الله نور وكتبه مبين قيل المراد بالنور في هذه الآية (محمد) صلى الله تعالى عليه وسلم لظهور آياته (وقيل القرآن) لازالة ظلمة الكفر والجهل ولاشك كل على الاول افراد الضمير بعد قوله يهدي به الله من اتبع رضوانه فغارب هـ جا وعظفهما باوا دون أو كما قيل لان الضمير راجع اليهما معا باعتبار المذكور ولأنه ما كاشى الواحد وهذا آية أحدهما عين هـ الآية آخر وقد صرح القراء في تفسيره بجواز مثله جواز امطراد وبه ورد القرآن في آيات كثيرة كما ينما في السوانح وأشد عليه شاهدا

رماني بأمر كنت منه والدى * بر يشا ومن حول الطوى رماني
(وقال فيه) أى في وصف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وشأنه (وسراجا منيرا) فسماه سراجا كما سماه نورا على نهج الاستعادة أو التشبيه بالبيع ثم بينه بقوله (سماه بذلك) أى بالنور والسراج وفي نسخة سمى بذلك (لوضوح أمره) كانوا الذي لا يخفى (وبين نبوته) أى كونها نبية ظاهرة (وتنور برق لوب المؤمنين والعارفين به) وبما جاء به هذا ناظر لقوله ومنور قلوب المؤمنين بالهداية وفيه تبيين لاطلاقه على القرآن ضمنا (ومن أسمائه تعالى) التي شرفها بنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم (الشهيد) من الشهادة وهي المعانة والايثار بما عاينه أو من الشهود وهو الحضور (ومعناه العالم) لان من شاهد شيئا علمه علما تاما قال تعالى لم يكفرون بآيات الله وأنتم تشهدون أى تعلمون وفي شرح الواو في الشهيد القائم بالغائب والحاضر وبوافقه أطلق المصنف ولا يرصد عليه انه فسر الاخص بالاعم وقول الغزالي اذا اعتبر العلم مطاوعا فهو العالم وان أضيف الى الغيب والامور الباطنة فهو الشهيد قد مر (وقيل الشاهد على عبادة يوم القيامة) اذ بين لهم ما صدر منهم في حياتهم الدنيا لا يخفى عليه خافية (وسماه) أى سمى الله تعالى نبية صلى الله تعالى عليه وسلم (شهدا) أو شاهد افعالنا أرسلناك شاهدا) مقبولا لشهادتك على امتك وفهم وهو حلال مقدرة (وقال) تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس (ويكون الرسول عليهم شهيدا) إشارة الى ساروا هـ وسلم من ان الله يسأل الانبياء عليهم الصلاة والسلام هل بلغتم فيقولون نعم فتنكر أنهم فيقولون من يشهدكم فيقولون محمد وآمة محمد شهدة محمد يشهد عليه الصلاة والسلام لآتمه بصدقتهم وهذا معنى الآية وهذه الشهادة لهم لا عليهم لكن ضمن شهيد مدعى رقيما وقد مر الجار لاختصاصه بهذه الشهادة وفيه فضيلة له صلى الله عليه وسلم لم فان

نبية نبية ان الشمس
أعلى الانوار الحسية وان
سائرهما مستفيض منها
فكذلك النبي عليه
الصلاة والسلام أعلى
الانوار المعنوية وبها
باقية مستفيدة بحكم
النسبة الواسطة والمرتبة
القطيعة في الدائرة
الكلمة كالسنة فمقدم
حديث أول ما خلق الله
نوري وأما الحق فهو في
مقام المطلق (سمى
بذلك) أى بما ذكر من
النور والسراج المنير
(لوضوح أمره) أى بيان
أمر رسالته وبيان نبوته
(وتنور قلوب المؤمنين)
مجموما (والعارفين)
خصوصا (بما جاء به)
وما ظهر لهم من الانوار
والاسرار بسببه قال
الحجوي ولعل ابن سبع
استنبط من هذا ومن
الحديث الذي سأل فيه
النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم ربه ان يجعل في جميع
أعضائه وجهات نورا

وضم ذلك لقوله واجعلني نورا ما قاله من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان من خصائصه انه كان نورا
وكان اذا مشى في الشمس أو القمر لا يظهر له ظل والله سبحانه وتعالى أعلم (من أسمائه تعالى الشهيد) من الشهود مدعى الحضور
(ومعناه العالم) أى بظواهر ما يمكن مشاهدته كان الخبير هو العالم باطن ما لم يمكن احساسه (وقيل) أى في معناه (الشاهد على عبادة
يوم القيامة) الاولى اطلاقه لقوله تعالى وكفى بالله شهيدا ولعل وجه تسميته المناسبة في اطلاقه على صاحب الرسالة (وسماه) أى الله
نبية في كتابه (شهدا وشاهدا) كان الاولى تقدم شاهد اليلان ثم ترتيب ما رتب به (فقال اننا أرسلناك شاهدا) أى عالما ومظلمعا (وقال)
موضع آخر (ويكون الرسول عليكم شهيدا

وهو بمعنى الاول) أى الا

أنه أبلغ وأدل والظاهر
انه سادة الشهادة ثم أمل
فانه المعول (ومن
أسمائه الكريم ومعناه
الكثير الخير) أى القمع
(وقيل المفضل) يضم
الميم وكسر الضاد أى ذو
الافضل بالنال قيل
السؤال (وقيل العفو)
وفيه ان عفوه من جملة
كرمه (وقيل العلى) أى
رفيع الشأن عظيم
البرهان تعالى كرمه عن
القصان (وفى الحديث
المروى) أى عارواه ابن
ماجه (فى أسمائه تعالى
الاكرم) وكذا جاء
فى التتير بل أقرأ وربك
الاکرم (و- ماء كرميا
بقوله انه لقول رسول
كريم قيل) أى المراد به
(محمد وقيل جبريل)
وهو والظاهر وعليه
الاكثر (قال عليه
السلام أنا أكرم ولد
آدم) وسنده قد تقدم وفى
لفظ أنا أكرم الاولين
والآخرين أى افضلهم
(ومعنى الاسم) أى
اسم الكريم والاكرم
على ما تقدم (صحيفة فى
حقه عليه السلام) أى
بالكمال والتمام اذ من
جملة ما صدر عنه من
الكرم والانعام ما يدل
عليه قول صفوان بن
أمية وقد أعطاء غنما

الانبياء يحاسبون يوم القيامة وهو لا يحاسب وفضيلة لأمته اذ لم يفكر واتبلغه وقد تقدم الكلام على
هذه الآية (وهو) أى الشهيد الذى أطلق عليه صلى الله تعالى عليه وسلم (بمعنى الاول) أى الشاهد
أو بمعنى الشهيد الاول الذى أطلق على الله تعالى والاولية على الوجهين لمطلق التقديم وقيل وصف اسمه
الشاهد بالاولية مع كونه ثانيا للذكر أمته قيل آية اسمه الشهيد (ومن أسمائه تعالى) أى من أسمائه الله
التي سمي بها نبيه (الكريم ومعناه الكثير الخير) وهو أصل معناه لغة وان اختص فى عرف اللغة
والعرف العام بالسخي الكثير العطاء واليه أشار المصنف رحمه الله تعالى بقوله (وقيل المفضل) بوزن
محسن ومعناه ولذا فسر بن يعطى عفو بغير وسيلة وسؤال (وقيل العفو) فعمل من العفو وهو التجاوز
عن سيئات من أساءه قيل وهو أبلغ من العفو ومن حيث ان العفو ستر السيئة والعفو محوها وهو فى
الاصل القصد لتناول الشئ فاستعير لقصده ازالة الخلق (وقيل العلى) وهو الباطن الى رتبة فوق كل رتبة
فهو العلى فى ذاته وصفاته وفسره النغز الى بانه الذى اذا قدر عفا واذا وعد عفا واذا أعطى زاد على منتهى
الرجاء ولا يسالى كرم أعطى ولان أعطى وان رفعت حاجة الى غيره لا يرضى واذا جنى عاتب وما استقصى
ولا يضيع من لافيه والتجافى غنيمة عن الوسئل والسفعا فمن اجتمع اد جميع ذلك بالالتكليف فهو
الكريم المطلق وذلك هو الله وحده لا يناله غيره الا بالاكساف وتعمل ومع ذلك لا يستوفى جميع أنواعه
ولذا جاز اطلاقه على غيره تعالى كرمي صلى الله تعالى عليه وسلم (وفى الحديث المروى) الذى رواه ابن
ماجه (فى أسمائه تعالى) أى فى أسمائه الله وهو متعلق بالمروى أو بمصدر أى عد فى أسمائه
الاكرم) أى الزائد على غيره فى صفة الكرم وهذا يقتضى مشاركته لغيره فى هذه الصفة فان فسرت بمعنى
يوجد فيه وفى غيره فان فسرت بما تقدم عن الغز الى وهو مختص بالله فالتفضل ليس على باب له بمعنى
الكريم أى اولى أصله على طريق التسامح كما فى قوله أحسن الخلقين قال ابن عبد السلام فى أماليه هذا
ونحو أرحم الراحمين وأحكم الحاكمين مشكلا لأن فعل بضاف الى جنسه وهذا ليس كذلك لان خلق
الله إيجادهم وهم من غير معنى اكتسب وهما امتيانيان والرحمة من الله ان جعلت على الارادة مع لان
المعنى أعظم ارادة من سائر المريدين وان جعل من مجاز التشبيه وهو ان معاملته تشبه معاملته الراحم
صح أيضا لانه مشترك بينهما وبين عباد فان أريد إيجاد الرحمة فهو مشكلا اذ لا موجد غير الله وأجاب
الأمدي بان معناه أعظم من معنى هذا الاسم واستشكل بان التفاضل فى غير ما وضع له اللفظ يصح
على مذهب المعتزلة لان الفاعلين عندهم كثير ثم انه قيل على المصنف ان إثباته تسمية الله بالاكرم
بالحديث غفلة عن تسميته بذلك فى القرآن فى قوله تعالى أقرأ وربك الاكرم ولان تقول ان الذى فى
الآية على سبيل التوصيف والذى ذكره انه عد فى الحديث فى سلك الاسماء الحسنى وهو أدل على مراده
(وسماه الله تعالى كريما) أى سمي الله نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم (بقوله انه لقول رسول كريم قيل)
أى قل بعض المفسرين هو فى هذه الآية (محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وقيل جبريل عليه الصلاة
والسلام) وهو قول أكثر المفسرين كثر لانه الظاهر من السياق وقال صلى الله تعالى عليه وسلم أنا
أكرم ولد آدم) أى أشرف من سائر الخلق الانبياء وغيرهم وقد تقدم مراراً وبمعناه ثم أشار بقوله
(ومعنى الاسم) أى الكريم والاكرم (صحيفة فى حقه صلى الله تعالى عليه وسلم) لانه لا تصافه بغاية
الكرم الى أنه لا تصافه بمعناه والمراد بالاسم ما يطلق عليه سواء كان اسماً أو صفة فسقط ما قيل ان
تسميته كرم على سبيل التوصيف لا على طريق الاسماء الاعلام وقوله أكرم ولد آدم المراد به تفضيله
صلى الله تعالى عليه وسلم عليهم لا للتسمية بهذا الاسم بل بيزنى ان يقال باختصاص الاكرم بالله وهو

(ومن أسمائه تعالى العظيم) من عظم الشيء إذا كبر جسماً وهيئة ثم استعبر لما كبر قدره ورتبه (ومعناه الجليل الشأن الذي كل شيء دونه) أي في الظهور والبرهان وهذا وقيل الكبير اسم للكمال في ذاته والجليل في صفاته والعظيم فيهما فهو أجل منهما (وقال تعالى في النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ٤١٨ في كلامه القديم (وانك لعلى خلق عظيم) ذله العظمة المعنوية باعتبار

أخلاته الهيمية (ووقع في أول سفر) بكسر أوله أي أول دفتر (من التوراة) أي من أسفاره (عن اسمعيل) أي ابن الخليل والمعنى عن جهته وفي حقه (وسئل عظيمًا) بالخطاب وفي نسخة بالغبية بناء على جهتي التعبير من رعاية المبني والمعنى وسئل لدا عظيمًا يكون نبيا كريما (لامعة عظيمة) أي في السكينة أو الكيفية كما يشير إليه قوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس كل أمة تابعة لخير بهيئتها (فهو عظيم) أي في ذاته (وعلى خلق عظيم) أي في صفاته وتعبير بهيئتها الموضوع للاستعلاء تمثيل لما كبره من غابة الاسماء (ومن أسمائه تعالى الجبار) فعال للبالغة من الجبر بضر من القهر على ما هو وفي الأصل ثم قد يستعمل في الإصلاح الجرد كقول علي رضي الله تعالى عنه يا جابر كل كبير ومسهل كل عسير وتارة في القهر

(ومن أسمائه تعالى الجبار) وهو صفة بالعلة على خلاف القياس الذي يوجب جبر بل تجبر فهو متجبر وجبار وجبر متداول قال جبر العظم وجبر جودوا جبر الفقير ويتصف به من الناس الشديد العدوان وله معان في كلام العرب القهار والمباط قاله الله تعالى وما أنت عليهم بجبار كما يأتي والقوى العظيم الجسم والمتكبر القتال والنخلة الطويلة وتجبر النبات طال وجبره على كذا كرهه والجبر خلاف القدر والجبر به يقع الباء وسكونها وقال أبو عبيد الله ولدوه الجبر الذي يجبر العظام المكسورة أي يصلحها يقال أجبرت وجبرت وهو أكثر قول فجبر الدين الاله فجبره يقال جبرتها أيضا وما ذكرناه من معناه الحقيقي لغا خلقه وفي نفسه حيث وقع صفة كفال المصنف رحمه الله (ومعناه المصلح) للعالم ولا مور عباده تفضل به من جبر العظم والفقير فهو من صفات الانعزال (وقيل القاهر) فيرجع الى صفة القدرة الذاتية فأم من مخلوق الاوهو معه وفي قصة تصرفه به ما يريد (وقيل العلي العظيم الشأن) من قولهم تخلى جبارة وبنت جبار أي طويل فاستعير من العلو الحسي للعلو ولذا سوره بالعالي فوق خلقه فهو صفة ذاتية (وقيل المتكبر) المتعظم الذي يرى الكل حقيرا بالاضافة الى ذاته من قولهم فيه جبر به وجبر أي تكبر وعظمة ولذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول في سجوده وركوعه سبحان ذي الملك والملكوت سبحان ذي العزة والجبروت (وسمى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بالبناء للجهول أي سماه الله تعالى (في كتاب داود) أي انصح الالهة المنزلة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم (بجبار فقال) الله تعالى مخاطبا له صلى الله تعالى عليه وسلم اتعز بذه منزلة الما جوده لتحققه في علمه المحضوري عنده (تقلد أي الجبار سيقن) يقال تقلد السيف اذا جعل جماله على عاتقه وجماله

كالقلادة

الجرد ومنه ما ورد لا جبر ولا تقو بص ومن تم قيل كفال (ومعناه المصلح) أي لا مور عباده على وفق مراده (وقيل القاهر) أي فوق عباده فلا موجود الاوهو معه ورتحت قدرته وهدف لارادته ومشيئته (وقيل العلي) أي الرفيع البرهان (العظيم الشأن) وقيل المتكبر أي المستغنى عن كل أحد في كل زمان ومكان ولا يستغنى عنه أحد في كل شأن وأوان (وسمى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في كتاب داود) وفي نسخة في كتب داود أي بزره (بجبار) الاظهر ان يقبل بالجبار لقوله (فقال) أي مناديا له في عالم الارواح ومستهضر العلى في عالم الاشباح (تقلد أي الجبار سيقن) أي للكفار

كافلاذ وفيه اشارة الى انه سيؤمر بالقتال (فان ناموسك) في الوحي النازل عليك أو عظمك في قلوب
الناس وهذا المعنى شائع بين الناس وأصل معناه كافي القاموس صاحب السر المطاع على باطن أمرك
أو صاحب السر المخبر وصاحب السر جاسوس وقرة الصائد وهي شي يخفي فيه الصائد ليأخذ الصيد
وفي البيان للجاحظ قال الزبيدي الناموس دويبة تسلم الانسان مشتق من ناس الكلام أخفاه وسعى
جبريل عليه الصلاة والسلام بالناموس الاكبر لانه يخفي الكلام حتى يلقاه الى الرسل عليهم الصلاة
والسلام انتهى (وشرائعك) بمحمل انه عطف تفسير ولذا وجد الخبر في قوله (مقر ونهية يمينك) أي
بالخوف من سيفك فكأنه يماز كرهه أو تجوز باليمين عاقبه (ومعناه في حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
عليه وسلم) أي معنى الجبار الذي هو من أسماء الله إذا أطلق في وصف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
يقال كذا ورد في حق كذا أي أمره وشأنه المتحقق فيه ولو فسر الجبار في كتاب داود بالمجاهد القتال الذي
هو أخدمه معانيه بقرنهما بعده كان أولى من قوله (الاصلاح له لامتة بالهداية والتعليم) أي ارشادهم
لما فيه صلاح معاشهم ومعادهم وتعليمهم أمر دبرهم فعلى هذا معنى صلى الله تعالى عليه وسلم باسمه
الجبار بمعنى الصلح (أولهم أعدائه) وفي نسخة لغيره أعدائه وهذا اشارة الى انه سمي بالمعنى الثاني
الذي مر بيانه (أو لعلوم منزلة على البشر) فهو مسمى به باعتبار المعنى الثالث وهو العلي ولوقان على
الحنفي كان أحسن وقيل انه يفهم من تقضيه على البشر تفضله على الجن والملائكة بالطريق الاولى وفيه
نظر (وعظم خطره) هذا اشارة الى انه امامه تعار من العلو الحسي في منزل الرتبة منزلة وتبخل فيه انه
ارتفع في مكان عال أو علو القدر وهو العظمة وهذا على هذا الوجه وعلى الاول هو كقول أبي تمام وقد
ذكر علوه مدوحه ويصعد حتى يظن الجھول * بان له حاجة في السماء

وأصل الخنار ما عني في الرهان السابقة ثم استعمل للشرف فيقال له خطره ورجل خطير وهو من اضافة
الصفة لموصوفها والله ذر الغزال الى رجه الله تعالى في قوله الجبار من العباد من ارتفع عن اتباع ونال
درجة الاستبعا وتفر دبلور بته بحيث يجبر الحنفي بهيته ووصلته على الاقتداء به وعلى متابعتها في
سمته وسيرته فيفيد الحنفي ولا يستفيدون أثر ولا يتأثر ويستتبع ولا ينبع لا يشاهد أحد الا و يغني
عن ملاحظة نفسه ويصير مستوفى لهم بغير ملتقى الى ذاته ولا يطمع أحد في استدراجه واستنباحه
وانما حظي بهذا الوصف سيد البشر صلوات الله وسلامه عليه حيث قال لو كان موسى حيا ما وسعه
الاتباعي وأنا سيد ولد آدم ولا خفر وفي كلامه لف ونشر وإيجاز إذ أصل معناه في حقه عليه الصلاة
والسلام كمعناه في حق الله وان لم يكن ساوية أو يقاربه ويدانيه ولما كان المعنى الاخير وهو التكبر
لا يصح في حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بل وجه من الوجوه قال (وفي عنه في القرآن جبرية
التكبر) بفتح الباء كبير وهو جبروت وجبوره كقروحة الكبير كما قاله القرطبي في شرح الاسماء
الحسنى وأضافها الى التكبر اختراعا عن الجبر بمعنى الجبر وهو خلاف القدر وقال القرطبي الجبرية
بفتح الباء خلاف القدرية عن الجوهرى وحكى عن الزجاج الجبرية بالاسكان وهو أصوب وعن أبي عبيد
انه مولد (التي لا تليق به) صلى الله تعالى عليه وسلم لما تقدم من نواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم
ولان التكبر باو التكبر من صفات الله التي لا تليق به من وجهين تليق تناسب وتضع (فقال وما أنت
عليهم بجبار) تفسير لقوله ونفي عنه وتقدم انه فسر بسلطان والتكبر هو التعظيم على الغير واستحقاقه
وهو محرم على كل مخلوق وبما ذكرنا علم ما في قول القرطبي في شرح الاسماء الحسنى انه يجب على كل
مسلم مكاف ان لا يتصف باسم الجبار ولا يتعاطاه وانما حظه الاتصاف بنقيضه فان اطلاقه باياه اطلاقه
عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فينبغي تنقيده ببعض معانيه وقيل تفسيره بالسلطان أولى لانه نزل في حق
عليهم بجبار) أي بسلطان وقهار تتهرهم على الايمان وتتهرهم على العرفان أو ما أنت عليهم بوصف الجبرية بل نبغث الرافعة والرحمة

(ومن اسمائه تعالى الخبير) مانعة من الخيرة وهي العلم بالأمور الخفية (ومعناه المطلع بكنه الشيء) بضم الكاف أي على غايته ونهايته (العالم) وفي نسخة والعالم (بحقيقته) أي بما هيته وكيفيته (وقيل معناه الخبير قاله تعالى فاسأل به خبيراً) واختلف في المراد بالسائل والمسؤل ٤٢٠

أهل مكة وإنكارهم لبعثته فآمره بأن يذره ولا يجبرهم على الإيمان وينسط عليهم حتى يسلموا والآية منسوخة بالهيف لانها من سورة قاف وهي مكية وإنما أمر صلى الله تعالى عليه وسلم بالقتال بالمدينة وعلى ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى يكون غير منسوخة (ومن اسمائه تعالى الخبير) وتورد في القرآن معروفاً ومذكراً أو قال لا يعلم من خافي وهو اللطيف الخبير من الخبر بالضم وحقيقته استكشاف باطن الخبوء حتى يستوى عنده ظاهره باطنه ولذا قيل للحارث خابره يكون بمعنى الخبر والخبير والله تعالى مختبر بعباده قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة فهو من صفات الأفعال ويكون بمعنى العلم من صفات الذات وإذا كان بمعنى الخبر رجوع إلى صفة الكلام فتقوله (ومعناه) ذا أطاق على الله (المطلع بكنه الشيء) أي الواف على حقائق الأشياء أو كنهه الشيء بضم فسكون له معان منها الحقيقة كفا في التهذيب يقال كنهه إذا بلغ كنهه فتقوله في شرح المفتاح أنه ولد لوجهه وتعديه بعلى لأنه بمعنى (العالم بحقيقته) وهي ذاته لا غايته كما قيل (وقيل معناه المختبر) وأصله الحرب والمراد به في حقه تعالى استدراج عباده حتى يعلم الصابرين غيره فيلزمه الحجة أو يعلم سلوكه المحجوة وهو أعلم بهم وفي بعد النسخ الخبر أي الخبر أنبياءه ورسله بكلامه المنزل عليهم والخبر عباده يوم القيامة بأعمالهم فإنه لا ينسخ عنه شيء ثم شرع في بيان تسمية الرسول صلى الله عليه وسلم به فقال (قال الله تعالى) وهو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش الرحمن (فاسأل به خبيراً) أي عنه أو الباء تجر يديه والضمير لخلق السموات والأرض والاستواء على العرش المذكور قبله والخبر بمعنى العالم ثم قال المؤمنان رضي الله تعالى (قال القاضي بكر بن العلاء) يقتضيه الموحدة والعين المهملة وهو بكر بن محمد ابن العلاء زياد القشيري من ولد عمران بن الحصين رضي الله تعالى عنه توفي ليلة السبت لسمع بعين من ربيع الأول سنة أربع وأربعين وثلاثمائة (المأمور بالسؤال) في الآية (غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) من كل من أتى من السؤال لا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لأنه المخاطب (والمسؤل الخبير هو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) لأنه العالم بحقيقة ما ذكر دون غيره فقيه دليل على تسميته خبيراً (وقال غيره) أي غير القاضي بكر (بل السائل النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم لأنه المخاطب به (والمسؤل الله تعالى) فالتخيير بالوجهين المذكورين أي على اتفق من فالبايع على أو ظرفية أما الأول فظاهر لا إطلاقه عليه ولا له ولم يكن خبيراً بقرئته وأما على الثاني فلأن الله في السؤال دال على علمه به وقيل المراد بالوجهين تفسير الخبير بالعالم بالحقيقة وتفسيره بالخبر (قيل لأنه عالم على غاية من العلم بما أعلمه الله من مكنون عامه وعظيم معرفته) أي سمى خبيراً لما أعلمه الله من الخفيات والمقبيات التي اطاعه عليها ووجهه وما جله عليه من المعرفة العظيمة بخبر لامتة بما أنزل في أعلامهم به دون عالم يؤذن فيه من الأسرار الإلهية وما بعد قيل ناظر لكونه بمعنى العالم وهذا لكونه بمعنى الخبر والفرق بين هذا وما قبله لأنه سمى خبيراً باعتبار ما أجابه به بدسؤاله والقبل باعتبار أنه عالم قبل السؤال فتدبر (ومن اسمائه تعالى الفتاح) قال الراغب أصل معنى الفتاح إزالة الأغلاق والأشكال وهو ضربان أحدهما ما يدرك بالابصر كفتح الباب والقفل والمتاع والثاني ما يدرك بالبصيرة كفتح الحزم والمشكل ومنه فتح القضية إذا فصل الحق فيها ومنه الفتح والقاضي وفتح العمال الظاهر بها عنوة وفتح الله برزقه وعظيم معرفته) يعني

ابن زياد القشيري من أولاد عمران بن الحصين رضي الله تعالى عنه مات سنة أربع وأربعين وثلاثمائة ذكره التلمساني وقال الانطاكي هو المالكي (المأمور بالسؤال هو غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمسؤل الخبير هو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي فاسأل بما ذكر مما تقدم من خافي الأشياء ووصف الاستواء عالماً يخبرك بحقيقة الإنبياء (وقال وهو سيد الانبياء) (وقال غيره) أي غير بكر (بل السائل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمسؤل الله تعالى) وهو أظهر الأقوال وقيل جبريل أو من وحده الله في كتبه المتقدمة (فالتخيير بالوجهين المذكورين) أي ما قدمه القاضي آنفاً من قوله الخبير إمام معناه العالم بحقيقة الشيء والخبر (قيل) أي في توحيده الوجهين (لأنه عالم على غاية من العلم بما أعلمه الله من مكنون علمه وعظيم معرفته) يعني

إذا فيصالح أن يكون سائلاً (خبيراً لامتة بما أذن) أي أي يسأل (له في أعلامهم به) أي بما ينفعهم معاشاً ومعاداً فيصالح أن يكون خبيراً بمعنى خبيراً فيصبر مسؤلاً (ومن اسمائه تعالى الفتاح) أي كمال الله تعالى وهو الفتاح العليم

(ومعناه الحماكم بين عبادته) كقوله تعالى ربنا افتح بيننا وبين قومنا أى احكم لان الحكم فتح أمر مغلق بين الخصمين وقد بين الله الحق وأوضحه ومن الباطل وادحضه بانزال الكتاب المبين واقامة البراهين فى أمر الدين (أو فاتح أبواب الرزق) أى على أنواع الخلق من أسباب النعمة الدنياوية والاخرى (والرحمة) أى من قبول التوبة وحصول المغفرة (والمنغلق) بالنون الساكنة والغبن المعجمة المغنونة اللام المكسورة أى المشكل (من أمورهم عليهم أو يفتح قلوبهم) أى عين بصيرتهم فتح قوله (وبصائرهم) عطفت نفسهم وفى نسخة وأبصارهم فالمعنى أبصارهم الباطنة والظاهرة (لمعرفة الحق) أى

٤٢١

أى الفتح (أيضا بمعنى الناصر) وكان الظاهر ان يقول ويكون الفتح بمعنى النصر (كقوله تعالى ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح أى ان تستنصروا فقد جاءكم النصر وقيل معناه أى معنى الفتح (مبتدئ الفتح والنصر) يعنى ملاحظة المعنيين من الفتح وهو الاقتتاح والفتح ولا يعبدان تسكون الدال مفتوحة فعنى جاءكم الفتح أى مبتدأه وأوله وهذا كانهاء على الذخ الممتدة من بناء الكلمة على الابتداء من باب الافتعال وفى أصل الدجى مبتدئ الفتح والنصر من الابداء من باب الافتعال ولذا قال أى مظهره مما (وسعى الله تعالى نبيه محمد عليه السلام الفاتح فى حديث الاسراء الطويل) أى على ما سبق بطوله (من رواية الربيع

اذا جاءهم من حيث لا يحتسب (ومعناه) فى حق الله (الحماكم بين عبادته) فى فصل القضاء أو بانصاف المظلوم من الظالم فهو من صفات الافعال (أو فاتح أبواب الرزق والرحمة) لهم ينيسر أمر رزاقهم لهم وتيسر أسبابها وفتح افعالهم وانعماها والرحمة الانعام أى المنع عليهم الرزاق لهم قال تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا يحصى لها وهو واستعارة فى الاصل صار حقيقة عصرية (والمنغلق من أمورهم عليهم) بالجر عطفت على أبواب أى فاتح المنغلق يعنى ميسر كل صعب ومسهل عليهم معطى بفتح ففتح أو بالمنغلق (أو يفتح قلوبهم) وبصائرهم لمعرفتهم (الذى هو الله أو خلاف الباطل أى ينزل افعال قلوبهم) المسانعة لهم أو غشاوة أبصارهم وبصائرهم حتى يعرفوه ويهدوا بهم دايمة ويفتح مضارع معطوف على فاتح فان الفعل يعطى على الاسم الصفة لانهم بمعنى فى بعض النسخ وفتح باباء الحارة والظاهر الاول وهذا معطوف على مقدر رأى المنغلق ينيسره أو يفتح الى آخره (و يكون) الفتح (أيضا) كما كان بمعنى الحماكم (بمعنى الناصر) المعنى لان من شأن الحماكم نصرة المظلوم ومخالفته استشهاده بقوله (كقوله تعالى ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح) أى لا يفسر هكذا (ان تستنصروا فقد جاءكم النصر) من عند الله بخلاف أعداء دينه ونصرتهم للحق (وقيل معنا مبتدئ الفتح والنصر) لان الفتح جاء بمعنى البدوء منه فاتحة الكتاب لاوله ومبدئه ومعنى مبتدئ النصر امره جوده وميسره وبالنصر الامن عند الله وقوله ان تستفتحوا خطاب من الله لاهل مكة أى جهل واضرابه بمن قتل يبدون تعلقوا باستار الكعبة عند نحر وجههم من مكة وقالوا اللهم انصر اعدى الجندين وأهدى الفريقين وأكرم الحزبين فاحلهم الله تعالى متم كما بهم ان قد نصرتم (وسعى الله تعالى نبيه محمد اصاب الله تعالى عليه وسلم بالفاتح فى حديث الاسراء الطويل) الذى تقدم ذكره (من رواية الربيع بن أنس عن أبى العالية وغيره عن أبى هريرة) والفاتح معنى الفتح والمبالغة التى فى دلالتها على مشاركتها فى أصل معناه كما تروى وكذا ما قيل من انه ليس بخاص به ولا على وجه التسمية ونحوه مما لا ينبغي ذكره (وفيه) أى فى حديث الاسراء (من قول الله تعالى) لنبيه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فى ما ناطب به اذ عرج به (وجعلناك فاتحا وخاتما) أى أول الانبياء وآخرهم لما مر من انه صلى الله تعالى عليه وسلم نبي قبل خلقهم وقد تقدم بيانه والمراد به ما قاله فى شرح قوله (وفيه) أى فى حديث الاسراء (من قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى ثنائه على ربه) اذ جدهم بعماد لم يلمحها قبل (وقد تدبر ربه) أى مقاماته بين يدي ربه (ورفعنى ذكركى) بحمله قرين بالذ كره كذا تقدم (وجعلنى فاتحا وخاتما) فى كون الفاتح هنا الحماكم وانما صخره بذلك لانه لم يكن لاحد قبل شريعته كشرعته (والفاتح لبواب الرحمة على أمة) اذ هداهم الى ما أرشدهم الى عبادته الدارين أو الفاتح ابصارهم لمعرفتهم الحق والايان بالله

ابن أنس عن أبى العالية وغيره عن أبى هريرة (أرى فرعا) (وفيه من قول الله تعالى) يعنى الحديث القدسى (وجعلناك فاتحا وخاتما) بكسر التاء فيما (وفيه من قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى ثنائه على ربه وتعديد مراتبه) أى قياما بشكره (ورفعنى ذكركى) أى بعد ما شرحت صدرى ووضع عنى وزرى (وجعلنى فاتحا وخاتما) أى أولا بالنبوقة فى عالم الارواح وأخرا بالرسالة فى عالم الاشباح (فيكون) أى فيحتمل ان يكون (الفاتح هنا معنى الحماكم) أى بين المخصوص وما أعطى له من العلوم (أو الفاتح لبواب الرحمة) أى لكونه رحمة للعالمين وأمة أمم خروجة (والفاتح) الاظهر أو الفاتح (ابصارهم لمعرفتهم الحق والايان بالله) أى على جهة الصدق

(أو الناصر لاحق) أي بخذلان أعدائه وتبنيان أحيائه (أو المبدئي به - داية الامة) بكسر الدال بمعنى البادئ الماخوذ من القمع بمعنى الافتتاح ومنه الفاتحة أو المبدأ) يضم الميم ففتح الموحدة وتشديد الدال المهملة ثم همزة متصورة إلى المبدأ كما في نسخة (المقدم في الانبياء) أي عند خالق أنوارهم وتقسيم أسرارهم (والخاتم لهم) أي بال منع عن اظهارهم (كما قال عليه الصلاة والسلام كنت أول الانبياء في الخلق) أي في حال الخلقة (آخرهم في البعث) أي في رتبة الدعوة (ومن أسماؤه تعالى في الحديث) أي على ما رواه الترمذي وغيره عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنهما ٤٢٢ عنهما فوعا (الشكور) وفي القرآن ان ربنا غفور شكور وهو مبالغه الشاكر (فعناه المنيب)

أي المجازي بالجزاء الجزيل (على العمل القليل) فيرجع الى صفة الفعل (وقيل المنيب على المطيعين) فيرجع الى صفة الذات (وقيل الشكور لمن شكره فيكون من قبل المقابلة وما قول الدججي المجازي عباده على شكرهم فليس من باب المشاكلة كلوهم بل يرجع الى الاختصاص المعنى الاول فتأمل (ووصف بذلك نبيه فوجاه عليه الصلاة والسلام فقال انه كان عبدا شكورا) ولقد قال أيضا في حق هذه الامة ان في ذلك آيات لكل صبار شكور أي لكل مؤمن كامل عالم عامل فان الإيمان نصفان نصفه صبر ونصفه شكر فالاول باجتناب المعصية والثاني بارتكاب الطاعة وقد قال تعالى اعلموا آل داود شكورا وقيل من عبادي الشكور

الدعوة - م الى معرفته تعالى وتوحيده (أو الناصر لاحق) والدين القويم بجهاده في سبيله تعالى (أو المبدئي به داية الامة) للتقدمه ذلك على كل مهمل (أو المبدأ المتقدم في الانبياء) كنبيناؤه أولا والمبدأ يضم الميم وتشديد الدال المهملة وهمزة كما قاله البرهان فالمقدم نفسه بله فان كانت به رواية قبله والا فيجوز جمع الميم وسكون الباء الموحدة أو لا وتختف الدال بمعنى الاول (والخاتم لهم) كما قال كنت أول الانبياء في الخلق (لخفي نور وجهه قبلهم) أخذ عليهم المشاق في اتباع من أدر كم منهم (آخرهم في البعث) باعتبار الزمان وبما قرره علمت الجواب عما قيل من انه لا اختصاص لما ذكر غير الأخير به الان يقال انه وقع على أمر وجه بحيث لا يشاركه فيه غيره ثم ان المصنف رحمه الله تعالى لم يقل انه لا بد في أسمائه من اختصاص معانيها به فتدبر (ومن أسمائه) أي من أسماء الله التي سمى بها نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم (في الحديث) الصحيح الذي رواه الترمذي وغيره عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه في تعداد الاسماء المحسني (الشكور) وفي القرآن ان ربنا غفور شكور وللشكور معنيان لغوي وعرفي مشهور وان ما في حقه تعالى (فعناه المنيب) أي المعطي الثواب الجزيل (على العمل القليل) فهو من صفات الافعال وهو مجاز لان حقيقة الثناء المقابل للاحسان فاطلق على الانعام المقابل للشكر لان العمل شكر اذ هو لا يختص بالإنسان فهو استعارة أو من اطلاق اللفظ على المسبب كقوله تعالى ان شكرتم لازيدنكم وهذا قريب عما قيل انه الذي يجازي على قليل من عمل الطاعة في أيام قسيلة لا لانها به من النعم المأخذ كما قال تعالى كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الامام الخالية أي في الحياة الدنيا لان المغفرة بمناسبتها خلاف ما لن توهب ذلك (وقيل المنيب على المطيعين) وهذا أنسب بمعنى الشكر الحقيقي وأقرب وقد أنى الله على عباده الصالحين كثيرا في القرآن وكتبه المنزلة وهو الذي خلق فيهم القدرة على الطاعة ووقفهم لها كما قال ابن عطاء الله في حكمه من نعمه عليك ان خلقني فيك ونسب اليك ومع ذلك نبني بأحسانه عليك فهو غنا مثنى في الحقيقة على نفسه ثم ذكر ما يدل على ان أسماء الله التي سمى بها رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يلزم اختصاصها به فقد تشرف بها غيره كما قال (ووصف) أي الله عز وجل (بنبيه فوجاه عليه الصلاة والسلام) ذلك فقال انه كان عبدا شكورا) قيل وبعلم من وصفه به وصف من هو افضل منه وهو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فلا ينافي ما هو بصدده من ذكر تسمية نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم باسمائه ولا حاجة اليه مع قوله (وقد وصف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نفسه بذلك فقال) في حديث مشهور تقدم ذكره (أفلا كون عبدا شكورا) فان الاسمة فهم الان كادى يدل على انه وصفه مقرر له وما ذكره في حق نوح عليه الصلاة والسلام مني على ان الضمير راجع له لقرنه بالامسي عليه الصلاة والسلام كما ذهب اليه بعض المفسرين (أي معترف بانعم ربى) مقررا لها (عارفا بقدر ذلك)

وقيل الشكور وهو المعترف بالعجز عن اداء الشكر هذا وقد قال الانطاكي لم يقع هذا من القاضي مؤدبا موقعا لانه في معرض تحجر بما فصل الله تعالى به نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وما خلغ الله تعالى عليه من أسمائه وامان خص بكرامة غير محمدين الانبياء عليه عليهم الصلاة والسلام فقد قدمهم في أول الفصل وذكر نوحا عليه الصلاة والسلام في جملتهم وكان في ذلك غنية عن اعادته ذكره هنامة أخرى (وقد وصف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نفسه بذلك) أي الوصف (فقال) أي في الحديث المتقدم كما ذكره الترمذي وغيره لما قيل له حين انتفخت قدما من قيام الليل أنت كفاف هذا وقد عرفت ان الله لا ما تقدم من ذنبك وما تأخر (أفلا كون عبدا شكورا) يعني وعلى مشقة عبادته صورا (أي معترف بانعم ربى عارفا بقدر ذلك) أي مقدار انعامه عندي

(مثنيا عليه) أي بالساني وجناني (مجهدا نفسي) أي في القيام بأركان في الزيادة) أي في تحصيلها (من ذلك لقوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم) أي نعمة على نعمة والحاصل ان المبالغة في القيام بشكر المنحة وجبة لزيادة راتب المنحة ومقتضية تلازلة مثالب الخنثة (ومن أسمائه تعالى العليم) قال الله تعالى وهو العليم الحكيم (والعلام) كان حقه أن يقول علام الغيوب أو علام الغيب اذ لم ير العلم في أسمائه سبحانه وتعالى (وعالم الغيب والشهادة) أي في أية وفي أخرى عالم الغيب املا كقضاء واما على برهان الاول وغيبو به بالنسبة الى غيره والا فني الحقيقة لا غيب بالنسبة اليه تعالى ٤٢٣ لانه موجود كل شيء وخالفهم

(ووصف بنيه صلى الله تعالى عليه وسلم بالعلم) أي في الجاهة من المشاركة لغيره (وخصه بمزية منه) أي بفضيلة زائدة منه على غيره لا مختصا به بغضل منته عليه (فقال) وعلمك ما لم تكن تعلم أي من المعارف الدينية والعارف اليقينية (وكان فضل الله عليك عظيما) أي بالنسبة الى غيرك من الانبياء والاصفياء وان أعطى كل منهم حظا جسيما (وقال) أي في مرتبة التكامل بعد مزية السكك (وعلمكم الكتاب) أي قرآنه مبين (والحكمة) أي السنية لبيانه معنى (وعلمكم ما لم تكونوا تعلمون) أي بقولهكم ما لا طريق الى معرفته سوى الوحي باياد نبوته واطهار رسالته وفي تكرير الفعل إيماء الى انه نوع آخر قد برز لعل

مؤد بالحقه (مثنيا عليه) بالساني وأركان في (مجهدا) بزنة تمنع أي باذلا جهدي وطاقي ومتعبا (نفسى في الزيادة من ذلك) أي من الاعتراف والثناء عملا بقوله تعالى (لئن شكرتم لازيدنكم) من النعم التي شكرتموها وعدا من لا يخالف الميعاد اذ قال لبي اسر ائيل واذا نذرت ربك ثلث شكرتم لازيدنكم (ومن أسمائه تعالى العليم والعلم والعلم والعلم) أي أحاط علمه بكل شيء مغاب وخفي وما حضر وظهر ودفن وجل وعلمه تعالى لا شبهة علم غيره وتحقيقه في علم الكلام (ووصف نفسه صلى الله عليه وسلم بالعلم وخصه بمزية منه) بزيادة كعبه بمعنى فضيلة وقال العلامة في شرح المفتاح لا يفتي منه فعل وتبعه بعضهم هنا وفي الأساس غزبه عليه ومر التنبه على ذلك وفسر المزية بقوله (فقال وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما) بما حصل به من العلم والمعارف الالهية والامور الدنيوية وغيره (وغيره) أي ان الله صلى الله تعالى عليه وسلم غزبه في ذلك لم ينالها غيره ولا يتناهى قوله (وقال) كما أرسلنا فيكم رسولا منكم ليتوعظكم آياتنا ونزيككم (وعلمكم الكتاب والحكمة) وعلمكم ما لم تكونوا تعلمون (مما لا طريق اليه سوى الوحي غير المتلو ولذا أعاد القول لتغايرهما والمساكن هو المعلم لهم وما علمهم به من معامه الله لشار كوفه في هذه المزية وانما ذكر هذه الآية وان كان ظاهرها ليس مما هو بصدده لانها تدل على زيادة علمه صلى الله تعالى عليه وسلم وانه معلم لغيره غير متعلم من غير ربه (ومن أسمائه تعالى الاول والاخر) وقد سدس في القرآن والاحاديث الصحيحة ومعناه بحسب اللغة ومحسب الاشتقاق كون قائمه واولا وهما متعلوم في العربية ووزنه فاعل ويكون أول اسم تفضيل وظرفا وليس هذا محل الكلام فيه وانما الكلام في معناه في أسماء الله تعالى فـ قال ابن العربي في العلماء فيه عبارات فقيل الاول الموجود قبل الخلق فكان ولا شيء قبله ولا معه قاله ابن عباس رضي الله عنه ما وقيل انه الذي لا ابتداء له وقيل انه الذي لا كل شيء به كل شيء ومنه كل شيء كما يقال فلان أول الامر وآخره وقيل الاول بصفاته وقيل بحبته لا وليا له ومقابله الا آخره فقيل هو الموجود بعد الخلق فاشيئ بعده وقيل هو الذي لا انتهاء له وقيل الذي يرجع اليه كل شيء وقال الضحاك هو الذي آخر الاخر أي الذي جعل لكل شيء آخره وقيل الا آخر بقضائه وقدره وقال الغزالي رحمه الله تعالى الاول والاخر متناقضان فاشيئ الواحد لا يكون أولا وآخرام من وجه واحد فانت اذا نظرت الى ترتيب سلسلة الموجودات فالتة تعالى بالاضافة اليها أول لانها استتفادت منه الوجود وأما هو فوجود بمعنى انه غير مستفيد لوجوده من غيره فاذا نظرت الى ترتيب السلوك ومنازل السائر ين فيه اليه هو آخر ما يرتقى اليه درجة العارفين ولما كان الاول والاخر مع كونهما كالتضاد من بوهـم الانتهاء من الطرفين فسرهم بما فيه دقة والى هذا أشار المصنف بقوله (ومعناهما السابق للاشياء) أي جميع الموجودات (قبيل وجودها) لانه الذي أوجدها وأبدعها (والباقي بعد فناءها) ثم صرح

المراد به أحوال الحقيقة فتقو بما سبق من الكتاب والسنة أحكام الشر نعمة والطريقة وقد روى الشريعة أنوال والطريقة أنفع تعالى والحقيقة أحوال (ومن أسمائه تعالى الاول) أي وجودا بلا ابتداء (والاخر) أي شهودا بلا انتهاء (ومعناهما السابق للاشياء قبل وجودها) أي أزلا (والباقي بعد فناءها) أي أبدا الحمد لله هم أنت الاول فليس قبلك أي قبل ابدائك شيء وأنت الآخر فليس بعدك أي بعد فناءك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك أي فوق ظهورك شيء باعتبار مظهره أو كالتصنيفاتك وأنت الباطن فليس دونك أي دون بطونك شيء باعتبار حقيقة ذاتك أقض عني ديني واغني من الفقر يعني فانك الغني الغني

(وتحقيقه) أى تحقيق كونه أولاً وآخر (أنه ليس له أول) - ففى وهو هو جسد الاشياء وهو مدتها (ولاً آخر) (الأنه معنى الاشياء ومعيدها من هذا المعنى من صفات التزبه له تعالى وان كان باعتبارهم مؤداهما من افادة كونه أزلياً وأبدياً يكون وصفاً شويتياً وقال عليه الصلاة والسلام كنت أول الانبياء فى الخلق) أى فى بدء عالم الخلق (وأخراً هم فى البعث) أى فى نهاية عالم الامم (وقسر بهذا) أى بكونه أول الانبياء خلقاً (قوله تعالى واذا أخذنا من الذين من اقبلهم) أى عهدهم بشيخ دعوة الحق والرسالة الى الحق (ومثل ومن نوح) أى وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وخصوا بالذكر لانهم أشهر ارباب الشرائع وهم أولوا العزم من الرسل (فقدم) أى الله سبحانه (محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) أى ذكره على المتقدمين من الانبياء المذكورين مع انه متأخر فى الوجود عنهم فى عالم الاشباح لسبق رتبته وتقدم نبوته فى عالم ٤٢٤ الارواح وقدرى أول ما خلق الله نوره فى لفظ روحى ووردته أول من قال

بلى فى الميثاق (وقد أشار بالمقصود من دفع الابهام فقال (وتحقيقه انه ليس له أول ولا آخر) ولا ابتداء ولا انتهاء فلا سابق عليه ولا باقى بعده فهو واجب الوجود وجوده عين ذاته لا يتصور ان يفك كعنه فهو من صفات التزبه وقال القرطبي انه الاول بولجوده فى الازل وقبل الابداع والاخر بولجوده فى الابد وبعد الانتهاء وعلى هذا يكون من أسماء الذات ويجوز ان يكون من أسماء الأفعال على معنى أول الاول وآخر الاخر فى الوجود ثم أشار الى اطلاقه عليه صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله (وقال عليه الصلاة والسلام كنت أول الانبياء فى الخلق) يعنى اى فى عالم الذر والارواح خلقت روحه ونبى قبلهم ولذا عبر بالانبياء دون الرسل كما تقدم بيانه ولا وجه لتفسيره بانه كان نورانى وجه آدم اذ لا يأتى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (وأخراً هم فى البعث) فهو خاتمهم ونبوته صلى الله تعالى عليه وسلم ورسالته لا تنقطع بعوته (وقسر بهذا) أى بتقدم خلقه وتأخر بعثته (قوله تعالى واذا أخذنا من الذين من اقبلهم ومثل ومن نوح الميثاق هو ان يؤمنوا بالله ويوحده (فقدم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) فى الذكر لتقدمه فى الخلق بل والبعث وهذا التفسير رواه قتادة عن الحسن عن أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن قوله عز وجل واذا أخذنا لا يتقال كنت أولهم فى الخلق وأخراً هم فى البعث وأما ما روى عن مجاهد من ان هذا فى ظهر آدم عليه الصلاة والسلام فتفسير آخر لا وجه لذكره هنا (وقد أشار الى نخون هذا عمر بن الخطاب رضى الله عنه) فى قوله كما تقدم لما بى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذ توفى بلى أنت وأنى يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان بعثك آخر الانبياء وذكرك أولهم فقال واذا أخذنا من النبيين الا نبى وانا قال أشار ونحوه لانه ليس فيه نصر مح بتقديم خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم اذ تقدم الذكرى ليس صريحاً بحافه محواز كونه لشرف رتبته عنده (ومنه) أى من قبل ذكر كونه أولاً وآخر (قوله نحن الاخرون) أى هو صلى الله تعالى عليه وسلم آخر الانبياء بعثته وأتمه آخر الامم (السابقون) أى أول من يقضى بينهم ويقضى لهم يوم القيامة قبل الخلق كما صرح به فى حديث مسلم (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم كما تقدم (أنا أول من تنشق عنه الارض) فى الخروج من القبر للحشر (وأول من يدخل الجنة) هو وأتمه كالم (وأول شافع وأول مشفع) أى مأذون له فى الشفاعة المقبولة وهذا بيان لاطلاق الاول عليه وقوله (وهو خاتم النبيين وأخراهم) صلى الله تعالى عليه وسلم (بيان لاطلاق الاخر عليه أيضاً) فلم منه انه يقال له صلى الله تعالى عليه وسلم الاول

بلى فى الميثاق (وقد أشار الى نخون هذا عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه) أى فى فيما تقدم من قدمه بلى أنت وأنى يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان بعثك آخر الانبياء وذكرك أولهم أى فى الانبياء فقال واذا أخذنا من النبيين الا نبى (ومنه) أى ومن قبل قوله كنت أول الانبياء أى بى باعتبار النسبة الاولى - والسابقة والتبليغ فى الجملة من مرتبة المزية (نحن الاخرون) أى فى الخلق (السابقون) أى فى البعثة يوم القيامة أو المقضى لهم قبل الخلق كما صرح به فى حديث مسلم (وقوله) أى ومنه قوله (أنا أول من تنشق عنه الارض) وفى نسخة عنه

قبل الارض (وأول من يدخل الجنة) أى هو وأتمه من الباب الايمن من أبوابها كورد فى بعض طرق الحديث (وأول شافع وأول مشفع) أى مقبول الشفاعة (وهو خاتم النبيين) أى لاني بعده (وأخراهم) أى كونه لما قبله (صلى الله تعالى عليه وسلم) أى وعلمهم أجمعين قال الدمشقى وهو صلى الله تعالى عليه وسلم سمي بالاول والاخر انما هو من حيث كونه أولاً فى السابقين حيث معناهما فى حق تعالى فلا انتم الى ما ذكره هنا انتهى ولا يخفى انه لا خصوصية للترتيب من الوصفين من بين سائر الصفات السابقة واللاحقة اذ لا يتصور اشتراك المخلوق مع الخالق فى نعمت من النعمت بحسب الوصف المحقق او انما يكون بملاحظة المعنى الجزئى أو العرفى والله سمع بصير عليم حتى يبرر بدمه تكلم وقد أثبت هذه الصفات أيضاً لبعض المخلوقات ولكن بينهم انون بين ولا يخفى مثل هذا على دين وقد أورد المصنف كما سيأتى فصلاً فى بيان هذا الفضل لئلا يعدل أحد

عن مقام العدل هذا وقد روى التلمساني عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نزل جبريل فسلم علي فقال في
سلامه السلام علي ما أول السلام عليك يا آخر السلام عليك يا ظاهر السلام عليك يا باطن فأنكرت ذلك عليه وقالت يا جبريل
كيف تكون هذه الصفة لخلق مثلي وإنما هذه صفة الخالق الذي لا ياتيقي الابه ٤٣٥ فقال يا محمد ادع الله تعالى أمرني

أن أسلم هاء عليك لانه قد
فضلك به هذه الصفة
وخصلت به على جميع
النبيين والمرسلين فشق
للك اسماء من اسمه
وصفا من وصفه
وسمائك بالاول لانك
أول الانبياء خلقا
وسمائك بالآخر لانك
آخر الانبياء في العصر
وخاتم الانبياء الى آخر
الامم وسماك بالباطن
لانه تعالى كتب اسمك
مع اسمه بالنور للاجرفي
في ساق العرش قبل ان
يخلق أباك آدم بالنار عام الى
ملائكته ولا نهاية قافري
بالصلاة عليك فصلت
عليك يا محمد ألف عام بعد
ألف عام حتى يمشك الله
بشرا وذنبا وداعيا
الى الله باذنه وسراجا منيرا
وسمائك بالظاهر لانه
أظهرك في عصرك هذا
على الدين كله وعرف
شرعك وفضلك أهل
السموات والارض فها
منهم من أحد الا وقد
صلى عليك صلى الله
عليك فربك محمود
وأنت مجدود ربك الاول

والآخر كما يقال على الله وان كان اطلاهها على الله بمعنى مختص به كمرء اطلهها عليه صلى الله تعالى
عليه وسلم بمعنى آخر مقيد بقود آخر تدل على تعابرهما فكيف أشرف اسمه به باسم الله ومشاركته في لفظه
فيسقط ما قبل ليس هذا المسمى بالذي الاول قطعا ولا نسبة بينهما فهو غفلة منه وزلة قدم اذ منه لا يخفى
عليه مثله به واعلم انه وقع هنا في بعض المحاشي انه سماه بالاول والآخر والظاهر والباطن وفسر الاول
والآخر بما روى بالظاهر بانه الذي لا يخفى على عاقل وجوده أو القادر والباطن بالمحجوب عن عبادته في
الدنيا أو الذي لا يحاط به أو الذي لا كيفية له وقيل الظاهر القريب والباطن العليم الحكيم وروى فيه
حديثا وهو ان جبريل عليه الصلاة والسلام نزل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وقال السلام عليك
يا أول السلام عليك يا آخر السلام عليك يا ظاهر السلام عليك يا باطن فقال يا جبريل كيف تكون
هذه الصفة لخلق مثلي وهي صفة للخالق لا تليق الابه فقال ان الله تعالى أمرني أن أسلم عليك بها وقد
خصلت بها دون الانبياء والمرسلين وشق لك اسماء من اسمه وصفته من صفته وسماك بالاول لانك أول
الانبياء خلقا وسماك آخر الانبياء خاتم النبيين وسماك بالباطن لانه عز وجل كتب اسمك مع اسمه
بالنور والاجر على ساق العرش قبل ان يخلق أباك آدم بالف عام الى ملائكته ولا نهاية وأمرني بالصلاة
والسلام عليك فصليت عليك ألف عام حتى يمشك اليه بشرا وذنبا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا
وسماك بالظاهر لانه أظهرك في عصرك وأظهر دينك على الدين كله وفضلك على أهل السموات
والارض فها منهم أحد لا وقد صلى عليك صلى الله تعالى عليه وسلم فربك محمود وأنت مجدود ربك الاول
والآخر والظاهر والباطن وأنت الاول والآخر والظاهر والباطن فقال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم الحمد لله الذي فضلي على جميع النبيين في اسمي وصفتي انتهى وهذا مما لم نره غيره (ومن
أسمائه تعالى القوى وذو القوة المتين) بالتشديد الدال على قوته فالتين أخص من القوى ولذا وصف بها
والقوى وذو القوة ورد اطلهها عليه في القرآن وأصله قو يوفقا بالقلب والقوة خلاف الضعف
وهي ما يجنبه القادر نفسه مستطعا بالتقدير المراد وان لم يفعله فهي والقدرة متقاربان وقد راد بالقوة
كثرة الاسباب المعينة كالجند والمال ونحوه ومنه قوله تعالى واعدوا لهم ما سئطعن من قوة وقال الخليلي
القوى يكون معنى القادر ومن قوي على شيء قدر عليه ويكون معناها التام القوة الذي لا يستولى عليه
العجز يحال من الاحوال فيما لا ينهائى وهي مخصصة بالله ولذا قال تعالى ان القوة لله جميعا فلا قوة
لعبده الا اذا قواه الله تعالى ولذا تعبدنا بقول لاجل ولا قوة الا بالله كما قيل

بلك أسطوا ذات طوت ولولا * لك لما استمكت قوى أو صالى

(ومعناه القادر) وان كان بين القوة والقدرة فرقا كما أشرنا اليه وليكنهما متلازمان ولذا فسر به الخطابي
وأبناء القرطبي في شرح الاسماء الحسنى لانه لا خلاف بينهما (وقد صوّفه الله تعالى) أى وصف الله
تعالى بنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم (بذلك فقال) انه لقول رسول كريم (ذى قوة عند ذى العرش
مكين) أى ذى مكانة ورتبة عليه عند الله (قيل) المراد بذى قوة (محمود وقيل جبريل) عليهما الصلاة
والسلام وعليه أكثر المفسرين كما روى به استدلال معتزلة على تفضيل جبريل ولاداييل فيه كما سيأتى

والآخر والظاهر والباطن وأنت الاول والآخر والظاهر

(٤٤ - شفا في)

والباطن فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الحمد لله الذي فضلي على جميع النبيين حتى في اسمي وصفتي (ومن أسمائه
تعالى القوى وذو القوة المتين) وهو تفسير لما قبله (ومعناه القادر) أى التام القدرة الكاملة (وقد صوّفه الله) أى بنبيه بذلك
فقال (ذى قوة عند ذى العرش مكين قيل) أى المراد (محمود) قيل جبريل

بهذا) وفي نسخة صححه بهذا فيه (في القرآن) في (التوراة) أما التوراة فكما سأتى في كتابنا المصنف (وأمره بالعرف) ولا شك أنه كان ممثلاً لمفهومه في حق وصفه (يقال خذ العفو) أي هذه الحصلة الجديدة وهي المجاوزة عن تركب السدنة إذا كانت بنفسك متعانة وتعماه وأمر أي الناس بالعرف أي المعروف شرعاً وعرفاً أو تدلاً وعقلاً وأعرض عن الجاهل بن أي المعاند من المجادلين (وقال) أي عز وجل (فاعف عنهم) أي تجاوز (واصفح) أي تغافل (وقال له جبريل وقد سأله) أي النبي (عن قوله) أي عن معنى قوله تعالى (خذ العفو) أي الآية (قال إن تعفو عن ظلمك) أي وتصل من قطعك ٤٢٧ وتعطى من حرمك (وقال في التوراة)

زيد في نسخة والانجيل
قال الانطاسي قال
شيخنا برهان الدين الحلبي
هذا الحديث ذكره
البخاري في صحيحه من
رواية عبد الله بن عمرو
وليس فيه ذكر الانجيل
(في الحديث المشهور)
أي الذي رواه عبد الله
ابن عمرو بن العاص فيما
سبق (في صفته) أي
نعمته في التوراة (وليس
بمقتضى) أي سبب الخلق
(ولا غلط) أي حاشي القلب
(ولكن يعفو) أي يعفو
في الباطن (وبصفحه)
أي ويعرض في الظاهر
فاشترك له من اسمه العفو
لأن صفة بكثرة العفو
(ومن أسماه تعالى
في صفة الحق (يعني
توفيق الله تعالى لمن أراد
من عباده) أي ينال
الاهتداء فيه فيصير مهتدياً
به فالمراد بالهداية هنا
الدلالة الموصولة إلى
المطلوب ومنه قوله تعالى

بهذا فيه) عليه الصلاة والسلام (في القرآن) إذا أمر به فيه أضاف خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهل من فامره صلى الله تعالى عليه وسلم بالخلق بذلك فكان ممثلاً له متخافه فيمقتضى الاتصاف به على أبلغ وجه وأتمه أذ كان جملة له صلى الله تعالى عليه وسلم لم فلا يردها به أنه لم يطابق عليه في القرآن وإنما أمر به ولو سلم تصافه له لأنه يصح له أمر لا يقتضي كونه على وجه المبالغة التي دل عليها صفة فعمل ولا حيلة لا يقتضي التكرار على الأصح (والتوراة) وفي نسخة والانجيل (وأمره بالعفو وقال) بيان لما في القرآن (خذ العفو وقال فاعف عنهم واصفح) هذا مني على أن العفو في هذه الآية الصفح يدل عليه ما روي أنها لما نزلت قال صلى الله تعالى عليه وسلم لم يجبريل ما هذا فقال لا أدري حتى أسألك ربي فسأله ثم رجع فقال إن ربك أمر أن تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتعفو عمن ظلمك وتحسن إلى من أساء إليك وهذا رواه البغوي والقرطبي ونقل بصيغة التمريض وعليه اعتماد المصنف بقوله (وقال له جبريل وقد سأله) صلى الله تعالى عليه وسلم (عن قوله خذ العفو قال إن تعفو عن ظلمك) فاختصره والذي عليه إلا كثرة العفو المال الفاضل عن نفقة العيال كما في قوله تعالى يسألونك ماذا ينفقون قل العفو ثم نسخت بآية لا كافلاً شاهد فيها على ما نحن بصدد (وقال) هذا بيان لما في التوراة وفي بعض النسخ انصرح بقوله (في التوراة) والانجيل (في الحديث المشهور) الذي تقدم عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه صلى الله تعالى عليه وسلم (ليس بمقتضى ولا غلط ولكن يعفو وبصفح) وقد تقدم شرحه وإن قول النساء لعمر رضي الله تعالى عنه في قصة الحجاب أنت أفطن من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم ليس التفضل فيه على أصله أو أنه فظ على من يستحق الغناظة كالكفرة (ومن أسماه تعالى الهادي وهو) الضمير لله دابة التي في ضمن الهادي وذكره لأن تأنيث المصدر غير معتبر أولاً لأنه يعني أن يهدي كافي الكشف (يعني توفيق الله لمن أراد من عباده) اللام زائدة للتقوية لتعدي التوفيق بنفسه وأصل معنى الهداية كما قاله الراغب الدلالة بالطف لما يوصل أو الموصلة على الخلاف المشهور وهل على أنواع الأول ما أعلم كل مكلف من العقل والعلم الضرورة بقية الهادي دعاؤه بالهدى على أسننه رسوله الثالث التوفيق الذي يختص به من اهتدى والراعي الهداية في الآخرة التي في قوله الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا ظالمين لا يقدرون أن يهدي أحد إلا بالهداية ولذا انفتحت تارة وأبنت أخرى انتهى وإلى أحد أنوعها أشار بما ذكره وأشار إلى الآخر بقوله (وبمعنى الدلالة والدعاء) أي الدعوة (قال الله تعالى والله يدعو إلى دار السلام) أي الجنة (ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم) أي يرشدهم إلى طريق مستقيم يوصلهم إلى الجنة فأخذه فيهم من العقل وأرسل من الرسل ووقفهم لتابعاهم وتقدم أن التوفيق خلق قدرة الطاعة في العبد وضده الخذلان ومن فسر المعنى بالهداية والتوفيق فهدى عن الطريق وكذا ما بناء عليه من أن تفسير الهداية بما ذكره من معنى على مذهب المعتزلة

أنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وقد يستعمل بمعنى البيان وبمجرد الدلالة كما في قوله تعالى وأما وقد هدانا بهم وقوله سبحانه وتعالى وهدانا لهذا النجدين وهذا معنى قوله (وبمعنى الدلالة) أي على طريق الحق وبين سبيل الرشاد (والدعاء) أي وبمعنى الدعاء وهو قربة عما قبله (قال تعالى والله يدعو) أي عامة الخلق بدعوة الحق (إلى دار السلام) أي دار الله التي فيها رؤيته التي هي أعز المرام أو دار يسلم الله تعالى ولا تكتنه على من فيها وجه الدوام أو دار السلامة من الآفة والمالمة (ويهدي) بتوفيقه (من يشاء) بتخصيصه (إلى صراط مستقيم) أي دين قويم

(وأصل الجميع) أي جميع أنواع الهداية مما هو بمعنى التوفيق وهو خلق الاهتداء وما هو بمعنى الدلالة وما هو بمعنى الدعاء (من الميل) أي والاقبال (وقيل من التنديم) يعني مكان من هدى مال إلى ما هدى إليه أو قدم إليه وكلما اقرب من غير معروف في كتب اللغة مع أنه لا يظهر وجه الدلالة على - دليل الاصل أنه لا فرق فيه غير الاطاعة (وقيل في تفسير طهانه) أي معناه إشارة منناه (باطاهر يأهادي يعني) أي يريد به أو بهما (الذي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال تعالى اه) أي في حقه عليه الصلوة والسلام (وانك لتهدى إلى صراط مستقيم) أي لتدعو كافر في شبه والمعنى يدل ٤٢٨ الخلق إلى طريق الحق (وقال فيه وداعا إلى الله بانه) أي بانه أي بتيسيره

في خالق العباد لا فعلهم وان ما ذكره المصنف لا تساءل الاصول إلى غير ذلك من الخلق الناشئ عن عدم معرفته بقدر المصنف رجه الله (وأصل الجميع) من معاني الهداية وفيه إشارة إلى انها معان مختلفة أصلها لغة (من الميل) فغني هذه إلى كذا صرّفه إليه وأما ما عن غيره لانه من التهادي وهو التمايل وفي الحديث خرج صلى الله تعالى عليه وسلم يتهدى بين اثنين أي بتمايل (وقيل) انها مأخوذة لغة (من التقديم) ومنه هو أدى الوحش للتقدم منها والمساوية الغنى وهو الذي ارتضاء الراغب ثم شرع في بيان اطلاقه على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال (وقيل في تفسير طهانه بباطاهر يأهادي) على طريق الرمز لا كنهه بخرين من الاسمين يدلان على الباقي لما في قوله

* قلت له اني فقلت قاف * أي وقفت (يعني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي يريد الله تعالى بهذا من الاسمين منه صلى الله تعالى عليه وسلم اظهار تدم من كل دنس وهذا بدليله (وقال) اد الله تعالى خطابا لسواه صلى الله تعالى عليه وسلم (وانك لتهدى إلى صراط مستقيم) أي تدل وتدعو إلى الاسلام والطريق الموصلة إلى سعادة الدارين وهذا على قراءته بمنزلة الفعل وهي المشهورة وعلى الجمع وإنه هو الله (وقال فيه) أي في حقه وشأنه صلى الله تعالى عليه وسلم (وداعا إلى الله بانه) أي بتيسيره وإرادته والاذن يستعمل مجازا مشهورا في ذلك وأصل الاذن معروف الاحارة - وفي الأولى بقوله لا يكون بصيغة الخطاب يقال قال كذا إذا خاطب به مسلم يكن في الثانية قد لما غاب فيه - لانه في حقه ووصفه فلا وجه لما قيل انه لا وجه لما قيل ان معاني الهداية منها ما يختص بالله ومنها ما يشارك عليه وعلى غيره فقال (والهداية بالمعنى الأول) وهو التوفيق بخلاف الاهتداء (مختص بالله) فانه لا يقدر عليه سواه ولذا انفي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا المعنى (قال) تعالى انك لتهدى من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء ويريد توفيقه (وبمعنى الدلالة) بكسر الدال المعجمة وتفتحها وهي اراءة الطريق (تضاق على غيره تعالى) كأنني صلى الله تعالى عليه وسلم والمؤمنين العواماء لوقوع الدلالة منهم وقوله تعالى انك لتهدى من أحببت نزلت في أي طالب عنه لافي العباس عنه رضي الله تعالى عنه كقيل وكان صلى الله تعالى عليه وسلم حريصا على اسلامه حتى دخل عليه في مرض موته وقال له يا عماء قل لا اله الا الله كلمة أحاج لك بها عند الله وعنده أبو جهل وصعدا يدق ريش فقالوا له أرغب عن ملة المطالب فيك ان خرمنا قال انه على ملة عبد المطلب فنزلت هذه الآية والثالثة بقرينة ولون انه قالها خفية وشهد بذلك لشفات مساهوا قد رده الحفاظ وقولوا انهم ثبتت (ومن أسمائه تعالى) التي سماه صلى الله تعالى عليه وسلم بها (المؤمن المهيمن قيل ههنا) في أسمائه الله تعالى (بمعنى واحد) ولفظها من مادة واحدة لأن الهاء عند هذا القائل مبدلة من همزة (فمعنى المؤمن) على هذا القول (في حقه تعالى المصدق وعده) أي

زيد في نسخة وسر احاط بها والحاصل انه صلى الله تعالى عليه وسلم - لم موصوف بكونه هاديا لانه مختص بالمعنى الثاني وهو مجرد الدلالة والدعاء (فالله تعالى مختص بالمعنى الاول) وهو التوفيق لمن يشاء بخلاف الاهتداء (قال) الله تعالى انك لتهدى من أحببت أي لا تقدر ان تخلق فيه قبول الهداية وانما وظايفك مجرد الدعوى والدلالة (ولكن) الله يهدي من يشاء بتوفيقه لا لاجابة وقبول الهداية (وبمعنى الدلالة) يطاق على غيره أي قد يطاق على غيره سبحانه وتعالى فاستعمل الهداية في حق الباري بالمعنى الاعوم وهو ارادة المؤمنين واختصاصه تعالى بالمعنى الاول واختصاص غيره بالمعنى الثاني ولذا زيد في نسخة هنا فهو في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم معنى الدلالة أي لا غير

(ومن أسمائه تعالى المؤمن المهيمن) بكسر الميم الثانية وقد تفتح قيل ههنا بمعنى واحد) وهذا بمنى على قول فاسد كجسيجي معبر عنه بقيل من ان الصيغة للتصغير وان الهمزة مبدلة بالهاء فان التصغير الذي وضعه لا تحقير غيره مناسب لو وصف المولى الكبير فالصحيح ان المهيمن مأخوذ من هيمن على كذا صار رقبا إليه وحاطا عليه نعيم قد يقال ان معناه واحد من آمن غيره من الخوف على ان أصله مؤمن قبلت الهمزة الاولى هاء والثانية ياء وقيل هو بمعنى الامين أو المؤمن (فمعنى المؤمن في حقه تعالى المصدق وعده

عباده) أى وعده عباده كما فى نسخة أى المنجز ما وعدهم فى الدنيا من نعم العتي كما عاين فى التنزيل والوال الحمد لله الذى صدقنا وعده
أو ما لعنى العام كما فى الحديث صدق وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم

٤٢٩

بذاته (قوله الحق) بنصبه

على أنه نعت له أى من
كلماته الثابتة فى آياته
كما قال الله تعالى فو رب
السماء والارض أنه
الحق (والصدق لعباده
المؤمنين) كما أشار فى
التنزيل رجال صدقوا

ما عاهدوا الله عليه

(ورسله) حيث قال فلا

تخسبن الله تخلفا وعده

رسله (وقيل الموجد

نفسه) أى بقوله شهد الله

أنه لا اله الا هو - وله

سبحانه انى أنال الله لا اله

الا أنافه ومؤمن بتصديقه

لنفسه (وقيل المؤمن)

بتخفيف الميم بعد

المهزة الساكنة وفى

نسخة بنشدتها بعد

المهزة المفتوحة وهو

عما لا حاجة اليه أى

معطى الامن والامان

(عباده فى الدنيا من

ظلمه) أى لتزهره عن

وقوعه وفى نسخة من

غضبه وهى فى غير

نحو العموم عباده كقيل

عليه عطف خواصهم

عليه بقوله (والمؤمنين

فى الآخرة من عذابه)

أى من عذابه الخلد

أو من تعذيبه فإن

ما يقع لبعض الجرمين

فهو من باب تعذيبه

ما وعده (عباده فى الدنيا من الثواب ونعيم الآخرة والنصر العزيز فى الدنيا الى غير ذلك من عدمه
لا يخلف الميعاد) (والصدق قوله الحق) أى الذى صدق ما قاله من الحق كما قال فو رب السماء والارض
أنه الحق (والصدق لعباده المؤمنين ورسله) أى بصدق ما قاله أو طاعلهم صادقون فى قوله - ملتزمين
للصدق فى أقوالهم وعهودهم كما قال الله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فعلى الاول الامام غير
زائدة وعلى الثانى فريدة لتقوى وتحققه ان هذا الاسم سعى الله به نفسه فى القرآن والاحاديث
الصحيحة وأجعت عليه الامامة وهو من آمن يؤمن إيماناً فهو مؤمن أى مصدق فانه كذلك فى لغة
العرب واستعمالهم وعلى هذا قيل معناه مصدق مؤمن عباده الذى لا يخفى ظلاما وقيل معناه الذى
يؤمن أولياءه عذابه قال الشاعر

والمؤمن العائذات الطير ترحمها * ركبنا مكبة بين القيل والند

وقال الحارث كرمه انه اذا وعد صدق وعده وقال الخطاى بعد ما فسره بالمصدق انه يحتمل وجوها
أحدها انه بصدق عباده وعده وفى عاصمته لهم من رزق الدنيا وثواب الآخرة والآخر انه بصدق
ظنون عباده المؤمنين ولا يخيب آمالهم كقوله أنا عذظن عبدى (وقيل الموجد نفسه) بقوله تعالى
شهد الله أنه لا اله الا هو وقوله تعالى انى أنال الله لا اله الا أنا فصدقنا طقت به الكذبات وحكته البراهين
من توحيد فى أوهيته وهذا كله على انه من الايمان بمعنى التصديق وقوله (وقيل المؤمن عباده) كلهم
مؤمنهم وكانهم (فى الدنيا من ظلمه) لتزهره عنه ومارك بظلام لدميد (والمؤمنين فى الآخرة من
عذابه) معطوف على قوله عباده معقول مؤمن بوزن منصف بمعنى معطى الامان فعلى هذا هو من
الامن ضد الخوف فهو من صفات الافعال وعلى الاول صفة ذاتية تلاه راجع للكلام ثم بعد ما بين معنى
المؤمن شرع فى بيان معنى المهيمن على انه بمعناه فقال (وقيل المهيمن بمعنى الامن) فوزنه مفعول
وهو من مبدلة تميمه ما وأصله مؤمن وميمه الاولى مضمومة وزائدة ومعناه الامن كما ذكر وفى بعض
النسخ بمعنى الامن وهو من طاقين التعليل ان براد معنى مادته المأخوذ منها وهو من أسماءه الواردة فى
القرآن والحديث وأجعت عليه الامتور ودأطلا على غيره تعالى كإسمائى فى بيت العباس وأطال
على أبى بكر يضارضى الله عنه فى قول الشاعر

ألا ان خير الناس بعد نبيه * مهيمنه التالى على العرف والذكر

ولم يذكره وقال ابن الحصار لا نعلم أحدا سمى به الا الله ليس فى الشرع ما يعه وقوله (مصغرمه) أى مصغر
من الامن وهو قول ابن قتيبة الا انه ردبانه قول مرعوب عنه لان أسماء الله تعالى لا يجوز تصغيرها لا يهامة
التحقير وان جاء التعظيم فى قوله * ذوبية تصغر منها الامان لانه اسماؤه لا يجوز تصغيره فصرغوه
تلقا منهم كما قال وقتدم ما قلت حينئذ من التحقير * بل بعذب اسم الشخص بالتصغير
وأما اسم الله تعالى وأسماء أنبيائه عليهم الصلاة والسلام فلا يجوز ذلك فيها فعلموا وأسماءهم فاعل
من هيمن فهو مهيمن والياء فيه كياء ضيعف وحيد وليست للتصغير وقداء فى كلامهم الفاظ على
هذه كسطر ومسطر وميطر وهو البطارق يقال له يطر أيضا والمدير بالوحدة من الدبار ومجهر
اسم جبل وهذا البناء النادر غير متصرف ولم ترد له فعل فلا يقال هيمن مهيمن وحكى
الخطاى عن بعض أهل اللغة المهيمنة بمعنى القيام على المئى والرعاية له وذكره ابن الانبارى فى الزاهر
واغترابته اختلغوا فى معناه على أقوال عشرة * الاول انه بمعنى الامن كما ذكره المصنف رحمه الله

أو أراد بالمؤمنين الكاملين (وقيل المهيمن بمعنى الامن) مفيد من الامانة (مصغرمه) أى من الامن زيادة ميمه الاولى يضار
مؤين كذا ذكره الديلمى وهو غير متوجه فى العربية بل الصواب انه مصغر على ما فى الامن المؤمن على أن أصله مؤين

(فقلت اللهم زهاء) اذ كثيرا معا فابن قبا كما قيل اراق وهراق واياهات وهي ايات وياك وقد قدمنا ما يتعلق به من التحقيق والله على التوفيق (وقد قيل ان قولهم أي قول المؤمنين (في الدعاء) أي في عقبه (أمين) أي بالمد والتصر (اسم) وفي نسخة انه أي أمين اسم (من أسماء الله تعالى) والظاهر انه بكسر هـ وان يحسنه ما سد مدخرا بن الاول فتأمل وقال الانطاكي انه فتح الهمزة وهو للتعليل أي لانه اسم من أسماء الله تعالى كما روى ذلك عن مجاهد قال الانطاكي فعنه ما أمين استجب انتهى ولا يخفى ان هذا تركيب في المعنى بين اقولين في المبنى قال النووي في التهذيب وهذا لا يصح لانه ليس في أسماء الله تعالى اسم مبنى ولا غـ يرعرب مع ان اسم الله تعالى لا يثبت لا قرأنا أوسنة متواترة وقد عدم الظهور بان ذكره المحلي ثم قال وقوله أوسنة متواترة كذلك أحاد او قد ذكره عن امام الحرمين انه ثبت اطلاقه عليه بالاحاد ذكره في قوله ان الله جميل يحب الجمال انتهى ولا يخفى ان ورود ما ثبت أحادا بل كاد ان يثبت متواترا بما عتبر رجوع ٤٣٠ معنى ما ورد افراد الان المراد به اسمه سبحانه في محل الاحمال والله

(فقلت الهمزة هاء) لانها اخف منها كما قالوا في اراق هراق وفي انك هتكت وقول المصنف انه مصغر منه أي من مادته ونوعه والافهون الامن مصغر مؤمن ويحوزان يعود ضمير منه الى مؤمن فليس مراده انه تصغير أمين كما هو مع عبارته لانه لا يظهر له لم يوضع عبارته فلا ترد عليه ما قيل انه سهو ومنه لان تصغير أمين مبنى بضم أوله وتشديد باءه وجعله شاذا لا داعي اليه وأسماء الله لا تصغر فإياه زائدة للتكثير ثم ذكر اسماء آخر من هذه المسألة فقال (وقد قيل ان قولهم في الدعاء أمين) بالمد وقوله مصغر اسم فعل كصومه وقيل الحسن معناه استجب أو افعل ولا تخيب وأمن اذا قال أمين وفأمله مجاهد (انه اسم من أسماء الله تعالى) يدل من قوله ان قولهم قبل أصله على هذا أمين بالقصر مبنى على الفتح وادخلت عليه همزة النداء وأبدلت الثانية ألفا ورده ابن قرقول بانه ليس في أسماء الله اسم مبنى وقال الراغب عن أبي علي ان القائل بذلك أراد انه فيه ضمير الله لان معناه استجب وقيل انه عبراني وقيل سرياني وقيل لا يعلم أصله (ومعناه معنى المؤمن) اذا كان اسم الله ولذا قيل ينبغي تقييده على هذا والكلام عليه مفصل في التفسير * والقول الثاني في المجهول ما أشار اليه بقوله (وقيل المهيمن بمعنى الشاهد) أي المحاكم الذي يشهد على كل نفس بما كسبت وقرب منه الثالث وهو الشهيد (و الرابع (الحافظ) لوجودات عن العدم حتى يرد غيره وألحصى لا قواهم وأفعالهم * والخامس انه بمعنى العلي (التعالى) * والسادس الشريف وهو قريب مما قبله * والسابع المصدق * والثامن والى قوله عكرمة * واثنا عشر القاسم قاله ابن الزبير * والعاشر الرقيب وفيه كلام في شرح الاسماء الحسنى للترطبي ثم شرح في ذكر تسمية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فقال (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أمين ومهيمن ومؤمن) أي يسمى بهذه الاسماء الثلاثة التي سمى الله بها وان لم تتحد معا فيها من كل الوجه بشهادة حديث اني لامين في الارض وأمين في السماء وكانت قرين تسميه صلى الله تعالى عليه وسلم قبل البعثة محمد الامين كما رووا وأشار اليه بعد وسيأتي ذكر المهيمن (وقد سماه الله تعالى آمينا فقال مطاع ثم أمين) ان لم نقل المراد به جبريل عليه الصلاة والسلام كما تقدم أي مطاع أمرو أمين على وحيه وأسراره (وكان يعرف بالامين وشهره قبل النبوة بعدهما) بين أهل مكة وطوائف العرب

تعالى أعلم بالحال نعم قد ورد في الحديث أمين خاتم رب العالمين على اسان عباد المؤمنين كما رواه ابن عدي والضرابي في الدعاء عن أبي هريرة لكن المشهور في معناه استجب وهو اسم مبنى على الفتح بمد وقصر والمد أكثر وورد في حديث قال بلال رسول الله لا تسبقني يا أمين أي بعد قراءة الفاتحة في الصلاة ولعل الكلام وقع مقبولا والمعنى قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في التأمين لبلال لا تسبقني يا أمين هذا وفي القاموس أمين بالمد والتصر وقد يشدد بالمدود ويمال أياضان الواحدى في

السيط اسم من أسماء الله تعالى أو معناه اللهم استجب أو كذلك مثله فليكن أو كذلك فاعمل انتهى فتأمل (ومعناه * والفضل معنى المؤمن) اولعله مأخوذ من الامين مقصورا بمعنى المؤمن كان البدع بمعنى البدع ويكون المدة تولد من اشباع الحرك (وقيل المهيمن بمعنى الشاهد) فهو مغاير لا مؤمن من جهة المعنى على ما قدمناه من تحقيق المعنى اذ معنى الشاهد العالم الذي لا يعزب عنه مثقال خرد أو الذي يشهد على كل نفس بما كسبت من خيرا أو شر (الحافظ) أي ويحفظ الحافظ والواو بمعنى أو أي الحافظ لعباده أحوالهم والمحصى عليهم أفعالهم وأقوالهم (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أمين) أي آمنون بمعنى معصوم ومصون أو صاحب الامانة وطالب الدبابة (ومهيمن) أي بمعنى عالم وشاهد ورقيب وقر يب (ومؤمن) أي مصدق أو معطى الامن (وقد سماه) أي الله (أمينا) أي عند بعض المفسرين (فقال مطاع ثم أمين) وقيل المراد به جبريل الامين (وكان عليه الصلاة والسلام) أي فيما بين أهل الجاهلية (يعرف الامين وشهره قبل النبوة بعدهما) أي اكمال امانته وهو صريح ديانته وحفظ الله سبحانه اياه عن خيانتة

(وسماء العباس) أى فى شعره كفى نسخة (مهيمنافى قوله) أى من أبيات أنشأها فى مدحه عليه الصلاة والسلام (ثم احتوى بذلك المهيمن من * خندف عليه تختها النطق) وقد مر بيانه مبني ومعنى فالمهيمن مرفوع على انفعال احتوى وهو المناسب للارام فى هذا المقام (وقيل المراد بأبيها المهيمن) فيكون المراد به الله تعالى (قاله القتيبي) بالتصغير وفى نسخة بدون التثنية وفى أخرى بالعين بدل القاف والظاهر الاول فانه الامام أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة وقد صرح به التلمسانى باه منسوب الى قتيبة بالتصغير لكن ذكر الانطاكى عن الاصمعى أن الاقبا هي الامعاء واحداً قتيبة وتصغيرها قتيبة وبها سمى الرجل والنسبة اليها قتيبي كما تقول جهني فى جهينة تحكاه عن الجوهرى وغيره ثم هو عن الدينورى بكسر الدال وفتح

صاحب كتاب المعارف وأدب الكتاب كان فاضلاً ساكن بفسداد وحدث بها عن اسحق ابن راهويه وأبى حاتم السجستاني وتلك الطبقة وله تصانيف كثيرة مفيدة منها غرائب القرآن وغريب الحديث ومشكل الحديث ومنها التاريخ وطبقات الشعراء وغير ذلك توفى سنة ست وسبعين ومائتين على ما صححه ابن خلكان (والامام أبو القاسم القشيري) هو عبد الكريم ابن ابنه وازن النسابة رى صاحب الرسالة وولى الله توفى سنة خمس وسبعين وأربع مائة (وقال تعالى) أى فى حق نبيه (يؤمن بالله) أى يصدق بوجوده لما شاهدته عنده من كرمه

* والفضل مشهده به الادعاء * وهذا مؤيد لما قبله لان شهرته بذلك بتقدير الله تعالى واطهره فلا رد عليه انه صدق تسمية الله تعالى لى الله تعالى عليه وسلم لا للناس حتى يقال انه لما قرء ورضى به دل على انه باذن الله تعالى وسمى بالأمون أيضاً كما مر فى قول كعب حين كتب لآخيه يحيى فى حال جهالته سقاك بها الأمون كما ساروبة * فانها لك الأمون منها وعلما فلما سمعها صلى الله تعالى عليه وسلم قاله أمون ان شاء الله ان نقل المراد به أبو بكر رضى الله تعالى عنه ثم بين تسميته صلى الله تعالى عليه وسلم بالمهيمن بقوله (وسماء العباس) ابن عبد المطلب عمه عليه الصلاة والسلام (فى شعره مهيمنافى قوله) فى الشعر الذى قدمناه مع شرحه (ثم احتوى بذلك المهيمن من * خندف عليه تختها النطق) وتقدم شرحه فافانزه (وقيل المراد بأبيها المهيمن) لولا هذا لم يكن اسما ورضه المصنف رحمه الله تعالى وتبرأ منه وعزوه لقائله بقوله (قاله القتيبي) عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى البغدادي الامام المشهور زنة قتيبة جده توفى سنة ست وسبعين ومائتين وتأليفه كثيرة (والامام أبو القاسم القشيري) عبد الكريم بن هوازن منسوب لقشير قبيلة وهانما مرضه لانه تكلف ضعيف لان المعروف بالاننادى وقد رتبها مع تقدير حرف النداء لا يرضيه نحوى وأقل من هذا ما قبل ان البيت هنا بمعنى العزوا والشرف كفى قوله

ان الذى سملك السماء بنى لنا * بيتا دعائه أعز وأطول

واذا أعزده وشرفه بالمهيمن كان صفته على أبلغ وجه لان صفته الصفة صفته ومثل هذه الدقة لا يتجملها الكلام فانه زهرة لا تحتمل الفرق (وقال تعالى) فى وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم لما هو مؤمن أى مصدق (يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين أى يصدق) لعلمه بخلوصهم والالام لضمه معنى يذعن ويسلم أو مزيدة الآية تزلت فى حقه صلى الله تعالى عليه وسلم لما قالوا فى حقه أمر امنكم أوقالوا بلغه ذلك تخلف وتعتذر فانه اذن أى يصدق بكل ما يسمع معه فقال تعالى قل هو اذن خير نكر يؤمن الخ (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم أنا أمانة لا يخفى) هذا طرف من حديث النجوم أمينة فى السماء فاذا ذهبت أنى السماء ما وعدو أنا أمانة لا يخفى فاذا ذهبت أنى أصحابى ما وعدون وأصحابى أمانة لا متى فاذا ذهب أصحابى أنى أمتى ما وعدون يعنى ان النجوم اذا رفعت قريب وقت فناءها وانشقاقها ولذا كثر سقوطها عند بعثته صلى الله تعالى عليه وسلم اشارة الى قرب الساعة فهو صلى الله تعالى عليه وسلم أمان لأصحابه رضى الله تعالى عنهم من وقوع بأسهم بينهم ووقوع الفتنة فاذا توفاه الله ابتدأ وقوع ذلك كقصه عثمان وعلى والحسين وأصحابه صلى الله تعالى عليه وسلم أمان للناس من ظهور الفساد فى البر والبحر

وجوده (ويؤمن للمؤمنين) أى يصدقهم بعلمهم بخلوصهم والالام فزيدة للفرق بين ايمان الشهود والتصديق ويمان الامان بوجوده التحقيق فقوله (أى يصدق) تفسير لمطابق الايمان وقيل عدى بالباء واللام لانه قصد التصديق بالله الذى هو نقض الكفر به وقصد السماع من المؤمنين وان يسلّم لهم بما يقولون ويصدقهم لكونهم صادقين عنده ونحوه قوله تعالى وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين وقالوا أنؤمن لك واتبعك الارذلون (وقال) أى كفى حديث مسلم على ما مر مبنى ومعنى (أنأمانة) بفتح الجيم (لا يخفى) أى ذواتهم أو هو من باب رجل عدل (فهذا معنى المؤمن) أى معطى الامن والامان لاهل الايمان اذا كانت المحابة فى ظل حرم كنفته آمين وأما قول الدججى جمع آمين كبره جمع بر فهو غير مطابق أصلاً لانه ضمير مطابق وزنا رجلاً

(ومن أسدائه تعالى القدوس) بضم القاف ويقع صيغة مبالغة من القدوس وهو الطهارة والنزاهة ولذلك قال (ومعناه المنزه عن النقائص) أي أنزلا (المظهر من سمات الحدوث) بكسر السين جمع سمته وهي العلامة أي من صفات الحدوث أبدا وقد يقال في معناه المبرأ من أن يدركه حس أو يتخيله وهم أو يحيط به عقل أو يتصوره فهم لما قيل ما خطر به لك فالتله وراء ذلك (وسمى بيت المقدس) أي على ما ورد هو ٤٣٢

مرفوع على نيابة الفاعل والمفعول الثاني مقدر وترك لظهوره وروثه قيل تكملة ربه أي سمى بيت المقدس ببيت المقدس وجزم الاندساكي بان ببيت بالانصب على انه المفعول الثاني لاسمى والمفعول الاول القائم مقام الفاعل مستكن فيه أي وسمى بيت المقدس ببيت المقدس انتهى ولا يخفى ان تقديرنا أو لا لان المفعول الثاني بالحذف أخرى لكونه فضلة والمفعول الاول بالثبات أنسب لكونه كالمدلة (لانه يظهر) بصيغة المجرول أي ينتفض (فيه من الذنوب) بناء على انه بعيد فيه علام الغيوب (ومنه الوادي المقدس) أي كما جاء في القرآن وهو معنى المظهر أو المبداء وهو الاظهر (وروح القدس) أي ومنه روح القدس بضم الدال وسكونها في قوله تعالى وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه

فأذا هو ابدأ وأظهر وذلك وأمنة بفتح الهاء وضمها مصدر بمعنى الامان أو نزهة المبالغة كرجل عدل فيقع على الواحد وغيره قال الراغب يقال رجل آمن وأمنة وثق بكل أحد وأمين ويؤمن به انتهى ويحذف في الاساس وكونه جمع أمين وهو الحافظ خلاف الظاهر للاخبار به عن الواحد وإنما ذكره المصنف رحمه الله تعالى تأييدا لما قبله لانه خارج عما هو بصدده من ذكر تسميته صلى الله تعالى عليه وسلم بأسماء الله اذ ليس من هذا القبيل (ومن أسدائه تعالى) التي أماءت عليه صلى الله تعالى عليه وسلم (القدوس) مبالغة من القدوس وهو الطهارة والنزاهة بقا نقا أهل اللغة وهو بضم القاف في الاظهر وأن كان الاقيس فتحاهو ولغة فيه وقري بها وكل اسم على فعل مقروح الاول كتصوره وسمو والا السبوح والقدوس ومنه المقدس بفتح حين لسلط والعلامة بقوله لوقادوس وظاهر كلام القرطبي في شرح الاسماء الحسنى انه سمي والمشهور وخلافه (ومعناه المنزه عن النقائص المظهر عن سمات الحدوث) أي علاماته وآثاره فلا يتصف بشئ منها (وسمى بيت المقدس به) أي من هذه المادة بالمعنى المذكور ببيت المقدس مخفف بزنة مرجع اسم مكان أو مصدر ميمي من القدوس وهو الطهر وجاء فيه ضم الميم وفتح القاف والدال المشددة من التقديس وهو التطهير وجاء بكسر الدال المشددة اسم فاعل ويقال له البيت المقدس بالتوصيف والاشهر الاضافة قاله الكرماني وقد تقدم (لانه يظهر فيه من الذنوب) بزيارته والعبادة فيه وروى النسائي باسناد صحيح عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان سليمان بن داود عليهما السلام لما بنى بيت المقدس سأل الله تعالى خلانا لا ناكحنا كما يصادف حكمه وملكا لا يذ في احد من بعده وان لا أتى بيت المقدس أحدنا ينهره الا الصلابة فيم يخرجه من خطيئته كيوم ولدته أمه فأعطي جميع ذلك انتهى ولذا أشد اليه المطي كما أشد الى الكعبة ومجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ومنه الوادي المقدس) المسمى ماوى وهو وادي باشام كلم الله فيه موسى عليه الصلاة والسلام سمي به لان الله تعالى قدس وشرفه فنبهوا ركلا فيه وهو من الارض المقدسة أيضا فهو مظهر مبارك وقد فسر المقدس بالمبارك أيضا (و) منه (روح القدس) بضم تين وضم فككون كالم وهو جبريل عليه الصلوة والسلام قال الله تعالى قل نزل روح القدس نزل به ما يظهر النفوس من القرآن والحكمة والفيض الالهي وهذا هو الاصح وفيه وجود آخر (ووقع في) بعض (كتب الانبياء) المنزلة من عند الله تعالى عليهم (في) أسمائهم عليه الصلاة والسلام المقدس) هذا هو الصحيح وما في بعض النسخ من انه القدوس من غلط الناسخ فانه لا يجوز ان يقال في حق مخلوق القدوس مطا (أي المظهر من الذنوب) له صفة الله تعالى له صلى الله تعالى عليه وسلم من التدنس بها ومغفرتها وفرض وقوع شئ منها بدعي ذنبا بالنسبة له صلى الله تعالى عليه وسلم (كما قال الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) وقيل المراد ما تقدم من ذنوب أمك وما تأخر منها كما سيأتى بيانه وخوطب لانه سبب المغفرة (أو الذي يظهر به من الذنوب ويتنزه) ببناء المجهول فيه ما واكثر البعد ولذا أخره لاشعار التطهير بالوقوع وقوله (آتينا عيسى) معلى يتنزهوا بالعبادة لان من اتبعه صلى الله تعالى عليه وسلم واتبع

مرفوع على نيابة الفاعل والمفعول الثاني مقدر وترك لظهوره وروثه قيل تكملة ربه أي سمى بيت المقدس ببيت المقدس وجزم الاندساكي بان ببيت بالانصب على انه المفعول الثاني لاسمى والمفعول الاول القائم مقام الفاعل مستكن فيه أي وسمى بيت المقدس ببيت المقدس انتهى ولا يخفى ان تقديرنا أو لا لان المفعول الثاني بالحذف أخرى لكونه فضلة والمفعول الاول بالثبات أنسب لكونه كالمدلة (لانه يظهر) بصيغة المجرول أي ينتفض (فيه من الذنوب) بناء على انه بعيد فيه علام الغيوب (ومنه الوادي المقدس) أي كما جاء في القرآن وهو معنى المظهر أو المبداء وهو الاظهر (وروح القدس) أي ومنه روح القدس بضم الدال وسكونها في قوله تعالى وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه

شرعه

مروح القدس بضم الدال وسكونها أي قويتها بجبريل (ووقع في كتب الانبياء)

أي الكرام والموافق في جميعها أو بعضها في أسمائهم عليه الصلاة والسلام) أي في بيان دعوته وصفاته (المقدس) أي وقع المقدس في جملة أسمائه وسماته (أي المظهر من الذنوب) يعني والمبرأ من العيوب (كما قال تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) أي على فرض وقوع ذلك فتدبر (أو الذي يظهر به من الذنوب ويتنزه بالعبادة عنها) أي عن العيوب

(كَيْفَالْتَعَالَى وَيزَكِيهِمْ) أَيْ يَطْهَرُهُمْ مَعَالِيًا بِقِيَمِهِمْ صَدُورُهُ عَنْهُمْ (وَقَالَ) وَيُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ) أَيْ مِنْ ظُلُمَاتِ أَنْوَاعِ الْكَفْرِ إِلَى نُورِ وَحْدَةِ الْإِيمَانِ وَالشُّكْرِ أَوْ مِنْ ظُلُمَاتِ الشُّبُهَةِ فِي الدِّينِ بِمَاهِدِهِمْ اللَّهُ هُوَ بَضِيءُ نُورِ الْيَقِينِ وَلَا يَخْفَى بَعْدَ هَذَا الْمَعْنَى مِنْ هَذَا الْمَعْنَى فَإِنَّ صِبْغَةَ الْمُفْعُولِ بِمَعْنَى الْآلَةِ لَا دَلَالَةَ غَيْرِ مَفْعُولٍ وَلَا مَقْعُولٍ وَعَلَى تَقْدِيرٍ أَنَّهُ مَقْعُولٌ فِي لَزْمٍ مِنْهُ أَنْ يَكُونَ هَذَا النَّمْتُ لَاتِمَاعِهِ أَوْ كَتَرِيقُولِ (أَوْ يَكُونُ) أَيْ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ (مَقْدَسًا بِمَعْنَى مَطْهَرًا مِنَ الْإِخْلَاقِ الذَّمِيمَةِ) بِالذَّالِ الْمَعْجَمَةِ أَيْ الرَّدِيَّةِ (وَالْأَوْصَافِ الدِّينِيَّةِ) بِتَشْدِيدِ الْيَاءِ الْحَتِيجَةِ وَأَصْلُهُ هَذَا فِي الدِّينِ بِمَعْنَى الرَّدَاءِ كَفِي نَسْخَةِ وَهَذَا الْمَعْنَى يَقَارِبُ مَا سَبَقَ مِنْ قَوْلِهِ الْمَطْهَرُ مِنَ الذُّنُوبِ لِأَنَّ الْمَرَادَ بِهِ الظَّاهِرُ مِنَ الذُّنُوبِ الظَّوَاهِرِ

٤٣٣

شَرَعَهُ الْمَطْهَرُ لَا يَرْتَكِبُ الذُّنُوبَ وَإِنْ أَرَادَ كَيْفَا غُفِرَتْ بِهِ كَتَبَتْهُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (كَيْفَالْتَعَالَى) اللَّهُ تَعَالَى هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمَمِينَ رُسُلًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ (وَيُزَكِّيهِمْ) يَطْهَرُهُمْ مِنَ الشَّرِّ وَخَبَائِثِ الْحَاثِمَاتِ وَيُعَلِّمُهُمْ مَا يَكْفِيهِمْ مِنَ الْإِيمَانِ (ثَام) (وَقَالَ) وَيُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ) أَيْ مِنَ الْكَفْرِ وَالْمَعَاصِي إِلَى الْإِيمَانِ وَتَقْوَى اللَّهِ وَطَاعَتِهِ بِأَرْشَادِهِمْ وَتَوْفِيقِهِ اللَّهُ لَهُمْ بِرَأْسِهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَفِيهِ اسْتِعَارَةً تَصَرُّفِيَّةً (أَوْ يَكُونُ مَقْدَسًا) الْمَوْصُوفُ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (بِمَعْنَى مَطْهَرًا مِنَ الْإِخْلَاقِ الذَّمِيمَةِ) بِالْمَعْجَمَةِ أَيْ الْمَذْمُومَةِ (وَالْأَوْصَافِ الدِّينِيَّةِ) الْحَقِيقَةِ الَّتِي لَا تَلْبِيقَ بِخَبَائِثِهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الشَّرْحِ الْمَجْدِيدِ هُنَا مَاتَرُ خَيْرِ مَعْنَاهُ (وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْعَزِيزُ بِرُومَعْنَاءِ الْمَمْتَنِعِ) الَّذِي لَا يَنْشَأُ وَلَا يَدْرِكُ وَالْعَرَبُ يَقُولُ حَصْنٌ عَزِيزٌ إِذَا كَانَ لَا يُوَصَّلُ إِلَيْهِ قَالَ الْمَذَلِيُّ فِي الْعُقَابِ حَتَّى أَتَيْتُهُ إِلَى مَرَاثِعِ غَزِيرَةٍ * سَوْدَاءُ رُوْنُهُ أَنْفُهَا كَالْخَصْفِ

كَذَلِكَ قَالَ الْقُرْطُبِيُّ نَقَلًا فِي شَرْحِ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى وَهَذِهِ صِفَةٌ ذَاتِيَّةٌ بِقَوْلِهِ (الْعَالِمُ) (الْعَالِمُ) صِفَاتُ الْأَعْمَالِ فَيَكُونُ بِمَعْنَى أَنْ يَقُولَ أَوَّالُ الْغَالِبِ لِأَنَّهُ مَعْنَى آخِرُ صُرُوحِهَا فِي شَرْحِ أَسْمَاءِ اللَّهِ وَالْجَمْعُ بِمَعْنَاهَا عَلَى أَنَّهُ مَرْكَبٌ مِنْ نَعْتٍ حَقِيقِيٍّ وَنَعْتٍ تَزْيِينِيٍّ كَمَا قِيلَ خَطُوطٌ وَخُبُطٌ يَعْرِفُهُمْ مَنْ نَظَرَ شَرْحَ الْقُرْطُبِيِّ لِأَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى ثُمَّ إِنْ أَطْلَقَ الْغَالِبُ عَلَى اللَّهِ لِبَيِّنَاتٍ فِي عِدَادِ الْأَسْمَاءِ وَهُوَ فِي قَوْلِهِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرٍ أَيْ الْفِعَالِ فِي مَخْلُوقَاتِهِ مَا يَرِيدُهُ أَجْبَأَ أَوْ كَرِهَ أَوْ فِي التَّنْزِيلِ كَتَبَ اللَّهُ لَأَغَاثٍ نَارُوسِي وَقَالَ الْخَلَاءُ الْغَالِبُ وَالطَّالِبُ جَرَتْ عَادَتُهُمْ بِاسْتِعْمَالِهَا فِي الْيَمِينِ أَيْ الْمَمْتَنِعِ أَيْ الْمَهْمَلِ فَإِنَّهُ يَهْمَلُ وَلَا يَهْمَلُ وَهُوَ عَلَى الْأَمَامِ نَائِغٌ أَمْرًا غَالِيًا لَمْ يَكُنْ لِيَزْدَادُوا (أَوَّلُ الَّذِي لَا نَظِيرَ لَهُ) (هَذِهِ) مَعْنَى آخِرُهَا فِي الْمَخْطَاةِ الْآمِزَةِ كَوْنُهَا بِمَعْنَى نَقَاسَةِ الْقَدْرِ بِقَالَ مَذْمُورٌ يَعْزُ بِكُسرِ الْعَيْنِ فَيَنْشَأُ لِمَعْنَى الْعَزِيزِ بِرُغْزِي هَذَا لَيْسَ بِالْمَعْنَى وَهُوَ لَيْسَ بِمَعْنَى أَنْتَهَى وَبِمَا سَمِعْتُمْ مِنْ تَقْسِيرِ الْعَزِيزِ بِرُغْزِي أَنْ يَمِيلَ إِلَى التَّخَصُّصِ فِي فِرْدِ كَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ دَاخِلٌ فِيهِ فَيُجْتَاجُ لِيَادَةِ قِيَمَةٍ وَدَأْتَرُ لَيْسَ بِشَيْءٍ (أَوَّلُ الْمَعْرِاضِ) فَهُوَ فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ وَهُوَ عَزِيزٌ فِي الْعَرَبِ يَقُولُ أَرَاهُ الْمَصْنُفُ بِمَعْنَى هَلْ لَازِمٌ أَعَزُّهُ فَالْعَزْلُ وَبَدَلُهُ لَا يَبْدُغُهُ وَلِذَا صَحَّ اسْتِشْهَادُهُ بِقَوْلِهِ (وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَبَلَّغْتَ أَلْفَ الْغَزَةِ وَلَوْ رُسُلَهُ) صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (وَالْأَيُّ تَبَرَّكْتَ فِي حَقِّ الْمُنَافِقِ) أَبِي بِنِ سَلُولٍ حَيْثُ قَالَ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّهَا الْأَذَلُّ بِمَعْنَى بِالْأَعَزِّ نَفْسُهُ وَبِالْأَذَلِّ الْمُسْلِمِينَ فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِ عَلَى طَرِيقِ الْأَوَّلِ مَا لَوْ حَبِثُمْ نَقَاهَا عَنْهُ بِتَقْدِيمِ الْخَبَرِ هُنَا فَالْأَعَزُّ هُوَ مَنْ أَنْحَصَرَ الْغَزَةُ إِلَى اللَّهِ لَا يَقْتَضِي أَنَّهُ مَعَزٌ بَلْ مَعَزٌ بِمَقْصُودٍ وَفَدَّ جَوْزِي فِي الْأَسْمِ الشَّرِيفِ أَنْ يَكُونَ الْمَعَزُّ الْمَعْظُمُ وَفَدَّ بِقَالَ يَكْفِي فِي كَوْنِهِ مَعَزٌ الْإِبْرَاءُ الْغَزَةُ لِلرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَانْهَجَ الْحَقُّ اسْتِشْهَادُ (أَيُّ الْأَمْتَاعِ وَجَلَالَةُ الْقَدْرِ) بِمَعْطُوفٍ عَلَى مَا قَبْلَهُ

(هه - شَفَا فِي) هَذَا وَذَكَرَ الْحَلَمِيُّ أَنَّهُ قَالَ الْمَعْنَى أَنَّ رَأْيَهُ الشَّيْخُ تَاجُ الدِّينِ عَبْدِ الْبَاقِي الْيَمِينِيُّ فِي الْإِكْتِفَاءِ فِي شَرْحِ الشَّفَافَةِ وَلِقَائِلُ أَنْ يَقُولَ بِجَوْزَانِ يَكُونُ هَذَا لَوْصُفُ الْمُؤْمِنِينَ لَشَمُولِ الْعَطْفِ بِأَهْلِهِمْ فَلَا اخْتِصَاصَ لِلنَّبِيِّ وَالْعَرْضِ اخْتِصَاصَهُ وَبَعِيدٌ مِنَ الْقَاضِي يَدْفَعُ خَفِيَّ عَلَيْهِ هَذَا الشَّانَ أَنْتَهَى وَلَا يَخْفَى أَنْ قَوَاهُ وَالْعَرْضُ اخْتِصَاصُهُ بِحُتْاجِ إِلَى الْبَيَانِ فَإِنَّهُ غَيْرُ ظَاهِرٍ فِي مَعْرِضِ الْبَرَاهَانِ فَإِنَّ أَكْثَرَ الْأَوْصَافِ الْمُتَقَدِّمَةِ الْإِسْمَاءِ وَاقِعَةً بِالْصِفَةِ الْحَقِيقَةِ مَعَ مَعْنَاهَا الْمُؤْمِنِينَ حَيْثُ أَطَاقَ عَلَيْهِ سَبْعَانَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى كُلِّ فَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِ تَبَاعُهُ عَلَى أَنَّهُ لَا يَلْزَمُ مِنْ وَصْفِ الشَّيْءِ بِالشَّيْءِ اخْتِصَاصُهُ بِلَا نَفِيٍّ عَنْ غَيْرِهِ نَحْوُ مَا كَانَ الْأَحْسَنُ أَنْ يَسْتَدِلَّ بِقَوْلِهِ تَعَالَى لِقَدْ جَاءَ كَرَسُولٍ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَى مَا بَدَعُوا وَهُوَ قَوْلُهُ عَلَيْهِ مَا عَنَّمُ كَلَامَهُ مُنْقَطِعٌ عَمَّا يَبْلُغُهُ وَصْفُهُ آخِرُهُ

(وقد وصف الله تعالى نفسه بالبارأة) يعني بطريق الإشارة لا على سبيل العادة حيث أثبت له هذا الفعل وإن لم يذكره بطريق الوصف (والنذارة) بكسر النون ولعل الانذار يؤخذ من قواه تعالى تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذرا على أن ضمير يكون راجع إلى الموصول على نحو يزعمه إلى الفرقان وإلى عبده المعنى به رسوله (فقال) أي عز وجل (بشركهم) بالشديد والتهخيف (وهم) رجمة منه (للعامة) (ورضوان) (للكخصة) (وقال تعالى إن الله يبشرك بيحيي) أي في موضع (و) في محل آخر يبشرك (بكلمة منه) أي اسمه ٤٣٤ المسيح عيسى (وسماه الله تعالى) أي محمد صلى الله تعالى عليه وسلم

لأنه بمعنى العزة عدم الغلبة وتقديره بزيادة المصنف لما ذكر أن دفع ما تقدم أيضا وقال الغزالي أن عز يرتز من العباد من يحتاج إليه في المهم وهو الحياة الأخر به وهو ما يعز وجوده وهو مرتبة الانبياء والخلفاء وورثتهم من العلماء المرشدين وذوي العدالة من الحكام ثم ذكر اسم الرسول ووصفه بها الله لا على طريق التسمية فقال (وقد وصف الله تعالى نفسه بالبارأة والنذارة) الأول بكسر أوله والثاني مفتحة والبارأة التحير السارسي به لأنه يؤثر في بشرة الوجه ولذا قالوا لعبيده من بشر في بعد يوم زيد فهو بشر وهو على ترتيب عتي الأول ولوقال من أخبرني عتي الجميع كإبراهيم والنذارة الإعلام بما فيه وعظ ونحوه يفوقه فبشرهم بعبادتهم كإبراهيم (فقال يبشرهم بهم رجمة منه ورضوان) وقال إن الله يبشرك بيحيي بكلمة منه) اسمه المسيح عيسى بن مريم ومن يكتفي بوجود المادة يجوز أن يسمى الله مبشرا ومندرا ومثله يكتفي في كونه توقيفيا لا على شيء رجح الله تعالى يقول لا بد من وروده بعينه (وسماه الله تعالى مبشرا ومندرا وبشر أي مبشرا الأهل طاعته) بما يبشرهم في الدنيا والآخرة (ونذير الأهل معصيته) بما يسوءهم من العقاب ونحوه (ومن أسمائه تعالى في ما ذكره بعض المفسرين طه ويس وقد ذكر وضعهم أنهما من أسماء محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وشرف وكرم وتقدم الكلام عليه مفصلا فلا حاجة لأعادته (تنبيه) في فتاوى السبكي رحمه الله تعالى في قوله تعالى في سورة الاسراء انه هو السميع البصير ان الضمير في قوله انه يعود على الله تعالى وقدر في أربعة مواضع من القرآن وقال بعضهم ان الضمير هنا يعود على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيكون هذا ان الاسماء من أسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم ومعنى وصفه بها انه السميع والبصير اللذين يدرك بهما الآيات التي ير بها ما هو ونذير والانذار بالعقل وأعظم الحواس الموصلة إلى العقل السمع والبصر فعلى هذا وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك لأنه لا أحد أكل منه في الانذار والاستدلال انتهى * أقول يعني ان وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بها هنا على هذا وقع بطريق المحصر المستفاد من تعريف الطرفين وسبق للدخول وهو أمر عام فقصر عما يخصه به وبصره مدحا ولا حاجة لذلك بعدد فانه قد بين توحيده أظهر منه وهو السميع السميع لكلام الله تعالى من غير واسطة والنظر إلى نور جلاله وجلاله بعين بصره وهذا مما خص به صلى الله تعالى عليه وسلم

(مبشرا ومندرا) أي في قوله تعالى أنا أنزل ذلك شاهد أو مبشرا ونذرا وفي نسخة وبشير أي وسما بدشير في قوله سبحانه وتعالى وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا وهو فعيل بمعنى مفعول كالنذير أي مبشرا لأهل طاعته) يعني بدار الثواب (ونذرا) أي ومنذرا وخوفا لأهل معصيته) يعني بدار العقاب (ومن أسمائه تعالى في ما ذكره بعض المفسرين طه ويس) ولعل إيماء في الظاهر إلى طاهر وفي الهادي الهادي وفي الباء إلى يدا الله مسبوق وفي السين إلى انه سيد أو سميع (وقد ذكر بعضهم أيضا) أي من المفسرين (أنهم ما من أسماء محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي نسخة وشرف وكرم فهو ظاهر وهذا كما تقدم وقد

سبق أن يس معناه سيد كما يدل عليه قوله سبحانه آ ل يس على ما ذكره بعض المفسرين وقد قال بعض العلماء يعتبر بن أن طه أيتا ما ندب بخذف حرف النداء وان المعنى باسمها بالغمز ليل إلى البدر فان الظاهر الهاء أربعة عشر على حساب الجمل فتأمل وأعرب الدجج في قوله ان هذا قيل بلاينة ولا دليل يعتمد والله تعالى أعلم برأيه بها انتهى ولا يخفى ان المراد خفي في المقاطعات وسائر المشابهات وانما ذكر ما ذكر بناء على الاحتمالات الناشئة من العبارات أو المبنية على الاشارات (فصل قال القاضي أبو الفضل) أي المعنى (وفقه الله تعالى) لما يحبه بوضاه (وهنا) أي في هذا المقام (أذكر كلمة) أي

جمله مفيدة (اذيل بها هذا الفصل) بشديد التحية المكسورة أي أجعل لها ذيلًا لتتام المرام في مقام الفضل ووقع في أصل الدلحي وغيره وهما أنا على أن حارفي تنبيهه بعد ما بدأ أو خبر تنبيهه عن حاله في ذكره بعد ذكره وكدًا ذكره المجازي وقال وروى أن ذكر (وأختم بها هذا القسم) أي من بين أقسام بيان الفضل بالفصل بين الفرع والأصل (وأزج الاشكال بها) بضم الهمزة وكسر الزاي أي وأزج بها الأغلاق الواقعة (فيما تقدم) أي من منشأ الحديث غيره ٤٣٥ (عن كل ضعيف الوهم) بـكون الهاء

ويحرك (سقيم الفهم) أي حذر آمن ووقوعه فيما يرويه (تخصه) أي تلك التكملة تنجيها (من مهاوى التشبيه) بفتح الميم وكسر الواو جمع مهواة وهي الحفرة العميقة المهلكة أي مهالكه في مبادئه وتناهيه وروى وسأوس جمع وسوسة وهي حديث النفس والشيطان (وترزحه عن شبه التمويه) بضم السين وفتح الواو أي وتبعده عن التشبهات الموهومة الحالية عن التنزيه لأن الطسريق القويم والدين المستقيم هو اعتقاد التنزيه المتوسطة بين التعطيل والتشبيه (وهو) قال الدلحي أي ضعيف الوهم وهو وهم الصواب أي ذلك الاشكال (أن يعتقد) أي ضعيف الخيال (أن الله جبل اسمه) أي وصفه ورسمه (في عظمته) أي أي في ذاته (وكبريائه) أي في صفاته

يبحث في الأرض بفضيب ونحوه وهو معنى الشكت لغة (اذيل بها هذا الفصل) أي أختمها بها وأماوه فيكون كذيل الثوب الذي يطول به وفي حديث مصعب بن عمير رضي الله تعالى عنه أنه كان في الجاهلية مترددًا يدين بالعز ويزيل بمنه أي يزيل ذلها باليمين يرد من يرد اليمن ففيه استعارة تصريحية بعبارة إليه أشار بقوله (وأختم بهذا القسم) الذي فيه ذكره الأسماء (وأزج الاشكال بها فيما تقدم) أي أزر بـ ما يشكل على سادعه (عن كل ضعيف الوهم) قيل المراد بالوهم الذهن والادراك لا القوة الواهمة المعارة للعقل فإن ضعفها بقوة العقل المزيل للوهم والاشكال فتقواه (سقيم الفهم) كما عسير له وسقمه بمعنى قلته فهو استعارة وتعبيره في الأول بالضعف وفي هذا بالسقم فنحن حسن الوهم بـكون الهاء ووقتها (تخصه من مهاوى التشبيه) بكسر الواو جمع مهواة وهي كالملحوبة الحفرة العميقة التي من يقم فيها يصعب طلوعه ومن إضافة المشبه إلى المشبه به كالخين الماء أو هي تخيلية وممكنة المراد بالتشبيه تشبيه الله وصفاته بغيره لأن إطلاق بعض الأسماء على الله وعلى غيره يقتضي ذلك (وترزحه) أي تزيهه وتبعده قال تعالى يخفف زحزحه عن النار (عن شبه التمويه) أي التشبه بزرقة غر جـ شبهة وهو ما يتدس وأصله ما لا يميز عن غيره لما بينهما من التشابه وانتموه به من الماء والمراد به زخرفة الكلام الذي لاحقيقته وتحيته حتى يروج على من لا علم عند وهو استعارة قال في الأساس سرج مومطلى بالذهب أو الفضة وحديث مومع زخرف وما أحسن موهوه وجهه بها وهو رونقه انتهى وانما سمى مومع لأنه يذاب حتى يصير كالساق وقال موه عليه المحر أخبر بخلاف مسأله عنه (وهو) عائد على ما يفهم مما تقدم وهو ما يزيل الاشكال ويوزجها وهما والعجب عن أعاده على ضعيف الوهم وسقيم الفهم (أن يعتقد أن الله جبل اسمه) أي عظمه وتزعه عن الإلحاد في أسمائه التأيلات الباطلة ولقد أصاب قوله هنا جل اسمه محذور مطبق مفصله (في عظمته وكبريائه) الكبير بالارتفع عن الاتقاد والعظمة جلالة ذاته في نفسه واظهاره في الأولى وورد في الحديث الكبير بأمر داني والعظمة أزارى من نازعني في شيء منها فمضاهى الفرق بينهما فافيه تفصيل ليس هذا محل الجهر والجهر ومرتعلق بما سيأتي من قوادله لا يشبه إلى آخره وقد إنه حال لازمة من ضمير اسمه أي متصفاه ما وما بعدهما وكنت بالظرفية عن تمكنه فيهما من غير تصور ظرفية واستقرار فيه استعارة بتعبيره أو هو ظرف ممتد كانه تمكنه وانفراده على مراتبها فيما انتهى وفيه تكلف (وما كونه) أي عظمه وعز سلطانه وهي كابر صيغة بالغة من الملك كالجبروت وقد يقال بالملك في أدبه عالم الغيب والملك عالم الشهادة كلا المعنيين صحيح هنا (وحسن أسمائه) أي أسمائه الحسنى ووصفت بالحسنى لدلتها على أحسن المعاني وأمدحها فهي صفة كاشفة لا تخصه ومنها ما يخص به كالحقائق وما يطلق عليه وعلى غيره وهما تقاسيم آخر (وعلى صفاته) بضم العين وفتح اللام مقصور جمع عليها وهي الشريعة الرفيعة وروى على بفتح العين وكسر اللام وتشديد الباء وهما معنى (لا تشبه شيئًا من مخلوقاته) بالباء الفوقية أي المذكورات من لفظ العظمة وما بعده وهو خبر أن وما بعده متعلق به وأحوال مما قبله وليس معترضا كما قيل (ولا تشبه به) معنى للجهول بضم الفوقية مشدد الباء الموحدة ويجوز ضبطهما بالتحية أي معاني أسمائه وصفاته لا تشابه

(وما كونه) أي في أرضه وسماواته (وحسن أسمائه) أي وأسمائه الحسنى (وعلى صفاته) بضم العين وفتح اللام مقصورا ومعناه الرفيعة أي وصفاته العلى وضبط في نسخة صحيحة بفتح العين وكسر اللام وتشديد الباء مجرورًا ومعناه الرفيع أي وصفاته العالية وزعموه السنية (لا تشبه) أي الله سبحانه شيئًا من مخلوقاته ولا يشبهه (بصيغة الجاهول أي لا يؤول به شيء من مكنوناته) لـلكل فانه وحلال صفاته

الاسم والصفة (٤) أطلقه
 الشرع) أى فى الكتاب
 والسنة (على الخالق)
 أى تارة (وعلى المخلوق)
 أى أخرى لما بينهما من
 الاشتقاق العروى (فلا
 تشابه بينهما فى المعنى
 المحققى) بل أطلقه على
 غيره سبحانه وتعالى إنما
 هو باطرىق المجازى
 (اذ صفات القديم) أى
 الارزى الايدى لان مائت
 قدمه استحال عدده
 (بمخلاف صفات المخلوق)
 أى المشاهد حدوده
 بالدليل العقلى واليقينى
 (فكبار ذاته تعالى لانتبه
 الذات) أى ان وقع
 الاشتراك فى إطلاق
 الذات (كذلك صفاته)
 كالعلم والحليم والصور
 والشكور والدميع
 والبصير والحى والمريد
 واتكلم والقادر (لانتبه
 صفات المخلوق) أى من
 جميع الجهات (اذ صفاتهم)
 أى محدودتها (لانتفك)
 أى لا تزول (عن
 الاعراض) بالعين الممهلة
 (والاغراض) أى عن
 عروضهما (وهو تعالى
 منزّه عن ذلك) اذ لا عرض
 يعرض هنالك لانه لا يعترى
 ذاته عرض ولا تعامل
 افعاله بغير اماما يشبهه
 فى فعله من العلية فهو
 محمول على سبب الحكمة
 (بل لم يزل

غير هابو جهمن الوجوه لقدمها او كونها على أعظم رتبة لا يصل اليها غير ها وهو جواب عن سؤال وشبهة
 نشأت مما تقدم بقدره ان بعض أسمائه تعالى أطلق على نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وغيره فيلزم
 مشاركة عيده فيها كما قال (وان ما جاء) من اسمائه تعالى (٤) أطلقه الشرع) فى القرآن والاحادث
 والكتب الالهية (على الخالق وعلى المخلوق) كشكور وحفيظ وغيره مما تقدم واعاد الجار إشارة الى
 تعاريفهما وان المحدث لفظهما (فلا تشابه بينهما فى المعنى المحققى) الذى هو مأخذ الاشتقاق من الشكر
 والمحدث قال العلامة ابن القيم فى كتابه دائع الفوائد اسماء تعالى التى تطلق عليه وعلى غيره كسميع
 هل هى حقيقة فيه مجاز فى غيره أو مجاز فيه حقيقة فى غيره أو حقيقة فيه مماثلة لاقوال والاسماء المحسنى
 منها ما هو علم وصفة والوصف فيها لا ينال فى العادة بخلاف العباد فانها مشتركة انتهى وهو كلام مشكل
 فان منها ما هو حقيقة قطعاً كالاله والخالق ومنها ما هو مجاز كالرحيم فان الرحمة رقة القلب وقد صرحوا
 بأنه أطلق عليه ما عتباراً غايته الا ان يقال انه حقيقة شرعية فان تعاريفها باعتبار الصفت كالقدم
 والمحدث لا يلزم اشتراكها بل كونها مقولة بالثبوت كقول (اذ صفات القديم بخلاف صفات
 المخلوق) لا يتم دليلاً على مدعاه (فكما كان ذاته لانتبه الذات) أى حقيقة ونفسه هو من ذهب الى ان
 الذات لم ترد بهذا المعنى بنكر دخول آل عليه الا ان الظاهر صحته وبشبهه قولهم الذون لؤلؤ اليمن
 وقوله تعالى ذواتا فاننا (فكذلك صفاته لانتبه صفات المخلوقين) وكون ذاته لانتبه شيئاً من الذات
 هو الحق الذى ذهب اليه الاشعرى وغيره من المتكلمين بخلاف من ذهب الى انها تشبهه غير هابى
 الحققة بقوان لم تات بالوجوب والوهية وغيرهما وتفضل به فى الكتب الكلامية وعلم ان فى إطلاق
 لفظ الذات على الله تعالى شرعاً ولغة خلاف فقيل انه غير صحيح لانه مؤنث ودخول آل عليه غير
 صحيح لغة وقال السهيلي ذهب كثير الى إطلاقها عليه وجواز تعريفها لانها بمعنى النفس والتأنيث غير
 مراد فيه ولولن ذات البارئ بمعنى حقيقة ومحتجون بمجاوز فى الحديث الصحيح ثلاث كذبات فى ذات الله
 تعالى وقول حبيب رضى الله تعالى عنه

وذلك فى ذات الاله وان شأ * يبارك على أوصال شلو منزع

وقد انت ذلك البخارى وأجند فى مسنده وقال ابن القيم وابن قدامة ليست هذه اللفظة كما زعموا فى الالة
 والشرع بالاستقرار ولم يرد البحر وراى بالظرفية غير صحيحة فهى صفة مؤنثة مدروعة وانها طاعة
 الله وشرعاً كذا فى النابعة * محلتهم ذات الاله ودينهم * ومن فسر به غير ذلك فقد فهم قد بر (اذ
 صفاتهم لا تنفك عن الاعراض والاغراض) الاول بعين مهملة والثانى بفتحين معجمة أو الالف كس ثم راء
 مهملة وضاد معجمة فهى ما فى الاول جمع غرض بفتحين وهو ما قابل المحوهرى لا يقوم بذاته أو بمعنى
 كالمريض ويكون معناه أيضاً لان ما يعرض للبدن ان استمر فهو مرض عند الأطباء والافعرض وبطلان
 كل منهما على الآخر والثانى هو الامر بالاعتى على وجود الفعل واليجاد وهو ذات الفعل لم يكون ذات الله
 تعالى وما تعلق بها لا يشبه شيئاً من المخلوقات فان الخلق وصفاتهم لا تنفك أى لا تفارق الاعراض والله
 تعالى منزّه عن الاعراض المحسوسة الكيفيات النفسانية لانها تابعة لازاج المستلزم للتركيب المستلزم
 للحدوث المنافى لوجوب الوجود الدائى خلافاً للحكام والكرامة وأفعاله تعالى لا تغل بالاغراض وان
 كان لها اثرات وحكم كثيرة جليلة وهى تسمى غرضاً فضاء ولكنها ليس بمحل خلاف وذو النسي
 وبعض المحققين الى جواز وجود الخلاف فيه لفظى فان الغرض ان كان ما يستعمل به الفاعل وبحتم
 اليه فهو معنى عنه والا فجزاياته له خلافاً للحكام وليس هذا محل بسط الكلام فيه وفى كلامه
 تجنيس (وهو تعالى منزّه عن ذلك) فلا يحل به عرض ولا يقبل لغرض (بل لم يزل) موجوداً أزلاً

بصفاته وأسمائه) أي موجودا ولا يزال بذاته ونوعه في نظر أرباب التوحيد وأصحاب التفريد مشهورا وأما صفات الأفعال كالخلاق والرازق والمحيي والمميت فهي قديمة أيضا على ما خذله الخلقون من المتأخرين ومتابعيه خلافا لما جرى عليه من أن ليس هذا محلي تبين بمبانيها أو تعيين معانيها وأما قول الدجعي من أنه سبحانه وتعالى موصوف بسموع وصبر يزيد الانكشاف به ما على الانكشاف بالعلم فهو خطأ لأننا من القياس حيث يوجب التشبيه بأوصاف الخلق من قبول نعم الزيادة والنقصان باعتبار بعض الخواص مع أنه سبحانه وتعالى يجب التنزيه عنه من ذلك إذ ليس كذلك شيء هنالك لا ذاتا ولا صفة ولا فعلا أصلا (وكني في هذا) أي حسبك وكون ذاته وصفاته سبحانه وتعالى لا تشبه ذات مخلوقاته وصفاته مكنوناته في جميع حالاتهم وعلمهم وأحوالهم (وقوله ليس كذلك شيء) قيل الكفاية زائدة في هذا المقام إذا الكلام يتم بدون في حصول المرام وقيل بزيادة ٤٣٧ المثل من الغنى في المثل كافي قولهم

مثلا لا يخل فانه اذا نفى عن مشابهة ومناسبه كان نفيه عنه أولى في مراتبه وقيل المعنى ليس كذاته وصفته شيء وقال التلمذاني والمحققون على أن لا صلة لأن المراد منه نفي المماثلة من وجه وهذا لأنه لم يقل أحد بأن الله مثلا من كل وجه وانما قالوا بالمماثلة من وجهه فيحتاج إلى نفي هذه المماثلة ومن شأنهم أنهم يقولون عند نبوت المماثلة من كل وجه هذا مثله وعند نبوتها من وجهه هذا كونه اقتضى هنا وجهه أدق وهو للبيان أحق وهو ان نفي مثل المثل يوجب نفي المثل (ولله درمن قال) الدر في الأصل الابن حال كثرته وقصد

وأبدأ بصفاته وأسمائه) الدالة على ذاته وصفاته فهي قديمة وأما صفاته الذاتية فلا كلام في قدمها ومنها ما هو عينه ومنها ما هو غيره وأولاً عنه ولا غيره عند الأشعرى وأما صفات الأفعال كالأحياء والإماتة والخلق فأختار فيها أقبل أنها قديمة والحدوث تعلقها عندنا ما يزيد والمصنف رحمه الله تعالى تبعهم هنا وقيل أنها حادثه أذهى إضافات تعرض له ولا يحسن ذكره في كل حقيقة المتكلمون وصفاته السلبية قديمة أيضا وأسماءه على ما ذكره قديمة أيضا لأنه تعالى سمي نفسه به في كلامه وهذا بناء على قدم الكلام اللفظي وهو مذهب السلف وبعض الخلف كالشهرستاني (وكني بهذا) أي يكني في إثبات كون ذاته وصفاته وأسمائه لا يشبه شيء فيها (وقوله تعالى ليس كذلك شيء) فانه صريح في أنه سواء قلنا ان مثله كناية عن ذاته كقولهم مثلك لا يبدل والكف غير زائدة أو قلنا انها زائدة وقيل الفرق بين مثله وكثله ان الأول يدل على المشابهة من سائر الوجوه وكثله يدل على المشابهة بوجهها (ولله درمن قال من العلماء العارفين المحققين) الذين يفتح الدال ويشهد بالراء المهمة من أصل معناه الابن الحبيب ويتجاوز به عن الخبر والعمل الصالح واللام في الله للتعجب وكذا استعملوه فقال لله دره للثاء عليه والتعجب من محاسنه ولم يقولوا لله ولا به لأنه أبلغ مراتب التعجب من ابن ارتضه كما يقال لله أبوه وباه وأضافوه لله إشارة إلى أنه لا يقدر عليه سواءه وأرباب العارفين - شيخ الصوفية ساجد حكيه عنهم فان العارف يختص في العرف بالولاية والله تعالى (التوحيد - ذات ذات ذات) وهي ذات الله تعالى (غير مشبهة للذوات) جميعها بوجه من الوجود (ولامعطلة من الصفات) أصل معنى العطلة فخر الزينة والتفعل والمراد به النبي هنا أي غير معنى عنها الصفات كما يقوله الممتزاهر بامن تعدد القدماء والمحدثين وتعدد ذوات القدماء لا ذات وصفاته تشبيه للصفات بالذات (وزاد هذه السكتة) وهي معنى التوحيد الذي قاله المشايخ (الواسطى) تقدمت ترجمته (بياناً وهي) أي الزيادة التي زادها فهو عائد على ما فهم مما قبله (مقصودنا) لدلالة تعالى ما عده هذا الفصل (فقال ليس كذاته ذات) أي ليس كحقيقته حقيقة فلا يشاركه بوجه من الوجوه إذ لو شاركه لزم امر آخر يميز ذاته عن ذات غيره ولا لا تحادها - هذا يستلزم التركيب والمحدث (ولا كاسمه اسم) أي لا يشبه مدلول اسمه مدلول اسم آخر كما (ولا كفعله فعل) لانه في غاية الكمال والاتقان وليس لغرض ولا عرضا كما (ولا كصفته صفة) لانه عظمة قديمة

به هنا علمه أو خبره (من العلماء العارفين) أي المجامعين في العلم والمعرفة الباهرة بين الأنوار الظاهرة والأسرار الباطنة (المحققين) أي في تبيان المبني والمصدقين في برهان المعنى (التوحيد إثبات ذات غير مشبهة) بكسر الباء مخففة أو بفتحها مثله أي غير مشبهة (للذوات) أي لأسائر ذوات الموجودات وفيه مدعى الوجودية والاتحادية والخلقية (ولامعطلة من الصفات) أي الصفات الكمال القديمة اذا تعطيل نفيا واليه مذهب المعتزلة تهر بامن تعدد القدماء الغنى في التوحيد قلنا لا محذور في تعدد الصفات وانما المحذور تعدد الذات (وزاد هذه السكتة) أي معناها (الواسطى) بياناً أي وضوحاً برهاناً وظهوراً وتبيناً (وهو مقصودنا) أي يعرف عبودنا وشهودنا (فقال ليس كذاته ذات) أي لا تصافها بالقدم وحدوث غيره بالعدم (ولا كاسمه أي الخاص به اسم) أي كاسم الله الرحمن فانهم لا يطلقون على غيره (ولا كفعله فعل) أي من خلق ورزق وأحيا ووفاء وإيجاد وأمداد (ولا كصفته صفة) أي كقدمها وحدوث غيرها ولا كمالها وتقصانها عاها

(لامن جهة موافقة اللفظ اللفظ) أي عبارة لغة وصف الخلق لغت الحق كاعليم الحليم وغيرهما سابق (وجلت) بشد بد
 اللام أي عظمت (الذات القديمة) أن تكون لها صفة حديثة أي حادثة أو جديدة وجدت بعد عدم لانها ان كانت صفة كمال خلوها
 هنا قبل حدوثها مع جواز اتصافها بنقص. فتاها والاستحال اتصافها بالاجاءاء أيضا لا يجوز ان تكون ذات القديم محلا للحوادث
 كافي علم الكلام غمام المرام (كاستحال ان تكون للذات الحديثة صفة قديمة) لا متناوع وجود صفة قبل موصوفها وهو من العلوم
 الضرورية والامور البدئية (وهذا) أي الكلام من زبدة الماشايخ الكرام (كله مذهب أهل الحق والسنة والجماعة) أي من
 العلماء والأئمة (رضي الله تعالى عنهم) أي أجمعين ٤٣٨ (وقد فسر الاسام أبو القاسم القشيري قوله) أي قول الواسطي (هذا)

أي المذكور سابقا
 (ليزيله يانا) أي ويرهانا
 لاحقا (فقال هذه
 المحكية) أي مازاده
 الواسطي أنفا ما تقدم
 منه الرواية (تتم
 هــ على جوامع مسائل
 التوحيد) أي معاليلها
 مدار أرباب الدراية وهي
 اعتقادان لا شريك له
 في الألوهية والصفات الذاتية
 والفعلية واستحقاق
 العبودية بتقتضي النوع
 الربوبي (وكيف
 استفهام تعجب أو إنكار
 أي ولا تشبه ذاته) أي
 الغنية بصفاته ذات
 المحدثات) أي المفقرة
 إلى موجدها في جميع
 الحالات (وهي) أي
 والحال ان ذاته تعالى
 (وجودها) أي بوجوب
 وجودها وبثبوت شهودها
 واتصافها بكرمها وجودها
 (مستغنية) أي عن
 جميع الاشياء كقَالَ

غيرها ليس كذلك (الامن جهة موافقة اللفظ اللفظ) في بعضها كسميع وبصير وحى فمثل ذلك في
 حق ليس مثله في غيره وان كان اللفظ متجدا في اسمها ثم وضعه فقال (وجلت الذات القديمة) أي
 عظمت وتعلت وتزقت عن (ان تكون لها صفة حديثة) أي محدثة موصوفة بعد عدم لانها ان
 كانت صفة كان لزم خلو الذات عنها قبل وجودها وهو نقص لا يليق بكماله والاستحال اتصافها
 بهذه اذ من على قدم صفات الافعال كما تقدم (كاستحال ان تكون للذات الحديثة صفة قديمة) لا متناوع
 وجود صفة قبل موصوفها (وهذا) أي مذهب أهل الحق والسنة والجماعة) المتأثر بزيادة الجماعة اذا
 أطلقوا المراتب وهؤلاء من غيرهم من الفرق الفضالة الماضية (وقد فسر الاسام أبو القاسم القشيري
 تقدمت ترجمته) قوله هذا) أي قول الواسطي السابق (ليزيله يانا) وايضا على انضاح (فقال هذه
 المحكية) أي المحكي المنقول عن الواسطي (تتم) وفي نسخة اشتملت (على جوامع) أي أمور
 جامعة مستوفية (مسائل التوحيد) وهو اعتقادان الله تعالى واحد في ذاته موصوفاته لا مثل له ولا ضد
 ولا ند ولا شريك له في الألوهية واسطة حقائق العبادة (وكيف تشبه ذاته ذات المحدثات) بفتح الدال المهملة
 أي الامور والمحدثات (وهي بوجوبها مستغنية) مستقلة غير محتاجة ومستقلة غيرها لوجوب وجودها
 بكونه عين ذاتها والا كانت ممكنة (وكيف تشبه فعله فعل الحق) في حقيقة ولوازمه (وهو)
 أي فعله (لغير جلب) بفتح الجيم وسكون اللام وفتحها باو واحدة وهو التحصيل وأصل معناه
 الوقوف (أنس) أي استئناس ودفع وحشة لاستغنائها عن الانس والجلس (أو دفع نقص حصل) أي
 ليس شيء من أفعاله لدفعه بل كاستغناء عباده عنه في المطى (ولا بخواطير واغراض) والاسباب سببية
 وفي نسخة الخواطر باللام التعليمية واغراض بغين معجمة أي ليس شيء من أفعاله تعالى لخواطر بطرأ
 عليها وباعتدائه فعله كما تقدم وفي نسخة ولا بجواهر واغراض بالهمزة والصحيح رواية ومعنى
 الاول وهذا أنحر. يف من النسخ ان احتمال رجوع الجواهر لذاته والاعراض لأفعاله على ما فيه
 وقوله (وجدناها) لا لجهول كقوله البرهان وقوع في مقابلة فوله حصل أي ليس لدفع نقص حاصل
 ولا لخاطر وغرض موجود وفي بعض النسخ وح بغير الجيم وتشديد الدال أي ليس فعله باجتهاد
 وجد منه والذي غره قوله (ولا بمباشرة ومعالجة) الان قواد (ظهر) باهافان الافعال الثلاثة فيها
 ضميرا تدل على الفعل فان معناه ليس فعله لدفع نقص حصل له أو لخاطر وغرض وجد في نفسه ولا
 نكدر تظهر وقت فعله وقد وقع كل من الافعال الثلاثة في محله فوصف النقص بحصول لانه طار عليه
 ووصف الخاطر بانه وجد بغية في نفسه كما هو شأنه كان شأن المباشرة كونها محسوسة فهذا ناشئ من
 عدم تأمل كلامه والمباشرة فعل الشيء بنفسه وزاولته بجوارحه والفعل ضربان مباشرة وتولد

والله الغنى وأنتم الفقراء (وكيف يشبه فعله فعل الحق) يجوز كونه فعلا أو مفعولا في نسخة من
 فعل الحق (وهو) أي والحال ان فعله لا يعمل بغرض ولا عرض ولا عوض فصدوه عنه (لغير جلب أنس) لاستغنائها عن جليل
 وأنس (أو دفع نقص) أي لا دفع نقص (حاصل) أي تدار كالمسا به تتكامل (والخواطر) باللام ويرى بالباء فاللام تعليمية والباء
 سببية أي ولا يكون بحصول خواطر باعثة عليه (واغراض) باثنتين المعجمة (وجد) أي شيء منها لا متناوع ان يكون فعله معللا
 بغرض وتخفف على الدجى بقوله وجب بغير الجيم وتشديد الدال فقال ولا يكون فعله تعالى باجتهاد على انه مستدرك بقول المصنف
 (ولا بمباشرة ومعالجة) أي لا بغير ادول بالواسطة بل كقَالَ تعالى اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون

(وفعل الخلق لا يخرج عن هذه الوجوه) أى من الغرض والعرض والمباشرة والمألجة (وقال آخر) غير معروف كإذكره الحلي (من مشايخنا) أى مخاطبنا المريد به (ماتوهم) سموه بأوهامكم وأدرتكموه بعتوكم (كم) أى لولفأ كمل أحوالكم وأفضل مرامكم (فهو محدث) بفتح الال أى حادث (مذاهبكم) واختصره بعض العارفين فقال ماخطر ٤٣٩ ببالك فالتهمه وقال ذلك (وقال الامام

أبو المعالي) عبد الملك بن أبي
 ابن أبي محمد (الجويني)
 بالتصغير وهو المشهور
 بأبام الحرمين ولد سنة
 تسع عشرة وأربع مائة
 وخرج وجاء بمكة والمدينة
 أربع سنين ثم عاد إلى
 وطنه نيسابور وهو من
 جملة مشايخ الغزالي
 (من اطمان إلى موجود)
 انتهى إليه فكره) أى
 وتقررفه ذهنته وتصور
 أنه بعينه لا يتصور غيره
 (فهو ومثله) بكسر
 الموحدة والمشددة أى
 فهو من أهل التشبيه لله
 بذلك الموجود مما سواه
 (ومن اطمان) أى
 سكن (إلى النفي المحض)
 أى ذاتا وصفة (فهو
 معطل) أى من أهل
 تعطل الكون من أن
 يكون له مكن كالدهرية
 أو المعتزلة (وان قطع
 بوجود) أى من غير
 توهيم تشبيه وتصور
 تعطيل (اعترف بالعجز
 عن ذلك حقيقة) بفتح
 الراء وسكونه أى ادراك
 حقيقة من جهة ذاته
 وصفاته (فهو موحده)
 كما روى عن الصديق
 الأبرار العجز عن ذلك

كما يمس بشرته ويظهر بدنه والمعالج بالمباشرة بجد وقوة يقال اعتلجوا إذا اعتلجوا أى لدس فعله
 كفعل غير به لاج وإعمال وانما هو بإرادته من غير شئ من ذلك انما أمره إذا أراد شئ أن يقول له كن
 فيكون (وفعل الخلق لا يخرج عن هذه الوجوه) المذكورة من جلب نفع ودفع ضرر وإغراض ومباشرة
 ومعالجة (و) قد (قال آخر من مشايخنا) جمع شيخه الشيخ من كبار سنه وفي العرف من تصدق للإفادة
 لأنه انما يحصل بانفاق انعم ورله جوع منها مشايخ على الاصح وقال بعض أهل اللغة انه لا أصل له ولم
 يسمع في كلام العرب وروياته سمع كافي شرح الفصيح (ماتوهم سموه بأوهامكم) أى كل شئ واقع في
 أوهام الناس انه حقيقة الباري ليس كاتوهم سموه (أو أدرتكموه بعتوكم) أى تصورتموه ووعظتموه
 عقولكم (فهو محدث) مثلكم (لان الاوهام بالعقول ما لوفة يادراك ما شاهد فتنظرن ان الله تعالى جليل
 وعزيم مثله وتقيس الغائب على الشاهد والله تعالى أجل من أن يحيط به ادراك المدرك للأمور المحدودة
 المتناهية وهو تعالى منزلة عما يليق به مما افقته النفس من المدركات وليس المراد انه لا تدرك ذاته
 وصفاته بوجوه ما فانه معلوم بالنظر الصحيح والبراهين القاطعة فالمراد انه لا يدرك كد ذاته وصفاته
 ومسمى أسمائه بكنهه ولم يكلف بهذا وانما كلفنا بغير قوة ذاته وصفاته ووجدانيته وان لا رب ولا معبود
 سواه (وقال الامام أبو المعالي الجويني) اسام الحرمين عبد الملك بن يوسف بن محمد الجويني
 النيسابوري روى أبو المعالي امام الأئمة عرابا وعجافا ريددهر نخبة الفلك ونكتة عاردا صاحب
 القضاء في التاليف الجليل ولد في عشر الحرم سنة تسع وعشرة وأربع مائة في خامس وعشرين من
 ربيع الثاني ووجوب بضم الحميم من نوحى نيسابور وهو شيخ الغزالي ومفكره (من اطمان) دعاه
 مهم له سائلة وميم وهو مذكور في نسخة ونون مشددة بمعنى سكن بعد ان ترجأ أى تقرر وتيقن عنده بعد
 الشك والشبه (إلى موجود انتهى إليه فكره) أى تيقن أمره وجودا على وجهه من ارتسام في ذهنه
 أنه الله (فهو ومثله) أى معتقد للتشبيه لله تعالى بغيره مما في خزائنه فكره وهو خطأ لأنه ليس كمثل شئ
 وفكره انما هو مدر كاته المشاهدة فيما أتته التشبيه منها واحترز بقوله اطمان عن الوسوسة فانها ليست
 بتشبيه لعدم كون النفس لها (ومن اطمان إلى النفي المحض) الخالص بان نفي ذات الباري حقيقة أو
 حكما كالفلاسفة القائلين لا يصدر عن الواحد بالذات الا الواحد (فهو معطل) ناف للصانع وهم الدهرية
 القائلون بالظالماتع إلى غير ذلك مما لا يصدر عن عاقل (وان قطع) أى جزم (بوجود) له واجب الوجود
 (اعترف بالعجز عن ذلك حقيقة) بفتح الراء وقد تفتح أصل معناه الاحق ثم صار بمعنى العلم
 كالادراك لوصل العقل اليه أى عجز عن علم بكنهه (فهو موحده) لانه عرف الله ووحده واعترف بانه
 لا يقدر على معرفته بكنهه وهو التوحيد الصرف قال الراغب وروى عن أبي بكر رضى الله عنه أنه قال
 يا من غايه معرفته العجز عن معرفته اذ كان غايه معرفته ان يعرف الاشياء فيعلم انه ليس شئ منه
 ولا يمثله بل هو موجود كل ما ذكرته انتهى (وما أحسن قول ذي النون المصري) الزهد العارف بالله
 تعالى أبو الفيض ويقال أبو الفيض واسمه ثوبان بن ابراهيم الانجمي كان أبوه في بيا توفي رحمه الله
 تعالى سنة خمس وأربعين ومائتين وكان عالما بالعلوم والخطوط القديمة وحدثه قرأ من خط قديم
 تدبر بالنجوم ولست تدري * ورب النجم يفعل ما يشاء

الادراك ادراك ويؤيده حديث سبائك لا نخصي ثناء عليك أنت كما أئنت على نفسك ويقول الله تعالى ولا يحيطون به علما
 وهذا أحد محاملا مؤدع عليه كيد بن العجائز (وما أحسن قول ذي النون المصري) وهو الزاهد الواعظ العارف بالله كان أبوه نوبيا
 وصار عالما فصاحا حيا متوفى سنة خمس وأربعين ومائتين قال الداراة الباني روى عن مالك بن أنس أحاديث في اسنادها نظر

(حقيقة التوحيد ان تعلم ان قدرة الله في الاشياء) أي في إيجادها (بلاعلاج) أي بلامعالجة ومراولة ومباشرة واستعمال آلة (وصنعه) أي وتعلم ان صنعه (لهما بل اخرج) أي بلا خلط شيء بشئ أو بأشياء لتركيبه في الابداء بل خلق الاشياء اما بابداء بدون مادة كالسحوات أو تكون بها من انفسهم كالانسان من نقطة بحسب ما تعلق القدرة تدور وهما على وفق الارادة (وعلة كل شيء صنعه) أي بمجرد صنعه وظهر وقدرته بحسب ارادته ٤٤٠ (ولا علة لصنعه) لان أفعاله لا لتعلل (وما تصور) بصيغة المفعول أو الفاعل

أو ترجحة في الميزان (حقيقة التوحيد ان تعلم ان قدرة الله في الاشياء) أي في إيجادها وابداعها (بلاعلاج) أي بلامعالجة ومكاداة واستعمال آلة (و) تعلم ان (صنعه لها بل اخرج) المزاج لغة كالمزج الخلط وما ركب عليه البدن من الطبايع وعند الأطباء كيميائية من العناصر المتماثلة بحيث يكسب صورة كل منها بصورة الآخر وهو بالمركبات العنصرية والمراد ان إيجادها يحتاج الى مادة ومعاونته تركبها بل تدبره تعالى العلية أوجدة المادة من العدم بعد ان لم تكن بمجرد قوله كن فيكون فلا يحتاج الى شيء من العمل الا يرجع كما أشار اليه بقوله (وعلة كل شيء صنعه) بمجرد وجوده بمجرد قدرته (ولا علة لصنعه) تعينه في إيجادها اذ فعله تعالى لا لتعلل بالاغراض (وما تصور) وهو في الله بخلافه فان ذاته لا تشبهه الذوات وأفعاله لا تشبه أفعاله غير فهو منزوع عن أن تتصوره الا وهما (وهذا الكلام عجب بنفس محقق) من النقاسة وهي الشرف وعلو القدر (والفصل الاخير) من كلام ذي النون وهي الفقرة الثالثة أعني قواه وما تصور وهو في الله بخلافه (تفسير لقوله) عز وجل أي معنى قوله (ليس كشيء شيء) فان مالا مثله له لا يرسم في الوهم (والثاني) أي الفصل الثاني وهو قوله وعلة كل شيء صنعه ولا علة لصنعه (تفسير) وبیان (المعنى) قواه لا يستدل بما يفعل وهم يسألون) فانه لا علة لفعله حتى يقال له لم فعلت كذا بخلاف غيره من عبيده المكافين (والثالث) في العدد وهو الاول أعني قواه حقيقة التوحيد ان تعلم ان قدرة الله في الاشياء بلا علاج بصدقه لها بل اخرج (تفسير لقوله) انما قولنا لشيء اذا اردنا ان نقوله كن فيكون (وفي كلامه) فهو غير متميز عن غيره من الالهة لا يحددها في ذاته وانما هو مجموع شؤنه (التوحيد) أي على العقيدة المحقة في اعادة احواله لانه تعالى في ذاته وانما هو مجموع شؤنه (والاثبات) أي اثبات ما يليق بذاته لانه هو بصفاته وصفاته وليس المراد اثبات واجب الوجود المنساق في العطل فانه مع لموم من التوحيد الا ان يرد بمجرد التوكيد (والتنزيه) لانه وصفاته عمالا بايق بها (وجنينا) أي بعدنا (طرق الضلالة والغواية من) طرفي (التعطيل والتشبيه) من بيانية وأراد بالضلالة التعطيل وبالعناية ادعاء التشبيه والتجسيم وجعل للاعتقاد الحق طرفين افراط ونقريط والوسط هو الصراط المستقيم والدين القويم وهذا كله استدلال على ان ما أطلق على الله وعلى غيره ليس لاشترائهم كما في حقيقة المدلول والمسمى كما لم يسلمه مسوطا وما كانت هذه التسمية تشرعها وتغيرها لم عما عداهم أردفهم بما يتبعه امتيز وهو المعجزات فقال

(الباب الرابع) *

من القسم الاول (فيما أظهره الله على يديه) صلى الله عليه وسلم ما على اليد هو ما وضع فوقها فكنت به عما كان مشاهدا (من المعجزات) وهي الامور الخارقة للعادة التي يظهرها الله تعالى على يد أنبياءه عالمهم الصلاة والسلام لانهم من كذبهم اذ عاجزو عان الايمان بالمثل وهذا هو الفرق بينهما وبين الكرامة وليس الفرق ان المعجزة للنبي والكرامة للرسول كما قيل فان الكرامة تكون للنبي أيضا كما أشار اليه

أي وما خطر (في وهمك) فإله بخلافه) أي بخلاف ذلك قال المصنف (وهذا الكلام عجب بنفس) أي مرام غريب (محقق) أي ثابت في مقام العلم مدقق (والفصل الاخير) وفي نسخة لا تحركهم الخاء وهو الفقرة لثالثة يعني قوله وما تصور في وهمك فإله بخلافه (هو تفسير) أي توضيح وتعبير (لقوله) ليس كشيء شيء (الثاني) أي من الفصول وهو قوله وعلة كل شيء صنعه ولا علة لصنعه (تفسير) لقوله تعالى لا يستدل بما يفعل أي كما أشار اليه المحدث القدسي والكلام الانسي خلقت هؤلاء للجنة ولأبلى وخلقت هؤلاء للنار ولأبلى وبجملة في التفسير قوله تعالى فربق في الجنة وفربق في السموات غايته ان فعله وقع أولا فضلا وثانيا عدلا (والثالث) أي من الفصول وهو

المصنف

قوله التوحيد الخ (تفسير لقوله) انما قولنا لشيء اذا اردنا ان نقوله كن فيكون) أي ليس هناك

الاطوار وأثر القدرة على وفق الارادة من غير تصور العلة (ثبتنا الله تعالى وإياك على التوحيد) أي على العلم بالوحدانية لم سبحانه من جهة الذات (والاثبات) أي من جهة الصفات (والتنزيه) أي واعتقاد ان ذاته ليست كسائر الذوات وصفاته ليست كصفات المحدثات (وجنينا) أي بعدنا (طرق الضلالة والغواية من) التعطيل والتشبيه (أي من جهة ذاته وصفته) عنه وفضله ورحمته (اذ لا يجب عليه شيء لبرئته) (الباب الرابع) * أي من القسم الاول (فيما أظهره الله تعالى على يديه من المعجزات) أي الامور الخارقة للعادة الشاهدة بصدق دعوى الرسالة

(وشرقه به من الله انصر) أي الله وحبات (والكرامات) حتى اعلم انه ممتو واوليا ملته قال الحلي نقل بعض مثلي في ما قرأته عليه بالقاهرة عن الزاهد مختار بن محمد والحنفى شارح القدروى ومصنف القنقى في رسالته الناصرية انه قيل ظهر على يدينه ناصلى الله تعالى عليه وسلم ألف معجزة وقيل ثلاثة آلاف انتهى واعله أراد غير

٤٤١

في كلام المصنف من البيان (قال القاضي أبو الفضل) أي المؤلف رحمه الله تعالى (حسب المتأمل) يسكون السين أي كائنه (ان يحقق ان كتابنا هذا) أي المسمى بالشفاء (لنجمه) كمر نبوة تبيينا) أي ورسالته (ولا طاعن في معجزاته) فحتاج) هو بالنصب بمقدوران أي حتى نتحتاج نحن معه في بحث الدين (الى نصب البراهين) أي الادلة النقلية والعلمية (عليها) أي على اثبات معجزاته (وتحصين حوزتها) بمهمة مقوحة فووسا كذنه ثم زانى مقوحة وأصلها بيضة الملك ودائرتها باجمعها من حولها وأطرافها وناحتها أي وحفظ افرادها مجموعة حصنة (حتى لا يتصل الغاين اليها) أي الى مقدماتها بالتردد في اثباتها (ونذكر) بالنصب عطفاء على فحتاج أي وحتى تظهر (شروط المعجز) وهو النبي المدعى (والمتحد)

المصنف رحمه الله تعالى بقوله (وشرقه به من الخصائص والكرامات) أي خاصه لله تعالى به وأكرمه عالم يكن اغره والفرق بينهما وبين السحر ليس ادعاء النبوة فان الساحر قد يدعيها كاذبا بل انها أمر الهى ليس بمزاولة العزائم ونحوها من تسخير الكواكب كإيدل عليه قوله أظهره الله وهى دالة على صدقه في دعوى النبوة وما كان قبل البعثة فهو وارهاس أي تأسيس للنبوة وادعاء لها بعضهم في المعجزة قال الزركنى في البحر اختلاف في دلالتها فذهب القشبرى الى انها موضوعة وسادل وضعها يجوز ان يتبدل واختار الامام في الارشاد أبو اسحق انها عقلية قال الامدى في انكار الافكار الذى ذهب اليه المحققون ان دالة المعجزة على صدق الرسول ليست دلالة عقلية ولا سمعية أما الاول فلان ما يدل عقلا يدل بنفسه و يرتبط بدلوله لذاته وقد تقع المخوارق عند تصرف الدنياء مع عدم دلالة على تصديق مدعى النبوة فانه لا ارسال ولا رسول اذ لا أول والثاني فلان الدلالة السمعية تتوقف على صدقه فلو تنوف صدق الرسول عليها كان دورا بل دلالتها على صدقه غير خارج عن الدلالات الوضعية النازعة من آفة قول الله تعالى صدق عبدى انتهى وفيه بحث (قال القاضي أبو الفضل) عياض المؤلف (رضى الله تعالى عنه حسب المتأمل) يسكون السين أي بكيفية أو كفايته والمتأمل هو المفكر الناظر نظرا صحيحا (ان كتابنا هذا لنجمه) أي نوافقه (لنسكر نبوة تبيينا) صلى الله تعالى عليه وسلم عن كفر به (ولا طاعن في معجزاته) أي معترض ومعارض معاندي ثبوت بعضها وان كان منتهى الاسلام كبعض الزنادقة وأصل الطعن الرشق بالسنان ونحوه فاستعمل لتعيب الناس وذهم به قال طعنه يطعنه باضم والفتح وقال ابن برى الاكثر في طعن السلاح بضم عن المضارع وفي القول فتحها ونقله بعضهم عن غيره من الائمة فأماله (فيحتاج) بالرفع على الاستئناف أو بالنصب في جواب النبي بناء على رأى من جوزوه مستدلا بقوله

لم ألق بعدهم حيا فآخبرهم * الا يزيدهم حياء الى هم

وقد منعه بعض النجاة وهم نخبة العرب (الى نصب البراهين عليها) أي على اثباتها بالادلة الناطعة الملمزة لمن أنكرها وأوطن فيها أو نصيبا فاقامتها وإيضاحها من قوله نصب رأيا أو أثارا ليهيبان لا يعدل عنه كفى الأساس (وتحصين حوزتها) بفتح الحاء المهملة وسكون الواو وفتح الزاى المعجمة وهى اناحية والجانب وتحصين جعلها حصنة مخفوفة كان عليها حصننا بحمها وفيه استعاره ثم لينة تحميكية بحول المنكر كعادو القاصد لخرب المملوكه يقال حى حوزة بيضة بلده إذا حفظ جواره وما يلزمه حفظه (حتى لا يتوصل المطاعن اليها) بجمع مطعن وهو الضعن والرد بالاناطيل الفاسدة التي تصدر عن أهل الاتحاد وضمر اليها اللجوء واللعجزة والاولى وأبلغ لان عدم الوصول الى الحوزة يستلزم عدم الوصول اليها (ويذكر شروط المعجزة والتحدى) بفتح الميم والقوية لمشددة والحاء المهملة وكسر الدال المهملة المشددة بفتح الميم وهو طلب المعارضة وأصله تقابل الحاديين في حداث الابل (وحده) معطوف على يحتاج الداخل في حيزا النبي وحده بمعنى نعرفه منصوب كقوله (وفساد قول من أبطل نسخ الشرائع ورده) أي لاند كفساده ورده معطوف على فساد أو ماض معطوف على أبطل أي النجمه لا جمل شي من ذلك حتى يحتاج الى ذكر ما يدفعه ويقم الحجج على بطلانه كهدوآب المتكلمين ان يقدموا قبل مباحث اثبات النبوة أو ذكر المعجزات مبحث ابطال قول المنكرين للذبح لعدم فرقهم بينهم وبين البداة وهم اليهود الذين تسكوا بذلك في ابطال نبوة تبيينا بحمد صلى الله عليه وسلم ونبوة

(٥٦ - شفا في) بالنصب أي ونبين التحدى وهو بكسر الدال المشددة طلب المعارضة وهو شرط كونه معجزة (وحده) بالنصب أيضا وهو بفتح الحاء وتشديد الدال أي وتعرفه بقرانه طلب المعارضة (وفساد) أي ونذكر كفساد (قول من أبطل نسخ الشرائع) كالهدو وغيرهم (ورده) أي ونذكر رد قولهم بطله والحاصل نال نجمه اشئ من ذلك فلم يحتاج الى ذكر ما يدفع شيئا مما هنالك

(بل الغناء) بشديد الالام أى جمعنا كتابنا هذا (لا دل ملته) أى لا دل احبته دونه وشربته من أمته (المليين) بشدديد الموحدة المكسورة أى الجييين (للعونة المصدقين لنبوته ليكون) أى ما في تأليفنا هذا (تأ كيدا في محبتهم له ومنما) بفتح الميم مفعلة من التهوؤ أى وزيدا (العلم) ٤٤٢ أى على وفق ما يعبتهم (ولي زادوا اليانامع ايمانهم) أى بضم ايمانهم الى مجرد ايمانهم (ونبتا) أى قصدنا واورعنا (ان ثبت) بالتخفيف وانفسدنا أى نذكر (في هذا الباب أمهات معجزاته) أى معجزاتها وأصولها (وشاهير آياته) أى من فصولها (لندل) بالياء الفارقة أى تلك المعجزات الواضحات والكبرامات اللينات (على عظيم قدره) وفى نسخة عظم قدره بكسر العين وفتح الضاء أى على عظمة مقدار قدره (عندربه) أى وفق كمال حبه وفى نسخة لندل بالنون أى بسبب تأمينا ووقع فى أصل الدخوى بصيغة الذكرك فقال أى ما نواه من اثباتها (وأثبتا) بفتح الهمزة أى وحننا (منها) أى بعدنا نونا اثباتها (بالحق) بفتح القاف أى بالثابت وتوقعه فى القرآن القديم (والجميع الاسناد) أى الواقع فى الحديث المكبريم كجنين الجذع وتيسيع المحصى وتكثير الطعام والشراب (وأكثره)

عيسى عليه الصلاة والسلام لعلهم عن التوراة ما يدل على تأييد شريعة موسى عليه الصلاة والسلام مع وقوع النسخ فيها كما فصل فى كتب الاصلين (بل الغناء لاهل ملته) أى انا الغناء لاهل ملة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من المؤمنين به (المليين لدعونه) بالياء الموحدة المشددة أى القائلين انا اذ دعاهم صلى الله عليه وسلم لالتوحيد والدين الحق ليلت وهو عبارة عن اطاعته وتصديقه ولذا قال (المصدقين لنبوته) لا قرارهم واعترافهم بكل ما طأ به ولا بد ان جميع التاليف الاسلامية كذلك قاله ليس شئ ثم بين الداعي لتأليفه فقال (ليكون تأ كيدا في محبتهم له) صلى الله عليه وسلم دفعا لما عسى ان يقال ان المؤمنين غير محتاجين لهم مع اعترافهم واقراءهم بذلك فاجاب بانه مؤ كدحجتهم لصلى الله عليه وسلم (منما تلاءمهم) بالنون من النمو بمعنى الزيادة مصدر او اسم محل أى يزيدهم رغبة فى أعمالهم الصالحة أو يبلغهم الاعمال أو يبلغ أعمالهم الى الله تعالى من غيت الحديث اذا بلغته (ولي زادوا اليانامع ايمانهم) بذلك فانه يزيد أو يشته فى قلوبهم وفى تقديره زيادة الايمان اشارة الى ان زباده معبذ على دخول الاعمال والقول فى قبول الايمان الزيادة قررى محله (ونبتا) بالنون والمئة التحتى المشددة والمئة الفوقية والنون قبل الالف أى قصدنا وساعزنا عليه فى هذا الباب (ان ثبت فى هذا الباب) أى نقرر ونكتب وهو بكسر الموحدة مخففة ومشددة ورواية من الافعال أو التفعيل (أمهات معجزاته) أى كبارها وعظامها جاع أم (وشاهير آياته) غابر بينهما فتنا فان الآيات بمعنى المعجزات أيضا أو المراد ما شتهر من كراماته صلى الله تعالى عليه وسلم لم من غير تحدى غيره (ليدل) ما أثبتناه على عظيم قدره (عندربه) لما أجراه على يده من عظيم الآيات (وأثبتناها) أى ذكرنا من تلك المعجزات (بالحق) أى بما شتهر وشاع حتى لم يحق فيه شبهة (والجميع الاسناد) أى ماصح سندوه وتقديره من الاسناد الاثبات بالاسناد وهو عبارة عن الرجال الذين نقلوا الحديث منقول من سند الجبل وهو ما رقع من سفلى الجبل وقد يكون الاسناد معنى السندوه وصحته باستيفاء شرطه المذكورة فى كتاب ابن الصلاح وغيره (وأكثره) أى أكثر ما أثبتناه (عما بلغ القطع) أى وصل الى رتبة القطع بحيث لا يقبل التشكيك كالقرآن (أو كاد) أى قارب بلوغ القطع لشهرته وصحته فهو وان كان ظاهرا لكنه قوى حتى صار متيقنا لحققة من القرآن وحذف معمولى كاشاعث فى كلام العرب لاسيما فى الجمع كما هو فى ما نحن فيه (وأضفنا اليها) أى ضمنا الى المعجزات الحققة والمقاربة لها (بعض ما وقع فى مشاهير كتب الأئمة) يعنى أئمة الحديث الذين تلقى الأئمة كتبهم بالقبول كدلائل النبوة للبيهقى والسنن وبقية الكتب (واذا تأمل المتأمل المانصف ما قدمناه) أى من نظر بعين الرضا والانصاف فى صفاته صلى الله تعالى عليه وسلم التى قدمها المانصف رحمه الله تعالى قبل هذا الباب وهذا تأ كيدا مقابله من ان ذكر المعجزات ليس لاثبات نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم لان من تأمل صفاته علم انه غير محتاج فى اثبات نبوته الى برهان بذكره معجزاته وانما ذكرنا محبتنا وتأ كيد ذلك كإلالم المتنبى صفاته لم ترده معرفة * لكننا لذة ذكرناها

الجميع (ونبتا) أى قصدنا واورعنا (ان ثبت) بالتخفيف وانفسدنا أى نذكر (في هذا الباب أمهات معجزاته) أى معجزاتها وأصولها (وشاهير آياته) أى من فصولها (لندل) بالياء الفارقة أى تلك المعجزات الواضحات والكبرامات اللينات (على عظيم قدره) وفى نسخة عظم قدره بكسر العين وفتح الضاء أى على عظمة مقدار قدره (عندربه) أى وفق كمال حبه وفى نسخة لندل بالنون أى بسبب تأمينا ووقع فى أصل الدخوى بصيغة الذكرك فقال أى ما نواه من اثباتها (وأثبتا) بفتح الهمزة أى وحننا (منها) أى بعدنا نونا اثباتها (بالحق) بفتح القاف أى بالثابت وتوقعه فى القرآن القديم (والجميع الاسناد) أى الواقع فى الحديث المكبريم كجنين الجذع وتيسيع المحصى وتكثير الطعام والشراب (وأكثره)

أى أغلب ما ذكر فى هذا الباب (عما بلغ القطع) أى العلم القطعى أو الامر اليقيني (أو كاد) أى قارب ان يبلغه للتواتر المعنوى دون اللفظى وحذف خبر كاد مرعاة للجمع ما سبق من الاسناد أولا كتمام العلم بالمراد (وأضفنا اليها) أى الى المعجزات الثابتة بالكتاب والسنة (بعض ما وقع فى مشاهير كتب الأئمة) ونحو صحاح السنة (واذا تأمل المتأمل المانصف) أى الخارج عن وصف التعسف يقال أنصف اذا أعطى الحق من نفسه (ما قدمناه من جيل أنره) أى ما ثراه بمجلىه ومقائمه الجزيلة

(وجيد سيره) أى شمائله الحميدة وفضائله السعدية (وبراعة علمه) أى وتفوقه على جميع العلماء (ورحمة عقله وحلمه) أى زانتها وزينادتها على سائر العقلاء والمحكاه (وجهة كماله) أى ومجمل كلاله العلية (وجميع خصاله) أى أعلاه وأحواله السنية (وشاهد حاله) من ظهور شمائله البهية (وصواب مقال) أى من حكمه الحليية (الميمتر) جواب إذا أى لم ينك (في محبة) وبه وصدق دعوته (أى فى نسبة رسالته بتبليغ دعوة الحق الى عامة الخلق) (وقد كفى هذا) أى ٤٤٣ ما ذكرنا (غير واحد) أى من تأمل فى حال

كونه داخل (فى اسلامه)

أى من جهة انقياده (والايمان به) أى من حيث اعتقاده (فروينا) بصيغة المجهول وقد تشدد واوه وروى بصيغة الفاعل أيضا والمعنى فوصل البنا رواية (عن الترمذى) وهو صاحب الجامع (وابن قانع) وهو الحافظ عبيد الباقى ابن قانع وهو بالقاف والالف والنون والعين المهملة وقد تحذف باين نائسع ياتون أولا والفاء بعد الالف وقد سبق ترجمته (وغيرهما) أى من المخرجين (ما سانداهم ان عبد الله ابن سلام) بتخفيف اللام وهو من الصحابة الكرام (قال لما قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة) أى الائمة (أى الائمة الكينية اجتمه) جواب لما أى آيتته (لا نظر اليه) أى الى وجهه أمره وظهور شأنه وتأمل فى تحقيق نياله وتديق برهانه (فلما استبنت وجهه)

أعطاء وما نثر العرب مكبرها ومفاخرها التى تروى وتذكر (وجيد سيره) جمع سيرة كسيرة وسدر وهى الطريقة والسنة الحميدة (وبراعة علمه) أى علمه الفائق به على غيره يقال برع براعة وبر وعادافاف فى علم أو غيره (ورجاء عقله) أى عقله الزايع بحيث لو وزن بغيره رجح عليه (وحلمه) الراجع أيضا (وجهة كماله) أى جميع كلالته التى لم تجتمع لغيره (وجميع خصاله) جمع خصلة وهى الصفة الحميدة وهى مجاز من التحصل وهى ما يعطى فى الرهان فاستعير لما ذكره فى الأساس (وشاهد حاله) أى ما حكى عما كان يشاهد من حاله وفى تعبيره بالشاهد اطف لان فيه ايهام انه يشهد لحالته وهو يعنى المحاضر (وصواب مقال) أى ما يحكى من كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم الذى هو صواب كله وحكمه وحكمه والاكل بالجر عطف على جملة وقواه (الميمتر) جواب إذا أى لم ينك وبشبهة عليه ويقع أنه تردد (في محبة نبوته) التى ادعاهوا وأظهروا (وصديق دعوته) أى صدقه صلى الله تعالى عليه وسلم فى مدعاه أو فيه مادعا الخلق اليه من دينه وتوحيد ربه (وقد كفى هذا غير واحد) كفى وهو اشارة لما ذكر من المجهل وما بعده وغيره مقوله (فى اسلامه والايمان به) أى كفاه ما رآه من أحواله صلى الله تعالى عليه وسلم عن طلب برهان وآية على نبوته وصدق رسالته والاقية الا لمره فاسلم وأمن به وتبعه من غير تأمل كائى ذكر رضى الله تعالى عنه فإنه كان كلما رآه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما خلق الله هذا الا مرعظين فلما دعاه للإسلام قال هذا الذى كنت أرجو منك (فروينا عن الترمذى) الامام المشهور صاحب السنن وقدمنا ترجمته (وابن قانع) يقاف ونون كسورة وعن مهمل بعد ألف وصحفه بعضهم: نافع بنون وفاء وهو غلط وهو عبد الباقي بن قانع الامام الحافظ كما تقدم (وغيرهما ما سانداهم) جمع اسندوا جمع وان كان مصدر النقلة الى الاسمية (ان عبد الله بن سلام) الصحابى المشهور وهو بتخفيف اللام وغيره مشدد اللام واختلف فى بعضها أيضا (قال لما قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة) فى هجرة تهو وأبو بكر رضى الله تعالى عنه (جنته لا نظر اليه) جواب لما يعنى انه سمع بقده صلى الله تعالى عليه وسلم من مكة وقولهم انه رسول الله فاقا ليعرف أمره وهو من علماء أهل الكتاب صاحب فراسة وكاء (فلما استبنت وجهه) استفعال من البيان وهو الوضوح والظهور والسند للبالغة (عرفت ان وجهه ليس بوجه كذاب) أى لاح له من سماعه ونور النبوة فى بحياء صلى الله تعالى عليه وسلم ان مثله لا يكذب فيما ادعاه فخلق الله تعالى فيه علما غرورا فصدق صلى الله تعالى عليه وسلم مع ما كان علمه من صفته فى التوراة والكتب السالفة وقال رضى الله تعالى عنه لايه ودينا عشر يهود اتقوا الله تعالى واقبلوا ما جاءكم به فوالله انكم تعلمون انه رسول الله الذى تجدونه عندكم كمن كانوا فى التوراة باسمه وصفته وانى آمن به وأصدقهم ثم عرفنى ذكر سنده لما رواه عن الترمذى ولم يقدمه مثلاً لا يفصل بينه وبين ما استشهد به به فقال (حدثنا) أى بحديث ابن سلام (القاضى الشهيد أبو على رحمه الله تعالى) الحافظ المعروف بابن سكرة كما تقدم (قال حدثنا أبو الحسن الصيرفى) بالتصغير ومن قال أبو الحسن مكبر افه ومخطئ (وأبو الفضل ابن خيرون) تقدمت ترجمته (عن أبى يعلى البغدادي) بفتح

أى رأيت ظاهرو وجهه الدال على صدق سره وباطنه وفى رواية فلما تبينت وجهه أى أبصرت وجهه ظاهرا (عرفت) أى ظاهرى من امارات صدقه اللامعة على صفته وجهه لان الظاهر عنوان الباطن (ان وجهه ليس بوجه كذاب) وتركيبه لاضافة ويجوز بالوصفية للبالغة (حدثنا) أى بالحدث الا فى بعد اتمام سنده والمراد بحديث عبد الله بن سلام هذا بعينه (القاضى الشهيد أبو على رحمه الله) وهو الحافظ ابن سكرة (ثنا أبو الحسن) بالتصغير هو الصواب على ما تقدم فى صدر الكتاب (الصيرفى وأبو الفضل بن خيرون) بفتح الحاء المعجمة وسكون الهمزة (عن أبى يعلى البغدادي) بالالف المهملة أولا والمعجمة

ثانياً وهو أفصح من عكسه كذا من أهم العلماء انجاء ما هو معروف ابن زوج الحرة (عن أبي على السنجي) بكسر السين المهملة
 فنون ساكنة فخيم فيا منب (عن ابن محبوب) وهو المحبوبي (عن الترمذي) صاحب الجامع (حدثنا محمد بن بشار) بفتح الموحدة
 وتشديد الموحدة (حدثنا عبد الوهاب الثقفي) أي الحافظ أحد الأشراف عن أنوب ويونس وحيد ودعنه جدين اسحق وابن عرفة
 ونقمة ابن معين وقال الخطاط بآخر أخرجه الأئمة الستة (ومحمد بن جعفر) وهو غندر وقد سبق (وابن أبي عدي) بصري سلمى يروي
 عن حميد وطائفة وعنه جماعة ثقة أخرجه أصحاب الكتب الستة (ويحيى بن سعيد) هذا هو القطان البصري أحد الأعلام عن هشام
 وحيد والأعمش وعنه أحد وابن معين وابن المديني قال أحد ما رأيت عن أبيه مثله وقال بندار امام أهل زمانه يحيى القطان واختلفت
 إليه عشر بن سبعة فأظن أنه عصى الله (عن عوف أبي جيلة) بفتح الجيم وكسر الميم وهو عوف (الاعرابي) أدخله درب الاعراب
 قاله ابن دقيق العدي أخرجه ٤٤٤

أبي أوفى قال الحلبي
 الصواب الاول وهو
 قاضي البصرة يروي عن
 عمران بن حصين والمغيرة
 ابن شعبة وعنه قتادة
 وغيره عالم ثقة كبير القدر
 في داره فقرأ فإذا تقر في
 النافور فشفق قات قال
 الحلي وقد ذكر خبر موته
 كذلك الترمذي في جامعه
 في باب ما حاه في وصف
 صلاة رسول الله صلى
 الله تعالى عليه وسلم
 بالليل بسنده أخرجه
 الأئمة الستة (عن عبد الله
 ابن سلام الحديث) أي
 على ما تقدم أنه قال
 الحلي وحديثه المذكور
 هنا على ما أخرجه القاضي
 عياض من جامع الترمذي
 أخرجه في الزهد وقال
 صحيح وهو في سنن ابن
 ماجه أيضاً في الصلاة عن محمد بن شاذله أي بسنده
 وفي الإطاعة عن أبي بكر ابن أبي شيبة عن أبي أسامة عن أبي عوف بن نخوة كإروى أن أبا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه في أول أمره
 كما انظر إليه صلى الله تعالى عليه وسلم وتأمل في ذاته الكريمة كان يقول خلني هذا لأم عظيم فلما دعاه إلى الإسلام قال هذا الذي كنت
 أرجو منك سابق الأمان (وعن أبي رمثة) بكسر الراء وميم ساكنة مثاقفة (التميمي) يميم بن زوف نسخة التميمي ويقال أن في حقه على
 ما ذكره الحلي (أنبت) وفي نسخة قال أنبت (الذي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي جثته (ومع ابن أبي) لا يعرف اسمه (فار بنه)
 بصيغة المجهول أي فارانه بعض من يعرفه من أصحابه وغيرهم (فلما رأته) وظهري ما عليه من لزام الصدق ولوائح الحق (قلت)
 هذا أنتي الله إرواه ابن سعيد (وروى مسلم وغيره أن ضماداً) بكسر الضاد المعجمة وهو ابن ثعلبة من ازد شنوءة وكان صدقاً لله صلى الله
 تعالى عليه وسلم قبل بعثته بالنبوة

صدقا

(لما وفد عليه) أي جاء اليه بمكة وقد سمع بعض قريش يقول محمد مجنون فقال يا محمد اني راق هل بشئ أرقك (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) نعم ما نسب اليه بايثبات كمال لعقل بما يظهر من دلالة كلامه عليه (ان الحمد لله) بكسر الهمزة وتشديد النون ونصب الحمد وفي نسخة واقتصر عليها الشئ بفتح الهمزة وكسر النون الخفيفة ورفع الحمد وجهه غير ظاهر وان اختاره كثير من الشراح واقتصر عليه بعض المحشين نعم لفظ الحديث على ما في المحسن المحسن وان تولى عقد الخطبة ان الحمد لله فضبط هناك بالوجهين واماهنا فلا يصح كون ان المصدرية بعد القول لاقتضائه الجملة ولا التسمية ٤٤٥ لوجود القول الصريح وهى

لا تكون الامقروبة بما فيه معنى القول كاوحي والنداء ومثال ذلك (نحمده) جمع من الجملة الاسمية والفعلية تأكيذا للقضية فقل الاولى تفيد الثبات والدوام والثانية تدل على تجرد الانعام او الاولى خبرية والثانية انشائية والاولى نظرا الى افراده ووحدته والثانية اشتراكا لغيره من أمته وأهل ملته وأما كون النون للعظمة على ما ذكره اللجج فلا يلزم مقام العبودية (ونستعينه) أى فى الحمد وغيره (من حمد الله) وفي نسخة صحيحة من يمد الله (فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له) يحذف المفعول فى جميع الاصول وفيه نكتة لا يخفى على المحاسب الوصول (وأشبهه) ان لا اله الا الله وحده لا شريك له) تأكيذا

صدقا للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم قبل البعثة فلما قدم مكة وسه بهم يقولون فيه ما قالوه تابعه وأسلم فى أول الاسلام وكان عافيا لا يتطيب ويرقى ذكره ابن عبد البر فى الصحابة وفى الصحابة شخص آخر يسمى ضمه ادوا له وفادولا ثالث لهما (لما وفد عليه) أى لما قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وهو بمكة فى ابتداء الاسلام وقد تقدم ان الوفود القديمة على العظماء من مكان بعيد قد وكان راقا يرى الناس فى الجملة فلم اسمعهم يقولون ان محمد مجنون وقد عليه وقال يا محمد اني راق فهل بشئ أرقك فاجابه صلى الله تعالى عليه وسلم دفعا لما قاله من انجسده بقوله (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان الحمد لله) جو زواى ان كسر الهمزة وتشديد النون وفتح الهمزة مع التخفيف وهو ظاهر والحمد وكون جلته انشائية أو خبرية مشهور وحسن تأكيده سؤاله له وطلبه ان يرقه له وهو صدقهم فى ما قالوه فاجابه صلى الله تعالى عليه وسلم وصدر كلامه بحمد الله اشارة الى ان الله أنعم عليه بدخوته فيه رسلنا وجموعه على أبلغ وجه ثم قال (نحمده ونستعينه) فاردف الجملة لاسمية بـ عليه مضارعة لانه قصد بالاولى ان الحمد ثابت ومستحق له بالاستحقة حين يقطع النظر عن المحامدين والجملة محتمة للخبرية والإنشائية ثم اردفها بجملة أخرى لانشاء جمده بنفسه لما أنعم الله به عليه من جلائل النعم التى أجلها نعم النبوة المؤبدية بالمعجزات البهارات ولذا اعطاهم اقبالها وأتى بها مضارعة لتدل على الاستمرار المتجدد وأسند الضمير اليه لاسمائه مع الغير اشارة الى انه لا يحد ووحده على وفادحق جمده فان كان الضمير له وحده فليس لتعظيم نفسه بل لتعظيم الحمد والمحمد وندسته بمعنى تطلب المعونة والمساعدة منه على اداحق جمده أو على جميع أمورنا التى من جللتها الحمد وفيه اقتداء بما أرسدنا اليه من ان الطالب للشيء يقدم عليه جمده الله وتعليمه كفى سورة الفاتحة ولذا أرفد بقوله (من يمد الله) اشارة الى انه طلب منه الهداية الى الطريق المستقيم كائى قوله اهنا الصراط المستقيم من شرطية جوابها قوله (فلا مضل له) أى لا يقدر أحد على اضلاله (ومن يضلل فلا هادى له) ونفيه تعريض بمن تعرض له صلى الله تعالى عليه وسلم باسناده لا يلبق به وان الله بيده الهداية والاضلال (وأشهد) أعلم وأذعن وأعتقد (أن لا اله الا الله) أى لا معبود بحق سوى واجب الوجود المستحق لجميع الحمد (وحده) لاشريك له (فى ألوهيته) جميع شؤنه وهو مؤكدا ما قبله لاضممه للحصر المقدم عليه (وان محمد عبده ورسوله) أرسله لاداء خلقه وارشادهم لتوحده وفيه دعوة أى اعتراف بانه عبده وجواب لما قوله (قال له) ضما المذكو راسم ما قاله صلى الله تعالى عليه وسلم (أعد على كل ما تله هؤلاء) المذكو رة من قوله الحمد لله الى آخره وانما طلب اعادته لتأملها ويقيم ما أرادوه هؤلاء وأولئك اشارة الى جمع المذكو والمؤث من الاعتلاء وغيرهم كما قال الشاعر

قبله (وان محمد عبده ورسوله) أفرد الفعل فى مقام التوحيد كى يناسبه ارام التعريف بولان الشهادة أمر غيبى لا يطلع عليه كل أحد بخلاف ظهور الحمد والاستعانة بالحق فانه ظاهر على جميع الخلق وهذا كله أولى مما سجد له اللجج على التقين فى العبارة والتوسع فى الاشارة (قال) أى ضما (له) أى للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (أعد على كل ما تله هؤلاء) أى كرر هادى وأظهر هادى فانه كائين أعد ذكر نعمان لئان اذكره * هو المسلك ما كررته بتضوع ثم هؤلاء اشارة الى السكلمات فان هؤلاء قد يستعمل الغير لعل لا وقد جاء وفى رواية انه عليه السلام أعادها عليه ثلاث مرات فقال لقد سمعت قول الكهنة وقول السحرة وقول الشعراء فسمعت مثل كل ما تله هؤلاء

(فقد بلغن قاموس البحر) بالاناف الميم أى وصلن الى وسطه أو قعره أو مجته وخرج حجته وتبين محجته تعجيباً من فصاحة مباحثها وبلغة معانيها وفي نسخة قاموس بالعين المهملة وفي أخرى قابوس بالموحدة وفي أخرى ناعوس بالتاء الفوقية أو النون مع العين المهملة والمعاني متقاربة ولعل بعض الذين تصحفت (هات) بكسر التاء أى اعطى (يدك) أى اليمنى (أبايعك) بسكون العين ختما على جواب الامر أى لا يابيعك على الإيمان ٤٤٦ فبايعه وهو من أسلم في أول الاسلام على ما ذكره ابن عبد البر وما قول

الحاجي هات أمر من هاتى بهاتى فهو خلاف المشهور وما عليه الجمهور من انه اسم فعل ولذا ذكره صاحب القاموس في مادة هيت وقال هات بكسر التاء أى اعطى لكن ذكره في المعتل اللام أيضاً وقال هات بارجل أى اعطوا المأثاة مفاعلة منه وبقوله انه يقال للمأثرة هاتى (وقول جامع ابن شدداد) بتشديد الدال الاولى وجامع هذا جارحى اسدى كوفى يقال له أبو صخره مروي عن صفوان بن محرز وعدوه عنه القطان وابن عدى وهو ثقة توفي سنة ثمان عشرة ومائة على مقال ابن سعد ذكره الحاجي والمحدث رواه البيهقي عنه انه قال (كان رجل منا) (يقال له طارق) وهو ابن شهاب أبو عبد الله الحارثي وادبته ورواية (فاخبرناه رأى النبي صلى الله تعالى عليه

ذو المنازل بعد منزلة الولوى * والعيش بعد أولئك الامام فالشار اليه هنا الكلمات (فلقد بلغن قاموس البحر) أى اشتهرت مقالتك هذه في جميع أقطار الارض شرقاً وغرباً وقاموس البحر وسطه أو مجته أو قعره كما في كتب اللغة من قسه اذا غسسه ووزنه فاعول وهذه أشهر الروايات وأصحها وفيه روايات أخر فروى ناعوس بثناة فوقية وعين وسين مهملة بينهم ما واء يسا كنه وروى قاعوس وروى ناعوس بقاء بدل القاف ورواه أبو داود وقاموس أو قابوس على الشك في الميم والباء الموحدة وروى ناعوس بالنون أيضاً وقيل ان الكل تصحيف ما عدا قاموس وقاعوس كما قاله ابن قرقول يقال قال فلان قولاً بلغ قاموس البحر أى سمعه كل ذى روح حتى دواب البحر وهو مما للغة في شوعه وروى قاعوس من القعس وهو خروج الصدور برزوه وقيل انه تعجب من لم يسمعه ولم يصدق بهما من العقلاء مع بلوغها هذا المبلغ (هات) بكسر التاء اسم فعل معناها اعط (يدك) أبايعك) بالجرم في جواب الامر ووجه الاستشهاد المصنف ما به مجرد رؤيته وسامع كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم آمن به من غير تردد وليس في كلامه ما يدل على صدق مدعاه وإن كنه لما رأى نور وجهه الشريف وحسن بهجته آمن به (وقال جامع بن شدداد) في حديث رواه عنه البيهقي وهو أبو صخره الاسدي كوفى والمحدث روى عن صفوان وغيره وأخرجه له أبو داود والنسائي وتوفي سنة ثمان أو سبع عشرة أو عشرين ومائة (كان رجل منا يقال له طارق) بن عبد الله الحارثي وهو صحابي كما أشار إليه قوله (فاخبرناه رأى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالمدينة) كما قال ابن شدداد وغيره وأما قوله وقال ابن حبان انما آتته بكذي الحجاز وهو سوق يثمه وبين عرفه فرسخ وهو مخالف لما قاله المصنف (فقال) له صلى الله تعالى عليه وسلم ولما أقيمه معه (هل معكم شيء تبعونه) انما ألهم لانهم اعراب وانما يقره ثلثهم للبيع والشراء قلنا هذا البعير قال (كم) تبعونه قلنا بكذا وكذا وسقمان تمر) بكسر الواو وفتحها وهو سقمان صاعاً على كمال (فاخذنا خطاهم) بخاتم عجمه وقواه مهملة وميم وهو كالزمام وزنا ومعنى أى رسنه الذي يقاد به والباء زنة أى أخذناه لجرم ويذهب به (وسار) أى ذهب من عندنا بالبعير (فقلنا) أى قال بعضنا البعض (بعنا) بعيرنا (من رجل لا ندرى من هو) حتى نطالبه بالثمن والوسق المبرم في الحديث كان سقمان صاعاً كما ورد التصريح به في رواية أخرى وقوله من هو مقبول ندرى والمضى لا ندرى جواب هذا السؤال وعدى البيع من وهو متعبد بنفسه

اماناً على مذهب الاخفش من جواز زيادة نون في الاثبات وقال النووي انه لغة فيه فيتعدى بنفسه وميم كما تكحوز وج فانه يقال أنكحه وزوجه وأنكح وزوجه ومنه وقد وقع هذا في كثير من الاحاديث فلا عبرة بقول من عدده من محن الفقهاء وفي مسال لم يبعث من أخيك وفي البخاري تبعه من الصواغين الى غير ذلك مما لا يحصى (تنبيه) قوله وسقمان متعبد لانه تميز وكذا ركبته من كاف التشبيه واسم الإشارة ثم كنى به عن العدد وغيره وتكون مفردة ومكررة بعطف ودونه وذهب البصريون الى ان تميزها لا يكون الا مفرداً متصوفاً وذهب الكوفيون الى

وسلم بالمدينة فقال) أى النبي عليه الصلاة والسلام له رفيقاً (هل معكم شيء تبعونه هذا الى البعير) أى معنا البيع (قال كم) أى تبعونه من الثمن (قلنا بكذا وكذا) لعل العطف لبيان عدد دين (وسقمان تمر) بفتح الواو وبكسر أى سقمان صاعاً على ما في حديث (فاخذ) أى النبي عليه الصلاة والسلام (بخطاهم) أى برسنه الذي يقاد به (وسار الى المدينة) وفيه دلالة على صحة المداطاة في المعاملة (قلنا) أى فيها بيننا (بعنا) بعيرنا (من رجل لا ندرى من هو) أى باسمه ولا برسمه

(ومعنا طاعينة) أي امرأة مسافرة أو في هودجها أو تحمل إذا طعنت أي ارتحلت على راحتها وتدأ بعد الدلجى في قوله أي امرأة سميت طاعينة لأنها طعن أي تسير مع زوجها حيث سار (فقال أناضامة) ٤٤٧ أي متضمنة وفي نسخة بالاضافة

وهي مصحقة (الثن من البعير) مع الغنى ضمها بقبول الهمزة لكمال الهمزة وزوال الهمزة (رأيت وجه رجل مثل القمر ليلة البدر) أي في وقت كماله من القدر (لا يخيس) بفتح الياء أي لا يغدر (كم فاصبحنا) أي على ذلك المنوال (فخار رجل بتمر) أي كسير (فقال أنارسل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اليكم أمر كان تأكلوا من هذا التمر) أي مقدار ما شئتم ضيافة لكم (وتكلموا) أي وان تكلموا (حتى تستوفوا) أي حتى تقبضوا قيمة بعر كموافية (ففعلنا وفي خبر الجملدى) بضم الجيم واللام وسكون النون ودال مهملة وألف مقصورة أو مدودة على اختلاف في اللفظ وعبارتا القاموس وجلنساء بضم أوله وفتح ثانيه بمدودة وضم ثانيه مقصورة اسم ملك عمان ووههم الجوهري فقصره مع فتح ثانيه انتهى وقوله (ملك عمان) بضم العين وتخفيف الميم على ما اختاره الحلبي وقال وفي نسخة عوض عن عمان انتهى والظاهر أنه سهو أو تصحيف كما لا يخفى وذكر الدلجى أنه بفتح العين وتشديد الميم مدينة قديمة بالشام من أرض البلقاء وأما ما هو بالضم والتخفيف فصنع عند البحر ين وحاصله أنه روى وسيعم في كتاب الردة عن ابن اسحق في خبر الجملدى ملك عمان

إلى أنها بحسب ما يكتفي بها عنه كناية عن ثلاثمائة عشرة وكذا كذا عبد كناية عن مائة فصاعدا وكذا كذا عبد كناية عن أحد عشر وإخوانه وكذا كذا عبد كناية عن واحد وعشرين إلى تسعة وتسعين وكذا عبد كناية عن عشرين وإخوانه وتقصله في شروح التسهيل وقد أفرده بالتصنيف ابن هشام وغيره (ومعنا طاعينة) جملة طالية والمراد بالطاعينة المرأة التي تظن وهو الارتفاع والذوق في إن حقيقة امرأة في هودج على جبل ثم تجوز به ساذك ولا هو دج بل أرفع للجمال نفسه وهو بضاء معجمة وعين مهملة وسميت المرأة طاعينة لأنها مع زوجها (فقال) أي المرأة المسامحة كلامهم (أناضامة لثن البعير) أي أعطيه لكم من عندى أن لم يخفى لكم منه وإن أراحت أنما هو الله تعالى لا بد أن يخفى بها لما وقع في قلبه من أن مثله صلى الله عليه وسلم لا يغدر ولا يخفى بقراسة منها حين شاهدها (ولذا قالت) (رأيت وجه رجل مثل القمر ليلة البدر) هذا استثنافى بيان لوجه ضمها لمن لم تعرفه بانها رأته في وجهه صلى الله عليه وسلم لم يورأ وحسن سمائه يدل على أنه ليس بمن يصدر منه شر وشبهت وجهه الشر بف القمر عند كماله وزمانه توره على عادتهم في تشبيهه الوجه الحسن به والآخر أين للبدر مثل نوره وحسنه ولقد أجاب بعض الظرافة في قوله

بلاغية للبدر وجهك أجل * وما أنافى ما قلته متجمل
ليكنما الشيء بالشيء يذكر كما قيل

طبي إذا ما بدا محياه * أقول ربى وربك الله
وقد هاجب الروى البدر فقال

لو أراد الاديب أن يهجو البدر * رماه بالخطبة الشعاء
قال ما بدرت تغرر بالشارى * وتغرى بزورة الحسناء
كانت في شحوب وجهك يمحى * نسا فوق وحنه ترصاه
يعتربك الخاف في كل شهر * فتمرى كالقلاة للجماء
وبلىك النقصان في آخر الشهر * فيمحوك من أديم السماء

(لا يخيس) أي حسن صورته صلى الله تعالى عليه وسلم لم يدل على حسن سيرته فله لا يصدر عنه ما قلناه فهو يقال خاس بخيس ويخوس إذا غدروا كذب فيكث عهد وأخاف وعده وهو بخاء معجمة وسين مهملة (فأصبحنا) أي مضى بعد أخذه صلى الله تعالى عليه وسلم البعير يوم وليته ثم دخلنا في صبيحة يوم بعده (فخار رجل) من أتباعه صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا الرجل لا يعرف اسمه (بتمر) فقال أنارسل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم اليكم ثم استأنف جواب سؤاله قدر أو مطوى كأنهم قالوا ما فعل أو ما يقول فقال (بأمركم أن تأكلوا من هذا التمر) الذي جاء به (وتكلموا) أي تكلموا منه بمن البعير (حتى تستوفوا) أي تأخذوا الثمن من التمر الذي جاء به وأقيا كماله لغير ما أكلتموه فانه هبة منه لكم وفيه من المكارم وحسن المعاملة لا يخفى في الحديث خياركم أحسنكم قضاء (وورد في) حديث رواه ابن اسحق في (خبر الجملدى) وقصته (هو) أي الجملدى (ملك عمان) وساطنهم في عهد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم وفي القاموس جائدا بضم أوله وفتح ثانيه وهو اللام المخففة ممدودا وضم ثانيه فيقصر ووههم الجوهري فقصره مع فتح ثانيه قال الأعشى

وتخفيف الميم على ما اختاره الحلبي وقال وفي نسخة عوض عن عمان انتهى والظاهر أنه سهو أو تصحيف كما لا يخفى وذكر الدلجى أنه بفتح العين وتشديد الميم مدينة قديمة بالشام من أرض البلقاء وأما ما هو بالضم والتخفيف فصنع عند البحر ين وحاصله أنه روى وسيعم في كتاب الردة عن ابن اسحق في خبر الجملدى ملك عمان

(لما بانه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يدعوه الى الاسلام) أى مع سائر الامام وهو محتتمل أن يكون بالكتابة أو بالرسالة (قال الجندى والله لقد دنى على هذا النبي الامي) أى على صدق قضيه وثبوت حقيقته (انه) أى كونه عليه الصلاة والسلام (لا يأمر بخير) أى أحدا (الا كان أول آخذيه) بصيغة الفاعل أى عامل له (ولا ينهى عن شئ) أى أحدا (الا كان أول

٤٤٨

تارك له) وفي نسخة عن شربل عن عن شئ وهو الملائمة لآية قوله بخير (وانه) أى عليه الصلاة والسلام (يغلب) بصيغة المعلوم أى على أعدائه (فلا يطر) بفتح الصاد أى لا يضغى أولا يقتخر عند أحبابه (ويغلب) بصيغة المجهول (فلا يضجر) بفتح الجيم أى لا يجزع ولا يفرج بناء على قوله تعالى وتلك الايام نداولها بين الناس ولمنا في حكم ابن عطاء ما مدت في هذه الدار لتتقرب وقوع الاكدار وكما نيل الحرب سجال ولقول بعضهم فيوما عابنا ويوما نانا ويوما نانا ويوما ناس وفيه تنبيه على حسن الرضى تحت حكم القضاء مع العلم بان في غايته نصرة الالواباء وفي مغلوبته كثرة الهداء كما قال تعالى قل هل ترون بنا الاحدى المحسنين فيكمل أمر المؤمن مقرن بخير في

وجندنا في عمان مقعما * ثم قسبا في حضرموت المنيف

ولا حجة له فيما ذكره لاحتمال انه ضرورة كماله تلميذه البرهان الحلي وفي شرح المفصل لابن الحاجب الاولى ان لا تدخل عليه الالف واللام ومعناه القوى المتحمل من الجلالة كما قاله المعري في رسالة الغفران وعبان يقتع العين المهمة وتشديد الميم مدنية قديمة بالثام والاضم والتخفيف صقع عند البحرين وفي الشعر وحق تلاقع الذهني ان شعر ابدل على اسلامه وهذا يدل على جزمه به والذي نقله التويري في تاريخه الجزم به والله تعالى عليه وسلم بعث عمر بن العاص في سنة ثمان من الهجرة الى جيفر وعبد ابني الجندى وهما من الازد والملوك من ماجية ثم كتب اليهما كتابا فلما قدم عمان عمدا الى عبدو كان أعلمهما وأحسنهما خلقا وقال اني رسول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اليك والى اخيك فقال: نبي مقدم على في السن وهو الملك وأنا وصالك اليه فكثب بياه يا ناسم دعاني قد خلت عليه ودفعت اليه الكتاب ففرض ختمه وقرأه ثم دفعه الى أخيه فقرأه فقال دعني يومى هذا راجع الى غدا فلما راجعت اليه لم افي فبكرت فيما دعوتني اليه فاذا أنا أضعف العربان ملكك رجلا ما في يدي فعلت اني خارج فلما ايقن بغيري أرسل الى وأطاب الى الاسلام هو وأخوه وصداقنا باني صلى الله عليه وسلم وخديا بني وبن الصدقة والحكماء بينهم فلم أرزل مقعما بينهم حتى بلغني وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى وهذا يدل على ان ملك عمان ابن الجندى لا هو الا ان يقال كل من ملك عمان يسمى جندى وأما ما في بعض الشروح من ان بعض النسخ ملك عثمان بن شريد الشين كشدا سم قبيله ولعل تلك القبيلة سكنت تلك البلدة وكان الجندى ملكها فاما ليعول عليه لخالفته الرواية والنسخ الصحيحة وهو الذي صححه السهلي والشرح كلهم (لما بلغه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يدعوه الى الاسلام) كلمة منه مفصلا (قال الجندى والله لقد دنى على هذا النبي الامي) الذي لا يقرأ ولا يكتب وصفه بشهرته صلى الله تعالى عليه وسلم به في الكتب القديمة ولانه مدح كالمقدم (انه لا يأمر بخير الا كان أول آخذيه) أى أول عامل بما أمر به صلى الله تعالى عليه وسلم (ولا ينهى عن شئ الا كان أول تارك له) كما قال صلى الله عليه وسلم لا فيناكم الله وأحسنكم له وهو

كان

لا تمتنع عن خاق وتأق مثله * عار عليك اذا فعلت ذميم

وقوله انه الى آخره اسم تأويل وهو فاعل دل (وانه يغلب) أعداءه ويتصم عليهم وهو مني الفاعل (فلا يطر) أى لا يضغى ويغتر ويظهر القرع وهو خفة مذمومة وبط من باب عم (ويغلب) بالبناء للمفعول أى يغلب أحيانا فان الحرب سجال كما حرت به عادة الله في أماته (فلا يضجر) أى يقاتل ويجزع بل يصبر ويتحمل ما أصابه في سبيل الله احتسابا لاجره ورضا بما يقدره الله تعالى كما هو عادة لانيه عليهم الصلاة والسلام (ويفي بالعهد) فاذا عاهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أحد الاينكث عهده كما قال الله تعالى وأوفوا بالعهد (وينجز الموعد) أى يعجل ما وعده لكرمه فالموعد اسم مفعول ويجوز أن يكون مصدرافاته جاء على مفعول الا انه نادر (وأشهد انه نبي) لما تحققت من أخلاقه وكل صفاته صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا شاهد لما عقده الفصل من ان من تأمل صفاته صلى الله تعالى عليه وسلم صدق بنبوته وان لم يشاهده معجزته (وقال نفطويه) ابراهيم بن محمد الامام الجليل بن

الكونين وقد قال تعالى ان تكونوا آمنون فأنه آمنون كما تأمنون

وترجون من الله ما لا رجون (ويوفي بالعهد وينجز) بضم الياء وكسر الجيم (الموعد) أى و يصدق الوعد (وأشهد انه نبي) فله درهم وما أتم نظره حيث حملته محاسن جلته على الاقرار بنبوته غير حاجة الى اطلها رجحته وبيان معجزته (وقال نفطويه) بكسر النون وسكون الفاء وفتح الصاد المهملة والواو المفتحة ساكنة فهاء مكسورة وقد سبق ذكره

عرفة

(في قوله تعالى يكاد ينفض) أي يفيض بالأنوار من حيث ذاته (ولولم تسمه نار) تقييد انارته باستنارة صفاته (هذا مثل ضربه الله تعالى لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله) أي كأنه تعالى يقول (يكاد منظره) أي يقرب ظاهر رؤيته (يدل على نبوته وان لم يتل قرأنا) من التلاوة وروى ان لم يقل من القول والفاعل فيهما ضمير صلي الله تعالى عليه وسلم أي وان لم ينضم لرؤيته تلاوة قرأته الدالة على أنواع معجزته (كقَالَ ابن رَوَاحَةَ) أي في لغة وهو بفتح الراء أنصاري ٤٤٩

صلى الله تعالى عليه وسلم حضر أحدا والحنديق واستشهد بقوة بضم الميم أميرافها سنة ثمان من الهجرة (لولم تكن فيه آيات مدينة) بكسر التمنية وفتحها أي لولم يوجد حق حقه آيات ظاهرة ومعجزات ظاهرة (لكن منظره يبينك الخبير) أصله يبينك بالهمزة فسكن ضرورة ثم جوز ابداله بالفتحة هذا وقد نسب الشيخ فتح الدين ابن تيمية هذا البيت إلى حسان مع تغيير شرطه الثاني حيث قال وما أحسن قول حسان لولم تكن فيه آيات مدينة كانت بديته وهذا على نهج قوله نعم العبد صيب لولم يخف الله لبعضه أي ما يترتب الجواب فيه على وجود الشرط وعدمه وهي على فقد الشرط أولى ويجوز ان يبقى على حاله لانه عند ظهور الآيات لا يحتاج الى الاستدلال بظاهر الحال فلا شك فيه أصلاً وأصله يبينك بنبؤك بالهمزة فاندلت باء وأسكنت على حد قرأ مقار يك وفي جعل المنظر مخبراً من البلاغة ما لا يخفى (وقد آن ان نأخذ) أي نشرع في ذكر النبوة والوحي والرسالة يقال أخذ في القراءة أي شرع فيها وأصل الأخذ التناول باليد ثم تجوز به عن معان منها هذا وأن بمعنى قرب أوانه (وبعد) أي بعد ذكر هاتين (في معجزات القرآن وما فيه من برهان ودلالة) أي دليل قاطع على نبوته وهي بفتح الدال وكسر هاء صدره ويستعمل بمعنى الدليل

عرقين سليمان الأزدي الواسطي النجوى المفسر الأديب وقد تقدمت ترجمته ووضبط اسمه بفتح أوله وواووه وسكون يائه وان المحدثين يضعون ما قبل الواو ويسكنونها كما مر (في قوله تعالى) مثل نوره كشكة فيهما مصباح المصباح في زجاجة الزجاجه كأنها كوكب دري بوقد من شجرة مباركة في نبوة لاشريعة ولا غريبة (يكاد ينفض) ولولم تسمه نار هذا مثل ضربه الله لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم (هذا بناء على الوقف على قوله تعالى الله نور السموات والارض وان معنى قوله تعالى مثل نوره وان الضمير في قوله تعالى مثل نوره لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وان المشكاة هو أوصدرة والمصباح علمه وال زجاجة قلبه وال زنبوتة نبوته والمعنى ان نبوته تظهر وان لم يده معجزته وبرهانا عليها وقد قدم ذكر المنصف لهذا الآية وان هذا أحد تغاسيرها وانه بعدد أوغما أعادها المصنف على هذا من دلالاته على المقصود من ان المتأمل يشهد ويصدق نبوته وان لم يقر برهانا عليها فلا تكرار في كلامه كما توهم وهو على هذا تشبيه تمثيلي وهو ظاهر (يقول) الله تعالى (يكاد منظره) أي ما يتعلق به النظر من ذاته صلى الله عليه وسلم وصفاته (يدل على نبوته وان لم يتل قرأنا) أي وان لم يظهر صلى الله عليه وسلم معجزة وخصص القرآن لانه أعظم معجزاته وتلاوة القرآن معلومة وروى وان لم يقل قرأنا ثم استشهد له بما يدل على معناه فقال (كقَالَ ابن رَوَاحَةَ) رضى الله عنه وهو عبد الله بن رواحة بن نعلبة الانصاري الصحابي أحد شعراء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد شهد معه المشاهد الا فتح فانه مات شهيدا بمؤنة سنة ثمان من الهجرة وهو أحد الأمراء الثلاثة بها وهم زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وماروى من مدحه صلى الله عليه وسلم قوله

لولم تكن فيه آيات مدينة * لكان منظره يبينك بالخبير ومبينة بكسر الباء المشددة اسم فاعل و بفتحها اسم مفعول ومنظره مرآة وظاهره وفي رواية كانت بدايته وهذا على نهج قوله نعم العبد صيب لولم يخف الله لبعضه أي ما يترتب الجواب فيه على وجود الشرط وعدمه وهي على فقد الشرط أولى ويجوز ان يبقى على حاله لانه عند ظهور الآيات لا يحتاج الى الاستدلال بظاهر الحال فلا شك فيه أصلاً وأصله يبينك بنبؤك بالهمزة فاندلت باء وأسكنت على حد قرأ مقار يك وفي جعل المنظر مخبراً من البلاغة ما لا يخفى (وقد آن ان نأخذ) أي نشرع في ذكر النبوة والوحي والرسالة يقال أخذ في القراءة أي شرع فيها وأصل الأخذ التناول باليد ثم تجوز به عن معان منها هذا وأن بمعنى قرب أوانه (وبعد) أي بعد ذكر هاتين (في معجزات القرآن وما فيه من برهان ودلالة) أي دليل قاطع على نبوته وهي بفتح الدال وكسر هاء صدره ويستعمل بمعنى الدليل

(فصل اعلم) * أمر بالعلم اهتماماً بما بعده والخطاب عام لكل من وقف على كتابه وألمن سأل تأليفه كما تقدم (ان الله جل اسمه) أي عظم وعظمت أسمائه وأوجلاه لاله اسم تدل على جلالة بالطريق الاولى (٥٧ - شفا في) نعت الرسالة (والوحي) أي وبيان الوحي الشامل لمحال النبوة والرسالة أي وبيان الرسالة وما تتميز به عن مرتبة النبوة (وبعد) أي وبعد فراغ هذا الشأن نشرع في معجزة القرآن) أي وما يتعلق به من البيان (وما فيه) أي في القرآن (من برهان) أي حجة (ودلالة) بفتح الدال وتكسر أي وبينه من آية وعلامة تبين مبانيها وتبين معانيها ثم في هذا الباب ثلاثون فصلاً

(فصل) * (اعلم ان الله تعالى)

قادر على خالق المعرفة) أي جميع المعارف الجزئية من العلوم الشرعية والعرفية (في قلوب عباده) أي على وفق مراده كما حكى عن سنته سبحانه في بعض الانبياء وكاروى عن مجاهد أوحى الله الزبور إلى داود عليه السلام في صدره (والعلم) أي وعلى خالق العلم السكبي الاجمالي المتعلق بذاته) أي الاسمي (وأسمائه) أي الحسنی (وصفاته) أي العلي (وجميع تكليفاته) أي التي ألزمها عقلا مخلوقاته (ابتداء) أي بانفاضة جذبة من جذباته (ودون واسطة) أي من ارسال ملائكته (لوشاء) أي لولا تعلقه به مشيئته وواقضته حكمته (كما حكى عن سنته في بعض الانبياء) ٤٥٠ أي وروى عن بعض الاولياء من آمنه حيث حصل لهم العلم اللدني من

(قادر على خالق المعرفة في قلوب عباده) وهي العلم بالجزئيات ويكون بمعنى مطابق العلم ايضا (والعلم بذاته) علمه بقيد اوان لم يكن بالكنه والمحبة (وأسمائه وصفاته) الذاتية وغيرها (وجميع تكليفاته) التي ألزمهم بها من الامور الشرعية والعبادات (ابتداء) فبدء بقوله (دون واسطة) يتوسط بينه وبينهم في اعلامهم وتعليمهم ما ذكر (لوشاء كما حكى عن سنته) أي عادته تعالى وطريقته (في بعض الانبياء) عليهم الصلاة والسلام اذ عرفهم بعض الامور السابقة بدون واسطة بان أوقع ذلك في قلوبهم وكشف لهم أو ألقاهم أو أراهم ذلك في مناماتهم الصادقة وهذا ما شاع وذاع وملا الاسماع وكون كل علم منقسم إلى نظري وخروري المراد به غير علوم الانبياء كما صرحوا به وفي الكشف جرت العادة بان كل علم نظري كسبي ثم في قدرة الله تعالى احداث علم واحد القدرة عليه من غير تقدم نظرا قال بعضهم كعلوم الانبياء التي ليست ضرورية ولا نظرية بخلق قيمهم العلم لا تقدم نظرا لثلاثا يكون زمان النظر شا كين وذلك لا يصح عليهم في التوحيد ولو كان ضروريا لم يكن عليه أجبر فجمع بين كونه مقدورا لينا والواجب وعدم تقدم النظر ليمتنع الريب وهذا هو الذي ارتضاه المحققون فانتقل عن بعض مشايخ الصوفية عن علوم الانبياء جميعها ضرورة غير مسلم (وذكره بعض أهل التفسير في قوله وما كان لمشران بكاهمه الله الاحياء) بناء على ان الوحي يشتمل الالهام ونحوه وليس المراد به ما كان بواسطة الملك فقط (وجائز ان يوصل) الله معطوف على قوله أولا قادر (اليهم جميع ذلك) المسند كور من العلوم السالفة (بواسطة بيناتهم) صفة واسطة بالثبوتية أو التحثية أي بوصلة بكلام يدل عليه (وتكون تلك الواسطة اما من غير البشر كالملائكة مع الانبياء عليهم الصلاة والسلام سواء أو هم متمثلين بصورة غير صورهم أو على صورتهم الاصلية كالموقع انبياء صلى الله تعالى عليه وسلم أو لم يروههم كما كان يأتيه صلى الله تعالى عليه وسلم الوحي أحيانا كصلصلة الجرس وليس رؤية الملك مخصوص بالانبياء عليهم الصلاة والسلام بل قد رآه غيرهم من خاص عباده كبريم (أو من جنسهم كالانبياء مع الامم) الذين يبلغونهم عن الله ما أمرهم بنيلهم (ولامان هذا) المذكور بقسميه (من دليل العقل) أي من دليل هو العقل فالاضافة بيانية أو هي حقيقة بمعنى غير مستحيل خلافا للبراهمة الذين جعلوه مستحيلا لانه فنعوا الرسل بالرسول كغير اوضاع لا عما نطق به الكتب الالهية ودلت عليه الادلة العقلية كما بين في الكتب الكلامية كما أشار اليه بقوله (واذا جاز هذا ولم يستعمل) أي لم يعد محالا لعقلا (وجاءت الرسل بمبادل على صدقهم من معجزاتهم) الظاهرة المحقة (ووجب تصديقهم في جميع ما أتوا به) عن الله وبلغوه لائمه (لان المعجزة مع التجدي من النبي) أي اظهار التي معجزته وطلبه عن أنكر نبوته الايمان بما يماثلها لان معني التجدي هو الطلب المذكور لانه مأخوذ من حدى الابل اذا تفتى لها ليشطها ومن دأبهم فيسه ان يتقابل شخصان يتناوبان ذلك فهو من التسي (فأتم مقام قول الله) الذي أقره على ذلك وأمر به

الالهام الالهي في أمور خارقة للعادة ظاهر تحققة فيها عند اصحاب الارادة (وذكره بعض أهل التفسير في قوله تعالى وما كان لمشران بكاهمه الله الاحياء) أي وحي الالهام أو رؤيا غامض كالموقع لاهموسى عليه السلام (وجائز) أي في قدرته بعد تعلق ارادته وفق حكمته (ان يوصل اليهم جميع ذلك) أي ما ذكر من العلوم السكبية والمعارف الجزئية (بواسطة) أي من ملك أو نبي أو ولي (ببلاغهم كلامه) أي بما يقتضي مرامه (وتكون تلك الواسطة اما من غير البشر كالملائكة مع الانبياء أو من جنسهم كالانبياء مع الامم) وفي معناهم الاولياء مع اتباعهم فيما ينبغي لهم اتباعهم (ولا مانع لهذا) أي لماذا كرم خاتى الابتداء والواسطة في الابتداء (من دليل

العقل) أي وقد ثبت بدليل النقل (واذا جاز هذا) أي نقلا وعقلا (ولم يستعمل) (أولى بعد ذلك محالا أصلا) وجاءت الرسل بمبادل على صدقهم من معجزاتهم) أي الباهرة وآياتهم القاهرة (ووجب) أي على المرسل اليهم (تصديقهم في جميع ما أتوا به) أي من الامور الواجبة عليهم (لان المعجزة مع التجدي) أي طلب المعارضة (من النبي) أي من يصح ان يكون له نعت النبوة ولم يكن من أهل الاستدراج والسحر والمكر والحيلة (فأتم مقام قول الله تعالى) أي شهادته في تحقيق دعوته

(صدق عبدی فاطمعه) أى فی الاصول (واتبعوه) أى فی الفرع (وشاهد على صـ ذقه فيما يقوله) أى من اخبار الاولين وابناء
 الاخرين واحوال الدنيا وهوال العقى فان التصديق بالفعل كالتصديق بالقول ونوضيحه انه اذا ادعى نبى الرسالة ثم قال انه صدقى
 فى دعواى ان الله تعالى ارسلنى ان يفعل كذا فافعل الله تعالى ذلك كان ذلك من الله تصديقه فيه ما يدعيه من الرسالة بما فعل من
 نقض العادة فيكون ذلك كقوله عقيب دعواه صدقت ويستحيل من المحكم تصديق الكاذب اللهم ونظير هذا ان الرجل اذا قام
 فى محل عظيم وقال معشر الاشهاد انى رسول الملك اليكم ودعواه هذه يمر أى من الملك ومسمع ثم قال فان كنت أيها الملك صادقا فى دعواى
 فخالف عادتك وانت صبا قائما وضع يدك على رأى ثم أعددنا فافعل الملك ذلك اضطر المحاضر الى تصديق الملك ما به وعلم صدقه
 بالضرورة فى دعواه (وهذا كاف) أى للمدعى (والتطويل فيه خارج عن الغرض) أى الاصلى ههنا (فن أراد تنبيهه) أى مستقصى
 (وجده مستوفى فى كتب أئمتنا) أى مصنفات أئمتنا كفى نسخة (رحمهم ٤٥١ الله تعالى) حيث بالغوا فى تحقيق

(صدق عبدى) ورسولى فيما ادعاه لماسعه من البرهان الذى لا يقدر عليه أحد من جنسه (فاطمعه
 واتبعوه) فى كل ما يأمرك به لانهم عنده الله (وشاهد على صدقه) فى كل ما قاله وهو معطوف على قوله قائم
 خبران وقد تقدم الكلام على دلالة المعجزة وانها سمعية أو وشعية والفروق بينهما بين البرامة
 والسحر (وهذا) الكلام (كاف) فيما قصدناه (والتطويل فيه خارج عن الغرض) الذى صنف
 الكتاب لاجله (فن أراد تنبيهه) أى الوقوف عليه (وجده مستوفى) خبر من أوجوابه أى يقضى عليه
 بتمامه ونقصه (فى مصنفات أئمتنا) رحمهم الله تعالى (وعلمنا اننا فى نسخة فى كتب أئمتنا) والنبوة فى
 لغتهم همزة) اشارة الى ان فيه لعين الممزوتر كما الآن الله مزموا لاصل كما ذهب اليه كثير من
 اللغويين والنحاة وان كان ترك المزمزوا لاكثر ولذا قيل انه لغو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 وانه أنكر على ما قاله يابى الله بالمزمز وبأى الكلام عليه (مأخوذ من النبأ وهو الخبر) لانباؤه
 واخباره عن الله تعالى وقال الراغب النبأ خبر فائدة عظيمة يحصل به علم أو غلبة ظن فلا يقال له نبأ
 حتى يتضمن هذه الاشياء الثلاثة ويكون صادقا فالحبر أعظم منه (ولا تهمز) بالباء القوية والبناء
 للمجهول أى النبوة ويجوز قراءته بالبناء التحتية باعتبار اللفظ (على هذا التأويل) أى تفسيره بالنبا
 (تسهيلا) أى بتبدل همزته واوا تخفيفا لكثرة الاستعمال فتبدل من جنس الحركة التى قبلها وهى
 الضمة والتسهيل عند القراء بمعنى جعل الهمزة بينهما وبين الحرف الذى منعه عنها وليس يرد هذا
 (والمعنى) أى معنى النبى المفهوم من الكلام على هذا القول (ان الله أطلعـه على غيبه) أى أعلمه
 وأنجبه بمغيباته (وأعلمه انه نبيه) الموحى اليه (فيكون نبيا منبئا) بصيغة المفعول مشددا للباء الموحدة
 ويجوز تخفيفها أى يكون من أطلعهم وأعلمه نبيا بمعنى منبئا (فهو فاعل بمعنى مفعول أو يكون) معناه
 (مخبرا) بكسر الباء اسم فاعل (عما بعث الله به ومنبئا) اسم فاعل بشديد الباء وتخفيفها (عما أطلعـه
 الله عليه) من علمه ومغيباته فهو (فعل بمعنى فاعل) على هذا (و يكون عندهم لم يهمز) أى يقول
 بان أصل الهمز من النبأ مأخوذ (من النبوة) مصدر من تسلمة فى الاصل نقل وشاع بمعنى المرتفع (وهو)
 ذكره باعتبار اللفظ أى نظرا للخبر أى (ما ارتفع من الارض) فهو كالربرة أفعلا ومعنى ثم يمين المراد منه
 بقوله (معناه) له عند الله وفى الواقع (رتبة مشرفة ومكانة نبوية) أى عالية مشهورة والنبية ضد

أمر التوحيد وما يتعلق به
 من أمر النبوة وما يتبعه
 من اثبات المعجزة وغيرها
 مع الأدلة العقلية والنقلية
 وبين المذاهب الباطلة
 كالجمانية والذهرية ثم
 المراد بالائمة علماء هذه
 الامم وأبعد الدجى فى
 قوله يعنى المالكية اذ لا
 دخل لهذه المباحث فى
 الفروع الفقهية الخلافية
 (فالنسبة فى لغتهم همز)
 وهو نافع من بين القراء
 (مأخوذ من النبأ وهو
 الخبر) وتعد به بالهمزة
 تارة كقوله تعالى انبئوا
 وبالتضـعيف أخرى
 كقوله سبحانه نبئ
 عبادى (وقد لا تهمز
 على هذا التأويل) أى
 مع بقائه على هذا المبنى
 وارادته من المعنى
 (تسهيلا) أى تخفيفا

أو جبه كثرة الاستعمال المحل الهمزة أو اوداعها فى مثله كالمرورة واما فى نحو الذى فتخفيفه يجعل الهمزة باء وادغامها فى ما
 قبلها واساقى الانبياء فبايدال الهمزة باء لانكسار ما قبلها (والمعنى) أى حينئذ على القراءتين (ان الله تعالى أطلعـه على غيبه) أى
 بعض مغيباته أو على غيبه المختص به من عند ربه (وأعلمه انه نبيه فيكون نبيا) أى فى المبنى (منبئا) أى فى المعنى وهو بضم الميم
 وسكون النون وفتح الموحدة بعدها الهمزة المنونة أو بفتح النون وتشديد الموحدة (فعل بمعنى مفعول) أى ولو كان على زنة مفعول
 (أو يكون) أى النبى (مخبر عن مابعث الله به ومنبئا) بالتخفيف أو التشديد مكسورا أى معلما (عما أطلع الله تعالى عليه ففعل
 بمعنى فاعل أو يكون) أى النبى (عندهم لم يهمز) أو لم يقل بتسهيله وادغامه بعد تبديله (من النبوة) أى مأخوذ من النبوة بفتح
 النون وسكون الموحدة (وهو) ذكر باعتبار ما أخبر بقوله (ما ارتفع من الارض) أو بمعنى الرفعة (ومعناه) أى حينئذ على طبق مبناه
 (ان له رتبة مشرفة ومكانة نبوية) أى منزلة لظيفة

عند مولا منيفة) بضم الميم وكسر النون أي زائدة أو مرفوعة وأصلها من أن أف اذا أشرف ثم هو أيضا بهذا المعنى بمثل أن يكون في
 المبني بمعنى الفاعل أو المفعول أي مرفوع الشأن (أو رفيع البرهان فالوصفان في حقه مؤلفان) أي الوصفان بالمعنيين من الخبر المرفوعة
 وبالمعنيين من البناء للمفعول والفاعل باعتبار كل منهما في حق النبي محمد عان بل متلازمان وأما قول الدجني فالوصفان من كونه منبأ
 أو منبأ أقفاص عن استيفاء حق الموصوف ٤٥٢ كذا لا يخفى على أهل المعروف (وأما الرسول فهو المرسل) من ربه إلى مكلفي

خلقه لا نفاذ حكمه (ولم
 يأت فعول بمعنى مفعول
 الاناداء) أي قليلا وقوعه
 بل ولم يعلم غيره ووروده
 (وارساله) أي لم يكن
 ليس بحقيق بل على وجه
 حكمي هو (أمر الله
 بالابلاغ) وروى بالبلاغ
 أي بتبليغ أمره (إلى من
 أرسل إليه) قال تعالى
 ما أمأ الرسول بلغ ما أنزل
 إليك من ربك ثم هذا
 الأرسال قد يكون بواسطة
 الملائكة وقد يكون بدون
 أو بواسطة كإدريس لموسى
 إذا نادى به بأدبى المقدس
 طوى أذهب إلى فرعون
 أنه طغى (واشتقاقه) أي
 أخذ من حيث المبنى
 (من التتابع) أي من
 حيث المعنى لقوله (ومنه
 قولهم جاء الناس) (أرسالا)
 بفتح أوله جمع رسل
 بفتح حتمين (إذا تبع بعضهم
 بعضا) أي في المأوى وقد
 ورد أنهم صلوا عليه صلى
 الله تعالى عليه وسلم
 أرسلوا أي بعضهم تبع
 بعضا (فكانه) أي
 الرسول (ألزم) بصيغة

الجمول لتنبه سعادهم نومة الخمول والمكانة كالتبعية تختص بالنازل المعنوية بفعل علوه معنى ظهوره
 كعلوه حسا (عند مولا) وربه الذي تولى أموره (منيفة) عالية لا تصعد لها سواؤه وهو على هذا أيضا
 ففعل بمعنى مفعول لأنه أي النبي مرفوع على غيره أو بمعنى فاعل لأنه مرفوع لماله من رفيع الدرجات
 (فالوصفان) أي وصفه بالنبي بمعنى الخبر أو معنى المرتفع (مؤلفان) أي متوافقان بحسب المعنى لأن
 من بعده الله وأطاعه على الملم يطاع عليه غيره له منزلة عالية ومن له مقام عال يظلم على ذلك أو المراد
 بالوصفين ففعل بمعنى فاعل أو مفعول والذي ارتضاه سيبويه أنه موهوم كالذروة البرية التزم تحقيقه في
 الأكثر وكلاهما لغة وهو ما قرئ في السبع كما يأتي وقد أنعم بالهمزة في جميع القرآن إلا في موضعين
 أن وهبت نفسها للنبي * لتدخلوا بيوت النبي والخلاف إنما هو في أمهات أصل ولذا أقدم المصنف
 رحمه الله تعالى الموهوم (وأما الرسول فهو المرسل) اسم مفعول من أرسله إذا بعثه لأم وتبليغ رسالة
 (ولم يأت فعول) بفتح أوله اسم مفعول من الأفعال (بمعنى مفعول) بضم الميم وفتح العين المهملة (في اللغة)
 أي لغة العرب وكل ما تم وهو يجوز أن يراد به علم اللغة وكتبها (الاناداء) أي الألفاظ قليلة قال السمين
 في الدر المنصور فعول بمعنى مفعول قليل حاضره كروب وحلو بمعنى المار كروب والمخلوب والرسول بمعنى
 المرسل انتهى وكلام المصنف رحمه الله تعالى يقتضي أن النادر فعول بمعنى مفعول من المزدود وكلام
 العرب له قليل بمعنى المفعول مطلقا فان الغالب فيه معنى الفاعل كعبور وشكر الأمانة قيل إن
 الرسول في الأصل مصدر بمعنى الرسالة لا يمكن أن يخفى فيه بل مجاز للبلغة كالدرهم ضرب الأمير أي
 مضروب وقد ورد في قول كثير بهذا المعنى وهو قوله

لقد كذب الواشون ما كذب عندهم * بسر ولا أرسل سلاتهم برسول

أي برسالة تفصيل أن فيه شيئا ليس بشئ (وارساله أمر الله بالابلاغ إلى من أرسل إليه) أي تبليغه
 شريعته ودينه بنفسه أو بواسطة (واشتقاق من) (التتابع) أي التوالي والتكرار لتبليغه
 فالمناسبة بينهم ظاهرة (ومنه قولهم جاء الناس أرسلالا) بفتح الهمزة جمع رسل بفتح حتمين أي فرقة بعد فرقة
 متتابعين بفتح بعضهم بعضا كما يفهم بقوله (إذا تبع بعضهم بعضا) كما ورد في الحديث أنهم صلوا عليه صلى
 الله عليه وسلم أرسلوا يسبع بعضهم بعضا ثم بين وجه اشتقاقه بقوله (فكانه) صلى الله عليه وسلم (ألزم
 تكرر التبليغ) مرة بعد أخرى إلى أمته (وألزم الأمة اتباعه) بفتح الهمزة وفتح العين المهملة (فرقة بعد فرقة وأمة بعد أمة) معلوم
 رسالته فالتكرار والتتابع ما في نفس تبليغه أو باعتبار اتباعه أو متوالية عطفها وكافي نسخة كان أحسن
 ففأقبل من أن في كلامه كونه مأخوذاً من جهة المعنى والاشتقاق من الألفاظ وإن قولهم جاء الناس
 أرسلوا ليس مصدر أرسلته لاختلاف المعنى كلاماً ناشئاً عن عدم فهم كلام المصنف رحمه الله تعالى وفيه
 خلط وخبط على لا يخفى على من له بصيرة (واختلف العلماء) في جواب قولهم (هل النبي والرسول بمعنى) واحد
 فهم ما مترادفان (أو بمعنىين) فهم ما مترادفان غير مترادفين وفي نسخة أمهاتين ولذا قيل إن أو أحسن
 هنا وفيه كلام في المعنى وشروحه ليس هذا محلها (فقبل هما سواء) أي متساويان أو مترادفان لأن

الجهول (تكرر التبليغ) بالنصب على أنه مفعول ثان وفي نسخة التزم تكرر التبليغ فهو مفعول أول (أو) وفي نسخة الأول
 بالواو (ألزم) وفي نسخة التزم (الأمة اتباعه) فهذا بيان التفرقة بين النبي والرسول بحسب المبني وعلى مقتضى أصل اللغة في
 المعنى (واختلف العلماء) أي بحسب الاصطلاح الشرعي أو العرفي (هل النبي والرسول بمعنى) واحد فيكونان مترادفين في إطلاق
 كل منهما على الآخر (أو بمعنىين) أي متباينين أو متغايرين بأن يكون النبي أعم والرسول أخص (فقبل هما سواء) أي في المعنى فكل
 منهما إنسان أو حي إليه بشر ع محمد أو غير محمد

(وأصله) أى أصل هذا المعنى باعتبار المبنى مأخوذ (من الأنباء) أى الأخبار (وهو الاعلام) يعنى فيلزم معنى النبوة اذا كانت من الانبياء معنى الرسالة التى يعنى الاعلام والابلاغ وفيه انه لا يلزم من انباء الله تعالى لعبده أمرا ان يكون مأمورا بعلامه لغيره (واستدلوا) أى لكونهم ماسوا فى المعنى (بقوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي فقد أدنت) أى الله تعالى (لهما الارسال معا) أى ولم يجعل للعطف حكما مغايرة بينهما (ولا يكون) وفى نسخة تقال ولا يكون والصحيح قالوا ولا يكون والظاهر فلا يكون (التي الارسولا ولا) أى ولا يكون (الرسول الانبيا) أى بناء على ذلك المعنى وفيه ان الارسال هنا ٤٥٣ بالمعنى التغوى وهو البعث والظهار

لأبالمعنى الاصطلاحى
والاسكنى ان يقول وما
أرسلنا من قبلك أحدا
وسمى فى زيادة بيان لهذا
المبحث (وقيل هما
مقترقان من وجه) يعنى
ومجتعان من وجه
اذ العطف يقتضى التقارب
فى الجملة لاسيما مع
وجود المازية للتأكيد
والمباغلة (اذ قد اجتمعوا)
تعليل للقضية المطوية
أى اجتمع مادتها - ما
معنى (فى النبوة) أى
على تقدير انها مضمومة
وهى مأخوذة من الانباء
(التي هى الاطلاع) أى
لها من عنده سبحانه
وتعالى (على الغيب)
أى على بعض الامور
الغيبية - من الامور
الدينية والنبوية
والاخروية (والاعلام)
أى وكذا الاعلام لهما
من عند ربهما (بخواص
النبوة) أى والرسالة
والمعنى باختصاصهما
بامور لا توجد فى غيرهما

الاول التساوى فى المصدق دون المفهوم كالانسان والناطق والثانى والتساوى فيهما فعبارة شاملة
لها الان ما بعده أقرب الى الاول فغناها ما كل من أوحى اليه بشرع (وأصله من الانباء وهو الاعلام)
والارسال فيها اعلام أيضا لانه انما أرسل لذلك فهما متساويان واختلاف مفهومهما وتركيبانه للعلم
به مما قبله ولا يرده عليه ان الاعلام أعم لانه قد يعلمهم بمالم يرسل به من نبوته وكذا قوله ان الآية لا تبدل
على ما ذكرناه من تلقى الركب (واستدلوا) على تساويهما (بقوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من
رسول ولا نبي) لانه علق فعل الارسال بما فاذا أرسل النبي لزم ان يكون الرسول نبيا والنبي رسولاً واليه
أشار بقوله (فقد أدنت لهما معا الارسال قال) المستدل (ولا يكون النبي الارسولا ولا الرسول الانبيا)
وقيل عليه ان الآية لا تبدل على ان النبي أعم من الرسول فانها ترقى من ذكر الاخص الى ذكر الاعم
والحديث الا ترى الناطق بزيادة عدد الانبياء على عدد الرسل بأبواب واعادة النبي تقتضى المغايرة فاذا ذكر
ممنوع (وقيل هما مقترقان من وجه) فينبغي ما عموم وخصوص وجهي فكل رسول نبي وليس كل نبي
رسول فإشراكه الى موجبة كلية وسالبة جزئية كما سأتى ببيانها والمشهور رانه على هذا من أوحى اليه بما
أمر ببليغ فم لا والرسول من أوحى اليه بذلك وأمر بالتبليغ وقيل انه من كانت له شريعة فماسة
لغيره ما قبل من أنزل عليه كتاب والى هذا أشار المصنف رحمه الله تعالى بقوله (اذ قد اجتمعوا) أى
النبوة والرسالة (فى النبوة التي هى الاطلاع) بنسبها الى ما يخص به أو به وبغيره (والاعلام) من الله تعالى (بخواص
النبوة) أى ما يخص بالنبوة الشاملة للرسالة كالعضمة والوحى واسطة الملك أو بغيرها كما وقع لوسى
عليه الصلوة والسلام اذ كلمه الله تعالى قبل ارساله (أو الرفع) بمعنى فذلك المذكور من الاطلاع
والاعلام وفى نسخة معرفة فاللام بدل الباء السببية (وحوز ردتا) أى درجة النبوة العلية والحوز
مخافة من مقتوحة وواسا كنه توذى معجزة وهى حيازتها وتخصيلها وقوله الاطلاع والاعلام إشارة
الى انها من النبي المميز وما بعده الى انه من النبوة الواوى وهى الرفع كما تقدم ولا تكافى فى شئ من
كلامه كما ترى - (وافترقا) أى النبوة والرسالة (فى زيادة الرسالة) أى الامر بالتبليغ المقتر (فى الرسول)
دون النبي (وهو) أى الرسالة وذو كرمه اعادة لغيره (الامر بالانذار والاعلام) مما أمر ببليغه
وهذا التقيد المخصوص هو الذى حصل به الاختراق فى ماصدق عليه النبي ولا مخالفة بينهما وبين
ما قاله المنطقيون كما قيل لانهم - اعتبروا ذلك فى ماصدق عليه لافى المفهوم وهذا كلام نائى من قلة
التدبر (كفاننا) إشارة الى ما قرره أولا (وحجهم) أى دليل القائلين بان بينهما العموم والمخصوص
من وجه - وليس ما تدرفين مأخوذة (من الآية نفسها) التى استدلل بها من ذهب الى القول
فهمى عليهم - لاهم (والفرق بين الاسمين) يعنى النبي والرسول فان العطف واعادة النبي يدل على

(أو الرفع) أى أو اجتمع فى الرفع (بمعنى فذلك) أى شأن النبوة والرسالة (وحوز ردتا) أى احاطة مرتبة كل منهما (وافترقا) (فى زيادة الرسالة للرسول) أى باختصاص الارسال (وهو الامر بالانذار) وهو الاعلام بالنبي الذى يحذر منه (والاعلام) تنبيهه وأخص
تما قبله لشموله للتشريع وتبيين أحكام الاسلام (كفاننا) أى بديانهم من الكلام (وحجهم) أى دلائل أصحاب هذا القبيل
من الاجتماع من وجه والافتراق من آخر لا كقائل الدلجى أى من قال بافتراقهما فقد تدر (من الآية) أى من جهة الآية المتقدمة
(نفسها) أى بعينها (الفرق بين الاسمين) أى ضرورة كون المعطوف غير المعطوف عليه كما هو الاصل فى تغاير المعطوفين

تعارهما (ولو كان شيا واحدا) والمحسن تكررهما فى الكلام البليغ) وليس المقام مقام اطناب ولا تأكيد اذ لو كان كذلك حسن التكرار كقوله تعالى كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون ونحوه (قالوا والمعنى) ان معنى الآية على هذا (وما أرسلنا قبلك) أى أوحيينا وأعلمنا (من رسول الى امة) أمر بتبليغهم ما أرسل به وفي بعض النسخ من نبي والاولى أو فوق بالنظم وأظهر (أونى ليس يرسل الى أحد) فافتقر على هذا التفسير افترا قاطعا هو فى كلامه نوع خفاء أراد بعضهم ان يصلحها فافسده وفي الآية ترقى لانه ترقى فى النفي يذكروا العام بعد الخاص وفى الآية ترقى به على العكس كما تقول ما فى الدار انسان ولا حيوان ولو عكسته كان ذكر الانسان بعده لغوا فان قلت الذى استدله به أو لعلنا أرسلنا بها فانه يقتضى ان النبي مرسل أيضا وما ذكره المصنف لا يدفعه * قلت وجه دفعه بما ذكرناه لما اقتضى هذا العطف التعزيز لم تأويل أرسلنا بمعنى بشملها أى ما أرسلنا ملائكتنا وحيينا لاحد من نبي أو رسول لان ارسل متعد بنفسه أو هو من قبيل * وزججن المحواجب والعريونا * ومن زائدة بعد النفي أى ما أرسلنا ولا نبأنا نداء فاقام (وقد ذهب بعضهم) بحجاز من الزهاب وهو الخروج من مكان الى آخر قال فى الأساس ذهب فلان الى قول أنى خيفة اذا أخذ به واتخذ مذهبها (الى ان الرسول من جاء بشرع مبتدأ) ولم يكن مقرر الشرع غيره فشرعه لم يسبق اليه ومبتدأ بفتح التاء صفة شرع ويجوز كسر هاء الى انه حال من ضمير جاء والاول أولى (ومن لم يأت به) أى بشرع مبتدأ لم يسبق اليه (نبي غير رسول وان أمر بالبلاغ والانذار) فبينهما عموم من وجه آخر (والصحيح والذى عليه الجاه الغفير) بمد الجماعى فى نسخة الجمع والمعنى واحداى الجماعة الكثرة ألجم بفتح الجيم وتشديد الميم والغفير بعين معجمة هوائى فى الصحاح الجاه الغفير جماعة الناس يقال طأ طأ جاء غير اريد ويقرر والجاه الغفير بالذوم الجم الغفير أى جميعا أو ل زائدة والغفير صفة لازمة للجماء لا يفرد بينها من الغفر وهو السركا منهم لم يكثر منهم ستره وأوجه الارض ومعناه جاؤا جميعا بحملتهم شريعتهم ووضعهم وهو اسم نصب كالصدر كجاؤا جميعا لوقاطبة والجم الكثرة ونصبه لانه اسم وضع موضع المصدر وقيل انه مصدر ولا يلزم نصبه عند الكسائى وعليه يمتشى كلام المصنف رحمه الله تعالى لاعلى من أئمه النصيب وليس المراد الجميع بل الاكثريين يستشككها ويحب بان لم يتعد بغفرهم وصبرهم كالعدم (ان كل رسول نبي وليس كل نبي رسولا) وهو صادق القولين الاخيرين فبينهما عموم وخصوص وجهى لانه يشترط فى الرسول دون النبي ان يؤثر بالتبليغ أو يكون له شرع جديد أو أنزل عليه كتاب والاول هو المشهور ولذا قال المحدثون اذ اورد فى الحديث ذكر أحد هما أو قال قال رسوله أو نبيه لا يجوز له ان يبدله من ربه وقبله لا يلزم ولا كنهه أولى وهذا فى غير الاذكار فانها توقيفية ولذا ورد فى حديث ان بعضهم قال فى بعض الادعية أمنت بكتابك الذى أنزلت ورسولك الذى أرسلت فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم قل ونبئت الذى أرسلت كفى شرع علم وفيه بحث وقيل الرسول أعم يشمل رسل الملائكة كجبريل عليه الصلاة والسلام لكن الكلام انما هو فى رسل البشر وقال صاحب القاموس فى كتاب الصلاة ان النبي من أوحى اليه بما يختص به فى نفسه حتى لا يجوز لغبره ان يتبعه فان أمر بتبليغ ما أمر به لامة مخصوصة أو لجميع الناس فهو رسول فان لم يكن له حكم مختص به فهو رسول لاني وان كان مع التبليغ له ما يختص به كنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فهو نبي ورسول فعلى هذا بينهما عموم وخصوص مطلق وليس كل رسول نبيا وقال انه الحق الذى لا شك فيه وهو مخالف لكلام المصنف رحمه الله تعالى * واعلم ان النبي ان كان من النبأ فهو مهجوز وان كان من النبوة فغير مهجوز كما تقدم وكلهما محالز وبه ما قرئ فى السبعة * واما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا عرابى قاله لاني والله أى بالهجرة استبني الله ولكنى نبي الله لانى باقى لغة جمعى خرج من أرضه موطر دفلا يسماه ذلك منعه وورد أيضا لا تنبؤا باسمى فانما

الفصاحة عن قدرة المعارضة بآفة مسودة (قالوا) أى هؤلاء (والمعنى) أى المراد بالآية (وما أرسلنا من رسول) وفى نسخة من نبي (الى امة) أى ما مور بالعبادة والدعوة (أو نبي) أى ما مور بالعبادة فقط (وليس يرسل الى أحد) أى من الخلق يدعو الى طريق فالاول كامل والثاني مكمل فهو أخص وذلك أتم وأعم والله تعالى أعلم (وقد ذهب بعضهم الى ان الرسول من جاء بشرع مبتدأ أى مجدد بان لا يكون مقرر شرع من قبله (ومن لم يأت به) أى بشرع مبتدأ وقد أوحى اليه فهو نبي غير رسول وان أمر (بالبلاغ والانذار) لانه لم يأت بزيادة من الاحكام والآثار (والصحيح) وكذا الشيعى (والذى عليه الجاه) بفتح الجيم وتشديد الميم بمد وادوى نسخة الجمع (الغفير) بالغين المعجمة والفاء أى الجمع الكثير وهم المجاهير (ان كل رسول نبي وليس كل نبي رسولا) اذ النبي انسان أوحى اليه سواء أمر بالتبليغ أم لا بخلاف الرسول فانه نبي

(وَأَوَّلُ الرِّسْلِ أَدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ) أَيُّ إِلَى بَيْنِهِمْ وَكَانُوا مُؤْمِنِينَ وَكَذَلِكَ شَيْءٌ وَأَدْرَسَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَأَمَّا نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَوَّلُ رَسُولٍ إِلَى كُفَّارَتِهِمْ وَهُوَ (وَأَخْرَجَهُمُ مَجْدُصَلَى اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أَيُّ إِجْصَاعًا بِتِ هَادَةَ قَوْلَهُ تَعَالَى وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَتَحْدِيثَ لَانْبِيَاءِ بَعْدِي (وَقِي) حَدِيثُ أَبِي ذَرٍّ عَنْهُ (أَيُّ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فَرُوعًا عَلَى مَا رَوَاهُ أَجْدُ وَابْنُ حَبَّانَ (أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ مِائَةً أَلْفٌ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا نَبِيٌّ وَذَكَرَ) أَيُّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (أَنَّ الرِّسْلَ مِنْهُمْ) أَيُّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ (ثَلَاثُمِائَةٍ وَثَلَاثَةُ عَشَرَ) (وَقِي رَوَايَةٌ خَمْسَةَ عَشَرَ جَمْعُ الْغَفِيرِ أَيُّ الْجَمْعِ الْكَثِيرُ فَهُوَ مِنْ بَابِ مَسْجَدِ الْجَمَاعِ) (أَوَّلُهُمْ أَدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ) أَيُّ أَوَّلُ الرِّسْلِ أَدَمُ وَهُوَ فِي مَسْتَدْرَكِ الْحَا كَيْ يُضَافِي تَرْجَمَةُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ بِنْدَهُ إِلَى أَبِي ذَرٍّ قَالَ دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ فَانْقَضَتْ خَلُونُهُ فَقَالَ لِي يَا أَبَا ذَرٍّ إِنَّ لَكَ بِجَدِّكَ تَحْمِيرَ كَعْتَانِ فَرَكْتُهُمَا ثُمَّ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ أَمَرْتَنِي بِالصَّلَاةِ وَالصَّلَاةُ قَالَتْ خَيْرٌ مِنْ مَوْضِعِ شَاةٍ أَوْ بَنِي شَاةٍ أَكْثَرُ ثُمَّ ذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنَّ قَالَ قُلْتُ كَيْ النَّبِيِّينَ قَالَ مِائَةً أَلْفًا وَأَرْبَعَةً وَعِشْرُونَ أَلْفًا نَبِيٌّ قُلْتُ كَيْ الْمُرْسَلِينَ مِنْهُمْ قَالَ ثَلَاثُمِائَةٍ وَثَلَاثَةُ عَشَرَ وَذَكَرَ بَاقِي الْحَدِيثِ وَتَعَقُّبُهُ الذَّهَبِيُّ فِي تَلْخِصِ الْمَسْتَدْرَكِ فَقَالَ قُلْتُ

٤٥٥

أُنَادِي اللَّهُ وَهِيَ عَنِ لَا تَنْدُبُوا لِأَتَهْرَمُوا وَلَيْسَ فِي هَذَا مَا يَقْضِي مِنْهُ عَلَى الْإِطْلَاقِ كَمَا قَالَ ابْنُ سَيْدِهِ (وَأَوَّلُ الرِّسْلِ أَدَمُ وَأَخْرَجَهُمُ مَجْدُصَلَى اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وَلَا يَنَاقِي هَذَا مَا فِي الْبُخَارِيِّ فِي حَدِيثِ الشُّعَاةِ مِنْ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ نُوحٌ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنْتَ أَوَّلُ الرِّسْلِ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ لَنَهُمْ لَمْ يَقُولُوا أَنَّهُ أَوَّلُ الرِّسْلِ مُطْلَقًا بَلْ أَوَّلُ الرِّسْلِ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فِي عَصَرِهِ وَلِذَا قَالَ فِي الدَّعَاءِ عَلَيْهِمْ لَا تَذَرُ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دِيَارًا وَأَدَمُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِنَّمَا أُرْسِلَ إِلَى بَيْنِهِمْ وَهُمْ مُؤْمِنُونَ بِهِ وَأَدْرَسَ وَشَيْتَ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَمْ تَعْمُ السَّلَامُ وَهَذَا الْإِنْفَاقُ اخْتِصَاصٌ نَبِيْنَا صَلَى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَمُومِ الرِّسَالَةِ إِلَى آخِرِ الزَّمَانِ فَلَمْ يَخْتَصْ بِعَصَرٍ وَلَا بِقَوْمٍ وَعَمَّتْ رِسَالَتُهُ الْإِنْسَ وَالْجِنَّ وَالْمَلَائِكَةَ كَمَا تَقْدُمُ (وَقِي) حَدِيثُ أَبِي ذَرٍّ (الَّذِي رَوَاهُ أَجْدُ فِي مَسْنَدِهِ وَابْنُ حَبَّانَ وَالْحَا كَيْ فِي مَسْتَدْرَكِهِ وَسَيَأْتِي بِطَوِيلِهِ عَنْهُ) صَلَى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ مِائَةً أَلْفًا وَأَرْبَعَةً وَعِشْرُونَ أَلْفًا نَبِيٌّ) وَقَدْ قَالَ الْحَا كَيْ فِي مَسْتَدْرَكِهِ أَنَّهُ طَعَنَ فِي بَعْضِ رَوَاتِهِ وَقِيلَ أَنَّهُ مُنْكَرٌ وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ أَنَّهُ أَصَحُّ حَدِيثٍ وَرَفَعَ عِدَّةَ الْأَنْبِيَاءِ وَالرِّسْلِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَقِيلَ أَنَّ أَحْبَابَهُ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَانُوا إِيَّاهُ الْعِدَّةُ أَيْضًا عِنْدَ قَوْلَانِهِ صَلَى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَنْ كَعْبِ الْأَحْبَارِ أَنَّهُمْ أَلْفِي أَلْفٌ وَمِائَتِي أَلْفٌ وَعَنْ مِقَاتِلٍ أَنَّهُمْ أَلْفٌ أَلْفٌ وَأَرْبَعُمِائَةٍ أَلْفٌ وَأَرْبَعَةُ عَشَرَ وَنِصْفُ الْفَاوَةِ دَعَرَفَتْ أَنَّ الْأَوَّلَ أَصَحُّ مَا فِي الْبَابِ (وَذَكَرَ أَنَّ الرِّسْلَ مِنْهُمْ) أَيُّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ (ثَلَاثُمِائَةٍ وَثَلَاثَةُ عَشَرَ أَلْفًا) وَلَهُمْ أَدَمُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ (وَقِيلَ) أَرْبَعَةُ عَشَرَ كَعْدُ أَحْبَابِ طَالُوتَ وَيُوفَةَ هَاقِ أَرْبَعُ اسْمِ نَبِيْنَا بِأَجْمَلِ الْكَبِيرِ ثَلَاثُمِائَةٍ وَأَرْبَعَةُ عَشَرَ أَذْفِيهِ ثَلَاثُ مِائَاتٍ لِأَنَّ الْحَرْفَ الْمَشْدُودَ يَحْرَفُ وَيُفْظَمُ لِمِثْلِهِ ثَلَاثَةُ أَحْرَفٍ فِي مِثْلِهِمَا ثَمَانِ سَبْعُونَ وَلَقَدْ دَالَتْ بِخَمْسَةِ وَثَلَاثِينَ وَلَقَدْ حَاءَ بِسَبْعَةِ فِي اسْمِهِ الْكُرَيْمِ إِشَارَةً إِلَى أَنَّ جَمِيعَ الْكِمَالَاتِ الْمَوْجُودَةِ فِي الرِّسْلِ مَوْجُودَةٌ فِيهِ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَزِيَادَةُ وَاحِدٍ عَلَى الْقَوْلِ الْأَوَّلِ وَالْحَدِيثِ الْأَوَّلِ طَوِيلٌ أَوْ رَدَّهُ الْحَا كَيْ فِي

الاصحاحين في باب الشفاعة قالوا يا نوح أنت أول الرسل إلى أهل الأرض الحديث قال القاضي في شرح مسلم وتبعه النووي ومثله هذا يسقط الاعتراض بآدم وشيث ورسالتهما إلى من معه ما وإن كانا رسولين فإن آدم إنما أرسل لنبيه ولم يكونوا كفار بل أمر ببليغهم الإيمان وطاعة الله وكذلك خلفه شيث بعده فيهم بخلاف رسالة نوح إلى كفار أهل الأرض قال القاضي وقد رأيت أبا الحسن بن بطلان ذهب إلى أن آدم وأدريس رسولان هـ ذاك

بعضهم إن عدد أحبابه عليه الصلاة والسلام كعدد الانبياء مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً وذكر الأحباب الكبار أو الرواة منهم والله تعالى أعلم ثم قيل والله تعالى أعلم ثم قيل والرسول ثلثمائة وأربعة عشر وقيل كعدد أصحاب طالوت الذين جاوز وامنعه النهر ولم يجاوزوه الا مؤمن وهم ثلثمائة وثلاثة وعشرون وكذا عدد أهل بدر وقيل إن عدد الرسل مأخوذ من لفظ حرف محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وجملة ثلثمائة وأربعة عشر وإن مد الحاء فخمسة عشر فإلى ثلثة أحرف ميمو وياء وميم والحاء حرفان حاء وألف والميمان المضعفان ستة أحرف والدال ثلاثة أحرف دال وألف ولا م فاذا عدت حرف اسمه كلها طواهرها الجلية وبواطنها الخفية حصل لك ثلثمائة وأربعة عشر فالثلاثة عشر والثلثة مائة على عدد الرسل المجامعين للنبوته وبيتي واحد من العدد وهو مقام الولاية المفرقة على جميع الاولياء والاقطاب التابعين للانبياء فاسمه جامع للنبوته والولاية وفيه انه هو أصلهم وما افرق فيهم اجتمع فيه ومن هذه الزيادة ما في البردة وكلهم من رسول الله منس * غفر فاعن البعير أو رشقان الديم

هذا وقد ذكر التماسا في حديث أبي ذر بلطف طويل جدا ومن جملة ما بيني أنت وأبي يا رسول الله فكم كتاب أنزل الله قال أنزل الله تعالى مائة كتاب وأربعة كتب أنزل على شيث بن آدم خمسة عشر صحيفة وعلى إدريس ثلاثين وعلى إبراهيم عشرين وروى عن موسى من قبل أنزل التوراة عشرين صحيفة وأنزل التوراة والأنجيل والزبور والفرقان الحديث ثم أعلم أن الاحوط أن لا نعمن في الانبياء والرسول عدم ادعاءنا ولا احدا من قبل بل نؤمن أن أولهم آدم وآخرهم نبينا الخاتم وأن ما بينهم ما من الانبياء والمرسلين كانوا على الحق المبين لانك متى حصرتهم على عدد يحتمل أن يكونوا أزيد من ذلك أو تنقص عما هنالك فيؤدي ما إلى انهكار بعض الانبياء أو إلى شهادة قبيحة التي بانها نبي ٤٥٦ وهذا طريق الماتريدي (فقد بان) أي ظهر وتبين (لأن معنى النبوة والرسالة وليستا)

مستدر كه كرم ونقل البرهان ما في بعض روايته من الكلام وطوبى له لأنه لا ثمرة له هنا (فقد بان للسمعي النبوة والرسالة) على الاقوال الثلاثة من الترافد والعوم والمخصوص من وجه أو مطلقا كما فصلناه (وليستا) أي النبوة والرسالة (ذاتا للشيء عند المحققين) أي ليستا أمرا ذاتيا في الرسول جملة طبعه الله عليها كالعقل وغيره من الغرائز وليست النبوة مكتسبة برباطة وتقصية باطن كما ذهب اليه الحكماء وانها هي أمر طارئ عليه بارادة الله تعالى وفضله والله تعالى أعلم حيث يجعل رسالته (ولا صفة ذات) أي ليست صفة قائمة بذاته مع وجوده فيه صلى الله عليه وسلم قبل الوحي اليه (خلافا للكرامية) فيقولون قالوا انهما أمران غير الوحي وأمر الله بنبيليخ شمر بعته فصاحبهما تصف بهما وان لم يوح اليه به أقول ان أراد هؤلاء ان الله تعالى خلق له نفسا قدسية وأودع فيها قوى يستمد منها التلقى الوحي والعلم به به وان سمي النبوة هذا وان أطاة وهاعلى ما يترتب عليها وان ركب فيه نور كان شاهدا في آياته وينقل في أصلها بهم وذلك نعم الله ايضا كما يجادنا به - دافعا لافرقه - سهل ولا فهو لغمون القول والكرامية بشديد الرأى وتحقيره على القوانين وفتح الكف وكسرها على التخفيف قال في المغرب أخبرني صديقي الثقة ابن خواتن عبد العزيز العرجي ذكر في تاريخه هذا الرجل وهو محمد بن كرام الذي نسب اليه الكرامية فقال كرام بوزن حذام وقظام وقيل انه كرام على لفظ جمع كريمة وهو الحارثي على السنة أهل سجستان وهي بلدته كما قال فيه البستي رحمه الله

ان الذين مجهلهم لم يبقه - دوا * بمحمد بن كرام غير كرام
الفتوة فقه أي خنيفة وحده * والدين دين محمد بن كرام

فهم منسوبون لمحمد بن كرام بفتح الكف ونشد الدراء كما قال السمعاني وقال لان والده كان يحفظ كراما أو يعمل فيه وكذا صححه في الميزان وقال ابن الصلاح انه لا معدل عنه وكذا صححه ابن مآ كولا والذهبي وأشكره ابن الميضم وهو من أهل مذهب ما دعي انه أدرى كرام عن البستي وانما هو مخفف الرأى مع فتح الكف بمعنى كرم أو كرام وهو بكسر هاء على لفظ الجمع وكان صاحب مذهب العقائد وغيرها وادرواية في الحديث وكان يجوز الكذب على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الترغيب والترهيب لانه لا لعله - فعله ما عليه ومات في القدس في صفر سنة خمس وخمسين ومائتين (في تطويل لهم) في بيان مقالاتهم وتأيدها (وتحويل) أي تخويف وتقريع لمن عدل عن مذهبهم في هذا (ليس عليه تعويل) أي هو مع ذلك ساقط ضعيف لا يعتمد عليه ولا يلتفت اليه ويجوز ان يريد بالتحويل ترزين الباطل وزخرفته في القاموس التحويل الالوان المختلفة وزينة النصارى وهذا أقرب

أي النبوة والرسالة (ذاتا للشيء) لقضاء الالهيته به (ولا صفة ذات) أي قائمة بها (خلافا للكرامية) بشديد الرأى والياء التحية للنسبة وفي نسخة بتخفيف الرأى على انه لغة بمعنى الكرم أو الكرامة وفي أخرى بكسر الكف على انه جمع الكرم والمعول هو الاول على انه علم له أو لقب لكونه عاملا في الكرم أو حافظا له والله تعالى أعلم والمحصل انهم ينسبون إلى محمد بن كرام ومحمد هذا كنيته أبو عبد الله السجزي سمع على ابن حجر وغيره مات بالقدس سنة خمس وخمسين ومائتين وهو صاحب المقالة كذا ذكره المحلبي وفي القاموس ومحمد بن كرام كشداد امام الكرامية القائل بان معبوده مستقر على العرش وانه جوهر تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا

وكان قد سجن بنو ابورثانية أعوام لاجل بدعته ثم أخرج فسار إلى بيت المقدس وما يلي الشام (في تطويل لهم) أي في كثرة تعليل (وتحويل) أي تخويف وتخويل (ليس عليه تعويل) أي اعتماده من جهة دليل ان قالوا هما صفتان قائمتان بذات الرسول سوى الوحي وأمر الله بالتبليغ والمعجزة والعصمة وصاحبهما الانصاف بهما رسول وان لم ير سله الله ويجب عليه ارساله لا غير فهو اذا أرسل مرسل وكل مرسل رسول بالاعكس أي وليس كل زوسل مرسلا اذ قد أرسله قالوا ويجوز عزل المرسل عن كونه مرسلادون الرسول اذ لا يتصور عزله عن كونه رسولا على ما زعموا كذا ذكره الدجني وقال التماسا في ان الكرامية قائلون بان الانبياء والرسول مجبولون على النبوة والرسالة وانهم انبياء مذكلة وامن دون ان يوحى اليهم واستدلوا على ذلك بما روى عن أبي هريرة قال قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة قال له آدم نه - الله - محمد

(وأما الوحي) أي وإن كان يطلق على معاني من الصوت الخفي والألهام والاشارة ومحتوها (فإنه الأسراع) تحدث إذا أردت أمر اقتدبر
تأقبته فإن كان شرافته وإن كان خيرا فتوجه أي فاسرع اليه وهما له السكت كذا ذكره اللجج والظاهر أنه تخفف عليه وانه بالجم
وسكون الهاء الاصل على انه أمر من التوجه يؤيده ان لفظ الحديث على ما في الجامع الصغير للسيوطي إذا أردت أمر اقتدبر تأقبته
فاذا كان خيرا فافضه وإن كان شرافته رواه ابن المبارك في الزهد عن ابن جعفر عبد الله بن مسعود الهاشمي مراسلا في معناه حديث
إذا أردت أمر افعل بك بالتؤدة حتى يريك الله منه المخرج رواه البخاري في الادب المفرد والبيهقي في شعب الایمان عن رجل من بني رفاعا
(فلما كان النبي) أي جنبه (يتلقى) أي يأخذو يتلقن (ما يأتيه من ربه بعجل) أي بسرعة من غير تأؤدة (سمى وحيا) ولعله من هذا
القبيل كان سرعة أخذته بنصا على الله تعالى عليه وسلم في تناول التنزيل عند قراءه تجبريل حتى نزل تسليفا في التحصيل قوله
تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرأناه فاقرأناه فاعجب ٤٥٧ قرآن ثم ان عليه بياناه (وسميت

أنواع الالهامات) أي
الواردة لافراد الانسان
والحيوانات (وحيا) كقوله
تعالى وأوحينا إلى أم
موسى أن ارضعي وقوله
سبحانه وتعالى وأوحى
ربك إلى النحل الآية
(تشبيها) أي لها (بالوحي إلى
النبي) أي في تلقيه بعجلة
والالهام هو القاء شيء في
الروح يعث على الفعل
أوالترك يختص بالله
من يشاء من عباده
وتخلو قائه (وسمى الخط)
أي الكتابة (وحيا سرعة
حركة يد كاتبه) أو سرعة
ادراك الخط من صاحبه
(ووحى الحاسب) أي
اشارته (واللحظ) أي إيماء
العين (سرعة اشارتهما)
أدركتهما (ومنه)

لتسمية المصنف (وأما الوحي فاصله) أي معناه الحقيقي الذي وضع له أولا (الأسراع) وفي الحديث إذا
أردت أمر اقتدبر تأقبته فإن كان شرافته وإن كان خيرا فتوجه أي فاسرع فيه والهاء السكت وقال
الاعشى
مثل ربح المسك ذاك ربحها * صبا الساقى اذا قيل توج
ويقال أوحى بمعنى أوما أو تكلم بكلام خفي (فلما كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يتلقى ما يأتيه
من ربه بعجل سمى) أي ما يأتيه من ربه (وحيا) أي متلقى بسرعة فاطلق عليه المصداق بعجلة ثم صار
حقيقة في كل ما يوحى اليه (وسميت أنواع الالهاميات وحيا) كقوله تعالى وأوحى ربك إلى النحل
(تشبيها بالوحي إلى النبي) في سرعة وقوعها في القلب فهو استعارة تحقيقية والالهام القاء أمر في الروح
باعث على الفعل أو الترك (وسمى الخط وحيا) على الاستعارة التحقيقية أيضا والجاز المراسل (السرعة
حركة يد كاتبه) هو وجه الشبه بينهما (ووحى الحاسب واللفظ) هو في أصل مؤخر العين ثم أطلق على
النظر فيقال لحظه بعينه وهو هنا مستعار (السرعة اشارتهما) أي حركتهما بسرعة للاشارة لهما (ومنه)
أي من اطلاق الوحي على الاشارة (قوله تعالى فوحى اليهم ان سجدوا بكرة وعشيا أي أوما) به حركة في
آخره وقد استعمل متقوصا أيضا بالالف كواحي لفظا ومعنى (هزم) بتخفيف الميم أي أشار بالعين أو
بالشفة (وقيل) معناه هنا (كتب) لان الوحي يكون بمعنى الكتابة كما تقدم (ومنه قولهم) أي قول
العرب (الوواء الواء) بفتح الواو والدو القصر ويقال الوواء بكاف الخطاب أيضا كالم في الاساس وهو
منصوب بفعل مقدرا لاغراء (أي السرعة) والعجز (وقيل أصل الوحي) لغة (السر والاختفاء) (ومنه)
أي من كونه بمعنى الاختفاء (سمى الالهام وحيا) لحفاؤه وهو أظهر مما تقدم من ان معناه السرعة
(ومنه) أي من هذا القبيل (قوله تعالى وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم) أي من يوالهم
ويصادقونهم من المشركين (أي يوشوسون في صدورهم) أي يلغون في قلوبهم والمراد بالشياطين
مردة الجن والمراد بالوليتهم كفرة قرين أو مردة الناس من مجوس هجر وپارس والوسوسة
كالهام الالتقاء في القلب الان الاول يختص بالخير وهذا بغيره ولذا أتبعه بقوله (ومنه) قوله تعالى

(٥٨ - شفا في)

أي ومن قبيل اطلاق الوحي على الاشارة
المطلقة (قوله تعالى فوحى اليهم ان سجدوا بكرة وعشيا أي أوما أو زمر) أي أشار باحد أعضائه (وقيل كتب) أي لهم على الارض ان
سجدوا (ومنه) أي من كون الوحي بمعنى الاشارة بالسرعة قولهم كل في حديث أبي بكر رضي الله تعالى عنه (الوواء) بفتح الواو (الوواء)
يمدو يقصر على ما ذكره الجوهري وقيل ان كرمه وقصر وان أفرد مد والتركير للبالغة ونصبه على الاغراء ومعناه كمال (أي
السرعة السرعة) بضم السين وقيل بفتحها أيضا يعني الزومها ويقال ألوواء الوواء بكسر الواو أي البدار البدار بمعنى المبادرة والمسارة
(وقيل أصل الوحي السر) أي الاسرار (والاختفاء) (ومنه قولها هو الاعلام على وجه الحفاؤه) (ومنه) أي ومن كون الوحي هو السر
(سمى الالهام وحيا) أي لحفاؤه على غير أهله (ومنه قوله تعالى وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم) يعني من المشركين (أي
يوشوسون في صدورهم) يعني لاغوائهم (ومنه)

وأوحينا إلى أم موسى أي ألقى في قلبها بصفة المجهول كما صرحه الحلي وغيره ويجوز أن يكون بصفة المعلوم أي قذف الله تعالى
 الهما أو مناما أن ارضيه أي ما ٤٥٨ أمكبت أحقادها إذا خفت عليه الآية (وقد قيل ذلك) أي ما ذكر من الوحي

(وأوحينا إلى أم موسى) أن ارضيه (أي ألقى) ببناء المجهول (في قلبها) مناما واله ما وقيل أنه وحي
 حقيقي كالوحي الأنبياء عليهم الصلاة والسلام (وقد قيل ذلك) التفسير السابق (في قوله تعالى وما كان
 لغير أن يكلمه الله الأوحيا أي ما يليقه في قلبه دون واسطة) والذي رجحوا في هذا الآية أن المراد بالوحي
 فيها المشافهة بكلام الله تعالى لتبيننا صلى الله عليه وسلم إلى المعراج وكلامه لموسى عليه الصلاة والسلام
 وحديث أبي ذر المثار إليه هو هذا قال دخلت المسجد فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فجلست
 إليه فقلت باني أنت وأمي أمرتني بالصلاة فأبى الصلاة وقال الصلاة خير من موضوع استكثرت منه وأقبل قال
 فقلت فأبى الأعمال أفضل قال إيمان الله وجهي في سبيل الله فقلت أي المؤمنين أكمل إيمانا قال أسكنه
 خلقا فقلت أي المساكين أسلم قال من لم يؤمن من يده ولسانه فقلت أي الهجرة أفضل فقال هجر
 السبائب فقلت أي الصلاة أفضل قال طول العتق قلت أي الليل أفضل قال جوف الليل الغائر قلت
 أي الصلاة أفضل قال فرض مجزى عند الله وعند الله أعضاء في كثيرة قلت أي الصدقة أفضل قال جهد
 من مقل يصير إلى فقير قلت فأبى الرقاب أفضل قال أغلها غائما وأنفها عند أعلاها قلت فأبى الجهاد
 أفضل قال من هرق دمه وعقر جواده قلت فأبى شيء أعظم مما أنزل الله عليك قال آية الكرسي يا أبا
 ذر ما السموات السبع والأرضون السبع في الكرسي الا كحفلة لمقاة في فلاة من الأرض وفضل
 العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على الحفلة قلت باني أنت وأمي فكم الأنبياء قال مائة ألف
 وأربعة وعشرون ألفا قلت فكم الرسل من ذلك قال ثلاثمائة وثلاثة عشر جم غفير قلت فن كان أولهم
 قال آدم قلت نبي مرسل قال نعم خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه ثم سواه قال يا أبا ذر أربعة عشر بانيون
 آدم وشيث واخنوخ وهو ادريس وهو أول من خطا على نوح وأربعة من العرب هو دودان وصالح وشعيب
 ونذير يعني نفسه صلى الله تعالى عليه وسلم وابراهيم واسحق ومن بني اسرائيل فاول الانبياء آدم وآخرهم
 أنا وأول انبيائي نبي امرئيل موسى وآخرهم عيسى قلت فكم كتاب أنزل الله تعالى قال مائة كتاب وأربعة
 كتب أنزل على شيث بن آدم خمسة من صحيفة وأنزل على اخنوخ ثلاثين صحيفة وأنزل على ابراهيم عشر
 صحائف وأنزل على موسى قبل التوراة عشر صحائف وأنزل التوراة والتوراة والتوراة أنزلت فقلت فما
 كان في صحف ابراهيم قال كانت أمثالا كالمناها أيها المغمور والمطاني في أبعثك لتجمع الدنيا بعضها
 إلى بعض ولكن لتردني دعوة المظلوم فإني لأرداه وفيها على العاقل ما لم يكن مغلوبا على عقله أن لا
 يكون ظاعنا الا في ثلاث تروء للمعاد وحقة ما شؤله في غير محرم

(فصل اعلم ان معنى تسميتها ما جاءت به الانبياء) عليهم السلام (معجزة هو ان الخلق
 يعجزوا عن الاتيان بمثله) العجز عند العرب ان لا يقدر على ما يريد يقال يعجز يعجز يعجز
 بكسر هاء يقال أيضا بكسر الجيم في الماضي وفتحها في المضارع كما حكاه الاصمعي وغيره ويقال عجزه
 كذا اذا قاله وقيل المعجز في الحقيقة هو الله خالق العجز فيمن تحدى في يقدر على المثل فان من
 خرجت عن مقدوره ولا يتصور فيهم العجز لعدم قدرتهم ومثلهم عليه قدره لا يتصور عجزهم عنه أيضا
 فان العجز يقارن المعجز عنه فلو عجزوا جددت المعارضة عنهم ولم توجد لها معنى مجازا
 امتناع المعارضة وانتفاء القدرة وحقيقة ان الاعجاز اثبات عجز المرسل اليهم فاستعير
 لاطهار العجز وأسند إليه الذي هو اظهر الخوارق وجعل اسما قائما للتعقل من الوصفية الى
 الاسمية أو للبالية كناء علامه وفيه بحث لا يخفى (وهي المعجزة (على ضربين) أي هي اسم شامل
 لنوعين مقدور وغير مقدور (ضرب هو من نوع قدرة البشر) أي مقدورهم الذي يمكنهم الاتيان

بمعنى الإلهام أو المنام (في
 قوله تعالى وما كان لغير
 ان يكلمه الله الا وحيا أي
 ما يليقه في قلبه) يعني الهما
 أو مناما (دون واسطة)
 أي يكلمهم من المقابلة
 بقواد أو من وراء حجاب
 كموسى عليه السلام أو
 مرسل رسولا كجبريل
 أو غيره من الملائكة
 فالواسطة اما معنوية أو
 صورية بدون واسطة
 بالواقعة القلبية والله
 سبحانه وتعالى اعلم
 بحقائق القضية

(فصل)

(اعلم ان معنى تسميتها
 ما جاءت به الانبياء) أي من
 الآيات المحارقة للعادة
 (معجزة هو ان الخلق) أي
 المرسل اليهم (يعجزوا) بفتح
 الجيم وهي اللغة الفصحى
 ومنه قوله تعالى أعجزت
 وتكسر على لغة
 فالمستقبل على عكسهما
 أي لم يقدر وحيث
 ضعفوا (عن الاتيان
 بمثله) فكأنها أعجزتهم
 عن معارضة اظهار
 نظيره او الا فالمعجز في
 الحقيقة هو الله سبحانه
 وتعالى كانه قادر على
 اقدار العبد بنحوها أو
 على ابدائها على يده فظهرها
 والتألي للغة أو لمكنها

وصفة اللاتية المحارقة للعادة (وهي) أي المعجزة (على ضربين) أي صنفين من حيث كونها مقدورة
 للبشر وغير مقدورة لهم (ضرب هو من نوع قدرة البشر) أي في الجملة أو بالقوة على تقدير خلق القدرة فيه بان يمكن دخوله تحت قدرتهم

(فجزوا عنه) أى بناء على صرف فهم (فجزهم) أى تعجز الله تعالى إياهم (عنه) بصرف توجههم عنه (فعل الله دل على صدق نبه) لانه كصر يح قوله صدق عبدى في دعواه الرسالة المحمى العادة بخلة تعالى عقبه علما ضرور يا بصدق كن قال يجمع أنا رسول الله اليكم ثم تنق فوفهم جلالا ثم قال ان كذبتم وفي وقع عليكم وان صدقتم وفي انصرف عنكم فكذلك اهلهم واتصد بقدر مدعهم أو بكذبه قرب منهم فانهم يعلمون حينئذ ضرورة صدق مع قضاء العادة بامتناع ٤٥٩ صدور ذلك من الكاذب (كصر فهم) أى كصر الله تعالى

لكفار اليهود (عن نبي الموت) بقوله تعالى قل ان كانت لكم اثار الاخرة عند الله خاتمة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ثم أخبر عنهم

بقوله ولن يتموه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم لئن لم يؤمنوا بالموت لمساؤورا واما قاعدهم من النار كما رواه البخارى وغيره (واجازهم) بالجر عطفا على صرف فهم أى وكما جاز المشركين وغيرهم (عن الايمان بمثل القرآن على رأى بعضهم) أى بناء على صرف فهم كالنظام من المنة والمرتضى من الشيعة والحق ان جزهم عنه انما كان اهلودر حجة في فصاحته وبلاغته وغرابة أساليبه وجزالة كيمه معاشته اله على أخبار الأولين وأثار الآخرين وتضمنه للامور الغريبة

بما مثله من نوعه (فجزوا عنه) القاف فصيحة أى فطاب منهم فعجزوا عنه (فجزهم عنه) أى جعلهم عاجزين والمصدر مضاف للمفعول أى تعجز الله الله بهم (فعل الله دل على صدق نبه) أى خلق العجز فهم ومنعهم عما من شأنهم القدرة عليه فهو وفي قوة قول الله تعالى صدق عبدى فيما ادعاه والعادة طارئة بان يقع بعده علم ضرورى بصدقه (كصر فهم عن نبي الموت) أى منع الله اليهم ودعن نبي الموت لما قبلوا أنباء الله وأجباؤه ولو ان يدخل الجنة الامن كان هوذا أنصارى فكذبهم الله تعالى وألزمهم بقوله قل ان كانت لكم اثار الاخرة عند الله خاتمة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين أى قل لهم يا محمد ان كنتم أحباب الله تعالى والجنة مختصة بكم فاطلبوا الموت فان من أحب الله أحب لقاءه ومن كرهه كره الموت فلو لم يجدوا الجنة يبادلوا خلوها فلم يتمه احدهم ولم يلبس الله بصدقه صلى الله تعالى عليه وسلم كماله المفسرون وهذا وان كان تركا وعدمه تضمن معنى وجودى وهو الموت والخوف ونحوه تسقط ما قيل ان المعجزة فعل خارق وليس هذا من قبيل الافعال (وتعجزهم عن الايمان بمثل القرآن على رأى بعضهم) القائل بان اعجازها بالصفة أى بصرف العرب الفصحاء عن معارضتها مع تحذيرهم وتقريرهم بذلك على رؤس الاشهاد حتى عدلوا عن مجادلة الحروف الى مجادلة السيوف كما هو مشهور ومرعوف وهذا مذهب النظام وبعض المعتزلة والشيعة فقيل صرف فهم بان لم يكن دواعى وبواعث لذلك وقيل سلمهم المعارف المركوزة في طبائعهم من معرفة فنون البلاغة وأساليبها على القولين المشهورين في الصرفة والذى عليه الجمهور المحققون ان اعجازها بما تضمنه من الفصاحة والبلاغة وتوغرابة الاساليب وبلاغة التراكيب وجزالتها وأنواع البديع ومطابقة المقامات وبديع الفواقع والمقاطع وروائع الاستعارات الى غير ذلك مما خرج عن طوق البشر وبلغ الى ذروة الاتصال بها على الافكار مع خلوة وطلاوة تعين السامع الى غير ذلك مما سافر وهو وقيل اعجازها بما فيه من المغيبات وقيل بجميع ذلك والاقوال معروفة مقرونة في الاصول والمادى وغيرهما من كتب السلف (ونحوه) مما نوهه مقدورهم (وضرب) من المعجزة (هو خارج عن قدرتهم) اذ تحذروا به فلم يقدروا على الايمان بمثله كاحياء الموتى الذى وقع لبراهيم وابسى عليه السلام فما قيل ان ما كان بدعا عيسى عليه السلام معجزته انما كان من الله لانه بشهادة وأحيى الموتى اذن الله واخرج الموتى باذن لا وجه له وهذا ايضا ما وقع لنبيين صلى الله تعالى عليه وسلم فيما وقع لابنوه على الصحيح (وقلب العصاحية) معجزته لموسى صلى الله تعالى عليه وعلى نبينا وسلم وسماى انه ما من معجزة انبي من الانبياء ولا لنبيين صلى الله تعالى عليه وسلم مثلها زبادة (واخراج نانة من صخرة) بلا واسطة وأسباب معتادة معجزة لصالح عليه الصلاة والسلام لما اقترح عليه جند عن عرو سيد قومه ان يخرج لهم من صخرة اسمها كاتبة نانة عشر افضلى ودعابه فتمحضت تمخض التوج

الواقعة سابقا ولا حقا فهو معجزة من جهة المعنى ومن حيثية المعنى (ونحوه) أى وكعجزهم عن نحو الايمان بمثل القرآن من سائر خوارق العادة (وضرب) أى نوع من المعجزة (هو خارج عن قدرتهم) أى حتى بالقوة فلم يقدروا على الايمان بمثله) أى بالكلمة (كاحياء الموتى) أى ليس من جنس أفعال البشر ولا الملائك واما احياؤهم بدعا عيسى معجزته فانما كان من الله تعالى لانه بديل قوله تعالى وأحيى الموتى باذن الله (وقلب العصاحية) أى تسبى معجزة لموسى (واخراج نانة من صخرة) أى بلا واسطة وأسباب معهودة معجزة لصالح

(وكلام شجرة) أى لوى من قبل الله تعالى أولئذنا عابه الصلاة والسلام بأعمالها ركامة الألام (ونبشع المساء من الاصابع) وفي نسخة من بين الاصابع معجزة لنبيينا صلى الله تعالى عليه وسلم كما وردت به الأخبار العجيبة والناظر صريح (وانشق القمر) معجزة لنبيينا صلى الله تعالى عليه وسلم ٤٦٠ كما صرحه الخبر ونص القرآن بقوله تعالى اقربرت الساعة وانشق القمر

والماضى ان ذلك وأمثاله (علا لا يمكن) وفي نسخة (علا لا يجوز) (ان يفعلها) احد الله تعالى فيكون (ذلك) أى هذا الضرب الذى لا يفعله الا الله وفى نسخة (فيكون ذلك) على يد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أى صورة (من فعل الله تعالى) أى حقيقة كما حقق في قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى (وتحديه) أى وطالب معارضة النبي (من يكذبه ان يأتي بمثلها تعجيز) وفي نسخة تعجيز له أى عن ذلك (واعلم ان المعجزات التى ظهرت على يد نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ودلائل نبوته وبراهين صدقه) النبوة وبراهين صدقه) أى في دعوى رسالته واعلاء حجة كاشفات القمر ونجى الشجر وتسايم الحجر وحسن المجذع واماسق طرف بناء الاكسرة وخرور الاوان ليلة ولد واظلال الغمام قبل البعثة فهو من الارهاصات لا المعجزات خلافا لما توهمه عبارة الدجى (من هذين

بولها فاصدعت عن ناقة عشر وهم ينظرون ثم نتجت مثلها في العظماء من جنس دمع في جمع من قومه وتعادى غيرهم في الكفر حتى عقروا الناقة فاخذتهم الرجفة (وكلام الشجرة) وفي نسخة الشجر وهذا ما وقع لنبيينا صلى الله تعالى عليه وسلم ومثله حتم المجذع المشهور (ونبشع المساء من الاصابع) أى من أصابعه صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا ما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم لم أيضا كما يأتى والله در ابو صبرى في قصيدة عارض بها بآيات سعدا حديث قال * وذلك صنع عظيمنا جارى النيل ومنبشع المساء عذب من أصابعه * (وانشق القمر) معجزة صلى الله تعالى عليه وسلم حتى صار فلقين بشاهد الناس وقد ثبت هذا في الاحاديث العجيبة وقورى من طرق متعددة ترجمها السيوطى به فسر قوله تعالى اقربرت الساعة وانشق القمر ولعل النبوة تقضى لتقصيله وهذا النوع كله وأمثاله (علا لا يمكن ان يفعله احد الا الله) عز وجل (فيكون اجراء ذلك) الذى لا يفعله الا الله (على يد النبي) أى وقوعه من نبي من أنبيائه بحسب الظاهر فعلة وهو في الحقيقة (من فعل الله تعالى) الذى أظهره على يده بقدرته (وتحديه) بتشديد الدال مصدر مضاف للفاعل وهو ضمير النبي ويجوز عودته على الله لآمره وهو طلب المعارضة ولا يأتى بمثلها أو يدل من تحديه أو خبر وقوله (تعجيزه) خبر بعد خبر أى يظهر تحجيزه عن ذلك (واعلم ان المعجزات) جمع معجزات وقيل جمع معجز لا لمسلم بعقل (التي ظهرت على يد نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) (وصدرت منه) (ودلائل نبوته وبراهين صدقه) عطف تفسير له كاشفات القمر ونحوه مما تقدم ويسمى أى ما يخص (من هذين النوعين معا) خبران أى بعينه ما قدوره بعضها غير مقدور وكالقرآن ونحوه (وهو) أى نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (أكثر الانبياء معجزة) منصوب على انه ميمر أى معجزاته أكثر من معجزات سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام (وأبرهم آية) تيميزه والآية المعجزة لانها علامة للنبوة وأبرأ نفع لتفصيل من بهر بمعنى ظهر أو غلب يقال بهر القمر فهو باهر اذا ملاء الارض ومن ذلك قول عمر بن أبى ربيعة

ثم قالو تحجرات بهرا * عدد الرمل والحصى والتراب

وفيه وجود ذكرها لاداء ما مضى ان معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم أكثر وأظهر وأقوى (وأظهرهم برهانا) هذا أعم مما تقدم لان البرهان وهو الدليل القاطع أعم من المعجزة ويجوز ان يريد المعجزة أيضا (كما سيئنه) في آخر هذا الباب وفي قوله أكثر وأظهر ما يدل على ان سائر الانبياء أتت بدلائل ومعجزات وبراهين ومعجزات نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وبراهينه أقوى وأظهر وانما تسمى بذلك تسمى به آيات نبينا وقد أطلق عليها تيميزه برهان لانهم يطلق عليها في القرآن معجزة نيل ولا في السنة والمعجزة مخصوصة بالانبياء عليهم الصلاة والسلام وخوارق الالياء تسمى كرامة وقد يطلق عليها وأطلق عليها المعجزة أيضا الامام أحمد بن حنبل وأباه غيره (وهى) أى معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم (في كثرتها لا يحيط بها ضبط) أى لا يحيط بها حصر وعدد أو حفظ لان الناس يطلقونه على هذا نحو زامن الضبط بمعنى الاخذ باليد والمحافظة بمعنى الصيانة واما إطلاقهم الضابط على القاعة الكافية فلو لم نكلام المصنفين ووجه التجوز فيه احاطة بما فراده في كلامه استعاره مكنية وتخييلية

النوعين معا) أى جميعا باعتبار البعض والبعض

ولم فنها ما هو من نوع قدرة البشر ومنها ما هو خارج عنها (وهو) أى نبينا (أكثر الانبياء معجزة وأبرهم آية) أى أنورهم (وأظهرهم هانا) أى حجة وبيانا (كما سيئنه) في محله ان شاء الله تعالى وحده (وهى) أى معجزاته (في كثرتها لا يحيط بها ضبط) أى لجزئياتها

(فان واحدا منها) أى ما هو أعظمها وهو القرآن أى من حيث آياته وسوره المستحالة على دلالات بناته (لا يحصى) بصيغة المجهول أى لا يحصى ولا يعد عدد معجزاته بالف ولا الفين ولا أكثر كما وردت من فنون البلاغة وصفوف الغصا حقه من جملة الفائدة المعاني الكثيرة في المعاني اليسيرة الى غير ذلك من أنواعها العجيبة وأصنافها الغريبة التي عجز عنها الخطباء والبلغاء من العرب والعرباء (لان النبي) وهو الرسول الاعظم والنبي الانعم صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم (قد تحدى بسورة منه) أى طلب المعارضة بقصر سورة من سور القرآن (فعجز عنها) بصيغة المجهول أى ففجز جميع أهل المعاني والبيان عن الايمان بمثل سورة من القرآن تصديقا لقوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا يأتوا بمثل ولو كان ٤٦١ بعضهم لبعض ظهير أى معاونا

ولم يتعرض له في الاساس ثم بين ذلك بقوله (فان واحدا منها) أى معجزة واحدة من جملة معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم (وهو القرآن) فانه بحملته معجزة وكذا آياته وسوره قال الامام محمد الدين في نهج سانية العقول التجدي وقع مرة بالقرآن كقوله تعالى قل لئن اجتمعت الجن والانس على ان ياتوا بمثل هذا القرآن ومرة بعشر سور كقوله تعالى بعشر سور ومرة تسورة كقوله تعالى فأتوا بسورة من مثله ومرة بآية كقوله فلما أتوا بحديث مثله: ذلك نهاية التجدي وهو كقول الرجل لمن يعاخره هات قوما كنومي هات كنصفهم هات كربعهم هات كواحد منهم ثم انتهى الى هذا أشار المصنف رحمه الله تعالى بقوله (لا يحصى) أى لا يعد ويضبط وكانوا يعدون ما كثر بالحصى ثم استعمل في مطاق العدد ولذا قال الاعشى ولست بالاكثر منهم حصي * وانما العدة للكثر (عدد معجزاته) أى معجزات القرآن (بالف ولا الفين) لما في كل آية من الايجاز (ولأكثر) من ذلك لما في ألفاظه من البلاغة وفنونهما كاتو كيدوا والتاميح والنشبيه والاستعارة والبيجاز وحسن الفواتح والخواتم والقوافل الى غير ذلك مما لا يحصى (لان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد تحدى بسورة منه) أى طلب مثلها من بلغا قريش (فعجز عنها) فاعل يحجز من تحدها المعلوم مما قبله أو هو مبني للجهول وهو أولى (قال أهل العلم بالقرآن وبلاغته) وأقصر سورة من القرآن وهو ممنون أو هو جمع مضاف اضميره (انا أعطيتك الكوثر) سميت بحجز فيها هذا كما يحصى سورة الكوثر لذكركه فيها لانها ثلاث آيات وسورة قل هو الله أحد كذلك وسورة النصر الان حرف هذه أقل منها (في كل آية) طوبى له من القرآن بعدد حرفها ومقدارها (أو آيات منه) أى القرآن (دمددها) أى بدمد الكوثر آيات وحرفا وكلمات (وقدرها معجزة) للبلاغة من معارضتها المساهمة من البلاغة وهذا بيان أقل مراتب الإعجاز فيه ومنه يعلم كثرته (ثم فيها نفسها) أى في سورة الكوثر (معجزات) كثيرة (على ما سنفصله) نبيه نقصصلا (فيما انطوى) أى اشتمل القرآن (عليه من المعجزات) التي لا تحصى ولا تحصى (ثم معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم على قسمين) أى علم واستقرا تقسامها انقسام الكل الى جزئية فشيء استقراها باعتبارها الى كس على كونه لانها ايمان تعلم علما يقينيا فاطعها أو افلا فاول (قسم منها) علم قطعها ونقل البيانات اترافلا فلامية) بكسر الميم وضمة هاء وسكون الراء الملهمة وهذاتة تحتية وهى الشك والتردد كما تقدم بيانه (ولاخلاف بجى) التي صلى الله تعالى عليه وسلم لمبه (الباء الاولى بمعنى في والثانية صلة الجوى) (و) لاختلاف ولا مربية في (ظهوره من قبله) بكسر القاف وقمع الباء الموحدة ومعناه جهته وجانبه كما سيأتى في قوله من قبل الله على ما فيه

وأنصرف السور) أى سور الفرقان وفي نسخة سورة الباقصمير (انا أعطيتك الكوثر) أى الى آخره وكان الاظهر الاقصر ان يقول وأقصر السور سورة الكوثر لانها ثلاث آيات حرفها أقل من حرف آيات سورة هي ثلاث مثلها كقل هو الله أحد كذا قرره النجوى وهو وهم منه لان سورة الاخلاص أربع آيات نعم سورة العصر نحوهما في عدد الآيات لكنها أطول منها باعتبار الحروف والكلمات في عددها (في كل آية) أى منه (أو آيات منه) أى من القرآن وسورة (دمددها) أى طوبى له من سورة أى طوبى له بدمددها أى سورة من جهة الآيات أو الحروف أو الكلمات (وقدرها معجزة) فقله

تعالى فأتوا بسورة أعم من ان تكون حقيقية أو حكمية (ثم فيها) أى في سورة الكوثر (نفسها) أى بعينها معجزات أى بخصوصها (على ما سنفصله) أى بنينه (فيما انطوى) أى اشتمل القرآن واحتوى (عليه من المعجزات) أى الى لا تكاد تستقصى (ثم معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم) أى الثابتة لينا والواصلة الينا (على قسمين) أى باعتبار ما يكون حصواه قطعا او وصوله ظنيا (قسم منها علم) أى لئامن طريق كونه (قطعا) كذا قرره النجوى فناء على جعله لفظا علم مصدر الاء التصحيح افعه فعل ماض مجهول وان قطعا صفة لمصدره أى علم ذلك القسم علم قطع كيدل عليه عطف قوله (ونقل البيانات اترافلا) أى نقل تواتر وفي نسخة متواترا (كالقرآن) فانه لكون طريق وصوله البيانات اترافلا صار علمه ليد ناقطا (فلامية) بكسر الميم وقد انضم أى ولا شبهة ويروى بلامية (ولاخلاف) أى بين آفة الامة (عجى) النبي به وظهوره من قبله) بكسر القاف وقمع الباء أى من جهة وهو علم

تغير لز يادة بقرب (واستدلاله بحجته) أي واستشهد بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بحجة القرآن على صدق محمده وتصديق نبوته
وارسال الله اياه الى كافة نبيه (وان أنكره هذا) أي ما ذكر من محمديه وظهوره من قبله واستدلاله به (معاند) أي حائذ بر الحاق
مع عامه (جأحد) أي منكر له ما حدى حكمه (فهو) أي انكاره ذلك (كان) انكاره وجود محمد في الدنيا حيث أنكر كلامه من أنكار
مكابرة وبجاءه مدحه تحقق وجودهما بشهود مشاهدة وان كان أحدهما حاسدا والاخر معنوا بالاحصاء أن وجوده صلى الله تعالى
عليه وسلم وشهوده لا ينكره أحد من الموجودين (وانما جاء اعتراض المجاهدين) أي المنكرين والمجادين في المحجة به أي في كونه
حجة له قاله الدجعي والصحیح في الاحتجاج به أوفى ثبوت المحجة بكتابه كإلزامه في طعن المشرکین اذ قالوا أساطير الاولین ما أنزل الله
على بشر من شيء هذا سحر مبين ٤٦٢ (فهو) أي القرآن (في نفسه) أي في حد ذاته (وجميع ما تضمنه) أي من سور وآياته

(من معجز) الاولى من (واستدلاله) أي استدلال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على صدقه ونبوته (بحجته) الاضافة بيانية
معجزاته (معلوم ضرورة) أي بدیهة لا تفتنى
روية كاشده الاعدا
من أهل الخيرة كالوليد
ابن المغيرة ذقال في حقه
لماتلى عليه بعضه ان
له حلوة وان عليه
لطافة وان أسفله لمعقد
وان أعلاه لمعمر وما هو
من كلام البشر (ووجه
الحجازه معلوم ضرورة
ونظرا) كان الاولى أن
يقال ووجه الحجازه
مفهوم ضرورة ونظرية
للتأنيع تكرار صريح
في العبارة اما ضرورة
فلان سلامة معناه وجزالة
معناه ونظم آياته وافتة
كلماته وصباحة وجوه
فوائده وخواتمه في بد
آياته ونهائياته في أعلا
مراتب البلاغة وأعلا
منافق الفصاحة لا يحتاج

العلم به الى الدلالة فيحكم العلامة بأعجازه في البدهة وأما نظر اذ لا تقار بعض وجوهه الى النظر والتفكير (خلاف
في خصوص ذلك الامر) كما نشرحه) أي بين ذلك القدر (قال بعض أئمتنا) أي أئمة المالكية وفي نسخة صحيحة بعض مشايخنا
(ويجري هذا المجرى) أي يجري كون القسم الاول من معجزاته والذي علم قطعا ونقل الناقوا ترا على الجملة) أي في الجملة باعتبار
الغنى لا بطريق المبنى (انه) فاعل يجري أي الشأن (قد جرى على يده) وفي نسخة صحيحة على يده (صلى الله تعالى عليه وسلم آيات) أي
علامات أو معجزات (وخوارق عادات) أي شاملة لمعجزات وكرامات (ان لم يبلغ واحد منها) أي لم يصل أمر واحد من تلك الأمور
(معينا) أي شخصا معينا (القطع) بالنصب أي العلم القطعي بالنسبة الى غير الصحابي (فيبلغه) أي العلم اليقيني (جميعها) أي
باعتبار معانيها دون مبانيها (٢ على يده) أي بناء على ما صدر له (ولا يختلف مؤمن ولا كافر) كان الاولى ان يقول وكافر بدون لا أو
يقول ولا يختلف مؤمن ولا كافر (انه قد جرت على يده عجائب) أي آيات غرائب مما غابت أبصارهم وألبابهم حتى تعجب المتعجب منها (وانما) وقع
٢ وقيد بقط هنا في هذا الشرح قوله فلا يه في حريان معانيها

خلاف المعاند) أي مخالفته مع الموحد (في كونها) أي في وصول العجائب فائضة (من قبل الله تعالى) أي من جهة المبدأ الفيض كما
يقوله المؤمن الموحد وأصله من تلقاء نفسه عليه الصلاة والسلام وأنه شاعر وأساسه ونحوهما كما يقوله للمشرق والمجدل وقد قدمنا
كونها) أي كون المعجزة فائضة (من قبل الله تعالى) أي لا وأصله من تلقاء نبيه (وأن ذلك) أي المعجزة مع التحدي (بمثابة قوله) أي
الله سبحانه وتعالى (صدقت) أي بأعبدى في ما ادعيت من رسالي (فقد علم وقوع عمل هذا) أي الذي قدمناه (أنضام نبينا)
صلى الله تعالى عليه وسلم (لم ضرورة) أي بدبهة (لالتفاق معاينها) أي مع قطع النظر عن اختلاف مبانيها في كونها خوارق عادات وعلى
صدق صاحبها إعلانات (كما يعلم ضرورة) أي عند الأخبارين: كذا عند بعض العامة (جود حاتم) بكسر التاء أي

٤٦٣

ابن عبد الله بن سعد
الطائي مشهور بين العرب
والعجم مات على كفره
(وشجاعة عنترة) بفتح
العين المهملة وسكون
النون وفتح التاء الأفريقية
فرا: بعدهما وهو العيسى
(وحلم أخنفت) أي ابن
قيس التميمي (لاتفاق
الأخبار الواردة عن كل
واحد منهم) أي من
المؤرخين والأخبارين
(على كرم هذا) يعني
حاتما (وشجاعة هذا)
يعني عنترة (وحلم هذا)
يعني أخنفت فأشار إلى
كل واحد بما للقريب
تزيلا له في ذهنه، وتزلة
(وأن كان كل خبر) أي
من أخبار هؤلاء الثلاثة
(بنفسه) أي بأمراده
ويروى في نفسه (لا يوجب
العلم) أي القطعي (ولا
يقطع بصحته) لعدم
تواتر كل واحد منهما نردا
في كل عصر وطبقة فم

(خلاف المعاند في كونها) أي تلك العجائب صادرة (من قبل الله) بكسر القاف وفتح الباء أي من
المبدأ الفيض المبدع البدائع (وقد قدمنا) أولا (كونها) بيان كون العجائب (من قبل الله) وأن ذلك
بمثابة قوله) أي الله عز وجل (رسوله) (صدقت) في نبوتك وما ادعيت به ومعنى مثابته منزلة وتوفي حكمه
مفعلة من أثنائه كذا إذا عوزه ومنه الثواب بالثاء المثلثة لجزاء الطاعة والحاد العترة بدوزم تارة أنه
سحروا كنهه وأن ما سمع من كلام الشجر والجماد كلام جن سحره إلى غير ذلك من الخرافات التي
صاروا إليها فاصبحوا بها سخرة إذا عرفت هذا (فقد علم وقوع عمل هذا) الذي وقع للأنبياء عليهم
الصلاة والسلام والام السالفة مما علمه كل مؤمن وكافر وبر وفاجر (أيضا) كما وقع لاولئك (من
نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) لم ضرورة) أي علم علما ضروريا تواتر أو تارة معنوبا (لاتفاق
معاينها) أي لتوافقها كلها في معنى واحد (كما يعلم ضرورة جود حاتم) الطائي وشهرته تفتي عن ذكره
فأخباره في الجود مشهورة أيضا وكان في الجاهلية قريبا من بيعته صلى الله تعالى عليه وسلم ولم وأدرك
ابنه عدى الإسلام وكان من كبار الصحابة رضي الله تعالى عنهم (وشجاعة عنترة) بالهاء ويقال له عنترة
أيضا وهو عنترة بن معاوية بن شداد القيسي وهو علم منقول من عنترة وهو نوع من الذباب أزرق وونونه
اختلف في زاداتها وهو من فرسان العرب وفصحاء المشهورين (وحلم أخنفت) بن قيس التميمي
أدرك الإسلام وأسلم لكنه لم ير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم وهو من كبار التابعين وأخنفت بفتح
الهمزة وسكون الحاء المهمة معناه مائل الرجل وله كلمات من الحكم مشهورة في كتب وعنه في الحلم
حكايات عجيبه وكان من العمر ثم موضع ذلك على طريق الف والالف والنشر المرتب فقال (لاتفاق الأخبار
الواردة) أي الروية (عن كل واحد منهم) ثم أبطل من قوله عن كل واحد قوله (على كرم هذا) يعني حاتما
(وشجاعة هذا) يعني عنترة (وحلم هذا) يعني أخنفت وأشار بهذا القرب ذكرهم وحضورهم في الذهن
(وأن كان كل خبر) من أخبار هؤلاء الثلاثة (بنفسه) أي وحده (لا يوجب العلم) القطعي (ولا يقطع
بصحته) لعدم تواتر ما يفراده أو ما اتفقا عليه من مجموعها كالكرم والشجاعة والعلم والحاصل
أن ما جرى على يديه صلى الله تعالى عليه وسلم لم تواتر أو تارة معنوبا بالالفاظ الحقيقية والمعنوية وحصول
العلم القطعي من مجموع أمور خفية وأخبار واردة متسقة كما إذا أخبر واحد بان حاتم أعطاه ديناراً
وأخبر بانه أعطاه بعيرا وآخر بانه وهب غنما وآخر بانه كساه وآخر بانه ذبح له فرسه فقد انفقوا كلهم على
مطلبي الاعطاء والتواتر الحقيقي أن يخبر جماعة عن جماعة إلى آخره يؤمن نواطمهم على الكذب في
خبر واحد متقى الالفاظ والمعنى وكلاهما يقيده علما ضروريا عند سماعه من غير حاجة إلى نظر

اعلم أن حاتم هذا والد عدى قدم المدينة ابنه على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سنة تسع في شعبان وكل زعمنا فأسلم أسلمت
أخته بنت حاتم قبل عدى رضي الله تعالى عنهم أو أمانعة فهو ابن معاوية بن شداد وكان عنترة شديد السواد وأمه زينة أمه سوداء
كانت لايه وكان من أشهر فرسان العرب وأشدهم بأسا وفي القاموس عنترة كجعفر وعنترة في أفة الذباب والعنترة تصوتة والشجاعة
في حرب هذا ولوقال كشجاعة على نحن أظهر فانه بهذا الوصف بين العرب والعجم أشهر وأما الأخنفت فهو بفتح الهمزة ثم حاتم ميلة
ساكنة ثم تون مفتوحة ثم فاروي عن عمر وعثمان وعلى وعدت وعنه الحسن وجيد بن هلال وشجاعة وكان سيدا نبلا أخرج له الأئمة
السة مخضرم وقد أسلم في عهده عليه الصلاة والسلام ودعاه لم يتقى له عرو يتقال صاحب القاموس نابي كبير

(والقسم الثاني) أي من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم هو (لم يبلغ) أي لم يصل عامه (مبلغ الضم وروا القطع) أي فعلا يصح ضرورا بديهيا ولا يذكر ما قطعها (وهو) أي هذا القسم الذي بمنزلة الجسد (على نوعين نوع مشتهر) أي عند الخاصة (منشئ) أي عند العامة وكلاهما بصفة الفاعل (رواه العدد الكثير) أي من الصحابة والتابعين (وشاع الخبر به عند الحديث) أي من المخبرين والمصنفين (والرواية) أي من المتأخرين (ونقله السير) بفتح النون والقاف جمع نافل والسير بكسر السين وفتح الياء جمع سيرة أي ومن الذين نقلوا سير النبي صلى الله ٤٦٤ تعالى عليه وسلم من صفاته وآياته ومعجزاته (والاخبار) بفتح الحاء أي الاحاديث

واسعة دلالات بشرط مقررة في الاصول خلافا لامام الحرمين والرازي فإنه عندهما يفيد علما انظر ما اتفقوا على مقدمات أخرى ولا يشترط فيه عدد مخصوص والاسلام (والقسم الثاني) من المعجزات (لم يبلغ مبلغ الضم وروا القطع) عطف نفسه يرى أي لم يصل الى مرتبته (وهو على نوعين نوع مشتهر منشئ) أي له شهر وقشور بين الناس ويسميه المحدثون مشهورا ومستقصا (رواه العدد الكثير) (وشاع الخبر به عند الحديث) الحفظ الذين روه وهو لا يبلغ رتبة المتواتر المفيد للعلم الضروري ولا النظري وذهب بعض الاصوليين الى انه يفيد العلم القطعي وقيل انه يفيد العلم النظري والمشهور انه يفيد الظن ولا بد أن تكون شهرته عن أصل ورواية فان اشتهر لاعتبار أصل وهو المسمى بالمشهور وعلى الاسنمة لم يعتد المحدثون ما لم يعلم أصله فان علم ذلك قوي بشهرته في الجملة (والرواية نقله السير) جمع نافل بفتح حاء ككتاب وكتبه والسير جمع سيرة كثر وهي اخبار المغازي (والاخبار) عطف نفسه يرى (كتنسج المساهن بين الاصابع) أي أصابعه صلى الله تعالى عليه وسلم (وتكثير الطعام) الذي رواه أنس وغيره كخمين الجذع وكلام الضب والذراع مما رواه الشيخان وغيرهما (نوع منه) لم يشتهر ولم ينتشر بل (اختص به) رواية (الواحد والاثنا عشر) رواه العدد اليسير (أي القليل) ولم يشتهر (أشهر غيره) كالقسم الاول والنوع الاول من القسم الثاني ويسمى عزيزا وهو لا يفيد العلم الا بقرينة كافي جمع الجوامع وقيل لا يفيد هذه مطلقة اوقال أحمد انه يفيد العلم مع عدم الترابه ولو جوب العمل به ولو لم يفد يجب العمل به وله أدلة مذكرة ومع الجواب عن هذا في الاصول (لكنه اذا جمل مثله) من احاديث المعجزات (اتفاقا في المعنى) من أصل الاعتزاز وبثبوتها كاشار اليه بقوله (على الاثني عشر) أي اثنيان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بالمعجز كما قد من) من جربها على يديه وانضمام بعضها الى بعض القوي له (قال القاضي أبو الفضل) عياض المصنف (رضي الله تعالى عنه) وأنا أقول صدعا بالحق تقديم المسند لإفادة التقوية ويجوز إرادة المحصر لانقراده بعبارة مخصوصة ومجموع ما قاله وقوله صدعا أي صادعا صدعا فهو حال أو مفعول لأجله أو مطلق أو مقدر أو لا قول لانه عنده كقوله فاصدع بما تؤمر مستعار من صدع الزجاج ونحوه من الأجرام الصلبة لاظهار الحق والجهربه كانه يصعد قلبه أو يصعد شجرة أو يبطها أو من انصداع الفجر لظهوره ويقال للفجر صدع لهذا (ان كثير من هذه الآيات والمعجزات) (المأثورة عنه) أي المروية عنه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (معلومة بالقطع) لتواترها حقيقة أو بمعنى (أما انشاق القمر) أي امامه معجزته صلى الله تعالى عليه وسلم بانشقاق القمر له بمكة حين سأله كفار قريش آية غير ما جاء به أولا فأراههم ذلك فهي ظاهرة بآية (فالقمر ان نص بوقوعه) أي صرح به في قوله تعالى اقربت الساعة وانشق القمر وقرئ وقد انشق أي اقرب وقد

المتعلقة بسيد الأبرار صلى الله تعالى عليه وسلم الواردة عن بقية العلماء الاخبار (كتنسج المساهن بين أصابعه) أو من أصابعه كافي بعض طرقه (وتكثير الطعام) أي المأكول والمشروب كافي حديث أنس وغيره وكخمين الجذع وكلام الضب والذراع مما رواه الشيخان وغيرهما (ونوع منه وهو لذى غير مشتهر ولا منتشر) (اختص به) أي بنقله (الواحد) أي تارة (والاثني عشر) أي أخرى (ورواه لعدد اليسير) أي ولو وصل الى مرتبة الجمع في بعض طرقه (ولم يشتهر) أي هذا القسم (أشهر غيره) أي الثابت بالعدد الكثير والجم الغفير (لكنه اذا جمل مثله) أي في المبني (اتفاقا في المعنى) أي المدرا به بثبوت

الاعتزاز في المدعى (واجتمع على الاثني عشر بالمعجز كما قد من) أي من انه لا ريب في جربان معانيها على يديه وابه اذا ضم بعضها الى بعض أفاد القطع لديه (قال القاضي أبو الفضل) أي المصنف (وأنا أقول صدعا بالحق) أي جهرابه ومنه قوله تعالى فاصدع بما تؤمر (ان كثير من هذه الآيات) أي الواردات كجبه الشجر اليه وتسليم الحجر عليه وتسبيح المحصى في يديه (المأثورة) أي المروية (عنه عليه الصلاة والسلام) أي ولو كانت آحادا مبني (معلومة بالقطع) لتواترها معنى (أما انشقاق القمر) أي على يديه بمكة حين سأله كفار قريش آية (فالقمر ان نص بوقوعه) أي في الجملة لانه ظني الدلالة وأما قول الدجبي أما انشقاق القمر فإنه متواتر فهاذا قرآن نص بوقوعه فليس على اطلاقه

حصل

(وأخبر عن وجوده) أى ثبوته وحصوله لقوله تعالى اقتربت الساعة واشتق القمر وقرئ وقد انشأ أى اقتربت وقد حصل من آيات اقترابها انشأ القمر قبلها (ولا يعدل عن ظاهرها) أى من تحقق وقوعه وثبوت وجوده الى تأويل بأنه سيمشى يوم القيامة وأنه سيجيء بالماضى لتحقيق وقوعه في مستقبله (الابدايل) موجب لجهل عليه ووصفه

٤٦٥

حصل من آيات اقترابها انشأه وتضمنه معنى صرح عداها بالباء والافه وتمعده على فقد تواتر ذلك لفظا على القراءة المشهورة وبجملته بقديأتى تأويله بأن معناه انه سينشأ اذا قامت القيامة والتعبير عنه بالماضى لتحقيق وقوعه فهو واستعارة بعبية وقرئ بهذا اقترابها بالفظ الساعة فلا يراد به انه ليس معه قرينة تحكيه كقولهم الا أنه لا يدفع كونه خلاف الظاهر (وأخبر بوجوه) في هذه الآية وقراءة انشأ تؤيد التأويل فقد تعارضوا يرجع الاول انه الاصل والمتبادر منه (ولا يعدل عن ظاهر) بالتأويل أى عن ظاهر القرآن (الابدايل) قوى يقتضى العدول عنه وتأويله بما تقدم وقولهم انه لو وقع شاهده الناس كلهم برده انه آية لدية قد تخفى على بعض الناس (وجاء برفع احتماله صحيح الاخبار) أى احتمال خلاف الظاهر ورد في الاخبار الصحيحة ما يرفع فيه وقدمه كسيميأتى (من طرق كثيرة) تؤيد حمل الآية على ظاهرها لاسيما وقد روى في الصحيحين وقد قال خاتمة الحفاظ ابن حجر ان ما روى في الصحيحين يقيده علما نظريا وان لم يتواتر وقد صرح بهذا قبله أبو اسحق الاسفرائني والجميدى وأبو الفضل بن طاهر فان اختلفت قرأتين وردت من طرق آخر زاد قوة وبإجماع العلم المستفاد مرتبة تقرب من القطعي ثم أشار الى انه لا يلتفت لخلاف من خالف في مثل هذه المطالب فقال (فلا يوهن) بالتخفيف والتشديد أى يضعف (عزمننا) أى ما عزمننا عليه هو قصدنا به ما من اثبات هذه المعجزات وحمل النصوص الواردة بها على ظاهرها من غير تأويل (خلاف آخر) بالاضافة أى مخالفة أحق وأصله الذى لا يحسن العمل بيده كأنه يخرج ما يريده فهو وقال النعماني في فقه اللغة في أنواع الحق أولها أحق ثم ألقاه فان كان معه عدم الرفق فهو آخرق فالجواب ان المخالف في مثله حائل لا دراية له ولا معرفة بالاحاديث ثم صرف ذلك المخالف بقوله (منحل عرى الدين) فهو بالجر صفة آخرق أى هو مع جهله قليل الدين ضعيفه لعدواه عن ظاهر النصوص وتشبهه بأذيال الشبه وعرى بضم العين وفتح الراء المهملة من وألف مقصورة جمع عروية وهى ما يعقد في الحبل يتمسك به وقال الراغب العرا مقصورا الناحية ومنه العروة وهى ما يتمسك به قال الله تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى وهو على طريق التمثيل انتهى فان شبه الدين بالعروة فهو من اضافة المشبه للمشبّه كالجن المساء وان شبه بالحبل للتوصل به لما عليه كقولك في الحديث كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض فان الحبل ممدود عارفى كلام العرب كقوله انى بحبلك واصل حبل فهو استعارة ممكنة وتخييلية والمراد انه غير متمسك بالدين (ولا يلتفت الى سخافة مبتدع) الالتفات الانحراف للنظر الى شئ ثم صار كالنظر كناية عن الرعية بالظف واحسان ومنه قوله تعالى ولا ينظر اليهم يوم القيامة والسخافة أصلها عدم أحكام التسخيم ثم تجوز به عن قلة العقل فيقال هو سخييف العقل لمن عقله وفكره غير قوى والمبتدع من تكب البدع وهو المحدث على خلاف الشرع وقوله (يلقى الشئ على قلوب ضعفاء المؤمنين) اشارة الى ما هو من شأن أهل البدع من القناعات الشبه المشكوكات على ضعفاء العقول من المؤمنين وخصهم بذلك لان غيرهم لا يقبل مثل هذه الآراء الواهية وما يضعف العقل فقد يأخذنا قواهم فيشيعهم ويقتن (بل يرغم بهذا أنفه) أى يرد ما قاله و يظهر جهده وسخافة عقله حتى يقتضض ويذل ويخزي لان أصله ان يلقى أنفه بالرغام وهو التراب فتجوز به عن الاذلال والتسخير وكى به هنا عافسناه وبهذه اشارة الى ما ذكر من القول الصحيحة التى لا تصرف عن ظاهرها بغير

احتماله) أى احتمال الدليل الدال على صرف الآية عن ظاهرها (صحيح الاخبار) أى الاخبار الصحيحة والا تثار الصريحة (من طرق كثيرة) كخبر الصحيحين وغيرهما (ولا يوهن) وكان الانسب في ترتيب السبب ان يقال فلا يوهن بالفاء وهو بضم الياء وكسر الهاء مخففا أو متقلا أى لا يضعف (عزمننا) أى جزمنا (خلاف آخرق) أى مخالفة حائل أحق افعل من الخرق ضد الرفق (منحل عرى الدين) بضمميم وسكون نون وحامه مة مفتوحة ولام مشددة مضاف الى عرى بضم العين وفتح الراء جمع عروية وهى ما يتمسك به فى أمر الديانة ومنه قوله تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انقطاع لها (ولا يلتفت بصيغة المجهول أى ولا ينظر الى سخافة مبتدع) بفتح السين المهملة والمحذوطة المعجمة أى رقة

(٥٩ - شفا في)

عقل ضال عدل عن الحق المبين (يلقى) بضم الياء وكسر القاف أى يوقع (الشئ) أى التردد والشبهة (على قلوب ضعفاء المؤمنين) فر بما قبلته ووقعت في ضلالة المبتدعين (بل يرغم بهذا أنفه) بصيغة الفاعل المتكلم من أرغم أنفه أنصقه بالرغام بالفتح وهو التراب والمعنى نذله

(ونبذ) ففتح النون الاولى وكسر الموحدة أي نأرح (بالعراء) أي بالعراء والقضاء وكان الحلاله (سخره) بضم السين المهملة وفتح وسكون الحاء المعجمة أي رفقة عقله وكثافة جهله والمعنى نأني جهله بالعراء لا شيء يستمره من البنات وفي بعض النسخ برغم ونبذ بصيغة التذكير وبناء المجهول أنفوسه وسخره فروعان (وكذلك) أي وكان شقاق القمري في كثرة الرواة طر قاصر محبة وأسند صحيحة (قصة تبسيع الماء) أي من بين أصابعه ٤٦٦ أومن أصابعه (وتكثير الطعام رواها) أي قصة التبع والتكثير (النقا)

أي من الرواة والعدد الكثير) أي من الإثبات والمراد منهم طبقة الاتباع (عن الجما) وفي نسخة الحم (الغفر) أي عن الجمع الكثير من التابعين (عن العدد الكثير من الصحابة) فمن روى تبسيع الماء بالرواية يعرب مسجد بالمدينة السكنية أنس بن أنس رضي الله تعالى عنه وبالسفر البخاري عن ابن مسعود عن روى تكثير الطعام البخاري والنسائي عن السعي عن جابر في قضاء دين والده والشيوخان والترمذي والنسائي عن أنس في قصة أبي طلحة يوم الخندق (ومنها) أي ومن جملة المعجزات أو من جملة رواية الثقة (ما رواه الكافة) أي الجماعة (عن الكافة) أي عن مثلهم في الكثرة (متصلا) أي نقلا متصلا غير منقطع أصلا (عن حدث بها) أي بالمعجزة أو بتلك الرواية الدالة عليها (من)

دليل (ونبذ بالعراء سخره) النبذ بنون وموحدة ذال معجمة يقال نبذه يذبذبه كضرب يضر به إذا طرحه وألقاه والعراء بالماء كان الخالي الذي لا ستره فيه وبالقصر الناحية ويقال عراء إذا قصدت وسخره قلبه عقله ودينه ونبذ سخره بالعراء أي ألقاه في مكان خال عن الناس وهو عبارة عن إبطاله بالكيفية وهذا أبلغ من عدم الاتفات الذي هو معنى الاعراض وعدم الاعتداد بالشيء فهذا ترق لان الأول يكون مع استماعه وحضوره عنده وهذا العادل له ريبه بالفلو لا تكرار في كلامه وتفسيره بأهماله مهمال لا يلتفت إليه وحاصله ان انشقاق القمري في الآية على ظاهره لوروده في الاحاديث الصحيحة من طرق متعددة فنجم على ان المراد انه سيمشق إذا قامت القيامة يوم تشقق السماوات بأن بشي وان ارتضاه جمع لانه لو وقع شاع وزاع وملا الاسماع لانه آية عظيمة وقيل بمعناه ظهر الامر لان العرب تضرب المثل بالقمري لما وضع كمال النستري في لامية العرب فقد حجب الحاجات والليل مقمر * وشدت لطايت مطايا وأرجل وقيل بمعناه انشقاق الظلم عنه بطولعه كما يقال انفاق الصبيح وانشق كقائل النابتة فلما أدبروا ولفهم دوى * دعانا عند شق الصبيح داعي والداعي لهم على هذا عدم الوقوف على ما ورد في السنة والفهم لا لاقوال الحكماء الذاهبين الى امتناع الخرق والالتزام في الاجرام الفلكية ونحوه من الخرافات الفلسفية (وكذلك قصة تبسيع الماء) من بين أصابعه صلى الله تعالى عليه وسلم (وتكثير الطعام) القليل بركة وضع يده الشريفة فيه (رواها) أي القصة (الثقة) من حفاظ الحديث (والعدد الكثير عن الجم الغفير) تقدم بمعناه مفصلا وبأن أيضا مع زيادة (عن العدد الكثير من الصحابة) كالشيخين عن أنس رضي الله عنه وبالبخاري عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قيل استعمل الحم الغفير مجرورا بالحرف والذي في كتب العراء بية أنه لازم النصب وجوز بعضهم رفعه كما تقدم ولا وجه له لان من لم يقل بلزم نصه يجوز جزا أيضا اذا لم يمنع منه (ومنها) أي رواية قصة تكثير الماء الطعام (مارواه الكافة عن الكافة) أي مارواه جماعة عن جماعة ومثل هذه العبارة من تعريف كافة وجوه وقع في كلام كثير من العلماء والفحاه وقد خطأهم فيه الحريري في درة الغواص وتبعه صاحب القاموس وغيره بناء على انه يلزم تنكيرها ونصبها وقد صرح به كثير من النحاة قال في القاموس لا يقال جاءت الكافة لانه لا يدخلها أل ولا تضاف ووهم الجوهري وقد بسطنا الكلام عليه في شرح الدرود وبنينا منه درود رواية ودراية فانه سمع في كلام العرب بان أردت معرفة ذلك فانظره (متصلا عن من حدث بها) أي بتلك القصة (من جملة الصحابة وأخبارهم) بفتح الهمة وكسرها مرفوع معطوف على قوله مارواه (ان ذلك) بفتح الهمة أي بان الى آخره يجوز كسرها (كان في موطن) بمعنى محل فاصله محل التوطن (اجتماع الكثير منهم في يوم الخندق) بالبناء وهو بفتح الحاء المعجمة وسكون النون وفتح الدال المعجمة وقاف وهو فارسي معرب كندة بمعنى الخمر والمراذغة غزوة الخندق وتسمى غزوة الاحزاب لاجتماع احزاب المشركين واليهود بها حول المدينة فامر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم تخفر خندق حول المدينة أشار عليه سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه ولم يكن ذلك

جملة الصحابة (بيان ان وفي نسخة من جملة الصحابة بكسر الحاء وتشديد اللام أي أكارهم أو معظمهم) معروفا ويؤيده قوله (وأخبارهم) على مضطرب في نسخة صحيحة من فتح الهمة ثم الياء التحتية لكن في أكثر النسخ أخبارهم بكسر الهمة ثم الموحدة مجرورا ولا يظهر وجهه وأهله مرفوع عطف على مارواه أي ومنها نقل الصحابة (ان ذلك) أي ما ذكر من تكثير الطعام (كان في موطن اجتماع الكثير منهم) أي من الصحابة وغيرهم (في يوم الخندق) أي حول المدينة في غزوة الاحزاب وكانت سنة خمس

(وفي غزوة بواط) بضم
 الباء الموحدة وتفتح جيل
 من جبال جهينة وكانت
 في شهر ربيع الأول على
 رأس ثلاثة عشر شهرا
 من الهجرة (وعدة
 الحديبية) بتخفيف الباء
 الثانية وتشده كانت
 سنة ست في ذي القعدة
 ووه من قال في رمضان
 وانما كان الفتح فيه
 (وغزوة بواط) بفتح
 الغوية وضم الموحدة
 ممنوعا وقد يصرف وكانت
 في السنة التاسعة وهي
 آخر غزواته صلى الله تعالى
 عليه وسلم لم يذاته وهو
 موضع بطرف الشام بينه
 وبين المدينة أربع عشرة
 مرحلة (وأما الهام
 محافل الماهين) أما كان
 اجتماعهم (ومجمع
 العساكر) أي مكان جمع
 المهاجرين وكان الأولى
 أن يؤتى بصيغة الجمع
 فيها ما وبأفرادها (ولم
 يؤثر) بصيغة المفعول
 من الأثر أي ولم ينقل
 عن أحد من الصحابة
 مخالفة للراوي (أي منه
 في قصتها) (فيما احكام)
 أي رواه (ولا) أي ولا نقل
 عن أحد منهم (انكار لما
 ذكر عنهم) بصيغة المجهول
 أي ذكره بعضهم (فانهم)
 أي بقية الصحابة (أروه)
 أي شاهدوه منه صلى الله
 تعالى عليه وسلم

معر وفاء عند العرب وانما هو من مكائد الفرس وكان ذلك في شوال والقعدة سنة أربع أو
 خمس من الهجرة النبوية وقد فصولها في السير (وفي غزوة بواط) بضم الباء وفتحها وهو اسم جبل من
 جبال جهينة بينه وبين المدينة أربعة عشر فرسخا وهو جبل أيضا وهي التي ظفر فيها النبي صلى
 الله تعالى عليه وسلم بعير قريش سنة اثنين ولم يكن بها حرب أيضا وبواط قيل فيه -هـ- الصريف و-ع- دمه
 والظاهر الأول وأشار بالاول الى قصة جابر رضي الله تعالى عنه لما دعا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 لعناق ذبحها مع صاع من شعير خبز فأتاه صلى الله تعالى عليه وسلم ومعه ناس كثير وكان دعا وحده
 فأكلوا وشبعوا وفضل ذلك الطعام وكانوا نحو ألف والثاني الى قصة بواط وهي انه وضع عنده صلى
 الله تعالى عليه وسلم ما قليل للوضوء فقال لجابر ادع الناس فلما أتوا وضع يده الشريف في الماء فنبع
 الماء من بين أصابعه حتى نفضوا كلهم كما سألني (وعدة الحديبية) بالجر عطف على المحرور وفي قيل -هـ-
 والحديبية مصغر كدويمة اسم مكان أو بئر فيه قريبة من مكة سميت بشجرة حديداء فيها وهي التي
 وقع تحتها بيعة الرضوان وهي بتخفيف الباء الثانية على الصحيح وشدها بعضهم واليه ذهب كثير
 من المحدثين وكانت في سنة ست والاية التي كانت فيها انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يخرج من المدينة
 معتمرا فلما وصل إليها صد المشركون عن البيت وكان بين يديه ركوة قموضا منها ماء البئر قليل
 جدا نزعه الناس وشكروا العطش الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فترجعه سحبا من كنانته
 وأعطاهم لتأجبه عن غير فقرز في البئر فاش ماؤها وجاءت جارية من الانصار معها دلوا فلبت به على
 ناجية وهو في القلب وقال منشد

يا أيها المناجيد لولي دونك * اني رأيت الناس يحمدونك
 فينون خيرا ويمجدونك * أرجوك للخير كما رجوتك

الى آخر ما فصل في السير وسيأتي تمامه (وغزوة بواط) في السنة التاسعة من هجرته عليه الصلاة
 والسلام أو السابعة وهو اسم موضع بين الشام والمدينة غير مصروف سميت بعين ما بها آخرهم رسول
 الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان لا يمروا ماء هافس حتى يرجع لانهم هم جعلها ماء فيها الكثير ماؤها
 فزجرهما رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال لهما اما زلماتيوكا أنها أي تحفرها يخرج ماؤها
 وأشار المصنف الى آية قبحا رواها أبو هريرة رضي الله تعالى عنه وهي ان الناس أصابها مجاعة فقال عمر
 رضي الله تعالى عنه يا رسول الله ادع بفضل الازداد فدعا بنطع وبسطه ودعا بفضل أزواده ثم جعل
 الرجل يجيء بكف من ذرة والآخر بكف من تمر والآخر بكف من شعير فجمع ذلك وركب عليه ثم قال
 خذوا فخذوا في أوعيتهم حتى ما بقي في العسكروعا الماء، فكلوا حتى شبعوا وفضلت فضله وعقد
 المصنف رحمه الله تعالى لكل آية فصلا كما سألني (وأما الهام محافل المسلمين) مجرور ومطوف على
 موطن والضمير للغزوات المذكرة والمحافل جمع محفل من حفل القوم اذا اجتمعوا وكثر واقول
 المحفل مجمع الرجال والمآثم مجمع النساء والنأدي مجمع الناس في الشام ودار الندوة والمصطفية مجمع
 الغرباء وقيل محل اجتماعهم لأمورهم والمجلس مقعر الناس في بيوتهم والمحافل محفل المسافرين
 والمحانف محل البيع والشراء وقد يخص محل بيع الخمر (ومجتمع العساكر) أي محل اجتماعهم وهو
 المعركة والعساكر جمع عسكروهم والجيش والجمع الكثير مطلقا من الرجال والخيول وقيل انه معرب
 (ولم يؤثر) بالبناء للمجهول أي لم ينقل من أثره اذا نقله ومنه الاثر بمعنى الخبر وقد يخص بغير الحديث
 عن أحد من الصحابة مخالفة للراوي (نائب الفاعل) (فيما احكام) الراوي من الامور والاثبات
 المذكورة (ولا) نقل عن أحد (انكار لما ذكر عنهم) وذكر مبنيا للمجهول نائب فاعله (فانهم) رواه

(كأراء) أي عنه (فسكوت السالك منهم) أي اذا وقعت الرواية في مكانهم أو زمانهم (كنطق الناطق) أي عنزلة رواه الراوي منهم به (اذهم المتزهون) أي البرؤون (عن السكوت على باطل والمداهنة في كذب) بفتح الكاف و كسر الذال أو بكسر فسكون وهذا بشهادة قوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس وبإدلاله قوله عليه الصلاة والسلام خير القرون قرني فسكوتهم عدول رضي الله تعالى عنهم (وليس هناك رغبة) أي ميل وعلمهم (ولارغبة) أي خوف وفزع والمعنى انه ما كان هناك موجبة من

مداراة مع الخلق ومداهنة

في الحق (فذهبهم) من

الانكار وتحملهم على

السكوت الذي هو بمنزلة

الافراد (ولو كان ماسمعه

منكر اعندهم وغير

معروف له) أي

ولو في الجملة (لأنكروه)

أي ذلك المسموع وأنكروا

على ناقله أيضا (كأنكر

بعضهم) أي بعض

الصحابه (على بعض) أي

آخر بن (أشياء رواها)

أي نقلا بعضهم (من

السنن والسير وحرف

القرآن) بيان لأشياء

والمرااد بالسنن الاحاديث

المتعلقة بالاحكام والسير

الروايات المختصة بشماثله

عليه الصلاة والسلام

وبحرف القرآن قرآنه

كانكار عمر رضي الله

تعالى عنه على هشام بن

حكيم بن حزام اذ سمعه

يقرأ سورة الفرقان على

غير ما قرأه رسول الله

صلى الله تعالى عليه وسلم

فخابه الله فقال سمعت

هذا يقرأ سورة الفرقان

على غير ما قرأ أنته فقال

كأراء) أي لم ينقل انكاراتهم وأمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كآراءهم الا تحربل سكتوا حين سمعوا من بعض الروايات شاهد بعض آياته صلى الله تعالى عليه وسلم (فسكوت السالك منهم كنطق الناطق) لانه في محله اقرار (اذهم المتزهون عن السكوت على باطل) يسمة من غيره ولا يصرح له بانكاره وكون السكوت كالنطق ليس على إطلاقه كما ذكره الفقهاء أهل الاصول ولذا قالوا السكوت في محل الحاجة بيان (و المتزهون عن المداهنة في كذب) فان الصحابة كلهم عدول لا يخشون في الله لومة لائم والمداهنة الملائمة والمطابقة الآن الفرق بينهما وبين المداراة ان المداراة في الحق والمداهنة في غيره ولذا جعلت من الغش قال الله تعالى أفهمذا الحديث أنتم مهذبون وهي استعاره من الدهن للسن كلام صاحبها وجازبه وهي مذمومة لانها نفاق (وليس هناك رغبة ولا رهبة فذهبهم) أي الصحابة رضي الله تعالى عنهم بسواهم بطمع و رغبت في دنيا غيره ولا يخفون أحد اعدا عن الحق اصلابة دينهم فلا يداهون لأن الحامل على المداهنة هذان الأمران فليس عندهم ما يذنبهم من الانكار على من كذب (ولو كان) الاحسن ان يقول فلو بالغاء اترتبته على ما قبله (ماسمعه منكر اعندهم) أي في اعتقادهم (وغير معروف لديهم) اذ لم يبلغهم عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مثله (لأنكروه) على قائله تنزعان الاقرار على الباطل وما يخالف الظاهر واما احتمال ان غيرهم سمع ما لم يسمعه وحل قائله على الصلاح فغير متناف هذان الصحابة رضي الله عنهم في العصر الاول كان عندهم حرص على معرفة أحواله صلى الله تعالى عليه وسلم وأقواله لتوفروا عليهم على نقلها والعمل بها والمداجزات المتجدد بها لغيرها ونباهو عظمتهم ليس مما يخفى مثله نعم بعد عصرهم يجوز هذا لان خبر الواحد مقبول فتدبر (كما أنكر بعضهم) أي بعض الصحابة (على بعض) منهم (أشياء رواها من السنن) أي سنن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جمع سنة في طريقه والمراد الاحاديث النبوية (والسير) جمع سيرة وهي أحوال الغزاة (وحرف القرآن) أي قرأته المتعددة بطلاق عليه حرف وبه في حديث أنزل القرآن على سبعة أحرف أي لغات ووجوه متقوله على المعنى المشهور ومن معانيه وفي السنن السبعة ان عمر رضي الله تعالى عنه أنكر على هشام بن حكيم فقرأه سورة الفرقان لم يسمعه فحفظه الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال سمعت هذا يقرأ فقرأ أنته فقال أقرأ بأشهادهم فقرأ فقال هكذا أنزلت ثم قال أقرأ بأعمر فقرأ فقال له هكذا أنزلت ان هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فأقرأ ما تيسر منه وفيه بيان لحكمته وكيفية بين عمرو ابن عباس رضي الله عنهما في انكاره عليه ما قاله في نكاح المتعة ومثاله كثيرة في كتب الحديث (وخطأ بعضهم وبعضا ووهمة في ذلك) يعني ان بعض الصحابة نسب بعضهم الى الخلق والوهمة اذا ذكر أمر المدين معروفا عندهم مما يتعلق بسنن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسيرة أو بالقرآن وغير ذلك مما توقف على النقل ولا يقال بالرأي فانهم لماداهنة عندهم ولا مداراة في الحق ألا ترى ان عمر رضي الله تعالى عنه مع جلالتهم لما قبل الحجر الاسود وقال اني أعلم انك حجر لا تنفع ولكن رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول قبله قلت فسمعه على كرم الله وجهه فقال له

أقرأ بأشهادهم فقرأ فقال له هكذا أنزلت ثم قال أقرأ بأعمر

فقرأ فقال له هكذا أنزلت ان هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فأقرأ أو ما تيسر منه رواه الأئمة الستة (وخطأ بعضهم بعضا) بشدديد

الطاء أي نسب بعضهم بعضا الى الخطأ في اجتهادهم واستنباطهم (ووهمة) بشدديد الماء أي ونسب بعضهم بعضا الى الوهم في

رواياتهم (في ذلك) أي في جميع ما ذكر من السنن والسير والقراآت

(مما هو معلوم) أي عند أبواب الدرايات كخطبة ابن عباس رضي الله تعالى عنهم أنزل البكال في قوله أن موسى الخضر ليس موسى بن إسرائيل (فهذا النوع) أي الذي رواه العدد اليسير لا الجمع الكثير (كله) أي جميع أفرادها (يلحق) بفتح الياء على ما قاله المحلي وغيره وكذا بفتح الحاء والظاهر أن يكون بصيغة المجهول ووقع في أصل الدلجى ملحق بالميم وصيغة المفعول وهو نسخة أيضا والمعنى بوصول (بالقطعي من معجزاته) ويعطى حكمه من كراماته (ما ينداه) أي يؤذي نيران رواية بعضهم وسكوت بعضهم بمنزلة وقوع الإجماع فإن هذه الأمة لا تجتمع على الضلالة (وأيضا فإن أمثال الأخبار التي ٤٦٩ لأصل لها) أي كل موضوعات

لا تقل كذا فإن الله تعالى لما أخذ العهد على ذوات بني آدم أودع كتاب العهد فيه وقال من قبله فعدو في العهد فشدله الحجر بذلك يوم القيامة فدعا له عمره قال لا عدمنك بأنا المحسن والوهم والخطأ هنا معنى وروى وهنه بالنون من الوهن وهو الضعف في الرأي (مما هو معلوم) بيان لذلك (فهذا النوع كله) من المعجزات المروية بطريق الاحتوال لم يشتهر اشتهاها يقرب من التواتر (يلحق) بفتح أوله وضمه (بالقطعي) أي يعد من قبيل المقطوع (من معجزاته كإنبائه) من تقل بعض الصحابة نقل صحيحه وسكوت غيرهم عليه ممن بلغه فهو كالإجماع السكوتي (وأبضا) لناوجه يؤيد كونها كالقطعي (فإن أمثال) هذه (الأخبار) المتعلقة بالمعجزات الثابتة في عصر الصحابة لم تكن صحيحة وكانت من الأخبار (التي لأصل لها) رواية (وأنيت على باطل) بأن كانت كذا بحضرة تبطل وتضعحل إذ (لا بد مع مرور الأزمان) عليها في نقلها في عصر بعد عصر (وتداول الناس) أي تلقى الناس لها في ما بينهم عصر أبعد عصر قال الأغلب يقال تداول القوم كذا إذا تناولوه أخذوه بعضهم من بعض قال الله تعالى * وتلك الأيام ندوا لها بين الناس (وأهل البحث) أي التفتيش عنها المراد علماء الحديث الذين يبحثون عن رواية الحديث صحة وسقما (من انكشاف ضعفها) أي ظهوره (وجول ذكرها) بأن تنسى ولا يشتهر لها ذكرها (وأصل لها) كإشهادها بالمشاة التحتية أو القومية ويجوز زعمه بالنون أن يعرف ويتحقق (في كثير من الأخبار الكاذبة) التي ظهرت في بعض الأزمنة ثم تبين كذبها وصارت كأن لم تكن شيئا مذكورا كالأخبار مسجلة الكذاب واضراها (والأراجيف الطارئة) أي الكاذب التي حدثت في بعض السنين الخالية والأراجيف جمع أراجيف بكسر الهمزة وفتحها وقيل أنه جمع رجفة من الرجف وهو الاضطراب والتحرك بحركات متوالية ولذا سمى البحر رجافا لاضطراب أمواجه وقال بعض الشعراء فيمن أضأته رعشة في يده ما كان من رجاف كفل منكمكر * فالبحر من أسماؤه الرجاف وهي هنا معنى الأخبار السيئة التي تشيع بين الناس ثم ندى لظهور كذبها والطارئة بالمهمزة والياء التحتية من طرأ إذا حدث وتجدد (وأعلام تدبنا صلى الله تعالى عليه وسلم) بفتح الهمزة جمع علم بمعنى علامة أو راية كبيرة والمراد معجزاته المعلوم المشهورة (هذه الواردة) أي المروية (من طريق الاتحاد) بالمدى التي رويت أحاد أو تتواتر (لا ترد أصح مرور الأمان الظهور) ولو كانت غير صحيحة ازدادت خفاء وضعفا (ومع تداول الفرق) أي تكلم الناس بها فرقة بعد فرقة وهو بكسر الفاء وفتح الراء جمع فرقة (وكثرة طعن العدو) من أعداء الدين الكفرة والطعن القدح والدخل بالمعارضة (وحرصه على توهيها) أي تضعيفها وفي نسخة بدل حرصه بضاده معجمه أي حبه وتوحيه بضه (وتضعيف أصلها) بالانكار والعناد وادعاء أنها سحر وافتراء (واجتهاد المحدث) أي بذل طاقته وقوته

كل واحد منها (من طريق الاتحاد) أي المفيدة للظن مبنى لكلمته إذا ضم بعضها إلى بعض صارت متواترة متوجبة لا تقطع معنى (لا ترد) أي ياراد تلك الاتحاد (مع مرور الزمان الظهور) أي اجلا للأثر بدورها وادوارها من مكرها عناندا (ومع تداول الفرق) أي لا مودة فرقة تفرقة كذا قرره الدلجى بناء على ما وقع في أصله وفي أكثر النسخ تداول القرون وهو المناسب لمقابلة ما سبق من قوله تداول الناس (وكثرة طعن العدو) أي الأعداء فإنه يطلق على الجمع والمفرع أفراد لفظه ولذا قال (وحرصه على توهيها) أي إبطالها (وتضعيف أصلها) أي باعتبار منتهأ وإسنادها (واجتهاد المحدث) أي بذل الظالم وسعه عادلان الحق قال الدلجى وفي نسخة واجتهاد بلزأ أي نفسه أي إيقاعها في مشقة وجدو كدومبالغة

والمجد العادل عن الحق من الزنادقة والحاد المائل عن الاستقامة والمحدود في دين الله حاد عنه وعدل
وعن ابن عباس في قوله تعالى ان الذين ياحدون في آياتنا هو تبديل الكلام ووضع في غير موضعه
وفي نسخة باجتهاد بدون تأمّن أجهّد أى اتعابه نفسه وكدها (على اطلاقها) أى ابطالها فشبّه
المعجزات اسم اج مبر ونار على علم في الظهور والتحقّق على طريق الاستمارة المكنية واصاف الاطفاء
الياس على طريق التخييل وعدي الاجتهاد بعلى مشاكلة لما قبله اوله ضمنه بمعنى الملازمة والالتصاف
فهم كما قال الله تعالى يريدون ليطفؤا نور الله بافواههم وبأى الله الان يتم نوره ومن حكم أهل الهند
ان الرجل ذو المروءة والعقل ليكون حاملاً المثلثة عامض الارض فترجح مروءته وعقله حتى يستبين
ويعرف كالمسئلة من النار التي يصونها صاحبها وتأبى الارزاقا ومنه أخذ ابن الرومي قوله
كالذي طأطأ الشهاب ليخفي * وهو أدنى له الى التصريح
ومنه أخذ الارباح في قوله

مالك الشاك يلتظي من غرور * وله آخر ترقّت قعره
كلما رام منه للرأس رفعا * زاد خفضا كأنه نار شمعها
وأحسن من هذا كله قوله في بعض المحاسن

رام بالذل ان ينكس قدرى * حاسد زاد في سناوسنا
قلتان الشهاب شعلة تار * كلما نكسوه زاد ضياء

وقوله (الاقوة وقبولاً) معطوف على قوله الاظهر ا كمال قوله ومع تداول الفرق معطوف على قوله مع
مرور الزمان وفي نسخة الزمان وقوته بظهور حقيقة توفيقه وهو مقابل لما في ضده من التضعيف
والقبول بذاتنا العقول السليمة له وهو مقابل لطعن الطاعنين وانكارهم (ولاطاعن) أى المنقص
الذي يعيبها ويسمي في ابطالها والجور والخرور حال من المستنثى بعده بعد ما كان صفة وعداؤه على في
قوله (عليها) لانه ضمنه معنى المتعدى عليها لانه يتعدى بنى وقوله (الاحسرة) وهو التأسف والتندم
على مهم فاته وآيس منه (وغلبا) بالعن المذمومة وأصله حرارة وتلف في الجوف من شدة العطش
والمراد به هنا مجازا المحمودة المضمر والمحمود معطوف عليه وان لم يشار كه في معلقة الا بتأويل في تدبر
(وكذلك) أى كاعلامه بفتح الهمزة فيما ذكر من الزيادة (اخباره) بكسر الهمزة صـ در أخير (عن
الغيوب) جمع غيب وهو ما خفى عامه عن الناس كالدجال والمهدي ودابة الارض وغير ذلك مما أخبر به
بعض الصحابة رضي الله تعالى عنهم (وانبأوه) يوزن أخباره ومعناه (بما يكون) في المستقبل من
اشراط الساعة وما يقع بين أمته عليه الصلوة والسلام من الفتن وغيرها (واسا) كان في الماضي
كأحوال الانبياء عليهم الصلاة والسلام والامم السابقة ونحوه مما لم يعلم الا بوحى أو حفظ الكتب
الالهية التي لم يقرأها ولم يرم عن عرفها (معلوم) انه (من آياته) ومعجزاته الخارقة للعادة اما الاول فظاهر
وأما الثاني فلاته عليه الصلاة والسلام أى وبما لا يخاطب من علم ذلك

كفك بالعلم في الامى معجزة * في الجاهلية والتأديب في اليم

(على الجملة بالضرورة) أى معلوم بعلم ضروري مجمعه وواجبه وان لم يكن كل فرد كذلك (وهذا حق)
أى أمر محقق متيقن (لا غطاء عليه) ظاهر منه كشف من غير لبس وشبهة فيه (وقد قاله) أى اعتقده
وصرح به يقال قال كذا اذ نطق به وقال به اذا ذهب اليه واختاره (من أئمتنا) المقتدى بهم من الاشعية
أو المالكية (القاضي) أبو بكر النيسابوري في الاصولي المالكي لانه المراد به اذا أطلق وبه صرح

للذام العائب (عليها)
الاحسرة وغلبا) بفتح
الغين المعجمة أى حرارة
وعطشا يهلك من كان
عليها (وكذلك) أى
وكاعلامه بفتح الهمزة
قيما ذكر من الزيادة
(اخباره) بكسر الهمزة
أى اعلامه (عن الغيوب)
كقوله صلى الله تعالى

عليه وسلم مما أخبر به
من الغيبات في حديث
الحاكم بلا يصيب هذه
الامة حتى لا يجرد الرجل
مليحاً ياجأ اليه من الظلم
وتدو جده هذا عند أهل
العلم (وانبأوه) بكسر
الهمزة أى وأخبره (بما
يكون) أى في الآخرة
(وكان) أى وبما كان
في الاولين أو بما يكون
في الغيوب وبما كان
من العدم (معلوم) أى
كل ذلك معلوم كونه
(من آياته) أى علاماته
الذاتية على صدق حاله
وصحة معجزاته (على
الجملة) أى من غير نظر
الى الطرريق المفصلة
(بالضرورة) أى بالبداهة
العقلية فهو في الجملة
قطعي الدلالة من غير
احتياج علمنا بكونه
منها الى كسب من
تفكير واستدلال بالادلة

(وهذا حق) أى أمر ظاهر (لا غطاء عليه) ولا عريه لديه

(وقد قاله) أى يكون اخباره بما يكون الخ (من أئمتنا) أى الاشعية (القاضي) قال المحلي الظاهر انه أبو بكر النيسابوري في الاصولي المالكي

(والاستاد) بالدال المهملة وقيل بالمعجمة (أبو بكر) أي ابن فورك بضم الفاء (من الشافعية وغيرهما) أي من الأئمة الخنفية والحنبلية والشافعية المتأيدية من أكابر أهل السنة والجماعة (وعندي أوجب قول القائل) بالنصب وفي أصل الدجى مأو حب أي ما ثبت قوله وفي نسخة وما عندي أوجب قول القائل (ان هذه القصص المشهورة) أي في باب المعجزات وخوارق العادات (من خبر الواحد) أي انما هي من خبر الواحد وهي لا تنفذ الاطلافاً مبنية على ما ينفى عما جازى الى قوله هذا (الا فله مطالعته) أي ما لا حظ له هذا القائل (الاخبار) أي للاحاديث الصريحة (وروايتها) أي

(وش) غلبه بغير ذلك من المعارف (بضم الشين) وقبحها وبضمين أي وكثرة اشتغالها بغير ما ذكر من الأدلة الثقلية المفيدة للعلوم اليقينية من الآلات والادوات العربية والمعارف الجزئية التي مأخذها الامور الظنية والعارف الوهمية (والا أي وان لم يكن موجب قوله ذلك فله اعتناؤه بما هنا للشئ (فن اعنى) أي اهتم (بطرف النقل) أي أسانيد المنقول في هذا الباب (وطالع الاحاديث والسير) أي كتب ما على ما رتب في الابواب (لم يرب) من الارتباط أي لم يربط (في صحة هذه القصص المشهورة) أي الروايات المأثورة والمحكيكات المذكورة وتبين له أنها على الوجه الذي ذكرناه) أي على الطريق الذي قدرناه والمنهج الذي حررناه من

صاحب المقتضى هنا قال والمراد بقوله (والاستاذ أبو بكر) ابن فورك كما تقدم من كلامه المصنف وقيل المراد بالاول أبو بكر بن العربي شارح الترمذي بالثاني أبو بكر الباقلاني أو العكس والاول ما بالكي والثاني عدده المصنف من المسالكية وعدده السبكي في طبقاته من الشافعية وقال التماسي ان المراد بالثاني أبو بكر محمد بن الوليد الفهرى الطرطوشي والاستاذ بضم الحمز وقوله هذا معجمة معناها الماهر وهو معرب فارسية بالدال المهملة والمولود بن يريدون به الطواشي وقد سطرنا الكلام عليه في كتابنا شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل (وغيرهما) من الأئمة أي ذهب هؤلاء كلهم الى انها معلومة بعلم ضروري قطعي فهمي متواتر بحسب المعنى وان لم تتواتر مفرداتها (وما عندي أوجب قول القائل) وفي نسخة تأخير ما عن عندي وهي نافعة ومعنى عندي في اعتقادي وحكمي وهو متعلق بأوجب (ان هذه القصص المشهورة من باب خبر الواحد) أي من قبيل خبر الاحاد التي لا توجب العمل وأوجب بمعنى اقتضى واستلزم وألجأ أي لم يبلغه لذلك (الا فله مطالعته للاخبار) النبوية ومطالعته الاطلاع عليها (وروايتها وشغلها) بضم أوله أي اشتغالها (بغير ذلك من المعارف) غير الاحاديث من العربية والامور والعلوم العقلية وفيه تأدب مع العلماء وعدم المجاهرة بالقبح فيهم (والا) أي لو لم نقل بقلة اطلاعهم لاشتتغلهم بما ذكر (فن اعنى) أي كانت له عناية واشتغال (بطرق النقل) أي الامور النقلية السماعية (وطالع الاحاديث والسير) النبوية بان درسها وقرأها (لم يرب) أي لم يحصل عنده رتبة وشكل في صحة هذه القصص المشهورة عند الحديثين والمحققين (على الوجه الذي ذكرناه) من جمع طرقها وضم بعضها لبعض حتى تقوى وتصير متواترة بحسب المعنى قيل وقوله لم يرب فاضرب رد اعتراضه على من قال انها آحاد اذ لم يربدهم جميعاً بل جميع افرادها وفيه نظر ثم اشار الى دفع شبهة هي انه لو كانت الاحاد تنصل رتبة التواتر بالاعتناء بالنقل ومطالعة الاحاديث كانت متواترة معنى عند غيره فقال (ولا يبعد ان يحصل العلم بالتواتر) المحقق (عند واحد ولا يحصل عند آخر) فبالطريق الاولى التواتر المعنوي وقد قيل يمثل هذا في السلسلة وجمع بين الخلاف وبين الأئمة فان ائمتنا في أوائل السور واسقاطها اقراءتان متواترتان من السبعة كما قاله ابن حجر ومن تبعه وان خفي على كثير (فان أكثر الناس يعلمون بالخبر) المتواتر (كون بغداد موجودة) وهي المدينة المشهورة بدار السلام اما السلامة أهلها من فساده وتغير المزاج أولان نهزها يسمى السلام وهي فارسية معربة ومعناها محل السائب لان باع معناه سائبان وقيل بخ اسم صمرو وداده عنده العطية أي عطية الصمرو ولذا كره بعضهم تسميتها بذلك وفيها ست لغات اهمال الدالين وانعامها واهمال الاول وانعام الثاني وعكسه وبعد ان بالنون مع الاهمال زاد يعقوب ابدال الباء ميم مع الدال والنون والاهمال والاعجام والاهمال اصح وقالوا بغدين أيضاً (وانها مدينة عظيمة ودار الامامة والخلافة) بكسر أولهما وهماعنى

انها من باب التواتر معنى وان كانت من احاديث الاحاد مبنية (ولا يبعد ان يحصل العلم بالتواتر عند واحد) أي من أهل الحديث والقراءة مثلاً (ولا يحصل عند آخر) اذا كان عارفاً عن معرفتها أصلاً وفرعاً (فان أكثر الناس يعلمون بالخبر كون) وفي نسخة ان في أخرى كون ان (بغداد موجودة وانها مدينة عظيمة) أي كبيرة مشهورة (ودار الامامة والخلافة) ومحل العلماء ومنزل الاولياء بعد ان عمرت في زمن أبي جعفر المنصور العباسي أخى السفاح سنة خمس وأربعين ومائة وكانت قبل ذلك مبجلة وسبق انه يجوز في دالها انعام واهمال والمرجع اهمال الاول وانعام الثاني كما صرح في رواية الشافعية

(وأحد من الناس) أي الذين في أطراف العالم والكافة (لا يعلمون اسمها فضلا عن وصفها) أي من رسمها ووصفها (وهكذا) أي وكعلم بعض الناس بعد أن جمل غيرهم بما يعلم الفقهاء من أصحاب مالك) أي مثلاً من حيث تقليدهم لها هناك (بالضرورة) أي بالبدية الضرورية من غير احتياج إلى التفكير والرؤية (وتواتر النقل) وفي نسخة صحيحة والنقل المتواتر (عنه) أي عن مالك الإمام (أن مذهبه إيجاب قراءة أم القرآن) أي سورة الفاتحة من غير التسمية (في الصلاة للفرق دو الإمام) أي دون المأموم وأن لم يسمع قراءة أمه بل يكره له في الجهرية

والخلافة هي الولاية العامة لانه خليفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فهي السابعة بحق وسُميت إمامة لأن الإمامة والخطبة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين لازمة له لا يقوم بها غيره إلا بطريق النيابة عنه كالقضاء والحكومة ولذا احتاجت إتيان السلطان ونحوه ومعنى دارها مقرها ومحالها وأول من نبى بعد هذه أبو جعفر المنصور المعروف بالدوانيقي ثاني خلفاء بني العباس (وأحد) بالمدح وواحد (لا يعلمون اسمها) لعدم سماعه (فضلا عن وصفها) من كونها دار الخلافة منزهة عظيمة البناء وقض لا منصوب بالمصدرية بقية ذلولية ما بعدها والكلام فيها ميسر في العربية مشهور ثم ذكر مثلاً آخر في الشرعيات فقال (وهكذا) أي مثل أمر بغداد (يعلم الفقهاء من أصحاب مالك) المقالدين لمذهبه فتجوز بالصحة عما ذكر تجوز أمشهوراً (بالضرورة) أي بالعلم الضروري أي البدئي لا بالاضطراري لتواتره عندهم فقوله (وتواتر النقل عنه) كالمفسر له (أن) مذهبه إيجاب أم القرآن أي الفاتحة ووجه التسمية مشهور (في الصلاة للفرق دو الإمام) دون المأموم فان قراءة أمه قراءة له وإن لم يسمعها ولا فرق بين الصلاة بالجهرية وغيرها وكذا مذهب أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه كما فصل في كتب الفقه (وأجزاء النية) أي نية تصوم رمضان كله (في أول ليلة من رمضان عساواه) الضمير راجع لأول فلا يحتاج في بقية الشهر إلى نية أخرى اكفائه بتلك النية والأجزاء بمعنى الكفاية والائغناء وقيل معناه سقوط القضاء وردة الاصفهاني في شرح المحصول والفرق بينهما بين الصحة ومقتضى في كتب أصول الفقه (وإن الشافعي رضي الله عنه يرى) من الرأي بمعنى المذهب (تجديد النية كل ليلة) قبيل الفجر فذهبه ان النية واجبة في كل ليلة لا مندوب عنه فذا معلوم بالضرورة عند الفقهاء لتواتره عند أصحابه وغيرهم أن الصوم كل يوم عبادة مستقلة فيقتضي نية جديدة محدثة (إنما الأعمال بالنيات) والمراد الأعمال الشرعية أي انما صحتها وغيره بقدر انما اكملها كما بين في محله (والانقصار على مسح بعض الرأس) أي وبعلم ضرورة أن الانقصار على مسح بعض الرأس يجزى عند الشافعي لتواتر نقل ذلك عنه خلافاً لما لا يفتيه من وجوب مسح الرأس كله احتياطاً (وإن مذهبهما) أي مالك والشافعي (القصاص) أي وجوبه (في القتل بالحد) اسم مقول مشدد الدال وهو حديثه حد جراح كالسيف ونحوه (وغيره) أعلاخله كالعضا والحجر والشجر (واجباب النية في الوضوء) فهي واجبة عندهما لأنه عبادة فلا بد من النية فيه ليكون قريناً لتمييز العبادة عن العادة باخلاص العمل بالنية (واشتراط الولى) وهو من تكون له ولا به شرعية على المنكوحة كالأب والبيد (في النكاح) أي في صحته وانعقاده كما فصل في كتب الفقه (وأن بأحنية في النعمان بن ثابت) الإمام المشهور وشهرته تعني عذ كر ترجمته في الفقه في هذه المسائل فلا يوجب القصاص في غير المحدد بل الدية ولا يوجب النية في الوضوء وخالف فيه بعض الحنفية كما في الأسر للدبوسي ولا يشترط

تفصيل في كتبهم والشافعي يوجبها على المأموم أيضاً (وأجزاء النية) أي وأن مذهبه الاكتفاء بالنية (في أول ليلة من رمضان) أي مجمع أيامه (عساواه) أي من نواتي لاليه (وإن الشافعي) أي وكذا يعلم الفقهاء من أصحابه وربما يعلم غيرهم أيضاً بالضرورة ونقل المتواتر عنه وكذا عن أبي حنيفة أنه (يرى) أي وجوباً بالانديا (تجديد النية كل ليلة) أو قبل نصف النهار الشرعي عند أبي حنيفة (والانقصار) أي وإن الشافعي يرى الانقصار (في المسح على بعض الرأس) وهو ما نطق عليه اسم المسح أخذاً باليقين ومالك يرى وجوب مسح كله احتياطاً وأبو حنيفة عمل بحديث مسلم في مسحه صلى الله تعالى

عليه وسلم على الناصية وهو ربع الرأس ودلنا بحاجة

عليهما (وإن مذهبهما) أي مالك والشافعي (القصاص) أي القود (في القتل بالحد) أي بما يجرح كالسنان (وغيره) عملاً لا يجرح كالأصا (واجباب النية في الوضوء) أي في أوله (واشتراط الولى في النكاح) أي في عقدته (وأن بأحنية في الفقه في هذه المسائل) أي ما قام عنده من الدلائل كما بيناه في شرحنا المسمى بالمرقاة تامة في حل المسائل لكل طالب وسائل وما يتوقف عليه من الوسائل

(وغيرهم) أى من الفقهاء المذكورين ونحوهم كالحنبلين (من لم يشغل بمذاهبهم ولا روى) وفي نسخة صحيحة ولا رأى (أقوالهم) أى ولا عرف مشاربهم (لا يعرف) وفي نسخة صحيحة ولا يعلم (هذا) أى ما ذكر من هذه المسائل وأما (من مذاهبهم) أى ولو كان على منهم وجه واحد يانه في مشربهم لكنه ما باشر بالعلوم آخره وضع عمره فيملا لا يبقعه فتدبر (فضلا عن) وفي نسخة (عما سواه) أى ممن لم يباشر العلوم أصلا ولم يمازج كتابا ولا فصلا ولا قرعوا ولا أصلا ٤٧٣ (وعند ذكرنا أحاد هذه المعجزات) أى

اجمالا كائنا (نريد الكلام فيها) أى شافيا (إن شاء الله تعالى) * (فصل) *

(في إعجاز القرآن) أى بيان الإعجاز في أطنائه وإيجازه (اعلم وفقنا الله وإياك أن كتاب الله العزيز) أى الغالب على سائر الكتب لكونه معجزا ولو لكونه ناسخا لغيره في بعض أحكامه (منظور) أى مشتمل ويحتوي على وجوه من الإعجاز أى من أنواع (كثيرة) وأصناف (غريبة) (وتحصيلها) مبتدأ أى وتحصيل وجوهه الكثيرة بطريق أجمالها (من جهة ضبط أنواعها) أى مع اندماج أصنافها واندراج أجناسها (في أربعة أوجه) أى منحصرة فيها (أو لها حسن تأليفه) أى تركيبه بين حرفه وكلماته وآياته وسوره وقصصه وحكائمه

في التكاح الولي كما فصلوه يعني أن مذهبه يخالف مذهبها في هذه المسائل فإنه لم يرهما حتى يخالفهما والفقهاء يستعملون مثل هذه العبارة كثيرا في كتبهم فيقولون خالف فلان في كذا أو لا نأوان تقدم عصره عليه (وغيرهم) أى غير الفقهاء وأصحاب المذاهب (من لم يشغل بمذاهبهم) أى مذاهب الفقهاء ومن ذكر من الأئمة (ولا روى أقوالهم) ممن قلدتهم واشتغل بكتبهم (لا يعرف هذا) إلا الأمر الذي وقع فيه الخلاف منهم (من مذاهبهم) وأقوالهم (فضلا عما سواه) أى سوى مذهبهم وقائى المذاهب ومسائلها العربية (وعند ذكرنا أحاد هذه المعجزات) نريد الكلام فيها ببيانها بتفصيلها وذكر ما يتعلق بها من القوائد (إن شاء الله تعالى ذلك) * (فصل في إعجاز القرآن) * أى في بيان إعجازه والقرآن بالمعززة قد تسهل وتبدل ووزنه فعلا على الصحيح ونقدم بيان الإعجاز وهو جعل غيره عاجزا عن معارضة والاتباع بمنزلة (اعلم وفقنا الله وإياك) أى رزقنا التوفيق والجملة دعائية وتصديرية باعلم تنبيهه على ما بعده أمرهم بأن علمه (أن كتاب الله العزيز) يفتح الهمزة وهو ما بعده سادس مدغم على العلم وتقدم أن العزيز بمعنى القوى الغالب والمعنى الذي لا نظير له ويجوز فيه النصب على أنه صفة لله أو الكتاب ولك أن ترفعه قطعاً والكتاب المراد به القرآن لعلته فيه وهو له معنيين الكلام النفسى وما بين الدفتين وكلاهما قد تقدم عند بعض المحققين كالشهرستاني والكتاب فيه مشهور والمراد الثاني لأنه هو المتصف بالإعجاز (منظور) أى مشتمل ويحتوي على وجوه من الإعجاز أى أنواع يعرف بها إعجازه وكونه لا يقدر عليه البشر (وتحصيلها) أى محصلها أجمالاً فالمراد بالصدر اسم المفعول مبالغة كالدرهم ضرب الأمير أى مضروبه والضمير للوجوه (من جهة ضبط أنواعها) أى حصرها وجعلها مضبوطة محفوظة (في أربعة أوجه) خبر تحصيل أو متعلق بقوله ضبط (أو لها حسن تأليفه) أى نظم كلماته وتوافقه وتوافقه (والثام كلمة) عطف تفسير أى كونها متناسبة بحسب الدلالة بحسب مقتضى مقاماتها والكلام اسم جنى لكلمة كتمه وتمره لا جمع ولا اسم جمع على الأصح (وفصاحتها) قدمها على البلاغة لتوقعها عليها بمعناها المشهورة في كتب المعاني (ووجوه إعجازه) أى قلة أفعاله وكثرة معانيه ووجوهه معروفة في المعاني (و) بلاغته الخارقة عادة العرب) عادة بالنصب مفعول خارقة بمعنى خارقة عن عاداتهم كما يخرق الإجماع إذا خالفه وخرج عنه ثم بين ذلك فقال (وذلك) أى ما ذكر من عاداتهم (لأنهم) أى العرب كانوا أرباب هذا الشأن الشأن هو الأمر العظيم والمراد به البلاغة وجعلهم أربابها أى أصحابها المالكين لها الذين يبيدهم أزمتهم أو هو مبالغة في انصافهم بالفصاحة والبلاغة (وفرسان الكلام) جمع فارس أى جمع فرس الذى هو جمعه والفارس يكون أيضا جمع فارس بمعنى عجمى كفى شرح شواهد الانصاح ومنه قولهم لغة الفرس فيه الكلام الذين تمكنوا من التصرف فيه بحجود علمهم وتسابوقه في ميادين البلاغة والرهان وفازوا بعصب السبق فيه

(٦٠ - شفا في)

معانيها المتناسبة بين أعالها وأدائها (وفصاحتها) أى ووضوح بيان معانيه مع اقتصاد ما بينه (ووجوه إعجازه) أى من قصر وحذف لا كتفاء وإملاء (و) بلاغته) أى في عجائب التراكيب وغرائب الأساليب وبلدائع العبارات وروائع الإشارات (الخارقة) أى المتجاوزة (عادة العرب) من فصاحتهم وبلاغتهم (وذلك) أى ما ذكر من عاداتهم (أنهم كانوا أرباب هذا الشأن) أى من جهة الفصاحة (وفرسان الكلام) أى في ميدان البراعة

(فدخصوا من البلاغة والحكم) أى خصهم الله تعالى من دون الناس ببلاغة كلامهم المخصوصة باعنائهم وورعائهم من الحكم أى المصافى للحكمة المتقنة وما يحث على مكارم الاخلاق ومحاسن الصفات وفيه كلام تقدم (مالم يخص به غيرهم) قيل كان الظاهر ان يقول مالم يوجد في غيرهم لكنه غيره لبشاكل ما قبله ولان نفي الوجود يفهم من اختصاصهم به دون غيرهم فلا يقال انه لا يلزم من نفي الاختصاص نفي الوجود وهو المقصود وفيه بحث (من الامم) أى جميع الامم السالفة واللاحقة (وأوتوا) بالبناء للجهول أى أعظمهم الله (من ذرابة اللسان) المراد بالحركة المعروفة والكلام نفسه والذرابة بذال معجمة وراعه موله ووحدة أصل معناها حادة لسيف والسان ونحوه وقيل هى ان تسقى السم والذراب السم فاستعير لطلاقة اللسان مع الخلو عن اللسنة قال

أرخصي واسترح منى فاني * تقيل محلى ذرب لسانى

وهذا أمر محمود وقد يكون معنى كونه سلبا صاعبا فيكون ذما كالحمد قال الله تعالى سلقوا كبرا سنة حداد (مالم يؤت انسان) أى لم يؤت به غيرهم من الامم السبعة أى بما ذكروا كلف السجود والخطبة كقوله (ومن فصل الخطاب) أى الخطاب بين الفاصل عند الحاجة الذى لا يس فيه ولا خفاء كيقدم (ما يقيد الاباب) جمع لب وهو العقل ويقيد ما يعنى يحيرها اذا سمعته حتى كانتها قيدة ومنعت عن الحركة الدهشة من حسنه وورعته (جعل الله لهم ذلك) المذكور الذى خصه به (طبعوا خلقه) امر كوزنى طبعائهم لا يتكاف وتعلم وتقالد لغيرهم (وفيهم غربة) أى جبهة وسجدة كوزنهم (وقوة) المراد بالقوة مقابل الفعل وليس معنى الشدة وهذا استعمال مولود وهو قرب من الطبيعة أيضا وتكرار الالفاظ المتعارف لا بأس به هنا لانه مقام خطابة أو المراد بالقوة القدرة أى هذا أمر طبعهم الله عليه وجعل لهم زيادة قدرته فيه فلذا عقبه بقوله (ياتون منه على البديهة بالعجب) أصل معنى البديهة الفجأة ولذا قيل لكل كلام من غير اتعاب فكر ونظر بديهة فيقال أطاب على البديهة واه بداهة وهذا معلوم في بداهة العقل ولحمته في بداهة حسه والعجب معنى الامر الذى بعد عجب الحسنة وحزاة معناه فكانه لم يعمد فافان انه غير صحيح هنا لوجهه (ويدلون به) بضم المنة التحية وسكون الدال المحملة وبالا من أدلى دلوته في البشر اذا نزل له اخذ الماسم عبر به عن مطلق التوصل كيقال عررضى الله تعالى عنه لما استسقى بالعباس رضى الله تعالى عنه وقد دلونا اليك مستفعين أى توصلنا (الى كل سبب) أى طريق ووسيلة الى حصول مهمات أمورهم كالزام الخصوص وجلب محبة القلوب واستعطاف الملوك والرؤساء فاذا ذكروا هذه الوسائل عبروا عنها ببارات بغير اشارة تسحر السامعين وتقود بعنان البيان سواد القلوب والخواطر وفي قوله سبب هنا تورية لانه في الاصل معنى الجمل فذكره بعد الادلاء فيه لطف وقيل المراد اقبلنا وسقمتا من اللوم والسوق والرفق وقيل المراد بالسبب الطلب العالى الشبيه

باسباب السموات أى نواحيها كأنه شبه ذلك الطلب في عزه نياله بنواحي السماء والعرب كانوا يصلون الى هاتيك المطالب بمنا الوهم من القرائع الزكية ولعل المراد بالاسباب مقتضيات الاحوال وقد بين ذلك بقوله (فيخطبون) الى آخره انتهى ولا يخفى انه يلائم ما نحن فيه (بديها) أى بنشؤن الخطاب بمقتضى طبعائهم بديهة من غير تكلف (في المقامات) أى محافل الناس ومحامهم على رؤس الاشهاد بديهة من غير تضييع جمع مقام أو مقامه يقال قام بين يدي الامير بمقامه حسنة اذا نكحكم بعظوه ونحوه وكانوا يخطبون فيما فلذا سميت مقامه اسم أطلق على نفس الكلام المقول فيها كقامات البديع والمحربرى وغيرهما (وشديد الخطب) أى الامر العظيم الشأن الذى من شأنه ان يقع فيه الخطاطبات والمنازعات فكان لكل قوم خطيب يقوم بينهم يحثهم على مهماتهم وقيل ان الخطر الشأن عظيم أو صغير

غيرهم من الامم) أى سابقة ولا حقة (وأوتوا من ذرابة اللسان) بفتح الذال المعجمة أى حدته وبساطته وسلاطته (ما لم يؤت) أى مثله (انسان) أى من عداهم وكان الاولى ان يقول الانسان ويراد به جسده

لانه أنسب في مقام سجعهم (ومن فصل الخطاب) أى بيان المراد في الفصول والابواب (ما يقيد الاباب) بكسر التخممة الثانية المشددة أى يمنع أرباب العقول الخالصة ان يأتوا بمثل كلامهم وعلى نهج مرامهم (جعل الله لهم ذلك) أى ما خصه به (طبعوا خلقه) أى سليقة وجبلة (وفيهم) جعل ذلك فيهم (غربة) أى سجية (وقوة) أى وقدرة بديهة (ياتون منه) أى من الكلام

الوافى للدرام (على البديهة) من غير الرؤية (بالعجب) أى العجائب (ويدلون) بضم الياء واللام أى يتوسلون (به الى كل سبب) أى من الاسباب في السؤال والجواب وسائر فصول الخطاب (فيخطبون)

(ويرتجزون به) أي يوردونه برزخاً في حال الحرب (بين الطعن والضرب) فالطعن بارمح ونحوه والضرب بالسيف وغيره (ويزدحون) أي بعضهم بعضاً اظهار المغفرة أو كسبها حمدة أو جلباً للعاقبة (ويزدحون) أي ويطننون ويزدحون بعضهم بعضاً أيضاً لا أحد الاغراض السابقة وهذا المعنى بحسب التقابل هو المناسب للرام وأبعد الدجى في قوله ويزدحون افكارهم فبستخرجون سحر الكلام في أحسن النظام (ويتوصلون) أي به الى من يقصدون منه نجاح ٤٧٥ ما ربه (ويتوصلون) أي به الى الفوز

بمطالبهم (ويرفعون) أي يمدحهم من أرادوا (ويزعون) أي يذمهم من شأوا (فيأتون من ذلك) الكلام على وجه الاجمال وطريق الكمال (بالسحر المحلل) وهو الماطف بمنه وشرف معناه ويستعار للسكلام البليغ وقد وردان من البيان لسحرا أي سواء كان نثراً أو شعراً فانه ربما سحر الانسان وصرفه عن خبر التبيان والسحر في الشرع حرام الا أنه حلل في مقال وقع في مقام مرام (ويزوقون) بكسر الواو المشددة أي يحملون (من أوصافهم) أي صفاتهم الحميدة وصفاتهم الجيدة من ظنوه أهلاً لتلك الاحوال نعموا (أجل من سمط اللال) بكسر السين هو الحيط مادام فيه الخرز والافهوساكت وفي نسخة يضمها على انه جمع سمط واختاره اليماني لكن في القاموس ان جمعه سموط هذا وقد قال الحاسي

وسب الامر ولا يناسب المقام والتكامل بكلام يبلغ ارتجالاً يدل على سجية وغريرة قوية (ويرتجزون به) أي يشدون برزخاً في تلك المآلات بدعية يعدونه كالحطب ولذا ذهب بعضهم الى انه ليس بشعر (بين الطعن والضرب) كما يشدون في أنديتهم وهذا كقول على رضى الله عنه لما بارز مخرجاً بجيهر أنا الذي سمعتي أي حيدرة * كليت غابات كربة النظرة * أكلتكم بالسيف كيل السندرة وأما له مالا يحصى (ويزدحون) من يستحق المدح في مقاماتهم بدعية ببالغ الاشعار (ويزدحون) أي يذمون ويهجون يقال قدح في عرضه اذا عاهه ومن فسر به بقوله أي يقدحون افكارهم فبستخرجون معجزا الكلام في أحسن نظام لم يصح عز الكلام (ويتوصلون) بما ذكر من بليغ الكلام نظاماً ونثراً (ويتوصلون) عطف تفسير أي بالمدح كورالى مطالبهم العالية (ويرفعون) من مدحوه بمدائحهم حتى يرتقى لم يرتفع لم يكن له بشهرة مدحه فيصير ناله الذكر بعد ان كان خاملاً كوقوعه للجانح لما نزل عنده الاعشى ضيقاً فاحمره وسقاء وعنده نبات لم يرغب أحد في تزوجهن فدخله بة صيدة قافية مشهورة علم يمس زمن حتى خطبوا بناته ورغبوا فيهن (ويزعون) مقدار من ذموه بقدحهم حتى يصير سبة بينهم ففقه لف ونشر (فيأتون من ذلك) المذكور كرام (بالسحر المحلل) السحر في الاصل الفطنة وكل مادق ثم انه يشبه به الكلام البليغ الذي تلذبه النفوس وتنجذب له القلوب ومنه ان من البيان لسحرا فهو تشبيه بليغ والسحر معناه الحقيقة معروف وهو قبيح محرم فوصفه بالحلال بيان للعنى المراد منه وتحويل التشبيه والسحر حق واقع وهو بامور يعرفها أهلها ساء أي الكلام عليه ما عند قوله وقوله من ان هذا الاسحر ثور (ويزدحون) بانشد يمدح الطوق وهو ما يتجمل في العنق من ذهب ونحوه (من أوصافهم) البدعية البليغة وفيه استعارة مكنية وتخييلية أي من وصفهم لغيرهم بقدحهم (أجل من سمط اللال) أجل بمعنى أزين وأحسن وسمط بكسر فسكون المراد به جمسه لعمومه بالاضافة فن قال صوابه سموط لم يصب وهو السالك مادام فيه الخرز والافهوساكت وقال البرهان السمعاني الحيط مادام فيه الخرز والافهوساكت وسبعة الانطاكى ونسبه للجوهري وقال ان غيره قال ان السمعان للجوهري والسالك للخرز والنظام للابروفيه ونظر فصله عقد المادام على اللال في لانه لا يبقى ولا يقاومه ثم اعزته وأصل اللال اللال أي بهز في آخره فبالهيا لاء سكناها ووقفنا ثم عمله معاملة المعتل في الوقف فاسقطها كالعاص (فيخضعون الاباب) الخداع هو المكرواظهار أمر على خلافه لمن تريد به أمر مكروها والاباب جمع لب وهو العقل كما مر والمراد أنهم يستعملون العقول حتى تنقاد لهم ففقيه استعارة مكنية وتخييلية وقد تدرى العقول يذهب بروق الكلام (ويزلون الصعاب) أي يسهلون بقصاحتهم الامور الصعبة فان كان من الذلل بالكسر والذال معجزة من الارض الذلول وهي التي يسهل المشي فيها ففقيه استعارة تبعية وكذا ان كان من الذل بضمها والمراد على كليم ما منهم يجعلونها مطيعة لهم ويجوز ان تكون مكنية وتخييلية على ان الصعاب جمع صعبة وهي الذائفة التي لا تنقاد (ويزهون الاذن) بكسر

الواو الدرة وجعلها للواو واللال التي انتهى وفيه مسحة اذا للواو جنش واللال التي جمع وقد حذف المصنف باء مراعاة للسجع ونظيره في الفواصل قوله تعالى الكبير المتعال (فيخضعون الاباب) في ملياتهم (ويزلون الصعاب) أي يهونونها في مهماتهم بحسب ما يرون مرادهم في مقالهم على وفق مقاماتهم (ويزهون) يضم الياء وكسر الهاء أي يزيلون (الاذن) بكسر الهمزة وفتح الحاء جمع اذن بكسر فسكون وهي الحقد والضغينة واضمار العداوة

(ويهجون) بتشديد الياء الثانية المكسورة وفي نسخة بفتح الياء الاولى وكسر الهاء وتخفيف الياء الثانية أى يجر كون ويشيرون (الدمن) بكسر الدال المهملة وفتح الميم جمع دمنة وهى فى الأصل مائدة الابل ونحوها بابو الهاء ابعارها أى تلبدها فى رابضها ثم استعمل فى المحذات لانه فى طابعه ولكونه من دماخ طاهر وفى نسخة الزاى وكسر الميم المقعد والمقوج وفى نسخة الذمر بفتح الدال المعجمة وكسر الميم فراهو والشجاع وهو وان كان يخالف ما قبله من مراعاة السجع الا انه أبعد من التكرار المعنوى وأقرب للقابل اللفظى بقواه (ويجوز أن الجبان) ٤٧٦ بتشديد الراء المكسورة أى يحملونه على الجرأة والشجاعة والمجبان

بفتح الحيم والموحدة الخفة ضد الشجع (وبسطون) بضم السين أى ويقعون بد الجعد البنان أى البخيل اللثيم الشان وحصل الجعد بفتح الحيم وسكون العين وهو الابقاض فى الشعر ضد البسط المسترسل والبنان بفتح الموحدة وتخفيف النون أطراف الاصابع جمع بنانة ومنه قوله تعالى بلى قادرين على أن نسوي بنانه (ويصيرون) بتشديد التحتية الثانية أى يحولون (الباقص كاملا) بحسن دعائه - موعين عنائهم (ويتركون النبهة أى المشهور بالنبهاة والتنه عن نوم الجهاة (خاملا) أى متروكا شأنه ومجهولا بانه (منهم البدوى) أى من سكن البادية مع كون غالبهم عنه المعروفة عابرة (ذو اللفظ الجزل) بفتح الحيم وسكون الزاى أى

المهزلة وفتح الحاء المهملة جمع أحملة بكسر فسكون: هى المحقد (ويهجون الدمن) بضم أوله وفتح ثانيه وكسر المنة التحتية المشددة ويجوز كسر الهاء مع سكون الياء أى يجر كونها ويظهر ونها والدمن بكسر الدال المهملة وفتح الميم والنون جمع دمنة وهى فى الأصل ما فى مارك الابل من بعصرها المتلبس على من أبوا الهاء استعمل الجعد المضمر المحتمع فى الباطن وهى استدارة اليد شائعة فى كلامهم قال الشاعر أرى الامانة لا أخون ولا أرى * أبدا آدم عرضة الأخوان وكون المراد به آثار السكان فى الدمار والمعنى أنهم يندبون الاطلال وسكانها فيهجون الاشواق بذكرها وان سلم من التكرار بعيد هنا فلا يغتر بما قيل (ويجوز أن الجبان) بالشديد والمهزمن الجمر أقوهى الاندام والشجاعة والجبان ضد الشجاع أى يجعلونه شجاعا عدو حينه (وبسطون بد الجعد البنان) باضافة الجعد الى البنان والبنان الاصابع معقدة وسوطها مدها وذهب جودتها وهى انقباضها والمعد اذا أضيف الى اليد والبنان كان للدمن معنى البخيل اللثيم فان أطلق كان بمعنى الجواد الكريم والجمعة ضد السبوة وهى الانسباط والمعنى أنهم بقصا حتم يصيرون البخيل كرم قال أبو عبيد الجعد فى صفة الرجال يكون مدحاو يكون ذمما فى المدح معناه شدد الخلق مدبر الامور أو ان شعره جعد غير سبط لان السبوة أكثر فى العجم وفى الذم معناه القصير أو البخيل (ويصيرون الناقص كاملا) بحثه على اكتساب الكمال حتى يصير الناطع طبععا وان كانت الطباع يعسر تغييرها وتبدلها (ويتركون النبهة) الشريف المشهور (خاملا) أى خامل الذكرة وتروكا بعد شهرته بسبب ذمه له وتقبضه بالهجا ونحوه ثم سجعهم فقال (منهم) أى من العرب (البدوى) وهم سكان البادية النازلون فى الاخيمية والدارات وهو اباء الموحدة والدال المهملة المفتوحة والذال لا تسكون القدرى والامصار ويسمى ساكنها حضرا غائرا لمحضور بعضهم لبعض فيها والنسبة للبادية أو للبدو بالسكون على خلاف القياس ويقال بدواوى بفتح واو وكسره أو هو ونسبة للبادية أى البدوى أيضا (ذو اللفظ الجزل) أى صاحب اللفظ الحكيم القاطع الفاصل ويكون الجزل بمعنى التكرار أيضا ومنه الثواب الجزىل (والقول الفصل) بالصاد المهملة أى الفاصل بين الحق والباطل قال الله تعالى انه لقول فصل وما هو بالهزل وأصل معنى الفصل المجزؤ منه فصول الكتب (والكلام الفخم) أى الفخم المعظم لشهامتهم - موعدهم دارتهم أو المنة أى المعاني الرائقة يقال وجه فخم اذا كان له جمال ومهابة أو هو من التفتيح ضد التريق لاعتقادهم باخراج الحروف من حلق مخارجها والمجهر بها لقواه (والطبع الجهورى) أى طبعوا على جهرا الصوت وعلموه ومنه المحسوف الجهورى قال فى القاموس جهرا ككرم وغنم الصوت ارتفع وكلام جهرا ويجهر وجهه ودى عال وفى الحديث نادى بصوت

صاحب الالفاظ التى فى المحزلة والسلاسة الكلامية فى الدلالة من مراتب الفصاحة والبلاغة (والقول الفصل) بصوت أى البين أمره والمبين حكمه (والكلام الفخم) أى العظم المرام (والطبع الجهورى) منسوب الى جوهر وهو معرب واحده جوهره وهذا مدح جزيل ووصف جليل كذا ذكره الحاملي واقصر عليه ووقع فى أصل الدجى بلفظ الجهورى أى الشدید الصوت العالى والواو زائدة من جهرا بصوته اذا رفعه بشدة وفى حديث العباس انه نادى بصوت جهورى انتهى والظاهر انه تخفيف فى المبنى وتحرر فى المعنى اللهم الآن يتكاف كما اتصر عليه الشمنى فقال المراد بالطبع الجملة والجهورى الذى قد اشتهر من قوله - م جهرا بصوته اذا اشتهر وورفعه اذا طبع لا يقبله والمقام لا يلائم كمالا يخفى على من تأمله

(والمترع القوى) يفتح الميم والزاي أي والمترع بالصفى (ومتهم الحضري) يفتح حين أي من سكن الحاضرة عند البادية من مصر
أو القرية (ذو البلاغة البارة) أي الفائضة اللاذعة (والالفاظ الماصعة) ٤٧٧ أي الخاصة من شوائب الركابة بلاغة

مبانها وفصاحة معانيها
(الكلمات الجامعة)
أي لسان كثيرة في ضمن
مبان يسيرة (والطبع
السهل) أي المتداول لاهل

كالماء في سلاسته والنسيم
في لطافته (والتصرف
في القول القليل الكلفة)
أي اليسير المؤنة لسهولة
المعونة (الكثير) أي
وفي القول الكثير
(الروني الرقيق الحاشية)
أي الجزيل الحسن في
المبنى والطياف الطرف
في المعنى (وكلا البابين)
أي باني كلام كل (في كل)
مقام مطابق لما قصد
من المرام (فلهما في)
البلاغة المحجة بالغة)

أي الواصلة الى مقام النهاية
والغاية وإعادة المصنف
الضمير في فلهما الى
معنى كلا وهو مذهب
الكوافي واختار رأي
البصري وهو ان يفرد
الضمير ببناء على
لفظه وجه القدر أن في
قوله سبحانه وتعالى كلما
الجنين آتت أكلها
(والقوة الدامغة) أي
المساحة للأموال الزاهقة
ومنه قوله تعالى بل
نقذف بالحصى على الباطل
فيذكر معني حديث على

بصوت جهودي وفي نسخة جوهري نسبة للجوهر وهو الخالص النقي أو القدم الجري فان كان من
الجوهر المعروف كالماقوت والزرندونجو فهو استعارة للنفوس وفي القاموس الجوهر كل حجر
يستخرج منه شيء ينفع به ومن الشيء ما وضعت عليه جبلته والجري المقدم انتهى والواو زائدة وقيل
انه معناه المعروف معرب والعرب يمدح بالحجر بالكلام وتعتبره عن الهاء والحسن كقَالَ الاعرابي
جهر الرواء جهر الكلام * جهر العاطس جهر النعم

وهذا أشبهه بقرينة المصنف رحمه الله تعالى في فصاحته (والمترع القوى) مقول من الزرع وهو المذهب
والأخذ ونزع المساهن البشر آخر جوهري نزع القوس جذبه وهو مصدري أي أو اسم مكان والاول أظهر
أي أي تأتون بنوع من الكلام يستخرجونه من بين أنواع الكلام بطبائعهم السليمة بحيث اذا سمعوه
السامع شفي غليله (ومتهم الحضري) نسبة الى الحضرة ففتح حين مقابل البدو وهو الحاضرة أيضا
والحضر تسكني الحضرة وهي الامصار والقرى (ذو البلاغة البارة) أي الفائضة من برع افرائه اذا
فانهم برقة طبعه وتذهب كلامه (والالفاظ الماصعة) أي الخاصة من الالفاظ الوحشية الغريبة
السائلة من الركابة (والكلمات الجامعة) للمعاني الكثير في الالفاظ القليلة الموجزة (والطبع
السهل) اللين المتداول بسهولة سلامة مذوقه وانسجام كلامه الذي هو أرق من النسيم بكلامه عن ذوبة
الالفاظ تشر به سامع المخفا فيدخل الالفاظ في الكلام (والتصرف في القول القليل الكلفة) فيخرج
من نوع لنوع من غير تكلف لكونه سجيته واللبيل صفة للتصرف أو للقول فلا يورد في كلامه
ما يعسر فهمه على السامع لقربانته أو تعقيد (الكثير الروني) أي الحسن والالفاظ من رونق السيف
وهو ماؤه وحسنه كقوله الجدي

ويذكر كأنه الزهر الضاح * لك في رونق الربيع الجديد
مشرق في جوانب السمع ما يج * لمعه عوده على المستعيد

(الرقيق الحاشية) أصل الحاشية طرف الزرد أو ثوب رقة حاشيته عبارة عن رقة وهو حسن نسجه
والكلام يشبهه بالحمل والبر ودوالة كلام بالنسج وفي الأساس من الحاز عيش رقيق الخواشي وكلام
رقيق الخواشي وهو عبارة عن سهو وسلاسة بيان بكون لفظه رشيقا عذبا وفخما سهلا ومعناه
ظاهر امكنشوا فوافر بيا معروفا (وكلا البابين) أي كلا القسمين من كلام البدوي والحضري في مقامه
ومحله وعذاه (فلهما في البلاغة المحجة بالغة) قبل ان في الكلام قد تدرا أو أصله واما كلا البابين
الى آخره فالقواعد في جواب اما المقدره ولا يخفى انه ركب ولو حذفها كان أولى ولو قيل كلامه متذ
خبره مقدر تقديره وكلاهما ما اختصاه أو عمله شأن عظيم وما ورد معني عليه كان أحسن لان اما
حذفهما من غير تعديل ليس سهلا والحجة البرهان والدليل من جهة ما ذكروه وألزمه وبالغة بمعنى
الواصله والأفصح افر اضمير كرا عابه لفظه ومعناه وان جاز ثبته وقد جمع بينهما ما التماثل في قوله

كلاهما حين جد الجري بينهما * قد اقلعا وكلا انهم جاريا

(والقوة الدامغة) أي الغالبة لغبرها من سائر الفغات وأصل الدمع الضرب على الدماغ فار يده ما ذكر
من الغلبة والقهر يقال دمغ الحق الباطل أي ابطله ودمغت فلانا فهرته (والقدح الفالج) يسكون
القاف وسكون الدال والحاء المهملة وسكون الواو وسكون الميم وهو وهم بغير ريش وقدح الميسر التي
كانوا يقيمون بها في الجاهلية ولها أسماء مشهورة وقومها ماله نصب زائد ومنها ما لا نصب له والفالج
بالفاء واللام والجيم بمعنى الفأخر يقال فاج أمره أي فاز وسعدى لهذه اللغة شريف وفوز عند سامعها

دامغ جيش الاباطيل (والقدح) بكسر القاف أي السهم والمراد به واحد الا لازم الذي قبل ان يراش كقوله وهم من تقرير الحجابي نعم
هو أصله لكن قصد هنا فصله بقرينة قوله (الفالج) بكسر اللام أي الفائز الغالب

(والهــجـ) بفتح الميم والتحتية أى الطريق الواسع (الباهج) أى السبيل السالك الواضح وفى حديث علي اتقوا البدع والزمو الميع (لا يشكون ان الكلام طوع ٤٧٨ مرادهم) أى متعادون لمسير من من ارادهم (والبلاغة ملك قيادهم)

بكسر الميم ثم كسر القاف وهو جبل تربط به الدابة ذكره الحملى فيكون من القيدي أى يقيدهون بما أرادوا والظاهر انه ما يقاده فهو ومن القود وهو السوق من قدام أى يقوده حيث شاؤا من روائع لطائفه ويذكر عوارفه (قد حووا) بفتح الواو أى حازوا وجعوا (قنوها) أى من مبانيها واستنبطوا عيونها أى استخرجوا من معانيها لبابها (ودخلوا من كل باب من أبوابها وعلموا صراها) أى ورفعوا بناء طاهرا (لبلوغ أسبابها) فى (الخطير والمهين) بفتح الميم أى فى العظيم والحقير (وتفتنوا فى الغث) بفتح الغين المعجمة وتشديد المنة أى المهزول (والسمين) ومنه قول ابن عباس لعلى ابنه الحق يا بن عمك يعنى عميد الملك ابن مروان فقل له فغثك خير من سمين غيرك والمعنى فغابروا فى كلامهم بين أسلوب واسلوب و اراد و اراد بطائف مبان وشرائف معان فى كل مراد (وتقاولوا) أى فيما بينهم (فى القل والكثر) بضم

وقيل المراد ما تنتجه الافكار واصالة الاراء وجودة الانظار وهو أمر لا تعلق به بنفس الكلام والكلام فيه (والهـمـجـ الناهج) بفتح الميم وسكون الهاء وفتح المثناة تحتية وهى الطريق الواسع والناهج معنى البين الواضح المسلول وأصله السالك تنجو زيه عن السلوك كما دافق بمعنى مدفوق وعشرة راضية وأزاد به سعة لغتهم وظهور دلالتها (لا يشكون ان الكلام طوع مرادهم) قيل كان الاحسن الظاهر ان يقول لا يشك ببناء المحول ليكون أبليغ وهذا من عدم معرفته بمقاصده فان هذا هو المناسب لما هو بصدده فان البليغ الفائق اذا كان هذا طاعه كان له اقدام على المعارضة عند التحدى فلهذا دره ما أدق نظره والمراد انهم يعلمون ما جيلوا عليه من البلاغة والقدرة على ايراد كل كلام بليغ فى مقامه على ما يقتضيه حاله وسبكه فى قوائمه ونظيره لاساليبه المطاوعة له ومعرفته بذلك (والبلاغة ملك قيادهم) بكسر القاف وهو جبل تقاده الدابة أى والبلاغة تملو لهم مقادة وأصله ملكهم وفى قيادهم فعدل عنه لما ذكره لانه أبليغ فقيه استعار فى الملك والقياد وهى اضافية على حد قوله مكر الليل يعنى انهم متصرفون فى أفانديهما من غير تكلف (قد حووا وقنوها) أى جمعوا وحازوا أنواع البلاغة وأقامها والقنوا جمع قن (واستنبطوا عيونها) أى استخرجوا خيارها وحاسنها وأصل معنى الاستنباط استخراج الماء من الآبار والعيون النابعة فعينون هنا فى معرفة ما فيها وتربط بها لاسبابها لعيون الماء والمراد خيارها لان عين كل شئ خياره وليس من اطلاق اسم الجزم على السكل كما توههم (ودخلوا من كل باب من أبوابها) أى سهل عليهم الوصول الى مقاصدهم بأى عبارة أرادوها كالحمية والمجاز والكناية وبسط الكلام فى مقام والمجازة فى مقام والتصریح والاختفاء فيه استعارة مكنية وتخييلية تحمل مقاماتها قصورا واسعة فأتوا بابا ممدودة ولذا عقبه بقوله (وعلموا صراها) وهو البيت العالى المزخرف بانهاء البيت المنقردوعوا بانه خفف اللام بمعنى صعدوا وابتجوز شديدا (لبلوغ أسبابها) جمع سبب وهو كل ما يتوصل به لشيء آخر كالحمل والسلم وهو علقة للعلو أى علوا قصر البلاغة ليصلوا الى ما فيه من الأسباب الموصلة لمقاماتهم ومطالبهم النفسية كمن يدخل قصر اليعاقب الملك فينال عندلته انعامها وحسانه وفيه ايماء لقوله تعالى ياها مان ابن لى صرحا لى أبليغ الأسباب الآتية فأتوا لان الاحسن ان يقول صرح أسبابها تركه أحسن منه لان معناه انهم علوا ذروة البلاغة فوصلوا بها لكل ما أرادوه فعبروا بعباراتهم لمقاصدهم واللام لام العاقبة هنا وفيه استعارة مكنية تخيلية لتشبيه مرتبة الاعجاز التى يعجزوا عنها بماء لم يصلوا اليها (فقالوا) أى تكلموا بكلامهم البليغ (فى الخطير) أى فى الامر العظيم الذى له خطر أى شرف وخزعة على غيره (والمهين) بفتح الميم أى الحقير من المهانة وهى المحقرة (وتقننوا) أى أتوا بكل فن من فنون الكلام متصرفين (فى الغث) بفتح الغين المعجمة وتشديد المنة أى أصله اللحم المهزول الذى يكره تناوله فاستعمله للامر القبيح والفاسد (و) ضده (السمين) وفى حديث أم زرع زوجى لحم جل غث وفى المثل غثك خير من سمين غيرك وقد علمت ان فقالوا فى أكثر النسخ ما لقال من القول وفى بعضها فتقاولوا بالغين المعجمة وفتح اللام أى زادوا والاول روايه الانطاكى وفسره التلمسانى بان شاد المدائح والهجاء والمدح والذم أو المحمد والهمز وله وجه (وتقاولوا) تفاعل من القول أى أداروا الكلام بينهم (فى القل والكثر) بضم أولهما وأحازا البرهان كسرهما أى القليل والكثير مدحا وذا وها و زلا قىل وفيه نقل ولقال فى الكثير والتركان أحسن

وتكاثروا وعن ابن الحنفية رحمه الله تعالى أنه قرأ هل جزاء الاحسان الا الاحسان فقال هي سجلة للبر والفاجر أى مرسلة مطبقة في الاحسان الى كل واحد من افراد الانسان ومنه قولهم الحرب سجال أى فارعهم (فارعهم) أى ما فزعهم شئ أليم (الارسل كريم) أى جاءهم بخلاف هو اهم لكن معهم هداهم وطربق مفاهيم حين أناهم (بكتاب عزيز) أى يذيع منيع رفيع حيث لا نظير لمثله (لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) أى لا يتعاقب الباطل به بوجه من وجوهه (تنزيل من حكيم خبير) أى نظمته نظاما يحكمه خبيره من جميع مخلوقاته (حميد محمود بحمده جميع الكائنات بلسان القائل والحمد (أحكمت آياته) أى نظمت نظاما يحكمه كماله لا يعثر به فساد ولا خلل ومنه تعالى وحفظهم من التبدل والتجريف الذي وقع في غيره من الكتب فهو من أحكم النظير وبالعامة من حكمها الضم اذا صار حكمها آيات القرآن حميد آية وهي جملة كلمات من القرآن لها ابتداء ومقطع (وفصلت كلماته) أى فصل وبين ما فيها من القواعد الجميلة كالعقائد الحقة والاحكام الشرعية والمواظع والاخبار الصادقة أو جعلت سور أو أنزلت نوحا متجاها أو فرق بين الحق والباطل وجعت الوعد والوعيد (وهرت) أى غلبت وأدهشت (بلاغته العقول) جميع العارفة أسلوها وحسن بدعها الذي أعجز البلغاء (وظهرت فصاحته) أى اتضحت كالشمس وسط النهار أو علت وارتفعت مرتبة أعجازها (على كل مقول) أى كل كلام نظم أو نثرا (وتظافر) بالطاء المشالة كافي أكثر النسخ وتفاعل من الظفر وهو الفوز ونيل الاماني (بمجاهرة) أى قلة ألفاظها الوافية باضاء المعاني من غير خال (واعجازه) أى كونه في أعلى مراتب البلاغة المعجزة للنشر فالمعنى ان الإيجاز أخذ من الاعجاز ما يليق به الاعجاز استوفى من الإيجاز ما يحق له ففيه مع المبالغة استعارة مكنية وتخييلة فن قال انه لم يجد في كتب اللغة ما يقرب منه فيقدر وفي بعض النسخ بالاضاد المعجمة أخذت الصاد المهملة بمعنى تعاونوا وتقربوا على منع معارضة شتمه أو التبان بمثله من ضمرا الجمل والشعر اذا جمع بعضهم على بعض لينة وى وهو مجاز مستعمل يقال تصافر القوم اذا تجمعا وتعاونوا وقيل انه بالطاء المهملة من الظفرة بمعنى الثوب أى وثب كل منهم بالمراد انهما بلغا الغاية في باهما والاوجه الثلاثة معانيها متقاربة فلا وجه لتصويب بعضها دون بعض (وتظاهرت حقيقة ومجازه) أى عضد كل منهما الآخر وقواه

وأخف وأنسب بقوله (وتساجلوا في النظم والنثر) والتبا جمل تفاعل من السجل بالفتح وهو الدلو الكبير وسجلت الماء صبته ثم لما كانوا يتناوبون في سقي الماء استعاروا المساجلة للعطاء وللغفارة كقَالَ من يساجلني يساجل ما جدا * يملوا الدلو الى عقد الكرب

وقيل الحرب سجال أى تارة تغلب وتارة تغلب كقَالَ

فيوم علينا ويوم لنا * ويوم نساء ويوم ناسر

فالمراد انهم تناوبوا أو تفاخروا وتعارضوا في عدالته ثم كرمهم ومعارف عندهم وليس المراد به المبارزة بان يدعوا أحدهما الآخر للقتال فيبرز من الصف كقَالَ فانه لا وجه له هنا وهي جائزة لفعل الضجاجة رضى الله تعالى عنهم ولما ومنعها بعضهم شرعاً فيهما من الخاطرة والنظم والنثر غنى عن البيان (فارعهم) أى ينمهاهم كذلك فخاءهم أمر دفعت له بكن لهم - لم يه ولم يطر فمما معهم مثله وفي الأساس ما راعى الاحتمال أى ما شرعت الابه وهو من الروع بمعنى الخوف والفرع (الارسل كريم) بعث بين أظهرهم صلى الله تعالى عليه وسلم (بكتاب عزيز) لا نظير له شر يف ومنيع بحماية الله وهو استثناء مفرغ من عام مقدر أى لم يفجأهم ويفزعهم شئ سوى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جاءهم من الله أناهم بخلاف هو اهم وعكس مفاهيم اذا كانوا يتوهمون ان رتبهم في البلاغة لا يفوقها كلام فأناهم بكتاب آخر شقاشقهم وأصم أسماعهم وبالباء المصاحبة أى مؤيد بكلام معجز (لا ياتيه الباطل) أى لا ياتيه باطل وأمر فاسد بحسب العقل والشرع أو ما يبطله كالنسخ والطعن المقبول (من بين يديه) أى قدامه وفي مقابلة (ولان خلفه) أى وراء ظهره والمراد من جهة من الجهات فلا يحسد لايوصله اليه وما وقع فيه من الطاعن اضمحل وانحق حتى صار كالعدم ولذا قال تعالى لا ريب فيه وقال تعالى جاء الحق وزهق الباطل (تنزيل من حكيم) بحكمه لمصنوعاته وتبديره بجميع مخلوقاته (حميد محمود بحمده جميع الكائنات بلسان القائل والحمد (أحكمت آياته) أى نظمت نظاما يحكمه كماله لا يعثر به فساد ولا خلل ومنه تعالى وحفظهم من التبدل والتجريف الذي وقع في غيره من الكتب فهو من أحكم النظير وبالعامة من حكمها الضم اذا صار حكمها آيات القرآن حميد آية وهي جملة كلمات من القرآن لها ابتداء ومقطع (وفصلت كلماته) أى فصل وبين ما فيها من القواعد الجميلة كالعقائد الحقة والاحكام الشرعية والمواظع والاخبار الصادقة أو جعلت سور أو أنزلت نوحا متجاها أو فرق بين الحق والباطل وجعت الوعد والوعيد (وهرت) أى غلبت وأدهشت (بلاغته العقول) جميع العارفة أسلوها وحسن بدعها الذي أعجز البلغاء (وظهرت فصاحته) أى اتضحت كالشمس وسط النهار أو علت وارتفعت مرتبة أعجازها (على كل مقول) أى كل كلام نظم أو نثرا (وتظافر) بالطاء المشالة كافي أكثر النسخ وتفاعل من الظفر وهو الفوز ونيل الاماني (بمجاهرة) أى قلة ألفاظها الوافية باضاء المعاني من غير خال (واعجازه) أى كونه في أعلى مراتب البلاغة المعجزة للنشر فالمعنى ان الإيجاز أخذ من الاعجاز ما يليق به الاعجاز استوفى من الإيجاز ما يحق له ففيه مع المبالغة استعارة مكنية وتخييلة فن قال انه لم يجد في كتب اللغة ما يقرب منه فيقدر وفي بعض النسخ بالاضاد المعجمة أخذت الصاد المهملة بمعنى تعاونوا وتقربوا على منع معارضة شتمه أو التبان بمثله من ضمرا الجمل والشعر اذا جمع بعضهم على بعض لينة وى وهو مجاز مستعمل يقال تصافر القوم اذا تجمعا وتعاونوا وقيل انه بالطاء المهملة من الظفرة بمعنى الثوب أى وثب كل منهم بالمراد انهما بلغا الغاية في باهما والاوجه الثلاثة معانيها متقاربة فلا وجه لتصويب بعضها دون بعض (وتظاهرت حقيقة ومجازه) أى عضد كل منهما الآخر وقواه

وتغالب على غيره (بمجاهرة) أى مبنى ومعنى ومنه قوله تعالى ان أنظرهم وعليهم وهو الوافق لما في النسخ المسحقة وتصحح على الدجى فقال تصافر بالصاد من تصافر القوم تعاونوا (وتظاهرت حقيقة ومجازه) أى تعاونت بلوغها أقصى مراتبها

(وتبارت) شذوذ قديمة في هذه أي تعارضت (في الحسن مطالع ومقاطعه) والمعنى تجارت فيه فوابع صورها وأبناؤها ونقصها وخواتمها تسارعوا وتسابقة لا تصور له لاحق فضلا عن ان يوجد له سابق ثم التبارى معتل لانه موزون في الحديث نهى عن أكل طعام المتبارين أي المتسابقين المتعارضين بفعلهما الغياب أحدهما الآخر في صنعهما وانما كرهه لما فيه من المبالغة والربا أو لاشتمالهما على عدم الرضى ٤٨٠

مطالع ومقاطعه في الحسن وتغالبت كأن كل واحد منهما غلبت أخهما وأعارضت شبيهها (وحسوت) أي جمعت (كل البيان بالنصب) أي جميع ما يحتاج إلى البيان من جهة الأدبان (جوامعه) أي بكم قله وحكم خريته (وبدائعه) أي على أوفق إيجاز أو ثنى إيجاز (واعتمد) مع إيجازه أي استقام قاله اللجبي والأظهر توسط بين غاية الاطناب ونهاية الإيجاز (حسن نظمه) وفي نسخة حسن لفظه بجزلة بلاغته وغرابة براعته (وانطبق) أي احتوى (على كثرة فوائده) أي من معانيه (بختار لفظه) أي من إيجازياته (وهم أفسح) أي أوسع (ما كان في هذا الباب) أي باب السؤال والجواب (بجلا) أي قوة واحتمالا وفي نسخة صحيحة أفسح بالصاد وهو ظاهر المراد (وأشهر في الخطابة) أي في باب الخطابة والمهاورة (رحالا) ولوقال في الخطاب لكان سجع المصنف في الكتاب من لفظ الباب ثم نصب مجالا ورحالا كليهما على التمييز فيحول عن الفاعل فيها والمجملتان حالتان أي مجالهما ورحالهما فبجلاهم في باب البلاغة أنظر ورحالهما في باب الفصاحة أشهر (وأكثر) أي من غيرهم (في السجع) أي في الكلام الملقى في النشر (والشعر) زيادة قيد الموزون في النظم (الرجالا) أي اتقلا من كلام إلى كلام ومن مرام إلى مرام بقوة تفهم في نوعي الكلام ووقع في أصل اللجبي بالجمع فصار أي بدون تروى ومهله أذ كان لهم سجمة وطبيعة انتهى وفي القاموس ارتجل الكلام تكلم به من غير ان يهيشه وفي نسخة سجالا أي تارة وتارة باعتبار المتأوبة أو المغالبة

أى (وأشهر في الخطابة) أي في باب الخطابة والمهاورة (رحالا) ولوقال في الخطاب لكان سجع المصنف في الكتاب من لفظ الباب ثم نصب مجالا ورحالا كليهما على التمييز فيحول عن الفاعل فيها والمجملتان حالتان أي مجالهما ورحالهما فبجلاهم في باب البلاغة أنظر ورحالهما في باب الفصاحة أشهر (وأكثر) أي من غيرهم (في السجع) أي في الكلام الملقى في النشر (والشعر) زيادة قيد الموزون في النظم (الرجالا) أي اتقلا من كلام إلى كلام ومن مرام إلى مرام بقوة تفهم في نوعي الكلام ووقع في أصل اللجبي بالجمع فصار أي بدون تروى ومهله أذ كان لهم سجمة وطبيعة انتهى وفي القاموس ارتجل الكلام تكلم به من غير ان يهيشه وفي نسخة سجالا أي تارة وتارة باعتبار المتأوبة أو المغالبة

(وأوسع) أي عن عداهم (في الغريب) أي غريب الاستعمال (واللغة) بالغي الأعم ٤٨١ المتناول للغريب والغريب على وجه الكمال (مقالا) أي قالا

أي تكملاه من غير كروروية وهو في الأصل الانتصاب والقيام على الأرجل فاطلق على التكلم قائما لانه كان عادة لهم ثم نقل لما ذكر وشاع حتى صار حقة فيه وفي كتاب بدائع البداية انه في الأصل الانتصاب بسهولة ومنه شمر رجل وقيل هو من ارتحال البئر وهو ان ينظر رجليه من غير حيل كالبدية وهو من يده بمعنى يده كما قالوا مدحه ومداه الان الارتحال أسرع من البدية وبعده التروية انتهى وفي نسخة وأكثر في الشعر والسجع سجلا والمراد بالرجال هنا المحاور وأصل معناه الدلو كما تقدم وقيل المراد به المفاسحة (وأوسع في الغريب) المراد به ما يستغرب من الكائنات والمجازات البديعة لتصرفهم في الكلام وقيل المراد به ما يحتاج الى تنوير وتفحص من كتب اللغة وهو بالنسبة للمناجاة قال قلت هذا مما يخجل بالفتاح وسوق الكلام ملدهم * قلت قال ابن هلال في كتاب الصناعتين انه ليس مخجل بها لمن كانت لغته من الاعراب والقح من العرب الغراب فاطلاق أهل المعاني غير صحيح ولم أر من نبه عليه (واللغة مقالا) اللغة معناه الكلام وبشكل قوم لغته وتكون اسما لعلم مدون بين فيه معناها والمراد هنا الاول والمقال مصدر ميمي بمعنى القول يعني ان لغة العرب أكثر من سائر اللغات الفاظا فعلمنا يكون معنى الاول اسما مترادفا حتى انه يو جد في كلامهم ماله مائة اسم فاكثروا قد أوردوه بالتأليف وهذا كتابة عن كونهم اقدر على الكلام من غيرهم فاذا عجزهم القرآن فغيرهم يعلم عجزه بالطريق الاولى وعطف اللغة على الغريب من عطف العالم على الخاص (بلغتهم التي بها يتحاورون) الجار والمجرور صفة كتاب أو حال منه والتحاور ادارة الكلام والمراد به سؤاله وجوابه من المحور وهو التردد والضمير للعرب وقيل لغيرهم لان القرآن نزل بلغتهم فان كان ما قبله كذلك فلا إشكال في كلامه (ومنناز عهم) بفتح الميم والنون وزاي معجمة وعين مهملة جمع منزع بالفتح مجرور بالعطف على لغتهم من الترفع وهو كالمزج والاختلاط من مصادره مني الترفع واسم مكان ويكون اسما للسم الذي يرمى به يقال رماه بمنزعه أي سهم بعيد المرمى قال فيه وكالمنزع المرمى من الشوخط ألت به حين المغالي * قاله في الأساس قيل وهو المراد هنا المناسبة لقوله (التي عنينا ناضلون) بالضاد المعجمة أي يستمرامون بالسهم يقال ناضلته وخر جوايقنا ناضلون وينضلون ونضلت من الكناية سهمها اختبرته ومن الجاز ناضل عن قومه اذا دافق وحاج والمناضلة المفارقة شبهه الكلام الدائر بينهم في الخاصصة والمفارقة بالسهم وأثبت له المناضلة تخيلا لا وقيل المنزع هنا اسم مكان والمعنى انهم ينضلون في كلامهم نظما ونشرا في حال المنازعة وهي المجادبة في الاعيان والمعاني وهو بعيد وأبعد منه ما قيل ان المنزع ما يرجع اليه الرجل من رأيه وطر يقته أي انهم الكتاب بما هو بعيد عنهم الذي لا يستكونه فاكوا على مدافعتهم (صارناهم في كل حين) حال من الكتاب أو الرسول من الصراخ وهو الصياح والنداء بصوت شديد يسمع من بعيد أي مصر خادعته في كل وقت يتلو القرآن عليهم ويبيكنهم ويدعوهم لمعارضته (ومقرعا) بضم الميم وفتح القاف وتشديد الراء المهملة ويعين مهملة أي معبرا ومو يخاطبهم من القرع وهو الضرب ومنه القرعة (هم بضعا وعشر بن عاما) سنة وهو بكسر الباء الموحدة وضاد معجمة ساكنة وعين مهملة وهو من الثلاث الى التسع من كسور العدد ويقال بضعة أيضا في لغة قليلة وفيه أفعال أخر في القاموس هذا أصحها ويستعمل مع العشرة وما فوقها الى تسعين ولا يختص ببعض العتود منها وهذه المدة مددة دعوة صلى الله عليه وسلم من بعثته الى وفاته وقد اختلف فيهم انه بعث على رأس الاربعين وحيا بعدة قبل عشرون وقيل ثلاث وعشرون وهو الاصح وقيل خمس وعشرون ولذا قال بضعا من غير تعيين العام والسنة معني وقد تختص الثانية بالشمسية والاول بالقمرية ولذا اختاره لان بها حسابهم ولا بها قديع بها عن الشدة والخط * واعلم

جمع بين الاقوال الثلاثة كما قرر في محله ولعل المصنف لوقوع اختلاف ما أطلق بضعا وعشر بن عاما (٦١ شفا في)

(على رؤس الملا) أى من أشرفهم ورؤسائهم (أجمعين) أى بوليته ولون افتراء) اقتباس أوردده شاهدان بوثبته وأمعنى بل والهمزة للانكار أى بل يقولون اختلقه محمد وجاءه من عنده وكذب على ربه (قل) أى لهم ان كان الامر كما زعمتم وتوهمتم (فأتوا) على صورة الافتراء (سورة) أى أقصر سورة (مثله) أى تماثله فى بلاغة مآنيته وفصاحة معانيه فانكم ترون مثلى بل انتم مشبهون بالخطابة نظما وانثران من قبلى (وادعوا من استعظمتم من دون الله) أى استعينوا بمن يمكن استعانتكم به من غير تعالى (على الاثنيان بسورة مثله) لانه تعالى فانه قادر عليه ما يقراده (ان كنتم صادقين) أى فى انه أنى به من عنده (وان كنتم فى ريب) أى فى شك وشبهة (عما نزلنا على عبدنا) أى فى كل سورة (فأتوا بسورة من مثله الى قوله ولن تفعلوا) وهو قوله ان كنتم صادقين فانه سبحانه وتعالى ما نزل على عبد هو ما أوحاه اليه فان لم تفعلوا أى فى الحال ولن تفعلوا أى فى الاستقبال فاقولوا النار الى وقودها الناس والحجارة فهذه الآية مناديه عليهم بعجزهم عن المعارضة فى الازمنة ٤٨٢

الحاضرة مع أخباره سبحانه وتعالى بان الخلق كلهم عاجزون عن الاثنيان ان البضع ليس كصريح العدد فى انه يذ كرم مع المؤنث ويؤنث مع المذكر وما نزل على القاموس عن هيرمان يردهما فى الحديث الامان بضعة وسبعون شعبة فلا يرد على المصنف ان الصواب ان يقول بضعة وعشرون كما قيل ولا حاجة للتأويل (على رؤس الملا) (أجمعين) الرؤس جمع رؤس وهو العضو المعروف الشريفة السيد والملا الجماعة وقد يخص بالاشراف ويقال كامه على رؤس الناس وعلى رؤس الشهداء اذا صرح بمباريدته واشاعه لان من يريد ذلك يقوم فى المحافل مستعلياً على رؤسهم أى انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يزل مظهر الدعوة مدة بعثته منذ انهم قاموا عليهم بين أظهرهم والحجاء متعلق بقوله مقررعا أو تنازعه مقررعا صارخا (أم يقولون افتراء) هذا حال أى قائل لا قال بالهـ أم هم يقولون الخ لم يقطع رعاية للنظم القرآن فيكون اقتباسا من مشكاة أنواره والافتراء كالاختلاف الكذب والاستفهام انكارى تو يبيخ (قل) ان كان الامر كما زعمتم (فأتوا بسورة مثله) فى النظم والبلاغة فانه نزل بلغته كنتم وأنتم فجاء (وادعوا من استعظمتم) أى كل من قدرتم على دعوته ليعينكم على افتراء كلام يضاهيه (من دون الله) أى غير الله تعالى فانه القادر على كل شئ (ان كنتم صادقين فى قوله انكم افتراءه) هو الذى يبيخ وتقرى بعجزهم عن أنف مراتبه وليس مقابلا للجمعة الاولى كما قيل ثم انه فى آية أخرى فى معناها فقال (وان كنتم فى ريب) فى شك وشبهة (عما نزلنا على عبدنا) أى نزل من جملة بحسب الوقائع (فأتوا بسورة من مثله الى قوله ولن تفعلوا) وقوله من مثله صفة سورة أى سورة كائنه من مثله والضمير لما نزلنا ومن للتبعية أول التبيين وزائدة عند الاختصاص أى بسورة مماثلة للقرآن فى البلاغة وحسن النظم أو لعبدنا ومن للابتداء أى بسورة كائنه من هو على حاله من كونه بشرا أميالا يقرأ الكتب لم يتعلم العلوم أو صلة فأتوا والضمير للبعد وهذه الآية أبلغ مما قبلها للدلالة على عجزهم فى المستقبل بقوله ولن تفعلوا والسلام على الآيات مما كفانا المفسرون مؤنته (وقل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن) نظما وبلاغة (لا يأتون بمثله الآية) وهو جواب قدسهم قدسهم قدسهم ولم يذكروا الملائكة لان آياتهم مثله لا ينافى اعجازه مما مل (وقل فأتوا بعشر سور مثله مقريات) أى محض كذب واختلاق منه كوخ الكذب بالذكرة قوله (وذلك) أى الاثنيان بالمقتضى ثم كما

بمثله الى يوم القيامة (وقوله) أى وأوضح من هذا كله تعالى (قل لئن اجتمعت الانس ومنهم أصناف العرب (الجن) ومنهم أنواع الملائكة (على ان يأتوا بمثل هذا القرآن) فى كمال مبناه وجمال معناه (الآية) يعنى قوله لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا أى متعاونين على الاثنيان بمثله وقال الدجى ولم يدرج الملائكة فى الغريقين مع عجزهم أيضا عنه لانهما المتحذمان به انتهى ولا يخفى ان ادراجهم معهم كحاررناهو الاولى فانه أظهر فى المدعى لاسيما وقد قال بعض العلماء

بان تنبأ بمبعوث الى الملائكة بل الى الخلق كافة كما ترونه فى محله الا انق به (وقيل) أى فى آية أخرى فى نسخة وقيل (فأتوا بعشر سور مثله مقريات) أى تحت إلفات من عند أنفسكم وحاصله انه ألزمهم الحجة بان قرآن مثله ثم أرخى العنان بتنزله الى عشر صور مثله ثم تحداهم بسورة واحدة كائنه من هندهم تسهلا لا رعب عليهم وتجيلا لبداء العجز لديهم كذا قرره الشراح وهو المستفاد مما ساقى فى كلام المصنف على ما حره وفيه الجهم من أول الوهلة طوبوا المعارضة لا بعد تمام القرآن سورة وسورة والقرآن كما يطلق على السكل يطلق على البعض كما عرف فى علم الأصول بما يؤيد من دليل المنقول والمقول فالوجه ان المراد بالقرآن قدرا متعلق بالمعجزة وهو أقصر سورة أو قدرا هان آيات وعروف وكلمات ويقوه قوله تعالى قل فأتوا بحديث مثله ان كنتم صادقين وعلى كل تقدير فانه تحدى بعشر سور مثله ثم كهم فى ثبات عجزهم (وذلك)

إن المقتري) يقتع الرأى على ماصرحه الحلى وغيره (أسهل) أى أهون تلقيقا (ووضع الباطل والاختلاق) بفتح اللام أى المكذوب (على الاختيار) أى اختيار المعارض (أقرب) أى أنسب تزويقا وأوج تنمية قاوم ذلك فلم يجد واليه طريقا (واللفظ) أى بعدد وضعه فى المبني النصيب (إذا تبع المعنى الصحيح كان أصعب) أى تريبا واتعب تهذبا وهذا أيضا وجه عجزهم عن المعارضة - فلان القرآن جمع بين غرائب المعانى وعجائب البيان (ولذلك) وفى نسخة وهذا ٤٨٣

أصعب فى المدعى (قيل)
فلان يكتب يقال له (قيل)
فيعتق الكام ما قيل له من
اخبار مائة عن أزهار
معانيه ويرأى جميع
ما يوافيه بحججه ويدفع
كل ما ينافيه بتقريره حتى
يستحسنه المولى اذ عير
عن مراده فى شأنه ما كان
عاجزا هو عن ارادياته
(وفلان يكتب) أى ما
يقال له لأنه (كأريد)
أى بنفسه - لأنه كأراد
منه بحسب انسه (والاول)
أى من الكتابين (على
الثانى فضل) أى زيد
سديدا (وبينهما شأو وبعد)
وفى نسخة صحيحة شأو
وبعد وهو بفتح الشين
المعجمة وسكون المهمزة
فواو منه - ون أى مدى
ونهاية وسبق وغاية
والغنى فرق وبعد وفصل
عنه - فلان الاول
بالمأمور مفرغ فى قالب
مراد آتاه دون الثانى
لأنه بما مورده فى قالب
مراد نفسه اذ عرفت
ذلك (فلم يزل صلى الله
تعالى عليه وسلم يقرعهم)

وتقريعا (إن المقتري) اسم مفعول (أسهل) تلقيقا (وضع الباطل وأقرب) تناولا وأروج تنميةقا ومع ذلك لم يقدر واعليه (واللفظ اذا تبع المعنى الصحيح كان أصعب) لانه يلاحظ فيه ما فى الواقع ونفس الامر ثم يؤتى باللفظ على طبقه وترتبته بحيث لا يخرج عنه (والاختلاق) بفتح اللام اسم مفعول بمعنى الكذب المقتري كما قال تعالى وتخلقون افكاهو ومن الخلق بمعنى التقدير لانه أمر مقدرفى النفس من غير نظر للواقع وقيل انه من الخلق وهو الثوب البالى لان الحق يزيد كل يوم جدته والكذب يزاد دلي (على الاختيار أقرب) المراد بالاختيار ضد الاحكام والاضطرار فان الصادق مضطر الى اتباع الحق وقد يضيق عليه نطاق البيان بخلاف الكاذب فإنه يجبر او اشعا كما قال تعالى ألم تر أنهم فى كل واديه يعمون وقيل ههنا بحث وهو ان التجدي بقره فأتوا بسورة الى آخره ان كان الايتان بما هو واقع على وجه الحق فهو غير ممكن قطعا وان كان بالاثبات بمثله وعلى صورته لفظا لا يخرج عن كونه مقتري وحينئذ يستوى الامران والذى دار فى خلدنى ان ذكر مقتررات لمسا كقوله افتراه تم كقوله تقرير يعالما قاله المصنف رحمه الله تعالى انتهى وليس بشئ لاننا اختارنا الثانى وبقوله لم يقرعهم لانه لا بد - وتريان وهو فى غاية الظهور فتدبر وضمن أقرب معنى أهون ولذا عداه بعلى كقوله تعالى وهو أهون عليه ولولا ذلك عداه بالى أو اللام (ولذا) أى لتكون المختلف أهل وأقرب من الحق الصحيح عبارة (قيل) أى قال الادباء عن لهم درية فى صناعة الصياغة لكلام (فلان) أى المذنبى على رسائل المسالوك ونحوه عن يقول المحكم والمواظ من الفصحاء (يكتب يقال له) أى كتب فى شأن أمروا وقع لرسالته فتفتنى الكام الكلام عن زهر المعانى الزاهية الزاهرة حتى يقو حبيرها فى نادى البراهمة (وفلان) عن بنى المقامات (يكتب كآيد) من كل ما يطرر على خاطره من غير نظر لصدقه وكذبه فاذا صعب عليه التعبير عن معنى عدل عنه لغيره فهو يكتب كآيد بلا كآيد وهذا اشارة كآيد عن يد يدع الزمان انه رتب له راتب بين كتمة الذبوان فلم يقدر على كتابة الرسائل فلما أخبر الصاحب بذلك قال دعوه فانه يكتب كآيد لا كآيد اذ وحكى مثله عن المحرر يرى أيضا (والاول) الذى يكتب يقال له (على الثانى) وهو الذى يكتب كآيد يد والمراد بالكتابة هنا نطاق الكلام وان لم يكتب (فضل) أى زيادة شرف ورتبة (وبينهما شأو) أى مسافة ومدى (بعيد) والشأو بفتح الشين المعجمة وسكون المهمزة وقد تبدل ألفا وباءوا بمعنى السبق والغاية والامد فحجز به عن المسافة ثم كنى به عن التفاوت الزائد (فلم يزل صلى الله عليه وسلم يقرعهم) أى يعيرهم ويعيهم ويشع عليهم بالمخادهم بالقرآن (أشد التقرير) أى لا نذارهم بالهلاك والعذاب الايم (ويوبخهم غاية التوبيخ) هو بمعنى ما قبله لكن المقام مقام اخطاب وخطاب يحسن فيه مثله (ويسفه أحلامهم) أى يصفهم بالسفه وهو قلة العقل وخفة والسفه الحقة والاحلام جمع خيل بضم تين وضم فسكون وهو العقل (ويحط احلامهم) بحماة مهلة مضمومة واعلام جمع علم بفتح حين وهى الزاينة الكبيرة والمجبل والسيدوا لاسم المختص والكل محتمل هنا أى ينكس راياتهم ويهدج بالهمم ويذل ساداتهم ويذري بالاثم والمعنى على كل حال انه يحقرهم ويقرعهم بطعنه فيهم

بنشد بد الرا (أشد التقرير) تفسيره قوله (ويوبخهم غاية التوبيخ) أى اسوأه ولا يبعد ان يكون احدهما بمعنى يهدجهم بل هو أولى لان التأسيس بالنسبة الى التاكيد على (ويسفه احلامهم) بنشد بد الفاء أى ينسب عقوبتهم الى السفه ويهدجهم سفهاء كقوله تعالى يشيعول السفهاء وقوله ألا انهم هم السفهاء (ويحط) بضم الحاء ونشد بد الفاء أى ينكس (اعلامهم)

ويشتت) بشديد النساء الاولى اى يفرق (نظامهم) ويمزق مراتهم (ويذم آلتهم) اى يعينها في حداثتها بقوله اللهم ارجل يشون
بها اللهم اريد يشون بها اللهم اى يصرون بها اللهم اذ ان يسمعون بها (واباءهم) اى ويعيبهم على عبادتها بعبادهم ويعبدون
من دون الله ما يضرهم ولا ينفعهم وقوله مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كل العنكبوت اتخذت بيتا واما لهما (ويستبيخ
أرضهم وديارهم وأموالهم) اى بالاستيلاء عليها (وهم) اى والحال انهم (في كل هذا) اى عما ذكر من الاحوال (ناكسون) اى
راجعون القهقري الى الوراء (وعن ٤٨٤ معارضته محجمون) بجاءسا كنة بغير مكسورة اى متأخرون (وعن

عائلته) اظهر ومباينته (مخادعون أنفسهم
بالشغب) اى يتبع
الشر واتارة القننة
والمخاصمة بين القريب
والغريب وفى ذنجه
بالتكذيب وجمع بينهما
أصل الدجى وهو
لا يناسب التهديب
خصوصا مع تكرار الباء
وعدم العاطف المقيد
للجمع أو الترتيب
(والاغراء بالافتراء) اى
بالحث والازام على وجه
الترام نسمة سعد الانبياء
بالافتراء على خالق الاشياء
وقد تحذف الاغراء على
الدجى بتوهم الافتراء
على ما في بعض النسخ
فقال من عراه اذامسه
وأصابه الى آخر ما ذكره
(وقولهم) اى ويقول
بعضهم كالويلدين المغيرة
كما حكى الله عنه بقوله ثم
أدبروا سريرة فقال (ان
هذا) اى ساهذا الاسجر
يؤثر) اى يروى عن
أهل بابل وغيرهم وانما

واظهار ضلالهم وسوء حالهم (ويشتت نظامهم) اى يفرق جمعهم ويبطل آراءهم بمخادله
والنظم ما ينه نظمها بالدرر ونحوها: التشتت التفرق بق كابر فاستعمر ما ذكر (ويذم آلتهم) اى
اصنامهم التى عبدوها فى الجاهلية (واباءهم) الذين اقتدر بهم فى الكفر وقاوا وانجذبا ناعلى أمة
واناعلى آثارهم مقتدون والاتباء بالمدح أب (ويستبيخ أرضهم وديارهم) اى يجعلها مباحة للسلطن
باسئلتهم عليها واجلائتهم عنها (وأموالهم) ممالكهم ومن الاث والثاوى وغيرها (وهم فى كل هذا
الذكر من التوبيخ والتسفيه وما بعده الى استباحة الاموال والديار) (ناكسون) يقال نكص على
عقبه اذا أحمج وتأخر فاستعبر للاعراض عن معارضته فيما فعله وما أتى به للقرآن (عن معارضته)
والاثين مثله والحجة حالية من الضمير قبلها (محججون عن عائله) اى عن الاتيان بشئ ناسئ
أقصر سورة منه لما تحدهم وأحمج كنكس معنى تأخر وهو كناية عن عدم القدرة يقال حجبته
فأحمجهم وهم من النواذر كمثل كبتة فاكب (مخادعون أنفسهم) اى يبنون أنفسهم اى كاذبة
ويؤمنون أسما فارغوا بمكرهم مكر ايعود عليهم بالويل فكانتهم بذلك خادعوا أنفسهم فهم فهو قوله
تعالى وما يخدعون الا أنفسهم وتحققه فى الكشف بشروحه (بالشغب) وهو تهيج الشر والفتن
من الشغب بفتح الغين المعجمة وسكونها (والكذب) اى بادعائهم كذب رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم فاجابته من الحق الذى لا مزية فيه وقيل هو من قولهم كذبت نفسه اذا خيلت له امالا تخت
على اتباع الباطل وهو تعسف لوجهه والذى غره قوله (والاغراء بالافتراء) هكذا فى النسخ الصحيحة
بغير معجمة وراءهم مله ومدقوفى بعضها الافتراء افعال منه وقال التلمسانى صوابه الاغراء بغير ناء
وهو المولع بالحث والتجريض قال تعالى فاغر بنا بينهم العداوة اى ألزمتها اقول قال بعضهم اصله
من الغراء الذى اصقب به على هذا فالاعتراض ساقط لما فى القاموس من انه يقال اغترأ اذا ألصقه
والمنصف أجل من أن يؤهم فى اللغة فانه قدوة فيها ولا حاجة الى انه لما شكاة الافتراء والافتراء الكذب
كما تقدم وصيغة الافتعال تفيد مبالغة ليست فى الجهر دكانا زرو فى قوله لهما ما كبت وعليها ما
اكتسبت (وقولهم) بالجهر معطوف على التكذيب (ان هذا الاسجر يؤثر) اى ينقل ويروى عن السحرة
كأهل بابل وغيرهم وسب نزله الآية ان الوليد لما سمع منه صلى الله تعالى عليه وسلم حم السجدة
قال سمعت من محمد كلاما ليس بكلام انس ولا جن وانه ليعلو لى يعلى فقل قد صاب الوليد فقال ابن
أخيه أبو جهل لعنه الله انا كفيكموه فجلس عنده بنوا كلهم بكلام أجماع فقال لهم ترعون ان محمدا
يخون هل رأيتموه يخون وعتم انه كاهن هل رأيتموه يكهن وانه شاعر هل رأيتموه قال شعر اقلوا
لا فقال ما هو الاسحر امارأيتموه يفرق بين المرء وأهله وولده فاهترأ لى فرحوا بناتى ذلك كلبه سوطا
واعلم ان السحر كما نقله الا كفافى فى ارشاده قد صنف فيه كتب كثيرة أكرها غاية المحكم لى لجر بطى
وهو حقيقى وغير حقيقى يقال له الاخذ بالعيون والى القسمين الاشارة بقوله سحر وأعين الناس

وقوله

قال هذا الكلام حين سمع النبي عليه

الصلاة والسلام يقرأ حم السجدة فقال لقد سمعت من محمد كلاما ليس بكلام انس ولا جن وانه ليعلو لى يعلى فقل قد صاب الوليد
فقال ابن أخيه انا كفيكموه فجلس عنده بنوا كلهم بكلام أجماع فقال لهم ترعون ان محمدا يخون هل رأيتموه يخون وعتم انه كاهن
هل رأيتموه تكهن وانه شاعر هل رأيتموه يقول شعر اقلوا لا فقال ما هو الاسحر امارأيتموه يفرق بين المرء وأهله وولده ومواليه
فاهترأ لى فرحوا وفى نسخة زيد بهن ان هذا الاقول البشري

(وسحر مستمر) أى وقول بعضهم كما حكى الله تعالى عنهم وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر أى هو أو هذا سحر مظهر دأبهم صادر عنه أو ذهاب باطل كما قاله قتادة ومجاهد رجة الله تعالى عليهم أو قوى محكي يغلب كل سحر كما قاله أبو العالية والضحاك (وافل) افتراه) أى وقال الذين كفروا ان هذا الافل افتراه أى كذب صرفه عن وجهه ٤٨٥ واختلافه من تلقاء نفسه وأعاناه

عليه تقوم آخرون
(وأساطير الاولين) أى
وقالوا هذا أو هو أقاويلهم
المزخرفة التى سطرها
المقدمون (استكتبها)
أى استكتبها لنفسه
فهى على عليه بكرة
وأصيلا (والباهية)
أى والاعراب الباهية
من بهيمة أدارها بما
يتخير منه والمعنى
ومخادعون أنفسهم
بأكاذيب وافترأت بحيث
يهم ضررها ويحقق بهم
مكرها ولا يتخطاهم
أثرها (والرضى بالدينثة)
بالمزور قد يسهل أى
وبرضاهم منه بالخصلة
الردئية (كقولهم
قلوبنا غلف) جمع
أغلف أى هى مغشاة
بأغذية لا يصل إليها
هداية ولا روية (وفى
اكنة) أى وقالوا قلوبنا
فى اكنة أى فى أغذية
(عمادونا البه) أى
مانعة من وصوله إليها
فضلا عن حصوله لديها
(وفى آذاننا وقرة) أى
ينبنا وبينك حجاب

وقوله واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم وما خففت أسما به اختلفت طرقه فطريقه الهند تصفة النفس وتقر بهداياتهم وأوهامها لا تصد عن النفس وطريق النبط عمل أشياء مناسبة للغرض المطلوب مضافا لرقية وعزيمة ودخنه فى وقت مناسب وتلك الاشياء تائيل وتصاوير وعقد يفتنون فيها وكتابة تدفن أو تعلى فى الهواء وتحرق والعزائم تضرع اليكوا كب المؤثرة عندهم وطريق اليونان تسخير روحانية الافلاك واليكوا كب دون اجرامها فى وقت خاص وطريق القبط والعبرانيين والعرب الاعتماد على أسماء وعزائم مجهولة كأنهم يخاطبون بها حاضر الاعتقاد أنها تصدر عن الجن بشيخير الملائكة فلما أوقعه لثلاثة الاستخدام والاستئزال والاستحضار وتكون بقعة بتوسط تلبس الروح يبدن منفعل ينطق بلسانه كصبي وامرأه حال غيبته عن المحس ويختص باسم الاستحضار فان كان مناما اختص باسم الجليان انتهى ما خصا (وسحر مستمر) أى دائم باقى لما رواه من تتابع الوحي غضا طريا أو محكم متقن وأصله من الرحيل وهو قتل رائه وهى طاقاته أو ذهاب غير قارن بالمرور أو مستنسخ من المذاق (وافل) افتراه) أى كذب اخترعه واختلعه والافل أسوأ الكذب (وأساطير الاولين) أى شئ أخذته مسطره الاولون وزخرفوه وهو جمع سطر أى صنف من الكتابة على خلاف القياس وقال المبرد انه جمع اسطورة كارجو حجة وأراجيح على القياس أو له مفرد كاسطورة وأسطيرة وقائل هذا فهو النضر بن الحارث بن كلدوه وفيه نزات الآية وقتل يوم بدر (والباهية) بالجر عطا على التكذيب وهى بمعنى البهتان وهى الكذب الذى يهت ويدش سامعه وكذا قوله (والرضى بالدينثة) بالمزور وتبدل فتدغم ومعناه الخصلة المحيرة الخسبية المنحطة التى لا يرضى بها من له عقل ومروءة وفسرها بقوله (كقولهم قلوبنا غلف) لان ظاهره الوصف بالجماعة وعدم الفهم وهو أمر مذموم لا يرضيه العقل وهو جمع أغلف أى فى غلاف يقال سيف أغلف فهى بمعنى فى اكنة جمع كنان بزنة كتاب غطاء ومعناها مغطاة وغلام أغلف بمعنى أفانف والغلفة التى لا تقبل انه جمع غلاف وأصله غلف بضم اللام ككتب وبه قرئ ثم خفف بالسكون أى هى أوعية للعلم مملوءة به فلا تحتاج للتعلم منك وعلى الاول معنى لانهم ما تقول ولا يصل اليكوا وهذا الملائم للكلام المصنف وقوله (وفى اكنة) كمنه ما دعونا اليه وهو القرآن والایمان (وفى آذاننا وقرة) أى صمم وأصل معناه الثقل والجمل (ومن بيننا وبينك حجاب) أى مانع عن وصول ما يقوله لنا وفى من اشارة الى انه مبتدأ وانه استوعب المسافة المتوسطة بينهما بحيث لم يبق فراغ وهو تثليل لنبو قلوبهم عن ادراكها ما دعاهم له ووجه اسماعيل له وامتناع مواضعهم وموافقتهم له (و) قال الذين كفروا (لا تسمعوا لهذا القرآن) أى لا تصغوا وتنتصروا له (والغوا فيه) بفتح الغين المعجمة وضمهما من لحنى يلقى ويلغو والاول أصح وهو المقرع وبالمراء هنارفع الاصوات باى كلام كان حتى يشوش على قارئة فيقطع قراءته أو يمنع من استماعه ولغو الكلام ما لا يعتد به وهو من اللغا وهى أصوات الطيور يقال لحنى لغوا ولغا كل وقد يسمى كلام قبيح لغوا قال تعالى لا تسمعون فيها لغوا أى قبيحا كما قاله الراغب وأما فاعلوا هذا لعجزهم عن معارضة (لعلكم تغلبون) قارئة بقطع قراءته فغلبتهم انما هى بالجمل والسفه كما هو شأن

أى حاجز مانع من قربنا اليك ومن نفعنا بالديك وزيد من تلويح ايان الحجاب ابتداء منهم وانشأ عنهم وامتد مسدودا للمسافة المتوسطة بينهم بحيث لم يبق فراغ فيها (ولا تسمعوا) أى وقال الذين كفروا الاصحابهم وأجابه لا تسمعوا (لهذا القرآن والغوا فيه) أى بخلافات الكلام وساطات المرام (لعلكم تغلبون) أى قارئة بشوش خالطه الواعث على ترك قراءته

(والادعاء مع العجز) أى وعجزهم مع ظهور عجزهم عن مدعاهم (بقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا) ولعمرى أى ما زعم ما كان لهم
لوساعتهم الاستطاعة ان يشاءوا ذلك حيث تحداهم وقروعههم بالعجز مفرط الفهم واستدكافهم ان يغلبوا الاستدعاء فى ميدان
الفصاحة والبيان والتجأوا الى المعالجة السلاح من السيف والسنان والعاقلة لا يترك الاسهل ويسبق الاثقل (وقد قال لهم الله تعالى
وان تفعلوا فاعملوا ولا تدروا) فاجابهم بصدق وكلامه حق (ومن تعالى ذلك) أى ومن تجرأ على قصد المعارض فى ميدان الفصاحة
والبلاغة (من سخفناهم) أى سخفناهم (كسيلة) أى الكذاب به ذنابات مختبرات منها قوله يا ضفدع ألا تتقين اعلالا فى الماء
وأسفلك فى الطين لا الماء تذكرين ولا ٤٨٦ الشرا بتعنين ومنها قوله حين سمع أول سورة النازعات والزراعات زعرا

والحاصدات حصدا العاجز المعاند ومثله دنية لا ترضى (والادعاء) مجرور كالذى قبله (مع العجز) بقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا
(هذا) وهذه وقاحة لفرط عنادهم ومكابرة ولو اسدت على ما عودوا منه عنهم ان يشاءوا وقد خذلهم وقروعههم
بالعجز عشر بن سنة ثم قارعهم بالسيف فلم يقدر وامع استدكافهم من ان يغلبوا خصوصا فى
الفصاحة وقائل هذا هو النضر بن الحارث أيضا الكنية أسندته الى الجميع كاستاذ فعمل الرئيس الى
المدرسين أو على حد قولهم بنو افلان فتوا قتلوا القاتل واحد منهم (وقد قال لهم الله تعالى) مكذبا لهم
(وان تفعلوا) ينفي قدرتهم فى المستقبل فلو قدروا لجهت بهم فعدوا لو لم يقل فإن تأتوا بسورة من مثله لما
فيه من الكناية والابحاز (فأفعلوا ولا قدروا) نفي الفعل ظاهر والقدر فى الانسان قوة غير محسوسة
ففيها يعلم من انهم يتخو او غيروا فلم ينطقوا ببنت شفة مع شدته قوتهم واشتعال نار جيتهم (ومن تعالى
ذلك) أى فعله * تكلم بما قومه معارضة وأصل معناه المناولة (من سخفناهم) عن له طيش وقلة
عقل (كسيلة) تصغير مسجلة فلامه مكسورة وميمه مضمومة والاعامة تفتحة لانه وهو خذلما منهم
والضمير للعرب وهو كذاب يضرب به المثل فى كذب من مسيلة وهو ابن حبيب اليمنى من بنى
حنيقة قبيلة وهذا القبه واسمه هارون ويقال له أبو حنيفة وكان وفد على النبی صلى الله تعالى عليه
وسلم ولم يسلم حتى قتله خالد بن الوليد فى خلافة أبى بكر رضى الله عنه وقيل قتله وحشى قاتل حزة رضى
الله تعالى عنه وكان له حيل ونيرجات يوهبهم انهم اعجزات وأرسل للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم مكتوبا
صورته من مسجلة رسول الله سلام عليكم أما بعد فانى قد أشركت معك بان لنا نصف الارض
ولقرىس نصفها ولكن قرىس يا عبدون علينا * فاجابه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكتب اليه
من محمد رسول الله الى مسيلة الكذاب سلام على من اتبع الهدى اما بعد فان الارض لله ربها من
يشاء من عباده والعاقبة للمتقين انتهى ومن هذيانه الذى زعم انه وحى نزل عليه والزراعات زعا
والحاصدات حصدا والطاحنات طحنوا والمحاربات خبزا والشاردات رذاضا فذبحه بنت ضفدع الى كم
تغنى الماء تذكرين ولا الشرا بتعنين الى غير ذلك مما تجده الاسماع وتسبقه الطبايع (فكشف
عواره) فى نسخة بدون فاءوا ابتها أحسن أى أظهر ما قاله من الكلام السخيف الركيك عيبه وحقاقته
وهو بضم العين المهملة بزنة غراب على الاصح وآخره راء مهملة بفتح العين أيضا وقيل انها الاصح
(جميعهم) أى العرب عن سمعه وقد نقل صاحب الدلائل منه كلاما كثيرا وشرحه ولا حاجة للتأويل
وجه الصحفة هو العوار مأخوذ من عور العين وفيه اشارة الى ما نقل من انه مسح عين من استشفي
بمسحه فابيضت عينه (وسلمهم الله) أى أخذ منهم والضمير لمن وجع نظر المعناه (مألفوه) أى

والحاصدات حصدا والذاريات طحنوا والطاحنات طحنوا والمحاربات خبزا والباردات بردوا والافات لقمة القذف ضلعت على أهل الوبر وما سبقكم أهل المدر منها قول آخر ألم تر كيف فعل ربك بأحجلى أخرج من بطنها نسمة تسمى وقال آخر الفيل ما الفيل وما أدرأما الفيل له ذنب وئيل ومشفروطيل وان ذلك من خلق ربنا الفيل (كشفت عواره) بفتح العين المهملة وتضم وقيل الضم أفصح أى أظهر عيب نفسه (جميعهم) أى من عقلائهم اذ لم يكن ما عارضه به من بديع كلامهم وبلغ نظامهم بل كان مما يشرف عنه الطبع السليم وينبوعه السمع القويم من قلة سلاسته وكثرة ركا كته

اعتاده

وأعرب من هذا انه لما قتل مسيلة على يد المسلمين من الصحابة قال رجل من بنى حنيقة بئرته

لحق عليك أبا عامر * لحق على ركن اليامامه

كم آتة لك فيهم * كالشمس تطعم من غمامه

حكاه السهيلي وقاب كذب بل كانت آتاه من كسوة قانه كما يقال تغل فى بشر قوم سألوه ذلك تبرك فخلع ماؤه ومسح رأسه ففرع
قرا فاحشا ودعا لرجل فى ابنه له بالبركة فرجع الى منزله فوجد أحدهما قد سقط فى البئر والاخر قد أكله الذئب ومسح على عيني
رجل استشفى بمسحه فابيضت عيناه (وسلمهم الله تعالى ما ألفوه) أى استعملوه

(من فصيح كلامهم) أي في صحيح مرأهم وهـ ذأونم ترجميح لقول الصرفة كما فهمه الديلمي ومصرح بقوله ولا أول به بل الصارف
عن معارضته كمال بلاغته وأنا أقول وأنا صاف فواعن ما لقول المأراد الله بهم من فصاحتهم والاولعوا وابطق كلمات محاورتهم
لرعا أوهوا الضعفاء منهم قاسموا معارضتهم كما يشرب اليه قوله (والأفلم يخف على أهل الميز) أي أصحاب التمييز (منهم انه) أي
كلامهم هذا في مقام معارضتهم (ليس من غط فصاحتهم) بضم النون والميم ٤٨٧ أي من نوعها (ولا جنس بلاغتهم)

اعتمادوه بطباعهم (من فصيح كلامهم) بيان لما أي لما أرادوا المعارضة لم يقدروا على كلام مثل
كلامهم قبله وليس هذا أقول بالصرفة كما توهم لأن من فعل هذا السأ صر فقهوه هذه الجملة معطوفة على
جملة ما فاعلوا وليست الواو للتعنية ولا حالية كقيل (والا) أي وأن لم يسلمهم الله فصاحتهم المألوفة (فلم
يخف على أهل الميز) بفتح الميم وسكون التحيته والراي المعجمة أي التمييز والعقل وزاد الفاء في
الجواب لانه ماض لفظا ومعنى أو بتقدير المبتدأ أي فهم لم يخف الى آخره وجه دفع توهم كون
الاستثنائية فاندفع ما قيل ان الضواب اسقاطها للحجة مباشرة للشرط يقال ما زهينه اذامينه أي لو نظر
ثلاثا لجل وما زهاطه أنه ظلام ما زهاط وما زهاط (انه ليس من غط فصاحتهم) بفتح السين ونون وميم وطاء
مهمل أي عن نوع الضاحقة وعلى طريقها التي اعتمدها فانه معجز خارج عن طوق الدشر وضمر انه
للقرآن يقال عندئذ متاع من هذا النمط وهذا أبنا عن ليس فصيحا لانه نفى عنه كونه من جنسه (ولا
جنس بلاغتهم) لركا كنهه وقبحه (بل ولوا عنه مدبرين) اضرب عن مثله ومدبرين أي معرضين
حالة مؤكدة ولو لم يعنى رجوعا وأعرضوا (وأتوا مدعنين) بذال معجمة مع عين معجمة أي متقادين
مسلمين والاذعان الانقياد وأما اطلاقه على العلم في قولهم اذعان النسبة تصديق فلو ليس من كلامهم
(من بين مهتد) أي مصدق بحقيقة معجزاته فذاته الله تعالى له (وبين مقتون) متحير في أمره منكسر
لاعجاز وقبه لف ونشر مشوش (ولهذا) أي لكونه ليس من غط كلامهم (لما سمع الوليد بن المغيرة
من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية) لما سأل ان يقرأ عليه شيئا من
القرآن لينظر في أمره وقراءته الآية عليه دون غيره لما سألته لانه من أقرأ به وفيها عظمت له وتبنيه
وهو من رؤساء عقلائهم فربا بذلك ان يهديه الله للإسلام قال السيوطي وهذا الحديث رواه البيهقي
عن عكرمة مرسلا وفي المقتنى في الاحياء في آداب تلاوة القرآن حديث ان خالد بن عتبة جاء الى رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال أقرأني فقرأ عليه ان الله يأمر بالعدل والاحسان وابتداء ذي القربى
الآية فقال أعد فاعاد فقال ان له لحلاوة الى آخر ما ذكره المصنف هنا وكذا ذكره ابن عبد البر في
الاستيعاب بغير اسناد ورواه البيهقي في الشعب من حديث ابن عباس بسند جيد لانه قال ان الوليد بن
المغيرة قبل خالد بن عتبة كما قاله المصنف رحمه الله تعالى وكذا ذكر ابن اسحق في سيرته فان صح فهمما
قضية ان الوليد والوليد بن خالد بن الوليد والمغيرة بضم الميم وكسر الغين المعجمة هو ابن عبد الله المخزومي
وباقى نسبه معروف مات كافرا وتجرته معروفة (قال) لما سمع تلاوة عليه النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم (والله ان له) أي لما تلا (حلاوة) أي عذوبة فصاحته عند من له ذوق فهو استعارة لما يستلذه
السمع (وان عليه لطلاوة) بضم الطاء ويحوز فتحها الغنة ومشاكلته وتكسر أيضا فهو مثلث ومعناها
الحسن والقبول والرواق وجاء بمعنى السحر أيضا وهو استعارة كالذي قبله وأكلها القسم وان
والاسمية وقد ورد الخبر للحصر اشارة الى انه لا شبيهه غيره من الكلام (وان أسفله للعقد) بلام التوكيد
وصم الميم وسكون الغين المعجمة وكسر الدال المهملة كافي للنسخ كلها من النسخ بفتح السين وهو كثيرة

عظيمة يدركها من له سجية سليمة (وان عليه لطلاوة) بفتح الطاء وقد تضم أي روتقا وحسنا افتقا (وان أسفله للعقد) بفتح السين
اسم فاعل من العقد بفتح السين وهو كثرة الماء تلويح بانغزاره معانيه في قول الب مبانية وفي نسخة للعقد من غير ميم وضبط بفتح عين
مهملة فسكون ذال معجمة استعارة من النخلة التي ثبت أصلها وهي العقد وهو رواية ابن اسحق و بفتح معجمة فكسر مهملة
من العقد وهو الماء الكثير وهو رواية ابن هشام قال السهيلي ورواية ابن اسحق أفصح لانها استعارة عامة تشبه آخر الكلام أوله
قال الحارثي في وجه اللفظ الذي قاله القاضي من الكلام على رواية ابن اسحق وابن هشام

(وأن أعلامهم) إشارة إلى غزارة نعمه وزبادة رفعة بكرم فوائده وعم عوائده (ماية قول هذا) أي مثل هذا (بشر) أي مخلوق وفي أصل الدجى ما هذا يقول بشر وفي حاشية الحملي قال الغزالي في كتاب الاحياء عند آداب ثلاثة القرآن حدث أن خالد بن عتبة حال إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال أقرأني فقرأ عليه ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية فقال لا أعرف فأد فقال ان له لحلاوة الخ كما هو في الاحياء وذكره أبو عمر ٤٨٨ وابن عبد البر في استيعابه بغير اسناد ورواه البيهقي في شعب الإيمان من حديث

ابن عباس بسند جيد
الانه قال الوليد بن المغيرة
بذل خالد بن عتبة كقائل
القاضي وكذا ذكره ابن
اسحق في السيرة فان
صح ما قاله الغزالي تبعنا
لما في الاستيعاب فانهم
قضيتان والله تعالى أعلم
بالصواب (وذكر أبو
عبيد) بالتصغير وفي
نسخة وأبو عبيد بن رادة
قاه وهو الامام المحافظ
القاسم بن سلام بشديد
اللام البغدادي معدود
فيمن أخذ عن الشافعي
الفقه وكان اماما بارعا في
علوم كثيرة منها التفسير
والقرآن والحديث
والفقه واللغة والنحو
والتاريخ قال الخطيب
كان أبو سلام عبدا
زوميا راجل من أهل
هراة سمع أبو عبيد
اسماعيل بن جعفر
وشربكا واسماعيل بن
عياض وابن علي وغيرهم
وروى عنه محمد بن
اسحق الصائغاني وابن
أبي الدنيا والجارث بن
أبي اسامة وآخرون توفي

الماء ورواه ابن اسحق وان أصله لعذق وان فرعه لحناء والعذق فيه بفتح العين المهملة وسكون الذال
المعجمة والنخلة التي أصلها ثابت ورواه ابن هشام لعذق بفتح المعجمة وكسر المهملة من العذق
بفتح عين قال السهيلي ورواه ابن اسحق أفصح لانها استعاره تامة فيها آخر الكلام يشبهه أوله والحناء
بفتح الحاء والنون الشعر (وأن أعلامهم) أي له عطر طيب كثير والجملة الثانية بما فيها استعاره تمثيلية
والمراد أنه كلام أصله قوي ليس من جنس كلام البشر ومعانيه مفيدة ترشده لسعادة الدارين وحسن
العاقبة وهو كقوله تعالى ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء
أو استعارتان تمثيلتان وأراد بأصلها ما تضمنه من المعاني كما يقال تحت هذا الكلام معان غريزة وان
أراد بأعلامها ما ينتج من الفوائد والعوائد التي تظهر من فهم معانيه وتبينها فيه الكلام لفصاحته
وبلاغته بشجرة مثمرة سرورها ما غريرها فاهترت وربت وأينعت ثمرتها وكثرت وعذبت ويجوز
أن تكون مكنية وتمثيلية قلت اختلاف الروايات يدل على تعدد القضية ثم نبى على هذا قوله (ما هذا
يقول بشر) لانه لا شبهة كلامهم بوجه من الوجوه وفي نسخة ما يقول هذا بشر بصيغة المضارع أي ليس
من كلام البشر لحلاوة نظمه وبديع أسلوبه وبلاغته ومعانيه وجزالة معانيه يعني انه ليس مقترى مختلعا
وخض البشر لانهم المعروفون بالبلاغة والافهم معجز للجن أيضا مع أن في هذا الخبر التصريح بذلك
حيث قال وليس بشعر فافهم كل رجل أعلم بالشعر مني ولا أعلم برجزه ولا بقصيدة مني ولا بأشعار الجن
والله ما يشبه الذي يقول شأمن هذا وان لم يعلم وما لعلني وانه ليحط بمحتجته كما رواه البيهقي في الدلائل
ثم انه روى القارئ أن الوليد عثمان بن مضعون قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يرواه
المصنف رحمه الله تعالى فان عثمان رضي الله تعالى عنه قال ما سألت من ابتداء الاحياء من النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم حتى تزلت ان الله يأمر بالعدل الآية وانا عنده فاستقر الإيمان في قلبي فقرأته على
الوليد بن المغيرة فقال يا ابن أخي أعد لي آخر الحديث وهذا يؤيد ما سبق من تعدد القضية (وحكي أبو
عبيد) القاسم بن سلام بشديد اللام الامام في الفقه والحديث واللغة البغدادي الخبر امام الجليل أخذ
عن الشافعي وغيره وكان عبدا وبيارجل من هراة وأحواله وترجمته معروفة توفي سنة أربع أو ثلاث
وعشرين ومائتين (ان اعرايا سمع رجلا يقرأ فاصدع بما تقرأ) واعرض عن المشرق كين أي اجهر
بما أرت بشيغفه ولا تبالي بما يقوله وما موصولة أو مصدر بقرأ أصل معنى الصدع التفرق والتميز
فاستعير لما ذكر لتفرقه بين الحق والباطل وما قبل من انه لا يجوز أن تكون مصدر بلانه بمعنى أمر
وهو مصدر بمعنى للفعول والصحیح عدم جواز ولا موصولة لانه يحتاج لتقدير العائد أي تؤمر به ولا يجوز
الاذاخر بما جاز به الموصول واتحادته لقوا الاول متعلق باصدع والثاني يتوهم سهو من قائله وان سبعة
اليه بعض المعربين لان الخلاف في المصدر الصريح لان في والفعل كما في هذه الآية ولا ينعاض في
العائد بعد حذف الجار ونصبه (فسجد) الاعرابي لما أدهشه من بلاغته (وقال سجدت لفصاحته)
اذ ليست آية سجدة وانما هزه العجب لفصاحته حتى ذلوم غرجه في التراب وكان هذا معروفا

سنة أربع وعشرين ومائتين (ان اعرايا سمع رجلا يقرأ فاصدع بما تقرأ) ما مصدرية
في
أو موصولة وعائد لها محذوف أي اجهر بأمرك أو بالذي تؤمر به من صدع بالحجة اذ انكم بها جهاراً وأفرق بين الحق والباطل على
ان أصل الصدع بالحجة والتميز والابانة وتامة الآية واعرض عن المشرق كين أي ولا تبالي بانك لم أنكر وباشرا كه كبر
(فسجد) أي الاعرابي لله وانقاد لما أدهاه (وقال سجدت لفصاحته) أي لوصولها به بقضاحتها وبلوغها غاية بلاغته

(وسمع آخر) أي اعراني آخر أو رجل آخر من المشركين (وجلا) أي من المسلمين (يقول فلما ألبسوا منه) أي حين يشعرون
 يوسف أذ لم يجهموز بأذى السنين والتألم للبالغة (خصوصا ونجيا) أي انقروا واعتزلوا متاجين في تدبير أمرهم ووحده لكونه مصدرا أو
 قعيلا (فقال يشهد أن مخلوقا) أي أحد من الانام (لا يقدر على مثل هذا الكلام) أي في غاية النظام ونهاية المرام (وحي أن عمر بن
 الخطاب رضي الله تعالى عنه كان يوما) أي من الأيام (ناغيا في المسجد) ٤٨٩ وله وكان معتكفا في مسجد سيد

الانام (فاذا هو) أي عمر
 (بقائم) أي واقف (على
 رأسه) ووقع في أصل
 الدجى وعلى رأسه قائم
 قال جملة حاله (يشهد
 شهادة الحق) أي يأتي
 بكلمة الشهادة على
 وجه الاخلاص وطريق
 الصدق (فاستخبره) أي
 عمر عن سبب ذلك الخبر
 والمعنى أنه طلب منه
 خبره وما أوجب أثره
 (فاعلمه) أي ذلك القائم
 (أنه) أي باعتبار أصله
 (من بطارقة الروم) بفتح
 الباء الموحدة جمع
 بطريق بكسر ها وهـ
 كالامير أو الوزير في لغتهم
 (من) أي وأنه من جملة
 من (يؤمنون) أي فهمه
 (وعبرها) أي وغير لغته
 العرب أو كلماتهم من
 كلام الترك والعجم
 والهند ونحوها (وأنه
 سمع رجلا من أسراء
 المسلمين) أي من أسراهم
 في أيدي أعدائهم (يقول
 آية من كتابكم فقرأها
 فإذا) أي هي كأي نسخة

في مثله حتى قال بعضهم للشعر سجدة وليس المعنى سجدة لله لاجل فصاحته كانوا هم وضيم فصاحته
 لا كلام المقر ولا قارئه كما توهم لأنه لا يناسب المقام (وسمع) اعراني (آخر رجلا يقر) قوله تعالى
 (فلما استئسروا منه وخلصوا ونجيا) أي لما يشعرون يوسف عليه الصلاة والسلام وزيدت السين والتاء
 للبالغة في الأسر وخلصوا والمعنى اعتزلوا وانقروا ونجيا معني متاجين في تدبير أمرهم وهو يطلق على
 الواحد المذكر وغيره (فقال أشهد أن مخلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام) لا عجز بلاغته وخروجها
 عن طوق البشر فأنفذها وزنت قولك المسلم يطعمهم يوسف عليه الصلاة والسلام ولم يجهموز ذهبوا
 وتشاء رواجا يقرؤون بعده هذا كيف يرجعون لا يجهموز هذا النظم عرفت بالذوق أنه لا مناسبة بينهما
 ولولا خوف السأمة فصلنا وجه البلاغة فيها (وحي أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه كان يوما
 ناغيا بالمسجد) أي مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالمدينة والظاهر أن مراده بقوله ناغيا
 مضطجعا ليأتم فأنه يستعمل كثير من هذا المعنى لقوله (وعلى رأسه قائم) أي في جانب رأسه رجل منتصب
 القامة وليس المراد أنه واطئ (رأسه) وهو حقيقة عقبة في مثله والجملة حاله (والضمير لعمر رضي الله
 تعالى عنه وفي نسخ فاذا هو) بقاء على رأسه فاذا الخائبة والباء للابسية (يشهد شهادة الحق) أي يقول
 أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله (فاستخبره) أي طلب عمر رضي الله تعالى عنه منه الاخبار عن
 سبب تشهده وعن حاله (فاعلمه) ذلك الرجل المشهد (أنه من بطارقة الروم) بطارقة جمع بطريق بكسر
 الراء معرب بترك ومعناه الرئيس وقائد الجيش وقد تسكمت به العرب قديما قال الجواليقي في كتاب
 العرب البطر يق بلغة الروم وهو القائد للجيش ووجه بطارقة وقد تسكمت به العرب قديما قال الجواليقي في كتاب
 البطارقة أهل رياسة وصفوا الرئيس به يريدون المدح قال أبو ذؤيب

هم رجعو اباعرجوا القوم شهد * هو اذن تحذوها حاجة بطارق

وهذا يقتض أن بطريق هو الماعرب وهو المعروف وقال ابن خالويه في كتابه ليس البطرك معرب
 بطريق عربيته العرب قديما قال يعقوب الطواغر في الملالة * كبطرك قد شئ في غيط كتمان
 وهذا ما يتعجب منه فخره الروم جيل من الناس معروفون سمو باسم جد هم روم بن عيص بن
 اسحق وكان أصغر فاذ لم ينو الاصفرو الواحد رومي وقول الجوهري رأي غلط منه (من يحسن
 كلام العرب وغيرها) من العبرانية والسريانية والرومية وانما قال هذا لانه لا يعرف القرآن والانجيل
 و يقدر على النظر في معانيها لذل قال (وانه سمع رجلا من أسارى المسلمين) يضم الهمزة وفتحها جمع
 أسير أو أصله من الأسر وهو الشدايق يديم عمل كل من أسر وصار في يد عدوه (يقول آية من كتابكم
 أيها المسلمون يعني القرآن (فتأملها) أي نظرت بفكر في معناها (فاذا جمع فيها ما أنزل الله على
 عيسى ابن مريم) عليه الصلاة والسلام في الانجيل (من أحوال الدنيا والآخرة) بيان لما أتى من
 الاحوال التي تنزل العبد في الدنيا التي هي سبب للفوز والنجاح في الآخرة (وهي) أي الآخرة التي
 سمعها (قوله) عز وجل (ومن يطع الله ورسوله) في أمره عافرض ومن يوفيه عن غيره (ويخشى الله
 ويطقه) أي يخافه ويتجنب ما يستوجب عقوبته (فاولئك هم الفائزون) بسعادة الدارين وقوله جمع

(٦٢ - شفا في) (قد جمع) بصيغة المجهول أي اجتمع (فيها ما أنزل الله على عيسى ابن مريم من أحوال الدنيا) أي من علاقات
 المعاش (والآخرة) أي من لواحق المعاد (وهي) أي تلك الآخرة الجامعة (قوله تعالى ومن يطع الله) في فرائضه (ورسوله) أي في
 سنته أو في جميع ما يأمربه وينهى عنه (ويخشى الله) أي يخافه ويطقه وعباده وحسابه (ويطقه) أي قرأت مشهورة في محلها مسطورة
 أي يؤتيه الله فيما بقي من عمره في جميع أمره (الآخرة) تمامها فاولئك هم الفائزون أي الظافرون بالمراد في المبدأ والمعاد

(وحدثني الأصمعي) وهو عبد الملك بن أصم، صاحب اللغة والثريب والأخبار والمعول سنة ثلاث وعشرين ومائة (أد) حارية) أي بنماؤم، كلمة خادمة تتكلم بعبارة فصحة وإشارة بدعة وهي خمسة أسداسية وهي تقول استغفر الله من ذنوبي فيه لهم تسمتعفون ويحرم عليكم فلم قالت استغفر الله لذني كله * قلت إنسانا ليعرجه مثل غزالي ناعفم فيه * انتصف الليل ولم أصله ٤٩٠ (فقال لها قاتلك الله ما أفصحك) أي هي حقيقة ما ن قال لها ذلك تعجبان فصاحة قولها كما يقال

ولا يوجب فيها غير ان جازها * بصير كل العائات تماحا
(وأوحينا الى أم موسى) أى أقمنا لها أو أربنا لها منما (أن أرضعيه الآية) أى فاذا خفت عليه فآلقيه
في ألم ولا تخافي ولا تحزنى ان ارداه اليك وجاعلوه من المرسلين يجمع في آية واحدة بين أمرين (أرضعيه
وألقيه ونهينين) لا تخافي ولا تحزنى (وخبرين) وأوحينا وخفت عليه (و بشارتين) وادوه اليك وجاعلوه
من المرسلين والمراد بالفصاحة هنا البلاغة فانها تطلق عليها كذا ذكره الشيخ عبد القاهر (فهذا) أى
الجمع بين ما ذكر في آية واحدة نوع من اعجازه (أى القرآن) (منفرد بذاته) أى مستقل بنفسه غير محتاج
إليه (غير مضاف لغيره) أى غير تابع لسوء غيره من البلاغة (على التحقيق) لما في الواقع عندهم عرفه
(والصحيح من القولين) بالجر معطوف على التحقيق والظاهر ان مراده القولين هنا كما قاله بعضهم
القول بان اعجاز القرآن هل هو بمجموع بلاغته أو بأسلوب نظامه أو هو متحقق بكل واحد منهما معلى
حدته وانفراده بدون إضافة أحدهما الى الآخر فان كلا منهما خارج عن طوق البشر وهذا
هو المتبادر من سياقه وقيل المراد بالقولين القول بان اعجازه ببلاغته التى لا ترقى الى حد مرتبتها والقول
بانه معجز بغير ذلك كالصفة والاخبار بالمعيات ولا شك في ان من يقول باعجازه لبلاغته أو أسلوبه يقول
أصنائه بالنظر لمعناه أيضا فلا يمكن قطع النظر عنه كما قاله العلامة الزركشى في برهانه اذ قال أكثر
المحققين على ان الاعجاز من جهة البلاغة لكن تعذرا لاحاطة بقصمليها فان أجناس الكلام مختلفة
وراتب البيان متفاوتة فمنها البليغ الرصين الجزل والقصيب العريب السهل والجائز الطاق الرسيل
فهذه أقسامها المحمودة الاول أعلاها والثنائى أوسطها والثلث أدناها وقد حازت بلاغة
القرآن من كل شعبه فانظم له غط جمع الفخامة والعذوبة وهما كالتضاد لان العذوبة نتاج
السهولة والمائة والجراة بالتعاليان الزعورة فكان اجتماعهما فضيلة خص بها القرآن ليكون آية بينة

أى الجمع بين المذكور في الآية ذكره الدجى والظاهر أن هذا الذى ذكر من غاية الفصاحة
وهناية البلاغة في هذه الآية وغيرهما سبق ذكرها (نوع من أعجازه) أى أعجاز القرآن (منفرد) وفي نسخة مستقل (بإفاده غير
مضاف إلى غيره) أى من أنواعه المتعلقة بصفاة من حيث أخباره عن مغيياته وأبناؤه عن أحكام عباداته ومعاملاته ومأموراته
وهمنياته (على التحقيق) أى عند أهل التدقيق (وعلى الصحيح من القولين) أى الذى سبق ذكرها بالتصريح فإن الأول وهو
الأول هو القول بأنه خارج عن قدرة البشر وإنها منه صرف فهم عن معارضته خالق القوى والقدر فتأمل وتنبه

(وكون القرآن) أي نزوله باعتبار طرده ورويه وصوله (من قبل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بكسر القاف وفتح الواو وحده أي من
جانبه وطرف حصوله (وأنه أتى به معلوم ضرورة) أي بذهابه لا يفتقر إلى إقامة بيته ولا قيام حجة (وكونه عليه الصلاة والسلام
متحدياه) أي طالباً لما رضته ولو بأقصر سورة (معلوم ضرورة وعجز العرب ٤٩١ عن الاتيان به) أي المتحدين به

وإنما عذرت على الدمر لأن علمهم لا يحيط بجميع مع اللغة العربية وظروف معانيها وألفاظها فهم لا تدرك
جميع معانيها ووجوه نظمها في خبر وأحسها حتى أتوا بمثلها وإنما يقوم الكلام بلفظ حامل معنى
عليه قائم ورباط له ناظم فإذا تأملت القرآن وجدته استوفى ذلك كله وورق في لاهل درجته وهذا لا ينسب
لغير العلم القدير فإنما صار معجزاً لأنه جاء بحسن الالفاظ وأبدع النظم والتأليف وأصع المعاني من
الدعاء للوحدانية الرب المحيد والتجليل والتعظيم والعقل والتقويم والارشاد إلى محاسن الاخلاق
والزجر عن مساوئها وأصاع كل شيء في موضعه بحيث لا ترى محلاً أو لم في محل مدعاه مثلاً أخبار
القرن الماضي عند ثباتها لمحوادث المستقبلية أزمانها حاملاً للجمع والمجتهل المؤكدة لزوم مادعاه
ولاشك أن استيفاء هذه الامور متسقاً أحسن نسق لا يمكن لغير معز وجل (وكون القرآن من قبل
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بكسر القاف وفتح الباء الموحدة واللام أي من عنده قال تعالى
فما الذين كفروا قبلهم مهطعين ويستعار القوة والقدرة على المقابلة أي المجازاة فيقال لا قبل لي بكذا
ومنه قوله يحذو ولا قبل لهم بها المراد كونه بلغته فقله (وأنه أتى به) عطف تفسيري فليس المراد أنه
كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم (معلوم ضرورة) التواتر وتوفر الداعي على نقله (و) كذا (عجز العرب
عن الاتيان به) أي مثله (معلوم ضرورة) المشاهدة لهم (و) كذا (كونه) صلى الله تعالى عليه وسلم
(متحدياه) أي طالباً اليانهم الاتيان بمثله (معلوم ضرورة) لسماعهم له (و) كذا (كونه في فصاحته) في
مبدء مستعمارة اسمعارة تبعية بنشبه السبب النظر في المتكهن فيه خارقاً للعادة أي مخالفاً للعادة
فحقاً العرب في كلامهم الفصيح من قولهم خرق الصف اذا تجاوزوه وتعداه (معلوم ضرورة) للعالمين
بالفصاحة ووجوه البلاغة أي أنواعها ومقاماتها المتضمنة لها اعجزهم عن معارضة وتوقط لمعهم
ذلك اراد الانحصار وهم أحقر الناس على ذلك (وسبيل من ليس من أهلها) أي طريق من ليس من
أهل الفصاحة المجملية الموصلة لمعرفة اعجازها كالولد بن والعجم (علم ذلك) أي الاعجاز واسم الاشارة
قائم مقام الظهير (بعجز المنكرين من أهلها) لاعجاز وانه ليس من كلام البشر اذا اتحدوا (عن
معارضة) والاتيان بمثله وعن متعلق بعجز (واعتراف) هو في الأصل افتعال من المعرفة صار بمعنى
القرار بما عرفت فوه قوله (المقرين) بأنه كلام الله المعجز من إقامة الظاهر مقام الضمير (باعجاز بلاغته)
لهم ولغيرهم عن ان يزفوا بدنت شقة الامن غلب عليه السفه وتعلق هذا بما نحن بصدد اظهر من
الشمس وانكاره مكابر وقوله سبيل مبتدأ أو علم نكرة مسك خيره مصدر علم بعلم والمبتدأ معرفة باضافته
لن الموصولة والخبر باضافته لاسم الاشارة ولا باب الحواشي هنا خبط يتعجب منه فنه من قال علم
مجرور بدل من من الموصولة وذلك لشقعه وله وبغجز الى آخره خبره أي سبيل علم من ليس أهلاً لذلك أي
كونه خارقاً للعادة وهو بعجز الى آخره أعجب منه فوهم ان علم بفتح العين وسكون اللام بمعنى علامة
من علمت شقته اذا انشقت فهو أعلم وبغجز متعلق بمقدر وقيل علم فعل ماض مبنى للجحول أو لعموم
وهو تخيل لا داعي له ثم ذكر ان استوضع بها مقدمه فقال (وأنت اذا تأملت) أي أعتبت النظر
ودقته كن بنظر لاله فيه أمل وانت فاعل فعل بمقدر يقصر ما بعده على حدوثه تعالى اذا السماء
انشقت ان منعنا دخولها على الجبل الاسمية (قوله تعالى ولا حكم في القصاص حياة) وما أودع فيه من

الاعجاز الظاهر (قوله تعالى ولا حكم) أي ولغيركم (في القصاص حياة) أي المودع فيه من بدائع التركيب ورائع الترتيب مع ما فيه
من المطابقة بين معينين متقابلين وهما القصاص والحياة ومن الغرابة يجعل القتل الذي هو موقوت الحياة طرفة عين ومن البلاغة
حيث أتى بلفظ يسير متضمن لمعنى كثير فان الانسان اذا علم انه اذا قتل اقتض منه دعاه إلى ردعه عن قتل صاحبه فكان له أحي نفسه
وغيره فيرث القصاص كثير من قتل الناس بعضهم بعضاً فيكون القصاص حياة لهم ومع ما في القصاص من زيادة الحياة الطيبة في

الآخرة وهو أولى من كلامه وخرج عندهم وهو ان القتل أنفي للقتل في قلة المبادئ وكثرة المعاني وعدم تكرار اللفظ المنفر للفظ وفي
 الأسماء ان القصص الذي يعنى المائثلة سدب للجماعة دون مطاق القتل بالمقابلة اذ ربما يكون سببا للقتل في وقت فته وفساد
 جماعة (وقوله) بالنصب (ولوترى اذ فرغوا) أى عند موتهم أو بعثهم أو وقت هلاكهم (فلا فوت) أى لهم من الله رب وسبب
 غرب (وأخذوا من مكان قريب) أى من ظهر الارض الى بطنها أو من الموقف الى النار أو من نحو صحراء ابد الى قلبها
 (وقوله تعالى ادفع) أى سيئة من أساء اليك من الكائنات (بالتى) أى بالحسنة التى (هى أحسن) الحسان أو بالخصلة التى هى
 أحسن الاخلاق في المعارضات من الحلم والصبر والعفو وما يمكن دفعها به من المستحسنات (فأذا الذى ينقلب ويندم مداه كانه على
 حسيب) أى صديق قريب رفيق ٤٩٢ (وقوله وقيل بأرض ابلى غائك) أى انشنى (وياسمأء ألقى) أى

البدائع والروائع مع لطائف الایجاز وأنوار الاعجاز الساطعة من مشكاة موسى خ عر وقى في الفصاحة
 وحلاوة ثمرات بلاغة في الذوق وما اشتمل عليه من بدیع البديع كالاعراب يجدها في القتل الذى هو
 ضد الحياة طرفا له لان من علم انه اذا قتل اقص منه كف عنه فكان سببا للحياة من يتم بقتله وهو أوجز
 مما عدوه من أفصح كلامهم وهو قولهم القتل أنفي للقتل مع ما فيه من التكرار والقتل مطلقا لا ينفيه في
 القصص نصريح بالمعنى المراد اذا القتل قد يكون ظلموا فيه كلام وفوائد كثيرة في شرح الكشف
 والمفتاح والشمرة تتدل على الشجرة ولا أقول البقرة تتدل على البعير لما فيه من نجاسة سوء الادب (وقوله)
 ولوترى اذ فرغوا) من حلول الاجل أو من بعثهم من القبور أو في يوم بدر (فلا فوت) وأخذوا من مكان
 قريب (أى من ظهر الارض الى بطنها أو من الموقف الى النار أو من صحراء ابد الى قلبها في هذه الآيات
 من الایجاز والبلاغة وعذو بالالفاظ ما يعرفهم له بصيرة (وقوله) تعالى (ادفع بالتى هى أحسن) أى
 أى ادفع سيئة من أساء اليك بالحسنة التى هى أحسن من كل شئ حسن أو باحسن مما يمكن دفعه ولا حاجة
 الى القول بان أحسن بمعنى حسن وعدل عنه للبلاغة فانظر ما في هذه الآية من الایجاز بحذف مفعول
 ادفع وهو اليمين لا لأنه لا بدفع المحسن ولطف المعنى وما تضمنه من المبالغة ومكارم الاخلاق وهذا
 كقولهم أحسن الى من أساء كنى المسىء فله وفي طي ذكر السيئة نكتة حسنة وما دعوى المناسبة للقيام
 بما فيها من دفع السائل وتكليف المناسبة بينها وبين قوله (وقوله) تعالى (وقيل بأرض ابلى غائك)
 (وياسمأء ألقى) في بعيدة تترادف وتكلف من غير طائل وفي هذه الآية من البلاغة للعجز مع الایجاز انه
 ناداهما كما ينادى العلاء وأمرهما بما يؤمن به بتدليل بالهز قدرته وعظمته لان قيادتهما لأواد
 كالأمر والمطيع المبادر لا لامتثال حذرهما من سطوة أمره والبلع استعارة للجفاف والافلاحة الامساك وفيها
 لطائف أخر مفصلة في شرح المفتاح (الآية) وتسامها وغيض الماء وقضى الامر واستوت على الجودي
 وقيل بعد الاقوام الضالين (وقوله) تعالى (فكلا) بمن ذكر قبله من المكذبين (أخذنا بذنبه) أى
 عاقبناه به (فخهم من أرضنا عليه حاصبا) أى بحاصفة فيها احصاء وهى الحجارة الصخرية أو ملكا
 رماهم بها وهم قوم لوط عليه الصلاة والسلام (الآية) وتسامها ومنهم من أخذته
 الصيحة ومنهم من خسفناه الارض ومنهم من أغرقناه الاول قوم نوح ودومدين والثاني
 قارون والثالث قوم نوح وفرعون وفى الآية من وجوه البلاغة الاجمال والفصيلة وحسن البديع

أعسكى (الآية) يعنى
 بغض الماء أى نقص
 وقضى الامر أى أمره هلاك
 الاعداء والنجاء الانبياء
 واستوت أى استقرت
 السفينة على الجودي
 جبل بالموصل أو الشام
 روى انه ركبها عاشر رجب
 وهبط منها بعد
 استقرارها عليه عاشر
 شهر المحرم وصامه فصار
 ستة وقيل بعد الاقوام
 الضالين أى هلاكهم
 حين وضعوا العبادة في
 غير موضعها وفي نداء
 الارض والسماء مع
 انهم يستامن العلاء
 ايماء الى باهر عظمتهم
 وقاهر قدرته حيث
 انتقادا لما يريد منها
 الجاد او اعداها كما حكى
 الله سبحانه وتعالى عنها
 بقوله فقال لها وللارض
 اني انا اوعا أو كرها قال

أنتما طاعتان امتثالاً للأمر وانقياداً للحكمة
 مهابة من عظمتهم وخافة من سطوتهم وان أردت تفصيلا ما في هذه الآية من الجملة لتعليق بشرح الدجى حيث ذكر بعض ما
 يتقانى بها من حسن مبادئها وطائفة معانيها وبديع الحكم التى ادعت فيها (وقوله تعالى فكلا) أى عقيب ارسالنا الانبياء الى أعينهم
 وتكذيبهم بهم كلامهم (أخذنا بذنبه) عاقبناه بأمره على كفره وعدم رجوعه الى توبته (فخهم من أرضنا عليه حاصبا) أى
 وبحاصفاته حاصبا وهم قوم لوط (الآية) وتسامها ومنهم من أخذته الصيحة وهم قوم نوح وفرعون ومنهم من خسفناه الارض وهو قارون
 ومنهم من أغرقناه وهم قوم نوح وفرعون ومنهم

(وأشباهها) بالنصب أى أمثال هذه الآية ووقع فى أصل الدجى وأشباهه فقال أى أشباهه ما ذكر (من الآتى) أى من سائر آيات القرآن (بل أكثر القرآن) أى وبلى إذا تأملت أكثر القرآن أى ما هو محل من الإيجاز لإبرام وأما جاز لا يسام (حققت) جواب إذا تأملت أى عرفت (ما بينته من إيجاز ألفاظها) أى مبانيها (وكثرة معانيها وديباجة عبارتها) أى ما يكبر رزانة إشارتها (وحسن تأليف حروفها) أى من غير تنافر فيما بينها (وتلازم كلماتها) ٤٩٣

والنظم والاعلام بأحوال من مضى للأعزاء والوجاهة والانسجام الرائق (وأشباهها) أى ما يضاهى ما ذكر فى البلاغة وجوه الانجاز (من الآتى) اسم جدى جمعى ككلام وكلمة أو اسم جمع وهو منصوب معطوف على مقول تأملت ثم اضرب بياناً لأنه لا ينحصر فى آيات خصوصه مشير إلى وجوه من الاعجاز فيها فقال (بل أكثر القرآن) وجواب إذا قوله (حققت ما بينته) لك أنفاً (من إيجاز ألفاظها وكثرة معانيها) مع لطائف ودقائق (و) لطائف (ديباجة عبارتها) قيل معنى الديباجة نوع من الحرر بل هو بر يقال فلان بلبس الديباج وبركب الهملاج وقيل أنه معرب فاصلة ديباج بذي الجحيم كيقال فى قولون وهو من الأعراس قولنج ثم استعير فقال ادبج المطر الأرض إذا زيتها بالانبات والياض وفلان يصون ديباجة أى خذاه وفى ضده يذللها ومنه أخذ ديباجة الكتاب والقصة دله لوله والحواميم ديباج القرآن أى رياضه التى ترع فيها القارئ فالمراد حسن عبارته ففقه استعارته مكنية وتخييلية شبيهت العبارة بحمى وأثبت له الديباج بمعنى الرياض والنبات ثم كنى به عجم (وحسن تأليف حروفها) حيث كانت سالمة من التنافر والتقل (و) حسن (تلازم كلماتها) بالهمزة وقد ثبت له ما فى مقال تلازم ولا يعمه أى مناسبة وموافقة وأما بالدلهاء وألفهوا خطأ من رسم الهمزة بالواو لأن الملازمة معاملة من اللوم فقراءة بعض المحدثين له بالواو نحن معنى ليس فيه تعقيد ولا ضعف تأليف وتنافر كلمات (وان تحت كل لفظة منها جملاً كثيرة) أى فيها معان كثيرة وقوافى غريبة وجعل ما يدل عليه تحتها تجوزاً (وفصولاً جمة) أى أنواعاً كثيرة من محاسن الكلام كما يقال جمل الكلام فصلاً وفصولاً الجمل الكثير وغابر بينهما تفننا كقوله (وعلموا ما زواجر) زواجره ما عجزت عن ثم رماه ماله أى علموا ما كثيرة كالبجائر والزواجر من زجر البحر إذا كثر ماؤه وارتفعت أمواجه ففيه مكنية وتخييلية ويجوز أن يكون تشبيهاً بالغا واستعارة مصرحة فتوزاخر مجموع من الصرف وما فى بعض النسخ من تشبيهه للمتناسب لأوجهه (ملئت الدواوين) أى امتلأت كتب التفسير وغيره من الفنون (من بعض ما سئله منهن) بالبناء للمجهول أى أخذ كل باحث عنه بحسب فهمه وإذا ما هادى به فكله لا يمكن حصره ولا يحويه كتاب كإقبال تعالى قلى لو كان البحر مژداد الكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي ودواوين جمع ديوان وهو الكتاب وقد تقدم الكلام عليه (وكثرت المقالات) أى كلام الأئمة والمصنفين (فى المسئلة) أى فى المسئلة (فى المعاني) أى فى الأحكام المستخرجة بطريق الإشارة والدلالات الاتزامية وهو من قولهم استنبط المسائل الباردة استخرجها فاستفادها وادل عليه عرجاً وما استنبط غيره (ثم هو) أى القرآن وعطفه بشم لتراخى رتبته عما قبله (فى سرد القصص الطوال) أى ذكرها فى اثنتائه مسئلة من سرد الدرر لنسجه (واخبار القرون السوالف) معطوف على القصص جمع قصة والمراد أخبار القرون السوالف الامم المتقدمة على عصر النبوة من سلف معنى تقدم والقرن مدة من الزمان مختلف فيها والمراد أهلها (التي يضعف فى عادة الفصحاء عندها الكلام) صفة للقصص ولاخبار أى أنها الطويلة إذا أراد ذكرها

وقد سئل بعض الحكماء عن بعض العلماء ما فى كتاب الله تعالى من علم الطب فقال كله فى نصف آيته هى قوله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا فقال صدق وبالحق نقطة (ملئت الدواوين) أى الدفاتر (من بعض ما سئله منهن) أى ما يسر احصاؤه (وكثرت المقالات فى المسئلة) أى ما لا يمكن استقصاؤه (ثم هو) مية أى القرآن الكريم (فى سرد القصص الطوال) أى فى إيرادها متتابعة (واخبار القرون السوالف) أى أهلها السوابق متواليقة (التي يضعف) أى عجز (فى عادة الفصحاء عندها الكلام) أى لطولها

(ويذهب ماء البيان) أي عند ارادة تقر برفضها (آية) خبر المبدء أي علامة ظاهرة (لأنها) أي المبدء كره ووجه باهر للتدبر (من ربط الكلام) أي من جهة ارتباط اجزاء كلامه (بعضه ببعض) في ترتيب مقامه وتحصيل مراده (والشام سرده) أي وتناسب ما قبله ما بعده (وتنصف وجوهه) أي ٤٩٤ توافق ضروبه وتعاين فثوبه كان كلامها انصف الاخر في أخذ حظه

بتمامها رصع على القصص حكما بها يضعف نظمها عن ادائها واجمالها لان لا يعلمها لا تنفذه فائدة يعتد بها وليس المراد انه واقع في الخارج بعجز القصص عن مطابقة حكايتها (ويذهب ماء البيان) أي رونقه وحسنه لانه طويله قد لا تناسب كلاماته ويشق نظامه ولا يحكي ارتباطه والبيان ايضاح المعاني وهو معطوف على يضعف الصلة فقيهه عائد مقرر كالذي قبله (آية لأنها) أي علامة بينهما تأمل نظمهم وسرده القصص والاخبار وآية خبر المبدء الذي هو هو وأومبند مؤخر والمجار والمجر ور خبر مقدم والمجمل خبره والرباط الالف واللام الفاعلة مقام الضمير الذي هو في سر قصصه آية لمن تأمله حتى التأمل وقوله (من ربط الكلام) صفة لآية ومن بيانية أو متعلق بمقرر أي يظهر كونه آية دالة على اعجازه من ارتباط الكلام (بعضه ببعض) بالمجر بدل من الكلام أي من كون اجزائه الى غاية التناسب حتى كان كل كلمة مرتبطة باخرها (والشام سرده) بالمجزة والياء أي مناسبة كلماته المسرودة أي المتتابعة كخلق الدرع الداخل بعضها في بعض مع فصاحتها وحسن تأليفها (وتنصف وجوهه) المراد بالوجوه انواع بلاغته من الاستعارة والكناية وتنصف تفاعل من النصفة والانصاف يقال اعضاؤه متناصفة حسنا أي لا ينقص حسن بعضها عن بعض وهو من بليغ الكلام الذي لا يعرفه الا من ذاق حلوة العربية كما أشار اليه المبرد رحمه الله تعالى في الكامل قال الشاعر

لما سرضت الى تناصف وجوها * غرض المحب الى المحيب الاول

وأصل معنى الانصاف المساواة ونحوها كأنك تعطيه نصفها وتأخذ نصفها ومن ظن عدم تعارض هذه المعاني فقد وهم (كقصصه يوسف عليه الصلاة والسلام على طولها) قصها الله تعالى على أعجب ترتيب وأبداع تهذيب بحيث لم ينصب ماء بيانها ولم ينخل عقد نظامها لم تبطه الموداي بالاعجاز على أصح وجه وأوضح نهج (ثم اذا ترددت) أي اذا كررت (قصته) المذ كورة في القرآن من قولهم فلان يتردد على فلان اذا كان يكثر الاتيان اليه كقول بعضهم

ان كنت لم أكثر زيادة حبيكم * فحبتى لكم بغير تردد

أي ما كرر من قصص القرآن ليس تكررارا مغللا فذلك (اختلفت العبارات عنها) فذكرت في كل مكان لمعنى ضربت له مثلا غير المكان الآخر وحكيت بعبارات مختلفة النظم والالفاظ وان كان المعنى واحدا (على كثرة ترددها) وتكرارها والمجار والمجر ورحال من ضمير عناءه هذا من عظيم قدرته قائمها ويحكي عن ابن عباد رحمه الله تعالى انه مات له ولد فاشتد حزنه على فقد ه فلما صلوا على جنازته في محفل عظيم قام الناس لتعزيته فلم يعد عبارة للعزير به لم مع كثرتهم وكونه في حالة حزن والهم حتى تعجب الحاضرون من بلاغته (حتى تكاد كل واحدة) من القصص المذكورة (تنسى في البيان صاحبها) يعني ان سامعها كأنه انما سمعها الآن ولم يسبق له ذكر ذلك لان العبارة غير الاولى والى السياق ومناسبة المقام تفيد فوايد أخرى وتجدر لمن سمعها حظا عظيما العبارة الغابرة لما قلتموها وغير بكاد لانهم تنسى حقيقة (وتنصف في الحسن وجهه مقابلتها) لتقاوتها باعتبار المقامات الحكيمة فيها كقصص آدم وحواء وموسى عليه السلام مع بني اسرائيل (ولانقور وللنفوس من ترديدها) وتكريرها وهذا الاشارة الى الجواب عما قاله بعض الطاعنين في القرآن بان فيه مكررات

من قولهم تناصفوا اذا أنصف بعضهم بعضا من نفسه (كقصصه يوسف على طولها) أي المشتملة على دررها وغير ردها من بيان أبوابها وفصولها (ثم اذا ترددت) أي تكررت (قصصه) بكسر القاف جمع قصصه بخلاف فتحها فانه مصدق قص كاستغاد من قوله تعالى نحن نقص عليك أحسن القصص وليس كآيتهم جمع بانه جمع (اختلفت العبارات) أي ايجازا واطنا وابتغنا في بيانها غيبه فوخطابا (عنها) أي عن تلك القصص (على كثرة ترددها) أي مع كثرة ترددها وتكرارها (حتى تكاد كل واحدة) أي من القصص (تنسى) بضم التاء وكسر السين مخففا أو مثقلا أي تذهب على خاطر المستمع المصنف المتأمل (في البيان) أي في مراتب بيانها ومناقب شأنه من القصص (صاحبها)

أي نظائرها (وتنصف) بضم التاء كسر الصاد أي ونحا كي (في الحسن) أي في حسن مطالعها حال مقابلتها مرة (وجهه مقابلتها) بكسر الباء (ولانقور وللنفوس من ترديدها) أي ولا تنفر للنفوس النفيسة من سماع تكريرها وتعداد تقريرها

كثيرة

(ولا معاداة) أي من أحد (لمعادها) بضم الميم أي لمكرها والضمير للقصص على منوال الما قبلها ووقع في أصل الدلجى لمعادها بأفراد
الضمير المذكور فقال أي القرآن والحاصل أنه كمال الشاطبي وخير جليس لا يمل حديثه * وترداده نرداده متجولا
وكمال غيره أعذ ذكر نعمان لأن ذكره * هو المثل ما كرهه يتصووع
ولكن هذا بالنسبة إلى صاحب قلب سليم إلى من له طبع سقيم
* (الوجه الثاني من اعجازه) أي من وجوه ضبط أنواع اعجاز ٩٥ القرآن (صورة نظمه العجيب) لما

كثيرة وهو ما ينفر الطبع السليم (ولا معاداة لمعادها) أي لا تعادى الطباع المكررة لمعاد في القرآن
من قصصه كقَالَ الشاعر * طمع النفوس معاداة المعادات * وفيه تلميح لما ذكر وتجنيس لطيف
(فصل الوجه الثاني) * من وجوه اعجاز القرآن (من اعجازه صورة نظمه العجيب والاسلوب
الغريب) أشار بالاسلوب والصورة إلى رشاقة تميزه ونظامه ما به وهذا باعتبار نظمه ومطابقة
الوارد فيها فانه مع الغسبة لا يشبه الشعر ولا الخطب ولا غيرهما كما كان عادتهم ومحاوراتهم قري
الاسماع بموائد عوائد وهذا أصح مما قيل أنه بحسب المعنى راجع للاول لان حسن تأليفه والثناء
كامر راجع بصورة نظمه فان قيل ان قوله (الخالف لاساليب كلام العرب) منزعه عنه قلت لان قوله
المخارق للمعاداة معناه انتهى والاساليب جمع أسلوب وهو الفن والنوع وفي كلامه إشارة إلى ان الاعجاز
ليس مداره على اللفاظ ولذا عبر بالنظم دون اللفظ قال عبد القاهر النظم نوعي المعاني على حسب
الأغراض التي صيغ لها الكلام لا تواليها في النطق وضم بعضه البعض كيف ما اتفق (ومناهج
نظمها ونثرها) مجرور ومعطوف على أساليب أي مخالف لمناهجها جمع منهج وهو الطريق أي
لا يشبه كلامهم المنظوم وهو الشعر والمنثور ومن الخطب وغيرها (الذي جاء عليه) صفة نظم أي
النظم الذي جاء عليه من عند الله تعالى وادعى أسلوبه العجيب الذي لا يشبه كلام البشر (ووقفت
مقاطيع آية) جمع آية مضاف لضمير القرآن وفي نسخة آياته والمقاطع جمع مقطع وهو آخر الكلام الذي
يقف عليه القارئ وقفا تاما أو كفايا أو سنادا أو فقا إليها مجازي والواقف إنما هو القارئ وهو بمعنى
انتهت وصلت ولذا أعادها إلى وهو معطوف على الصلة (وانتهت فواصل كلامه إليه) وفي بعض
النسخ ووقفت مطالع آية عليه والواصل جمع فاصلة وهي السكامة الأخيرة من الفقرة ونحوها
والضمير لوصول بتقدير مضاف إلى آخره قالوا لا يقال في القرآن أنه سجع وإنما يقال فواصل لقوله
فصلت آياته (ولم يجد) أي لم يسمع كلام بلايع (قبله ولا بعده نظيره) أي آياته في بلاغته وعلو مرتبته
وغرابة أسلوبه (ولا استطاع) وقدر (أحد مماثلة شيء منه) بأن يأتي بكلام ما شبهه في الجزالة والبلاغة
(بل حارت فيه عقولهم) فوقعوا في الحيرة قال العادني نعمهم من الاعتراف ونظمه واعجازه بذكرهم في قوله سم
أنه مقترى أو سحر أو نحوهما على استقباله الطبع (وتدلت به دونه أحلامهم) بفتح الدال المهملة واللام
المشددة أي دهشت وتحيرت في شأنه فهو مما قبله وفي نسخة تولفت بواو بدل الدال من الوله وهو الحيرة
أبناؤا الأحسن أن يقصر التذلل بذهاب العقل من الهوى فيكون ترقى من حيرة إلى ذهابه ودونه معنى
مالم يبلغ منزلة كافي قوله تعالى لا تتخذ أباطنة من دونكم والاحلام جمع حلم وهو معنى العقل وله معان
آخر يعني أن عقولهم لم تصل إليه اذ تحيرت فيما هو أقل منه فكيف به (ولم يهتدوا إلى مثله) أي لم

الله العظيم (ووقفت مقاطع آية) أي وأخرو وقوف فواصلها من التام والكافي والحين باختلاف محامها وزبد في أصل الدلجى هنا
لفظ عليه فقال أي على الأسلوب التريب الذي قصر عن وصف كنه اعجازه العجزة الازعاج كالاحدة ذلك ولا يوصف
بالإشارة (وانتهت فواصل كلامه إليه ولم يجد قبله) أي من الكتب المقدمة (ولا بعده) أي ولا يتصور أن يوجد بعده (نظيره) أي
شبيهه ومثله في حسن المباني ورواق المعاني (ولا استطاع أحد مماثلة شيء منه) أي لم يجز التمسacht ونظامه بلاغته (بل حارت فيه
عقولهم) أي تحيرت (وتدلت بالادل المهملة وفي نسخة تولفت بالواو أي اندهشت (دونه) أي عند (أحلامهم) أي فهو هو سم في
تصوره وتذبيره (ولم يهتدوا إلى مثله) أي إلى إتيان شبهه

(في جنس كلامهم من نشر وأنظام وأسجع) أي في أحدها (أورخز) بفتح الراء والهمزة في آخره أي وهو من بحور الشعر وأثره
وقيل لاسمي شعر أوله اعطف عليه بقوله (أوسعر) وعلى الأول يكون تعميما بفعل تخصيص وضبط في بعض النسخ بفتح الزاي
وسكون الجيم في آخره ٤٩٦ والظاهر أنه تصحيف لعدم المناسبة بين السابقة واللاحقة) ولما سمع كلامه صلى الله

تعالى عليه وسلم الوليد
ابن المغيرة) وهو والد
خالد رضي الله تعالى عنه
لمكن هلك على دينة لة
يقينه (وقرأ عليه
القرآن رقي) بشديد
القاف أي تأثر به لعله
لما أتى عليه (فخاه أبو
جهل) وهو ابن أخيه
(منكر عليه) أي رفته
لديه (قال) وفي نسخة
فقال أي الوليد (والله
ما منكم أحد أعلم بالشاعر)
أي بانواع الشعر (من)
والله ما منبه الذي يقول
شيأ من هذا) أي من
جنس الشعر (وفي خبره
الآخر) أي عن الوليد
رواه البيهقي عن ابن
عباس (حين جمع قرشا
عند حضور الموسم) أي
قرب ورود أهله وهو يفتح
مع وكسر سن قال الشامي
موسم الحجاج فجمعهم سمى
بذلك لأنه لم يعلم يجتمع
إليه وهو يصلح أن يكون
اسما للزمان والمكان
انتهى والظاهر الأول
فأمل (وقال) وفي نسخة
فقال (أن وفود العرب)
جمع وفد وهو القوم
يجتمعون ويردون البلدة

يسمعوا به من فصاحتهم ولم يقدرزوا على الاتيان بشئ مما ناله أو يقرع منه (في جنس كلامهم) الذي
يتكرون عليه وتيقه قواهم البشرية (من نشر) كالخطب والرسائل (أونظم) من القصائد والفقر (أو
سجع) وهو الكلام المقتضى غير المنظوم وهو يطلق على مجموع هذه وعلى الكلمات الأخيرة من النشر
ويطلق على الاتيان به ونفس التوافق الواقع فيه (أورخز) وهو نوع من الشعر معروف وأفرده بالذكر
مع دخوله في النظم لأنه خلافة في عدم التزامهم وبما واحد فعدوا عامسة قلام الكلام أفرديا من خصه
ولم يغده بعضهم من الشعر حتى سمى قائله راجز الأشاعر (أوسهر) ولم يذكره كان أحسن لأنه مكر مع
النظم (ولما سمع كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم الوليد بن المغيرة) تقدم ضبطه وأنه أبو خالد وكان من
صناديد قريش وعقائدهم وفصاحتهم إلا أن الله لم يهده إلى الإسلام كما روينا من ولده خالد رضي الله تعالى
عنه سيف الله (وقرأ عليه القرآن) أي أسجع الوليد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعض القرآن
رحاء أسلامه (رق) قلبه ومال طبعه إلى الاعتراف به والإسلام وأصل الرقة ضد الغلظة فتجوز به عن
الملائمة والميل كما قال ابن سعيد المغربي

قد طال شوقي إلى تغور * ملائمي من الشهد والرحيق
عنها أخذت الذي تراه * بعد من شعرى الرقيق

(فخاه أبو جهل) لعنه الله تعالى لما بلغه ميله إلى كلام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليصد عنه
وكان ابن أخيه واسمه عمر وبن هشام (منكر عليه) بعمله واستحسانه لما فرأه صلى الله تعالى عليه
وسلم عليه وهو حال من فاعل جاء (فقال) الوليد رد لا تنكار أي جهل عليه (والله ما منكم) يا معشر
قريش (أحد أعلم بالشاعر) أي أنكارا لقولهم أنه شاعر (والله ما يشبهه الذي يقوله) محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم من القرآن (شيأ من هذا) الشعر الذي ينشد وأشار إليه القرب لشهرته وحضوره في ذهن
كالشاهد المحسوس (وفي خبره الآخر) أي في خبر آخر عن الوليد رواه البيهقي عن ابن عباس رضي الله
عنهما (حين جمع) الوليد (قريشا) يعني أشرا قهم وروؤاؤهم (عند حضور الموسم) ففعل من الوشم
وهو العلامة المرام موسم الحجاج وهو زمان اجتماعهم لها مع ما كانوا يجتمعون فيها بمكة وحضوره
بجى زمانه أو بجى أهله ولما كان يجتمع به جميع قبائل العرب من كل فج خشي أن يسمعوا بأثر النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم فينبعوه فجمعهم وحدهم لينشأ رواه أبو ريار أيا فيما يصد الناس عنه صلى
الله تعالى عليه وسلم كما أشار إلى بيان ذلك بقوله (وقال) أن وفود العرب (جمع وفد وهو القوم
الذين يقدمون من بلادهم إلى مكة من غير أهلها وأصل معنى الوفد الاشراف (ترد) أي يقدمون من
غير البلاد وأصل ورود الذهاب للماء (فأجمعوا فيه) أي في النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأمره أي
دبروا واندركوا (رأيا) أي أمر باعتقادهم الفائدة نتيجة جأجمعوا بقطعهم زمنة الاجماع يقال
أجمعت كذا وكذا أو أجمعت عليه وأكثر ما يقال فيما يكون جمعا يتوصل إليه بالكفر بخلافه فاجعوا
أمر كوشركاء كرو يقال أجمع المسلمون على كذا إذا اجتمعت آراؤهم عليه ويجوز أن تكون ههنا
همزة وصل أيضا لأنه يقال جمع له رأيا أيضا وبه فسر قوله تعالى أن الناس قد جعوا لكم أي جمعوا
آراءهم وتديبرهم كما قال الراغب ولا عبرة بانكار المحريري في الدرة لصحة كتابناه في شرحها (لا يكذب

والقرية لما رآب فوجهم إلى النقلة (ترد) أي يجيئون إليكم ينزلون عليكم (فأجمعوا فيه رأيا)
بفتح الهجزة وكسر الميم من أجمع الأجر وأزمعه أذنوا وعزم عليه أي اجتمعوا عليه بالعزم على رأي فيه صلى الله تعالى عليه وسلم ومنه
قوله تعالى فأجمعوا كيد كوفرا أبو عمرو بهجزة الوصل وفتح الميم ووجهه ظاهر ولا يبعد أن يضبط هنا كذلك أيضا أي أجمعوا رأيا
فيه لا وجد ما ينافيه كما أشار إليه بقوله (لا يكذب

بعضكم بعضاً) وهو يشدد الذال وتخفف كما قرئ فيهما في قوله تعالى فأنهم لا يكذبونك والمعنى لا ينسب بعضكم بعضاً إلى الكذب
 (قالوا) وفي نسخة فقالوا (نقول كاهن) وهو من بزعم أن يخبر عن الكائنات في الآزمنة لا تيقه ويدعى معرفة أسرار المغيبات الماضية
 وكان في العرب كهنة كثر وسطيح وهما اللذان أخبرا بميث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأنهم من زعم أن له رثيما من الجن يأتي
 إليه أخبارا يسترقها من السماو يلقطها من أطراف الأرض ومنهم من زعم أنه يعرف الأمور بمكة ذلك أسباب من كلام من
 يسأله أوفعله وأحواله ويخصونه باسم العراف مكن بزعم معرفة المسروق ومكان الضال وحوان الكاهن والعراف حرام (قال) أي
 الوليد (والله ما هو بكاهن) اذ لم يعهد منه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه سلك طر بهم في تزوير أقاويل باطلة روجها بسجع في كلمات
 متقابلة اذ كانوا يروجون أخبارهم المزورة وأقوالهم المصورة بالسجاع مخرفة تزويق السامعين يستميلون بها قلوبهم وأوهامهم
 ويستصغنون إليها أسماعهم وأفهامهم ولا يتكلمون إلا بالاجمع المتكلف في تأدية حرامهم ومن ثم عاب النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم قول من قال في حديث قبل الجنين كيف ندى من لا أكل ولا شرب ٤٩٧ ولا استهل ومثل ذلك بطل أي يهدر
 وفي رواية بطل أنما هذا

بعضكم بعضاً) أي اتفقوا على أمر قبل قدومهم حتى لا يحصل افتراق كلمة واختلاف شأنهم (فقالوا
 نقول) هو (كاهن) وهو الذي يخبر عن الغيبات ويدعى معرفة الأسرار وكانوا في العرب كذبا كشي
 وسطيح وكان ضم كلام مسجع مصنع فأنهم من له حتى يخبروه ويلقي إليه الأخبار ومنهم من يدعى معرفة
 ذلك بأسباب وأموور يأخذها من كلام السائل وفعله وحاله و يقال له عرف أو كثرها أو من زنة تخشى
 وتصيب أحيانا (فقال) الوليد لهم (والله ما هو بكاهن) أي حاله لا يشبه حال الكهان وكلامه لا يشبه
 كلامهم المسجع الذي كانوا يلقونه وينتمونه وفيه كاذب باطلة فليس هذا رأيا مقبولا يروج عند
 العقلاء (ما هو بزعمته ولا سجع) الضمير للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم والباء للأناسة أي ليس معروفا
 بزعمته أول كلامه المفهوم من السياق أي وما كلامه مشبه بزعمته الزمرة صوت خفي لا يكاد يفهم
 وكان للكهان زمرة مرقية يحضرون بها الجن وزمرة الجوس قرأتهم وكلام الكهان كان مسجعا ولذا
 كره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قول القائل في الجنين كيف ندى من لا أكل ولا شرب ولا استهل
 ومثل ذلك بطل وقال هذان أخوان الكهان وهذا لا يدل على كراهة السجع مطلقا وإنما في
 كلامه نسلي الله تعالى عليه وسلم لمبه أحيانا فلم ابرض الوليد هذا الرأي فيه صلى الله عليه
 تعالى وسلم (قالوا) نقول هو (مجنون) أي رجا لاختلاط عقله فاختل كلامه وفعله وذلك
 بأصابة الجن له وهو المعروف عند الأطباء وأصدائه من جنسه وأجنسه اذا ستره لاستار عقله ومنه
 المجان والمجنين (قال) الوليد رد الرأيهم هذا (ما هو مجنون ولا بخنقه ولا وسوسه) أي لا يشبه
 حال المجانين والمجنين بفتح الحاء المعجمة وسكون النون مصدر وهو الاختناق والمجنون
 يقال له خنق بكسر النون وفتحها والوسوسة بفتح الواو مصدر وهو شئ يلقي في القلب أو في السمع
 بصوت خفي وقد يحدث المرء به نفسه ولذا سمي حديث النفس (قالوا فتقول شاعر قال) أي الوليد

من أخوان الكهان لما
 نضمتهم سجعهم من
 الباطل وما ليس تحت
 طائل ولا افتقدور السجع
 في كلامه صلى الله تعالى
 عليه وسلم كثيرا (ما هو)
 أي ليس كلامه صلى الله
 تعالى عليه وسلم المعنى به
 القرآن أو مطلق ما
 يظهره في عالم البيان
 (بزعمته) أي بزعمته
 الكاهن (ولا سجعهم)
 وهو صوت خفي لا يكاد
 يفهم فكأنه والله تعالى
 اعلم اذا أراد حضور
 قرينه من الجن زمر له
 خضر عنده وأخبره
 والنسبي الثاني بمثلة

(٦٣ - شفا في)
 هذا وقبل زمرة الكهان صوت يديره في خياشيمهم وأقوالهم من غير سر يح نطق ورعا يفهموا به من الغهم (قالوا المجنون) أي
 مصاب اختلاط عقله من مس الجن على ما يعتقون في جوارحهم ولقد رأى رجل قوما مجتبعين على انسان فقال ما هذا قالوا المجنون
 قال هذا مصاب انما المجنون الذي يضرب به كتبه ويظفر في عطفه وشمط في مشتمه وما أحسن مقابلة بالمصاب فانه المخطئ في فعله
 من صواب الصواب لكونه أصيب بأفق في عقله الحار جعن دائرة أولى الالباب (قال) أي الوليد (ما هو مجنون ولا بخنقه) بفتح
 الحاء المعجمة وكسر النون وتسكن وفتح في عقله الخنق بكسر النون كذا في غير مؤلف في اللغة ولكن في مطالع ابن قرقول قال بضبط المصدر بفتح
 ليس بفعل نفي كما توهم قال الحملي الخنق بكسر النون كذا في غير مؤلف في اللغة ولكن في مطالع ابن قرقول قال بضبط المصدر بفتح
 النون والاسكان ولم يتعرض للكسر فحصل من ذلك ثلاث لغات في المصدر قلت وفي القاموس اقتصر على الأول حيث قال خنقه
 خنقا ككتف فهو خنق أيضا وخنق وخنق انتهى والمصدر هنا معنى المفعول أي ليس هو من أصابه الجن وخنقه ولا وسوس
 في صدره لعدم ظهور أثر في أمره كما أفاده بقوله (ولا وسوسة قالوا فتقول شاعر قال) أي الوليد

(ما هو بشاعر قد عرفنا الشعر كله) أي أنشأه جميعه ما هو من الشعر و قال المعنى هو مصدر وشعرت بالشيء الفصح شعر به أي فعلت له ومنه قولهم لم تشعري أي لم تفعلي عانت وفي الاصطلاح هو الكلام الملقى المقصود به الشعر ليخرج جملة ما وافق في الوزن والتفقة كما جاع في القرآن والسنة وما راجع إلى الاعتناء غير قصده يقال في ك (صحة) قوله تعالى انهم غمروا به الماء فلا ينصرون يدون اذانته وقوعه في ٤٦٨ من الكائنات (رؤيه روحه) فحينئذ فيها ما اقر بظهوره وسقطه

(ما هو بشاعر) أى ليس كلامه من رولا وزياداه أى إذا كان مردودا وهو موثوق ولا يفتى فيما هو منه صلى الله تعالى عليه وسلم من ذلك (فأمره بالركم) أى أوامره وأمراته ومعانيه ثم فصل
بضمائه بقوله (رحم) ونوع من الشعر وفن من فنون العرب قال القصيد من شعر أبو نؤوس وهو
أجاسه يسمى بحر الاضطراب في وزنه وانما لفظه أو زعموا لانه لا في قوافيه (وهو رحمة) بفتح
وودع من وهو اسم بحر من بحور الشعر وصف به فنه أول ذكره الذى هو الآن أسماه البحر
منقولا تصال حجة نقاه الخليل بن أحمد فنهى نقول من الزبح أو مضطرب من الغلج ولو قيل انه
اسم ضرب من الشعر كانت العرب تفتى كل أنق وانب بقوا (فقرضه) لانه من اسم بحر من
بحور العروض لا من الشعر (فالتارة) أى على قفاه من معنى مقول لأن الشاعر
يقطع نوعا من الشعر من الكلام تعرض إذا الظاهر ان المادى انما قابل القصيد وهو المقطوعات
وقرض الشعر له كقصة بقره على نظم وفي العرب شرف يحمل الشعر وقصده (ومبوطه) أى
دطولات قصائد عطف القالبه لا قبل فنه اقول جميع أنفا من الطويل والبيط وغيره من شعره
البيط وقال زياداه المغمى أى كلفه قوا (وهو موه) فقد تكلفه الادل على وكان الراد بقوله
مختصر أو زانه المسمى في العروض بالحزب والمولك وليس المراد سطح العروضين وهو المحذوف
ثانى السبب الخفية الذى هو خامس كخامس الذى حذفناه فصار مقامان لأن هذا اصطلاح
أحدثه الولادون لا يعرف العرب قوما قولا رولا وزياداه من ذلك لأن كلامه
توكيد لا يصح البطله لانه لا يلقى مقفولا كقولهم (فالواضقول) هو (أمره قال) أى الواض (ما هو
بشاعر) أنكره لما به من ان الشاعر هو الذى يفتى على ما أتى من خراف العادة نأمره على أمره
بشعر بها الخليل أو بطائفة من شعراء الغلج ما لوى الخليل من شعره أو ما به على الله عليه
وسلم ليس كذلك ولذا قال (ولا تفتوا عنه) بفتح العين انما هو كقول القائل أو بفتح جمع
عنه والفتى الفتح حريق والعنه عقد ال أو من مفرود وهو كقوله تعالى مرة ما تورأورا
خارقة لاداعى الخارج عنه وكثير من انه ليس على ما قاله السلف من صلى الله تعالى عليه وسلم
بين أظهرهم ولم أر أدمنه ذلك فلما خطأه ما أدنى من فهمه راجع إلى الله تعالى عليه وسلم بين أن
تدبرهم الما طلال لروى على عاقل كافي

ومقوضه) بيان بعض
أنواعه وأصول أصفافه
هذا وقوله قرضه في
الذبح باظهار المعجمة
وفي أصل الدجى بالاضاد
المعجمة فعال تجيل
يعني مفعول من القرض
وهو الغنة القطع وسمى
الشعر قرضاً لان قرضه
أى الشاعر يورده قطعاً
قضا انتهى وهو الموافق
لما في القاموس في حرف
الضاد من قوله قرضه
قطعه وجاره كقارضه
والشعر قاله وقال البغوي
وسمى قرضاً لكونه
يقرض ويقال قرضه
إذا ملحتّه ويجوز أن
تكتب هذه اللفظة
بالضاد والطاء (ما هو
بشاعر) تأكيد للاول
وفي نسخة وما هو بشاعر
أنطقه الله تعالى بالصدق
وما وقع للحق فأقر به
في الظواهر وما بعده في
السر انزفه وعن أصله
الله على علم بقدرته
القاهرة وإرادته الباهرة
قالوا لافتنه قول ساح قال
ما هو ساح ولا ينه ولا

هقده) بالجرفيه ما على انهما
مغطوفان على مدخول الباء
العهده (قالوا فانه قول قال أنت
(وان أقرب القول

(انہ)

والله لقد سمعت) أي من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (قولا ماسمعت مثله قط ما هو) أي ايس قوله (بالشعر والبالا شعر

ولا بالكهانة وقال النضر
ابن الحارث نخج-وه وفي
حديث اسلام أبي ذر
أي الغفاري بكسر الغين
وقد رواه مسلم (ووصف)
أي والحال انه وقد وصف
أنوذر (أخاه أنيسا) بضم
المهملة وقع النون
وسكون التحتية فسین
مهملة وكان أنوذر أرساه
قبل اسلامه الى النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم
بمكة والقصة مشهورة
وهو صحابي معروف
(فقال) أي أنوذر والله
ماسمعت بالشعر) أي
ياكثر شعر أو أحسن
نظما (من أخى أنيس
لقد ناقض) أي عارض
(اني عشر شاعرا) أي
معرفا (في الجاهلية
أنا أحدهم-م-وانه) أي
أنيسا (انطلق الى مكة
وجاء الى أبي ذر) نقل-
بالع-ني والألفات في
المنى وفي نسخة وجاءني
(تخبر النبي) أي بأخبار
بعثته وأظهار نبوته صلى
الله تعالى عليه وسلم
(قلت يا يقول الناس)
أي في وصفه ونعته (قال
يقولون شاعر كاهن
ساحر) أي هم مختلفون
بين قول شاعر-رو كاهن
وساحر-أوهم قائلون بانه

سعة علم بالبلغة وليس ظاهره بمجرد ادلايكن مثله ما ادعاء (والله لقد سمعت قولاً) يعني به القرآن
العظيم الذي سمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ينزلوه (والله ماسمعت مثله قط) هو للاستعراق
في الماضي (ما هو بالشعر) الباء زائدة أي ايس بشعر ولا يشبهه كإمر (ولابا شعر ولا بالكهانة) أي
ليس يشبهه كلام الجحرة والكهنة المسجعة المتكافؤ ولم يكن في قائله شيء من أعمال السحرة المعهودة
والكهانة مصدركهن يكن بكسر الكاف وفتحها كالكتابة والقسامة كقائله الشريشي في شرح
المقامات (وقال النضر) بفتح النون المشددة وسكون الضاد المعجمة علم مثقوله من النضارة بمعنى
الحسن (بن الحارث) بن عذاعة بن كاذبة بن عبد مناف بن عبد الدار الذي قتله النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم بالصغرة أصبر وأقصه مذكورة في السير (نحوه) أي مثل ما قاله عتبة والوليد في اعترافه بالقرآن
وانه لا يشبهه كلام البشر (وفي حديث اسلام أبي ذر) الغفاري الصحابي رضي الله تعالى عنه وهو جندب
ابن جنداه كإمر وغفارة قبيلة من العرب مشهورة غفارا قبيلة من كنانة وهو غفار بن مالك بن ضمرة
ابن بكر بن عبد مناف بن كنانة بن خزيمية وحديثه رواه مسلم وغيره ووصفه البيهقي في دلائل النبوة
واسنده الى عبد الله بن الصامت وهو حديث طويل وكان اسلامه بمكة اربع ربيعة فلذا كان يقول
كنت رابع الاسلام وقوله (ووصف أخاه أنيسا) بالتصغير ووصف ماض والجملة الحالية بتقدير قد
(فقال) نفسير لوصفه المذكور (والله ماسمعت بالشعر من أخى أنيس لقد ناقض) بقافي وضاد معجمة
من المناقضة مفاعلة من النقص وهو هدم البناء وحل طاقات الجبل ثم صارت بمعنى كون الكلام له
معنى لا يمكن اجتماعه مع نقيضه كمدقائم ويزيليس بقاء ثم وهذا اصطلاح المنطقيين وعند العرب
نقائض الشعر في الجاهلية انه اذا قال أحدهم شعرا ذكر فيه افتخارا بابائه وشرفهم على قوم غيره أو ذكر
فيه جهاه غيره ومثالبه ونقيض حسبه وآله في عارضه غيره بشعر يذكر فيه ضد ما قاله فيسمى ذلك
مناقضة ويقال القصاص نقائض ومنه نقائض جرير والفرزدق قصائد من الطرفين جفت وشرحت
وفي الأساس يقال في كلامه تناقض وهذا مناقضة ونقيض هو تناقض القولان والشاعران ونافض
أحدهما الآخر يقول قصيدة فيمقتض صاحبها عليه وهذا القصيدة بقصيدة فلان وهما نقائض
ومنه نقائض جرير والفرزدق انتهى وفيه شرح الجديدي في النهاية من ان المناقضة مفاعلة
من نقض البناء وهو هدمه أي ينقض قولهم وينقضون قوله واراد به المراجعة والمرادة انتهى وهو
تفسير لابن المقصود ما عرفت (اشاعر شاعر افي الجاهلية) أي عارضهم في قصائدهم فاني بمثلها
وهذا يدل على فصاحته ومعرفة بالشعر وقدرته على انشاءه وزمان الجاهلية كان فيه الشعراء الفحول
كثير أو ذكر هذا تهديد لما سيأتي من انكاره عليهم في قوله ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شاعر
(انا أحدهم) ذكره اعترافا بقوته شاعرية (وانه) أي أخاه أنيسا (انطلق الى مكة) أي ذهب اليها بعدما
كان في غم لماترعى فقال لآخيه ان لي صاحباً بمكة فاكفي أمر الغم حتى آتيك فانطلق حتى أتى مكة
فابطأ على أبي ذر ثم أفاقه قال صاحبك قال رأيت رجلاً لا يزعم ان علي دينك الى آخر القصة التي ذكرها
البيهقي وأشار الى بعض منها المصنف بقوله (وجاء تخبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى)
أخيه (أبي ذر) وكان أسلم بمكة قبل أخيه وأسلم أخوه بعده فهما صحابيان (قلت) له بعدما تخبرني
(فيا يقول الناس) فيه صلى الله تعالى عليه وسلم (قال) يقولون (شاعر كاهن ساحر)
أي بعضهم يقول هذا وبعضهم يقول هذا ثم أشار الى بطلان ما قالوه بقوله (لقد سمعت
قول الكهنة) جمع كاهن مثل كاتب وكتبة (فما هو) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

(يقولهم) أي لعدم المناسبة (ولقد ضعته) أي كلامه (على أقرائه الشعر) بفتح ٩٠١ المهزوزة وسكون القاف فراء ممدودة

أي طريقه وأنواعه وأي أنواع محروجه (فلم ياتهم) أي لم يأتهم على شيء من أوزانه (وما ياتهم) أي وما يتفق (على لسان أحد بعدى) أي غيري أيضا (أنه شعر) إذا الشعراء اتفقوا على ذلك لما استوزنوا كلامه على أقرائه شعرهم هنالك (وانه) أي النبي عليه الصلاة والسلام (أصادق) أي في دعوى الرسالة في قوله تعالى عن ربه وما علمناه الشعر وما ينبغي له (وانهم لم كانيون) في كونه شاعرا أو كاهنا أو ساحرا (والأخبار في هذا) أي المعنى المذكور والمدعى المصور (صحيحة) أي أسنادا (كثيرة) فمنها صريحة دلالة (والاعجاز) أي عن الأتيان بمثل هذا القرآن (بكل واحد من النوعين) أي اللذين أحدهما (الايجاز والبلاغة بذاتها) أي بأنفس رادها فها هو مرفوعان كما في بعض النسخ على أنها خبران مبتدأ بمقدّر وفي بعضها بكسرهما على كونهما بدلين من النوعين وفي نسخة والايجاز والبلاغة بذاتها ما على أنه ما عطف بيان لما قبلهما والحاصل

أول كلامه ملبس (يقولهم) وقد دوسه - عته) بالضاد المعجمة المفتوحة والعين المهملة الساكنة أي وضعت قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (على أقرائه الشعر) يعني أنه قابله وقاسه بالشعر وزانه عليه لينظر هل فيه ما يشبهه وهو مجاز من قولهم وضع النعل على النعل أي طابقه له لينظر هل هو مساو له والأقراء بفتح المهزوزة المذجعة أقل أريد به الكثيرة هنا قال في القاموس من أقرأ الشعر أنواعه ونحاؤه أي أمثاله فهو جمع قرأ بالضم وقيل أنه جمع قرأ بالفتح وهو طرفه وأنواعه وهو محروجه وقال الزنجشري أنه قوافيه التي يتختم بها كقراء الطهر التي ينقطع عندها الدم وأحدها قرنه جاز كسر أوصافه ومقاطع آياته وحدودها (فلم ياتهم) بالهمزة من الملائكة أي لم أروه مناسبا ولا موافقا للفظ ولا معنى وأين الثريامن الترى ولذا قال الفقهاء رحمهم الله تعالى لا تكتب فيه البسملة وأجازها بعضهم مع الكراهة قال وهذا في مدح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ونحوه من التوحيد ودون نظومات العلوم ما الهاء في خبري أن لا يختلف في عدم كتابتها فيه كما قاله التلمساني (وما ياتهم) أي يثيسر وينفق (على لسان أحد بعدى) أنه شعر) بفتح همزة أنه أي لا يتم لاحد غيري أن يقول أنه شعر لأنه ليس أحد يعلم بالشعر وأقدر عليه مني فلو أمكن لاحد أن ينزله على الشعر ويعارضه به كنت فعلت فيثبت لي يثيسر لي لا يثيسر لي غيري والمراد إبطال كونه شعرا وكناية قلدا أعقبه بقوله (وانه) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (أصادق) في قوله أنه كلام مجز عن عند الله (وانهم) أي الكفرة (لكاذبون) في جميع ما قالوه ونسبوه له من الأباطيل وتسميته الخبير أنه قال لا ينس هل أنت كاف حتى انطلق فأنظر قال نعم وكن على حذر من أهل مكة فأنطلقت حتى أتيت مكة فقلت لرجل ابن هذا الذي تدعونه الصافي فاشار اليه فقال على أهل الوادي برجوني حتى خرجت مغشيا على ثم أتيت زمر فشربت منها وغسلت الدم ودخلت تحت أستار الكعبة ولبثت نحو ثلاثين ليلة ومالي طعام إلا ما زعمت فشبعت وما وجدتها فوجع عيني فأتيت لي ليلة وأمرأتان تطوفان وتدعوان أسافا وثالثة فلما رأيتني ولتوا وانطلقتا فاستقبلتهما أبو بكر ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هادين من الجبل فقالا مال كانا نأتا الصافي من الكعبة واستأثرنا فاجاز رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأبو بكر فاستأما الحجرة وطافا ثم صليا فاتته وحيدته بهجة الإسلام وكنيت أول من حياه بها فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته فنأت قلت من غفارة فرفع رأسه ثم قال من كنت ههنا قلت منذ ثلاثين ليلة و يوما قال ما كان طعاما قلت ما كان لي طعام إلا ما زعمت فشبعت حتى تسكمت عكن يعني فقال أنها مباركة أنها طعام طعم وشفاء سقم فقال أبو بكر يا رسول الله ائذن لي في طعامك الليلة فأنطلقت معهم ما حتى قنع أبو بكر بابيه وجعل يقيض لي من زبيب الطائف فسكان ذلك أول طعام أكلت بمكة ثم أتيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اني وجهت لارض ذات نخيل ما أحسبها إلا يثرب فهل أنت تبلغ عني قولك لعل الله ينفعهم بك وتواجر فأنطلقت حتى أتيت أنخي أنيسا فقال لي ما صنعت قلت أسلمت فقال ما لي رغبة عن دينك فاني أسلمت وصدقت ثم أتيت أبي فقالت مثله ثم أحتملت وأتيت قومي فأسلمت نصفهم قبل أن يقدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة وكان يؤمننا حنفا وهو سيد قومنا فلما قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة أسلم بقية قومي وجاءت أسلم فقالوا يا رسول الله نسلم على الذي أسلم عليه أخواننا فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم غفارة غفر الله لها وأسلم سالها الله وهذا خبر إسلامه باختصار (والأخبار في هذا) الذي ذكر من اعتراف البلغاء بالاعجاز وانقياد من هذه الله تعالى منه - لا إيمان به (صحيحة كثيرة) مع اختلاف أنواعها ورواياتها (والاعجاز) لجميع الخلق بتعجيزهم عن الأتيان بمثله (بكل واحد من النوعين) الذين ذكرهما والنوع الأول منهما (الايجاز والبلاغة بذاتها) إشارة إلى قوله في أول هذا الفصل أولها

ان الایجاز والبلاغة كلاهما نوع كما سبق ذكره حيث مبرعنا بمصورة نظيره اليجيب والنوع الآخر وهو الذي بينه بقوله

(أو المألوف الغريب بذاته) أي مع قطع النظر عن بقية صفاته وفي نسخة ان بدل أو وجهه لا يظهر فتأمل وتدرج ثم صرح بمقتضاه في ضمن وروده تحت قوله (كل واحد منهما) أي من النوعين وهو النظم العجيب والأسلوب الغريب (نوع اعجاز على التحقيق) أي عند أرباب التوفيق واختاب التوفيق ٥٠٢ وفي نسخة نوع اعجاز والظاهر انه تصحيف اذ في المعنى تحريف (لم تقدر

العرب على الاتيان بواحد حسن تأليفه التمام كلامه وفصاحته وجوه اعجازه بلاغة الخارقة عادة العرب وحاصله ان اعجاز من نفس جوهر كلامه بكونه في الأصل بقاء البلاغة والفصاحة بحيث يسلم عن ضعف التأليف وتنافر الحروف والكلمات واعجازه رعايته عاز ووجوه يقتضيها المقام وتضمن نكات يعجز عنها طاقة البشر ومنها النوع الثاني أشار اليه به (أو الأسلوب الغريب بذاته) يعني كونه على غلط لا يشبه غلط كلامه المنطوق ولا المنشور فانه ليس بشعر ولا سجع ولا خطب وان وقع فيه من غير تكلف سجع أحيانا ونظم حتى ذهب الخليل في نسخة نسخة إلى ان النظم الواقع فيه مقصود كالآيات واشهرها التي تقع في أثناء الانشاد اذ راجع إلى كلامه شعر الانه لم يقصد البذات وهو قول غريب وقوله بالذات يعني فقط وتغير النوعين فالمراد ان يفرق بينهما بعض الشراح وقال ان في النوعين تداخل اذ لا يتصور كونه أسلوبا غير ادب البلاغة إلى آخر ما ذكره مما لا طائل تخته (اذ كل واحد منها) بضمير الواحدة المؤنثة الراجع إلى عريف في نسخة منهما مثنى والضمير للنوعين وقول الاولى أولى وكل مبتدأ جع (نوع اعجاز على التحقيق) غير محتاج إلى الاخر ثم بين اعجازه بقوله (لم يقدر العرب على الاتيان بواحد منها) وفي نسخة منهما كما تقدم (خارج عن قدرتها) لانه (مباين) أي مخالف لفصاحتها وكلامها) الما فيه من وجوه البلاغة التي لا تحيط بها فذكرهم لم تألف طباعه مع انسجامه وعذوبة ألفاظه (والى هذا) القول الدال على ان كل واحد منهما نوع مستقل من الاعجاز كاف في اثباته (ذهب غير واحد) أي جماعة كثيرة (من أئمة المحققين) العارفين بالبلاغة ووجوه الاعجاز يعني ان منهم من قال بالبلاغة بأسلوب الغريب بنظمه العجيب الذي لا يشبه كلام البشر ولا يطبقه القوى والقدرة مع انه بلغتهم وكلامه كما أنهم التي يعرفونها كقائل في معنى الحروف في أوائل السور ونحو الم والمربعي انه كلام مركب من هذه الحروف التي تركب منها كلامهم فلم يأثروا بخله (وذهب بعض المتقدمين) اسم مفعول بوزن المصطفى (الى ان الاعجاز في مجموع البلاغة والأسلوب) لا بكل واحد منهما وحده (وأقنى على ذلك) القول الذي استأثره بعض من أئمة الفقه (يقول بتمجده) بضم الميم ووجوه بعضهم فقها أي ترميه ولا تعتدب (الاسماع) بفتح الميم جمع سمع بمعنى الاستماع وبمعنى جراحة السمع يقال مع الماسن فيه اذا طرحه ففيسأله من كنهه وتخيليه لتسليه الاذن بالقلم والكلام بالماسن في الرقة والعذوبة وتبريد الحرارة كما قال بعض أهل العصر

العرب على الاتيان بواحد منهم) أي لا يأتون العجيب ولا الأسلوب الغريب (اذ كل واحد) أي من النوعين (خارج عن قدرتها) أي عن قدرتها (مباين) أي مغاير لفصاحتهم (وكلما) أي وبلاغتهم من الشعراء والخطباء (والى هذا) أي القول بان كل واحد منهما نوع اعجاز بذاته (ذهب غير واحد) أي كثيرون (من أئمة المحققين) بسلامة فظنهم وصحة فطرتهم (وذهب بعض المتقدمين) بفتح المقدي (بهم) بفتح الدال أي بعض من يقدرى الناس بهم ويؤيدون في الحجج الى تقليدهم (يقول قولهم) الى ان الاعجاز في مجموع البلاغة أي المتضمنة للفصاحة (والأسلوب) أي من جهة العربية والحاصل ان تحقيق الاعجاز بهما مجتمعا لا بكل واحد منهما منفردا (وأقنى على ذلك) أي واستدل على ما ذهب اليه من ان الاعجاز

يكاد من عذوبة الالفاظ * نشر به ماسم المعفاظ وتغير المعتاد يحسن بعضه * للورد خبالات في قيل وقال الغزى (وتفر عنه القلوب) من التفار وهو الذمان بسرعة فحان القلوب تهرب منه لعدم قبولها له وهو عبارة عن كونه قولا ضعيفا مردودا لقال في أوائل قول الأئمة المحققين وأشار بالمقدي بهم الى ان هذا القول له وجهه أيضا ليس كالقراءة الشعرية (والصحيح ما قدمناه) من ان كل واحد منهما وجهه في الاعجاز كاف فيه (والعلم هذا انه) أي العلم باعجازه وبلاغته وأساليبه العجيبة على القولين (ضرورة قطعا) بضمها أدا من سمعه قطع بمساعدته من العلم الضرورى

أقنى على ذلك) أي واستدل على ما ذهب اليه من ان الاعجاز

في مجموعهما (يقول بتمجده الاسماع) بضم الميم وتشديد الميم أي تدفعه الطباع السليمة وتغذفه الفهم في المستقيمة (وتفر منه القلوب) أي من أول الوهلة وبمبدأ المقرمة (والصحيح ما قدمناه) أي من كون الاعجاز لكل واحد منهما بذاته منفردا (والعلم هذا كله ضرورة قطعا) عند أصحاب الذوق من ان وجه الاعجاز أمر من جنس البلاغة يدرك كالملاح ولا يوصف ولا يارقي اليه من جهة الصنيع المألوف علوم المعاني والبيان والبديع مع معونة قبض الهي يورث العلم بكون ذلك ضرورة قطعا

(الى انه) أى القرآن (مما يمكن أن يدخل مثله تحت مقدور البشر) أى في الجملة عن هوم لهر في وجوه البلاغة وياهر في فنون الفصاحة (و يقدرهم الله عليه) بضم اليا و كسر الدال أى وان يعطيهم القدرة والقوة على اتیان مثله لانه من جنس نتائج افعالهم وكرائم أسرارهم (ولكنه) الضمير للشان (لم يكن هذا ولا يكون) أى هذا وفي نسخة يد هذا هو الشان أى الشان عدم قدرتهم عليه (فنعهم الله هذا وعجزهم عنه) بشديد الجيم ٥٠٤

ترجمته (الى انه) أى القرآن العجيز (مما يمكن أن يدخل مثله تحت مقدور البشر) أى انه فرد من أفراد الكلام البليغ داخل فيه مندرج في جنسه ومثله قولهم الحيوان جنس تحت الإنسان والفرس وهو تجوز معروف (و يقدرهم الله عليه) عطف تقسيم لما قبله على مذهب من خالق الافعال (ولكنه لم يكن هذا) فاجامضى (ولا يكون) في الحال والمستقبل (فنعهم الله عن هذا) أى عن معارضةه والأتیان بمثله وهذا هو القول بالصرقة وفيه اختلاف أيضا ف قيل معناه ان فيه قدرة على التكلم بمثله وعجزهم علم بوجوه البلاغة وأساليبها حالة التحدى لكن الله صرف دواعيهم عن ذلك مع توفر أسبابها من التقرير والتبكي وتكرير الطلب وهو قول النظام والاستاذ من أهل السنة وقيل بل سألهم الله عند التحدى القدرة والعلم بعلوم البلاغة فاذا أرادوا ذلك لم يقدروا عليه وتسوية التحدى صرفة تحجب ظاهر حالهم وماعلم من أقدارهم وهذا مذهب المرتضى علم الهدى من الشيعة ونقل عن الأشعرى الا انه لم يشهر عنه وكلام المصنف محتمل للوجهين فان قلنا هذا اشارة الى الأتيان بمثله فهو المذهب الاول وان قلنا الاقتدار فهو الثاني وجهه بعضهم على الثاني وقال يحتمل أن يكون المراد بأني الحسن رجل آخر غير الأشعرى ولا حاجة لثبوتهم من التكلف (وعلى الطرفين) بل الطرق من اعجازه وبلاغته وأسلوبه والصرقة (فعجز العرب عنه ثابت) محقق مع كل بلاغتهم وقرطتها لكهم ونفخ عنادهم لاطلاقه نور ومازاده الاستعلاء والاضافة واقامة المحجة عليهم (بتكليفهم بأقل قليل منه) بما يصح أى يمكن وبغير فانه ورد بهذا المعنى في اللغة (أن يكون في مقدورهم) على مذهب الأشعرى (وتجديهم) مصدر مضاف لمفعوله أى طلب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من العرب الفصحاء (ان يأتوا بمثله) أى مثل القرآن في البلاغة وعجز العرب مبتدأ خبره ثابت واقامة مبتدأ خبره (قاطع) بعجزهم عمالار بفسفه (وهو) أى ما ذكر أو التحدى بما هو مقدورهم (أبلغ في التعجيز) بغيره عمالار لا يقدرون كاحياء الموتى (وأمرى) أفعل تفضيل بحجاءه واهم ملتزم بمعنى أحق وأولى (بالتقرير) وهو التوبيخ والتعير من القرع بالحصا وهو الضرب (والاحتجاج بمجىء بشر مثله) من جنسهم وأهل لغتهم (بشيء ليس من قدرة البشر لازم) على القول الاول من اعجازه وعادته وصورته (وهو) أى المذكور من عدم قدرتهم (أبهر آية) أى أظهرها وأغلبها السائر الايات الباهرة لا ترفع شأنه وعلوه في مرتبة لا يدنو منها كلام بليغ كالم تقصيله (وأقنع دلالة) بالنصب على التمييز والجر على الاضافة والدلالة بكسر الدال مصدر أو بمعنى الدليل وأقنع من قنعه اذا قهره وردعه وأقله بعجزهم عن معارضةه (وعلى كل حال) من الاحوال السابقة أى سواء قلنا بانه معجز ببلاغته أو بالصرقة عن معارضةه فقد عجزوا (فأأتوا في ذلك بمقال) أى لم يسعهم منهم كلام عارضوه ولو صدر منهم ذلك لشاع وذاع بل صبروا على الجلاء بفتح الجيم والاد وهو ترك الوطن والمال والقتل) لقرط عنادهم وعدم انقيادهم (وتجرحوا) أى شر بوجهه عند رجعة كاسات) جمع كاس وهو ما يشرب به الخمر ونفس الخمر (الصغار والذل) بفتح الصاد المهملة وهو الذلة والافتقار تقصيرى وفيه اسعةارة نصيرية أو مكنية أى صبروا على التحقير والهانة وتجرحوا (من جملتهم) وفي نسخة منهم

أى من جملتهم (بشيء ليس من قدرة البشر) أى على القول بانه معجز بنظمه العجيب غصصها وأسلوبه الغريب (وهو) أى كونه ليس من قدرة البشر (أبهر آية) أى أظهره لامة (وأقنع) أى أتهر (دلالة) أى في ثبوت المحجة (وعلى كل حال) أى قد برهن قولى الاعجاز بالصرقة أو بالبلاغة (فأأتوا) بفتح الهزنة أى فاجاؤا (في ذلك) أى في معارضةه (بمقال) أى في مقام جدال (بل صبروا على الجلاء) بفتح الجيم أى الخروج من أوطانهم (والقتل) أى وعلى قتل أنفسهم واخوانهم (وتجرحوا كاسات الصغار) بفتح الصاد المحقارة (والذل) أى المسكنة والمهانة

(وكانوا) أى والحال انهم كانوا (من شوخ الانف) بضم الشين المعجمة أى من شيوخه ورعشه كبار وعشوا وهو يفتح الهمزة وسكون النون عضو معروف وجهه أنوف وفي نسخة بضمين على أنه جمع أنف وضبطه الحلي همزة مدودة يعنى وضعتون على أنه جمع آخر (واباء الضم) بكسر همزة فو وحدة فالف بعدها همزة أو باء فاء في نسخة تغيرت أو في أخرى الضير براء بدل الميم وكلاهما يفتح الضاد أى كانوا ممنوع الضرر بحمايتهم بقاءه بقاء عدمه بحيث لا يؤثرن ذلك) أى لا يختارون ماذا كمن الجلاء والقتل والصغار والذل (اختيارا) أى عاوا ولا يرضونه (الاضطارا) أى كرها (والا) أى وان لم يكن الأمر من غيرهم وصبرهم على ذلكهم (فالمعارضة) أى للقرآن وسائر المعجزات (لو كانت من قدرهم) بضم

٥٥

أهون عليهم) والظاهر أن يقال الشغل بالقائه أول مكان الشغل ولعل الجملة حالية وهو بضم فسكون و بضمين و يفتح و بفتحين أى الاشتغال بالمعارضة أسهل اليهم (وأسرع بالنجح) بضم نون فسكون جيم أى بالظفر على المراد (وقطع العذر) أى المعذرة عند العباد في البلاد (والخام المحض) أى الزامه لديهم) أى عندهم (وهم) أى والحال انهم (عن أنفسهم اقتدار) وفي نسخة قدرة (على الكلام) وفي نسخة وهم من هم بفتح الميم قدرة بفتح القاف والدال جمع قادر وفي أخرى وهم من هم قدرة بفتحين و قدرة في الجميع رفوعة وفي أصل الديجى وهم منهم قدرة بالنصب فقال تميز

غصصا (وكانوا من شوخ الانف) يفتح الهمزة والمد وضم النون جمع أنف كذا ضبطوه ويجوز فتح الهمزة وسكون النون بالافراد والشوخ بضم الشين المعجمة مصدر شخ إذا ارتفع وهو كتابة عن غاية التكبر والجملة حالية بتقدير قد (واباء الضم) بكسر الهمزة والموحدة والمصدر لدر أبى إذا امتنع عما يكرهه والضم الذل والتهجير (بحيث لا يؤثرن) بالثلثة أى لا يرضون (ذلك) أى الذل والاضيم (اختيارا) أى باختيارهم وعدم جبرهم وقهرهم (ولا يرضونه الاضطارا) أى تسرا والجاه وهو عطف تفسير لما قبله ونصبه على التمييز أو المفعول المطلق (والا) مركب من ان الشرطية ولا النافية أى وان لم يكن الأمر كذا (فالمعارضة) للقرآن بالاثبات بما مثله (لو كانت من قدرهم) بضم القاف وفتح الدال المهملة جمع قدرة أى لو كان المعارضة مقدورة لهم (والشغل بها أهون عليهم) جملة حالية أى اشتغلهم بمعارضة أسهل عليهم من الصبر على ما ذكر (وأسرع بالنجح) بضم النون وسكون الجيم وطاعة لهم وهو الظفر والقوز بطلو بهم وهو وبال الحجة عليهم (وقطع العذر) أى قطع ما عذروا به عن عدم المعارضة من الاعتذار الفاسدة (والخام المحض) أى اسكانه عما فرعه به (لديهم) أى عندهم وهو متعلق بجميع ما قبله من كفايل اتكفاه وهم مبتدأ أول ومن استفهامية وهم الثاني خبره أو بالعكس على المذهبين والجملة خبرهم أى وهم أى أمر عظيم لا يقدر قدره ولا يعلم كنهه وهو أبلغ المدح كقولهم زيدا وما زيد كقوله تعالى الحق ما الحق وهو مشهور كقوله كلام العرب والعجم وقد يقال هم هم بدون من أى هم القوم المعروفون بالبلاغة وشهادة النفس واباء الضم الذين لا يعاد لهم فيه أحد فناهيك بما أوفعهم في حضيض الذل ورفقهم الصبا والدبور أى دسى (على الكلام) متعلق بقدرة (وقدرة) أى مقتدى بهم وهو منصوب ورواية ودراية معطوف على قدرة (في المعرفة) أى بمعرفة الكلام وصياغته لسلامة فطرته وصفاته فيحتكم (لجميع الانام) متعلق بقدرة وأى به للواقعية أى هم في كل ذلك أئمة مقتدى بهم لا تبع الغيرهم فكيف عجزوا ورضوا بما رضوا ثم انه لما ذكرهم أنفهم وتكبرهم رما قوتهم متوهم أن تركهم للعارضة لعدم تنزههم وعدم انهم بقدرة بقوله (وما منهم) أحد (الامن جهده) ماض بزنة ضرب فالاستثناء مفرغ من عام مقدّر (جهده) بفتح الجيم وضمها الطاقة والمشيقة وقيل الجهد بالفتح المشقة والاضم الوسع وقيل الجهد بالضم ما يجهد الانسان فيه أى يجتهد فيه ويعب نفسه كقوله تعالى لا يجيدون الا جهدهم والمعنى انهم بذلوا ما عندهم في الطلب فلم يقدر واعلى شئ منه (واستفاد ما عنده) بالدال المهملة أى استفقر ما في طاقته وقوته (في اخفاء ظهوره)

(٦٤ - شفا في)

للتضمير المنفصل قبله والجملة حالية من ضمير لديهم (وقدرة) عطف على قدرته وهو بضم القاف وكسر ها وحكى فتحها أى اقتداءه وأسوة (في المعرفة) أى بالكلام (لجميع الانام) متعلق بالقدرة (وما منهم) أى من أحد (الامن جهده) بضم الجيم وفتحها أى بذل جهده وبالغ اجتهاده (واستفاد بالقائه) والدال المهملة أى استفقر (ما عنده) أى من قوة طاقته (في اخفاء ظهوره) أى ظهور نور القرآن وأعلن نبه صلى الله تعالى عليه وسلم من جهة رفعة الشأن

وأطاعوا نوره) وبأنى الله الآن يتم نوره و هو مقبوس من قوله تعالى يريدون أن يظفروا نوره والله بأفواههم وبأنى الله الآن يتم نوره (فاجلوا في ذلك) أى فإظهاروا ٥٠٦ في مقام المعارضة مما اجتهدوا فيه غاية الجاهدة (حبيثة) بفتح

أى القرآن أو الذى صلى الله تعالى عليه وسلم (وأطاعوا نوره) وبأنى الله الآن يتم نوره ولو كره المشركون (فاجلوا) أى أظهروا دن جلاء العروس على النصبة ينتها الذكر النبات بعده (في ذلك) أى ما اجتهدوا فيه وحاولوه (حبيثة) بفتح الحاء المعجمة وكسر الباء الواحدة وسكون الميم المثناة التحتية وقوله الماء فعليه معنى معقولة أى خبيثة في ضمائرهم وهو متعذرة خلف آثار سر أثرهم (من نبات شفاهم) أى كلمة يتلفظون بها شبهت بالنبات والشقة باللام لشهرها من لوى استعارته شهرة بكثرة أومصرة (ولا أتوا بنطفة) بضم النون وسكون الطاء المهملة والفاء وهى الماء الصافي من نطفة معنى صلبا والناطف السائل والمراد القطرة القليلة وفي بعض النسخ نقطة بالقاف مقده على الساو تسمى الأثرقة نطفة أيضا كقوله الرغب والنطفة تطاق على قليل الماء وعلى كثيره كجاء في الحديث فجارجل بنطفة في أداة وهو المراد منه (من معين مياهم) العين الماء الحارى فاهر أو الميم زائدة من العين وقيل أنها أصلية من معن سار في الأرض ومياه جمع ماء أو أصله موه أى لم يقدر روعا على شئ مما طلب منهم وهو استعارته مصرحة مرشحة أو مكية أى مع الملم من موارد فاحتجهم بمجاري كلامهم لم يجحدوا فطرة من عذب فطرتهم (مع طول الأمد) أى اتساع زمن التعذيب (وكثرة العدد) من فحشائهم (وتظاهر) أى تعاون ومساعدة (والودود مولد) أى الكبر والسعور وهذا قد علمه موازنة لآثار الذوق الزمان وقول الأخوان كان لهم مذمومة (بل ألبسوا) بالبناء للفاعل وفتح المهملة يقال أبس إذا أبس قبل ومنه ألبس لابس من رحمة الله تعالى ولو كان اسمه عزازيل ويكون معنى الألبس كسار الحزن والمراد الأول (فأنابوا) يشون وباءوا وحسدوا معقولة حقيقة ووردت لديها كما في قوله تعالى كذبتم وكرهت أن تنصروا ومعهنا نظركم وقيل هو مختص بالنبي وأورد البيت المذكور وقد يقال الخصوص الذي الحقير فتمتدبر (ومنعوا) بالبناء للمجهول (فأنقطعوا) عن المعارضة بعجزهم وقوله يقال هذا إشارة إلى القولين قبله (واشأنسوا) يشير بعجز طاقتهم عن بلاغته ومنعوا أى منعهم الله عما يدعى الصرفة في الإرشاد أمام المؤمنين يقال قيل أن العرب لم تترك المعارضة للعجز بل لعدم الأكثر أثاره قيل هذا ركيز من القول لا يخطر ببال عاقل وقد كانوا إذا قال شاعر شعر في حقهم هاهنا المعارضة فكيف وقدوا بخواشدن ببيخ وحقرت أصنامهم وسفوت أحلامهم وقولوا حتى نكسب أعلامهم وقد مر ما نهى الله تعالى عن إشارة المنصف رحمه الله تعالى لهذا وجوابه والاضراب لتوكيد في المعارضة كما يقال هاتكم زيد لي سكت بحز (فهو) نوعان من العجازه) الإشارة إلى العجازه بنفس كلامه وخواص تراكيبه بصورة نظمه أو أسلوبه ولم يلفت للصرفة أيضا عطف القول بها عنده كاتقدم فأنهم أقصدوه بأن قوله قل لئن اجتمعت الغر لدليل ظاهر على عجزهم مع بقاء قدرتهم ولولسلبوا القدرة لم يبق فائدة لاجتماعهم لأنهم حينئذ عجزوا لاجتماع المارق وليس عجز الموتى مما يحتفل بذكره هذا مع أن الإجماع منعقد على إضافة العجازه لاقرآن والقول بالصرفه يلزمه إضافة تعالى الله تعالى إلى القرآن حينئذ يلزمه زوال العجازه بزوال زمان التعدي وفيه عرق لاجتماع الأمة انه عجزوا الرسول العظمى بآية ولا معجزة باقية أظهر من التكرار وبإزاء الصرفة أيضا أنه لا فضيلة لاقرآن على غيره فإن قلت القول بعجزهم مع بقاء قدرهم فيه الجمع بين التقيضين وهو محال قلت معنى قدرتهم من همهمهم توجهت إلى الحما كات لظهور القدرة عليها فجبرت على القول بالصرفه لم توجهوا والمعارضة أصلا لقطعهم من نفوسهم بعجزها وإلا قدرتها

الحاء المعجمة وكسر الموحدة حقيقة ساكنة فمزمومة مقووجة أو مبدلة مدغمة أى مخبوءة ومخفية (من نبات شفاهم) بفتح الحاء المعجمة وقبل النون أى من كلمات صدرت من أفواههم والشفاء بكسر الشين المعجمة جمع الشقة بفتحها ونكسر وسقنا الإنسان طبنا ف (ولا أتوا بنطفة) أى ولا جأوا بقطرة يسيرة (من معين مياهم) أى من طواهر أنهار بلاغتهم وأسراف فصاحتهم بل صاروا بكاف معارضتهم (مع طول الأمد) أى الزمن (وكثرة العدد) أى الاعوان (وتظاهر الودود مولد) الأولى ان يقال والولد أى ومعاونتهم ومعاضدتهم في مقام الرد وإما ساقى نسخته من الامل باللام بدل الأمد بالذال فتخفيف وتحرىف (بل ألبسوا) بصيغة الفاعل أى أبسوا من المعارضة ومنعوا من المقاومة (فأنابوا) بفتح النون والموحدة الخففة وقيل المشددة

وبضم السين المهملة أى فأنطقوا (ومنعوا) بصيغة المفعول (فهو) نوعان من العجازه) (من أعجازها) أى اجتماعا أو انفردا

هـ (فصل) هـ (الوجه الثالث من الاعجاز) أي من وجوهه (مانطوى) أي اشتمل واحتوى (عليه من الاخبار) بكسر الهمزة أي
 الاعلام (بالمفنيات) أي الكائنات في الأزمنة السابقة (ومالم يكن ولم يقع) أي بعد (فوجد) أي في الامام الاحمقة (كجورد) أي
 مطابقا لموافق رد (على الوجه الذي أخبر كقوله تعالى) خطابا للنبي عليه الصلاة والسلام وأصحابه الكرام (لتدخلن المسجد الحرام ان
 شاء الله) لتدليق لعدته بالمشيئة تعالى عليه العباد واما إلى عدم وجوب شي على الله تعالى في تحقيق موعده وتوحيب ان بعضهم لا بدخله
 لعلة من موت أو غيبة أو حكاية لمقاله ملك الرضا أو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لاصحابه حالة الرواية (آمنين) حال من وأولئك دخلن
 واجمعة الشريعة معترضة (وقوله وهم من بعد غابهم) أي والروم من بعد غلبة الفرس لهم (سيعلمون) الفرس

وكانوا محجوسا والروم
 نصارى فورد خبر غلبة
 الفرس اياهم مكة ففرح
 المشركون وشتموا
 بالاسمين وقالوا انتم
 والنصاري اهل كتاب

وتحس وفارس أميون
 لا كتاب لنا وقد ظهر
 اخواننا على اخوانكم
 وتظهرون عليكم فنزلت
 الآية الى قوله في بضع
 سنين لله الامر من قبل
 ومن بعدهم ومنذ يفرح
 المؤمنون بنصر الله ينصر
 من يشاء وهو العزيز الرحيم
 وعـ د الله بالخلف الله
 وعـ دة ولكن أكثر
 الناس لا يعلمون يعلمون
 ظاهرا من الحياة الدنيا
 وهم عن الآخرة هم
 غافلون فقال أبو بكر
 رضى الله تعالى عنه
 لا يقرن الله أعينكم فوالله
 لتظهرن الروم على فارس
 في بضع سنين فقال أبي
 ابن خلف كذبت
 اجعل يمتنا وينك أجلا

عليه البتة فان قلت توجه المهم اليها مع العجز عنها في نفس الامر لا يسمى قدرة قلت ممنوع بل تسمى
 قدرة باعتبار العرف وقطع النظر عن الغايات ولا شئ في ان أهل البلاغة لا يقطعون سبب القدرة عن
 المحاكات ابتداء بل بعد الاختبار فتأمل تعلم سقوط ما قيل كيف يخاطبون بالتحدي مع القطع بعجزهم
 عنه ونظير ذلك خطاب الله من علم منه عدم الايمان بالايمان كافي جهل وأبى لطلب نظر القدرته ما عليه
 باعتبار الظاهر واعراضا عن النظر للغايات

هـ (فصل الوجه الثالث من وجوه الاعجاز) هـ أي اعجاز القرآن الكريم بوجه آخر غير الوجهين
 السالفين أو غير الوجه الثلاثة (مانطوى عليه) أي اشتمل عليه ووقع في ضمنه (من الاخبار) بكسر
 الهمزة مصـ در (بالمفنيات) يقع الياء المشناة التحتمية المشددة جمع مغيب أو مغيبة اسم مقول وهو
 شامل لما سبق مما لم يذكر كـ هـ ولا أهل عصره وما سيقع بعد ذلك مما لا يعلمه الا الله والمراد هنا الثاني
 لان الاول يمكن الوقوف عليه فلذا عطف عليه قوله (ومالم يكن ولم يقع) فـ ن فسره بما كان ووقع من
 القرون الماضية بناء على ان الاصل في العطف التعارض فقد خالف كلامه الآتي من جميع ما شـ ل به
 وان كان محجيا في نفسه لا ندر اجه فيما (فوجد) بعد ذلك مطابقة خبره ومصدقاه وعبر عنه بالمأخى
 وان كان مستقبلا بالنسبة لما قبله (على الوجه الذي أخبر) به في هذه الآية (كقوله تعالى) في سورة
 القح (لتدخلن المسجد الحرام) اللام داخله على جواب قسم مقـ در لتأ كيدوا والتحقيق (ان شاء الله)
 علقه بالمشيئة مع تحققة تعليمها للعباد أو تلويحها بعدم دخول بعضهم لموت أو غيبة أو حكاية لمقاله ملك
 الرضا أو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (آمنين) حال من فاعل لتدخلن والشرط اعراض لانه صلى
 الله تعالى عليه وسلم رأى وهو بالمدينة قبل عام الحديبية انه دخله مع أصحابه وأخبرهم بذلك فظنوه
 انه في ذلك العام فلم اصدهم المشركون عن الدخول شق عليهم ذلك فاخبرهم الله بانه سيقع بعد ذلك
 وكان كما أخبر (وقوله تعالى وهم من بعد غابهم سيعلمون) فاخبر الله تعالى ان الروم تغلب فارس بعد
 مدة أقل من عشر سنـ مة وكان كما أخبر الله به في كتابه وذلك ان الروم كانوا اهل كتاب وفارس
 لا كتاب لهم كالمشركين فكان المشركون كما تحارب فارس والروم برجون غلبة فارس ويفرحون
 بذلك تفاؤلا بغلبة هم للمسلمين فبعث كسرى جيشا الى الروم فاتقيا باذرعان وبصرى فغلبت فارس
 الروم ففرح المشركون وشق ذلك على المسلمين فانزل الله تعالى هذه الآية وأخبر أبو بكر رضى الله
 تعالى عنه المشركين بذلك وقال ستنظرون الروم على فارس فلا تفرحوا وقد أخبر الله تعالى نبينا صلى الله
 عليه وسلم بذلك فقال انه آية من خلف كذبت فقال بل أنت كذبت يا عدو الله فقال اجعل بنى وبينك

فراشته على عشر قلائص من كل واحد منهم ما جعله الاجل ثلاث سنين فاخبر أبو بكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال البضع
 مابين الثلاث الى التسع فزايده أي في الابل وما داه في الاجل فغلبها مائة فلوصل الى تسع سنين ومات أبي بـ دة فقوله من أحد يخرج
 عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يسرف كافر او ظهرت الروم على فارس يوم الحديبية فتأذوا أبو بكر الـ لائص من وره فأتى فقال
 له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تصدق بها أو أخذت الحنفية جواز العقود القاسية في دار الحرب وأجاب الشافعية بانه كأن قبل
 يحرم القمار والله تعالى أعلم

وقوله) أى وكقوله تعالى (هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق لإظهاره) أى ليغلب دين الحق ويعليه (على الدين كله) أى على
جنس الدين جميعه بتمام أفراده بتسلط المسلمين على أهله بالهزيمة والغلبة والقهر والقرّة فضلاً عن الحقبة (وقوله وعد الله الذين
آمنوا منهم) أى وكملوا الصالحات ليستخلفهم ٥٠٨ الآية) أى فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم أى من الأنبياء السالفة

وأعلمهم وأعلمهم كملهم دينهم
الذى ارتضى لهم
ولم يبدلهم من بعد
خوفهم أنا بعدوني
لا يشركون فى شئنا
(وقوله إذا جاء نصر الله
والفتح) أى فتح مكة
(إلى آخرها) أى إلى آخر
السورة أو إلى آخر ما يتبع
به من معنى الآية وهو
قوله ورأيت الناس
يدخلون فى دين الله أفواجا
(فكان جميع هذا كإخبار
أى وقع كله كما أخبر عنه
أى فكان جميعه كما قال
معجزة من أعلام النبوة
(فقبلت الروم على فارس
فى بضع سنين) أى يوم
الحديبية قيل عند رأس
سبع سنين وكان حقه
أن يقول أيضاً ودخل
أهل الاسلام فى المسجد
الحرام آمنين محققين
رؤسهم ومقصرين غير
خائفين فى عام عمرة
القضاء وكان صلاح
الحديبية مقدمة فتح
مكة وهذا وإن كان باعتبار
الآية الواردة فيه مقدما
ليكن وقوعه عن قضية
غلبة الروم صار مؤثرا

(ودخل الناس فى الاسلام) أى بعد فتح مكة (أفواجا) أى فوجا
بعد فوج من أهل مكة والطائف واليمن وغيرها (فأتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى بلاد العرب كلها موضع لم يدخله الاسلام
واستخلف) أى الله تعالى كفى نسخة (المؤمنين فى الأرض) أى فى عامة البلاد (ومكن فى ساداتهم) أى نبهة فيما بين العباد (وملكهم
أياها) أى الأرض ببلادها (من أقصى المشارق

الى أقصى المغرب) أى أبعد مكان من جانب المشرق الى أبعد من جانب الغرب وقد تم المشارق اقتداء بالكتاب والسنة أو بشر فلا نه محل الرسل وفيه الاراضى المقدسة وقد وقع اللدباء مفاخرة بينهم فاقبال محيى الدين بن سحنون

فيمارواه مسلم عن ثوبان مرفوعاً (زويتا لى الارض) بضم الزاى وكسر الواو أى جعلت وطويت لاجلى (فاريت) بصيغة المجهول وفى أصل الدجى فرأيت (مشارقها ومغاربها) وسينابغ ملك أمى مازوى لى منها) أى بأمرها (وقوله أنا نحن نزلنا لى كرواناله لحاظون) أى من

من أين للغرب فضل * الا لمن يتعالى والشمس تفقد فيه * والبدر يلقى هلالا دلائل النقص فيه * فكيف يحوى الكمالا

وقال فلا تبغى الشرق حقاً وخذ * من الوصف فيه على ما تنق

مهب الصبا وفيد الضياء * ووجه الزمان ونغر الفلق

وعارضه الوداعى رحمه الله تعالى فقال

الغرب خير وعنده ساكنه * أمانة أوجبت تقدره

والشرق من نيره عندهم * يودع دياره ودرهمه

ثم أنصف من قال

حوى كل من الأفق فضلاً * يقربه القى مع النديه

فهذا مطلع الأنوار منه * وهذا منبع الأنوار فيه

وهذه لمحة أدبية ونقطة مسكية اجضابها (كفأل عليه الصلاة والسلام) فى حديث صحيح رواه مسلم عن ثوبان رضى الله تعالى عنه (زويتا لى الارض) براء معجمة وواو ياء مبنى للجھول أى جعلت وطويت (فاريت) مبنى للجھول من المزيدي أى رأى الله (مشارقها ومغاربها) أى جميع أمما كنها وبلدانها (وسينابغ ملك) بضم الميم (أمى مازوى لى منها) أوجع عمر أى عبنى ومازوى منها هو المشارق والمغارب السالفة وتوهم بعضهم أنه غيره وأن أول الحديث مخالف لآخره ثم جمع بينهما بان المراد بما زوى المعمور منها وما من شأنه ان يملك فسكانه قال جميعها وفيه ما لا يخفى وتقدم المصنف رحمه الله تعالى خبره على الحديث رعاية للادب بتقديم الاصل الاشراف (وقوله ان نحن نزلنا لى كرواناله لحاظون) فاخبرناه تعالى تولى حفظ القرآن من التبديل والتغير فى سائر الزمان بدلالة الاسمية المأو كمة (فكان كذلك) فى المستقبل كما أخبر فلا يبدل لكانه بخلاف سائر الكتب فانه تعالى وكل حفظه اللامم المتزلة عليهم فقال بما استحقظوا من كتاب الله أى طلب حفظه منهم ثم فوقع فيها التبديل والتعريف حتى صارت لا يوثق بماتقل منها والمراد بالذ كر القرآن (لا يكاد بعد) بالبناء للجھول أى لا يعدل أكثره (من سعى) أى اجتهد فى تغييره وتبديل محكمه (ويكاد يعنى يقرب ونفى القرب من العدد بأبلغ من نفي العدم وقال تبديل محكمه دون تبديله ارشاد السامع من تبديله وقوله (من الماحدة) بيان لمن أى من الطائفة الماحدة من الاتحاد وهو المائل كمرسوم بذلك العدم ولم عن ظواهر الشريعة وتوأنوا يلها بامور سخيفة ويسمون طائفة وهم الاسماعيلية وزعم بعضهم ان مصحف عثمان رضى الله تعالى عنه نقص منه بعض القرآن كاذ كره القرطبي فى أول تغييره (والمطلة) الذين نقوا الصانع وتستر وازرى الاسلام خوفا من القتل وسعوا فى نقض الدين وترين ما روج على بعض العقول القاصرة (لا سيما القرامطة) هم طائفة من الماحدين أيضاً قال السمعاني فى الانساب القرمطى بكسر التاء فى وسكون الراء وكسر الميم والطام الممهلة نسبة لطائفة خبيثة قوهم من أهل هجر والحسا وأصلهم رجل من سواد الكوفة يقال له قرط وقيل جدان بن قرط وسيد ظهروهم ان جماعة من أولاد بهرام جور ذكروا آباؤهم وجدوهم وما كانوا فيهم من الزوال الملك وزوال ذلك بدولة الاسلام فى أيام أبيهم لم الخراساني

التجديف بالزيادة والنقصان عما توارعند علماء الاميان من قراء الزمان (فكان كذلك) أى بمقتضى حقيقة (لا يكاد بعد) بصيغة المجهول أى يحصر (من سعى فى تغييره) أى من ممانيه (وتبديل محكمه) أى فى معانيه (من الماحدة) أى المسألة عن الحق الى الباطل كالتحلية والاتحادية وامثالهما (والمطلة) أى القائلة بتعطيل الكون من المكون كالدهرية ونحوها (لا سيما القرامطة) بالرفع على ان سعى بمعنى مثل وما موصولة صدى صلتها محذوف أى ولا مثل الذين هم القرامطة وبالحجر على ان مازائدة وبالنصب على انها اداة استثناء وهم طائفة

معروفة وقال بعضهم فرقة من الاصباطة وهم اتباع جدان القرمطى

(فاجعوا كيدهم وحوولهم) أي جهلهم (وقوتهم) أي جدهم (اليوم) أي إلى يومئذ (نيقاً) بفتح النون وسكون اليماء مخففة
وقيل مشددة مكسورة أي زيادة (على) ٥١٠ (تجسما) عام أي بالنسبة إلى تاريخ زمن المصنف وإما الآن فهو نيف وألف

(خافدروا) أي القرامطة
وغيرهم من الملاحدة
ونحوهم (على إطفاء
شيء من نوره ولا تغيير
كلمة من كلامه) وفي
نسخة صحيحة من كلامه
يفتح فكسر ويجوز
بكسر فسكون (ولا
تشكيك المسالمين في
حرف من حروفه) أي
لأن حروفه مبنية ولا
من حروف معانيه ولا
ترددها في أعراب بل
ولفظة ما بناها في باب
(والحمد لله) أي على
تمام هذه المنة وإتمام
هذه النعمة أي (ومنه)
ومن أعجاز القرآن في
أخبار الغيب من
مستقبل الزمان (قوله
تعالى سيزم الجمع) أي
جمع أهل الكفر (ويولون
الدير) أي الأديار كما
قربى به وأفسر دل تصد
الجنس أو الإرادة كل
واحد وإلحاح الغواص
وعن عمر رضي الله تعالى
عنه لما نزلت لم أعلم
ما هو حتى كان يوم بدر
سمعت رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم وهو
يلبس درعه ويقول سيزم
الجمع فعامته (وقوله
تعالى) أي ومنه قوله

تعالى (فانلوهم بعذرهم الله يا أيها الذين آمنوا) أي ويخزهم أسرا وينصرهم عليه نصرا
ويشف صدورهم مؤمنين أي عامات لا تهم منجزا قيل هم خزاعة حلفاء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بطون من الأسياف
وردوا مكة واسلموا فلقوا من أهلها أذى كثير فقال لهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اصبروا فإن القرية قريب

(وقوله تعالى) أي وكذا منه قوله تعالى (هو الذي أرسل رسوله بالهدى الآية) وقد سبق وهذا من الشكر برقي النعم به (وقوله لن
ينصرون أي لا يضرهم) كطعن في الدين وهو - يد في التخمين (وان يقاتلوا كما الآية) أي ولو لم كان البارأي مهزمين ثم
لا ينصرون أي لا يضر أحدهم ولا يدفع بأس عنهم - فكان كل ذلك أي فوقع هالك كل ذلك كذا لمن هزم جمعهم وتعذيبهم -
وفاة صده والمؤمن ينصرون عليهم - وانحصار الآية في ضررهم ٥١١ وانتهزهم كبنى قرية وقوة الضمير

من القتل والموافقة التي سقيت بها دمه وختم بها السبي الجاهل عسل نعمة من وقواه هو الذي أقر بالادب الذي لا يفي بالخيار الباطل من ظهوره ودينه على سائر الأديان على رغم أنهم وقد تقدم الكمال على حاله لا يوافقوا أن يضربه كالأذى) أي لا يقدر أن عليه كمالاً بآية تسيرة كأدب من غيرهم (وإن بقا توكلوا لا تاة) أي لو لم يكن الدابر ثم لا نصره فآخيه لهم كلما قالوا ثوبوا وكافوا كسوءة انصرنا عليهم والامور بخلافها والحج بسحل (فكل كل ذلك) أي وقع كلما اخبر به إلى قبل على طبق خبره من هزيمة تجوعهم وتعذيبهم بما يشفي صدور المؤمنين واطهار قلوبهم من كل قاتل منهم (و) عما في القرآن من الغيبة (ما فيه) أي القرآن (من كشف أسرارنا) أي أسرارنا الخفية المتأخفة المتأخفة في قلوبهم ما لا يعلمه إلا الله تعالى عما نزل به في حقهم في هذه المناقبة (و) كشف أسرار (اليهود ومسلم) أي اظهار ما قالوا فيه ما بينهم وهم يظنون أنه لا يشعر به غيرهم (و) كذبهم في حلفهم أي كذب المنافقين وقسمهم عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على مقاتلتهم صادقة والله يعلم أنهم الكاذبون كما ذكر في سورة المنافقين ومثله كثير في القرآن (و) قرعهم بذلك أي توبيخ الله تعالى لهم بسبب ما قالوا وهو حلفهم بيمان فاجر ثم لم يذكروا (كقوله) عز وجل (و) ولولن أن أنفسهم) أي قول اليهود فيما بينهم وفي خلوة تاجدهم (ولا بعدنا لله بما نقول) أي لا يعذبنا الله بقوله في حق محمد لم كان نبيا داعيا علينا حتى نغذب أو بما كانوا يقولون هم والمنافقون فيما بينهم في حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمسلمين فأخبر الله تعالى بذلك وفضح ما اظهروه من زنا بقوله (و) جهنم يصلونها فبئس المصير (وقوله تعالى يخفون في أنفسهم ما لا يبدون ذلك الأديان) يعني اليهود يرون في ضمائرهم غير ما يظهرونه ثم إذا أتوا ذابا بين حال المنافقين وكذبهم الذي أقوه لهم يوم أحد وقد غشهم التعاس ولم يكن لهم غير خيالات أضاعوا أنفسهم من القتل وقال بعضهم لبعض في خلوة من المؤمنين لو كان لنا من الأرض ما قبلنا ههنا إلا آية فاعلم الله قوله صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فأنهم ساقوا للودود من جهة الغيبة (وقوله) عز وجل (ومن الذين هادوا ساعين ليكذبوا) أي ساعون لقوم آخرين ليأثروا بحرفون الحكم من بعدهم وأضاعوا قلوبهم لأن هادوا يجرعوا الكفر وانسحبوا بولسهم عنا وعينهم واسمعوا غيرهم وراعنا في الدين دعاء لهم بالصبر بما أتوا أولا يسمع ما دعينا إليه فأخبره الله صلى الله تعالى عليه وسلم كتابهم التهود ثم اطاعتهم وهو أن الأخبار بالاعتقاد على اعجاز لقلوبهم في قول اليهود في الآية (لا لهم فصل في التفسير واحتمالات أخرى وجوه من لا يراي الدين) أي لا يفتيهم بما رآه في قوله تعالى لا يهودا الباطل استهتهم وطعننا في الدين أي التكاثر ما استهتهم الباطل الباطل المعنى كان اليهودية قصدونه من التحقير بعد موتهم في قوله عز وجل (و) وراعاوا قاله صلى الله تعالى عليه وسلم بالراوية وخبرنا أن يرفعوا عتبة فكرهم ليعلموا أن اليهود كلامهم (وقد قال) الله تعالى حال كونه

كما أخبر به من لاخلف
في خبره (على كثرة من
رام ضرره) أي مع كثرة
من قصد ضرره (وقصد
قتله والاخبار بذلك
معروفة) أي مشهورة في
كتب المغازي في باب
السيرة (صححة) أي
مذكورة عند أرباب
الاثر فعصمه الله تعالى
وحفظه حتى انتقل من
دار الدنيا إلى منازل
الحسنى في العقبى

*) (فصل) *

(الوجه الرابع) أي من
وجوه إعجاز القرآن (ما
أنبأه) أي وأعلمه (من
أخبار القرون السالفة)
أي الماضية (والأمم
البائدة) أي الهالكة
القائصة (والشرائع
الدائرة) أي الدارسة (مما
كان لا يعلم منه القصة
الواحدة) (الافذ) بفتح
الفاء وتشديد الذال
المعجمة أي الفرد الواحد
المفرد عن اقرانه في علو
شأنه (من أخبار أهل
الكتاب) بالحاء المهملة
أي من علمائهم (الذي
قطع عمره) أي صرفه
(في تعلم ذلك) أي الخبر
الواحد من السنن
كبرائهم أو من كتب
فضلائهم (فيورده النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم

(و) من الاخبار بالغيب (وقوله والله يعصمك من الناس) أي يحفظك من جميع الناس الذين يريدون
بلسوءه وكان الصحابة يحرسون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في أسفاره فلم أنزلت منهم من الحراسة
ومر هذا إلى أن ما أصابه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يحدلن الآية تزلزل بعدها وألما راد حفظه من
القتل كما فصله الخضيرى في خصائصه (فكان كذلك) أي محفوظا معصوما كما أخبرنا تعالى وكان هنا
تامة وكذلك أي وقع وجوده كما أخبر به أو ناقصة وكذلك خبرها وقوله (على كثرة من رام) أي قصد
(ضره) مفعوله وقصره بقوله (وقصد قتله) إشارة إلى صحة ما تقدم عن الخضيرى من أن العصمة إنما هي
عن القتل لا عن غيره من أنواع الأذى كما مر (والاخبار بذلك معروفة صححة) كافي صحیح مسلم عن جابر
ابن عبد الله قال غزونا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قبل نجد فادر كنارسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم في واد كثير العضاة فنزل تحت شجرة فعلق سيقه بغصن من أغصانها وتفرق الناس في الوادى
يستظلون بالشجر فاتاه رجل وهو صلى الله عليه وسلم نائم فاخذ السيف فاستبظ وهو قائم على رأسه
والسيف مصلت في يده فقال له من يعمد مني قال الله ثم قال ذلك ثانيا فقال الله فنام السيف قال وهما هو
جالس ثم لم يعرض له رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ملك قومه فانصرف حين عفا عنه وقال والله لا
أكون في قوم حرب لثومته كثير

*) (فصل الوجه الرابع) من وجوه الإعجاز القرآنية (ما أنبأه) أي ما أخبر الله به (من أخبار القرون
السالفة) وهو جمع قرن وهم أهل كل عصر وزمان من الاقتران لا قتران زمانهم وأحوالهم فقيل هو
أربعون ستة وقيل ثمانون وقيل مائة وقيل هو علماني الزمان أي أخبار الامم والممل المتقدمة والبلاد
البعيدة مما لا يطالع عليه الا من تتبع التواريخ أو ساح في أقطار الارض وقد عمر عمر اطو ولا وكل الامر من
منتفى في حقه صلى الله عليه وسلم (والأمم البائدة) أي الهالكة الذين أفناهم الموت وطمحتهم ربحى الدهر
حتى اندرست آثارهم (والشرائع الدائرة) بدال مهمله وتاء ثلثة من دثر اذا اندرس ولم يبق له أثر
والدور ويرد بجمعي النسيان فالمراد معرقته بالشرائع القديمة التي نسيت ونسخت أحكامها من تدنر بشيابه
اذا تلففت بها وفي تعبيره نوع من البلاغة تسمى التقنن لان السالفة والبائدة والدائرة متغايرة اللفظ
متقاربة المعاني (مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة) بيان لما كقولهم من أخبار على حد قوله تعالى كلما
رزقوا منها من ثمرة رزقا لي ما حقق في شروح الكشاف (الافذ) الغذو هو الفرد الواحد وهم ما يعنى
وكلها بذاك معجمة وفي الحديث لا تدع شاذة ولا فاذة (من أخبار أهل الكتاب) أخبار جمع خبر
بكسر الحاء المهملة وفتحها وسكون الواو واحدة ورام مهملة ومعناه العالم المحافظ الواسع علمه والعرف
يخصه بعلماء أهل الكتاب ومنه كتب الاخبار لا تابعي المشهور ويقال له كتب الخبر ووجه اطلاقاته
من الخبر وهو المداد الذي يكتب به واليه نسب كتب المدكور ولا يهجر الكلام ويزن بنوه في المصباح
الخبر بالكسر المداد الذي يكتب به واليه نسب كتب فقيل كتب المدكور لكثرة كتابته بالخبر حكاه
الازهرى وعن الفراء الخبر العالم والجمع أخبار مثل حمل وأجال ويقال أخبار أيضا أي عالم العلماء
وكذا في تهذيب الاسماء للنووى وحينئذ فلا عجرة بقوله في القاموس كتب الخبر بالفتح ويكسر ولا
تقل كتب الاخبار (الذي قطع عمره في تعلم ذلك) أي تعلم أخبار من سلف وشراعتهم فاذا كان لا يعلمه
الامن قرأ أو درسه طول عمره وأمان كان آميا في أمية لم يقارن من له علم بذلك فعلمه وأخباره
مفصلا أثر خارق للعادة في حق محال لالذاته (فيورده) متفرع على قوله أنبأ أي اذا أخبر به النبي صلى الله
عليه وسلم في الوحي المتلو المنزل عليه بوردته أي يذكره (الذي صلى الله تعالى عليه وسلم على وجهه) حال من
الفاعل أو صفة مصدر مقدر رأى ابرادا كائن على وجهه أي على أتم حال يليق به وينبغي له كما يقال دبر

على وجهه) اذ لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى

(ويأتي به على نـه) أى كما قرأه عليه جبريل من غير تصرف في لفظه (فيعرف العالم) أى منهم كفى نسخة (بذلك) أى بسبب ما أورده (بجته وصدقه) متعلق بـيعترف (وان منله من يله بتعليم) أى لم يصل اليه بواسطة تعليم وتعلم من الخلق وحينئذ قد عترف من بحر تحقيقه وينشر بتوفيق تصديقه لعلمه انه أخبر الخلق بوحى من الحق (وقد علموا) أى جميعهم قيل ذلك (انه صلى الله تعالى عليه وسلم) أى فى جميع أموره (لا يقر أو لا يكتب) أى فى جميع عمره (ولا اشتغل بمداينة) أى مع العلماء (ولا منافاة) بالثلاثة والفاء والنون أى ولا مجالسة مع الشعراء ٥١٤ والفضلاء وفى نسخة بالثقاف والموحدة وعلماهم حقيقة أو يراد بها

المزاجسة في المعرفة من ثقبوب الذهن وهو وصوله الى الصواب ثم هـ ذا فيما بينهم (ولم نعب عنهم) أى غيبة يمكنه التعلم فيها من غيرهم (ولاجل حاله أحدهم) أى منذ كان صغيرا الى ان بعث كبيرا لانه كان من أعينهم والمحاصل انه كمال صاحب البردة ذاتمان هـ ذا الزدة * كفاك بالعلم فى الامى معجزة (وقد كان أهل الكتاب) أى من اليهود والنصارى (كثيرا) أى فى كثير من الاوقات (يسألونه صلى الله تعالى عليه وسلم عن هذا) أى عن أخبار القرون الماضية (فينزل بصيغة الفاعل أو المفعول خفقا أو مشددا) عايبه من القرآن ما يتلو عليهم منه ذكر (أى بيانا لا محاطا وأحوالهم وما جرى لهم فى ما لهم) (قصص الانبياء مع قومهم) أى أقوامهم من أعظم اجالاته ومفصلا أخرى وعمومارة وخصوصا ذكر (أشار اليه بقوله (وخبر موسى والحضر) بفتح فسكون قيل لانه اذا جلس أو ضلى اخضر ما حوله وفى البخارى انه جلس على فروة فاذا هى تهتز تخلقه خضراء والفروة الارض اليابسة أو الحشيش اليابس وفى اسمه اختلاف وكذا فى كونه نبيا رسلا أو غيره أو وليا أو به جزم جماعة وأغرب ما قيل انه من الملائكة وقيل انه من ابن آدم وقيل

المعجمن

ابن فرعون وقال الثعلبي نبي على جميع الاقوال معمر محبوب عن الاصهار واختلاف في حياته وقد انكرها جماعة منهم البخاري وقال ابن الصلاح هو حي عند جواهر العلماء والصالحين والامة معهم على ذلك وانما شذبان كارهها بعض المحدثين قال المحلبي ونقل النوري عن الاكثرين حياته وقيل انه لا يموت الا في آخر الزمان وفي صحيح مسلم في احاديث الدجال انه يقتل رجلا ثم يحية قال ابراهيم بن سفيان راوى مسلم يقال انه انحضر وكذا قال معمر في مسنده واماما استدله البخاري ومن تبعه كالفاضي أبي بكر بن العربي على انه مات قبل انقضاء المائة لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ارايتكم ليتم هذه فانه على رأس مائة سنة لا يبق ممن هو على ظهر الارض أحد فاجاب ان هذا الحديث عام فيمن يشاهده الناس ويحيطونه ٥١٥ لافي من ليس كذلك كالخضر بدليل

ان الدجال خارج عن هذا الحديث لما روى مسلم من حديث المجساسة الدال على وجود الدجال في زمن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى بقائه الى زمن ظهوره مع ان مساماروى عن ابن عمر ان المراد بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم على رأس مائة سنة لا يبق ممن هو على ظهر الارض أحد انخرا ذلك القرآن (يوسف واخوته) كما هو مبين في سورة باحسن صورته (واصحاب الكهف) قال المحلبي واختلاف في بقائهم الى الآن فروى عن ابن عباس انه أنكر أن يكون بقي منهم شيء بل صاروا ربا قبل المبعث وقال بعض أصحاب الاخبار غير هذا وان الارض لم نأكلهم ولم تغيرهم وانهم على مقربة

المعجمتين ويجوز سكن نانيه مع فتح اوله وكسره وهو ما قصه الله تعالى في سورة الكهف وموسى هو ابن عمران السكيمي على الاصح لاني آخر كلامه أهل الكتاب والخضر هو بليان ملسكان على اقوال في الاختلاف في اسمه وقد اختلف ايضا في نبوته ورسالته وانه هل هو حي الى الآن أو مات قبل تمام المائة الاولى أو قبل زمانه صلى الله تعالى عليه وسلم وأكثر علماء الصوفية على انه حي الى الآن الا ان الله تعالى اخفاه عنا وقد اطلق أكثر الصالحين على ذلك وانهم يلاقونه ويتحدثون معه وانه يخرج في كل سنة وليس في ذلك دلائل قاطع ولكن حسن الظن يصدق ما قولوه والاكثر انه ولي لاني ومن الغريب ما قيل انه ملاك وقيل انه لا يموت الا في آخر الزمان حين يرتفع القرآن وفي صحيح مسلم في حديث الدجال انه يقتل رجلا ثم يحية قال ابراهيم بن سفيان راوى كتاب مسلم يقال انه انحضر وكذلك قال معمر في مسنده وموسى خضر الاله اذا جلس على أرض اخضرت له اولانه اذا صلى اخضر ماحوله وفي جامع الاصول عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال صلى الله تعالى عليه وسلم انما سمى بذلك لانه جلس على فروة بيضاء فاخضرت تحته وفي صحيح البخاري من حديث همام بن منبه عن أبي هريرة مرفوعا انما سمى الخضر لانه جلس على فروة فاذا هي تهرمن خلفه خضرا والفر وقول الارض اليابسة أو الحشيش اليابس قال ابن فارس الفروة كل نبات مجتمع اذا بيس وقال الخطابي الفر وقوجه الارض أنذنت واخضرت بعد ان كانت حردا (ويوسف واخوته) وهو وأسماء اخوته والخلاف في كونهم أنبياء أم لا سمي في مقصودنا قد كان اليهم وسأله صلى الله تعالى عليه وسلم عنها فانزل الله عليه السورة (واصحاب الكهف) ومعناها المغارة لانهم وجدوا بها واختلف في مكانها ولهم أسماء نانية اختلف في ضبطها وكانوا فر وامن ملك تسمى دقيانوس ونصبتهم مقصلة في التفسير وسب نزولها ان قر يشابعو وانما انضر ابن الحارث وعقبة بن أبي معيط الى اخبار اليهود ليسألوه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأمره لانهم عندهم علم من الكتاب الاول فقدموا المدة قبل الهجرة وسأله عن ذلك فقال لهم الاخبار سلوه عن ثلاث فان أخبركم عناهم ونبي مرسل والا فهو ممتة وسأله عن فتية ذهبوا في الدهر الاول ما كان أمرهم العجيب وعن رجل طاف مشارق الارض ومغارها ما كان بناء وسلوه عن الروح ما هي فان لم يبينها فهو نبي مرسل على ما ياتي فسأله عن ذلك فقال أخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله فانتقطع عنه الوحي اماما اختلف في عددها فارجح ذلك كقمار مكة وحزن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم أنزل الله عليه ما قصه في سورة الكهف (وذى القرنين) اختلف فيه وفي اسمه وسبب تسميته فقيل

من القسطنطينية في مكانهم اقوال وروى عنهم يسبحون البيت اذ انزل ابن مريم قال الامام السهيلي بقيت هذا الخبر في كتاب البدء لابن أبي خزيمة هذا وقد اختلف في عدتهم ومدة اقامتهم (وذى القرنين) روى الحما كفي المستدرك انه صلى الله تعالى عليه وسلم سئل عن ذى القرنين فقال لا أدري اني هو ام لا وجاه فيه عنه عليه السلام انه كان ملكا يسيح في الارض بالاسباب وقيل في قوله تعالى وآتيناهم كل شيء سبيأى علمانيا يتبعه في قوله تعالى فاتبعه سبيأى طري يقابو صله وقال ابن هشام في غير السيرة السبب جبل من نور كان ملاك يعنى به بين يديه فيبعه واختلف في تسميته بنى القرنين كما اختلف في اسمه واسم أبيه فاصح ما قيل في ذلك ما روى عن أبي الطيفيل عامر بن واثلة قال سأل ابن الكوا على ابن أبي طالب فقال رأيت ذاك القرنين أنبيا كان أم ملكا فقال لا نبيانا كان ولا ملكا ولكن كان عبدا لصاحبا قومه الى عبادة الله فضر نوه على قر في رأسه ضربتين وفيكم مثله يعني نفسه وقيل ذوالقرنين

ملك الخافقين وأذل الثقلين وعمر ألفين ثم كان في ذلك كاحظة عين (ولقمان وابنه) تقدم ذكرهما في سورة بعض حكمته (وأشبه ذلك من الانبياء) كخبر نوح وابنه وابني آدم (وبدء الخلق) أي ابتدائهم وانتهائهم (وما في التوراة والانجيل والزبور وصحف ابراهيم وموسى مما صدق فيه العلماء) أي من أهل الكتاب (بها) أي حين تلاها عليهم (ولم يقدروا) أي وما قدر

٥١٦

أحدهم (على تكذيب ما ذكر منها بصيغة الفاعل أو المفعول) أي على تكذيبه في شيء ذكر من الكتب المذكورة (بل اذعنوا) أي ائقادوا له (الذي) أي لعلمهم بصدقه (فن موفق) بتشديد الفاء المفتوحة أي موافق (آمن) أي بالقرآن وما أنزل عليه (بما سبق له) أي في الازل (من خير) أي سابقة ارادة الله معادله (ومن شق) أي مخذول (معاند حاسد) وزيدني نسخة خاسر جاهل وقال المجازي يروي خاسر ويروي جاهل أي لم يصدق بما سبق له في الازل من سابقة ارادة الشقاوة له (ومع هذا فلم يحك عن أحد) وفي أصل الديلمي وغيره عن واحد (من النصارى واليهود على شدة عداوتهم له) أي مع ما اعتمد في مناقضتهم لحقه (وحصهم على تكذيبه وطول احتجاجه عليهم عافى كتبهم) أي انما نزل على أنبيائهم عليهم الصلاة والسلام (وتقر يعهم) أي توبيخهم وتفضيخهم (عما نطوت عليه مصاحفهم) جمع مصحف بتثنية الميم كقوله قل عن ثعلب والفتح غريب من أتحف اذا جمع على الصحف فهي بمعنى الصحف هنا (وكثرة سؤالهم له عليه الصلاة والسلام) عما يعلمه الا ان له تجر في العلم منهم (وتعنيهم اياه) تعميل من العنت وهو المشقة والتعب أي تكليفهم بما هو شاق (عن اخبار انبيائهم) متعلق بسؤالهم (وأمر اعداؤهم) أي الامور الخفية الدقيقة من علومهم (ومستودعات سيرهم)

رسول الله الى كافة الناس (وتقر يعهم) أي توبيخهم ودعاهم (بما نطوت عليه مصاحفهم) أي بما شتمت عليه كتبهم وكان الاظهر ان يقول مصحفهم أو صحفهم (وكثرة سؤالهم له عليه الصلاة والسلام) أي اختبأ أو امتحانا (وتعنيهم اياه) أي تكليفهم بما يشق عليه بكثرة سؤالهم (عن اخبار انبيائهم وأسرار علومهم ومستودعات سيرهم) أي كل ذلك نعمتنا وعنا دلائلهم واشارادنا

(واعلامهم بمكنون شرائعهم) أى مخفياهم ومستورها (ومضمّنات كتبهم مثل سؤالهم) أى على لسان قريش اذا قالوا لهم سلوه (عن الروح) كما رواه الشيخان (وذى القرنين) وأصحاب الكهف) فيه ما رواه ابن اسحق والبيهقي فان أجاب عنها أو سكت فليس بنبي وان أجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبي فمن لم يكره رواه الشيخان قصتي أصحاب الكهف وذى القرنين وأهم أمر الروح كما هو مهمهم في التوراة (وعيسى عليه الصلاة والسلام) أى وسؤالهم عن عيسى فينبه لاهل

٥١٧

الليهود (وما حرم اسرائيل على نفسه) أى وسؤالهم عنه كما روى الترمذى أى حرم ما اجتهداه أو باذن من ربه لحوم الابل وألبانها فبينه لهم بقوله تعالى كل الطعام كان حلالا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه (وما حرم عليهم) بصيغة الجهر (من الانعام) أى وسؤالهم عنه فينبه بقوله سبحانه وتعالى وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر الاية (ومن طيمات كانت أحلت لهم فحرمت عليهم) بغيرهم أى وسؤالهم عنها فينبه بقوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيمات أحلت لهم الاية (وقوله) أى مثل قوله تعالى (ذلك) أى سيماهم في وجوههم من أثر السجود (مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل) أى كزبد

أى سؤالهم عما أودع في مصاحفهم من سيرة أنبيائهم (واعلامهم بمكنون شرائعهم) وفي نسخة بمكنون بدل مكتوم أى اخباره صلى الله تعالى عليه وسلم لمن سألهم عن أمور مكتومة مخفية عندهم ستورها عن غيرهم (ومضمّنات كتبهم) أى ما تضمنتها كتبهم من الاحكام وغيرها (مثل سؤالهم عن الروح) في الحديث الصحيح الذى رواه الشيخان كما تقدم بيانه (وذى القرنين) وأصحاب الكهف (وعيسى) لما قال علماء اليهود لما سئلوا عن سكت أو أجاب عن الجميع فليس بنبي وان أجاب عن الاولين وسكت عن الروح وكل علمها الى الله فانه كذلك في التوراة فهو نبي مرسل (وحكم الرجم) أى سؤالهم صلى الله تعالى عليه وسلم عن حكم الرجم للزاني المحصن الذى أنكره وبينه لهم صلى الله تعالى عليه وسلم كما في التوراة (وما حرم اسرائيل على نفسه) اسرائيل هو يعقوب عليه الصلاة والسلام ومعهناه صغوة الله وكان اليهود سألوه ما حلاله وما حرم على نفسه فقال لحوم الابل وألبانها والعرق وما فيه عرق فصدقه لانه كان سكن البدو وخوفهم من أخيه العيص ثم نذرانه ان دخل بيت المقدس سلمه امن الاراض والا فأتان ذببح آخر ولاده وأعزهم عليه فلما ساروا قرب منه بعث الله ملاكوا كزف هذه فخرض بعرق النساء حتى كان من وجعهما كان وذلك لتلايمه ذببح ولده فحرم على نفسه ما حرامه يضر عرق النساء وكان ذلك باجتهاد منه والانبيا يحجوزهم الاجتهاد على الصحيح ويعقوبات بمصر فحمله يوسف عليهم الصلاة والسلام فدفنه عند أبيه بوصية منه (و) سألوه أيضا عن (ما حرم عليهم) أى على بني اسرائيل (من الانعام ومن الطيمات) من المأكول (كانت أحلت لهم) أى جعلها الله حلالا لهم (فحرمت عليهم) بغيرهم أى حرمت عليهم عرقه بقوله تعالى فحرمنا عليهم شرب عرقه وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر الاية فحرم الله تعالى عليهم ما لم يكن مشقوق الاصاب من البهائم والطيور كالابل والنعام والاوز والبط وقيل كل ذى تخيل من الطيور وكل ذى حافر من الدواب وحرم عليهم شحم البقر والغنم والكليةين الا ما انتصق بالظهور والجنب كما بينه المفسرون وفصلوه في سورة الانعام وقوله بغيرهم أى يقتل أنبيائهم وأخذهم أموال الناس بالباطل فقالوا ان الله لم يحرم علينا شيا ففترلت هذه الايات بتكذيبهم حتى اقتضوا وادعوا (و) مثل (قوله) تعالى (ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل الاية) الاشارة الى قوله تعالى سيماهم في وجوههم من أثر السجود كزغ أخرج شطاها الى آخر ما ذكره في آخر سورة الفتح فاحبرهم الله تعالى على لسان رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم بما في كتبهم (وغير ذلك من أمورهم التي نزل بها القرآن) مما لا يعلم مثله الا الوحى (فاجابهم) عما سألوه (وعرفهم) بما كنموه (بما أوحى اليه من ذلك) السابق ذكره كاه (انه أنكر ذلك وأكذبه) بفتح همزة ان والمنصدر المسبوك منها وما دخلت عليه نائب فاعل لم يحك وهو ظاهر ثم اضرب عن ذلك اضربا باقتضائى سبيل الترتي فقال (بل أكثرهم صرح) أى تكلم بكلام صريح ناطق (بصفة نبوته) أى قال انه صلى الله تعالى عليه وسلم صادق في دعوى النبوة وان له نبوة صحيحة (ومصدق مقالتة)

والمراد وصفهما العجيب الشان فيهما (وغير ذلك من أمورهم التي نزل فيها القرآن) أى لكشف مستورهم (فاجابهم) أى عن ذلك كله (وعرفهم بما أوحى اليه من ذلك) أى من بيانه (انه) بفتح الهمزة متعلق بما سبق وما بينهما معرضة أى فلم يحك عن أحد منهم انه (أنكر ذلك أو كذبه بل أكثرهم صرح بصفة نبوته ومصدق مقالتة) وفي نسخة صححة مقالة وفي أخرى بفتح الصاد وتشديد الدال على انه فعل ماض ومقاله مفعوله

(واعترف بعناده) أى بعناد نفسه (وحسده) أى وفى نسخة صحبته وحسدهم (كاهل نجران) بفتح النون وسكون الجيم طائفة من النصارى حين حاجوه فى عيسى فدعاهم الى المباهلة كفى آيتهاوساى تفصيل حكايتها (وابن صوريا) بضم الصاد وكسر الراء مقصودا وفى نسخة مدودا ويقال له ٥١٨ ابن صورى وقد ذكر السهيلي عن النقاش أنه أسلم نقل ذلك الذهبى فى

تجريد الصحابة (وابن أخطب) بالخاء المعجمة يهوديان معروفان هلكا على كفرهما (وغيرهم ومن باهت ذلك) أى فيعلم يشكر منه ولم يكذب فيه (بعض المباهلة) أى نوع من المباينة (وادعى ان فيما عندهم من ذلك لما حكاه) أى الذى عليه الصلاة والسلام (مخالفة دعى) بصيغة المجهول أى فقد دعى من جانبيناسبجانه وتعالى (الى اقامة حجة وكشف دعوته) أى من ان عنده فيما حكاه مخالفة كوافقته لاراهيم عليه السلام فى تحليل لحوم الابل والباها وروى وكشف دعوته (فقيس له) أى للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين) روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما قال لهم ذلك هتوا ولم يجتروا ان يأتوا بها وهذا برهان عظيم على نبوته

أى صدق كل ما قاله صلى الله عليه وسلم مما ادعاه وما نقله عن كتبهم وصدق مصدر مضاف للفاعل ومقالته مجر وأر فعل ماض مشدد الدال ومقالته منصوب مقوله (واعترف بعناده وحسده اياه) فاقربان جحد لما قاله صلى الله تعالى عليه وسلم محض عناد وحسد وافر ادضه خبر حسده رعاية لافراد لفتا أكثر وروى ضمير الجمع رعاية لعناؤه وليس حسده فعل ماض لقوله اياه فانه بأياه (كاهل نجران) بفتح النون وسكون الجيم وراه مهملة قبل ألف ونون وهم قوم من نصارى العرب منزلة بين مكة واليمن على سبع مراحل من مكة سمو النجران بنجران بن زيد بن سبأ وسبأى الكلام عليهم (وابن صوريا) بضم الصاد وراه مهملتين وواو اسما كثة قبل الراء ومشتاة تحتية مقصود وجوز البرهان مدعه وهو عبدالله بن صوريا وهو حبر من أجبارة اليهود الذين كانوا بالمدينة وهو الذى وضع يده على آية الرجم وهو افظ عبرانى واختلف فى اسلامه فقيل انه أسلم وقيل مات على كفره (وابن أخطب) تثنية ابن واخطب نزنة أفعال التفضيل بخاء معجمة ساكنة وطاء مهملة مفتوحة وموحدة علم ايهما وحما حبي بضم الحاء المهملة وفتح الياء المثناة التخمينة يليها ياء مشددة أبو ياسر وهما يهوديان من يهود المدينة معروفان مانعا لى كفرهما وحى هذا هو أبو صفية أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها قالت كان عيسى أبو ياسر احسن رأيا من أبى كان يقول ألسنت تجده فى كذبا فيقول نعم هو وفوقه لى خافى نفسك منه فيقول معاداة (وغيرهم) من أجبارة اليهود والنصارى (ومن باهت فى ذلك بعض المباهلة) أى لم يقر بحقيقة ما جاء به صلى الله تعالى عليه وسلم وادعى انه كذب مكابرة منه يقال بهته وباهته اذا كذبه ونسبه لاهتان * ومنكر طيب المسك كذبه الشذاه * وقوله بعض المباهلة أى فى بعض أموره التى يمكن المكابرة فيها وفيه إشارة الى ان من اخباره صلى الله تعالى عليه وسلم ما لا يمكن انكاره من أحد من العقلاء وقد علمت انه يقال بهته بكذا وباهته كذا فى الاساس ومن أنكره فقد اتى بهتمان من عنده (وادعى ان فيما عندهم) من كتبهم (من ذلك الماحكاه) متعلق بقوله (مخالفة) بالنصب اسم ان ومن الموصولة فى قوله من باهت مبتدأ خبره (دعى) بالبناء للمجهول أى دعاه الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم باذن ربه (الى اقامة حجة) أى الى دليل بالاثبات بنص من كتبهم يخالف ما أخبر به (وكشف دعوته) أى ببيان ما ادعاه (فقيس له) أى قال الله صلى الله تعالى عليه وسلم قل لهم (فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين الى قوله الظالمون) يعنى قوله تعالى فمن اقترى على الله الكذب من بعد ذلك فاولئك هم الظالمون وسب نزول ان اليهود قالوا صلى الله تعالى عليه وسلم تزعم انك على مله ابراهيم وانت تأكل لحوم الابل ولها وذلك يحرم فى شرعه وقيل ان المسلمين قالوا لهم انما حرمت عليكم الطيبات ببغيتكم فقالوا انها كانت محرمة قبل ذلك فامر ابا براز التوراة حتى يتلى ما فيها من تحريم ذلك فلم يجدوا ذلك فيها واقتضوا وقيل انهم أتوا برجل وامرأة تزنيما فقال لهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كيف تفعلون فقالوا نجتمعهم وانصر بها فقال لهم ان الذى فى التوراة رجعها فانكره وقال لهم كذبتم أتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين فأتوا بها وقرؤا حكم الزانى فيها فوضع القارى يده على آية الرجم وقرأ ما قبلها وما بعدها فانترعت من يده ووجد

فيها

وصدق دعوته (الى قوله الظالمون) يعنى فمن اقترى على الله الكذب أى نزعته ان ذلك حكم على بنى اسرائيل وعلى من قبلهم قبل نزول التوراة من بعد ذلك أى بعد ظهور الحق له ونبوت الحجة عنده فاولئك هم الظالمون بعدم انصافهم من أنفسهم ومكابرتهم وعنادهم بعدم ما بين الحق لهم

(فقرع) بشديد الراء (ووبخ) بشديد الموحدة أي فإظهار النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الثغر بع والتوبيخ لهم (ودعا) أي دعاهم (الى احضار) يمكن غير مجتمع وهو الالتيان بالثورة فلم يقدروا على ذلك وتفرقوا باختلافهم هنالك (فمن معترف بما جحدته) أي أنكره ما بابا سلامه أو بانصافه (ومتوابع) بالقبول والمحام أي ومن قليل حياء (يلقي) بضم الباء كسر القاف أي يضرب (على فضيحه) أي الكاشفة لعيبه التي هي ظاهرة (من كتابته) بالانصب على أنه مفعول يلقي وفي أصل الدلجي من كتابته يد بالاضافة والظاهر أنه تصحيف بل تحريف وهي آية الرجم سماها بالفضيحة لأنها سبب هتك حاله قال الحلبي وقد جاء في صحيح البخاري ان عبد الله بن سلام قال له ارفع يدك يا عوروسها بعض الحفاظ عبد الله بن عمرو بالاعور المحبر الذي تقدم ذكره وأنه سلم بعده (ولم يؤثر) بصيغة المفعول أي ولم ير واحد (ان واحدا منهم) أي من أهل الكتاب (أظهر خلاف قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (من كتابه) وفي نسخة من كتبه (ولا أبدى) أي ولا أظهر (حججا ولا سقيما من صحفه) جمع صحيفة والظاهر من تغير المتعاطفين ان الصحيفة تطلق على الكتاب الصغير والكتاب اذا أطلق فالمراد به الكبير

وان كان معناه الاعمال لاسيما حال الجمع بينهما وهذا أولى مما قال الدلجي من انه جمع بينهما تفنينا وتزيينا وما يابؤديه ما قدمناه حديث عينة ابن حصين أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كتب له كتابا فلما أخذه قال يا محمد أتري اني حامل الى قومي كتابا كصحيفة المائس وهو شاعر معروف قدم هو وطرفة الشاعر على عمرو بن هند فنقم عليهم ما أرا فكتب لهما كتابين الى عامله بالبحرين يأمره بقتلهما وأعطى كلا صحيفة وقال اني كتبت لهما كجائزة فاجتازا بالحيرة فقرأ المائس

فيها الرجم فرجا (فقرع ووبخ) أي قرعهم الله وغيرهم بتكذيبهم واقتراثهم على الله صر محبا وتلويحوا جعلهم ظالمين (ودعا الى احضار) يمكن غير مجتمع وهو أمرهم بالالتيان بالثورة وهي حاضرة بين أيديهم فصاروا قسدين (فمن معترف بما جحدته) وأنكره من أحكام التوراة (ومتوابع) بضم الميم ومثناة قويفة مفتوحة وقاف مكسورة وطاء مهملة أي متكلف للوقاحة وهي قلة الحياء وصلابة الوجه حتى لا يبالي باقتضاحه والمراد به ابن عمرو الذي وضع يده على آية الرجم فقال له ابن سلام ارفع يدك يا عوركا أشار اليه بقوله (يلقي على فضيحه) أي ما يفضحه ويحججه سخره بين الناس (من كتابه) أي من الكتاب الذي معه (يده) أي يضعه عليه وعلى الآيات التي فيها يخالف دعواه ويكذب (ولم يؤثر) بالبناء للجهل بمعنى ينقل معطوف على قوله فلم يحك المتقدم ونائب فاعله (ان واحدا منهم) أي من أهل الكتابين (أظهر خلاف قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (من كتبه) أي من الكتب التي عندهم مما أنزل على أنبيائهم (ولا أبدى) أي أظهر نقلا (حججا ولا سقيما) أي محرفا لفظه أو مؤولا معناه (من صحفه) جمع صحيفة وهي الكتاب (قال الله تعالى) بيان لما كانوا عليه في هذا الامر (يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا بينكم كثير مما كنتم تخفون من الكتاب) كصفته صلى الله تعالى عليه وسلم وقصة الرجم وبشارة الكتب بيئته صلى الله تعالى عليه وسلم وشأنه (وبعقوع كثير) لحمله وستره عليهم رجاء هذا ينهم يتوفيق الله (الآيتين) وهما آية قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجه من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم * (فصل هذه الوجوه الاربعة من اعجاز بيته) في غاية الظهور (للتنازع فيها) أي لا ينزاع أحد من العقلاء في كونها ثابتة معجزة (ولامر به) بكسر الميم وضنها كالمعنى شبهة وشك في ذلك وهي عامة في جميع الآيات وفي جميع الاخبار الواقعة فيها كآل تعالى ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للآتين الذين يؤمنون بالغيب (ومن الوجوه البيضة في اعجاز من غير هذه الوجوه) الاربعة (أي) جمع آية أو اسم

صحيته فاذا فيها الاربعة فأنها في المساء ومضى الى الشام وقال لطرفة أقر أصحقتك وألقاها فتاها كصحفتي فأني ومضى الى العامل فقتله فصار مثالا (قال تعالى يا أهل الكتاب) اللام الجنس والمراد بهم اليهود والنصارى جميعهم (قد جاءكم رسولنا) يعني محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم (بينكم كثير مما كنتم تخفون من الكتاب) كنعته صلى الله تعالى عليه وسلم وآية الرجم معاني التوراة وبشارة عيسى به عليهم السلام معاني الانجيل (وبعقوع كثير) أي مما تخفون على الاضرورة الى تبيينه أو عن كثرة منكم لحمله حيث لا يؤاخذ به مجر (الآيتين) يعني قوله تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجه من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم * (فصل هذه الوجوه الاربعة) أي المتقدمة في فصولها السابقة (من اعجاز) أي اعجاز القرآن (بيته) أي واضحة ولا شبة (للتنازع فيها) أي ليس لاحد فيها منازعة (ولامر به) أي لاشك ولا شبهة (ومن الوجوه البيضة في اعجاز من غير هذه الوجوه) الاربعة الواردة في حق تعجيز الامة (أي) همزة تمدودة أي آيات

تعالى عنهم (انهم لا يعلمونها) أي كقوله تعالى ولا تمنونه أبدا وأما شرح الدجى بقوله وان يفعلوا فقيه ان هذا من الامور العامة لامن القضاء بالخاصة (فما فعلوا ولا قدروا على ذلك) أي بسبل عجز وراغن المعارضة هنالك (كقوله للهود) على ما نص عليه سورة الجمعة بقوله قل يا أيها الذين هادوا ان زعمتم انكم أولياء الله الآية (قل ان كانت لكم الدار الآخرة أي الجنة وما فيها من المثوبة (عند الله خالصة) أي لكم (من دون الناس) أي بأقيهم أو المؤمنين كما ادعىتم بقولكم لن يدخل الجنة الا من كان هودا (الآية) أي قتموا الموت ان كنتم صادقين أي في دعواكم صلى وفق متمناكم لان من ايقن انه من أهل الجنة اشتاقها وأحب الخلاص من دار الاكدار اليها ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم أي من الاعمال السيئة الموجبة لدخول النار المؤبدة (قال أبو اسحق الزجاج) بنشد ابدا يحيم

جنس جمعي كتمرة وقمرة وليس كل ما يفرق بينهما وبين واحد بالاء اسم جنس جمعي كما فصله البدر بن مالك في باب الجمع من شرح اللقية والاولا به جملة من القرآن لما سجد أومة قطع كامر (وردت بتعجيز قوم) أي جاء فيها اظهار عجز طائفة مخصوصة من الناس (في قضاي) جمع قضية وهي الحادثة الواقعة في حكم قضاء الله تعالى وقدره (واعلامهم انهم لا يفعلونها) الاعلام بكسر الهمزة مصدرا لم يحجروا معطوف على تعجيز الضمير للقضاي) فاعلموا ولا قدروا على ذلك) المذكور من تلك القضاي وان في القدرة أبلغ من نفي العلم (كقوله) عز وجل (للهود) لما ادعوا دعوى باطلة كقولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى فكذبهم وألزمهم المحجة فقال خطابا له صلى الله عليه وسلم (قل ان كانت لكم الدار الآخرة وهي الجنة (عند الله خالصة) أي خاصة بكم وهو حال من الدار الآخرة والخلاص لاهل الكتاب (من دون الناس) أي بأقيهم من المؤمنين وغيرهم (قتموا الموت ان كنتم صادقين) في قواكم انكم من أهل الجنة وانها مخصوصة بكم لان من ييقن دخول الجنة اشتاق لها وأحب التخلص من هذه الدار واكدارها ومن أحب لقاء الله أحب الله لقاءه (ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم) فنفى عنهم تمنى الموت في جميع الازمنة المستقبلة بقوله لن وأبدا وما قدمت أيديهم الكفر بالله وتجر بهم التوراة فخافى هذه الآيات من المعجزات لانه أخبار بالغيب وهو كإخبار أولئك فتناه أخدمهم مع توفر الدواعي على نفيه لاشتهروا التمني وان كان من أعمال القلب الخفية كما يأتي فالنطق به وقولهم تمنينا بما لا يخفى ولو تمنوه ما توأفهم لمحرصهم على الحياة وخوفهم لن يتمنوه وقد صرحهم الله تعالى عن ذلك معجزة له صلى الله تعالى عليه وسلم وقد استشكل ما قاله المصنف هنا بان ما ذكره هنا داخل في الوجوه السابقة فان قوله لن يتمنوه أبدا مثل قوله فانوا بسورة من مثله الى قوله فان لم يفعلوا وان يفعلوا الاعلام بهم انهم لا يفعلون لعجزهم وعدم قدرتهم فهو داخل في النوع المتقدم لانه أخبار عماسا تأثر الله بعلمه في المستقبل فجعله أدنى منه غير علم وقد سوى بينهما في الكشف والجواب عنه ان ما تقدم أمر معجز في نفسه في سائر الازمنة بخلاف ما نحن فيه فان قول أحدهم ليتنى أموت ونحوه أمر ممكن لهم والغيرهم واعجازه انما هو بمجرد الاخبار عن عدم وقوعه فهو مغاير لما قبله وأدنى منه عبراتب (قال أبو اسحق الزجاج) في تفسيره المسمى بمغنى القرآن وهو تفسير جليل يعتمد عليه الزنجشري في كشفه وهو مأخذه كمار وهو العلامة في فنون العربية التي تلقاها عن المبرد واسمها ابراهيم بن السري بن سهل بن الزجاج نسبة لصنعه توفي سنة احدى عشر وثلاثمائة يوم الجمعة تاسع عشر جمادى الآخرة كما تقدم (في هذه الآية أعظم حجة وأظهر دلالة على صحة الرسالة) أي رسالة نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (لانه قال لهم قتموا الموت وأعلمهم انهم لن يتمنوه أبدا فلم يتمنوه أحد منهم) وفي نسخة أخدمهم وفي الكشف فان قلت التمني من أعمال القلوب وهو سلب لا طبع عليه أحد فمن أين علمت انهم لن يتمنوه قلت ليس التمني من أعمال القلوب وانما هو قول الانسان بلسانه ليتنى كذا وأليت كلمة تمن ومحال ان يقع التجدى بما في الضمائر والقلوب ولو كان بالقلب لكانت الواو قد تمناه بقلوب بناؤم لم ينقل انهم قالوه وفي حواشيه لا القطب انه استدلال على ان التمني ليس من أفعال القلوب لان التجدى انما يكون بأمر ظاهر وفيه ان التجدى انما يكون باظهار المعجزة لا لزما لم يقبل الدعوى والتمني ليس بمعجز فهو كقول المحصم اخلق لي ان كنت صادقا ويمكن ان يقال التجدى هنا بطلب دفع المعجزة فان اخبارا بانهم لن يتمنوه أبدا معجزة طلب دفعها بتمنيهم والدفع لا يكون الا بأمر ظاهر وهو كلام حسن منه - قول من لم يصل الى الاعتقاد (وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه البيهقي من طريق الكشي عن

الاولى (في هذه الآية أعظم حجة وأظهر دلالة على صحة الرسالة لانه)

أي (قال لهم قتموا الموت وأعلمهم انهم لن يتمنوه أبدا فلم يتمنوه أحد منهم وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

والذي نغدي بيده لاية ولها) أى لا تمناه بهذه الجنة أولايتها وورث نفسه هذه الامنية (رجل منكم الاغصم بريقه) بفتح الغين المعجمة وتشديد الصاد المهملة لا بضم أوله لانه لازم لا ينبي معقول لذكره الدلجى والظاهر فى بعض النسخ من انه بضمة المجهول وان معناه شرق بريقه فى حلقة بعده بل هو فى القاموس القصة الحزن وما عترض فى المحلق فاشرق (يعنى يموت مكانه) أى الاظهر مات مكانه ولفظة الحديث هذا رواه البيهقى من طريق الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس رفوعا ورواه أحمد بسند جيد عن ابن عباس عن النضر بن الربيع عن ابي عبد الله عليه السلام ولفظه لو ان اليهود دفنوا والموت

٥٢١

لما توا (فصر فهم الله عن غميه)

051

أى تمنى الموت (وجزءهم)

الخوف قلوبهم (ليظهر)

وَفَتَحَهُمَا أَيُّ لَمَسْنِ أَوْ

أمر في دعوى رسالتك

(وَسَمَّا أُولَى الْأَيِّامِ)

الفاء - (الدم يجمعه)

وكانوا على سلاية

(لوقدروا) ای علی ما

(واكن الله تعالى يفعل

أَيُّ بَصْرِفُهُمْ عَنْ تَمْذِيهِمْ

أحرصم-نغ-يرم

ظہرت (حجتہ قال ابو

فكسر (من أعجب أمرهم

منهم جماعة ولا واحد

لوت (ولا يحيب اليه) أى الى

عنه والدعاء بالعنة على الظالمين

أبي صالح عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بهذا اللفظ لا حتى وأجد في مسنده عن ابن عباس مرفوعا بسند جيد بلفظ لوان اليهود دفنوا الموت لما تو (والذي نفى بيده) أقسم بالله قسمًا مائما مسلما المقسم عليه فان معناه ان روحه بيد الله ان شاء أرسلها فتحي وان شاء أمسكها فموت وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كثير اما يقسم به (لا يقولها) أي كلمة التمني المفهومة من السياق (رجل منهم) أي واحد من بني اسرائيل والرجل على ظاهره والمراد ما بين المرأة (الغصص بريقه) غصص بضم الغين المعجمة وفتح الصاد المشددة المهملة أو مفتحه ما وفاقه ضمير الرجل وعليه اقتصر بعضهم ولا ينافي الاول كونه لازما كما توهم والغصة ما تقف في الحلق فتمنع النفس حتى تهلك به قال الغصص بالطعام وشرق بالشراب وسجى بالعظم وحرص بالريق وقد يستعمل كل منهما ما كان الاخر والريق رطوبة الفم وغصص الدهر مصائبه وهو كناية عن سرعة وقوع الموت بهم كافي النهاية واليه أشار اليه بقوله (يعني موت مكانه) أي في مكانه الذي غصص فيه فلا يهيل لانتقاله لقرائه (فصر فهم الله عن تمنيه) مصدره مضاف لمفعوله وهو ضمير الموت (وخرجهم) يفتح الجيم وتزيد الزاى المعجمة وفتحها وفتح العين المهملة وفي نسخة في خرجهم وكونه خرجهم براء مهملة غلط (ايظهر صدق رسوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (وصحة ما أوحى اليه) ثم ينفذ بقوله (اذ لم يمنه أحد منهم) لخوف الموت اتيقن صدق خبره (وكانوا على تكذيبه أحرص لو قدروا) على تكذيبه بأن يمنوا ولا يمنوا بالجملة حالية بتقدير قد (ولكن الله) بالتخفيف والنشيد (يقول ما يريد من عبدهم وعدمه) فظهرت بذلك أي بصر فهم عبدهم أحرص عليه (معجزته وبانت حجة) (صدق خبر) عن الغيب (قال أبو محمد الاصيلي) تقدم الكلام عليه وعلى نسبته (من أعجب أمرهم) أي اليهود (انه) الضمير للشان (لا يؤجد منهم جماعة ولا واحد من يوم) أي من حين (أمر الله بذلك نبيه صلى الله عليه وسلم) بقوله قل لهم فتمنوا الموت (تقدم عليه) أي على تمنى الموت (ولا يجيب اليه) أي الى قوله تمنوا الموت أولى قول أحد تمنى الموت لشدة خوفهم ولما جبلهم الله عليه من حرصهم على حب الحياة كما قالوا ولتجدنهم أحرص الناس على حياة (وهذا) المذكور من امتناعهم عن التمني (موجوده مشاهد) أراد أن يمتحنهم (أي كل من أراد ان يعرفه اذا ذكر لهم طهر به مافي طباعهم والامتحان هو التجربة) وانما ذكره دفعا لما يقال التمني أمر خفي فقد يقال انه موجود ولم يطلع عليه (وكذلك آية المباهلة) أي مثل قصة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في بني اسرائيل قصة المباهلة في نصارى نجران لان فيها تكليفهم بالتكليم بأمر لوه له كوا وقد أخرج الله تعالى به قبل وقوعه فكان كما أخبره ولم يجبه أحد منهم الى دعاهم اليه كالم تمنى اليهود الموت فهو (من هذا المعنى) يعني انها ممتقاربة ان كما قررناه انفا وصل معنى المباهلة كما حقه المرغوب من البهل وهو الالهامل كما رسال البعير وكحل صرا الناقية يقال أبهلت فلا

(۶۶ - شفا فی)

قل إن كانت لكم الدار الآخرة إلى قوله فممن الموت (يقدم عليه) يضم الباء وكسر الدال أي على نفي الموت (ولا يجيب إليه) أي إلى غنمه إذا قيل له غنمه (وهذا) أي امتناعهم من غنمه (موجود) أي ثابت فيما بينهم (مشاهد) يقع الماء أي معلوم (لمن أراد أن يتجنبه منهم وكذلك) أي مثل ما تقدم مثل آية التمني (آية المبالغة) بفتح الهاء من البهالة وتضم اللعنة فهي الملاعنون والدعاء باللعنة على الظالم من الفر يقين واهل بعضهم بعضاً تباهاوا أي تلاعنوا أو الابتهال والاجتهاد في الدعاء واخلصه (من هذا المعنى) أي من جيشه تحسم الإجابة إلى ما دعيت إليه الآية

(حيث وفد) بفتح الفاء أي قدم (عليه) أساقفة نجران جمع أسقف بضم الهمزة والقاف وثسيد الفار رئيس دين النصارى وقاضيه ونجران بنون مقفوحة وجه ساكنة بالدة كان فيها النصارى بين مكة واليمن على نحو سمع مرآحل من مكة (وأبوا الاسلام) بفتح الهمزة والياء وضم الواو أي وامتنعوا عن قبول الاسلام واليمان وأصر وأعلى اعتقادهم القاسد في حق عيسى عليه السلام (فانزل الله عليه آية المباهلة) أي الملاعة (بقوله فن حاجك) أي جادلوك وخاصة (فيه) أي في عيسى عليه السلام وأنكر خلقه وزعم انه لا يعبد (الآية) ٥٢٢ يعني فقل تعالى أي هلموا بالعزم والرائى ندع أنفاننا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسكم

أذا خيلته وادارته ومنه الابتها وهو تضرع الدعاء قال ومن فسر باللعن فلما فيه من الاسترسال فيه قال الشاعر نظر الدهر اليهم فابتهل أي استرسل اليهم فافناهم انتهى وفيه رد على بعض أهل اللغة اذ ظن ان حقيقة الملاعة يؤيده ظاهر قوله تعالى ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين (حيث وفد عليه) الوفده القادم من غير أهل الديار كما روي حيث هذا الزمان لما قدموا عليه من ديارهم (أساقفة نجران) جمع أسقف بضم الهمزة والقاف وبينهم ماسين مهملات وأخره فاعشدة وهو رئيس النصارى في دينهم وقاضيه وأمامهم قيل سمي به لاختائه وخضوعه ونجران بفتح النون واسكان الجيم بلدة كانوا فيها وهي بين مكة واليمن على سبع مرآحل من مكة قدموا منها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم ستون راكبا منهم أربعة عشر رجلا رؤساؤهم وهم ثلاثة نفر بيدهم كل أمرهم وأميرهم اسمه العاقب كيا باني وذو رايهم كالوزير اسمه المسيح وثمانهم السيد صاحب رحلهم الإيهم وأبو حارثة بن علةمة أخو بكر بن وائل أسقفهم وأمامهم وقصتهم مشهورة في الاسلام (وأبوا الاسلام) أي امتنعوا ان يسلموا والادعائهم حقيقة دينهم وعدم نسجه (فانزل الله عليه) صلى الله عليه وسلم في حقهم (آية المباهلة بقوله فن حاجك فيه الآية) وقامها من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالى ندع أنفاننا وأبناءكم ونساءكم وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ومعنى وأنفاننا وأنفسكم أي لا ندع بعضنا بعضا فان الانسان لا يدع نفسه وكيفيته كما قصه الله تعالى ان يجمع كل من المتخاصمين أهلته ثم توجه كل منهما الى الله تعالى ويقول اللهم ان هذا يقول كذا وكذا وأنا أقول كذا وكذا اللهم فاجعل لعنة الله على الكاذب منافان عذاب الله يحل بمن كذب من غير بطي وهذا لم ينسخ فان سلطان العلماء العز بن عبد السلام أسند اليه بعض أهل شيعته بقوله فقال أباه له الى الله تفعل فلم يرض سنة حتى هلك من بابه وانما جامع الأهل تخوفهم بحلول العذاب من الله بهم أجمعين ومن قال هنا معنى الإلهة بالضر والفتح اللعنة لم ينصب كما روي عن الراغب وهذا ما نحن فيه من وجهه ومن قال الأسقف مشتق من السقف كما قاله ابن السكيت والهاء للعجة ففي كلامه تناقض (فامتنعوا منها) أي من المباهلة تخافوا المناهدة من الهلاك على أنفسهم بدعائه صلى الله عليه وسلم (ورضوا بإدائه الجزية) وهو الخراج الموقوف على الناس و يطلق على ما يعين على الاراضى فاختر وها مع ما فيها من المذلة وكنا قولوا صلى الله تعالى عليه وسلم مالك تشتم نينا فتقول عبد الله فقال هو عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها الى العذراء البتول فغضوا وقالوا هل رأيت انسانا من غير أب فانزل الله عز وجل ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم الخ ثم دعاهم للمباهلة (وذلك ان العاقب عظيهم قال لهم قد علمتم انه نبي وانه مالا عن قوماني قط فبقي كبيرهم ولا صغيرهم) أي هلكوا جميعا لاجابة دعائه عليهم ثم قال لهم ان أبيتم الا الاقامة على دينكم فصالحوه وانصرفوا الى دياركم وروى ان القائل هذا منهم هو السيد الذي كان يسمى شرجيل فقال لهم رسول الله صلى الله على

كبيرهم وصغيرهم) وتام الحديث فان أبيتم الا الف دينكم فوادعوه وانصرفوا فاتوه تعالى وهو محتضن حسينا وأخذ بيده الحسن وفاطمة تمشي وراءه وعلى وراءها وهو يقول اذ دعوت فامتنعوا فقال أسقفهم يامعشر النصارى اني لار بن وجوده والوسألو الله ان ينزل جيسلا من مكانه لازه فلا تباهلوا فتبلكوا فاذا دعوه له وبذلوله الجزية كل سنة ألفي حلة وثلاثين درهما من حديث فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لوباهلوا المسخوفة وخنازير ولا تطرم عليهم الوادى ناروا ولا تستأصل الله نجران حتى الظير على الشجر

(ومثله) أى ومثل قن
حاجك فيه (قوله تعالى

وان كنتم في ريب مما
نزلنا على عبدنا)
والاظهر ان المثل هنا
بمعنى النظر فان الحاجة
من القضاء الخاصة وهذه
الآية من الامور العامة
(الى قوله فان لم تفعلوا
وان تفعلوا فاخبرهم) أى
الكفار وغيرهم (انهم)
أى أحدا منهم
(لا يقولون) أى المعارضة
في الازمنة المستقبلية (كما
كان) أى كما تحقق عدم
فعلهم في الانام الماضية
(وهذه الآية أدخل) أى
من جهة المعجزة (في باب
الاخبار عن الغيب) أى
من حيث انه سبحانه

وتعالى ينفى عنهم صدور
ماطلب منهم تحذيرات
المستقبل أبدا (ولكن
فيها) أى في هذه الآية
(من التعجيز) أى
لقرش وأمثالهم (ما في
التي قبلها) أى من
التعجيز لنصارى نجران
بخصوصهم اذ كل منهما
طلب منه الاسلام فابوا
وادعوا انهم على الحق
وكذبوا النبي المطلق
فطوبوا وعصاؤه فعجزوا

* (فصل) *

(ومنها الروعة) بفتح الراء
أى الخشية (التي تلحق
قلوب سامعيه واسماعهم
عند سماعه) أى سمعهم على لسان ناليه (والهيبة) أى العظمة (التي تعتبرهم) أى تصيبهم وتحصل لهم عند تلاوته

تعالى عليه وسلم أسلموا يكن له وعلمه كمال المسلمين وعليهم فابوا إفتقال تقاليدكم فقالوا الما لنا طاعة بحرك
واكن نصالحك على ان لاتغزونا ولا تخيفنا ولا تردنا عن ديننا على ان نؤدى اليك كل عام ألفي حلة ألفا
في صفر وألفا في رجب فصالحهم صلى الله تعالى عليه وسلم على ذلك وقالوا لعلنا نعوذوا من سوء ما
وخذاير واضطرهم عليهم الوادي نار وفيه دليل على مشروعية الملاعة قال في المواهب وقدر شبه وانه
لا يعضى على الكاذب سنة كما سمعته وقد علمت ان هؤلاء امة تنوعوا من الملاعة كما تمنع اليهود عن تخنى
الموت ولذا أورد المصنف رحمه الله تعالى هنا (ومثله قوله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا الى قوله
فان لم تفعلوا وان تفعلوا) أى مثل قوله فن حاجك فيه (فاخبرهم) الله تعالى في هذه الآية (انهم
لا يقولون) في المستقبل اذ هو ما دل عليه الجملة المعارضة بين الشرط وأجزائه وهو قوله وان تفعلوا
(كما كان) في الماضي اذ هو ما دل عليه قوله فان لم تفعلوا فان عجزهم عن معارضة القرآن أمر محقق وواقع وانما
أتى بان الشرطية وكان مقضى المأم اذا باعتبار ما عندهم من الشك في قدرتهم على كمالهم (وهذه الآية)
أى قوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا الى آخره (أدخل في باب الاخبار بالغيب) أى اندراجها فيه
أظهر وأوضح لتحقيق النفي في المستقبل بالنفي في الماضي الذي علم من التحدي بخلاف آية تنفى الموت
وآية المباهلة لعدم تقدم شيء من نوعها وقيل لأن فيها تصريحاً بنفي فعلهم في المستقبل بخلاف آية
المباهلة فان فيها اشعاراً بالمباهلة في الحال والاشعار بالنفي في المستقبل الذي هو من الاخبار
بالغيب من لوازمها لمن صريحها وفيه بحث (ولكن فيها من التعجيز ما في التي قبلها) أى في آية
سورة البقرة التي فيها تعجيزهم عن الايمان بعمل سورة ما من مثله تعجيز كعجزهم عن المباهلة وفيه
نظر لانهم لم يعجزوا عن المباهلة وانما عجزوا عن ما قبلها فاجتمعوا عنها ولو أرادوا هم ان يكون عندهم مانع
مما اقتدر به

* (فصل ومنها) * أى من وجوه اعجاز القرآن وجه غير الوجوه الاربعة التي تقدمت (الروعة) بفتح
الراء والعين المهملة من الروعة وهو الفزع والخوف الذي يطرأ عند سماع الجلالته وهو هيئة كما
وقع لسيدنا عمر رضى الله تعالى عنه لما سمع أول سورة فاسلم من غير تردد لما وقع في قلبه عند سماعه
(التي تلحق قلوب سامعيه) أصله تلحق قلوب السامعين له فخذف نونه لاضافته لضمير القرآن
(واسماعهم) بالنصب معطوف على قلوب معقول تلحق وهو جمع سمع بمعنى الحاسة وفيه تسميع لان
الفزع يلاحق السمع وانما يلحق القلب بواسطته وهو كقوله ان تضل احداهما فتذكر احداهما
الاخرى أى لتذكر احداهما الاخرى اذا ضل كما حقق في الكشف وشروحه واقفا عطف عليه
ليفيد ان هذه الروعة تلحق من يفهمه ومن لا يفهمه مؤثما كان أو كافرا فيا قيل ان في عده هذا وجها
مستقلا من وجوه الاعجاز نظر الاله معنى زائد عن النظم مشروط بتدبره وهو في المؤمن واضح وامافي
الكافر فليقر به ليس بسد ببلدان التي السمع وهو شهيد وقوله (عند سماعه) بآياه والضمير للقرآن
(والهيبة) بالرفع معطوف على الروعة ومعناه الخوف يقال هابه اذا خافه كما في القاموس وهو قريب من
الروعة والتحقيق انهما ليسا بمعنى واحد كما في عروس الاقراص قال برماتيه وهم ان الروعة والمباهلة واحد
وليس كذلك بل الروعة والفزع والمباهلة الاجلال قال

اهابك اجلالا ومابك قدرة * على وابدن ملء عين حبيبها

وقال الشمر يفي قول السكاكي ادخال الروعة وتربية المهابة والمهابة بقرائنها عرفا للحالة التي تكون في
قلوب الناظرين الى الملوك وتربيتها تقويتها والروعة الخوف الذي يتجدد بخاطبتهم انتهي (التي
تعتبرهم) أى نظر اعلهم ونعتهم (عند تلاوته) وقرأته والاول ناظر للسمع والثاني للقارئ نفسه

عند سماعه) أى سمعهم على لسان ناليه (والهيبة) أى العظمة (التي تعتبرهم) أى تصيبهم وتحصل لهم عند تلاوته

لقوة حاله) أى حالته فى تمام حلأوته وفى نسخة لقوة جلأله (وإنافه خطرأه) بفتح حى أى رفعة ذره وعظمة أمره (وهى) أى زرعته
أو تلوأته (على المكذبين به أعظم) أى أصعب منهألى المصدقين به (حتى كانوا) أى المكذبون (يسئفون سماعه ويزيدهم نفورا)
أى هزأمن استماعه (كما قال الله تعالى) (أى فيما أخبر عنهم بقوله) وإذا ذكركم فى القرآن وحده ولو ألقى أدبارهم نفورا (ويودون
انقطاعه) أى تلوأته (لكرأهتهم ٥٢٤ له) أى كما قال الله تعالى وإذا ذكركم الله وحده أشتت قلوب الذين لا يؤمنون

بالآخره واذا ذكر الذين
من دونه اذ هم يستشرون
(ولهذا) أى ولما ذكر من
وداهم انقطاعه
وكرهتهم تلاوته
واسماعه (قال عليه
الصلاة والسلام) أى كما
رواه الديلمي وغيره عن
الحكم بن عمار فوعا (ان
القرآن) وفي نسخة
صحيحة ان هذا القرآن
(صعب) أى شديد
(مستصعب) بكسر
العين وفتح هـ وتا كيد
(على من كرهه) وفي
أصل الدخى يكرهه
(وهـ) أى القرآن
(الحكم) بفتح حى أى
الحاكم بين الحق والباطل
والفصل بين البر والفاجر
المبين لكل نفس جزاء
ما عملت من خير أو شر
المميزين السعد والشتى
بالثواب والعقاب (وأما
المؤمن) أى به كما في
نسخة (فلا تزال روعته
به) أى روعة القرآن
بالمؤمن (وهيبته) أى
مع تلاوته (وليد) بضم
السا وسكون الواو أى

تَعْطِيهِ (اِنْخِذَابًا) وَفِي نَسْخَةِ اِنْخِذَاذِى
اِقْبَالِاَعْلِيَه (وَتَرْكِيْبِه هَشَاشِيَه) يَفْجَحُ الْمَاءُ اِرْتِيَابًا وَاسْتِثْنَاوًا وَفَرَاوْخَةً (لِجَلِّ قَلْبِه اَلِهِي وَتَصَدِّقَتِه) اَيْ بِمَآلِدِه (قَالَ اَللّٰهُ
تَعَالٰى تَقْشَعْرُ مِنْهُ جُلُوْدًا زَيْنٌ يَحْشَوْنَ رِجْمًا) اَيْ تَرْتَدُّوْا وَتَقْبُضُ عَافِيَهٌ مِّنَ الْعَيْدِ بِالْعَقُوْبَةِ (ثُمَّ تَلَيْنُ جُلُوْدَهُمْ وَقُلُوْبُهُمْ اِلَى ذِكْرِ اَللّٰهِ)
اَيْ تَسْكُنُ وَتَطْمَئِنُّ اِلَى مَا فِىْهِ مِّنْ ذِكْرِ الْعَيْدِ بِالرَّحْمَةِ وَالْمَغْفَرَةِ

(وقال) أى الله سبحانه وتعالى (لوانزلنا هذا القرآن على جبل الآية) أى رأيت خاشعاً متصدعاً من خشية الله أى مثقلاً ومتقطعاً من هيئته (ويدل على ان هذا) أى ما يغشى قلوب سامعيه واسماعيهم عند تلاوة آيائه (شئ خفى) أى القرآن (به) أى دون سائر كتب الله تعالى وصحفه (انه) يدل من هذا أو تقديره وهو انه (يعترى) أى يصيب ٢٥٠ (من لا يفهم معانيه ولا يعلم تفاسيره) أى المتعلقة بحمل مبانيه

في الاحياء فان أردته فارجع اليه وعدى تلين بالى لما فيه من معنى المبدل وذكر المجلود في الاول وضم اليها القلوب في الثانى اشارة الى ان الاول قبل التدبر التام فاذا تدبر ذلك وقرى قلبه وزالت تلك الحالة الظاهرة عنه (وقال) تعالى (لوانزلنا هذا القرآن على جبل الآية) يعنى رأيت خاشعاً متصدعاً من خشية الله وتلك الامثال تضر بها الناس اهلهم يتفكرون وهذه الامثال لما فيه من الروعة التى تهدهم الى الجبال فبالك بالرجال والآية تدبى فى التفاسير فلا حاجة للتطوير بل كرمائهم (ويدل على ان هذا) أى ما يتحدث للقلوب والاسماع من الروعة والمأهبة (شئ خفى) أى القرآن دون غيره من الكلام (انه) أمر (يعترى) أى يطرأ ويحدث (من لا يفهم معانيه ولا يعلم تفاسيره) ممن لا يمارس كتبه ويقرأها حتى يقف على دقائقه ولطائفه فعلم من هذا ان تأثر السامع به ليس فيه وأمر ربانى ولذا كان ثياب قارنه وسامعه وان لم يفهمه بخلاف غيره (كأروى عن نصرانى) ليس من شأنه فهم القرآن ولا الوقوف على تفسيره ففيه ابصار لما قبله (انه لم يقرأ) يتلو القرآن جهراً (فوقف) لسمع قراءته وهو (يبدى) فقبل له مم بكت (وان سأل عن سبب بكائه لانه لا يصدق به ولا يفهمه) فقال للشجاع والنظم الشجاع بفتح الشين المعجمة والجيم مقصور فقال شجى بشجى شجاعاً وهو شجى اذا حزن أو طرب أو غضب والثانى أنسب هنا كناية البرهان والمراد بالنظم رونق انتظامه وحسن انشجاءه فأثر ذلك في نفسه وهو لا يفهمه حتى أبكاه وسمع بعض العرب بخراسان مغنية جسدته الصوت تغنى بالفارسية فشوقه ذلك وأشجاءه وقال

ومسمعة بحار السمع فيها * ولا يفهمه لا يصمم صداها
ولم أفهم معانيها ولكن * ورت كبدى فلم أفهم شجاءها
فكنت كائننى أعجى معنى * يحب الغنائيات ولا يراها

ولم يذكر المصنف رحمه الله تعالى ان ذلك القارى قرأ بصوت حسن حتى يكون تأثره وطوبى له انغماته وهو بالغ وأدل على مقصده (وهذه الروعة) الحاصلة عند سماع القرآن لمن لم يدبره (قد اعترت جماعة) وحصلت لهم (قبل الاسلام) أى قبل اسلامهم (وبعد) ثم فصل حال من اعترته الروعة قبل اسلامه لكنه سمح في العبارة لان القلبية تقتضى عروض الاسلام فلا ينافى قوله ومنهم من كفر وكذلك قوله بعده فعبارته لا تخلو من المسامحة وكان الظاهر ان يقول اعترت جماعة منهم من أسلم ومنهم من بقي على كفره بقوله (فمنهم من أسلم) أى لهذه الروعة (الاول وهلة) بفتح الواو وسكون الهاء وهى المرة من الوهل وهو الغرغرة يقال وهل منه واله اذا فزع ثم قيل أول وهلة لاول ما يقرع السمع ويقع في الوهم والفكر وهو المراد كما اشار اليه في الاساس وأسلم بمعنى أقر واعترف (وأمن به) أى صدق بقلبه (ومنهم من كفر) أى دام على كفره لاصراره على عناده لم يقاتسه وجاهليته (خفى) أى في الحديث (الصحيح) الذى رواه الشيخان مسنداً (عن جابر بن مطعم) بن عدى بن نوفل بن عبد مناف الصحابى رضى الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته وانه أسلم في فتح خيبر وأوقع مكة انه (قال سمعت رسول الله) وفي نسخة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يقراء في صلاة المغرب) وذلك قبل اسلامه

بعده الى ربه ولعله تعالى أشار الى هذا المعنى في قوله تعالى ألم بأن لاذن آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أنعموا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم أى اشتدت أو اسودت (خفى في الصحيح) بل روى في الصحيحين (عن جابر بن مطعم قال سمعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقرأ في المغرب

(والقرآن العزيز) أي البدع المنيع (الباهرة آياته الظاهرة معجزاته) أي الالئحة مبانيه واللامعة مقانيه (على ما كان عليه)
 أي في أول مبادئه (اليوم) بالنصب ٥٣٠ أي إلى يومنا هذا (مدة تسعمائة عام وخمس وثلاثين سنة) وفي نسخة

وسبع عطف بيان وقال
 الدجى اليوم خبر المبتدأ
 أعني القرآن وما بينهما
 صفات له هذا وفي نسخة
 من تسعمائة عام الخ
 وهذا تاريخ زمن المصنف
 رحمه الله تعالى ولذا قال
 (لاول نزوله إلى ألى وقتنا
 هذا) ونقول وكذا مدة
 ألف وزيادة عشر إلى
 زماننا هذا (حجته
 فاهرة) أي بينته غالبة
 وفي نسخة ظاهرة أي
 مبنية (ومعارضته
 ممتنعة والاعصار) أي
 أهلها من أرباب القرى
 وأصحاب الامصار كلها
 (طائفة) أي عمومة
 وفائضة (بأهل البيان)
 أي في الفصاحة (وجهة
 علم اللغة للسان) أي اللغة
 (وأئمة البلاغة وقرسان
 الكلام) أي في ميدان
 المرام (وجهابذة البراعة)
 أي المهرة في تقدم الصناعة
 وهو بفتح الجيم وكسر
 الموحدة جمع المجهذب
 والبراعة مصدر ع إذا
 فاق (والماجد) أي والحال
 إن المسائل عن الحق إلى
 الباطل (فيهم كثير
 والمعادى للشرع عتيد)
 أي الخائف والمنأوى

وانما المرع حديث بعده * فكان حديثا حسنا من وعى
 (والقرآن العزيز) أي المنيع المحمي بمحمانية من قاله (الباهرة آياته) أي الغالبة لغرها والظاهرة وآياته
 بمعنى أنواع معجزاته السالفة أو كل آية متلوته منه فقول (الظاهرة معجزاته) على الاول توصيف وتوكيد
 وعلى الثاني بيان وتأسيس باقية (على ما كان عليه اليوم) أي إلى يومنا هذا فعر يف اليوم للتعريف
 المحض ودى كهذا الاثن والجار والمجرور خبر المبتدأ وهو القرآن والمراد باليوم عصر المؤلف كما أشار إليه
 بقوله (مدة تسعمائة عام وخمس وثلاثين سنة) ووردى سبع وثلثون والصواب الاول لانه روى ان
 تأليفه للشفا كان في أيام قضائه في سبعة وخمسين وثلاثين وخمس مائة قال التلمساني هكذا نقله النقا عن
 أبي عبد الله بن مرزوق ولم أسمع منه انتهى (لاول نزوله إلى وقتنا هذا) أي من ابتداء الوحي ونزول
 القرآن على نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم إلى وقت تأليف المصنف رحمه الله هذا الكتاب فاللام بمعنى
 من نحو سمعته صريحاً أي منه كاذ كره النجاة و بدل عليه مدة بالتمهالي (حجته فاهرة) المراد بالحجة
 نفس القرآن أي هو حجة غالبة ان كفره أو المراد ما فيه من الحجج والادلة (ومعارضته ممتنعة) أي
 الاتيان بمشله لا يمكن ولم يقع (والاعصار كلها طغاة) الاعصار جمع عصر بفتح فسكون لازم وسكون
 لان جمع الجمع غير قياسى وطغاة طاء وطاء مهملتين بينهما ألف وفاء من طغى اخافض وتدفق (بأهل
 البيان) متعلق بطائفة كان مجازا مرسلها معنى ممتلئة بظواهر وان كان استعارة تخييلية فعلى ان البيان
 مشبه بالماء على طريق الكناية والمعنى ببيان أهل الكتاب والمراد العارفون بأرباد الترا كيب البليغة
 على حسب مقاماتها (وجهة علم اللسان) جملة جاع حامل ككتاب وكتبة وهو الحافظ للسان بمعنى اللغة
 العربية (وأئمة البلاغة) أي العلماء بعلم البلاغة من المعاني والبيان وقرض الشعر وغيره من العلوم
 الادبية (وقرسان الكلام) الذين لهم فطرة مجيدة على القدرة على التكلم بكلام مدبغ نظما ونثرا
 وفيه استعارة مكنتية وتخييلية اذ شبه الكلام بحوار فاره المتكلم بر جل عارف بر باضته والبقية
 وأئمة له (وجهابذة البراعة) أي أساندة الفصاحة الفائقة في بابها جمع جهذب بكسر الجيم والباء وبنيهما
 هامسا كقوة آخره ذال معجمة يقال رجل جهذب أي عالم بخر وهو لفظ معرب وأصل معنى المجهذب
 التقاد البصير والسماز المجبر فاستعير لما ذكر كذا قولوا الذي عتدى في هذه الترا كيب المحبة ان المراد
 بها أهل اللسان العارفون به بجملة نقادة وطبيعة وقادة والعلماء بعلوم العربية واللغة فالمراد بأهل البيان
 الفصحاء بالجملة علماء اللغة وبالأئمة البلاغة الخطباء من العرب العرباء وبالقرسان الشعر وأهل الانشاء
 المحدثين وبالجهابذة العلماء بقرض الشعر وانشاء النثر فلا تكرر في كلامه وان كان في مقام خطابة
 محمودية البظ والاسهاب ولذا كان هؤلاء فرقتان مهتدلا يكذب طبعه في العناد وضده (والماجد فيهم
 كثير) الماخذ اسم فاعل من الماخذ عن الحق اذ امال ومنه محمد القبره الاحمد كما قال الراغب ضربان المحاد
 إلى الشرك بالله والمحاد إلى الشرك بالاسباب والاول ينافى الايمان ويطله والثاني يوهن عراه ويحمل
 عقده (والمعادى للشرع عتيد) أي مهيا حاضر باذل جهده في عداوته واعتداو عتيدان افظا ومعنى
 أي مع كثرة من يريد المعارضته (فما منهم من أتى بشئ) من الكلام (يؤثر) أي يحفظ وينقل (في
 معارضته) والايان بما يماثل (ولا ألف كلمة من في مناصفته) المناهضة الكلام بما يخالفه
 ويطله ومنه نقاد خبر جرير كما تقدم وهي المراجعة والمحاورة (ولا قدر فيه) على مطعن صحيح) أي لم يبعه

لهم حاضر مهيب في مقام التنكير وفي نسخة عتيد بالنون أي معاند شر بر (فما منهم من أتى بشئ يؤثر) ولم
 يروى (في معارضته) ولا ألف كلمتين) أي ولا ركبها وألف بينهما (في مناقضته) ولا قدر فيه على مطعن صحيح) أي لم يجحد في القرآن
 قهلا ليعتاق به طعن صحيح أو عيب صريح

(ولا قدح المتكف من ذهنه في ذلك) أي في طعنه (الابن رشد شحيح) أي ٥٣١ باخراج النار عند زوبه فلم يور به قدحه

وتحقيقه ان الزند يفتح
الراي وسكون النون قد
براديه موصل ط-رف
الذراع في الكف وقد
يطاق على العود الذي
يقدح به النار وهو الاعلى
والزند الهامهي السفلى
وهو في المدين قطعة حديد
تضرب بحجر صلد
والظاهر ان القضاي
قصده معني الزند ووصف
كلامهما بالشحيح اما
العضو فشحاه ان لا يخرج
دورها او دينار او امانند
النار فشحاه كونه لا يخرج
نارا وفي الجمع بينهما
اشارة الى غايته القلة (بل
المأثور) أي المرسوي
والحكي (عن كل من
رام ذلك) أي قصد
الطعن فيه (القاعدة في
العجز بيديه والذكوص
على عقبيه) أي التاخر
في الرجوع بالقهقري
أي الى الوري

(فصل)

(وقد عدا جماعة من الائمة)
وهم علماء السلف
(ومقادى الامة) بفتح
اللام وهم فضلا عن الخلف
(في اعجازها وجوها كثيرة)
منها ان قارئه لا يمله (بفتح
الميم وتشديد اللام أي
لا يسامه) (وسامعه لا يجه)
بضم الميم وتشديد الجيم
أي لا يدفعه (لا يدفعه

ولم يعترض عليه باعتبار ان يسمع منه وقد فعل ذلك بعض الزنادقة فاقترض وصار سخرة كما بين في مطاعن
القرآن التي ذكرها السلف (ولا قدح) القدح ذكر المعاني يقال قدح في نسيبه وعرضه اذا ذمه وقدح
الزنداضربه لاجل النساو والمراد الاول لكن فيه نوع ربه بالثاني لقوله (المتكف من ذهنه في ذلك الابن رشد
شحيح) والمتكف هو الذي يفعل مالا يحسنه بكلفه منه والذهن قوة الفكر وذك ذلك اشارة الى القدح
والطعن والشحيح البخل استعاره للزند الذي لا يخرج منه شر من شره أي لم يفده قدح شيئا غير الحمية
يقال زند شحيح اذا كان لا يورى ولله در المصنف رحمه الله تعالى ما أطف صنع ومن لم يذني حلاوة
كلامه قال لوقال ولا ضرب المتكف بسيف ذهنه الا ارتد وهو جريح وحسن استعارته كون الذهن
يوصف بالتوقد والاشغال كما قيل

ويكاد يحرقه توقد ذهنه * لولامياه الجود فيه والنفا

لكن لا تعدم الحسنة اذا ما بلغ السكوت في محله (بل المأثور) والمنقول (عن كل من رام ذلك) أي
قصده الطعن فيه بذكر ما يؤذي ذكره كآفة (القاعدة في العجز بيديه) الالتقاء بالقافي بمعنى الرمي ومفعوله
محذوف أي القاعدة نفسه ومربها في مهالك العجز ومهاويه فشيبه العجز بيمر ونحوه مما يهلك الواقع فيه
ويديه متعلق به أي هو الرمي والطراح لنفسه وقيل معناه ألقى نفسه بهما في العجز ولزومه له جعله
ظرفا له وهو معنى ركيك وقول التلمساني انه الغاؤه بالغين المعجمة من لقوا الكلام الذي يحسن
السكوت عنه لا عليه (والنكوص على عقبيه) أي المأثور الرجوع عما قاله بالا عتراه في عجزه يقال
نكص على عقبيه وهما مؤخر الرجل اذا رجع القهقري وقال الراغب النكوص الاحجام عن الشيء
وفي القاموس نكص على عقبيه رجع عما كان عليه من خير فهو خاص بالرجوع عن الخير وهو هم
الجوهري في اطلاقه وقيل عليه ان قلت معارضة القرآن شرف فكيف يكون الرجوع عنها نكوصا على
العقبين قلت هو معنى على زعمه أو هو تنبيه كما أطلق على رجوع الشيطان يوم بدر عن اعانة قريش
على النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه على ان الاصح جواز
اطلاقه على خلافه نادرا أقول هذا استعاره من رجوع القهقري لانه بمعنى الرجوع على العقبين حقيقة
فيتجوز به عن العود الى حاله الاول مطلقا شر اكان أو خيرا فالحق ما قاله الجوهري

(فصل وقد عدا جماعة من الائمة ومقادى الامة) ضبطه بفتح لام مقابلة مناسب ما قبله وقيل انه
بكسرها والمراد بالاول المجتهدين ولان تقول انه اشارة الى ضعف أقوالهم (في اعجازها وجوها كثيرة)
منها ان قارئه لا يمله أي لا يسام طبعه من كثرة قراءته ولو أعاده مرارا كثيرة مع ان الطباع جبلت على
معاداة المعادات (وسامعه لا يجه) أي لا يكره تكراره على مسامحة يقال مع الشرب ونحوه اذا رامه من
فيه فالج حقيقة طرح الماخذ من القمقام كان غير مائع يقال افطه فاقم الاذن مقام القم واللفظ مقام
الماء لرقته واطفؤه هي استعاره لطيفة كما قال الغزلي فيما تقدم

وتغير المعتاد يحسن بعضه * للورد خد بالانوف يتقبل

فاسم تعبر لتركه استعاره تبعية أو مكنية وتخييلية فكأنه كأنه نفس الذي يكرهه لا يمل منه لانه
مادة الحية كما قال المعري

ردى حديثك ما أماليت مستمعا * ومن يمل من الانقاس ترددا

ومجه مجبه بضم ميم المضارع كقوله يتقبله فهو من باب ينقل (بل الاكباب على تلاوته) أي ملازمة قراءته
وتكراره فهو مجاز من الاكباب وهو الوقوع على الوجه كما قال ابن عشي مكبا على وجهه وفي اختياره على
الوقوع اشارة الى توجهه اليه قال لبيد ينوح المالكى على يديه * مكبا حتى تقب الفصال

بل الاكباب أي الإنفال والآداب (على تلاوته

(وترديده) أى تكرر (أو تكرر) تزيده حلاوة وفيه ترقى من عدم المال إلى زيادة حلاوته وأصاب به المحرز
(بوجبه له محبة) أى
يقضى زيادة مودة فقد
وردم من أحب شيئا أكثر
ذكره (الإنزال غضا طريا)
أى لا تزول طراوته
وطلاوته (وغيره من
الكلام ولو بلغ في الحسن
والبلاغة مبلغه) أى تمام
نظام المرام (ع-ل-م-ع
الترديد) أى فى السمع
(ويعادى) بفتح الدال
أى ويكره فى الطبع
(أذاعيدا) أى قولهم المعادة
معادة وقوله صلى الله
تعالى عليه وسلم فضل
كلام الله على غيره كفضل
الله على خلقه (وكتابتنا)
أى الذى فيه دخلنا بنا
وعايناه ووثقنا وعقبتنا
(يستلذه فى الخلوات
ويؤنس) بالهمز وينهل
وبالنون مخفقا ومشددا
أى ويستأنس (بالأوبة
فى الازمات) بفتح الهمز
والزاي جمع أزممة بفتح
فسكون وهى الشدة أى
فى أوقات الأزمات (وسواء
من الكتب) أى المؤلفات
المصنوعة والمركبات
الموضوعية (لاوب جذفيه
ذلك) أى ما ذكر من اللذة
والإناسة الملبوعة (حتى
أحدث أصحابها المحونا
وطرقا يستجلبون تلك
الالحون تشبههم) أى
ينسبط أنفسهم وغيرهم

(ترديده حلاوة) أى ترداده تزيده حلاوة وفيه ترقى من عدم المال إلى زيادة حلاوته وأصاب به المحرز
لأن ما يجبركون را أو ما يحكيه الطبع وهو كقول الشاطي رحمه الله تعالى
وخير جليس لا يمل حديثه * وترداده تراد فيه تحيلا
(وترديده) أى عادته وتكريره (بوجبه له محبة) لزيادة حلاوته وحسنه (لإنزال) كما ذكر (غضا) أى
جديدا وهو يحاز من غش الصوت والطرف قال جارية شبت شبابا غضا (طريا) أى رطبا ناعما فلا تتغير
بهجته ونضارته قال الشاطي رحمه الله تعالى

واخلق به أذليس بخاق جدته * جديدا مواله على الحمد قبل

فكانته فى كل مرة مرة يبعد بالترول (وغيره من الكلام ولو بلغ من الحسن والبلاغة مبلغه) أى
لو فرض أن بعض كلام البشر وصل إلى رتبة فى البلاغة (ع-ل-م-ع) بالبناء للمجهول أى يمل قارئه وسامعه (مع
الترديد) أى مع التكرير مرارا (ويعادى إذا أعيد) أى يكره ويشق وتنفرد منه النفس كما تنفرد عن
يعاديه وهو أذى فى فرض الحال والافتقد تقدم أنه لا يوجب جدمله ولا يقرب منه

* وأين الثرياعن يد المتناول * (وكتابتنا) معاشر الامة المحمدية الأنازل الينا بواسطة نينا صلى
الله عليه وسلم وهو القرآن (مستلذه فى الخلوات) أى يجد قارئه لذته إذا اختلى بقراءته وخض الخلوة
لأنها محل اجتماع الحواس وأطمئنان القلب بذكر الله تعالى فهو فيها أعظم لذته وإن كان له لذة أيضا
(ويؤنس ٢) بالبناء للمجهول أى يجذبها أنسا يدفع وحشته (فى الازمات) جمع أزممة وهى الشدة كما فى
حديث * اشتد أزممة تنفرجى * ولأم خلوات وزاى أزمات ساكتان فى المفرد والجمع لأنه إذا
جمع على فعلات يسكن فى الاسم ويجرى فى الصفات كما بين فى التصريف والضمر فى كتابنا الجماع
المؤمنين لالتعظيم لأنه لا يناسب النام قيل ولوقال كتابنا استأنس به فى الخلوات ويستعان به على
الازمات كان أحسن وما قصد المصنف على معاقلة لأن الخلوة أنسب بالمدة وقريته لأن المرء يستلذ
الخلوة بن يحبه ولذة الاحق مكشوفة * يسبحها كل عدو وقب

والشدائد لا تجد فيها رفيقا يعين عليها ويدفع كرها والمعالى قليلة الرفقاء لكل وجهه (وسواء من
الكتب) سوى إذا ضم أوله أو كسر قصر واذق فتح مدو الرواية على القصر وهو بمعنى غير لكنه تفنن
فعبى فى الأول بغير وفى هذا سوى والظاهر أن المراد بالكتب الكتب المترلة قبله كالأزى (لاوب جد
فيه ذلك) أى اللذة والأنس المذكرين (حتى أحدث أصحابها) أى اخترعوا أو ألفوا والمراد بأصحابها
من يقرؤها (لها حونا) أى للكتب التى يدرسونها والاحون جمع حن واحد الحان الأغانى والنغمات
التي تزين بها الأصوات وتوزن بضروب الموسيقى على مقاماتها وأشبهها ما هو معروف عندهم يقال حن
فى قراءته اضطراب وللحن معان منها هذا أو اليمساو الرزان أشهر وفى الحديث أقرأ القرآن بالحن العرب
الأصوات للطررب والغناء تحسبنا القراءة والشعر وفى الحديث أقرأ القرآن بالحن العرب
وأصواتها وأما كوحون أهل الغنى وأهل الكتابين يعنى اليهود والنصارى يقرؤن كتبهم بنحو من
ذلك وهكذا يفعل أهل مصر بقراءتهم فى مجامع الأسس المعروفة بالحق وهى عامرهم الفقهاء وشدهوا
التكرير على فاعله وهو لا ينافى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ليس من آمن لم يتغن بالقرآن على أحد المعنيين
فان المراد به الحان العرب المذكرة ومن غير تعطيل وتغيير كما فصل فى أدب القارئ (وطرقا) جمع طريق
وهى ما جرى على قانون الموسيقى وقصرها المسوزونة (يستجلبون) أى يطلبون وجودها
أو يجلبونها لهم ولن يسمعونهم (بتلك الالحون) والنغمات (تنشيطهم) أى وجود نشاطهم وطربهم

٢ بتلاوته نسخة اه

الله صلى الله تعالى عليه وسلم القرآن بأنه لا يخلق) كما رواه الترمذى وغيره عن علي كرم الله وجهه مرفوعا القرآن لا يخلق وهو بفتح اليا وضم اللام لافتحها كما في نسخة نقلها الحلبي وتبعه الحجازى أو بضم باء وكسر لام أى لا يلى (على كسرة الرد) أى مع كثرة ترديده وتكريره (ولا تنقضى عنه) بكسر فتش جمع عنه أى لا تنتهى مواعظته المتتيرة (ولا تنقضى عجايبه) أى لا تنفذ عجايبه مبانیه وغرائب معانيه (وهو الفصل) أى البالغ فى الفرق بين الحق والباطل (ليس بالخل) أى أمره جد كله (لا يشبع منه العلماء) أى تدبر أو تبصر أو عبارة وإشارة (ولا ترى) أى ولا تميل (به الأهواء) عن طريق السواء (ولا تلبس به بالاسنة) أى ولا تشبه به اللغات المختلفة المناقضة (هو الذى لم تنته الجن) أى طائفة من جن يصيبن وفى صحيح مسلم أنهم كانوا من الجزيرة ولا منع من الجمع (حين سمعته أن قالوا) أى لم يتوقفوا

(على قراءتها) أى على تطويل قراءتها وزيادة تأملها على أن يقرأها غيرهم كقراءتهم أن أريد للجن تقى القارى نفسه ويحتمل أن يريد ما أحد ثوبه ما يكون مع القارى من آلات الطرب كالزمار وما يسمى أرغن من أوتار كثيرة تضرب مع الفراءه تأمل فبعضها ببعض حتى كان القارى على ذماته على قرين الآية على عودله انغمامه * وتراه يفرك أذنه أن قصرا (وهذا) أى لما اقتص به القرآن من عدم ملل قارئه وما بعده (وصف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم القرآن) فى حديث رواه الترمذى عن علي كرم الله وجهه بدون قوله الا أتى هو الذى لم تنته الجن الخ (بأنه لا يخلق) بفتح اليا وضم اللام أى لا يلى ولا يتغير حاله بمرور الزمان ويجوز فتحها وضم أوله وكسر ثالثه من أخلق بمعنى خلق لأنه ورد مع تعديلا ولازمافا لانه مثلثة بمعنى واحد (على كثرة الرد) بمعنى مع والرد كالترديد بمعنى كثرة التكرار فى قراءته وردده بمعنى كرهه وكثرة التكرار فى العادة تؤثر وتغنى ما كرر كالشوب اذا تكرر لانه كما قيل

أما ترى الحبل يشكراره * فى الصخرة الصماء قد أنرا

وفيه استمارة مكنية وتخييلة لنسبته ببردقيق بلبس ليتمجمل به والمراد به اما الملل منه فهو معنى مائة قدم من أن قارئه لا يمل وكل مكر رمل ولا يتغير بخريف وفسخ لا يندى وقد ورد أن بعضهم كره رآيه واحدة طول ليله (ولا تنقضى عنه) بكسر العين المهملة وفتح الباء الموحدة جمع عنه أى كونهما والمراد بها عجايبه أو مواعظها التى يعمل بها ويعتبر وهو عبارة عن كثرتها بقائها والثانى أولى ثلاثا بذكر مع قوله (ولا تنقضى عجايبه) أى لكثرة تالافه وتنقضى جمع عجيبة وهى ما يتعجب منه فكما أعدت النظر فيها تظهر للسامع ما غريب وأعجب مما عرفته أولا (هو الفصل) أى المحدا الفاصل بين الحق والباطل وقال كلام فصل أى حق فبين محكم أو المفضل المتميز عن غيره فهو فعل بمعنى فاعل أو مفعول (ليس بالخل) كقائل تعالى وما هو بالخل أى ليس فيه لعب ولا كلام سخيخ وهو فى الاصل من المزال ضد السمن فهو كله سمين لا غ فيه لما فيه من الاوامر والنواهى التى يهابها سامعها (لا تشبع منه العلماء) أى لا تسفى عنه ولا تزال تستنيط منه معانى وفوائد فى كل حين وفى الحديث من هو مان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا فاشبه بما كوله قوام حياته الا ان كل ما كوله يشبع كما اذا مالت منه جوفه وهذا الخالف لذلك فقيه استمارة تبعية أو مكنية وتخييلة فوائده وفوائد مدودة وأولها لذائذ غير مقطوعة ولا ممنوعة (ولا ترى به الأهواء) بفتح المثناة القوقية وزاى وغين معجمتين بينهما محتبة ساكنة من زاغ اذا مال وعدل عن منهجه والأهواء بالجمع هى وهى وهى وهى وهى وتشتهى النفس من الضلال أى لا يضل من اتبعه ويميل الى هوى نفسه الامارة (ولا تلبس به بالاسنة) جمع لسان وهو الجارحة المعروفة شاع فى الكلام والغات فالعنى أنه لا يشبه غيره من الكلام فلا يمكن اختلاطه وادخاله فيه لأن أسلوبه ونظمه لا يشبه غيره فالمراد انه لا يمكن أن يندس فيه مدسيسة وقيل المعنى أنه لا يفسد قرآنه على المؤمنين وهو بعد لا يفسد على من اللادس وهو الاشتباه وقوله (هو الذى لم تنته الجن حين سمعته أن قالوا) أصل معنى انتهى ببلغ النباه وهى آخر الشئ وغايته ويكون بمعنى كف وترك وهذا هو المراد هنا أى لم تكف الجن عن هذه المقالة ومن لم يترك شيا بادر اليه وأقبل عليه ولذا قيل معناه لم يلبسوا وان مصدره بفتح الهجزة ومحوه نصب أو جر بتقدير عن وما قيل أنه فى معنى العلة أى لم ينتهوا عن القول من أجل قولهم لقومهم اذا رجعوا اليهم فيه مخط وخبط (اناسه من أقرأنا عجايبا) أى عجيبياتى بلاغته وعلو رتبته ووبر كنه وعزته

عن قولهم لبعضهم أولقوهم حين رجوعهم اليهم (اناسه من أقرأنا عجايبا) أى مقروا عجيبيات من جهة جزالة مبانیه ومدلولها غريبها من ضخامة معانيه بديعها بلاغته ومنيعها فصاحتها

(يهدي الى الرشده) أى يدل على الصواب من الايمان والتوحيد وهو تبيكت لقرىش اذ كنوا سفيهين
مع معرفتهم بالفصاحة لم يفهموه وهؤلاء الجن بجر دسما عنهم من غير توقف آمنوا به وقال البرهان كانوا
سبعة شاطر وماصر ومشي وماشى والاحق بهؤلاء خمسة ذكرهم ابن دريد فى مناقب عمر بن
عبد العزيز قال بينهما عيسى بفلاة اذ هو بحية ممتدة فكفها بفضل رداؤه ودفنها اذا قائل يقول
ياسرق أشهد بالله اقدم سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ستوت بارض فلاتا ويدفنتك
رجل صالح فقال عمر رضى الله عنه من أنت رجلك قال قال رجل من الجن الذين سمعوا القرآن من
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يبق منهم الا أنا وسرق وهذا سرق قد مات وعن ابن مسعود رضى
الله تعالى عنه انه كان فى نفر من أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يمشون فرجع لهم اعصار عظيم
ثم انتشع فاذا حية قبيلا فعمد رجل منا الى رداءه فشققه وكفن الحية ببعضه ودفنها فلما جن الليل اذا
امرأتان تسألان أبكم دفن عمرو بن جابر فقلنا ما ندرى من عمرو فقالتا ان كنتم ابتغيتم الاجر فقد
وجدتموه ان فسقة الجن اقمتموا مع مؤمنهم فقتل عمرو وهو الحية التى رأيتموها وهو وعن اسمع
القرآن من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال الذهبى الذى دفنه بالعرج صهقوا بن المظلم وهو
من الصحابة وسماه عمرو بن طارق ومن لقي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مؤمنا منهم عد من
الصحابة والاعتراض بأنه ينبغي ان يعد منهم الملائكة أيضا كجبريل وميكائيل رده الذهبى بأنه أرسل
اليهم ولم يرسل للملائكة وبأنه يحتاج لتفصيل ليس هذا محلّه ومشى شيعنا الرملى على مقضى كلام
الذهبى تبعوا الهدى والمعتمد خلافه وارساله صلى الله تعالى عليه وسلم عام البكل الحاق حتى الملائكة
وهؤلاء من جن نصيبين بالذبح بجزيرة لابايعن كاقيل والاسلام على الجن مبسوط فى كتاب لقط
المرجان فى أحكام الجن وسأأتى بيانه فى السلام على نطق الشجر (ومنها) أى من وجوه اعجازه التى
ذكرها بعضهم (جمعه اعلوم ومعارف) أى علوم كلية كانت فى الامم السالفة كعلم النجوم ودقائقه
وعلم الطب كفى قوله لا الشمس يدبغى لها أن تدرك انتم وقوله وكأواشروا واولا لاسر فواو المعارف
الجزئية كالاحمار عن قصة يوسف عليه الصلاة والسلام وتفصيلها بما لا يعرفه الا من شاهدها ومن
ذلك ما قيل ان قوله تعالى الى ظل ذى ثلاث شعب انه اشارة الى شكل المثلث وبعض أحكامه المذكورة
فى الهندسة وفيه اشارة الى انه لا يفهم تفسيره الا من تضاع من جميع العلوم (لم تعهد العرب) بالبناء للمفعول
أى لم تعرف فى عهد هار و زمانها (عامة) أى جميع العرب وعامة منصوب على الحال لا فائدة العموم مثل كافة
وطر (ولا محمد صلى الله عليه وسلم قبل نبوته) ونزول الوحي بها عليه (خاصة) أى لم يعرفه صلى الله
تعالى عليه وسلم بخصوصه علم بها قبل البعثة أما بعد فقد اطلع الله تعالى على علوم الاولين والاخرين
(معرفة) متعلق بتعهده والضمير للعلوم والمعارف (ولا القيام بها) و مداومته عليها (ولا يحيط بها أحد
من علماء الامم) أى لم يحيط علم أحد من علماء السلف بالحكماء والاحبار من أهل الكتاب بشئ منها (ولا
يشتمل عليها كتاب من كتبهم) أى لم يدون قبله حتى يقال انه أخذ علمه منها وفسر ما ذكره بقوله
(فجمع فيه من بيان علم الشرائع) جمع مبنى للجهول أى جمع الله تعالى فى كلامه ما ذكر والشرائع جمع
شريعته والملة والدين بمعنى متحد المصدق متعابر المفهوم وهى وضع الهى سائق الى ما فيه الخير فى
الدار من منقولة من الشريعة وهى مورد الماذا الطريق الواسع كالشارع (والتنبيه على طرق الحجج
العقلية) أى تنبيه الناس وارشادهم الى نصب الادلة العقلية وكيفية الزام الخصم بها كما فى قصة

(والر دعلى فرق الامم) أى من أرباب الصلوات (براهين قوية) أى قاهرة (وأدلة بينة) ظاهرة (سهولة الالفاظ) أى البانى (موجزة المقاصد) بصيغة المجهور أى مختصرة المعانى (رام المتخذ لقون) بالحاء المهملة والذال المعجمة من المحذوق زيدت فيه اللام للبالغة والهاء للبالغة أى قصد المبالغون فى المحذوق اذا أظهر والمهارة فى مقام الفصاحة والبلاغة (بعد) أى بعد دور ودها فى عالم جودها (ان ينصبوا أدلة مثلها) أى فشاها تنها فى الجملة (فلم يقدر واعليها) أى على ان يقربوا اليها وان لم المقدرة على مقاومة المعجزة (كقوله تعالى أوليس الذى خلق السموات والارض) أى مع كبيرهما وسعة قدرهما ٥٣٥ (بقادر على أن يخلق مثلهم) أى

مع صغر جرمهم - (بلى) جواب من الله إساءة الى ان لا جواب سواه أى بلى قادر على خلقهم ابتداء وإيجادهم انتهاء وهو الخلاق العليم يعنى ألا يعلم من خلق (وقل) أى وكقوله الله سبحانه قل (يحییها الذى أنشأها أول مرة) أى لبقاء قدرته وفق ارادته وقابلية مادته على خلقه وهو بكل خلق عليم أى بأعضائه وأجزائه (ولو كان فيهما آلمة لالله) أى غيره (لفسدتا) أى لخرجتا عن نظامهما واختلعا عن رماهما لوجود التمايز المانع من اتماهما - (الى ما حواه) أى متضمنا الى ما جمعه القرآن أو مع ما شمله القرآن (من علوم السر) بكسر فسحة جمع سيرة أى المفهومة من أخبار الانبياء والاصفياء (وانبياء الامم) أى أحوالهم

ابراهيم عليه الصلاة والسلام ونظيره للكوكب لاقامة المحجة على جود الصانع وكفى قوله لو كان فيهما آلمة لالله لفسدتا وغيره مما لا يحصى كيانا بيبانه (والر دعلى فرق الامم) الضالة عن عبد السكواكب وغيرهم (براهين قوية) محكمة الالزام طارئة على قانون المناظرة والمجدول وآداب البحث (وأدلة بينة) ظاهرة (سهولة الالفاظ) يفهمها كل من سمعها

تكاد من عذوبة الالفاظ * تشير بها ماسامع الحفاظ

كلمر (موجزة المقاصد) قليلة الالفاظ الدالة على معانيها المهمة السكيرة قليل في اختصار مغل ولعابرة مغلقة (رام المتخذ لقون بعد) البناء على الضم أى بعد الوقوف عليها والمتخذ لقون بزنة اسم الفاعل بحاء مهملة وذال معجمة ولا موقوف وهو مدعى المحذوق وهو سرعة الفهم أى قصد مدعى الزكاء فى العلم واقامة البراهين يقال حذلق اذا أظهر المحذوق وادعى أكثر مما عنده كتحذوق فهو مأخوذ من المحذوق ولا مزايدة (ان ينصبوا أدلة مثلها) نصب الدليل واقامته ذكره فى مقام الخصامة (فلم يقدر وا عليها) أى لم يكن لهم قدرة على الاتيان بمثل أدلته وبراهينه (كقوله أوليس الذى خلق السموات والارض) رد على منكبرى المحشر والمعاد المجما فى أى من قدر على اختراع مثل هذه الاجرام العظيمة من العدم (بقادر على أن يخلق مثلهم بلى) أى مثل هذه الاجسام المحقيرة الصغيرة ويعيدها هو وأهون عليه كما قال تعالى لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس فهذه حجة ظاهرة (و) قوله (قل) يحییها الذى أنشأها أول مرة) أى من أوجد هاهن عدم محض قادر على اعادةها واحيائها بطريق الأولى وفى هذا أيضا حجة باهرة (و) منها قوله (ولو كان فيهما) أى فى السماء والارض (آلمة لالله لفسدتا) فلو تعددت الآلمة فسد نظام العالم وبطل وفيها برهان قوى قطعى وليس اقتساعا كفى شرح العقائد ويسمى برهان التمايز وفى بيانه واعرابه كلام مفصل لا يسعه هذا المقام وقد أفرد به بالتأليف خاتمة الحققة مصلح الدين الاررى فسدت من القلادة ما حاط بعنق التقليد فان لكل مقام مقالا (الى ما حواه) أى مضموم ما ذكر من البراهين الى ما شتمل القرآن عليه (من علوم السر) جمع سيرة وهى الطريقة والاخلاق الحميدة ويخص فى أعرف بالخزوات واخبار الجهاد ولكل وجهة هنا (وانبياء الامم) أى أخبار من مضى منهم (والمواعظ والحكم) أى أمور الرغيب والترهيب وجوامع السكالم المحكمة المرشدة لتسكيل النفوس بالملكات الفاضلة (وأخبار الدار الآخرة) من الجنة والنار والمحشر وأهوال الموقف وغير ذلك (ومحاسن الآداب) جمع آداب وهو الاوصاف الحمودة التى يشرف صاحبها (والشيم) بشين معجمة ومنشأة تحتية ويهمز أيضا بزنة عنب جمع شيمة وهى الطبيعة وأهل مصر تستعملها بمعنى دارات المساء كقول القيراطلى رحمه الله تعالى

لثا ياتيل مصرنا كرم أخرجيل الديم * أنت فىنا حقيقة ظاهر الوصف والشيم

الاعم من الاحياء والاعداء (والمواعظ) أى بالترغيب فى ولائه والترهيب عن بلائه (والحكم) بكسر ففتح أى الكلمات المرشدة الى تكميل النفوس الانسانية باقتباس العلوم الربانية كقوله تعالى حكاية عن لقمان يابنى انها ان تلك مثقال حبة من خرد فتكن فى صخرة وفى السموات وفى الارض بأتمها الله ان الله لطيف خبير (وأخبار الدار الآخرة) أى من النعيم المقسم والمجيم الاليم (ومحاسن الآداب والشيم) بكسر ففتح أى الاخلاق فى جميع الابواب عما تقدم ذكره) أى بيانه بقوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین وأن الله بامر بالعدل والاحسان الایة

(قال الله جل اسمه) أي عظم اسمه وهو هاء (ما قرأنا في الكتاب) أي القرآن الجامع للفصول والأبواب (من شيء) يحتاج إليه أرباب الأبواب (وترنا عليك الكتاب تبينا لكل شيء) أي ما يحتاج إليه في أمر الدين (ولقد نضر بنالاس في هذا القرآن من كل مثل) أي بدلهما فيه بعض الأمثال المحكية ٥٣٦ ليعتسوا المعاني الحقيقية من صور المباني الحسية (وقال عليه الصلاة والسلام) أي

كأرواه الترمذي عن علي
وتقدم بعصه وأورد ههنا
تقدم بين بعض لفظه
وزيادة في صدره (إن
الله أنزل هـ هذا القرآن
أمر) أي بكل معروف
واجبا كان أو ندبا
(وزاجرا) أي ناهيا عن
كل منكر حراما كان أو
مكروها (وسنة خالية)
أي طريقة متبعة ماضية
(ومشلا مضروبا) أي
مستغنا ومعين في الاستئنة
الخارجية (فيه نبأكم) أي
الخبر المتعلق بكم (وخبر
من كان قبلكم) أي من
الأمم السابقة (ونبأنا ما
بعدكم) أي ما يكون إلى
يوم القيامة (وحكم ما
بينكم) بفتح الحاء والكاف
أي والحكم الذي تحتاجون
إليه فيما بينكم مما حكم
عليكم (لا يتخلقه) بضم
الياء وكسر اللام أي
لا يبدله (طول الرد) أي
كثرة تكراره وترديد
أخباره (ولا تتعصى
عجائبه) أي لا تنتهي
غرائب (هو الحق) أي
الحكم العدل (ليس بالهزل)
بل هو الجدي في بيان الفصل
وهي لغة عامية لا أصل لها (قال الله جل اسمه ما قرأنا في الكتاب من شيء) أي لم نترك شيئا يحتاج إليه
الإنبياء في القرآن بناء على أن المراد بالكتاب القرآن لا اللوح المحفوظ كقول (واتقوا ربكم الذي ترك المحل
ضد الإفراط وهو يتعدى بفي من غير تضمين معنى أعفينا كما تؤولهم والمعنى أنه مشتمل على جميع ما يحتاج
إليه أجمالا وتصريحا ولو بما حكاه المفسرون ومن زائدة بعد الذي في المفعول الذي تعدى إليه بتضمين
ترك ونحوه ثم أردفها بآية تؤيد أن المراد بالكتاب القرآن فقال (وترنا عليك) يا محمد (الكتاب تبينا
لكل شيء) أي مبينا لكل شيء يحتاج إليه وهو بكسر الهمزة مصدر على خلاف القياس بمعنى مبين ولا تأنى
له غير تلقا على كلام فيه (ولقد نضر بنالاس في هذا القرآن من كل مثل) ضرب المثل معلوم أي آتينا
لكل أمر مهم مثالا يوضح له في ضرب الأمثال من الفوائد المهمة (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم)
في حديث رواه الترمذي عن علي رضي الله تعالى عنه تقدم بعض منه وأورد بقية ههنا مع زيادة فيه (إن
الله أنزل القرآن) من اللوح المحفوظ من جملة المصالح والأحوال ونزل يستعمل كل منه ما يعمدني
الآخر فإذا جاع بينهم أو قامت قرينة أو يدل بالآثار الدفعية والتزويل التدرجي كما فصله (أمر)
بالمحال من الفاعل أو المفعول على الاستناد الحجازي (وزاجرا) أي مانعا كما في إناؤه أو إزاجر الطرد
بصوت يستعمل تارة في الطرد وأخرى في الصوت كما قاله الراغب (وسنة خالية) أي طريقة متبعة
مستقيمة كان قبلكم من الأمم من خلاف معنى ذهب ومضى يكون بمعنى تفرغ (ومشلا مضروبا)
جعل له عين المثل مغلبة لكثرة استعماله على الأمثال كغيره من الكتب الالهية وهي مقررة كما مثل له
لتزويل المفعول منزلة المحسوس قال البيضاوي ولا مرا ما ذكر الله والإنبياء والحكماء في كلامهم من
الأمثال وقوله (فيه نبأكم) بالرفع كالعطف عليه أن كان نائب فاعل مضروب وفاقه بتقدير مضاف أي
مثل نبأكم وإن كان مبتدأ ففقيه خبر مقدم والجملة طالية وتغيير الأسلوب يحتاج لكتبة فكانها الإشارة إلى
أنها حال أخرى غير مختصة بالقرآن كالتبليغ والنبأ الخبر عن أمر عظيم والمخطاط للامة وما قيل للصحابه
رضوان الله تعالى عنهم (وخـ) بمركان قبلكم عبر بالخبر نقشنا وإشارة لشرف هذه الامم وما شامل لمن
يعقل تعليمها لا كشر الأوصاف من يعقل كقوله تعالى وما ملكت أيمانكم (ونبأنا ما بعدكم) أي ما بعد
الذي صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه رضي الله تعالى عنهم أو ما يقع بعدهم من القن والشرط الساعة
وغير ذلك إلى يوم القيامة (وحكم ما بينكم) أي بيان الأحكام فيما يقع ويحدث بينكم معاشرة هذه الامم
الحمدية وهو بضم الحاء المهمة وسكون الكاف (لا يتخلقه طول الرد) تقدم معناه وأنه بضم أوله وقتحه
من الثلاثي والمز يدأ لا يبدله وبغنيه تكرار تلاوته (ولا تتعصى عجائبه) هو الحق ليس بالهزل تقدم
تفسيره (من قال به صدق) أي من اختار ما فيه وحكم به فقد أتى بأمر صادق لا ريب فيه وفي القاموس
قال به غلب ومنه سبحانه من تطف بالعرز وقال به وهذا لا يناسب قوله صدق (ومن حكم به عدل) أي
قضى بما فيه من الأحكام فهو عادل فانه حكم لله وما ربك بظالم للعبيد (ومن خاصم به) أي خاصم بحجة
وأدلة مأخوذة منه (فالج) أي غلب وفاز بالنصر على من خاصمه وهو بفتح الغاء واللام ويحجم يقال فلج إذا
فاز وظفر بالغبلة (ومن قسم به قسط) قسم بفتح القاف والسين الخفيفة أي من تولى قسمة أمر قسمه ما

(من قال به صدق) أي في قوله (ومن حكم به عدل) أي في حكمه (ومن خاصم به فلج) بفتح الغاء واللام والجيم
أي غلب على مرغوبه وظفر بطالبه (ومن قسم به) بتخفيف السين ويجوز بشدده أي عن قسط كل واحد ونصيبه في حكم متعلق
به (أقسط) أي عدل في أمره وأصاب في حكمه يقال أقسط فهو مقسط إذا عدل ومنه قوله تعالى إن الله يحب المقسطين وقسط فهو
قاسط إذا جاز ومنه قوله تعالى وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبافهمزة أقسط للسلب كفي شك إلى فاشكاه أي أزال شكواه

(ومن علم به أحر) بصيغة المفعول أى أثبت على علمه من عند ربه وفضله (ومن تسلكه) أى تشبث عما وعلق غملا (هذى) بصيغة المجهول أى هذه الله فاهدى (الى صراط مستقيم) أى مذهب قويم ودين كريم (ومن طلب الهدى من غيره) أى من غير باب (أضله الله) أى أعماه بحجاب (ومن حكم بغيره) أى عدلوا عن حكمه وأمره (قصه الله) أى كسره وأهلكه وفى الحديث استغفروا عن الناس ولو بقصة السواك وهى بالكسر ما نكسره ببابه وفى رواية ولو بشوص السواك على ما رواه السبزو والبارنى والبيهقى عن ابن عباس وفى النهاية شوص السواك غسالته وقيل ما ينقث منه عند تسوكه ٥٣٧ (هو الذكر الحكيم) أى المستعمل

على الحكم والاحكام والمحكم على وجه الاتقان والاحكام (والنور المبين) أى الظاهر أو المظهر للبين (والصراط المستقيم) أى ذو الاستقامة المنتهى الى الفوز بالسعادة والكرامة معاشا ومعادا (وحبل الله المتين) من المسألة وهى القصة أى عهد الله الحكيم الذى لا ينقطع وسبب وصول وعده الذى لا يمتنع وقال ابن الاثير حبل الله نور هدا وقيل عهده وأمانه الذى يؤمن من العذاب والحبل للعهد والميثاق انتهى (والشفاء النافع) أى لكل داء وبلاء (وعصمه لمن تسلكه) أى معصم وثيق لمن تشبث به وتعلق بذيله وفيه وفيما قبله اقتباس من قوله واعتصموا بحبل الله (ونخالة من اتبعه) بتشديد التاء أى تبعه علما وعملا (لا

فى كتاب الله كقصة الموارث والغنائم وغيره ما عدل يقال قسط اذا جازوا وقسط بالهمزة اذا عدل فهو مقسط فالهمزة للسلب كاشكيت اذا زلت شكايته وهو مأخوذ من القسط وهو الميزان كالقسطاس وفى الحديث ان الله يخفض القسط ويرفعه وهو تمثيل ويقال قسط اذا عدل ايضا فهو من الاضداد (ومن عمل به أحر) بالبناء للمفعول أى حاز الاجر والثواب الجزيل (ومن تسلكه هدى الى صراط مستقيم) هو كقوله تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى ففیه استعارة ممكنة وتخييلية هتأب تنزل المفعول منزلة المحسوس لا يصلح له ان يقدى به الى الطريق الحق وهو الصراط المستقيم الذى لا عوج فيه ولا ضلالة (ومن طلب الهدى من غيره) كقوله أو قال غيره (أضله الله) أى جعله شقايا لا يهدى عنه الطريق الحق (ومن حكم بغيره) حكم (غيره قصه الله) أى قتله وأهلكه هلا كشد يد أو أصل معنى القسم القطع بآبائه وانفصال فاستعير لما ذكر ويجوز فى هذه الجملة ان تكون خبرية ودعائية انشائية (هو الذكر الحكيم) الذى بمعنى القرآن والحكيم ذوا الحكمة لا شتمه عليهم أو سعى باسم قائله أى الحكيم قائله ففعل بمعنى فاعل أى الذى يحكم الاشياء ويتقنها أو المحاكم لهم وعلمهم أو الحكم الذى لا خلل فيه (والنور المبين) الواضح البين الذى تهتدى بانواره العقول الى الخرز ومن ظلمة الجاهل والضلالة (والصراط المستقيم) أى الموصل الى السعادة الابدية فيصل الناس به ومنه الى المقصد الاسنى كما تصل من الطريق الى ماتريد من الدار ومنازلها (وحبل الله المتين) أى عهده وأمانه الذى يؤمن من العذاب وكل ما يكره ويشق على النفس ويتوصل به الى ما ينجيه ويوصله الى الله والمتين بمعنى القوى الحكيم يقال متنا اذا صلب (والشفاء النافع) اما ان يراد بالشفاء ظاهر لانه يسترقى به فيشقى من بعض الامراض أو يراد به مطلق النفع على طريق الجواز كالمستفاد على طريقة الاستعارة بان يشبه الجاهل بالدهاء ويجعل ما زيله كالدهاء والعلاج النافع الذى لا سقم بعده لنفعه فى الدنيا والآخرة (عصمه لمن تسلكه) بكسر العين وسكون الصاد المهملتين فعلة من العصم وهو الامساك والاعتصام التمسك ويجوز ضم عينه أيضا والاكثر الافصح الكسر ونجى العصمة بمعنى السوار ومنه المعصم لانه محلها والمراد انه حام وما نفع لمن اتبعه وهى صل به عن ارتكاب الفاحشة والزنى (ونجاة لمن اتبعه) أى منجى ومخلص مما يخشاه (لا يذوق) بفتح أوله وتشديد جيمه ورفعته أى ليس فيه خلل لفظا ولا معنى كقَالَ تعالى ولم يجعل له عوجا والعوج بفتح الجيم المبدل والانعطاف المدرك بالبصر وكسر أوله ما يدرك بالبصرة (فيقوم) بالنصب فى جواب النفي أى لا يحتاج الى تقويم ينزل به عوجها فليس كسائر الكلام المحتاج الى اصلاح (ولا يزيغ) بمعجمتين بوزن نصير أى لا يميل عن الحق والصواب (فيستعجب) بالنصب أى لا يستعجب العتاب واللوم لعدم خروجه عن الاستقامة والعتب مخاطبة اذلال وموجده ففیه استعارة ممكنة وتخييلية وفى رواية الترمذى ولا تزيغ به الا هو أى تقيه (ولا تنقض عجايبه ولا يخلق على كثرة الرد) تقدم بآبائه (ونحوه) أى نحو هذا

(٦٨ شفا فى)

يعوج) بتشديد الجيم (فيقوم) بفتح الواو المشددة ونصب الميم أى لا يميل عن صوب الاستقامة فحتاج الى تقويم العدة (ولا يزيغ) أى ولا يميل عن منهج الحق (فيستعجب) أى فيعجب الى العتب فى غدوله عن نهج الصدق (ولا تنقض عجايبه ولا يخلق) بالوجهين (على كثرة الرد) أى الترداد والاكثار فى العدد (ونحوه) أى نحو هذا الحديث فى المعنى مع اختلاف فى المبني

(عن ابن مسعود) كما رواه الحارث بن مسعود (وقال) أي ابن مسعود (فيه) أي في مرويه (ولا يختلف) أي لا يختلف (بالمائة أي ليس محلا للاختلاف بل وقع منه) ومعناه على وجه الاختلاف والمعنى ما وجد فيه أحدنا ألفا يسيرا ولو كان من عند غير الله لو جدوا فيه اختلافا كثيرا وفي نسخة بالتلف فهو يعني لا يختلف على كثرة الرد كسب (ولا يشان) بتشديد النون بعد الالف مأخوذ من الشن كما شرحه الحارثي وابن الأثير في هذا الحديث وقال اليماني هو الصواب وهو الجلد الأبيض البالي أي لا تذهب طلاوته ولا تبلى طراوته حين تكثر تلاوته وترداد قراءته لما أودع فيه من بدائع الكمال وروائع الجمال وفي نسخة صحيحة ولا يشان أن يكون تخفيفه بعددا

٥٣٨

همزة من الشئان
ولا يكن ينبغي أن يضبط
بضيغة الجهول وأما
ذكره الحلي من أنه يقع
أوله ثم مائة فوق
مفتوحة ثم شين معجمة
ثم ألف ثم نون ثم همزة
مدودة ونسبته إلى
النسخة التي وقف عليها
فلا يصح بوجه أي لا
ينبغي أن يكرر ولا يكرر ولا
يكرر (فيه) أي في الأولين
والآخرين (أي ما وقع
لهم في الدنيا وما سبق
لهم في العقب) وفي
الحديث (أي القدسي
من رواه ابن أبي شيبة
مرسلا لا يمكن بلفظ
أنزلت على محمد وآله
محدثة فيها نور الحكمة
و ينابيع العلم التي
بها أعيننا وقلوبنا غلغا
وأننا صموا وروى ابن
الضرير في فضائل
القرآن عن كعب بن
قال في التوراة (قال الله
تعالى لمحمداني منزل

الحديث المروي عن علي كرم الله وجهه ما رواه الحارث (عن ابن مسعود وقال) أي ابن مسعود رضي الله
تعالى عنه (فيه ولا يختلف) أي لا يقع فيه اختلاف بعضه بعضا مع طولوه وبعد عهده ولو كان من عند غير
الله لو جدوا فيه اختلافا كثيرا (ولا يشان) بفتح الميماء التحتية والتاء الفوقية والشين المعجمة وألف
بعدها نون مشددة تتفاعل من الشين وهي القرية البالية فهو متعارف باللاء والقناة بمعنى قوله في الرواية
الأخرى لا يختلف على كثرة الرد وفي رواية لا يتغير ولا يشان والتاء الموحدة في نسخة حذفتها وكذا هو في أكثر
الروايات وصححه وفي نسخة ولا يشان أي بفتح الميماء التحتية مفتوحة أو مضمومة ونا فوقية مفتوحة وشين
معجمة و ألف بعدهما نون وهمزة من الشين وهو البعض والعادو فاستعير التناظر للكلمات وعدم
تساها حتى كان بينهما عداوة واتخذ ألف معانيه فهو كقوله ولا يختلف معنى وهو معنى ظاهر مكشوف
فما قيل الصواب هو الأول أن أرادوا بحسب الرواية فلم ير أن أرادوا بحسب الدراية فلا وجه له (فيه) أي
الأولين والآخرين تقدم بيانه بما يغني عن إعادته (وفي الحديث) الذي رواه ابن الضريس في فضائل
القرآن عن كعب الأحبار أنه قال في التوراة أنزلت على محمد فذكره وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن
مغيث بن سمي مرسلا أنزلت على تورا الخ (قال الله عز وجل لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم اني منزل
عليك تورا) أي كتابا ما يشبهها بالتوراة لكنه أكثر ما اشتمل عليه من الأحكام والمواظم والوعود
والوعد والأمثال والحكم والعقائد اليقينية فاطلاق التوراة عليه استعاره تصريحا أو مجازا مرسلا أو
حقيقا قلنا أنه عبراني معناه كتاب وانما عبر به لشهرته وعظم شأنه فانه أجل كتاب نزل قبل القرآن
وأشهره بين اليهود من أهل الكتاب الذين هم أقرب إليه وهو حديث قدسي نزل عليه صلى الله تعالى
عليه وسلم قبل الوحي أو في ابتداء أمره (حديث) أي قريته عهدا ينزل وهو كقوله ما يأتينهم من ذكر من
ربهم محدث فلا دليل فيه لمن يقول بحديث القرآن ولما كان كلام الله تعالى يسعي نور أشفاء قال
(تفتح بها أعيننا) أي ترشد بهما من كان في ضلالة كالعمى لعدم اهتدائه للحق (وأننا صمنا) أي
وتسمع بها أذاننا لتسمع الحق قيمة (وقلبنا غلغا) ليصل إليها ما يهديها إلى السعادة كما أنها في غلاف
وغشاها عن وصول الحق إليها وعن الفهم وقد تقدم بيانه فسمي إزالة المانع مطاوعا أو هو من
قبيل قوله متقدما سيقا ورخا (فيها) أي في التوراة يعني القرآن (ينابيع العلم) جمع ينبوع وهي العين
التي ينبوع منها الماء الجاري فشبها العلم النابع بالماء الذي يحيى به النفوس على طريق الاستعارة المكنية
وأثبت إليه اليزيد على طريق التخييل (وفهم الحكمة) أي ما يفهم الحكم وهي المواظم وكل كلام
محكم نافع جعل الفهم كما به فيها بالغلة لكونها ينبوعا ومعناه (وربيع القلوب) الربيع يكون معني
الحسب والمطر أي فيهما ما يحيى به القلوب وتنمو وتخصب وتروح وتنسرح وتنزه وتفرح ففيه

استعارة

عليك) بالتخفيف والتشديد أي ملق اليك

(توراة) أي كتابا كاللوراة أو ما جمع مضمون ما في التوراة (حديث) أي جديدة لا أنزل أي قريته العهد من الملك المتعال (تفتح بها
أعيننا) أي عن سنن الحق (وأننا صمنا) أي عن استماع الصدق (وقلبنا غلغا) أي عن وعق عن طريق الوقوف والمنفعة عن وصول
الرفق (فيها ينابيع العلم) أي هي منابع العلوم الكثيرة والمعارف الغزيرة (وفهم الحكمة) أي وفيها معرفة الحكم الربانية والأحكام
لحكمة الصمدانية (وربيع القلوب) أي وفيها من الأنوار والأسرار نظير ما يشتمل عليه فصل الربيع من أزهار وأثمار الأشجار
بواسطة الأمطار

(وعن كعب) أى كعب الاخبار ويقال كعب الحبر (عليه السلام) أى خذوا بما فيه والزمو ما معانيه (فانه فهم العقول) أى غاية فهم عقول الفحول (ونور الحكمة) أى عين البصر والبصيرة ونظر العبرة (قال الله تعالى ان هذا القرآن يقص على بنى اسرائيل) أى اليهود والنصارى (أكثر الذى فهم فيه يخفقون) أى كلهم فهم ما بينهم أو كل صنف منهم من التشبيه والتفريه وعز برعوبى وما فيه من أنواع التنبيه (وقال هذا بيان للناس) أى لا حولهم وحاكمهم وأما فهم فى ما لهم (وهدى) لما فيه كالم (الآية) أى وموعظة للفقين أى نصائح فى أعمالهم بها جاهدوا خصص المتقين لكونهم المستفيدين ٥٣٩ (فجمع فيه) بصيغة المخمول أى فجمع الله فى كلامه ما أراد من مراده (مع جازة ألفاظه) بفتح الواو أى مع اختصار معانيه (وحوامع كاهه) أى باعتبار كثار معانيه (أضعاف ما فى الكتب) أى الكتب المنزلة على الانبياء (قبلة التلى الفاظها على الضعف) بالكسر أى التراد (منه) أى من القرآن (تران) لاشتمالها على الاطباب الموجب لكثير كلمات واحتواء القرآن على إيجاز بحسب البلاغة والفصاحة موجب اعجاز (ومنها جمعه فيه) أى جمع الله سبحانه وتعالى فى كلامه عز شأنه (بين الدليل والمدلول) أى برهانه وتبينه (وذلك) أى وبسبب ذلك الجمع في معرض البيان (انه احتج بنظم القرآن) أى باذخا لاجوار معانيه فى سلك معانيه (وحسن وصفه) أى وبجود وصفه حيث صيغ حلى كلامه فى قواله بامانة

استعادة لطيفة (وعن كعب) ابن مائع المعروف بكعب الاخبار كما تقدم (عليه السلام) اسم فعل يعنى الزمو أو تمسكوا وقال عليك كذاو بكذا فالمراد ملازمة تلاوته وتدبر معانيه (فانه فهم العقول) أى مفهم للعقول ما يحقنى عليهم وهو مصدر بمعنى اسم فاعل مبالغة لا بمعنى مفعول كدسج بمعنى نسو فانه ركيك كبرشدا ليه قوله بعده هذا بيان للناس (ونور الحكمة) أى منورها وهو كل حين المساء أى فيه حكم يشرق نورها ويبتلا ولا وضوحا يعتدى بها (وقال الله تعالى ان هذا القرآن يقص على بنى اسرائيل أكثر الذى فهم فيه يخفقون) يعنى انه بين فيه لاهل الكتاب ما شئبه عليهم واختلافوا فيه مما لم يعرفوه من كتبهم فيه إشارة الى ان القرآن أجمع للاحكام من غيره من الكتب المنزلة قبله وأوضح (وقال) تعالى (هذا بيان للناس وهدى الآيات) أى لجميع الناس (من أهل الكتاب) وغيرهم وموعظة للفقين والأتين مما يؤيد ما قاله كعب ثم وضع ما قاله وفسره بقوله (فجمع فيه) أى فى القرآن (مع جازة ألفاظه) أى اختصارها وقلة ألفاظه مع كثرة معانيه (وحوامع كلمه) معنى جوامع الكلام أنها الكلام الجامع للمعاني الجمة فى ألفاظ قليلة واضحة وتطلق على القرآن كفى حديث أو رتب جوامع السكام (أضعاف ما فى الكتب قبله) مفعول جمع أى جمع ما يزيد على سائر الكتب مثله أو مثليه (التى ألفاظها على الضعف منه مرات) أى مع زيادة ألفاظها على ما مثله جميع من المعاني ما يزيد على أمثاله معانيه وضعف الشئ يكون بمعنى مثليه وأمثاله والتضعيف الزيادة مطلقا وفيه كلام لاهل اللغة ايس هذا محله (ومنها) أى من وجوه الاعجاز التى ذكرها (جمعه فيه) أى جمع الله فى القرآن (بين الدليل والمدلول) الدليل هو الدال المرشداى ما يمكن التوصل بالنظر فيه الى مطلوب خبرى والمدلول هو المطلوب بالدليل هنا وان كان بمعنى المعنى مطلقا بين معنى الجمع المذكور بقوله (وذلك) أى الجمع بينهما (انه احتج بالبناء للجهول فهو بضم أوله وثالثه أى ان الله أقام فيه الحجة على ما أراد بآياته والالزام لمن أقيمت عليه الحجة (بنظم القرآن) أى بنظامه البديع المعجز (وحسن وصفه) برأوصادهم ملتمن وفاء لانوا وكفى بعض النسخ وهو من رصف البناء وهو ضم بعضه الى بعض فالمراد حسن نظامه وآيقه كإتواف البناء شيئا بعد شئ حتى يتم ويكمل فى غاية الاحكام وضمير أنه لله أو للقرآن (وايجازه وبلوغه) وفى نسخة اعجازه أى كونه فى أعلى طبقات البلاغة المعجز تاكل بليغ (وانشاء هذه البلاغة) بالنصب على الظرفية خبر مقدم أى فى خلاصها وانشاء ما بعدلى وزن أفعال جمع تنابا لضم والقصر وهو ما أتى ودخل بعضه فى بعض كما أشار اليه ابن هشام الاخفى فى شرح الدرر بديع كما روه هذا هو الدليل السابى ذكره ثم ذكر المدلول فقال (أمره ونهييه ووعده ووعيدته) وغير ذلك من المقاصد العظيمة التى أرادها الله تعالى (فالتالى له) أى القارئ يفهم وتدبر لمعانيه (يفهم موضع الحجة والتكليف) بالجر والنصب (من كلام واحد وشورة مفردة) عن غيرها ما هو حجة أو محتج عليه يعنى ان كل مقدرا معجز منه دال

وفى نسخة رصفه بالاعدل الواو أى تركب وصفه من تهذيبه (وايجازه) أى بآيات ان معان كثيرة فى بيان سيرة وفى أصل الديجى واعجازه أى كل منطق فصيح (وبلاغته) أى الرائعة المنضمة الى فصاحته الباردة (وانشاء هذه البلاغة) أى فى خلاصها (أمره ونهييه ووعده ووعيدته والتالى له) أى عن يدرك معانيه (يفهم موضع الحجة والتكليف) باعتبار معانيه (معاً) أى مجتمعين فى بيان علومه (فى كلام واحد) أى باعتبار منطوقه ومفهومه (وسورة مفردة) أى باعتبار عباراتها وانها فى فهم مثلان قوله تعالى فلا تقل لهما أف تحرم غير الاف بالاولى وان الكف عنه أقوى ومن قوله فصل لربك وانحر انه حجة لجوب صلاة العبد والاضحية وانه مكاف بهما فى القضية

(ومنها ان جعله) أى الله سبحانه (في حين المنظوم) بفتح الحاء وتشديد التحتىه المكسورة أى في مقامه (الذي لم يهد) أى لم يهرف
 مثله ولم يسبق قبله بحجته ذائق الحقائق وأصل معلومة القوافي كقوافي الايات المنظومة (ولم يكن في حين المنشور) أى المتفرق الخارج
 عن هيئة المنظوم (لان المنظوم أسهل) أى من المنشور (على النفوس) أى في دلل مبانيه (وأوى القلوب) أى وأحفظ لها في أخذ
 معانيه (وأسمع) بالحاء المهملة أنفيل من السماع وهو بمعنى الجود والكرم والسخاء والمساهة وتساهاولوا منه حديث
 السماع رباح أى أسهل قبولاً وأقرب ٤٥ وصولاً (الى الأذان) بمد الهزعة جمع الأذن والمراد بها الاسماع

وأغرب الدجى في قوله
 اسمع بحاء ملة من
 الاسماع لغة في السماع
 انتهى ووجه غرابته
 لا يخفى وقال الحلي بالحاء
 المهملة من سماع العود
 اذ لان انتهى وهو تكلف
 مستغنى عنه مع ان
 صاحب القاموس استأذنه
 ذكر اسم حجت الدابة
 لانت بعد استصعاب
 وعود سمع لاعتدافيه
 انتهى وكلاهما لا يلزم
 المقام كما لا يخفى في على
 طباع الكرام هذا وقد
 الحلي على هذا قوله
 اسمع هو من سماع
 الاذن أى أسرع استقرا
 في سماع الاذن انتهى
 ويؤيده انه في نسخة
 اسمع بالعين المهملة
 (وأحلى على الاذهام)
 لاشتغال ما فيه من
 التلاوة على أنواع من
 الخلاوة مع زيادة الطروة
 والطلاوة (فالناس اليه
 أميل والاهواء اليه
 أسرع) أى وأقبل

على مقصود من مقاصده بكونه دال على مطلوب ومدعى وعبارته الدالة عليه برهان مصدق له لا عاجزها
 وقيل المعنى انه وقع فيه الجمع المذكور كافي قوله في سورة الواقعة لما حكى كلام من كرى المعاد وهو
 أن ذامنا الخ عقبه ما قطع عرق شبهتهم بقوله أفرأيتهم مآمنون الى آخره وقيل انه كقولته فلا تفلح لما أف
 انه حجة لتحريم التأنيف ومكاف باجتماعه وقوله فصل ربك وانحر حجة لوجوب الصلاة والاضحية
 وانه مكلف بهما وهذا كلام لم يحصل له ومحمل يحتاج لا تحزير (ومنها) أى من وجوه اعجازه (ان
 جعله في حيز) يقال تحزير وتحزير تفعل وهذه المسألة معناها في كلام العرب يتضمن العدول من جهة
 أخرى من الحيز وهو فناء الدار ورافقة هائم قبل لسل ناحية فالمتفرق في موضعه كما قبل لا يقال له متحيز
 ورب الدابة حيز عند غير العرب ما يحيط به حيز وجود وهو أعم من هذا والمكاف من يدين به أعم
 من هذا وهو كل ما غير اليه سواء كان له حيز أو لا فالعالم كله متحيز كقوله ابن تيمية (المنظوم الذي
 لم يهد) أى المؤلف الواقع على طريقة انشائه شيئاً من كلامهم المنظوم لاشعرأ ولا خطبة ولا رسالة مع
 كونه واضح الدلالة لبسانهم وهذا انما يعرف من له معرفة بكلام العرب نظمه ونثره وسجعه كما بينه
 في كتاب الابانة ثم قال فان قلت وما هذه البايضة العظيمة التي بين القرنين سائر كلام العرب
 وجميع المنظوم والاوزان حتى صار لاجلها معجز ابها را قلت هي ما في القرآن من البلاغة التي لا يقدر
 أشد أهل البلاغة والسنن تقدم ما في البيان ان يأتي مثلها أو ما يقاربها (ولم يكن في حيز المنشور) أى لم يشبهه
 أقسام منشورهم من السجع المتميز فيه حروف كحروف روى الشعر ولا خطبة لقاطع فصول الخنبل
 ومواضع استراحاتها لاشتغالها على الفواصل كما توههم (لان المنظوم أسهل على النفوس) أى الكلام
 المنسق نظمه وتأليفه على نهج واحد والمفضل عليه المنشور بالمعنى السابق (وأوى القلوب) جمع
 قلب أى ادخل في وعائهم وهو القوة المحافظة له وفي الحديث بدد ذكر الانبياء الذين رآهم في السماء أوعيت
 منهم أى أدخلت في وعاء تليق به واسم تفضيل من المبنى للفاعل على القياس واللام داخلية على الفاعل
 كما قال هو أوى على ولا قلب فيه والصواب والقلوب أوى على كما توههم (واسمع في الأذان) بسين وحاء
 مهملة من أى أسهل مستعار من السماحة وليس من أسمع المزيد كما قيل وليس أيضاً بخاء معجمة من
 السماع وهو الصماخ أى مفذذ الاذن كما توههم (وأحلى على الاذهام) أى يستهذه الذوق السليم فيجدله
 لذة وحلاوة (فالناس اليه أميل) أى أكثر ميلا ومحبة كما قال النسيبي * فاني في قوم سواك لا أميل *
 (والاهواء اليه أسرع) جمع هوى وهو ميل النفس والنحو ذهابها أى ميل القلوب نحو
 أشد من ميله الغير (ومنها) أى من وجوه اعجازه (تدبره تعالى حفظه لمعلمه) أى من بردي تعلمه
 (وتقريره على متحفظة) أى تسهيل حفظه لمن يريد به (قال تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر) في

الكشاف

والحاصل ان منه جه ليس على طريق

الشعر في نظمهم وتوافيقهم على طريق الخطباء في التزام سجعهم في أو خربانته بل كلام بديع منيع بيان كلام غيره
 سبحانه وتعالى مع عظم تشابه وسلطنة برهانه (ومنها تدبره) أى تسهيله (تعالى حفظه لمعلمه) أى طاب تعليمه نظرا
 (وتقريره) أى تهوينه (على متحفظة) أى طاب حفظه فيما (قال الله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر) تمام الآية فهل من مدكر
 كافي نسخة أي من متعظ وأصله مذ تكرر

الكشاف معنى الآية سهاناه للادكار والاعتاب بان شجناه بالمواعظ الشافية وصرفنا فيه من الوعد والوعد وقيل معناها سهاناه لل حفظ وأعفان أراد حفظه ويجوز ان يكون معنى يسرناه هيهام من يسر ناقته للسفر اذ ارحلها وفرسه للغزو اذ أسر جه وأجبه كخاف

وقت اليها بالجام ميسرا * هنالك يجزى الذى كنت أضنع

وعلى الوجه الثانى بنى المصنف استشهاده بالآية (وسائر الامم) التى قبل هذه الامة من أهل الكتابين وغيرهم (لا يحفظ كتبها الواحد منهم) أى لا يوجد فيها واحد يحفظ كتابهم المنزل على أنبيائهم الا نادرا وروى عن ابن جبران بنى اسرائيل لم يكن فيه من يحفظ التوراة فكانوا لا يقرؤنها الا نظروا فى صحفها غير موسى وهارون ويوشع بن نون وعزير بقيل انهار دفعها الله تعالى وقيل انهار حرق فجاء عزير وتلاه عليهم كما نزلت من حفظه فاقنوه وابوه قالوا اله ابن الله وقد من الله تعالى على هذه الامة بان يسر عليهم حفظ كتابه وجعل فيهم حفظا لتحصى الى الآن (فكيف الجاء منهم) أى فاذ لم ييسر ذلك لواحد منهم الا نادرا كيف ييسر للكثير الجاء بقص الميم المشددة والمبدوءة بجميع مقذوحة من الجوم وهو الاجتماع والكثرة التى لا تعد وفى بعض النسخ فكيف الجوم بدون مد وكلاهما ما صحى به رواية ورواية وفى الأساس عدد جوم وجبك وجبا جوا جوا جافا غير الجاء الغفير اشتق من جهة الشهر وما قيل من ان الصواب الجوم لانه لا يتلفظ بالحاء الاموصه وانحو جوا الجاء الغفير لا أصل له وذلك انما هو اذا كان منصوبا كما ذكره أهل العربية (على مرور السنين عليهم) أى مع طول أعمارهم وامتداد أزمنتهم لم ييسر لهم حفظ كتبهم (والقرآن ميسر حفظه للعلمان) أى للعلمان هذه الامة وأطفا لهم فى مكتبهم (فى أقرب مدة) أى فى زمن قليل كسنة وثموها كما شاهدها وغللمان بكسر الغين المعجمة توهوم من حين يولد الى ان يشب (ومنها) أى من وجوه الاعجاز عند بعضهم (مشاكلة بعض اجزائه بعضها) أى مشابهة بعضها لبعض قال الراغب المشاكلة فى الهيئة والصورة والندى فى الحقيقة والشيء فى الكيفية والشكل الدل وهو فى الحقيقة الانس الذى بين المتماثلين فى الظرفية ومن هذا قيل الناس اشكال والآف وأصل المشاكلة من الشكل أى تعقيد الدابة بالشكال ومنها شكل الكتاب (وحسن اختلاف أنواعها) أى مناسبة أنواع تلك الاجزاء فتكون كما أنه متناسبة وجمله المركبة أيضا بينها الفوق وحسن مناسبة نامية (والانتماء اقسامها) به مزق ويجوز ابداله باء أيضا أى توافقه وانضمام كل قسم الى مشاكلة (وحسن التخاص من قصة الى أخرى) وهو ان يوافق مطلع السابقة بعدد الاضافة حتى يصير كالقصة الواحدة (والخروج من باب الى غيره) أى الانتقال من نوع من الكلام الى نوع آخر وفى ذكر الخروج مع الباب لطف ظاهر (على اختلاف معانيه) الضمير للقرآن وعلى معنى مع أى تراعى اختلاف مقاصده لا يخرج عن المناسبة التامة فى جملته وتفاصيله وهذا يعلم من كتاب المناسبات وقصدت فيه كتب أجلها مناسبات المتابعي وحسن التخلص مما اعتنى به البلغاء والشعراء كقولهم

يقول فى فرس محبى وقد أخذت * منى السرى وخطى المهرية القود

أطلع الشمس تبخى ان تؤم بنا * فقلت كلا ولكن مطلع الجود

والانتقال من غير مناسبة اسمى اقتضابا (وانقسام السورة الواحدة على أمر ونهى وخبر واستخبار) أى استفهام وهو أحد اقسام الانشاء المقابل للخبر وعدى الانقسام وعلى المعروف تدميته الى اقسامه وانما يتبعه مدى يعطى تلك الاقسام فتقول النقد ينقسم الى دراهم ودنانير وتقول قسمته على الفقر او المساكين فاذا استعمل أحدهما فى مكان الآخر وأراد الكلام كان تجوزا للسكتة وهى هنا

فاللام للعهد الذهبى الذى هو فى المعنى نكرة وهى فى سياق النقيض العموم وحينئذ تناسب قوله (فكيف الجاء) وفى نسخة الجسم أى فيستبعد ان يحفظه الجوم الغفير والجمع الكثير (على مرور السنين عليهم) وفى نسخة الاعوام جمع عام بمعنى سنة (والقرآن) أى بحمده الله والمثلة (ميسر) وفى نسخة متيسر (حفظه على الغلمان) بكسر الغين جمع غلام أى الاولاد الصغار (فى أقرب مدة) أى كسنة أو أقل أو أكثر بحث مراتب جودة الذهب والفضة والقطرة (ومنها مشاكلة بعض اجزائه بعضها) أى مشابهة فى تناسب معانيه وتجاذب معانيه (وحسن اختلاف أنواعها) أى افرادها ووعدا ووعيدا وقصة وموعظة (والانتماء اقسامها) أى توافقه فى سلامة التركيب وسلامة الترتيب (وحسن التخلص) أى الانتقال (من قصة الى أخرى والخروج من باب الى غيره على اختلاف معانيه) أى المأخوذة من تفاوت معانيه (وانقسام

السورة الواحدة الى أمر ونهى وخبر واستخبار

ووعده وعيد وثابت نبوة أقول وقد اجتمعت هذه الوجوه في آية وهي قوله تعالى قالت غلبه يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطركم سلامان وجنوده مع زيادة الاعتذار بقوله وهم لا يشعرون مع التنبية لهم في صدر الآية بالنداء وتزبل النمل منزلة العقلاء وغير ذلك من الاشارات والاملاء (وتوحيد) أي في الذات (وتفريد) أي في الصفات (وترغيب) أي إلى الطاعة بالثبوت (وترهيب) أي عن المعصية بالعقوبة (الغزاة) أي غزاه من فوائده أي منضممة إلى ما عد ذلك من منافعه وعوائده مما يلتقط من مسافط مواثده كضرب مثال وبين حال واحدنا رايار يوجب للسالك حصوله (دون خال) يتخلل فصوله أي أنواع أبواب مما يقتضي حصوله وأبعد الدجى في جعل الفصل بمعنى الفاصلة (والكلام الفصيح) كان الاظهر ان يقول اذا الكلام أولان الكلام الفصيح ولو كان على المنهج الصحيح والغرض الصريح ٥٤٣ (اذا اعتوره) أي تداوله وفي أصل الدجى اذا اعتراه أي غشيه وألم به (مثل

هذا) أي الذي يتخلل الفصول وهو في الحقيقة بمعنى الفضول (ضعفت قوته) أي نزلت مرتبته في فن البلاغة (ولانت جزائته) أي وهانت منزله عن درجة عظيمة الفصاحة (وقل رونقه) أي حسنه ورجحته في تأديته الحلاوة (وتقلقات ألفاظه) أي اضطربت مبادئها واختلفت معانيها وفي نسخة تقلقت كلام واحدة مشددة أي صارت قلقة في المعنى وغلقة في المعنى (فتأمل) أي في بيان المرام (أول ص) أي سورتها حيث صدرها بقوله ص أي صادق والقرآن ذي الذكر أي صاحب العز والشرف لا وافي (وما جمع فيها من أخبار الكفار

جعل المقسم الكلّي كاه أم خارج قسم على أفرادها أو أنواعه فمثال كلاحصة منه لوجوده في ضمنه فلا يحسن ذلك في كل محل ولا من كل قائل (ووعده وعيد وثابت نبوة وتوحيد) كقوله وما كنت تأثري في أهل مدن إذ ذهبت إلى موسى الأمر وقوله أنما الله واحد (وتفريد) لبعض ما شرع أولاً (وترغيب وترهيب) بوعده من أتى بالنعم المخلد وان من كفر في سواه المحجم منضم ما ذكر (إلى غير ذلك من فوائده) كضرب الأمثال وذكر القصص للعبارة (دون خال) أي أمر يتخلل به وينقصه (يتخلل فصوله) أي يكون في انفاذ فصوله والفصل عبارة عن جمل من الكلام مستقلة وقيل إنه بمعنى الفاصلة وهي الكناية عما يضاهاى الجمع (والكلام الفصيح) من كلام البشر (اذا اعتوره) أي ورد عليه وطرا وتداول (مثل هذا) أي تضمن أنواعا من المقاصد كوعده وعيد وعبارة وتخلل فصوله التي ينشأ منها المتكلم الفصيح (ضعفت قوته) لانه بكل خاطر قائله بمدد أنواع المقاصد فينزل عن مرتبتها التي ساها في أوله (ولانت جزائته) أي صلابته وشدة تنقلب لضدها (قل رونقه) أي صفائه ونضارته (وتقلقت ألفاظه) أي اضطربت والعقلية في الأصل الحركة بمعنى قول ال تقلق في البلاد اذا طال سفره فاستحير لتناثر الكلام الطويل (فتأمل) أي تدبر واطل النظر والفكر (أول سورة ص) والقرآن ذي الذكر إلى آخره (وما جمع فيها) بالبناء لافعال أو المفعل واثبت ضمير أول لانه بمعنى الفاتحة أولا كسبابه التأنث مما أضيق اليمين اسم السورة (من أخبار الكفار) أي كفار قرئ من تعجبهم بان جاءهم نذير منهم وقولهم انه ساحر كذاب وغيره (وشقاقهم) أي عداوتهم لله ورسوله صلى الله عليه وسلم بقوله بل الذين كفروا في عزة وشقاق (وتقرعهم) وتوبيخهم (بأهلاك للقرآن من قبلهم) بقوله كما هلكنا قبلهم من قرن (وما ذكر) فيها من تكذيبهم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم في قولهم ما معناه هذا في الملة الاخره ان هذا الاختلاق (وتعجبهم مما أوفى به) في قواه أنزل عليه الذكرك من بيننا إلى آخره (والخبر عن اجتماعهم على الكفر) (الحشر هنا بمعنى الاخبار والملا) جماعة الاشراف والرؤساء وذلك انه لما سلم عمر رضي الله تعالى عنه شق عليهم اسم الامم فاجتمعوا عند أبي طالب قالوا أنت شيعتنا وكبرنا وقد رأيت ما فعل هؤلاء السفهاء فاقض بيننا وبين ابن أخيك فينا بهم له صلى الله عليه وسلم وقال يا محمد وشقاقهم) وخلافهم مع سيد الاراد بقوله تعالى حكاية عنهم بل الذين كفروا في عزة وشقاق أي استكبار عن الحق هؤلاء واستدبار عن الصدق (وتقرعهم) أي ومن توبيخهم ونحو تفهم (بأهلاك القرآن من قبلهم) بقوله تعالى كما هلكنا من قبلهم من قرن فتناولوا حين مناص (وما ذكر من تكذيبهم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) (وتعجبهم مما أوفى به) أي حيث قال تعالى وعجبوا ان جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب (والخبر عن اجتماعهم) وفي نسخة عن اجتماعهم (على الكفر) وذلك لما روي ان عمر رضي الله تعالى عنه لما سلم شق ذلك على قرئ فقال أشرفهم على طالب أنت شيعتنا وكبرنا وقد رأيت ما فعل هؤلاء السفهاء فاقض بيننا وبين ابن أخيك فقال له هؤلاء اقوالا جعل الا لهؤلاء اقوالا احدا ان هذا الذي عجب في غايه من العجب

وشقاقهم) وخلافهم مع سيد الاراد بقوله تعالى حكاية عنهم بل الذين كفروا في عزة وشقاق أي استكبار عن الحق هؤلاء واستدبار عن الصدق (وتقرعهم) أي ومن توبيخهم ونحو تفهم (بأهلاك القرآن من قبلهم) بقوله تعالى كما هلكنا من قبلهم من قرن فتناولوا حين مناص (وما ذكر من تكذيبهم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) (وتعجبهم مما أوفى به) أي حيث قال تعالى وعجبوا ان جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب (والخبر عن اجتماعهم) وفي نسخة عن اجتماعهم (على الكفر) وذلك لما روي ان عمر رضي الله تعالى عنه لما سلم شق ذلك على قرئ فقال أشرفهم على طالب أنت شيعتنا وكبرنا وقد رأيت ما فعل هؤلاء السفهاء فاقض بيننا وبين ابن أخيك فقال له هؤلاء اقوالا جعل الا لهؤلاء اقوالا احدا ان هذا الذي عجب في غايه من العجب

(وما ظهر من الحمد في كلامهم) أي من قوله تعالى حكاية عن مرامهم أن أنزل عليه الذكركم من بيننا (وتعجزهم) أي بقوله تعالى فلبتة فوافي الأسباب (وتوهيهم) أي وتحتج بهم بقوله سبحانه وتعالى جندما غابنا لك مهزوم من الأحزاب (وعيدهم بنجزي الدنيا) وفي نسخة بنجزي في الدنيا أي بهزيمتهم فيها (والآخرة) أي بذوق عذاب أليمها (وتكذيب الامم قبلهم) أي أنبياءهم ورسولهم (واهلاك الله لهم) أي لما كذب بين منهم بقوله كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذوالاوتاد وعود وقوم لوط وأصحاب الايكة أولئك الأحزاب ان كل ما كذب الرسل فحق عقاب (ووعيده هؤلاء) يعني قريشا ٥٤٣ واحزابهم (مثل مصابهم) بقوله تعالى وما ينظرون هؤلاء

هؤلاء قومك بألوانك القصد فلا تمل عليهم كل الميل فقال لهم ما تابوا في قالوا دعنا وأهلتنا ونعدك والمهلك فقال أرأيت ان أعطيكم ما أتموه أتعطيني أنتم كلمة واحدة تدن لكم بها العرب والعجم قالوا نعم وعشرا قال قولوا لا اله الا الله فقالوا امشوا واصبروا على آلمتكم ان هذا الشئ يراد (وما ظهر من الحمد في كلامهم) أي ما ظهر في كلامهم ما يدل على حسدهم له صلى الله تعالى عليه وسلم على ما آتانا الله في قوله أن أنزل عليه الذكركم من بيننا ما دل على اعترافهم وتيقنهم بصدقه صلى الله تعالى عليه وسلم ان الان الحمد أحرص أسلحتهم وأعمى نلوهم (وتعجزهم) حيث قال أم عندهم خزائن رحمة ربك العزيز لو هاب أم لهم ملك السموات والارض وما بينهما فالتفتوا في الاسباب فانهم لما أنكروا اختصاصه صلى الله تعالى عليه وسلم من بينهم بالنبوة بين لهم انها رحمة منه يصبب بها من يشاء من ارضاها من عباده فلا مانع لما أراد فانهم لما لم يكون خزائنهم انهم انصرف فيها حتى يرضعوا النبوة في صناديدهم فان أنكر واذلك فليصدعوا الى السماء وينزلوا الوحي لمن ارادوه وفي هذا غاية التكميم وما ظاهر اعجزهم وقصورهم (وتوهيهم) أي اظهار ضعفهم ووهن كيدهم وتحتج بهم بقوله جندما غابنا لك مهزوم من الأحزاب أي هؤلاء الذين كذبوك وتحزبوا عليك جند ذو واحقارة لم على التصرف في الامور الربانية فلا تكثرت بهم (ووعيدهم بنجزي الدنيا) بهزيمتهم (والآخرة) بذوقهم العذاب فيها (وتكذيب الامم قبلهم) أي وعيدهم بذكر من كذب من الامم قبلهم (واهلاك الله لهم) بقوله كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون الى قوله فحق عقاب (ووعيده هؤلاء) يعني كفار قريش الذين كذبوه كما كذب الامم رسلهم فيجل بهم ما حل بهم (مثل مصابهم) منصوب بقوله وعيدهم (وتصير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على أذاهم) أي أمره بالصبر بقوله اصبر على ما يقولون الى آخره (وتسليته بكل ما قدم ذكره) من بيان ما آل اليه أمرهم وان له صلى الله تعالى عليه وسلم فيمن تقدمه من الرسل اسوة (ثم أخذ) أي شرع بعد تصبيره وتسليته (في ذكر داود عليه الصلاة والسلام) بقوله واذكر عبدنا داود الى آخره قبل لما في قصته من تقطيع العصمة بذكركم ما صدر منه من خلاف الاولى الذي صدر منه فوثب عليه فاستغفر ربه وخر كما أوأب يغيبنا بالبغيه فهذا وجه ذكره هنا في دبر (وقصص الانبياء) بفتح القاف وكسرهما كسليمان وأيوب وابراهيم واسحق ويعقوب عليهم الصلاة والسلام بقوله واذكر داود وسليمان الى آخره فذكرهم الله تعالى منذ اعلمهم (كل هذا) المذكور في أول سورة ص مذكور (في أو جز كلام أو حسن نظام) على اتمام ربط غير خلال بزيل رونقه ويقل ما فوضا حته (ومنه) أي من اعجاز القرآن وفي بعض النسخ ومنها ويحتمل ان يريد ما ذكر في أول سورة ص (الجل الكثير) من المعاني لقوله (التي انطوت عليها) واشتملت (الكلمات القليلة) بالنسبة لما عاينها وفي القلة والكثرة

فيها ابلغ ان يفسر به فصل الخطاب ولذا أعرضت عن ذكره في الكتاب والله تعالى أعلم بالصواب (وقصص الانبياء) أي حكاياتهم كسليمان وأيوب وابراهيم واسحق ويعقوب وغيرهم عليهم الصلاة والسلام مع ما شمل عليه من عظيم الفناء وكرم العطاء (كل هذا) أي الذي ذكره أول ص (في أو جز كلام أو حسن نظام) أي وأتم مرام (ومنه) أي ومن اعجاز القرآن أو من هذا القليل الذي ذكر أول ص من اعجاز الفرقان (الجملة) الاولى الجمل (الكثيرة) أي من جهة المعاني (التي انطوت) أي اشتملت (عليها) الكلمات القليلة) أي من حجة المباني.

طابق البديع وقيل عليه أن يحصل هذا الإعجاز وقد تقدم ذكره غير مرة فلا حاجة لعادته وعده وجها مستقلا ولذا استدركه بقوله (وهذا كله) أي ما ذكرنا (وكثير مما ذكرنا) في هذا الفصل من أواه إلى هنا (أنه ذكر في إعجاز القرآن) مضافا إلى وجوه كثيرة ذكرها في الأئمة لما ذكرها إذا كثرت داخل في باب بلاغته) أشار بقوله أكثرها إلى أن منها ما لا يدخل في البلاغة كتنهيل حفظه وإن كان يرجع إليه بوجه بعيد واللام بعده الأئمة من وجوه الإعجاز (فلا يجب أن يعدفنا من قدر في إعجازه) بل يجب أن نوابه أو عمراته (الاقرب باب تفصيل فنون البلاغة) فيه فمدفنا منها كمشاكله أجزائه وحسن التخلص فأنه فن منفرد من البلاغة لأن الإعجاز فأنه لا يتوقف عليه أذن المعجز ما لا يكون فيه ذلك كسورة الاخلاص مثلا (وكذلك) أي من مثل المذكور (كثير مما قدمناه ذكرها عنهم) أي عن الأئمة (يعد في خواصه وفوائده لا إعجازه) لأنه لا يدخل له فيه (وحقيقة الإعجاز) عند من لم يقبل بالصفة انما هي (الوجوه الأربعة) التي قدمها المصنف رحمه الله تعالى أولا كما قال (التي ذكرنا فإليه متمد عليها) في تحقيق

الإعجاز ويستند إليها من أراد تحقيقه (ومابعدنا) مما ذكر في هذا الكتاب فأنما هو (من

خواص القرآن) التي لا توجد في كلام غيره (وعجائبه التي لا تدرك) أي لا تعدد ولا

تنهاى (وبالله التوفيق) أي ما التوفيق والهداية للوقوف على عجائبه التي

لا تنتهاى إلا بالله وعنايته وفي بعض النسخ والله الموفق وفي

حديث قدسي من شغله القرآن عن دعائي ومسااتي أعطيت

أفضل جواب الشاكرين اللهم فاجعله ربيع قلبي

وشفاء همي ونغمي ثم عقب معجزة القرآن التي

هي أعظم معجزاته صلى الله تعالى عليه

وسلم معجزة أخرى عظيمة

مناسبة له فيها ما وية

ومعجزة عليه

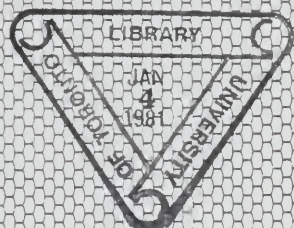
فقال

()

تم بحمد الله الجزء الثاني من نسيم الرابض على الشفاء وبليه الجزء الثالث

أوله (فصل انشاق القمر وحبس الشمس)

أو منضه إلى وجوه
(كثيره ذكرها الأئمة
لم يذكرها) أي نحن في
وجوه إعجازه (إذا
أكثرها داخل في باب
بلاغته) أي المتضمنة
لمراتب فصاحتها (فلا
يجب أن يعد
بصفة
الجهول أي فلا يليق أن
يجعل على حديثه وفي
نسخة صحيحة فلا يجب
أي لا نود أن نعد بنون
المتكلم فيه (فنا
منفردا) أي وفي نسخة
منفردا أي من أنواع
بلاغته (في إعجازه الألفي
باب تفصيل فنون
البلاغة) وفي نسخة
صحيحة بالاضاد المعجمة
(وكذلك) أي مثل
ما هو داخل في بابها
(كثير مما قدمنا ذكره
منهم بعد في خواصه)
أي التي لا توجد في غيره
(وفوائده) أي الزائدة
عن نحوه (لإعجازه)
بالجور وفي نسخة صحيحة
لإعجازه (وحقيقة
الإعجاز) أي ما به العجز
(الوجوه الأربعة التي
ذكرناها) أي في فصولها
(فليتمد عليها وما
بعدها) وأماما عداها
مما ذكرنا فأنما هو (من
خواص القرآن وعجائبه
التي لا تنتهي) أي







3 1761 07290881 7